

# المقتطف



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد الثامن والسبعين

١ يناير سنة ١٩٣١ — ١١ شباط سنة ١٣٤٩

## العلم أمس واليوم

القول في المصطلح العلمي

يستمد العلم الحديث وحيه من الاعتقاد بأن عالم المشاهدة عالم منتظم يخضع فيه كل جزء صغير لناموس طبيعي شامل . ولقد هذا الاعتقاد في القرن السادس عشر لما كشف عن امكان ادماج النتائج التي تسفر عنها التجارب والملاحظات في نظام عقلي تربطه مبادئ عامة او نواميس . ومنذ ولادته نما وترعرع حتى حل محل المعتقدات السابقة التي كانت تحسب العالم مظهرآ الهيأ خفي الارادة والغرض . ومن هذه الناحية احدث في فلسفة الانسان ونظره الى الحياة والكون انقلاباً أساسياً خطيراً وأهم وجوه هذا الانقلاب ابدال التحليل الروحي بالتحليل العقلي التجريبي .

فقد كان الناس قبل نشأة الاساليب العلمية الحديثة يعطلون كل ظاهرة من ظاهرات الطبيعة بروح مستقر فيها يحركها ويسيرها . وان هذه الارواح اما ان تكون مخصصة فيجب استرضائها او صديقة فيجب شكرها والثناء عليها . ولا تزال آثار ذلك بادية في معظم اللغات . فنحن نقول « الجو ينذر بمصفاة » و « الدهر قلبه ظهر المحن » والعلم القائم على الايمان بالنواميس الطبيعية وتحديد الحوادث تحديدا ميكانيكيا لا يسلم بالتعليل « الروحي » لان تفسير الحوادث المشاهدة في العلم لا يقوم بالاعتماد على قوى شخصية حرة تحرك الحوادث وتسيرها . بل يقوم بالاعتماد على تفاعلات ميكانيكية بين وحدات الطبيعة الاساسية مثل الكهارب والبروتونات والكوتات ( المقادير ) . وهذه الوحدات في نظر العلم ليست بمثابة طائفة من ممثلين احرار لهم اغراض شخصية ، حلت في التعليل الحديث محل الارواح في التعليل القديم ، بل هي « دمي » او تماثيل منيرة تسيروها يد خفية . « دمي » مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا كما نرى بأسلاك تمل بينها فاذا حركنا احداها تحركت الاخرى حركة ميكانيكية محتومة

هذه الطريقة القائمة على ان الحوادث في عالم الطبيعة يمتثلها تفاعل ميكانيكي بين اجزاء الطبيعة نجحت نجاحا كبيرا في الاكتشاف والاستنباط . أخذت بالمفكرين الى نبذ مزاجاتها من طرق التعليل الاخرى وأصبحوا يحسبون ان العلم لا يقوم الا عليها . وزاد ايمانهم بها لما طبقوها في عالم الاحياء فوجدوا انهم يستطيعون ان يكشفوا بها عن مبادئ علمية كافية لتعليل الافعال الفسيولوجية وظاهرات الوراثة والنشوء بل وعواطف الناس وتصرفاتهم . وكما استنبط اصحابها تعليلا لاخضرار العشب بقولهم انه اهتزاز الكهارب في الترات التي يتألف منها استنبطوا كذلك طريقة لتفسير افعال الانسان بقولهم ان عقلا باطنا تكوّن الوراثة

والثرية تكويناً خفياً يسيطر عليها ويسيرها . ومذ ما وضع نيوتن اساس هذه الطريقة اصبح كل ارتقاء في العلم انما هو توسع في « نظام التعليل الميكانيكي » حتى بسط هذا النظام نفوذه على معظم دوائر الفكر والتصرف طارداً منها كل تعليل او تصور آخر يسند الظاهرات الطبيعية الى روح مستقل



ومذ ما استخرج نيوتن نوااميس الحركة لم يحدث اركان العلم الطبيعي تغييراً اساسياً ما في مسلمات المذهب الميكانيكي . وجل ما حدث انما كان التسليم بأن هذا المذهب هو الاساس الذي شيدت عليه كل العلوم . فصار معظم الباحثين في العلوم الحيوية يرتدون الى الطبيعيات للبحث عن تعليلهم النهائي لظاهر الحياة . حتى في علم النفس ، حيث مادة البحث تختلف كل الاختلاف عن مادة البحث في العلوم الطبيعية ، سلم العلماء بأنهم لا يستطيعون الجري في ميدان بحثهم الا باعتبار الافعال البشرية اعتباراً موضوعياً ويسمونها سلوكاً ويحسبونه وحدة مجردة من وحدات الطبيعة تجري عليه نوااميسها . مع ان اعتبارهم اياه كذلك يقتضي تجاهل الوعي البشري والقضاء عليه بأنه وهم ان وعي الانسان الخاص المستقل يحمله يشعر انه مقيد بشخصيته قيلاً لا انقسام له ولكنه يتصر على عزائه هذه باحكام صلات حيوية مع اخوانه . وهذه الصلات تقتضي وجود الآخرين وجوداً حقيقياً وامكان تصرفهم تصرفاً حراً واستجاباتهم لافكاره واحساساته . وهذه هي الصلات التي توقيظ فيه « انسانيته » فيشعر بأن ابل افعاله انما هي الافعال التي تتجلى فيها هذه « الانسانية » سواء بملاقته مع الآخرين او في روائع الفن . ولكن العلم لا يسلم بذلك ويحاول ان يخضع تصرف الانسان الاجتماعي لنوااميسه الميكانيكية . وهذا متمذر . لانتا لا نعلم كيف نستطيع ان تصور طرقاً عملية لتنظيم صلة الانسان باخوانه وصلاتهم به



إذا استبدل صور شخصياتهم الروحية بصور يتخرج فيها علم التنازل بعلم وظائف الاعضاء، بعلم النفس الذي يفسر السلوك تفسيراً ميكانيكياً. وكل محاولة لانكار حقيقة علاقة الانسان باخوانه او حريتها انما هي انكار للاساس الذي تقوم عليه حياته

وإذا نحن قدنا هذا الانكار اقضى بنا التمدل القول بأن المبادئ الميكانيكية التي لا ذبها العلم من ايام نيوتن لا يمكن ان تطل لنا اختبارا بالشعوري تعليلا كافيا واثرا في هذا الميدان لا بد الا ان يكون آراء محدودا. هذا التفسير الذي يدو في «التعليل الميكانيكي» لا يستطيع تداركه باقحام صور فكرية غير ميكانيكية فيه. «الحياة» لا تغير لونه ولو قلنا بذهب «النيوتنزم : الحيوية» لانه لا نثبت ان نخضع «الحياة» و «المبدأ الحيوي» لنواميس التصرف الميكانيكي. «فالميكانيكية» ليست صفة ملازمة لمذهب معين من المذاهب العلمية. بل هي صفة اساسية من صفات التفكير العلمي

كذلك ترى ان التفكير الطبيعي عاد فأصبح «ميكانيكياً» مع ان كهارب القرن العشرين وبروتوناته ومقاديره حلت محل ذرات القرن التاسع عشر. ومع ان ميكانيكا هيزنبرج وشرويدنروده بدلت الخاصة بالذرات الموجية قد أخذت مكان ميكانيكا نيوتن الخاصة بالاجرام

وقد انشأت حديثاً طائفة كبيرة من الباحثين في مختلف ميادين العلم تشرح بأن المبادئ الميكانيكية التي يقوم عليها العلم لا تعدم بأساس كاف يمكنهم من توسيع نطاق مباحثهم وانماها. فنشأ عن ذلك مدارس فكرية جديدة، على رأس أكثرها علماء طبيعويون محققون. وكل مدرسة منها تمثل بطريقة الخاصة انقلاباً على تقاليد العلم القديمة. وأهم هذه المدارس في انكلترا مدرسة «النشوء البارغ والمنتش»

التي تطلق شأنا خاصاً، بما اشار اليه القلاسة من عهود عميدة، وهو ان العلم يتجاهل الشخصية المستقلة في اثناء عنايته بالتجربة والامتحان وترتيب صفات الاجسام والحوادث وتمديد التفاعل بينها بصفاتها التي تقاس. ورجال هذه المدرسة يتخطون احدى صور العلم المعروفة القائمة بأن كل جسم عضو حي في بيئته ولا يمكن درسه منفصلاً عنها، الى القول بأن بناء كل جسم انما هو بناء عضوي ايضاً. فجزء (دقيقة) الماء مؤلف من ذرة أكسجين وذرتين ايدروجين ولكنك لا تستطيع ان تتبأ بصفات جزئية الماء من معرفتك لصفات ذرة الأكسجين وذرة الايدروجين لان هذه الذرات متى اجتمعت واتحدت على نحو معين انبثقت فيها صفة جديدة تنشأ عن تركيبها على هذا النحو المعين. فهذا النظر لا يتسق والجبرية الميكانيكية التي لا تلتين في العلوم الطبيعية لانه يقول بأنه رغم قدرتنا على بناء نظم عقلية مرتبة لتطليل ظواهر الطبيعة وأفعال الحياة لتعليلها عملياً، تظل تلك الصفات التي تنشأ عن تركيب عضوي خاص والتي تنبثق مع النشوء، من وراء ادراك نظمنا هذه

قيام هذه المدارس الفكرية وارتفاع مقامها بين طوائف المفكرين، والافتناع بتقصير الاساليب العلمية القديمة يعني ان العهد العلمي الذي انبج فجره بديكارت ونيوتن قد قارب الغروب. على ان السبيل الذي قد تتخذ صور التعليل العلمي في المستقبل غير جلية. ويرجع ان البيولوجيا، والصيكلولوجيا خاصة، التي يبدو فيها عدم الاقتناع بالتعليلات الميكانيكية على اشده سيكون لها اكبر شأن في تكوين هذه الصور وتشكيلها. ولكنها كيف تكونت وتشكلت فلا ريب في انها ستكون ذات اثر ظاهر في العلوم — حتى الطبيعيات — وفي صورة العالم القائمة في ذهن الانسان

## حكاية مسافر

ومضى ما يتخرج منها

في هذا الموسم، موسم عيد الميلاد ورأس السنة، الذي يكثر فيه تبادل التهاني والتمنيات المقدر أنها صادرة عن غريزة الصلاح وحب الخير - تبدو حكاية هذا المسافر الإيطالي أحكم ما تكون لم يفقد هذا الرجل حماسة القتبان رغم أنه لم يكن يرضيه ما شهده في محيطه من المقاصد والأعمال مما لم يتوافق وما في قلبه من أوهام « المثل الأعلى ». فخل عصا الترحال ومضى محبوب الأقطار مشياً على قدميه، باحثاً عن بقعة ولو صغيرة لجأ إليها الحب الشريد فأصبح البشر فيها لا يمتقنون بعضهم البعض ولا يعملون فيما بينهم على الديسة والايقاع والأذى مضى يستعته الرجاء. وكل ذخيرهته كتاب « زهيرات » القديس فرنسيس المعروف « بفقر اسيزي »<sup>(١)</sup> الذي اشتهر بصلاحه وأودع « زهراته » الجلية ما كان يفيض به قلبه الكبير النبيل من العطف والرحمة وحب الخير

طويلاً طويلاً مشى الرحالة، وطويلاً دقيماً كان يحته بلا ريب لقد رأى شعوباً من مختلف الألوان، وسمع نبرات من عديد اللغات، وخبر احوال الذين ما زالوا عائشين على الفطرة، ورغد الناعمين في حضن

الترف والحضارة، وجلبه التجهرين في المواسم المزدحمة. فإذا كانت نتيجة بحثه؟ أراه وجد اختلافاً في القلب الانساني بين الذين يكثرون عن الأنياب ولا يترددون في إنشأب المخالب وبين الذين تذوب على وجوههم حلو الابتسامات وقد قلموا أظفارهم وأوسعوها تنمياً وتليماً؟ يظهر ان الرجل المسكين لم يثر على الفردوس الأرضي الذي جد في البحث عنه طوال الأعوام. وما هو بعد ان فوت أحلامه وتبددت أوهامه، يتبهاً للعودة الى بيته القديم على مجل؟

ألا ما كان أغناه عن هذه الخيبة:

لو أنه بدلاً من تجواله المديد اكتفى بما رآه من جماعات المحيطين به فرداً فرداً وعرف ان يستجلي مقاصدم قصداً قصداً، لو فر على نفسه عنه كثيراً ولما ان غضاة قلبه من التجمد والجفاف والذبول بفعل هذا الفشل الأليم. ولاستطاع أن يستوعب المنزى الدقيق في «زهيرات» القديس فرنسيس

إن هذا القديس عند ما كانت تهزه عواطف المحبة والوفاء في أشد عواطفها فيود أن ينادي أحداً بلسم الأخ أو الأخت المذب، عندئذ كان يؤثر مخاطبة الحيوانات التي كانت تصني إليه — على ما يظهر — بشيء من العطف

«فقير اسيزي»، فضلاً عن كونه قديساً، كان على جانب كبير من الدهاء والقطنة وكانت معرفته للطبيعة البشرية أوعب وأصدق من معرفة هذا الذي يريد اليوم أن يهتدي بهديه للبحث عن الصلاح

القديس كان يمتزل الناس القينة بعد القينة ليختلي بنفسه في الأجراس، وروقه أحياناً أن يتحدث إلى « أخيه الذئب » الذي كانت تشهوره دلائل الصلاح والاخلاص . بخلاف « الذئب الشرير » ، على حد تعبير الرحالة المسكين ، الذين إن أرفهم الصلاح عرضاً ، فكم يدفعهم الطمع وسوء القصد ، إلى استغلال الرجل الطيب استغلالاً شائناً يكافئونه عنه بتسميته في سرهم « بالمنفل » !

أما المهدي يهدي القديس فيخرج من عزله ويطوح به النوى من آفاق إلى آفاق في بحثه المضني عن الصلاح بين البشر فلا يفوز بغير عودته إلى العزلة التي منها خرج ، وقد فقد وهماً كبيراً موفور الجلال والرجاء !

.....

واليوم إذ نعيد له ذكريات الطفولة إن الملائكة تحلق في الفضاء لتتشد بمناسبة عيد الميلاد المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للصالحين من بني البشر ! « يزيد أكمداً في عينه النور الذي تألق خلال تجوهره طوال الأعوام ويدرك أخيراً لماذا حلت الحرب على الأرض محل السلام ... »

\*\*\*

زني لحاله ! ومني ألا يصيبنا ما أصابه . فإذا كان الصلاح وهماً فكم من وهم هو غاية العمر وهو يملأ الحياة جمالاً وثقة ووحياً ونشاطاً !

# علم التنجيم الجديد

## أثر السيارات والكلف والطقس والافليم في الصحة والرخاء



١

كان علماء الكيمياء القديمة يرمون الى تحويل المادن الرخيصة الى ذهب. فمجزوا عن تحقيق غرضهم ولكن بجهنم افضى الى علم الكيمياء الحديثة وعلماء الكيمياء الحديثة توصلوا على غير قصد منهم الى تحقيق غرض اسلافهم القدماء . فقد اثبتوا ان معدن الراديوم يتحول الى سعادن اخرى وينتهي الى رصاص. فكان من اثر هذا الاكتشاف الخطير ان العلماء الذي يتفكرون على البحث القائم بين الطبيعة والكيمياء يعتقدون بأن العناصر الكيميائية مؤلفة من شحنات كهربائية فهم يقولون : لو كنا على علم كافر بهذا لفكنا من تفكيك الذرات الى اجزائها واعادة تركيب هذه الاجزاء الى عناصر . فعلم الكيمياء القديم ، متلبساً بلباس الاشباع ، اخذ يصبح حقيقة وهذه الحقيقة اكثر غرابة من احلام القدماء

فهل يسير علم التنجيم في أثر علم الكيمياء القديمة ؟ ان علماء التنجيم ، كانوا يرمون في الصور النارية ، الى الانبياء يستقبل الناس ومعرفة مقدراتهم من درس النجوم فمجزوا كعلماء الكيمياء القديمة عن تحقيق غرضهم ، ولكن بجهنم اسفر عن علم الفلك الحديث وعلم الفلك الحديث أخذ في بعض نواحيه يرتد وريداً وريداً الى مرمى علماء التنجيم القدماء أي الى درس اثر الاجرام السماوية في مصير الانسان. واليك خطوات هذا التفكير الجديد : ان همه الانسان ونجاحه ومآله وسعادته تتأثر بحالة الجو (الطقس). وهذا كان صحيحاً في الصور النارية مئة الآن . فالصبر الجليدي كان من اقوى العوامل في تكوين سلائل الناس المروقة بمواجهها المختلفة. والطقس يتوقف على تحول حركة الشمس. وكلف الشمس من اظهر مظاهر هذه الحركة . ولكنها ليست مفردة . فندنا المشاعيل والالسة التي تتطابق منها والاضطرابات الكهربائية المنطيسية التي تحدث فيها

وقد ذهبت طائفة كبيرة من كبار العلماء الى ان التحول في حركة الشمس (activity) يتوقف على مواضع السيارات النسية . واذا كانت السيارات تؤثر في الشمس فلا يبعد ان يكون للنجوم القريبة فعل من هذا القيل ايضاً . وفي كل سنة يكشف علماء الفلك عن ادلة جديدة على كثرة المادة المنتشرة في الفضاء وكبر جرم النجوم وشدة لماتها وتقيد بناتها وقوة فعلها. فبنشاً من ذلك امكان القول بان هذه النجوم في مداراتها تحدث اضطراباً في جو الشمس وهذا

يحدث تغيراً في أحوال الطقس والأقليم وعن طريقهما في حياة الإنسان ومصير شعوبه ودولهم  
فلنظر الآن في كل خطوة من خطوات هذا التفكير لئلا نرى هل هي مبنية على حقائق  
متينة أو تصورات وأوهام ؟

فكل واحد يعلم أن للطقس أثراً كبيراً في أحوال الناس فالعاصفة الموحشة تفرق السمن  
وتهدم البيوت وتخلج على المدن ثوماً من الثلج والحمد وتثير الأمواج الطاعية التي تطنو على  
المدن الساحلية فتحدث فيها صريراً بالغا. وكل حكومة تتفق كل سنة الوفاً والوفى  
من الجبهات لتصلح المثل الذي تحدثه الواصف في خطوط السكك الحديدية والزمام  
والطرق والسفن والاقنية والزرع والبيوت والسيارات وغيرها. ان صقيماً واحداً كامياً  
لان بحسرا هباب البسائين غلده فيمنها ملايين من الجبهات. واداً اشتد البرد وكثر وقوع  
الثلج في فصل الشتاء عن المتوسط الطبيعي هلك من الماشية مئات الألوف. واداً اشتد  
الحفاف في استراليا واستمر اربع سنوات اوحشاً، وحدثه فيها ليس بأدراً، خسرت تلك  
البلاذ عشرات الملايين من صأها ( خسرت استراليا في الحفاف الذي انتهى سنة ١٩٠٣  
ستين مليون رأساً من الصأن ) والحفاف ادا وقع في الصين او الهند او روسيا اسفر عن  
مجهات واسعة النطاق تقوم ملايين الناس سوء السداب وتذهب مئات الألوف الى القبر  
وللطقس أثر اهد غوراً في الناس من قبله المادي بخلاتهم فالإنسان يستفاد منه اسمى  
من الطقس والأقليم ولكنه في الواقع يتأثر بها تأثر النباتات والحيوانات. فالك اذا درست  
احصاءات الوفيات في ميوبورك يوماً بيوماً مدة ثمانى سنوات — كما فعل الاساذ الزورث  
هنتعن — وجدت انه ادا تغير متوسط الحرارة درجة واحدة من يوم الى آخر ظهر اثر  
ذلك في عدد الوفيات. ففي الاحوال العادية ينقص عدد الوفيات سهبوط الحرارة ويزيد  
بارتفاعها. ودا استمر سهبوط الحرارة او ارتفاعها زاد عدد الوفيات زيادة كبيرة. ولكن  
اذا استمرت الحرارة بين ٦٠ درجة و ٧٠ فارثيت ظل عدد الوفيات قليلاً

وقد بلغ من شدة تأثر الانسان بتقلب احوال الجو انه لو استطاع ان يخلع الطقس  
في احد نصبي السنة محيماً كالطقس في النصف الآخر لخط عدد الوفيات في الولايات  
المتحدة وحدها ١٥٠ المأكلاً سنة. فاذا وصنا هذه الحقيقة في قالب آخر قلنا ان متوسط  
طول العمر يردنحو خمس سنوات اذا تمكنا من ازالة اثر الجو السيء في الصحة

ومقدار الحسارة الناحية عن المرض والموت والالم يختلف من سنة الى اخرى بل من  
فصل الى فصل. فالاحصاءات تدل على ان قرناً يقدر بمشرة في المائة يقع بين وفيات  
سنة ووفيات سنة اخرى. اما الفروق التي تقدر بمشرين في المائة او بتلاتين في المائة

فليست مادرة . والظاهر أن مصدر هذه الفروق الكبير في الوفيات من سنة إلى أخرى سببه الطقس أكثر من أي شيء آخر . فإذ كان الشتاء موداً حاراً وتلاه صيف حار عاظم وطلب زادت الوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية من ٥٠ ألفاً إلى ٢٠٠ ألف عن وفيات سنة شتائها معتدل وصيفها معتدل .

ولكن ماذا نقول في الاوبئة التي تحتاج المطاعن الشربة من حين إلى آخر . ليست هذه الاوبئة كواحدة الاحولوا سنة ١٩١٨ السبب الاكبر في هذه الفروق الكبيرة بين الوفيات ؟ وهل هي لا تحتاج كل البلدان من غير حساب للاقليم والموقع الجغرافي . الجواب بالنفي عن السؤالين . فالوبئة ولا شك تحدث مراراً كثيراً في متوسط الوفيات من سنة إلى أخرى . ولكن الفروق التي اشرنا اليها ساعاً في ( امريكا ) اكبر من ان نملل بتفشي الاوبئة . اصف الى ذلك ان الوبئة الخاصة التي عينا « محسن لصحت القوم » وحدث ان شدة وافدة الاحولوا احتلت باختلاف الاقليم والطقس في القاع المختلفة . ووجدت ابصاراً ان اتساع لطاق الوابدة يتوقف على حال الجو مدة شهر قبل بدء تفشيها لان تفشيها حينئذ يتوقف على صحة الناس ومقاومتهم لمكروها . وهاتان تحتمان باختلاف الطقس . ثم تنتشر الوابدة كالنار في الحشيم غير متدنة لاحوال الجو فالطقس لا يستطيع محال من الاحوال ان يحلق واء ولا ان يمنع . ولكن اثره في صحة الناس بين مدى اثاره الى حد بعيد . ومن هذه الناحية ، بل من نواح اخرى كثيرة نرى ان لطقس اثرأ اكبر جداً مما تصور

## ٢

سلما اثر الطقس في صحة الانسان وروحانيه ولكن . يمكن هذا التسليم في علم التنجيم الجديد ؟  
 يختلف المناخ زماناً طويلاً في ما للسيارات والشمس من الاثر في الطقس . ولكننا رغم اختلافهم بين علاقات عامة أساسية تؤيدها الناحية العلمية الحديثة . فقد تمت من مباحث الملوك الامبركي سيون يومك والنالم الاقليمي الانماي كون أن حرارة الارض في السنوات التي تكثر فيها الكلف الشمسية تكون اقل من حرارتها اذ تكون الكلف قليلة ، كما يستدل من الارصاد المدونة في انباء قرن كامل . والفروق يبلغ درجة بمران فارنهيوت في المناطق الاستوائية وأقل من ذلك في المناطق المعتدلة والباردة .

قد يظن أن مرافاً من هذا القيل قدره درجة واحدة بميزان فارنهيوت أو أقل لاشأن له على الاطلاق ولكن المصروف بين علماء الطواهر الجوية أن تغييراً طفيفاً في حرارة الجو يصحبه تغير واسع التطاق ببد الاثر في الاحوال الاقليمية . وزد على ذلك أن هذا الفرق ( أي درجة فارنهيوت ) هو عشرين الفرق وعلى الأقل جزء من عشرين جزوا



من الفرق بين حرارة الجو في الصيف الجليدي وحرارة الجو الآن فالفرق الموقت بين حرارة الجو في سنة كثيرة الكلف وسنة قليلة يبلغ من ٢° الى ٧° من الفرق الذي كان سائاً في نمطية اوروبا ببطء كثيفة من الجليد

ثم اذا كثرت الكلف الشمسية كثرت المواصف وسار في اتجاهات تختلف عن اتجاهات المواصف التي تحدث لما تكون الكلف قليلة . وهذه النتيجة ليست في مقام التي سبقتنا من حيث تبونها وتسليم الماء ، لأن الجماعات التي تؤيد هذا ما عايطت حديثاً ولكنها أخذت في الانتقال بسرعة من ميدان الحدس العلمي الى ميدان الحقيقة العلمية اشنة . فالاعتبارات الفجائية في دوران المواصف واتجاهها التي يحمل الالباء بالطقس عملاً غير ثابت تنشأ من تميزات خفية في حركة الشمس الداخلية . فاذا عرفنا كيف نفيس حركة الشمس وبمكنا من معرفة أثر كل حركة منها ، في حرارة الجو وهوامه كنا قد قطعنا مرحلة كبيرة في تنظيم علم موضوعه « الالباء بالطقس » اماه يعتمد عليه

وادلنا بهذا النتيجة ، اي ان تغييراً في حركة الشمس الداخلية هو المامل الرئيسي في تميزات احوال الارض الجوية وجب علينا ان نأمل وما سبب الكلف الشمسية وغيرها من الاضطرابات التي تحدث في الشمس . يقول الاستاذ ايزورث هنتن : « حطرتي اولا ان اسد هذه الاضطرابات الى السيارات ولكني لم اجزؤ على التفكير الحدي هذا الحاضر . واصرح اني خفت من هذه التعادلي متبني بالمودة الى علم التنجيم . ولكن الأدلة المتعممة لدينا لا يمكن تجاهها . والرجال الذين يسلون بها ليسوا من الرجال الذين تطيرهم هة لسم » فالاستاذ شستر من اساتيد هارفرد وهو من اكبر الثقافت في موضوع « الاحتمال والارجحية » من الوجهة الرياضية يقول ان احتمال وقوع مضي الحوادث في النظام الشمسي كنسبة ١ الى ٤٠٠ ٠٠٠ الا اذا قلنا بان للسيارات آراء في تمييز زمن الكلف وقوتها . والاستاذ برون من اساتيد جامعة بايل الذي قضى حياته في دروس حركة القمر وصل الى النتيجة هها . وقد وجد الدكتور اركنوسكي Arcrowski العالم الاقليمي البولوني ادلة كثيرة تؤيد القول بان الكلف تظهر في اوقات دورية تتفق مع اجتماع بعض السيارات . ثم ان الدكتور باور Bauer مدير معهد كاريبيجي بوشنطن وصل الى النتيجة نفسها من درسه لظواهرات المطيية الكهربائية . وحلاصة ما يقوله هؤلاء الثقافت هو هذا :

تختلف المسافات بين السيارات والشمس في أثناء دوراتها حولها باختلاف اهليجية املاكها كذلك تختلف مواضعها النسبة فقد يتفق ان يكون اكثرها على جانب واحد من الشمس فيجتمع اثرها معاً وقد تكون متفرقة فيعمل كل الواحد فعل الآخر . فاذا رسمت

حطاً متجنباً للدلالة على أثر السيارات مجتمعة ومتمرة وحدنا ان احتياجها على حاجة واحدة من الشمس ينق الى حد بعيد يمت على الدفعة ، مع كثرة الكلف الشمسية . ويزيد هذا التوافق اذا حسنا حسناً لاضطرابات الشمس الاخرى مثل التواصف المغناطيسية والالسنه المدللة والميوم اللامعة التي تظهر على وجه الشمس

فاد . كان للسيارات هذا العمل في الشمس طريقة فعلها من الشؤون الحيوية التي تتها وناظر ان واسطة هذا العمل يجب ان تكون اما التور او الحرارة او الحاذية او القوة الكهربائية المغناطيسية الا اذا كانت من قيل الاشعاع او النور والحرارة فيعد ان يكونا وسيلة هذا العمل باحاح الباحثين . واما الحاذية فتشبه كذلك في رأي الدكتور برون الذي اختم بدرس الحاذية ومنها في المد والجزر اما الاستاذ شستر والدكتور ان اركتوفسكي وهور فييلان الى الاعتقاد بان اثر السيارات في الشمس اما هو اثر كهربائي . وبمحت الاستاذ هنتن على م بسطة في كتابه «التغيرات الاقلية» و«الارض والشمس» يؤيد قول هؤلاء في المعتقد بان ان الشمس تطلق في الفضاء اشعاعات كهربائية . ومن المرجح لدى علماء الكهرباء ان الطاقة العليا القطيعة من جو كجو الارض قابلة للتكرب تكهرباً قوياً اذا باع الصمط الكهربائي درجة معينة اصح في مقدرتها اطلاق اشعاعات كهربائية في الفضاء . فاد اصح ذلك فالطاعات الخارجية في الاجواء التي تحيط بالسيارات تظل مكهربة كهربة شديدة بالاشعاعات الكهربائية القوية المنطلقة من الشمس . فاد طلت كهربتها حداً معيناً من القوة اطلقت اشعاعاتها الكهربائية فجعل بعضها الى الشمس ويكون له شأن في اطلاق التوارن الكهربائي على سطحها . ومدى هذا الافلاق يختلف باختلاف مواقع السيارات وقربها او بعدها واجتماعها او تفرقها كما يتا

ولا ريب في ان قوة هذه الاشعاعات التي تطلقها السيارات من طبقات اجوائها الخارجية صئبة جداً ازاء قوة الكلف والمواصف والالسنه المدللة وغيرها من طاهرات الاضطراب الشمسي . وهذه المآلة من اقوى الاعتراضات على هذا الرأي . ولكن الباحثين يرجعون ان هذه القوة الصئبة تعمل عمل الاصع في الصمط على زناد بدقية فتنتطلق منها قوة ليست قوة الاصع الا جزء من الوف اجزائها

هذه هي الحقائق الاساسية التي يقوم عليها المذهب الكهربائي في بيان علاقة السيارات بالشمس وبما تصل السيارات بالشمس بالكلف والطقس ومحة الناس ورحائم . الواهم فقط يدعي بان المذهب قائم ثبوتاً علمياً . لان الادلة التي يرميها باقدوه كثيرة . ومع ذلك لا نعرف كيف يعمل بعض الطاهرات الجوية البرية تمليلاً افضل من تمليها به [البقية تأتي]

## سر « الميارد »

أو

مضن الدنم

أندكر كيف كان إله موسى      إلاهاً قسياً يتدُّ بالدم ؟  
إذا فإنيك كيف عدا مبيحاً      خنواً ، إن تالما تالم

\*\*\*

دوى الراوون أن عزوا بمصر      على درج عريب الخط مُبهم  
محاول فيه العلماء لكن      بدا جماعة العلماء طلسم  
إلى أن حله الشعراء شراً      ومن الشعر كالشعراء بغيرهم !  
وذلك أنه من قل عيسى      تُوفي شاعر في الشرق مُلهم  
أصاع العري في طلب الماصي      يحفل ما كتاب الله حرم  
فكاد إلى الظن يُلقى جزاء      لما من بيء الأعمال قدّم  
ولكن رُءُ بالأم عطى      ما به صفات من جهنم

\*\*\*

قام بمصر إبراهيم لكن      قيل المجر شاعرنا تبرّم  
وقام لربّه يشكو ويكي      بكه صير الفردوس مأنم

الى ان ضجّ اهل الخلد غيظاً  
أُطِيقُ نذيراً من جد سوه  
تظلمتم في الزى من غير ظلم  
أرى الشعراء جازوا الحد حتى  
علام بكلك يا هذا وماذا  
أصفحي منك قد أنكأ أمها  
فقال المولى مولاي من لي  
اتيك واحياً قتل لحسن  
لحسن طالما قد نمت فيه  
بحسن الأم يا مولاي دمي  
تربت لي كادتها برقى  
وتمددت ثم حيي بالها . تم

\*\*\*

فاطرق بيد الاكوان طرّاً  
وقال لفضله هذا حال  
أينم حاطي في الارض قلى  
سأكتم سر تحسن الام هذا  
للكوى شاعر البراء واهم  
أبلم شاعر ما لست أصل  
بما انا لست في الفردوس ألهم  
ولو كلفت ان اشق وأعدم ا

\*\*\*

وكانت ليه وادا صبي صير نام في حضن « مريم » !!!

الشاعر القروي

سان بولو : البرازيل



# عجائب الراديو في المستقبل القريب

للدكتور لي ده فرست الاميركي

مستبط الانوب الفرع والمعروف عند العامة « بابي العصر اللاسلكي »  
[ جامعة للتلطف ]

اذا بنينا نظراً في مستقبل الفنون اللاسلكية على ما نتمنى فيها في ربيع القرن العشرين وحدها ان التقدم فيها احسن يتشعب حتى كاد يشمل كل فروع الحياة المصرية بعد ما كان محصوراً في مستقبل القرن في التفرعات اللاسلكية للساعات التجارية والمخاطبات بين الواحش والواحد فالتلغراف الآن على عتبة الخروج من حيايا العمل الى التبر العام . فكأنها مثل واقف في جانب المسرح يستند فظهور عليه ادب مع الكلمة التي تنشأ بمجول دورهم . وامام حشة المسرح جمهور كبير متلف لرؤيته مستند ان يصدق له اذا اطلع استعداداً للتصديقه والزراية عليه اذا احقق . وقد مضى على المثل ( التلغراف ) ومن طويل حفظ فيه دوره وعمرن عليه وصدرت الصحف مطبوعة بمقدريه وابداه ثم دعي بعض الخاصة لسماع الرواية قبل تمثيلها فانواعها اثنا عشر عاماً لم يل مثل يصح مثل « الاداء اللاسلكي » لدى ظهوره من نحو عشرين في الولايات المتحدة الاميركية عدة شركات مبنية بترقية التلغراف المبنية على الراديو والايوب الفرع وفي اسكندرا طائفة اخرى على رأسها باردي ( راجع مقالته في مقتطف ديسمبر ١٩٣٣ ) وما بسوءني حاسة ان الوعود سبقت التنفيذ . فاكفر العلوم يكتمل بموتها اولاً ثم ثمانى المصاعب في حمل الناس على الاعتراف بوجودها ولكننا في امر التلغراف على يقين ذلك عند ثبت الصحف والاداءات في روع الجور ان التلغراف قد حققت قبل تحقيقها فضلاً والجمهور يجهل المصاعب الحجة التي يكادها الباحثون في هذا السيل . « انصرح بان التلغراف بما يخلع عليها من خيال الكتاب اصحت امرأ محققاً كالمخاطبات اللاسلكية قد يصريها عند ظهورها اد وجدها الجمهور دون ما ينظر

وفي هذه البلاد شركة « هيكتر للتلغراف » قد صنعت تلاميذ تدع في السوق بسعر متوسط لان مديرها يتفقدون ان هذا الاستباط لا هو الا محاماة الجمهور . وحينهم في ذلك انه لو قرر المشتغلون بالراديو الاحتياط بادوائهم اللاسلكية حتى تصح كاملة لما تمكنوا من الحصول على المال اللازم لاقتابها . ثم ان الاحتياض السلي في نطاق واسع غير الاختيار في ممثل صغير لان الاحوال الجوية عامل من اهم العوامل في وصوح المخاطبات اللاسلكية

وتشوبها ودوره غير مبسور في ممثل مؤلف من بضعة غرقد . ثم ان هواة اللاسلكي كان لهم شأن كبير في اقتراح وجوه كثيرة من الاصلاح والانحاز بمخاطبتهم وتجاربهم الخاصة . وعليه فكانت هذه الطور متبع بلامه الخطة التي جرت عليها شركة هيكتر . في طول البلاد وعرضها الواف من الناس يحسون بهتة خاصة اذ ينزلون الصور من طبقات الاثير كما كان هواة المحاطبات اللاسلكي الاولون يحسون اذ استرلوا منها الاصوات والانغام وقد لا تقضي عشر سنوات اخرى الا وباح بصركا يتبع للسمع ان يجتاز المحيط الانتيني على اجنحة سحرية لقد اصبح نقل صفحات كاملة من الايام اللاسلكي كما تنقل الصور من شؤون الصحف اليومية وتعرف هذه الطريقة « بالنقل التالي » . فبدلاً من ان ترسل الامام باللفراف او التلفون سلكياً او لاسلكياً كلمة تكتب او قطع ويرسل مثال منها كلمة صورة . وهذه الطريقة ذات شأن خاص في نقل الوثائق الرسمية او الكتابات النادرة او التحاويل المالية . فاذا شئت ان تمت بصفحة كاملة من كتاب قديم لسر الحيام جني به الى اسكرا تتمكن من ان تأخذ هذه الصفحة بكاملها وتنقلها كما هي الى اميركا بدلاً من ان تنقل كلمة كلمة فتفقد بذلك كثيراً من روحها . وفي السنة الماضية لما حاول احد محرري الصحف الاميركية ان يبعث رسالة اينشتين العلمية لدى ظهورها لم يتمكن من ارسال ما فيها من المعادلات الرياضية باللفراف لان مضى هذه الرموز الرياضية كانت من استنساخ اينشتين نفسه فأرسلها بطريقة « النقل التالي » قطعت في صحف اميركا كما هي . اما في المعاملات التجارية فاما اعلى مقام . فالقود التي تعقد بين البيونات المالية الكبيرة ترسل امنة منها هذه الطريقة الى المحاكم المختصة لتسجيلها بها . او اذا كان المبرهان المتقاعدان في بلدين محتملين امكن الاتحاق على مواد النقد بالتلفون فتكتب او تطبع ثم يوقع عليها الفريق الاول ويرسل مثالا من النسخة الموضع عليها بالطريقة المذكورة فيوقع عليها الفريق الثاني ويثبت مثال منها بحمل التوقيع للفريق الاول . وهكذا تم الصفقة في بضعة ساعات . وهذا يسهل المعاملات التجارية ويسرعها ومع ذلك لا زال طريقة « النقل التالي » في سبيلها وحذ مثلاً آخر على فائدة هذه الطريقة الصحف التي تنشر في البواخر الكبيرة وهي في عرض البحر . فبحرر بحيفة من هذا القيل يتناول اخباره من الاداعات اللاسلكية التي تذاع من المراكب العامة ثم يبعد الى منعد حروف في تضيقها ثم يطبعها بطبعة صغيرة ويوردتها على المسافرين . ولكن طريقة « النقل التالي » ستقلب هذه الصحف رأساً على عقب . فقد لا تقضي عشر سنوات الا وتصبح البواخر الكبيرة التي تبحر غيااب البحر مجبرة بأجهزة هذه الطريقة فيمكن المحرر الذي يوكل اليه امر الناية بها ان يلفظ

بها صوراً سلبية لأمم صحائف الاخبار في اشهر الجرائد فيثتها كما ثبت الصورة القنوغرافية ثم يطبع منها عدداً من النسخ بحسب الطلب عليها

وهذا يغني بنا الى الكلام على الراديو البحري . قبض السمن الكبيرة التي تسافر بين اوربا والولايات المتحدة الاميركية قد انشئت فيها مكاتب سماسرة لتعكس المسافرين بها من تقع حركة البورصة في نيويورك . والمكتب مجهز بالآلة لاسلكية — مستفلة كل الاستقلال من جهاز الراديو الخاص بالباخرة — وبه يستطيع احد عماله من النقاط اسعار البورصة كما نداع من نيويورك عيطها ويطلعها على لوحة خاصة ويتناول عامل آخر طلبات المسافرين المسافرين بالشراء او البيع ويطلعها الى المكتب الرئيسي في نيويورك وينظر بناءً اعتمادها . وقد اخذ استعمال الامواج القصيرة في الراديو البحري يزداد ذبوعاً لأن الاشعة الطويلة المنسقة الآن لا تكتفي الاً للمخاطبة على مسافة ٨٠٠ ميل او اقل . واما الامواج القصيرة فاصح للسباقات الميعة . وتنظيم الرحلات العالمية يقتضي ذلك لأن المسافرين يمدون عن مرافقهم الوف الاميال في ذعاهم الى الصين والهند واوربا وغيرها

ومن وجوه الاتفاق في الراديو البحري صنع أجهزة تستطيع ان تلقط ما يداع من المحطات البرية الكبيرة واذا غلبت على الركاب في كل المرحلات فيستطيعون ان يرفضوا على لغات الحازند المداعمة من نيويورك وان يصفوا الى حطبة تلقى في لندن او اوبراً تفسى في ميلانو نكلمنا قبل هذا من الالباء التي تغل « بالطريقة التالية » الى الواخر في عرض لبحر . فلماذا لا يستطيع نقلها كذلك الى البيت لماذا لا يرتبط كل جهاز لاسلكي بجهاز « الطريقة التالية » امامها لغة من الورق . فاذا ذهب اعضاء الاسرة الى محادعهم للتوم وحدثت حوادث بعد طبع الصحف في منتصف الليل فلم تلحق بها ، ادبت هذه الالاء صوراً كما تقدم فتلقطها هذه الآلة وتدونها ككلمات وصوراً على لغة الورق امامها فاذا استيقظ يقوم صباحاً تمكنوا من مطالعة آخر الالاء التي لم تمكن صحف الصباح من نشرها

ولا بد من ان يطلع المستمعون في اثنان الآلة اللاسلكية التي تجمع بين الالفاظ اللاسلكي والقنوغراف ( الحاكي ) فتجزي بما يمكنها من تدوين صوت او اشودة او قطعة موسيقية على اقراص او مادة اخرى من قليبها . فقد يرغب والد ان يدون صوت قطعة موسيقية يوقها استه على البيانو او قد يرغب في ان يدون قطعاً موسيقية يوقها جوق مشهور وتذاع لاسلكياً على ذلك

فلما ان العنون اللاسلكية نشبت كثيراً في العصر الحديث . ومن احدث هذه الفروع واشهرها الصور المتحركة الناطقة . ولعلها جاءت عفياً لما اقترفتها اصحاب الصور الصائنة

من الذنوب الفنية : وقد تكون مفتوح عهد في جديد . ولكن بما لا ريب فيه ان الصور المتحركة الناطقة تعتمد على الراديو ومستقلها مرتبط به اذ لا مندوحة لاجلها عن الاعتماد في معاهد اخراج الصور ودور غرضها على المكرومونات والانابيب اللاقطة للصوت والفلوية له واندونات الكهربائية والبطريات الكهربائية وغيرها

ثم هالك من جديد قد يصح نسبة الجراحة اللاسلكية . ذلك ان يكون مبضع الجراح متصلاً بشئ كهربائي سريع التاوت تولده انابيب مفرغة فادا اتصل المصح بمجسم الانسان تمت الدورة الكهربائية وسرى التيار في الجسم فيولد حرارة عالية فيه ويسمى مقطعة ثم ان اللاسلكي يستعمل الآن في القياسات العلمية النافعة من الدقة وشدة الاحساس حد الاعجاز . نخط دبابنة على نصيب من الصلب قطره بوصة فيستطيع العالم ان يعرف بواسطة آلات دقيقة تشتمل فيها تشتمل عليه على انابيب مفرغة مقدار ما يتغير القنصب تحت عمل الدبابنة . او مقدار ما يميل جدار من الحجر اذا استند اليه رجل . وبواسطة البطريات الكهربائية — او العيون الكهربائية كما تدعى — نستطيع ان نوازن بين لوين لآلة من هذا القبيل فاخذت رزم اصق على مصها ورقعة صفراء عليها اسم المحل وماركتها المسجلة واخرى لم تلتصق عليها . ثم وصفت كلها في صندوق واحذت تصدر منه على سير متحرك ونمر امام العين اللاسلكية . فكانت الرزم التي عليها الورقة الصفراء نمر الى صندوق مدين واما الاخرى فكانت ذراع حديدية ترفها وترسها في صندوق آخر<sup>(١)</sup>

كان الناس يبحثون في قديم الزمان عن المعادن بها الساحر او بالرفش والمول . ولكنهم يبحثون عنها بالراديو الآن . فيه يستطيعون ان يكشفوا عن كتلة معدنية دفينة من غير ان يحدسوا وجه الارض<sup>(٢)</sup> . وقد استعمل الراديو في تأبين الطير ان اذ به يمكن سائق الطائرة من الاتصال بالمحطات الارضية القائمة في المطارات المختلفة والمراسد فيعرف منها وجهته ومكانه اذا حل في الضاب ويعرف منها احوال الجو في المنطقة التي يتجه اليها ويستطيع ان يتحدد ليلاً الى مطير ومحط فيه بواسطة التلميحات اللاسلكية التي تمت اليه . واذا نحن اطلقنا قهجال النان تمكنا من تصور عالم تسيطره القوى اللاسلكية . فسوف بلا بوصلات نذار وترشد لاسلكياً من البر . وقوى لاسلكية تطلق من محطات مركزية فتلتقط على نمط التفاضل الاغاني والاناشيد فتستعمل في ادارة المعامل واناة البيوت والطبوح والكي وما اليها . ولكن ما لنا وللتصور فتنهض ونعمل لتحقيق الآمال!

(١) وللمن كهربائية غرائز اخرى من هذا النوع يصيب الخاتم من حصرها . وقد فمنهاها في المتلف وفي كتاب « اختراعات » (٢) واضح بمحاضرة الدكتور عيسى صادق في متطاف اربيل سنة ١٩٣٠





## استأطنت العلم الحديث

مدام كوري



في خريف سنة ١٩٢٠ جاء ولاية كولورادو الاميركية جيش من النبال وقصدوا الى منطقة قاحلة في جنوبها ليقبوا فيها عن نير مبيس . كانوا قد بحثوا في كل الولايات الاميركية عن هذا النير العبيس ولم يظفروا به لذلك اصطر المسز كلاري زعيمهم الى الاكتفاء بوع من الرمل يكثر في محاري كولورادو القاحلة يدعى كلاريونيت . فاخذ رجاله — وكانوا اكثر من ثلاثمائة — يشتغلون ليل نهار في جمع اطيان منه ثم خلّوها في محارير لا تحترقها طرق ماء ، مسافة ١٨ ميلاً الى اقرب مكان فيه ماء حيث عي كلاري بتشيد بمعمل خاص لنسل هذا الرمل وتفتيته . هنا هولت جسمائهم من حرارة مطبخها حتى بقي منها مائة طن فقط . وما بقي طمس حتى صار مسحوقاً دقيقاً ثم وضع في اكياس وقلت الاكياس بسكة الحديد الى بلدة تدعى بلايسرفل . ثم شحنت في مركبات شحن خاصة مسافة ٢٥٠٠ ميل الى بلدة تدعى كاتومبرغ بولاية بنسلفانيا في الشمال الشرقي المتوسط من الولايات المتحدة الاميركية وفي كاتومبرغ شُهد الى ماتتي رحل في تحويل هذه الاطيان من المسحوق الناعم الى اضع مئات من الارطال فقط مستعملين مقادير كبيرة من الماء في غسل المسحوق ثم معالجته بمواد كباوية واحماض لاستخراج كبريت منهُ . لم يضيع الرجال ذرة واحدة منه على رغم تعدد عمليات الغلي والتصفية والبلورة . واخضت اشهر قادما بقي من ٥٠٠ طن من رمل كولورادو مقدار قليل جداً ارسل الى معامل البحث في شركة بتسرع الكباوية بحراسة حرس خاص . ها في المعامل الكباوية احريت الصلبيات الاخيرة في استخراج بصع بلورات من ملح مبيس . ولما تم استخراجها كانت سنة كاملة قد انقضت على جمع الرمل من محاري كولورادو واهم عشرون الف جنيه فهي اثنان مائة مرفوعة على سطح الارض — مائة الف صنف اثنان من الذهب . ثم وصفت هذه في انايب صنبورة من الرصاص والانابيب حطمت في صندوق فولاذي كثيف الجدران سطر بالواح كثيفة من الرصاص . ثم وضع الصندوق الفولاذي في صندوق آخر من خشب اللبنة المصقول وهذا حطمت في خربة متينة انتظارا لنقدوم رائد كبريم من فرنسا

وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ وقصر رئيس الولايات المتحدة الاميركية في ردهة الاستقبال

في البيت الأبيض بمجمع يه سيمير فرنسا ووزير بوليا المومض وإعصاء وزارته ورجال  
القضاء واكبر المشتغلين بالعلم . ووقعت امامه سيدة محبة الية ودبة النظر مرتدية ثوباً اسود  
ثم خاطبها الرئيس فقال : « كلن من حطك امك قمت بخدمة خالدة للإنسانية . ولقد عهد  
الي ان اقدم لك هذا القدر الصليل من الراديو . فتص مدينون لك بمعرفتنا له وملكننا  
ايام لذلك نعمة اليك وانقيس انه وهو في ملكك لا بد ان يكون وسيلة لتوسيع نطاق  
العلم وتخفيف آلام الناس »

القضاء البوري

اذا زرت المعمل الرئيسي بمعهد الراديو في جامعة باريس الآن وأبت امرأة ، أربت  
على الستين ، تعمل في صمت وهدهد بين انانيتها وانانيتها ، على حين العالم خارج ذلك المعمل  
ينتظر حلول معجزة اخرى على يديها . لم يجنحها من السنين ولا مت في صدها غيبتها في  
زوجها . ان جبهتها العالية متوجة بحصل من شعر متموج فضي - كان ذهبياً من قبل .  
وفي صبيها الزرقاوين الناطقتين ، مسحة من الكآبة

وولدت ماري كوري في بولويا في ٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧ وفقدت امها وهي لا تزال في  
طموحتها . وكان والدها الاستاذ سكودسكا مدرساً للرياضيات والطبيعة في مدرسة فرسوفيا  
العالية . وكان يقضي مساء كل ست امام مصاحبه يقرأ آلت الادب البولوني بترأ وشعراً .  
فكانت ابنته ماري تحفظ فقرات طويلة منها وتعيددها امامه عن طهر قلب

وكانت بولويا في تلك الايام مقاطعة من روسيا وحكومة روسيا تفرض اعاء ثقيلة  
على الشعب البولوني المحكوم . فاستمال الة البولوية كان محظوراً في الصحف والكنائس  
والمدارس . والبوليس السري الروسي كان الحق للناس من طلبهم لا تخفى عليه خافية مما  
يفعلون . فلما كانت ماري في حداثتها اجتمع صص تلاميذ والدها والعوا جمعية سرية عرضها  
قرب الحكومة وطرد المتدين على وطنهم وكانوا يجتمعون كل لية ليدرسوا اللغة البولوية  
وليدرسوها لطلعات من الطلاب فانتطعت ماري في احدى هذه الفرق وعادت فكتبت في  
احد الايام نشرة ثورية شديدة الهمجة

ولكن البوليس الروسي تحت اليه اخبار الشأن التاثير فقبض على بعضهم . وخلصت  
ماري من التبرك ولكنها اضطرت ان تغادر فرسوفيا لكي لا تشهد على اخوانها . فهاهنا باريس في  
شئ سنة ١٨٩١ وهي لا تزال في الرامة والشرن من عمرها . هنا استأجرت غرفة صغيرة  
في مكان حقير . فكان البرد يقرسها في الشتاء والحر يكاد يخنقها في الصيف . وكانت تعيشها  
شديدة البؤس لانها كانت مضطرة ان تحمل الماء والقعم الى غرتها الكاشة على سطح المنزل فوق

الحدود الرابع. وكانت قضية لا تخرج من ان تنفق اكثر من نصف فرك في يومها. وكثيراً ما كان طامعها طمعا لا يريد على كسر من الحيز ونطقة من الشوكولاته. ولكن هذه المصاعب لم تمنعها عن تحقيق رغباتها لانها جاءت باريس لتدرس في السوربون ولكي تحمك من تسديد اجور التعليم اضطرت ان تفضل الرجايات في معمل البحث في كلية العلوم وتبني نظافة الموقد في سنة ١٨٩٤ التقت بيير كوري في دار احدى صديقاتها. وكان هو يشغل حينئذ في معمل شوتزبرجر مؤسس مدرسة البلدية للطبيعة والكيمياء ياريس ومدبرها. وكان قد تخرج من السوربون وأثناء بحث مع اخيه جاك في موضوع « المكثفات الكهربائية ». فما تعرف اليها اخذا يتحدثان في ما بينهما من موضوعات العلم ثم انتقلا الى بعض الموضوعات الاجتماعية والادبية. فكان ذلك بيت سرور خاص للفئة البولوية الشريفة لآها وجدت « اتفاقاً غريباً بين آرائه وآرائي رغم اختلاف وطننا ». اما بيير فدهش لما رآه في هذه الفئة من توقد الفهم وسعة العلم ولما احرب لها عن دهشة ردت عليه « ترى يا استاذ من اين انت يا راتك الغريبة في حدود عقل المرأة »

كان بيير قد كتب لما كان في الثانية والعشرين : « البائعات بين النساء نادرات . اما المرأة المتوسطة الذكاء فلا ريب في انها تاتي كير لاليم جاذبة في عمله » كتب ذلك في الثانية والعشرين . وما هو ذا في الخامسة والثلاثين ، وانصاه بالحياء قد غير آراءه . ولما تحولت معرفته بما يري الى صداقة متينة انقلبت آراؤه في النساء رأساً على عقب وكانت هي قد فتحت بعارفته في العالم كوري من صفات الشاعر والحالم . فلم تلبث حتى استأذنت الاستاذ شوتزبرجر فاذن لها في ان تصح مساعدة له في عمله .

#### الزواج العلمي

تزوجا في يوليو سنة ١٨٩٥ ولم تكن مسألة فرش البيت مسألة خطيرة في نظر كاترين لانهما اتفقا على المربعة . فاستأجرا ثلاث غرف تشرف على حديقة وابناوا قليلاً من الاثاث لقضاء الحاجات الضرورية . وفي ذلك الاثناء عين بيير كوري استاذاً للطبيعات في مدرسة البلدية المذكورة وكان مرتبة سنة آلاف فرك في السنة فتسكنت زوجته من مواصلة دروسها . ولكن دخلها لم يسمح لها بشيء من الكماليات الا دراجتين ابناهما لقضاء رحلاتها الاسبوعية الى الرف

وفي اواخر سنة ١٨٩٥ — اي بعد زواج بيير وماري — كشف الاستاذ وليم كورنراد وتجنس الالماني عن اشته اكس . ولم تكن تفضل اساءة هذه الاشعة العريبة التي تخترق الاجسام الصلبة وتبين عظام الجسم الى دوائر العالم العلمي حتى حدثت حادثة عريبة اتفاقاً

في غرفة مظلمة يحمل الأستاذ هنري بكرل بأدب . لم تكن من الحوادث التي تسمى بها الصحف ونشرها بأحرف عربية في صفحاتها الأولى كحوادث القتل وصانع الحب ، مع أن أثرها كان أثراً عالمياً خطيراً لأن سلسلة من الحوادث الدلية الخطيرة جاءت في أثرها ونوحت أحباراً بانتصار مدام كوري الباهر في كشف عصر الراديوم .

نقد كان معروف أن المواد العصفورية بعد تعرضها لتود الشمس تتألق في الظلام . وكان بكرل يحاول أن يعرف هل هذه الاجسام تطلق اشعة كالاشعة التي كشفها رنتجن . فوضع انعاماً ، قطعة من الاورانيوم على لوح فوتوغرافي حساس كان ملقى على مائدة في غرفة المظلمة . فلما رفع اللوح في يده في اليوم التالي لاحظ أنه كان قد تأثر تأثراً خاصاً حيث كان الحجر ملقى عليه . فلم يفهم ذلك علة ووطن ان احدهم لمب لبة عليه . حاول ان يمد التجربة ليرى هل يحصل على النتيجة نفسها ؟ فأعادها مستملاً صخوراً عتمة تحتوي على الاورانيوم وفي كل مرة كان يجد البقعة على اللوح حيث يضع الحجر

خلال الصخور ووجد ان فعلها في اللوح الفوتوغرافي سببه عنصر الاورانيوم الذي فيها فصرح بكرل ان عنصر الاورانيوم كان وحده سبب الفعل الغريب الذي يقع في اللوح الفوتوغرافي . ولكنه لم يلبث بتصريحه هذا طويلاً لانه جرب البنتلند وهو ام الصخور التي تحتوي على الاورانيوم — معدن يستخرج من شمال بوهيميا — فوجد منه في اللوح الفوتوغرافي اقوى جداً مما كان ينتظر من الاورانيوم مما عظمت نسبته في هذا الصخر . فاستنتج من ذلك استنتاجاً بسيطاً وهو ان عنصراً آخر ينطبع ان يؤثر في الالواح اعوترامية اضاف تأثير الاورانيوم

وكان مكرن يعرف ماري كوري وقد رافقها قسماً في المسمل ولاحظ رشاقها وخبرها في تداول الادوات ، لكيماوية واستنباط الحيل وكان مسجياً بصفاتها المتأثرة كماله محربة فألقى اليها باستناده الثاني وعهد اليها في البحث عن هذا العنصر المجهول . فأخبرت زوجها بما حدث والفرح يستنفعها متى بحاسنها . وكان هو يبحث في البلورات وهي في صفات المادان المسطيسية . فركا عندهما الحافضين ليشتركا في مفامرة فكرية شاقة ولكنها أحاذة ، وهي البحث عن العنصر المجهول في البنتلند

ولم يكونا على شيء من الزوة لقيام بتفقات البحث فاقترعا مبلغاً من المال لذلك . ولم يكونا بدرين قط ان يدآن البحث ولا كيف يواصلانه والى اين يتجهان فيه فكانا الى حكومة النمسا مردت عليها باستدادهما لمأوتهما وأرسلت اليهما طلباً من البنتلند من مناجح حرا كيستال فلما وصل البنتلند الى باريس اخذا يتنقلان ملا اقطاع بيلان

هذا الطن من التراب المطحون وبقاياه لكي يستخلص منه المادة الثمينة . وكثيراً ما كانت ماري تنقب ساعات متوالية تحرك المريج وهو يمل على النار بعضاً حديدية تكاد تنالها وزناً وقد وصفت مدام كوري معيشتها حينئذ فقالت « كنا في أصرارنا الى بحث كانتا في حلم » ولما اقبل شتاء سنة ١٨٩٦ كانا لا يزالان يخالجان بحثهما في منزل حشي يشبه طنب البدوي « تحف في الارواح » كان البرد والقاعة والاعياء والجل قد انتهك جسم مدام كوري فأصيبت بالتهاب الرئة ولزمت فراشها ثلاثة اشهر فلما استطاعت ان تستأنف بحثها العلمي . وكان التعب قد حط من قوة روحها كذلك فكان يعود الى بيتي ماري في كل مساء ولكنهما لم يوفضا العمل فكأنما كانوا مدفوعين اليه مارادة حديدية

وفي سبتمبر من سنة ١٨٩٦ ولدت مدام كوري فاذة ولكنها وهي ملازمة سررها على اثر الوضع كانت داعة التعكير بصاحبها العلمي الذي ملك عليها قلبها وعقها . وهذا الولادة بسبوع واحد فقط غادرت بيتها الى معملها واستأنفت البحث هناك . ولكن ما السبيل الى الصاية بالصفاة ومناومة البحث العلمي من جهة اخرى . واقع حيث ان والدة زوجها توفيت فدعوا والده وهو طبيب منزل للسكن معها وعهد اليه في الصاية بانطفئة وبعد الاغلاء والتصفية والسفة التي دامت اكثر من سنة تحول طن البشند الى عو مائة رطل من مادة حرية ثم تلا ذلك سنة اخرى من العمل المتواصل مرصت في اثائها ماري ثاية واحد القوط يتطرق الى جس زوجها ، ولكنها كانت مقدامة صلة المود فم ثان للصائب . وقد وجدت اياها في نيتك السنين بقولها « في ذلك العمل الدائس قصيت اسعد ايام حياتي »

#### الرؤوم

اخيراً استخرجنا من طن البشند قدراً حثيلاً جداً من املاح البرموت فنت ان فيها مادة فضالة جداً اصل من الاورابوم ثلاثانة صنف واستوردت منها مدام كوري مادة تشبه النكل وبعد ما امتحنها بكل وسائل الامتحان المتكئة اعطت في يوليو سنة ١٨٩٨ انها كتشت عن عنصر جديد دعتة « بولوبوم » مية الى بلادها واختلف العلماء اولاً في صفة اكتشافها ثم نشت محته ثبوتاً لارب بيه

على ان مدام كوري وزوجها لم يقصدا بهنر الكشف عن عنصر جديد . وطلاً باعلان البحث والامتحان حتى استخرجنا قدراً حثيلاً من مادة نشت انها اصل حثيلاً حتى من عصر البولوبوم . ولما بلنا هذه الدرحة من البحث كان محتوماً عليهما ان يشددا الضاية بكل ذرة من ذرات هذه المادة التي استخلصها بمجهد يكاد يكون من فوق جهد البشر فكانت ماري تمتحن كل

قطرة ماء تخرج من المرشح وكل ذرة تعلق به

وكان المصل الذي يستعمل فيه عرفة لتشرح حيث الموتى من قبل . فكما اذا دخلنا ليلاً يتولي عليها رعب لمראה ما شاهدان ولكن بدلاً من ان يشاهدنا ارواح الحثث المشرقة ترف في صائنا كنا يشاهدان الانابيب المحتوية على هذه المواد تنبع في الظلام كأنما يسحر ساحر . فلما من ذلك انهما على قاب قوسين من تحقيق غرضهما او ادنى واخيراً استخلصت مذام كوري من هذه المادة صبح بطورات فكانت اول اسنان التي بصره على املاح الراديوم وأنشئت انعمصر جديد واطلقت عليه اسم «الراديوم» اي المشع فكان اكتشافه منشأ لافلاب من اعظم الاطلاعات التي وقعت في الكيمياء والطب

عين الأستاذ كوري اسناداً في السوربون وعهد الى زوجته بالمحاضرات العلمية في مدرسة المعلمات العليا في بلدة سيشر على مقربة من باريس فكانت تعلم وتدروس وتبحث في مصلها وتمنى «انها لو تال منصاً تالياً في ميدان التعليم كان لابداً لها من ان تال لقب «دكتورة في العلوم» فاعدت رسالتها وقدمتها بسطه فيها كل مباحثها في موضوع الاشعاع فدهش العلماء الكبار الذي عيوا لفحص هذه الرسالة لما وجدوا فيها من المعلومات الجديدة والمباحث المتكررة ، ولما وقعت امامهم للاجابة عن استلهم كانوا بمثابة اطفال امام معلمهم لا يدرون اي اسئلة يوجهون اليها . وغرروا ان هذه الرسالة اعظم بحث علمي قدم ليل «دكتوراه العلم» في تاريخ جامعة باريس

وذاعت الاباء اباة عنصر جديد تكشف عنه سيدة . املاحه تالق وتضيء في الظلام كصاييح كهربائية صيرة . وتطلق منه كيات دقيقة من الحرارة انطلاقاً دائماً ان حرارة طس من هذا المنصر كابية لاعلاء الف طس من الماء مدة سنة كاملة . ثم ان هذا المنصر اقوى سم معروف بفعل من سدر فاذا وضع اسوب بمخوي ذرة منه بمجم رأس الدوس عن طهر فاذرة اصبت بالشلل في ثلاث ساعات . واذا وضع قرب الجلد قرحة بل ان اصابع الاستاذ كوري حسه كادت تشل من لمسها . وذاع ان بكرل قال يوماً لمذام كوري «احب الراديوم ولكي محقق عليه» ذلك لانه اصيب بحرق مؤلم في صدره سد حظه اسوباً فيه ذرة من ملح الراديوم في حيب صدره بهذا المنصر كانت المكروبات تقتل والنوامي السرطانية السطحية تنشئ وحجارة الماس تلون والهواء المحيط به يكررب حتى يصبح موصلأ جيداً للكهربائية

نصر ولعينة

وين لية ونهاها داع اسم الاستاذ كوري ومدماته . فأخذ السباح يتواعدون الى

دارها ومصورو الصحف ومخروها يفرّون حياتهما الخاصة بالاسئلة والصور والرسائل والبرقيات والندوات تهال عليهما مدعاها لورد كلش ليانيا الى لندن ليتسلما مدالية دايشي من اللجنة الملكية فكانت هذه المدالية اول اوسمة الشرف الكثيرة التي رفضها الاستاد كوري. ويقال انه لما عرض عليه وسام القديس دو بوردصه قاتلاً اني اغضل ان اوهب مملاً على ان امسح اوسمة. وفي سنة ١٩٠٣ وحدث لها جارة بول الطيعة بالاشتر الكمع الاستاد بكرل فانها المال في ايعاء الدين الذي استداناه للشروع في عملها وثلا غلق على مواصلة البحث . وقد كانا بإمكانهما ان يستلما مكتسباتهما استلاماً تجارياً ولكن الزوجة لم تكن القرض الذي يطلعا ان اليه . فبعضهما كان محتاجاً علمياً فعمل وحده وغرضهما انما كان خدمة الاسماية وكل ذرة

كانا يستخرجهما من املاح الزاد يوم كانا يقدمانها للمستشفيات ودور البحث بلا مقابل صلح كاس مدام كوري عندئذ بطة وهناءة . ها هو ذا زوجها بفقد قليلاً من كآبته

واحوالها المعاشية اسهل من قبل وها طمعة اخرى تولد لها فينما ينحسرها وتريتها ولكن محبراً خر على باب مدام كوري في مساء ١٩ ابريل سنة ١٩٠٦ واحمرها ان الاستاد كوري كان قبل صبح دقائق يتكلم مع الاستاد يران فلما فادو كلية العلوم محاولاً ان يجتاز احد الشوارع صدمته عربة موفع في عرض الشارع فرقت عجلات عربة مثل تفتية كانت قادمة من الجهة الاخرى على رأسه فأت في الحال

اصغت ماري الى القصة ولم تفهم دمعاً ولم تولول ولم ترزع يدبها الى السماء . بل رجعت نردد كآبتها في حلم « مير مات مير مات » وكادت الصدمة التي اصابتها بموت نفوسها علما . فلما طلعت مدة لا تستطيع ان تجمع قواها مواصلة عملها . ولكن بعد اقصاء بضعة اسابيع قويت على حركها وعادت الى مصلاها اكثر سناً وعدوا من قبل

وحينئذ تصرفت عرساً ذلك التصرف الذي اشتهرت به ذلك انها دعت ماري كوري لتشمل كرسي استاذ الطيحيات في السوربون الذي خلا بموت زوجها . وكانت هذه الدعوة مقابلة لكل التقايد السابقة . لم يعلم ان امرأة قبلها تولدت منصب استاذ في السوربون فلما تم تعيينها واعلن كان باعث على كثير الفاك والليل وجلل نص الاستاذة يهيمون في آدان اصنافهم مستكرين حفاً كهذا . واحد منهم بشيع بان الفضل في نجاحها في اكتشاف حضري البولويوم والراديوم هائد الى اشتغالها تحت مرافقة زوجها : « انتظروا ضح سنوات لترعوا حقيقتها فتحدوا انها قد مرت على منبر العلم مروو شبح لا يترك آراً »

ماري قوم بالسل

ثم شاع انها ستلقى محاصرتها الاولى في السوربون . فخرج الى باريس رجال ونساء

يشملون اكر المناصب العلمية والتعليمية في البلاد اعضاء الاكاديميات واسانيد كلية العلوم وكبار رجال الساسة وسيلات السيدات . رئيس جمهورية فرنسا كان هناك بصحبة الملك كارلوس ملك البرتغال . ولما قرعت الساعة الثالثة دخلت من باب جاني سيدة محبة مرتدية ثوباً أسود . . . . . واداء الزدفة تدوي بالتصفيق وكان ذلك ازيجها ورفقت بدأ بحبقة مرتفعة تطلب السكون . حمدت الماصعة حتى لكنت تسمع رنة دبوس يقع على الارض وبدأت محاصرتها بصوت حافت واضح . ففتن سامعوها بقولها . لم تشر بكلمة واحدة الى مصبتها بل هي استأثمت موضوع الحدث في عصر الولوجيوم حيث تركه زوجها . فلما حلت كلامها دوت الزدفة نايبة ماصعة من التصفيق ولكن بعض المشككين نظلوا يشككون عندرة امرأة على ملء مصب اسناد اسوديون ا سمحت هي بذلك ولكنها طلبت حاتمة كابي الهول ولكن عصر الراديوم لم يكن قد استقر بعد . ولم يحضر منه الا املاحة . فأكثت مدام كوري على تخفيق هذا المرص الصعب لندرة الاملاح التي يمكن تجرية التحاربها . فحزمت طرقاً مختلفة لفصل النصر من املاحة ، على غير جدوى وكان ماري كانت تبتش حينئذ في مصليا . لم تخرج الى المسرح ولا الى الاوبرا . ورفضت ان تنمي الدعوات الاجتماعية التي وجهت اليها . وأخيراً سنة ١٩١٠ امرت تياراً كهرومائيّاً في كلوريد الراديوم المصهور . فلاحظت تمييزاً يحدث عند القطب السالب ( المهبط ) حيث رأت ملئاً يتكون . فجمعت هذا الملغم وأحتض في اسوب من السلكا مع فتروجين تحت ضغط مخفف . فتنظر الرثيق الذي في الملغم تاركاً وراءه كريات يضاء لامعة لم تلبث حتى اكثرت في الهواء . تلك كانت كريات الراديوم التي

وكان عليها هذا في استمراد الراديوم التي وتبين وزيد الفري تاجاً لكل مباحثها السابقة . هذا بحث علمي دقيق قامت به المرأة -- ماري كوري -- بعد وفاة زوجها . ارتاب المترادون بعد هذا ؟ فاحرس الاسنة الطويلة ا ومنعت مدام كوري حائرة بوبل للكيباء اعترافاً منها هذا -- وهي الشخص الوحيد الذي فازت شرف جارين من جولر بوبل وأثمتا بعضهم تعديماً اسمها للصوية في اكاديمية العلوم . ولكن مانع الجنس حال دون اصحابها هذه الجماعة المتارة من اساء انهم . لم يعرف من قبل ان امرأة استغنت عضواً في اكاديمية العلوم فلماذا التكبيص هذه الطريق ؟ استترى مظاهرها الحاسة والافعال في الحدال المحتدم مديبة على اكثر الفناء رروانة ووقاراً ! ولما اخذت الاصوات فشت

مدام كوري بصوتين

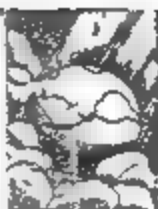
وحق الساعة لم تكفر الاكاديمية عن نصيبها هذا



# عمر الأرض ومن عليها

بحث تاريخي علمي

الدكتور عبد الرحمن شهنيد



— ١ —

لآلات النظر المقررات منها والمكررات شأن علمي يرجع الفصل اليه في اقرار كثير من الحقائق الجوهرية التي أوصلت العلم الى حائه الراحة . ولا احوال شأنها في تدوير المرء واطلاعه على شيء من عظمة الكون بعد حطورة ، ذلك لأن العسكي الراسد الذي يلحظ بعرقه ( تنسكوبه ) تغييراً طبعياً في أحد التجويز الثوابت في عالم واحد من ملايين العوالم الجوزية السداية المنتشرة في الفضاء فيحسب منه بالطريقة الرياضية المنسوبة بعد هذا النجم بالوف انوف الملايين من الاميال او المواليدي الذي يستخدم مجهره ( ميكروسكوبه ) بعد بطريقة المربعات الهندسية الدقيقة المحسكة في نقطة واحدة من الدم لاتتجاوز المليمتر المكعب سعة آلاف وخمسمائة كرية بيضاء وحسبة ملايين كرية حمراء — ان الناظر الذي يرى ابعاد الكون على هذا التماوت المريع ليمتلك بصيرة عميقة مائدة هي احق اهل الحق بهم سر هذا الكون الذي طائعات له رؤوس الجبارة ، او الاقرار عن ادراكاتنا بأن عقولنا بالما ما بلغت من الاحاطة والعمود لا نخرج من ان نعرف البداية والنهاية في المادة والقوة والزمان والمكان . وأما اولئك الذين اتخذوا احتكار معرفة اسرار الخليفة صناعة لهم بما تنفعوه من العاطر يرددونها امام العامة كالحياء فلا يمتثلون في عقائدهم عن العجاز كثيراً لان الرؤية في العلم المادي هي مثل الفوق في النصف ضرورة للمعرفة او للمجرة على اقل تقدير . وقد يستزيد العالم اليوم بقرط علم الطبيعة دهشة كما استزدان الفاراض في القرون الوسطى بقرط حب الله حيرة ، وربما كمل الاقرار بالجهل عن علم هو غاية ما وصل اليه الانسان في البحث والتجيب

ولم يكن حظ الدين حالوا ابعاد الزمان في تدوير العقول دون حفظ الدين حالوا ابعاد المكان . ذلك لان علم طبقات الارض زودنا « تنسكوب زمني » كان له في ابصاح الاحقاب السحيقة والادهار المستديرة كما كان لتسكوب السهاء في ابصاح ابعاد الخلاء ، وبعد البصيرة في الزمان هو مثل بعد البصر في المكان مدعاة الى التفكير الزهيد والحز الذي علا النفس فيه ووقاراً ولا ادل على اختلاف الطرائق العلمية بين المتقدمين والمتأخرين من استعراض الآراء التي دبوها عن عمر الارض في الكتب القديمة والحديثة . وحسب المرء ان

يقرأ سفر الكون في التوراة ليستخلص منه نظرية الخلقية التي تحكت في عقول العلماء المتقدمين من أهل الأديان التوحيدية الثلاثة أحياناً متماصة وكيف أنهم اقتصروا على تدوين الروايات المسماة والنصوص المتوارثة في معالجة قصة من أم الصايا التي تعرض للإنسان وتكاد تكون هذه الآراء الاثورية البائدة التي استمرت في كتب الاسرائيليين بعد المسيحية الذي اعترف منه الرواة في الاسلام خصوصاً من قبل منهم عن كتب الاجبار وزملائه من الذين تأصلت جدورهم في الزمة اليهودية وأبنت عارهم في الاسلام

طرفة تاريخية

ينص الامحاح الاول من سفر الكون على ان الرب اله اسرائيل امر في اليوم الاول من الخليفة فقال للتوركي مكان فلما رآه استحسنه ثم امه صله عن الطلقة فدعا الثور نهراً والطلقة ليلاً وفي اليوم الثاني امر بخلق الجبل في وسط المياه ففصل بواسطته المياه التي فوقه عن المياه التي تحته ودعا هذا الجبل ساء وفي اليوم الثالث امر المياه التي تحت الجبل ان تجيء ممأ في مكان واحد فتجمعت وأمر الياسة ان اطهرى فظهرت ثم امت عليها الخشب والشجر فسمى الياسة ارضاً وانياه محرأ وقد استحسن ما رآه من نتيجة عمله وفي اليوم الرابع امر بخلق الشمس والقمر والنجوم لتفصل بين النهار والليل وتبين الفصول والايام والليلين وقد اثار هذا اليوم اضطراب المفسرين والمؤولين لانهم لم يدركوا كيف يكون قسماً الايام الثلاثة الاولى من عبر شمس. وفي اليوم الخامس خلق من الماء الحيتان والعبور وفي اليوم السادس خلق المواشي والرواحب ورأى على صورته الرحمانية هذا الانسان الذي افلق أهل البر والبحر وفي اليوم السابع استراح من عمله واقتداه بهذه الراحة بقطع عن العمل في كل اسوع اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد ولا سيما البروتستانت منهم اخطاءً تاماً حتى اسي كدت ابيت على الطوى انا وروحي في لندن في احد الآحاد من شهر حزيران سنة ١٩٢٤ لانا تأخرنا في التصاحي قليلاً فلما عدنا كانت المطاعم مقفلة بحسب النظام

هذا هو ترتيب الخبيصة من لوراء اما الرس الذي اقصى منذ اليوم الرابع فقد اجمعه ابن عساكر في تاريخه الكبير فلاح محمد بن اسحق، وقد احترنا هذا النص لتبيان الارادي احدثته الاخبار الاسرائيلية في التاريخ عند المسلمين قال «كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة — ( وفي الامحاحين الخامس والسادس من سفر الكون ان المسافة بين هبوط آدم والظوفان كانت الفاً وست عشرة سنة ) ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنان وارامون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمسون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

وتسعون سنة ومن داوود الى عيسى الف وثلاثمائة سنة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة وذلك خمسة آلاف واثنان وثلاثون سنة »

ولا يزال اليهود حتى يومنا هذا يؤرخون من سنة ٣٧٦١ قبل المسيح وهو تاريخ الخليفة عندهم ولهم شهور مأخوذة من الاشورية والبابلية فيها الفاط تشرين وشباط ويسان واير وتموز وآب والبلون مما نقل بهذا اللفظ الى اللغة العربية

وقد عدل هذا التاريخ بتدبيرا لطبعاً رئيس الاساقفة (جيمس اشرف) المتوفي سنة ١٦٥٦ بحسبه سنة ١٠٤٠ قبل المسيح مع ذكر الشهر وتعيين اليوم بل الساعة التي خلفت بها الدنيا !! ولا يزال هذا التاريخ انما يذكر بطريرك حانية الكتاب المقدس كما قال احد النقاد الاروبيين فتكون الدنيا بهذا الحسب منذ خمسة آلاف وتسعمائة واربع وثلاثين سنة عارة عن صورة فارغة لا شكل لها يحجب الظلام بها على الممّ وزمرق روح الله على الماء

وعند (رادوسترا) بيّ المرص وهو (زردشت) العرب ان تاريخ الخليفة هو الحرب الموان بين (اهورامازدا) اله النور و (امرعان) اله الظلمة وذلك كناية عن الخير والشر او الرحمان والشیطان ويقسم هذا التاريخ الى اربعة ادوار كل دور ثلاثة آلاف سنة فتكون المدة من البداية الى الهاية اثنى عشر الف سنة . وكان ظهور (زردشت) في آخر الدور الثالث يمي في القرن الثلاثين من الخليفة وها قد اقصى عن انتقاله ثلاثة آلاف سنة فتكون الدنيا والحالة هذه على ابواب الآخرة وتكونت المواد قاب قوسين من الماد او اودنى . اذن نحن الآن نشرب حنّاة الايام ونضئ آخر الساعات من الدور الرابع . ومع ذلك من المحب ان تدعى هذه الحنّاة (فراشوكرتي) او البصر الحديد ذا الماطر المستعدّة . ولعل انباع هذا الدين ومعظمهم في (بوساي) الهند بمدون ذلك سورة تنطق على مستعدّات المدينة الحاصرة . ومن اشراط (فراشوكرتي) ان الحية وهي رمز اله الظلمة تمتد من مكها لتدبر جميع ما بينه وبين اله النور من الاعمال الصالحة ولكن مفقداً او محاصراً من لسل زردشت يظهر في الوحود في نهاية السنين الالف الاحيرة لاهاد الشر فيتم على يديه يوم الحشر فتشتد ارواح الموتى وتعود الى اجسامها قادمة من مساكنها في بيوت التمرید اوجعیم الكاء ، وتجتبع « العائلات » معها مع بعض مرة ثاية لقاء المذاب النهائي الذي يظهرها من الارجاس لان ناراً تأكل الاخضر واليابس يستمر لها حتى ان الجبال تذوب من شدتها فيعوم البشر في حمم من المعادن المنصهرة ثلاثة ايام متواليات . اما الصالحون من التباد فيمرون في هذه الحمم كأنهم في مطلى من القبر واما الاشرار فيطهرون من ادراهم ، والحية واعوانها تلهمهم التيران

وكان الآباء الأول في النصرانية يتوقعون قيام الساعة في نهاية السنين الالف الواردة في الانجيل المبشرين من سفر الرؤيا في الانجيل اذ تحتل الحية من الهوة السحيقة التي ألفت فيها تنصل الناس ولكن مصيرها مثل مصير حية زردشت نار حامية تشوي جلدتها وتغرق عظامها . وبمن أولئك الآباء عند ابتداء هذه السنين من ظهور السيد المسيح على الأرض وبضمهم الآخر ذهب إلى أن أولها دخول الامبراطور قسطنطين في النصرانية . لا جرم أن كان الناس في القرن الرابع عشر في أوروبا يبدون عندهم لقاء يوم القيامة على عجّل

وذكر الطبري في الجزء الأول من تاريخه عن أبي هشام قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح قال كتب « الديانة ستة آلاف سنة » فزى شيئاً من الواقع بين هذا الأجل الذي صر به كتب الاحبار والاحل الذي صر به سفر الرؤيا والأجل الذي صر به زردشت، وهذا كله من الاتفاقات العرصة يارزى حتى في ذكر الحية وطريقة أعلامها من حسابها ام كتب المفاتيح ينقل الاحبار بعضها عن بعض كما تتناقل كتب العلم ؟ وفي التالوث البرهمي الاقدس المؤلف من « الاقايم » الثلاثة ( براهما ) و ( عشو ) و ( سيما ) يوصف ( براهما ) بأنه السيد والصانع والخالق والوالد — لمن كل وسيكون — واما ( عشو ) فهو الخفيط و ( سيما ) المهلك، ويتلخص تاريخ الدنيا أن ( براهما ) الخالق قدّر لها أن تعيش ٢٦١٦٠٠٠ سنة يقضى عليها بالفتنة في نهايتها ثم يموت فيحلفها خلقاً جديداً بعد انقضاء عطلة تمتد إلى مثل هذا الزمن . وكل دور من هذه الادوار يؤلف يوماً واحداً من ايام ( براهما ) ويمد دور مائة سنة من مثل هذه الايام المديدة يستحيل هذا الاله نفسه ويستحيل الدكون معه إلى العاصر الاصلية الاولى ١

هذه لمحة قصيرة عن محاولة الاطاحة بالبداية والنهاية جآها من وضع العقل الشرقي وقد اشار اليها الرئيس ( برني ) بقوله « ان مثل هذه الموضوعات المتعلقة بأصل الاشياء تؤلف جزءاً من الطرائق الفلسفية الشرقية اجمالاً وقد يكون تاريخها عربياً في القدم وهي موضوعات حتى لو تولدت عن المشاهدة في اول الامر إلا أن معالجتها وتبجج هذه المعالجة كانت كلامية أكثر منها علمية . اما القرب الاكثر تعلقاً بأعذاب العمل فقد سلك سبيلاً أصح » ويشير الكاتب بذلك إلى النتائج الاستقرائية المدونة بما كتبه ( أوفيد ) من الرسائل وذكره من الآراء التي تمثل مذهب ميتاغوروس المتوفى سنة ٥١٠ ق.م. فهذا الحكم اليوناني هو من أوائل الرجال الذين جعلوا الاستقرار جزءاً من المذاهب الفلسفية . كما قاله تلاميذه وأرشدهم إليه أن البر تمحول إلى بحر وأن البحر طمى على البر وأن الاودية هي من حفر المياه الحارّة وأن الانهار غيرت مجاريها والسطح تعدت تلالاً والاراكين تعدت

وغير ذلك من التغيرات المهمة التي طرأت على سطح الأرض ومع الاعتراف بما في هذه الحجة المنكرة على الحكمة الشريفة من النعم الجوهري اجبالاً فلا بأس ان يتذكر الرئيس (بوني) ان المأمون وهو من صميم الشرق العربي كان احد اقطاب الطريقة العلمية الحديثة ومن مؤسسي نظرية التطيقات والتجارب في البحث والاستقراء، وحسبه وهو الخليفة بن الخليفة ان يخرج بعينه الى صحراء سحرار سد احد عشر قرماً بقبس بالحبال الاسود الشاسع ليعرف بها شكل الأرض وبضبط طول المرحلات

بده النظر العلمي

ويدخل تاريخ الأرض في طور خطير منذ انتشرت في الاوساط العلمية النظرية السدامية التي شاعت في القرن الماضي وذهب العلماء بها الى ان الأرض مثل سائر السيارات اخصلت عن الشمس فكانت في البدء كتلة مائسة من بران متأججه. واعتماداً على هذا الرأي المرجح صار في مقدور العلم تحديد المدة منذ ما احدثت هذه الموائع في الجود الى ان ظهرت اليابسة وتكاثفت الابحرة الى بحار وانهار. يعني ان العلم الرياضي الطبيعي يرود العلماء بالتقواعد التي تحكمهم من معرفة الزمن اللازم لتبريد كرة قطرها نحو ثمانية آلاف ميل مؤلفة من صخور ومعادن مصهورة واتقاهما من درجة ٧٠٠٠ وهي الدرجة التي ابتدأت عندها هذه المعادن المصهورة بالجمود الى درجتها الحاضرة وذلك بمراعاة دسائير الاتصال والتبريد والحرارة الداخلية مع ملاحظة تأثير المد والجزر في الدورة اليومية. فكل هذه الدسائير المستخرجة من العلوم الطبيعية تدل على ان الزمن الذي اضفى من ابتداء الجمود المذكور الى يومنا هذا لا يقل عن عشرين مليوناً من السنين وقد يبلغ المائة انظره حيفة مديدة مثل هذه توضح لنا جاساً من الحق الذي كان عليه (هتون) الجيولوجي عند ما قال «لم استدل من هذه الأرض على علامات قديمة ولا على امراض للهاية»

وقد وثقت هذه التقديرات الزمنية بوثائق كليا باخذاء علماء الجيولوجيا الى حوض الطبقات الارضية المنصدة وتخصيص الزمن اللازم لثباتها وهي طبقات تنشأ عن وسوب الحكايات والرمال وانواع الحمى والحجارة مما يحمله الانهار والسيول وسائر انبعاث المياه المتحركة الى البحار والاحواض والبحيرات. وقد تبين لهم صورة تقريبية ان معدل القدم الواحدة من هذه الطبقات يحتاج الى مائة عام فيكون عمر الأرض منذ حدثت وصار لها طبقات رسوبية على ظهر صخورها التارية السبقة الى الآن ٢٦٦٠٠٠٠٠ سنة لان ضخامة هذه الطبقات

٢٦٦٦٠٠٠ قدم



## مصير الحضارات



في سنة ١٨١٨ كتب الفيلسوف شوبنهاور « العالم ارادة وفكرة » وهو كتاب منطوق على اشد حجة جعلها كاتب على ايمان الانسان بالارتقاء والحضارة. وفي سنة ١٨٢١ مات الشاعر كينس ميلولا وبأساً بعد ما نظم شعراً سمويّاً نظره اوراق الخريف المتساقطة وتقله مأساة الآمال الخائبة . وفي سنة ١٨٢٢ مات الشاعر شلي غرقاً من غير ان يحاول تحليل مبعده على ما يرجح لانه كان قد « عاش طويلاً » على حد قول فيسر ، ولم يسه ان يبش بعد انحلال الاحرار في اوربا . وفي سنة ١٨٢٤ مات الشاعر يرون مداء الصرع مكتئباً بان يرسل عن ارض وصفا في قصيدته « دون جوان » ذلك الوصف اللاذع المسموم . وفي سنة ١٨٣٥ نشر دة موه « اعترافات ابن القرن » راسماً فيه طاماً غرباً وقوماً لا ينير سيلهم شمع امل . وفي سنة ١٨٣٧ مات پوشكين في روسيا وليوياردي في ايطاليا بعد ما احربا من تشاؤم عصرهما وقوميهما بشعر لم تشاوه امتاحا من بعد .

كان ذلك الحيل حيل تشاؤم وقنوط وبأس من امكان الارتقاء

ولكن لم يكن ينقص النصف الاول من القرن التاسع عشر حتى اخذت حيوية اوربا ندو من جديد واستأنف الكتاب والمفكرون حياتهم الادبية ونشاطهم الفكري . وأخذ العلم والاستباط ببيان الاساس الذي شيدت عليه انتصارات الحضارة المصرية في الصناعة والتطبيق . وأنشأت الآلات تحرر الانسان من رقة الاستعداد لسلطات طويلة من العمل المهك وتفتح امامه ميداناً واسعاً من الراحة والثروة والثقافة . وأصبحت السكك الحديدية والسفن البخارية وسبحة تربط بين الامم والحضارات وسيلاً لتبادل البضائع والافكار . في هذا العصر نتج على موز الرواية الباهر . ففي سنة ١٨٣٠ مثلت رواية « هرباني » لفكتور هوغو وذلك مد ولادة اسس مستنين . وحوالي هذه الحقبة كان بلزاك وستدهال مشغولين باملاص الرواية درى الاتقان، وكان هوغو وهبي مهيكين بالشعر المائي حتى وصلوا به الى القمة وكان سانت بوف وتاين بصقلان اساليب النقد . فيه نشر تفسن وبروتج اول مؤلفاتهما الشعرية ودكتور ونكري روايتهما . وكان تورجيب ودستيفسكي ونولستوي في دور التكوين في روسيا . وكان دلا كروي يقيم الفياضة في فرنسا على اساليب التصوير المنقلدة ونزر في اسكلرا بملأ لوحاته بنور الشمس وبهاثا . فيه كان دارون يجمع المادة

لكتاب الذي كان أقوى عامل في اتجاه الفكر الحديث وسنسر بعد فلسفته الشيوعية وروان  
منهكذا بكتابة « مستقبل العلم » الذي تقدم به كحكمة لمشاعيل ، حقة الحصاراة الحالية  
كان ذلك مصر نهضة وابيات ا

صورتان لحقتين متعاقبتين في القرن التاسع عشر ، جاءت فيها الحياة على اثر الموت  
وعقب التجديد النصار . بهما يجب ان نحل ونخس النشاؤم الذي سيطر على النفوس  
والعقول عقب الحرب الكبرى . ان النظر المشارف في التاريخ هو ركن الحكم الصائب  
وليست الحرب الكبرى العامل الاقوى في نشر هذا النشاؤم الدلسمي . ولكن الحرب  
تغيرت واوضحت بعض الرطات والآراء التي بدالت تستار وتجمع من بدء القرن العشرين .  
ان كاسندرا سينغر رسول هذا النشاؤم وضع اصول كتابه الذي عنوانه « اعطاط الحرب »  
ولظم فصوله في سنة ١٩١٤ قبل مشوب الحرب . ولكن المايا لم يهل له ونسج عليه  
لقب اعظم كتاب فلسفي بعد ينشع الا بعد ما دافت مرارة الخذلان اما الميسر مسكي الناقد  
الاميركي فكان معروفاً من قبل بأنه لا يرى حبراً في مصر ولا املاً في المستقبل .  
ولكنه لم يصح رائد الوف الشان العائلين باحتار الحصاراة الراهة وكرهم لها وسخرتهم  
منها الا بعد ما مات الضعوب ما مات من قطائع الحرب ومهارل السلام وبولا الاعياء  
الناجم من الحرب ، المتعني في شعوب اورب ، لما ارنع صوت في ارجائها كصوت كبرولتم  
الاماني مؤكداً بأن « الحصاراة القديمة تنحر فيها عوامل الاعطاط » ان الاسقف انج وهيلير  
بولك الاكبريان لا يتفان الا في اعتقادها بأن الحصاراة مقصي عليها

اما العوامل التي مهدت السيل لهذه الطفرة المظلمة معديدة . اولها ان الكتاب الاميركي  
هنري ادمر نشر عقيدة نشاؤم عمراني مية على القول الطبيعي بأن القوى تحط من مراتب  
عليها الى مراتب ديا ولا ترتد . ونلاه ماديس عرمت ما قام للحاجة على ان السلائل التوردية  
( الشمالية ) قد افقرتها الحرب وأصعبها الزاوح فيما بينها وقافتها شعوب البحر الايض  
المتوسط في كثرة موالدها وسرعت الرطامة منها ما فاض الديمقراطية وتورة الشعوب الاسيوية  
وجاء لوزوب ستودر الاميركي فنتشر هذه الآراء بكثير من البعده وقليل من الحذر  
ثم انتظم الاساذ ولیم مکدوعل في الحق صاماً صوته الى اصواهم . وفي اثناء ذلك قام  
عالم من اكبر علماء الآثار المصرية ، السر فلدوز نري ، واعن على حدته ان امتراج  
السلائل لا بد منه نوطئة لكل حصاراة جديدة . ولكنه رأى في امتراج الشعوب الاوربية  
تصلاً على الحصاراة الاوربية . ثقافة هذه الحصاراة بلغت اوجها حوالى سنة ١٨٠٠ ثم  
اخذت تتحدو الى هوة الموت مع التورة الفرنسية ولا بد من اعطاء اربعة قرون او خمسة

قبلما يسفر امتزاج هذه السلائل عن سلاطة حاصة مستقرة تأخذ بالحصار في دور جديد . ثم ارتفع صوت سيمبل القتال من الحد العاصل في الحصار الحديثة هو العهد الدار حوالى سنة ١٨٠٠ ب . م وقتل هذا الحد كانت الحياة قوية شيطنة زاهرة ، نمو عموماً داخلياً وهو لباب النمو ، وترتقي في سلسلة محكمة الخلفات من جدانة الوطنيين الى عوته وسوليون . وعلى الحجاب الآخر من هذا الحد العاصل تنبع على الحياة في طريقها الى الانحلال ، حياة مصطنعة في المدن لا يصلها بالار من حدود صعبة او قوية منخذة اشكالاً يحلقها الضل ولا تبدها الفطرة . . . فكل ما علينا الآن هو المحافظة على تراث الماضي وصقه بدلاً من الخلق والابداع الذين كونا مدرسة الاسكندرية الرياضية واواخر العهد الاغريقي والحلاصة التي يعضى اليها بحث هذا الاناني هي هذه : « لقد انشأنا » وهذه النتيجة مخومة حتماً فلسفياً في نظرم . لانه ليس رجلاً عملياً والظاهر انه لا يدري ان في الحياة ولها اسباباً لا ينفكها المنطق ولا يأخذها

### وفيات الامم

ومع ذلك فلا زراع في ان المذهب الذي ينادي به سيمبل له ما يؤيده . ولو هو كان قائماً على ما وراء الطبيعة وحدها لكننا نتعاضده بهزة كسف وقلب شغف . ولكنه يقوم على حقائق مثبتة لا سيل الى انكارها او نباهلها . تلك هي حقائق التاريخ . التاريخ الذي تدون على صفحاته وفيات الامم . التاريخ الذي تقول اسمى شرائع بان لا بد لكل صاعد من هبوط . ان وفيات الرجال والامم ، تبدو لنا وانحة جلية العصيلات ، في مباحث المؤرخين والاثريين في القرن التاسع عشر . اتنا لا نعرف عهداً ساجاً اكبر في الناس على درس الماضي كالقرن الاخير . فيه كشفوا عن حصارات بائدة وآثار مطوية في التراب وهم وقفوا امام هياكل التوامع ومعلماتهم موقت حملت امام جمجمة بناجها . فهذا البحث ترك في نفوسنا اثرأ من خيبة الامال واجماناً تحم الاخطاط والانعلاص

واي مشهد من مشاهد الموت يكشف عنه التاريخ ؛ هذه مصر المحيدة ، تبي على الزمان امبراطورية اطولها من اي مملكة عتيقا ، وتفيد هياكل الحزم من هياكل اوربا ، وتحكم شحوب البحر الايض المتوسط ومحيط امراءها وكهنتها في « ميوت خالدة » — الخلود . . لم يبق من كل ذلك الخلود الا شمر ابيض نام على عظام يكاد يدب فيها السوس . حتى في الاهرام تحس يدب الفناء . ان الزمان تهب عليها من الصحراء ولا يمنعها من ان تفسرها وتطويعها الا ما تنفقه الحكومة المصرية من مال لصباتها . يشاهدها السامع ثم يحول وجهه ليمسح عنه ما علق به من ذوات الزمان ، فينبه خاطره الى ما يكون



مصر هذه الآثار « الخالدة » اذا حبس عنها مال الحكومة قرناً أو قرين . ولعلنا يذكر حينئذ قصيدة شلي ، لكاملة من حيث هي قصيدة ، المروعة من حيث هي صورة عمرانية ! في هذه القصيدة يصف الشاعر بقايا آثار محطم ملك عظيم . هنا ساق متورة وهنارأس مهشَّم وعلى القاعدة هذه الكلمات « انا اوزيميداس ، ملك الملوك . انظروا الى اعمالى ابها الجارية واقطعوا » وحول بقايا النخال تمتد الرمال الفاحشة شاسعة مترامية الارجاء

او عرج على اليونان ، وتوقل الآكة حتى يضي بك النوقل الى البارثون وتذكر كيف قضى اكتبسوس ومسكليس تسع سنوات بشرقان على تشييد ذلك الهيكل المتقش كل الانقان ، المتسق في جميع اجزائه المهشَّم في كل خط من خطوطه حتى تكاد تلتس في منحنيات الخطوط لين الحليم الانسب وحرارته . واذكر كذلك كيف قضى فيديس وأعوانه تسع سنوات بنقشون تماثيل الاغريق في الرجام ، تماثيل رجال لا يقع عليها نظر انسان الا وتلسمو في نظره معاني الرجولة الجسدية . تماثيل آلهة تدور في جلالها ووقارها آيات ملا يصدق رائيها ان آلهة الاقدمين كانت تقفل وتغذب . فقد طل هذا الهيكل يتوج الاكروبوليس قروناً عدة ، تمتع الوانء الزاهية تحت نور الشمس لابسو اليه نظراً حيل من الناس الا ويشعروا بأن في هذا الهيكل ، سع الرجال مراتب آلهة ، ولو لحظة واحدة

ولكن الحرب نشبت سنة ١٦٨٧ . فافتح الازراك انبعا . وجعلوا البارثون هزناً للارود . وبمات البندقون بالس المسلحة الى مرفأ بيره فأطلق المدفوعون قنابلها ودمروا البارثون . فادا وصلت في نوقلك لك الآكة الى قنبا لتصح اكليك المتواضع على مذبح الحال والمغل تكاد لا ترى للبارثون اثرأ . هنالك بقايا من الرواق المصدقاعة كماها تنتظر زلزلة لتكفل تدميرها ولكن اكثر البارثون مائة الف الف قطعة من الحجر الناصع مغطاة بالزباب تحت قدميك . واد تشبع بطرك عن هذا المشهد تاحي نفسك قائلاً : هل هذه عزة التاريخ . وهل يحتم على الانسان ان يبني ويشيد بتم يديه وعرق جبينه وأمان نفسه وكلامها الوقأ من السيئ لكي يدور الرس على ما يبينه ، في عبر شعور او تقدير فيهدم ما شيد ؟ الزمان طوي . والناس طار لا يقيم واحل الاشياء امرعها الى الذوى والموت

كان البارثون . وكانت بلاد اليونان . ثم جاءت روما فسيطرت على العالم المعروف سيطرة حصار ، لم يدخل في روع احد انه يبل على امره يوماً ما ولكن اموراً حبيسة ، مثل تناقص المواليد وصوب البرية ، كانت سيل هائبة . لم يمس منه الا ذكريات يذكرها المستندون ليقتروها . لمد ذهبت كريت واليهودية وميبقية وفرطاجنة وأشور وبابل وفارس انها اشبه مآله قد فقدت المؤمنين بها الساجدين لجلالها ، او هي هياكل يفسدها السباح

ولا يرتفع في جناتها صوت أجهال واسترحام . ان ملاك الموت يرغف عليها  
ثم جاء دور أوروبا — إيطاليا وإسبانيا وفرنسا واسكتلندا وألمانيا — فانبثقت حضارة  
تصاهي اعظم الحضارات التي شهدها التاريخ ، حضارة هي انماؤها كاندرايات تساق  
البارتمون روعة وجالاً ، وساروا بالعلم اشواطاً وراء ما بلعه اليونان ، وأبدعوا في الموسيقى  
ما لم تخلم به القرون العائرة ، وطمخوا اساليب طبع المعارف ونقلها قطع العصر بطابع  
خاص وتجره من الصور السابقة . ولكن سبغوا بهض في هذه الحضارة ويقول لاجائتها:  
اتم اموات . اني ارى فيكم كل امراض الانحلال والموت . فكل منشا تكم — دمقراطيتكم  
وارنكابكم السياسي — مدسكم المظيمة وعلكم وقكم واشتراكينكم وألحادكم وطفنكم —  
حق وعلومكم الرياضية — كلها امراض انتارت بها عصور الانحلال في الامم البائدة .  
ولن ينقضي قرن عليكم الا وقد انحدت الحضارة موطناً لها سيدياً من مواطنكم . هذا هو  
عصركم الاسكندري

وما هي ذي اميركا تنفي حضارة على ركن اوسع من اركان الحضارات السابقة . وقد  
كسطنطية ، لذلك ، ان تلخ اجوازاً من اللو ، لم تلحقها أية حضارة اخرى . ولكن اذا  
صدقنا عبر التاريخ ، وادا كنا نجد في الماضي نوراً ما طبقه على المستقبل نئين به بعض  
اسرارهم ، بهذه الحضارة الاميركية كذلك ، مقصي عليها الزوال . هذه هي الصورة التي يراها  
المؤرخ في المستقبل ، كما يستخرجها من الماضي . ويخرج من ذلك ان امراً واحداً لا بد منه  
في التاريخ وهو الانحطاط والانحلال . كالامر الذي لامرته في الحياة ، وهو الموت

### الحضارة والاقتصاد

هي صورة مظلمة . فهل هي صورة صادقة ؟

ما الحضارة ؟ هي مرجع مفرد من الثقافة وضمها الحياة من النظام والحربة . اما الضمان  
السياسي فقامم بالآداب والقانون . واما الضمان الاقتصادي فقامم بالانتاج الدائم والتبادل  
المستمر . واما الثقافة فاسبابها نمو المعارف والاداب والفنون وخلقها من حيل الى حيل .  
وهذا المزيج مفرد التركيب دقيقه شديد الاحساس برغ لاقل صدمة لانه يتوقف على عشرات  
من العوامل الاخرى ، كل واحد منها في اسكايه ان رجع او ان يجمع ، ان يجي او ان يمت .  
فتأخذ هذا « التحقيد » وتتحله لدرس عوامله المختلفة

العوامل الاقتصادية اساسية لان الارض مقدمة على الانسان ومع ان الانسان يطبع يشته  
بطاميه الخاص بقدر ما تطبعه في بطاميه ، فلا بد من ان يكون له بيته اولا يحضنها ثم يوزع  
والاحوال الاقلية قيود تحد من سيطرة الانسان على الارض . فاداً قل سقوط المطر في

بقعة مافة متدرجة الى حدّ معين فضي على الحصار الفاتمة بها كاحدث لاشور وبابل، او كما وقع لتلك الحصار البدائية التي كتف عنها اندرور في صحراء عوبي ويلي الاقليم خصب الزبة. وليس خصب الزبة بما لا يتسنى عنه لان اتينا وروما وحصارتهما نشأتا في بلاد كثيرة المصغور والمستنقعات والرمال . على ان جيوش روما اكتسحت بلاد اليونان فلم يلبث نصوب الحيوية من الزبة الرومانية حتى قضى على روما . فتبعي الوسطاء على الملاحين وابدال العلاهين الملاكه علاهين ، أجورين وما ينجم عن ذلك من اهلاك الفلاحة والحراثة ، اضرّ بروما ضرراً بالماً . وعلى الصد من ذلك عجد ان حسب الزبة الصيدة الذي لا ينفدهو سب عودة الحصاره اليها وازدهارها فيها بعد انحطاط واحلال . ان الحصاره لا تير غرباً كما قال احدهم بل تتجه الى البلاد التي فيها حقول بكر . ومما قلنا في الموضوع ان حرمانه الارض تسبق حرمانه النفس والارض تخرج معادن كانت تنج الطمة . وفي مصر الاحايين قد يكون الذهب والفضة او الحديد والفضه اقوى اثرأ في مصر قوم من الحنطة والذرة من الموائل التي اضمثت اليونان فاد ما حرم الفضة في «لوربوم» وما اصف روما فقاد ما حرم الفضة في اساييا . ولا بد ان يدت الاحلال الى ريطايا ساعة تدا باستيراد الفهم بدلاً من تصديره . وقد يتاح للمصين ان نفوذ العالم في معارج الحصاره متى استطاعت ان تستخرج الكنوز المدنية المطورة في زراها . كتب بروكس ادمز كتاباً اشار فيه الى اتغال الزطمة الصناعية من ريطايا الى انابا بعد ما صحت هذه مقاطعتي الاتراس والاورين ( وهما غنيتان بالحديد والفضه) سنة ١٨٧١ كما اشار الى نشأ الزطمة الصناعية الاميركية بعد ما فتحت مناجم الفهم في بنسلفانيا سنة ١٨٩٧ حيث جرت اوروبا ان تنشب اطمارها في المين لتقسم لحماها واحتلت الولايات المتحدة الاميركية حراير القبليين لتنفيذ سياسة « الباب المفتوح » اي لتشارك مع دول اوروبا في اقتسام الاسلاب

في الحصاره المصرية الفهم ملك والترول ولي عهدم والقوة الكوربائية تدعى العرش ومن اهم العوامل الاقتصادية في نشوء الحصارات ومصرها المقام الجغرافي والتجاري اذ لا بد من ان تحتقر البلاد خطوط تجارية اذا شامت ان تتاح لها فرص البادل التجاري والثقافي الذي يديكي الفهم ويطغى المرائخ . هكذا نشأت اليونان بعد افتتاحها اطروادة وسيطرتها على بحر ايجة هكذا بنت روما امبراطورها بعد فخرها لفرطحة ووسط فودها على البحر الايض المتوسط لقد نشأ سرفاقس الاديب وفلاسكر المنصور في اسبايا لانها كانت في خط المواصلات مع العالم الحديد . وبمنت الحباء عصر الهبة في ايطاليا لان مرافقها كانت مركز التصدير والاستيراد بين اوروبا والشرق . وكانت الهبة في روسيا بطيئة الخطى لان مسير القوافل

بعد القرون الوسطى حلَّ محلُّه مسيرُ السفن في البحار وازل القنا على روما خاصة الامبراطورية العظيمة لما نقل فسططين الكبير ماضته منها الى برطية الواقعة على مفترق الطرق التجارية بين روسيا والماليا والهند والشرق الادنى . واحتلت حصاره ايطاليا في سبيل الامتداد لما كشف كولوس من اميركا . ونحو مركز الحصاره من البحر الايض المتوسط الى شمال الاتلنطيك على أثر التغير الذي احاط سل التجارة . وقد يكون الطيران التجاري سماً في قيام مراكز الحضارة في داخلية البلدان بدلاً من مرافقها لانها تصح حينئذ افسر الطرق بين مراكز التجارة الكبرى كانت عبارة « برلين الى بغداد » حلماً ولكن الطيران قد يجعلها حقيقة واقعة . وقد تزدهر سهول روسيا الشاسعة تحت جوف يسع بالطائرات متى اصححت الصين اكبر منافس للهرب واكبر عميل له

وآخر العوامل الاقتصادية هو عامل الصناعة . وتاريخها حديث العهد لا يمكننا من معرفة اتجاهه والحكم عليه . ولكن الصناعة مصدر ثروة وسيل اجتراح شعوب كثيرة في بقع صعبة فتحتي منهم الصرائب . واربابها يحولون الزلزلات الامبراطورية ويؤيدون السيطرة السياسية ولكن هل الصناعة من عوامل الحضارة ؟

الصناعة تدل من شأن الكفة وسهل النوع والى . كان زمان وكانت فيه كل صناعة فناً اما اليوم فكل فن صناعة . هل تسيطر الآلة على الانسان وتطبع فيه بطابع خشن فلا يقبل بعد ذلك لبناً قهناً ولا عملاً روحياً . ان بريطانيا الصناعية لم تتجرب ادباً بصاهي ادب المصير الايصاني . ولا علماً محضاً بوازي علم المصير الثبوتوني . ولا تصويراً مثل تصوير المصير الذي بدأ ريندز وانهى برتر . ان عصر الماليا الزاهي بدأ بخردر بك الكبير وعوته وكات وينهون وانتهى بيسارك ومون ملكي — دم وحديد وحلم . ولقد كان ارتفاع الصناعة في فرنسا اقل منه في اسكتلندا والماليا ، لذلك كانت اكثر منها تنفعاً . فأنبع التنوع الفرنسي في كل عصر من المصور التي تلت مولير . اما الآن وقد فازت فرنسا بفهم الالتزام

والفوزين وحديدها فقد تسدبر الفن وتستقل الصناعة

هي التجارة ، لا الصناعة ، التي الهمت بالقول وادكت النعوس وحلفت المصور الذهبية في الحضارة الاوربية . ولكن الصناعة لاتزال في حداتها والماضي لا يحلو للمستقبل . ومن يدري ان الثروة التي نجيح بالصناعة الآن لا تومر لنا من الوقت فراغاً للتفكير والنظم . . . والحياة !

في الشهر القادم

تمة البحث وهي نقول

الحضارة والبيولوجيا

الحضارة والسيولوجيا

بقاء الحضارات



## مدينة سورية القديمة

تكمّل أهلها ست لغات

أحدث المكتشفات الأثرية في رأس الشمر قرب اللاذقية



(لشمرنا في منتصف ديسمبر (١٩٢٩) مقالة موضوعها «حلفاء جديدة بين مصر (وسوريا» وصفنا فيها المكتشفات الأثرية الجديدة في شمال سوريا في مكان (يدعى «الينا اليضا» و«رأس الشمر» التي كشف عنها الميسو شمر (الفرسي مندوب المعهد الفرنسي والميسوشنه الأركيولوجي الأرجوني .) (وأم هذه الآثار آية خرافية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر ق. م .) (ويرجح أنها فبرية أو ميسية . ومنها تمثال صير من البرونز لباتني جاثم (وعلى رأسه تاج مصر العليا والسفلى كأنه الإله هورس المصري . ومنها (تمثال مصغر لاله إذا طرت إلى رأسه من الجانب حسنة مصرياً وتمثال (آخر صير لاله واقف علوه ٢٢ سنتمتراً كأنه يتحفز للمشي وكل على (رأسه غطاء مصفح بالذهب يمثّل بشي ما يلبسه الفراعنة وملوك الحثيين (وعلى وجهه خودة من ذهب خالص وجسمه مصفح بالفضة وعلى ساعده (الابن سوار ذهبي . وفروته وجدت حلقة ذهبية نقش عليها نقشاً بارزاً (تمثال الآلهة عشتاروت الحثية واقفة وماسكة زهرة لوريس بكل من يديها .) (ومن ابن الحل التي وجدت قطعة من العاج الرزق وقد نقش عليها الآلهة (مكتشوفة الصدر لآلة رداء يغطي جسمها من وسطها إلى أسفل قدميها (جالسة بين تبين واثنين على قواعدهما الخلفية . ونسبة هذه الآلهة (الحصب الميسية والعكرية في تيرلس وكوس في القرن ٣ ق. م .) [راجع: مقتطف ديسمبر ١٩٢٦ ص ٥٥٤-٥٥٧]

وعد أنجهت عاية الميسو شمر ورجال بستانه في سنة ١٩٣٠ إلى السبب في رأس الشمراء ، وهو أكمة على ألف متر من الشاطئ علوها نحو عشرين متراً وطولها ألف متر وعرضها ٥٠٠ متر . وقد عثر فيها في السنة الماضية على أسس محكمة البناء وخنجر برونزي وقايا تمثال من الترابيت لأحد الفراعنة وأصناف مصرية عليها كتابة هيروغليفيه من طراز الكتابة الخاصة بمصر الإمبراطورية الجديدة . وكان من أهم ما وجدوه في السنة الماضية طائفة كبيرة من الواح الحرف عليها كتابة مسمارية وبينها رسائل شديدة الشبه برسائل

تل البلمنة التي تحتوي على وصف العلاقات بين ملوك سورية و فراغت الدولة الثامنة عشر  
وسد البحث ثبت لهم ان البناء الذي كشفوا من أسس الحكمة في السنة الماضية  
وحسوه نصراً انما هو جيكل له سحان احدهما الى جانب الآخر وقد كانا مرصوبين .  
اما الصحن الشمالي فوجد فيه دكة حجرية لها كانت مذبحاً ومنيراً في آن واحد . وما  
لا ريب فيه ان عاتيل صخرة من الترابيت كانت تحيط بها لان قطع هذه العاتيل وجدت  
متنوعة عند اسفل الدكة . وهي تمثل آلهة ويطلب عليها اسلوب النقش المصري الخاص  
بالدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . وهنا عثروا ايضاً على نصب اقيم برأ بنسبة مذره  
للالاه بل سايونا « كاتب من كنية الملك ومدير خزنة المال » وقد يكون « سايونا » اسم  
هذه البلدة في الصور الغابرة ثم اطلق عليها العرب « رأس الشمر »

وحارج الهيكل وجد بناء ندمو عليه آثار الفس المصري وفيه غرف يطهر ان كلاً  
منها كان خاصاً بأحد الآلهة المحلية وقد عثر على تماثيل اثنين منها احدهما ذكر مفوش  
بقشاً بارزاً على شاهر وهو سليم من السطح ويمثل آلهة غريب الشكل لابساً على رأسه  
ما يشبه تاجاً مصرياً فيه ريش النعام ويرتفع من اسفله قرن . ويحمل باحدى يديه رمحاً  
طويلاً وبالاخرى متحلاً مصرياً وفي حزامه خنجر وعلى قدميه لعلان

والظاهر ان هذه البقعة استعملت مقبرة قدامى الهيكل عليها . وتاريخ المقبرة يرجع  
الى عهد يتماوت بين القرن السادس عشر ق . م والقرن الثامن عشر ق . م وطرق دفن  
الموتى فيها مختلفة فتم من دفن بمحدود القامة ومنهم من دُفن كما به حطم ومنهم من دُفن  
حديق الحطم في وعاء كبير وما بقي منه كالحجعة والاطراف قرية خارج الوعاء . والظاهر  
ان بناء الهيكل نبشوا بعض هذه المدافن ولكن التقيين عثروا على ما يشهد احترام هؤلاء ابناء  
البلد الموتى لان ما نبشوه من الطعام اعدوا دفنه وسالوا صوته بمحارة وقطع اوعية وصمت فوقها  
ولكن اهم ما عثر عليه المتقبن في رأس الشمر هو مكتبة كانت مدرسة لتخرج الكتبة  
وهي واقعة الى جنوب الهيكل حيث وجدت اللواح النقوشة بكتابة مسبارية في السنة  
الماضية . هنا عثروا على بناء فسيح الزجاج مبني بمحارة وله مدخل واسع ودار مسيعة  
وفيه آثار مجاري للماء المطر وحول الدار غرف مرصوفة ثم سلم حجري يؤدي الى الدور  
الثاني . في اقباض هذه الماني وجدت الواح مقوشة بكتابة مسبارية مرتبة في اعمدة وقد  
يكون على الواح الواحد عمودان من الكتابة او ثلاثة اعمدة او اربعة . ومنها الواح  
— وهي نادرة — كانت تشتمل على عمود من كلمات ملقة واحدة وازاءها عمود ترجمتها  
في لغة اخرى . فهي على ذلك اقدم من كشف عنه البحث الى الآن . وقد عهد الباحثون

بدرس هذه الألواح المزودة باللهة إلى اليسار ويروى دافنجان عضو المعهد الفرنسي . والظاهر أن هذا المعهد القديم كان في الواقع مدرسة لتعليم كهنه الهيكل المحاور فن الكتابة في اللغات المختلفة الشائعة في رأس الشمر حيث ذكر وكان في متناول يدهم حيث ذكر معاهم جميعاً لمؤيد ذلك العصر وقد عثر على توقيع أحدهم في هامش أحد الألواح هكذا « يد رنا بن سوبحانا كاتب الآلهة يسايا » وما جعل عمل الكاتب في تلك الأيام مقدراً صماً كثرة اللغات الشائعة هناك وقد كانت لا تملأ من ستر هي البابلية المستعملة للرسائل مع الدول المجاورة تؤيد الكتابات الهيازية التي عثر عليها اليسو شيفر . والشمري ( السورية ) التي حصر استعمالها في الكتابة والكهنه كالألهة اللاتينية في مصر . والحنية الهة التي جاء بها فاعمو الشمال الذين قضوا على السيطرة المصرية في شمال سوريا . والمصرية وقد عثر على كتابات هير وعظيمة كثيرة في الهيكل . وثمة لغة أخرى لا تزال لفرأ كشف عنها في الألواح المزودة باللهة التي وجدت هذه السنة . وأحياناً اللغة المييقية المكتوبة بحروف هجائية كانت معمولاً من قبل وقد كشفت في السنة الماضية وقد عثر على اليسو ميرولو الأستاذ بكلية الموربون بدرس هذه الحروف . وبعد نشرها درسها اليسو بور الأستاذ بجامعة حال فقال إنها حروف لمحة خاصة من اللوحات المييقية وحاول أن يحل رموزها . وقد حلت رموزها حلاً كاملاً على يد الأستاذ فيرولتو بعد ما كشف في ربيع هذه السنة عن الواح جديدة تقتل على نحو ٨٠٠ سطر مكتوبة بها وقد تمكن حتى الآن من معرفة ٢٧ حرفاً من ٢٨ حرفاً من إلهة رأس الشمر وهو يحسب هذه الرسائل أهم ما عثر عليه المنقبون منذ الكشف عن رسائل تل العمارنة في القطر المصري . وأما هذه الألواح فيبقى عليها مسحة إرامية واضحة . فقد كان معروفاً من كتابات نادرة وموجزة وجود علاقة بين المييقية والعبرية ولكن الرسائل الجديدة تمكّننا من التوسع في درس هذه العلاقة . فن الألواح كتابات تجارية ( حسابات ورسائل وفوائم ) وكتابات دينية تبين بعض التقاليد الرسمية حيث ذكر . وبينها قصيدة من نوع الملاحم ( epic ) تمتد على ٨٠٠ سطر تظن أنها لرجل يدعى تافون ومن الآلهة المذكورة فيها الآلهة أمات والآلهة البين بن بل ونحو عشرين آخرين إذا حكمنا على تاريخ هذه الكتابة من الآثار التي وجدت حولها أمكن أرجاعها إلى نحو ٢٠٠٠ ق م فقد كان أصحابها معاصرين لهد وعيسى في مصر . وزد على ذلك هذا هو العهد الذي عاش فيه الشاعر الفيقي ساكونياتون على ما ترويه الأساطير ولم يحفظ من نظم إلا سطور معدودة مترجمة إلى اليونانية . فاكشف هذه الألواح - وهذه القصيدة - له مقام خطير في فهم الديانات الشرقية والعلوحيية السامية . عدائها تدخل عنصرأ جديداً في درس أصول الحروف الهجائية . ويتظر أن يتأع البحث في رأس الشمر في السنة المقبلة



## قياس الاخلاق

### نورته

وهل ماوسع قياس الاخلاق ؟ أمكن يوماً من ادراك هذا الامل البعيد فتضعي قاذرين على سبر عور النفوس دون ان تتحمل عواقب الاختار الطويل والتجربة المرة ؟ هل يمكننا الرمس من هذا تنصع قاذرين على بغير الكاذب من الذي شيته الصدق والمخادع من الامين والخب الماكر من ذي الخلق الثابت المتين ؟ هل من حيلة تميتنا على مميز الشجاع من الحبان والقيم من الكريم والزاهد من ذي الطماع الشديد دون ان ندع ذلك للايام وكثيراً ما نمدح ونعاطل الايام ؟ ان كان الجواب بالايجاب فيا لفرحتنا واي حيه اشهى الى النفس واسع لها من ان تكون على يقنة من نختك بهم وبمحتكون بها ، نحا الطهم وبمخالطونا وبشتمهم وبشؤنا ؟ فلم وجدده حق الاجابة وليس لشيء غيره ان يجيب . فهل هو يميننا الآن ما يحقق هذه الاماني او هو يُقر بالبحر والافلاس في هذه الناحية يجعل الحبة محل الامل والياس محل الرجاء ؟

الحقيقة ان العلم ليس على استعداد تام ليجيب بالايجاب عن هذه الاسئلة ، ولكنه ابصاراً لم يبق جامداً حيث كان اراء هذه الناحية من مواحي نفس النفس . فالواقع ان هناك محاولات وجهوداً جديّة يقوم بها من علماء النفس لا الفلاسفة . وهذا يدعونا بوعاً الى التعاؤل ، لان الباحث الاخلاقية حتما لا يرجي لها الخير من عرفة الفيلسوف بل من مخبر المالم - كعلم النفس الذي لم يقدّم خطوة واحدة الا لما اطلت من قضية الفلاسفة واصحى حاصلاً لتجسس العلم وتدقيقه . نقول هذا لا لنحط من قدر الفلاسفة والفلاسفة انما نحن نسجل حقيقة واقعة . فالباحث الاخلاقية لم تكنسب كثيراً او قليلاً عن طريق الفلسفة فيما نمتد . اما موطن هذه المحاولات فهو بالطبع اميركا - بلد المقاييس والموازين . واما غرضها فهو كالتعرض من اكثر مباحث الاميركان في علم النفس - الانتفاع منها عملياً في دور الدراسة والصناعة ، وفي عالم التجارة والسياسة والتهديب . ونحن فيما يلي سحاوون ان نسط بسطاً موجزاً نتائج هذه المحاولات ، ونرى هل في اسلوبها ما يدل على انها بداءة حسنة او انها مولود غليل لا نرجي له حياة طويلة مشرة . ولكنا قل ذلك بود ان يذكر بعض الاساليب والمحاولات الاخرى التي تقدمت هذه المحاولات الحديثة



### ﴿ الاساليب القديمة ﴾

من اقدم اساليب الحكم على اخلاق المرء النظر في تركيب الجسم وارأس والتمرس في تقاسيم الوجه ( ومن هنا لفظ القراسة ) وهو أحد الاساليب العديدة التي مارسها اقدماء . وقد كانت احكامهم في هذا الشأن مبنية في الغالب ، على أسس واحدة من قياس الخيل : يذكر على سبيل المثال ما جاء عن ارسطو وهو قوله : « اولئك الذين لهم رؤوس كبيرة هم حكماء كما ان الكلاب حكيمة . اما الذين لهم رؤوس صغيرة فهم باهاء كالخيل . والذين لا يستجيبون هم كالطيور لهم محالب مكموفة »

وقد طُلِّق هذا الاعتقاد بإمكان معرفة اخلاق المرء من النظر الى ملامح الوجه او تركيب الرأس وغيره من اعضاء الجسم سائداً طيلة العصور المتقدمة ولم تدم هذه الاساليب من بعدها غايته الا ان من علماء النفس والتشريح فيحاول ان يثبتها على شبه اساس علمي . فنحن نعلم من هذه الاساليب اليوم اسلوب الحكم على اخلاق المرء من النظر الى صورته الشمسية وحسن تواتر رأسه . الا ان هذه الاساليب ، بمد كثير من المصنوع والتحرية ، ظهرت بها عديمة الحدودى قليلة الفائدة

فانتهج البحث — بعد ان افلست الاساليب السالفة — اتجاهاً آخر : وهو محاولة إيجاد صلة ثابتة بين بعض التغيرات الفزيولوجية في الجسم وبين الاخلاق . والمباحث في هذا الباب كثيرة ومفصلة نكتفي بإيراد بعضها هنا على سبيل المثال . فقد وجد بعض علماء الفزيولوجيا ان معدل سرعة التنفس قل قول الكذب تنفس عنها يسه — هذا اذا كان قائل الكذب يعلم انه سيحاسب على كذبه . وفي الاحوال التي يقول فيها المرء الصدق يكون تنفسه في البداية اسرع منه في النهاية . ووجدوا ايضاً ان مصط الدم يزداد عند ما يتعمد المرء تشويش الحقيقة ، كذلك وجدوا ان تغييراً كهربائياً يعترى الجسم حينما يحاول المرء اخفاء الحقيقة . ومن الباحثين من يزعم ان ثمة علاقة بين مقدار ما في الدم من ثاني اوكسيد الكربون والشمس . ومنهم من يزعم ان هناك علاقة بين ما يوجد في البول من حوامض وبين ميل المرء الى التسلو وحب السيطرة . الا ان هذه الاحتمالات والمباحث لم تشجع العلماء على استغلال نتائجها لصفتها الشخصية اولاً وتقيدتها ثانياً . على ان هذا لا يعني انه ليس من فائدة في طرق باب البحث الاخلاقي من هذه الناحية . فانه مما لا شك فيه ان هناك علاقة اكبدة بين سلوك المرء في احوال خاصة وبين مفرزات بعض المدد الصماء ، كما في حالة الخوف والغضب والاشترار ولكننا ميدما قلنا : وهو ان المباحث في هذا الباب لا تزال مقلدة ومتناقضة النتائج . طيس من الرزاة والحيلة العلمية اداً ان يركي اليها

### ﴿ الاختبارات النفسية الحديثة ﴾

ولما لم نجد الاساليب المتقدمة اتبعت نتيجة من علماء النفس في اميركا ينظمون الاختبارات الدقيقة لقياس بعض السمات الخلقية واحصاها صفا الامامة والحداد باواعها. وذلك لما هاتين الصفتين من اثر في شؤون الزينة والتهديب. وهذه الاختبارات هي من الكثرة والتفصيل بحيث لا نستطيع بسطها هنا. ولكنا، على كل حال، موردون مثالين بسيطين منها ليدرك القارى طبيعتها وهما : اختبار المسارفة واختبار ورقة البارمين

اما اختبار المسارفة فيجب على طرف شق منها ان يؤتى للتلاميذ المراد قياس خلق الامامة فيهم بقطع من الخشب تكون شكلاً مبعاً لدى ضمتها بعضها الى بعض بطريقة معينة، وقد درس احكام التماسك في هذه العملية والبيان مسستان موجد ان نسبة الامامة الى الخطأ بها هي كنسبة ١ الى ١٦ اي ان المرء ليصيب مرة واحدة عليه ان يجرّب ست عشرة مرة. اما نسبة احتمال النجاح مرتين متواليين فهي كنسبة ١:٢٥٦. وتلاث مرات هي كنسبة ١:٤٠٩٦. فاذا اصاب احد المختبرين مرات متوالية في تركيب هذا الشكل بحكم وقتها انفتح عينيه واختار ورقة البارمين هو ان يؤتى بعدد ذي اربعة اوجه : الوجه الاول فيه عدد من الكلمات التي يراد ايراد اعدادها وكتابتها مقابلها. والوجه الثاني والرابع ايصان. والوجه الثالث عليه اختبار ثان يطلب من التلاميذ به ان يرسموا شكلاً مبعاً. وهذا الوجه مثبت عليه بواسطة ماسكات اربع ورقة من الشمع ( البارمين ) تظل التلميذات واضحة عليها توضح دها من هذا النوع بين ايدي الطلبة المراد امتحانهم في خلق الامامة. ثم يطلب اليهم ان ينتهوا عند الوجه الثالث ويشرعوا في عمل الاختبار وهو رسم الشكل. وعندما ينتهون يطلب اليهم ان يقطعوا الشريط بحيث يصبح الوجه الاول الى اعلى. ثم يشرعون بالاحاطة عن اختبار الاعداد. وعند نهاية الوقت المين يؤخذ الاختبار المرسوم على الصفحة الثالثة مع ورقة الشمع للتصليح ويخرج المنتحون والمرافقون بمحبة الصليح ولا يبق في غرفة الامتحان الا رئيس المنتحين. ويشرع هذا يقرأ على الطلبة الاعداد الصحيحة وفي الوقت ميعطى التلاميذ فرصة تامة للحداد - ككتابة ضد لم يكتب او نحو آخر وكتابة غيره بدلاً من ( الاجابة تكون بقلم رصاص ). وذلك كان يخرج الى الخارج محبة احصاء شيء ما او ان يأتي من يدعو الى الخارج ( يكون ذلك عن توافق ). ثم تؤخذ هذه الاوراق وتقال باجابتهم الاولى التي ترك اترها على ورقة الشمع، فيعرف عندها الحداد من الامين. اما الذي يحاول الحداد ولو مرة واحدة فيعطى صفراً عن هذا الاختبار. وتضم هذه النتيجة الى نتائج الاختبارات الاخرى

وكان من اسبق الباحثين الى هذا النوع من الاختبار الاستاذ بايل قولكر (Pale Walker) فقد حضر هذا عدداً من الاختبارات دعاها « اختبارات الاجابة غير المحتمة ». وهي في طاهرها اختبارات بسيطة، ولكن حيناً تزداد بطريقة الاجابة عنها — كالاجابة والبيان مضطنان — يكون احتمال الاجابة الصحيحة ضعيفاً جداً . الا ان الذين كان لها القدر المثل في هذا الباب هما الاستاذان سبتشون من كلية المعلمين في جامعة كولومبيا وماي (May) من جامعة يال

عمد هذان الاستاذان الى الاختبارات القليلة التي عملها قولكر وعدلها بحيث اصحت تلائم عرضها اهداهما عدداً من الاختبارات واجريها جميعها على عدد كبير من التلاميذ من مدارس مختلفة . وقد طمنا هذا البحث في كتاب جليل دعواه « بحث في الخداع » . وكما هو ظاهر من صواب الكتاب لم يحاول الاستاذان ان يختبرا من الصفات الخلقية غير هاتين الصفتين صفة الامانة وصفة الخداع . اما بقية الصفات الاخرى فقد ارجأ قياسها الى بحوث اخرى يجريها في المستقبل . ولذا قطع قادمون على عصر من البحث العلمي في الاخلاق قد يأتينا بالمدهشات ويضطرونا الى تصحيح كثير من آرائنا في مسائل التربية الخلقية . اما الاساليب التي جرى عليها الاستاذان والمعادلات الرياضية والاحصاءات الخاصة بالدقيقة التي استماتا بها فهي من الصعوبة والتفصيل بحيث لا ينسج المحال لبسطها هنا ولو بسطاً موجزاً . ولذا فاقنا مقتصرين فيما يلي على سرد النتائج العامة التي خرجا بها من بحثهما اظهرت هذه الاختبارات ان التلامذة المتقدمين بالس ، على وجه الاجمال ، اميل الى الخداع من صغار الس . وظهر من هذه الاختبارات ايضاً ان الاناث اميل الى الخداع في المسائل التي لها تماس بالشؤون المالية اكثر من الصبيان . الا ان الذكور كانوا يظهرون ميلاً اعظم الى الخداع في انواع اخرى من الاختبارات . وفي قسم من هذه الاختبارات كان التلامذة من الحسنيين متعادلين في ميلهم الى الفس . ومن هذا يستنتج المؤلفان انه لا فرق كبير بين الحسنيين من حيث الاحساس بالشرف او عدمه

وامامت هذه الاختبارات فساد الاعتقاد السائد بان الميل الى الخداع يمتزج دائماً بالذكاء بل بالعكس اظهرت هذه الاختبارات ان اللامعة تتهي جنباً الى جنب مع الميل الى الخداع والسرقة والكذب . ولكن يجب الا يفوت القارئ ان هذه النتائج هي في كل الاحوال مبدئيات . فهي لا تدل على ميل التلميذ الواحد الى هذه الناحية او تلك انما هي تدل على ميل التلاميذ على الاجمال . ولذا فقد نجد تلميذاً قليل الذكاء ولكنه في الوقت ذاته أمين . كذلك قد يكون من الادكياء من هو اكثر الناس عثاً . وظهر من هذه الاختبارات ان التلامذة

شديدي الثبات العاطفي — اي الذين تصعب زحزحتهم عن مواقفهم العاطفية — كوقوف المنضب والرسى والحزن والمرح والحب والكراهية — هم اقل ميلاً الى الخداع من شديدي التقلب العاطفي. ثم ابات هذه الاختبارات ان ليس ثمة علاقة بين احوال الجسم العضوية وبين الميل الى العش والخداع. فقد اظهرت امباريات الرياضية ان صفات الاجسام من التلايد ليسوا اقن من رفاقهم اقوياء الاجسام تبريراً في ميدان الشرف، بخلاف السائد من ان التلاميذ الصفاء يميلون في المباريات الرياضية الى العش ليعفوا صميمهم البادي.

ووجد هذان الاستادان ان التلامذة الاعياء كانوا اقل ميلاً الى الخداع من التلامذة الغفراء. ومثل هذه النتيجة ظهرت من حيث علاقة الثمالة المائية ميل الابناء الى الخداع. فقد وجد ان ابناء المائلات المنفعة تنفعياً مالياً والتي تامل ابائهم بالسقف والذين اميل الى الامانة من ابناء المائلات قليلة الثمالة والتي تنفق في سائلة بها. ووجد ان هناك علاقة شديدة بين مهة الابوين وبين ميل ابائهم الى الخداع فالتلامذة الذين يشتغل آماؤهم بالمهن المالية كالمهندسة والاسب والتعلم كانوا اقل ميلاً الى الخداع من ابناء الطبقات الاخرى.

وطهر ايضاً ان التلامذة الذين تفوق سنهم متوسط اعمار التلاميذ في صفوفهم يكونون اميل الى الخداع. ولعل هذا ما حرم من احساسهم بالتحقق (بالنسبة الى اعمارهم) فيحاولون ان يعوضوا عن ذلك بالخداع. اما صغار السن من الطلبة فقد كانوا دون المتوسط في الميل الى العش ولكن اغرب ما اظهرته هذه الاختبارات ان التلامذة الذين ينالون علامات عالية على السلوك كانوا، في الحقيقة، اكثر الناس ميلاً الى الخداع. فكان ما في هذه العلامات من اغراء كان يجعل التلامذة الخداعيين يلمسون في سلوكهم الظاهر رداء بخفي حقيقته. فلما جاءتهم هذه الاختبارات اظهرتهم على علاقتهم. ومن ام ما اظهرته هذه الاختبارات ان هناك تناسباً طردياً بين سلوك الاساتذة وبين ميل التلاميذ في صومهم الى الخداع والسرقة والكذب. ومن اغرب ما اظهرته هذه الاختبارات ان التلامذة الذين يشتركون في جميات ومؤسسات عرصها الاول تعليم التلامذة وتوحيدهم الامانة والاستقامة كعرق الكشف ومدراس الاحد ليسوا اكثر امانة من غيرهم. وهذا يدعو الى الشك في قيمة هذه المؤسسات والتساؤل عن فائدة المبالغ الطائفة التي تنفق عليها.

على ان ام ما اظهرته هذه الاختبارات وما برحى ان ينير براجم التهذيب الاخلاقي تفسيراً كبيراً هو ان الميل الى الخداع ليس خاصاً عند الشخص الواحد. ومعنى هذا ان المرء قد يتمسك العش في طرف خاص، ولكن ليس من الضروري ان ينش في جميع الظروف الاخرى. وهذا واقع مشاهد في حياة الناس اليومية. فالتلميذ الذي يرتقيف اوصاله لمن

ينصّر ان يمد يده الى حبيب صديقه بقصد السرقة قد لا يجهد فخاصة في سرقة اسئلة الامتحانات من معرفة الاسانذة . وهذا ملحوظ ايضاً في سلوك الناس خارج جدران المدرسة . هلال قد يكون قساً فاصلاً ورعاً لا تجدته حساً فظ في الاستيلاء على اموال الغير مهما بلغت منه العاقبة والخاصة ، ولكنه لا يجهم ولا يتحجم ان يجلس الى مكتبته ليلة الاحد ويميل يده فيها تضمنته رموها من ثروة فكرية لانحسب عندها الزوة المادية شيئاً . ثم يؤم المصلح صاحباً يلقبها خطة رناة لا يثير بها ادنى اشارة الى مصادرها فيذهب القوم بكيولون له من المدح والاطراء ما يكاد ينسبه انه زار المكتبة في االية الفارطة

ومن ها يستند هذان الاستادان ان الهذيت الاخلاقي يجب ان يكون حاصلاً امراراً اي انك اذا رمت ان تمود بئيك الامانة او غيرها من الصفات الخلفية فيجب ان تصمم في ينيات خاصة فعمل قيامهم بها وممارستهم لها امرأ طيباً . فاذا اردت ان تفرس فيهم خلق الصدق لا يكفي ان تلقى عليهم كل يوم عظة في معنى هذه العصلة واثرها وفيها — لا يكفي ذلك كما لا يكفي ان تدربهم على سوق البارة ليصبحوا قادرين على ركوب الدراجة اما الواجب ان لا تنضمهم في ظروف يضطرون فيها الى الكذب اسطراً

ولسائل ان يسأل احباً . وما مقدار الثقة التي نستطيع ان نصفا في نتائج هذه الاختبارات ؟ ولم يترك المختبران الشك يشترق الى العاري من هذه الناحية . فقد وجدنا بواسطة طرق رياضية خاصة ان نسبة ثبوت هذه الاختبارات وسلاحيها لقياس خلق الامانة والنس هي نسبة عالية . فقد كانا يقسان النسبة الخلفية الواحدة ثم يرجعان الى قياسها مرة اخرى فلا يجدان فرقاً كبيراً بين النتيحتين . وهذا دليل ثابت على صلاحيتها

وقد ينسرب الشك الى العاري من ناحية اخرى وهي احتمال ان لا يكون تصرف التلاميذ في الامتحان تصرفاً طيباً . ولكن المختبرين قد احتاطوا لذلك اشد الحيلة ، فلم يدها المختبرين بحسوس ، في منظم الاحوال ، ان هذه الاختبارات سوف تكون حكماً على اخلاقهم . وقد احتبدا ان يخفيا غرض هذه الاختبارات عن التلاميذ ما امكهما . فكانت تعمل كل التسييلات ليصرف الطالب في غرفة الاختبار كما لو كان في الخارج ولا رقيب عليه وقد تجنبنا اختباراً ، بنوع خاص ، التجارب الشديدة الاغراء . فلم يصفا بين ايدي الطلبة مقادير كبيرة من الدرام مثلاً ، ليرى هل ينف عنها التلاميذ او تسول لهم النفس اخذها . فمرصها الاول كان ان يرف كيف ينصرف الناس العاديون في احوال عادية . ولذا لم يحاولوا ان يصفا الطلبة في احوال لا يؤمن تأثيرها في اقوى التلاميذ خلقاً واشدهم دهاءاً للتجارب



## الياس فياض

شاعرُ الاحساس والخيال ، شاعرُ الكآبة والدموع ، شاعرُ الاخلاق والصبر ، ذلك هو الياس فياض . كان في كل عرق من اعراقه قلعة من القلب ، وفي كل خلعة من خلعاته ردة من الروح . لقد أشد الطيبة لسان شاعر ، وأشد الحياة لسان شاعر ، وأشد البؤس لسان شاعر ، فكان في جميع اناشيده شاعراً متفوقاً نبيلاً . إنه لمن تلك العثة المنحمة التي يحق لها أن تقول : « حلفت » . ومن تلك العثة الصداحة التي يحق لها أن تقول : « أشدت » . على أمه ما حلق في سماء إلا دخلت عليه نجومها بريضا من الياس :

وأرى بورك الصئيل كدمع سائل من محاجر يضاء  
انمور كثيفة أم جراح أت في اللآهية السوداء  
وما أشد أعباء إلا ووضها على أوتار مدماء حمراء هي تأين قلبه النامي .

وهناك عين مذ رأها عينه عزلت له بالهبط خبط شقائه  
لقد عرف أن يمزج دوحه بأرواح حلائق الله جميعها فأعلى الشجرة والزهرة  
والروض والليل روحاً حساساً وقبلاً ناصباً ، لقد عرف أن يخرج من العظم عظمة ومن الشقاء حكمة ، لقد عرف أن يجرّد غسه من المادة ويرفع غمياله وقلبه الى العاطمة الشريفة التي هي أساس الشعرية في الانسان وعنصر الألوهة في البشر ، لقد عرف أن يحافظ على نزات الاخلاق في عصر اشته به الخلق حتى في صدور شرائه وأن يشد العضية المقدسة في رمن خرست به السقا حتى في اقواء بلابله ، لقد عرف أن يكون شاعراً انسابياً في عهد طمت به الاراجيف والظلمات والجهل لتبدّ منافذ النور :  
أإخواننا لا تجلوا الدين فاصلاً فما الدين إلا رابط الارض بالناء

قد يكون فقيدنا العالي اصدق شعراء لسان حساً وأخلصهم طائفة وإن يكن بقي دون مرتبة البعض سمواً في الخيال والصورة ، وبراعة في العظة والموسيقى ، على أنه لم ينحط عن مستوى الخيال والايقاع في قصيدته « ليالي النيل » سماع شعبي وصور مملوءة بمران به الى صفة الشعرية الساحرة ومن صفة الشعرية الساحرة الى جو الشعرية الحقة

ولتخيل منظر مريبٍ تراعى من جباله القلوبُ  
فوق الصفاف طلبها رهيبٌ صفاء صف زانها الترتيبُ  
من كل جوار عظيم القدر  
عسبها مرده طسوالا تحت مظلات زهت جبالا  
في النيل حات تنمي اغنسالاً سحرها النيلُ هل ترالا  
واقعة هنا بفعل البحر

لا نجد في شعره جرثومة الرياء أو الحماة لانه لم يخرج يوماً من هيكله ولم يعرف  
بدوياً بشاعريته غير قلبه وحياله! ولو قدر له أن يمر عن جميع أمكلاكه لمهر الادب بايات  
يصحز منها معظم الشعراء في زمنه، ولقد اعترف بذلك إذ قال: «هي الزر بما في القواد ٥٠»  
لقد كانت غيخته متنعاً مليئاً بالصور وكان قلبه محرراً طالحاً بالماطفة، إلا ان تلك الصور  
وهذه الماطفة لم تكن تخرج من غيخته وقلة إلا لتسؤل على شفته، ولكن التساؤل هذا  
يكفي أن يدرجه في عداد الشعراء الخالدين

وفي شاعرية قياض عصر يتاز به من جميع شعراء لبنان على الاطلاق وهو السذاجة  
في السمو: لقد بقي الشاعر الى آخر ايامه محتفظاً بصيغة الطعونة في احلافه، ولقد سالت  
هذه الصيغة على شعره حامية اليه اعطر ما في القلب البشري من الحب وأجل ما فيه  
من الاخلاص



استهل الشاعر ديوانه المطبوع في عام ١٩١٨ بقصيدة مترجمة عن الشاعر الفرنسي  
«ميلثوا» عنوانها «سقوط الاوراق». برغم البصيص ان الترجمة العربية جاءت أجمل من  
الاصل الفرنسي وهذا غلو في الزم إذ إن «ميلثوا» استطاع في قصيدته الصغيرة  
«Chute des feuilles لها» ان يرتفع الى مستوى كبار شعراء فرنسا لان القدر أن  
على الشاعر إلا ان يمدى قصيدته بصيانة دمه وقلة وأن يهد له الشاعرية الخالدة على  
اطلم مسالك الحياة، على المرس القتال والنفس الشديد والحب المظلم: ثلاثة عناصر  
تلمسها صيكت وروحك في قصيدته الوحيدة «Chute des feuilles لها» ومن يقدر  
له ان يصرخ في حياته صرخة الحق يخرج منها قناد قلبه دمة واحدة فتناقل الاجيال  
تلك الصرخة الدامية الحية وبسجلها الخلود في سمر الشاعرية، المتوقعة لا يقدر لرجل  
آخر، مهما تكن مرتته وإحساسه بان يخلد تلك الصرخة من غير ان يضع من برانها.  
كذلك لو اقدم شاعر من الشعراء ان يترجم الى لغته قصيدة «ليالي النيل» مثلاً لما

استطاع ان يجيد في ترجمته أكثر مما اجاد الياس فياض في ترجمته « سقوط الاوراق ». على ان عقيد الادب كان يوشك ان يفرغ بالصدق في ترجمته لانه لم يكن يقدم على ترجمة قصيدة لشاعر الا بعد ان يتأثر بروحه ويتمثل في صيها ، فاذا جاءك غيره فخيال من الشاعر المترجم بحيثك هو بخلة من قلبه

كان الشاعر يرسي الى التجديد في النظم فلقد حاول في مطلع حياته الشعرية ان يطلق العافية من قيدها الموروث فظم قصيدة لم يحمل اياتها مستفكة بنفسها بل ادجج السابق منها باللاحق كما من فيكتور هيفو في روايته « هراني » ولم يقصر طريقته هذه على قصيدة واحدة بل جاوزها الى روايته « عبرة الانكار »

..... إن النقي طبعاً يجئ

الى الحديد . والملا من امرى القيس الى

دا النصر لم يجدوا نظماً ، ولكن فهدوا

من قبلهم .....

إن تامل الشاعر الى مداحل اللغة العربية وتصفه في درس آدابها غرساً في نفسه الرغبة الى خلق نظم جديدة لشعر العرب تكون ادعى لمثاة الفكرة المصرية وقد يكون اول من فكر في هذه الطريقة ، الا ان مشروعا خطراً كهذا في بلاد تنسك بالتقاليد ، يحتاج الى أكثر من مجهود رجل واحد لينفذ

هجر الشاعر عروس شعره يوم كان الادب في حاحة مائتة اليه ، وقبل ان ينفذ اجل قصائده على مسامح الخلود ، الا انه سيبش في قلوب الشباب ما دام هناك شباب وما دام في الصدور قلوب تحقق ونحس !

سيبش الشاعر بقصيدته الحائلة « ليالي النيل » كما عاش موسى « بلياليه » ولا مرتين به « بحيرته » « وخلوده » وكما عاش عروة « بفرائه » وقيس « بلبلاء » !

والآن اسمح لي ، ايها الشاعر ، ان اضع على قدمي صريحك زهرة دابة ، رمز كآبتك ويأسك ، وان أذرف عليه دمة طاهرة ، رمز عاطفتك وأحلاقتك

الياس ابو شيبكه  
من عصبة الشرة

بيروت







## الانتحار : بحث علمي احصائي



الحياة في كل شعوب الارض ائمت قبة يفتها الانسان . ولا بد من ان تنق في حيز حيز لا تاح للمعتدي ادا شقا لمراتنا القاء . فرعاً من المصائب التي تصادفها وضروب الهوان والحية التي تصيبنا يظل الألم طاجراً في القلب عن العوز على الرعة في الحياة . ومع ذلك نجىء على كثير من الناس احيان يتنمون فيها راحة الموت وسلام القبر . فالوجود كثير التعبد لا يخلو من بواعث اليأس والقسوة وكثيراً ما يمجذ الانسان نفسه في مأزق تصفر فيه قبة الحياة اسم راحة القبر . تلك هذه الخواطر عان النص لحظة طارة فاذا استطاع الانسان ان يحتبط في تلك اللحظة مقفه وأراه ادرك ان مصاعبه تنقصي وان سياً مفروناً بالحكة يهرج به من المسمة طافراً . ولا ريب في ان غريزة البقاء تضع امام العزم على الانتحار سداً منيعاً ولكن هذا السد ينهدم في مضى ساعات القنوط الشديد فترهق الروح وتضمد شمة الحياة . وهما يبك السب صدد الذين يختارون هذه الطريقة للفرار من نيمات الحياة كل سنة كئثار ببدون بالالوف ولكنهم في الغالب هم الملويون في ميدان الحياة وانتحارهم اقرار منهم صحرهم وهرمهم

❖ زيادة الانتحار ونقصه ❖ عدد الذين يقتحرون في الولايات المتحدة الاميركية كل سنة وثبتت حوادث انتحارهم يبلغ نحو ١٦٠٠٠ لسنة ولا ريب في ان عدداً كبيراً ينتحرو فلا يثبت انتحارهم لان اقاومهم يحفون السب يدون في سجل الوفيات على ان الوفاة طبيعية او غير ذلك ومن المنذر عليها الآن ان ثبت على الانتحار آخذ في الزيادة في بلادنا او هو ثابت على متوسط واحد . فالاحصاءات المدونة لم تبدأ الا في مطلع القرن العشرين لما كان متوسط المتحررين ١١٥ في الالف وطلت رتفع حتى بلغ ١٧٨ في الالف سنة ١٩٠٨ وطلت نحو ١٩٦ في الالف الى مطلع الحرب الكبرى فلما دخلت الولايات المتحدة عمار الحرب هبط متوسط المتحررين تدريجياً الى ان بلغ ١٠٠٢ في سنة ١٩٢٠ وعدا بطابق زيادة الانتحار ونقصانه في البلدان الاوروبية مما يدل على ان حبة الآمال التي اسفرت عنها الحرب لم تدفع بالناس الى الانتحار قنوطاً من صلاح الحال . ثم اخذ هذا المتوسط يرتفع في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٢١ حتى بلغ ١٣٦ سنة ١٩٢٨ فالانجاء العام غير معين ولكن الامر الذي لا ريب فيه ان المتوسط هبط عما كان عليه سنة ١٩١١ وما يؤثر في هذا الصدد ان

متوسط الاتجار بين المان في الريف نقص أكثر من نصفه في مجموع الامة  
 ﴿ اختلاف باختلاف البلدان ﴾ ومتوسط الاتجار يختلف باختلاف البلدان وبين  
 عن الماديات المختلفة التي يجري عليها السكان وعقائدهم الدينية وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية  
 وغير ذلك من العوامل التي ترجح التمس ونقصها من الاستسلام لموامل الهلاك. في الصف  
 المتوسط بعد الولايات المتحدة وانكلترا واسوج وويلز واسكتلندا واستراليا وزيلندا  
 الجديدة وسيلاندا. ويموقها قليلاً في علو متوسط الاتجار بلدان السويد والدانمارك وفرنسا  
 ويقل منها قليلاً بلدان ايطاليا وهولانده وروسيا وكندا. وأعلى متوسط للاتجار في اليابان  
 والاندان الجرمانية كالمانيا والنمسا وسويسرا والمجر وبولونيا وتشكوسلوفاكيا والمتوسط فيها  
 يتراوح بين ٢٥ في الالف و٣٠ في الالف وهو صعب المتوسط في امريكا وكنكزا  
 وغيرها وستة اصناف الى عشرة اصناف المتوسط في البلدان الكاثوليكية مثل اسبانيا  
 وابرلندا وشيلي وكوبا. ونما هو جدير بالذكر ان متوسط الاتجار في القسم الكاثوليكي  
 من اركندا يبلغ ٣٠٢ في الالف وفي القسم الشمالي وهو القسم البروتستانتي يبلغ نصف  
 ذلك او نحو ٦ في الالف

﴿ الزوج واليوس ﴾ والاتجار في الولايات المتحدة الاميركية مقتصر تقريباً  
 على البيض ففي احد عشر مليوناً من الزوج في تلك البلاد لم يحدث سوى ٥٠٠ حادثة  
 اتجار في سنة. وهذه الحقيقة على جانب من الخطورة لان متوسط القتل المتد بين الزوج  
 طار جداً. فليس تمت اساس علمي للاعتقاد القائل بان الاتجار والقتل يبران جنساً الى  
 جنس. وانها ينشأ عن احتقار الحياة الانسانية. والظاهر ان لكل من السجين سراً نفسياً  
 معيناً يختلف عن الآخر. فالقتل ينشأ في الغالب عن افعال عيب مداحية. يتلوه الدافع  
 للقتل. اما الاتجار فيطلب عليه ان يكون نتيجة تدبير وروية وتامل بطي وهي من  
 العوامل التي تحمد الاعمال المعنى الى القتل

﴿ لس : الكبار والصغار ﴾ والس عامل من اهم العوامل في الاتجار وعلى الصدد  
 من الاعتماد العام يرداد متوسط الاتجار تقدم السن. فالاطفال والصغار يشهد ان يقع  
 بينهم حادث اتجار. فحقهم وبهمهم ونشاطهم تحول دون مراعاة الحمية وظلمة القوط.  
 ففي سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ وقع في الولايات المتحدة التي شملها الاحصاءات ٢٣٠٠٠ حادث  
 اتجار لم يكن فيها سوى ٧٨ من الاطفال او اقل من ثلاثة اعشار واحد في المائة. مرصاً  
 عن الحوادث التي تشهرها الصحف وتحوّل بها الميشتان الاتجار بين الصغار والاعاجمة معقدة  
 ولا علاقة لها بما تدميه الصحف من قضي الشهور بالمرارة والحمية بين الاحداث. واكبر دليل

على ذلك ان نقص متوسط الانتحار كان منظمه في طبقة الاحداث المراهقين في السنين الاحيرة. واذا بدأما التمتع من سبي المراحة الى الكهولة وجدنا انه كلما تقدم الشاب في السن زاد متوسط الانتحار بينهم بل ان نصف حوادث الانتحار التي تقع في اميركا تقع بين الرجال الذين سنهم ٤٥ سنة او فوق ذلك مع ان الرجال الذين في هذه السن ليسوا الا عشرين في المائة من مجموع السكان والانتحار في الرجال وفي النساء يبلغ معظمه في الكهولة والشيوخه وهو في الرجال اكثر منه في النساء.

﴿ الرجال والنساء ﴾ والواقع انه يصح القول بان الانتحار استجابة غسية خاصة بالرجال ضد المتحررين كل سنة ثلاثة اصاب المتحرات ولا يفوق متوسط المتحرات متوسط المتحررين الا في السن ١٥ - ١٩ وهو لا شأن له لفئة المتحررين والمتحرات فيه كما تقدم على اننا نستطيع ان نتبين من ذلك ان اضطراب الحالة النفسية في سن المراهقة است على انتحار الفتيات منه على انتحار الفتيان. ولكن الآفة تغلب بعد سن العشرين وبأخذ متوسط المتحررين بطرد ارباباً ومنه تبين ان المتحررين في سن ٢٥ - ٣٤ يفوق صفى المتحرات في ذلك السن ثم يصير اربعة اصاب في السن ٣٤ - ٤٥ وسمة اضاف فوق سن الخامسة والستين

﴿ وسائل الانتحار ﴾ اما في وسائل الانتحار فكل رجل حطة مينة وانحة وللنساء مثلاً. فالرجال يستعملون الوسائل الضيقة كاطلاق الرصاص والشنق وهما اكثر الوسائل شيوعاً بين الرجال. اما النساء فيؤثرن التسمم والاختناق هتج اسوب الغاز. وفي الغالب يندر ان تختار المرأة وسيلة للانتحار تطوي على اراقاة الدم او تشويه الجسد. وقد بلغ من بدرة استعمال الرصاص للانتحار بين النساء ان اشار بعض الاطباء النفسيين (Psychiatrist) الى ان استعمال امرأة للرصاص في الانتحار دليل على ميلها الختوي ومع ان الرجال يطلقون الرصاص غالباً والنساء يؤثرن التسمم الا ان هناك «ارباب» تعشوق في الانتحار ثم تزول قلبها في هذه الايام الارغما من بواقه البايات العالية. وبما لا ريب فيه ان وسائل الانتحار تختلف باختلاف البلدان. ففي سويسرا يفضل المتحرون ان يشنقوا احسهم على ان يطلقوا الرصاص والنساء يفضلن المرق على التسمم. والانتحار غرقاً. وفي ايطاليا كثير الشيوع فهو بين النساء ثاني وسائل الانتحار شيوعاً وبين الرجال ثالثها. وبما لا ريب فيه ان سهولة تناول قيمت وسيلة الانتحار في كثير من الحوادث فاداً كان الانسان قابلاً وفتح درجه ورأى مسدساً عتسواً اطلقه على نفسه او اذا رأى امامه حلاً جديداً ومكناً بطق منه انتحر شقاً. فالوسائل عنده سواء لايفضل منها الا ما كان رهن

يديه. ولكن هناك طائفة من المتحريين تكاد انواع المشاق لتتعر بطريقه مرسومة من قبل. وقد علما حديثاً عن اول حادثة اتجار بالارعاء من طيارة اقدمت عليها سيده كنفوز في موتها بالشهرة التي تحطتها في حياتها

﴿الاتجار والحالة الاقتصادية﴾ واداً حاوفا ان تتيى العلاقة بين الميل الى الاتجار وحالة المتحريين المالية عرقاً ما ينطوي عليه هذا البحث من الصعوبة والتعقيد. والحقائق التي لدينا لا تسوغ لنا الا الاستنتاج التالي : ينذر ان يكون سبب الاتجار واحداً فقد قيل ان الاريله الذين يملكون كل وسيلة للتنم في الحياة اقرب الى الاتجار من المعدمين الذي لا يكادون يملكون ما يفتشون به. ولكن الاحصاءات التي مبنا عليها هذا لا تؤيد ما يقال فمسجلات الوفيات في الولايات المتحدة الاميركية لا تفيد ما في تبين حالة المتوفي المالية والاجتماعية. على ان خبر ما نستطيع الاعتماد عليه بعد السجل الرسمي ، احصاءات شركة متروپوليتان لتأمين على الحياة لديها طائفتان من حاملي البوالص الشركة طائفة صناعية وطائفة عادية . وتقتل الاولى على العمال العاطلين المدن ومتوسط الاتجار بينهم بحسب احصاءات هذه الشركة اعلى في كل سن الحياة ( بعد العشرين من العمر ) من حاملي البوالص المادية وجنهم من اصحاب المهن الحرة واصحاب المرتات

وهناك ادلة اخرى تشير الى ان متوسط الاتجار ينفع الى حد ما الحالة المالية. ذلك ان متوسط الاتجار بين الرجال يختلف باختلاف الاحوال الاقتصادية العامة . ففي سنة ١٩٢٢ قام الاسنادان اوجيرن وتوماس بدوس دقيق خرجاته بان الرواج ينقص متوسط الاتجار بين الرجال والكساد يريده . وقد وصل باحثون آخرون الى مثل هذه النتيجة من طريق اخرى حالة الكساد التي كانت سائدة في دوائر العالم المالية والاقتصادية بين ١٩١٣ و ١٩١٥ وازديادها زيادة تذكر في متوسط الاتجار. ثم نقص المتوسط في سنوات اروجاج في اثناء الحرب ( الكلام على اميركا ) حتى بلغ حده الأدنى سنة ١٩٢٠ فلما بدأت فترة الكساد بعدها اخذ يرداد عما بدله على وجود علاقة طردية بين الرواج ( او الكساد ) ومتوسط الاتجار. ففي العصر المالي الذي استولى على وول ستريت في آخر سنة ١٩٢٩ قيل ان الناس الذين فقدوا كل ما يملكونه في تلك الكارثة كانوا يرغون من نواعد الصادق التي يقيمون فيها. وقد استنبطت للدلالة على ذلك قصة فقير ان كاتب احد المادق كان يسأل كل من يطلب استثمار غرفة في فندقه « هل في بيتك ان تستعمل الغرفة لنرض النوم او لنرض القمار » والواقع ان حوادث الاتجار التي شيرتها الصحف ارتعا لا شأن لها في الاحصاءات الرسمية لقلتها اما في انجلترا فنقسم الامة الى خمس طبقات اقتصادية ومتوسط الاتجار في الطبقتين

الاولين فوق المتوسط العام ومتوسطه في الطبقات الثلاث الباقية تحت المتوسط العام. ومن الغريب ان اكثر حوادث الاتجار تقع في انجلترا بين اصحاب المهن الحرة وخاصة الاطباء واعطاء الاسنان والحامين . على حين انها قليلة جداً بين المعلمين ورجال الدين . ولم تذكر حادثة اتجار واحدة بين رجال الدين الكاثوليك مع ان متوسط الاتجار بين رجال المذهب « الأنجليكاني » مثل المتوسط العام . وبين رجال المذهب البروتستانتي فوق المتوسط العام . وما نمت ايضاً ان الاتجار كثير جداً بين وكلاء شركات التأمين وبحار المشروبات الروحية واصحاب الحانات وبعض المشغلين بصناعة الحرل والنسيج . فالاحصاءات البريطانية تؤيد القول بان الاتجار اكثر بين الطبقات الندية من بين الطبقات العميرة . ولكن الفروق التي تشير اليها الاحصاءات لا تكفي لتأييد هذا الحكم العاقل تأييداً نهائياً

﴿ المدن والريف ﴾ هل في ازدهار المدن عوامل تثير النفوس للاتجار ؟ لا نعلم . ولكن الواقع الذي تؤيده الارقام هو ان متوسط الوفيات في المدن اعلى منه في الارياف ولعل ذلك سائد الى استقرار العائلة الربية وقلة الطلاق فيها وقلة الأزواج الذين لا اولاد لهم ولوحدة المسادات والتقاليد واتساقها بين الزوج والروحة . وليس الاتجار في المدن اكثر منه في الارياف فقط بل هو في المدن الكبيرة اكثر منه في المدن الصغيرة ، اذا تساوت العوامل الاخرى . ففى سنة ١٩٢٦ كان متوسط الاتجار العام في الولايات المتحدة الاميركية ١٢ و ٦ في الالف . وكان في السنة نفسها في المدن ١٦ في الالف وفي المدن التي يزيد سكان المدينة بها على نصف مليون لسة ٤ و ١٨ في الالف

﴿ الشعب والقيدة والثقافة ﴾ ولما كان سكان الولايات المتحدة الاميركية مؤمنين من شعوب مختلفة يدرس توريح الاتجار بين هذه الشعوب له شأن كبير في تفهم اساسه والنواتج عليه . وقد أسفر البحث في هذه التاحية عن ان النسبة على اعلاها بين الاميركيين المولودين اما او من ابوين المايين ، وعلى ادناها بين الابطالين واليهود . اما بين الارلنديين فتوسط الاتجار قريب من المتوسط الاميركي العام ولكنه اعلى من متوسط الاتجار في ايرلندا . اما الاسكتلزي القاطنون في اميركا فتوسط الاتجار بينهم اعلى جداً من المتوسط الاميركي العام بل هم قريبون من الالمان في ذلك

يظهر من ذلك ان الميل الى الاتجار يختلف باختلاف الشعوب ولكن لفظة « شعب » لا تدل على معنى معين . ونحن نستعملها هنا للدلالة على اربث تاريخي ونعالي وديني واحد . وهذه العوامل النفسية هي من اسد العوامل اترأ في تكون فلسفة الحياة فاذا كان الفرد يسلم بتعاليم الكنيسة تسلياً حقيقياً ويخضع لسلطانها ويأخذ بما ترسمه له من واجبات فاقبل الى الاتجار

قليل . اما اذا كان لنظام الكنيسة غير محكم وسلطانها مهيأ وكانت للفرد الحرية المطلقة في توجيه حياته فالراجح ان الميل فيه الى الاتجار يكون قوياً وهذا يمثل الى حد ما فئة الاتجار في البلدان الكاثوليكية . فالاتجار شيء نادٍ بين طلابي اسبانيا واطاليا وفرنسا وغيرها من البلدان الكاثوليكية حتى في ألمانيا حيث يكثر الاتجار نجد فرماً بين متوسطي في روسيا اللوثرية واثاريا الكاثوليكية

ويعتدل بالعقيدة الدينية في تحديد الميل الى الاتجار الوجهة الفكرية التي تحملها الثقافة السائدة . فمن الشعوب من يخضع لسلطان سواء كان روحياً او عقلياً او سياسياً او اجتماعياً على انه ارادة الله . والملاحون في النرويج في تلك الدولة . فهم يحسبون الحياة هبة من الله ويصدقون كما يتلون ، ان على كل انسان ان يحمل صليبه مسلماً ، من غير ان يتساءل عما في ذلك من عدل او جور . يعادل ذلك آراء الطبقات المتعلمة ومعلمهم في المالب من سكان المدن وعدم ان للفرد مقاماً خاصاً في نظام الاجتماع وينظرون من الحياة اساع لعمها عليه فادام يتم ما يطلبون شعروا ان الحياة حدها تحجب معاصدها وتقطع عليهم سبلها فتضطرب عقولهم وتخلق غوسهم ومن هنا يكثر انتشار الاتجار بينهم

لقد اثبتنا فيما تقدم على العوامل الخارجية التي لها اثر في زيادة متوسط الاتجار او نقصانه . ولكن الاقدام على الاتجار او الرغبة فيه نتيجة راع نفسي فاهو الاصل الاخير في درامة نفسية عنيفة . وفي يان هذا التراع يجيبان غلباً الى الاطباء النفسيين . هؤلاء يقولون ان الاتجار مادي بين الناس ذوي العقول المترمة والمواطف المستقرة . وانه منظر في الذين على الصد من ذلك . فقد شرح الدكتور بيرمر (Preiffer) حتى ٦٠٠ متحجر موجود في عدد كبير منها آفات في الصدع . وحلل الدكتور سترز (Sterna) عدداً من حوادث الاتجار في ولاية ماستشوستس فوجد الجنون جلياً في ثلثها ووجد في ثلث آخر اعراض النورستينا او ادمان الكحول واعدرات . وهناك حالتان غيبتان اليهما ترجع اسباب كثيرة من حوادث الاتجار الاولى الملائمات وأساسها الشعور بالندى والضعف . والثانية «دسسا برسوكس» ومن مظاهرها شعور الاستعلاء والظلمة ومنها وهم يسيطر على مريض فيقتله مان الله يدهوه اليه . ثم هناك الجنون الناح من الاسابة بالفسس وادمان الكحول . وبذلك هذا نجد حوادث اتجار العاقل عليها اضطراب عقلي او شعوري من غير أية احابة عضوية وهذه ترجع غالباً الى طريقة التليم والتهديب وطريقة اتصال الفرد بالمجتمع فيستولي عليه شعور الحية وظلمة القنوط



## الانفصال والاتصال في المادة والطاقة

ما هو الكونتم<sup>(١)</sup>

حديث بين عالم وعلمي

هل تذكر — قال الزائر — اذ انتبك<sup>(٢)</sup> من نحو سنتين مستيقاً بك على فهم ما هي  
الذرة ( الجوهرة الفرد ) ؟

العالم : اذكر ذلك . واذكر ايضاً اني لم استطع ان اصل ما طنبه في  
الزائر : لعلك نجحت اكثر مما تظن . عدي مسألة اخرى اريد ان اوجهها اليك  
السالم : حينما الحال لو كانت اسهل من مسائلك السابقة  
الزائر : انها لا تدور على ابشئين وكل ما اريد ان اعصه هو ما محور نظرية  
الكونتم . وما هو الكونتم على اي حال

العالم : يظهر لك لا تزال مغالياً في مطالبك . فا تلم عن هذه النظرية ؟  
الزائر : ما اعلمه ترددتيل وكل ما استطعت جمعه من اقوال الصحف ان الكونتم  
علاقة بالطاقة وانه نبي خطير كل الخطورة

العالم : ما زلت لاثم شيئاً خطأ فلنبداً بالنظرية من مصادرها الاولى ان هذه النظرية  
افصل مثله على ان التاريخ يميل الى اعادة تنسيه حتى في التفكير العلمي  
الزائر : وكيف ذلك . انيس العلم مطوعاً بطابع التقدم والتمشوق  
العالم : لا ريب في ذلك . ولكن بعض اجزائه يسبق الاجراء الاخرى في الارتقاء .  
لانه يأخذ بالارتقاء قبلها . فنظرنا الى الطاقة تحول في التمدد الحديث على عظام التحول الذي  
احسب نظرنا الى المادة من مائة سنة

الزائر : وكيف ذلك ؟

العالم : لقد اقام الانسان يدرس بناء المادة الوف السنين فكان يظن اولاً انها  
منصبة البناء وهي لا ريب منصبة البناء اذا احذنا مظهرها . ولكن الرأي الاحير الذي  
وصل اليه البحث العلمي يدفع الى انها منصبة البناء وانها مركبة من ذرات دقيقة جداً

(١) نظرية الكونتم Quantum نظرية طبيعية جديدة في طبيعة الطاقة وروا كانت او حرارة  
او غيرها وطريقته تكافؤ (٢) راجع مقتطف أكتوبر ١٩٢٨

بينها مسافات واسعة من الفراغ وقد بما هذا النظر الانصالي نمواً تدريجياً. إلا أننا نستطيع ان نقول بأن النظرية الذرية في بناء المادة قبلت عند جمهور العلماء على اثر مباحث دلتى الكيمياء الانكليزي في مفتتح القرن التاسع عشر

الزائر : صدقت فلقد سمعتُ يدعى باني النظرية الذرية

العالم : ومع ذلك بنى علماء كبار من علماء القرن التاسع عشر متمسكين بنظرية الانصال القديمة وآخر الحاحدين فترات المادة العالم النمساوي ارنست ماخ (Mach)<sup>(١)</sup> الذي مات في اثناء الحرب العالمية سنة ١٩١٦

الزائر : انك تدهشي هؤلاء هذا . ما كنت اعلم ان ظل الماضي يمتد هكذا الى الابد الحديث العالم : وعنده هي الحقيقة . فان هذا المفاوم للنظرية الذرية عاش حتى رأى النظرية التي كالحها مدى حياته تنقلب على المادة أولاً ثم على الطاقة كذلك الزائر : فهل عددا ذرات من الطاقة ؟

العالم : اوشىء قريب من ذلك جداً . لا تا ندهوها كوثنات ( المرد كوثم والكوتنا بالالف جمع لاتيني . وقد رأينا ان ترجمها في الكلام العلمي المبسط مقدار للفرد ومقادير للجمع وهو معنى اللفظ الامرنجي ) . ونظرية الطاقة شيء جديد في الطبييات يعود الى منتصف القرن التاسع عشر . فلما نظر اليها ( الى الطاقة ) العلماء أولاً حسبوها شيئاً متصلاً كاحسوا المادة أولاً |

الزائر : هذا ما تملته فتبايرات النار والحرارة من الشمس اشياء متصلة

العالم : وكيف تلم ان تبار الثور من الشمس شيء متصل

الزائر : لا تا لا ترى مواصل مظلمة فيه . . . . ولكن . . . لا بد ان تقول بأن هذا قيل أولاً في المادة كذلك

العالم : اصبت لان المسألة الواحدة تشبه الاخرى . ان لدى العلماء الآن اسباباً تثبت لم وجود الذرات ( الجواهر الفردة ) مع ان واحداً من العلماء لم يبر ذرة . ولا سائر مماثلها نبوتاً وقوة اقنع العلماء بأن الطاقة مؤلفة من وحدات دقيقة منفصلة احداها عن الاخرى . فالتاريخ يبد نفسه في التفكير العلمي

الزائر : اذاً هذا هو المحور الذي تدور عليه نظرية الكوثم . ولكن كيف وقع هذا الانقلاب في نظرنا الى الطاقة

(١) ارنست ماخ عالم طبيعي وميكانيكي نمساوي . ولد سنة ١٨٣٨ وكان استاذاً للطبييات في براتز (١٨٦٤ - ١٨٦٧) ثم في جامعة براغ سنة (١٨٦٧ - ١٨٩٥) ثم في جامعة فيينا (١٨٩٥ - ١٩٠١)



العالم : كما حلت النظرية الذرية محل نظرية الاتصال في المادة . فان النظرية الجديدة لدى امتحانها طهر أنها تتسق مع الحقائق التي اثبتتها التجارب أكثر من النظرية القديمة الزائر : هذا شيء يحل قلب . فقل لي كيف حدث هذا الانقلاب

العالم : بدأ الانقلاب من نحو ثلاثين سنة بميد الكشف عن اشعة اكس . فقد ثبت عندئذ ان الهواء او اي غاز آخر اذا احترقته اشعة اكس اصبح موصلاً جيداً للكهربائية حتى اذا اثبت بالكتروسكوب مشعوع كهربائية ووصته قُرب اموب اشعة اكس اخذت ورفقاء الذهبيتان بالاقتراب احدهما من الاخرى<sup>(١)</sup> ذلك لان الشحنة الكهربائية التي فيه احترقت . الهواء وهو ( اي الهواء ) على ما نعلم من افضل المازلات الكهربائية في حالته لطيفة . ولدى البحث وجد ان صفة الاتصال الكهربائي في الهواء سدا ان اشعة اكس مرفت ذراته كل ذرة الى جرتين احدهما موجب الكهربائية والاخر سالها . مع ان الذرة قبل هذا التجزؤ لم تكن لا موجية ولا سالبة وهذا العمل يعرف « بالتأين » ionization التحول الى ايونات . والغريب في الامر ان ذرات قلبية جداً من ذرات الهواء تأين على هذا النمط . وقد وجهت اشعة اكس توجيهاً متظاً الى قدر معين الهواء مراراً ثم يتأين من ذراته الا ذرة في مليون

الزائر : كأن نقوب الشك كانت كثيرة وكيرة في آن واحد

العالم : هذا ما يقع حقيقة اذا حولنا شك الى كلام علمي فان السر جوزف طمس اصطر ان يستنج بان مقدمة الموجة من اشعة اكس لم تكن متصلة بل مولفة من ذرات . كأن الطاقة فيها كانت مركزة في قطمينة وما بينها مسافات القوة فيها لطيفة جداً . وتعليله حينئذ كان ان هذه القط التي تركز بها الطاقة قادرة على تمرير ذرة الهواء الى ايونين احدهما موجب والاخر سال . ولما وجد ان ذرات قلبية جداً من ذرات الهواء او الغاز تأين من اصطدامها بهذه النقاط استنج ان مقدمة الموجة في شعاع اكس مولفة من قليل من قطع الطاقة المركزة وكثير من المسافات بينها حيث الطاقة شديدة للطاقة الزائر : وهذا استنتاج طبيعي . ولكن اي تقع على ذرات الطاقة . في ما وصفته في نقاط تركز فيها الطاقة وبينها مسافات تطلق فيها الطاقة والكل على ما اري ليس متصل معاًه يختلف بين لطف الطاقة وتركزها

العالم : اما مذهب الكوتم فيقول بان كل الطاقة كائنة في هذه النقاط المركزة وما بينها

(١) الانكتروسكوب آلة دقيقة للكشف عن الكهرباء . واهم امراثا ورفقاء ريتقان من الذهب . فان نصف الآلة يحيط مكهرب مرت الكهرباء في الوردخين فبصد احدها عن الاخرى لتشا به شحنتهما واما حدث ما اراد الشحنتين انفرقا احدها من الاخرى

خلاء فراغ . والتهاذي في القول الى هذا الحد لم يكن محتوماً من درس صل اشعة اكس في ذرات الهواة اولا . ومن مبادئ التفكير العلمي عدم الاقدام على فرض لا حاجة اليه لتفسير الحقائق ومهمها . وقد كنا بحاجة الى ادلة جديدة لكي نحظى استنتاج السرجوزف طمس الى نظرية الكونم . وهذه الادلة اخرجها يلاك الالماني الذي افترج نظرية الكونم في شكلها الحديث سنة ١٩٠٠

الزائر : وهل كانت الادلة الجديدة مستمدة من اشعة اكس ؟  
العالم : كلا . بل كانت مستمدة من البحث في الضوء . ففي احد ميادين البحث الضوئي ثبت ان النظرية لا تتفق مع الحقائق التي تنبأ التجارب . فوفق يلاك يدعاه بقصره ان الطاقة ذات بناء دري

الزائر : وهل كان الفرق بين العرض الاول والحقائق التجريبية كبيراً يستدعي فرصاً جديدة ؟  
العالم : كل فرق من هذا القبيل يكون خطيراً اذا كنا متبئين من حقيقة ، كبيراً كان او صغيراً . ولكن احكم نفسك . ماذا يحدث لقطة من الحديد اذا احببنا  
الزائر : نحمره

العالم : وبعد ذلك

الزائر : تصعره فتبيض

ولكن افرس اني قلت لك ان قطعة الحديد لدى احاثنا لا تحمر ولا تصعر ولا تبيض وان البحث النظري يقول ما يجب ان تررق من اول احاثنا وتنفذ زرقاء الى الهابة . فاداخل  
الزائر : وهل كان الفرق عدكم بين النظرية والحقيقة التجريبية خطيراً الى هذا المدى ؟  
وهل تمسككم نظرية يلاك من تلافي هذا الفرق ؟

العالم : انتم تلاحظون . فموجب نظرية الكونم قول ان الطاقة مؤلفة من دوات طاقة تدعى كومات ( مقادير ) جسم من الاجسام لا يستطيع ان يتمتع قدرأ من الطاقة اقل من كومت واحد . ولا يستطيع كذلك ان يشع قدرأ من الطاقة اقل من كومت واحد . وكل امتصاص او اطلاق للطاقة يتم بكونم كامل او عدد من الكومات

الزائر : لقد حق الزائر يصبره دعشاً

العالم : فهي شديدة الشبه بنظام النقد عندنا . ان اقل مبلغ نستطيع ان لصدده لاحد هو البنت ( قدره مائة ) وكل الاموال التي تبض او تصدد انما هي مضاعفات هذه الوحدة النقدية . وافرض الآن ان دخلك قليل جداً لا يتجاوز سنتاً في الساعة وان مديتك تشدون الحناق عليك . فكل ما تستطيع هو ان تدفع سنتاً لواحد منهم من حين

الى آخر . وهذا يقابل ما ذكرناه عن الحديد الى حد ما . فمدخول الحرارة على الحديد ( لدى احتياجه ) ليس سريعا فالحديد حينئذ لا يستطيع ان يشع الكوانتات الباردة كما تدفع امت نفوداً من فئات صغيرة . قادراً كان دخلك اسرع من سبت في الساعة فقد نستطيع ان تدفع مع السنتات بسعة غروش قمرية وغروش صاع . هكذا كلما زادت حرارة الحديد اصبح قادراً ان يطلق كوانتات سريعة مع الكوانتات الباردة

الزائر : هل هناك كونتم واحد اسامي ؟

المالم : كلا . فالسألة اكثر تعقيداً مما تتصور . فهي تشبه خليطاً من نفود بلان مخففة - مرلسية وانكليزية والمانية وغيرها . فالتفد الاصغر في كل منها يختلف عن الآخر ولا علاقة حسابية بسيطة بين الاثنين كأن يكون الواحد نصف الآخر او ضعفه . وهكذا هندنا كوانتات من سرعات مختلفة والحسم الواحد قد يطلق عشرة من هذا كونتم وعشرين من ذلك وحصة عشر من آخر وهم جراً

الزائر : وماذا لا يطلق انصاف كوانتات وارباعاً مثلاً

المالم : لا نعم

ثم امتد الحديث بينهما فقال المالم لزارور ان الكونتم لا يتجزأ فرداً عليه هذا بقوله بعد كنتم تقولون من قبل ان الذرة لا تتجزأ وها هي قد تجزأت وأصبحت كهارب ورونومات . فقال المالم : كلامك في محله ولكن الحقائق التي اسفرت عنها تجاربنا في الطاقة لا تستدعي تحريم الكونتم الآن

ولكن الزائر اصر على معرفة ما هو الكونتم فرداً عليه المالم قائلاً انه لا يعلم ولا يعلم احداً يعلم . مدح المالم . يقول انه قطار من الامواج ومضمم يشبه بسهم مطابق وآخرون يقولون انه قد يكون جسماً ذا ثلاثة ابعاد . اننا لا نعلم عن ماهية الكونتم اكثر مما نعلم عن ماهية الذرة . وامت ثم ان آراء ما في بناء الذرة كالصور المتعاقبة على سائر السبا الزائر : وما هو حجم هذا الكائن المثلث كالزئبق . فاجاب المالم ان ذلك يتوقف على وجهة النظر . فكونتم النور يجب ان يكون صغيراً حتى يدخل العين لكي يحسها من الصغر . ونكتنا اذا نظرنا اليه من الوجهة الطليكية فضي علينا ان نحسبه بحجم برميل متوسط

الزائر : وكيف نعلم هذا التناقص الغريب ؟

المالم : كثيراً ما يقع على امثال هذه المناقضات في الادوار الاولى من مذهب علمي جديد . وهو يدل على ان آراءنا لا تزال ناقصة ومبغضة . وانه علينا ان نلحق لفهم المسألة فهماً اوسع . فمرى حينئذ ان هذه المناقضات انما هي احوال خاصة للحالة العامة

# نوايج العرب في العلوم الرياضية

ابو عبدالله البتاني الحاسب المنجم<sup>(١)</sup>

من الذين كان لهم فضل كبير في تقدم علمي الهيئة والرياضيات محمد بن جابر بن ستان ابو عبدالله الحراني المعروف بالبتاني، وله في بتان من واهي حران . وتقول دائرة معارف وجدي ان البتاني ولد سنة ٢٤٠ هـ ويقول بول في كتابه «مختصر تاريخ الرياضيات» انه ولد سنة ٨٧٧ م، ٢٦٤ هـ<sup>(٢)</sup>، فيما المصادر العربية كالتفهرست ومضى المصادر الامرغية لا تذكر شيئاً بهذا الصدد . اما كتاب «آثار باقية» فانه يقول «ان تاريخ ولادة البتاني غير معروف الا ان هناك ما يجعلنا نعتقد انه ولد بعد عام ٢٣٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣١٧ هـ ٩٢٩ م في طريقه بقصر الجص عند رجوعه من بغداد حيث كان مع بني الريات من اهل الرقة في طلمات كانت لهم<sup>(٣)</sup> وقصر الجص هو قصر عظيم بناه المنصور قرب سامراء<sup>(٤)</sup> . اما ابن خلكان في كتابه «وفيات الاعيان» يقول «توفي البتاني عند رجوعه من بغداد في موضع يقال له قصر الحضر، . . . . والحضر مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات في الرية . . . . وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامراء من اية المنصور . . . . والثاني معروف عند بعض الافرنج باسم (البتاني—Albatagni) وعند آخرين باسم (الباتاغيوس—Albatagnius) وهو من الذين اشتهروا برصد الكواكب ولم ياع طويلة في علم الهندسة وهيئة الافلاك وحساب النجوم . ولا يعلم احد من علماء العرب ملغ منله في تصحيح ارساد الكواكب وامتحان حركاتها في عصره ولا في المصور التي تلت . ويقال انه ابتداء الرصد سنة ٢٦٤ هـ الى سنة ٣٠٦ هـ<sup>(٥)</sup> وأمسى ذلك العهد في الرقة على الفرات وفي انطاكيا بسوريا<sup>(٦)</sup> وعلى ذكر الرقة يقول سميت في كتابه — تاريخ الرياضيات — «ان البتاني كان يكنى باسم الرقي<sup>(٧)</sup> نسبة الى الرقة الموجودة على الفرات حيث عمل عدة ارساد . وكان البتاني اوجد عصره في قته وأعماله تدل على غرارة فضله وسعة علمه<sup>(٨)</sup> واشتهرت ارساده بدقتها كما اعترف له بذلك كاجودي في كتابه «تاريخ الرياضيات» وهما له

(١) المصادر تقول ان البتاني اتى الرصد سنة ٢٦٤ هـ ٨٧٧ م فيكون بول خطط بين تاريخ ولادة وانتداء الرصد (٢) ابن نديم — التفهرست — طبعته سنة ١٢٤٨ م ص ٣٩٠  
(٣) مجمع البلدان — ج ٧ — ص ١٠٠ (٤) ابن الديم — التفهرست — ص ٣٨٩  
(٥) دائرة معارف وجدي — المجلد الثاني — الصفحة الثانية — ص ٣٦  
(٦) هذه الكتب (الرقي) موجودة في فهرست ابن الديم (٧) ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٢ ص ٨٠

العلمي المشهور . وقد عده ( لالاند ) الفلكي الافرنسي الشير من الشرير فلكياً المشهورين في العالم كله . وكان البتاني من المصبيين بطليموس ولذا رآه انكسر على دراسة تأليفه حتى أصبح من المتضلين من علم الهيئة ، وبلغ من عرارة علمه في هذا الفن وروح قدمه فيه أن لقبه البعض ( بطليموس العرب ) ، وهذا طبعاً لا يدل على أنه أول من رصد أو عمل المراسد أو رتب الأوزاج ( كما قد يقولون ) بل أن هناك بين فلكي العرب من سبقه إلى ذلك <sup>(١)</sup> . ومع أن البتاني أحد الذين درسوا كثيراً في كتب بطليموس إلا أنه لم يوافق كثيراً على كل ما جاء فيها . فهو ( أي البتاني ) أدخل ( الحيب ) واستعملها بدل كلمة ( الور ) التي كان يستعملها بطليموس . ويقول بول من المشكوك فيه أن البتاني أخذ ذلك من الهند ، ربما كتاب ( آثار باقية ) يقول « ليس البتاني أول من أدخل الحيوب واستعملها ( كما يدعي الآوريون ) ، ومطالعة كتب البتاني تدل على عجب أدخله الآخرون على المتقدمين ، والبتاني لا يدعي هذا التحدث لعله له يعني المتأخرين » . ودائرة معارف وجدي تقول أن البتاني أول من استخدم الحيوب ( الأوتار ) في قياس المثلثات والزوايا . مما رآه يلاحظ أنه من الصعب تعيين الشخص الذي خطا هذه الخطوة ، وقد يكون هناك أشخاص عديدون فكروا في هذا الموضوع في زمن واحد أو في أزمان متقاربة .

والبتاني رأس حركة خطة الذهب للأرض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفي والشتوي وقيمة ميل فلك البروج على فلك معدل النهار <sup>(٢)</sup> . ومن المريب أن حسابه في ميل فلك البروج على فلك معدل النهار ( كما ظهر حديثاً ) كان دقيقاً جداً ، فقد أصاب في رصده وحسابه إلى حد دقيقة واحدة <sup>(٣)</sup> . وهو أول من عمل الجداول الرياضية لتقدير المماس <sup>(٤)</sup> . ومن المحتمل أن يكون معروف قانون تناسب الحيوب ، ويقال أنه كان يعرف مصادلات المثلثات الكروية الأساسية . وقد تمكن من اكتشاف معادلة مهمة تستعمل في حل المثلثات الكروية :

$$\text{جناح} - \text{جناح} \times \text{جناح} + \text{حات} \times \text{جناح} \times \text{جناح} = \text{جناح} \times \text{جناح}$$

م ، ت ، ح هي الأنفوس المقابلة للزوايا م ، ب ، ح على الترتيب ) وهذه المعادلة من جهة الإصابات الهامة التي أحاطها العرب إلى علم المثلثات وهناك بعض عمليات وطرقات حلها ( أو عثر عليها ) اليونان هندية ، وتمكن العرب من حلها والتميز عنها جبرياً فالبتاني استطاع من المعادلة  $\frac{\text{جناح}}{\text{جناح}} = \text{جناح}$  أن يجد قيمة زاوية م بالكمية الآتية :

(١) صالح دكي — آثار باقية — ج ٤١ ص ١٦٠ (٢) دائرة معارف وجدي — مجلد ٤٢ ص ٣٦

(٣) اسماعيل مظفر — تاريخ الفكر العربي — ص ٣٦ (٤) كامبوري — تاريخ الرياضيات — ص ٤٠

سنة ١٩٢٦ م ص ١٠٥ (٥) كامبوري — تاريخ الرياضيات — طبعته سنة ١٩٢٦ م ص ١٠٥

عام  $\frac{365}{365 + 1} = 1$  وهذه الطريقة لم تكن معروفة عند القدماء (١)

وله عدة مؤلفات قيمة أهمها ريح المعروف باسم (زيج الصابي) وهو أصح الأرياح وبتاني الكلام عليه ، وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الملك (٢) ، ورسالة في مقدار الاتصالات ، ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح أربع معاللات لطليموس (٣) وكتاب تعديل الكواكب . وله كتب أخرى في الجراميا . ومعانيه أصح زيج بطليموس الرمي لانه لم يكن مصوغاً (٤) . وقبل الكلام عن كتاب (زيج الصابي) أقبل ما قاله ابن خلدون في مقدمته في (علم الأرياح) ومنها يعرف القارئ ماذا كان يُسمى بكلمة (زيج) التي تقابلها في الانكليزية Astronomical Tables . يقول ابن خلدون تحت عنوان (علم الهيئة) «...» ومن فروع علم الأرياح وهي صناعة حيازة على قوايين عديدة وبها يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه رهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواسم الكواكب في أملاكها لا يفتقر من قبل حساب حركاتها على تلك القوايين المستخرجة من كتب الهيئة . ولهذا الصناعة قوايين كالمقدّمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متفرقة في معرفة الاوج والحضيض والليول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من ماضي بضمونها في جداول مرتبة تسهلاً على المتعلمين وتسمى الأرياح ويسمى استخراج مواسم الكواكب للوقت المعروف هذه الصناعة تعديلًا وتقوياً وللتاس فيه تأليف كثيرة المتقدمين والمتأخرين مثل البتاني « ونسند» الى الكتاب (زيج الصابي) وهو من أشهر آثار البتاني ألفه عام ٢٩٩ هـ ويحتوي على جداول تتعلق بحركات الاجرام التي هي من اكتشافاته الخاصة ، وفيه اثنت الكواكب الثلاثة لسة تسع وتسعين ومائتين . ويقال ان هذا الزيج اصح من زيج بطليموس وقد ترجمه الى اللاتينية Plato Tiburtinus او Plato of Tivoli في القرن الثاني عشر للميلاد (٥) باسم De Scientia Stellarum . وبها في الانكليزية Science of Stars او علم الكواكب وطبع عام ١٥٣٧ م في تورامرع ولحق الاطلاع على هذه النسخة بطهر للقارئ ، اغلاط حجة وذلك لان مترجماً لم يكن مُحسّس العربية كما انه لم يكن له وقوف تام على اللاتينية (٦) وقد وجد (ريجو مونتاسوس) المشهور نسخة من ترجمة هذا الكتاب في مكتبة الباتيكان وقابلها على نسخة عربية فاصحح ما فيها (اي ما في النسخة اللاتينية) من اغلاط . وبعد ذلك طبعت الترجمة في بولونيا عام ١٦٤٥ م وعام ١٦٤٦ م مصححة مع تعليقات على بعض

(١) كاهوري تاريخ الرياضيات — ص ١٠٥ (٢) ان للديم — الهرست — ص ٣٩٠

(٣) ن حلكان — وفوات الاعيان ص ٨٠ (٤) اساميل مطهر — تاريخ الفكر العربي — ص ٤٤

(٥) ست — تاريخ الرياضيات — ص ٢٠١ (٦) صالح دكي — آثار بتيه — ص ١٦١

ابحاثها<sup>(١)</sup>. ويُقال ان (هاليه) رأى ان الطلعة الثانية تحتاج الى تصحيح والا أنه لم يتمكن من العثور على النسخة العربية الاصلية. وكتاب (آثار ماقية) يقول قد تكون نسخة عربية من هذا الرنج محفوظة في مكتبة الثعالبكان بينها كتاب — تاريخ الفكر العربي يحزم ذلك. وقد اعتد البتاني في زيجيه المذكور على الارصاد التي احراها بعلمه في الرقة واسطاكبة وعلى كتاب (زيج المستحسن) ويقول بول « ان رنج الصابي » كتاب قيم ومن ابحاثه بحث في حركة الاوج الشمسي ». والمقدمة الموجودة في (الرنج الصابي) تبين لنا يائماً لا بأس به، فقد جاء في كتاب — تاريخ الفكر العربي — في صفحة ٤٤ ما يلي :

« وجاء في 'الزيج الصابي' الذي طبع حديثاً رومية سنة ١٧٩٩ وكان قد ترجم الى اللاتينية وطبع بها سنة ١٥٣٧ (من المقدمة العربية) ما يلي : — ان من اشرف العلوم منزلة علم النجوم لما في ذلك من جسيم الخط وعظيم الاتماع عمرة مدة السنين والشهور والماونيت ومصول الازمان وزيادة الهار والليل وقصاها ومواضع الثبرين وكسوفها وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل اشكالها ومراتب اعلاها وسائر مناسباتها واي لما اطلت النظر في هذا العلم ووقفت على اختلاف الكائنات موضوعه لحركات النجوم وما بها على بعض واضعها من الخلل في ما اصوله فيها من الاعمال وما ابتوه عليها وما اجتمع ايضاً في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست ارسادها الى الارصاد القديمة وما وجد في ميل فلك البروج على ذلك معدل الهار من التقارب وما تغير بنيرة من اصناف الحساب وقدر ازمان السنين واوقات الفصول واتصالات الثبرين التي يستدل عليها بامان الكسوفات واوقاتاها، احررت في تصحيح ذلك واحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالعسطلبي بعد انما النظر وطول الفكر والروية مقتضياً انه متعاً ما رسمه اذ كان قد تقصى ذلك من وجوده ودل على الملل والاساب المأوضة فيه كالرهان المدمي العددي التي لا تدفع عنه ولا يشك في حقيقة قاصر بالحجة والاعتبار منه . وذكر انه قد يجوز ان يستدل عليه في ارساده على طول الزمان كما استدلوا على ارجس وغيره من نظرائه ووصفت في ذلك كتاباً او سميت به ما استعجم، وقد تمت ما استغنى، وينت ما اشكل من اصول هذا العلم وشخص فروعه وسهت به سبيل الهداية لم يأت به ويميل عليه في صناعة النجوم ومصححت فيه حركات الكواكب ومواضعها من منطقة فلك البروج على نحو ما وجدتها بالرصد وحساب الكسوفين وسائر ما يحتاج اليه من الاعمال واصغت الى ذلك غيره مما يحتاج اليه وجلت احراج حركات الكواكب فيه من الحداويل لوقت اتصاف الهار من اليوم الذي يحسب به بمدينة الرقة وبها كان الرصد والامتحان على تهذيب ذلك كله »

نابلس : فلسطين  
قدري حافظ طوقان

## القمر<sup>(١)</sup>

لمصطفى صادق الرافعي

إن لا أدرك أيها القمر منذُ هفَلْتُ مَنَانِ ما أرى، ولكني لم أعرف أنك أنت  
كما كنت إلا بعد أن وصع الحبُّ فيما بينك وبين قلمي وجهاً من أحوالها كما يوصع التفسيرُ  
إلى جانبِ كلمةٍ دقيقة

عند تفرُّقِ صلاتك قَرَابَةَ الحلال بوجهها فاقصَل بك شعوري، وبِتْ على نَمْدِكَ  
في أملاك السماء نَسْجُ أبصارٍ في دَائِرَةِ قلبي، واستويتُ سُرِّيلاً كأن عَمَلَك لي أن  
تَسْتَمَّ غِنًى جِلالها بطلهارها أحلَّ منك، وأصبحتُ عُنْدِي وَكَمَ مَنَانِها شَكْلُ السرِّ  
المهم المحيطة بالنفس المشوقة، يدخلُ كلُّ حالٍ في تفسيره ولا يكفُّ تفسيره أبداً  
ومن شَهْكُ بوجهها أَرَمَ الصوَدُ بِكَ ما يُرَمَرُ العَمُّ والدمُ فيها فتكاد  
أشمتك تُنْقَطِفُ مِنْهَا القُبْلَةُ ويكاد جِوْكَ بِسَاقِطُ من وِاحِيَةٍ تَهْدِئَاتِ رَافِعَةٍ.  
ونكاد تكونُ مَنَانِها يا قمرُ مخلوقاً من الزهر والتدى وأحاسيس القمر

• • •

أما قلَّ حبها فكانتُ أدرك أيها القمرُ بِنظراتٍ لا تحملُ أفكاراً  
كنتُ جِيلاً ولكن جمالَ ورقِ الزهر الأبيض. وكنتُ في رُفْعَتِكَ المُنِيضَةِ  
نُسْجَةِ النهارِ مطويّاً بمصهٍ على مَضَى حتى يرجعَ في قَدَرِ المُنْدِيلِ وكنتُ ساطعاً

(١) هذه رسالة بل آية في اللفظة من كتاب (أوراق الورد) الذي وضعه الاستاذ مصطفى  
صادق الرافعي ليكمل به كتابه الشهير: رسائل الاحزان واستعاب الاحز في طرفة  
الجمال والحب. وقد تم وعقد القطع وهو ارسال رسالة تقرأ فيها نلاً في الله المأبىة:  
الانسانة والحادية والنصي ويقول لنا الاستاذ الرافعي ان الله العربية في كل تاريخها ليس  
فيها رسالة واحدة ذات قيمة في هذا الباب وان اباي عبدة أورد في كتابه عيون الاسرار رسالة  
كتبها مية الى صاحبها قابوس وجواب قابوس عليها وما كالمطرب المدة في الوعد . . . .



في هذه الزرقاء ولكن سطوع المصباح الكهربائي على سارة فاقته في ماء البحر .  
وكتبت زينة السماء ولكن كانت امرأة صغيرة من البلور الى حائط فشبها من  
صعابها موجة صوته أمسكت ووضعت في إطار معلق  
وكنتم يا قمر . . كنت ملء الوجود ولكنك صانع من فكري

\*\*\*

وأما بعد حين فأمسكت أراك أيها القمر ولست الا طامع الله على أسرار الليل  
في سورة وجه فان كما أن كل وجود مشوق هو طامع الله على أسرار قلب .  
قامت جبل جمال الجسم البصر العاري ، تكاد تشبه صدر الحبيبة كشفت اعلاه  
ظهر في طريق القصة المحلوة

وامت فاني تحاكي في صوتك وجهها لولا انك ملا تميز  
وامت ساحل بين التحوم لو نجست صورة من اجل صمكت نمر مشوق  
لكانت ، ولو نجست الفلوات امتزجة حول هذا الثمر لكانتها  
وامت زينة السماء ولكن السماء صك كمرآة سحرية اطلعت بها حوريتها  
من حور الجبة فأمسكت حيان وجهها في لحاف من النور  
وامت يا قمر . . أنت ملء الوجود ولكنك أيضاً ملء من الحب

\*\*\*

أندكر أيها القمر إدا طلعت لنا في تلك الحديقة . . ونعشيأت بنورك عليها  
فصمرت أرضها وسماها رُوح الحُند حتى وقع في وعنا لك وصلتها من سحر  
أشعتك بطرف من أطراف الحية !

أندكر وقد رأيتك شمة قريباً من الحبيبة تسميها النور حتى خبيل الي  
أنا إحدى الحور العين منك في حبسها على رفرف خضيري وقد وقف لخدمتها قمر  
أندكر وقد لمست فكري عضنك لمة نور فظهرت لي كأنها في حمالها الطامر  
شكل ديبى وضع ليكون مثالا لآداب لغات الإنسان ؟

أندكر إدا رلت عليها مايات سحر كحبيبات لي أن العالم قد تحول فيها هي  
الى صورة جميلة سرثية تست لي وحدي ، فمكت العالم كله في ساعة من حيث  
لم أملك إلا الحب ؟

أذكر ساعةً حثنا بها من فوق الزمن وكان بها للحديقة جوٌّ من زهر وجو من قر وجو من امرأة أجمل من القمر والزهر ؟

\*\*\*

أرى يا قلبي كأن في الوجود الذي حولنا أوتةً ودُكورةً ، فهو بالقمر نمت الليل بمر عن حسه نصيراً بسائياً في منتهى الرقة لانه قوي شديد ، وفي غاية التفتُّر لانه مشوبٌ مُنصرَّم ، وفي كمال الدلال لانه في كمال الاعراء ، وفي أقصى الحياء لانه يمت هذا الحياء فيما حوله أقصى الحرمة ؟ نصير امرأةً مشوقة حبة زرفاً بأبدائها وليس بها إلا صفات التور ، والشمس على النهار بمر الوجود عن حسه نصيراً رجُلٌ مقدام ليس فيه غير القوة والحركة والاندفاع . نصير رجُل جبار يحمل مراحمه التي يحترق بها وليس فيه إلا صفات النار ؟

أرى يا قلبي كأن مدببةً الحياة في النهار صراعها وهومها تنحاح الى قمر طيمي يفرُّ اليه أهلُ القلوب الرقيقة صنع ساعات . فذلك يخلق لهم القمرُ صغراء واسعة من النور يحدون بها سد تلك المادية روحانية الكون وروحُ لمرلة وسكينة الضمير ويدو فيها كل ما يقع عليه النور كأنه حي ساكنٌ يفكر ؟

أرى يا قلبي كأن صوء القمر صنيعُ صنعةٍ بمصائنها ليث في القلوب معاني القلوب الروحية من الفكر والحلم ، كما صنع نورُ الشمس ليث في الاجسام قواها ومعانيها المادية من الحياة والدم ؟

أرى يا قلبي كأن هذا القمر اما يلتقي النور على الحلم الروحاني اللذيذ الماضي الذي يحلم به كل طاشق من اول درس في الحب ساعةً ترسل الحياة الى قلبه رسالة صديها . ولا يحلم مثله في غير المشاق الا أعظمُ الفلاسفة ، وفي آخر دروس فلسفته وبعد ان تكون اليالي الطويلة قد أطلعت في سماءُ عمره فر الشيخوخة من شعره الايض أرى يا قلبي كأن هذا القمر في الحب ( تاسكوب ) يكثرُ نوره المواطف

حين ننت في صوته فلا يطلع على حبيبي الا كثر احدهما في عين الآخر أرى يا قلبي أنه وليس في الحب الا عواطف مُكسَّرة يثيرها دائماً وجه الحبيب فلا بد ان يكون وجه الحبيب طائفةً فيه دائماً روح القمر ؟

أرى يا قلبي . . . آه أرى ؟



## قِدَمُ الْإِنْسَانِ الْمُتَمَدِّنِ

حِلاصة خطبة هكلي التذكارية للاستاذ سايس

المفتون الرباطي واستاذ الآثار الاغورية باسكفورده ساحتاً

من اكبر بواعث الحيرة التي كان المؤرخ يبايها — وقد ظلَّ يبايها الى عهد قريب — سيادة الاعتقاد بمحاذنة نشوء الحضارة وقصر عهدها والعول بأنحطاط العمران وتفقر الثقافة بدلاً من ارتفاعهما وكلا الاعتقادين مستندٌ من حالة اوروبا في القرون الوسطى فالاعتقاد بانقضاء « عصر الحضارة الذهبي » نشأ بعد سقوط الامبراطورية الرومانية وسيادة المصور المظلمة . فكان المفكرون يقولون ان عهد الانسان المتمدن كان قصيراً والوثائق التاريخية التي ترتدُّ بالحضارة الى ارمان متنوعة في العدم غير جذيرة بالنجاة والتصديق واصبح ابطال الممالك القديمة وكأنهم حديث حرافة وجردت الامبراطورية الشرقية العريقة من روعة لقيدهم ولكن « عمر عصر جديد في تاريخ العمران ابلح حديثاً . فالاسلوب العلمي بمعاونة اصول والرفض فتح امامنا طناً جديداً فيه تتخذ الحقائق المتشاهدة مقام النظريات فنعم من ذلك ان علماء الآثار اخذوا يكتسبون من حديد قصة قدم الانسان التي شرع الجيولوجيون يجمعونها تارخاً من مدونات الصخور . فشهد الانسان المتمدن يجب ان يرتدُّ الى الوراء طاولاً القرون تبعه للبحث الاركيولوجي ، كما ارتدَّ عهد الانسان المتوحش متعللاً في جوف الماضي نتيجة لمباحث الجيولوجيين والايروبولوجيين . فالبحت الاتري في القرن الاخير كشف لنا عن عالم جديد هو عالم الماضي العبد المتمدن

وفي مصر التاريخية نجد اناج الاشقة على ذلك . فاذ نحن نرى المؤرخين الادباء ينساقون للتعليل من قِدَم الحضارة المصرية نرى النقيض بمحاولهم ودوشهم يكشفون لنا عن حقائق تدلُّ نظرنا الى قِدَم هذه الحضارة رأساً على عقب . ففي سقارة كشف المستوفث عن مبانٍ لا تعرف لها مثيلاً في تلك البلاد . فاذا قصرنا نظرنا على حفة الملك زوسر — الدولة الثالثة — المحسوب الى عهد قريب ملكاً خرافياً ، وتأملنا ما في هذه المباني من الفن المنماري الدقيق قلنا ان مصر بلغت في ذلك العهد اوج الرقي . فالبنا والس والبن المطلي

تشير كلها الى قرون طويلة من النمو والارتقاء وسقت درجة الكمال الدادية في آثاره سارة. ثم اذا نحن تأملنا الكتابة الهيروغليفية على جدران هذه الماني وجدنا انها كانت قد بلغت من الكمال والاحكام في عهد زوسر ما كانت عليه في عصر رعمسيس ودايوس بعد ذلك بشرة قرون او اكثر فلا ريب في ان قروناً طويلاً مرت عليها قبل ذلك وهناك دلائل على ان الخط الهيروجلي كان متسلاً حينئذ. اما ادوات المعيشة اليومية كانت البيت والحلي والملابس وغيرها من ادوات الرينة فتدل مكشعات الدكتور ريسر الاميركي في مدفن الملكة حتب حرس — ام الملك حومو باني هرم الحيرة الاكبر — ان مصر وحضارتها كانتا في مطلع عهد الدولة الرابعة في اسمى مراتب الرقي

ثم اذا التفنا الى مايل وجدنا كذلك ان المكشعات الحديثة تزدنا الى من من اسمى العصور التاريخية التي عرفناها في عصر قديم فقد كانت اهل المدينة ، في نظر المؤرخين الى عهد قريب مقصورة في ميدان النول، سواء في ذلك اهل الشربة واهل السابنة. فسكانها كانوا في الغالب رجال بحارة وعمل. هم الذين شرعوا اساليب السوك وطرائق التجارة الدولية ولكن حشمتهم التي كان دون براعهم التجارية. على ان مكشف في المدافن الملكية بأور الكلدانيين على يد المستر وولي واعوانه يجد حكماً هذا افساداً تاماً فالتحف المصنوعة من ذهب فضة ، والاصداف المبرلة بانشكل تحمل اله ، تشهد ما هم بملوا في فهم اعل المراتب . ومع ذلك فان هذه المدافن وما تحتوي عليها ترجع الى العهد السابق للتاريخ ابدون في اهل . يؤكد ذلك ان الكتابات القليلة التي وجدت مع هذه التحف النعيسة كانت بلغة مصرية لم تبلغ كمال النمو. فلما انشأ سرغون الامبراطورية البابلية الاولى سنة ٢٧٠٠ ق.م كان قد مضى على الكتابة المصرية عهد طويل من النمو التاريخي

جساً الى جيب مع التحف القليلة هنر المتقنون على الاساليب التي جرى فيها هذا الشعب القديم في تقديم الصحايا — بالشرات — وهو عمل يذكرنا مداهومي لاهل الشرق الادنى . فالصحايا الشربة لم تكن معروفة في اهل التاريخية، ومجرد وجودها في تاريخ البلاد السابق كان مجهولاً كل الجهل مع ذلك نرى ان مدافن اور لا تمتد الى اقدم عهدي التاريخ البابلي فالستر وولي زعيم النقيض هناك يقول ان تحت الطبقة التي وجدت فيها هذه المدافن حرس طبقات هي ولا بد اقدم منها . والتعب فيها يرجع بنا الى العهد الحيولوجي القديم لما كانت مستقعات اهل في طور التكون على رأس الخليج الفارسي

وقد تكون هذه المدافن ، الحديثة العهد اذا قيست بما قبلها ، خاصة بشعب سابق للشعب الشرقي. فالشربون يدعون قوسهم « الشعب ذو الرؤوس السوداء » وهذا القول ينطوي

على أن شِعْراً أشقر كلن يَظُنُّ تلك البلاد . يؤيد ذلك أن ألفى الشمرى يمثل الشمرين أساساً ذوي رؤوس مسفطة مع أن أكثر الحجاج القديمة التي كشفت « في أور مصفحة ( أي مسطحة ) » بشهادة السراثر كيث التي خصها . ولا يخفى أن الاموريين مرسومون في النقوش المصرية على أنهم شعب أشقر ، أشقر الشعر أزرق العيون . والراجح أن المينيين العراقيين تحدروا منهم وهم أسلاف الشمرين في تلك البلاد

وقد كشف الدكتور سيزر في تيب جورا عن طفتين تحويان على آثار عمراية تحت الطبقة الخاصة بمصر البرونز الذي ظهر فيه الشمريون . والآثار التي وجدت في هذه الطبقة الأخيرة تشبه الآثار التي وجدت في أور والايض ويرجع تاريخها إلى دولة أور الأولى ( حوالي ٣١٠٠ ق.م. ) أما الطبقات السابعة لها متردداً إلى العصر الحجري الجديد وعصر الحرف المدهون



وقد عثر المنقبون في مداخل أور على آثار تجارة دولية واسعة النطاق وصناعة تمدن راقية . فقد وجدت حلل وادوات مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس ومنها منزل بالارورد . والراجح أن الذهب جاء من خليج فارس وأما الفضة فمن مناجم جبال طوروس . وهذه الحقيقة مقسمة مع ما كشف حديثاً في الصين وشمال الهند الغربي . فقد عثر السرجون مارشال في موحدادور وهاربا ( الهند ) على آثار مدنية تدل على كل الدلائل على شدة اتصالها ببلاد بابل الشمرية . وفي الصين وجد الأستاذ اندرسن خزفاً مصقولاً ومدهوناً من العصر الحجري الجديد وهو يمثل بصفة إلى الحرف الذي وجد في سوسا من ذلك العصر وقد وجد حرف شبيه بالآتين في بابل وفي بلدة سكيني غرو إلى الشمال من خليج البصرة . ثم أن مباحث الأستاذ لي آت من الصيني في هوانا اثبتت أن دولة شائع ( ١٧٦٦ — ١١٥٤ ) ق.م . ليست خرافية قط وعليه فلا بد أن تكون كتابتها وعمارها قد مررت في دور طويل من النمو قبلما بلغت ما بلغت من الاتقان والرفق

ويستدل من الألواح السامرية الكسوكية التي كشفت في كرا ابوك على أنشاع تجارة الباطين ورفقها . ونحن نعرف تاريخ هذه الألواح بالإشارة فيها إلى التجارة الباطين في عهد الدولة الآورية الثالثة ( ٢٤٠٠ — ٢٣٠٠ ) ق.م . وعي عن البيان أن الزمن السابق لشوئ تجارة بلغت سامية من الرقي ، بما فيها من وسائل النقل والسياب الكتابة والحساب والمعاملة طويل جداً . فالإلسان التمدن أقدم جداً مما كنا نظن

## تغريدة

صداحة الروض ما اشحك اشحاما      بوحى بشكواك، أو نوحى بشكوانا  
 داب الفؤاد أسي إلا بقيته      الآن أدفها من عيي الآما  
 للحب عندي سر لا أبوح به      إلا دموعاً وأنان وألحانا  
 في ذمة الله قلب لم يجد سكناً      بأوي الى طله فارتد حيرانا

\*\*\*

يا ليل ساهره، يا أحلامه احتشدى      يا دمعته واتيه، سرّاً وله علانا  
 يا حسن ليك - إن تأمر - فها نادا      من حير ما ملكت يمتاك عبدا  
 إن الذي صاغ آيات الهوى عجباً      لم يرض عيري أما للحب عنوانا  
 حسي إذا الحسن اصاني فت هوى      ان أبينوني فقالوا « كان اسما »

محمود ابو الوفا

## من محاضرات الشهر

### الفسيان لازم للحياة العقلية

#### لزام التذكر والحفظ

للككتور مظهر سيد الاساد محمد التزيه بالقاهرة

يغطي الناس كثيراً في فهم حقيقة الفسيان وطبيعته الطبيعية كمية مادية عقلية لا يختلف في شيء من التذكر والتصور والتخيل وسائر ما يقوم به العقل، اذ يحسبونه مقصداً في العقل بمنهم من القيام بسننه على الوجه الاكل او صنعاً طبعياً يجب ان يبنى المرء بمخلفه . بل يذهب الوم بعض الناس الى انه مرض مزمن فيقول الواحد منهم اذا استعصى عليه تذكر اسم صديق له او كلمة كانت على طرف لسانه في اللحظة السابقة او حادث هام حدث في الماضي ، « انه مصاب بداء الفسيان »

يرجع هذا الاعتقاد الفاسد الى اسباب كثيرة اهمها اعتار علماء النفس احدهم من عهد افلاطون الى عهد قريب جداً ان الذاكرة « ملكة » او قوة طبيعية موروثه بها افة بعض الناس يستطيعون تذكر كل شيء كاتمة احواله ما كانت . وان العقل كآلة التصوير الشمسي يسجل كل ما يقع عليه من المؤثرات سواء في ذلك الهام والتافه وتنبى آثارها فيه الى ما شاء الله تبارك هما العقيدتان السائتان بين العامة . اما وقد اثبتت تجارب علم النفس الحديثة بطلان مذهب الملكات علم تمد هناك قوة عامة تسمى « ذاكرة » وانما قوى خاصة ، او ذاكرات لا عدد لها ، كل منها يتناول نوعاً خاصاً من المؤثرات تعمل في حدود قوتها مستقلة كل الاستقلال عن باقي الانواع بحيث يصبح ان يكون الفرد سريع الحفظ للاسماء صعباً في تذكر الوجوه او التواريخ

فقد ينسى الانسان بسرعة بعض المؤثرات من الانواع التي يكون استمداده الطبيعي فيها ضعيفاً ونحن كذلك لانظم حكرة تعقيد العقل بآلة تصوير الشمس ، لان استمداد العقل محدود فلا يستطيع ان يحوي ما يزيد عن ستة او طاقته والا اصبح حاوياً يضم آلاف الاصناف الموصوعة في غير ترتيب ولا نظام فيتمتع على صاحبه ان يضع يده على شيء خاص في الوقت الذي يجد له فيه مشرباً

فطبعي اذن ان يعي العقل لكل مؤثر جديد مكاناً لاحقاً به بين المؤثرات القديمة

ويربطها بالهضم وينفصله عن العض الآخر ثم يرتبها وينظمها حسب ما لها من الشأن بحيث يكون الهام منها الذي لا يستغنى عن تذكره الانسان لكثرة حاجته اليه دائماً في المقدمة وفي مشاغل يد العمل، اما النافه منها او الغليل الشأن والذي لا يكون في حاجة اليه في الوقت الحاضر او لن يكون في حاجة ماسة الى تذكره في المستقبل كالوجوه التي تمر بنا عموماً أثناء السير في الطريق او البضائع المعروضة في الحوايت في المؤخرة فيلقي بها في حضيض النسيان ليوسع المجال للمؤثرات الاخرى التي تكون اكثر منها شأنًا.

فكما ان النقل لا يستقبل المؤثرات من الخارج عن طريق الحواس ويشت آثارها ويربطها بسواها عن طريق الحفظ والتداعي والتكرار — وهي العمليات الثلاث للمحفظ — هو كذلك يرتبها ويصنفها ويستبقى منها الهام ويحذف منها النافه حتى لا يتكدس بالمعلومات فيريد عن طاقته الطبيعية، وهذه العملية هي (النسيان).

فليس انسيان اذن بالهضم الذي يسبق على خزائن العقل في شعبة من الشهور ويسلبه اعز ما لديه من تحب ودحائر. وهذا يدكرنا بالقول الاميركي « ليس العقل بالشاب انطاش الذي يبدد ويضار عن طريق النسيان ما يحبه يسيئه عن طريق التذكر ».

فالنسيان اذن عملية عقلية طبيعية ايجابية لازمة للحياة العقلية لزوم التذكر والحفظ، بل يمالى من عشاء النفس ويقول انها الزم من الحفظ.

على ان الانسان يستطيع ان ينم ما يحفظه فيقل نسيانه اذا لم يعتمد على التكرار الآتي والدأكر الصفاء قدر اعتياده على المهمل وربط ما بهيمه بأمور اخرى بينها وبين هذا الشيء شبه صلة بحيث يتكون منها شبكة مترامية الاطراف كلما خطرت واحدة منها في الذهن جرت الشبكة وراثتها تكامل اجزائها الى مستوى الشهور فيسهل تذكره كله ! ويؤثر توزيع التكرار على دشات متعددة تحللها فترات من الراحة قد تكون اياماً كاملة بدلاً من الجلوس الى الشيء وتكراره مئات المرات لمحاولة حفظه دفعة واحدة، فيعمل في العقل الحب وتلك السامة قد ان يستظهره تماماً وحتى اذا استظهره ذلك اليوم نسيه في الندء كذلك يجب ان يركز فيه انتباهه ويحصر فيه يديه ورجله وان يخلق في نفسه الرعة اذا احبر على نفسه.

هذه كلها وغيرها وسائل لتعليم الحفظ وتخفيف النسيان في المستوى العادي. وهناك حالات كثيرة من النسيان تختف عن هذه تمام الاختلاف لاتا نسي فيها أموراً هامة قد ترتب عليها مصالح حيوية يهنا ان لا يحدثها بسبب النسيان كأن يسي الانسان موعداً صريه لا يحجر عن او فضاء مصلحة او يصح شيئاً ثمياً حيثما كان وهو واثق من انه لن يفقده. هذا اقدم عند الحاجة اليه سي الممكن الذي وضع فيه او يكتب خطأ بموضوع هام.



ويلقيه في جيب سترته مدة طويلة حتى ينسأ ، أو يلقيه في صندوق البريد وينسى أن يلقى عليه اطلاع ، أو يستحضر أوراقاً هامة يريد أن يستخدمها في الدثم فيسندل سترته وينسى أنه وضعها في السترة الاولى

هذه كل طواهر مأثومة ولو اياها عريضة في ماها يرجع النسيان بها الى عامل نفسي هام هو التنازع بين رعة خفية في النفس بمنه العرف والذوق ومقتضيات المجاهدة والاشك ان يظهرها ، ربما تدفعه هذه العوامل ذاتها الى تذكرها وإظهارها ولو على مضض منه ، ولا بد ان تطلب الرغبة الكامنة في كل حال؟ محض تعقد شيئاً ثميناً اهداء صديق البيا ونسي اين وصنائه اذا لم تكن علاقتنا بهذا الصديق حسنة ، ونسي الموعد ان كنا لا ميل الى من صر به او لشك في نتيجة المقابلة وحس الخطاب اذا كنا نكره ان نستر في مراسلة الشخص المرسل اليه

وعريب اما في كل الاحيان مذكر ما هو في مصلحتنا ، ونسي ما كان في مصلحة الغير هذا النوع من النسيان يقتضيه الطبيعة لتنقيس عن النفس ، ولاشباع الرغبات الكامنة من الشئ ، فهو في الواقع في مصلحة الفرد ولا دامي للخوف منه او مبالغة ولكن هناك نوع آخر من النسيان هو من الخطورة بمكان ومن الواجب المبادرة لمعالجته لانه اذا ازمس كل سراً في خلق اضطرابات عصبية وطبيعة تتدرج من مجرد الخوف من الظلام او الامكنة المظلمة او المرتفعات الى التشنجات العصبية والصرع ، ثم الجنون المستعصي

تستطريقة التحليل النفسي الحديثة ان كل هذه الحالات سببها الاساسي حادثة مؤلمة او موقف خطير حدث للشخص من عهد بعيد ، واثارت في فيه اعمالاً عقيمة اهمها الخوف وازرت في جهازه العصبي وقت حدوثها بعض التأثير فاداً استمر الشخص يذكرها كما حدثت خفف تأثيرها وبطل على عمر الايام ، اما اذا نسي بعد حدوثها بر من قصير من نداء نفسه او ارم نفسه على سبيلها ارغامه أجبل اليه اياها انقطعت من سلسلة حياته واستمرت عن بيضاء وتكريره في حين اياها تقلعت الى صميم غلغ الباطن وارتطت هناك مع ذكريات قديمة و حوادث اخرى مؤلمة ، وتكون منها عقدة عقلية كالفتنة يحاول ان تنفجر كلها اتيحت لها الفرصة لولا ان العقل الواعي يكتنها وهي بدورها تنهر العرصة السانحة فظهر في احلام النوم ، او احلام اليقظة (السرمان) ، وتتدرج في القوة وتجروء على الظهور حتى تسبب اخيراً نوعاً خاصاً من الاضطرابات العصبية . واغفلت هذه الحالات حوادث الطفولة بين الزاينة والسادسة خصوصاً اذا كان اساسها الخوف [ تلخيص : صدي محمد ]

# فلسفة التباين

## مؤلف ومترجم

احتلت مذهب المؤرخين والفلاسفة في أهم المواضيع التي تكون التاريخ وتوجيهه فاركس يقول بتفسير التاريخ الاقتصادي . ورويل بتفسيره الجغرافي . وهينن بتفسيره النفسي أو البنيويولوجي وهكذا . ولكن من هذه المذاهب ابوان يؤيدها والآخرى ردها أو تقلل من شأنها . قرأنا ان هنتر في المختطف سلسلة من المقالات في هذه المذاهب المختلفة فلا من كتاب فليس السكاري حديث عنه « صروح الفلسفة » وقد حمل مؤلف هذه الفصول حواراً بين أشهر أصحاب المذاهب في نفس التاريخ ، موزداً خلاصة مداخلهم على نسبتهم ونسبهم إلى مقدمه بها نفس التاريخ اللاهوتي لتفسيره الجغرافي فالأندروبولجي « الاقتصادية والبنيويولوجية » لتفسيره المشترك . أما المحاورون لهم :

أمانون مرس	فردريك رول	مديس غراست
فردريك بينشه	هنري توماس بكنل	غبريل تارد
ثولير	كلود ماركس	مونتسكيو
هيلم	توماس كارليل	فيليب
مالك بين بومويه	دي هويشو	أوبل — صيدة —
لستر وارد	وليم جيس	ول دورانت ( المؤلف )

المكان : حديقة في عملة الضل

### مقدمة

كما نتحدث ، ونحن نحظر بوادي بومانوك ، يقول كروثشي : الفلاسفة يجب ان يؤرخوا ، والمؤرخون ان يعملوا . ونحن نمتع النفس بصارة الحقول ، وطلال الاشجار النماء ، ومياه بحيرة امر مرفقة ، وأشعة الشمس الذهبية ردف الرووب . وامكارما عارقة في كتب كما نطاسها في ذلك الماء الصبي الحليب

فالت اربل - يسرني جداً ان متى يدرس التاريخ الآن ، فقد ملئت نفسي ماخيم في المنطق ، وما وراء الطبيعة ، وفلسفة المعرفة « Epistemology » فبدلاً من ان نطوني حقائق جديدة سلبنوني ما كنت اعرفه من قبل

فيليب : جسدُ الكثير من الحقائق عبر مستحسن دورات : قد تكون تلك الدروس الثقية مستحسنة جداً ، ولو لم تجهز ما يشي . الأصفة التفكير الفلسفي — اعني صفة الاحاطة بالكمليات وتطبيق النظر الكلي على شؤوننا الحزنية اربل ( منسفة ) : انت مولع بالنظر الكلي ، اليس كذلك ؟ دورات : نعم فالنظر المتعارف سبيل الحكم القرن اعني اريد ان ادرس الاشياء الكلية فيليب ( مسروراً ) : حساً ، على ان ذلك مما لا يمس به المؤرخون . منهم عقائد لاهوتية يريدون ان يشنوها ، او آراء حاشية برعون في تأييدها ، او وهم وطني برموني الى تقريره واداعيه . على سبيل لا يجرؤون على ان ينظروا نظراً متعارفاً الى « وطنهم » و « حرمهم » وعقيدتهم . ان ارضه احاسن الكائنات التاريخية هي كالكنائس المهيروغليفية المصرية ، تنحصر في اطراف مآثر الملوك والكهان

اربيل : حتى حيننا « جون » متاخر في ذكر الملوك الا ترى رأيي ؟ دورات : على انه يرسم بالانقاط صوراً كيهناثيل اغبلو ويدع موسيقى كاج . انا لا اسلم بكلمة جازحة تغالي فيه ولكن ما رايتك في « وودرو ولس » الذي حدد التاريخ بانه « سياسة الماضي » — وهو حديمولوطي حسانك ، كما يرى المواضيع السياسية بمآبهم الشرير بذكره اربيل : لقد كانت الحكومة الصعبة اكثر امانة ، مع انها قصت ٢٦ قرناً لتستاجر المؤرخين لتسجيل قصائل الامبراطورية واتصارها ، طابون كصحفاً عن رذائلها وانكسارها فيليب : هذا هو التاريخ الامثل لمجالس المدارس الوطنية . والحال في الصين قديماً لم تكن شرماً منها في اوروبا الآن . فقد امدتنا الاجيال الوسطى ، وعصر النهضة ، وعصر التنوير ، بتاريخ العالم ولكن القرن التاسع عشر ابتدع مبدأ القومية ، فاصد المؤرخين طامة . فكان « زينشكه » و « فون سبيل » و « مبلت » و « ماكولي » و « جرين » و « كرم » و « دصت » وطين اولاً ومؤرخين ثانياً ، حاسين بدم ارض الله ، وسائر العالم مملوءاً رذيلة وهمجية طيس نمة كبير مرق بين كتاب كحولاً وبين سياسي الصالوات الذين يحسسون امة غوته من الملح وينهمون على ام انجيت شومان وسينورا وليوباردو اربل : من القائل « ليست المعاهدات ولا التجارة طريق السلم السلطانية بل الماء التاريخ » ؟ دورات : ولكن القرن العشرين ليس خيراً من القرن التاسع عشر . فاني لا اسوِّغ الاسلوب المصري ، المزدي باعظم الرجال منهياً ايام بان « اشهر ما يؤثر عنهم هو اكلابهم وسكرهم وغرامهم وقدمهم » . ولا اعتمر « لوز » ازاله نابليون ويوليوس قيصر ، الى مستواء الحاس . ابي ألود مدباتي — عبادة التواضع

فيليب لا أوافقك في ذلك. فهو لاء المؤرخون الذين يروننا الحاسب المعب من الصافرة وينشون ما في حياتهم من الفقد الرويدية ( التزعات اتاسلية ) لبسوادون المؤرخين الذين كتبهم كالقصور المسكسة . صينا عظاملة الفريقين والتوازية بينهما لاستجلاء الخفية . ومؤرخو الحمامات اكثر عداء لمى التاريخ الصحيح لانهم يخفون الحياة ليبرحوا على ان الصانز كباثر ويكتبون رسائل هي والمقالات التي تقدم ليل درجة دكتور فلسفة بيان لموا وقلة فجع . هام ينسربون الى المكاتب ، دافين امهم في البحث عن الدقائق الرهيدة متزعين بصبر العمل ومتابرنه في جمع مؤوته . امهم بصيوت فوسهم في التقارير والاحصاءات ، ويرحون شمت ونصب ما للامور النامة من الشأن الخطير . امهم يرون الاشجار فرادى ، ولا يدركون وحدة الغاية . امهم لا يدركون ان الماضي ميت ، الا من حيث علاقته بحياة رجال اليوم واعمالهم وصناتهم ومقاصدهم ، وان قيمة التاريخ تنحصر في تنوير حاضرونا ومساعدتنا على السير في رحاب المستقبل . فهم مؤرخون مدرسيون ، واخوة اومياه للفلاسفة المعرفة الذين يفتهم . هم كاليولوجين الذين يقتلون حشرة ، ويحفظونها في الكحول ، ثم يشقونها على مهل ، ويشرحون مجموعها المصمى ، راجعين انهم يدرسون « الحياة » . او كلنقين الصبورين الذين يثابرون على البحث في معتبرات الميكولوجيا السلية ، لينتوا بالقياس والارقام والرسوم الياباية ما يلفه كل انسان عن الطود الانساني من الوف السنين

تسمت اربل قائلة « دولك وايام » « طيسقوا »

دورات : وجل حاجتهم انما هي الى حقة فلسفة تمكنهم من الادراك الكلي

اربيل : نعم ، فلي احب ان ارى التاريخ « موحداً » . احب ان اعرف هل له بواميس ، او على الاقل هل فيه عر مأخذ بها ؟ وهل الارتقاء يقين ، او وهم باطل ؟ وهل يهدينا الماضي ونحى معذرين السير في تنابا المستقبل ؟ وان اسى لاسى قول نابليون الاخيرة « ليت ابني ينصح التاريخ فانه الفلسفة الوحيدة » . واسى لوقفة بأما عرفت من التاريخ ، الحسن السبك ، عن طبيعة الانسان ، اكثر مما يحصل عليه في كل كتب الميكولوجيا والميسولوجيا المدرسية

دورات : احسنت يا اربل

فيليب : فلماذا لا تطاوع كروتشي فنجمع بين الفلسفة والتاريخ . ففي عصرنا قد حاد واستصغار لما كان يُدعى « فلسفة التاريخ » بمحلاتا على اردائها . وكما نخلو اعمال السياسين من الاعمال الكثيرة ، هكذا نخلو الكتابات التاريخية في الاحاطة الفلسفية من جيون وثولثير

دورات : وهذا الى حدٍ محدود ، نتيجة الحذر الحكم قال التاريخ افلسفي يماي الادواء التي تعانها كل المباحث السبية على فروض اذ يسارع الناحث الى التجريد والتعميم

مالياً في الرأي ، محاولاً أن يجمع حوادث الماضي في حلة أو عارة فيستهدف التخطئ .  
فيليب : ليس التاريخ من دون فلسفة إلاّ جماً مملاً لمحققاتي . والفلسفة من دون تاريخ  
تكتويط الساك في الخو ، لا تفيد الناس . قال فيليب ذلك ، ورفع يده الى السماء ، وقال :  
التاريخ هو الركن الذي تقوم عليه الفلسفة وهي تسج المعارف في نوب واحد لانارتنا في  
تحسين الحياة البشرية . اربل : أحسنت يا فيليب

لما همت اربل بهذه الحلة بزعت نجمة الماء ، وارتفع القمر يشق الظلام بنوره المضي .  
فصعدنا على حصنة ولتأ رهة ، وحيلّ الينا أناس لسمع اصواتنا بنس يتجاجون تحتنا . حدثنا  
واذا حديقة غناء تزيئها الازهار ، ويحترقها جنود لحى ، موسيقى الخريز . وقد استدارت  
المقاعد حول بركة من الرعام ، عليها طائفة من عظام الرجال يرتدون ارياء كل عصر وكل  
عصر . وكات وجوء مصمم مألومة عندنا فتبيناهما . اربل . هذا صديقنا « فولثير »

دورانت : وهذا « اناطول فرس » ، وهو اقصر مما كنت اظن . ما هذا الوجه ! هي  
هانيس الينيس الراقين صنف حكمه الدحور وكل الطامها . وحدقنا بكل منهم فعرفنا فيهم  
كثيرين . وأبا الاسقف الدين برندي الثوب الكهنوتي القصاض ، حاساً بفكر وهو مكتوف  
الدين . هو « بوسويه » واعظ بلاط لويس الرابع عشر الجريء ، ومهذب لويس  
الحامس عشر « المصوب » . وبجانب فولثير فرنسي ميل برندي مذلة رسيمة من عصر  
الاقطاع ، فطنته « موتان » ، خطأ . رجل في سن الاربعين ، عصي المراج ، سريع الاضمال  
عارفاً في بحار الامكار . ولكنه « بكل » مؤرخ القند

فقال فيليب هاساً : يا الهي العظيم هذا استاذي الشيخ « لستر وارد » . وهذا رجل  
الماي فيح الصورة يذكرني « سول » ، والى جابه « ينشه » يلعبه الكثة ، وعيبيه  
اللطيفين ، وهو يتم بصوت خافت . وفي الزاوية « توماس كارليل » رجل كانه جبل ،  
وحاجباه كالصخور الثابتة متقد الين كانه كفي حرب . وعلى مقربة من البوارة رجل  
طويل القامة ، باهي الهيئاً ، تيبس فيه « وليم جيمس » ، يتجلى في طلعته ذكاء الامريكي  
وحوية فرنسي ويمايه ملاصقاً له ، « كارل ماركس » ، حتى كادت الملعبتان تتلازمان ،  
وهو قصير لقامة ، اسمر اللون ، تدو عليه الرابة والوقار ، ثم شخص آخر من المدرسين ، غامريكي  
عقبيه فتشزع فرنسي ، فرنسي ارستقراطي ، وهؤلاء كست اجهل من هم . وكان اناطول  
فرس يتكلم بلهجة كلان ومراح لظه رجريه . وقد حصبه عن انظر الاعلام المجمع . فلسنا  
على الاعشاب على مدى السمع منهم ، صهي اليهم ونحن صامتون لثلاث بقوتنا فتان من مناظرهم .

وكات احاديثهم في فلسفة التاريخ [ بتصرف قليل ] منا فبان



موجبة من الأدب العربي

## بين المعري وداعي الدعاة

### ٣- الخبر والنشر

« تاركت يارب السموات سبها عليك في سواها لم تارك ا »  
« آيو البلاد »

أبو العلاء — كما قلت في مقدمة الزوييات — « رجل سوداوي المزاج ، محس في السخط على الحياة ، بالغ في سخطه وبرمه مدى لا يشركه فيه إلا القليل النادر من العالسة التشايب » والمعري لا ينظر إلى الحياة إلا بمظار شديد السواد ، فهو براها طالحة بالنشر ، ملوثة بالويلات والمصائب ، مُسرعة بالاحزان والمقاصب ، وهو إن قال :

« لم نَمُ جزء من الوف كثيرة من الخير ، والاجراء بعد ضرور »  
لم يثبت أن يستكثر على الحياة أن يكون فيها جزء من الوف كثيرة من الخير ، فيقول :  
« لأزعم الصفو مازجاً كدراً بل مزجعي أن كله كدور »

وقد ملا لزويياته بالسخط والتبرم بالحياة ، بعد أن برم بها — في سخط الزبد — في مناسبات شتى فقال :

« تمب كلها الحياة فاما » يجب إلا من راص في ازدياد »  
وقال : « ندعو بطول المر امواتنا لمن تاحى القلب في وده  
بُسْرُ إن مُد بقاء له والنشر كل الشر في مده »

على أن هذه العلتان التي لمر بها في سخط الزبد ، قد اصححت من الدعام التي ثبتت عندها فلسفته في لزوياته فأصبح القاري لا يكاد يظفر بصفحة واحدة منها حالية من السخط والنقمة على ما يفسر العالم من ضرور وآلام ، والزوييات كلها صاخفة صارخة بهذه الدعامي حافلة بالنصير عنها ، في سخرية هازئة مرّة ، وفي جد قاس مرة أخرى ، وفي ألم لادع مرة ثالثة ، وفي يأس ميت في أكثر الاحسين ، ألا تراه يقول :

دما لي بالقاء آخو وداد رويدك إنما تدهو عليا  
وما كان اليقاء لي اختياراً لو أن الامر موكلول إليا

ويقول :

يسمى « سروراً » جاهل متخرف - بغيه البرى - هل في الزمان سرور ؟  
الى آخر هذه الآيات التي امتلأت بها لزومياته كلها  
وفي الحق ان المري لو سمع رسولا لدعا على قومه دعوة موح - عليه السلام - فقال :  
« رب لا تذر على الارض من الكافرين دينارا ، امك - ان تغرم - يصلوا عبادك  
ولا يهدوا إلا قاجراً كفاراً »  
وما لنا نتخيل ذلك ، وقد دعا على الناس هذه الدعوة نفسها ، وأرى عليها إرباء  
فقال من قصيدة صاوخة ضيقة :

هل ينظرون سوى الطوفان بهلكهم - كما يغال - أو الطير الأبايل<sup>(١)</sup>  
والمري بمقت المرأة لا بها أداة النسل ، وهو يرى في النسل شراً مستطيراً ، ويرى جناية  
الآباء على الآباء ، ولو مال الآباء أقصى صاحب الرقة :  
على أو لتديحن والدو وكوأنهم ولاية على أمصارم خطباء  
وبقرر انه يود أن تحل الدنيا من ساكنيها ليخلصوا من شرورها ، ويقول إن الناس  
لو رأوا رأيه :

« لمطلوا هذه الدنيا فاصبروا ولا اقتسوا » واستراحوا من رزاياها  
وهو يرى الشر مناصلاً في النفس والخير لا يأتي إلا عرساً ، يقول :  
« ألم تر ان الخير يكبه الحجبى طربحاً وأن الشر في الطبع مُتَنَد »  
الى آخر هذه الآيات التي يصيق المقام عن ذكر القليل مما به الكثير  
والمري بمقت العظم السائد في العالم أشد المقت ، ويتألم من فتك القوي بالضعيف ،  
ويندد بذلك في كل مناسبة ، وهو بقرر - في صراحة تامه لانس فيها ولا اهام - أن الطبايع  
كلها مفطورة على هذا الجور ، بحجة عليه ، وأن لازي - بطبعه - يحترس القضا ، لأن  
الله - سبحانه - قد أراد له ذلك :

(١) وفي هذه القصيدة يقول المري :

مضى ارمين - ووقى المرء مولة بالشر من قتل هابيل وقايل  
لو غرل الناس كيما يدموا سقطا لا تحصل نبي في لرايل  
أوقبل النار : « مضى من حق » أكلت أسادهم وآت كل لرايل  
الى أن يقول : سبحان من اظم الانواء كلهم أمراً بقود اى حل وتحيين  
لحظ للبيوت وأعوامه اتفوس ولله واه الشعاء الى تم وقيل

«ولو لم يرد جور البراة على الفظا مكوّنها ما صاغها بماسر<sup>(١)</sup>»

وهو يرى الظلم مركباً في طيبة الصيف والقوى على السواء

«كادت تساوى خوس الناس كلهم في الشر ما بين منوز وساز

ظلم الحماة في الدنيا—وان حببت في الصالحات كظلم الصقروالدار»

هذه هي وجهة العليسة العلانية في فهم الخير والشر، فانظر الى وجهة مناظره —

داعي الدعاة — ترها على التقيض منها، وعجد داعي الدعاة «الذي يتوكأ على عصا المقل»

— على حد تسميه — يحاول اقناع المري بوجوب اكل اللحم ويفر له نظريات يدين

المري بما ياتصها كل المافسة، فيقول داعي الدعاة: «أليس النبات موصوعاً للحيوان الذي

يتناز منه — وبوجوده وجوده واستقامته في حفظ انواعه وولادة مواليد ٢ وانما يستولى

الحيوان على النبات بالقوة الحساسة التي ترجح بها على النبات من حيث كونه مابياً فقط وليس

بحساس، وعلى ذلك فالقوة الانسانية مستوية على الحيوان استيلاء الحيوان على النبات

لرجحانها عليه بالثقل والمقل «وما ينبغي ان يكون أداف بها من خالفها» ويرى داعي

الدعاة أن الله يريد ذلك — كما يدل عليه وقوع المشاهد لجلس السباع وجوارح الطير

التي صنفها الله — سبحانه — على منبة لاتصلح الا لثمن اللحم وفسخه ونمزيق الحيوان

واكله، واداك ان هذا الشكل قائم بين في الفطرة، كان جسد البشر وسبع الذئبي اكل اللحم»

ويقول داعي الدعاة: «ولما به (المري) بمجد سمك دماء الحيوان خارجاً من

اوصاع الحكمة وذلك اعراض منه على الخالق الذي هو أعرف بوجوه الحكمة»



فأنت ترى الهاوية السميعة التي تفصل بين النظريتين، وترى من ذلك ان المري لم يكن

له بد من تقرير نظريته مع ما في ذلك من الخطر الحسيم الذي يهدده حين يقررها.

وقد افاض المري في افتاح مناظره ان الحيوان كله احساس يقع به الالم، ثم انتقل الى

المشكلة الخطيرة التي عرض لها داعي الدعاة في رسائله فقال أبو اللاء:

«إذا تبينا القصية المركبة من مسند ومسند إليه، ولها واسطان احداها نامية والاخرى

(١) ول ذلك يقول المري:

ولو لم تهر خالق البيت مرسد لمطمه لم يسط الناس واعتقرا

وبما يحسد ذكره في هذا المقام سببه الناس قول المري:

سبحان من أهم الاحساس كاهم أمراً بقدر الى حل وتحويل

ونوله والله يحسد كما طال المدى طمت الشرور وتلت الاحبار

الى آخر هذا الحد السائر الذي يذكرنا بقول النقاد:

لك الحمد أما ما يحب فلا يرى ونظره ما لا تنتهي فلك الحمد!



استثنائية — فقلنا : « انه لا يضل إلا خيراً » أمهذه القضية كاذبة أم صادقة ؟ فان قيل لها صادقة رأيا الشرور غوالب ، فلما ان ذلك سرخني . ثم ذكر المري طائفة من الشرور التي لا يستطيع مناظره أن يجحد انها شرور ، كوت اراهم ولد التي (ص) وقتل حمزة مع وقتل الحسين وسم الحسن وقتل أحد ، وكيف نجح ابو دؤب في بنيه السبعة الذين شربوا من لبن قد شربت منه حبة ثم قاتل فيه فهلكوا في يوم واحد الخ الخ » وسأل مناظره : « أمهذه الاشياء خيرات أم شرور ؟ »

فان قال قائل : « هي مخوفة منكرة » فقد اطل القضية التي هي متقدمة ، وان قال : « القضية المذكورة لا تصح ، فالتائل مستبىء الادب ببيع ، وان قال : « القضية منكمكة » فقد لزمه أن يقول : « ان الله — سبحانه — يفضل الخير والشر » فان أُن ذلك رجح الى ما يقوله المحوس من أن العالم خالفين احدهما فاعل الخير والاخر فاعل الشر ، وسعاذ الله أن يقول هذه المقالة

ثم قال المري : ولا سائل ان يقول « ان كان الخير لا يريد ربا سواء ، فالتشر لا يخلو من أحد امرين ، اما ان يكون قد علم به ، واما ان يكون غير عالم به — ونموذ بالله من هذه المقالة — فان كان عالماً به فلا يخلو من احد امرين : اما ان يكون مريداً له او غير مريد ، فان كان مريداً له مكانه هو العاقل ، كما ان العاقل يقول : « قطع الأمير يد السارق » — فالأمير قطعها إلا أنه لم يل ذلك بنفسه — وان كان غير مريد له فقد جاز عليه ما لا يجوز على أميره في الارض نظراء كثير ، لانه اذا قيل — في ولايته — شيء لا يرصاه نكره اشد تكبر وأمر بزواله »

هذه هي المفد التي قد جهد في حلها المكلمون — من أهل الشرائع — فلم يجدوا لها انحلالاً ، وأصبح مقالهم صلالاً

ولما أحس المري انه قد صبق على مناظره الحقائق ، أخذ يافقه في مسألة « الرأفة » التي بنى عليها نظريته ، فقال المري بحجة محيية :

ويقول الثائل : قد ذكرت الاسماء ان الباري — جلّت قدرته — رءوف رحيم ، ولشاهد ما هو — على غير ذلك — دليل ، لأنه لو رأف بيني البشر لوجب ان يرأف ميرهم من اصناف الحيوان الذي يحد الالم بأذى شيء ، ولم يخص الانس بذلك وهم الذين يجهون الكبار ويقدمون على اتيان القنوب ؟ وقد رأينا الخيشين المنصب كل واحد منهما الى التشرع المتفرد ، وكلاهما في مدد ويغل بينهما آلاف ، أمهما محسوب من اي الوجهين ؟ وإذا قيل ان الباري رءوف رحيم فليهم يسلط الاصد على اقتراس نسمة انية ؟ ولم مات

بلدغ الحيات جماعة مشهورة ، وما الطير الراسية بلقط الحبة ، اراجعة بها الى الاحبة ،  
مسلط عليها باز أو صفر فتها من الثور ؟ وإن القطة تددع فراحها غلاماً وتبتكر ارد ماء  
فيصادفها أحجل فينال الظفر بقوة ويهلك امراخها أو ما

وقال بعض المجتهد في الآية : « وانه اهلك حاداً الاولى ، ونمودنا أبني ، وقوم  
نوح من قبل ، إنهم كانوا أظلم وأظنى ، والمؤذكة أهوى ، فضشاها ما غشى ، وإن كان  
البارئ — جلت قدرته — خلقهم وهو يعلم أنهم عرمون ، بحرمون التوبة ولا برحمون ،  
فكان ينبغي أن لا يخلقهم ، لأن خلقهم أدام إلى المذاب والتجرح من الصاب ، وإن كان  
لا يعلم بما يصيرون اليه فهو كميده من الماعلى ، وقد برئ الرجل ولداً فيكون قاتلاً ، ويملك  
عبداً فيخرج معادلاً مشافئاً ، وساد الله أن يقول ذلك ؟ »

وقد لحس العربي في هذه السطور القليلة فلسفته البمزة في أشنات كنهه — واللزوميات  
خاصة — وإبان بصريح العبارة عما يتفقه اعتقاداً جازماً — وإن حاول أن ينسب هذه  
الآراء الى غيره ويقنع داعي الفتنة بأنه راوية لا أكثر ولا أقل ، فقد الغنا منه هنا  
الأسلوب في رسالة النمران واللزوميات وغيرها من كتبه

هل أن داعي الفتنة أدرك عرض العربي إدراكاً صحيحاً ، وصحت اليه يقول : « أهذه  
هي أنباء الامور الصالح » التي يهدي بها من استهدى ؟ وهل زاد السقيم بدوائه هذا إلا سقمًا  
والأهمى الأصم — في دينه وحقه — الا عى وصما ؟ »

ويقول : « وأما ما نتج هذا الفصل من ذكر نجفة رسول الله ( ص ) بإبراهيم ولده  
عليه السلام — وذكر سم الحسن وقتل الحسين الخ الحاربي كله على سبيل واحدة والاستخار  
من كون ذلك خيراً أو شراً ، فهو داخل في مضار التفاسم المذكورة التي حددتها وتركتها  
في غواشي ظلماتها ، فقد سبق القول إنه ما حل في السؤال الاول حقلاً بل زاد بهذه  
الاستئلة نبهاً وصلالاً . وأما قوله في أن الموحوم لا يوصل اليها إلا بأبلام الحيوان الخ ، فقد  
سبق القول بأنه لا يكون أرف بها من خالفها ، فليس يخلو من كونه مادلاً أو جازراً  
فإن كان مادلاً فإن — سبحانه — يقض أرواح الأكل والمأكل جميعاً ، وذلك مسلم له  
وإن كان حازراً لم يسخ أن ترجع على خالفنا بدلتنا وجوده

وأما قوله : « ولما سئل أن يقول أن كل الخير هو الذي لا يريد رضا سواء الخ »  
فأقول في الجواب : قيل أن المادام صاع له مصصف فقبل له : « اقرأ وانفسر ونصاحا  
طوبك نحمد » فقال : « وهذه السورة أيضاً فيه » فكذلك أقول : « إن هذا أيضاً من  
ذاك ، وجميعه ظلمات فأين الثور ؟ وإما فصدناه فتور ، تعرف أننا الامور الصالح »

## الثقافة العاملة والثقافة العاطلة

للاستاذ أمير قطر<sup>(١)</sup>

لا يكفي أن يكون العلم شيئاً، بل ينبغي فوق ذلك أن يكون معدياً، شاملاً للعناصر الأساسية التي ينطويها الجسم، عظماً وحقاً ودماً. ولا يكفي أن يكون الناس حياً، جذاباً أيقاً، بل ينبغي فوق ذلك أن تتوافر فيه شروط الوقاية، وحفظ الجسم من عواذي الجو ونقلاته، وملائمة للاطعام وتقلب الفصول وكذلك التربية تقوم بوظيفتين أساسيتين، التربية والحياة العملية. ومن يكر أهمية التثاقل في التربية؟ ومن يكر التربية في ثياب؟ ومن لا يشدد الجلال والكياسة في الملبس؟ وما مع الثوب الذي يزين صاحبه ويتركه حارياً؟

والتربية تتخلع على صاحبها ثوب اطراف، والرفعة، والتعظيم، وحلاوة التمييز، والسيرة والوقوف، والجلوس، ومعاملة الغير، وكذلك فهي تصقل صاحبها وتهذب، كما تفصل يد الصانع اللآلى وتجهلها بوظيفة التربية هنا الزينة والرخف، وهي لازمة للسان لزوم التربية للملابس غير أن وظيفتها الأخرى عميقة، وهي إعداد صاحبها لدخول ميدان الحياة طامراً منتصراً، يعمل ويربح، ويكسب ويرزق، وينصب ويكسب، ويأكل كل خيره بمرق جينه، ويرغد عيشه، وينعم باله، ويسمل كمضو حامل في المجتمع الانساني.

ومن ذا الذي يقتصر على التربية للزينة؟ ومن ذا الذي يقتصر تربيته على العمل المضني؟ أمرف انجليزياً تلقى العلم في اعظم مدارس إنجلترا، واطمأ قضي زمس التعليم الثانوي في «هرو» او «ايتن» (وهما من ارقى مدارس انجلترا نظاماً ودقة واستقرارية) ثم تلقى تربيته الثمالية في جامعة كبروج ونال بين الاوساط العلمية التي وجد فيها، دوجة عظيمة من العقل والتهذيب، والتتقيف، حتى كاد يكون كاملاً او كما يقول الانجليز "all rounder" فإذا عمدت اليك في «الصالون» معرك جيايه، ودلافة لسانه، وتدفق من فيه بحر زاخر من شعر ونثر، مقتساً من شكسبير، ومقتون وتكرى ودكنز وأديسون وحبل، وحلب بك تمكته من اللاتينية والاعربية وأدارل في حلة والنس «تقر كالطلي»، وتحتفل لكرة فلانته منه إلا بالعموبة وأدا تزل الى ساحة الرقص، تأبط ذراع أحمل فتاة وانساب بين الرافضين على لمبات الموسيقى برشاقة، تدعو للانحجاب به والتعجب اليه ولكن... ولكن هذا الشاب القليل، الطريه، ناعم الملبس، المهذب، المتقف،

المصقول ، المحبب الى لاهي التنس ، وهواة الرقص ، طويل الباع في الادب والشعر . . . لا يدخل في السمل ميدانا ، إلا ويخرج مطأطأ الرأس ، ولا يطرُق باباً للرزق إلا ويجده مغلقاً ، ولا يوظف اليوم حتى يفصل غداً ، ولا يراول تحارة ، إلا ويقدم دقازره خاسراً ، ولولا ان أباه عي ، ولولا انه يمين طالة عليه ، لاستجدي الاكف في الشوارع ، ويجز عن شراء أدوات التنس ، وبذلة الرقص ، وحاشي بأثنا محترراً

فهل تريد ان تكون تربيتك قريبة ؟ وهل تريد ان يخرج ابنك من المدارس فيجد ابواب الرزق مغلقة امامه ، ويضغ بحس خندامه ، وطلامة لسانه ، وحلاوة قومه وقيامه ، وحلي وترحاله

وأعرف آخر استزالي الحنسية ، لا يغفل صبيه من التربية عن نصيب صاحبها الاسكيري . ولكن لم يحظ من نتيجة تربته إلا بما يؤمله لقيام بالعمل الذي يسمه . فهو متين في مهته ولكنه قط من اجلاف استزاليا ، بارد في اجاته ، جاف في قوله ، جامد في حركته وسكوته ، وفي لفظه وسكوته ، سمح في معاملاته . وكما زاد تمسقا في علمه ، وتبحرا في مجونه ، زاد خشونة في طاعه ، وتصلبا في آدابه ، ولسحت عليه الايام برود السخف والفتح وثقه الدوق . لقد نال صاحبنا حدامن التربية « والثقافة » قسطا وغيره ، وزالت من دمه آخر قطعة من صفات الاجرام التي انصف بها اجداده ، ونال مقاماً « عميلاً » في الحياة لا بأس به ، ولكنه لم « يهذب » ولم يصفل ولم ينل من الطرف ، والتشيف ، والكياسة ، والدوق ، والحفة ، والرفقة ، وغيرها من الثبوت وسمات التي تكسب صاحبها الرتبة المار ذكرها فهل تريد ان تكون تربيتك عملية وحسب ؟ وهل تريد ان يخرج ابنك من المدارس فيجد له عملاً يرزق منه ، ولكن ينقصه نظرف ، والدوق ، وحس المداومة ، والتهذيب والصفل ؟

كلنا يعرف من المصريين والمصريين اشياء صاحبنا الاسكيري . وكلنا يعرف من المصريين والمصريين اشياء صاحبنا الاستزالي . فطرة واحدة اتى خريجي مدارسنا ، تربنا ، في كل ناحية من نواحي الاعمال ذلك الرجل الذي يتفن « الطرف » لا غير ، وذلك الآخر الذي ينق مهته لا غير . وسبح في الايام الاخيرة كلمة « ثقافة » تلوكتها الالسن ، ونزدها الصحف والمجلات والكتب ومفتشورات وزارة المعارف . وكثيراً ما ترددت اللفعان ، التي عقدتها الوزارة لتعديل المناهج ، في حذف بعض المواد الدراسية من المقررات ، خوف اسيار الثقافة وجنحت الى ابقاء معظم هذه المواد ، حباً في نشر الثقافة

فهل الثقافة التي تشدها الدوائر المتعددة في بلادنا من ( السنة ) الاولى أم من الثانية ؟

« التفتة في باب الاسرار العلمية »

# باب المراسلة والمناظرة

عد رأينا بعد الاختار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيهاً في المداف وإيهاماً لهم وتشجيعاً للاذعان. ولكن الهدف هنا يخرج فيه على اصحابه فمن براه منه كله . ولا يخرج ما خرج عن موضوع المقتطف وروايتي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظير متقابل من اصل واحد هما غرك نظيرك (٢) انما المرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذ كان كاشف ، صلاط غيره عظمها كال المعترف بإعلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما كل ودل . فالقالات اولى مع الانجاء تؤزر على اطولة

++ - -

## معجم اسماء النبات

للككتور احمد عيسى بك

قد ومطابقة بينه وبين معجم الدكتور محمد نرف

صديق الاستاذ محرم المقتطف الاخر

جاء في جريدة الاحوام الثراء عند الكلام على معجم اسماء النبات الذي أخرجه الدكتور احمد بك عيسى حديثاً به ممدوم الظير في افة الريه . ولما كنا قد اطلنا على نسخة منه اهداها المؤلف الى صديق وجنا في صفحاتها حولات قصيرة ، وبدت لنا فيها ملاحظات كثيرة ، بادرنا الى اثباتها احقاقاً للحق واثباتاً لتحقيق العلمي

### ١ - ملاحظات عامة

اولاً - ذكر عيسى بك في مقدمة كتابه ما يلي - «وقد كان جمعي لما وقع الي من اسماء النباتات على علته اي اني سمعت الربيع الفصح والعرب والمؤيد فم اترك منه شيئاً بل تسعدت اثباته» . والفارسي . برى لاول وحقة وعند محمد التصريح البسيط ان عدم تسبق الالفاظ باخر اللسان فهو يورد المتراذلت دون تمييز بين الاصح والقصيح والمشهور والمألوف . ولم ينص على ما كان معرباً من القدم او كل مولداً . وكثيراً ما محده بضع الاسم الهدي او العارسي من الابتداء ويترك العربي المعروف الى النهاية او يورده في وسط الكلام فلا يدري الطالب اي الاسماء يصح اختياره وتفضيله . هنا فضلاً عن انه لا يذكر مصادر الالفاظ التي اثبتها حتى يتسنى للمباحث الاطلسان الى تحقيقه ، اذ ان كثيراً من الالفاظ التي اوردتها لا وجود لها في المعاجم العربية المألوفة

ثانياً - ذكر في المقدمة ايضاً ان المعجم شامل كل ما عُرِف من اسماء النبات

في المستنقعات العربية مما اختلفت جنسية الكلمة ، كما ذكر انه وصه ليكون مرجعاً لتحقيق الكلمات التي امت بها تلك المستنقعات ، فعمله بذلك دليلاً للمعاجم العربية وكتاباً فيلولوجياً. ولكن المعجم تنفصه اسماء بيانات كثيرة لم يذكرها ولم يميز مقامها بالمربحية ووردت في المؤلفات والمعاجم العربية . وسنذكر قليلاً منها في هذا النقد

ثالثاً — لما كان المعجم الجامع الذي وصه الدكتور شرف وظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٦ والثانية في اوائل سنة ١٩٢٩ وجمع فيه المصطلحات الحديثة وكل ما ورد في كتب العرب الاقدمين والمتأخرين والمعاصرين وأثبت فيه جميع الالفاظ الطبية ومصطلحات العلوم الطبيعية بصورها وغروها وعلوم النبات والحيوان ، مستنداً الى مصادرها ومطالعتها ، احسن معجم صنف بالعربية الى اليوم بشهادة العلماء الانباء والمختصين في الشرق والغرب ، وكان الى اليوم الركن الاعظم والسند الاوحد الذي لصد عليه في الكتابة العلمية وقد انتشر في انحاء العالم العربي وبقي الاقوام العربية الحسان واقرنته وراثة المعارف لندارسها ، امام هذا كله لم نر بداً من المقابلة بينه وبين معجم الدكتور عيسى بك في اكثر الحروف والمواد النباتية . وقد خرجنا من هذه المقابلة بالاحكام الآتية :

(١) وجدنا تطابقاً عربياً بين اكثر المواد ومع ان الدكتور عيسى بك اتي ببعض ضروب في باب الشرق الادنى الموجودة في حراج الشام والمغرب ، فانه قصر في ذكر عشرات من اسماء النباتات الاوربية والاميركية التي اختها الدكتور شرف ولها خواص معينة او مزايا اقتصادية فضلاً عن انه اعمل مثاث من اسماء النباتات التي تزرع للزينة وغيرها في مصر وجنوب اوربا وسنضرب لكل ذلك امثالا عديدة فيما بعد

(ب) — يتبادر لقن الموازن بينهما ان الدكتور عيسى عمل مواد مدمجها في مواضع كثيرة لما في ذلك من التوافق واخفى النقل ضمير ترتيب الكلمات او باعمال الاسايد او زيادة في تفسير الكلمات القاعدية او زيادة لهجات بربرية او اعجمية لم يذكر مراجعها وابن عثر عليها ولم يبين مكانة السند اليه . والواقع ان في مواضع كثيرة عكس ترتيب الالفاظ عكساً محلاً بل قدماه الى اسناد اسم صرب Variety من النبات الى صرب آخر ولم يبين لنا ما يثبت صحة هذا الاختلاف بينه وبين شرف

(ج) — اعمل الدكتور عيسى ذكر مراجع الفاظه ومطالعتها بخلاف معجم شرف فانه عملوه ذكر مصادر الكلمات وفي احوال كثيرة ينص على صحة الكتاب الذي قرأها فيه — وهذا مما يزيد قدره في التحقيق العلمي

(و) — نجد ان الدكتور شرف يسبب الغلطاً الى ابن البيطار او الى ندا بك او الى

نجاري بك أو إلى ابن سينا أو محري أو إلى عثمان غالب أو إلى النسي بك الخ — بينما نجد الدكتور عيسى أحمد الأسايد على الإطلاق وذكر في قائمة مراجعته تذكرة داود ولم يذكر معجم شرف أنه كان عضواً في الجمعية الطبية التي درست هذا المعجم قبل أفراد المؤتمر العلمي له واعتباره دستوراً للأوصاف الطبية العربية

(هـ) هنا يكون الدكتور عيسى بن امرئ قلما أنه لم يطلع على معجم شرف مطلقاً ليكون مختصراً لأنه لم يطلع على المؤلفات الخاصة بمادة كتابه قبل أحواله. وأما أنه أطلع عليه واقتبس منه كثيراً أو قليلاً، ثم لما يذكره بين مراجعته وهذا غير منتظر من باحث عيسى (و) لو أن عيسى بك قصر عمله على إصلاح أخطاء وردت في معجم شرف ونقلها هو أبصراً على حالها، أو أنه حلّى الأسماء التي أتى بها بأوصاف طبية موجزة أو رسوم مميزة لها لكان عمله أكثر حملاً — ولدت كتابه مراغماً كبيراً. والواقع أن معجم شرف يذكر في أحوال كثيرة خواص النبات وموانده الطبية مما لا تجد له آراء في معجم عيسى بك النباتي البحث (ز) يمتاز معجم عيسى بك بذكر معجم فلكلنت العربية والفارسية. وهو عمل مفيد جداً، أما لاحظنا أنه يضع الاسم العربي الواحد في أحوال كثيرة لنباتات مختلفة الجنس والفصيلة (ح) أمام هذا لا يسنا إلا أن نتقدم بالرجاء إلى محرر المقتطف التراء لكي يفسح مكاناً في مجلته المحترمة للدكتور شرف والدكتور عيسى وغيرهما من الباحثين حتى يصف كل واحد منها وتظهر الحقائق الطبية للأحياء والأحلاف

﴿ ٢ — الفاط حمية لم ترد في معجم النبات للدكتور عيسى بك ﴾

إبرة — إبرة الأندلس — إبرة العرب — الأجرود نبت بدل جبل الكهانة — الأجلج (مخصص ٩ — ١٢) أراية — الأروت (مخصص ١٤٨ — ١١) الأزل — الأسليج (١٤٨ — ١١) الألاوة — الألب (مخصص ١٤٤ — ١١) اندرشت (فارسية معربة Dog-bane) الأيرس (بالمصرية مخصص ١١) الأنطلي (١٦٦ — ١١) الاطفاة والاطفاير (١٩٩ — ١١) البشجرة (مخصص ١٤١ — ١١) الثزول (مخصص ٨ — ١٢) التمر (١٤٨ — ١٥٩ — ١١) القوب (١٤١ — ١١) الثنوع (١٤٥ — ١١) التوم (١٩٧ — ١١) الجندف (١٦٦ — ١١) الجندو (٩ — ١٢) و (١٥١ — ١١) التوامان (١٥٨ — ١١) القداء (١٥٨ — ١١) الثزول (٨ — ١٢) الجراز (١٤١ — ١١) الحمرة (٩١ — ١١) الحفن (١٩٦ — ١١) الحنص (١٠ — ١٢) الثمر — حنا جُمَيران شجرة قصيرة تشبه السرح (ابن السكيت ومخصص ٩ — ١٢) حب الكوكلان (أ. ب) وهو ثمر التمر عَرَبِيٌّ — حشيشة البقد (Post) — Meebrum





المعاجم الاورنيجية ونسبها معجم شرف. على ان عيسى بك يكرر اسم الفصيلة بعد كل نوع تقريباً من انواع النبات الواحد. ولم يهتم لذلك غرضاً صحيحاً. ولو انه شغل الاسطر التي ملاحاها سكرار باسماء نباتات اخرى لم يشبها أو بتخلية عليية موجرة او صور واشكال بحيرة او نص على مصادر الالفاظ ومراجعتها بدلاً من الاستغراق في ذكر الفاظ بربرية او هندية او فارسية بحتة او غيرها دون ان يذكر لنا المطالع التي وجدناها لسهولة الرجوع اليها، لامتاز معجمه بميزة جديدة ولكن غر المؤلفات التي صدرت هذا العام. ولا يدري هل الالفاظ التي ذكرها مرادفات لما جاء به معجم شرف ذكرت في معاجم العجمية او وردت في كتب عربية؟ ومثال ذلك ذكر شرف الاقافيا (acacia) وعرف الجلس والعصية ثم اثبت اوسين نوعاً من الانواع الشهيرة التي يسمونها مرقها. في حين ان الدكتور عيسى لم يعرف الجلس ولم يذكر الا ٢٦ نوعاً كره في حلالها اسم الفصيلة ١٨ مرة شملت كل مرة سطرأ منفرداً. وبالمقابلة بين انكثابة وجدنا تطابقاً عربياً. فان شرف ذكر جنس الارطاسيا (artemisia) وعرفه وذكر عصيته ١٤ نوعاً. اما عيسى فقد بدأ كمادته بذكر نوع ثم اوردته باحدى عشر نوعاً ومرادفين كره بينهما اسم الفصيلة ١٢ مرة. وذكر شرف الاسطرعالي (Astragalus) ولم يذكر اسم الفصيلة غير مرة بينما ذكرها عيسى ١١ مرة وهكذا

﴿ ٥ — الاضطراب في التأليف ﴾

ذكر ان خولنجون من اصل فارسي في صحيفة ٨٥ — ١٤، ثم ذكر انها من اصل سنسكريتي في ص ١ — ١٣ فابهما اصح؟ والراجح ان كلاهما خطأ والصواب ان الكلمة صينية الاصل كما ذكرها شرف. وذكر بلبوخ في صحيفة ٩٥ — ١٩، فبلا عن شرف وصحة الوزن بلبوخ بضم الاول ولم يذكر بلبوش التي ذكرها شرف مسوبة الى آثرسون وشونيفورث. ولعل خطأ شرف في كتابتها فاشين اذ هي تعريب كلمة (Bulbus) وهذا النبات من ضرور البصل

﴿ ٦ — المناظرة بين المعجمين واتزان الاصلاح المتصور عليهما ﴾

يوجد بين العلماء اعاق دولي على اسماء الاجناس والانواع وكثير من هذه الاسماء جديد حل محل اسماء قديمة عجزت ان تحفظها واما لانها مرادفات مسوبة فيبرحق لاشخاص لم يكونوا اول من وصفوها ولقد وجدت ان معجم شرف يشمل اكثر الاجناس التي جاءت في معجم عيسى وبينها مطابقة فامة بين اسماء النباتات الاورنيجية والعلماء المسوبة اليهم، ونحسب ما راد في معجم عيسى فوجدنا انها اسماء نباتات من وضع فورسكال الذي رار اليه ومصر سنة ١٧٧٥ وايدل كثيراً منها باسماء جديدة وأهل الاخر ولكن واجباً

على الدكتور عيسى ان ينص على ذلك او يجهله . ومثال ذلك

Spartium Juncem	اد عيسى الان	Duriaci	الرم
Euphorbia	"	Euphorbia	forsk
Dorena.	"	Disermentum	gummifera
Salvia	"	Hornium	"
Commiphora	"	Hencelotia	"
?	"	Heliosciadum	"
Xylophia	"	Habzelia	"
Isatis	"	Glastum	"
Pongania.	"	Galedvpa	"

### ﴿ ٧ — ابدال ترتيب الالفاظ ﴾

قابل مثلاً مادة Hydra و Glayeyrhizr ومادة Geranium ومادة Glaucum ومادة Ficus ومادة Anemomacum ومادة Dorena ومادة Crocu ومادة Cordia myxa — وهكذا في اكثر مواد الكتاب

### ﴿ ٨ — احوال ذكر تفاصيل بعض النباتات ﴾

مثل Erythrodium denscania ومثل Erythrocoeca abyssinica ومثل Dobera glabra ومثل Drogneta merr ومثل Felicia Schimperii وهو البئريرف  
 عجم (١٠-١٢) كما ذكره شرف وكتبها عيسى خطأ التصحيح

﴿ ٩ — عدم ذكر اكثر اللفاظ في اللفظ الواحد واسايدها كما فعل شرف ومثاله ﴾  
 عيسى — ابو طيلون Abutilon.

شرف — ابو طيلون نبات في البلاد الحارة من جنس الجبازي ( او بو طيلون ابن سينا )  
 ابو طاليون — صاري خطمي ( بالتركية )

عيسى — ابو طيلون — شوك الفم G. Avicenna Gaert

شرف — شوك نجم — ابو طيل — ابو طيلون

عيسى — قرقدان — ترين الجمن A. bidentatum H.

شرف — قرقدان ( العرب ) جبازي هندي ورق قطيني Velvet leaf Indian Mallow

عيسى — قرقدان ( السودان ) حب مُنْبِل

شرف — لنج ( الصيد ) قرقدان A. muticum Webb

هذا ما رأينا اثباته الآن. ونصدنا الاول المتحجج وفتح باب المناقشة توصلاً للحقيقة

وانقاء ما قد يحدث تضارب النماذج من فوضى في النقل العلمي

اسماعيل مظهر

## الامومة عند العرب

لما كنت مقال وأد البات والاشترائية في النساء الذي نشره المقتطف في عدد يوليو ١٩٣٠ ما كنت أحسب أن سيفقدني من ذلك إلى بحث آخر أكثر وعمدة. لكن جاءني من الأستاذ زبدلي الحوزي الأستاذ بحاسة ما كوكاب يوجه فيه نظري بمناسبة هذا المقال إلى كتاب عنوانه « الامومة عند العرب » للأستاذ ج. ولكن G. Wilker من جامعة ليدن قال إن فيه بحثاً طبياً عن الوأد وإسبابه بمخاطب ما وصلت إليه. وقد حصلت على ترجمة للكتاب وهي بقلم الأستاذ الجوري نفسه ومطوعة في قازان. أما الأصل على ما جاء في المقدمة فبأهلندية وترجم منها إلى الألمانية ثم بقعه الأستاذ إلى العربية من تلك الترجمة لجهله لغة الأصل. واني لأشكر الأستاذ الفاضل ما حياً لي من فرصة هذا السمت التاريخي الطريف ورأيي في الوأد الذي تصفه أنفال السائق الذكر « أنه من عادات البدو يمارسونها في فصل الجفاف الذي تقل فيه الأقوات والكلاء مضطرون إلى الانحلال للفزو والتأسا للرمح ويقتلون الأطفال ضد ثمرة اقتصاداً لمراد بنفهم في رحلاتهم » وقد رجعت إلى كتاب الامومة لأقف منه على رأي المؤلف في ذلك ومنتج مخاضه لي فلم أجد كبير خلاف فيما قاله يقول والكلام هنا عن العرب خاصة « أما سبب وأدم البات فكان إما خوفاً من لحوق النار بهم من أجلهم أو لتخلص من مؤونة زويتين » ثم يبين ماهية هذا الخوف بقوله أنه الخوف من وقوعهم في أيدي رجال القبائل فيلحقون العار بسبب ذلك. وهذا الشرح من تفسير الزعشمري واليضاوي لسورتي النساء والتكرير في الكلام عن الوأد

وحلاصة رأيي أن سبب وأد البات الفقر وحلاصة رأيي أنه الفقر كذلك لكنه يضيف إليه الخوف من وقوعهم في أيدي رجال القبائل وأما لا أحاطة في ذلك التة لكن ثم في ناحية أخرى من الموضوع خلاف جوهرى بيني وبين صاحب كتاب الامومة لم يشر إليه الأستاذ الجوري في كتابه لي. ذلك أني برأت العرب من وصمة الاشتراكية في النساء لما اشتهر عنهم من البيرة عينين. والمؤلف يرى غير ذلك وقد ألف كتاب الامومة بهذه الفكرة يريد أن يثبتها عنهم. ويراد بالامومة في هذا الباب الانساب إلى الأم دون الأب فتعثر قصين الأب على وجه التحقيق وأما يكون ذلك في حالة تعدد الأزواج

ويجمل ما وصل إليه المؤلف في تحقيق ذلك ما يأتي : —

١ — كان الزواج عند العرب على إجماع منها ما يجوز فيه المشاركة على النساء ٢ — كانوا يسمعون بزواج أبناء السومة خلافاً لما يؤثر عنهم من دم الزواج بين الأقارب ٣ — اقتحامهم بالأحوال ٤ — انقسام بعض القبائل إلى الأم دون الأب ٥ — استعمالهم لفظة بطن بمعنى قبيلة . أما أنواع احتناع الرجل بالمرأة عند العرب فأنشدها حسنة :

(الاول) — زواج ما يجاب وقبول ومهر ينعق عليه بين ولي الزوج وولي الزوجة — (الثاني) — الاستبضاع . كان الرجل يقول لامرأته إذا ظهرت من طمها أرسلني إلى فلان استبضي منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها ومضى استبضي منه حدي منه بصمة أي ولد لأن الرجل كان إذا دمع زوجته إلى مثل هذا اعتذر عن نفسه بأنه إنما أراد عناية الولد — (الثالث) — زواج المتعة وهو اجتماع بضع مير شهود لأجل مسمى قصد الاستمتاع بأجر متفق عليه — (الرابع) — مجتمع الزحط مادون الشرة فيدخلون على المرأة وكلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومروا عليها ليأتي بعد أن تصع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن مجتمع حتى يجمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان فيلتم بذلك ويعترف به — (الخامس) — مجتمع الناس الكثير فيدخلون على امرأة لا تمتنع من جاءها فإذا حملت ووضعت حملها ألحق الولد بمن غلب عليه شبهة منهم

والنوع الأول هو الزواج الذي عليه الناس إلى يومنا وأهم أركانه الشهود والمهر ونية البناء على النأييد والنوع الثاني مناجرة بالمرض لا يمارسها إلا العظام الدين تجردوا من الحياء والغيرة من شدة الفقر والمزينة رزقاً إلى السفة من الأغنياء وطعماً في رفدكم . وما اعتذارهم بالرغبة في نجابة الولد إلا مبالغة لأخسهم فيما يفرطون فيه من عرصهم مخالفين لما هيئ الناس جباً من وجوب الحرص عليه . أما الأنواع الأخرى فنبست من الزواج في شيء بل هي بهاء صريح وأما تعددت أمخاؤه نماً لاختلاف أهواء الناس وطبقاً لحاجات أهل البطورة الذين يريدون الاستمتاع بالنساء دون أن يجهلوا أي نعمة من نجات الزواج وهم موجودون في كل أمة وفي كل عصر ومن الخطأ أن يمد ما يتخذون من سبيل إلى قضاء شهواتهم في أمة أنه من شرائها أو طرائق الزواج فيها وتصدر عليها الأحكام بالنظر إليها على هذا الاعتبار

على أنا لو سلمنا جدلاً بأن الأمومة كانت من تقاليد العرب وتلك السامحات من آثارها لكان في بقائها بعد انتقالهم إلى نظام الأبوة وأنحادهم النوع الأول من أنواع الزواج دعامة له معنى من معاني المحافظة على القدم ولاستلزام ذلك بناء الأمومة معها . لكن ما وصل

البناء بني ذلك اذ كانت المرأة تحرص اذا وضعت حملها ان تنسبه الى رجل من اصحابها  
 يدعى به . وان دل ذلك على شيء فانه يدل على عرافة الابوة عندهم  
 اما سماعهم بالزواج بين أبناء العمومة خلافاً للأنثور عنهم من ذم الزواج بين الاقارب  
 فيمثل المؤثف بان الثموب التي جرت على نظام الامومة لم تعتبر القرابة الا من جهة الام  
 لاسيما بحسب هذا النظام محور المائة واسطة عقد هابنت المم بقاء على هذا ليست من القرائب  
 وهذا التليل يكون صحيحاً اذا ثبت موتاً قطعاً ان الزواج بين الاقارب غير ابناء العمومة  
 كان ممنوعاً عند العرب . اما المؤثف فلم يأت بدليل على هذا الا عبارات جرت عندهم بحري  
 الامثال في ذمه مثل قولهم « الرائع للقرائب » وقول عمرو بن كثوم من وصيته لاولاده  
 « لا تروجوا في حيك فانه يؤدي الى قبيح البص » ومثل هذه المرات معها تعددت لا  
 تعدو ان تكون آراء خاصة لاصحابها في مناسبات اقتضتها تطلق بهم وحدهم فاعتارها شريفة  
 فيه تسلف ونجاوز للنقد . ولو جرياً على ذلك بالنسبة لمصر واخذنا بما عندنا من امثال  
 في ذم الزواج بين الاقارب لحكما ان المصريين لا يجهزونهم وهذا مخالف للواقع لان العادة  
 عند سوادنا في الزواج تفصيل الاقارب على الاباعد وبمضي هذا مثلاً لا يثبت ان الامثال  
 السائرة ليست مما يصلح الاستدلال به في المسائل الاجتماعية

والذي آراء في هذه المسألة ان لها علاقة بما عليه البدو من الحرص على الزواج في  
 داخل قبائلهم بل لقد رأيت ان اكثر تقاليدهم والتقاليد شرايع تحملها العطرة على الناس  
 ردوم الى الحال التي تقتضي بيتهم ترمي الى هذه الناية المواصلة لمقتضى احوالهم وبمطلق  
 بها وجودهم كقائل مستفاد وذلك لانهم لحاجتهم الى التفل والعرب في الصحراء التماساً  
 للكلا وطلباً للرزق لم يتخذوا اوطاناً يتنصون اليها ويمرقون بها واذ كان لاغناء لاي  
 جماعة من الناس تريد ان يكون لها وجود مستقل عن سمة يتسبون بها والا اندمحو في  
 غيرهم وذابوا في محيط البشيرة الحضم وقد استفاض البدو من الوطن بالقبائل يتسبون اليها  
 ويمرقون بها وجملوا الانساب حدوداً لها . واعتبر ذلك في العرب انارلين في صحراء مصر على  
 جانبي النيل كيف نجد ان القائل التي حافظت على تقاليدها ولم تختلط بأهل البلاد قد بقيت لها  
 صبغتها العربية محلاى الذين اختلطوا بالمصريين وصاروهم فانهم اندمحو فيهم وصاروا منهم  
 لحرص البدو على الزواج من داخل قبائلهم هو مانع اختلاط الانساب تقادياً من  
 هذا المنصب وانما آثروا الزواج بين ابناء العمومة لانه اوكد للمصية وفيه قوة للقبائل ومنعة  
 وأما الفاخر بالاخوال فيرجح في رأي المؤثف الى نظام الامومة كذلك حيث كانت  
 القرابة لا تعتبر الا من جهة الام . وفي ظني ان ليس الامر فيه كذلك وانما المراد به

في الخليفة الظهار لسبب الام وهو في المادة اخفى على الناس من نسب الاب والاشادة شرفه مبالغة في التباهي بالاحساب . وذكر الحال كدلالة على الام هو من قيل الكناية كعادتهم في التعرف عن المرأة بكينها لان التصريح بأسماء النساء لم يحجر به المادة عندهم وتلك المادة فيما ارى نتيجة لما علت من حرص الدواعي الزواج الداخلي والناية منها تمزير هذا التقليد ومنع التهاون به . ذلك لان التماخر شيء يقتضي وصوح الجملة به والا تكن عقبا فاما لم تكن الام من بيت معروف في الفقه كل التماخر بالحال محلا للطنس فلا تحقق به غاية

وكان من اثر هذه المادة ان اصح من تفاليدهم التدقيق في اعتبار الزوجة حرماً على شرف الابناء وقد اغفلوا في ذلك حتى جاؤوا احياءاً حد الاعتدال اذ كان احدهم يتمتع عن الزواج بامرأة معينة لبست من الشرف قيل في دم اهلها ومن قيل ذلك ما رواه أبو جعفر الطبري عن هشام بن عمرو احد شيوخ بني تميم انه دخل يوماً على الخليفة المتصور مرض عليه اخته فاطمى المتصور وجعل ينكت الارض بخبردانة في يده وقال اخرج يا نك امرى فلما ولى قال لخادمه وكان يدعى ديمياً يا ربيع لولا بيت قاله جبرير في بني تميم لتزوجت اخته وهو قوله :

لا نطلقن خؤولة في تلمب قارح اكرم منهم اخوالا

وكان كبراً يؤم يترصون عن الزواج بالسبا وهي النساء اللواتي يؤخذن خوة بعد قال خيبة ان يسير اماؤم بدك وهم يريدون لهم الشرف والسبا يقالهن في مصر الجوارى من حيث انهن "زائغ قد اترعن من اهلن" وعندنا اذا اريد التعريض بأبائهن "كسى عهم مديعي الاخوال وذلك انكى القدم واراوح ان هذه المادة اتصلت بنا من العرب

وأما انتساب بعض القبائل الى الام دون الاب فيرجه المؤلف كذلك الى زمن الامومة لما كانت المرأة هي سيدة قوما . ولست على رأيه في هذا لان اقدم القبائل التي وصل البناء حبرها كعاد وتمود كانت تنسب الى آبائها وفي ذلك الدليل على ان تلك كانت عادة العرب من اقدم الصور فاما وجدت بعض القبائل تنسب الى الام فهو من الشواهد ولا بد له من اسباب خاصة مكنت للأم ان يذبح اسمها حتى يصح علماً على ابائها ومن ذلك موت الاب في مقتل المرء وكلماتها لابائها من بعده وحسن قيامها على تربيتهم فيعرفون من ثم بأسمهم لا بأبائهم

واما استعالم كلمة بطن عنى العائلة او الفقة فهو عند المؤلف من الادلة الواضحة على

شيوخ الامومة قبل استحكام الابوة عندهم وبرهانه على ذلك أن هذه الكلمة أو ما يرادفها كانت موجودة عند غير العرب من الشعوب التي كانت على نظام الامومة للدلالة على صلة القرابة . ومن الامثلة على ذلك هذه العبارة Sabuwah perut التي يطلقها سكان امالي جزيرة سومترا على اهل البيت الواحد والحامدة من ذوي القرابة ومساها بلنتهم من بطن واحد او رحم واحد وهذه العبارة Sana to to an ومماها بلسان قبائل النورفي ميناسا التابعة لجراثر السيليب (Celebes) الثاريون من حليب واحد وهي مأخوذة من to to بمعنى حليب

وعند العرب من هذا القبيل لفظة رحم للدلالة على القرابة التي سبها الام ومراضع للذي يشارك آخر في لبن امه ويدعى لذلك اخ له بالرضاع لكن لم يعرف انهم استعملوا قط لفظة لبن في هذا المعنى وأما استعملت القسم من القليلة كما استعملوا لذلك ايضاً لفظة غلذ كما دلتهم في تشبيه الشيء الذي ينال من اصل ومروع بحجم الحيوان واستمارة اسماء اعصائه لما يقابلها من اجرائه والامثلة على ذلك كثيرة فقد اطلقوا لفظة رأس على اهل كل شيء واستعملوا لفظة بطن بمعنى وسط في مثل قولهم بطن الوادي وبمضى جوف لما انخفض من الارض ولفظة صدر لبروزه عن سائر الخدع للقدم في قومه . وعندما ليست اجزاء الجسم في مرتبة واحدة من النرف بل منها الرقيق والوضيع فكابوا لذلك يكنون بأسمائها في مواضع القدم او المدح ومن قيل ذلك البيت الآتي :

قومٌ هم الاثف والاذناب خيرهم ومن يسوي بأثف النافذة الذبا

التيحة

والذي يخلص من هذا ان القول بان العرب كانوا على نظام الامومة لا يستند الى دليل اد لم يثبت قط انهم مارسوا الاشتراكية في النساء وهي الحالة الوحيدة التي يتعلق بها هذا النظام بل هو من نتائجها

وتلك النتيجة تؤيد ما ذهب اليه في مقال الوأد والاشتراكية في النساء من ان الاشتراكية لا تكون الا في اليتيمات التي يعتمد اهلها على الاخطار حيث ينصرف الرجال في المواسم الى الجمع ويقصون في ذلك شهوراً عديدة وتقر النساء في البيوت لتلقى ما يبعث الرجال به اليهن لحملهن فيضطررن لطول غياب الرجال عنهن الى اتخاذ الاخدان . وان الوأد من مادات البدو الذين يضطرون على الارض في فصل الجفاف الى اللبس بقصصهم وقصصهم في طلب القوت والمرعى ويقتلون الاطفال عندئذ خوفاً لمؤوتهم وخوفاً عليهم من الوقوع في ايدي رجال القبائل التي تترس لهم في غزواتهم

## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْرِيرِ الْمَنْزِلِ

قد قمنا هذا الباب لكي نوضح فيه كل ما هم المرأة وأهل البيت مبركة  
من تربية لأولاد وتدير الصحة والطعام والملابس والشراب والمكس والريشة  
وسير سيرات النساء وسعتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل حالة

### أَعَادِيثُ الْمُقْتَطَفِ الصَّحِيَّةِ

دكتور شعاثري

#### الفاكهة المحففة وقيمتها الغذائية

ماكل أنواع هذه الفاكهة المجمعة كالزبيب ( الفاكهة المحففة ) والبرقوق والتين والحوخ  
والمشمش والتماخ والكزوي وغيرها . وكثير منها ولا يدري تماماً مقدار ما لها من فائدة  
غذائية سوى أنها لذيذة الطعم حلوة المذاق والواقع أنها من أحسن مصادر القوة السريعة  
للجسم لاحتوائها على سكر خفيف لا يحتاج في تحلله إلى أن يسري عليه نظام عملية الهضم  
كأكثر الأطعمة بل يتصل بالدم مباشرة بفعل الامتصاص . ولوجود هذا السكر شأن خطير  
لأن الجسم يستمد على اخذ قوته من الأطعمة التي يتناولها ويدخل في معطها السكر . على  
أن سكر المائدة مردوج التركيب بخلاف سكر الفاكهة المحففة . فإن الصير المعدي الهاضم  
يتناوله بالتجربة ويحوله إلى النوع الخفيف لكي يسهل امتصاصه واتصاله بالدم وتتحصر  
مصادر هذه القوى في الزبيب ( أي الفاكهة المحففة ) يوجد فيه ٣٥ في المائة من السكر  
و ٥٦ في التين و ٥٧ في المشمش و ٤٧ في الكزوي و ٣٩ في البرقوق و ٣٩ في الحوخ  
أو الدراق . وصلاً عن هذه القوى التي يستمدها الجسم من الفاكهة يحتاج أيضاً إلى  
المعادن للاحتفاظ بنشاطه الطبيعي كالحديد لتغذية العظام والفسفور لتغذية الدماغ والأعصاب  
والألومينا والحديد لتغذية الدم وهذه المعادن كلها موجودة في مختلف أنواع الفاكهة  
المجمعة مع المنيريدوم والبوتاسا والصوديوم ( معدن التطرون : شرف ) والكلور والكبريت وحقن



يتم للهيموجلوبين قوامه يجب أن يصحب الحديد الذي يدخل في بنائه مقدار ضئيل من النحاس. وهكذا يقول الدكتور الفيجون Elfejhon ومصادر النحاس في الأطعمة عديدة ولكن الدكتور المشار إليه أماً يضع الفاكهة المخففة في المذلة الزاوية والمأكلة الطازجة في المرة الثانية عشرة . والحبوب في المرة الثالثة ولكنها تعقد بطحها جابياً كبيراً من محاسنها . وعليه فيصح الفاكهة المخففة في المرة الثالثة لأنها لا تعقد بتجفيفها شيئاً من ذلك المعدن الموجود فيها . ومقادير المعادن واثبت نكل ضئيلة فيها فتضمينها في اللحم سهل وارتفاعه منها غير قليل. فالصوديوم والحديد والمنغنيزيوم والبوتاس تعالها قلوي بخلاف سادن العصفور والكلور والكبريت فإن تعالها حمضي . وترجيح هذه الطائفة في تعالها على تلك تدل عليها حالة اللحم . فإذا انحلت قواء من مستوها تكون الطائفة الحمضية هي السائدة على القلوية أي أن ما تفرزه بعض الاعضاء في الحالة العادية قلويةا يتميز تعالها لاسباب طارئة فيصير حمضياً وبعد ذلك تدو على اللحم اعراض التوعك والمرض وإذا كان هذا التفاعل الحمضي قليلاً ظهرت اعراض الزكام . وفي احوال تدو عليها اعراض حوصة الدم . وقد ثبت أن الزبيب أكثر انواع الفاكهة قلبية فانه يحتوي على ٢٣ر٦٨ من الجبره في كل مثله غرام والمورد على ٥ر٥٦ والليمون على ٥ر٤٥ والبرتقال على ٥ر٦٩ ما عدا الخوخ صبيبه مده تساعد على تكوين حمض الهيدوريك وهذا مما يجعل البول حمضي التفاعل. وقد اشار روبنس Robbins وحويل Whipple في ملاحظتها لحالات مصابة بفقر الدم ان لفاكهة المخففة كالخوخ والبرتقال والتفاح والزبيب أثر كبيراً في تجديد الهيموجلوبين يملو على ما لئلازماً كل من الاثر. وألياف هذه الفاكهة وان نكل لا تحتوي على مده غذائية فانها تنشط الحركة المعوية على أنماط وتليتها بل تكون اكبر مساعدة لها في دفع فضلات الطعام من الجسم فهي من هذه الوجهة تعتبر كدرجة يدرج عليها ما يتخلف في الجسم من فضلات الطعام . ولزور الثين وفسترة الخوخ او البرتقال اثر خاص في القضي اختراهما بأهنا قداما كان بك قضي وما عداها عادي فلا تسرع الى اخذ المسهل بل كل قدرأ من اللبن المخفف في المساء فيسبك بصله من المسهل . وفي هذه الانواع من الفاكهة دهن وبروتين ولكن بمقادير صبره جداً لا تأثير لها وأقلها اهمية للجسم بالنسبة لاهية سكر الفاكهة والمعادن . ونمت ان في الخوخ فيتامين (A) وفي الزبيب والخوخ والتفاح فيتامين (B) وفي التفاح والخوخ فيتامين (C) فترى ان هذه الفاكهة المعجزة تساعد دبة الييت على الاتعاع بمرايا انواع الفيتامينات جميعاً هذا مزايها الاخرى

## لقاح رامون ومرض الدفتيريا

إذا كان هذا اللقاح مأمناً لداء الدفتيريا حقاً كما يدعون فاي حائل يحول دون تسميته والانواع غيرته وقد وجهته مصلحة الصحة لمن يمرض عليه ثم بعد أن وثقت من صحة ما نسب إليه من مزايا في دفع عائقه داء بحيف اسمه الوالدين ويخلق ضله بال الاطباء على الاطفال وأنت ترى فيما يلي أنه حذر تأييد مصلحة الصحة وتحميد العلماء وخلق بشر الدعاية له في كل مكان فانه دواء يتحول بعد انتشاره في الجسم واستقراره فيه الى سلاح دافع لمرض يقص ذكره مصاحح الاسرى في مصر ويساورها الخوف والرعب والفلق على حياة صغير من افرادها قد شكا على حين حاجة الماء في الحلق وصعوبة في ازتراد الاكل وشرب الماء . ومن أهم الشروط المتبعة في استعماله ان لا يمحض به طفل لم يتم السنة الاولى من عمره لانه في الاشهر الاولى من حياته غير قابل للدوى بالمرض ولا للصيانة منه . وانه يجب حقن جميع الاطفال بعد تلك السن . وكذلك الاولاد الذين في دور المراقبة والمقيمين في الاماكن الموبوءة والباسون المعرضون بحكم اعمالهم للدوى كالمرصات والاطباء والاسيا الذين يستدل من حقنهم على استعدادهم للمرض ولكي يحصل الجسم على المتاعة الكاملة يحقن ثلاث مرات ، فالحقنة الاولى مقدارها نصف سنتيمر مكعب والثانية تقطى بعد مضي ٢١ يوماً على الاولى وقدرها سنتيمر واحد مكعب والثالثة يكون ميعادها بعد حصة عشر يوماً للحقنة الثانية وقدرها سنتيمر واحد ونصف مكعب وقد دلت التجارب على ان ٩٨ في المائة من الذين حقنوا به ثلاث مرات قد حصلوا على المناعة الابدية واثمان شك في مناعتهم او لم يحصلوا على المتاعة . وادا اضطلع بعضهم لاسباب عن احد الحقنة الثانية او الثالثة مدة تزيد عن الوقت المقرر لها بكثير او قليل فليس ثمة من باعث يدعو الى اعادة الحقنة الاولى من جديد بل يستأق اعطائه الحقنة التي توقفت عندها

## التفاعل

وقد طهر على ١٠ في نائة من المحنوبين تفاعل اللقاح بعد يوم او يومين للحقنة الاولى او الثانية وقد تكون موضعاً فيدل عليه احمرار وورم في مكان التفقيح . وهو موباً فيشعر المريض بسوءك والمحدث من نشاطه وحرارة تراوح بين ٣٨ و ٣٩ وليس في كليهما خطراً . ويطلب ظهور التفاعل على الاولاد والبالغين ونادر ظهوره على الاطفال والى ريب انه كلما كان الطفل حديث السن قل ظهور التفاعل عليه ولا تتكث اعراضه اكثر من ٤٨ ساعة وفي جميع الاحوال الاصل ان يبقى الطفل في البيت يومين بعد الحقنة اذا لم يظهر عليه التفاعل وفي حال ظهوره يبقى يومين بعد زوال اعراضه

## الاحوال للماعة للتخفيف

في حال كون الطفل مريضاً وحرارة جسمه مرتفعة ولو بصف درجة عن الطبيعة ، او كان على سطح جلده طفح او بثور فالاصل ان لا يحض بلقاح داء من حتى زول الاعراض المرضية البادية عليه ونمود اليه مهته وبهجه . وليس هذا المصاح مصلاً ولم يدخل في تركيبه مصل ولذلك لا مانع من اعطائه لمن كان قد حصل ضد الدفتيريا لنداي او للوقاية القصيرة الامد . كما وانّه لا يجوز دون استعمال اي مصل يده

## تأثيره في الماعة

ويشدي تأثيره في الماعة بعد الحقنة الاولى بخمسة عشر يوماً ويستمر هذا التأثير في الريادة حتى الحقنة الاخيرة فيبلغ اشده بعدها في اسبوعين وعلى ذلك فماعة لتكمل شروطها بعد الحقنة الثالثة بخمسة عشر يوماً او في ستة اسابيع من تاريخ الحقنة الاولى وكل تمويل يسي عليه في صيانة الجسم من المرض قبل ذلك الوقت خطأ . وكذلك في حال فشور الداء بين جماعة لا يبعد هذا اللقاح ولا يبي استعماله بحال واصل منه وقثذ المصل المصاد يعطى منه للوقاية بمقدار الفب واحدة لغير المريض ومدى هذه الوقاية اربعة اسابيع واما المريض فيعالج به بحسب وطأة الداء كما يأتي وصفه فيما يلي . وليس من المقول ان محمد ميكروب الدفتيريا في كل حالات التهاب الحنجرة او البلوم او الفوزتين او التهاب مع ظهور النشاء على سطوحها جميعاً . ولكن من المقول وفي مصلحة المريض ولا سيما اذا كان طفلاً ان ستر كل غشاء ظهر على تلك الاضاء مكروبت دفتيريا اي متسبباً من مكروب ذلك المرض اغيف ويادر في الحال الى خفض المريض بالمصل المصاد بمقدار يناسب شدة الالتهاب وامتداد النشاء ولا يكون هذا المقدار اقل من ثمانية آلاف واحدة في حال لو كان النشاء رقيقاً او مشكوكاً فيه . اما في حالة الترجيح انه غشاء دفتيري يجب ان يكون المقدار عشرين الف واحدة على اقل تقدير وهذه الاجراءات الاولى لا خوف من المصل بها ولا ضرر ينشأ عنها حتى ولو جاء بحث المصل نابعاً لوجود ميكروب المرض بل بالعكس تكون في جميع الحالات خير المريض وسلاحاً ماصياً للدماغ من كياه . اما اذا جاء بحث المصل مبنياً لوجود الميكروب فالفادير التي يحمضها المريض عندئذ تتوقف على وطأة الداء لا على من المريض فالسن في معالجة هذا المرض لا عمل له من الاعضاء واما الداء وشدة وطأته على الجسم هو الذي يعتبر بحق حصاً عيف الناس يجب محاربته والتغلب عليه ولا سبيل لاحضاعه الا بالمصل المصاد له وكل طبيب يتقدم اليه مريض بالتهاب الحنجرة مع وجود غشاء على سطوح بعض اجزائها عليه ان يضع امام عينه ذلك الحصم ويسرع الى مجالته بذلك السلاح الوحيد الذي يضمن له النجاح

في شفاء المريض واغذاه من الموت . ومن يتردد في حقن المريض او ينتظر نتيجة بحث المصل يحمل خط مريضه من الحياة والشفاء بما به مطلقاً بالهواء وقد بلغ مقدار ما احدثته حالة قرية العهد من المصل ونمّ لها الشفاء ٤٢ ألف وحدة وحالة نائية اصغر من تلك سببا احتاجت لتصل على المرض واداة كل اثر لانشاء الى العين ومائة ألف وحدة والشواهد على اهمال من المريض في نظام المعالجة اكثر من ان تحصى . ومن حساسات الدم وحصل العلماء ظهور لنجاح رامون واقياً من هذا المرض المريع وداعماً عوائقه على الاطفال وغير الاسهل لاقبال عليه والاتفاق به خير ما يشهده الوالدون والمربون في الملاحي والمدارس وانه بالحق امضى سلاح لمحاربة اشد الامراض خطراً والقضاء عليه ومحو اثره

### المعالجة بنور الشمس

التي السرميري جوفس Gauvain وهو اول من ادخل هذا النوع من المعالجة لداة السل الجراحي في بريطانيا محاصرة في مؤتمر المجمع الملكي للجمعية المرمية قال فيها « يرتاب المض في فائدة المعالجة بضوء الشمس في بريطانيا لندرة يوم مهيكل في جوها الذي لا يخلو قط من تلبه بالنصاب واليوم ولذلك يغفلون البلاد المشعة عليها ولكن فانهم ان الامر لا يكون دائماً كما برعمون . فهذه سويسرا وهي تغفل على سائر البلدان الاوربية لهذه المعالجة نجدها مرثاً خصاً لداة السل الذي بلغ من شدة اتعاذه بها ما ارغم الحكومة على اشاء مصحات خصوصية لطبة الحمامات وينصح الاطباء المرضى بالاستشفاء في بلاد اخرى اقل تمرثاً لنور الشمس . ومثل سويسرا مصر والمند قد استعمل مرض الدرن فيها مع ما هو معروف عن صماء جوها وشدة حرارته . وشفاء كل انواع السل بالمعالجة الشمسية متعدد لان هذه المعالجة افضل ما تكون تيجنها في مناطق البلاد المعتدلة الاقليم والشمسة الحو لا في بلدان المناطق الحارة . ويختلف الاشخاص في نسبة تأثرهم بنور الشمس كما يختلف تأثر الشخص نفسه في خلال اليوم والفصول . واكثر ما يكون هذا التأثير طهوراً في الحيوان والنبات في اواخر الربيع واول الصيف ويقل كلما تقدمنا في الصيف حيث تزداد فيه قوة الشمس كثيراً ويبطل اتعاذه من ضوئها لهذا السبب تتقدم صحة المريض في الارباب في اوائل الصيف ثم لا يلبث ان يتوقف ذلك التقدم عندما تشتد حرارة الشمس عليه ويبطل تأثره بها . وحتى يحفظ له قوة الاتعاذ بحرارة الشمس نشير عليه بالانتقال الى الشواطىء البحرية او الى الاماكن القريبة من المياه حيث تلطف حرارة الشمس بنسيم الجو الليل وهذا الانتقال كثيراً ما يجدي في اعادة نظام المصم الى

المريض ويشعر كأنه استعاد صحته كلية. وقائدة هذه المعالجة تتوقف على المؤثرات والموامل مثل الهواء التي أو الهواء اللطيف بجاء البحر فضلاً عن المذبة على الفوائد الصحية الأخرى وهناك أيضاً الاختلاف اليومي في نسبة التأثير بنور الشمس، فمفعولها في الصباح أكثر فائدة منه في الظهرية وسبب هذا عائد إلى أن التأثير دائور أكثر ما يكون بعد الظلام. فالانتقال من الظلام إلى النور من شأنه أن يسهل ما في الجسم من استمداد للانتفاع من النور وعليه فالظلام إذن ضروري كالتأثير لهذه المعالجة والتعرض المستمر لنور الشمس في الصيف أقل فائدة وإبطاً فضلاً عن التعرض للنور نارة ولظلال أخرى أو للحرارة ثم للبرد أو للهواء الجاف ثم للهواء الرطب. ولزول المطر مدة أسبوع في الصيف أثر كبير في زيادة الفائدة من هذه المعالجة وما تقدم يتضح لنا أن طقس اسكرا المتقلب كثيراً الملازمة لاجراء عملية المعالجة بالشمس. فالتأثير القوي النشط الذي تلوحه الشمس بسرعة برداد نشاطه وقوته بالتعرض لنور الشمس الساطع يختلف عن الصيف الجسم الحامل القوى فإنه قد يصاب من هذا التعرض بأمراض يتعدى شعاعها منها

لذلك يمكن القول أن هذه المعالجة توافق الأكثر فائدة، دام حو بلادهم ملائماً لها لأن الانكليزي يبادل غيره من الشعوب الأخرى سلامة بنية وصحة جسم أن لم يفقه ولو لم تكن هذا حاله لما أمكننا هذا القول. وتقدم صحة المريض تتوقف على درجة استمداده لتأثر من نور الشمس لأجل درجة استفعال طلة أو موعها وسرعة تطورها. فالاطفال والطاعون في العمر والذين اشتدت عليهم وطأة المرض ليس من مصلحتهم أن يتعالجوا بنور الشمس لشدة ضعفهم وعدم استمدادهم لفائدتها

### صيانة اللبن في ميلانو وعندنا

بعد أن جربت التجارب المتديدة في صيانة اللبن من الجراثيم المرحية ودرس مختلف الطرق التي توصلهم إلى تحقيق غرضهم التبريد في دفع الأمراض عن الأطفال وغير الإطعام الذين يمتدون باللبن ويتمدون عليه في حياة عودهم استقر الرأي على إنشاء مستودع عام في ميلانو (إيطاليا) وملائم لهم ما أرادوه وقرروه وبدأوا بحجب الأسان لير وحفظها فيه وتقسيمها قبل توزيعها على الناس وقد ابتدأ في توزيع ثمانين ألف لتر من اللبن في اليوم وبعد مدة قصيرة بلغ توزيعه مائتين وعشرين ألف لتر. واللبن محبوبة من الصواحي والأرياف على إبعاد لا يتجاوز ١٨ كيلو متراً وكل زوية من الأقاليم يحب أن تكون مجهزة بأحدث الوسائل العلمية لحفظ اللبن سليماً من التلوث بالجراثيم كالتبريدات وسواها ومع ذلك فلا يقل المستودع أي مقدار من اللبن قبل أن يجري فحصه ويتثبت من محتوياته ومقدار

كتاتيفه الذهبية ومن التثيرات التي تحدث مادة فيه سواء اكانت ناشئة عن رداءة غذاء الحيوانات ام عن تطورات في حياتها الحنسية . وبعد قبوله يوزن ويرشح للمرة الاولى من الاحسام الغريبة التي بمحتمل سقوطها فيه وقبل غايانه يوضع في المبردات بجمارة ٣٠ سنتراد وهذه الحرارة تمنع توليد الجراثيم فيه وبمدغلياه بجمارة ٤٠ سنتراد يرشح للمرة الثانية ويقم بطريقة مستور بجمارة ٦٣ سنتراد وهذه الحرارة كمية مادة جميع الميكروبات المرصية بدون ان يحدث تمييراً في عاصره الضوية وثم يرد تدريجياً في ثلاثة ادوار وهذه الطريقة وقصر المستودع ٥٠ بالمئة من تكاليف الوعود التي كانت تدفعها مدينة ميلانو او نحو مائتي الف ليرا ايطالية فضلاً عما في عمله من دفع عوادي الامراض عن الاطفال والمرضى . ويوزع اللبن برحاجة مقفلة وعليها طامح المستودع والتاريخ كما فعل مدرسة الزراعة في الجيرة وقد سبق ان كنت في هذا الموضوع وقرأت لحضرات الاقارب الزملاء الشيء الكثير من وآخر ما قرأته اهتمام الحكومة بدروس مشروع صيانة اللبن من الافساد والميكروبات وبعد ان وفقت على طريقة ميلانو رأيت ان الفت فطر ولادة الامور اليها عليهم بمجدون الصالة المشودة واني على يقين من فائدة اشاء المستودع ومن جلب اللبن التي تسهلك في القاهرة من الصواحي وهو ينولى تقييها وتوزيعها على الناس وليس من طريقة افضل لصيانة اللبن منها ، ولم لا بحاري القوم وحتدي بهم . وان الحكومة التي تنهض بهذا المشروع ونشئها في القاهرة مستودعاً او اكثر وتقيم حسبا شارية لكافة الاالن فتجلبها اليه وباشة فتوزعها منه على الناس بعد تقييها وليس هذا فقط بل تصح تشريهاً بحفظها عند باعة اللبن حفيها في الاسنيلاء على النائم بانمان متدلة ومحرم عليهم في الوقت ذاته عرض هذا الانتاج على سواها وان تصادر الاالن التي تعرض للاسهلاك لان تكون صادرة عن المستودع العام وليس عليها طامع فصلان عن مقاصد من يخالف هذا التشريع ويخرج عليه — اقول ان الحكومة التي تخرج لنا هذا المشروع الى عالم الوجود تقتض لها في تاريخ مصر فضلاً ببش على الدهر ذكره ويستمر اثره نادياً في محبة الاطفال مدى الاجيال . واثبت علم ان نسبة الوفيات بمصر اكبر منها في جميع بلاد العالم ما عدا الهند والصين . وان اسبابها او معظم اسبابها اللبن وما يحمله من الجراثيم المرصية فاما قامت مصر وجدير بها ان تقوم وانشأت كما انشأت حكومة ميلانو مستودعاً يجمع فيه كافة الاالن التي تسهلك في القاهرة وراقت توزيعها على الناس كما يعمل المنتج الآن سواء سواء دعت ولا شك عن الاطفال غائلة الامراض المعدية ووقدت حياة كثيرين منهم ومهما حفظت تكاليف هذا المشروع المادية والادارية فلا تملو على النتيجة المتظرة منه

## فلسفة الأولاد العقلية

### الحركة الجسدية في الطفل

من أهم ما يلاحظه في الطفل وهو بين الثالثة والثالثة عشرة حركة دائمة لا تملها المصلات ولا تنب منها الاعضاء يلمس ويمدو ويمز ويصمك فلا يكف عن الحركة ولا يخلد الى السكينة الا اذا اضطر الى ذلك . تراه حالاً عادياً واداً هو يصرح ، على صوته ثم يمدو الى الحديقة لاحقاً فرائشة زاهية الالوان مرت امام النافذة . او يظر زهرة جميلة على المائدة في الرعدة فيقرب منها ويأخذها يلمس بها حتى تدوي بين يديه ذلك لانه عرضة لاضرابات عصبية لا سلطة لارادته عليها فلا يستطيع ان يجعل تلك الاعمال وهن اوامر عقلية . وكثيراً ما ينصب المتفهمون في السن من حركة الصغار الدائمة فيما يفسونهم عقاباً شديداً ولسان حالهم يقول اهدأ ! اسكن ! ماهذه الحركة ! وهم لودرسوا فلسفة نمو الولد في الجسد والعقل والاخلاق لرأوا ان القوة المدعة لم توجد تلك الحركة عبثاً بل لوجودها اسباب طبيعية وعليها ترتب نتائج وعوائد لها اكبر اثر في نمو الولد ونشوته الجسدي والعقلي

### الاسباب

- ١ — قوة الحياة — اذا لم يجد البحار المتجمع المحروس في المرحل معقداً يخرجه منه ليحرك الآلات او ينتشر في الفضاء تكاثف قليلاً قليلاً واشتد ضغطه لحدوان المرحل واهجر اجباراً هائلاً ينجم عنه هلاك كثيرين من الناس وخسارة مقدار كبير من الصانع والاموال وقوة الحياة المدعة كل عسكرة من عضلات الولد وكل حلية من خلايا جسمه لا تخلف عن المخار في تمسكها على هذا التاموس الطبيعي . بل هي في فورتها تفوق قوة الماء والهواء والبخار والكهربائية . فقل من يقول الولد « اسكن ! اهدأ ! » مثل الرئاس الذي يوقد النار تحت المرحل ولا يترك للبخار منفذاً . تلك هي من الطبيعة ولا قمل لنا معاقومتها
- ٢ — تركيب الجهاز العصبي — يلتقط الولد كل ما يرى ولو كان ناراً محرقة ويلبس بكل شيء يلمسه ولو كان امسى سامية حواسه تحرك عضلاته وكل ما يؤثر في حواسه الخمس يدفعه الى الحركة معها يختلف نوعها ومقدارها وسبب ذلك تركيب جهازه العصبي

الاسلاك العصبية على ثلاثة انواع — اعصاب الحس واعصاب الايصال واعصاب الحركة . فإذا رأى الولد تمache جيلة انتقل اشعور بوجودها على اعصاب الحس التي تتأثر بوجود النور الى الدماغ فالى المركز المتصلط فيه على حركة اليد ومن هذا الاحير تنتقل الرسالة العصبية الى اعصاب الحركة فتسير الى عضلات اليد فيمدها ليأخذ التمache . هذا اذا لم يتمتع من أحدها بدافع آخر مثل تبصر سابق بل لا يمد يده إلى شيء لا يخصه . وكل ما يؤثر في حواسه يحري هذا الحري أي أنه يتحول إلى حركة تختلف باختلاف المؤثر الخارجي ولا فرق بين الرجل الكبير والولد الصغير . اما سبب الاختلاف الظاهر هو هذا : يستطيع الرجل المدرك أن يتوقف عن القيام بعمل ما فاقته لأنه عرف بالاختصار أن نتيجة هذا العمل حسنة ونتيجة العمل الآخر قبيحة . أما الولد الصغير الذي لم يتسن له بعد أن يلو الحياة فلا يستطيع أن يحكم ولا يستطيع أن يتوقف عن اتيان بعض الافعال المستهنة لأنه لا يعلم أنها كذلك . فقل من برييه أن يعين له الصحيح من العائد والصالح من الطالح

٣ — عرائره — من العوامل التي تدفع الولد للحركة هي الفرائر او الاميال الفطرية التي يرثها من اسلامه مع ما يرثه من القوى الحيوية فهو يعرف كيف يرصع حين ولادته ويحاف من الظلام فيسكن ويوضع الطعام في فيه فيلمعه وهلم حراً : تلك هي الاعمال التي بانها لان فيه باعثاً داخلياً او تركيئاً خاصاً في جهازه العصبي ورثه من اسلامه . لكن هذه الفرائر لا تظهر حينها عند ولادة الطفل بل في اوقات معينة لان حياة الولد قبل ولادته وبسببها تاريخ موجز لنشوء الحس الشرعي

٤ — افكاره — افكار الولد قوى محركة فهو لا يفرق مطلقاً بين مجرد الفكر وتنفيذه . حالاً يحظر على ياله امر ما تراه قد ابرره الى عالم الوجود لا يتبصر عنه ثان داخلي وذلك طبيعي فيه لان اختياره صئبل فلا يستطيع ان يعرف تنازع الامور قل ان يلوها بنفسه او قبل ان يستلم عن جميعها من معلمه

### النتائج

١ — بالاكل المتعدي والنوم الكافي والتمرض للهواء التي واشعة الشمس المتمة المطهرة الباية نحو جسد الولد ولكن اذا اضطر ان يبقى هادئاً ساكناً اقتصر نموه على زيادة في الحجم والوزن ولا يتعداه الى زيادة قوة عضلاته ومناعة جسمه . وما ذلك الا لان العضلات عملاً هو الحركة ولا تستطيع ان تحافظ على قوتها ونشاطها الا بالتمرين الكافي .



فالحركة الجسدية في الطفل تساعد على انماء قوة عضلاته وهذه القوة هي حصن يحتمي الحصين الذي يدفع عنه في المستقبل نائبات الامراض

٢ - ان نمو الحنين تاريخ مختصر للدوار التي مرت على الحسد البشري كذلك حينئذ بعد الولادة تاريخ موجز لادوار التنويع التي مرت فيها المديبة البشرية. فرى الطفل مشهاً لرجال الصور الاولى في صف قواء القليلة وقصور مداركه عن فهم الامور التي تحسبها اليوم اوليات بسيطة . ونحو هذه المدارك بنمو جده . ولكنه لا يقدر ان يفهم ما في الكتب من المعاني ولا يستطيع ان يستوعب الافكار البمددة المور اذا حاول مله ان يظلمه عليها ولو بأسلوب حال من الاصطلاحات . بل يخرج بتفسي الى العالم ككتشف صمير فتكاشفه الطبيعة ببعض اسرارها عن طريق حواسه الحس وليس له معلم ولا استاذ سواها . كل حركة يات بها الولد في مخبر الطبيعة الواسع بمثابة عمل كباوي او تجربة في مخبر الفيلسوف الطبيعي . كل شيء يراه او يسمعه او يذوقه او يلمسه او يشمه يترك في جهازه العصبي اثرأ . ولذلك حينما تعرض له امور غريبة الامور التي مر بها من قبل يتجنبها اذا كانت قد تركت اثرأ سيئاً في جهازه العصبي وقبل عليها اذا كان اثرها الباقي صالحاً . وعلى هذا النمط تأخذ افكاره بالثكون . ولا افكار قوي بحركة تدفع الى العمل وتكرار العمل الواحد مراراً بنشأة عادة ومن مجموع عادات الانسان سواء كانت في تفكيره او في كلامه او في عمله تنبى اخلاقه التي عليها المتمد في حياته

رى مما تقدم ان للحركة الجسدية ثلاث نتائج هي نمو الحسد ونمو المدارك ونمو الاخلاق ولكل منها اثر كبير في حياة الولد وتكوين شخصيته  
فذلك الاسباب وهذه النتائج تجري على بوايين طبيعية مقروء وعلى المرني ان يسلك منها واحداً في تربته وهو تدريب الولد على استعمال قواه في السبل الصالحة . اما اذا حاول المرني ان يضيقها ليجتمع ظهورها على الاطلاق بدلاً من ان يمتو لها من المظاهر الصارفة فقط ثارت وكانت نتيجة تلك الثورة صلال حس بشرية وهلاكها . واذا اعمل الاعتناء بهذه القوى ولم يتهددها بكل ما هو ضروري وصالح لها ناهت في طرق الزيف والاعتساف والذبيحة هي هي صلال ! فهلاك !



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

## قناطر نجع حمادي

ليس في اوربا اذا استتبها مص بداتها الحوية ما يستحق الذكر من مشروعات الري واعماله لان الزراعة في تلك القارة تعتمد في الغالب على المطر في سقيها فاذا اجبل الطرف في سائر انحاء الارض لم يقع على نظام الري ملح من الدقة والاتقان ما يُلْهَ هذا النظام في مصر اذا استتبنا بعض مناطق الولايات المتحدة الاميركية

وقد ناب الري هذا المقام السامي في مصر منذ ما اُنْشِئَ حر التاريخ بها بسبب طبيعة ارضها وملكها وسع من المراعنة ملوك هوا عناية عظيمة بهذا المرفق وكان لتبيل مقام ديني سام في غوس قديم المصريين جعلهم يظرون اليه لظرة خاصة ويرفعونه الى مرتبة الالهة فخير ان انظام الحديد الذي صار مألوفاً لانا هذا المص لم يبدأ الا في القرن الماضي برعاية رأس البيت الملكي فان محمد علي الكبير رأى بعد اطراءه وتأنف فكره ما في البلاد من قوة كائنة تتعلل اذا تبسر الملح بين قوى ماء النيل والزرقة والشمس والاذرع المنقولة والمقول المدبرة فأنجبه همه الى انشاء ذلك المشروع الذي يعد اليوم من مفاخر مصر ومن اعظم الادلة على سوع ذلك الملك الكبير. وقامت قناطر الدقا — أو القناطر الخيرية كما دُعيت قلاً — وهو افضل من اسمها الحاصر — تدور الخيرة على البلاد والعباد ويكون مثلاً يحتدى في اصلاح النظام كله

واخضى نحو ثلاثة ارباع قرن قبل ان تبسر انشاء قناطر اخرى لان الحالة المالية لم تكن تسمح بالتوسع في الاماقي ولاتهم اضطروا في اول الامر الى مثل مال طائل في اصلاح القناطر الخيرية وقوتها . هي اواخر القرن الماضي شرعوا في المشروع الكبير وهو بناء خزان اسوان وقناطر اسبوط ودرغوا فيها في سنة ١٩٠٢ ولم يكن عند الحكومة ما يكفي من المال لتسديد عمات العمل وقد قدرت في اول الامر بخمسة ملايين جنيه جاوزتها النفقة الحقيقية فيها مد قم الاتفاق على ان يسدد السرا فست كاسل المزي الاسكندري المشهور وصاحب مشروع مصلحة الرمد في مصر لشركة جون ايرد التي تولت العمل المال المطلوب وان توفيه الحكومة هذا المال مع فوائد اقساطاً عما تقاضاه من زيادة مال الاطيان التي

يتحول إليها للمشروع الجديد من ردي حوصي الى ردي صيفي وهي الاطيان الواقعة في مصر الوسطى والتي تروى من التربة الاراهيمية ومرومها وكان المهندس المستشار لذلك المشروع السر بنيامين باكر من كبار المهندسين الانكليز في ذلك العهد

وبعد قناطر اسيوط بنيت قناطر زفتى وقناطر اسا وكلها على النيل ثم كانت قناطر مجع حمادي هذه التي احتفل بافتتاحها في يوم الجمعة ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ برأسه جلالة الملك وحضور رجال الدولة وممثلي الدول الاجنبية وجمهور من عظماء مصر وكبار اصحاب الاعمال وبها وما يدل على مبلغ التقدم في مصر ان الخزينة سددت مبالغ هذا المشروع الجديد من غير صعوبة وقد بلغت مليوني جنيه وان المهندسين المصريين اشرفوا على سيره ثم على الوجه المطلوب كانه من اعمال المقاولات العادية

### خطبة وزير الاشغال

مولاي صاحب الجلالة الملك . يشرفني اليوم ان اتقاس من جلالكم التفصيل بفتح قناطر مجع حمادي ثم نعمة الله التي جرت على يديكم الكريمين بوضع الحبر الاساسي لهذه القناطر في اليوم الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٣٤٩ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٢٨ وهكذا شامت ارادته بامولاي ان تكون ليدكم الكريمة الارز الباقي على الزمى لما تولدت بلادكم كل يوم من صروب الناية بتوفير اسباب الرزوة والسعادة لشعبكم الكريم

مولاي: ان في اقامة هذه القناطر استمراراً لسياسة الرشيدة التي وضع اساسها من قرن ونصف من الزمان مشيئة مصر الحديثة جدكم الاحل ساكن الخان محمد علي باشا لاصلاح اراضي هذه البلاد واستثمارها تلك السياسة التي كان من اطهر اثمارها اقامة القناطر الخيرية وما اتصل بها من اعمال الري المنظم التي طادت على الوجه البحري باجل البركات وعميم الخيرات ولقد نبع والكم المصلح السليم ساكن الخان اسماعيل باشا هذا لسبيل فعمل على استثمار واصلاح اراضي الوجه القبلي ومن اكر آكلوه في انشاء التربة الاراهيمية التي تهدم اعظم تزع العالم والتي تروى الآن نحو مليون من الاعددة ومن اولى برسم هذه الخطوات المباركة واقام هذا الارز الجليل من حفيد محمد علي الكبير وان اسماعيل العظيم نقيم في عهده الميمون قناطر نفع حمادي ونحمر في غرب الوادي ونزفقه زرعنا المؤدية والمارونية نقيماً بحمر الطيانا بدائه التربة الاراهيمية في مصر الوسطى وهكذا تصل حلقات السلسلة وتتوابع دواهي النعمة على يدي جلالة الملك مؤاد الاول

مولاي: ان الفوائد التي ستجنيها البلاد من القناطر التي تفضلون اليوم بافتتاحها ليست قاصرة على ضمان الري الحوضي ابان الفيضانات المتخفضة بل ستستفيد من ري نحو نصف

مليون فدان من اقليم جرجا واسيوط و١٢٠ صيفاً مستديماً عند توفر المياه الصيفية وأنعام وسائل التحسين التي تقوم بها الحكومة الآن تحت رعاية جلالته وطبقاً لأرشادكم السامية وبسرعة هذه المناسبة ان اهدي الى جلالته ان تشييد هذا الممل العظيم قد تم في اسياد الذي حددته وزارة الاشغال من قبل ولم يزد تكاليفه من مبلغ الانيون مليون جنيه الذي قدرته الوزارة لاعامه وليس ذلك بالكثير اذ ان الفوائد العظيمة والخيرات الخلية التي ستدرها هذه القناطر على البلاد . وقد شامت الساية الالهية اني تظهر هذه المرايا على احسن حال فيضان هذا العام الذي جاء منخفضاً لدرجة كان يحتمل منها على حياض مديرية جرجا من عدم انعام وبها فقد امكن بواسطة هذه القناطر وضع مياه النهر حوالي الثلاثة اكتوبر من مستواها الطبيعي وبذلك توفرت المياه بالترعة المؤدية وكانت خيراً وبركة على اراضي هذا الاقليم وامت ثمارها في اقرب حين . آم

### وصف القناطر ومواد البناء

تقع قناطر نصح حمادى على بعد ٨٨ كيلو متراً قبلي القاهرة وهي مكونة من مائة عين عرض كل منها ستة أمتار وبها هويس للملاحة طول حوضه ثمانون متراً وعرضه ١٦ متراً وهو يسمح بحرور اكبر الوابورات الملاحية الموجودة في القنطر المصري ، وقد وصع هذه المنحآت المائية بوابات حديدية تحركها في حالة الرفع والخفض أو ناش تدار بالطرق الميكانيكية ولا يمكن تنديع المساحات الواقعة غرب النهر وشرقه أنشئت قنطرتان لإمداد زرعين سميتا « المؤدية » ( وهي الغربية ) و « الماروقية » ( وهي الشرقية ) تيناً باسم حضرة صاحب الخلافة الملك المعظم وصاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة المصرية حفظهما الله وقد تم إنشاء الترعة المؤدية قبل فيضان سنة ١٩٣٠ وأدت الأفراس التي أنشئت من أجلها بالرغم من المحطات منسوب الفيضان في هذه السنة . ويتكون ثم زعرة المؤدية من ستة فتحات عرض كل منها ستة أمتار ويتكون ثم زعرة الماروقية من ثلاث فتحات بهذا القياس ويسطر لإتمام جميع أعمال الترعة الماروقية قبل فيضان سنة ١٩٣٢ بعد أن يتم إنشاء التقي الحاردي السمى به الآن بحبل الأحابوة . وقد بنيت القناطر كلها من الحجر المستخرج من محاجر الميناوية الواقعة بالحليل الشرقي بالقرب من أحميم وهو من أجود أنواع الحجر وأمتها وقد سبق استعمال هذا النوع في بناء قناطر أسيوط وثبتت صلاحيته بحرور الزمن أما الطعنة الموجودة فوق العرش وفي جوارب البغال الى ارتفاع مخصوص فقد بنيت من حجر الجرايت الذي استخرج من أسوان . وقد استعمل في الحراسة وفي جميع المباني أنشئت واردة من البحيرة ورمل أخذ من الصحراء الغربية من ناحية المراشدة بمديرية قنّاء

# مكتبة المقطف

## شعر شوقي

### على ذكر الجزء الثاني من الشوقيات

معا اختلف الادباء في تقدير شوقي فاعتبره بعضهم صاحب رسالة أدبية وجاء آخرون فقالوا ليس صاحب رسالة فإن حالك ما يشه الاضحاك على ان لشوقي اسلوباً شعرياً احياناً قد يرتفع احياناً الى درجة الاعجاز . نعرف ادبياً طريخاً من هؤلاء الشبالين (المعارضين) بالحق وبالبطل زارما دات مرة ونظر فأنى صحيفة يومية على المكتب فتناولها وانكب على قراءتها فانظرناه يتركها ويرجع الى ما كنا فيه لم يرجع قتها . ولكنه ما كاد يته حتى عاد الى استغراقه في تلك الصحيفة صجنا وعدنا اليه ونقطة في شيء من التقدير فاضد به يقرأ شوقي فسلناهُ هل يسيل شوقي فيك الى هذا الحد فصرق ما رمي اليه يقال لعل هذا التأثير الذي يتركه قيا من اكبر السبب الذي ينتقدا فيه ونحك . فصحتناهُ او عليه . فإذا كان المتعوبون لشوقي وغير المتعوبين مستريحين جيداً لشعره بأنه احاد وانه متعوق في دياجته العظيمة وموسيقته فاداً بقي من الكمال المرجو لشعر ليقال ان شوقي ليس بمتعوق به .

(المعاني) ثم ان سدم ناساً يقولون ان شوقي ليس بمتعوق في المعاني وليس له معنى واحد غير مسوق الخ هذه النعمة النقية التي لا يترق اصحابها بظلمة فانيون لانه كان يأكل ويشرب ويتنسى عواس الاكل والشرب والتنسى في سائر الناس وحينئذ فانيون رجل طادي او ليس عظيم لانه لم يمتزع جهازاً نفسه بدل هذا الجهاز الطبيعي ولماذا . ليعاقب به الناس . كذلك شوقي شاعر طادي او غير متعوق او معانيه مسوقة (او كما قيل) لماذا . لانه لم يخلق في شعره خواج واحساسات غير هذه الخواج والاحساسات المألوفة للناس . ونحن لا نمك ان نقول لهؤلاء الناذين اسكنوا وانما نمك ان نقول للشاعر قل وللعظيم تقدم فإن الشعر في غاية لا يعني الا التل الاعلى ليعمال شأنه في ذلك شأن كل من جميل وحينئذ فالمعاني ليست لن سقى بها وانما هي لمن يؤديها اجل اداء . على ان هؤلاء الذين لا يرون يجدون الوقت لورن الشاعر يميزان المعاني المسوقة وغير المسوقة

يفوتهم ان شوقي انكر القول ابتكاراً في مواضع جديده لم يطرها شاعر عربي قبله من ذلك  
قصيدته الرائعة في تمجيد الحرم الذي يحول في بيت من اياتها  
هو من بناء الظلم الا انه يرض وجه الظلم منه ويشرق  
وقصيدته المبهجة التي نظمها سنة ١٩١٤ عند قدوم طائر من مصر الى مصر فيصف  
فيها الطيارة بهذه الايات التي كادت ان تكون آيات

مركب لو سلف البحر به كل احدى معجزات القدماء  
نصفه طير ونصف بشر يا لها احدى اعاجيب الفناء  
كساحط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق اللام  
حمل العولاد ريشاً وجري في عناين له نر وما  
ارسته الارض هنا حراً طي في آذان سكان البهائم الخ  
ارابت ايتها للقارئ الى اي مدى خلق خيال شوقي؟ لا ريب انه كان اقدر من الطائفة  
على التحليق واعرف منها بمسالك الاجواء وليس لشوقي من المواضع المتكررة هذه القصيدة  
وحدها بل هناك قصائد منها قصيدة البحر الايض المتوسط لا محب ان نشوئها بتفصيل  
بيت على بيت وللدلالة عليها لا يحى الا بهذا البيت الذي يحاطب به البحر فيقول  
يا ايض الآثام والصمحات ضيغ من اصانع  
ومن القصيدة التي هوأها ايتها النيل فيها يتنذر شوقي من عبادة قدماء المصريين قتيلا  
وفيها يصف طمي النيل بما يجملك تصوره مسكاً وأعل من المنسك فيقول في خطاب النيل  
أحسنت راووفك للدهور ولمرل بك حمأة كالمسك لا تروق  
حمراء في الاحواض الا انها يضاء في غسق الزرى تتألق  
دين الاوانس منك دين مروءة لم لا يؤله من يقوت ويروق  
جملوا الهوى لك والوفاء عبادة انت المادة حشية وتنفق الخ  
قد يقال ان هذه مواضع شعرية في ذاتها وليس لمدح القول فيها الا فصل الثقات  
شاعريتها اياها حينئذ يقول وما راك في قصيدته مؤثر احقرافي التي يصف بها علم الجغرافيا  
بهذه الايات الرائعة فيقول :

علم أبان عن الفراء فكشفت زرعاً وضرعاً واقلاً وسكانا  
وقسم الارض آكاماً وأودية وصل البحر اسداعاً ومرجانا  
وبين الناس طادات وامرجة ومير الناس اجاساً وأديانا  
نظن ان القراء بعد هذه الايات لا يحتاجون الى أن نقول لهم انظروا كيف تسينغ

شاعرية شوقي الكون كله رطباً وبأسه صاحكاً وعاسه ولا ان تقول لهم انظروا كيف  
جاء خيال شوقي آكام المبراء وأوديتها ثا ارنطم في صخر ولا تفر في حجر لقد خلق  
شوقي في هذا الجو العلمي الصرف الذي تتحاهاه أخيلة الشعراء لجفافه فظم فيه قصيدة  
تبلغ النماذج تقريباً تكاد لروعة معانيها وضرة دياجتها قد واحة فياء كل شوقي اول  
من أكتشفها ورفع عنها أول لواء الشعر العربي المجيد . . . ولشوقي غير المغنيات قصائد  
اقتصاديه لشير منهن الى قصيدة بنك مصر التي جاء فيها هذا البيت يقول اشادة لبنك مصر  
هذا هو الحبر الهدي يشكوا فانوا بناء فريش قصرها العالي

ومد فإدراك من الادباء من لا يرال خيس الشاعر العظيم الى مبران الماني المسبوقه  
وغير المسبوقه فان في الشوقيات من المواضع المبكرة والماني غير المسبوقه ما لا يحفل  
شوقي شاعر أعظماً وحسب بل بحمله اكبر من شاعر عظيم الا اننا مع انجها في البحث  
الى ناحية الاضراف بسطه شوقي كما يرى القراء نجل الشاعرية الكبيرة عن الخضوع لحكم  
هذا المبران السادج لبطى . وعندما ان مقاس الشاعر العظيم لا يرجع الى الماني خلقها  
هو ام غيره اما يرجع الى مقدار ما يتركه الشاعر من روحه في كل ما ينظم : هنا حد  
الشاعر العظيم فهل ما بعد شوقي ؟ ارم ان الجواب نعم وأزعم ان الجزء الثاني من الشوقيات  
يؤيد هذه الاجابة اكثر من الجزء الاول فقد اودع شوقي في الجزء الثاني شتى عواطفه  
وأغراضه وميوله في حياته الخاصة والعامة في شيخوخته وفي صباه ولكن احب أن أوتر  
الحق فاعلم ان روح شوقي اشده تكون وانتمه جلية في الدواعي الوطنية والاعراض القومية  
وما الى ذلك من احساسات دبية او سياسية اجتماعية فكل اديب يستطيع في هذه المواقف  
ان ينفرد على شعر شوقي حتى ولو طهر الشعر بدون توقيع . واطل ابدوح شوقي لا تكون  
اقل وصوحاً الا في النزل ولعل هذا راجع الى ان شوقي لا يبس مكاتته ولا يبتته فهو  
مستمد دائماً لان يرد اسر الفرام الى امره كما يقول

نتيه ولي حلم ادا ما ركنته رددت به امر الفرام الى امري

وكما يقول : ما كنت اسلم لغيرك سلامتي وايمن مكاتي ووقاوي الخ  
ومن مرارة شوقي على كبت عواطفه في صدره تستطيع ان تلحظ السبب في ان شعره  
لا يستميل اصحاب الاعصاب الصمبة وقلما يستريح اليه مرضى الحدود . ان شوقي شاعر اعتاد  
ان ينظر الى الحياة من شرفة ملوكة هو لا يجب الا القوة ومظاهرها ولا يكره الا الصف  
ومناظره وهو لو لم يخلق شاعر لما كان الا من ادهى المهارة في السياسة والاجتماع \*

## معجم أسماء النبات

عمل المعاجم من اشق الاعمال العلمية التي يتناولها الانسان . فهو يقتضي سعة مقروءة الى تعمق . ولما يجتمع الاثنان الا في التوارد من الرجال . أم السمة فلان المعاجم تتناول كل نواحي الفكر والحياة والالفاظ التي تمر بها . واما التعمق فلان وضع حدود جامعة مائة للالفاظ والمعاني لا يمكن ان يأتيه الا من كان فاهماً للموضوع واسعاً فيه . وما يسر ان النهضة الفكرية الحديثة في البلدان الغربية افسان غنية في هذه الناحية من نواحي العمل فمن نحو ثلاث سنوات اخرج الدكتور شرف مصباح العلمي الطيبي وهو عمل عظيم كان يجب أن يضطلع مستمع لا فرد ، ولكن جهد الفرد والصادق الرغبة في مثل هذه الاحوال بتقديم جهده الجماعه وما هو ذا الدكتور احمد عيسى بك ، الطبيب المشهور والمؤلف المعروف قد عني باخراج معجم خاص باسماء النبات في مائتي صفحة كبيرة بصاف اليها نحو مائة صفحة كبيرة من المهارس التي تضاعف فائدة المعجم ولولاها لا اعصرت قاعدته في طائفة قابلة من العلماء فقد تناول الدكتور عيسى بك اسماء النباتات العلمية وذكر ما يقابلها باللغة العربية ثم ذكر تحت الاسم العلمي الا فرنجي القصبة التي تدعى اليها هذا النبات واسمها بالفرنسية والانجليزية فذكر مثلاً *Abrus Precatorius* وقال انه عين الديك وحبون الديك والقشم الاحمر وحب الروس والعروس والقفل واللبج ( باليمن ) ثم ذكر انه من القصبة *Leguminosae* وانه يدعى بالفرنسية *Arbre à chapelet* و *Liune à reglisse* وبالانجليزية *Bead-tree, Wild liquorice*. وقد وقعنا في هذا المعجم على العاط عوية لم نثر عليها في معجم من المعاجم العربية التي عندنا فلما راجعنا مقدمة المؤلف وجدنا تعديلاً لها في قوله « وقد كان جمعي لما وضع الي » من اسماء النباتات على علائق أي أبي حمزة العربي الفصح والمرب والمولد فلم أترك منه شيئاً بل قصدت اختاره وقصدت بهذا التصدي الى اشياء هي الآن قلة المؤلفين ومقصود العلماء : وهي ( أولاً ) ان يكون المعجم شاملاً ما عرف من اسماء النبات في المصنعات العربية مما احتلفت جسمية الكلمة ( ثانياً ) ان يكون المعجم مرجعاً لتحقيق الكلمات التي اُتي بها المصنعات العربية ولم تكن معروفة الاصل . مقتصرأ على معرفة اسماء النبات ، فيكون بمثابة ذيل للمعجم العربية . وحيداً لوعي حصره مؤلف البارز بالاصطلاح في أول مصحبه على حروف تدل على المصادر العربية التي يرجع اليها ثم وضع هذه الحروف امام الالفاظ التي اختارها لكي يستطیع الباحث اذا شاء أن يرجع في تحقيق هذه القطة الى ابن اليطار أو الى شوبورت أو الى بوست أو الى غيرهم على أن الجزء من الكتاب الذي نحببته فتمتاً ميبناً في المعجم العربية هو الملحق



المقتل على ثلاثة مهادس لا تم قائدة المصحح الا بها  
 فقد قلنا ان المصحح مرتب بحسب الاحرف الاولى من اسماء اللغات العلمية وان تحت  
 كل اسم ذكر المعامل الفرنسي والمعايل الانجليزى وأمامه المقابل العربى . وقل من المتعلمين  
 من يعرف اسماء النباتات العلمية واستعمال هذا المصحح متمم الا الى معرفة . لذلك عمد  
 الدكتور الفاضل الى الاسماء العربية ورتبها بحسب الاحرف الهجائية ووضع أمام كل اسم  
 منها رقم الصفحة ورقم الكلمة التي تصورها . وعمل مثل ذلك بالاسماء الفرنسية والانكليزية  
 فادا كنت تعرف اسم نبات بالانكليزية فقط ( أو بالفرنسية أو بالعربية ) وأحييت  
 أن تعرف اسمه العلمي وما يقابله بالعربية أو الفرنسية فتحت الفهرس الخاص بالاسماء  
 الانكليزية ومنه تعرف الصفحة التي يقع بها هذا الاسم مع مرادفاته الاخرى  
 وهذا عمل شاق ولكنه جليل الفائدة

قلنا في مطلع هذه الكلمة أن جهد الفرد يتقدم مادة جهد الجماعة . اما وعندما نواة  
 صالحه في المعاجم العلمية — وخصوصاً في معجم الدكتور شرف العام وما يمد له من  
 الملاحق . ومعجم الدكتور عيسى بك الخاص بالنبات وما هو قائم بوصفه من المعاجم العامة  
 الاخرى — فيجدر بالجماعة — بوزارة المعارف وما يتصل بها من المدارس والكتليات  
 العليا أن تنهض هذه المعاجم بما يجعلها في القمة من الاتقان والتدقيق وتوفر لاصحابها سبل  
 البحث ، فيصليها هذا نكون قد دعمت الالهة العلمية من اركانها

### معجم البستان

طل " طلبت اللغة العربية الى أواخر القرن الثامن بروى في طريق تحصيلها ، من  
 أوله الى آخره ، عقابت أعوام تذللتها ومصاعب شتى عابهم تحصيلها . لأنه لم يكن  
 جيل في المدارس الأولية أو الابتدائية من كثر شغلهم لتعلم القراءة في اللغة  
 العربية كالكثيرة لموسوعة تعليمها في اللغات الاوربية . وكانت هذه المدارس والمدارس  
 التي فوقها حالية أيضاً من الكتب الصالحة لتعليم الصرف والتحو وسائر فنون اللغة على  
 الوجه الصحيح والطريقة التي كان التلاميذ والحالة هذه يضطرون أن يقتصروا من  
 الوقت ويكابدوا من الماء في تعلم لغتهم اصناف ما يقصوه ويماثرون في تعلم احدى اللغات  
 الاجنبية . وهذا النقص في صلاحية الكتب صعب على كثيرين منهم الدأب في التوس  
 والتحصيل وتطهم عن المواظبة على الشئ في اللغة والصنع بها

أما الذين صبروا وتابروا وتعللوا على هذه الموانع وراموا التبحر والتوسيع في معرفة  
 قواعد اللغة ودخرا جانب كبير من الفاظها الفصيحة وتماجرها البليغة ، تسبلاً لممارسة

فرسائها في حلبة النثر والشعر ، فقد اعترض دون مراهم حائل آخر وهو صعوبة الحصول على مصجم لغوي يكون مع رخص ثمنه وسهولة تداوله وأياً بمباحثهم ومعيناً على فهم معاني الكلمات المويصة ووسط العاطف ولا سيما حركة عين الاعمال الثلاثية في الماضي والمضارع ومعرفة كون هذه الاعمال لازمة أو متعديّة والوقوف على أوزان المزيادات المستعملة منها وأوزان مصدرها والصفة المشبهة منها وأوزان الاسماء الثلاثية والمؤنث المنصوي منها وأوزان حموعها المكسرة وغير ذلك من الامور السباعية التي لا قياس لها

وكامت المعاجم المتداولة في ذلك الحين إما رخيصة الثمن ولكنها مختصرة لا تني بالمرام من اكثر الوجوه وإما مطولة ولكنها غاية . وهي مع علاء ثمنها لا تحلو من عيوب سوء الاختيار والخلل وعدم التسبق وغيرها . وفي السنين الاخيرة طبع كثيرون من اساتيد المدارس في مصر وسورية ما في كتب تعلم القراءة وفنون اللغة من النقصان والتقصير وعدم الوفاء بالاعراض الموصوعة لها . فتداركوا الخلل وادروا الى اصلاحه بتأليف كتب مدرسية في الموضوعين جاءت طبق المرام ولم تبق معها حاجة لمزيد

اما المعجم الوافي بالحاحات المتقدم ذكرها فطال صالة المتأدبين في هذا العصر ، ينشدونها ولا يحدونها حتى اتبع لهم النور عليها في « الستان » وهو المعجم النفيس الذي عني بوصفه العلامة اللغوي المرحوم الشيخ عداة الستاني

انتدبه الى تأليفه اصحاب المطبعة الاميركية في بيروت فلبى الطلب واكتب على العمل بعد ما كان قد قضى نحو اربعين سنة اساتذاً لعل البيان في اثنين من اشهر معاهد بيروت العلمية خلاوة على مواصلة الترجمة والتأليف وتخير المعالاة الراققة ونظم الفصائد الشائقة لانه مع غرارة علمه وسعة اطلاعه وروح قدمه وعلو كميته في طسعة اللغة والاحاطة بشواردها وبوادرها ، كان من صفوة الكتاب البهاء ونحة الشرا والذين لا يبق لهم مبار فلا بدع اذا استوفى مصححه هذا جميع الحاحات التي سبقت الاشارة اليها وخلا من الكلمات الخوشية المنوذة والالفاظ البذيئة التي تمنحها الاسماع وتشتت منها النعوس

شرع في التأليف سنة ١٩١٧ ومجر طبع المجلد الاول سنة ١٩٢٧ ونتم طبع المجلد الثاني في آخر شهر فبراير الماضي بعد ما تولى الله المؤلف الى رحمة مشرة ايم

وكان رحمه الله قد ارجأ وضع المقدمة الى ما بعد الفراغ من طبع المجلدين . فلما فسي محبة فيما تمكن من كتابتها طلعت المطبعة الاميركية الى لسيد وتليفه العلامة اللغوي الحوري بطرس الستاني فانشا لاسنان مقدمة بلية طويلة في ٦٤ صفحة كبيرة وصحت في صدر المجلد الثاني . وهي من حير ما يكتب في هذا الباب لانها تضمنت ام المباحث في كل

ما له علاقة بالعلم ومما فيها ، مرتبة في ٥٩ فصلاً وجديرة بأن يطالعها القراء بما لا مزيد عليه من التأمل والتروي ويخصوا منشئها بواقر الشكر والتناء.

وجهة القول ان « البستان » معجم طريف كريم نال أكبر قسط من حسن التنسيق وجملة التمييز وخلص من شائبة الإيجاز الخلل والاطناب الملل . وهو في عهدين كبيرين مجموع صفحتيهما مع المقدمة ٢٨٤٨ مرداه محل حال الطبع ونظافته وجودة الورق ومئاته . فلباس الترجيح والتكريم بذكر مؤلفه الفاضل وشكر اللطيفة الاميركية عنايتها بنشر هذا المعجم الكبير العائدة وتتمى له ما يستحقه من سرعة الرواج وسعة الانتشار

القاهرة  
اسمر خليل داغر

### وثيقة الدردار وقضية البراق

لما جاءت اللجنة الدولية لدراس قضية البراق الشريف قدم سماحة الحاج امين الحسيني وثائقه الرسمية صرح بعض الماوسين بشكهم في صحة وثيقة رسمية منها ترجع الى زمن الحكومة المصرية . فمرست الوثيقة على « احد الباحثين » - ورجع اليه الدكتور اسد رستم استاد التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية والمختص بتاريخ عهد محمد علي وخصوصاً عهد حكمه لسورية - ليستشعها من الوجهة التاريخية . وهي قطعة من الورق السكوكي القديم يباع طولها ٢٧ سنتراً ولا يتجاوز عرضها ١٤ سنتراً وهذا نصها :

افتخار الامام الكرام دوي الاحترام اجنا السيد احمد اغا دردار مقبل القدس الشريف حالاً انه ورد لنا امر سامي سر عسكري مصته صورة ارادة شرعية خديويه صادرة بموئته يعرب مضمونها التالي انه حيث قد انصح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بان الحل المستعدين نيلطه اليهود هو ملاصق الى حائط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كائن داخل وقفية ابو مدين ( قدس سره ) وما سبق لليهود تمبير هكذا اشيا بالحل المرقوم ووجد انه غير جائز شرعاً فنم لانحصل للمساعدة لليهود بنيلطه وان يتحدروا اليهود من رفع الاصوات واطهار المقاتلات ونعموا بها فقط بطلي لهم الرخصة بربارتهم على الوجه القديم وصادر لنا الامر السامي بالسرع عسكري باجراء العمل بمقتضى الآراء المشار اليها بحسب ذلك اقضى افادكم مخطوقها السامي لكي بوصوله يبادروا لاجراء العمل بمقتضاها النيب يكون معلومكم ١٩٢٤ سنة ٢٥٦ الحتم : محمد شريف

وختم الدكتور رستم رسالته بقوله « بما على ما نعرفه من بوع ورقها وقاعدة خطها واسلوب انشائها وطريقة تحريرها وتاريخها وحتمها وبلاء على موازنة النصوص التاريخية لها ولاهام اليهود باخربة الهيكل زانا بمصطرين لترجيح اصلها ترجيحاً علياً تاماً »

# بَابُ الْاِخْبَارِ الْعَلِيَّةِ

## اكتشاف آري قرب الاسكندرون

ليلاً الى تلك الآثار الثمينة واعملوا بها فأس  
السلار الذي لا يعرف الشفقة. وما عجز عنه  
الزمان والاحياء قدروا عليه بساعات ولم  
يكن حارس ولا رقيب فاحت تلك الكنابة  
للمبيدة للوطن والتاريخ اديباً وعلماً ومادياً  
ودعت محاسن الرسوم الجلية

وعند ما عرفت لجنة الآثار في المفوضية  
البلدية في بيروت بهذا الاكتشاف المهم بعثت  
بالم احتصاصي ليقب على تلك الاكتشافات  
وعلى ملاحظات الآب بولس وأرسل بعض  
الحراس والجنود لحراسة الآثار وأذن للآب  
بمداومة التنقيب والسجل في هذا السيل  
بمداومة لجنة الآثار

واكتشف طريق روماني معبد بالحجارة  
السوداء المثينة تمتد من قرية اكبر (من  
املاك آل يافي في ارسوس) الى مدينة  
الطابكة والطريق هذا عرصه عشرة امتار  
ووجد على مقربة من اكبر ثلاثة حصور  
حجرية طوله الواحد امتار بمرص ٩ والثاني  
بطلو ١٠ امتار وعرضه ٦ والثالث طوله ١٥ متراً  
وعرض ١٢

بحث العالم الاثري اعتمد الاب الحوري  
بولس شناس الكلداني في هذه المنطقة عن  
الآثار التاريخية وصرف الوقت والمال في  
هذا السيل فكشف في التلال المجاورة  
للاسكندرون عن غرف بناؤها هندسي متقن  
لها ابواب وبوابات مفروشة أرضها بالفسيفساء  
وهي صغيرة جداً أربعة الشكل متنوعة الالوان  
الجلية وفي احدى الغرف التي وضع بها الردم  
وجد آلات للصياغة والمجوهرات فأطلق عليها  
اسم معمل الصياغة. وهذه الغرف مفرقة كثيرة  
التور ووجد من مصنوعات حائماً وأفراطاً  
ودبوساً من ذهب و ٨٠٠ فص لاجل ترصيع  
الخواتم وعلى كل ص رسم جميل مما يدل على  
حسن ذوق القدماء وتفننهم في الصناعات  
الجلية والفنون

وغرفة اخرى مثقبة أرضها مرسوفة  
بالفسيفساء ايضاً وفيها ٦ رسوم غاية في الجمال  
ويظن ان هذه الرسوم الستة ملكات من  
القدماء امتزن بالجمال والفضل او هي رسوم  
آلهة كانت تعبد في الزمن النابر. لكن عمال  
الحراب لا يخلونهم مكان وزمان فانسوا

لتحديد متوسط بُعد الأرض عن الشمس لأن هذا المتوسط هو وحدة القياس الميكية المختلفة ثم تكلم عن الوسائل المستعملة لقياس ابعاد النجوم وعرج على بناء القساء الذي يتخلل النجوم وما يقال فيه في ضوء العلم الحديث . وانتقل منه الى أحدث المباحث في طبيعة النور ومكنشعات ملكن في الاشعاع الكوني ثم ختم خطابه بصورة الكون في عقل الانسان ونظورها في مختلف ادوار اوتقائه

### الثقافة العاملة والثقافة العاطلة

تابع المنور في الصفحة ٨٧

وإذا لم تتوافر في مدارسنا إحدى الوطنيتين اللتين تقوم بهما النظرية قبل من الواجب النظر في اصلاحها ؟

وإذا لم تتوافر أيّ الوطنيتين ، أملا بمجدد بأن يسرع الى هذا الاصلاح الخطي ؟ أن مناهج الدراسة تشاد مبادئها على أسس فلسفية وآراء علمية ، قد قبلها الفريون بحثاً ونمحيصاً ، بطرياً وعملياً . والمرض من وضع هذا الكتاب ، شرح هذه المبادئ والآراء أولاً ، وتحليل مبادئها العلمية في ضوء هذه المبادئ . وتلك الآراء ثانياً

جل ما أتمناه أن نطالع على كتابي كل من يبي مسائل التعليم ومستقبل الناشئين والناشئات ، لا تتخذ آراء الكتاب حجة في الزرية ، أو نموذجاً يسبح على مواله بغير ماضية أو دليل ، بل لينسج المجال للعدل ، فالتجربة ، فالاصلاح

وعلى جانب فصل الصياغة وجدت غرفة جيلة البناء مفروشة أرضها بالفسيفساء ايضاً وفيها رسم مصنوع بالفسيفساء يظهر شخصاً مسياً والايوان ثابتة رغم مرور الزمان كان الرسم خارج اليوم من يد الصانع ويقال ان ما يستخرج من هذه الآثار يحفظ في غرفة خاصة في دار البلدية وان تحفقت الآمال وزاد المستخرج يشهد متحف للآثار ولم يزال البحث جلياً في تلك القضية التي يظل لها دار آثار حادثة واكتشاف هذه الآثار العريقة بالعدم يحول اقطار محي الآثار العريقة في القدم الى منطقة الاسكندرونه (لسان الحال)

[المقتطف] هذا الحال لو تمسك الكتاب من ذكر عهد هذه الآثار وهل هو روماني أو قبل ذلك . وهل له صلة بالآثار التي كشفت في رأس السرا قرب اللادفة الجميع العلمي بحبوب افرقية

في جنوب افرقية مجمع علمي مبني على مثال مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد اخصت عليه ٢٨ سنة بخدم العلم بحثاً واداعة فيستد كل سنة مؤتمراً سنوياً تلي فيه ارسائل العلمية في الاقسام المختلفة وقد صدرت السنة احتماعاً الثامن والعشرين في الاسوع الثاني من شهر يوليو الماضي . لخطب خطبة الراسية فيه المسترود وكل موضوعه مباحث فلكية حديثة اشار فيها الى ان مرصد العالم منفعه الآن على السعي سبياً موحداً

## الاستاذ داي

Prof. Alfred. E. Day

فقدت جامعة بيروت الاميركية طاماً من اكبر علمائها ومنقياً من احب متقيا الى طلابها ومتخرجها بوفاء الاستاذ المرقد داي استاذ التاريخ الطبيعي بها وعميد كلية العلوم والآداب سابقاً ، قلابه انكثروا يذكر في تلك الصرامة في تأدية الواجب

مفرونة بادراك عميق لشكلات العالم الفقية والادبية وحكمة نادرة في مد يد المساعدة اليه بما يثير فيه النشاط وبصون الحكرامة . كذلك يذكر في حياته للبلاد السورية وتومر على درس بناتها وحيوانها وتكونها الجيولوجي فقد كان في



الاستاذ المرقد داي

جيولوجية سورية و فلسطين المرجع العلمي الاكبر . ولد سنة ١٨٦٧ وتخرج من كلية النوي سنة ١٨٨٨ ومارس التدريس سنة ثمان في خلالها رتبة استاذ في العلوم وجاء بيروت وهو في الثانية والمتن من العمر لتدريس التاريخ الطبيعي . وفي سنة ١٨٩٢ عين استاذاً لهذا العلم وفي سنة ١٩٠٩ انتخب عميداً طاملاً لكلية العلوم والآداب ثم عميداً سنة ١٩١٣ وطل يشغل هذا المنصب

الى سنة ١٩٢٤ وفي اثناء غياب الدكتور دوج سنة ١٩٢٤ شغل منصب رئاسة الجامعة وكلاً عنه . ومن اشهر آثاره العلمية عنايته الخاصة بمجموعة المتحجرات البنية ومجموعة الاسماك المتحجرة في متحف الجامعة ومطعمها من العهد الكرناسي . وانتخب مدين له كذلك مجموعة مادرة من الادوات النظرية جها من كهف اسطراس وله مؤلفات

في الحيوان والنبات والجيولوجيا نقل اولها الى العربية الاستاذ انيس الحوري المقدسي بالاشتراك مع المؤلف وظل الاخرين الاستاذ داود قربان وقد كتب وهو على سرير المرض (١٩٢٨ - ١٩٣٠)

كتاباً انكليزياً في

جيولوجية سورية وهو

الموضوع الذي كان يحس فيه مرجعاً طامياً

تاريخ الصلب من الوجهة الفلسفية

التي الدكتور فودرنهام احد اساتذة الفلك والتابع التاريخي بجامعة اكسفورد خطة عامة بهذا العنوان في ٤ دسمبر الماضي فقال ان درس الظواهر الفلكية يجعل التاريخ صلب السبيل المسيح بين سنتي ٢٧ و ٣٤ ب.م . وهو يحل الى ترجيح ٣ ابريل سنة ٣٣ ب.م

## جائزة نوبل وكيمياء الدم

اشترنا في مقتطف ديسمبر الماضي الى ان السر فكتكتا وامان العالم الطبيعي الهندي فاز بجائزة نوبل الطبيعية لسنة ١٩٣٠ وذكرنا طرماً من مساحته كذكت اشترنا الى ان

الدكتور لاندشتير  
المعوي الاصل وأحد  
اعضاء معهد وكمان  
للبحث الطبي نال جائزة  
نوبل الطبيعة لسنة  
١٩٣٠ لبحته في فهم  
دماء البشر الى اوج  
فرق بحسب نسلهما .  
ولكننا لم نر حيث على  
مباحث الاستاد هانس  
فشر الاماني الذي نال  
جائزة الكيمياء . وقد  
اطلما الآن على  
خلاصة باحثه فاذا هو  
استاد بجامعة موبج  
ومباحته دلالة جليلة  
على ما للبحث النظري

من المقام في العلوم  
الصليبية . فالدكتور فشر يمكن من ان  
يرككب في مملة الكياوي مادة الهيمين  
Hemin وهي احدى المواد التي يتركبها  
الموعولوين ( مادة الدم الحمراء ) وتدمى  
مادة الهيمين ابصاً مادة التنفس المسيطرة في



السر فكتكتا وامان

العالم الحيوي . ففي الحيوانات العليا وظيفة  
الموعولوين اتحاداً بالاكسجين في الرئتين  
وقل هذا التنصر الحيوي الى اعضاء الجسم  
المختلفة . ولكن الهيمين يتناول اكسجين  
المواء الذي جاء به الموعولوين وينقله الى  
سقى المواد الضوية فتاكسد بدورها وهذه  
المادة موجودة في كل  
الخلايا الحية

تركيب الاستاذ  
فشر لمادة الهيمين في  
معهد معهد السيل  
لصنع الموعولوين  
الذي لا مندوحة عنه  
لحياة الحيوانات  
والنبوة منها خاصة  
ولما اعلن الاستاذ  
فشر بافوزه بتركيب  
الهيمين في السنة الماضية  
استقبله العلماء  
بالتهليل والتكبير لانه  
خطوة كبيرة في فهم  
كيمياء امادة الحية

ولقد سنة ١٨٨١

ولقد سنة ١٨٨١ وتلقى العلوم في جامعة  
لوزان ثم لي مبرورج حيث نال لقب دكتور  
في الفلسفة في جامعة موبج حيث نال لقب  
دكتور في الطب . وقد شغل مناصب مختلفة  
في الجامعات الالمانية وهو الآن مدير معهد  
الكيمياء العضوية في مدرسة موبج المالية الثنية

## العلم والحكومة

متحيرة مصالحة . وانا اجرؤ فادهب الى ان  
العلم لا بد . اول صورة الكون او الكيمياء  
البيولوجية او الطبيعة التشريعية فقط ولكنه  
مق سيطر على كل المبدان الذي يجب ان  
يسيطر عليه بطوله وعرضه لا بد من ان  
يسمى بالحكومات والادارات وساحم مهاجرة  
ناجحة المسائل

الاحادة العفدة

المرتطة بتدبير

حماهم الناس

وقد اذنتهم بدرس

عقولهم وعواذهم

ومبولوجهم وآمالهم

الغاية والتمسية

قتلى الصواب

من اعرب الالباء

التي حملتها النساء

الرفيات الاوربية

في اوائل شهر ديسمبر ان ساباً ككثيفاً

غطى وادي الموز الى الحبوب العربي من

لياج يلاذ البليجك قات به ٦٤ شخصاً

وطائفة كبيرة من الماشية . فبغت لجنة طبية

رسمية لبحث هذه الظاهرة المريبة ففتت لها

ان الصيابة هو السب الوحيد لهذه الوفيات وان

اكثر المتوفين كانوا شبوحاً مصريين بضخ في

الرثين والمحاطط عام في قوام

احتفلت الجمعية الملكية في لندن بانتخاب  
السرفردرك جوتد هيكز مكتشف البنامين  
ونائل جائزة نوبل الطبية (١٩٢٩) رئيساً لها  
خلفاً للسرافست وزعفرود المشهور بمخاضه في  
بناء المادة الكهربائية واديت مادبة حمة حطب  
فيها المسترمكدوندرئيس الوزارة البريطانية الذي

انتخب عضواً في

هذه الجمعية من

عهد مريب حطة

ديسة اعرب بها

من وأيه بان ادارة

الشؤون العامة من

غير «علم» لا تخرج

عن كونها مجموعة من

الاقوال التي لا تبني

للامة سلامة ولا

فجأحاً قال : «لقد

ابدت الجمعية العلم

الدكتور لادشبير

نائل جائزة نوبل الطبية سنة ١٩٢٩

التجربي وانتجان كل رأي من قام بمحتج

جدير بمرصه على محك العقل والحرمة .

وما لما تنسم حياتنا العامة هذه الروح ،

بهذه التسمية ، بهذه الطريقة في الكشف

عن الحقيقة والوصول اليها ، وما لم يتطع

المشتغلون بالشؤون العامة والموظفون في

الحكومة بهذا الطبع الذي يجري عليه

العلماء في معاملهم ، تبقى الحكومة ضعيفة

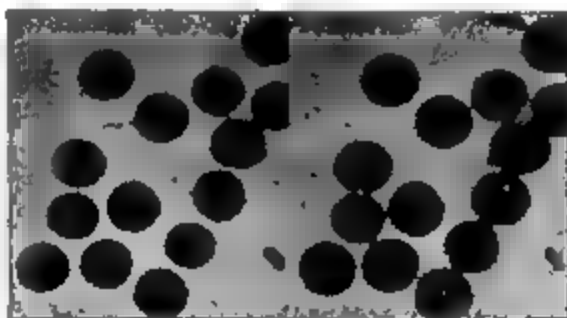




## التكبير بالاشعة فوق البنفسجي

يرى العارى في الصورة التي توسط هذه الصفحة صورتين لطاعة من ذرات اللقاح الثباتي مكبرة مائتي ضعف في الاولى تحيط بالذرات دوائر مبهمة وفي الثانية تبين شيئاً كالشوك مائتاً منها . فالصورة الواحدة هي صورة ذرات اللقاح كما نرى بأقوى المكروسكوب المروعة وأما الثانية وهي أندر وصوراً كما نرى - فصورة تصوير فونرأها

بطريقة جديدة  
الاعتماد فيها على  
الاشعة التي فوق  
البنفسجي  
وتسبب ذلك ان  
امواج الورد الذي  
نرى به المرات  
تفاوت بين حدين



الاشعة فوق البنفسجي

معين من حيث طول الامواج - الاحمر والبنفسجي - فذا كان الجسم الذي نريد رؤيته اصغر من طول موجة اللون البنفسجي فقد ذلك علي لانه لا يستطيع عكسها عه الى عيوتا . ولكن امواج الاشعة التي فوق البنفسجي قصيرة جداً والمالب ان الجسم الصغير لا يكون اصغر من موجة من امواجها وعليه في استطاعته ان يمسكها ولكن الدين لا تنصر الاشعة التي فوق البنفسجي مرؤته حياً بها متعذر ولكن تصويره مستطاع . وطريقة

التصوير على هذا المبدأ التي صورت جهادات اللقاح من استنطاط الدكتور زيفلي احد علماء شركة كوداك الاميركية والمستر فوستر احد علماء شركة لومب للادوات البصرية البحث الاتري في فلسطين

في الاجتماع الذي عقدته الجمعية البريطانية الاركيولوجية في القدس الشريف في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠ اداع الاستاذ ميرز رئيس مجلس الادارة مشروحاً ارشكولوجياً خطيراً تشترك فيه الام المختلفة التي تسمى بالبحث عن الانوار القديمة . فخامسة هارفورد كانت تدعى تشيب دقيق في السامرة

وصلا خيت بمنها هناك برئاسة الدكتور ريسنر، ولكنها دعت الا ومؤسسة البحث في فلسطين ومدرسة الاركيولوجيا البريطانية في القدس والخامسة البصرية للاشتراك معها في هذا العمل . ثم عرضت الاكاديمية البريطانية ان تشترك فيه وترعت بألف جنيه لهذا المرض . وقد عهد الى المستر كروفوت بتولي البحث وينظر ان يتدعى العمل في شهر مارس ( او ابريل ) المقبل ويستمر الى ان تقضي حرارة الصيف بإيقافه

## الطيران المدني بين عهدين

يرى القارىء في هذه الصفحة صورتين وحسن سنوات في الولايات المتحدة الاميركية. في مدينة مترو سنة ١٨٤٢ ولكنه ماش تحس عشرة سنة في مدينة ليدر بلاد الانكلز

وقد رؤى لاخر مرة في حياته داخل قطاراً في باريس في ١٦ ستمبر سنة ١٨٩٠ ثم اختفت آثاره فلم يبق عليه ولا على امثله وأوراقه

والثابت من المستندات الرسمية انه طاب «بت» باستنابيه سنة ١٨٨٦ في اميركا سنة ١٨٨٨ في انكلز وقد تمكن سنة ١٨٨٨ اذ كان في ليدر من اخذ ١٢ صورة الى ٢٠

صورة في الثانية وعرضها. لذلك عني الانكلز باقامة لوحة تذكارية على جدار معلم في ليدر

وقد ازاح المحاط الستار عنها في ٩ ديسمبر الماضي. وينظر ان يجمع مبلغ من المال لفنر كتيبسب تبسط فيه مباحثه وأعماله



١٩١٠



١٩٣٠

العلياء منها تحمل طيارة المانية تحمل سائقها واربعة ركاب سنة ١٩١٠

وفي الصورة السفلى يرى غرفة الملاحة في الطائرة دورتيه اكس وفيها مهندس يشرف على ادارة الالات التي تسيطر على حركاتها الاثنى عشر وفيها يتجلى مدى الارتفاع الذي احابه الطيران في حشرين سنة

## اول صانع للصور المتحركة

يظهر ان الباحثين بكادون مجمعون على ان لويس اجيه اوغستان ليرلس كان اول من صنع صوراً متحركة بنية عرضها على الجمهور بأساليب لا تختف في مبدئها عن الاساليب المتبعة اليوم. ولقد له ليرلس

ضاد جراحي قديم

من اهم المكتشفات الانثوية الطبية التي  
عثر عليها حديثاً مجموعة وجدت في بلاد بيرو

الممثلة الدكتور إنجولدت Ingholdt

الاركيولوجي الدنماركي . ويعوجب عقد تعيينه  
بعض نصف السنة محاضراً في الجامعة والمف

الآخر منفصلاً في حمام

على نهر الماسي .

والدكتور انجولدت

من اشهر الثقات في

الكتابات الارامية

القديمة والاهجات

الارامية وتاريخ تدمر

وهو احد حالي

الوسام الذهبي من

جامعة كوبنهاغن

وما يسرنا ذكره

في هذا المقام ان قسم

التاريخ في جامعة بيروت

الاميركية نال حديثاً رعاية

خاصة من مجلس ادارتها

ففيه الآن ثلاثة اساتذة

لتاريخ الشرقي احدها

لتاريخ الشرقي القديم

وآخر للتوسط وآخر

لحديث . وكلهم من

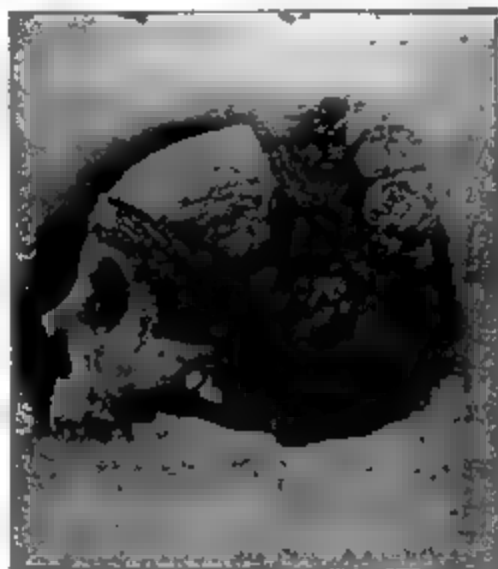
خبر مجي اشهر الجامعات

في اوربا واميركا . وقد

الضم اليهم في هذا السنة

الدكتور سولنو استاذاً

لتاريخ الاوربي الحديث



جمجمة مصرية

في اميركا الجنوبية

وعليها رباط لملء

اقدم صنادق شاشي

عرف حتى الآن .

والشهور لدى علماء

الطب ومؤرخيه ان

اهل بيرو القدماء

كانوا يربون في قنون

الجراحة سواء في

معالجة الجروح

وتضميدها وفي

الزخرفة اي تقب

الجمجمة

كرم سيدة لبنانية عالمي

لشهرت جريدة نايتشر

الطبية النبا الذي اذاعه

جريدة التيس الهندية في

برقية من مكانها البيروني

وهو ان سيدة لبنانية اميركية

توصل ان تبقى محمولة ،

تبرعت لحامدة بيروت

الاميركية بمحو ١٢ الف

جنيه لانشاء منصب استاذ

للاثار القديمة الاركيولوجيا

وقد احتير لعل هذا المنصب في السنوات الخمس



المرحوم اليس فياض

راجع مقالة في شهره صفحة ٤٩

وقد احتير لعل هذا المنصب في السنوات الخمس [ وهو من اساتذ جامعة لندن سابقاً

## الاستاذ ماكس يلاتك

الاستاذ ماكس يلاتك من اشهر علماء الطبيعة المحدثين وصاحب مذهب الكونم المشهور في طيبة الطاقة الذي وضعه الدكتور هابل الاميركي في مقال له (صحة ٥٨ هذا الجزء). وتحدث في كبل في ٢٣ ابريل سنة ١٨٥٨ وتلقى العلوم في جامعي برلين ومونيخ . وسد محرجه عيس مساعداً في جامعة مونيخ ثم استاذاً في جامعة كبل (سنة



الاستاذ ماكس يلاتك

وفي سنة ١٩١٢ توسع في مبدأ الكونم حتى حمله على كل أشكال الطاقة . وقال جائزة نوبل للطبيعة سنة ١٨٨٩ فاستاذاً في جامعة برلين (سنة ١٨٨٩) . واتحب عضواً اجنياً للجمعية ووقف فسه على درس الطبييات النظرية الملكية بلندن سنة ١٩٢٦

## الدكتور هابل

اذا رجع القارىء الى مقالة « الاتصال » سبق لنا ترجمة مقال له في « ما هو الجوهر المرء » في مقتطف اكتوبر ١٩٢٧ ومقال « نصب السرعة في الكون » في مقتطف يناير ١٩٣٠ وكلاماً في شكل حديث بين عالم وهامي . ورى القارىء صورته في هذه الصفحة يحاول ان يصنع شكلاً محسماً



والانصال في المادة والطاقة وجد فيها مسطاً واهياً للأركان التي تقوم عليها اطرية الكونم في طبيعة التور والطاقة . وكانها معروفة لدى قراء المقتطف فهو الدكتور پول هابل احد علماء

مصلحة المفائيس بالحكومة الاميركية وقد | لينزل به البعد الرابع في مذهب اينشتين



ارسطو طاليس

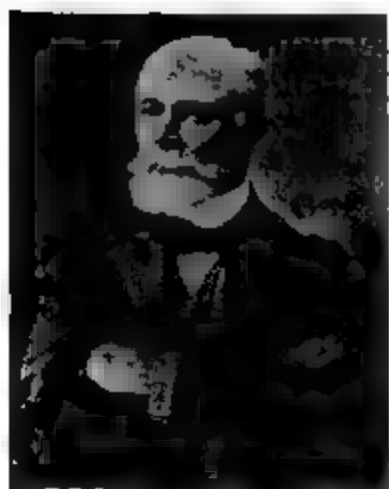
معاد العرب « العلم الاول » واطلق عليه فانق « علم المسلمين »



الدكتور لي ده فرست  
مستبط الابوب المربع وصاحب هذا المقال



مدام كوري



الاستاذ بكر  
امام الصفحة ٢٥



الاستاذ كوري  
مقتطف يناير ١٩٣١

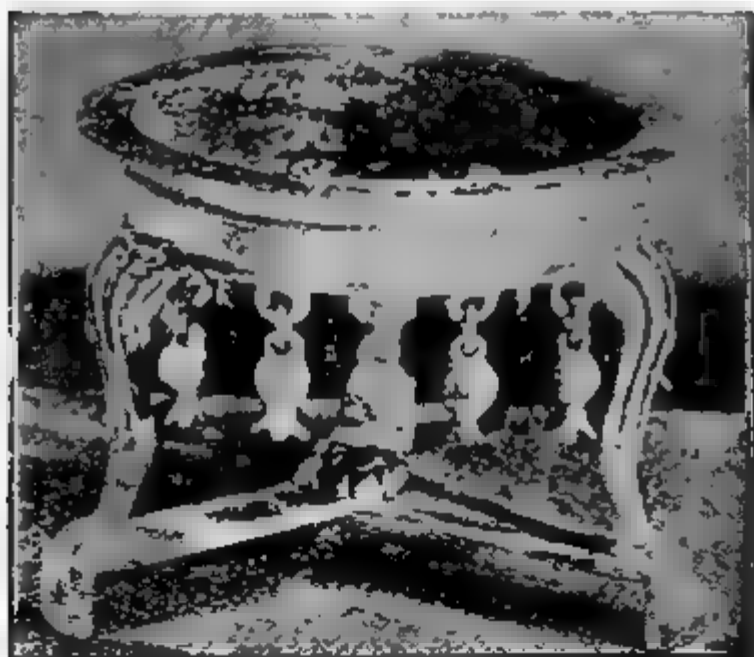


صفحة من أقدم مسج كشف عنه حتى الآن  
 لوحة تعود الى نحو اقل من قبل المسيح وقد بنقت عليها الفاظ  
 لذين كانت احداها مسروقة والثانية مبهولة ولكن حلتد ووزها حديثاً





صفحة من الملحمة التي وجدت اواحها في رأس الشبرا



مائدة مثله الذهب مصنوع من النحاس كان اكتشف في رأس النمرات حقل لوم  
 مقتطف من ١٩٣١ في الالف اثبات في م  
 اسم الصفحة ٤٤



الاستاذ سايس  
المستشرق البريطاني المشهور واسناد الآثار الاشورية سابقاً  
في جامعة اكسفرد



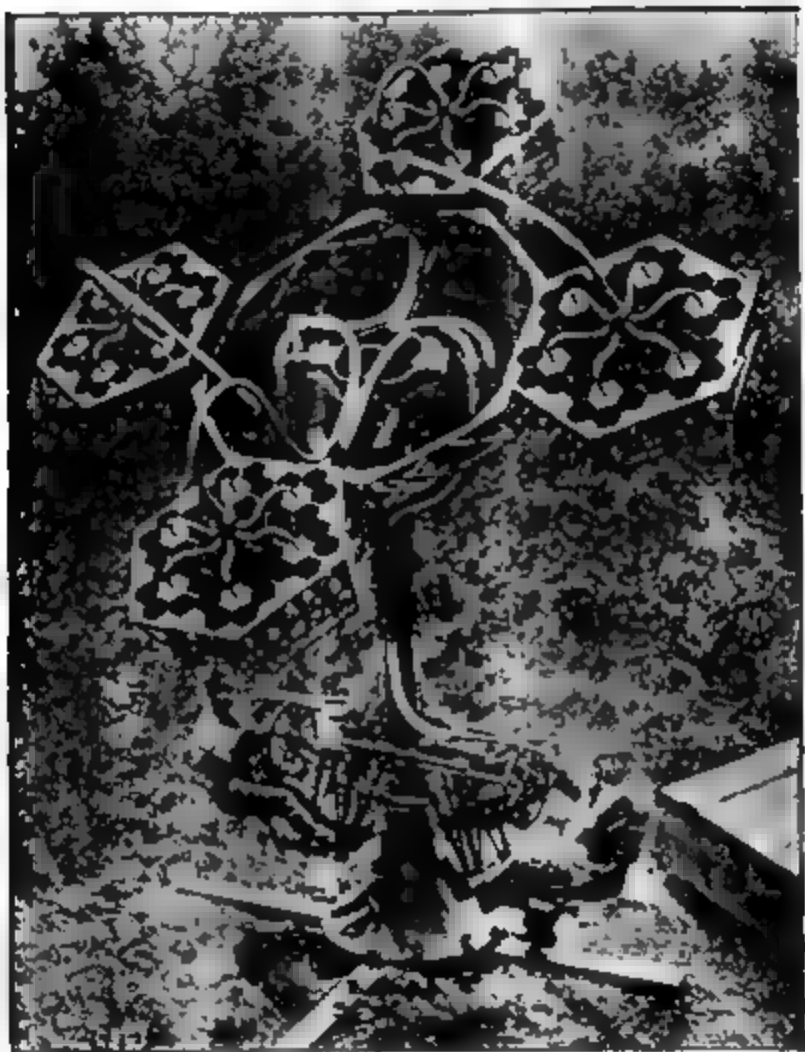
### قناطر نجع حادي

(السيا) بم الترة القوادة (الوسطى) بم الترة الفاروقية (السقلى) مطر هام قناطر نجع حادي  
مقتطف يناير ١٩٣١ امام الصفحة ١٠٩



### قصر الزراعة

في المروض الزراعي الصناعي المسام الذي يفتح في ١٥ وبراير سنة ١٩٣١ بأرض  
الحمية الزراعية الملكية بالجزيرة  
مستطى يناير ١٩٣١



آلة حرية جديدة تمكن الحديين الحاليين امامها من الاصناء بها الى محركات  
الطيارات . وهي على عشرين ميلاً فيستطيعان ان يينا مكلها ووجهها . وقد  
استعملت حديثاً في مناورات الجيش الفرنسي

مقطب يناير ١٩٣٩



### فراداي العالم الانكليزي

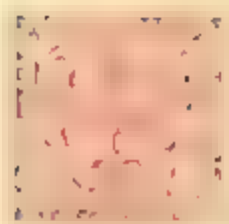
صاحب المباحث المنكرة في الكهربية والكيمياء ومن اشهرها اكتشاف الفرين ومخنه في تسهيل الغازات واكتشاف بوايس الكهربية المؤثرة ( ١٨٣١ ) والحل الكهربي ومباحث في علاقة التور بالكهربية مما يحسنه ايشينى خطوة تقدمت مدعاه الاخير في توحيد القوى الكوية . وسيحتل الاسكندر هذه السنة باحصاء مائة سنة على اكتشاف فراداي لنوايس الكهربية المؤثرة التي بدت عليها كل الصاعات الكهربية

## الجزء الاول من المجلد الثامن والسبعين

صفحة

١	العلم : امس واليوم	١
٢	حكاية سامر . لالة ( سي ) زيادة	٢
٩	علم التنجيم الجديد	٩
١٤	سر الميلاد ( قصيدة ) الشاعر القروي	١٤
١٦	عجائب الزادبو . الدكتور لي ده فرست الاميركي ( مصورة )	١٦
٢٠	مدام كوري ( مصورة )	٢٠
٢٨	عر الارص ومن عليها . الدكتور عبد الرحمن شهنند	٢٨
٣٣	مصير الحضارة	٣٣
٤٠	مدينة سورية قديمة ( مصورة )	٤٠
٤٣	قياس الاخلاق . لاديب عاسي	٤٣
٤٩	الياس فياس . لالياس ابو شكة	٤٩
٥٢	الاتجار : بحث علمي احسان	٥٢
٥٨	الامصال والامصال في المادة والطاقة : الدكتور پول هابل	٥٨
٦٤	ابو عبدالله الباني . لقدري حافظ طوقان	٦٤
٦٧	الفسر . لمصطفى صادق الرامي	٦٧
٧٠	قدم الانسان التمدن . للاستاذ سابس ( مصورة )	٧٠
٧٣	تمريدة . ( قصيدة ) . محمود ابو الوفا	٧٣
٧٤	السيان لازم للحياة العقلية . الدكتور مظهر سعيد	٧٤
٧٧	فلسفة التاريخ . لحنا خناز	٧٧
٨١	وين المعري وداعي الحكمة . للاستاذ كامل كيلاني	٨١
٨٦	الثقافة العامة والثقافة الباطنة . للاستاذ امير بفطر	٨٦
٨٨	باب المراسم والمناظرة * معجم اسماء الناس . الامومة عند العرب	٨٨
٩٩	باب شؤون المرأة * الفاكهة المحففة وقيمها الدوائية . لفاخر رمول ومرص الدندوب .	٩٩
١٠٩	ادماجة بوز الشمس . سياتة التي في ميلانو وعندنا . الحركة الحسية في الطفل	١٠٩
١١٢	باب الزراعة والاقتصاد * غناظر مجمع حادي ( مصورة )	١١٢
١١٦	مكتبة المتكلم	١١٦
١١٩	باب الاسرار العلمية * وفيه ٩٤ معة ( مصورة )	١١٩

# المقتطف





# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثامن والسبعين

١ فبراير سنة ١٩٣١ — ١٣ رمضان سنة ١٣٤٩

## الاسلوب العلمي يبني العالم

والفكر بناء جديداً

من عطة الدكتور ملك العالم الطبي الاميركي

لمن اعظم خدمة قام بها العلم واحد اثر تركه في حياة البشر العقلية في القرن الماضي. بلخصان في جملة واحدة هي اكتشاف الاسلوب العلمي. وعندي انه لا يوجد ظل من الشك في ان المنى الخاص بصيرنا والصحة المبررة لحضارتنا عن كل حضارة سبقت، انما هما اكتشاف الاسلوب العلمي والتنازع التي اسمر عنها تطبيقه. وهذا الاكتشاف لم يتم عند التحقيق في عهدنا، بل كشف عنه من نحو ثلاثة قرون. ولكن آثاره المتجمعة لم تدرك حيلة داية الفطوب الا في القرن الماضي وما اقتضى من هذا القرن. فاهو الاسلوب العلمي الذي اشير اليه، وما سر الطريقة التي جرى عليها غلبوا في القرن السابع عشر فافضت الى ما يشتهه الفيلسوف الاميركي هو يتهد به أعظم انقلاب حدث في نظر البشر الى الكون والحياة يقوم هذا الاسلوب على المبدأ التالي: في البحث عن الحقيقة لا يبدأ بمسلمات او أنظمة فلسفية كما فعل فلاسفة الاقدمين على اختلاف مذاهبهم. ثم لا تعتمد الاقوال المستنبطة من التأمل في النفس وهي الطريقة التي جرى عليها أعمة الفلسفة المدرسية كنوما الاكوي

واتباعه بل اعتمد الاسلوب التجريبي الذي وصفه «ويم» في كتاب جديد له (تاريخ العلم) فقال في وصفه : « هو محكمة الحقائق التي لا ترتبط ارتباطاً مطلقاً بمسألة ما » . قد يستعمل العلم الطبيعي الاستنتاج من المسلمات في مراتبه المتوسطة ، وبناء النظريات لا مندوحة عنه فيه لتعليل الحقائق ، ولكن صفة الاساسية هي التجربة والمرجع الاخير هو المشاهدة

ولا يكثر على جدار كمبرليو اذا قلنا انه اول من خطا بالعلم في هذا السبيل ففى العلم في طريقه خلال ثلاثة قرون من البحث المحمدي والتطبيق العملي . فليبيو يصح ان يدعى اول المحمدين . انا نحس لدى مطالعنا لكتابه باتا في رفعة عقل يفهم طرق تفكيره ويدرك ان فيها دلالة الاسلوب العلمي التجريبي الذي هو عماد تفكيرنا الآن

لقد انفضى المهد الذي كان فيه رجال التفكير بحسب امكان حصر المعرفة في نظام محدود من القضايا . واصبحا لاستنتاج الحقائق اشتقاقاً من مسلمات فلسفية ومدرسية بل سحت منها الممول والرفش والمتر والمكرسكوب والتلسكوب والسكزسكوب والاسوب والاعلاء والاحاء والمادة الرياضية . وكل حقيقة يكشف عنها بانشاهدة والتجربة تقبل اذا ثبتت وتقبل كل مقصيتها بصرف النظر عن رغبة العقل البشري في جعل كل ما في الطبيعة بما يسلم به العقل وطرق التوفيق بين الحقائق المتصلة بعضها عن بعض تنضج رويداً رويداً ، فخذ كل دائرة من دوائر المعرفة التي تحيط بكل حقيقة جديدة في الاقتراب من الاخرى ولا سيما ثم تندمج فيها فتتألف منها دوائر كبيرة ولكن ادماج هذه الدوائر الكبيرة بعضها في بعض بحيث تكون منها وحدة فلسفية شاملة ، عمل اذا لم يكن مستحيلاً ، فليس يتم الا في المستقبل البعيد كانت الفلسفة المدرسية في الصور الوسطى عقلية واما العلم الحديث فتجريبي . كانت الاولى تسعد للعقل البشري المتحرك في دائرة من قيود التسليم ماقوال الائمة . اما الثانية فلا يسلم الا بالحقائق قبلها العقل ام لم يقبها . وقد فتح غليليو على الصد من جماعة الانسكويديين الفرلسيين الذين تبعوه ، فان يمزق بجهل لدى محاولة الاجابة عن بعض المسائل الطبيعية المويضة بدلاً من استنتاج الاجوبة عنها من مسلمات فلسفية سابقة . فقد اعترف انه لا يدري شيئاً عن طبيعة القوة (Force) وسبب الجاذبية واصل الكون . وآثر ان يصرح بذلك على النطوش في القول اخفاء لجهله وتمويهاً على الناس

هذا هو الاسلوب العلمي . فاذا نتج عن تطبيقه ؟

التبعة الاولى ان حضارتنا العلمية المعاصرة ، ترجع اليه في كل ما تختطف به عن الحصار القديمة . ومن اليسير على الباحث ان يرتد بتاريخ كل وسيلة من وسائل العلم الحديثة الى المكنشعات العلمية التي اكتشفت بتطبيق طريقة غليليو التجريبية

ولا ضرب على ذلك مثلي. مضى على الشر الوف السنين وهم يجربون العربات أو يدعونها امامهم ولكن لم يكن احدهم يعلم قط العلاقة بين الضغط الذي يذله والحركة التي تنشأ عنه. وهذا ما كشف عنه غاليليو بدرسه كريات رخامية وهي تتدحرج امامه على سطح منحدر. ولولا المادة<sup>(١)</sup> التي استخرجها للاعراب عن هذه العلاقة لما كلف في الامكان صنع آلة بحارية أو سيارة أو طائرة أو أية آلة تحركها قوة من القوى بخاراً كانت أو غازاً أو كهربائية. احف الى ذلك ان يونان العظيم استعمل هذه المعادلة نفسها بعد انقضاء ٧٥ سنة على استنباطها في اكتشاف ناموس الحاذية. وعلى هذا الناموس بنيت كل الميكانيكات السموية في تعيين مواقع الاجرام والدواء الدقيق بمحاذات الفلك كما اقع الاقوام المتلقين بإهداب الماضي وفتح عيون البشر لما في علم الفلك من الاعداد والاسرار او خد مثلاً آخر اقتضت عشرات الألوف من السنين في عهد الحضرة الطويل وعشرات من القرون في الحصادات القديمة — المصرية والبابية واليونانية واللاتينية وغيرها — والاسان يدق حسه اصطلاء نال الموقف من غير ان يفقه منه لبسالمهي «الحرارة». واذا كان قد ساءل حسه من ماهية «الحرارة» فإنه لم يدرك قط كيف يستطبع التبرؤع في حل مسألة كهذه. وقد كان هذا مستحيلاً عليه لأن طبيعة الحرارة لا تفهم الا اذا عرفنا ماهية الطاقة في الحركة الذرية (حركة الذرات او الجواهر الفردة) وحقيقة هذه الطاقة نتجت من الميكانيكات التي ابدعها غاليليو ويون.

انا لا ادري كم من قراء هذه الكلمات يدري أن كلمة «طاقة» مدلولها العلمي الطبيعي لم توجد في قاموس اسكبري قبل سنة ١٨٥٠ حتى هلهتر العظيم لما كتب سنة ١٨٧٤ إحدى رسائله التي اذاعت مبدأ حفظ الطاقة وعدم تلاشيها، خلط فيها بين معنى القوة (force) والطاقة (energy) وهو ما لا يسمح به لصار طلاب العلم في هذا العصر. وقد ذكرت هذا لأثبت ان معنى «الطاقة» العلمي لم يكن قد تغير في اواسط القرن التاسع عشر لذلك كان من المتصور ان يبدأ البحث عن علاقة الحرارة بالعمل قبل ابتداء مبدأ طاقة الحركة (طاقة الحزيمات المتحركة) وهذا المبدأ لم يتدع الأحوالي منتصف القرن الماضي. وهو لنشأ كذلك، بطريق التحليل، من ميكانيكات غاليليو ونيوتن فهذان العلمان قد وضا اساس الآلة البخارية الحديثة بمباحثها النظرية المحررة والآلة البخارية وهنت آلة الاحتراق الداخلي التي تيسر السيارات والطائرات وبعض السفن الجديدة. وبالمطريقة نفسها انضمت مباحث فريسنكلن وفولطا وفراداي ومكسول الذين حروا على اسلوب اسلافهم

(١)  $E = mv^2$  أي القوة تعادل جرم الجسم مضروباً بمعدل تزايد سرعته

الاعلام وبنوا على نتائجهم ، عصر الكهرائية الذي نشأ في عهد السواد الأعظم من القراء وقد طبق هذا الأسلوب على قشرة الأرض وما فيها من القايا من أقدم عصور الحياة ثم فرغ بدرس تشريح المقابلة بين الاحياء التي تركت آثارها في صخور الصخور فتنت حقائق مذهب النشوء والارتقاء التي لا يستطيع احد ان يتجاهلها كاتبة عقيدته الفلسفية ما كانت ومجموع هذه الحقائق التي كشفت عنها بالحري على الأسلوب العلمي في البحث قلت نظر الانسان الى الكون والحياة وهذا الانقلاب هو الميزان الآخر الذي ميز عصرنا عن العصور التي تقدمته . فقد ذكرت التقدم المادي في وسائل الحضارة الذي نجم عن تطبيق الأسلوب العلمي . ولكن الانقلاب الفلسفي الذي طرأ على حياة الفكر نتيجة لهذا التطبيق ، هو في نظري اسطر وأبعد اراً لتوسع في هذا القول قليلاً . ان درسي للتاريخ يثبت لي ان الفكر في عصور الحضارة الدائمة ، وبعض الصور المتأخرة كذلك ، كان يحسب الطبيعة متغيرة الايام والاطوار فالحوادث تحدث لان اله الباب او اله الجبل او اله النهر او اله البحر يريدان ان تحدث كذلك . وان هذا الاله متصرف بكل خافض الناس قامت تستطيع ان تداعنه وتطلقه وتسرجه وتبهره بافلاكه . اما ان تجري اودانه طبقاً لنظام له من يوم اميس تستطيع ان تكشف عنها بالبحث وتفهمها بالدرس والأمل فظن فكري لا اثر له في حياة الناس رغم الانماع اليه في اقوال ارسطرخس الصامي وارخيدس السيراغوسي وهرقل الاسكندراني فقل ظهور اسلوب البحث العلمي في القرنين السادس عشر والسابع عشر . فليلبو باسترخاجيه يوميس القوة والحركة على ان الافعال الطبيعية افعال مفسفة uniform واستند مبادئ هذا الاتساق فتبين هو وتمكن غيره من العلماء من التنبؤ بوقوع الحوادث الطبيعية وبعض الحوادث الارضية تنبؤاً دقيقاً . فلما مضى العلماء قروناً في القيام بهذه التنبؤات على وجه وافر دقيق اقتضى نجاحهم احداث تغيير اساسي في طبيعة التفكير البشري ونظر الناس الى الكون

ولما اخذت عارف الانسان تسبح نطاقاً وتبعد غوراً ، اخذ نظره الى « الله » المائل الموحد في الكون ، يتبصر كذلك . واخذت الايام التي كانت فيها فكرة الله في عقول الناس كمكرة « سانت كلوس » في عقول الاطباء تغارب الانصرام . وشرع الناس يتجهون الى تكوين صورة قد اصحح جداً من الصورة السابقة . فصورة الاله المتقلب الاطوار الذي يسرخص ويداهس ويستتار قد انتمت من التفكير الانساني وحلت محلها صورة اله يحكم بواسطة النواميس الطبيعية . فالكون الذي كان غير جدير بالمعرفة لتقليه وعدم الاعتماد عليه - في فلسفة افلاطون هذا الكون معدوم الاثر لان الصور في فلسفته هي الحقائق - زال من العقول وحل محله كون يستند عليه ويستطاع فهمه بعض الفهم والسيطرة على مضى قوام

بعض السيطرة ، وخرج الانسان في هذه الصورة الجديدة من كونه لعبة تتقاذفها ايدي الآلهة المتقلبة الاطوار فاحذ يستكشف نفسه ويدرك انه عامل فعال في سير الامور وسرطان ما أتى على صورة « الله » هذا الانقلاب حتى اخذت افكار الناس بها يتعلق « بالواجب عليهم » تنوير . ومن هنا نشأ هذا التحول الذي رآه في « العقيدة الدينية » . فقد كان الناس في الصور البائدة يفرقون تفرقاً مبرحاً مصطنعاً بين الامور الطبيعية والامور التي من وراء الطبيعة . فالحوادث التي كانت تكرر تكرر أياً يمكن الناس من ملاحظتها ومهمها وادراك علتها كانت نحسب حوادث طبيعية والحوادث التي كانت مادرة الوقوع غير مفهومه الملل حسنت من « وراء الطبيعة » . فلما نمت مبدأ الانساق في الطبيعة صارت كل حادثة مهما تكن مادرة الوقوع جديرة بالنظر والتحس . سم كل الحوادث طبيعة او قل انها كلها من وراء الطبيعة ولكن لا تضمها هذا التقسيم المصطنع ، لأن كثرة مشاهدتها لحادث او قلة مشاهدتها ليس لها اقل ارتباط بكونه طبيعياً او غير طبيعي . فلا تعجب اذا رى الاستاذ هوبنهايم يصف هذا الانقلاب بقوله « انه اعلم انقلاب حدث في نظر البشر الى الكون والحياة » . والاسلوب العلمي في نظري هو ممت هذا الانقلاب

ومما لا ريب فيه ان الافكار التي نشأ منها الاسلوب العلمي لم تنبع فجأة في القرن السادس عشر . ولكنها ادأت حيثذا ، تؤثر في حياة البشر وتصرمهم . وقد كان مدى هذا التأثير بديداً لأن من الصفات التي يمتاز بها عصرنا سهولة اذاعة الآراء وشرها في الناس . ولهذا الآراء تاريخ ، يرتد الى ما قبل القرن السادس عشر ، لانها نشأت من النهضة المدرسية التي تقدمتها والتي يتلخص فيها روح عصر « الاحياء » الذي تلا القرون الوسطى . فبدأ مع هذه الروح اخذ سكان الدويلات الايطالية الشمالية في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي يحاولون اعادة حرية الفكر الى ازدهارها السابق واحياء آثار الثقافة اليونانية واللاتينية بعد ما ضلت عليها الصور المظلمة . ونشطت هذه المحاولات بعد ما افتتح الأتراك مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ اذ اخذ المسلمون اليونان يهاجرون الى شمال ايطاليا ومهم تدفقت المخطوطات اليونانية والافكار اليونانية . وهكذا قرأ الفريون الى ادب اليونان الرائع وفلسفتهم وعلمهم . ومن طريق هذه « النهضة للمدرسية » انفصل كوبرنيكس وليوناردو ده فنشي وغيليو بيلامبيد أرخبندس ومصاصريديس العلماء الاسكندريين وخلفائهم . وهكذا نستطيع ان نمود ما نناق في فجر العلم الحديث الى النهضة المدرسية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ومن طريقها ترتد الى علم اليونان وفلسفتهم . فالطريق طويل وعرض ولكن آثار هذا الاسلوب في القرن الاخير جدير بان نرخص في سبيله ارواح العلماء والباحثين



# هل يستطيع العلماء ان يصنعوا

## المادة الحية

اشهر المحاولات العلمية واحداها

١

صنع المادة الحية في المصل من اقدم ما طمح اليه العلماء . ولعلهُ قديم كحالة الكيماويين القدماء تحويل الذهب الى رصاص . لذلك اهتمت الدوائر العلمية الاميركية لما ادعت الصحف اليومية ان احد جراحي مدقة كليفتد — الدكتور جورج كريل — صنع مادة حية في معمله ، ونظر العلماء الى هذه الاقوال بشيء كثير من الريب وكثيراً ما بدا لبعض الباحثين في هذه الحاجة من العلوم الحيوية ان خلق الحياة في المعمل قد تم لم . ومن اشهر هذه المعارك تجربة الدكتور ماسيان الاسكلييري الذي وضع في سنة ١٩١١ مواد غير حية في انابيب زجاجية واقفلها اقلالاً محكاً ثم احماها الى درجة لا نحتلها المادة الحية ثم تركها في مكان معرض لاشعة الشمس المشرقة بضعة اشهر فأحد يدها ، رويداً رويداً ، ذرات دقيقة من مادة هلامية بصها يشبه القطر وبصها يشبه الخثر والبص الآخر يشبه الكيتريا الدقيقة . ولدى البحث وجد ان هذه الذرات تصطبغ ببعض الاصاغ كما تصطبغ الاحياء الحقيقية التي تقابلها ، وتتأصل اذا غذيت بالمواد المناسبة . وظلت هذه الاحياء المخلوقة بواسطة الانسان ، سرّاً يثير اعجاب الجمهور وحيرته تسعة ايام فقط لا نه ثبت بعد ذلك ان خطأ تطرق الى التجربة فلم تكن سليمة من كل النواحي التي تقتضيها الدقة العلمية

وقد صنع حديثاً عالمان من علماء وطائفة الاصماء — الدكتور مك دوغل (D.T.) والدكتور فلاديمير مورافك — خلية صناعية ولكنها لم يدعيا انها خلية حية . ذلك انهما احدا وعلاه صغيراً من ورق ميتين وملاء هلام ياتي ثم طلياه من الخارج عادة بانية توجد عادة خارج الخلايا النباتية وطلاه من الداخل بعض المركبات التي تكون في البروتوبلازم الحي . فلما عسا هذه الخلية في الماء او في بعض محلولات ملحية معينة ، تصرمت ، مع انها غير حية ، تصرفت الخلايا الحية وبدت عليها بعض مميزاتا ، فتشكى صانعاها من

ان يفهما بها بعض اسرار الخلقة الحقيقية. وهذا الفهم هو في الواقع الفرض من التجربة .  
فالخلقة كانت اداة للبحث في العمل ولم تحتو قط على سر الحياة  
ومن نحو ربع قرن اهتمت الخواطر لما شاع ان الدكتور جاك لوب ، الفسيولوجي  
المشهور ، صنع «الحياة» فصب لذبوع هذا القول عنه لأنه لم يخلق الحياة في معمله ولا كان  
خلفها حينئذ من اعراضه . وجل ما عمله انه تمكن من تلقح طائفة من البيض من غير  
ان يسبح لطفة ذكر بلسها . وانما قمعها بمخالطها بعض مواد كبروية او بنكرها بامر حادة  
او عبر ذلك من وسائل اثاره قوى الناسل الكاملة فيها . وقد افنى العلماء اثره بعد ذلك  
فروعوا محاولته على وجوه علمية فمهم ولذا الحيوانات المعروفة « بديان البحر » هي  
طريقة تسمح اليصة بتناكهر مائي وآخرو لدصادع ، بسكر يوض الصدادع التي ولدت منها  
بارة فولادية عديدة . ولكن اصحاب هذه التجارب لا يدعون قط انهم صنعوا حياة — لانهم  
يبدؤون بحارهم ببيض الاتى الحية ثم يثرون بقوة الكاملة بها بوسائلهم المختلفة  
ومسألة اصل الحياة على الارض من اعرض المسائل التي عرض لها الفكر البشري ،  
لذلك حاول بعض العلماء والفلاسفة رفع مسؤولية خلقها عن هواتفهم بقولهم ان برورها  
جاءت الى الارض من بواحي الفضاء . والاستاذ سقنته ارهينوس الاسوحي اكبر علماء  
الكيمياء في عصره (نوف ١٩٢٧) ظل مفتعاً بهذا المدح حتى ادركت الوفاة . ولكن الموانع  
التي تحول دون الاحذ رأيه كثيرة لا نستطيع تحطها . فالرد الشديد في الفضاء الذي  
يشغل الاجرام ، ومثل بعض العناصر كالكسجين الى الخروج من الرور الحية في اثناء  
اجتيازها للفضاء ، وطول المدة التي يتعين على هذه الرور فضاءها في اثناء اجتيازها لمسافات  
شاسعة لا يجازها الثور على سرعته الا في عشرات السنين وغير ذلك من الاعتراضات العلمية  
تحويل دون التسليم بهذا القول . حتى اذا سلمنا ان جرائم الحياة جاءت من عالم الآخر  
ظلت مسألة «ما اصل الحياة» هي هي . لذلك يؤثر اكثر العلماء الاعتقاد بان اصل الحياة  
على الارض مع انهم يصرحون كما صرح دارون ما هم لا يدرون كيف تم ذلك

٢

وقد ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٩ (صفحة ١٠٧ — ١٠٨) تجارب الاستاذ  
هربر المكسيكي مدير المعهد البيولوجي المكسيكي في موضوع خلق الحياة فلما فيها :  
« انه يأخذ خمسين جزءاً من زيت الرينون ويذيبها في ١٠ جزء من النازولين  
ثم يأخذ ١٤ جزءاً من الفلي ويذيبها في مائة جزء من الماء المقطر ثم يضيف الى هذا  
الحلول قليلاً من صمغ الانيلين الاسود حتى يستطيع ان يفرق بين المحلولين

ثم يضع المحلول الاول (زيت الزيتون والمازولين) في صحن نحضج من الخزف ورقعة في مكان هادئ مستور حتى يثبت له ان ما فيه من الحركة غير ناتج عن فعل الجاذبية، ثم يتناول قطارة ويأخذها قطرات من المحلول الثاني الاسود (الملي والماء المقطر) ويرزجها في المحلول الاول تحت سطحه، ثم يقدم لرائحه عدسة مكبرة ويطلب اليه ان يراقب ما يحدث «وفي الحال تبدأ الحركات الغريبة في الظهور، وكأن القطرة السوداء أصبحت خلية حية تبدأ زحبح وتتهر بنفسها، بل تبدأ تتخلج وتتفس ثم تنقسم اقساماً كالحوانات الدنيا، وهذه الاقسام الجديدة تأخذ في الحركة كأنها غير قائمة بالماء حيث هي، بل هي تطارد القطرات الاخرى آناً وتجنبها آناً وتشتك منها في معركة آناً آخر بل هي تمد في بعض الاحيان اهدراً كادورج الاميا او كادورج السديم لمحاربة القطرات الاخرى

«مده القطرات الغريبة تصرف كالحلأ الحية، تراها تفتدي وتولد اي تكر حجماً وتنقسم اقساماً تظهر فيها يميزات القطرة الاولى وتتحرك وتعارض كما تعمل الاميا في بركة من الماء تقطعها الوف من احوالها على ان الاستاذ هريرا لا يدعي ان هذه القطرات حية بل يدل حركاتها ببعض التوايس الطبيعية والكأوية المعروفة وهي التوايس التي يجري بموجبها عمل «التصين» اي تكون الصابون من القلي والزيت

«حين نرج القطرة السوداء من محلول القلي والماء في محلول الزيت والمازولين يتكون حولها في الحال غشاء صابوني شعاف، قلياً اداً قطرة من محلول اسود محيط بها غشاء صابوني وكلاهما معلق في محلول تحتفظ مادته عنها اختلافاً ينفاً

«وهذا الغشاء الذي محيط بالقطرة السوداء كالغشبة التي تحيط بالحلأ الحية ويعرف بحدارها وهو رقيق شعاف تحترقه جواهر السوائل حالماً يتكون حول غطة العمل السوداء تأخذ الجواهر من المحلول الخارجى تحاول احتراق الغشاء الى داخله وجواهر القطرة التي داخل الغشاء تحاول اختراقه حتى تخرج منه ويعرف هذا الفعل بالاسموس فتشع عن ذلك تيارات دقيقة من الخارج تحاول الدخول وتيارات من الداخل تحاول الخروج فينبجهم عن هذه الحركات فيتر مسر متابع في شكل القطرة وتركيبها لانها بدلاً من ان تكون علولاً من الملي في الماء تدخل عليها قطرات من محلول آخر هو محلول الزيت في المازولين وتتحد بها، ثم تلغ القطرة درجة تصبح عندها درة من الصابون فتسكن مد الثورة والحركة والمدة التي تقضيها قبل بلوع هذه الدرجة رهس حرارة السائل التي تعلق فيه، فاذا كانت حرارته ٥٠ درجة يمران قارصيت كانت مدة «حياة» القطرة ثلاثة ارباع الساعة «ولا تكتفي نوايس الاسموس لتحليل حركات هذه الفقائيق بل لابد من تطبيق مبادئ»



الضغط السطحي وبض التوافيق الكهربائية التي تعرف بها مقدار الشحنات الكهربائية التي في الايونات . ولذلك يقترح الأستاذ هريرا تجربة واسعة التطاق تتناول هذا البحث وهي بناء بحجرة كبيرة يوضع فيها المحلول الاول (محلول الزيت في الفازلين) ثم ادخال قطارات كبيرة نوعاً من محلول القلي في الماء انقطر فيستطيع الباحثون ان يدروا حقيقة هذه الظواهر درساً أو في « وقد جرب تجارب أخرى بمواد آتية مثل التين والالبومين والادهان على اختلافها فقلد حركات البكتيريا والبروتوبلازم وميكروبات السنتروكوكس وما إليها من الاحياء الدنيا ووجد انه يلعب اخصى محاج في تجاربه ادا كان في المواد التي يستعملها شوائب من قبل المواد الرملية »

## ٣

فإذا صح ما نحن على وشك ذكره في ما بقي من المقال ، فبلا من السبب انك اميركان ، وأبيد العلماء المشتغلون بهذه الناحية من العلوم الكيماوية والبيولوجية كانت اداعته مفتوح عهد جديد في علمي الكيماياء الحيوية والبيولوجية وخاصة لبعض المنفردات الفلسفية التي تتناول مدية الحياة . ذلك لأنه ينطوي على ما صنع المادة الحية ( البروتوبلازم ) من مواد غير حية بعمل الكيماياء الشمسية او التركيب الضوئي

لم يس الأستاذ هريرا في تجاربه السابقة الذكر بالتركيب الضوئي . ولكنه انجبه حديثاً الى درس هذا الموضوع . وقد كان الأستاذ ماينارد شيل رئيس «المعهد الطبي الاميركي» متصلاً به كل الاتصال في السنوات الخمس الأخيرة فكتب الأستاذ هريرا الى صديقه الاميركي كتاباً مؤرخاً في ٢٢ أغسطس ١٩٣٠ قال فيه ان عنده من الأدلة ما يمكنه اداعته فباحه في صنع البروتوبلازم من مواد غير عضوية—او على الأقل صنع مادة لم يستطع ان يبرها من البروتوبلازم . والاشكال الحية التي صنعها هي من نوع البكتيريا والفطر وخلايا « المسيج الموصل » وأخرى يبدو عليها كأنها من البروتوزوي وهي احدى الحيوانات رتبة قد تكون هذه الاحياء احسماً غير حية ولكنها شبيهة بالأجسام الحية شياً قريباً

فالدكتور هريرا رائق كل الثقة بأنه رأى المادة الحية المنفردة ( البروتوبلازم ) والتي تقوم الحياة عليها تكون امام عيني . ولكنه يحاط بما يذيعه فلا يدعي بأن هذا البروتوبلازم « كامل التكوين وحي » ويكتفي بالقول في هذا الصدد ان هذا الباحث قد خطا خطوة كبيرة في الكيماياء الحيوية بصنع مادة لم يسأل عليه ان يبرها من البروتوبلازم

في الجزء القادم  
يار السات العلمية  
في التركيب الضوئي  
التي تقدمت مسات  
الدكتور هريرا

# مظاهر الفكر عند قدماء المصريين

محاضرة تاريخية فلسفية

للدكتور سامي حرمه أحد اعضاء المحفص المصري والاسناد بكلية الآداب



سيداتي — سادتي : اشعر بانى اخذت على نفسي بحث موضوع كنت اعتقد في بادئ الامر أن من السهل تمريره والالامَ تنبيه من دقايقه ولكي ارى اني طلت اسراً صعب النال مزاجي الاطراف كلما احاول الدنو منه يتعد عني ويحول ينه ويبنى عقبات كأداء واشباح مظلمة تكاد تصرخي عن الفرض الذي اسمى اليه

اذا كنا نعرف في هذه الايام كلمة «فكر» بالنهاية الفصوى التي يصل اليها العقل عند ما يريد التمييز لكلمات مخترعة وجل وجيرة عما يشهده الحس من شهور وصور واذا كان الفكر هو الصورة البارزة وترجيحاً عما يشغل النفس من شك ويقين فكل هذه الاحوال النفسية لا يستقر لها قرار كما نطمون وقد يحكم اليوم بطريقة ما على شيء عرفناه وقلبياء على وجوه شتى ثم تأتي في اليوم التالي ويحكم على هذا الشيء بطريقة مختلف من التي اتعناها في اليوم السابق لان افكارنا مبنية على صور قد يتغير ما يحيط بها من ضوء فيتغير شكلها تبعاً لذلك. فمن الصعب اذاً ان تقتني سير هذه التغيرات وان تقيدها بأسلوب ما . يحكر الرجل المصري بطريقة تحيط فكره بسياج من المنطق ويحاول الكاتب ان يضع حداً ويطاماً يفيد به مظاهر الاحاسن المثقلة فيخرج من هذا المسح المتفجر هراً صامياً مستقيم المري فيصبح لتفكير الافراد قياساً ولتعبير الشعوب نظاماً ايضاً. هذه حالة وصلت اليها الشعوب المتمدية بفضل ما اكتسبته من ثقافة الاقدمين وبعد ان عاشت قروناً عديدة بقامم امرادها بعضهم بعضاً ساعات السرور والالام تحت سماء واحدة وبقيادة سلطة واحدة فكان لهذه الامم شعور عام وكان لها تفكير عام ايضاً. غير ان مظاهر الفكر هذه لم تكن موجودة بشكلم الاكل عند الامم القديمة معها وصلت مدينتها من الرقي فقد كانت الامم القديمة في بدء حياتها مؤلفة من عناصر مختلفة وقائد رحالة يخاض بصها بعضاً فتعطل الفيلة المنتصرة وحلها ابا وجدت للبيش سيلاً مبتدق سيل عثاندها وقصصها على الاله المطلوب او تخبس الفيلة الطافرة احياناً ما تراء ملائماً لعقائدها ومطابقاً لشارها من البلد المطلوب ولاسيما اذا كان ارقى منها مدية لهم كانت توحيد رابطة الوحدة بين هذه القبائل ولكنها وحدة مبنية على الصف والشدة . ولم يل البيش سيلاً من ارواح هذه الشعوب ولم تفر القوة بطائل يحكمها من تعديل افكار الناس وتحويل عقائدهم طائز من وحده هو العامل الاقوى للتغيير والتطور ، رغم

هذه الاعتبارات وما يترتب عليها من مظاهر متنافسة للحركة الفكرية عند الأمم القديمة ورغم مظاهر فكر احتلط بها الساذج الفلسفي يمكننا أن نجول جولة مشرة في مظاهر الفكر المصري لأن مصر طمعت بطامع خاص كل ما دخل عليها من العناصر الأجنبية بل فقدر أن تلتس هذا الطامع في كثير من أطوار تاريخ الأمة المصرية

مظاهر الفكر المصري في الدولة القديمة وأعي هذا بالدولة القديمة خلافاً لتقسيم المنفق عليه في بعض كتب التاريخ، مصر الذي يبدأ من الأسرة الأولى وينتهي في الأسرة العاشرة وهو عصر يشمل مدة الاحتفاظ والعوضى التي تلت الأسرة السادسة . يندى هذا العصر في القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد وينتهي في القرن الحادي والعشرين

كانت مصر في عصر ما قبل الأسر كما هي الآن واقعة على حدود ثلاث قارات قارة أفريقيا في الجنوب وآسيا في الشرق ثم تصل بالبحر الأبيض واوريا بواسطة البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسمّر الجزء الأكبر من الدنيا . ولست في حاجة هنا إلى أن أسطأناكم تلك المناقشات المملة التي يريد أصحابها أن يمسوا المدينة تارة لكان الجزء الشمالي الشرقي لمصر وهي بلاد أشور وبابل وتارة لكان الجزء الجنوبي الشرقي أو منطقة بلاد العرب الحالية وذلك لأننا لم نعرف إلا أن مدينة أقدم عهداً من المدينة المصرية ولأن المدينة المصرية نشأت وازدهرت في وادي النيل وارى من الحضارة الأخذ هذه الطرقات والاعتماد عليها ولكن هناك فكرة واحدة اتفق عليها علماء التاريخ وهي أنها ذكرها وهي أن سكان مصر من الشلال الثاني إلى خمس كانوا مؤمنين في مصر السابق للأسر من الجنس الأبيض أو الجنس الليبي المصري ولم تزحف الفائل السوداء على منطقة الشلال الثاني في عهد الأسرة السادسة

تدل الحاجم المصرية التي وجدت في عصر ما قبل التاريخ وما بعده كما تدل أقدم البائل على أن الأشخاص المصرية التي سكنت وادي النيل من قديم الزمن تنقسم إلى الأقسام الآتية (١) أصحاب الرؤوس الطويلة Dolicocephale وهم النضر الأكثر عدداً في مصر ويقال عنهم أنهم حسنو الثمائل لينوا العريكة (٢) أصحاب الحبة البريضة Brachycephale وكانوا يسكنون الجيزة وهم خشو الطباع شداد المراسي راجحو العقول إذا مالوا فسطاً من المدينة (٣) أصحاب الرؤوس المتوسطة Mesaticephale ونجد عندهم صفات مشتركة من صفات أصحاب القسمين السابقين

استوطنت هذه العناصر صعيد مصر وشمالها وعاشت في وادي النيل من ميثقة قبائل مهيبة متفرقة وسمرلة بعضها من بعض غير أن وادي النيل لا يصلح لميثقة القبائل المتفرقة على أرضه فلا يصلح السكنى في مصر إلا في أماكن قريبة من ماء النيل وفيضان النيل يحتم على الأفراد الخروج

من أوكارهم ووحدتهم وقت الفيضان ويتطلب مجهوداً عظيماً يتعاون فيه العدد الأكبر من السكان لبناء الحسور وحمر الترع ولجمع عارات الفيضان فالوسط دعا سكان مصر وهم في حجر تاريخهم الى التنازل والاختلاط ثم الوحدة . وقد كان استمداد المصريين الفطري للتفكير أقوى باعث لهم على الهوض بسرعة من حالة الهمجية الى حالة امة ذات مدنية راقية وكان من مزايائنا نشاطهم العقلي انهم عرفوا وهم في حجر حياتهم التاريخية كيف ينتفصون بهذا الفيضان وكيف يجلبونه مصدراً لحيراتهم ولهمهم . وقد مكهم هذا النشاط الفكري من التوصل قبل غيرهم من الامة القديمة الى وسط اصواتهم واشاراتهم فعملوا منها صوراً ثم مقاطع صوتية متصلة ثم احرفاً صوتية مستقلة وسارة موحدة توصلوا بهدجهم منبر الى ان يوجدوا لغة يتخاطب بها سكان وادي النيل وينعام بها الناس لفناء شؤونهم المهمة

ارادنا ان نشرح ما لسكان مصر من الصفات العقلية قبل ان تنتقل الى البيئة وتأثيرها حتى يدرك انحاء الفكر في مصر ومظاهره ولا بد من دراسة الانبياء مما حقق يتحدد ما نكل منهما من التأثير في حياة الامة . فالبيئة الحسنة لا تعدي هماً من دون النشاط العقلي والنشاط العقلي قد يترتب الحلول ان لم يجد بيئة حسنة وعمالاً يساعد على تحقيق ما يفكر فيه ففي جنوب امريكا وفي اواسطها اودية خصبة لم يقدر احداها على تسيرها لان عقولهم لم تتصح وفي الصحراء عقول راجحة لم تسر لان الوسط كل اكبر عائق لها . اما من جهة البيئة فقد كان للنبيل اثر كبير في تطور الفكر المصري هو الذي وجد جهود المصريين الى الحياة الزراعية والى العلوم الهندسية بل وقد كان النيل يتحكم احياناً في حركات المصريين فيحملهم يمشون كاتحل بصبر وحذر متكئين كلما حل فصل الفيضان والزرع غير ان لهذه التعم تأثيراً عكسياً فالمدنية في ارض خصبة تتجدد فيها اصول الفيضان بنظام دقيق لا يتغير اوجدت في نفسية السكان روح التواكل واستمداداً شديداً للحفاظ على العادات والتقاليد . ومن يذكر امة زراعية يذكر امة ذات تقاليد قديمة وقد كان هذا المظهر الفكري الاخير ملازماً للمصريين في كل تطوراتهم ولا انصدحوا ان الساعة والفكر لم يتطورا في مصر بل كان القديم يعيش مع الجديد حناً الى جنب فيحول دون الوصول الى المثل الاعلى

نوصل المصري كما ذكرنا وهو في حجر حياته الى انشاء لغة مؤلفة من احرف صوتية كافي اللغات الحية ولكنه احتفظ وقت الكتابة بالصور او بمخصصات يصمها في آخر الاحرف الصوتية وأحياناً كان يستعمل للمقاطع الصوتية غير المتصلة وهذه طرق كان يستعملها من سبقوه قبل ان يصلوا الى ترتيب الاصوات وتوزيع الحروف . ثم كان لذلك الوادي المسطح الاربعاء تأثير آخر في عقلية المصري . وادركت انظمة السماء صافية وتشرق ارضه

شمس مشرقة دائماً تظهر الاشياء به على خط واحد واضحة الاشكال فيراها الناظر كما هي لا يدخل عليها ظل او عموض فاذا صورها كانت الصورة طبق الاصل واذا وصفا كان الوصف بسيطاً رشيقاتاً متأزاً بجمال الطبيعة

قويت ملكة الملاحظة عند المصري تحت هذا الضوء حتى استطاع ان يستمد من مشاهداته اليومية معاني لفظاته ونماذج لمصاعنه ودروساً لفائده فمثلاً كان يكتب كلمة لحظة  $h$  ثم يرسم في نهايتها صورة مخصصة لمتاعها هي رأس فرس البحر لانه شاهد فرس البحر يطفو على سطح الماء لحظة صغيرة من آونة الى أخرى وكان يكتب كلمة مائة الف بأحرف صوتية قراءاً Hefen ويردونها بمخصص وهو الصندع الصغير الذي تنسج اثنيات منه على سطح الماء في الترع وقت ايام الفيضان المصري شغف شديد بالملاحظة وحب الاستطلاع وقد وجد في هذا الاديوم الصافي مجالاً واسعاً وبدا يرصد الكواكب والنجوم فقسماً الى قسمين قسم سماء بالهجوم السيارة وقسم آخر اطلق عليه اسم النجوم الثابتة ثم لاحظ نجماً يظهر في افاق بمقياس مرة واحدة في السنة قبل شروق الشمس بربع ساعة وكان من حسن الحظ ان اتفق ظهور هذا النجم مع بدء فصل الفيضان فسمى هذا النجم بكلمة  $Seped$  المحزوا البتري بموسم الزرع وجعل يوم ظهوره فاتحة السنة الزراعية وهو اول يوم نوت ويقول لنا علماء الفلك ان هذا النجم كان يظهر مرة واحدة بعد كل ٣٦٥ يوم وربع وقد طهر لأول مرة في مكانه في القرن الثاني والاربعين قبل الميلاد وهو التاريخ الذي عرف به المصريون السنة الشمسية. غير ان كهنة هليوبوليس وعلماء كانوا يسمون تمام العلم ما لفائدة الشعب وما لعادائهم من قوة فاكثفوا بتسجيل هذا التاريخ في المابد وتركوا الشعب يؤرخ حوادثه بالسنة العادية المتولدة من ٣٦٠ يوماً ولما اراد الكهنة ادخال خمسة ايام حتى يقربوا السنة العادية من السنة القسبية التجأوا الى بدعة خرافية لا ارى داعياً لذكرها هنا وقد اطلقوا على هذه الايام الزائدة ايام ولادة الآلهة حوريس واوزيريس وابريس وعنتيس وست حتى لا يزعج السواد الاعظم من هذه التفسيرات. هذه هي اهم مظاهر الفكر المصري وهو في بدء حياته التاريخية ويمكن ان نلخصها في ما يأتي: (١) استمداد مقري للتفكير تجده في العناصر المشيطة التي عمرت مصر في صر ما قبل التاريخ (٢) بيئة ملائمة لتوحيد السلطة ونور وصاح بقوي ملكة الملاحظة فيصل المصري محققاً في صناعته بسيطاً في عباراته (٣) ميل الى التواكل والمحافظة على التقاليد والسادات

وتبسط الآن كيف تمت هذه الصفات المتناقضة وما مظاهرها في تطور الفكر المصري اذا رجعنا الى تاريخ مصر قبل ان توحيد السلطة فيها تحت لواء ملك واحد وجدناها

منقسة الى امارتين امارة الوجه القلبي و امارة الوجه البحري وكانت تقسم كل منهما الى اقاليم ومدن ولكل من هذه الاقاليم والمدن اله وقصص واساطير مختلفة نُسرت ثورة تاريخ مصر وثورة مسألة الخليفة ولكن هذه الاساطير لم تكتب بل كان يتناقلها الابداء عن الآباء عن طريق الحديث الشعبي ولم تدون هذه الاساطير والفصص واسفائد الا في عهد ملوك الاسرة الخامسة على جدران حُجُرِ الاحرام في دهشور وصقارة

تُشتمل لخصوص الاحرام على فصول عديدة لم يراع فيها التيوب والتقسيم بل نجد فيها نصرعات وصلوات للملك المتوفى واوصافاً لعقائد قديمة وانشيد لاوزيريس آله الموتى ولاآله النيل حابي وتعاويد سحرية وقد كنت شكل خطاب موجه نارة للملك وثارة للآله وما زلنا في حاجة الى الصبر والامانة لتصل الى تفسير هذه النصوص تفسيراً مرضياً غير اننا نعرف انها كانت في حُلل قصيرة حتى براهي فيها الالقاء والاوران الشعرية التي تشبه الزنايل ومى وقت لا آخر نجد في هذه الاناشيد جملاً لا تحلو من الصور الحلية والحبال الشعرية فنلاً نجد الحلل الآتية في خطاب موجه لاوزيريس وكلة اوزيريس يقصد بها الملك المتوفى وهو يلغاثب التحيط

قم وحل هذه العقائب . لها ليست لعاقب تضم جسمك بل هي خصك من شمر تنبتس احتك التي تبيك . تبيك السماء . تصدح الارض اسي لعراقك . يلد الجو باليوم وتطر النجوم حزماً . ويخف الحراس خاشعين عند ما يمر روحك

ونجد في لصوص الاحرام رقم ١٥٥٣ - ١٥٥٤ وصفاً للنيل

تضطرب الغلوب حوماً عند تلاطم امواجك يا حابي ( اله النيل ) . وانكى تصحك الحفول وتزدهر الصنعان . هاؤك هبة السماء للارض تحمل الناس بسجدون لك بقلوب طروبة لهم لم تدون عقائد المصريين وقصصهم الا في عهد الاسرة الخامسة ولكن لنا من حسن الحظ كثير من الآثار التي يرجع تاريخها الى الاسرة الاولى والثانية او قبل الاسرة الخامسة بمسبقة سنة وقد اورد المصريون في كثير من هذه الآثار ان يصفوا لنا بعض الحوادث السياسية او الاعياد الدينية ، واستراض بعض هذه الحوادث وتفسيرها يمكننا من الاطلاع على اول مظاهر الفكر وطريقة التعبير وأول شيء يلفت انظارنا في بعض الآثار المأخوذة من الاسرة الاولى وما قبلها هو اكنار المصري من استمتاع الصور والرموز بوصف هذه الحوادث وهذه الاعياد اذ كل من الصير عليه ان يلجأ الى لغة المكتوبة لان الكلمات المكتوبة لم ترل قليلة ولان وصف هذه الحوادث يتطلب اسلوباً مرماً لم يك من السهل التور عليه في لغة حديثة الهد ومع ذلك تزداد دهشتنا عند ما نلاحظ ان كثيراً من هذه الصور

كان ينقش الصنع وقد راعى الصانع فيه بعض القواعد الفنية كتناسب الاوضاع وبساطة الصور مع حجة الحركة فكان الصناعة الفنية ولدت قبل صناعة الكلام

ومن هذه الصور صورة تمثل اميراً من امراء الوجه القبلي يرأس حملة زراعية بدأ بتصاره على سكان الدلتا ومن بقي من سكان الوجه القبلي. نجد هذا الامير واقفاً على صفة نهر قابضاً على فأس يشق به الارض الى ان يصل الى الملق المحدود فتقبحر المياه وتنساب في الارض حتى تضحك الحقول وتردح صفنا النيل كما يقول لنا المصري في نشيده لنيل . ولا شك في ان هذه الصورة الرمزية ترمي لنا على ما لهجاء الزراعية من المقام . حتى ان امير البلاد يرأس هذه الحلقة بنفسه. وقد قيل لي ان في بلاد الحيشة عادة تقرب من هذه المادة وهي ان الملكة تذهب الى الحقول وقت الحصاد وتفتح فصل الحصاد بيدها

ونجمة صورة أخرى نصف لنا المرحلة النهائية لتوحيد السلطة في الوجهين القبلي والبحري فعزى الملك نارمر او ما متوحاً بتاج الوجه القبلي يتأهب لضرب احد الاعداء في الشمال الشرقي بالدلتا واعداء آخرين يتأهبون للهروب . وعلى الجانب الآخر من هذه اللوحة نجد الملك متوحاً باج الوجه البحري تقدمه اعلام القبائل التي اتحدت معه وطاوتته في مهمته ثم ان اجساماً قطعت رؤوس اصحابها ووضعت الرؤوس بين الارجل ولما اراد الصانع ان يحدثنا عن شدة عزيمة الرئيس وبطشه في ساحة القتال شبهه بثور يدمر حصون قلعة بقربه

ولوحة ثالثة مأخوذة من قاعدة منمنام الملك خاسنم احد ملوك الاسرة الثانية وقد اراد الصانع هنا ان يصف لنا انتصار الملك على قبائل الليبين والتوبيين قتل لنا معركة واجساماً وقمت على الارض تحت سهام فواد الجيش وها رى منهم من يفرح ومن يحضر ومن يهرب في كل هذه اللوحات الثلاثة لا نجد ما يريد على المشتركات وكلها اسماء اشخاص او اسماء بلاد او عدد الاسرى

بدأ المصري اداً يبرع في افكاده بصور ورموز ظهرت فيها قوة الملاحظة ودقة الرسم ولكن اتي وقت اضطر فيه ان يصلح بعض المسائل الدينية والادبية التي تحتاج الى كثير من الاسترسال والامان فتجده ينتقل من المرحلة الاولى ويستعين بالكتابة بل يكثر من الكلام المكتوب غير انه لم يسع في الخلاص من الرموز بل كان يكتب الزم كتابة ويصوره تصويراً ثم يعبه بحمل قصيرة متكررة فيخيل قاطر السطحي ان التعبير ريك وأن المعنى ساذج مع ان لهذه الرموز والصور معنى فلسفياً يدل على الاسترسال والتعمق في الفكر

سأل Porphyre احد تلامذة المدرسة الاغلاطونية في الاسكندرية التي كان رئيسها افلوطين في سنة مائتين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصرياً وكلفاً اسمه Anibo ( مشتقة

من Anubis (الاله المصري) لماذا يستعمل المصريون رمزاً منظورة للتعبير عن قوة الاله الكامنة وغير المنظورة فاجابه الكاهن المصري ان قوة الخالق تظهر لنا في كل مخلوقاته وان جمال هذه القوة يتحقق في كثير من هذه الامور التي يستعملها الكهنة المصريون في عبادتهم. يمثل لنا المصريون الاله جالساً فوق زهرة اللوتس وزهرة اللوتس مقدسة عند المصريين لان حبوب هذه الزهرة تنمو داخل ظلالها ثم تمزق هذا الغلاف وتتخذ الماء عرشاً ثم تزهر على سطحه ولان شكل اللوتس يشبه النائرة والناثرة تشبه قوة الضل التي تدور حول نفسها في كل مظهر من مظاهر النشاط الفعلي والضل نفسه مظهر الاله الاكبر في خليقته فالج المصريون مسائلتين كبيرتين وهما مسألة الخلود او الابدية ومسألة الخليقة خلود او ابدية عند المصريين معناه تجديد دائم وتكرار حلقة الوقت والزمن وسلسلة الزمن لا يقطعها الموت وما الموت الا طريق يمر منه الانسان حتى يتمكن من تجديد حياة اخرى لا تخلو من الله بالحياة المادية الساقطة

يقول ايزيس في رثائها لاوزيريس خلاص نصوص اهرامات الاسرة السادسة :-  
 انت الذي رحلت هنا سرّجج البيا مرة ثانية . انت الذي تمت سقنيظ . انت الذي  
 مت سنجيا . قف بجسك لا يمتحنى الا ان وسقني للابد

ونجد في موقت آخر في نصوص الاهرام ما يأتي  
 لم يمت الملك نقي بل يعيش الى الابد . من قل انك مت امك بلقت المرسى  
 قم قف قامت بهم ساطع لا يغنى بل يعيش الى الابد  
 ونجد نظرية رجوع الزمن وتكراره الدائم حتى في قصص المصريين فنجد في قصة  
 سينوحي وقد طالت به الفربة في صحراء سيناء ما اسعد من يموت في بلدة وكلد فيها  
 نجد ايضاً فكرة اعادة حلقة الزمن في بناء الاهرام وفي ساعة الجنائز

كله فرعون معنا صاحب البيت العالي . كان بتناز فرعون وهو حي يلو مسكنه ومجلال  
 مكاته فهو حلقة الله على الارض وهو الوسيط بين الشعب وربه وربه يمجده المصريون رمز  
 الوحدة والسلطان في الاهرام العالية القدرى هي ميوت فرعون الابدية ومنها يشرق هلى شعبه  
 كما كان يشرق عليهم وهو في حياته . ورى مقار حاشيته محيط به وهم عند قدم الاهرام  
 كأنهم يركون خشوعاً ويشخصون اعجاباً كما كانوا يفعلون وهم على قيد الحياة

أما الجنائز فهو مسكن الروح اذا في الجسم وفي الجنائز نجد صورة ناطقة للملك تلوح  
 عليه سمات الجلال والسكون فهو جالس على عرش رسم على احدى جوانبه صورة اللوتس  
 والبردي يتماثلان وهما رمزان لقوات الوجودين القبلي والبحري



لم يفرق المصري بين الأبدية المطلقة التي لا علاقة لها بالزمن حيث لا توجد بداية ولا نهاية وبين أبدية زمنية يتوقف امتدادها على الطيبة ولما أراد أن يصير الإنسان في الحياة الأبدية قسم الجسم إلى ثلاثة أقسام Ka و Ba و Akh وبلوح لثامن عموض الثموص التي تشرح هذه الأقسام أن المصري جمع شتات عقائده منتشرة في وادي النيل وحاول أن يدمجها في عقيدة واحدة . يقصد المصري بكلمة Ka مظهر العقل والخلق في الإنسان . يرافق الكاهن الإنسان في هذه الحياة الدنيا ويقوده في الآخرة ولكن لا بد أن يلتقي الكاهن بالجسم أو ما يحمل محله والأكل مضمرة الماء وقد مثلوه بشكل ذراعين مرفوعتين لفنساء لتضرع والحماية وما زلنا نجد في القرى المصرية عقيدة تشبه عقيدة الكاهن في كفة فرينة أما عند الألام العربية فيجبرون على كفة كاهن بكلمة الملك الحارس Ange Guardian أما الباء مصوره المصريون على شكل طائر بوجه إنسان له ذراعان يقض بإحداهما على علامة الزرع والآخرى على علامة القوة أما وجه الإنسان فهو صورة آفة وأما الزرع فضاء إن الهواء روح الإنسان وكلمة روح Ba Animus لها معنى واحد

يحكى في قصة مصرية معروفة بورقة Westcar أن الملك خوفو كان حزين النفس فاحضرت له الخاشية مرفأفاً تقرباً على قطع أرقاب الحيوانات ورددها إلى الجسم قبل أن تفارق الروح فطلب منه الملك خوفو أن يقطع رقبة أسير ويردها إلى الجسم فأجاب اليراف مولاي أن الإنسان صورة آفة وهو حيوان مقدس لم يشدد ذلك في طلبه وتركه يقطع رأس طائر ويردها وجاء في سفر التكوين الأصحاح الأول : وقال آفة لصنع الإنسان على صورتنا وشبهنا ونفع في أمه نسة حياة نصار آدم فسأحية ونجد في لصوص الأهرام الحل الآتية في وصف Ba

أت روح أمت إله أن روحك فك طتمش ولن تموت

أما كلمة Akh فهي الحالة الكاملة التي يصل إليها الإنسان بعد موته فيصير نحماً ويصبح في مصاف الآلهة كأن هذه الأقسام لا تنفصل بعضها عن بعض وعن الجسم أو ما يحمل محله فالكاهن يعيش مع الجسم والروح لأمره الكاهن ولا مدوحة عن هذا وذلك قبل أن يصير المخلوق آح أو يدخل في مصاف الآلهة

ترى مما تقدم أن المصري حاول التفكير والبحث في ما وراء الطبيعة وقد فكر في مسألة الروح والنقل فتارة يسمو إلى حميل التميز المنوي وتارة يهوى إلى الماديات فيخلط بين المادي والروحي ويصير الروحي للمادي ويتصور ملكوت السماء على شاكله ملكوت الأرض فهل تمثلت على المصري طبيعته التقليدية أو هل كان المصري قبل الثقة بالكلام وفضل الرموز عليه؟ هذا سؤال يحسن بنا أن نحيط عنه في فرصة أخرى

# الْعِلْمُ أَمْسَقُ الْيَوْمَ

علم الطبيعة

ولد علم الطبيعة في القرن السادس عشر لما أخذت جامعات صغيرة من مثلي ذلك العهد تشر بنفورها من طريقة التأمل المبينة على مجرد مشاهدة الظواهر الطبيعية وأخذت تستطلع طليح الطبيعة بالتجربة رامية الى الكشف عن نظام منسق يحل محل الحوادث الطبيعية التي لا يربطها رابط. فرسم بيوتن مقريته المتعوفة الجبل التي يجب ان تدير عليها الفلسفة الطبيعية لتحقيق هذا الغرض واستبط ذلك الوسائل التي يجب ان تعتمد في معالجة المسائل التي تترض الباحث وكشف عن المبادئ والقواعد التي ترشد الباحث بين هذه المبادئ ثل نواويس الحركة التي ابتدعها في المكان الاسمي. فلما طفت على حركات الاجرام السماوية والاجسام المتحركة على سطح الارض بلغت نتائج تطبيقها درجة من الدقة جعلتها ذات اثر بعيد المدى في تفكير عصر قود الاكتفاء بتطبيقات مبهمة للحوادث الطبيعية. فليس غنى من باحث على الدهشة ان ترى هذه المبادئ وقد اقبلت عليها طفات التلمين في ذلك العصر حاسبة ايتاها اعلى مشكلا لما يجب ان تصف به التبعيات الطية المنظمة من الدقة والحلاوة والابجاز ومضى الباحثون في القرن الثامن عشر على اساس القواعد التي رسمها بيوتن قوسموا نطاق علم الطبيعة ونفسوه الى اقسام منها ما اخص بدرس صفات المادة ومنها ما انحصر في الحرارة او النور او المغناطيسية والكهربائية. وكل قسم منها كان يفصل على اطائفة من الحقائق المنتظمة في سمط يوحد بينها. ولكن الملافة بين حقائق القسم الواحد وحقائق القسم الآخر كانت مبهمة كل الاهتمام، وطلت كذلك حتى فاز علماء القرن التاسع عشر بتوحيدها كلها في نظام فكري شامل. وهذا التوحيد بني على ان ظاهرات الطبيعة في اوسع معانيها انما هي مظاهر لحركة ذرات المادة التي لا تتجزأ. وان هذه الذرات تخضع لنواويس الحركة التي ابدعها بيوتن خضوع الاجرام السماوية والاجسام المتحركة على الارض. وأبديت الماحث التجريبية هذا الرأي قوتوق اعتقاد الناس بانهم وصلوا في علمهم الى الكلمة النهائية في معرفة الكون المادي

وأصاب العلم الطبيعي في جريه في هذه القواعد من ضروب التعجاج النظري والسلي ما جعل العلوم البيولوجية في نظر المفكرين علوماً « غير دقيقة » ازاء العلوم الطبيعية فعمل ذلك علماء الاحياء على السلي لادخال هذه « الدقة » الى علومهم بتقليد وسائل العلوم

الطبيعة والجري على قواعدها نفساً عن ذلك تعليلهم للحياة تليلاً ميكانيكياً  
وفي القرن التاسع عشر فاز علماء الطبيعة بكل المدب الموجي لتليل الضوء فقالوا  
انه حركة موجية في وسط مادي محتوه الاثير وادجوه في نظامهم الطبيعي . والامر الذي  
يسرعي الانتباه هو بساطة هذا التليل مع دقته . إذ يكاد يكون من عجائب التفكير ان يوز  
الدهن الشري يخلق وسط لا ينصف الا بصفتين هما المرونة « والاستمرارية » لتليل النتائج  
التحريرية التي اثبتنا الآلات المصرية الدقيقة تليلاً يتفق والنظام التوتوني وفي ذلك الاتاء  
كشف عن فعل الكهربائية المتحركة فوجد لها محل في هذا النظام ايضاً ثم خطا كلارك  
مكسول خطوة حريثة في درس الموجات الكهربائية فبدأ بوجود امواج كهربائية مغناطيسية .  
وما لسمه الآن من عجائب اللاسلكي يؤيد هذه التوءة الجريئة اعظم تأيد

وهكذا ثم لعلماء الطبيعة عند عتَم القرن التاسع عشر ما يمكنهم من الادعاء بان في  
علمهم طائفة من التواميس تكفي لتليل كل الظاهرات الطبيعية

ولكنهم لم يحسبوا حساباً لكل شيء ا فراهنا الصنف العلمية يذكرون ان لورد كلش  
اشار في خطبة خطبها في عتَم القرن الماضي الى « عيتين باديتين في افق العلم الطبيعي »  
ومن الغريب انه لم يرد بها جئترة اشد رتحن وظاهرات الاشعاع ولا مباحث طمس ( J. A. )  
المتكررة وهو زم . بتعطيم القدرة والكشف عن الالكترزون . إذ يظهر ان لورد كلش كان  
متيقناً ان علماء الطبيعة يستطيعون ادماج كل هذه الظاهرات في علم الطبيعة القديم . ولم يكن  
لديه شك ما بان هذه الدقائق المتزعة من القدرة المحطمة لي تخرج من الحضور لتواميس  
التي تخضع لها الفزوات اسوة بالاجرام والاجسام المتحركة

ولكن الامر الذي افاق مال لورد كلش هو نتائج التجربة الدقيقة التي قام بها ميكلسن  
الطبيعي الاميركي مع الاستاذ مورلي . ذلك ان نتائج هذه التجربة لم تات محسب ما يجب ان  
تكون اذا حمت التواميس التي يى عليها علم الطبيعة المأثور عن علماء القرن التاسع عشر .  
فهو يقضي بان الضوء امواج في الاثير . وان الارض سايرة في بحر الاثير كذلك . فالسير  
مع الضوء في اتجاه واحد يزيد سرعة الضوء وسيره في اتجاه ماسك لسير الارض بقص  
سرعة فاذا صح ذلك وجب ان تخمن من قياس سرعته كذلك . ولكن الاستاذين ميكلسن  
ومورلي استنبطوا تجربة لقياس هذا الاختلاف فلم يجدوا اختلافاً ما في سرعة الضوء اي  
ان نتائج التجربة خالفت ما يتوقمه الباحث جرياً على القواعد النظرية وهو المقصود هنا  
بصية لورد كلش الاولى

ثم ان بعض الباحثين الالمان وجدوا في دروسهم للاشعاعات التي تنطلق من كربون

عنى الى درجة البياض وتحيلها بالبكترسكوب ، ما لا يتفق والتأنيق التي تقتضيها التواميس الطبيعية الشاملة الاحترام ا

ولم تلبث غيمنا لورد كلش حتى تحولنا الى عاصفة هوجاء . فتحرية مكلصن كانت مبدأ نظرية النسبية التي قال بها اينشتين نابياً باحاجتنا الى الاثير ممدلاً بها ناموساً من تواميس نيوتن الاساسية وهو ناموس «عدم تغير المادة» اذ أثبت ان الجسم المتحرك حركة سرية برداد وزماً ، قالاً بطرما الى طبيعة الحادية . وعناية الجمهور يذهب اينشتين مستمدة من شعور هذا الجمهور بأن في هذا المذهب اخلاقاً طليعياً خطيراً . هذا عن نتيجة الفية الاولى . وأما نتيجة الفية الثانية فأعظم خطراً وان كان تقدير خطرهما محصوراً في الدوائر الضيقة لدقته . ذلك ان المباحث التي بحثت لحل المسئلة الثانية أسفرت عن الطبيعات الجديدة - طبيعات الفرة والاجزاء التي تتركب منها - أي الالكترونات والبروتونات - والتواميس التي تخضع لها في حركتها واطلاق طاقتها

فلما اكتشف العلماء ان الفرة مؤلفة من نوعين من الاجزاء الكهربائية، الالكترونات والبروتونات، كان من الطبيعي في نظر علماء الطبيعة الذين تمودوا تصور كل مظهراتها صوراً ميكانيكية، ان يبحثوا عن صورة لساء الفرة فقالوا انها شبيهة بالنظام الشمسي . البروتون يشبه الشمس في المركز والالكترونات كالكواكب تدور حولها وقالوا ان كل ما نحتاج اليه في هذه الصورة الجديدة هو تطبيق التواميس التي تخضع لها الشمس والسيارات على هذا «الكون الفلكي المصغر» . ولكن هذه الصورة لم تحقق اذ ثبت ان تواميس الحركة التي ابتدعها نيوتن لم تقب بالمرض لدى تطبيقها على اجزاء الفرة ولو اسهم اصراروا على تطبيق هذه التواميس لرأوا اخلاقاً بين النتائج التي تقتضيها والنتائج التي تسفر عنها التعارض

وقد اضنى درس الالكترونات والبروتونات على هذا التوال الى القول بان الطاقة منفصلة البناء . فلقد درس الاسرار بناء المادة قروماً فكان يظن اولاً انها متصلة البناء وهي لارب متصلة اذا اخذنا مظهرها . ولكن الرأي الاخير انها منفصلة البناء وانها مركبة من ذرات دقيقة جداً بينها مسافات شاسعة من الفراغ . وان الذرات مؤلفة بدورها من بروتونات وكهارب . ومذهب «الكوسم» يغل بالطاقة ماضيه المذهب الذري بالمادة . فذهاب «الكوسم» يقول ان الطاقة مؤلفة من ذرات كل ذرة منها تدعى «كوسم» او «مقدار» (ترجمة حرفية) وهذا المذهب سبي على درس العلماء التواميس التي تسيطر على حركة اجزاء الفرة وكيفية تبادل الطاقة بينها ومن مبادئه انه اذا اطلقت مادة شيئاً من طاقتها فهي لا تطلقه الا كذرات كاملة واذا امتصت قدراً منه امتصته كذرات كاملة كذلك

ثم ان البروتونات والالكترونات كانت تحسب اشياء مادية تصرف كقذوفات مادية وتخصع لتواميس الميكانيكا المعروفة. فتمت حديثاً من مباحث د. برولي وهيزنبرج وطمس الصغير ودافنسن وجرمر ودمستر ان البروتونات والالكترونات تصرف كلها امواج وقد خطا الدكتور مشرفه استاذ الرياضة التطبيقية في الجامعة المصرية خطوة جريئة اذ اقترح ان الفرق بين المادة والاشعاع انما هو فرق في السرعة فقط وبمعنى بقوله الى الحمية الملكية بلندن قتل فيها ودون في اعمالها والظاهر الآن ان لهذا القول مستقلاً باهراً

وفي اثناء عابثا بكتابة هذه الكلمات سمعنا محاضرة للدكتور مشرفه «موضوعها بعض المناهج الفلسفية للمباحث الفلسفية الحديثة في علم الطبيعة» نال على خلاصتها حتماً لهذا الفصل: قال في مطلبها ان العلم ولد من الفلسفة حوالي منتصف القرن السادس عشر. وانه ولد نائراً على آفة فاقبل على اسمائها القائمة على التأمل والاستنتاج من مسائل فلسفية متخذاً له من المشاهدة والاستقراء والتجربة أعواناً ومن التلصق والتكسب وغيرها من الادوات العلمية اسلحة. وكان آفة هذه الثورة على الفلسفة نيقو راي وكبلر وكوبرنيكس وغاليليو — وخاصة هذا الاخير الذي استبسط التلصق. وسار زملاء العلم من عصر الى عصر يكشفون عن اسرار الطبيعة ويتقنون محوادث العلم تدوياً دقيقاً بمد ما استخرج يونان نواميس حركات الاجرام الى ان كان القرن التاسع عشر فاذا الكون في نظرم آلة مبنية من حركات المادة المتحركة مجري بحسب نواميس ميكانيكية دقيقة واذا المادة لا تتلاشى في هرمهم والضوء امواج في وسط سموم الاثير لسير في خطوط مستقيمة

ثم كشف عن اشعة رنتجن وعن الراديو وعن الالكترونات على ايدي رنتجن وكوري وطمس واعوانهم فكان ذلك فاعمة عهد جديد في العلم الطبيعي وتلام ابنشتين بمذهب النسبية وملائك بمذهب الكونم (الكه) وده برولي وهيزنبرج واندادها بمذهب جديد لناء الالكترونات والبروتون. واذا نحن نجد في كل هذه المباحث ان المادة تكسب وزناً اذا تحركت بسرعة عظيمة وتتلاشى فتتحول الى طاقة وان للضوء خفياً وهو يجذب كانه شيء مادي. ثم ان الضوء ليس امواجاً في الاثير بل مفادير من الطاقة ولا حاجة بها الى الاثير وان اجزاء المادة النهائية تصرف كما امواج وان المعرفة البقية في القرن التاسع عشر صارت معرفة نسبية في ١٩٣١ وان طالساً مؤلف من ثلاثة ابعاد لا يكفي لكل هذه الطامحات بل نحتاج الى طام ذي ابعاد لا تحصى وان الفرق بين الطاقة والمادة انما هو فرق في سرعة كل منهما. في هذه الاعتبارات نجد مكاناً رجباً لعقل الفيلسوف يسمى الى توحيدها في نظام شامل. والدكتور مشرفه يلقى رجاؤه على اتحاد الفلسفة والعلم في الوصول الى هذا المرض

# اقتراب النجمية «أروس» وحماية الفلكيين بها لضبط بُعد الأرض عن الشمس الدكتور منور الفلكي المقيم بمركز حلوان



أطلق علماء الملك على المسافة بين الأرض والشمس اسم « مقياس الفلكي »<sup>(١)</sup> لأنها الوحدة التي يستعملها لقياس بعض المسافات الفلكية . وأفضل الطرق لقياس أبعاد السيارات وبعض النجوم القريبة منا لانقياسها بالميل أو الكيلو متر . بل نيين لنا المسافة النسبية بينها يقول أن بعد شتون عن الشمس مثلاً نحو ٣٠ ضعف بُعد الأرض عنها . لذلك إذا شئنا أن نضبط هذه المسافات وجب علينا أن نضبط بُعد الأرض عن الشمس أولاً وهذه المسألة من أهم المسائل التي يمس بها علماء الملك الوصي<sup>(٢)</sup> . وبُعد الأرض عن الشمس المسلم به الآن ٩٢٨٧٠٠٠٠ ميل ولكنه قد يخطئ نحو سبب زيادة ونقصاً ومع أن هذا الخطأ يبدو بسيطاً إذا نظرنا إليه كنسبة من خمسة آلاف جزء هذا البعد الفاسع إلا أنه يصبح كبيراً إذا حولناه إلى أميال لأن جزءاً من خمسة آلاف جزء من المسافة بين الأرض والشمس يبلغ نحو ١٨ ألف ميل . لذلك يسمي علماء الملك جهدهم إلى تقليد قدر المستطاع . وأفضل الطرق النجمة لذلك هو قياس المسافة بين الأرض وبين أحد السيارات الذي يبدو منها قياساً دقيقاً ثم نستنتج بُعد الشمس لأن نسب بعد السيارات عن الشمس معروفة معرفة دقيقة . وكلما اقترب السيارة من الأرض كان القياس أدق . لأنه يقوم على قياس ما يعرف بزاوية اختلاف النظر<sup>(٣)</sup> والنجمية أروس من السيارات الصغيرة التي تدور من الأرض حتى تصبح على ١٣ مليون ميل منها في أقرب قريبا إليها . وهي آخذة في الدنو ما الآن . لذلك ترى علماء الملك في كل الأفطار مهتجين كل الاهتمام بدورها . وقد طلبنا إلى الدكتور محمد رضا مدور الفلكي المقيم بمركز حلوان أن يبين ذلك لقراء المقتطف فأنعمنا بالكلمة التالية :

\*\*\*

إن النجمية «أروس» ذات شأن فلكي خطير ومع صغر حجمها . كشف عنها سنة ١٨٩٨ الملكي الألماني وت Witt بواسطة لوح قنوغرافي رسمت عليه . فاسترعت ضاية الباحثين لأن دورنها صغيرة وملكها أهليجي مستطيل . وقد عرفت عناصرها<sup>(٤)</sup> بدقة عظيمة لأن الفلكيين

(١) The Astronomer's Yardstick (٢) Observational Astronomy (٣) Elements (٤) Parallax  
يقال عناصر السيارة أهليجية فلكها كواكبها صغر مدورته ولها عالم

احاطوها بنجاة خاصة في الرصد والبحث . ولما كان فلكها اهليجياً مستطيلاً بعددنا عن الشمس يبلغ نحو ١٦٥ مليون ميل ثم تدور منها حتى تصبح على نحو ١٠٥ ملايين من الاميال منها . وهي الجرم السوي الوحيد - هذا القمر - الذي يدور الى الارض حتى يصير على نحو ١٣ مليون ميل منها مع ان المريج يصير على نحو ٣٠ مليون ميل متى صار على اقرب قربه الى الارض . ولكن اقتراب اروس من الارض الى هذا الحد نادراً فقد اقتراب منها سنة ١٩٠١ فكانت المسافة بينها ٣٠ مليون ميل فرصد لرصاداً كثيرة استخرج منها بُعد الارض عن الشمس الى حد بعيد من الدقة وينظر ان تقرب سنة ١٩٣٨ سنة ١٩٧٥ وتكون في الثاني اقرب ما يمكن ان تكون الى الارض . ولما كان قطر هذه النجمة لا يتجاوز ١٧ ميلاً فرصدنا على ٣٠ مليون ميل لم يبلغ درجة الدقة التي يحصلها التليكون

وحامي ذي « اروس » تقرب منا الآن حتى نصح في ٣٠ يناير ١٩٣١ على نحو ١٦٢٥٠٠٠ ميل منا ويكون قدرها حينئذ من القدر السابع فسهل رؤيتها بتسكوب صغير وسرعة حركتها البالغة ثلاث ثوان من القوس في الحقيقة تجعل تبها في الفضاء لذة عقلية نادرة . وتكون في مساء ٣٠ يناير ١٩٣١ في كوكبة السدس ويمكن رصدها من الساعة الحادية عشرة مساء الى الساعة الخامسة صباحاً

ولما كان الاتحاد الفلكي الدولي ملتقى في ليندن هولندا في سنة ١٩٢٨ وصحت اللجنة الدولية لقياس بُعد الشمس عن الارض برنامجاً دولياً لرصد النجمة اروس لدى اقترابها ووجهت الدعوة الى كل المراصد التي تشمل على مظاريت مائة كسم لتتعاون في هذا . والفرص من هذه الارصاد مردوج — فالاول وسط بُعد الشمس عن الارض والثاني صبط كتلة القمر وما يتعلق بها من القيم الفلكية الثابتة

( صبط بُعد الشمس عن الارض ) يماس بُعد السيارات وبعض النجوم القريبة بطريقة ثمرى بطريقة اختلاف زاوية النظر . ذلك اننا اذا مددنا خطين من طرفي قطر الارض الى مركز السيارة الذي نرغب في قياس بُعده تكونت عند هذا المركز زاوية . فاذا عُرف مقدار انحراف هذه الزاوية تمكنا من معرفة طول ساقها المتساويين لان طول قاعدتها وهي قطر الارض معروف . ولما كان رصد الشمس بهذه الطريقة متعذراً لشدة سائتها جرى علماء الفلك على قياس بُعد سيار صغير ثم استخراج بُعد الشمس بتطبيق ناموس كيبلر الثالث

وطريقة اختلاف زاوية النظر هي الطريقة التي يستعملها مهندس في قياس المسافة بين جسيمن يفصل بينهما نهر عريض . فقياس المسافة بالامطار متشاكل ذلك يعتمد الى رسم خط

طوله مائة متر على إحدى الصفتين . ثم يرصد الجسم الذي على الصفة المقابلة من أحد طرفي هذا الخط ثم يرصد من الطرف الآخر ويمسح أهرج الزاوية التي تكونت بين خطي النظر . فيكون لديه مثلثان متساويين ومن معرفة قدر زاوية العليا وطول قاعدته يستخرج طول كل من الساقين المتساويين بمسألة هندسية بسيطة

كذلك يفعل الراصد . يرصد النجمة اروس مثلاً في ساعة كذا . ثم يرصد ما بعد اثني عشرة ساعة . فكانه رصدها من مكانين يفصل بينهما قطر الأرض لأن الأرض تكون قد دارت نصف دورتها اليومية . ثم بحسب حساب أطرافها في أثناء ١٢ ساعة . فتستخرج زاوية الاختلاف . ثم يمسح بُعد النجمة عن الأرض . والطريقة التي يستعملها الفلكي فوئغرافيا . فهو يصور النجمة في ساعة معينة فتظهر على الصورة في موقع كذا بالنسبة إلى النجوم المنتورة في السماء وراها . ثم يصورها بعد اثني عشرة ساعة فتظهر فيه في موقع آخر بالنسبة إلى هذه النجوم . ولما كانت مواقع هذه النجوم معينة بالضبط في الأرياح يتمكن الراصد بعد عمل حساب لحركة النجمة في أثناء ١٢ ساعة من تعيين زاوية الاختلاف وهي التي تكون بين خطي النظر . ثم تباد هذه الأرصاد لازالة أسباب الخطأ . فلي كان لطاق هذه الأرصاد متصفاً ، فلراجع أن الموازنة بينها فسر عن قياس دقيق لبعد النجمة . ومن معرفة بُعدها يستخرج بُعد الشمس بحسب ناموس كيبلر الثالث وهو : « النسبة بين مربعي سيارين ( أي زمن دورتهما حول الشمس ) كالنسبة بين مكبي مسافتهما عن الشمس » أما وزمن الدورتين معروف وبعد أحد السيارين قد عُرِف فبعد الثاني يستخرج استخراجاً دقيقاً

( معرفة كتلة القمر ) أما استخراج كتلة القمر من رصد اروس وصداً فوئغرافياً فصل مسبقاً ويكاد يكون بسيطاً متفهماً لأنه يدخل بنا في ميدان علم الملك الفيزيائي . ذلك أن الاضطراب في حركة القمر يزاد متى كان القمر متوسطاً بين الأرض والشمس ويقل متى كان في الجهة المقابلة من فلكه . فينتج عن ذلك اختلاف في حركة القمر يزيد مستاء ( Coefficient ) أو ينقص بحسب زيادة بُعد الشمس عن الأرض أو نقصه . وهذا المسمى مرتبط بجرم ( كتلة ) القمر . فإذا ضبط بُعد الشمس عن الأرض بالطريقة التي وصفناها تمكننا من التدقيق في استخراج جرم القمر

وفي كل هذا لا بد من أن نشير إلى شدة العناية التي يجب على الراصد في استبعاد كل العوامل التي تدخل الخلل على حساباته كآثار انكسار التور وزواياها وانتشاره وغير هذا من العوامل الطبيعية لكي يحصل على النتائج الدقيقة التي يبوغها





## مصير الحضارات



### الحضارة والبيروميا

إذا انبثت ثاوية فلا مندوحة لزعرع الحضارة فيها من نوطن شمس سحيق  
 شيط مقدم لتتلب على العلوات الشاسعة واحضاع الطبيعة للحوت والزرع والصناعة  
 وغيرها من مقومات الممران . وقد مر بنا أن الاستاد عتدور بزي يذهب إلى أن  
 « امتزاج السلالات البشرية لابد منه توطئة لكل حضارة جديدة » وأن نتائج الامتزاج بينها  
 شبيهة بما يسفر عنه اتحاد كائنين من الكائنات البروتوزوية من تجديد النشاط والقوة والحسب  
 بعد اتحادهما وتبادلها مادة نوائهما . ويرى الاستاد بزي أن السلالة الجديدة تلغ دورة  
 نشاطها وقوتها بعد انقضاء حماية قرون على الامتزاج ثم تستمر في القوة محوارة قرون  
 إلى خمسة . فامتزاج قبائل المال والفرانك وغيرها في أيام كلوفيس وشرلمان قد سبق ازدهار  
 الحضارة الفرنسية في أيام رابليه وموتين بنهاية قرون كاسي احتلال « الانجليز »  
 و« السكون » و« الجوت » عصر شكسير وبأكون بذلك المدى من الزمان

ولما نجد في الأمم الأخرى أمثلة تؤيد مذهب الاستاد بزي هذا التأيد الدقيق .  
 ولكننا نستطيع أن نعلم بأن امتزاج السلالات بزعرع أركان الحضارة زعزعة إلى حين ثم  
 إذا أسفر عن سلالة جديدة مستقرة أصبح من أركان نهوض الحضارة ورقتها . فاحتلال سلالة  
 بالأخرى قد يزيل من السلالة الجديدة بعض الصفات المستعانة في خلق الاثنين ويقوي  
 الصفات القديمة الأساسية التي ينصفها الدم والحسد . وهذا التجديد الذي يظهر في  
 السلالة الجديدة يكون أرحم وأسرع في بلاد بكر منه في بيئة قديمة اعتادت أن سلالات  
 لأن من شأن المحررات إلى اليبثات الجديدة أن تنتخب من الأفراد من كان كثير الحيوية  
 حجم النشاط قليل التعافة صلب التهذيب . ما نراه في الولايات المتحدة الأميركية من  
 « فوضى الدم » لكثرة الشعوب التي هاجرت إليها وأحدث تنافس لا بد أن يسفر  
 يوماً ما — أو هو قد بدأ يسفر — عن سلالة مستقرة تهي حضارة جديدة

هذا بحسب مذهب بزي . ولكن ماذا نقول في رأي عوينو وبنش وشميرلين  
 وعرات الفائلين بأن التزاوج بين شعبين يميز أحدهما عن الآخر بفعلي إلى إعطاط  
 اختلافهما وتلاشي ثقافتهما . ونحن نرى ( مؤلف الكتاب الذي نأخذ عنه ) أنهم وصموا العربية

قبل الحصان . أي ان انحطاط الشعوب أدى الى تراوجها . فانحطاط الامبراطورية الرومانية بدأ قبل اكتساح القبائل الشمالية لها . بدأ بتفاد الخصب من التربة وضوب السلالة الرومانية القديمة من الحيوية . فتراوجهم مع الجرمايين كان نتيجة لضغهم لاعتق له . وموطن الضغ في مذهب الاستاذ بزي ، ان حيوية السلالة ، كحيوية الفرد لها حدود ولا مندوحة عن اتفائها في ادوار من الطفولة والمراهقة والمهرم . فالاستاذ بزي ، بما هو مانور من حب الاستايد لتنظيم آرائهم ، يقول بأن حياة الشعب تدور دورة كاملة بين الحياة والموت ولها ادوار بينها متساوية الطول في اغلب الاحوال . ولكن الحياة تمتلئ من تعسبات السماء . فالشعوب التي غرث الارض مثلاً قد تطول ادوار حياتها فتختلف بذلك عن الامم الآخذة بالحضارة الصناعية وما يلازمها من سرعة وتعب يهدان الاعصاب هدأ

ولعل هذا هو السر الذي اصعب من السلالة الرومانية القديمة حيونها ونشاطها . فقد اصاعت قوتها الموروثة لما رعت حدودها من التراب وحولت رجالها الاشداء الى طبقة من الموطعين في مدينة مردهمة كروما . ولا مندوحة عن المدن القديمة ولكنها تطوي على بزور الانحطاط الشبي . فالاعمال التي يسلمها الناس قسوداً ، والدور المملقة والشوارع المردهمة والملابس الناعمة والطعام المترف وكثرة وسائل التدوي والضغ تملئ سماً على اصناف السلالة رعباً عن اساليب الصحة الناعمة التي تقتل وفيات الاطفال وتمد في طول الحياة . فالابنة قصت على صعب سكان روما وتركها ضيعة امام هجمات الجرمان لانقوى على ردة عائتهم . والموت الاسود ( الطاعون ) دسأ في اسكندريا فكان من اقوى الموامل التي انت على عهد القدينية فيها . ان اقوى اعداء الانسان لاري الا على شريحة المكروكوب ولكن ثمة حامل اقوى صلاً مما تقدم فيها للحياة المدنية ( سكنى المدن ) من اثر في مصير الشعب وذلك تعديد الفسل تعديداً ارادياً . فالأسر تصغر كلما اتسع نطاق المدن والمدن تنمو بما تلته من ابناء القرى والساكن لا بما يده اناؤها الساكنون فيها . فانقوم الذين يسمرون المدن يصحطون رويداً ورويداً نفقة لسلمهم . وهكذا صنف سكان روما . فلما تملب عليهم الجرمان تملوا عليهم بأنهم ا وقد حاول فيصر ان يالج ذلك فكان ينزع جوارر للآباء والامهات الرومان الذي يكون اكبر عدد من الاولاد . وكان يحمل على المقم فيمنع النساء المواقر من لبس المحوهرات . وكان اضطس فيصر يعرض غرامات على المازين — كما يعمل موسولبي الآن — وكان ينزع الامهات هدايا من الدولة لدى ولادة ولد . وتماذى قسطنطين فرض على الامهات عناية الدولة بأولادهن اذا كن لا يستطن القيام بنفقة تربيتهم . فلم تسفر مساعيمهن نتيجة ما . ولا بد من ان يعنى

متوسط المواليد في سبيل الفقة حيث نجد الأسر الغلبة الاولاد فائدة اقتصادية تميزها عن الاسر الكثيرة الاولاد . لا ينفي عن ذلك وعظ الوعاط ومحاولة الحكم . لأن هذه الامور لا تخضع لاحكام الفلسفة

فهل يقضي تضاد متوسط المواليد في مصرنا على حضارتنا ؟ لقد سمعنا اصوات الناديين القائلين بأن الطبقات المتصلة في الامم المتقدمة قد خففت متوسط مواليدها الى حد يدمو الى المروع وأن "الطب" والصحة العامة وملاحى "المهين" تقاوم الطليعة ببقاء من لا يستطيع الزراع في معترك البقاء وأن الطبقات الاجتماعية السفلى أخذت تلتصق على العليا بكثرة مواليدها وان ما يندل من المساعي لنشر التعليم بنفسه هم المميين فالام المتقدمة أخذت في سبيل الانحدار الى اصمحلل حيوي

قد يكون في كل هذه الافوال شيء من الصحة ولكنها ليست اقوالاً تعتمد على البيولوجيا . فلا ريب في أن صعوبة عمل انهدت تصاعف لأن دراري اليوم يدم اناس جهال متحصون . ولكن اذا نظرنا الى المسألة من الوجهة البيولوجية لم نجد كارثة تقضي على العمران . فالنظيم لا ينتقل مع الكروموسومات بالوراثة . حتى اولاد الاساندة لابد أن يتعلموا كما يتعلم غيرهم ويمرؤوا في كل ادوار الدراسة . وما من بي يستطيع أن ينمي بما يحضيه اطعالم الفقراء من المقدرة العقلية والتبوغ الفكرى فالحيوية الحسدية ، من الوجهة البيولوجية ، اعلى مقاماً في نهضات الامم من التعاليد العقلية . وقوة الخلق من الوجهة الاجتماعية اعظم قيمة من سعة المعرفة وصحة المعرفة والفلاسة فلما يكون افضل الواديين . فنبته كان يتفقد ان اصي الدماء تجري في عروق الفلاحين الالمان . وهكذا في معظم شعوب الارض

ولعل اعظم التهم التي اتبعت للحضارة ، ان تكون المادة المقدمة للتعليم في المدارس خارجة من بيوت عرفت بقوة الحيوية وقوة الخلق ، ولو كانت نعمة مفسدة . لاريب في وجوب وضع المعرفة الخاصة بتحديد النسل وصماً قانونياً ، والسعي لتع تسائل المتوحين والمصابين بامراض وراثية ، ورفع مستوى الضمير الاجتماعي من الوجهة الصحية والبيوجنية . ولكن لا ريب كذلك في وجوب الاعتماد على البيئة والتهديب في اعداد ابناء كل الطبقات لتربية الحضارة ونقلها من جيل الى جيل بدلاً من الاعتماد على ابناء الطبقات العليا فقط . فالوراثة ليست سوى عامل ضئيل في حفظ النوع . والنشوء الآن ليس بيولوجياً بل اجتماعياً . اعطونا سلالة سليمة ومدارس راقية ، وخذوا منا ضمانة على حفظ النوع

## الحضارة والمجتمع

فالحضارة تعتمد على وسائل الانتخاب أكثر من اعتمادها على طيبة المنشآت العمرانية وتقوم على طيبة البيئة وطيبة التهذيب أكثر من قيامها على إزالة الضعفاء بقوة الأقوياء. وبما يحالنا من الرية لدى لظنا المستقبل لا بدور حول تاريخ هذه الأسرة أو تلك بل بدور حول الوسائل الاجتماعية التي أفضى عليها قرون وهي تنظم ارتقاء البشر وتدعمه نسي المنعد والأسرة والمدرسة: فإهي حالتها كوسائل لتنظيم الحضارة وخلقها من جيل إلى جيل؟ لقد فقدت الكنيسة المسيحية جانباً كبيراً من المفاهيم العظمى التي جعلها في عصور مصمت سيدة أوروبا وفي عهد انقسام أوروبا وحروبها عاملاً فعالاً من عوامل الترية والآداب يساوي مقام اعظم الدول واغواها . لقد مضى عهد هيدبراند وكافن ووولي . انما لانعرف رجلاً في هذا العصر جعل صوته صوتاً يرب عن صير الأمة واستطاع ان يبرز من القوة والمقام ما الملوك والرؤساء . ومنذ قام لونيروس بالاصلاح الديني في القرن السادس هنر مؤيداً من بعض الامراء الا لان أحدث الدولة تنفذ نفسها شيئاً فشيئاً ما كان للكنيسة من مقام . وهوذا فاعطت بذلك زعامة الكهنة الادبية

فدارس التاريخ يرى في انحلال المبادئ واحتلالها بعضها بعض وزوال المصادر الدينية لآداب النفس والسلوك مظاهر خطيرة لا مندوحة عنها لفهم حاصر العمران ومستقبله . ويندر ان يجد في عصور التاريخ عصرأ جبط فيه صدق العقيدة الدينية ( المسيحية ) الى هذا المستوى الذي بلغته الآن . ويندر كذلك المنور على عصر كانت فيه آداب الناس عرضة لعوامل الضغط والاقبال كهذا العصر . هل تستطيع الدولة ان تعاط على النظام الاجتماعي من غير معاومة الكهنة ؟ وهل يمكن ان يمتدحوا عالم الادب النفس اذا اقام بنيانه على التلميم وحده بدلاً من اقامته على العقيدة الدينية والايمان الروحي ؟ وهل المدرسة المصرية بدل واف من الكنيسة والبيت ؟ الا نذبح في الناس علماً لأحكام ومعرفة لافهماً وبراعة نحلوس واخرج الضمير ؟ الا تطع ابتناءها قوة ميكانيكية لتتكيف بحسب مقتضيات البيئة بدلاً من ان نحقق فيهم احساساً عميقاً بالجمال والانداع ؟

اما الدين فيحتاج الى فصل على حدة . وأما الأسرة في العمران الحديث فتداولها ايدي التفلسف والانحلال والأسرة ككل حضارة صرفها التاريخ . فقد كان وحدة العمران الاقتصادية والانتاجية في عصور المديات الزراعية . وكانت الوحدة السياسية الاجتماعية يتلخص فيها نظام الدولة السياسي ومحل الوالد فيها محل الرئيس أو الملك . وكانت وحدة العمران الثقافية

لتعليم الصغار وتنشئتهم فيعلمون الصناعات والآداب من حيل إلى حيل . وكان وحدة المنهج الأدبية تبتئهم عن طريق التعاون والنظام تلك الميول الاجتماعية التي نجسها سدى كل حاجة متمدة ولحظها . فكأن في كثير من بواحي العمران أكثر ضرورة له من الدولة تكلم سنن الحكومات على صفحور الاختلاف وبين النظام الاجتماعي بسبب الأسرة ، لا يأتيه البت من بين يديه ولا خلفه . فلك يقول الاجتماعيون بأنه إذا زال نظام الأسرة تقوضت دعائم العمران

ولكن الدولة اليوم تزداد قوة يوماً آت يوم في حين أن الأسرة تتحول من بيوت إلى دور ومن أطفال إلى جراء . لا يزال الرجال والنساء يتزوجون ويطلقون أحياناً . ولكن القراوج ليس زواجا . وليس كل زواج سبيلاً إلى الأمومة والأبوة وقلاً تكون الأبوة والأمومة سبيلاً إلى تنشئة الصغار وتهذيبهم قاطلوا في الزواج من قيوده الأدبية والدينية الأولى ، وإباحة الطلاق إلى مداه المشاهد في أميركا وأوروبا يقبلان وجه الزواج الحقيقي . ثم إن المستبطلات الكيماوية والطبية المختلطة تصب قواً تتأصل على غير طائل والمدرسة تحتضن الطفل بدلاً من أمه والدولة تمنصب سلطة الأب في تعليمه وتنقيته . ثم يحاول المعلم والواليس أن يحافظا على نظام الأسرة القديم في البيوت مجبران . وفوق كل هذا محل الصاعقة محل الزراعة في أكبر الأمم المتحضرة ، والعمل المردي يقوم على أخا من العمل المنحصر في حرث الحقول . ولم يبق من النظام القديم إلا غرفة نوم ومطبخة — كثيراً ما تكون زائلة — تربط رجلاً بمرأة وتصل بين الأبناء والبنات وبين الوفاء الذي اجتمعوا حوله صاراً . لقد أصبحت الدولة في المقام الأول من عناية الناس بدلاً من الأسرة

ولكن هل الدولة ، وهذه ملح رسوخها اقتصاداً وأدباً ، قوية تستطع أن تقوم بإعلاء هذه التبعة الملقاة على عاتقها فتسكن من المحافظة على الأرض الإنسانية التبل ، في المعرفة والفن والآداب ، وتوسج نطاقها وتظهر من حيل إلى حيل . وهذا الأرض هو عماد العمران وروحها وسر حياتها ؟ أو هي — أي الدولة — بوسائل السياسة المتبعة الآن تصيح عالماً نهياً مقبلاً بين رجال من الطبقة الثانية أو الثالثة لا يدركون للمعرفة قيمة ، والنس سر محجوب عن أبصارهم ؟ لماذا ترى أن أصغر الرجال في أميركا يحكمون أكبر المدن ؟ ولماذا ترى أن الطريق إلى المناسب هو طريق الأحزاب حيث الطاعة والامتثال إحدى لطايع من الحكمة السياسية والسياسة الوطنية والتحكم بالعقيدة والمبدأ ونواهي الصير . ولماذا نشهد الفساد السياسي ، وتبدد الأموال العامة ، وإحاديث الانتخابات ، والناس لا يحركون من أجلها ساكناً بألة إذاعة الصحف لها ما ملكت ؟ ولماذا نشهد أن أكبر

أعمال الدولة الآن إنما هو فتح الجرائم (أو حايثها) والاستعداد للحرب في الفترات التي تتخلل مؤتمرات الصلح ؟ هل الدولة هي النظام الذي تتخلى له الكنيسة والاسرة عن شرف القوامة على العمران ؟

لنقلها ثانية : البروة المنظمة تطوي على خطر عظيم للمجتمع انطواءها على وسائل قتالة رقيه . ولما كانت مواهب الناس مختلفة فالتباين بين الثروات التي يجمعونها زداد بازدياد المستسطات . والآلات الجديدة تضاعف قوة الحريتين من أصحاب الشروط الكبيرة فتتسع الهوة التي تفصل بين الطبقات الاجتماعية وتعرض الجسم السياسي الى ضغط شديد . كذلك اذا اتسعت الزوة هددت الترف الجبوية الحدية والادوية في الجنس البشري . واصبح الناس يرون اشباع حاجات الجسم مقدماً على الانتاج في ميادين العمل . والملاهي ادمى للناية من السعادة والابداع . وينخر السوس في حيوية الشعب وتتشو فيه حوادث الاعياء للصبي ويعلو مقام الاطباء التعميس وتداعى اركان الخلق فاذا عصفت الماصفة وابتاحت الازمة على الامة بكلكتها فما يصم الامة من الرصوغ لها ؟

ولقد وصف احد الكتاب هذه الحال وصعباً طبعاً دقيقاً عليه مسحة من روح التشاؤم قال :

« اماك تشعبت فيه القوة والنشاط فمرسه لشظف العيش ومثوة ابنة ، تدفعه من وطنه الواهت التي تدفع النفس الى الكفاح في سبيل الحياة يقطن على شمس اقل حيوة فينبه على امره ويطرده من بلاده او يمزج به . فتتكدسات الرمم والنشاط التي نشأت في بيئة غير مواتية من الضووة والقوة في بيئة مواتية . فتمتأ طلبة بها الاكبر الترف ، تحترق الجهد الحسدي والعمل وتدفع في قنول الترف ما شاء لها الابداع . والترف يسفر عن مصارعة والمصارعة تزل الآراء التقليدية والمبادئ الموروثة وتضع دقة احساس قتل في النفس الحزوم في العمل . ويروح الفكر رائداً في تيه من التهايل فيكشف الفرد وراء المجتمع ويرى الفرد ان ذاته فيكتشفها بعد ما كان محمداً كمره من المجتمع قد اطاع بها . فيصعب التمرور بوجوه مصلحة عامة ويتحول المواطنون الى افراد »

ثم من بلد بعيد يبدو شعب جديد ، تكافح بقوة الطبيعة في بيئة غير مواتية فيصل الى هذه البلاد ويشهد بها الطرق المسفة واللال الوعرة والترف فيقلب من طامل الى حالم . . . . والقصة فيها يد . كالقصة فيها تقدم . . ا

### بقاء الحضارات

قبل الحضارة ماقية ايد العصر ؟

من الطبيعي اننا لا نقصد في سؤالنا بقاء الارض ولا نحن نقصد بقاء سلالة من السلالات او امة من الامم . فالراجح ان الارض باقية وان السلالات والامم زائلة . وانما نحن نسأل هل

يتاح للحضارة البقاء الى ما شاء اقام حل مصيرها الى العسلر والاضمحلال من دهر الى دهر؟  
ان الحصاره ليس شيئاً مادياً يرتبط بقيمة من الارض لا احصال له عنها . بل هي مجموعة  
حفية بمقدرة التركيب . من المآتي الفنية والصناعية والبدعات الثقافية . فاذا استطنا ان نتقل  
هذه المجموعة من بلاد قضبت حيوة شعها واضمحلت سلطتهم الى بلاد بكر وشعب نشيط  
كنا قد حافظنا على الحضارة الى مدى بعيد ودبرنا لها سيل الخلود بعد ائلال العروش  
وانطواء صفحات السياسين والقواد والجيوش  
فهم هذا المنى المحدود لا يصح القول بان الحصارات تصحل . انما تصحل الشعوب  
والامم . فالحصارة اليونانية لم تبد . انما البلاد التي اعيت في الماضي هوميروس وارسطوطاليس  
والاسكندر وغذتها قد قضت من الجوع

ففي بلدان اخرى لازال هوميروس ينفذ غضب اخيليس ، والاسكندر يفرج البلدان  
حتى يصل الى صفاء الكج ، وهزبود ينتم اعاليه القروية ، ويدار يصع على حياء العازين  
اكاليل الشعر ، وصولون يشترع وينلم ، وكلمستينس يقوم الديمقراطية بقوماته ، وبركليس  
يصفي لاقوال انكسوراس ويحلس مع سقراط عند اقدام اسابيا ، وابسكليس ويوريدس  
يبدخان الرواية القليلة ، واعلاطون يتشنى مع تلاميذه في اكاديميته ، وديوجينس يحمل مصباحه  
الصئيل باحثاً عن رجل ، وأرسطوطاليس يصنف الكون ، وزينون يخاطب اوريليوس  
على ما يبها من قرون ، وسافو تلتشد الشعر ، واقليدس الاسكندري يدع القضايا الهندسية .  
ليس هذا ما مدعوه الموت — هذا هو الحياة بل هو روح الشعب الاغريقي القديم



ان الذاكرة تطلب على الموت وذاكرة البشر اذق واحفظ اليوم منها في كل عصر  
سابق . كانت الكتابة اداة صيفة ثقيل الذاكرة القومية واما الطاعة فاداة افضل وادق .  
المدارس تحمض هذه الذاكرات وقرسها وترطها . وفي كل يوم يكشف عن طريقة جديدة  
لثقوبها . هذه تتزع من حنطرة المطرب صوتاً تحمض في قرص قبلما يأتي الموت على الحنطرة  
وساحبها . وتلك تدون صورة يصحبها صوت فاذا رأت الاجيال القادمة الصورة وسمعت  
الصوت عادت الى الالفان صوراً مليئة بالثروة القلية والفنية والروحية

يأتي الجفاف على بفاع الارض الحصنة وتضرب منها الحيوية ولكن الانسان يحصل  
ادواته وسوءه وينتقل الى بلاد اخرى ناقلاً معه ذكرياته قادا كان التليم قد وسع نطاق  
هذه الذاكرة وقواها وصلها بالحضارة تهاجر معه ولا تغير الا موطنها الارضي !



# الالكترونات والبروتونات

آراء الدكتور ديراك<sup>(١)</sup>

مذكور مشرفة وكيل كلية العلوم واستاد الرتبة التطبيقية بها

طلب اليّ حضرة رئيس التحرير ان اشرح على صفحات المقتطف آراء الدكتور ديراك في ماهية البروتون ولعل الذي دعاه الى ذلك ما ظهر على صفحات الجرائد الاسكندنافية من التعليق على هذه الآراء وقت اجتماع الجمعية البريطانية لتقدم العلوم<sup>(٢)</sup> في الصيف الماضي. والواقع انه توجد في الوقت الحاضر موجة اهتمام بالابحاث الطبيعية من جانب الجمهور المتعلم في مختلف الامم المتحضرة ولعل هذه الموجة قد تولدت عن حركة التطور النبعة في العلوم الطبيعية التي وصل اثرها الى اساس التفكير البشري قوله وعده حتى كاد يعقد مسأله الاولى قدماً تاماً بلم الفاري. ان علماء الطبيعة قد وصلوا الى ان المادة مؤلفة من ذرات وان كل ذرة تتركب من نواة ذات شحنة كهربائية ايجابية تحيط بها الكترونات كل منها تحمل شحنة سلبية. وتدل الابحاث التي قام بها رذرفورد (Rutherford) واتباعه على ان النواة تتألف من الكترونات وروتونات والاخيرة هي جسيمات تشبه الالكترونات وتمازجها اولاً بأن شحنتها ايجابية وتانياً بأن وزن الواحدة منها اعظم بنحو الي مرة من وزن الالكترون وعلى ذلك تكون المواد كلها مؤلفة من جوهرين اثنين احدهما خفيف ويحمل شحنة سلبية وهو الالكترون والثاني ثقل موعاً ما ويحمل شحنة ايجابية وهو البروتون. ومن المهم ان يلاحظ ان مقدار الشحنة المرتبطة بالبروتون يساوي تماماً مقدار الشحنة المرتبطة بالالكترون وإما الاختلاف في الاشارة الحيزية او النوع فقط

هذه مشاهدة معروفة منذ اوائل هذا القرن كان من شأنها ان حلت اللغز على محاولة الجهاد ارتباط بين الجوهرين. وفي ديسمبر سنة ١٩٢٩ نُشر في اعمال الجمعية الملكية بلندن<sup>(٣)</sup> بحث للدكتور ديراك المدرس بجامعة كامبردج اسلوى على رأي مستحدث في ماهية البروتون وعلاقتها بالالكترونات اثارت بحث من الاهتمام من حاسب العلماء ووصل خزمه الى الجرائد اليومية في الصيف الماضي كاقدم. فقد لاحظ ديراك ان المعادلة التي تربط سرعة الالكترونات بمقدار طاقة حركتها هي معادلة من الدرجة الثانية لها حلان احدهما يحمل طاقة الحركة موجبة والاخر يحملها سالبة. والحل الذي يحمل طاقة الحركة موجبة هو

(١) Dr. P. A. M. Dirac. (٢) British Association for the Advancement of Science. (٣) Proceedings of the Royal Society of London



الحل الذي قبله عادة وأما الآخر فنفسه لسببنا عن تفسيره تفسيراً طيباً، فالحجم ذو الطاقة السالبة هو جسم زداد طاقته <sup>(١)</sup> إذا قصت حركته ونقل إذا زادت وليس بين الأجسام التي صرفها ما يتصرف هذا التصرف بل الأمر بالعكس. إلا أن الدكتور ديراك أتى بفكرة حادثة لتفسير وجود الحل السلي. ذلك أنه افترض أن الفضاء المادي عن المادة مؤلف من عدد لا نهائي من الالكترونات ذات الطاقة السالبة وأن البروتون عبارة عن وجود فجوة في هذا الفضاء أي عن جسيم صغير حال من الكترون ذات طاقة سالبة. فالعالم إذن في نظر الدكتور ديراك مؤلف من الالكترونات بعضها ذات طاقة موجبة وهذه تلحظها وتتأثر بها آلياتها والبعض الآخر طاقة سالبة وهذه لا أثر لها منا ولا في أجسامنا بل هي ما نسبته الفضاء المادي من المادة. إلا أنه توجد فجوات أو «فجوات» في الفضاء حابة من الالكترونات ذات الطاقة السالبة وهذه الفجوات هي ما نسبته بالبروتونات هذا هو باحتمار لمنه رأي ديراك. وهو يرجع المكاثات إلى جوهر واحد هو الالكترون ويجهل لهذا الجوهر حالتين حالة تكون فيها طاقته موجبة وحالة أخرى تكون فيها طاقته سالبة ويقول بإمكان تحول الالكترون من حالة إلى الحالة الأخرى ويحدث هذا التحول في رأيه بأن تحل الكترون في فجوة من فجوات الفضاء وبذلك يمتص أثرها كما يمتص أثر الفجوة — التي هي البروتون — وبذلك تنعدم مادتها أو مسارة أصبح تحول إلى موجات من نوع اشعة س (X) ينتشر في الفضاء منتشرة بأن قد في الكترون وروتون ومع أن رأي ديراك هذا قد ما يبرره من الناحية الفنية إلا أن عليه اعتراض هامين يظهر لنا اليوم أن لا سبيل لرد عليها فالاعتراض الأول هو أن احتمال حلول الالكترون في فجوة قد حسبته ديراك حسبه وآخرون سواء فوجدوا أنه أكبر بكثير مما تسوّعه الملاحظة ولو كان رأي ديراك صحيحاً لكان قناء العالم المادي أسرع بمئات المرات مما هو مشاهد أو مسارة أخرى إن ديراك يريد أن يقي العالم والعالم لا يريد أن يقي ١ والاعتراض الثاني خاص بورن الالكترون الذي ذكرنا أنه أخضع نحو إلى مرة من وزن البروتون ولو لم تكن البروتون إلا فجوة في الفضاء يجوز أن تملأها الكترون لكان من المنتظر أن تتساوى وزناهما وهذا بعيد عن الواقع وقد حاول أوبنهايمر Oppenheimer أخيراً أن يعدل آراءه ديراك عما يحملها عبر معرفة للاعتراض الأول إلا أنه في محاولته هذه قد غير معالم هذه الآراء حتى فقدت أو كادت تفقد المنطق الذي حدا بديراك إلى القول بها وحلاسة القول أن نظرية ديراك وإن كانت تطوي على عناصر ذات بال قد يكون لها أثر ما في تطور العلوم الطبيعية إلا أنها في شكلها الحالي تحتاج إلى كثير من التهذيب

(١) انقصور الطاقة في هذا احتمال طاقته الحركة

# روح الاستهتار في هذا العصر

وأسباب انتشارها بين الشبان

الفيلسوف برتراند رسل



— ١ —

ما من انسان يروى الجامعات في غرب اوربا الا وتروعه فيها روح الاستهتار التي تسود  
شبان اليوم سيادة لم تكن لها في الماضي من الزمن ، مكانها الحاصرة — ولكننا سنتقي من  
هذا الحكم روسيا والهند والصين واليابان ، وربما جاز لنا ايضاً ان نصيف الى قائمة هذه  
البلدان المستنارة بلاد تشكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولندا وجابا من المايا — ولكن بما  
لاشك فيه ان هذه اروح من الحرية تسود اليوم شان اسكتلرا وفرنسا والولايات المتحدة  
وقد طالع المتر كرتش هذا الموضوع في كتابه «مراج العصر» وخرج  
من بحثه بعدد من الاحباب التي برد اليها تلك الروح المستهترة التي تسود  
العصر — ولكن يلوح لنا انه نفى اسبابه ، التي احصاها ، من مصادر يتكلم ادها اللغة  
الاسكندنافية فقط ولهذا فقد رى ان الرجل لم يخرج باستنتاج سليم من واهي التقص .  
ولكي نلهم اسباب الاستهتار العاشية في روح الشبان المربين فسطر ان تفهم ايضاً اسباب  
عدم عشو الاستهتار في روح الشبان الشرقيين

والشبان في روسيا يحبون من روح الاستهتار لان فوسهم مليئة بالايمان بفلسفة الشيوعية ،  
ولان بلادهم عية بمصادرها الطبيعية مما يمكن استغلاله خير استغلال اذا انجحت اذهان ابناءها  
الى هذه الناحية ، وعلى هذا فالشبان في روسيا يحدون امامهم سبيلاً من الحياة جديراً بعنايتهم  
وجهودهم ، وحسب تشمل المذمة في تحقيق فكرة حرة ترمي الها حياتهم او حياة امته ويملك  
الاسم انك اسلي الحق في اشماله ذاك ، بصرف الاصراف الكلي عن التفكير بناية الحياة  
ومن ابن والى ابن تنتهي ، وعلى هذا فالشبان الروس يتعمسون في اعمالهم برحيم ايمان  
قوي بمبادئهم التي يسلون في سبلها عبيد وعزم

وجماع ايمان الشاب الهندي هو لؤم اسكتلرا التي تفرض سيادتها على بلاده فمن الضيد  
الجبار . وكما يجرح البص من «ديكارت» وحياته بفلسفة قائمة بذاتها ، فكذلك يخرج

الهندي من إيمانه بلؤم اسكترا بمقيدة هي الأخرى فليسته في الحياة، وعو حجب هذه المقيدة يرى الهندي أن مجرد كون اسكترا مسيحية فالاسلام او الهندستانية او غيرها من الاديان الأخرى هو الدين الحق ، ولش كانت الاسكترا مائة مال وصاعة مواحب اليهود ان يستمضوا عن الصناعات الاسكترية بممارلم الوطنية او ان يدخلوا على الواردات الاسكترية تعاروب حركية من شأنها ان تصد حريان تلك الصاعات الى بلادهم وحماية الصاعات الوطنية ضد الاعارات "صناعة الاحية، ولش كانت اسكترا تمكك اهدخوة المادة على اليهود ان ينشدوا قوى الروح حتى لا يتعلموا والاسكترا سبب او يكونوا منهم تسيل

ومطاردة الحكومة لحرمة الوطنية في الهدهي وحدها كاتبة لمل اليهود اسطالاً ، وعلى هذا فشكة الهند الوطنية تشمل شاسها عن روح الاستهتار ، ودهن الصين للاسكترا له شأنه هو الآخر هك، وسكن ليس له خطر له الذي هو عنه في الهند لان الاسكترا لم يستمروا الصين ، والشبان الصينيون يرجون وطنهم برة محلبة صوب الاحذ بأسايب الحصاره الحرية كما كانت عليه الحال في ايام من خسين سنة مضت

وروح الاستهتار في الصين كانت قد سادت وحال الامبراطورية ثم احدثت منهم الى الرجال الحريين الذين صلوا الدولة منذ سنة ١٩١١ عن الامبراطورية ولكن ليس للاستهتار مكانته في حقول الشان الصينيين وحالة الشان في اليا من اليوم لا تختلف عن حالة انشان في اورا بين سنة ١٨١٥ ، سنة ١٨٤٨ ، وألعاط الحرية والحكومة البدية وحرية التفكير والتعبير وما الى ذلك ما زال الياطاً لها في ادهان اليايين ارضا المال ، والجهاد في سبل نصرة هذه المادىء التي تمثلها تلك الالعاط على ته لبر الاوتقراطية والافطاعية وغيرها فيها الكمابة لصرف ادهان الشبان من كل ما عداها

## — ٢ —

ولما ان نسال الآن — لماذا يسود الاستهتار هوس شان اليوم ؟ والذي يلوح لنا ان الشان لا يجرون فقط من الاعان عما يعال لهم ، واما هم طاحرون عن ان يؤمنوا بأي شيء كان . وما علة ذلك ؟ لتعالج بعض المثل العليا التي كانت تثير في الماضي حوافز الاخلاص في العلوب ثم اصحت اليوم وليست لها قوتها الماضية وشدة اثرها في النفوس . ولندكر من تلك المثل العليا الدين ، والوطن والارتقاء ، والحق ، ثم الحبيبه . وتسطر فيها حتى ترى ما خطر هذه المثل ولماذا فقدت من مهاسها ومعانها ما معدت ؟

**الدين** الله لها عقلية وأحتاجة معاً. ولاسباب عقلية نجد نحن ان قليلين من الناس الاكفاء لهم اليوم عين حساسة الايمان الديني التي كانت عليها حساسة رجل مثل سانت توماس مثلاً. والاله عند معظم المصريين هو شيء غامض بعض الموض، وعمره لان يزل الى مرتبة اعشاره «قوة الحياة» او هو قوة والسلام!

وحق حناعة المؤمنين تزام مشغولين بأثر الدين في هذا العالم اكثر من اشتغالهم بالعالم الآخر الذي يؤمنون به، وتزام اقرب ايماناً بأن الله فكرة مغرصة لانحاذها وسيلة الى تحسين العالم، منهم ايماناً بأن هذا العالم قد وجد لخدمة الله - وفي محاورهم احصاء الله لحاجات هذا العالم الارضي سنة للشك في راءة ايمانهم - وقد يلوح لنا اهم يمترون الله اعتبارهم «يوم السبت» اعي انه حليل للانسان، لا الانسان للست

وهذا اسباب احتاجة من شأنها ان نخطا رفض الكنائس كأسس للنيل العليا المصرية - فهذه الكنائس وما تصل به من الاملاك الموهوبة والموقوفة على مصالحتها، تسيطر ان تدافع عن اطرية الملك الخاص - ومسلماً من ذلك، فلاكنائس تقسبد في قوايتها الاخلاقية ترفض عوجها كثيراً من مسخرات الحياة التي يمتريها الشبان اشياء غير مضمرة، ثم هي تعرض الروايات من العذاب والفصام براها الشاكون مظاهر من القسوة لا مسوع لها - وأنا اعرف مصاً من الشبان المتحمسين ممن يقولون نعاليم السيد المسيح قبول الرضى والاعجاب ولكنهم من الناحية الاخرى لا يشاققون مع تعاليم المسيحية الرسمية وما ترسمه الكنائس من خطط وأساليب

**الوطن** لقد كانت الوطنية في ارضه كثير وأمكنة كثيرة عفيده تعجبد بها خيرة انفسهم، وقد كانت هذه حالة اسكترا في ايام شكسبير، والماليا ايام غت، وايطاليا ايام مازيني، وهي ما زال كذلك في بولونيا والصين ومنغوليا الخارجية والوطنية ما زال عطية العود في الاثنية، وهي التي تسود السياسة والنفقات العامة، والتسليح وما الى ذلك - الا ان شبان مصر عاجزون عن ان يتخذوا هذه الوطنية كمثل أعلى. وقد تكون الوطنية مثلاً أعلى لاي الامم المستعدة ولكن متى نالت الامة حريتها اصحت الوطنية والتشدد في صراً آخر من غروب الارهاق. ولتذكر معاهدة «فرساي» مثلاً على ما قدرناه من صرد الوطنية حين تسود الامم الحرة، فاولئك الجنود الذين كانوا يذبحون ذبح الاعمام في ميادين القتال جهاداً ضد الروح الحرية كاقيل لهم وجدوا انفسهم مد معاهدة «فرساي» انهم اعاكوا بقودون اعهم الى اعتلاء عروش التحكم الحربي وأداء تلك الروح الحبيثة، فحق للشبان ان يصصوا الوطنية وان يمجدوا فيها حامل فساد المدينة المحاصرة

كان الارضه متلاً كائناً عالياً في نظر اماء القرن الماضي ولكنه مثل  
 سحبت غير حدير بالاثبات في نظر شان العصر فالارتفاع الذي يقاس  
 اما هو ارتفاع في الشئون العامة كعدد السيارات التي تخرجها المصانع او عدد لورات  
 القول السوداني التي تستهلكها الامة . اما الامور الحديرة بالنهاية ، الاساسية في الارتفاع ،  
 فلا يمكن قياسها . فهي اذن لا تواني المعلن والمتبحر في رويج اعمالها . كان شكشير يقى  
 تفوق كل عصر ماسلوه في نظم الثمر ( الانشودة ٣٢ من شعر شكشير ) ولكن هذا  
 القياس عتيق لا يتفق وروح الحضارة في نظر ابناء العصر

يوجد في مشكاة الحمال اليومني . يحجور لنا ان سببه « مودة قديمة » وان كنا  
 نأخرون عن ان مذكره ذلك . فالرسم اليوم يصب ان هو اهم بانه يشتد  
 الحماة ، ومعلم العاين في هذا العصر زام وكما هم يثيرهم حافز من السعوط على العالم ولهذا  
 يرغبون في التعبير عنهم عن حاسة ألم اكثر من رغبتهم في التعبير عن حالة رضى واطمئنان  
 ثم انظر هذا الذي يلاحظه السفر « كرتس » في هذا الشأن : — فهو يقول انه  
 يوجد كثير من الوان الحمال مما يحتاج معها المرء الى اصطناع اسلوب من الاعتزاز بالنفس  
 لا ينسى لانسان العصر الحالي

فرجل وطني من سكان مدينة اثينا او مدينة فلورنسا في الماضي ، كان يستطيع من دون  
 كبير عناء ، ان يشعر في نفسه بانه شيء ذو خطر ، فقد كانت الارض في نظره مركز  
 الكون كله ، والانسان الناية من الحق ، ومدينته كانت تخرج المثل الاعلى للانسان  
 وكان هو نفسه من حيرة ما تخرجها مدينته من الناس ، وعلى هذا فقد كان يشعر في نفسه  
 ان تلك المواظف التي تور في حبه يدواع شخصية فينة بان تصور في الماط من الشعر الحائل  
 واما الانسان المصري حين تصبه الأقدار بمساوتها فهو لا يشعر بنفسه اكثر من انه  
 عدد صامت في ذلك السجل من الاحصاء الضخم لا اكبة ولا اقل . وحل الانسان في  
 اعتبار العصر الا الحيوان حقير بدب بين مزين من الكون الابدى ، الواحدة قبل الولادة  
 والاخرى بعد الموت ؟ وما عسى ان يهتبه الماضي او المستقبل وهذه هي المواظف التي قد تور  
 او لا تور في صدر ذلك الحيوان الحقير الذي يدب لحين قصير ثم يمضي ؟

كانت الحقيقة فيها سابق من الايام شيء مطلق خالد الهني ، ولكن العلوم  
 الحديثة من مثل الفلسفة العملية ، والنسبية ، والسيكولوجية والنسبية وغيرها  
 قد قتلت ذلك الاعتقاد بالحقيقة قتلاً . وقد كان الانسان في الماضي يبد الحقيقة ولكن الحقيقة  
 اليوم شيء نفسي وليس من السهل ان يفاد الانسان الى عبادة الشيء النفسي

فناموس الجادية في نظر ادستون ليس اكثر من شيء متفق عليه للمقياس وليس صح من المذاهب الأخرى كما ان المقياس الشرعي ليس اصح من المفايدس الأخرى وهذا الذي كان يقوله « سينوزا » عن الناموس الاحلافي ومصدره من قوة حية لديه ، تستطيع اليوم ان ترده أمت الى اسباب اقتصادية حتمها لشهوة الحماقات البشرية كما يقرر « ماكس بوردو » في كتابه « الآداب وشؤون الانسان » او ان نحاري « فرد » فنقرر ان وراء هذه الظواهر التي تسيطر على عقولنا اشياء في حقيقتها هي منازع حسية

### — ٣ —

الى هنا كنا نعالج مشكلة الاستنار من وجهة عقلية ، اعني معالجة كشيء له اسبابه العقلية. ورجال البيكولوجية الحديثة لا يمتأنون بذلكون لنا ان الايمان قلما يصدر عن اسباب عقلية ، وهذا الحكم بصدق ايضا على عدم الايمان ولو ان علماء الشاكين يتحبون هذه الحقيقة . وأسباب اي شك منتشر زائد في الغالب الى اصول اجتماعية اكثر من ارتدادها الى اصول عقلية — والسائل الرئيسي في هذا الشك هو الراء من القوة المفقودة ، ورجال النفوذ ليسوا برجال استنار ما زالوا قادرين على تعيذ مآذهم بما لديهم من قوة ، وامسرى الظلم والاستبداد لا يستترون لان هوسهم مليئة بالقض والبقض مثل غيره من الشهوات الموية يسحب منه حيوشاً من المفنذات لبقية . ولقد كان لرجال الفكر اكبر الاثر في جريان حوادث الايام فل انما انتليم والديمقراطية ومنتجات المجموع ، ولم تكن ذلك الاثر لبقل موده حتى ولو طاحت رؤوس امهائه عن احسانهم — اما رجال الفكر ليوم فانه يبعد منزلة غير منزلة رجال الفكر بالاس

فايس من الصعب اليوم على رجل الفكر ان يصنع لنفسه عملاً متعباً ودخلاً داسعة من طريق بيع مواهبه الى غني من الاعياء وذلك بأن يكون من مروحي الدعاية لذلك النبي او مخرجاً له . وقد كان من اثر منتجات المجموع والتعليم الاندائي ان العلماء قد احتسبوا بما لم يحتمر به في اي عصر من الصور الخالية منذ ان قامت الحضارة الانسانية ولما قلت الحكومة الفيصرية احب « ثين » لم يجمل « لين » رجلاً مستتراً . وانما هي بنت في عصره مورداً من البض لا ينقطع المعركه وقد انتهى الامر « بلتين » ان فاز اخيراً بالنقمة — ولكن في الدنان الاوروية الأخرى التي يسودها النظام والاثبات في الحكم يبدو ان يقع فيها من الحوادث ما يسوجب مصاً كذلك البعض الذي كان يستشره « ثين » للحكومة الفيصرية — كما يدuran تمنح للرء فرصة انتقام كنتك الفرصة التي ستمت له

وأعمال رجال الفكر اليوم برسمها لهم رجال الحكومات أو رجال المال وهي قد تكون أعمالاً حفية في نظر أولئك الرجال ولكنهم يستبضون عن سحف ما يرويه في أعمالهم التي يؤمرون بفعلها، بهذه السخريّة التي تسودهم في تأدية تلك الأعمال. وليس من ينكر أنه توجد أعمال تستوجب كل رضى القاعين بها وليست تثير قهقريّة شيئاً من السخريّة، من مثل الأعمال العلميّة مثلاً والفن المعاصري في أمريكا، ولكن ما قولك في شاب ربيّ تربية أدبيّة حتى بلغ سن الثاية والعشرين فوجد نفسه على جانب كبير من المهارة التي لا يعرف كيف يستعملها بما جيده وببلي شأنه ؟

فإذا صحّ هذا الذي ذكرناه، وروح الاستنار المعبرية لا يمكن أن تتأخّر بالتشيعر، ولا بأن يقيم لسان العصر مثلاً علياً أصل من تلك النمل التي يجتمعها لهم رجال الدين ورجال التعليم من بين وكام الخرافات، وأما يكون علاج ذلك من سبيل رسم خطط حياة لهم تستغرق قوياً ما زعمهم استكره، ولستنا نجد في هذا الشأن حيدراً من كلمة دزرائيلي وهي «روا علينا» وأما يتحمّ في هذه التريّة أن تكون صحيحة الأحوال لا كصروب التريّة المعروفة والكثيرة نواحي النقص سواء في ذلك تربية أبناء المال وأما الأشراف ويحب أن تكون تربية يعطى فيها مقام رفيع للثقافة المالية فلا يستغرق جهود الطلاب المرص التعمي الذي يرمي إلى أخراج قدر من الضائع والمضروحات ثم لا يبعد أحد من الناس في وقت منتهماً كافياً للتمتع بها فالطبيب مثلاً لا يسمح له بممارسة مهنته حتى يعرف شيئاً عن جسم الحي واما الرجل المالي فله تمام الحرية في أن يسمل في دائرة أعماله المالية دون أن تكون له أية حيرة بمختلف ألوان تأثيرات أعماله وتأثيرها اللهم إلا خبرته بتأثير ذلك في مصروفه.

ما أحل الحياة في نظر الرجل المالي مثلاً إذا حتم عليه ألا يمارس أعماله ما لم يؤد امتنعاً في العلوم الاقتصادية وفي الثمر اليوناني. وعلى رجل السياسة ألا يحترف السياسة حتى تكون له مآثر كافية في علوم التاريخ وفي الرواية الحديث.

الحياة في العصر الحديث معقدة كل التعقيد كثيرة الفروع مشتكها لكثرة الأعمال الكبيرة المنتظمة. ولكن الرجال الذين يدبرون هذه الأعمال لا يدركون جرءاً من ألف جرء من آثار أعمالهم قريّة كانت أو بعيدة. كلان رجال السياسة في كل الصور على جانب كبير من الثباوة. ولكنهم لم يكونوا في عصر سابق في قوتهم هذا العصر. فهنا — وهذه قوتهم — أن يكونوا اذكيا. فهل يعتمد حل هذه المشكلة ؟ كلا ! ولكني آخرون من

يقول بأنها مشكلة سهلة

# عمر الأرض ومن عليها

بحث تلميذي علي

قدكتور عبد الرحمن شندر



— ٢ —

وقد طالع الأستاذ (جولي) موضوع عمر الأرض من جهة أخرى غير جهة الطبقات المتصددة والزمن اللازم لبنائها فبى طريقته على اعتبار مياه البحر مياهاً حلوة في الأصل وذلك عقيب تكاثفها وسقوطها مطراً وقد احاطها الملوحة كما هو مبرر في العلوم لطبيعة من الأملاح التي تحملها إليها السيول والأنهار من على وجه الأرض والآن نحن نعرف بالضبط الكباري مقدار هذه الأملاح في ماء البحر وسرى على وجه التعريب مقدار المياه في البحار ومقدار ما تحمله إليها هذه السيول والأنهار من الأملاح في السنة فإذا عرّصا أحوال الدنيا لم تميز تمييزاً كلياً منذ ما تكاثفت تلك الأنحرة إلى بحار حتى لنا أن نتمد على قاعدة رياضية بسيطة لمعرفة الزمن الذي انقضى منذ كانت البحار حلوة إلى أن صارت ملحة أجاحاً بتركيبها الحاضر. وقد دل التحليل على أن الحد الأعلى لهذا الزمن تسون مليوناً من السنين وحسب السير جورج هورد دارون الزمن الذي انقضى على انخساف القمر عن الأرض فوجدته ستة وخمسين مليوناً من السنين. ومن الديهي أن تكون الأرض بوجدت حلولاً من الصدقات الرسوية ومن آثار الحياة لأن حرارتها المضطربة اللازمة لحياتها في تلك الأحوال تحول دون هذه الظواهر التي نحتاج إلى الاعتدال

أذن فعلماء الجيولوجيا في القرن الماضي لم يكونوا مباليين أبداً في تقدير عمر الأرض منذ صارت قشرتها رسوية إلى يومنا الحاضر بمائة مليون سنة والنقص الميب في جميع الطرائق التي استعملوها لكتانة هذا التاريخ الخطير الحائل بالاختلافات إن مقاييسهم ومواربهم لم تكن دقيقة وقد يبلغ الخطأ فيها درجة عظيمة ولكن على كل حال هي معاييس وموازين لا أوهام ونجملات ومختلف عن طرائق المتقدمين بأخذها القواعد العلمية الحسية أساساً للبحث والاستفراء

وما كُنشاف (مادم كوري) الراديوم سنة ١٨٩٨ وما سبق ذلك من مباحث الأستاذ (بكرل) التمهيدية في الأورانيوم حصل العلماء على اصط معيّن لمعرفة عمر الأرض وهو مقياس لا ينالي أبداً إذا دعونا «ساعة جيولوجية» لما امتاز به من دقة وصبط ومن المقرر في علم الكيمياء اليوم أن العناصر المشعة هي الراديوم والأورانيوم المذكوران



ومعها التوريوم لطلق ذرات مادية من جواهرها الفردية فتتحول بهذه الوساطة الى عناصر اخرى مختلفة . نتاج هذا التحول الى زمن معين يكاد يكون في شدة سطوعه كالرولة او آلات الرصد الزمنية . والطريقة التي يتم بها ذلك هي كما يأتي :

اذا اطلق عنصر الاورانيوم من جواهره الفردية ثلاث ذرات من الهيليوم وهو عنصر غازي ثابت واطلق ايضاً عدداً من ذرات اخرى تدمى ككرب ( الكذونات ) اصبح عنصراً آخر وهو عنصر الراديوم المشهور . ولا يخف التغير عند هذا الحد بل يستمر الراديوم معه في تبديله فيطلق غازاً ثقيلاً يدعى (المتنث الراديومي) ويطلق حتى ذرات من غاز الهيليوم فيصبح رصاصاً طبعياً لا يتغير . اذن فلراديوم هو ابن الاورانيوم وهذه الولادة تحتاج الى مدة مديدة كما يحتاج اليها التوق العثار . ولا يختلف هذا الرصاص المتحصل عن الرصاص الاعيادي الا بوزنه الجوهري فهو (٢٠٦) في حين ان وزن الرصاص الاعيادي (٢٠٨) ونكون المعادلة الرياضية بحسب هذا الص كما يأتي : ذرة واحدة من الاورانيوم = ذرة واحدة من هذا الرصاص + ثلثي ذرات هليوم + قوة متحركة . ويتحول التوريوم ايضاً مثل هذا التحول بيد ان يطلق ست ذرات من الهيليوم يصبح رصاصاً ذا وزن جوهري خاص هو ٢٠٨ وهذه العناصر التي تتشابه الا في وزنها الجوهري ( الذري ) تعرف بالظائر Isotopes

وقد حسب الكيمائيون المدد التي يقضيها هذا التحول الطاريء على راديوم فوجدوا ان غراماً واحداً من هذا العنصر يصبح بعد مرور الف وسبعائة سنة نصف غرام فقط اما الباقي فيتحول الى هليوم ورصاص واثر من مادة متوسطة بينها . لكن عنصر الاورانيوم هو انطاً في نموله من الراديوم فان غراماً واحداً منه يحتاج في مثل هذه الحال الى اربعة آلاف وخمسمائة مليون سنة وهي مدة لا تحصى ابداً ان يدها الناس من اساطير البراهمة وخرافات اليونان لو لم يدونها اساطير العلم الحاضر في امهات كتبهم الفنية الدقيقة

وقد حسب الموردي ( ريلي ) مقدار غاز الهيليوم المسح من المركز الاورانيومي وهو الصخر الطبيعي الذي يوجد فيه الاورانيوم فوجد ان غراماً واحداً من الاورانيوم يضي له تسعة ملايين سنة حتى يتولد منه ستمتر مكعب من هذا الغاز واما نسبة توبيد الرصاص فهي ان كل طن واحد من الاورانيوم يتولد منه جزء من ستة آلاف واربعائة جزء من الغرام رصاصاً في السنة

وبديهي ان حصولنا على هذه النسبة الرياضية يمكنا من تقدير عمر الصخور التي تحتوي هذه العناصر المشعة مع العناصر الاخرى المتحصلة منها . فلو وجدنا مثلاً ركزاً اورانيومياً

تألف منه صخرة من صخور الطبقة الفحمية المشهورة في علم طبقات الأرض ووحداً في هذا الزكر وصاحاً على نفة واحد في المائة من مجموع تركيب هذا الزكر كان عمر تلك الصخرة بحسب النسبة المتقدمة ٢٥ من سبعة آلاف وأربعمائة مليون من السنين يعنى نحو خمسة وسبعين مليوناً من السنين أما اذا بلغ مقدار الزصاص عشرة في المائة فيرى المرحيثن على تمامائه مليون سنة وليس من شأن هذا المقال البودة بتاريخ الأرض الى عالم الغر ولا ان يرضى لذكر الموالب السدامية والباين القهليون من السنين التي مرت على تكوّن الشمس كما قال السبر (جيمس جينز) ولا البحث في الاضطراب الذي اصابها منذ التي مليون سنة ماقترب احد الاجرام السماوية الكبرى منها كما قال (هولمر) مما ادى الى احداث مدمر فيها كما يحدث المدة في البحار اليوم قاطعت بواسطة الأرض بها لاني اعد ذلك كله عرصة لا قبل والعال والحسن والنظمين على سطح الحكمة المتشرفية التي حل عليها الرئيس (بوني) حلته المنكرة وحسبي في ايراد التواريخ الآتية ان اتمست الطريقة السنية على انقايس العقيمة الكهائية التي بسطها مع اضافة المعاييس التي اعتمد عليها علماء الاحاقير والماديات في معالجة الاخصر القرية . ولا يتجاوز الخطأ فيها جميعاً عشرة في المائة وهذه التواريخ هي :

- (١) اقدم صحيفة في تاريخ الأرض قرأناها بواسطة الناصر التاريخ  
الشمة هي صحور سابقة للطبقة الكامبرية ١٣٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٢) اقدم العلامات الدالة على وجود الحياة هي  
احافير الحيوانات المتلة العصوص في الطبقة الكامبرية ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٣) اول حيوان فقاري ٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٤) اول الحشرات ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٥) اول الزحافات ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٦) اول ذوات الثدي ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٧) اول الطيور ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٨) اول المشيات ٦٥.٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (٩) ابتداء عصر الحياة الحديثة وما فيه من حشائش  
وازهار واشجار ٥٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (١٠) اول مخلوق يشبه الانسان وهو غير فرد على اقل تقدير ١٠.٠٠٠.٠٠٠ سنة
- (١١) المجلس البشري ( وتاريخه جزء من عشرين من  
واحد في المائة من تاريخ الدنيا ) ١.٠٠٠.٠٠٠ سنة

التاريخ	سنة	
٦٠٠ ٠٠٠	سنة	(١٢) أبسط الأدوات الصوانية التي استعملها إنسان البشر
		(١٣) الفرد البشري المنتصب (وجدت جججته في بلاد
٥٥٠ ٠٠٠	سنة	جاوه في أواخر القرن الماضي)
٥٠٠ ٠٠٠	سنة	(١٤) ابتداء العصر الحديدي الأول
		(١٥) الإنسان الهيدلبرجي وقد وجد فكه الأسفل على
٢٥٠ ٠٠٠	سنة	عمق ثمانين قدماً في الأرض
		(١٦) الإنسان في المهد أو فجر البشر وقد وجد في
١٠٠ ٠٠٠	سنة	أستكرا مع حصان البحر ووحيد القرن
٥٠ ٠٠٠	سنة	(١٧) الإنسان النياندرتالي وقد وجد في منطقة الرين
٣٥ ٠٠٠	سنة	(١٨) تكثر البقايا من الإنسان الصحيح
٢٠ ٠٠٠	سنة	(١٩) آخر العصر الجليدية
		(٢٠) ابتداء الزراعة أو العصر الحجري الحديث الذي
١٠ ٠٠٠	سنة	لا زال مستمرّاً.
٧ ٠٠٠	سنة	(٢١) ابتداء العصر النحاسي
٣ ٠٠٠	سنة	(٢٢) ابتداء العصر الحديدي في أوروبا وهو عصر الحديد المصهور

ونحتاج هذه الأبعاد الزمنية المديدة التي لا يكاد يحيط بها العقل إلى مقاييس جديدة كما فعل علماء البصريات في أبحاثهم فاسم لا رأوا أن المقاييس الحرارية القديمة من قيراط وقدم وذراع وباع وميل لم تعد صالحة للأبعاد المتناضفة التي تتطلبها آلاتهم أصطر علماء المحبريات منهم إلى تقسيم المليمتر الواحد إلى ألف جزء وأخذوا هذا الجزء ولا يزيد طوله على  $\frac{1}{1000}$  من القيراط مقياساً أطلقوا عليه اسم (ميكرون) وقالوا مثلاً إن قطر الكرة الواحدة الحمراء من الدم ثمانية ميكرونات كما أصطر علماء المرقيات إلى اتخاذ المسافة التي يقطعها النور في سنة واحدة مقياساً لآسادم فقالوا إن أقرب مجرم ثامت منا يحتاج نوره في الوصول إلينا إلى ثلاث سبب وهدد مساهم تندر الاطاعة بها حتى على من عرف أن نور الشمس يصل إلى أرضنا في أقل من تسع دقائق مع أن متوسط المسافة بيننا ثلاثة وتسعون مليوناً من الأميال

لا جرم أن الصرورة تقضي على من يبالغ إبعاد الزمن من علماء طبقات الأرض أن يتخذ المليون الواحد من السنين واحداً قياسياً للعدد المديدة التي تعرض له كما

يتضي على من عي بضبط الاهترارات الدقيقة مثلاً ألا يكثني بتقسيم الدقيقة الى ثمانية والثانية الى ثمانية بل قد يصير الواحد القياسي في مثل هذه الاحوال جزءاً من الف من الثانية، ومثل هذه الاصطلاحات المستحدثة يستطيع الفضل ان يصل على مسكرة في الزمن ثابتة وواضحة

على ان هذه الارقام التاريخية المديدة التي دوماها — ويبلغ بعضها الفوف الملايين من السنين — لم تقرأ قيد شعرة من حل لمر الزمن ونحن لا نزال نقف من هذا القمر موقف رئيس الاسافرة (اشر) ومن قبله (كعب الاحبار) و (زردشت) و (براهما) واهل (اشور وابل) وربما ازدادت المعضلة تعقداً لتاسع مداركنا وهوذا بصائرنا ونجلي عظم الكون في نفوسنا

وانتا لتتساءل اليوم على غير جدوى كما تتساءلت (هياشيا) في الاسكندرية منذ ستة عشر قرناً وذلك قبل ان يصير على مركبتها القديس (سريلا) ويعزق لحمها ويفتت عظمها باسم الدين والاخلاق والامامية «من اين ايننا والى اين نحن صارون ؟» ولطالما وقفت في بعداد منذ اضاع سوات على سطح «فندق بابل» وناجيت تلك البهاء الصافية الادرى وفتحت باب خيالي على مصراعيه لنلي الطير الى تلك الكواكب الثلاثة السابعة في لحج الفضاء كما يسبح الهلام في لحج الماء فاسير معها الى مستقرها اولي احيط بالادهار المستديرة التي انقضت منذ ابتناق حجر القوة والمادة فاجيب (هياشيا) عن سؤالها في البداية والنهاية ولكنني كنت ارجع طرفي حاسراً وهو كليل، ثم لا البت ان اقول لنفسى لم هذا الخزع ؟ وعلى م هذا العرع ؟ وحسب المرء ان يتكشف له الكون فيرى عظمة القوة المحجبة التي شيدت اركانه واحكت بياض وزرعت في هذا المخلوق الذي ما يرح يتصارع مع اخيه على احقر الشؤون هذا الادراك البير العميق الحارق . وربما كان ابن الشل البمدادي واقفاً على مثل السطح الذي وقفت عليه في مثل تلك الهالي المرداة بالكواكب الثلاثة لما سأل الملك سؤاله المشهور

ربك أيها الفلك المدار اقصدنا السير ام اضطرار

مدارك فل لنا في اي شيء فني أمامنا منك ابهار

وفيك ترى انفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار ؟

وها قد انقضت الاحقاب ولم يأخذ عنه جواباً يشفي غيلاً ولله لى يأخذ ابداً لأن معضلة المكان او الزمان هي معضلة نمارقها القول وتخصع لجلالها الافهام



## الدين والعلم

### للاستاذ البرت اينشتين

كل ما يأتيه الانسان من عمل وتفكير انما يأتيه اشباعاً لحاجات بحسبها او فراراً من الالم ولا بد من تذكر هذا القول اذا حاولنا ان نستقصي المهمات الروحية او العقلية وكيف تنشأ وترعرع. لان الشعور والنوق هما القوتان المحركتان للسمي الاساسي والانتاج الانساني في اي شكل من الاشكال فحلي هذا السمي او نجسم ذلك الانتاج

فا هو الشعور وما هي الحاجات التي حلت للانسان على التفكير تفكيراً دينياً او على الايمان باوسع معاني الايمان والتفكير الديني . فحين اذا تأملنا ذلك وجدنا ان عواطف مختلفة كانت مهداً للتفكير الديني وللإختبار الروحي

في الشعوب البدائية كان الخوف اول حافز للانسان على الشعور الديني — الخوف من الجوع والخوف من الحيوانات الضارية والخوف من المرض والموت. ولما كان فهم العلاقات البيئية الكثيرة بين مظاهر الطبيعة وعلمها محصوراً في نطاق صيق كانت اسس البشرية تخلق كائناً شبيهاً بها الى حد ما ، ترجع اليه كل الافعال والاختارات التي تبحث فيها شعور الخوف . وتأمل ان نصير في هذا المكان باعمال ونصحيات تثبت جبره الشعب التقليدية انها امور ترسيه او تكسر من حدة عضيه . هذا دين ادعوه دين الخوف

ثم يستقر هذا الدين بتكوين طائفة من الكهنة تدعي انها تتوسط بين الناس والكائنات التي يخافونها وبذلك تقيس على زمام السلطة وتعمل من الشعب في اعلى مقام . وكثيراً ما يجمع زعيم او طائفة او طبقة من الطبقات التي تستند فواها من مصادر ارضية ، بين منصب الكاهن ومنصب الحاكم الزمي . او قد تعقد محالمة بين طائفة الكهنة وطائفة الحكام للمحافظة على مصلحة الدولة والامة حسب ابرونها وثمة مصدر آخر لشعوب الضيدة الدينية في الشعور الاجتماعي وما يتصل به من ثواب وعقاب . فالأمة والامهات وكل زعماء الشعوب بشر غير محصومين عن الخطأ ولا معزولين عن الموت فالتوق الى الاسترشاد والهدية والمعاونة يخلق في

النفس صورة الله الادية والاجتماعية . هذا هو رب الساية الذي يحمي ويحكم ويثب وبماغب . هذا هو الاله الذي يحب ابناءه ويمهد السبل لخلودهم هو المعزي في الالم والبؤس والحوي المكتوم . هو الحامط لارواح الموتى . هذه هي صورة الله الاجتماعية . ومن البير ان ينفع الكاتب تطوّر فكرة الله من ديانة الخوف الى ديانة الاجتماع او ديانة الآداب في كتابات اليهود المقدسة . وديانات اكثر الامم المتحضرة وخاصة امم الشرق تطلب عليها صفة الديانة الادية ومن ام وجوه التطوّر في الامم القديمة هو تحويل الفكرة الدينية فيها من ديانة خوف الى ديانة آداب ومحبة الا تخطى محبان ديانات الاقدمين ديانات خوف محرّدة وديانات المتحصرين ديانات آداب محرّدة . لان الديانات الاولى والثانية انما هي مزيج ، يلب على الاولى عصر الخوف ويلب على الثانية عصر الادب . وفي كليهما يتخذ الله صورة انسان

ولكن بعض الافراد المتنازين في الامم التي بلغت مرتبة سامية من الحضارة يرفضون بكونهم الدينية فوق هاتين المرتبتين وبهم نسوا الى مرتبة ثالثة من الاختيار الديني ادعوه « الشعور الديني الكوني » وليس بايسر تفسيره لمن لا يهس به . لانه لا يشمل على صورة الساية الله . ولكن من يحس به يدرك بطلان الزمات الزائلة والاغراض الاساية الصغيرة وسبل النظام العجيب الذي يكسّف عنه في عالم الطبعة وعالم الفكر . ويشعر ان مصير الانسان انما هو قيدته لذلك يحاول ان يختار الكيان الكوني كانه وحدة جامعة بالمعنى

ودلائل هذه الفكرة الكونية تبدو لنا في عهدي ديانة الخوف وديانة الاجتماع . ففي مزامير داود وفي رسائل الانبياء وضع له على أثر حلي وعصر هذه الفكرة الكونية اقوى في البودية منه في المذاهب الدينية الاخرى على ما نشتت لنا رسائل شومور وعاقرة الدين كانوا يمتازون في كل الصور بهذا الادراك الديني الكوني . الذي لا يعترف بالله مصنوع في صورة انسان ولا تحكم رجاله . وعليه يعتمد عليك ان تجد كنيسة تقوم معتقداتها الاساية على هذه النظرة الكونية الى الدين . وقد يتفق لنا اداً ان نجد بين هراطقة كل الصور رجالاً كانت تدعهم اسمي لواعث الدينية . فكان بعضهم في نظر ماسحهم ملحدون وكان البعض الآخر اراراً قديسين . فاذا نظرنا الى ديموقريطس والقديس فرنسيس الاسيري وسينوفا من هذه الناحية رأيناهم في صف واحد

فكيف نستطيع ان نتقل هذا الشعور الذي من انسان الى انسان اذا كان لا يمكننا من تصوراته في صورة ما ولا يأذن بطبيعته في بناء عقديتي عليه ؟ وعندي ان اسمي وطائفت الملم هي ان تير هذا الشعور وتنديه وتحمطه متقدماً في صدور الناس المستعدين له من هنا نصل الى نظر جديد في علاقة الملم بالدين يختص كل الاختلاف عن النظر المألوف . فدرس التاريخ يحملنا على الاعتقاد بان الملم والدين ، خصيان بعذر الوفيق بينهما وذلك لسبب مقول جداً . لان انساناً مشبهاً بروح التاموس الطبيعي في كل حادثة تحدث ويسلم بمكرة وجوده لكل مملول ، لا يستطيع ان يسلم قط بمكرة كائن يعرض تسلسل الحوادث تسلسلاً طبعياً . فلا ديانة الحلو ولا ديانة الاجتماع والآداب تستطيع ان تحمل في تحكيره وشعوره المقام الاسمي لذلك رمي الملم ، خطأ ، بهدم آداب الناس لان سلوك الانسان الادبي مبني على المصطفى والتبذير والملاقات الاجتماعية ، ولا يحتاج الى تأخير ما من العقيدة الدينية . ما اسوأ مصير الانسان لو كنا نحتاج الى الله ربعة او الله ثنية على كل ما يعمل في ارضه على حفظ النظام وحسن السلوك

من الطبيعي المقول ان تقدم الكنائس على محاربة الملم واضطهاد مؤيديه . ولكني اثبت هنا ان «الشعور الديني الكوني» هو اقوى واجل باحث على البحث العلمي وليس بابسير على من لا يقدر نصب الباحثين في فروع الملم ، وما يقتضيه الابداع العلمي من آداب والنضحية والبذل في كل نواحيه ، وبعد مرسي الباحث عن الربح المادي ، ان يدرك قوة البواعث التي تفسر الباحثين على كل هذا . اي ايمان ثابت في انتظام الكون واي توفيق عظيم الى العوز بلحمة من لحات الحفيفة ، حدودا بكيار وببون الى الكشف عن نظام الافلاك في حلال سبي متطورة من العمل المنصني المثل ! اما الدين لا يرمون من الملم - البحث العلمي - الا مظاهره التطبيقية فكثيراً ما يحطون فهم الحالة العقلية في رجال ، كان يحف بهم معاصرون هارتون ساخرون ولكنهم ثنوا على ما هم فيه فشقوا طريقاً للارواح المواتية لهم في كل البلدان وعلى مدى الصور المتناول . ولا يستطيع ان يتصور مصدر الوحي الذي يدفع هؤلاء الرجال الى الثبات والتصحبة والمثارة رغم كل فشل ورغم كل مخزية ، الا من وقفوا حياتهم على هذه الاغراض النبيلة . هو الشعور الديني الكوني الذي يحركهم ويمعهم القوة لقد قال احد الكتاب المعاصرين - وصدق فيما قاله - بان الناس

المتدينين حقاً في هذا العصر المادي هم رجال البحث العلمي !

## صفحة كاملة من تاريخ البريد في مصر

من كارلو ماراني — الى مظلوم باشا

كلمة Posta الإيطالية أو Poste الفرنسية أو Post الإنجليزية معناها مركز فاذا وجد مكتب حكومي في مصر جذر بان يسمى « الركر » فهو ملا ومكتب البريد — اما كلمة بريد فهي ليست الزجة الحربية لكلمة Ponta ولكنها كلمة فارسية استعارها العرب فيها استعاروه من الالفاظ الدخيلة ومعناها بالعربية « مقطوع » والاصل ان داربوس ملك السهم اراد في مصر ان يميز البغال التي تحمل البريد فامر بقطع اذانها حتى يسمعها الاهلون ولا تستمع في غير محل البريد وكان الاهلون يظفون على هذه البغال « بريد ذب » اي « مقطوع الذب » وقد احدث العرب هذا الاصطلاح واطبقوه على البريد وجموه على « برد » ... قال الازهرى .. البريد تطلق على دابة البريد وقال الرازي .. البريد هو البعثة المرمية في الرماط وهي كلمة اعجمية مرمية عن ( بريد دم ) .. وقد توسع في استعمالها بعد ذلك فصارت تطلق على الرسول المحمول عليها ( يقصد على البعثة ) .. ثم اطلقت على الاساد — قال الامام ابو بكر « ان البريد هي اني عشر ميلا »

المعاينون المصريون

ومعنى في مصر لم يكن لدينا في البلاد المصرية كلها حتى عام ١٨٦٥ مصلحة حكومية يقال لها مصلحة البريد — وهي السنة التي اشترت فيها الحكومة امتياز نقل البريد — وكل ما كان لدينا قبل ذلك هو بعض المعايين واصحاب القوارب والسعاة الذين كانوا يدخلون مع الاحالي في اتصالات خاصة لئلا يردم وودائعهم من بلد الى آخر وهم غير آمنين عليها .. واشهر هؤلاء المعايين هما الملم عمر حمد والملم حسين البدلي وكان لهذا الاخير اهل خاصة لنقل البريد تسمى في شرق البلاد وعمرها فاذا حدث قاطعة اندلي في يد سافل الاهلون الخبر ونساقوا اليه وسلموه وساتاهم وودائعهم دون اي صيانة او تأمين ولم تكن هالك رسوم مقرررة يتقاضاها بل كان يقدرها حسبا يتوسمعه في اصحابها من الخاء والثروة وكان يقطع المسافة بين القاهرة والاسكندرية في شهرين لاضطراره الزرول الى المدن الكبيرة والليت جافته في بعضها الا اذا طلب منه ان يرسل محاماً خاصاً. وقيل في بعض الروايات ان الشيخ عمر حمد نظم خطوطاً للبريد في اغلب انحاء البلاد حتى وصل ماله وحطوطه الى



السودان في عام ١٨٢٩ وهي براءة باهرة بدونها التاريخ لهذا المصري الصامى بالاعجاب أما البريد الرسمي الوحيد في البلاد فهو بريد سمو الخديوي الذي انشئ في زمن صاحب السمو رأس المائنة المالكة وكان ينقله المجازون الرسميون على ظهور الابل وهو اسمه بالبريد الحربي أو البريد الرسمي الخاص الذي لا يزال لآن قائماً بين دور السفارات واساحات الوعى السيور كارلو ماراني

وفي سنة ١٨٤٣ في عهد المنفور له سعيد باشا وقد على مصر الشاب الايطالي الباسل كارلو ماراني وزاحم المجابين المصريين في حرفتهم فانشأ مكتباً للبريد احدها في القاهرة والثاني في الاسكندرية وكان يتسلم الرسائل الواردة على النواحر في ميناء الاسكندرية ويوصلها لاصحابها لقاء اجر معين وجهر قاعة من الابل تطامع الطريق بين المامتين في نهار وليلة كاملين فاقبل الاهلون والاجاب على ممامة هذا الشاب الباسل وكانت الحكومة قليل ذلك قد قامت هي الاخرى بتنظيم بريد خاص لنقل رسائل الاهلين الى الجهات الوسطى والجنوبية والسودانية فاشتدت المنافسة بين بريد السيور ماراني وبريد الحكومة وفي هذه الاثناء مات السيور كارلو ماراني وقام بعماله اولاد احبب لها كانت سنة ١٨٤٧ انضم لهم السيور جياكو موني وهو شاب ايطالي ابصاً خيراً بعمال البريد فتحوّلت هذه الادارة الى شركة واسعة النطاق والشيء لها عدة مكاتب ومروع في النطف ورشيد (١٨٥٤) وفي دمنهور وكفر الزيت (١٨٥٥) وفي طنطا وبركة السح (١٨٥٦) وفي هذه السنة الاخيرة تجاوزت الحكومة عن اجرة نقل البريد مالسك الحديدية فطبر قيام مستخدمي البريد الايطالي بنقل مراسلات الحكومة محاماً وتوزيعها

ولمخ عزيز مصر ومصلحتها الكثير سمو الخديوي استماعل ماذا الساع أعمال هذه الشركة ونجاح فروعها وكر عليه ان يتنقل بريد البلاد الى يد اجنية مع حاجة سموه وحاجة حكومته اليه فاستدعى اليه السيور جياكو موني واشترى منه امتياز نقل البريد بمبلغ ٩٥٠ الف فرنك اي ٣٤٦٦٤ جنهاً مع تسعة عشر مكتباً كانت تؤدي اشغال المراسلات العادية والمؤمن عليها وسحب الخوالات ونقل المؤهرات وكان ذلك في عام ١٨٦٥ تكسلف القول وفي السنة عيها اهم على السيور موني ملقب بك وعين مديراً عاماً للبريد ومنذ ذلك التاريخ وصحت على جميع مكاتب البريد لوحات كبيرة مكتوب عليها كلمة Poste وفي ذلك العهد انشئت ادارة عامة للبريد في الاسكندرية ولم يمس على السيور موني بك سنة واحدة في ادارة البريد حتى اصدر في عام ١٨٦٦ اول مجموعة لطوايح البريد المصرية وهي تقرر الآن من المجموعات النادرة وكانت مكتوبة من سبعة طوايح كلاً في (٥ ملرة ولونها بي) — ١٠ ملرة ولونها ترابي — ٢٠ ملرة ولونها ازرق باهت — قرش صاع ولونها بنفسجي باهت —

قرشان ولونها اصفر — خمسة قروش ولونها وودى — عشرة قروش ولونها اردوازي) وكان مقوشاً على كل ما يأتي (بوستة مصرية) وعلى احد الوجهين مثلاً (يش بارد) اي خى ارات — ويدى في تلك السنة ايضاً بوضع النظمه ثابتة للمعاملات البريدية وبدأ الكثيرون من الشبان المصريين المتعلمين في المدارس الاجنبية يندمجون في خدمة البريد اذ كرمهم المرحوم جدي جريس اقدى سعد الذي التحق بخدمة هذه المصلحة عام ١٨٩٦ واحيل على المعاش وهو موظف من الدرجة الاولى عام ١٨٩٦ ومن محققاته اخذت بعض وثائق هذه المقالة عصر الامتلاء

واستمار سمو الخديوي اسماعيل من حكومة جلالة الملكة فكتوريا المستر كاليلار وهو احد موظفي البريد في لندن وعينه رئيساً لعم الحسابات بالمصلحة الحكومية الناشئة فلما كانت سنة ١٨٧٩ استقال السيود مونسى بك من خدمة الحكومة وعين المستر كاليلار مديراً لمصلحة البريد ولم يكن قدمى على تأسيسها سوى احدى عشرة سنة وكان هناك لا يزال بعض مكاتب البريد الاجنبية الاخرى التي كانت تنافس المصلحة الناشئة وهي المكاتب الانجليزية في الاسكندرية والسويس ادين الشافى عام ١٨٣١ . واخلفا في عام ١٨٧٨ . ومكاتب ارمينية اخرى كالصاوي واليوناني والابيطالي والروسي والعربي التي انشئت على التوالي في عام ١٨٣٥ — ١٨٥٩ — ١٨٦٩ — ١٨٥٧ — ١٨٣٦ . واليت في عام ١٨٨٩ — ١٨٨٢ — ١٨٨٤ — ١٨٧٥ وكان هناك لا يزال بعض اصحاب الابل والقوارب الصغيرة تعمل في قلوبهم عوامل الحقد والبغضاء مع هؤلاء الاجانب المتمتعين اداوات السوء عن المصلحة الاميرية الوطنية الناشئة في البلاد فكل في الواضع مطمح المستر كاليلار ان يخلق هذه المكاتب وان يقضي على هذه العوامل في ذلك الدور الاول من ادوار التأسيس وهي السياسة التي سار عليها السيود مونسى بك بعد بيع مكاتبه الابيطالية للحكومة المصرية كما سبق القول — على انا وان كنا لانسى ان السيود مونسى كان اول من مثل الحكومة المصرية في مؤتمر البريد الدولي هو ووكيله السيود كيوني فاما مذكر بالانتظار ان مصلحة البريد المصرية انضمت رسمياً لاتحاد البريد الدولي في عام ١٨٧٤ على عهد كاليلار مانا — وفي عهده خفضت الرسوم على الرسائل العادية الى قرش واحد عما رتته ١٥ جرام بدل قرش ونصف وطبعت على عهده الاستمارات الحساية وقضت الاحتام بالفتن البرية والعربية بدل لفة واحدة . ونظراً الى تميز العملة في تلك السنة انشئت طوابع جديدة من فئة خمسة قضا وعشرة قضا وعشرين قضا وقرش واحد وخمسة قروش وبدأت حركة انشاء المكاتب فبلغ عدد المكاتب التي انشئت على ما جاء في تقرير سنة ١٨٨٠ — ١٣٠ مكتباً وهي نتيجة باهرة في مثل هذا الزمن القصير على ان المستر كاليلار لم يلبث طويلاً في مصلحة البريد

ليشرف على حركة الانشاء التي بدأها ووطد دعائمها اذ انه في سنة ١٨٧٩ اتم عليه سمو  
الحديوي اسماعيل بلقب باشا وقله مديراً لمصلحة الطمارك فلم يكن قد مضى عليه في مصلحة  
البريد الا ثلاث سنوات وخلفه في ادارة البريد هلتون بك<sup>(١)</sup>  
مصور الاسلحة

اما هفتنا البريد به الحالية فقد بدى بها في الواقع منذ ذلك العهد واشترك فيها كثير من اذكياء  
المصريين امثال يوسف سابا وصليب اولاد يوس وسليم حنا وبشاره كرم وناشد مرفص ومحمد واد  
في ذلك العهد افتتح هالتون بك نحو ٦٠ مكتباً جديداً وكان ذلك في عام ١٨٨٠  
وربيت عدة خطوط بيلية وكلف لظار محطات الرمل ان يؤدوا اعمال البريد نظير مكافآت  
خاصة وفي عام ١٨٨١ افتتح الخط النيل بين المنصورة والدرة وافضل مكتب البريد في  
زيلع وبرر وهرر واصيقت اتصال البريد في هذه الجهات على رجال وزارة الداخلية  
(المركز ١١) واقطع البريد بين مصر والسودان بسبب الحوادث وفي عام ١٨٨٥  
اشتركت مصلحة البريد في مساعدة لبريدنا . . . ولم يلبث هالتون بك طويلاً في خدمة  
هذه المصلحة ففصل في ١٢ يناير سنة ١٨٨٧ مديراً لمصلحة السكك الحديدية وقيل  
ذلك بقليل انتقل الى رحمة وبه السنيور فيتوريو كيوبي الذي كان وكيلاً عاماً للبريد وكان  
بحكم منصبه وقدم اتصاله بهذه المصلحة مرشحاً لمنصب المدير العام حين يوسف سابا بك  
مكابه وهو اول مدير شرقي عين في هذا المنصب . وفي عهد مدي به بكتابة التعليمات  
البريدية بيئة منظمة واشترك هؤلاء الشبان المصريون في تدوينها واتخذت مصلحة البريد  
مع شركة كوك على قتل البريد بواخرها بين اسبوط واصوان وألغى بذلك خط مصلحة  
البريد النيل الخاص في تلك الجهات . وفي اول مارس سنة ١٨٩٠ انتهى نظام توزيع المراسلات  
بالمارل ومدي به هذه التحركة في ست جهات فقط وهي مصر والاسكندرية ووطنطا والمنصورة  
والزقازيق وشين الكوم ولكن سمو الحديوي توفيق باشا ممجاً اشد الاعجاب بتقدم  
هذه المصلحة الناشئة وسحبها الحسنه بين المصالح الاجنبية وقد خص على "سليم حنا بك  
مرافق بريد القاهرة قصة طريفة تدل على مبلغ اعجاب سمو عرر مصر بهذه المصلحة ولا يرى  
بأساً من ذكرها وهي ان سموه اراد في تلك السنة ان يتفقد حالة الوجه القبلي وكان سليم  
اقتدي حنا (حينذاك) مأموراً لمكتب البريد في اصوان فغظم قافلة من قوافل البريد مزودة  
بالمؤونة والبريد اللازمين لسموه فلما وصل سموه الى اصوان دعى الى مائتته مأمور البريد  
وكات المائدة مزودة بكثير من اصناف الفاكة التي يتمد وجودها باصوان او اي منطقة

(١) وكان اهم عمل امراء هلتون بك انه اصدر لموظفي مصلحة البريد جريدة رسمية باسم «البريد»  
البريدية المصرية» وقد صدر اول عدد منها في ٨ يناير سنة ١٨٨٥ ولا زال تصدر حذراً منتظماً

من المناطق المحيطة بها صار رأى سمو البريد ذلك وقت ممكناً طبق العاكة وقال . . .  
«أنا شتم هذه القواكة التادوة ها جعل مصطحة البريد وباحتهادك ابا الوطني»

وفي ذلك العصر تميم توزيع الرسائل للمنازل بأعلب الجهات وأتى بنظام الطوافة وأدخل نظام الخوالات الى جانب الصر والمجوهرات وأتى قسم تحصيل الوثائق وأتى صندوق التوفير وأثبت مكاتب بريد جاتة في السكك الحديدية والواحر النيلية وصُمرت صاديق البريد الحمراء بالشوارع ووصمت عليها بطاقات بمواعيد التفرغ وبقيت على احتام البريد الساعات والدقائق ودى بتوزيع الطرود في المنازل وأتى قلم لقبول الاشتراك في الصحف الاجنبية وأثبتت شركة لتعاون وانتشرت خطوط الطوافة حيث أتى ١٧٢ خطاً جديداً وفي ستمر سنة ١٨٨٨ أقبل مكتب البريد السماوي في الاسكندرية واحتل بذلك احتفالاً ماهرأ خطب فيه يوسف ساما باشا قائلاً «تلمون يا حضرة مدير المكتب السماوي وموطعه ان الاحوال قد تبدلت في هذه البلاد وقد قبلت حكومتكم الفاء مكتبها قبولاً كان له احسن وقع لدى حكومة سمو الخديوي المعظم وان الحكومة المصرية ستحفظ لهذا اليوم احسن ذكرى لانه اليوم الذي نسي فيه الحكومة الوطنية ان تطلق فيه مكتباً اجيباً في القطر المصري». وفي سنة ١٩٠٧ تولى بورتون بك ادارة البريد على اتر استقالة سابا باشا وبمعاونة موطيه الامناء اثنى قسم الامانات في ثلاثة مكاتب على سبيل التجربة والمشي صندوق التوفير للملاحين ولكن هذا القسم اُسِي استماله نر استعمال لان مأموري المراكز رغبة منهم في التفرد من الورد كنشر صاحب فكرة هذا المشروع كانوا يرمون الاحالي ارفعاً على الاشتراك في هذا الصندوق واصطر كثيرون من فقراء الملاحين ان يستدينوا من المراهين ليونانيين اموالاً بريح ٢٤ في المائة ليضموها في صندوق توفير البريد الذي يريح ٣ في المئة  
ممد مطوم باشا

وفي سنة ١٩٢٣ على اثر استقالة بورتون باشا عهد في ادارة البريد الى حسن باشا مطوم فادخل كثيراً من الاصلاحات يذكر منها الاعجاب مشروع تميم البريد المستجبل وتوزيع البريد في القرى بواسطة الموتوسيكلات بدل الدواب فأصبح القرويون هم الطريقة البديهة بلون بأسعار القطن في وقت مكر ويشتركون مع اهل المدن في قراءة الصحف والاعبار والاشيا أيضاً صاديق خاصة للطلومات والملفات الكيرة كما انه مثل الحكومة في مؤتمري البريد في اسنوكهم ولندن ومؤمر الطيران في امسزدام وأثبتت على عهده الطوامع التذكارية للتوتمرات المختلفة وانتشر نقل البريد بالطيارة وامتدح في مدة وجيزة نحو ١٢٨ مكتباً للبريد و ١٠٠ خطوط للطوافة وكانت مدة لسنوات الست التي قضاها في ادارة هذه المصلحة كلها حركة وتفكير وقدم استقائه في يناير سنة ١٩٣ ليتفرغ لعماله الواسعة  
يوسف اسكندر جريس



## العلوم الطبيعية والاجتماعية

« والبحث في اساليب التفكير والحديث، ومشكلة النظام الاكاديمي في الاختصاص، البحث العلمي »

ترجمة دة توماس صري مكلي التذكارية التي القاها العلامة جراهام والاس  
استاد علم السياسة والنظام الدولي في جامعة لندن سنة ١٩٣٠

١

مذ قامت الاساليب العلمية على نظمها الحديثة في القرن السابع عشر، ظل الادباء، وبالأحرى الاجتماعيون، يمثلون الشطر الاصف، كما ظل العلماء يمثلون الشطر الاقوى، في نظام تلك الاسرة العالمية، التي مدعوها اسرة « المعرفة الانسانية ». ولقد أبدت حوادث ١٩١٤ - ١٩١٨ هذه الحقيقة بما لم تؤيدها به كل الحوادث التي سبقتها. فان السواس وعلماء الاجتماع والمصلحين من رجال الدين والادب والبلاغة في أوروبا، قد حصروا واجههم في ان يحتفظوا بالعلم العالمي قائماً قوياً دائماً، ولكنهم اخفقوا في الهابة اخفاقاً كبيراً. في حين ان المترعين ومنظمي دورة العلم العلمي، قد حصروا واجههم في ان يهلكوا من اعدائهم في البشرية بقدر ما فصل اليه استطاعتهم وبلغ علمهم، فاصابوا بمحاجاً عظيماً. ولا حيز من الممكن ان تكرر هذه المأساة بعد عشرين سنة اخرى، فإذا لم يصل الطرفان، طرف العلم الطبيعي من ناحية، وطرف العلم الاجتماعي من ناحية اخرى، الى قاعدة لتعام، فان نصف تعداد أوروبا، وكل ما حتمت من ثروات وارزاق على مرّ الاجيال، سوف تغيه، قوات أنكى واشد تدميراً، مما شاهدنا من قبل

في خلال القرن الثامن عشر، حدى البعض ان مستكشفات « بونن » و « لافواريه » تنهى بمخلق رعة اجتماعية تقاوم الحروب والثورات والعوضى الدينية، كما خيل الى بعض المفكرين من رجال الاجتماع، انه من الممكن ان ينتحل الشطر الاصف من اسرة المعرفة الانسانية، وسائل الشطر الاقوى واساليه. فان « بنام » مثلاً قد كتب اذ ذاك ان كل مؤلفاته في « التشريع او غيره من فروع الادب والاجتماع » كانت بمثابة محاولة قصد من ناحيتها ان يتناول بأسلوب التفكير العلمي، المسائل الادبية والاجتماعية « وان « هلمتيوس انما يرل من العلوم الادبية والاجتماعية، منزلة ماكون من العلوم الطبيعية »

في إنجلترا، التي هي منشأ الفلسفة الملكية، والتي كان مقدراً لها ان تصح من بعد مصنع

المالم ، قبلت هذه الفكرة ، أكثر مما قبلت في أية ناحية من نواحي الفكر . وفي سنة ١٨٤٠ نشر «جون سنيوارث ميل» حوارياً «بنام» وتلميذه ، كتاباً في «المنطق» الذي ظل المتعارف به في ذلك العلم بعد ان نشر مارين سنة أخرى ، عند ما كنت أدرس الفلسفة في جامعة «أكسفورد» . ولقد قال «ميل» في مقدمة كتابه هذا ان — «ليس لتأخر العلوم الادبية من علاج ناجح الا بأن يترك عليها اساليب العلوم الطبيعية ، الى اقصى حدود التوسع والتعميم» وقد يس في الفصل الذي عقده في «اسلوب العلوم الادبية» ان العلم الخاص الذي يمكن ان يطبق اساليبه على العلوم الادبية هو علم «الموسيقى» — Physics — وان المثل الاعلى لشكل من فروع «الموسيقى» هو علم الفلك

قال «ميل» ، وبالضرورة قبل ان يظهر «يلانك» و «إينشتين» «إن القوى التي تقوم عليها الظواهر الملمية ، أقل عدداً من القوى التي تحتكم في ايدها الطواهر الطبيعية الاخرى» . وان الفلك «قد اصبح علماً تاماً» لان ظاهراته قد حللتها نوايس يمكن من طريقها فهم كل الاسباب التي تتأثر بها الظواهر ، سواء بدرجة كبيرة ام صغيرة ، وسواء في مضي الحالات ام في مجموعها ، وهيت لكل من النوايس نصيبه في احداث الآثار المادية»

لقد قضى «ميل» بان الاختار التفصيلي في علم الفلك مستحيل ، كما هو مستحيل في العلوم الاجتماعية . ولذا استعاض عنه بتفصيل الحوادث المتخالفة المشبكة الحلقات ، والتي تؤدي بدورها الى استنباط السن الاولى الخفية وراء تلك الحوادث . كما ان المشاهدة قد اتخذت بعد ذلك محكاً يتجسس به الباحثون مجموع الآثار المتوقعة التي قد تنتجها هذه السن . ولقد فرق «ميل» بين الاسلوب «الموسيقى» — الطبيعي — وبين الاسلوب «الكياوي» الذي يمضي خاصاً لطريقة الاستغراء المبني ، القائم على مشاهدة الحوادث المتخالفة الناجمة عن سن اولية تكون موهلة وما تزال ملي الخفاء . فان كياوي لا يمكنه ان يعرف خصائص «الماء» من معرفته لخصائص الايدروجين والاكسوجين ، او خصائص المصلات والاعصاب من معرفته لخصائص الايدروجين والاكسوجين والكربون والازوت . لهذا يضطر الى ان يتنص الى الماء او المصلة المصوبة ، باعتبارها حقيقة مطلوبة غير محللة ، كما جاز لورد ماكولي الدستور الانجليزي في تاريخه ، عند حد قول «ميل» ونجد من جهة اخرى ان الباحث الاجتماعي الذي يتخذ الاسلوب الموسيقي دعامة لبحثه ، يعرف ان — «الناس في الاجتماع ليس لهم خصائص غير تلك الخصائص التي يمكن استنتاجها من نوايس الفرد الطبيعية» ، او يمكن ردها الى تلك النوايس — على ان ترابط النوايس البيولوجية الاولى قد بدأ علماء

الاجتماع بنواميس الاجتماع الثابتة. ولقد قسم «ميل» هذه النواميس الى قسمين — الاول النواميس «الستاتيكية» — Static — التي تحكم في الحادثات الاجتماعية المباشرة. والثاني النواميس «الدينامية» — Dynamic — التي تحكم في تتابع صور الثقافة الانسانية خلال العصور. وعلى هذا تكون قواعد الاقتصاد السياسي نامة الى نواميس الستاتيك الاجتماعي. اما مثل النواميس «الدينامية» فلن «ميل» بضرب لها مثلاً بقانون «كوت» المعروف بقانون «الاطوار الثلاثة» في نشوء الفكر البشري وتقدم المعرفة، اي الطور اللاهوتي، ثم الطور الطبيعي او التباغيري، ثم الطور البقي او الانبائي ويقول «ميل» — «إن» هذا الاطلاق، كما يلوح لي، جوهر تلك النرجعة العليا في الملاحظة العلمية، التي تستمدعها عادة من تكرار المدلولات التاريخية، بما يتجسس من المرجحات المستمدة من تكون العقل البشري» وانا لنسلم جيماً ان آمال «ميل» في تطبيق اساليب «نيون» الطبيعية على الاجتماع الانساني، قد صاحبت وذبحت بدءاً. فلن الحادثات الاجتماعية قد انحرفت بساد من جادة السبل التي رسمتها نواميس الاقتصاد السياسي والتي تكونت خلال القرن التاسع عشر. وقل من الاقتصاديين، خارج مدينة موسكو، من يتكلم اليوم بثقة في اثر شيء من النواميس الاقتصادية. كما انك لا تقع على من يمي شيئاً من قانون «كوت» في الاطوار الثلاثة خارج تلك الدائرة التي تضم مؤرخي الفكرة الاجتماعية، او قانون «سمسر» في ضرورة التطور الاجتماعي من الصورة العسكرية الى الصورة «التقاعدية» او «التعاودية» Contractual وكذلك نجد في الامثروبولوجيا الحديثة اب سطر «الدبوعيين» Diffusionista الغائبة بان تعاقب الثقافات المتشابهة في اقطار مختلفة يرجع الى ذبوع المحرمات، قد اخذت، على ما يظهر لي، تتطلب على طريقة «النشويين» الذين يحاولون ان يستنتجوا المواين الامثروبولوجية من اجترارات يستمدونها من حالات الاسمان قبل التاريخ ولكن هل معنى هذا ان السلطان، الطبيعي والاجتماعي، قد عجز كلاهما ان يروا الاخر بشيء جديد؟ اما اذا حاولنا ان نجيب على هذا السؤال، فانه يجب علينا اولاً ان نعرف ان «ميل» لم يكون نصوره في اسلوب العلم الطبيعي — الموسيقي — مستمداً على مصادر تعتبر في الدرجة الاولى من العلم به ودوره والكوف عليه، ولا من مصادر تعتبر في الدرجة الثانية، كان يستمد على امثال «قراداي» او «هرشل» مثلاً، بل استقى تصوره من مصدر يعتبر في الدرجة الثالثة من مصادر العلم بهذا الاسلوب، اذ عمد الى مقالة كتبها عالم من هواة العلم هو دكتور «وليم هيوريل». قال: «اذا لم اكن قد اعتمدت على الحقائق والعكرات التي استمدتها من كتاب هيوريل في تاريخ العلوم الاستقرائية، فان الجزء المقابل لها في هذا الكتاب،

ما كان من المستطاع وضه ولا أنماه». وعلى هذا يجب أن يعطى اختبار «ريل» من هذه الناحية تحذيراً كافياً لمن كان مثلي من المكين على درس العلوم الاجتماعية، عندما يجد نفسه مسوقاً الى الكلام في اساليب العلم الطبيعي، وعلى الأقل بحسبه يشعر ببسطة شديدة، إذ يجد ان امثال الاساذ « ادغيتون » والسر « جيمس جيزر » وغيرهم من رجال الطبقة الاولى بين العلماء، في مطالعهم الآن ان يصروا اساليبهم العلمية بلغة تفهمها العامة. وقد فهمنا من مؤلفاتهم ان الفروق بين الاسلوب الطبيعي والاسلوب الكهاوي، قد اختفت بنة. وان ذرة « يون » التي شبهها بكرة البلياردو قد اتت كما اتت معها الفرق بين القوة والمادة. وما هو اكثر من هذا شأناً عندي ان اليولوجيين — علماء الحياة — الذين هم من امثال حفيد هكسلي<sup>(١)</sup> قد اخذوا يبرون عما يصادفونه من الصعاب، عندما يحاولون التفريق بين الحياة واللاحياء. وفي هذا العالم الجديد من العكر، نعدان الطبيعيين قد اصبحوا كالاقتصاديين، يحذرون كل الحذر من استعمال كلمة « قانون » — Law — فان الاساذ « إدغيتون » قد قرر في كتابه — « طبيعة العالم الفوسني — Nature of the Physical World — انه — « من الظاهر اننا لم نجس يدنا على قانون واحد من القوايين الاولى حتى الآن. ذلك لان كل تلك القوايين التي طرأها قوانين اولية، قد اتضح انها ليست اكثر من قوايين ساذجكية. ففي العالم الذي اعاد باؤه العلم الفوسني الحديث، ليس من شيء مستحيل، ولكن فيه كثير من الاشياء غير المرجحة ». ومجد من ناحية اخرى ان طلاب العلوم اليولوجية والفوسيقية والاجتماعية، جماعهم يستطيمون ان يستنبوا بمنهج وصحت على الاسلوب الاحصائي. فوزير المالية ووزير الصحة ورئيس شركة تأمين وموظف في مصلحة الارصاد الجوية، كلهم يستمدون على الجداول الاحصائية ويدرسونها بأساليب متناهية

هذا ينبا نجد ان اليولوجيين — علماء الحياة — قد اخذوا يظهرن نواصل الحياة واستمرارها في كل اطراف المملكة الحيوانية، كما نجد ان السيكولوجيين — علماء النفس — قد اخذوا يحطمون القواصل التي كانت تقام بين « العكر » وبين غيره من مظاهر الوعي الاخرى. وعلى كل عام ان درجة الاتصال بين مظاهر الوعي الانساني التي تمكرو ونشعر ونريد وترى — اي « نقيش » الاشياء والاعمال — وبين العالم المتصل بها، قد اخذت تقل وريداً وريداً ولقد اشار « كوهنر » و« كوفكا » الى ان قدرة القروء والاطفال على التفريق بين الحالات عاليا وديا، لدليل على أن الفرق بين الفكر والاتصال، لا يكاد يرى كذلك قضى « شيلي » بأننا في ذلك الاسلوب الابتكاري الذي ندعوه « الشعر » — Poetry —



نضطر — الى ان نشعر بما يدركه وان تصور ما نعرف . فذلك ، أي الاول او الشعور بما يدرك ، هو الذي يفقه العلوم ، وهذا ، أي الثاني او تصور ما نعرف ، هو الذي يجب ان نرى اليه العلوم . ( دفاع عن الشرع سنة ١٨٢٦ ) . وليس من شيء يحتاج اليه الباحث الاجتماعي اكثر من احتياجه الى التوحيد بين النظامين ، الاحصائي والعقلي ، في التفكير الابتكاري المنتج ، فان لهذا التوحيد شأنًا خطيرًا . ففي الازمة التي تعانيها جامعات القرن العشرين الآن ، يحصر واجبتنا في ان نستخلص مثلاً جديدة من السلوك الاجتماعي ، نترك للناس حرية الاختيار في اتخاذها ، لا في استكشاف قوانين السلوك الاجتماعي التي تخضع لها الناس قسراً عنهم وجبراً . وفي احتراع « المثل » الضرورية من السلوك الاجتماعي ، كما نحتزع قطعة مبتكرة من الفن ، نجد ان اعمال التعريق بين الحالات ، عليا ودنيا ، وبالأحرى ، معرفة القيسم ، هو احد الاختبارات التي نجعل الحسب العقلي ممكناً

وكما اتخذت من منطق « مل » امتالاً يفت بها مشكلة « الاسلوب » في العلم الاجتماعي ، كذلك سوف اتخذ من رهنه الشخصية امتالاً أوتس بها العلاقة بين العلم والاعمال . ففي الازمة العملية التي تاتت سنة ١٨٢٦ — وجد « مل » فيه غير مقدر تمام التدبير فكرة « الخير الاعظم لعدد الاعظم » تلك الفكرة التي طلت الغاية الاخيرة التي تطلع اليها في كل تفكيره . وبعد عهد قضاء ياتساً قاطعاً ، تصور فيه انه بمثل سيفة وصارياً ، ولكن بلاشراع ، بدأ من طريق اكائه على قراءة الشعر وصادقته مع سبز « نيلور » ومن طرق اخرى ، يجاهد في سبيل ان يستخض مشاعره . لكي يستطيع الحصول او الوصول — « الى اتران تام بين كمالياته » وهذا « الارانب بين الكماليات » — هذا المعنى الجديد في حقيقة الحب والامل ، لا بد من ان يكون قد ساعد « مل » على ان يتحرر من خشونة « الحبرية » — نمحكم القضاء والقدر — تلك التي ظهرت كعكرة ضرورية تستمد من كويات « بونت » ، او كما قل « مل » — « مذهب الصرودة الفلسفية الذي ناه على وجودي كامة كالوس مرصب »

ومن الاسف ان « مل » لم يدرك ان الارانب التام بين الكماليات ، اعتبار ضروري للنجاح في الفكرة المسطوية ، كما هو ضروري للنجاح في صور السلوك الاجتماعي الاخرى . ولقد مررت في العصور التي عدها في « منطق » ودار البحث فيها حول « الاسلوب » و« العلوم الادبية » ، بين تحسب الشهور باعتباره قسماً ، وبين نظام التفكير باعتباره علماً — قال — « استخضاب الشهور ليس في الواقع الا جزءاً من الفن الذي يقابل في الناحية

الاخرى علم الطبيعة الانسانية وعلم الاجتماع الانساني» ولما فرق مسيو «لبي بروهل» كما  
 قيل «مل» بين الاخلاق والعلم ونسبت الاخلاق بأنها «فن عقلي» — Rational art —  
 «سائل مسيو «كوهين» «الحق قائلاً» — «أليس كل التفكير العلمي عبادة عن فن عقلي؟»  
 وهذا الفن العقلي لا بد من ان يتضمن ذلك النظام الوعبي الذي يقوم عليه المنطقان،  
 الاستقرائي والاستنتاجي، وحده، بل يجب ان يتضمن أيضاً ذلك الحجج «الباطل» الذي  
 هو بمثابة طور الحصة الذي يسبق ميلاد المفكرات الاشتراكية، والذي نجد فيه ان التفريق  
 بين الافعال والنقل مستحيل فضلاً

في هذا الاعتبار وحده لم يكن «بنام» ، كغيره من الرجال ، مثلاً كاملاً للبول  
 التي اقترت باسمه فكما ان «كويدين» لم يكن مثلاً كاملاً لمذهبه «الكوبدي» ، وكما ان  
 «آدم سمث» لم يكن مثلاً كاملاً لمذهبه الاقتصادي ، كذلك لم يكن «بنام» مجرداً المنطقية  
 مجردة من العواطف ، على النحو الذي يتخذه الكتاب بعد ما يذكر مصطلح «بنامي»  
 منسوباً اليه . ففي كتابه — Chrestomathia — يقول «بنام» — «كما هو واقع  
 بين الفن والعلم ، لا نجد في ميدان العلم والعمل كله ، قطعة واحدة يختص بها احدهما بحيث  
 تنفي اثر الآخر بتماماً » . ثم يقول — «يوجد ، او بالاحرى يجب ان يوجد ، منطق  
 للارادة ، كما يوجد منطق للفهم . فان افعال الارادة ، ليست اقل من افعال الفهم ، خضوعاً  
 ولا قيمة ، من حيث تأثرها بالاحكام العامة للاشياء . وبقدر ما تستطيع ان تبين من فروق  
 تقوم بين مروع محكمة الاتصال ثامة الروابط ، مما كانت هذه الفروقات ، من حيث الاهمية  
 او الخسورة ، فان محاولتك هذه تكون في جانب فكرة وضع منطق للارادة ، ما دام ان  
 فعال الفهم لن تكون ذات اثر ما »

واني لا اعتقد انه في خلال حياة الحيل الناشئة الآن ، سوف يزيد الاعتراف بتلك  
 الوحدة التي تجمع بين مناهج العقل الانساني الشتيقة الثانية ، وان هذا سوف يحدث تمييزاً  
 بالتمام في النظم الاجتماعية والسياسية علياً وعملياً . غير اني سأقتصر اليوم على الكلام في ما  
 يحتمل ان يكون تأثير الاعتراف بالوحدة التي تجمع بين مناهج العقل ، على مشكلة واحدة  
 من المشاكل التي يشترك في معالجتها طلائ العلوم الاجتماعية والتطبيقية ، واعني بها — «النظام  
 الاكاديمي في الاختصاص بالبحث العلمي»

اسماعيل مظهر

برقين

## طاقة اشعار

### ١

#### اقرء صورة

هذي صورتني اليك اماحيثك بها عن صابة وهيام  
شاخص ناظري الى وجهك النض شخوص المسحور للاوهام  
اجتنبها، ثم اذكرني وما يوسس صلوبي من لامج وضرام  
اذكرني والليل يبعث أنا في، ويأب علي طيب منامي  
اذكرني استقبل الصبح كاللآلة نذ من عائل له في الظلام  
هي ذكرى ما خلف الحب من — من برنها مواعق الآلام  
ينهم صوروا — كما صوروا حب — شوري بلوعي وهيامي  
الدكتور عبد الله عبد العزيز

### ٢

#### مناجاة

بشدو وهيات يلقى من بساجه يا قلب ويبحث ماذا انت صامه  
إن الذي بت في اجوائه هرجاً لير لحثك قد أضفت ماسمه  
عجبة أنت مني والهوى طمع يحب حب في عانت مطالعة

مَسْ سُلُجُ الرُّوضِ أَنِّي عَنْ حَمَائِلِهِ      دُونَ الْبَلَابِلِ أَفْصَنِي سَوَاجِدُهُ  
كَأَنَّمَا أَمَا لَمْ أَهْمُ بِمَجْلِسِهِ      يَوْمًا وَلَا شَنْتُ أَذُنِي رَوَائِدُهُ

\*\*\*

لَيْتَ الْهَوَى كَانَ حَفْظَ الْأَعْيَاءِ فَلَمْ      تَجْمَعْ عَلَى الْغُفْرِ فِي الدُّنْيَا مَوَاجِدُهُ  
أَوَّلَيْتَ خَالِقَ هَذَا الْحَسَنِ أَرْسَلَهُ      حَرًّا بِطَانَعٍ فِيهِ مِنْ بَطَالِمُهُ

محمود أبو الوفا

٣

### بقية الأسس

فِي ذِمَّةِ أَفَّةٍ لَيْتَ لَانِي الَّتِي سَلِمْتُ      وَأَخْصَيْتُ الْهَوَى بِهِنِ أَوْدَاقِي  
كَمْ لِلْأَلَّتْ بِمَا أَيْ لَا لَأَمْرٍ      وَأَشْرَقَتْ مِثْوَانَا أَيْ أَشْرَاقِي  
مَا بَالَنَا الْيَوْمَ لَا يَضُ الْمَنَى بَيْتُ      عَلَى الْمَحَبِّ وَلَا لِيلُ الْهَوَى بَاقِي

\*\*\*

يَا نَامُ أَهْلِي: لَيْلِي فَدُ تَوَدُّفِي      ذَكَرَكَ فِيهِ . وَفَدُ بِحِيهِ أَشْوَاقِي  
وَارْحَنَا لَشْفِي فِي مَحَبَّتِي      وَطَاشِقُ يَنْتَرَى بَيْنَ عِشْقَاقِي  
أَنِّي لَا شَعَقُ مِنْ هَمِي عَلَى جَسَدِي      لَكِنْ أَرَى الْحُبَّ يَطُوفُ فَوْقَ إِشْفَاقِي  
مَاضِرٌ لَوْ كُنْتُ أَلْفَسِي فِي الْوَفَا لَه      فَوْقَ النَّيِّ أَنَا فِي هَذَا الْهَوَى لَا فِي ??  
أَمَا حَمَلًا مِنَ الْأَشْجَانِ أَكْثَرَهَا      عَلَى الْفُرَادِ . مَهْلًا نَحْمَلُ الْبَاقِي !!?

محمد عبد النبي حسن

# فلسفة التاريخ

## مزار وعين

١ - تفسير التاريخ لاهوتياً

اناطول : ان كتابك العظيم يا عزيزي اوديه ( فولير ) « ملخص في الاخلاق » والمبادئ التي تكون التاريخ من عهد شارلمان الى عهد لويس الثالث عشر، هو آية تأييدك ، وهو جدير بنوايه . فقد أصرمت ثورة عظيمة مكناتك التاريخية فولير : لست الاول في ذلك ، « قد أعدت لي اطرق بوصويه بكتابه « التاريخ العام » . ولم يكن التاريخ الا اقصيص منورة من قبل . قبل بشرف الاسقف استماعنا ببطلة « في التاريخ » ، متصوراً انه يلقيها في سراي لويس ارايح عشر ؟

بوصويه : ايها السادة ، اتم جماعة من « المرتابين » . فاحاف ان تصحكوا من شيخ يؤمن بالله الاب ، وما ان التاريخ مظهر الصاية الالهية . فقد رمت ان اعلم ولي المهدي من التاريخ ، مكننت له كتاباً ، فصدت به ان يكون لكل الامم في كل الصور ، مانكوه الخريطة الجغرافية للقارات والمعار والدول . ودرت فيه الى تبيان علاقة كل قسم من التاريخ بالكل اناطول : مقصد جليل ، وادانتم فهو فلسفة مكنة

بوصويه : التاريخ ، عتي ، رواية ارادة الله القدسة . وكل حادث فيه هو درس تلميه السماء على الناس . فامرت لويس الخامس عشر ان الله اعد النورات ليتم لامراء النواصع اناطول : اداً يا سيدي الاسقف المحترم ، قد ذكرتي « برزدين دي سان بير » الصالح ، الذي رأى ان الطبيعة الصمراء خلقت مقسمة لان الطبيعة ارادت ان تشترك العائلة في اقتسامها . فاذكد لك ان تميدك المنكي ، صار رديلاً ، لا يصلح لشيء ، كثير الحيللات ، بمنزلي وجود انقراء ، ومع ذلك فقد طلع من العمر غنياً . وكان خلفه لويس السادس عشر عفيفاً فاصلاً ، امرع الوسع في خدمة الوطن ومنع الشرور والؤم ، فاطبع رأسه « انطع سنة ١٧٩٢ بوصويه : ان طرفة تبالى تفوق افهامنا ، ولكن عينا ان ثق به جل » وعلا

اناطول : على اني احترم في كتابك كشفك عن اسرار حكمة ، كخلق حواء وكوارث شعب الله المختار ، فاناسد لما فاتني مدرسه ، وفات العالم ببقه ، وخفاء كثير بما كان واما مصرنا بحمله بكل : وقد اعجبت كثيراً بمرعه الاسقف التامع التاريخي . فقد عرفت منه تاريخ

مقتل هاريل ، والطوفان ، ودعوة ابرهم . وليس لذلك دليل مثبت في كل مكتبي

كاريل : محتمل ما تقوله ياسيدي محتمل

اناطول : مع ذلك امامين لكم ديباً عظيماً يا صاحب الياقة ، ردكم التاريخ الى ارادة الله . ففعلت تلك الحاجة ان اودة الله تستخدم وسائط وأسياً قانونية طبيعية . وعلى المؤرخ استجلاء ، تلك الوسائط والاسباب السامقة في ترسيخ دعائم التمدن والدول المتتالية . وليس بالامر الزهيد ابراد فلسفة التاريخ بهذا القدر من الوضوح ، فيكاد لا يبقى لحصنك ثولثير موطى . قدم ثولثير : ولقد منحني ذرفاً عظيماً آساني خدمات « جيوفاني بيسنا فيكو » ، فانا اسف لعدم تمكيني من زيارة ايطاليا في شأبي لمحادثة ذلك العالم الاباطالي الخبير ولعل المستر بكل محذرتا عنه شيئاً بكل : انه في منتصف الطريق بينك وبين الاسقف مذهباً وزمناً . فيعرف بالعناية الكلية العمدة والحدود . ولكنه مع هذا الخضوع الف كتاب ( العلم الطبيعي الجديد ) على اساس طمان محض وقد سأل نفسه ماد الا يكون علم التاريخ كما كانت علوم لسان الامور ؟ وصرح بأنه قد توجد ثواميس صدقها على اطوار الهيئة الاجتماعية كصدق ثواميس يون في حركات الطبيعة المبرمة اناطول : مسكين يون ، محب ان اخبره عن « ابشيتين » . تعصل كسل حديثك يا مسيو بكل : فقد ظهر « افسيكو » ان في التاريخ انساقاً . وعندنا ان العامة عموماً مرت عليها ثلاثة اطوار هينل : ثلاثة اطوار ؟ انها براعة منه اد سقى الى ذلك

بكل . الاول : الطور المسمي ، وفيه الماهم الاول للشعور . الثاني : طور البداءة ، وفيه خلقت المعرفة التصويرية « هومبرس » و « داتني » وأوحدت الاطال ( الحارة ) . الثالث : الطور المدني ، وفيه ابرزت المعرفة التشرائح والعلوم . وثيق فيكو ان الدول الرومانية شادت اسمى ذرى التمدن فدكها الزايرة بالقوة السياسية ، وعيوش لا يصحى عددها ، هبطت على شعب مترف ، هو دونها عدداً . هكلنا كل ثقافة في المستقبل نهض للفلسفة والشر ، ثم تهوى من حلق بقوة شعب لا يزال على انمطرة ولم يخضع للشعور والتفكير ورأى فيكو في السياسة نتيجة مماثل ذلك . تلك الهيمنة رؤساء بصرون ارسقراطيين . ولكن استناد الارستقراطية وآرتها يصبان الى الثورة والديمقراطية . واحتلال الديمقراطية وفقد التوازن فيها يجتأن عودة الهيمنة . فشمارة التاريخ « حود على مد » اناطول : الملائمة اجمون رؤساء والتفكير بلاه جسم . وقد حسب الاقدمون احتراق حجب العيب ، والكشف عن اسرار المستقبل ، اعظم المواهب اصراراً بأربابها وأتات ، يا مسيو ادويه ( فولير ) ، لم ترش عن النتائج التي يلبها في ختام تاريخك ثولثير : كست انا لخصراً سويماً فعلت في مشهد الثورات الشاسع ، التي شبت

من عهد شارلمان الى عهد لويس الثالث عشر . ومنهجها كلها الى الفناء والهلاك . فكانت كل حادثة تاريخية كارتة كبرى . وقد يكون الخطأ راجعاً للمصادر التي اعتمدتها . لم يحفظ المؤرخون اخبار السلم والطاينة ، بل اقتصروا على تسجيل الدمار والكبات . فظهر التاريخ مجموعة صور جرائم وكوارث ليس الا ، تثيرها خرافات سخيفة وعادات جهولة واخفاصات خجائية للقوة الهيبة . وفلما رأيت ذهاً اسايًا يمثل في الحوادث دوراً مهماً ، بل مثل الضد من ذلك ظهر لي ان اصغر الاسباب واحقرها يؤدي الى اعظمها ايلاًماً وحزناً . ولم ان العناية من اثر الآخفاق

بشكل : لم يكن تلميذك «تورغو» كثير التناؤم ، وانك تذكر انه وصف تاريخ التمدن وأعرب عن ايمانه بتقدم العقل الانساني في سلسلة محاسراته التي انقاه في الصور بون سنة ١٧٥٠ قولير : يسرني يا سيدي ان تحسن المول مع . فداحيته ، واكسرفي لما طرده الملك من وزارة المالية . اما فكرة التقدم فكانت شائعة في عصري ، واستارت بنوع خاص ، صديقي الشاب المركز كودرسبه ، لما كتف التمدن الرسمي مهدماً . ولكن تورغو كان مصيباً ، فان التاريخ لا يطاق الا اذا روى اخبار التمدن . فالعلافة ، دون قبرهم ، يجب ان يكتبوا التاريخ . لانهم يعرفون ان يفصلوا بين الصفات والصفات في مباحثهم . فيعرضوا عما يؤدي الى المثل ، وهو في التاريخ كالحال التي تفل كواهل الحيوش . انهم يحصرون لطرم في الاشياء المظيعة . فان تقدم التنور الطفلي ، والنجاح المادي ، والسمو الادبي ، امور ليست هي عنوان تاريخ الامة فقط ، بل الباية لتلك التاريخ . اما مدونات الحوادث الاخرى فلا قيمة صحيحة لها ، الا اعتبار ما نقي من التنور على التقدم الاقتصادي والعقلي والادبي . لذلك كان غرضي في كتابة «ملخص الاخلاق» اكتشاف تاريخ العقل الانساني ، وامياً الى نقب خطوات الناس من المحسنة الى التمدن

الماطول : قد وصفت تاريخ التصور يا اسناد وصفاً مادلاً . ولها لمعجب بالعصر الذي ابرز كتابك هذا وكتاب موتسكيه «روح الشرائع» ، ومعدلات جيون العصىعة . فأتهم الاولى حرروا التاريخ من اللاهوت ، ووجهوه للفلسفة والملم . وحين افكر ان جينا ، تسبق سلم الثقافة والحكمة اربع مرات — في عهد «سقراط» ، وعصر «هوراس» ، وعصر «رابله» ، وفي عصركم الخاص الذي يجب ان يحمل اسمكم — حين افكر في ذلك — اتمرئ بوعاً عن الحروب والنضام والكوارث والمظالم التاريخية ، فانما يزكي التاريخ بوابه

٢ — تهيئه جغرافياً

بشكل : يسرني يا سيدي ذكرك «موتسكيه» . لا تاتحق الساعة انما تكلمنا في كتابة

التاريخ . ولم تنظر في العوامل التي يُسرَى إليها قيام الأمم وهبوطها . فبعد ما نقلنا التاريخ من السماء الى الأرض ، ومن الملوك الى الاسابية ، ومن الحروب الى المحاصرة ، بقي علينا ان نسأل ما هي العوامل الحارمة فيه ، اعقرية الزحاح هي ، كما في مولد الاخير ؟ ام قوة المعارف المتجسدة والمتوارثة ؟ ام اختراعات الملأء والفنن ؟ ام دم الجنس المنفوق ؟ ام خصائص الاقليم وسال الجغرافية والزربة ؟ فان مونتسكيه يستحق الثناء لانه اول من بحث عن عوامل خاصة لهوض الامم وسقوطها

مونتسكيه : انه لعظم منكم ان تذكروني واحداً ان مواطنك ، يامسيو مكنل ، يذكرني اكثر من مواطني . فانه حتى فولتير الكريم لم يمر تأييدي التعاناً كبيراً فولتير : الى اليوم يامسيو يشق عليّ ان اغتفر لك الملبك في « رسائل باريسية » وسعة الحلاصك في « روح الشرائع »

مونتسكيه : اني اعرف ذلك ، فأعظم الرجال يصرفون ، الواحد مع اخيه ، نصرف صفارة . فقد اشتهر معاصريّ الى كتابتي الاول والثاني ، « رسائل باريسية » وبطرات في « اسباب هوض الرومان وهبوطهم » كان الاول هو سبب عظمة مونتسكيه والثاني سبب سقوطه ، مؤثرين التهمك على الفلسفة . وقد اتفق فريق من الملأء على نصحي بان لا اطيع « روح الشرائع » . وبالاختصار كنت مشهوراً جداً في اسكتلرا ، وعلى قيعص ذلك في بلدي بكنل : اني اعتبر « روح الشرائع » ابلغ ما انتج الادب المردي في القرن الثامن عشر . وقد كنت اول من ابان ان الشخصيات لا يعمل عليها في التاريخ ، وان الحوادث الفردية — حتى الامارك السطى كمر كتي فيلي واكتيوم — ليست اسباب ارتفاع الامم او هبوطها . وعلمنا ان افراد المظله وجسام الحوادث ، اما هي رموز وتناج للاعمال الواسمة الدائمة ، غير الشخصية كشكل الارض ودرجة حرارة الهواء

مونتسكيه : كتب « هيوقراط » في القرن الرابع ق م . كتاباً سماه « الرياح والمياه والاقليم » ، ذكر فيه ، مختصراً ، ما يحدته المحيط الجغرافي من التأثير في ماء الامة الطبيعي ، ودستور الدولة التشريعي . وكتب « ارسطو » محاج اليونان وتفوقهم العقلي ، الى اعليهم « المتوسط » ومع اني لا اظن انه يجوز وصف درجة الحرارة في ايتاليا بـ « اقليم متوسط » اما طول : ورجل آخر من سابقك في هذا الميدان ، هو « بودان » الذي كتب في القرن السادس عشر في الدلالة بين الحرارة والشهاعة والذكاء والاساليب والادب . حتى المذارى يختلف جهن باختلاف مواضع بلادهن

مونتسكيه : ومن الخطأ الظن اني ارجع بالتاريخ الى الجغرافية . فهناك اسباب جهة



برهنت على أنها الحاسمة في متوع الأمم . فهي بعضها كانت « الترائع » هي السبب ، وفي أخرى « الديانة » ، وفي غيرها « العادات والآداب » ، وفي غيرها « الطبيعة والأقليم » . وهذه الأخيرة تتحكم في الأمم المنهجية فقط . والعادات في الصينيين ، والترائع في اليابانيين ، والآداب في الأسبرطيين . أما قواعد الحكومة وبسطة الأساليب القديمة فتعبر إلى أمم بعيد ، خلق الرومانيين

بشكل : ولكن اعظم ما أثر في من كتابك هو بحثك في الأقليم والتاريخ  
مونتسكيه : اعترف لك انه قد أثر في « أنا ايضاً » . فاني أؤمن أن لاختلاف الطباع وللصناعات ، أثر في رفة الأمم ، توقف إلى حد بعيد على تأثير الأقليم . ففي المناطق الباردة يميل الشعب إلى الانصاف والقوة ، وفي المناطق الحارة إلى الكسل . هذا امر زهيد ولكن انظر ما أثر من العواقب . فإن الهنود يحسبون الراحة والدم أصلاً كل الأشياء ، والمائة المظلمة التي إليها ينتهون فيحسبون البطالة أكمل الحالات ، أو عاية المائات . « لكل حريم الاعظم » ، وهو يؤلف في فكرهم خلاصة السادة الحبيبة . . منتج من هذه المعركة القديمة في كل مكان ، أن الكسل شعار الدولة الفضلى . وأن الذين لا يعملون شيئاً هم سادة الهال . ولذا يتركون أطاغرهم تنمو ، ليراهم الناس فيحسبونهم من غير الهال . ولماذا ترى مصيرهم الجيوب إلى الخذلان أمام الأمم الشمالية ؟ أليس ذلك لأن الأقليم الشمالي ينشط الجسم والجنوب يخنقه ، فالسيد يردون من الجنوب ، والسادة من الشمال . وقد استعبد برابرة الشمال آسيا إحدى عشرة مرة

قوتلير : وقد تعلم يا مسيو أن كلمة عدد ( سلايف ) مشتقة من « السلاف » . ويرجع عهدها إلى حين أنكرت الكنيسة ، أما المقدسة ، استناد المسيحيين . وكان السلاف لم يهتدوا بعد إلى الأيمان ، فكانوا بصادون وياعون براحة صبر . وهكذا تحولت الكلمة من إعادة المجد إلى إعادة الاستناد . هؤلاء السيد الشماليون مستثنون من كل ذلك . على أنهم طائفة زهيدة من البلدان

مونتسكيه : أحسنت جداً في اصلاح خطائي . لكني فهمت يا مسيو بشكل أنك درست علاقة الأقليم بالتاريخ درساً واثماً

بشكل : لم أدرس في درسي . فقد كنت نصف ميت لما ولدتني امي . ولازمي الصنف في حديثي فلم أشارك الأحداث في العاليم . ولما كنت في الاربعين لم أعرف يوماً واحداً خلوياً من المرض والالام . اذلني في مصري ، ضف البصر ، ضلعتني امي شمل الابرة بدلاً من القراءة ، وذلك عملاً بالجليل المتحكم في مصري . فبلغت الثامنة ايضاً

كلريل : زه زه ، يا رجل . كل بلم انك كنت في سن الاربعين قطب علماء انكثرا  
 الاوحد. فقد اخبرني هكيلي انك لم تكن من حمل رأسك لكثرة ما ملأته لآلك حصلت الثمات  
 الفرنسية والالمانية والناغريكية والابطالية والاسبانية والبرتوغالية والهولندية والولوية  
 والعلمكية والاسوجية والايسلامية والروسية والسراية واللاتينية واليونانية والبررية  
 والمراكشية وفوق ذلك انت كاتب بالانكليزية فهم كاتب. وقد سمعت دارون يقول ان  
 اسلوبك احصل ماقرأ. امي مراتب في حكمه ولكنني احب الخواشي التي تملقها في اسفل الصفحات  
 بكنل : حصلت بتأليف تاريخ كامل لثنتين في انكثرا. وبعد اثناعشر سنة انجمرت  
 اربعة مجلدات هي مقدمة فقط ثم توفيت امي فتوقفت عن العمل، ولو كنت قوي لبيت لآكانته  
 موشكويه : الا تنفضل بذكر ما اذكرت من التاريخ ؟

بكنل : قد بحث الاقتصادي اللبكي ( كونه ) بحثاً احصائياً في اعمال اختياريه كالزواج،  
 وفي امور عرسية طيبة كالعالمات الخطابات في صندوق البريد من دون حواش مواد كده،  
 ومن اسنالمات استنتجت ان التصرف الانساني، وان ظهر حراً في تفصيلاته المردية يبدو  
 محكوماً اذا نظرنا اليه في الظهور، هو امل في قوف حول المرد. فليس لمرأيا الا افراد شأن  
 كبير في سير المصالح الاسبانية الكبرى، ولا شأن للمؤرخين بها. لان التقدم لا يتوقف عليها  
 بل على عدد المعارف وتوزيعها فاني لم الالحظ تقدماً في الآداب، ولا ارتفاعاً مطرداً في  
 المواظف الانسانية . فالعلم الطبيعي وحده ينمو، وببسر وجه الارض

موشكويه : نتبعة معقولة لغاية . سمعنا من فوتيديل الشبح  
 بكنل : اما لطيرك ياسيدي اوى في الجغرافية والاقليم والطعام والزربة ، وفي حال  
 الطبيعة العام ، تأثيراً كبيراً في التاريخ . فتاخر الهند الجبلية الرائعة تملت على عقل الهندي  
 وشجاعته ، قال الى الخرافات وعادة الطبيعة . اما منظر اوربا عزك الانسان حراً ،  
 فما فيه الميل الى التحكم في الطبيعة بدل عبادتها

اناطول . يظهر انك يا سبو بكنل لم تقبر الانكليكي . فان هنود اميركا الشمالية  
 تقدموا تقدماً ، لم يسبق له نظير ، في العلوم الطبيعية والتطبيقية مع المكف على التقوى .  
 ولو انك ضلت لا تار هؤلاه الاميريكيون اهتمامك

بكنل : لم استطع ان اخصص وقتاً لهذه السياحة ولا شغني كتابات « ديكنز » على  
 ركوب عاربها . على اني قرأت تاريخ اميركا باسان فاكشففت في نصف الكرة الغربي  
 من الاحوال والجغرافية ما يثير السجب . فانشطوط القرية الواضحة الى الشمال من مكسيكو حارة  
 جافة ، والشرقية رطبة متدلة . لذلك انحصر القطن الاميريكي ، قبل كولوس ، في المكسيك

وامريكا الوسطى . حيث توجد منطقة خيفة جنبها للطبيعة الحرارة والرطوبة الصروريين  
الحياة النبات والحيوان والانسان . ولما وصلها الاوربيون ، واذاغوا الاختراعات الكثيرة فيها ،  
قل اعتماد سكانها على الاحوال الطبيعية

مونتسكيه : قالت تحصر تأثير الجغرافية في الصور الاولى

بكل : متى زادت سيادة الانسان على المحيط صؤل اثر الاحوال الطبيعية في مصير  
وليم جيمس . يسنني قولك هذا لاني كنت حاثاً ان اردنا لحكم الطول والمرض الجغرافيين .  
وهل نعم ان تفسير التاريخ تصيراً جغرافياً قد طغى فردريك رزل على الدول ارامية  
بشكل : ارفع في معرفة احدث الآراء هذا الشأن

رزل : قد طالى فيلسوف اميركا العظيم بمفاسي فان تأييدي قسم صير من دروس  
مصري الجغرافية ان رنر ، وكوهل ، وبشل ، وركلس ، اساندة هذا الميدان وقد  
بحث الاستاذ هنتنغن ، في بلدكم يادكتور جيمس ، ابحاثاً جلية في هذا الشأن

وليم جيمس : قل لنا ماذا وجدت يا مستر رزل ؟

رزل : انا بسدل ، تمديلاً طبعياً ، النتائج التي توصلت اليها مع مسبو مونتسكيه ، في  
امر الاقليم فان صعوبة الحياة في المناطق الاستوائية لا تعود الى الحر بل الى الاخطار ،  
كالا لارل ولاوثة والمواصف والضواري والعوص واللق ويبد اعتدال الحرارة في الاقاليم  
المتعدلة ، فبادس الحياة خاج البيوت ، تنفساً المباشرة والاحتلاط الجسسي وينظو ذلك الميل  
الى الثقافه والس اما في المناطق الشمالية الباردة حيث الساعة والتجارة دائرة الدواليب فاعمل  
والانزواء يقضيان الى رقية العلم بدلاً من الفن والمزاحمة التي لانلبن نشي فلسفة « فردية » قاسية  
ماركس : سأريكم ان كل ما عزو تنوع الى الاقليم يرجع الى العوامل الاقتصادية

رزل : وقد يكون للاقليم بد في تحديد القامة والملاح ايضاً هتدروى كثيرون ان الاميركيين  
اخذوا يكتسبون اللون النحاسي كاسلافهم الهندود . وآمان الاستاذ « بواز » ان الاقليم  
الاميركي ، مع صرف النظر عن الاحتلاط بالزواج ، يميل الى تعديل قلمات المهاجرين ورؤوسهم  
تنجاً الى شكل الرأس الاميركي ، والاستاذ هنتنغن جاد في آثار البراس كرومكس  
افاطول : هو قد يفس العوصويين . وانا اعرفه جيداً

رزل : ابان الاستاذ هنتنغن ان مقدار المطر يمين مصير الام . تخفاف قعر البحيرات  
يكشف من السري المهاجرات

وليم جيمس : ولعلكم تصعبون المحيرات والفتوحات والمهاجرة وقيام الامبراطوريات  
واعطاطها الى دورات الكلف الشسبية 1

رتزل : كل شيء ممكن . تأمل تأثير الانهار ، كالتيل والسكنج وهواسو ويميري والدجلة والفرات والتير وابو والدانوب والرين والالب والسبي والتيس والهدس وست لودس والمسسي ، على صفاها المثمرة استقرت قواعد كل مدن . والدانوب — آه ياسادني لو ان الدانوب يتكلم — كم من الحوادث كان يروي لكم عن الشعوب التي ظهرت على صفاها . ولوجرت انهار روسيا شمالا عوض جربها جنوبا فهل تظنون ان روسيا كانت تزو الى القسطنطينية ونحارب في سبيلها حرباً ضد حرب البحر ان انهارها الى فريين والبحر الاسود حول لظرها جنوباً ، فادها نهر الدوير الى القسطنطينية ونهر الفولكا الى آسيا ولم تلتفت الى الغرب حتى احتط بطرس الكبير مدينة بطرسبرج ، وفتح نهر بفا للملاحة فصارت روسيا قسماً من اوروبا بكل : طيب جداً يا اسناد . امسر في يانك

رتزل : تأملوا الدور الخطير الذي مثل مسكن الشواطئ في التاريخ فقد طوق البحر المتوسط اثني عشرة حصارة حتى حول الانتينيكي اوروبا الى اميركا ، ووجه طريق التجارة ووجه اخرى هيل : ذكرت في كتابي « فلسفة التاريخ » الذي لم تذكره بعد انه ينبغي تصوير التاريخ القديم بدون البحر المتوسط . فانه كروما القديمة بدون الموردوم الذي التفت حوله حياة المدينة كلها رتزل : اذكر الشاهد جيداً يا دكتور . فان شطوط اليونان الطويلة المكسرة وكثرة جزائرها اتاحت لها طريقاً الى افريقيا والشرق ، وجعلتها محور التجارة في البحر المتوسط . وقد انقضت ثروة آسيا صف النوبة بين شطوطها وطلواتها الواسعة ، بتضييقه لنطاق التبادل . ومثل ذلك يصيب افريقية اليوم . ولولم تقرب الانهار وسكنت الحديد داخلية الولايات المتعددة من البحر لظلمت متأخرة لسعة امتدادها بين المحيطين

انما طول لقد حاربت روسيا لاجل تمر على البلطيك ، وجربايبا لاجل مصب الرين ، وفرلسا لاجل الرين كله ، والنمسا لاجل تربسا وفيومي ، وملكتر لاجل العالم اجمع ، وأميركا لاجل الديمقراطية . مع ذلك ايل الى الظل بأنك قد عاينت في تأثير الجغرافية ، فتمت اعتبارات أخرى ليست اقل شأناً ، وأخاف ان تكون حياة الامة ورفعتها قد اظلمت من قاعدتك ففقدت الامم العظيمة في كل اقسام الدنيا وكان لها في افعالها المنبأية الاوصاف احوال منبهة صموداً وهو طاً رتزل : لا تخطئي يا سبدي . فلم ارم الى نصير كل شيء بالتاريخ الى الجغرافية ، بل نصه بتكامل . للموامل الجغرافية أثر محدود ولكنها لا تكون قط قوة حاسمة فتحوّل خليج مكسيكو يدمر انكلترا . على ان هذا الخليج لم يمتج اسكازا عظمتها . فالموامل الحاسمة في تمدن كل امة ، هي الموامل العقلية والاقتصادية . قولتير : حكم مقول



## علي إبراهيم باشا

نفضل جلالة ملك البلاد فأقم رتبة الباشوية السامية على عمد كلية الطب وأمير  
الجراحة المصرية الدكتور علي إبراهيم فتباقت الدوائر العلمية والطبية في العاصمة المصرية  
إلى الاحتفال بملي باشا اعترافاً بما له من يدٍ عليها وما لتأييده في نجاحها من أثر .  
وقد احترماً لهذه المصغرات مقالة للكتاب البليغ المبدع الأستاذ الشيخ عبد البر البرشري وصف  
فيها علي باشا وصفاً هو آية في دقة التصوير وجاساً من خطبة الدكتور عريب بك محمود  
ويظهر ما آيات غنارة من قصيدتين لشوقي ومطران

من مقالة الأستاذ البشري

رفيق الحسم أدنى إلى أن يكون هربله ، استمر اللون ، مستطيل الوجه ، عريض الشفتين  
من غير قبح ، واضح التباين ، ليمبه بريق وفيها جمال ، متفهم اللفظ ، نازح بين التاء والطاء  
وزايف بين الزاي والطاء ، وادع النفس هادئ السمي خفيف الروح ، طريف المجلس ،  
لا يبعد الصف إلى عواطفه سبيلاً ، يقصد في طريقه ، كما يقصد في فضيه  
فيه حدائق وحلم المركبي وحصى الكهل وارتياح للام

ولعل هذا الهدوء العجيب من أبلغ العناصر في مجاه في عمله المرعب الدقيق  
وشأنه كشأن جميع النواع في الدنيا ، ليس لهم من مظاهرهم ما يدل على أخطاؤهم إلا أنك  
لا تستطيع ألا تلاحظ أن لهذا الرجل أصابع ليست من جنس أصابع سائر الناس ، فأنها  
تستريح بطولها وسراحتها والسحام حلقها ، على أنه إذا تحدث رأته يستعين دائماً بسبائته  
ووسطاءها ترالان كالنفس في إخراج والتثام إلى أن يفرغ من حديثه ، حتى أنك لتعرفه  
من أصابعه كما تعرفه من وجهه ، ولو قدر لمصور أن يرسم أصابعه وحدها لدلت عليه إلى غاية  
لقد تسم عارب الغد ، وبلغ من الشهرة ما تقطع دونه علائق الآمال ، وهو مع هذا  
لا يحول قط عما كان ولا بما سيكون ولا بما سوف يكون ، ولا تحسه بطبع في أكثر أن  
يبش في غمر الناس كسائر الناس

بأنه من رجل ، لقد تكون في مجلسه مع عريك ، وقد تكون معه وحدهك ذات بعض  
أسايه ومطلع سره ، فتعرض ذكرى فلان الجراح فيقول لك ( ياك فلان ده ، وبومي  
إليك بأصبعه سالفة الذكر ، ده والله جراح ماله مثيل ده شيء من فوق التصور ، لو كان  
للجدع ده بحث مكش حديثه في الدنيا ) ، يقول هذا في رصا وصدق نفس وراحة

أعصاب والواقع إنني لا أدري أكل هذا كله قد جاءه من طيبة صفًاها الله من كل ما يتداخل أرباب الفنون ، أم أنه تمكن من صبر واستوثق من أنه لم يعلق احد ببارده مهما افق لآخوائه الجراحين في أروان الشهادات

ثم هو شديد المعطف على أخوائه الأطباء عامة ، عظيم الدون لجماعتهم ، وطلب الانسان فيهم ومن أنظر ف يوادره أن رجلاً من كبار الأتقياء قدم اليه يشكو علة لا تتصل بالجراحة ، فقال له ، يا عم لا شأن لي بعرضك فاذهب الى الدكتور فلان أو الدكتور فلان بهم الذين يحسنون تشخيص علك ويقدرّون على علاجك فقال الرجل ، بل إنما قصدت اليك أنت ولست أرعى أحداً يداوي غيرك ، وجئت معي بكدا وكذا من الاموال لحذمي على أن تعالجي ما تشاء ، فقال له الدكتور ، وأنت إذا أعطيتي ما تشاء فلن اداوي علك لأنها ليست من عملي ولا تتصل بهي إنما أنا رجل جراح ، فألح الرجل وتضرع ، فلما اعياه امره قال له « اسمع يا عم لو تلف ( كالون ) ينك هل نجيء له بنجار أو بكواليي » فقال له بل بالكواليي حال له مرضك هذا أما لا أعرف فيه . فقال له الرجل ماذا تصنع إذا فعل له أنا أنتع لك كرشك أكسر رجلك أقطع رقبك ، وهذا الذي أعرفه فأصرف الرجل مقتماً راضياً

ولست أحاول أن أصف لك قدر الدكتور علي إبراهيم ولا نوع مضمه لحسبه أن أسم الناس اجماعهم له بأنه معضرة من معاضر هذه البلاد ، ولقد قلت لاحد الأطباء يوماً ، صف لي براعة الدكتور علي إبراهيم حال لي ، أعرفك أمك تحب الفناء وتهوى الموسيقى ، ولو كان لك عرق في فن الجراحة وقدرت ان تشهد عمليانه لوجدت لانامه من الطرب مالا تحده لا مامل السقاد وهي مطلقة في أوتار قانونه الحنان الطروب

على أن نؤخه لم ينه الى حدق الطب والمهارة والبراعة في فن الجراحة ، بل أن له في كثير من الصليات ابتكارات من ذلك النوع الذي يؤثر ويدرس ويحدث في نظريات الفن إحدائاً وأهم لبروون عنه جهاداً عالياً في متابعة الحركة الطبية في العالم فهو كثير القراءة والنظر فيما يخرج في هذا الباب من المحلات والكتب والرسائل حتى اذا وقعت له نظرية حديثة فاستوت في ذهنه أقدم على تطبيقها بنفسه فكل مجاحه دائماً ، كزمه قوياً جليلاً ويبدو أن جهلاً أن بطن امرؤ المقريبات في العالم أسباباً مينة معروفة فما كان هؤلاء المقريون أصح من غيرهم أبدأناً ولا أكثر قراءة ولا اعكف من سوام على الدرس والتعريب وتقليب النظر ولا الحلب عن عدام تلك الاسباب المفروضة للبراعة والتبريز ، فقد كان المحترى شاعراً في سن العشرون كما كان شاعراً في سن السمين ، وكان ابن المفع

كاتباً وهو ابن الثاني عشرة كاكلك كاتباً حين قبض وهو في الثامنة والعشرين وكان رفاقيل مصوراً رائداً يوم جالت يده بالفتش كاكلك مصوراً في غاية عمره ، وكذلك كان علي ابراهيم جراحاً اول منجيه كما هو جراح اليوم ، اما هي مواهب من الله تعالى يتعير لها من يشاء من عباده لم يتكشف العالم عن كتبها ولا سيبها الى اليوم

واملك لتجد الطيب يصيب دائماً في تشخيص الله الا قليلاً وملك لتجد الآخر بخطئه دائماً في تشخيصها ، ووسائلها في الفن واحدة ، وحظهما من القفل واللم وسائر الاسباب متكافئ ، ذلك ان هناك حساً دقيقاً غير تلك الاحساس المروفة يكاد يمتص به من أثر الله به الى مضاوي الباب يقع الشيء في سببه بحسب الهاماً لانه لا يعرف له علة ولا محيط منه بسبب ، ومن هؤلاء الذين اصغتهم الله لهذه الوحة الدكتور علي باشا ابراهيم

وسبحان من يقرن قصاه بالاعطف فانه في الوقت الذي ت فيه الرام في شوارع البلد ، وأرعه يدك الرزوس ، ويحمد النوس ، وأعلنت آلاف الانومييلات والوريات والمونوسيكالات ، فقد التوت ، ونسج البطون ، وتابى الشمعة على ساقها أن يرسلوها على خلق الله قبل أن يحشو معاطسهم بالكوكالين ، والمخارون ، وغيرها من اللذات التي حق ينسوا عن مشاهدة ما تنسف سيارتهم من الهام ، وما تقرى من الاجسام ، وما ترسل على الناس من الموت الرزوم ، ولا تنس ، جل الله لك في كل خطوة الف سلامة ، تلك السيارات العاصة ، ما لها من دون الله كاشفة ، وتيك التي يتعدها ابناء الذوات ومن انحدرت الهم النمة ، وهي تطلق انطلاق السهام في اجساد الانام ، كأن مهمتها في هذا البلد صنع ارامل ونخرج ايتام — سبحان الذي حين يتلي البلد بكل هذا يرسل فهم الدكتور علي ابراهيم ، يجمع من اعصاب الدس ما تفرق ، ويرم من احشائهم ما تفرق ، ويضم من اشلائهم ما تفرق ، حتى اوشك ان يقطع على عزول ورقه من فنه اوبيل

وجل من تعالى على النقص وتبره عن اللب ، فان جراح الشرق كله لا يملك مستشفى يليق بجلالة عهده ، ولا بألاف المخارج الذين يطلبون مستعفاء من كل مكان ، فقد سلطت عليه شهوة افتناء السجايد ، وألوان الطرف واحراز ما ابدعت يد كل فنان ، وما أفق فيه كل صنع حسان ، وما كل ما رثت فيه الشور ونسل عليه لون الزمان ، من دس وبمائيل وتصاوير وتهاويل ، وفارق ووسائد ، ومعاصد وقلائد ، وخشب منجورة . وأحجار محجورة ، ومراييج ابواب ، وسروج دواب ، وشرقات دور ، وشواهد قبور ، وصباب مصيرة وجرار مكسرة ولو طغى عنه بعض ما يحرمه من ذلك لا يبقى مستشفى يليق حقاً بشيخ الجراحين ، على اتا ترك الكلمة في هذا المجلس الحسي

من خطبة الدكتور نجيب محفوظ

لما أقيمت مقابيل الكلية منذ عامين تقريباً إلى سعادة علي باشا كانت قد قطعت شوطاً عظيماً من الرقي ونالت من الشهرة المالية قسطاً غير قليل فلا عجب إذا كانت الاطوار في مصر وخارجها قد أخذت منذ ذلك الحين ترقب بإهتمام زائد ذلك المصري العذ الذي اُحد على عاتقه امام العالم اجمع لأول مرة بعد اربعين سنة مهمة من اشق المهمات واكثرها ارهاقاً للجسم والعقل وهي مهمة حفظ السنوى الذي طمته الكلية والسير بها الى الامام . ويجدر بي في هذا اليوم السيد ان استعرض بعضاً من الاصلاحات التي تمت منذ تولى ادارتها الى اليوم . ثم -- لم يكن علي باشا غريباً عن الاصلاحات التي تمت قبل ذلك بل كنا نقره بأنه كرئيس لقسم الجراحة ونائب للعبد لم يكن فقط الروح الموحي بل والساعد المتخذ لما تم فيها من اصلاح ولكننا اذا تأملنا مدى الاصلاح الذي تم احداً العجب من صغامتة على قصر المدة التي تم فيها فقد شملت هذه الاصلاحات كل فرع من فروع العمل في المستشفى والمدرسة . ففي المدرسة اقيمت صناديق أدت الى زوال الشكاوي المرة التي كانت تؤلم المرضى والاطباء على حد سواء فأنشئ قسم كبير لمعالجة ندرن العظام مع غرفتين للإصابات النخاعية ووسعت غرف العيادة الخارجية توسعاً كبيراً وأنشئت مباني جديدة فيها لأمراض الاطفال ، وقسم الزهري والأمراض الجلدية وأنشئ قسم جديد لمرل الاطفال فوق الملجأ وألحق به معمل خاص للساعات كما أنشئت معامل جديدة في كل قسم من أقسام المستشفى وريد عدد أسرة قسم امراض النساء ثلاثين سريراً وأنشئ له متحف خاص وفوق كل هذا صار الماء الجاري موجوداً في كل غرف المستشفى . أما في المدرسة فاقامت مباني جعلت من الممكن انشاء ثلاثة أقسام جديدة للطب الشرعي والطب الوقائي والبيولوجيا الاكلينيكية وقد أظهر علي باشا بعد نظراً مشكوراً في امور اومنة

( اولاً ) وضعه نظاماً حكيماً يتيسر به ايجاد مصري لائق لكل وظيفة جديدة فخلو وذاك بتعيينه عدداً من الشباب الناضج في وظائف متدوجة كمساعدين للإستاذة بتدريبن تحت عنايتهم ( وثانياً ) الاتحاق الذي عقد مع كلية الجراحين الملكية والذي من شأنه اعلاء اعضاء البعثات من امتحان المادة مومراً عليهم ذلك وقتاً طويلاً كانوا يصرفونه حياة مشوّراً ( وثالثاً ) مجاحه في اقتناعه اولى الامر في انجلترا بتعيين خريجي البعثات في وظائف التدريس في العلوم التي تخرجوا فيها تحت ارشاد أساتذتهم حتى يتم بذلك تدريسهم علماً وعملاً ( ورابعاً ) التمديلات التي ادخلها على مشروع المستشفى الجديد لجلته بتجنى مع ارفي العظيم الذي ينتظر الكلية . وتقضي هذه التمديلات زيادة عدد الاسرة ٠٠ سرير ومكان لايواء ٥٠ ممرضة وانشاء معهد كبير للساعات العلمية والبحرية ملحقاً بالمستشفى واقامة مباني خاصة لاقسام الطب الوقائي والمادة الطبية والبيولوجيا والمنصف



من نصبة شوق

وخليل من أساة الحلي لم  
ضامر في سفة نجسة  
أو طيباً آياً من « طية »  
تسكر الارض عليه جسده  
نال مرش الطب من « أعوتب »  
يا لأعوتب من متايلد  
خاشعاً لله لم زده ولم  
يلس القدرة لما كذا  
لو يرى الله بمصاح لما  
في حلال لغت زهر الرب  
لو اناه موجاً حاسده  
لا عدنا « لسيوطي » بدأ  
تصرف الشرط البره حكما  
مدحا كالأجل البسوط في  
تجد المولاد فيها محناً  
يد « إبراهيم » لو جئت لها  
لم تخط الناس يوماً مكفناً  
ولقد يؤسى ذود الجرحى بها  
بنح الحيل على مشرطها  
لو أتت قبل فزوج الطب ما

من نصبة حيل مطران

كم مدح ابرأته من سقيه  
وشبت قبل الحسم علة روحه  
نصف الهواء له على قدر فلا  
أو تترك الداء الذي ينصر  
تندى وتسطع في يديك مهارة  
وتطيع فكراً حارماً كشانها  
عزم به تهي الصروف فتنتهي

مكينة التذيب والتأريفا  
بالقط عذباً والملاج رفيقا  
تخليط في صفة ولا تليفا  
تنضو الحجاب ولا تفضل طريقا  
كلاد لبناً والرجاء بريفا  
وتطيع قلأ كالنسيم رفيقا  
ولربما عفت الحيام صيفا



## القوى المذخورة في الذرة

للاستاذ اسديد استاذ الطيعة في جامعة لندن

[خاتمة بالكتف]

كل علماء الكيمياء القديمة يرمون الى السيطرة على قوى الطيعة والكشف عن أسرارها ليتمكنوا من تحويل المعادن الرخيصة الى معادن ثمينة او الرصاص والزئبق الى ذهب طبعاً لرغبتهم ، فكان الكيمائي القديم يعتقد ان قوة الصوفي بفتح له ابواب الخير الروحي وبمكته من اسباب الرخاء المادي . كذلك علماء الحديث لا يقتصر غرضه على الحقيقة النظرية المجردة بل له مرمى عملي ولكنه لا يقوم على ترخيص الفذهب باستنباط طريقة لصنع من المعادن الرخيصة اما يقوم على ترخيص القوة التي تدير دواليب العمل في الحضارة الحديثة . والقوة الرخيصة على رغم ما تترص له من اساءة الاستعمال ، ابد مطمح لابصار الانسان الحديث لانها مخزوة من رفق العمل الحيواني وتمهد له سبل التمتع بثمرات الحضارة والثقافة ومن اغرب الغرائب ان المسائلين — مسألة تحويل المعادن الى ذهب ومسألة اطلاق القوة من الذرات — هي في نظر العلم الحديث مسألة واحدة . فمن النتائج التي اسفرت عنها مباحث الملامة اينشتاين انه اذا تمكنا من ملاشاة المادة في الظاهر تولدت الطاقة . فالطاقة والمادة متعادلتان . ولكي نطلق قدراً كبيراً من الطاقة يكفي ان ملاشي قدراً صغيراً جداً من المادة . فملاشاة ما وزنه اوقية من مادة ما يولد طاقة تعادل عمل الف الف حصان يوماً كاملاً . وقد اتمت مباحث الدكتور استون الدقيقة جداً الدقة في الذرات المتطابقة ان وزن الذرات لا يبادل بمحور وزن الاجزاء التي تتألف منها ، اي اننا اذا تمكنا من تحويل الناصر تمكنا كذلك من ملاشاة المادة وتوليد القوة . والقيمة النقدية للقوة التي تولد كذلك — اذا تمكنا من توليدها — ونستعملها وقوداً زبد اصافاً مضاعفة على القيمة المادية لتحويل عنصر من الناصر الرخيصة الى ذهب حاض

والبحت في مدى مجاح العلماء في تحويل الناصر بعضها الى بعض بغني با الى قلب المباحث الحديثة التي تدور حول تركيب الذرة وخاصة مباحث السرا رنست ودر فورد . فانه مذ اثبت قيمة مباحث الاشعاع من ناحية تركيب الذرة في اوائل القرن تصدر البحث في هذا الموضوع بتجارب اغرب وأجراً من الخيالات الاثيرية التي تدور في اذهان بعض الناس . فالحقائق التي اثبتتها المباحث الاشعاعية وجهت عقول العلماء الى وجود ذرات

غير مستقرة على حال دائمة ويستطاع تحطيمها. فهي شبيهة بآلات كهربائية صغيرة جداً مبنية من اجزاء صغيرة متحركة وفيها تبادل دائم بين انواع الطاقة طاقة الحرارة تتحول الى طاقة حركة او على العكس من ذلك. وفي العناصر المشعة تقع على درجات من نوع معين تتحول من تلقاء ذاتها الى درجات من نوع آخر. فنصف قدر معين من الراديوم يتحول في درجات متعاقبة من راديوم الى رصاص في نحو الي سنة. وهذا التحول يصعب اطلاق قدر من الطاقة، يكون احياناً درجات عادية في بعض العناصر كدرجات الهليوم المنطلقة من الراديوم وهي التي تعرف بدرجات الباء ويكون احياناً شععات كهربائية سلبية من نوع اشعة اكس ولكنها اشد نفوذاً منها للأجسام. فدا كانت القوة التي تنطلق من الذرة في المستقبل في شكل هذه الاشعة وجد المهندس نفسه امام مسائل دقيقة جداً تحتاج في معالجتها الى كثير من الخبرة — وللغرض الحالي ١

فأبحث الاشعاع نين لنا ما يمكن في الذرة من القوة ومركز التغيرات التي تحصل فتفسر عن اطلاقها وقد أثبتت المباحث الطبيعية في العشرين السنة الماضية ان كل الذرات، سواء كانت ذرات عناصر مشعة او غير مشعة، مبنية بناء واحداً ففي مركزها نواة يذكر فيها وزن الذرة ومشحونة بالكهربائية الايجابية. والنواة فيها مقعدة التركيب. فهي عدا احذواها للذرات التي تطلقها العناصر المشعة لها نظام يمكنها من اطلاق الاشعة الناعمة. فدا عينا شحنة النواة الكهربائية غير ما طبيعة القوة عنها وازلا التوازن الكائن فيها بين المادة والطاقة وهذا يفرغ من توليد قوة لا عهد لمهندس في عصرنا هذا بمثلها اما التبريد الذي يطرأ على العناصر المشعة خارج عن طوقنا لا نستطيع ان نزيد سرعتها ولا ان نقلها فذراتها اقل الذرات المادية المروفة لدينا واعتقدنا تركيباً. وهذه الذرات تتحول من تلقاء نفسها اي انها تتغير لعدة اشكال بنائها وتطلق من طاقتها اشعة حراً على نوايس خاصة بها. فذرات الباء التي تنطلق من مصباح بسرعة عظيمة تمثل نقطاً مركزاً من القوة حتى لو شئنا ان تولدنا بالحرارة لاحتجنا الى حرارة الوف الملايين من الدرجات وقد تمكن السر ارنست رذرفورد من تحطيم ذرات بعض العناصر الخفيفة المركبة تركيباً بسيطاً. ومقادير المادة التي حوّلها الى نوايس ادى من ان ترون. ولو لم يستبظ وسائل تمكنه من رؤية الذرة نفسها بتركبها من الاثر المار في انوارها فتحوّلها هكذا قال سر ارنست قد فاز باطلاق القوة الكامنة في الذرة ولكن في محال ضيق كل الضيق ومع ذلك لم يتمكن هو ولا غيره من الباحثين ان يطلقوا بهذه الطريقة قوة تحرق طرف شعرة او جزءاً من مليون منها

(الاشعة في طب الاحبار الطبية)

## النثر العربي

في القرنين الثاني والثالث للهجرة

خلاصة محاضرة طلبة الدكتور طه حسين



قسم الادباء ومؤرخو الادب العربي الكلام الى منظوم ومستور، فزعموا ان المنظوم هو ما تقيد بالوزن والقافية، والمتور ما كان طليقاً منها ونشأ عن هذا ان انقسموا الى قسمين (١) الشعراء واصادم (٢) النثرين ومؤيديهم. فذهب الاولون الى ان الشعر يكلف صاحبه الوزن والقافية وانه ديوان العرب فيه قيدت مفاخرهم واليه يرجع الفضل في تخليد ما لهم من فضائل فديحة، ثم مضوا الى اكثر من هذا في انه يلام الموسيقى وموضوع النساء، فهو مصدر اللذة الصانية والموسيقية وقالوا ان الشاعر ينبغي واقفاً ينأى بتكلم النثر واقفاً او جالساً على حد سواء. فهو افضل من النثر. وقال الآخرون لا نكر ما للشعر من فضيلة ومزية ولكنه لا يكون الا قسماً من فنون الهوى ينأى النثر بقى بضروريات الحياة، فهو لغة السياسة، ولغة الدين، ولغة العلم، واذا فقد يكون الشعر ذا مكاة ولكن النثر اشد مأساً بمجاهات الانسان واشد اتصالاً بما ينتج، فالنثر اصل من الشعر

ولا يكاد يحلو كتاب من كتب الادب الصفحة في خلاف بين الشعراء والكتاب واصار كل منهما، ومصدر هذا ان الذين يدرسون الادب العربي لا يقدرين مكاة الشعر ومكاة النثر من الحياة قدر ما ينبغي. فالشعر ضرورة من ضروريات الحياة في طور من اطوارها. فان اخص هذا الطور اصبح الشعر عاجزاً عن ان يقوم بشيء من ذلك، واصبح النثر خليفته، بصور الاشياء الجديدة. والشعر الذي كان ضرورة اولاً يصح في الطور الثاني ضرباً من المكاة والزرف، والحياة لا تستطيع ان تستغنى عن كليهما

وكذلك عند ما ملاحظ تاريخ الامم التي كان لها حياة ادبية وكان لها شعروها، ملاحظ ان حياتها الادبية قد بدأت شعراً وان النثر وجد فيها قبل ان يوجد النثر زمن طويل. واذا قلت بترأ فلاهي لغة التخاطب، اما انقص النثر الذي يعمله الأديب. فالامم التي لها ادب قبل ان تهر من عواطفها وميولها ماثرة عرت عن لغتها وآلامها بالشعر، وكان الشعر هو لسانها الأدي. فلما تطورت هذه الامم وارتقى عقلها وتغيرت لفظها السياسية والاجتماعية واتصلت غيرها من الشعوب ونشأ عن ذلك ان وجدت فيها افكار وآراء لم توجد عندها من قبل، واحتاجت الى ان تنظم هذه الافكار والآراء، والى ان تصورها وتبنيها فجز الشعر من ان يعبر عنها، واصطرت الى النثر. لذلك عند ما ملاحظ تاريخ الامم، كالأمة اليونانية مثلاً، تراها اولاً شاعرة تنشئ الشعر قصصاً ثم غنائياً ثم تمثلياً، ولا ينشأ النثر

مدها الآ في وقت الاضطراب السياسي . وتسير بها نظم الحكم والحياة الاجتماعية، وتشتد صلة بين اليونان والامم الشرقية والعربية وتشتد افكار جديدة منها السياسي ومنها الفلسفي منها الديني واضطرت ان تفر عن هذا كله فشتت التراث، ومثل هذا نخبه عند الامة الرومانية، هذا هو الذي نخبه عند الامة العربية في العصر الاول قبل الاسلام

كان العرب امة شمر لها حياتها الاجتماعية والسياسية الخاصة تمتد في هذين النوعين الحياة على العاطفة والشعور اكثر من اعتمادها على الحكمة والروية تدفع بحكم هذا شعور الى الحرب او السلم او الخصومة او الى اية ناحية من مواحي الحياة الحاطية . فادا وصلت من ذلك الى ما تريد وتأثرت بهذه المؤثرات فطقت بهذا شعراً ، ولما لم يكن شديدة الاتصال بغيرها من الشعوب ، ولا تعرف كثيراً عما عند هذه الشعوب ظلت على حالتها هذه ، فلما جاء الاسلام تغيرت الحياة العربية تغيراً تاماً . تقوض النظام السياسي محل النظام القديم نظام جديد يستمد على وحدة الامة العربية ، واخضاع الامم لاجبية ، ونشأ عن هذه الحياة نظم للحكم لم تكن معروفة من قبل : وجدت الخلافة وتغيرت الحياة الاجتماعية وتغير نظام الزواج والطلاق وعلاقة الحامات

ثم كانت الفتح واتصل العرب بالامم الاخرى اتصالاً اشد وشديداً حتى اصبح اختلاطاً نهماً تراجياً، ونشأ عنه ان اطلع العرب على ما كان هذه الامم من آراء وافكار وديانات وعلوم وفلسفة وأخذوا منه قليلاً قليلاً ونشأ عن هذا ان تغيرت حياتهم العقلية والشعرية، والعاطفية والاجتماعية، فمد ان كانوا متأثرين بالحس والشعور اخذوا بهكرون ويزوون، وظهرت امامهم مسائل ومشكلات جعلتهم يحكرون ويتسبون الحلول لتلك المسائل المتقدمة، فنشأ عن هذا كله ان تغيرت الحياة وتغيرت الموضوعات فاستلزم ان تغير الممارات التي يبرون بها عما في انفسهم ونشأ لهم لسان جديد لم يكن لهم من قبل وهو التراث الذي يبر عن المعاني بدون القيود الشعرية فنقسم الكلام الى نظم ونثر تقسيم بسيط ساذج يمكن الاعتماد عليه اذا بسطنا الاشياء ولكن الاديب الذي يدرس تاريخ العرب اما يبنى بالكلام هذا ما يتجاوز الحديث المادي واداء الحاجات المادية الى التفكير من جهة والمخالصة من جهة اخرى فالاحاديث المادية ولثة التحايل لا تفي في درس الادب العربي وتاريخه اذ ان ذلك لا يكون لدرس الادب الآ عند ما يكون في هذه الاحاديث لغة فنية خاصة . فالواقع اننا لا نستطيع — مهما نحرص على ان نكون من انصار العصر الحاطي — ان نطعن الى ان هذا العصر كان له نثر فني والذي لا شك فيه هو ان اقدم نص يمكن ان نطعن اليه هو القرآن

﴿القرآن﴾ ليس شعراً لانه لم يقيد بقيوده، وليس نثراً لانه لم يقيد بقيوده خاصة لا توجد

في غيرهم ، فيود يتصل بعضها بأواخر الآيات وبعضها بتلك التهمة الموسيقية الخاصة ، وهو إذن « كتاب فصلت آياته تم احكت » وهو وحيد في ما به لم يكن قبله ولم يكن بعده مثله ولم يحاول احد ان يأتي بمثله . ونحدي الناس ان يحاكموه وأندزم ان لن يحدوا الى ذلك سبيلاً . فأرواح الخطباء احسهم من هذه المحاولة المستحيلة التي عنوها خروجاً على الدين ولما كانت ( الهاكاة ) من اهم الاسباب للاتاج الادبي فادا قال الشاعر البيوع نصيدة اعجب الناس بها فمنهم من يرونها ومنهم من يحاول ان يحاكيها ويأتي بمثها ولما كان القرآن مستحيل الهاكاة فمن الحق علينا ان نصنع في مقامه الخاص الذي لا يصح ان يقاس به شيء آخر وان بحث عن ( النثر العربي )

﴿ النثر الجاهلي ﴾ وليس هو ما نثر في النثر الذي حددته ومع ذلك فقد كان للجاهلية نثر خاص لم يصل اليها لضعف الذاكرة وخلوه من الوزن هذا النثر هو ( الخطابة ) وليس من شك ان ما كان يقع في حياة العرب الجاهلية من خصوصيات كان يحتاج الى كلام غير منظوم وكان الخطباء الناطقون بلسان القبائل يحرصون على ان يسجوا السامعين لا ان يقتنوم غضب بل ان يثيروا فيهم لغة قوية . ومنى وجدت هذه العكرة فقد وجد الجمال الفني . ولكن هذه الخطابة لم يرد اليها شيء مما تنق به وربما كان من السهل ان تصور هذه الخطابة تصوراً مقارباً عند ما قرأ كتب السير وما فيها من حطاة وأحاديث

﴿ النثر في صدر الاسلام ﴾ غوي عن الخطابة لأسباب الحوار ومحاولة الاقتناع سواء كان موضوعه الدين او السياسة او الخصومات المختلفة وبالطبع احتاج المسلمون الى ان يكتبوا وكتب النبي رسائل وكتب الخلفاء من بعدهم ولسكنها كانت تكتب مختصرة لا يقصد منها الا مجرد الاقتناع في غير نفس او اثاره للجمال في خاص . فكانت الرسائل قصيرة ليس فيها التصيل ولا المحاولات الفنية التي نجدها عند الشعراء من حيث الالفاظ . انما في منتصف القرن الاول للهجرة كانت الفتوح قد تقدمت كثيراً وكان العرب بدأوا يتصلون بغيرهم من الامم وكانت المشاكل السياسية والاجتماعية قد كثرت حتى هدمت نظام الخلافة واقامت نظام الملك . وكان هذا قد انشا الاحزاب السياسية . . . الى جانب هذا التطور نشأت اشياء اخرى من اتاحية العقلة فأسلم كثير من الامم الاجنية وتطلوا الرؤية ودرسوا لدين الجديد ، واحتلظ بهم العرب وأخذوا مظهرهم السياسية والاجتماعية والادبية . واتصل المسلمون بغيرهم في الجهة الدينية ونشأت العلاقات بين احوار الديانات الاخرى وبين المسلمين وقامت بينهم معاجات . واخذ العرب يقيمون حصاراً جديدة على اسس الحضارة القديمة اي ان النقل العربي الساذج في الجاهلية وجد امامه مشاكل حقيقية منها ما عيس

الدين والحضارة ومنها ما يمس الحياة للمادية والاجتماعية ثم وجد انهم مسائل فلسفية انارها العلامسة مع من اتصل بهم عند ما عرف العرب بقايا فلاسفة الفرس واليونان . لم يكن بد للعربي ان يفكر ويشترك في التمييز عنها ببلته ولا بد له ان يناقش في المسائل السياسية والدينية . ومن اهم الصفات التي تتصف بها الأمم عند ما تبد حياة حضارية بعد حياة بدوية ان تروي قديمها وتظهر لنفسها ولغيرها من الأمم انها ذات مجد ومكانة قديمة . واداً اضطرت العرب ان يكون لها تاريخ قديم يبرهن قديمها كايبر الفرس واليونان عن تاريخهم ولا يستطيع الشعر بحال ان يبرهن هذه المعاني الجديدة ويسيطر الرأي السياسي والديني والفلسفي ويقص التاريخ قصصاً واسماً مفصلاً لتلك قام انثر المعاصرة والمناظرة ووصف التاريخ والعلوم . في هذا العصر وجد انثر الاسباب التي مكنته ان يقوى من جهة وان تنشأ له أمور جديدة من جهة اخرى وما قوى به انما هو الخطابة التي كانت موجودة في الجاهلية . وأما الذي نشأ فيه جديداً فهو هذه الفنون التي تدبر عن هذه المعاني من التاريخ والمناظرات المسمية وغيرها : اداً فأنثر العربي ليس لثمة النحاطب او الحديث المادي والذي لا يبرهن من عاطفة او شموه من حيث هي عاطفة او شموه بل من حيث هي صورة عامة يظهر فيها نتيجة التفكير . هذا انثر ارمس انار الحياة الاسلامية الجديدة ظهر في الاسلام ولم يكن موجوداً هذه الأسباب التي دعت لوجوده اسباب طيبة لم تكن لان امة اطارت العرب انثر بل هو من دعت ليه حاجة الحياة العربية ولذلك يحب ان نرى من «وسنان العرب استعارت النثر من غيرها من الامم ، ولكن ليس معنى هذا ان هذا النثر يبد عن الفرس واليونان . بل كان عربي النشأة انما تأثر هؤلاء وتطور بفضل اتصال العرب بتلك الامم . اسلمت هذه الامم الاجنبية وتعلم كثيرون اللغة العربية فكتبوا بها فلم تستطع هذه الطائفة ان تتجرد من وطنيتها انما عند ما تعلم اليوناني والفارسي العربية ادخل ماورثته عن قوميتهم ، كما انما تأثر ما فيها من ثقافة عربية خالصة . فكان مراجعاً لقول انثر عربي خالص او يوناني او فارسي خالص وأي هذين المنصرين كان اقوى تأثيراً في انثر العربي ، الفرس ام اليونان . ان اكثر المستشرقين يميلون الى ان تأثير الفرس اقوى بدليل ان اكثر الذين كتبوا نثرأ في الاسلام ( في العصر الاموي والعباسي ) كانوا من الموالي وهؤلاء من الفرس وهاهو ( ابن المقفع ) الفارسي زعم الكتاب . . . ولكن هناك قوم آخرون — وانا منهم — يرون ان التأثير اليوناني كان اقوى رغم ان كثرة الكتاب من الفارسيين ، وذلك لان الثقافة اليونانية كانت قديمة العهد في هذه البلاد منذ ايام الاسكندر اي القرن الثالث قبل الميلاد . ولم ينته القرن الثاني قبل الميلاد حتى كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للشرق

الآدنى ، ولم يذكر يتقدم التاريخ المسيحي حتى كانت كل بلاد الشرق الأدنى في مصر وسوريا والعراق وقد ابشت فيها مدارس يونانية تعلم الفلسفة والادب وعلوم اليونان وعندما جاء الاسلام وخرج العرب فاتحين صادقوا تلك البلاد وقد أسست فيها هذه المدارس اليونانية فنزكت في عقول المصريين والعراقيين ... آثاراً لا يمكن أن نحمي الا مع الزمن... هذه الثقافة اليونانية التي استمرت في الشرق تسعة قرون لم يخف امرها على لشام والحريرة والعراق ومصر بل هجبت على البلاد الفارسية نفسها منذ عهد البطالسة في مصر والسلوقيين في اسيا واخذت الثقافة اليونانية تنبث في الفرس حتى وصلت الى أقصى الشرق وفي عهد الامبراطورية الرومانية اشتدت الصلة بين اليونان والفرس ونسقت الثقافة اليونانية في فارس وفي اواخر هذا العصر عندما ظهرت المسيحية واصبحت الديانة الرسمية واعلقت للمعابد الوثنية هاجرت الثقافة اليونانية الى بلاد الفرس فوجدت منها حماية ولصيراً ولقيت من الاكاسرة تعصيداً ... فتأثر الخل الفارسي بها الى حد أن ابن المقفع زعيم كتاب العرب والفرس — كان عظيم الخط من الثقافة اليونانية حتى قيل انه ترجم آملو اليونان . ونحن نعلم ان ليونان ادياً كان يدرس في الاسكندرية وعزه والرها واسطاكيه ، قبل ان تستقر الثقافة اليونانية بفارس . والثقافة الفارسية محدودة ، فان كان للفرس ادب قالوا وقع ان هذا الادب هو في عصر اتصال العرب بالفرس لم يكن عظيماً ، والذي ترجم الى الآداب العربية من الفارسية قليل مع كثرة ما ترجم من الآداب اليونانية . وتحتصر الآداب الفارسية في كتاب كليته ودمته وكتاب الادب الكبير وكتاب الادب الصغير ، والحكم التي يشتمل عليها شربعض الشعراء كآبي الساجية ، وبعض الكتب السياسية هذا هو كل ما يمكن ان يقال انه ادب فارسي وصل الى العرب في القرنين الثالث والثاني بينما وصل الى العرب من اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها اثرها في النحو والبيان وغيرها من الفنون والواقع ان الفرس اخذوا من العرب اكثر مما اعطوهم . وحسنا ان نعلم ان الادب الفارسي الحي انما نشأ بعد ان اتصل الفرس بالحرب وبعد ان تطغوا العربية ، ولم يمتط الفرس للتأثر العربي في التأثير بمقدار ما يتصوره المستشرقون ، وما كان يراه الشعوبية من الفرس الذين قالوا ان العرب مدينة للفرس بكل شيء . ولا شك ان العرب مدنيون للفرس بالكثير من الماديات والنظم السياسية وغيرها واما في الادب فاما مقتصد جداً وفي رأيي ان العرب تدين في ادبها الى الامة اليونانية هذا الى ان اكثر الكتاب الذين بدأوا يكتبون التأثر لم يكونوا من الفرس بل كانوا من الشام والحريرة ومصر فهم اما يونان او ساميون ثقافتهم يونانية

ولسأل ، اليس يوجد تأثر عربي غير الخطابة لم يتأثر بالفارسية او اليونانية ؟ فإذا



استطاعنا الظفر بهذا النثر كل من السهل عليا ان نرى الفرق . ووجود هذا النثر ليس صعباً بل يكفي ان قرأ التقاض فنجد فيه اشارة الى ايام العرب ويصطرونفسرون الى ان يقصوا علينا احوال هذه الايام التي كان العرب يقولون انها وقعت بين (داحس والغبراء) و(حرب البسوس) و(يوم الكلاب) وما كان بين (عامر وتيم) و(ايام الفجار) وغيرها . كل هذه القصص كانت تروى في مدينتي البصرة والكوفة عند ما استقر العرب في هذين المصربين . وكان الدين يتعدون بها هم الاعراب . والذي يظهر في هذا النص ليست العقيدة اليونانية ولا الفارسية بل العقيدة العربية التي تريد ان تثبت للتاريخ من القبائل اعظم حظ من الشجاعة في هذه القصص التي كانت تقص ايام العرب ومعازي التي واوائل الفتح الاسلامي والفتن الاسلامية ايام عثمان العربية الخالصة ترى النثر العربي الخالص . قاندا استطاعنا ان نحدد هذا النثر كان من السهل علينا ان نوازن بينه وبين نثر الكتاب الذين طهروا في القرنين ( الثاني والثالث ) وهم المتصلون بهذا المراجع من الثقافة اليونانية والفارسية . ونهديناهذه الموازنة الى التأثيرات المختلفة التي احدثتها الثقافات المهتمة في النثر العربي . فمن عندما نوارن بين كتابة الكتاب من الموالي الذين كانوا من اصل سرياني او شامي او مصري والذين تأثروا بالثقافة اليونانية وبين الموالي الذين كانوا من اصل فارسي تبين الطابع اليوناني من الطابع الفارسي

التي الاستاد وليم مارسيه William Marçais محاضرة في اصل النثر العربي ختمها بهذا السؤال « الى اي حد كان تأثير اللغة الفارسية مما كتب ابن المقفع وفيما ترجم ؟ — اكانت ترجمته حربية يبلب عليها الطابع الفارسي ام كانت واسعة يبلب عليها الطابع العربي ؟ » . واظهر الاستاد اسفه وقال : « ان الجواب من هنا السؤال ليس ميسوراً الا ان الذين يستطيعون الرد على من الذين اتقنوا العربية والمهوية ، ومن سوء الحظ ان الاصول التي ترجم عنها ابن المقفع قد صامت » ومع هذا فنستطيع ان نقول ان الجواب عن سؤال مارسيه ميسور رغم خيبات الاصول اذ نستطيع ان نجده في الادب الصغير والادب الكبير

عندما نقرأون كتابة ابن المقفع نجدون فيها شيئاً من الاتواء والدوران ونحس ونحس نقرأ ان الكتاب مجرد مشقة في التعبير عن الممانى التي يحسها ونحس هذا الصنف الذي يكلفه الكاتب العربية نفسه لا بقوتنا حسب بل بآدانا ، فنجد ان المقفع يكتب النحو العربي تكاليف ربما لم يكن النحو العربي مستعداً لان يحتملها . وان ابن المقفع نفسه رغم انه زعيم الكتاب وصاحب الآيات وواصف المثل الأعلى للكتابة لم يكن عظيم الحظ من النصحاة والنحو العربي . واذا وازنا بينه وبين ما كتب اصحاب النحو وجدنا انه مستشرق يحسن اللغة العربية والفارسية ، يبذل جهداً يفوق كثيراً ومخطئه احياناً [ كالحسين صري فريد ]

# أمير الشعر في العصر القديم

يثبت امرئ القيس

يجب ألا ننسى تأثير البيئة التي نشأ فيها شاعرنا قصصه كل شيء ونحو تلك البيئة التي نشأته وكوته وتصافرت على تربية عقله وجسمه ومشاعره فهو طاهرة من طواهرها وآثر من آثارها تلقى على يدها ما جال بخاطرهم وأخذ منها ما أوحى به شاعريته . ولنا نغالى في إكبار تلك البيئة وإضافة كل شيء إليها واستنباط كل شيء منها حتى نلبي الشاعر فيها ونتركه لاحول له ولا قوة ، بجانبها إنما السبيل أن نقدر البيئة قدرها ونبؤي الشاعر مكانه منها ونحدد الصلة بينه وبينها فكلاهما على الحقيقة متأثر بصاحبه ومؤثر فيه

(١) البيئة الطبيعية : — في الجنوب الغربي من آسيا وبين البحر الأحمر والخليج الفارسي وبحر الهند تقع بلاد العرب التي قسمت في عصر امرئ القيس الى خمسة اقسام جغرافية — نامة ونجد والحجاز والروض واليمن — واكثر الشعراء من ذكرها ونواصف طبيعتها وجبالها . وقد جابها امرئ القيس من انصاعها الى ادناها وضرب مجرانه فيها شرقاً وغرباً . وتلك البلاد جديرة بالانفتاح اليها من حيث طبيعة اوصافها ومزاج قطرها فلقد كان لذلك اثر في شاعرنا . فهي — على حجلتها — قبة التربة ، مبسوطة الرقعة ، محلوة الاطاق ، عمدة الحبات ، وفيرة الوحش ، كثيرة الطير ، شديدة الحر ، فيها جبال واودية ، ووهاد عائرة ، ونجد عالية ، وكثبان متفعة ، وعيون متمجرة ، ومسابيل جارية ، ومحمارى شاسعة ، وبقاع محصية . جوها صحیح الهواء ، ومماؤها صاحبة الشمس ساهرة البدر ساطعة الكواكب يترامى فيها السحاب شتاء ثم يتحاب عنها وقد نبتت في تراها انواع من الكلال والرعى ذات اشكال مختلفة ، واقلان متعددة . مساكن اهلها بيوت مشيدة ، او خيام متفعة على ظهور رجال باذلة ، بأكلون لحومها ، وبشربون البياض ويتخذون من اصوافها وأوبارها اماناً ومتاعاً الى حين

قابل امرئ القيس تلك الطبيعة اللامعة وجهاً لوجه فطلعت عليه الشمس بأشعتها الذهبية المحرقة تصليه بشواظها . وبدأ له القمر مرسلأ أنواره الفضية الواحدة يهر به ويملك عليه مشاعره . وسطعت النجوم ولا حائل بينه وبينها يرى سناها ويصير لآلامها . ووقف على الديار المتفوضة والندران المنثلة . وزادت له الفلوات الواسعة

بها اليمن والآرام بعشرين خلفه وأطلاؤها ينفض من كل مجثم وعصفت من حوله الرياح العاتية تحمل من الرمال كثباناً او نهجري رخاء وسلاماً

بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربا وما أحسن المصطاف والمترابا

شمس تسلم وقريلع ونجوم تتلأأ ورياح تلمس ونباه ترتفع وغيام تقوض في جوف  
فسبح كل ما فيه حر طليق. الحق أنها طيبة وادعة ملا القلوب جمالاً، والأشدة جلالاً  
وتدع في النفوس شعماً زائداً بها واستجلاء لمظهرها واحتراماً لأحداثها وحباً ملا القلب  
ويشغل الجوانح. ملا عجب اذا وجدنا امرأ القيس يمسك ريشة فيرسم بها تلك الطيبة في  
شعره ويتحدث عنها في خياله، وسنقف على شيء من ذلك عند دراسة مملته

(٦) البيئة الاجتماعية : — أن من أخلاق تلك البيئة التي عاش فيها امرؤ القيس :  
الشهامة والنجدة ، والشجاعة والتخوة ، والمروءة وعلو الهمة ، وكرم الخلق وشدة الناس  
والحم والوفاء ، وإماء العسم ، وعزة النفس . تمدحوا بذلك في اشعارهم التي جمعت بحسن  
اقوالهم . على اننا لا نكتب التاريخ قسرياً الامة العربية الجاهلية كل البراءة ويدعي أن  
تلك البيئة كانت سواء في اكتساب المحامد والطراح الماثم والمحامرم فنلك سبيل اهل الخيال  
الذين يأخذون من كل منهل اصفاة ويرون في كل شيء عايتة فان من الاعراب شذاذاً  
وصمايك كانوا يقترمون القواحش او يجترحون السيئات. فيفدون على لسان مهنات مطلقيات  
كـ "توارين عن الاضار خارج المدائن والقرى وخلف مضارب القاب فاذا أروخى الظلام  
سدوله اسل الرجل على آثار اقدمه لإزاده ليس فوق الرمال ماله وبه هو خطاه وغدا  
اليها تحت جنح السحى لا تدركه الاصار . اما بقاء الشرف وطلاب المجد فهم بمنجاة من  
هذا حتى لقد بلغت الفيرة بهم ان كان الرجل يديه الابسة الظالة الى نفس وليدته  
الظاهرة التي بدأت تستقل الوجود ونهض في الحياة على قدمها فيلق بها في حفرة من  
الارض ثم يبول على جسدها الزراب ويدعها تطالع سكرات الموت تحت اطاق النرى .  
ولعمري اذا نحن اسدلنا الستار على تلك المظالم التي لم تم جميع القبائل والاحياء بل احتص  
بها فريق دون آخر فانا واجدون تلك المرأة البدوية منار طالفة ذلك الرجل العربي ،  
ومدار وجدائه ، وسر حياته ، ومصدر الهامة ، ومناط آماله ، ومهبط وجهه ، وقبة خاطره ،  
ومتبجع هواه ومحتل قريحته ، ومطلع قصيدته . بها عاؤه ، وبها غناؤه . تنى بحاسنها  
وتمدح شباتها ، ووقف على اطلال دارها ومعالها ، واشمر بامرها ، وتضل أحكامها ، وتزل  
في طالب الاحيان على ارادتها ، وقل ان ينلها على امرها . فهي نور الوجود في ناطقها ،  
وكل شيء بين يديه . هتفت به تحت ظلال السيوف قائمداً عزمها أكيداً وبأساً شديداً  
ومن بين أحصائها خرج قتيان وفتيات نشأته من الطقولة على الشرف والسؤدد ولقتهن  
آيات المجد والمحتد . ولقد كان للعرب في ذلك الحين مجالس وادبة ينشأها الرجال والنساء .  
يتشادون فيها الاشعار ويتبادلون الاخبار . وكان لهم اسواق تقام لبيع والشراء ويحق فيها

الخطباء والشعراء ويتنافرون ويتناشدون ويتعاضدون بها الى قضاء عدول لهم بصر بقصد  
 المتشور والمنظوم . وفي ذلك شغف لاذعهاهم ونجاة لامكارهم وتهذيب لغتهم  
 وكان لهم ايضاً حروب مشهورة وأيام مطومة لما فطرت عليه نفوسهم من سرعة النصب  
 والجرأة على الشر وحسب للفزوء والميل الى الاتقام والاخذ بالثأر . فلا تنفتح عيونهم  
 الا على سيوف تتألق ، ورمح تلعب ، وأسنة تشرع ، وجياد تمسك ، ورؤوس تتطاير ،  
 وأشلاء تتناثر ، وطير يهوي ، ووحش يزجر . فرسخت فيهم صفات الفروسية وكثر بينهم  
 الفتنك والنهب . وما كان لهم مقام بأرض وانما كانوا يبتلون مائع الماء ويرتادون منابت العشب .  
 فتنازعوا على المرعى ، وتنافسوا على التجمعة ، ولعبت بينهم دواعي الخلاف ، وانتشرت العداوة  
 والبغضاء وقامت الحروب ، وتفرقوا شيعاً وأحزاً ما يتخطف بعضهم مضعاً والشعر في تلك المواقع  
 يقوم مقام الموسيقى إذ هو والنماء بمحلفان كزوحى العطار فوق رؤوس الربا وبين خنايل الزهر  
 يتناغيان بنجوى النفوس وبوقمان على اوتار القلوب فيحش بهما الاثمد في مثل تلك المواطن  
 استباحاً لهم ، وبكاء على القتلى ، وانتهازاً للصية والشعر يوحى الحب والحرب والموت  
 اما ديانات العرب في ذلك العصر فكانت على ضروب شتى فمنها ما يد الشمس والقمر  
 والنجم والشجر ، والنار والحجر ، ومنهم من تنوّد أو تنصر . ومنهم من بقي على ملة ابراهيم  
 بهيج ويعتمر ، وبظم الاشهر الحرم . ومنهم من كان محوسباً يدين عدداً الخير والشر . ومثل  
 ذلك الدين المضطرب الواهي قد اسلم العرب الى صنوف من العقائد وضروب من المواجه  
 وسخت في نفوسهم ، وتمكنت من قلوبهم وأفتندتهم . فهناك بين قبايا الجبال وأعطاف الغاور  
 صنوف من الحجر تطلو عليها القدم ، تنوعت اشكالها ، وتمددت الوانها . اتخذوا منها  
 عائم يجلب الجير وتدفع التربة بما لها من سر دفين وأثر كين . وادا اعزم الواحد منهم  
 امرأ أو أراد سفراً طلب معرفة مآله قبله اقدمه بالتعاؤل والتعابر . وان بدأ ارتحال  
 وكان مبعضاً الى زوجته قامت الى النار فأوقدتها فحول دون مآ به وان كان عزيزاً عليها  
 قبضت قبضة من أثر اقدمه واحتفظت بها حتى يعود اليها سراعاً . وان من اقتدح اطفال  
 الظلم ان ترى الرجل منهم يسد الى شجرة حين سفره فيعقد بين غصنين منها فان مادوا كان  
 الفنان على حالها زعم ان زوجته لم تحنه والأقد خاتمه كأن عرض المرأة بل عرض القيلة  
 مرتين بنصين نصف بهما الريح او تمس بهما الايدي فتفرق بينهما . تلك صورة من مظاهر  
 هذه البيئة الاجتماعية التي دوج في عشاها امرؤ القيس من الهدى الى العهد

(٣) البيئة العلمية : — ما كان العربي إلا إنساناً فيه طائفة وبين جنبه هس متأثرة  
 تشقى الحرية والعدل وتحب الطبيعة والجبال طال اصنافها تلك الاغاني المترددة في اصحاء

الطير، وحينئذ الأبل، وغرير الماء، وحفيف الشجر، وحزيم الرعد، وعصف الريح، وصهيل الخيل، وقصعة السيوف، وصلصلة الاسعاد، وزججرة الوحوش. فاهو الا أن حكى صداها وصار وترأ من اوتارها يشدو بها. ضرب في تلك البادية الفاحشة على ظهر مرحلته البازلة ينتهي من فضل الله ترفسه تلك الايقاعات المتوالية. فهدته نفسه الشاعرة الى أن يلقى على ضروبها من ألحانها الساذجة حذاء لتأقيته وإيناساً في وحشته. وما كان للناس عجباً ان يمتاز العربي بهذا الشعر وأن يفوق فيه سائر الامم اذ لم يعرف عنه انه مال الى فلسفة أو نشط الى علم، أو زاول صناعة. وانما كان اهتمامه مصروفاً الى هذا الفن الخليل من القول، ولم يزد ما أثر عنه من ضروب الحكمة على ان يكون في جنته أشبه بالحفائض المردة التي لا تبعد من تناول الفطرة ونتاج التجربة والمشاهدة. وكل ما وصل الى العربي بعد ذلك من اسباب العلوم لا يتعدى معلومات اولية مبنية على قوة النظر وصدق الحدس، ومستمدة من التجربة والمشاهدة حينئذ ومخالطة من جاورهم من الامم احباً. فن ذلك علم التحوم فقد كان ما اسقط لآخيه من رفة السهء داهياً الى إدمان النظر في كواكبها وتعرف صوحا وأنوائها، ومطالعتها والوانها، وغروبها وأشكالها وتوصلوا بذلك الى معرفة اوقات الحسب والمحل، والريح والمطر، واحتدوا بها في ظلمات البر والبحر

أما علم الطب فكان ينبوعه تجربة قاصرة متوارثة عن مشايخ الحي ومهارته فلم يكن يتجاوز عديم الكي بالنار، وبئر الاعضاء بحصى الشفار. واتخذوا من السبل دواء، ووجدوا في مصارات سمن النباتات شفاء. وكثيراً ما كانوا يتداوون بالرق والرائم والغمائم واشتهر بذلك المرءافون والكهان. ومن خرافاتهم ان المروح اذا شرب الماء قاصت نفسه وان المرأة إذا ذعرت من شيء حتى يرد قلبها نسق لشعائها ماء حاراً

وقد توصلوا بقوة ذكائهم إلى الاستدلال على اخلاق الشخص وصفاته من حيثه وكلامه وظاهر اصنافه. ونلك هي المراسمة. أما القيافة فهي الاستدلال بآثار الاقدام على أصحابها ولقد بلغوا في ذلك من الاما حبيب أمدأ بعيداً فمرغوا بين آثار المرأة والرجل والاعمى والبصير ومع انتشار الامية فهم ادت قوة الحافظة عديم الى تموقع في علم الالساب يعرفون به القاصم ويحفظون أصولهم واحسابهم فلا يدخل رجل في غير فيلته، ولا يدعى الى غير آية. دحاهم الى ذلك اعتزازهم بالشيرة ومغالاتهم في العصية. وكانت من مآثرهم الكفاة والعرافة وزجر الطير والطرق بالخصي. يتنون بذلك اختراق حجب السيب ومعرفة سراره ومكنونه. أما صرهم الخليل ومعرفة شياتها وواضاحتها وعقافتها وما يستحب من صعاتها وما يتعلق بها من انتاج وميطرة فقد قاتوا في ذلك سوامهم من الامم. أما تاريخهم وأحوالهم فصعابها منشودة في شعرهم فهو ديوان علمهم واخبارهم

## عبر التاريخ

طريق تجاري قديم يندر بحرب مقبلة  
مسلة السر الأحمر

قلها الى العربية  
عبد اللطيف الطياوي

السياسي الفرنسي الشهير  
جيريل هاتونو

—١—

لم تكن الحاجة الى معرفة حوادث الماضي في وقت ما اشد منها الآن . لان الانسانية اضعفت وقد سهرها ارتفاع العلوم التطبيقية السحيب ميلة الى ان تنسى ان التاريخ يبعد نفسه <sup>(١)</sup> وان الاغراض السياسية والرغبة في الاستملاك تكاد تكون مطابقة لما كانت عليه منذ آلاف السنين . وبمكتنا ان نتت من صفة ذلك اذا استعرضنا المراحل الاخيرة لعلاقات مصر باسكترا وقابلناها بالدونات عن حوادث القرون العشرة السابقة

وما يسترعي انتاء المؤرخ ان مسألة المواصلات وخاصة الطريق العام بين الشرق والغرب كانت من ام شواغل الامم في الصور الخالية . فالطرق الرئيسية الهامة التي كانت التجارة ولا تزال تتوزع بواسطتها ثلاث : طريق البحر الاحمر بفرعيه الواحد الى سوريا والآخر الى مصر — وطريق الخليج الفارسي — والطريق الري العراقي المتمثل في النيل والفرات الى سوريا وحلب فاني طريق من هذه الطرق الثلاث اشد خطورة من غيره ؟ هذه هي المسئلة التي يسببها نشأ الحال بين اسكترا وألمانيا من اجل سكة حديد بغداد قبل الحرب العامة . وهي بيننا التي بهت خواطر مناصفي الكولونل لورنس فيما بعد

وقد كان الفاتحون منذ عهد المراجعة الى زمس الاسكندر وانحطس لا يجدون حلاً طبعياً لمشكلة البحر الاحمر برصي مصالحهم الا بالاستيلاء على منفذيه في سوريا ومصب النيل . وفي الازمات الحديثة شاهدنا القديس لويس ونايليون بوغارت برغبان في الاستيلاء على فلسطين ومصر لغاية ذاتها توصلاً الى بلاد الشرق الأدنى والمند . وبجعل بحرية ده لسبس حطت المسئلة باشاء قنال السويس وعماً عن مقاومة اسكترا له . وهكذا فقد

(١) بكاد يجمع علماء « دراسة التاريخ الطبيع » Hist. Method على ان التاريخ لا يبعد نفسه . ولا يتسع المدم للنق حقة من افكارهم وليس كانت . فلا منفرد أحول هذا الموضوع . فلي العلوم الطبيعية بمكتنا ان سبب التعرقة مرات متعددة لاه ممكتنا ان يحصل على شروطها من حرارة وكتلة ووزن وحجم .. الخ . اما العلوم الاجتماعية وخاصة التاريخ فانه يستعيل علماً ان سبب تفضل معركة البرموك مثلاً لاه يستعيل ان يحصل على شروطها من وجود القوة الدافعة تاي وظهر حاله وخلو البلاد من المدينة الجديدة وغير ذلك . وقد صبح ان يبحث ما يشابه معركة البرموك من بعض الوجوه لاسكترا . التاريخ لا يبعد نفسه الا الى حد ما ( التناقل )

لاحظنا ان المطامع الكبرى كانت تحوم حول هذا القتال . فلا غرابة ان رأينا باحثين احدهما تاش في الصور القديمة والاخر في ايماننا هذه بيسطان القضية بسطاً واحداً تقريباً فأولهما سترابون معاصر اغسطس الذي يقول في بحثه عن حملة البوس غاوس Aelius Gallus الفاشلة على جزيرة العرب : «ننقل البضائع كما ذكرت سابقاً من حوراء (مقابل المدينة) الى البترا (Petra) ومنها الى العريش *Phinocolura* المدينة الفييقية<sup>(١)</sup> ومنها الى البلدان الاخرى — هذه هي الطريق السورية » . ثم يقول وفي عصرنا الحاضر ينقل الحلاب الاعظم الى الاسكندرية بواسطة النيل . اذ بعد ان تصل بضائع جزيرة العرب والهند الى شمالي القصير تنقل على ظهور الجبال الى قفط (على النيل) *Koptos* احدى المدن الطيبة ومنها الى الاسكندرية — وهذه هي الطريق المصرية »

وثانيهما كلرر *Kammerer* السدة في قراءة النصوص القديمة . فهو يؤكد ما لطريق القوافل ما بين البترا والشام وسوريا من الشأن الخطير فيقول : «هناك كانت القوافل القادمة من جنوب جزيرة العرب تهبط رحلتها التربة الطوية . والسفن الهندية ما كانت تبحر البحر الاحمر حيث الرياح لا يمكن السفن الشراعية من تسيير رحلتها الى السويس . فالبضائع اذاً كانت تسيير برّاً بجنوب البلاد العربية السعيدة (البحرين) *Arabia Felix* . وكانت ماصة تلك البلاد لوقوعها على طوق قسمه آلاف قدم محطة جيدة لهم . وسبب ذلك أترى السبأيون والحميريون<sup>(٢)</sup> بمناجرهم بالتواهب الهندية »

والمنافسة على الاستئثار بهذه الطريق والاتعاب بها كانت ولا تزال ولن تزال مطمح انظار الامم في هذا الكون ويمكننا ان نكهس دون مجازفة باء ادا قدر ووفقت حرب طالية اخرى على هذا السيار فان امتلاك هذا المر سيكون مرة اخرى مناط آمال احداً الفاعلين الطامعين

— ٢ —

ما هي الاسباب الحقيقية للمنافسة التي عمت الصور القديمة ؟ ما هي تلك التنافرة التي كانت لها الشأن الخطير ؟ ما هي تلك السلع التي كان الناس يحتاجون اليها حاجة ماسة ؟ ما هي تلك الدوافع التي حدثت بالانسان الى اختراق تلك الصحاري المقفرة — وانشاء المدينت

(١) ليست العريش من بلاد الفيقيين على الراجح (الناقل)  
(٢) ذكر الكاتب *Homerites* ممعة من *Himyarites* وقالوا ان ايماننا تاش واسدوهو الحميريون . ولله قصد من اولاهم المسيحيون الدولة التجارية الثالثة في حوض جزيرة العرب — راجع اسماء الامم العربية التي ذكرها اليونان في القسم الجنوبي من جزيرة العرب — في الجزء الاول من تاريخ العرب قبل الاسلام لجورجي زيدان (مصر ١٩٠٨) ص ١٠٨ — (الناقل)

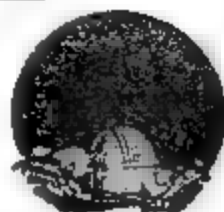
من البحر الأحمر الضيق قطعة بيضاء امتال ومن شواطئه الصخرية بلاداً محسودة في العالم؟  
 ان الجواب عن ذلك حينئذ غاية . فالإنسان راغب ابدأ في كل ما ليس له ولتحقيق  
 هذه الرغبة يضحي بكل ما في وسعه . ويصدق هذا في حالة التوابل والاقلويه والحواهر  
 وغيرها من وسائل البذخ اليوم . وكان الأمر على هذا التوال في الزمن السابق بالنظر الى التوابل  
 والطيب والحواهر وغيرها من الاشياء النادرة الصادرة عن بلاد بعيدة . وفي الوقت نفسه  
 استجلب الشرق من العرب مما ينتج من خمر وزيت وانسجة وورحام ومنحوتات حتى وآلة  
 بئس عالم ! وكانت هذه التجارة راحة جداً فالبخور كان يباع بما يبادل وزنه من الذهب  
 مائة مرة . ومن المنقول أن يكون استعمال البخور في المراسم الدينية ناشئاً عن ندرته  
 وكانت الطرق التجارية التي تمر بها البضائع بحملة للمنافسة الحادة فظهرت الوساطة  
 الجسمة والاحتكار المتبحر . وتنافس صور وقرطاجنة ومرسيليا على تلك الطرق كما تنافس  
 لندن وبوبورك وامستردام في يومنا هذا على امتلاك المناطق الضيقة بالنفط والنيغ والمطاطة  
 وكان الاهتمام بأمر البن والكافور والسكر حلياً كما هي الحالة اليوم  
 من اجل ذلك كله كان البحر الأحمر من أهم مراكز الدنيا التجارية لانه كنز  
 الوحيد ( خليج الجهم ) طريق التجارة الى الهند والشرق الأقصى . ولقد قدر لذلك  
 البحر ان يكون عاملاً في تفرع مصر الدبابات ثلاث مرات على الأقل بما قام حوله من  
 الفتوحات او المشاريع . فالمرحلة الاولى عندما استولى الاسكندر على صور واسس الاسكندرية .  
 ولتاية عندما دار البرماليون حول رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى باب التمدب وتدخلوا  
 في تجارة مدن البحر المتوسط التي اهردت بها لمدة طويلة . والثالثة عندما حفر ده لسنس  
 برزخ السويس قناة قاعاد للبحر المتوسط علاقتهم التجارية مع الهند والشرق الأقصى تلك  
 العلاقة التي فانت كولنس عد ما صادف امريكاني طريقه

وبعد ما دالت الامبراطورياتان المصرية والبابلية وراثت امبراطورية الاسكندر  
 وخلفائه واضرعت الدولة البرنطية وانحلت دولة الخلافة اُطاحت اكتشافات فاسكودر عاملاً  
 أمر الراج على البحر الأحمر وزاد ده لسنس الأمر تعقيداً حتى جعله يشمل العالم بأسره  
 اد لم يكد يفتح القتال حتى شرعت الامم الاوروبية تتخذ لنفسها المستعمرات على تخوم  
 ذلك الطريق التجاري . ولقد شهدت مصر الحادثة مرور هؤلاء الغاصبين الجدد في البلاد  
 التي رأيت مرزقة المراجعة والقياسرة . والهند والصين ما زالتا موضع الثروة التجاري غير  
 المتناهي دعماً عن تمييز سبل الثقل فالحمل واستماله لثقل آخذ في الروال والقوى الميكانيكية  
 هي التي تستعمل لنقل التجارة في البر والبحر الآن . وان العالم لمي حاجة الى مؤرخين حديثين  
 يصيرون فصولاً جديدة الى تاريخه القديم



# عمل التنجيم الجديد

اثر البارات والنجوم والكف والطقس والافليم  
في الصحة والرخاء



— ٣ —

اذا صح المذهب الكهربائي في علاقة الشمس بالبارات فليس لدينا ما يمنع وجود علاقة بين اجرام السماء الاخرى والشمس فتحدث في جوها اضطراباً ونوراً على منوال الاضطراب الذي يحدثه البارات. ولكن هل في الفضاء من هذه الاجرام ما هو قريب من النظام الشمسي قريباً بما يكفي من التأثير في جو الشمس ؟ وهل كان منها في الماضي ما فعل فيه هذا العمل ؟ وهل ينتظر ان يكون منها في المستقبل ؟

ان الجواب من هذه المسائل الخطيرة يتأثر باحدث المكتشفات الفلكية. فاكثر النجوم المعروفة مثلاً هي نجوم مزدوجة. فبدلاً من ان يكون للشمس الواحدة سيارات صغيرة الكتلة اذا فيست بكتلة الشمس يكون النجم المزدوج من مجرتين متساويتين تقريباً في كتلتيهما ويدور احدهما حول الآخر. وقد يكون النجمان متساويين كذلك في اشراقهما وقد لا يكونان. وحينئذ يكون احدهما صغيراً او مظلماً فيشتتاع رؤيته بقسوة سوداء على سطح رقيقه اللامع اذا توسط المسافة فيما بينهما

ولما كان علماء الفلك لم يرصدوا بعد طائفة كبيرة من النجوم المتوزعة في الفضاء الواسع ولما كان كثير من النجوم المزدوجة من الصنف الذي يشتمل على نجم مشرق وآخر مظلم تتدرج رؤيته الا قد رصد دقيق يرى هؤلاء العلماء ان صنف النجوم المتوزعة في الفضاء على الاقل من الصنف المزدوج وهذا صحيح ان بين الشمس والبارات تفاعل متبادلاً فاحر ان يكون هذا التفاعل تنظيم الارض بين مجرتين كبيرتي الكتلة قريب احدهما من الآخر او بين نجم مشرق ورقيق مظلم فالاسمات الكهربائية ، من النجوم المزدوجة وخاصة من النجوم التي تتألف من مجرتين مشرقتين ، يجب ان تكون ، جريباً على هذا المذهب ، اقوى من اسمات الشمس الكهربائية التي تتأثر بها احواء السيارات فاذا ازلنا المشتري من الوجود مثلاً ووضعنا محله شمساً كانت الاسمات الكهربائية الناجمة عن تفاعل الشمس الجديدة مع شمستنا الاصلية اقوى الوى الاضاف من اسمات الشمس الآن

## — ٤ —

ونعمة اكتشاف فلنكي آخر على حاسب كبير من الخطورة يتعلق بحجم النجوم فقد كانت شمسا من قبل بحسب حيازة بين الشمس ولكن علماء الملك المعاصرين يرون انها متوسطة الحجم او هي دون الوسط قليلاً فالتحجم الاخر في كوكبة الحيار المعروف بحسب الحوزاء له قطر يزيد مائتين وخسين ضعفاً على قطر الشمس قادا وضعنا مركز هذا النجم فوق مركز الشمس أضمت دائرته على ملك الارض حتى تكاد تلمع في المربخ . ولو كان هذا النجم بمائل شمسا في ارتفاع حرارته وشدة ضله لكان تأثيره الكهربائي يزيد على تأثير شمسا ستمين الف ضعف . ولو كان مجباً مزدوجاً لكان تأثيره هذا يريد اصفاً لا نستطيع حصرها الآن . ولكن مك الحوزاء لا يماثل شمسا في شدة حرارته ولا يعرف عنه انه مزدوج انما نعرف بنجوم اخرى تفوقه كثيراً في شدة ضله من هذا القبيل

ومن النجوم المزدوجة التي انجذبت اليها باحث الراصدين نجم يدور جراً واحداً حول الآخر في اربعة ايام ويبلغ اشراق احدها ١٧ الف ضعف اشراق الشمس ويبلغ اشراق الآخر ١٥ الف ضعف اشراقها . ولما كان احدهما قريباً من الآخر فلا صدوحة من ان يحدث كل منهما اضطراباً في جواره فيقع بيد المدي . ولا بالغ اذا قلنا ان الانبعاثات الكهربائية من نجم مزدوج كهذا تفوق مليون ضعف انبعاثات شمس مفردة كشمسا

وانا لتتحقق خطورة هذه المكتشفات الجديدة متى ادركنا ان الارض لا تدور حول الشمس والبارات لا تدور حول الشمس بحسب . بل ان النظام الشمسي بأسره ساثر في الفضاء وأن النجوم والدم سائرة كذلك كل في طريقه المرسوم صلاقة شمسا— ونظامنا الشمسي — بغيرها من الشمس والدم قريباً وبدلاً لا نستقر على حالة واحدة بل هم يتبدلون دائماً وقد كان بطل من قبل ان المسافات بين النجوم كبيرة جداً حتى لا يمتثل قط ان تقرب الشمس — رغم سرعة حركتها — من احدها اقتراباً يجعل لاحداها اثر في الاخرى . ولكن ذلك كان يصح لما كنا نقيم وزناً لآثار الجاذبية فقط ولما كنا لا نفهم شيئاً من الاز الكهرمائي

فالتأثير الجاذبي يتوقف على جرم التجمين المتعادين ومربع المسافة بينها وأما التأثير الكهربائي فيتوقف على جرمها وحرارتها ودرجة الاضطراب في جوفها توقفت على المسافة بينها . فاما كان لدينا نجم درجة حرارته مصاعف درجة حرارة الشمس وقطره عشرة اصناف قطرها كان التأثير الثاني عن انبعاثات الضوء منه ١٩٠٠ ضعف تأثير الشمس . فالذي نخرج به من المكتشفات الفلكية الجديدة التي اوجزناها فيما تقدم ان المسافة التي

يجب ان نعزل بين شخصين حتى تؤثر احدهما في الاخرى تأثيراً كهربائياً اعظم جداً مما كنا نظن من قبل. وان احتمال اقتراب شمسنا من شمس اخرى في اثناء سيرها في الفضاء كبير فهو جدير بالمساية. ولكي يتمكن الاستاذ الزورث هنتن من صط هذا الاحتمال استعان بالاستاذ شلايرنر من مرصد جامعة يابل والدكتور هارلو شاطلي من اساتيد جامعة هارفرد على حساب مواقع ايام النجوم القريبة من الشمس في السبعين الف سنة الماضية والسبعين الف سنة القادمة

— ٥ —

وقد ضبطت مواقع ٣٨ نجماً من هذه النجوم واحملت نجوم أخرى لعدم نوافر الحقائق اللازمة لصبط مواقعها. من هذه النجوم الثمانية والثلاثين لم يثبت له ان واحداً منها، مردوجا كان او شديد الاشراف اقرب من شمسنا في الف سنة الماضية اقرباً كائناً لاحداث اثر فيها ولا ينتظر ان يقترب منها في ١١ الف سنة القادمة. ولكن ثبت ان خمسة من هذه النجوم كانت قريبة من شمسنا بين السنة ٢٤٠٠٠ والسنة ٤٩٠٠٠ الماضية وهي المدة التي يطل العلماء انها مدة العصر الجليدي الاخير. وهذه النجوم الخمسة بطراً الى جرمها او نظراً الى انها نجوم مزدوجة كان لها أثر كهربائي كبير في جو الشمس. كذلك ينتظر ان تقترب شمسنا في المدة الواقعة بين سنة ١٧٠٠٠ و ٣٤٠٠٠ من اليوم من سبعة نجوم اقرباً مما يمكن هذه النجوم من التأثير في جو الارض. وخمسة منها مزدوجة واحدها نجم العا قنطوروس. وكلها كبيرة الحرم يحتمل ان يكون اثرها في جو الشمس شديداً جداً. وكلتا العا ثنتين من النجوم اي التي اقربت من الشمس بين ٢٤٠٠٠ سنة و ٤٩٠٠٠ سنة قبل اليوم والتي ينتظر اقرباها بين ١٧٠٠٠ سنة و ٣٤٠٠٠ بعد اليوم شديدة الار من حيث باؤها (مزدوجة او غير مزدوجة) وجرمها وهي تفوق في ذلك النجوم التي كنا على مقربة منها من ٢٤٠٠٠ الى اليوم وسنظل على مقربة منها من اليوم الى ١٧٠٠٠ سنة. واداً من حيث اثر النجوم في جو الشمس فليس لدينا ما يمنع القول بان العصر الجليدي الاخير واقع اقتراب بعض هذه النجوم من الشمس وانما الآن في عصر غير جليدي لعدم تأثر شمسنا باقتراب هذه النجوم وانما بعد مرور ١٧٠٠٠ سنة قد يبدأ عصر جليدي آخر فليب هين

— ٦ —

ونجم العا قنطوروس من اجدر النجوم الثمانية والثلاثين بالناية. ولعل جاباً من هذه النمانية منشوء قرب هذا النجم من الشمس. فهو اقرب النجوم اليها. ثم ان العا قنطوروس نجم مزدوج اشراق كل جزء منه كاشراق شمسنا. ولها تابع ثالث اصل منها يدور حولها على مسافة بعيدة منها

أما الحزبان الاصليان في هذا التجم فيدوران أحدهما حول الآخر في نحو ٨١ سنة وأهليلية فلكهما كبيرة بحيث إذا صاروا على اقرب ما يكون أحدهما للآخر كانت المسافة بينهما نصف ما تكون متى كان أحدهما اشد ما يكون عن الآخر فالأسمات الكهربية منها وصلها في النجوم الأخرى القريبة منها بمجانريد — بحسب مذهبها — متى اقرب أحدهما من الآخر وإن نقص متى اشد أحدهما عن الآخر. وقد نمت من مراجعة المدونات عن كلف الشمس أن ازدياد اضطراب الشمس يتفق واقتراب أحد مجرمي القاططوروس من الآخر وينقص متى أخذوا يبدآن أحدهما عن الآخر. وما لانتك فيه أن دورات الكلف الشمسية ناجية في الغالب من اثر السيارات في الشمس وخاصة اجتماع زحل والمشتري. ولكن زيادة الكلف عن المتوسط للمعاد المواقي لاقترب جرمي القاططوروس بدل على أن هناك علاقة — قد تكون محردة اتفاق ولكنه اتفاق جدير بالنظر والبحث

فبناء على مجموع الأدلة التي سطها يصح أن من المذهب القائل بأن مقدراتنا مكتوبة في النجوم. ولكن لا يصح قط أن لسط به على أنه مذهب ثابت ان سبب الشمس وسياراتها في الفضاء الرحب شيء رحمة حافة المعامرات. ففي عصر من الصور الحيوانية تمر شمسا بقرب نجوم صميرة الحرم صيغة النسل فيظل جوها في حالة استقرار نسبي ويكون الاقليم معتدلاً لا يتغير وتنق أنواع الحيوانات والنباتات على حالها لا تألها يد التحول عسوراً طوياً. ثم تمر الشمس في منطقة أخرى فتقرب من نجوم كبيرة مشرقة مردوجة أو شميرة فتأثر بالواحدة ثم بالأخرى. فيضطرب جوها ويبدأ من ذلك عصر جلدي وبتلوه آخر فآخر. وهذه الصور الحليدية المتعاقبة تكون شبيهة بالصور الماسية التي كان لها أكبر اثر في نشوء الانسان القديم. وقد تمر الأرض في اثناء اقترابها من النجوم المشرقة الكبيرة بنجوم اسمر جرمياً وأقل اشراقاً فبضع في جو الشمس اختلافات صميرة في اضطرابها الشديد وهذا يتوقع حالة الاقليم مما يكون ذا اثر في سرعة عمل النشوء. فاما ترى، حتى في يومنا هذا أن لاختلاف مواقي الشمس والأرض والسيارات وجرمي القاططوروس علاقة بالمواصف والنباتات والحفاح والمخامات

ولا بد أن يقول القاري المفسر أن كل هذا قول نظري وهو كذلك. ولكن لا بد من أن يتقدم البحث النظري كل خطوة بخطوة العلم. ولا بد من البحث عن كل مفتاح لاسرار الكون المتعلقة معها يكن بيد المثال. ووجود هذه المعانيح يدعي المهمة للبحث في صحة كل منها وعدم صحتها. وحيث ما تخرج به عما ذكرناه هنا أن اتجاه المباحث الحديثة يشير الى أن علم التنجيم في وصيه الحديث قد لا يكون وهماً كل يوم

## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

### وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

تدفعنا هذا الباب لكي نخرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفة  
من تربية الأولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والتراب والمكن والزينة  
وسمى شجرات النساء وهن من نحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزكام : اسبابه علاجه والوقاية منه

خلاصة محاضرة قدكتور ليب شحاته بك

الزكام مرض كثير الانتشار ويصاب به الناس في جميع انحاء العالم في الجهات الباردة  
والمتدلة حتى الحارة وينتشر من حين الى آخر بشكل واماى يكنسج جميع الناس والاعتقاد  
السائد عنه ان سببه البرد ولكن الواضح ان البرد لا يسبب الزكام فلاسيكو مثلاً سكان الاقطار  
الشمالية لا يصابون عادة بالزكام الشبيه والزلكام انما يصابون به لدى زيارتهم لاحدى  
البواخر التي فصل اليهم من بلاد اخرى حارة لندوى . كذلك لا يصاب سائق القطار  
بالزكام وهو معرض لاشد التغيرات الجوية وانما يصاب به المسافرون المكثسون داخل  
غرف القطار الصغيرة . ويقول الكاش سكوت من رحلته الى القطب الجنوبي ان درجة  
البرد كانت تتراوح بين ٢٥ و ٢٨ تحت الصفر وكان يمرض متجولاً في اقليل ست ساعات  
متوالية بخيل من الملابس ومع ذلك لم يؤثر فيه البرد ولم يصب بزكام — وقد مكثت بشة  
شاكلتون في الاقطار الجنوبية المتجمدة وسط الرد والرطوبة العالية ولم يصب احد منها بزكام  
حتى قمت صديق ملايس كانت قد شعفت من لندن تحمل الندوى فاصيب افراد البشة بالزكام  
اصف الى ذلك ان بعض الاطباء جربوا في انفسهم تجارب لمعرفة تأثير البرد في الزكام  
مرض احدم جسمه لتبار هواء بارد مدداً مختلفة فلم يصب بزكام والواضح ان اصابات  
الزكام لا تأتي إلا من شخص مصاب به ويساعد على الاسابة به صف مقاومة الجسم  
الناجمة من سوء التغذية وكثرة الملابس التي تحرم الجسم من اشعة الشمس والهواء والمعيشة  
في اماكن قليلة التهوية حارة وملاى بالارتبة . وقد وجد ان سبب ميكروبات صغيرة من  
النوع الذي يمر من المرشحات وقد اخذ افراد الاق من اشخاص عند ابتداء اصابهم

بالزكام ورشح وأخذت المادة الناجمة من الترشيع وطعم بها اشخاص مضى عليهم ١٨ ساعة او اقل من تاريخ الاصابة ولكن لم يمكن نقل العدوى بهذه التعارب امكن اثبات ان العدوى توجد في الشخص عند أول اصابته بالمرض وهو الوقت الذي يكون فيه شديد العدوى للآخرين ثم تختفي بعد ذلك نظراً الى قسب اشكال مختلفة من الميكروبات العادية عليها وهذه الميكروبات هي التي توجد عادة عند امتحان امرار الاشخاص المصابين بالزكام وتنقل عدوى هذا المرض من شخص الى آخر بواسطة امرار الاقف والحلق ( الزور ) الذي يخرج بشكل رذاذ صير خصوصاً عند السعال او العطس او الكلام بصوت عال ويزداد خطره في الاماكن المملقة التي يجتمع فيها الناس بكثرة كالساجد والكنائس ومحلات السينما والبيارات والمطاعم وعربات الترام وقطارات السكة الحديدية . ولذلك كان انتشار هذه الامراض كثيراً في فصل الشتاء لتجمع الناس بكثرة في تلك امددة في اماكن مغلقة وفي هذه الاحوال يمكن تغلغل العدوى الى درجة كبيرة باستعمال منديل او اي شيء يتفق وجوده في اليد عند العطس او السعال كذلك تنتقل العدوى بالازربة والمفررات التي تحجب وتطارد مع الازربة وتصبب عدة اشخاص . وتنتقل ايضاً بواسطة المأكولات او الاواني المستعملة في الاكل او الشراب وبواسطة الملابس وخصوصاً المتاديل وكثيراً ما يصاب عمال الغاسل بالزكام بواسطة ملابس اشخاص مصابين ومناديلهم

وأعراض هذا المرض لا تختلف عن اعراض اي مرض ممر آخر واما وان كانت بسيطة الا انها قد تسبب مضاعفات كثيرة وآلاماً مستمرة صعبة الشفاء نظراً لعرب فتحة الانف من فتحة الاذن الداخلية والمخ والتعاقب التي في عظام الانف ومحاري الصدر الهوائية

الوقاية  
اولاً — علاج اي طاعة قد تكون مالا ف

ثانياً — غذاء معتدل يحتوي على مقدار كاف من الفيتامينات مع الاكثار من اكل الفواكه والخضراوات . فقص الغذاء كالف بمجرده لان يكون سبباً لحدوث امراض كاللكساح ولسن العظام ونسوس الاسنان والتهابات خاصة في العين وأمراضاً اخرى — كما انه عامل من اهم العوامل في احداث السل وقد ثبت بواسطة محارب عملت في العراق ان نسبة الوفيات وسرعة الاصابة بالامراض زداد كلما قل الغذاء وقد وجد احياناً ان الالتهاب الرئوي في الاطفال سببه نقص في الفيتامين « ا » كما يلاحظ ان الاطفال المصابين باللكساح ( وسببه نقص الغذاء في الفيتامين ) دائماً عرضة للاصابة بسرعة بالرشح والبرلات الصدرية والمغوية ثالثاً — الابتعاد عن الاماكن المزدحمة والمعيشة في اماكن كثيرة التهوية ونضاه اكبر وقت ممكن

في الهواء الطلق مع الاقلال من الملابس لاسيا الاشخاص المرحبين للإصابة بالركام بسرعة  
 راساً — النوم في غرفة حسنة التهوية فان الجو الساحن الملائم بالازربة والدخان  
 الذي يوجد مدة داخل الغرف خصوصاً في الشتاء يوجد الكسل والحمول ويقل من  
 التبخر الذي يحصل من الجلد والاغشية الممرضة له فيقل دوران الدم فيها ويختنق وتتصخم  
 وهذا ما يحصل لانشاء الالف فيكون عرضة للعدوى بسرعة

خامساً — احد حمامات ساحة او باردة حسب تحمل الشخص والتعرض للشمس  
 بكثرة لتتبع الجلد وتقيه حركة الدم فيه

ومحسن جداً عرقرة الحلق (الرور) كل مساء بمادة مطهرة بسيطة وبكفي استعمال  
 ماء مداب به قليل من ملح الطعام كما يجب تنظيف الالف كل صباح بدون استعمال أي  
 مادة مطهرة فان هذه المواد لا تخلو من ضرر وبكفي احد رعوة صابون على اليد وادخالها في  
 الالف بتحريك اليد عند الالف جهة مرات ثم غسلها بالماء سددك فهذه الرغوة تخرج غشاء  
 الالف فبرداد اغرازه بدون ايذاء وهذا الامر لا يحمل منه معظم الميكروبات الموجودة بالالف

### العلاج

اولاً — الحلق بالفاكسين — يوجد فاكسين مجهز ضد الزكام يؤخذ عادة قبل  
 ابتداء فصل الشتاء على اربع دفعات وقد احتلت الآراء في فائدته والظاهر انه قد  
 يمنع حدوث المرض في بعض الاحوال ولكنه على الموم بمجمعه حقيقاً وبمع مضاعفاته  
 ثانياً — استعمال مواد مطهرة بواسطة الدوش — هذه الطريقة ليست فقط حديثة  
 الفائدة بل خطيرة . فقد يدمع التيار البارد الخارج من الدوش بعض الميكروبات الى داخل  
 الالف فهو فتحة الادن الداخلية او التجاوف فيسبب التهابات في تلك الاجزاء لم  
 تكن تحصل لو لم يستعمل الدوش . فضلاً عن ان طيبة تركيب الالف التشريحية يجعل  
 معظم اجرائها لا يمكن الوصول اليه بأمثال هذه الطرق

ثالثاً — ان المواد المطهرة نفسها عديمة الفائدة فانها اذا كانت قوية الى درجة يمكنها من قتل  
 الميكروبات اذا تلافى بها فانها في الوقت نفسه تقتل غشاء الالف فتسبب ضرراً اكبر  
 من فائدتها ، وادراكات محففة الى درجة انها لا تؤدي غشاء الالف ولا يكون لها أي تأثير  
 فان في الميكروبات خصوصاً اذا علمنا انها لا تمكث في الالف الا برهة قصيرة جداً  
 فعملها في هذه الحالة عمل ميكانيكي بحث فيمكن الاستعاضة عنها بشم رائحة كرائحة النوشادر  
 التي تحدث زيادة في اغراز الالف تكسح الميكروبات الموجودة بها وهذه محيزة في زجاجات

صغيرة تسمى Smelling Salt

ثالثاً — العلاج بواسطة ادوية خاصة — توصل احداً الى ان يضع مركب خاص من مركبات البولينا سماه S. C. P. 86 يقول انه يشفي هذه الامراض بعد حقنة واحدة منه وقد جربه بنفسه فتجربته نجاحاً كبيراً

رابعاً — طريقة العلاج بغاز الكلور — لوحظ في اثناء الحرب سنة ١٩١٨ عند انتشار مرض الاغلوتزا ان الثمال الذين كانوا يشتغلون بتصدير غاز الكلور لم يصب احدهم بالمرض وقد وجد ان غاز الكلور اذا كان مخففاً تخفيفاً معتبراً (١٥ . ٠ و . جرام في اللتر) قاتل يقتل البكتيريا في ساعة او اثنتين وهذه كمية لا تؤدي الانسان . فاستعملت هذه الطريقة في العلاج بأن يوضع الشخص المصاب مدة ساعة في غرفة بها غاز الكلور مخففاً بنسبة خاصة وفي اغلب الاحيان يشفي من اول مرة

خامساً — طريقة العلاج بالكهرباء (Diathermy) ذلك بأن يجلس المريض على كرسي ويوضع على جسده جهاز صغير مكون من جناحين من المعدن متصلين بمفصل من مادة مازلة ويوصل الحاحان بغطى تيار كهربائي ويزداد تدريجياً حتى يشعر المريض بسخونة في اذنه وخلال ان مرة واحدة كافية للشفاء خصوصاً اذا كان العلاج في ابتداء المرض سادساً — الطريقة القديمة للعلاج — هي ان يلزم المريض فراشه عند شعوره بالمرض ويصل حماماً ساخناً لقدميه وبأخذ حمامة تحتوي على مسحوق دوفر وهو مسكن ومريح وتؤخذ سواثل ساخنة بكثرة ويحسن وضع كرسيه تحتوي على المتبول في الاغصان ويؤخذ بحار الماء استنشاقاً ولكن يجب ان فلم ان الزكام اذا ابتدأ لا يمكن ايجافه وانه يأخذ دوره حتى يشرب الجسم عليه وان امثال هذا العلاج هو لراحة المريض وتسكينه فقط ولتحسين ما يمكن حدوثه من المضاعفات سابعاً — علاج الاطفال المصابين بالزكام — نوضع قطعة او قطعتان في اللبن من محلول كلارجول Collargol ٢ ٪ وبواسطة محرر الدمع ينزل هذا المحلول الى الانف وهو شاف اكيد تقريباً وخاصة في ابتداء المرض . ولحسب الناس عادة اخذ مقدار من المشروبات الروحية ومضى الاحيان للدرجة السكر اعتقاداً منهم انها تساعد على الشفاء ولكن الواقع ان هذه المشروبات تقلل مقاومة الجسم وتساعد على حدوث مضاعفات شديدة كالالتهاب الرئوي . كذلك يتقدم بعض الناس للشفاء من هذا المرض اكل اكلية كبيرة قبل النوم وفي هذا خطر كبير قد لا لم تسبب شيئاً جديداً فهو يطيل مدة الاصابة قبل الشفاء الادوية المستحضرة للعلاج الزكام — اغلب هذه الادوية لا يجيد واستعماله بتير استشارة قد يعرض المصاب لان يترك مرضاً عضوياً يستمر بدون علاج على اعتقاد ان ما يشعر به هو اعراض لمرض بسيط ويجعل علاجه فيما بعد عسيراً كثير النفقات



## كيف نربي الطفل جديداً وعقياً

علامة مآخرة للدكتور مظهر سعيد

ينمو الطفل من ولادته الى دور البلوغ في ادوار متوكل منها بمحركات بدنية وعقلية خاصة ، نموها غير منتظم ، فيكون سريعاً جداً في بعضها وبطيئاً نسبياً في البعض الآخر . ولكسبة نمو مصطرد ، وتتخلل الادوار ازمات يقف فيها البدن عن النمو تارة والمقل تارة أخرى ليستريح من تعب الدور السابق ويستجمع بعض ما فقده من الطاقة الحيوية استعداداً للدور المقبل . واعراض هذه الازمات اضطراب وحيرة وقلق عند الحسنيين والدمويين وركود وخمول عند اللماويين

والازمة الاولى بدنية تقع بين السادسة والسابعة ويكون فيها الجسم ضعيف المقاومة يفنيه اقل مجهود بدني . ولتلك نقل مناعة الاطفال وترتفع نسبة الوفيات منهم . فانظروا كيف نحني على الطفل بأرساله الى المدرسة في سن هو احوج ، يكون الى الراحة والهواء الطلق والازمة الثانية عقلية تقع بين الحادية عشر والثانية عشر بمجهد فيها الذهن وبركة المقل ولا يحس الطفل القيام سبل علمي شاق . فادامت المدرسة لا تتساهل في هذه النقطة فعلى الاقل نوجه اطار الآباء كي لا ينفخوا الانباء اذ سقطوا في هذا السن في الامتحانات والازمة الثالثة مردوجة وهي قبل البلوغ مباشرة يكون فيها الولد حائر النفس منزعج العصب ضعيف المقاومة لا يبرق ما يريده او ما تملكه يد الطيبة ، هو في الواقع مريض حاملوه باللين أو الشفقة وتركوه وشأنه حتى يهدأ . هنا نقطتان هامتان : الاولى ان هذا التحديد في السن مأخوذ عن التلميح التي وصل اليها علماء الغرب — وقد لا تنطبق على الطفل المصري . وما دمتنا لم نعلم لان يبحث كهنا في مصر يصبح لنا ان نعتبر ، مؤقتاً ان الطفل المصري يسبق الاجنبي الاوروبي بعام او عام ونصف عند البلوغ وستة شهور عند الازمة الاولى . والثانية : ان البنات يسبقن الاولاد في النمو من حيثين مع الاولاد الى السابعة ثم زداد سرعة نموهن الى المباشرة وسدث يصلن الى اللوغ من الثانية عشر الى الثالثة عشر فيسبقن الاولاد بنامين في الواجب ان تراعي هذه الفوارق في تربيتن ما ذا صنع الآن ؟ . . . يدخل الطفل المصري الى المدرسة في دور الازمة البدنية ويتقدم للشهادة الابتدائية في الازمة العقلية ، والى الكفاءة في الازمة المردوجة فاذا اصابه المل وسقط في الامتحان أمحيثا عليه وعلى مدرسته بالوم اما الادوار داتها فيختلف كل منها في سرعته ومميزاته وستناول الدور الاول منها لان المسؤولية فيه تقع على الآباء وحدهم

ينمو الطفل في هذا الدور من الولادة الى الثالثة نمواً سريعاً متواصلاً فهو كالنبوة قواها الحيوية التي تنميتها كاملة فيها تحتاج الى ربة خصبة والى من يهيئ لها الغذاء الصالح والماء والنور . فليبا ان نكون كبساتين نمتد الطفل بكل ما يساعده على النمو وعمل الطفل في السنة الاولى مقتصر على تحريك اعضائه واجهزته بطريقة غير منتظمة ولا مفرضة ولكنها كافية بأطوار الرضعات الموروثة الكامنة فيه والتي ستكون اسساً لكل اعماله وتصرفاته في المستقبل . والتكرار يكتسب كل عضو من المهارة والقدرة ما يسهل عليه الوصول الى الفرض الطبيعي الذي أعده له ، ويقوم بمهله على الوجه الاكمل وكل حركة تظهر بصورة اولية في سن خاص — فان تقدمته كان الطفل فوق المتوسط وان تأخرت عنه كان غيباً او ناقص العقل او مصاباً بمرض او مرض

ان الطفل المادي يبدأ في تحريك رأسه ورضعته عن الوسادة في الشهر الثالث ، ويحرك صدره في الرابع ، ويحاول الجلوس في الثالث ولكنه لا يجلس بالمساعدة الا في السادس واخيراً يتمكن من الجلوس وحده في الشهر التاسع . ثم يقف مع المساعدة في الحادي عشر ويقف وحده في الخامس عشر ويمشي بعد وقوفه بأسبوع او اسبوعين . حتى ان العمليات التي يقوم بها عضو واحد تظهر كذلك في ادوار مختلفة فيستطيع ان يضع يده على فمه في الشهر الثالث ويحاول مسك الاشياء التي تقع في متناول يده في السابع ويلتقط الاشياء بنفسه في التاسع ويمسك شئين معاً في التاسع أيضاً وثلاثة اشياء من غير ان يرمى احدها في الثاني عشر فربا اول واجباتا ان نراقب هذه الادوار فان تأخرت عن موعد ظهورها ساعدناها على الظهور بأعداد المؤثرات الطبيعية لها والقيام بالمثل امام الطفل حتى يفهمه او بتحريك الاغصاء ذاتها حركة قاسية قادراً لم تلعب واستمعى ظهورها امكن ملاحظتها قبل فوات الفرصة اما من الناحية العقلية فنحن نسلم بأن العقل لا يدرك ولا يقل وبصعب تلميه شيئاً ما من العالم الخارجي بطريق التلقين ولكنه يحس ويستخدم حواسه . والحواس هي الوسيلة الاولى للاتصال بالعالم ومفاتيح العلم والمعرفة والاساس الذي تقوم عليه مدارس (منسوري) ورياض الاطفال . فقل ما يمكن ان تفهمه هو مساعدة كل حاسة بدورها على القيام بمسئلتها بتهيئة المؤثرات الصالحة التي تدفعها للعمل . علينا ان نجعل اليك جذلاً لا يقع فيه نظر الطفل الا على كل لون زاهر براق ومنظر جذاب يسترعي انتباهه ويرقى ذوقه ويربي فيه الميل للعجايب وتقدير الفن ؟ علينا ان نتجنب الاصوات المتكررة التي تؤذي سمعه ونبحث في نفسه الرعب . واما الكلمات البذيئة التي قد يلفظها عفواً ويكررها بغير صوتها عليها ولو انه لا يدرك معناها فاذنا نطق بها امامكم لا تسمروها اقل اهتمام ولا تقابوه والا دفعتموه الى

البحث عن منهاها وفيها وحفظها واتم لا تشعرون  
وخير ما يفعله الآباء لزيادة حواس أطفالهم وتفتح آذانهم هو اللعب - أكثر ما من  
الالوان ذات الالوان والاصوات التي يمكن حلها وتركيبها ، ذات الاجزاء الخمسة الناعمة،  
الخمس الالوان والتي يمكن ان يستخدم الطفل اتاء لمبه بها أكثر من حاسة واحدة  
امردوا له في المنزل حجرة خاصة به يجرى فيها ويلعب من غير رقيب ودعوه حراً في  
ملكوته الصغير ، وكذلك في المدرسة امرشوا له ابسطه او اكواماً من الرمل واتركوه  
وشأنه يجلس كيف يشاء

على ان هناك شيئاً أهم من هذا كله وهو ( الحرية ) ، الطفل كمنه حيوية فيها قوى  
كامنة تريد ان تظهر وطاقة حيوية يجب ان تفتح فلا تملأوها ولا تقيدوها ولا تضيقوا  
عابها منافسها ، اطلقوا للطفل الحرية يفعل ما يشاء ولا تقيدوه بقيد او تلموه السكون .  
والا قصيتم على استبداده وآذيتوه في عقله وبدي . ذلك الطفل المتنقل الصاحب للتأثر هو  
الطفل العادي ان الطبيعة السليم فأتركوه . اما المزوي في احد الاركان الصامت السامع  
طيلة الوقت والذي تمدونه مثال الادب والطاعة والمهدوه هو طفل مريض ناقص التكوين ،  
يجب معاملته واحياه نشاطه . لان الذي تسموه الطاعة والادب هو في الواقع خوف  
ورعب لا يتفق مع طبيعة الطفل . اما سياسة التخوف والارهاب والشدّة التي تتبعها في مدارسنا  
ويوتنا فأنل ما يقال فيها انها سبب في معظم الاضطرابات النفسية التي تظهر عند الكبر  
ولنأت مثال على قولنا الاول بان تأخذ ولداً صيق ابوه السيل عليه وسد امامه المسالك  
فتسّر عليه ثم ادا مات الاب ورال المامح دون ذلك الصبي الهادي الساكن المؤدب المقتصد  
ثروته فزاه مبناً متلافياً سي . الخلق عظيم المتكرات . ونقول العامة هنا ( يخلق من العالم  
قاسد ومن الصالح طالح )

القوة الحيوية كالنهر السريع الجريان الذي لا يقف في طريقه شيء . اذا افتنا عليه سداً  
بمنه وحاجزاً يترصه اكتسحه أمامه ، كان لم يبق عليه طفل في باطن الارض واشتقت  
مياهه لها طرقاً سرية ومراديب تسري اليها . وهناك تركد ونأس ونصح مرثلاً لقرائم  
والقاذورات . كذلك الطفل تدفعه الشدة الى الخروج عن طاعة المدرسة والوالدين واتركاب  
المنكر جهاراً ان استطاع ، او التستر في الأثم والتعفن في الاجرام اذا لم يستطع

[ تليسي صبري حميد ]

صاق الباب عن حديث الدكتور شخاشيري المحامي فوعدنا به الجزء القادم

# باب الزراعة والاقتصاد

## آراء اقتصادية : عالمية ومحلية

مؤلفه خليل بك ثابت

### المعالجة بزيادة الانتاج : زرع البنجر

ان خير علاج نراه لمعالجة الحالة العامة به هو زيادة الانتاج في جميع ابوابه وتوجيه قوى البلاد في هذا الاتجاه وقد ثبت بالفعل والامتحان في اثناء الحرب وبمدها ان هذه الزيادة مستطاعة في الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي. اما في الزراعي فحسب المرء ان يقابل متوسط محصول القمح من الفطن او القمح في بعض الزراعات بمحصوله في سواها حتى حيث تتساوى مرتنتا ممدن الارض. فهذا وحده يجب ان يكون باعثاً على مضاعفة الهمة والمناية من جانب المسؤولين

اما الانتاج الصناعي فآخذ في زيادة مطردة تبشر بالنجاح وقد اتصل بنا ان الصناع اقبلوا على تلك مصر لاقتراض ما يلزم لهم من المال الذي عينته الحكومة لموتهم وان البنك يسهل هذه المهمة لمن يرى فيه الكفاءة وحسن الاستعداد منهم وهذه خطوة طيبة جداً فان الصناعات الجديدة عندما تكاد تنبثق عن واردات الخارج وكذلك القبول في صناعة الاناث التي انقضا الصناع المصريون اهتماماً عظيماً . وكان عندما مصنع قطرايش في قها كاد يمتلئ من واردات أوروبا وصلاصة حاجة البلاد في احوام الحرب بهذه الامثلة تدل على ما استطاع في صناعات اخرى بمجيدها الصناع المصريون بشيء من المعونة المالية والارشاد الفني

وقد بينها فاصل خبير الى ما يمكن ان يجني بزرع البنجر لاستخراج السكر منه بعد ما انجحت النية الى اعتماد مصر على محصول السكر المحلي فان زراعة البنجر مجود في مصر كما مجود في الاراضي الخصبة الاخرى وفي زرعها فوائد شتى منها ان المحصول لا يمكن في الارض اكثر من اربعة اشهر وان الزبة تكسب خصباً بزرعيها فتصلح لزراعة تليه في العام الواحد وان جنينه مجيء في فترة تكون آلات عصر القصب امتطاراً لموسم القصب

فيقلل متوسط نفقات الانتاج بتقليل ساعات البطالة وان عملية زروعه سهلة ولورقيه ومخلفاته  
قائدة وتقع الزراعة

والظاهر انهم جربوا زروعه من مدة فكان الاقبال عليه عظيما من جانب الزراع والسكر  
المستخرج منه كثير ولكن سقط حشرة على محصوله كانت تلتهم ورقة فيتلف  
ولكن هل يسعز العلم الحديث عن مكافحة حشرة كهذه بعد التقدم العظيم المشهود في  
علم الحشرات . سببا اننا لم نسع ان زراعة البنجر في بلدان اوربا كتنشكوسلواكيا والمانيا  
وفرنسا واملكترا اصيبت بحشرة كهذه في جميع هذه السنوات الاخيرة  
افلا يحسن ان يباد النظر في هذه الرواة

### مصنع الغزل والنسج المصري الكبير

دلت الآثار والموايت والتحف التي وجدت في قبور المصريين القدماء على ان صناعة  
غزل الكتان ونسجه في وادي النيل بلغت شأواً يبدأ من الاتقان وان صناعة الخياطة  
والنطرز ارتقت ارتقاء كبيراً في تلك العصور بشهادة الاختصاصيين الذين جيء بهم من  
انكلترا للعناية بالمسوحات النجفة التي عثروا عليها في قبر توت عنخ آمون  
فصاعة الغزل والنسج قديمة جداً ومباحها في مصر يعود الى عصور بعيدة ولا تزال  
مظاهر هذه الصناعة وآثارها متعلية في الاقاليم البعيدة الكثيرة التي كانت منتشرة الى عهد  
قريب في بنادر الوجه القبلي والوجه البحري وفي بيوت القرى وفي ما هو مشهود من  
شيوخ عادة الغزل بين القرويين من الرجال في غير ايام العمل الزراعي  
ومما يكن من رأي الزعيم المهدي الكبير غامدي في عمل الغزل والنول اليدوي في تحريك  
الهمم باداء ناز العاطفة الوطنية فالحق هو ان كل بلاد يزيد ان يكون لها مقام مذكور  
في هذه الصناعة يجب ان تزدور بالوسائل الحديثة والآلات المتقة لان العمل اليدوي معها  
يلغ من قيمته الخاصة في البيوت يوزع امران جوهران وهما سرعة الانتاج ورخص الثمن  
فصر اذا شئت التروى الى هذه الحلة تبين عليها ان تتوسل بالوسائل التي توسلت بها اليابان  
في نهضتها الحديثة . وولاية يماي في الهند من بلدان الشرق واطاليا من بلدان الغرب مثلاً  
ونستبين بالآلات الحديثة والا فكل جهد تبذره يضيع بفضل هذه المنافسة الشديدة القائمة  
بين البلدان الصناعية

وقد انتشرت الاقاليم الحديثة في مصر نهاية وزارة المعارف وبواسطة المدارس الصناعية  
وسواها ونشاط بعض العاملين من الصناع الوطنيين والاجانب وصار عندنا مصانع صغيرة

لا بأس بها هنا وهناك لنسج الكتان والقطن والحريز ولكن صناعة القزل وهي أساس هذا العمل لا تزال صيغة النطاق محدودة النتيجة واشهر ماعدا مصنع الاسكندرية المعروف وهو لا يتكافأ مع مقام مصر ولا مع مقدرتها في الانتاج

فهذه الاسباب ولسواها ١٤ سبباً ان بها عليه يستقبل الباحث باغتيال كثير مشروع مصنع القزل والنسج الذي اشتهر شركة مصر لاثنتين الصناعين والذي دعت الى زيارته وزراء الدولة ورجال الصحافة ليشهدوا هذه الخطوة التي يصح ان تعد عنواناً صريحاً وبلداً لهذه الصناعة المنظمة في مصر . وحسبنا اليوم ان يبنح بتحقيق هذه الامنية والشروع في هذا العمل الذي كان من اعوام عبر كثيرة بعد غرضاً بيد المال مهض من ابناء مصر جماعة تذرعو بالثجاعة والاقدام والصبر والدرس والتجربة وأيدم كثير من اصحاب المال كان في مقدمتهم بدر اوي باشا وقد قيل لنا انه قدم نصف رأس المال ودفع ١٥٠ ألف جنيه وتعاون مع من ذكرنا فآخروا ما سيكون بعد اليوم قبله الا نظار لما يتوفيه العارفون من النتائج الطيبة لمصر

وهذا يتجلى لمن يذكر ان صناعة القزل والنسج هي اعظم الصاعات في اشهر بلدان الصناعة اي بريطانيا العظمى

ولا تنولى احصاء هذه النتائج هنا فحسبنا الاشارة الى طائفة منها وفي مقدمتها فتح باب جديد لتصريف مخرى محصول القطن مما يكمل قضاء الرخ الصناعي منه عندنا وتدير عمل لطالبي العمل من الشبان والشابات وهو عمل كثير الفروع والنواحي . ونوجيه جاب من قوى مصر الى العمل الصناعي المنتج مدلاً من قصر هذه القوى على العمل الزراعي وانشاء مثال بمحندي في مصر ويقتدي به كثيرون كلن الخوف يقدم عن المحازفة باموالهم وسيرون الآن امامهم مثالا للعمل الصناعي المثق بحس الاستعداد له وتوفير اسباب الاجادة فيه

وقد كان كثيرون يتفقدون ان الصاعات لاتصح في مصر لعدم وجود الصم فيها اما الآن وبعد شيوع استعمال البترول لادارة الآلات في البر والبحر والجو فقد تميزت الحال من هذا القبيل يضاف الى ذلك ان احوال البد العاملة عندنا اقل مما هي في بلدان الغرب ولكنها اعل من في الهند واليابان والامادة الاولى موجودة ولكنها اعل من القطن الهندي فهذه وسواها امور ينتظر ان تعالجها شركة مصر للقزل والنسج بمثل الحكمة وبعد النظر الذين شهدناهم في اعمالها حتى الآن فتسنى لها النجاح التام في مشروعها العظيم الذي تستقبله البلاد باغتيال وارتياح تامين

## الذهب وعواقب خزنه

الذهب المخصص لتخزين ورق النقد في العالم لا يكفي لسد حاجة الناس لأن ثلثي ذهب الدنيا محبوس في بنوك الولايات المتحدة وفي بنك فرنسا هي الأولى نحو ٨٤٤ مليون جنيه وفي الثاني نحو ٤١٠ ملايين والمجموع ١٢٥٤ مليوناً لا يستفيد الناس شيئاً من الجانب الأكبر منها فإن حرقها منها يكفي لصيان ورق النقد في أميركا وفرنسا وفي بنك إنجلترا وهو قاعدة الأساس في سوق لندن المالية العظيمة — أكبر أسواق المال في العالم — لا يجاوز الذهب الآن ١٥٦ مليون جنيه أي نحو ثلث ما هو محبوس في بنك فرنسا مع أن باريس ليس لها من المعام المالية الدولية ما للندن وقد صار في حكم التمتع عليه بين الباحثين في الاقتصاد وأسباب الكساد العام الحالي أن حبس الذهب يحد من أكبر علل الجلود فالتاس لا يمكن الكفاية من النقود لترويج السلع والعرض والاقبال على شرائها. ثم إن نصف الثقة بدأ كبيرة في ما هو مشهود من الفتور ولكن إذا عادت الثقة كما هو متصور فإن قوة الوسيلة المادية تحول دون الشفاء التام ولم يتح للشرح حتى الآن أن يكتشفوا ما يحل محل الذهب من المعادن أو غيرها ولكن إذا استمرت هذه الأزمة فلا مفر من الاتفاق على شيء موجود أو مطلوب لا سيما أن المقدّر هو أن الذهب المستخرج من جوف الأرض سيأخذ في التفتت مد اقضاء ثلاثة أعوام كاتين للجنة جامعة الأمم في حين أن حاجة العالم إليه آخذة في الريادة ولكن يحتمل أن تقرر مسألة الهند بقل من مقدار الذهب الذي تأخذه كل عام وتحرره أو تستعمله في صنع الحلي والمصوغات

يقابل ذلك أن الاستمرار في هبوط أسعار الفضة أخذ يخلق مشكلة جديدة في النقد وخصوصاً للبلدان التي تعتمد على نقد الفضة كالصين وهي من البلدان التي يحتاج العالم أشد حاجة إلى أسواقها العظيمة فلا يستغرب والحالة هذه إذا عملت الدول في آخر الأمر باقتراح كبار المالين الكنديين وهو عقد مؤتمر من كبار رجال المال في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لوضع مشروع بحل باعادة العلاقات المالية المقررة بين البلدان ويكفل ما يلزم من الإصلاح حرصاً على النظام العام وسلامة العالم من صل هذه الازمات الاقتصادية التي تعاقبت في بعض البلدان فبلغ عدد الماطلين من العمل في ألمانيا أربعة ملايين وفي بريطانيا مليونين ونصف مليون وفي إيطاليا نصف مليون وفي الولايات المتحدة ستة ملايين إلى ثمانية وهي البلاد التي كانت تباهي من طامعين يسرها ورواج الأعمال الصناعية والتجارية بها

## اجور للمساكن

هذه المسألة هي في الحقيقة فسيان قسم يختص بالسكن وهذا فيه شيء من احتمال الفرج لاستطاعة المرء ان يبدل مسكنه عند انتهاء عقد الايجار باخر اما في الحلي نفسه او في حلي آخر وفي طائفة ان يجد ما هو ارخص منه او ما هو اعلى اذا شاء . وقسم آخر هو مباني التجارة والاعمال فهذا عقدة العقد لان التاجر الذي انشأ تجارة في مكان معين يصرقه زبائنه ويذهبون اليه لا يسهو ان ينتقل من مكانه هذا اذا تسر له تدير مكان آخر لعله وهو نادر جداً فزاد قبل ما يزداد على عمله المالي حيث هو تعادياً من تريض عمله للربح بالانتقال ولكي في ايجار المساكن عقبة تحول دون تخفيضها في كثير من الحالات فان عقود الاجارات في سنة ١٢ شقة مثلاً لا تنتهي كلها في موعد واحد وقد يؤثر المالك ان نزل شقة او اثنتان فارغتين على تخفيض الاجار لمصلحة التثاق وهذا ليس حكماً مطلقاً ولكنه كثير الوقوع يقابله اما عرفتنا في العادة ملاكاً كثيرين خفضوا ايجار التثاق من تلقاء انفسهم رغبة منهم في انصاف المستأجرين وحرساً على جانهم عندم

والمسألة جوهرية وسن تشريع بنصف به الفريضان صعب جداً لان الحالات غير متماثلة والظروف ليست واحدة في الجميع وقد يكون في البناء الواحد عشرة مستأجرين خمسة منهم راصون عن الاحود والحالة بالاجال وخمسة ليسوا كذلك . ولا يحسن ان اجور المساكن والمخازن بلغت زيادتها الى مراتبها الحالية تدريجياً فلا يتظر ان تهبط مرة واحدة وهذا المهبوط التدريجي مستمر في معظم المباني اذا استثنينا ما هو واقع في قلب المدينة ولا بد من ان يكون الحكم النهائي للحالة المالية والاقتصادية العامة اي ان رخص المساكن في ناحية ما ووجود شقق كثيرة فارغة لا بد ان يؤثر في آخر الامر الى توازن بسبب اقبال الناس على ارضى الاجور

وهذا ما يظهر ان الحكومة تريد ان تتوصل به في معالجة هذه المشكلة فهي تفكر في سن تشريع يبيح للمستأجر ان يفسخ عقد الايجار اذا لم يتفق مع المالك على الاخر بدلاً من تشريع يراد به التحكم في تعيين هذا الاجر والفرق طاهر بين النظامين . فالنظام المعروف اليوم يستند فيه على حقيقة الحالة العامة في المدينة وكثرة ما هو معرض فيها من المساكن للايجار او قلته فالمستأجرون لا يقدمون على فسخ عقود الايجار الا اذا كان هناك مساكن تصلح لهم بحسب منزلتهم الاجتماعية وحاجتهم المالية وتكون اجرتها اقل مما يدفعون فالتشريع الجديد يساعد على ايجاد التوازن ومنع الاجحاف على قدر الطاقة من دون حدوث تقلل كبير ومن دون ان يستند احد الفريقين بالطريق الاخر بمجموعة تشريع استثنائي او استمرار حالة ليس في ظروف البلاد ما يسوغها



## الصين وحالة العالم الاقتصادية

في الدنيا ثلاث بلدان اذا استقرت فيها الامور على قرار شرع العالم يتخلص من هواجس هذا الوطن الذي اصابه والذي حار في كيفية علاجه في الصين والهند وروسيا نحو ألف مليون من الخلق لهم حاجات من المواد الخام والبضائع والمصنوعات والطعام فاداً شملتهم السكينة وانصرفوا الى اعمال الحياة المادية كما ما يستهكونه من هذه الاشياء بمقادير لا يحصرها حساب وقد قيل انه لو زادت لساء الصين في طول قسائين بومتين لما كان في الدنيا قطن يكفي لسد هذه الزيادة

ولكن الحرب الاهلية في الصين اورثتها الوحش والفاقة وعدم الثمة وبعد ما كانت شنفاي وكاتون وسائر تلك المدن التجارية الكبيرة من اشهر اسواق العالم سادها كساد كبير لم يؤلف مثله في الشرق حتى كانت حركة المقاطعة في الهند مواقها المعروفة

فاداً صبح ما يقتله الثمرات وهو ان هناك سبباً من جانب كندا لان تسريح الصين كمية كبيرة من القمح وتنفذ لها قرصاً بمائتي مليون جيه من بريطانيا وكندا والولايات المتحدة وتدعو كبار قواد الصين الى الكف عن القتال وتقتهم بان السلام خير لهم وبلادهم والنتيجة تكون رواج المصنة وارتفاع سعرها وعودة النشاط الى اسواق الصين وتصريف المصنوعات والبضائع فيها

وهذا رضاء كبير ومع انه قد لا يحقق فان الاقدام على هذه الشروط يدل على ان الشر لا يمكن ان يعضوا مكتوفي الايدي امام الكارثة الاقتصادية وان فرجة الانسان ستفوز في آخر الامر بانشكل حل لقعدة لم يسق ان وادعت مثلها وهي عقدة اقبال في المواسم يقبها ما يكاد يشبه مجاعة في العالم بسبب هذا السحر الذي منيت به الانسانية بأسرها

## قطن الممرض

من حطة خمره صاحب المزة فواد المظك مدبر الحية الملكية الزراعية

(تابع ما نشر قبلاً)

(٥) وفي مؤتمر العطن الدولي المتقد اخيراً في شهر سبتمبر الماضي بمدينة برشلونه بأسبانيا التي جناب المستر راوون عالم النباتات بوزارة الزراعة في مصر محاضرة عن « نصيب مصر في الاتاج العالمي للقطن » جاء فيها ما يأتي

« قطن الممرض بسطي اكبر محصول قطنان عندنا في الوجه البحري. وهذا النوع من القطن استجبت له الجمعية الزراعية الملكية لادارة الزراعة . انه أطول من السكلاريدس وياع اقل منه من بس الى بس ونصف في الرطل ( اي من اثنين الى ثلاثة ويلات في القطار )

ومن الملمح أنه سيشتد بسبب وفرة محصوله وأما سكين فإن قطن المرض سيحل محل الهبة والبليون والراجوراء تلك الاصناف التي لا تزال لأن مرغوبة من بعض المزارعين في الوجه البحري وقد أعطى القطن حيزه ٧ الذي اتجهت وزارة الزراعة محصولاً يعادل المرض أي أكبر بكثير من الكلاريدس في الوجه البحري ومن المحتمل أنه في سنة أو سنتين يمكن للفرايين أن يختار ما يلزمهم من كلا النوعين الذين يأتان بنسب متفاوتة والآخر منها يزرع أغلبه في جنوب الوجه البحري والحيه ٧ في شمالها »

(٦) وفي مجلة المصدر المرساوي بتاريخ ١٠ أكتوبر الماضي بحث شائق عن قطن المرض لحصرة صاحب المرة الدكتور يوسف بك نحاس السكرتير العام للقنطرة الزراعية العامة جاء فيه ما يأتي :

« استوردت جميعاً الزراعة المصرية بذرة قطن اليها من أمريكا واستكثرت في حياض تجاربها . وكانت النتائج الأولى غير مشجعة وكان طول الشعرة غير منتظم كما أن البنية ضئيلة حتى أنه لم يكن أي أمل في نجاح القطن من الوجهة الصناعية . ولكن لم تبطل تلك الصدمات عزيمته الجمعية بل استمرت في تجاربها بأناة وطول صبر إذ توقفت أن تلك النتائج غير المرصية لأول وهلة سيطراً عليها تغيير وتبدل تحت تأثير جو الفطر المصري وطبيعة تربته ومائه . وما زالت توالي تجاربها حتى أخرجت لنا قطن المرض الذي سبب تفوق صفاته الصناعية ووفرة محصوله سوف يحل محل الكلاريدس ويثبوا المكائبة الأولى بين الافطان المصرية »

(٧) وفي يناير سنة ١٩٢٨ سافرت إلى منفستر موعداً من قبل الجمعية الزراعية لمعرفة سر تقاعد الفرائين الاعجيب عن استعمال قطن المرض والوسائل اللازمة اتخاذها لترغيبهم في استعماله

وقد كنت تعرف رؤساء جمعياتهم وانحاداتهم المختلفة ودوي التفوذ فيهم في صيف سنة ١٩٢٦ عند ما ذهبت لمنشستر وبروكسل ، ثم توقفت ينار روابط الصداقة وتبادلنا شعور الثقة في أعمالنا عند ما حضروا لمصر لأعمال مؤتمر القطن الدولي الذي عقد بالقاهرة سنة ١٩٢٧ . فكان لكل ذلك أثر كبير في نجاح مهتي . وسلمت جناب المستر هوارت رئيس انحاد غرالي القطن الرفيع ٢٦ بالة قطن معرض من دتب مختلفة لأجراء تجارب القرل عليها وتقديم تقرير عنها . وتلخص نتيجة مهتي في تفراف اولسته للجمعية الزراعية من منشستر في يناير سنة ١٩٢٨ أنه ما يأتي

« قابلت هوارت وهولرويد ويروس وممارسة القطن وغراليه ومن المعلومات التي جمعها استنتج أنه ليس هناك اعتراضات خطيرة ضد المرض ولكن يلزم أن يباع بشن

اقل من السكلاريديس في الربح المالية وان وفرة محصوله تتطلب على جميع الصعوبات «  
 وكان الخطأ الذي كاد يقضي على المرض اول ظهوره في الاسواق هو ما كان يطلب  
 له من ائتمان كانت في بعض الاحيان اعلى من السكلاريديس مما صرف الفزاليين عن مشتراه اذ  
 انه صنف جديد وليس في تنميه ما يفرضهم على تجربته . وكان الاتفاق المفقود بين الحمية  
 الزراعية وشركة قطن المرض في هذا الوقت يفرض على الاخيرة مشغرى قطن المرض  
 الناتج من زراعات المزارعين بنس السكلاريديس الذي يصاحبه رتبة ومنطقة

«سد عودني من ديسمبر سنة ١٩٢٨ شرحت لجنة الحمية الزراعية ما صرح به الفزاليون  
 لي من ضرورة تزييل بن قطن المرض عن نس السكلاريديس من بس الى بس واصف  
 في الرطل اي من ريالين الى ثلاثة ريالات في القنطار حتى يفرضهم رحمة على الاقدام على  
 مشتراه ، وانه متى عرف بينهم ووافقتهم صفاته اقلوا عليه من تلقاء انفسهم فيتدرج عنه في  
 الارتفاع بسبب الطلب عليه فاخذت لجنة الحمية بهذا الرأي ثم ما لبث ان انفي الشرط الذي  
 يقضي على الشاري ضرورة شراء قطن المرض من السكلاريديس رتبة ومنطقة

ثم تلا ذلك شكوى زراع المرض من تحك شركة قطن المرض في مشغرى اقطاعهم  
 بائمان بسدوني خاصة . فلهذا وللاسباب اخرى اتى التافديين الحمية والشركة المذكورة  
 واصبح المزارع حراً في بيع اشطائه لمن يشاء ، الا ان هذا ايضا لم يحسن الحالة فقد انتشرت  
 اشاعات السوء بان الرابلي لا يريدون هذا القطن . وكانت نتيجة ذلك أن المساحة التي  
 زرعت بقطن المرض في سنة ١٩٢٨ قلت عما كانت عليه في السنة التي قبلها ، ثم تعهدت  
 الاشاعة في بدء هذا الموسم فاصبح كثير من رعايه واقدموا على البيع فاشترى منهم مروجو  
 تلك الاشاعات بائمان وصلت الى اربعة وريالات فحقت كثرات السكلاريديس

وهنا يمكن المصارحة بأمر واقفي وهو انه لا يكفي ان يخرج الانسان للعالم الشيء  
 النافع ثم يتركه في سيرة الطيبي متركاً على ايه نافع بل عليه ان يعرف كيف يقطع العالم بنفسه .  
 وان ينع العالم به . ثم عليه ان يدفع المراقيل من طريقه وان يبدد اشاعات السوء ومن حوله  
 وذلك ما عملناه في الحمية الزراعية ازاء قطن المرض . فبعد ان درس حضرات اعضاء  
 لجنتها جميع هذه الاعتبارات المختلفة وغيرها ، وكلهم رجال حنكة ومن ارباب الاعمال وكبار  
 الزراع ، وبعد مفاوضات شاقة ارمنا صفاً بين الحمية الزراعية وشركة قطن المرض من  
 جديد تعاون الهيئتان بمقتضاء على نشر قطن المرض وتعميقه للاموال العالمية وتقوم الحمية  
 الزراعية بتدبير التقاوي واعداها وتقوم شركة قطن المرض بالمساعدة في توزيعها على  
 كبار الزراع ومشغرى كل ما يمكن مشتراه من القطن الناتج

## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَازَعَةِ

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب لفتحنا نزعياً في الماروف وانها صاً بهم وتشعباً  
للادعاء. ولكن المبدء فيها يدرج فيه على اصحابه نفس براءه منه كله . ولا نخرج ما خرج من موضوع  
المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظهور مشتق من اصل واحد فنذكر  
ظنرك (٢) احد الرض من المناظره التوصل الى الحقائق . فذا كان كاشف املاط غيره عظيماً كان  
المشرف بعلاطه اعظم (٣) حبر الكلام ما قل ودل . فلفظاات الخواص مع الانبياء يترعى المطرقة

### رد على ناقد معجم اسماء النبات

حضرة الفاضل محمد المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف بيار الحالي قدأ على معجم اسماء النبات بتوقيع اسماعيل مظهر فترجع  
عندي من مطالنته ان الناقد الحفني يمد ان يكون صاحب هذا التوقيع واستدل على ذلك بما يأتي  
اولاً — ان كان الموقع هو اسماعيل مظهر الذي لمره فليس في مقدوره بقدر مثل  
هذا الكتاب لان موضوعه ليس من صنته وليس له اثر يدل على انه اشتغل به فهو  
كطبيب يتكلم في مسألة هندسية

ثانياً — ان الناقد قد استفتح مقدمه بولوجه في المقارنة بينه وبين كتاب آخر رأساً  
وهو معجم شرف مع ان الناقد البري لا بد ان زين الكتاب اولاً ويقدر ما فيه من حسن  
وسى ثم يدخل في المقارنة والتشبيه اذا اعوزته الحاجة وصاحباً لم يفعل شيئاً من ذلك  
بل أخذ بكل المدح والتناء كيبلاً لمعجم شرف ونحن لم نعارضه في شيء من ذلك ولم نأت  
لمعجم شرف بذكر وماذا بضربنا اذا كان معجم شرف احد ينتشر في اعيان العالم العربي وبين  
الاقوام العربية اللسان وهل قلنا نحن انه لم ينتشر او وصنا المرافيل امام انتشاره ، وقال  
« لو ان عيسى بك قصر حته على اصلاح اخطاء وردت في معجم شرف او . . . او . . .  
لكان عمله نافعا » وجنا يت القصيد من قدده وحرقة الأرم على تأليف هذا المعجم وهو  
معجم اسماء النبات وكان تعرض الناقد ان لا يحسر احد على وضع معجم آخر مما اختلف حالته  
عن معجم شرف او بذه بأشياء كثيرة فهذا يمد في عرقه جرعة لا تقدر وعجب ان يتي  
معجم شرف دستوراً لا يحس في اراد اصلاحه كان والا فلوليل لمن يقدم على تأليف  
معجم آخر كما تبيّن ذلك بمجرد استفتاحه التقه وفي ذلك من التحكم في الناس ما فيه

ثالثاً — ان الناقد أخذ يتخبط في التقدير لم يحسن استناد الخطأ فهو نفسه يحطى ويسند حطاً الى معجم اسماء النبات ويريد شيئاً ليس من موضوع الكتاب كطلبه تحية النبات مع ان موضوع الكتاب هو ذكر الاسماء مجردة ولقد نجد في معجم شرف تحية هي اشبه شيء بمثل العاجز لانه حتى مضى النبات الذي لم يجد له اسماً عربياً ليستر النقص بهذه التحية فان المعجم هو معجم الفاظ فقط. ثم قدني على اني لم آت بصور واشكال. ليت شعري هل ان شرف بصور واشكال في معجمه وهل معجم الالفاظ الاصطلاحية يكون محلي بصور واشكال ؟ ثم هذا الكلام المشوب بالضبط الذي لاداعي له لتأنيد البريء. يختم ان الناقد الحقيقي هو الصق شخص معجم شرف على ان هذه الثمرة القائمة بها بعضهم لا سيما الطيبة الطيبة المصرية في الاحتمال معجم شرف كدستور وقطع الطريق على المؤلفين والباحثين لمي اسوأ ما نخدم به الامة ودفن لقرايع والنفوس لاجل سواد عبث اشخاص معلومة وهو عما لم ر له مثيلاً في اية امة من الامم الراقية. فالتجدي في كل الامم آلاف المؤلفات والمباحث من نوع واحد وهي لا تختلف بعضها عن بعض الا قليلاً ومع ذلك ما سمعنا ان احداً منهم تجميع ونسب الى الآخرين انهم اخذوا عنه أو أنهم على تأليفهم. ففي ذلك من الحق والحيل ما فيه. قلت مصادر العلم ومراجعته ليست مقصورة على اناس دون آخرين بل هي مباحة للجميع والسعة على حسن النقل والتحقق والتحصيل. ومن نقده في رقم ٧ قوله : ابدال ترتيب الالفاظ وانى بعد ذلك على نحو تسع كلمات لانيية فما فهمت معنى لقوله هذا : ابدال ترتيب الالفاظ فما هو السبب او الخطأ لانه يريد من كثرة التاوين والفاء الكلام على عوالمه افهام القارئ بكثرة الخطأ.

وفي رقم ٥ ذكرضواً اسماء الاضطراب في التأليف لماذا لابي ذكرت امام كلمة خولجان انها فارسية في موضع وسنسكريتية في موضع آخر وهو يقول انها لا هذا ولا ذلك وانها صينية الاصل وحضرته محطى فيها ذكر فخذ ذكرت كل المعاجم المضرة الثقة مثل Vullers و Platts وغيرها انها فارسية من اصل سنسكريتي وكتبت اسمها السنسكريتي بين قوسين دلالة على محبة قولها فما قوله في ذلك وما برهانه هو على انها صينية. ثم قال : انه ذكر بلبلوش في صحيفة ٩٥ — ١٩ قتلأص شرف وصحة الوزن بلبلوش ولم يذكر بلبلوش التي ذكرها شرف منسوبة الى أنرسون وشونيفورت ولقد اخطأ شرف بكتابتها بالثخين. اقول وهذا امر غريب كلمة بلبلوش التي ذكرتها في معجم اسماء النبات لا توجد في معجم شرف أصلاً فكيف أعظمها عنه وهي غير موجودة فيه.

وأما بلبلوش التي نسب الخطأ فيها الى شرف فهي في الحقيقة صهيعة فان الكلمتين بلبلوش

وبلبوش بالسين والشين توجدان في اللغة جبرياً على سنة العرب في التبادل بين السين والشين والكلمتان موجودتان في معجم اسماء النبات بالسين والشين اما ضم لباء وفتحها فجاز انظر Dozy و Vuller نجدها مفتوحة وفي غيرها مضمومة ومادامت غير عربية فيستوي فيها الوجهان وهذا موجود بمقتضى الالفاظ العربية العصبية اي جواز ضم اول الكلمة وفتحها يتقد الناقد معجم اسماء النبات لعدم ذكر المرجع امام هذه الالفاظ العربية المتعددة وهذا ما قصدت اليه فذكرت نحو سمين مرحاً من اوتق وأندر المراجع في مقدمة الكتاب فليرجع اليها من يشاء . اما اني اذكرها بحجاب كل كلمة يأتي الشاعر ويستولى على الحل بما حل كما استولى من قبل على معجم الحيوان للدكتور امين باشا الملقوف فهذا ما نجتبت الوقوع فيه فليعهد الباحث نفسه كما اتيت غسي وأجهتها . ويكفي اني اعلم ان كبار العلماء يعرفون مكانها في المراجع . وفي رقم ٢ اتى بمحدول طويل من كلمات عربية وقال انها لا توجد في معجم هبسي ، ومع ان بعض هذه الكلمات موجود في المعجم مثل الحبة والبصوب والخلاب الحفص والحج الخ . الا ان ما ذكرته في معجم اسماء النبات اما هو الاسماء العربية الفصحى التي عرفت شخصيتها وبمارة اخرى التي عرف اسمها الاورنجي ولو كان الامر خلاف ذلك لما كان انما من هذا التأليف وعدنا كتب اثبات للاصمي وابن خالويه وابن سيده والقاموس ولسان العرب وغيرها فليفتل الى ذلك . ثم ذكر امام رقم ٣ اغلاط لغوية ادعى انها موجودة بمعجم اسماء النبات فقال ما يأتي :

الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب
ششم	ششم	حرف	حرف
كات	كانني	زُتارة	زُتارة
داحية	دَحِيَّة	أخنة	أخنة
هشاب	خَشَاب	نعام	نعام
حبرس	حراس	بَلْبَل	بَلْبَل
سيف	سيف	إيوطي	إيوطي
عُقْبِي	عُقْبِي	دُكْبِي	دُكْبِي
حُلِيم	حُلِيم	دِيان	دِيان
شمر	شمر	ذُحَف	ذُحَف
جُفْدَة	جُفْدَة	سكالي	سكالي

ان هذا البند من التقديرات العجيب السبب ولا اتمموا انه يوجد انسان مسؤول عما يكتب ويكتب مثل هذا. فان الذي ذكره صواباً هو في بعض الكلمات الخطأ والذي ذكره خطأ في البعض الآخر هو الصواب . وان ما قاله صواباً انما هو الذي ذكرته في كتابي والخطأ هو الموجود في معجم شرف فتأمل : فاما ششم فالصواب هو الفتح وعليكم بالمعجم التركية او الفارسية . واما كات فاسمها العلمي *Acacia catechu* ويسمى ايضاً خير وخيرا وهو نبات قائم بنفسه واما كلدي فهو نبات آخر غير الاول واسمها العلمي *Pandanus odoratus* ويسمى ايضاً الكندر والكيرج . فحسرة التأخر ظهرا باناً واحداً وهو خطأ منه فاصح . اما داحية ودحني هما اما من الكلمات المولدة او المجهولة الاصل لهما لا توجدان في كتب اللغة العربية على الاطلاق وينبغي على ظني ان تكون مشتقة من دحى بمعنى سبط فهي اسم فاعل « داحية » لبسطها اوراقها او اغصانها او اي شيء من ذلك فكلمة داحية مرجحة على دحني والآن قليل هو غير ذلك . اما هشتاب وحشتاب فحضرته مخطئ . في الثانية والصواب هي الاولى هشتاب وما عليه الا ان يسأل رجلاً سودانياً فيحبه من ذلك . اما حرس وحراس فالثانية هي الصواب وهي التي توجد في معجم اسماء النبات واما حرس وهي الخطأ فتوجد في معجم شرف فقط فتأمل . وانظر من فضلك ايها القارئ *Acacia alba* في كلا المعجمين لتعرف من المخطئ . وانظر حراس في مادة حرس من لسان العرب . اما سنف وسنف فهما كلمتان مختلفتان لكل منهما معنى خاص فهما مهيئتان من حيث دلالتهما على نوعين مختلفين . اما صفيش التي قال عنها انها خطأ فهي تصغير المفس . جاء في لسان العرب المفس شجرة تنبت في الهام والرمح والاراك تنوي . وهي ايضاً بالنسبة كما في لسان ايضاً وبما انها تنوي فيصح فيها عقيص ايضاً لان العقيص التواء الشمر . ففقد ساقط في كل الحالات على انه هو كتبها اكبس بالهزة والكاف في كلمة *Achyranthus* لا يوجد بالافرنجية *okaz* فهل من يكتب اكبس بدلاً من عقيص الصحيحة التي خطأها يوثق بما يكتبه ؟ اما حليم بالتخفيف وحليم بالتشديد فالراجع ان الاولى هي تصدير حلم او حلة وهو نبات والاسم عربي فصيح . اما شمر بفتح الميم وشمر بسكون الميم فالاولى هي الصواب وكلمة شمر لا تكون بسكون الميم ابداً الا عند البوام فهي من خطأ حضرته اما جحدة وجحدة حقيقة هي بالفتح وهي سهو مني او خطأ مطبعي لا يخلو من مثله لسان العرب نفسه

كذلك ذارع وذرح فالألف زائدة والثانية اصح وقد واجهت السودات فوجدتها صحيحة فيها وزيادة الالف خطأ مطبعي . اما غافث وغافث وعاثي فالاولى هي الصواب وهو

عظمى. في الاثنين الآخرتين. اما عرسف وعرصف هنا أتظر معي قليلاً بأنها القاروى النيل  
وانظر صحيفة ٧ — ٢٣ كما ذكر الناقد نجد كلمة العرسف غاطفة ماقيات الناقد وخلفه الخطأ  
كسداً ايهاً للقاروى. بوجود خطأ. اما زماره وزماره فهي كلمة مولدة طامة نقلها على  
علائها وذكرت بجاسها ميزمار الزاعي وهي البرية الصبيحة. اما احنة وأحنة فهي كلمة  
غير نصيحة وأصلها مجهول ولا توجد في كتاب من كتب اللغة فليقل لنا حصرت اصلها  
فتشكره على ان شونفرت يذكر أحنة. اما خلة وخنة فالاولى هي الصواب وانما على  
كل حال طامة وحقيقة الكلمة حلال والجمع أحيلة والموام يخولون خلة وقد امنت  
ذلك كله فارجح اليه نجد أن لاحقاً فيه. اما التصحيح الذي أتى به الناقد المعطى وهو قوله  
ايها خلة بالضم فضحك جداً لان الخلة النادة او الطيعة فتأمل. اما تمام وقعام  
لحققة هي بالفتح وهي في مجعبي خطأ اما سهواً او من الطبع اما بتلبد وتلبد  
فالاولى اصح لانها اسم بربري اي من لغة قبائل المغرب ويطلق على هذا الباب فهي ليست  
مأخوذة من العربي مطلقاً وانما اتفق أنها تشبه التركيب العربي ولا علاقة لها بكلمة بلبل  
( الطير المعروف ) ولا بالبله وهي الاضطراب والانشغال الخ فهذا شيء ودالك شيء آخر  
فلا وجه للتحمشة. اما أنبوطن وينتون فكلاهما اختراع من اوهام الناقد ولا وجود لها في  
معجم اسماء النبات وانما الموجود في صحيفة ١٤ — ١٦ هو اليَسْبُوت وهو اسم عربي فصيح  
واسمه بالبرية أنبوتوس قائل يجملى. وينسب الخطأ الى غيره. اما رُكَيْب ورُكَيْب  
فهما مولدان فلا صابط لهما فبستوى هذه وثق. اما رُبَيان ورُبَيان فالاولى هي الصواب  
وحضرته عظمى. في الثانية وما عليه الا فتح الماحج الفارسية ليتحقق منها. اما دُحِب أو  
أو دُحِب فكلاهما غير موسود في كتب اللغة ابدأ وهي منقولة عن شونفورت فقل فيها  
ما شئت حتى يتحققها رجل عربي كما اشرت الى ذلك في مقدمة الكتاب. اما كحلى  
وكحلى فهي منالطة من الناقد قائم موجود في معجم اسماء النبات كحلى بالقصر وكحلاء  
بالباء وكحلاء بصيغة التثنية وكحلى صيغة الجمع فإن الخطأ. اما قوله كجبة فهي الخطأ  
كل الخطأ مما لم يسع به احد الا في مجعبي وذكر الناقد اني أثبت بالاسماء غير مرتبة الا فصح  
فالفصح وهذا وهم منه وتنت قل هذه الكلمات ما هي الا لا لى في بحر حضم بقوس  
عليها طالبا وينتقي منها ما يشاء وتقدم على اني كررت من اسماء الصائل ادا مرصنا ان  
هذا يزيد في محتات الكتاب نصف صحيفة او عجيبة اخرى فان هذا لا يصير ولا يفقر احداً  
وقال في عدد ٦ : ونحرينا ما زاد في معجم عيسى فوجدنا انها اسماء نباتات من وصع  
فرسكال الذي زار اليمن ومصر سنة ١٧٧٥ وأبدل كثيراً فيها بأسماء جديدة وأهل الآخر



وكان واجباً على الدكتور عيسى أن ينص على ذلك أو يهمله ومثل ذلك

Spartium junceum	اذ يسمى الآن	Muriaci
Euphorbia	"	Eupharbia Forss.
Dorena	"	Disermestum gummiiferum
Salvia	"	Hormium
Commiphora	"	Heudolotia
"	"	Heliosciadium
Xylopi	"	Habzelia
Isatis	"	Glaatum
Pongamia	"	Galedupa

هذا غريب من حضرة القاعد ولا يمكن له أقل اللام بلم النبات ان يذكر هذا النقص.  
حقيقة قد تفسر الاسماء بنوعها الا ان التقدم يحفظ ويشار بجابه الى الجديد لا سيما اذا  
كانت الاسماء تاريخية كما في جميع الرحلات الطبية التي حدثت في ممدد البلاد العربية فاحتفاظاً  
بالاسم العربي وتحقيقاً لشخصيته يذكر الاسم القديم ويكتب امامه انظر كذا اي الاسم  
الجديد وعند ذكر الاسم الجديد يكتب امامه syn اي مرادف حتى اذا بحث باحث في  
مثل خطط مابيون لمصر وفي مثل الرحلات الطبية النجبية التي كتبت عن مصر والشرق  
وفيها يذكر الكاتب اسماء النبات باللاتينية وامامه بالعربية هذه الاسماء اللاتينية لانه لم يصاحبه  
المائدة وصاع العلم وانما تذكر مع الترجيح الى اسمها الجديد وهذا ما حدث بالسطر والدقة المتناهية  
في معجم اسماء النبات. فهذه الاسماء التي ذكرها وردت في معجم اسماء النبات هكذا :

disermestum gummitera V. dorena ammoniacum  
hormium domesticum V. salvia hormium  
heudolotia africana V. commiphora africana  
habzelia aethiopica V. Xylopi aethiopica  
glaatum V. isatis tinctoria  
galedupa indica V. pongamia glabra  
heliosciadium nod. florum

لا مرادف لها فهي مستقلة قديماً وحديثاً  
ومعنى V انظر Voire او اطلب كلمة كذا وهكذا سائر الكلمات التي ذكرها فاي  
عيب او اي خطأ فيها. ثم لما ذكرت الكلمات المرجع اليها ذكرتها بالصيغة اللاتينية :

dorena ammoniacum Syn. disermestum gummitera  
salvia hormium Syn. hormium domesticum  
commiphora africana Syn. heudolotia africana

ومعنى Syn مرادفها وهكذا سائر الكلمات فهل يوجد عمل اتم واكمل واوثق من ذلك  
بقيت مسألة وهي قوله : وذكر في قائمة مراجعته تذكرة داود ولم يذكر معجم شرف  
مع انه كان عموماً في الجمعية الطبية التي درست معجم شرف اما تذكرة داود وهي

من أجل الكتب في المفردات الطيبة وصاحبها كان طالباً باليونانية واللاتينية وفضله واضح في العربية ومؤلفاته في الادب تشهد له بذلك اما ان الناقد يتعامل مع السبعين مرجحاً التي ذكرتها في المقدمة وهي بما لم يسع به ولم يره فهذا أمر أكل الحكم فيه للقارىء الكريم . اما اختيار المراجع فهي بلا شك حق المؤلف وحده له ان يختار منها ما كان محل ثقته وثقة الناس اجمين . اما معجم شرف فحق كان مرجحاً او ثقة بين الجمهور يقول الناس عليه وهو لا تخلو صفحة من صفحاته من الملاحظات واني أعجوز الان من غنصات التعريب وغلطات الترجمة وتساعده في وضع الانقاط دون اعتبار الدقة في تقابل المعاني ثم ترجمته نصف كلات المنجم مجمل كبيرة مما لم اره شيئاً في معجم من اسماجم فاداك كان لمجد كله عربية مفردة يعادل بها اللفظ الاجنبي فلام يترجمه ترجمة وما كان احراماً ان يتركه . اعجابوا به ذلك واشهد القارىء على ان من يخطئ الخطأ الاتي هل يكون محل ثقة الناس فيه وهي اعلاط تدل على انه لا يدقق فيما ينقل مثل

Zollikofera هودان وصوابها هودان

و gundella Tournfortei غنقوب كوب وصوابها عكوب كموب كيب

و grewia Schweinfurti شوخت وصوابها شوحت

و Cynanchum acutum مضيق مضيت وصوابها مضيد مضير مداد

و fagonia حلاوى وصوابها حلاوى

و fagonia glutinosa شكاغ شكيغ وصوابها شكفى

و capparid sodada تشدب وصوابها تشطب وهذه وأمثالها ظواهر الامرغية

دون تحقيق ولا تعجب حتى انه يكتب الصواب والخطأ معاً طناً منه انها كلتان

و marum خرطال وهو خطأ فاصح قال الخرطال اسمه ravena fatua وأما marum فاسمها

العربي سرماحوز او سروماحوز او برماغ وقد كتبها خطأ مرتاحوز ورسماغ (تأمل)

و marrubium vulgare قال انها ملية او مودج وهو خطأ فاصح واسمها مراسيون

او حبشة الكلب او عشة الكلاب وأما قلة فاسمها menthe pulegium

و mathiola شيفار وشقارة وشتم وهو خطأ فاصح وصوابه شقارة والواحدة

شقارى وخشم

و medicago sativa قداب قذوب وهو خطأ وصوابه قصب والاعرب من ذلك

انه كتب قصب ولم يعط الى انها كلمة واحدة

و Capparis pinosa كبر شوكي وهذا خطأ فطبع وتشوئش في العلم لايها ترجمة

حرفية مع ان لما نحو عشرة اسماء بالعربية فليراجعها في معجم اسماء النبات

و Carica papaya دُبُّ الهند وهو خطأ مضحك ومبكي في آن واحد وصوابه دُبَّاء الهند وتشبيهها بالدُّبَّاء الذي هو القرع في محله أما الدُّبُّ فهو الحيوان المعروف قتأمل و Colocynth حَنْدَل وصوابه حَنْطَل والربيب أنه كتب حَنْطَل بعد الاولى لانه قرأها handal بالامرعية فقلها دون ان يبرحها كما فعل في كل الكلمات السابقة واللاحقة و ficus pseudosycomorus حَمَّات وصوابها حَمَّاط ج. حَمَّاط وواحدته حَمَّاطة و ficus sycomorus حَمَّ قَصَم وصوابها السُّوقَم

و helichrysum حشيشة الذهب حليكر يسوم وهو خطأ لان حشيشة الذهب نبات آخر اسمه الامرنجي scolopendrium vulgare. فانظر كيف تصرف من ضده في ترجمتها فاحطاً في حين ان لها اسماً عربياً جليلاً وهو كنة صفراء

و helichrysum foetidum حَصَّاع في الام ١١ هنا استأذن القارىء في سؤاله هل هذا اسم نبات ام اسم جان ابي انشد الام العربية جماء لتدلي على معنى هذه الكلمة من معجم شرف الذي يريد ان يفرسه على هذه الام فرساً ولدي يحل هذا المعنى مني مكافأة حسنة وهذه الكلمة العربية هي تفسيره للكلمة الامرجية hhodda fil-um كما ذكرها شوبنغورث في صحيفة ١٦٦ من كتابه الذي هو احد المراجع لنا نحن الاثنين وبدمي ابي قلت عنه هو ولكني لما لم اجد لها في عدلت عن قولها ولعلها من الكلمات الكثيرة الزائدة التي يقول هو انها لا توجد في معجم عيسى فالحمد لله حل مثل هذا النقص anabasis setifera قيل أحمد وهو خطأ وصوابه قلبي أحض كتب ذلك لانها

مكتوبة بالامرعية hand

واني اكنفي بهذا القدر الآن ياماً واثباتاً على ان معجم شرف لا يصلح ان يكون مرجعاً لاحد واني اختم كلامي بكلمة لست ملزماً بقولها وهي ان معجم اسماء النبات قد تم تأليفه وعرضه على وراثة المعارف الصومية قبل يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ كطوق الفانوس وهو آخر ميماء لتقديم المؤلفات وطل طالباً تناولته أيدي اللجان المختصة بين كلية العلوم ومدرسة الزراعة العليا لفحصه وتقديم التقارير عنه ثم ارسل الى المطبعة في سنة ١٩٢٧ وكان معجم شرف قد ظهر أو على وشك الظهور

وهذه الاغلاط التي ذكرتها من معجم شرف ما هي الا قطرة من بحر قلها على محل من بضع صفحات من اول المعجم ولو تناولته كله بالنقد ما ايجبت فيه صحيفة صحيحة وقد كان اليرم ان لا ارد على مثل هذا النقد حرصاً على الوقت من اساعته في شيء لا فائدة منه ما دمت واثقاً بما وصفت ولكن الحاف الاحوان خوفاً من ان يلقى بذهن القارىء شيء مما ذكر جلبي اكتب ما كتبت والسلام

الدكتور احمد عيسى

# مكتبة المتق

تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر

عظم عبد الرحمن الرافعي بث الجزء الثالث عدد صفحاته ٦٥٢ من القطع الكبير ، وثمنه ٢٥ قرشاً

أهدى إليها حصرة الأستاذ الهامي القدير الجزء الثالث من هذا الكتاب الحافل الممتع وهو يتناول في هذا الجزء الكلام على عصر محمد علي

وقد تضمن الجزء الأول من الكتاب كما يقول مؤلفه « ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر » واشتمل الجزء الثاني — كما يقول مؤلفه أيضاً — « على نعمة وقائع المقاومة الشعبية إلى انتهاء الحملة الفرنسية وتطور الحياة القومية بعد انتهاء تلك الحملة إلى ارتفاع محمد علي أرنكة مصر مارادة الشعب » . أما موضوع الجزء الثالث فهو « تفصيل الكلام عن عصر محمد علي وكيف كان دوراً من أدوار الحركة القومية »

وقد وصح الكتاب بأسلوب رائع أحاد كيف أن مغيرة محمد علي يرجع إليها الفضل الكبير « في تنظيم ذلك الجهاد واستناره ونوجهه إلى خير مصر وعظمتها ، كما أن مواهب الأمة المصرية وحسن استعدادها لتقدم ، وما صيها في الحياة القومية ، كل أولئك كان مادة الاستجابة لدعوة محمد علي ، ومن جميعها تكون الملك التوراني لتلك النهضة التي سطت شمسيها في عصره » وقد قسم المؤلف هذا الجزء إلى سبعة فصولاً نسقها أحسن تسقيق ، وكان في كل منها فحناً مدققاً ، وناقداً محصياً ، ومؤرخاً مستوفياً لا تكاد تدعنه شاردة ولا واردة ، كما كان مدعاً في حسن أدائه واحكام أسلوبه

وأما نرى لكتاب فهو لك صفامة جرمه ، فإذا بدأت في قراءته لم نستطع أن نخافه حتى تنتهي ، وأما لتحصن في كل صفحة من صفحاته وفصل من فصوله أثر النايبة طاهراً ، ونرى الانصاف متجياً في كل بحثه ، وندهش من سعة اطلاع المؤلف وقدرته على الاحاطة بموضوعه الواسع المترامي الأطراف فكبر فيه هذه المواهب الكبيرة التي امتاز بها الأستاذ الرافعي — في نواصع جم وأدب وأمر وتماز عجب . والأستاذ الرافعي علم من اعلامنا المتأزبن ومؤرخينا الملبين ، الذين اخذوا على عاتقهم تحقيق ناحية مهجورة — مع ما لها

من الخطر — في تاريخ نهضتنا الحديثة . ومن الحقوق أن تنصرف في التنازع على مثل هذه الجهود الكبيرة التي يسخر عن الاصطلاح بها جماعة من الناس بله الفرد الواحد

لقد تناول الأستاذ الراجحي موضوعات غاية في الخطورة في كتابه كالزمامة الشعبية في السنوات الأولى من حكم محمد علي ، والحلقة الإنجليزية وفشلها واسباب ذلك واختفاء الزمامة الشعبية من الميدان ، واخراج محمد علي بالحكم ، وتحقيق الاستقلال القومي والحروب التي قام بها محمد علي ، وفتح السودان وحرب اليونان وحروبه في سورية والآنصول ، ومساعدة لندن ومركز مصر الدولي ، ودعائم الاستقلال ، والاسطول ، والتعليم والنهضة العلمية ، وأعمال الممران والحالة الاقتصادية ونظام الحكم ، وشخصية محمد علي الخ

وسأذا تقول في سفر جمع اسماؤاً ، وكتاب هو خلاصة خزانة انا اذا قلنا ان هذا الكتاب لا يستسي عنه مؤرخ لم يجد الحقيقة المقررة التي لا أثر للجماعة فيها ، فقد اورد المؤلف في كتابه طائفة من الاسانيد والمراجع لا يستني عنها كل من يمتنى بتاريخ مصر الحديث . وما ذكره من الحادج الطريقة في كتابه الحامل رسالة ماث بها محمد علي الى طلبة البنة الاولى في سبتمبر سنة ١٨٢٩ ، يقول لهم فيها : « فدوة الامثال الكرام الاقدية المقيمين في باريس لتحصيل العلوم والفنون — زيد قدرتهم — تعمي اليكم ان قد وصلنا احباركم الشهيرة ، والجداول المكتوب فيها مدة تفصيلكم ، وكانت هذه الجداول المشتملة على شغلكم ثلاثة اشهر — مبهمة ، لم يفهم ما حصلتموه في هذه المدة ، وانتم في مدينة مثل مدينة باريس التي هي منبع العلوم والفنون ، فقياساً على فقه شغلكم عرفنا عدم غيركم وتفصيلكم ، وهذا الامر فما كثيراً ، بما اقدية ما هو مأمولناكم ، فكان ينبغي لهذا الوقت ان كل واحد منكم يرسل لنا شيئاً من نماز شغله وآثار مهارته الخ الخ<sup>(١)</sup> . وهذا نموذج من لغة هذا العصر الرسمية ومن نهاية محمد علي واحكامه بتبع رسل النهضة وحاملي لوائها في مصر . والكتاب حافل بهذه الحادج والبحوث الطريقة

ونحن اذا تمسنا عيياً بوقه من الدين كما يقول الشاعر ، لم نجد إلا حكمه الذي ارتآه في مذممة الممالك . ونحسب أن انصاية الاسناد الراجحي وشفته قد كانت من اكبر الاساب في اخذه بهذا الرأي . فقد لام المؤلف محمد علي فسوته في هذه المذممة ، ولولا هذه الفسوة لتبر وجه التاريخ وعمت الفوضى جميع البلاد وقضى على عصر الإصلاح — وهو في المهد — وقد يقطع انضوالقائد فيكون في قطعه صلاح لمجموع الجسم ، ولا نحسب هذه الكلمة الموجرة تنسح لتفصيل هذا الرأي فلنكتف بهذه الاشارة

وقد ذكر الأستاذ الرافعي في هذا الجزء عدة نماذج من شعر أولئك المعاصرين ، وقد أحسن كل الاحسان في اثباتها في كتابه ، لتكون مرجعاً للقائمين ، ولكن الأستاذ أظهر استحياءه لتلك الأشعار — من غير قيد ولا شرط وهي اشعار سخيفة وان كانت كمد في زمنها آية الآيات وعابة ما يسو اليه شاعر من جبال الاسلوب والحيا .

وسد فقد أحسن الأستاذ الرافعي في كتابه ما شاء له الاحسان ، وسد نمرة واسعة وفراعاً عظيماً . وجمع في كتابه بين دقة البحث وروعة الاسلوب والاعتنان في تشويق القارىء . فلنسجل له هذه المأثرة الكريمة واتنا مظهر الجهد الرابع من هذا السفر العباس بمبارع لصبر ، داعين للمؤلف بدوام التوفيق والاحسان

### حظيات لقمان

مباحث انتقادية — بقلم يوسف ناصيف صاهر — طبع مطبعة البريد بربو ده بيروت

الاتقاد في مختلف صوره من شعري لان النقد والشعر كلاهما يطلب حقيقة الحس — او جمال الحقيقة فكما انتمت الموهبة الشعرية في الناقد ارتفع نقده الى درجات الخلود طالما من البرازيل طائفة طريفة من الابحاث الانتقادية جعلها مؤلفها العاقل في كتاب ديموقراطي الجدة ، اشعبي المهدام ، بسببه (حظيات لقمان) ولقد قرأنا هذا الكتاب واستقرأناه غير ما . لنعرف نوعاً ما رأى قرائه فيه . فكانوا جميعاً على ان فيه روحاً خفيفة جذابة تستهوي الالف وتشمليها اليه فسألناهم كيف يملكون ذلك مرأى بعضهم ان تلك الروح راجعة الى معرفة المؤلف روح الجمهور وراها آخرون حاجة الى اسلوبه الطريف . وتفسيراته المستكة — ولكل رأيه ووجهته . اما نحن فرأينا ان جمال هذا الكتاب لا يرجع الا الى الملكة الشعرية . التي التفت في قطرة المؤلف الجبيرة بملكه النقد المطبوعة فاداً بنا من ذلك الثالث امام شخصية ان شئت ادعها الأستاذ يوسف ناصيف صاهر او ادعها لقمان ، كما يعرفها لك عنوان ذلك الكتاب الطريف

ان ابتكار التعبير وطرافة الاسلوب وكل ما يرجع الى الصناعة الانشائية كل اولئك عناصر جمال في التأليف حقاً ولكنها لا تكون ابدأ الا ظلالاً او اشعة لروحانية المؤلفين التي اليها وحدها يجب ان ينسب كل ما في مؤلفاتهم من التأثير في القراء ولا شك ان حظيات لقمان واحد من تلك الكتب التي تملأك ابدأ بذانية مؤلفها في كل سطر من سطورها بل في كل كلمة من كلماتها لذلك غلبنا زراة كتاباً ( محلياً ) يكاثوم ذلك بعضهم بسبب المساوين التي جعلها المؤلف ( وفقاً ) على الامثلة ( السورية العامة ) واما هو كتاب انساني عام ليس لشعب دون شعب ولا لقوم دون آخرين . ونرى ان المؤلف

لو وضع هامشاً صغيراً يشرح العبارات والاصطلاحات السورية الصرفة التي جاءت هامون  
 فرعية في هذا الكتاب مثل عبارة (كثت قد لفتنا) ومثل كلمة (المحطة) بحيفة ٧٣ ومثل كلمة  
 (المايتند بإدل قابله) بحيفة ٧٧ لهم لو وضع هامشاً يوضح فيه هذه الاصطلاحات وامثالها  
 لاحتق هذا النص الذي لاحظته بعض القراء من المصريين — أما بعد فأتا في تقدير  
 هذا الكتاب لا بعد احسن من الوقوف بجانب الاستاذ بوفيق ضنون صاحب مجلة  
 الدليل مكررين نفس عبارته في مقدمته البليغة التي يقدم بها هذا الكتاب للقراء والتي فيها  
 يقول — اما حظيات لغزنا فاتها في منزلة عالية من الانشاء المنزه عن التلويل تزهه عن  
 الاختصار المثل المتكل لمزبة نوبية كل موضوع حقته حتى لا تبقى حاجة في نفس يعقوب  
 وهي نالح امراض الادوية والاجنبية بأسلوب شائق رشيق . . .

### البصريات : الهندسية والطبيعية

تأليف مصطفى طريف — استاذ الطبيعة مدرسة المعلمين العليا الجديدة — بقرته له  
 المؤلف والفزعة والفشر صفحاته ٧٥٦ قطع كبير بيط ٢٤

تصدينا هذا الكتاب وكل صفحة منه تريدنا انما بما جهة الدكتور بطف وجهد وسعة  
 عليه فموضوع البصريات اذا قصرته على بيط المادى. الاولى كما في كتب الطبيعة العامة  
 موضوع فنان يأخذ لب التليد بظواهر الانكسار والالوان وسرعة الضوء  
 والالات الصرية المشهورة والمكبرة والمقربة وسط كل ذلك بأسلوب عربي سليم أمر ميسور  
 لمن ملك ناصتي الموضوع والهمة . ولكن اذا اتفقتنا من بيط المادى. الاولى ووصف  
 الظواهر المشهورة الى التدقيق في ايراد الادلة الرياضية والهندسية والطبيعية التي تطوي عليها  
 المبادئ والظواهر صار بيطها بنة حرة سليمة مفهومة عملاً صعباً — ولا نقول متدنراً —  
 لان الهمة الكيرة تمخلى كل حائل يقوم في سبيلها . وهذا الاثر الملمى اصعب دليل على ذلك  
 ولستطيع ان قسم الكتاب الى قسمين. الاول يتناول موضوعات الانكسار والالوان  
 وما يرتبط بها من المسائل الخاصة بالهندسات وتركيبها وما لها بالبراهين الهندسية على  
 اعشار شعاع الضوء في الوسط المتجانس الاجزاء المتقاربة الخواص في جميع الانعكاسات ،  
 خطأ مستقيماً . وهذا القسم يطلق عليه «البصريات الهندسية» . وأما القسم الثاني فموضوعه  
 البصريات الطبيعية وهو يتناول البحث في ماحية الضوء وتطور آراء العلماء في ذلك من  
 نيون الى هويجيس الى كلارك مكسول الى يلامك وهم على الترتيب اصحاب المذاهب  
 القرية Corpuscular والوحية والكهرمانية المتطالبيية والكية في طبيعة الضوء .  
 وما يتصل بذلك من موضوعات كالبحث في سرعة الضوء والتعارب المختلفة التي جربها  
 فيرو وفوكول وميكلسن . وتجربة ميكلسن مورلي التي حفزت اينشتين لقول بقول مذهب

الإنسية . ومحت الخلل الطبقي واستعمال البكترسكوب لمعرفة العناصر التي تدخل في بناء النجوم . ولا نستطيع في هذه الصفحة ان نشير الى كل موضوعات الكتاب فهيرست الفصول والنود التي تشتمل عليها بملا عشر صفحات كثيرة منه . ولكننا نستطيع القول بان كل موضوع يتعلق بظاهرة من ظاهرات الضوء مبسوط في هذا الكتاب النقيس بسطاً علمياً طيباً شافياً . حتى تركيب العين الفسيولوجي من حيث هي آلة ابصار نال تسطاً واثباتاً من النابة . وما لا ريب فيه ان المؤلف طامى الوان الشفاء في تخير الفاظ عربية للدلالة على الالفاظ العلمية الاصطلاحية في موضوع البصرات وقد وفق في معظمها . فشكر له عناية باخراج هذا السفر النفيس ولجنة الطبع والنشر اقدامها على طبعه . وهي تلم مصير الكتب العلمية المأثية اما وهو مرجع علمي جيد لو عني المؤلفوا اسد اصماء الالفة بوصح فهرس تام للاعلام وآخر الموضوعات وترتيب كل منها بحسب حروف الهجاء لتسهيل المراجعة في الحياة والادب

من اظهر الصفات التي يمتاز بها الاستاذ سلامة موسى ككاتب قدرته على ان يتخير من علماء الغرب ومفكره الآراء والمآل التي فيها عبرة لقارئ الشرق وفائدة ، ثم براسته في تأديتها وتطبيقها على حالات الشرق الفكرية والاجتماعية . وهذا السبل من افصح الاعمال للشرق المتوثب المتخطي بحمى الحياة المتطلع الى محاراة شعوب الغرب في حصارنهم وبذثم في بض نواحيها . وعندنا ان كتابه الجديد « في الحياة والادب » افصح مؤلفاته اذا نظرنا اليها من هذه الناحية وهو مجموعة من المقالات القصيرة التي كل يكتمها في محلة « كل شيء » بعنوان كلة المهرور . والخطاب فيها موجة الى الشباب اراداً لعري « حادثة يراد بها وضع الشباب والتسامي بأفكاره » او توجية الانظار الى بض نواحي « الحضارة الاوربية التي لا اعتقد ان لنا طريقاً آخر نستطيع ان نسلكه ووفق فيه في هذه الدنيا عبرة او الحصن على اتخاذ الطرق العلمية بدلاً من الطرق الادبية الشرفية في معالجة المواضيع » والكتاب يشتمل على نحو مائتي مقالة او اكثر في موضوعات تنحول في ذهن كل متفكر مصري . فالعلم والاختراع والحضارة والسياسة والاجتماع والثقافة التفسيرة وما يتصل بها من الشؤون لما نصيب واحد في هذه المقالات التي نحب معظمها من ابداع ما كتب في الحث على اتخاذ فضائل الحضارة الاوربية تراساً تهدي بو . وزيد ان يخص منها — دون تفصيلها على غيرها — مقالات « سنة الصدر » و « حقيقة البنون » و « العالم هو الوطن » و « الوطنية الجديدة » و « تربية الكبار » و « في شرف الهزيمة » لان فيها حكماً وعيبراً هي افضل ما يدى للمستغلين بالشؤون العامة سياسية كانت او صحافية او غير ذلك



## كيف تتعلم لتعيش

تأليف امير قطر صفحاته ٣٠٢ قطع الختطف — طبع مطبعة المتقطف والمقطف  
في هذا العصر الذي ارتقت فيه العلوم ارتقاءً سريعاً وتعددت فروعها وبوارجى البحث  
فيها وكثرت مشاكل الحياة وتعددت اصبح الطلاب ازاء المعارف التي يتلقونها وملاقتها  
بشؤون الحياة ككتاب سفينه صلت طريقها وفقدت رباتها . لان مجرد حشو الدماغ  
بمخائلي مسترة لا يفيد شيئاً في معترك الحياة ولا مندوحة عن جعل مناهج الدرس  
شديدة الاتصال والارتباط بالحياة نفسها . اذ بذلك فقط ننشئ من الطالب عضواً في  
الاجتمع بأخذ منه وبمعليه شأن كل كائن حي في بيئة ملائمة . لذلك نشأت فلسفة تعليمية  
جديدة كان الاستاد د. بوي الامبركي زعيمها واكبر الداعين اليها . وهذه الفلسفة تقوم على  
اركان اهمها : ان المبدل لا يعلم شيئاً ما لم يسلط ظالمه المصري يجب الا يقتفي بتعليم  
تعليمه من « كذا وكذا » بل يجب ان يلمه الذي يمارسه . وهذا يصدق على جميع حقائق  
العلوم في المثل صدقته على المبادئ الادبية وممارستها . ثم ان التعليم يجب ان يناول قوى  
التليذ جيباً في اثناء التدريس — الرغبة والخيال والتفكير وغيرها — لكي يكون شخص  
التليذ كله منصباً على العمل الذي بين يديه . لذلك عمدوا الى تدريس بعض العلوم بتدريس  
سير بوابها اولاً والى الرحلات العلمية وغيرها . ثم ان المناهج القديمة لا تتفق والحاصرة  
الحديثة لانها وصحت في عصر يختلف كل الاختلاف عن هذا العصر فيها يحتاج اليه اسلم  
من المعارف والكفايات . وموادها كثيرة لا تترك مجالاً « للهضم » المتقلى

وقد عمل الاستاذ امير قطر وجوه هذا الاقلاب في كتابه الجديد « كيف تتعلم لتعيش »  
بعد درس الموضوع علماً وعملاً في جامعة كولومبيا على زعيمه — د. بوي — وتلاميذه  
وزملائه . فانه لخص في فصول الكتاب ما علمه بالاختبار وما تعلمه عظماءه كتب التعليم  
وحصور مؤتمرات التربية . ولم يقتصر على ذكر هذا الاقلاب في اميركا بل خرج على ام  
اوربا وخاصة المانيا وروسيا وآتى على بعض تطبيقاته في مصر . وبعد كل هذا — ورغم  
اعتقادنا بان هذا الاقلاب التعليمي هو في مصلحة التعلم والعمران — زى ان مصرنا اذا  
اقتصرت على هذه التربية العملية غير محمود المآلة . فكل فنون الزراعة والصناعة والآلات  
التي نريد ان يدرّب التليذ حتى يخرج فارغاً بها مسيطراً عليها بدلاً من معرفته باليونانية  
الغداة — كل هذه الفنون والآلات خلقت من البحث النظري الذي كان فرضه معرفة  
ماهية الطاقة والقوة والحرارة وغيرها . فلابد والحالة هذه من ان نحتفظ في نظامنا التعليمي  
العملي الذي يسود فيه مبدأ « كيف تتعلم لتعيش » مكان خاص للتليذ الذي تبدو فيه رعة  
الى البحث النظري لانه في الطالب يكون الكشف الذي يتقدم حيث « الصليين »

﴿ لاجديد في الجبهة المرية ﴾ وهو اشهر كتاب كتب عن الحرب الكبرى في قالب رواي. وصحة الامايات ارك ماريا ومارك وترجم الى معظم لغات اسلم ويمتثله مئات اللوف من التسع وجمع مؤلفه ثروة ضخمة. ثم جعل فلماً (شريط صور متحركة) وعرضها وفي اوربا ومنع في ألمانيا من ان يؤلم النفوس الحرة التي تحاول التحرر من زعة الحرب ونسى لتوطيد اركان السلام بين الامم. نقله الى المرية « جبور » وطبع بالمطبعة الاميركية ببيروت

﴿ الحشنة ضد الحرب الكبرى ﴾ يرى الفراهي هذا الكتاب نوراً يفسر لهم كثيراً من الحوادث التي وقعت في الحشنة في العهد الاخير. وهو بالفرنسية لـ دكتور جورج حجار الجراح من مدرسة الطب بجنيف

صفحاته ١٢٠ صفحة من القطع الصغير وعلى بصور عديدة صورها المؤلف بنفسه

﴿ الرحلة الى اميركا ﴾ كتاب كبير في نحو ٢٣٠ صفحة غير صفحات كثيرة من الصور التي اتفق حفرها وطبعها. والكتاب يشتمل على اغلاط كثيرة لا يسلم لها عادة الراجل المستجمل لتعدد التحفيق والتثبت كقولوه ان مدينة نيويورك عاصمة ولاية باسما. والصحيح ان عاصمة ولاية نيويورك مدينة (البي) Albany وكقولوه ان في نيويورك جريدتين عربيتين هما اليان ومارآ الغرب.

اين ذهبت الهدى اقدم الصحف المرية في نيويورك واين السخ والشعب والاخلاق وغيرها

﴿ لسب الاطفال ﴾ ومكانتها في الزرية: كتيّب في ٧٨ صفحة من القطع الصغير على بصور عي باخراجيه الاستاذ احمد عطية الله مدرس علم النفس والزرية بالمطبات الراقية. وهو بحث حسي عملي يجدر بكل الامهات ومعلمات رياض الاطفال الاطلاع عليه.

وبعدُ يسرنا ان نقوم ثلاثة من خيرة شباتنا هم الدكتور مظهر سيد والاستاذ يعقوب قام وكلاهما مسرور لدى قراء المتقطف والدكتور احمد عطية الله صاحب هذا الكتيب يسعون لدى النفس في مطوحاتها النعية والتهدئية بسلسلة كل حلقة منها في موضوع مستقل على نسق سلسلة بن الاسكارية. وهذه الطريقة من اصل الطرق لتشر المباحث الحديثة. فعنت قراء المتقطف على اقتنائها.

ومن النسخة غرشان

﴿ ملخص الابحاث العلمية ﴾ باقسام وزارة الزراعة والحيرة. وهي حلالة حسنة لمباحث علمين مباحث الفطن وقسم تزية النباتات وقسم وقاية النبات وقسم الكيمياء وقسم البساتين وقد كتبت لمذسة تشرى بجلالة الملك هذه الاقسام بزيارته في ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٩

﴿ امكان التهديب ﴾ كتبت بقلم اوزهر الادلسي وهو بحث فلسفي تهديبي مفيد تدل صفحاته على سعة اطلاع المؤلف على مذاهب الفلاسفة المدرسين مثل كانت وشونهور واصراسهم وقد طبع طبعاً متقناً بمطبعة العرفان بصيدا. صفحاته ١٦ قطع صغير

# باب الاخبار العلمية

## نهاية الكون

حل « الموت الدافئ » نهاية الكون ؟

نشرنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٣٠ مقالاً بهذا الموضوع ملخصاً عن كتاب الكون الذي حولنا « للعنكي البريطاني السرجيس جبر » أثبتنا فيه رأيه بأن « الموت الدافئ » هو نهاية الكون وذلك عملاً بناموس الزموديايمس الثاني وهو ان الطاقة القصيرة الامواج تتحول الى طاقة طويلة الامواج ولا يمكن . لكن الاستاد رورت ملكي الطبيعي الاميريكي بحالف السرجيس جبر في ذلك وقد جعل هذا البحث موضوع خطتي السنوية في مجمع تقدم العلوم الاميريكي فيس اولاً التحارب التي قام بها لقياس الاشعة الكونية وشدة نفوذها للاجسام وبين ان هذه الاشعة رسائل من الفضاء تنبئ بان تكون الهيدروجين والاكسجين والليثيوم والحديد وغيرها من عصر الهدروجين حار الآن في رحاب الفضاء . ولدى العلماء ادلة راجحة على ان عصر الهدروجين مئى الفضاء بين الاجرام والسدم . ولكن ألا ينصب عين الهدروجين اذا كانت الماصر

تكون منه ؟ هنا اشار الدكتور ميليس الى احتمال مثله بتحول الطاقة الى هدروجين والمواد الماصر تكون من الهدروجين ليس قولاً جديداً . ولكن المباحث الطبيعية الحديثة اقامت الدليل على صحته حدوثه في الفضاء ليس امرأ مستغرباً . وانما « الحفنة المفقودة » في سلسلة هذا التفكير هو تحول الطاقة الى هدروجين لكي لا ينضب مبعثه وهذا القول نظري وهو مطروح امام الباحثين على علانيته لتأييده او نفيه بالرايين العلمية ثم احصى الدكتور ملكي المكشفات الطبيعية التي لها علاقة برأيه هذا فاما هي : (اولاً) الكشف عن مصادم الحرارة والعمل الذي يبي عليه ناموس حفظ الطاقة (ثانياً) ناموس الزموديايمس الثاني وقد بسطناه في مطلع هذه النشرة وحرياً عليه قال للمفكرين بان الكون اشبه بساعة قد شدد زئبلكها ثم تركت لقضاء قوتها (ثالثاً) انتم الكشف عن حقائق انشؤ ان الاحياء العليا قسماً بطريقة التطور

### العلم في حاجة الى شاعر

شكا ينقشه وديستوبوفسكي وتولستوي الآلة وحضارة الآلة لأنها لا تفسح المجال لمطالب الانسان الروحية . فليس في مجال التصوف والتطلع وادراك الحال . ولم ينشأ في ذلك العهد امير من امراء الكلام يضاهي في مقامه كلارك مكسول ولورد كلثن اذا اكتبنا مذكراتين من امراء العلم فقط . وطن رجال الفن انهم اصحوا يحسمون بين الفن واللم اد اخذوا يحسمون النظام الميكانيكي وفصائله . ولكن هذا النظام الذي يبدو قد بذه العلم . قالن مادي الآن واللم متخذاً شكل الطبعيات الرياضية يبدو اكثر تلقاً بالترعة الكجاية الروحية لدى كل اكتشاف جديد في الاكترون والاشعاع والهندسة غير الاقليدية

كان شعراء الاغريق واللاتين يلمون بعلوم عصرهم . فابن حناج اليه الصر هو لقريبطوس آخر يشرب من نبع اينشتين ويلايك وشرويدنفر وهيزميرج ، ليجلو لنا الحال الكائن وراء الاكترون والنساء المحدث ولكن اينشتين لا يفهم ا على ان الشعراء يلمون بان الارض تدور حول الشمس من غير ان يستطعموا اقامة الرهان على ذلك . ففي استطاعتهم ان يلموا بتنازع السية وبناء المادة الاكتروني من غير ان يلموا بمقولهم في نية المادلات الرياضية . ليناجوا لنجوم

من الاحياء الدنيا وان ملايين السين مضت على هذا الفعل الحيوي

( رابعاً ) تبوت الخطأ في قول العلماء استفراد الناصر وعدم تحويلها . وقد تم ذلك على اثر اكتشاف الراديوم ( والناصر المشعة ) واستفراد

( خامساً ) اكتشاف طول اعمار الشمس مما اثبت ان الشمس ليست اجساماً حامية آخذة في التبريد لكن فيها مصدر لحرارة ذاتية ( سادساً ) اقامة الدليل على امكان تحويل الطاقة الى مادة والمادة الى طاقة مما اثبت القول بتحويل مادة الشمس الى طاقة معمة ( سابعاً ) معرفة ان كل الناصر مكونة من عنصر الهيدروجين . وهذا آخر مبادئ الموت الدافئ الى ان يتحول كل هيدروجين لتفضاء الى عناصر ثقيلة

( ثامناً ) قول الفلكيين والعلميين بإمكان ثلاثي الاجزاء السلية والايجابية في الفترة ( تاسعاً ) القياسات التي قام بها الدكتور اسنن الايكلي لكتل الذرات النسبية مما اثبت معادلة اينشتين في علاقة الجرم ( الكتلة ) بالطاقة ويتبين ان بناء الذرات من الهيدروجين والمليوم يمكن ان يكون احد مصدري الطاقة التي تحتفظ حرارة الشمس على هذا المستوى ( عاشراً ) اكتشاف الاشعاعات الكونية التي تبين ان الناصر الثقيلة تنبع دائماً في لعضاء من الهيدروجين

والبيوم كما كانوا يفعلون من قبل ولكن ليكن دليلهم في هذه المناحة الصور الكونية الجديدة التي ابدعها العلم الحديث. فاهم بمجربون حيث ان العلم ينطوي على عجائب لا تنتهي عجائب العلم بمجد الشاعر عجائب لا تنتهي في مذهب يلامك الكمي الذي يقول بان الطاقة اشبه شيء برصاصات تتعلق انطلاقاً متتابعاً لا امواجاً متلاحقاً. فعادى النور والكهرباء تطايرها وهالكس غير ان يحدها احتراماً لتوايس العلة والمعلول وتصرف كان لها ارادة حرة هل مصاح علاء الدين وحشيات ادرسن اكثر غرابة وامث على الدهشة من هؤلاء. فالذرة شيء يكاد يكون روحياً ومنها تنطلق اشعاعات. والكون ليس آلة تصرف دائماً بموجب قوانين بينها

والعلم نفسه يعترف بحاجته الى الشعر. فالقبح القديم بان في طوقنا تليل كل شيء بواسطة الاثير والذرة التي كانت محسب اصغر اجزاء المادة، قد مضى عهده وحل محله في عقول العلماء دعة صحيحة واستعداد لامساح الميدان لرجل الفس لادراك الحقيقة وتفسيرها فقد يكون ادق احصاءاً بما في بحر المجهول الكائن وراء الفسيية والكهرب من العالم الطبيعي الرياضي قد يستطيع العلم ان يبين لك كيف تكون الكون ولكنه لا يستطيع ان يقول لماذا ؟ اما وقد سار العالم بالاسلوب العلمي الى اقصى مداه فهو مستعد ان يفتح المجال للشاعر ا فليجات الوحي التادرة ، وكوام الصدور

التي تحرك لدى رؤية مروب شمس رائع ، واثمان المستشهدين وسيرهم الى الموت بشراسم ورأس مرفوع ، وقصورات المتصوفين الهنبيين — كل اولئك ينال معنى جديداً لدى محاولتنا الكشف عن سر الكون !

### المجمع المصري للثقافة العلمية

تفصل معالي وزير المعارف عنى بشؤون المجمع عاية خاصة فرأى وجوب تشجيعه في عمله فقرّر له اعانة قدرها مائتا جنيه في السنة لينفقها في تحقيق اغراضه العلمية من مثل طبع كتابه السوي وتعليم المحاضرات العلمية وغير ذلك فاجع الاعضاء على توجيه الشكر الى معاليه وسعاده وسكيل الوزارة وقرروا بايجاد قدر من قبلهم لا يبلغ معاليه وسعادته شكر المجمع الجليل على هذه العناية المكرمة

وينتظر ان يعقد المجمع مؤتمره السنوي في الاسوع الاول من شهر مارس المقبل وستلقى فيه محاضرات علمية ذات شأن لنحو خمسة عشر عضواً من الاعضاء وذلك برئاسة رئيسه صاحب السعادة حسين بك سري وستنشر في العدد التالي بيان هذه المحاضرات

### حفي ناصف

جاء ما يلي : علم جبهة الادباء ان ديوان المرحوم حفي بك ناصف من شعر ونثر ، وان مؤلفاته المديدة الاخرى — ما قد منها بمد الطبع وما لم يطبع — هي من

كنوز الخفية التي يصح التضافر في الحافظة عليها. ولما كان كثير من هذه الآثار قد تبخر أيام تعيثبات السلطة العسكرية فالادباء مرجعون ان برسلوا في اول مرحة بما يقع تحت ايديهم من مطوع او محطوط او مما وجه اليه اوقيل فيه سدوقته نسبياً لمخ ما تبخر وذلك توطئة لشئ ديوان شامل بقدر المستطاع . مع التفصيل بنوصح اسماء المرسلين وعضواتهم اذا شاؤوا برسم محمد الدين ناصف • شارع التبرة بمصر

### الطبيعة في العام الماضي

احصت احدى الصحف العلمية الاميركية اشهر ماتم في ميدان العلم الطبيعي في العام الماضي فذكرت ما يأتي : —

(١) مذهب للدكتور طولس احد علماء معهد كليفوريا الطبي الصناعي يقول فيه ان الكون ليس مستقراً بل المادة فيه تتلاشى بتحوّلها الى اشعاع

(٢) القول بان الاشعة الكونية ليست اشعة بل ذرات دقيقة متطلقة بسرعة عظيمة. وهذا قول طالين الماين هما الدكتور بوث من برلين والدكتور كوهلرستر وتأييد ذلك بمأخذ الدكتور كركس من مصلحة المفائيس بالحكومة الاميركية

(٣) رد الدكتور ملكن على ذلك باجراء تجارب في قياس قوة الاشعة الكونية قرب القطب الشمالي المسطحي فلم يجدها هناك اقوى منها في اي مكان آخر مما دلّ على انها

امواج لاذرات لانها لو كانت ذرات لفعل بها القطب المغناطيسي وحتمها فتكون على قرية منه اقوى منها في اماكن بعيدة عنه

(٤) اكتشف الدكتور ملكن ان قوة الاشعة الكونية يصح اتخاذها دليلاً لكثافة الجو فوق المكان الذي تناس فيه (٥) صنع انبوب يطلق اشعة قوية كاشعة عمّا المتطلقة من الراديو لاستعماله في معالجة السرطان وذلك باستعمال ضغط كهربائي قوته ٧٠٠٠٠٠ فولط

(٦) قول الدكتور ديراك بان الفضاء ليس فارغاً بل يملؤه طاقة سلبية . راجع مقالة الدكتور مشرفة في هذا العدد

(٧) صنع مركب جديد يشتمل على كربور السلكون يمنع اختراق الكهرباء له اذا كان ضغطها واطك وبأذن لها اذا كان ضغطها عالياً

(٨) تطبيق مدأ الانترمرومتر الذي استعمل لقياس افطار النجوم البعيدة على قياس المسافات على سطح الارض قياساً دقيقاً (٩) استنباط طريقة بقياس قوة الاشعة

التي فوق النسخة بطريقة كهربية

(١٠) استنباط طريقة لاسراع بروتونات الهدروجين . فاذا انقست امكن استعمالها في تحطيم الذرات بواسطة البروتونات السريعة

(١١) تصوير الاجسام التي لا ترى باقوى المكروكومات باستعمال الاشعة التي فوق النسخة وهي اذا عكست عن جسم دقيق لم تضره العين ولكن الفوح الحساس يصوره ويدونه

## انعاش النبات بخلاصة الكبد

يعرف مرءاه المتطلب ان خلاصة الكبد النيسة قد استعملت لوقف الايبيا الحثيثة في الانسان. وقد صرح الدكتور رابر Raper الاستاذ بكلية اميكولانا بولاية بنسلفانيا الاميركية امام جمعية فيسيولوجي النبات انه استعمل هذه الخلاصة ايبيا في معالجة النباتات التي اُحد الاصفرار يذب الى اورثانها بعد وضعها في مكان مظلم فتعود حصرها

وفعل خلاصة الكبد في وقت هذا الاصفرار يحصلنا على السؤال: ما العلاقة بين الكلوروفيل وهو المادة التي تعمل اوراق النباتات حصرها والهموغلوبين وهو المادة التي تعمل الدم احمر. خلاصة الكبد تحفظ الدم احمر في عروق الاسان المصاب بالايبيا وتعيد الى الاوراق المصفرة احضارها

## المكروبات والكهربائية

ثبت للدكتور بارمت كوهن احد اطباء جامعة جورج هكر ان المكروبات الماتة تولد كهربائية خفيفة في اثناء توالدها كالكهربائية التي تخرجها الطائرات مفرعها اجراس ابوابا من البكتيريا التي تسبب مرض الدتيريا او مرض الدوسنتاريا او غيرها صنع الدكتور كوهن بطرية مكثيرة فوله بها كهربائية فوثها جرثبين من افع جزء من الامبير تحت ضغط ٣٥ فولط. ولم يشر الدكتور كوهن في تقريره الذي تلاه امام

جمعية البكتريولوجيين الاميركيين الى وجود الفائدة العلمية من هذه الظاهرة ولكنه قال انها تبين لنا بعض ما يتعلق بمو الكتيريا. وأشار الى امكان قياس مو البكتيريا في مزدوج معين بطريقة كهربائية

## القوى المخخورة في النرة

بقية المنشور في الصفحة ٢٥٣

وتحول الماصر — تحول الاورابيوم والتورديوم الى راديوم فرصاص — قائم في احشاء الارض منذ ان انفصلت عن الشمس سياراً مستقلاً. والحرارة التي تطلق في اثناء هذا التحول كافية لأن يكون لها اثر ابطاء برودة الارض. والاشعة الكونية التي تصل اليها من الفضاء هي في نظر بعض العلماء والاشعة ملك خاصة دليل على ان الماصر المتبقية في الثعوم والبدن تنبى الآن من الماصر الحديثة فيتلانى في بنائها جاب من جرما ويتحول بحسب مباحث الدكتور اسن الى طاقة وهذه الطاقة تطلق في الفضاء اشعة قصيرة الامواج شديدة النفوذ للاجسام. وبض العلماء يقول ان هذه الاشعة ناجمة عن تلاشي ذرات الابدوجين بطريقة لا بدركها قالمائة شائكة والبحث فيها لا يزال حاجة شديدة الى البحث. على كل حال لا تزال بيدن عن اليوم الذي نستطيع ان يدبر فيه دواليب صناعتنا بلاشاة جاب من الماء في كاس دهاق



... فكانت الساعة الثانية وُلدت قبل ساعة الكلام

امام الصفحة ١٤٣

مكتف فبراير ١٩٣١



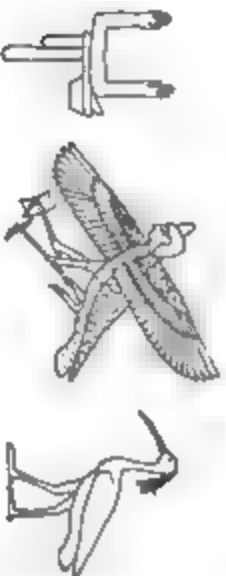
## مكانة مظاهر الفكر عند المصريين



التعبير عن المال والكتاب زودوا كوكبها بهورثتعهده من ١٤١٩



ثلاثة أمثلة لثلاث حجاجهم من : ١٣٩٩



لتعبير عن معبر الانسان في الحياة الابدية من ١٤٥٥

فكر تاجادة حلقه النرس في ساء الاحرام من ١٤٤٤



الفيلسوف برتراند رسل

امام صفحه ١٦٥

مقطب برابر ١٩٣١



معمودا الشعر والعم : مظفور السامر الهندي ( بين ) وابنهين المام الالائي ( بار ) في ابناءه زارها الحديفة الى يوروك

انظر الصفحة ٩٧٣

مقطف فبراير ١٩٣١



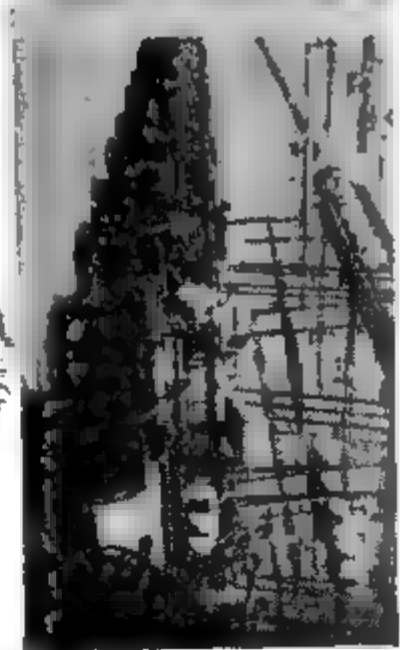
مؤتمري بك المدر الاول القريه للمصري  
وقد عين لي هذا المنصب سنة ١٨٦٥



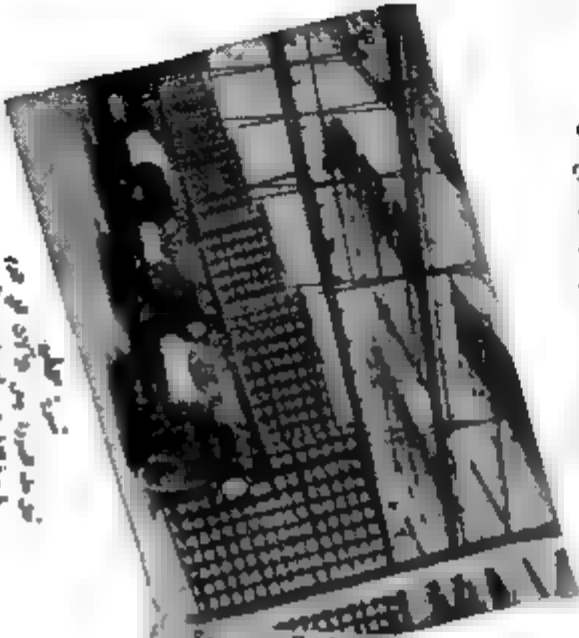
السري يوسف حيايا باشا  
اول وطني عين مديرا لسلطة القريه المصري



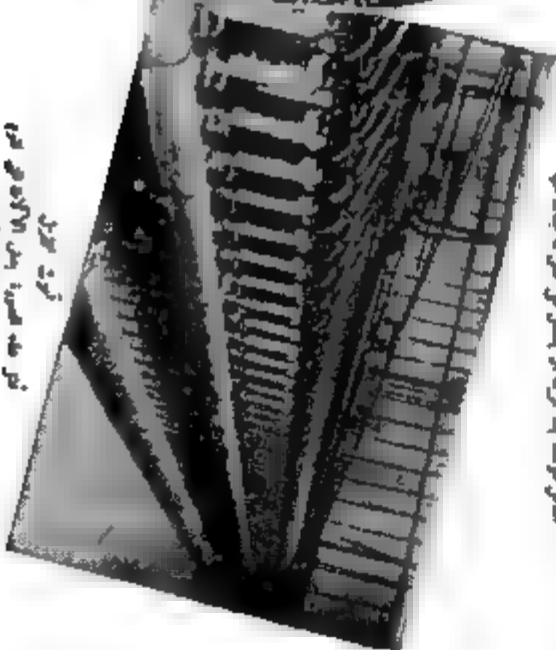
شجرة السجك الطويلة  
من حديقة المدرسة الأثرية في حرم جامعة الكويت



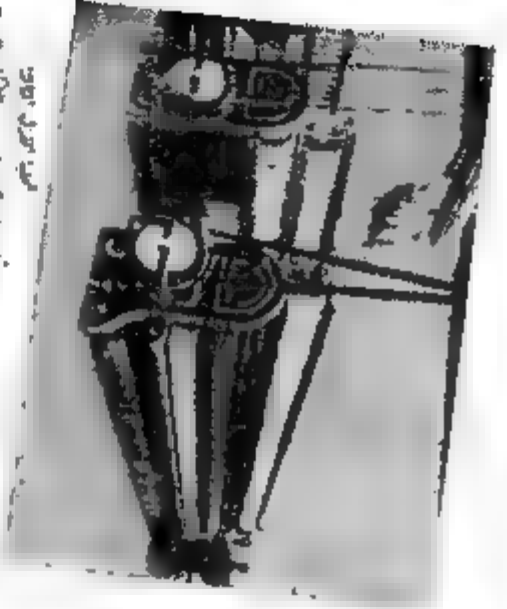
مبنى كلية الهندسة في جامعة الكويت، وهي من بين المباني التي تم ترميمها وإعادة استخدامها  
في جامعة الكويت. وهي من بين المباني التي تم ترميمها وإعادة استخدامها  
في جامعة الكويت. وهي من بين المباني التي تم ترميمها وإعادة استخدامها



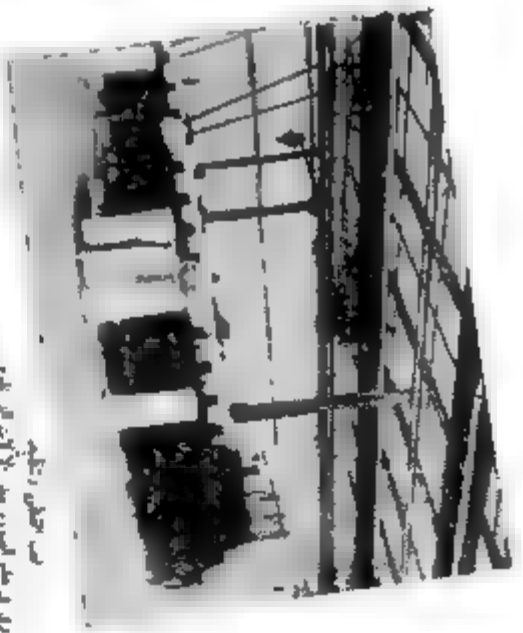
شجرة السجك الطويلة  
من حديقة المدرسة في حرم جامعة الكويت



شجرة السجك الطويلة  
من حديقة المدرسة في حرم جامعة الكويت



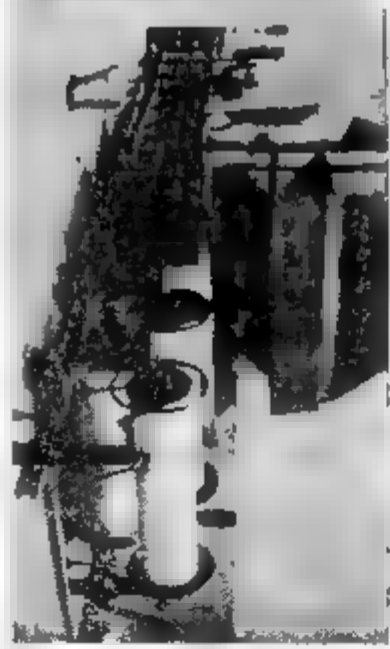
بيت حور  
في مدينة حور  
ساحة حور



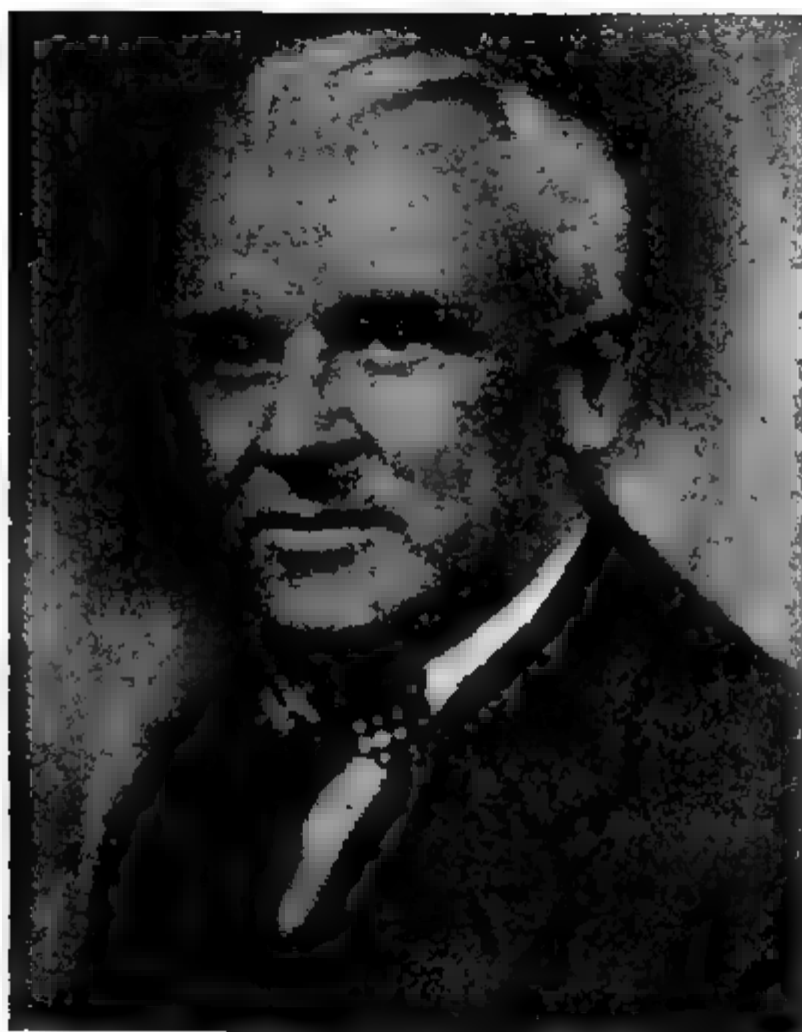
بيت حور  
في مدينة حور  
ساحة حور



بيت حور  
في مدينة حور  
ساحة حور



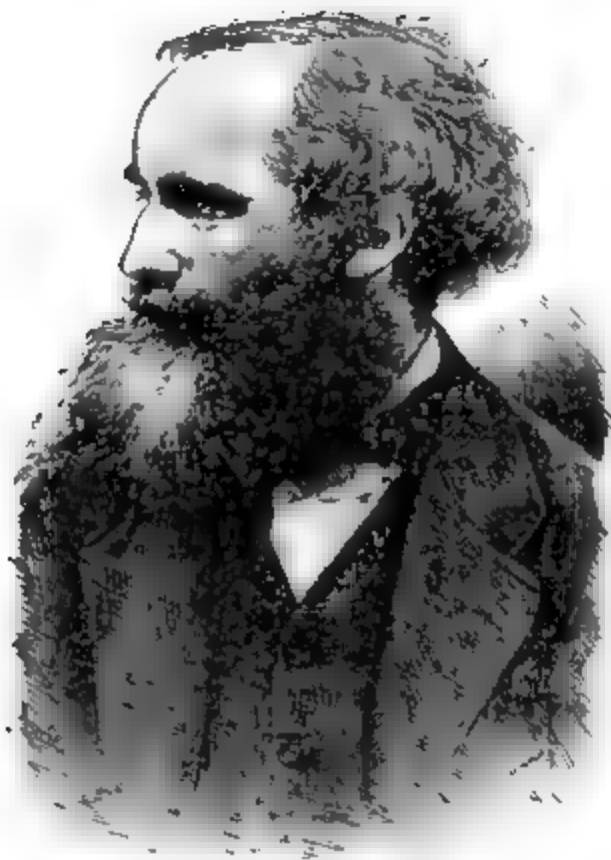
بيت حور  
في مدينة حور  
ساحة حور



الدكتور روبرت ملكين  
العلم الطبيعي الاميركي ، ناقل جائزة نوبل ، ورئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي

امام الصفحة ٢٥١

مقتطف فبراير ١٩٣١



كلارك مكسول : اعظم علماء الطبيعة الرياضيين  
في القرن التاسع عشر

تعمل جامعة كيردج باعضاء مائة على ولادته في اوائل اكتوبر القادم بيد الاحتمال باعضاء مائة  
سة على استباط فراداي قيارات الكهربائية المؤثرة في مجمع تقدم العلوم البريطاني بلندن ويستظر  
ان تلقى خطاب علمية من اكبر علماء العصر كايشتين ولانجفان ولارمور ويلامك وجير وطمس



## الجزء الثاني من المجلد الثامن والسبعين

ملحة	
١٢٩	الاسلوب العلمي للدكتور ميلك
١٣٤	هل يستطيع الغناء ان يصنعوا انغادة الحبة
١٣٨	مظاهر الفكر عند قدماء المصريين . للدكتور سامي جبره ( مصورة )
١٤٦	العلم : امس واليوم
١٥٠	اقتراب النجيلة اروس . للدكتور مدور
١٥٣	مصدر الحضارات
١٦٠	الالكترونات والروتومات . للدكتور مشرقه
١٦٢	روح الاسهتار في هذا العصر . لبرتراند رسل ( مصورة )
١٦٨	حر الارض ومن عليها . للدكتور عبد الرحمن شهنذر
١٧٣	الدين واللم . لاينشتين ( مصورة )
١٧٦	صفحة كاملة من تاريخ البريد في مصر . ليوسف اسكندر جريس ( مصورة )
١٨١	العلوم الطبيعية والاجتماعية . لاسماعيل مظهر
١٨٧	طاقة اشمار
١٨٩	فلسفة التاريخ
١٩٧	علي ابراهيم باشا
٢٠٢	القوى المدخورة في الفترة . للاستاذ اندريد
٢٠٤	النز العربي . للدكتور طه حسين
٢١٠	امير الشعر في العصر القديم . لمحمد صالح سحك
٢١٤	عبر التاريخ . لجريل هانونو
٢١٧	علم التنجيم الجديد
٢٢١	عاب غزوان مرآة وندبير الحزن * الزكام اساءه تلاعه والوقاية منه . للدكتور لبيب شعاعه
٢٢٨	كيف روي انطق حسداً وعقبا . للدكتور مظهر سيد
٢٢٨	لمب الزراعة والاقتصاد * ارواح الاممادية عليه وعلمة ( مصورة ) زراعة الدنجر .
٢٣٦	مصنع قنول القطن . الذهب وعوام حرمه . احور المساكين . الصبي وحالة النام
٢٤٤	الانصادة . خطي المرض لقواد الجلف بك
٢٤٤	باب امارة والمناظرة * رد على قائد معجم اجاء السات . للدكتور احمد صبيح
٢٥١	مكنسة لقطف
٢٥١	باب الاسار المامه * وعاء A به ( مصورة )

# المقتطف



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد الثامن والسبعين

١ مارس سنة ١٩٣١ — ١١ دوال سنة ١٣٤٩

## تاريخ فكرة النشوء العضوي

من أقدم الصور الى الآن

يتبين الباحث في تاريخ فكرة النشوء العضوي وتطورها ثلاثة صور مميزة مختلف احدها عن الآخر باختلاف طريقة البحث وهي العصر القديم ويتصف بالطريقة النظرية او الفرضية والعصر المتوسط ويتصف بطريقة المشاهد والاستنتاج والعصر الحديث ويتصف بطريقة التجربة والتطبيق

عصر الفرع والتضيق  
بظهر ان فكرة النشوء العضوي قديمة كقدم الفكر الانساني لان اساطير الاقدمين صافها بها فليس لنا ان نسدها الى احد الباحثين المحدثين مع ان المتأدين يرجعونها عادة الى طائفة من علماء النشوء في العصور التأخرة . فلم دارون مثله مرتبط بفكرة النشوء ارتباطاً وثيقاً حتى ليحسب النشوء ومنه في قلبه شيئاً واحداً . وقد ظل البحث النشوي حتى سنة ١٧٩٠ بحثاً فلسفياً مجرداً مبنيّاً على الفرض ولا يقوم على اساس علمي وفي اواخر هذا العهد بدأ الباحثون يبنون من الحقائق ما جعلهم على القول بأن النشوء قد يكون حقيقة لا مجرد فرض فلسفي . فتنظر قليلاً في الحقائق التامة التي جعلهم على هذا القول ويد انقلوا من العصر القديم الى العصر المتوسط لما اصبح النشوء علماً

ففي أثناء محاولة التقدماء تصنيف الحيوانات والنباتات ، وهو الدور الاول في تاريخ علوم الاحياء ، عيّن الباحثون الاوانج المختلفة وفصلوا احدها عن الآخر فصلاً حاسماً وميزوه بصّات خاصة تختلف عن صفات الآخر . وذلك لانهم كانوا يظنون ان الانواع المختلفة تسلسلت تسلسلاً غير منقطع من الانواع الاساسية التي خلقت في البدء . فلما اتسع نطاق مشاهداتهم لنباتات والحيوانات وجدوا اشكالا من النبات والحيوان متوسطة بين الانواع المبرزة التي حددوها ووصفوها . ثبت لهم ان هذا التقسيم المصطنع لا يتفق والحقائق التي تفرحها المشاهدة . وان الباحثين انفسهم فصلوا الاحياء الى هذه الانواع المبرزة لا الطليعة . وهذا جعلهم يظنون ان النوع الواحد قد يتولد من نوع آخر وان الحلقات المتوسطة تبين درجات التواء

والمشاهدة التامة التي جعلت الباحثين الاقدمين يظنون ان النشوء حقيقة لا فرض فلسفي هو ملاحظتهم لما يعرف بـ «قوة التكيف» او ما يدعوه الآن «تحويل النبات والحيوان طبقاً لمقتضيات بيئته» . فقد لاحظوا ان النباتات والحيوانات تتأثر بموائل البيئة وتتحول طبقاً لما نعيمه لا جلياً . فقد ذكر الدكتور كوتلر احد علماء الاحياء في امريكا ان نوعين من النبات سزاها من بينهما وكانت الاولى رطبة والثانية جافة — وجعل الاول في بيئة الثاني والثاني في بيئة الاول فتحولا حتى صار الاول كالثاني والثاني كالاول فقدرة الانواع على الاستجابة لدواعي البيئة اثبتت في دوع الاقدمين ان انواع الاحياء ليست جامدة لا تتغير كما كانوا يظنون . فلما ارتقت وسائل المشاهدة وعرف باء النباتات والحيوانات وتشرّبها عذوا على الاعضاء التي لا تتخطى درجة معينة في نموها فلا تكون قط اعضاء مامة في الجسم . فقد لاحظوا مثلاً ان في اليماء الصغير تظهر وجبة من الانسان ولكنها لا تنمو لان النساء لا يستملها فاستنجاوا استنتاجاً طبيعياً معقولاً وهو ان هذه الاعضاء كانت تستعمل في اسلاف هذا الطائر ولكن ذريته في بعض ادوار ارتعاثها تحلت عنها وبمن يدهو هذه الاعضاء الآن بالاعضاء الاترية ومن اشهر الامثلة عليها الزائدة الدودية

فيصبح والحالة هذه ان قول ان كل جسم حي انما هو متحفة ( دارالآثار ) ماضية ا ولما ارتقت وسائل البحث اخذ العلماء يدققون في درس تشرح النباتات والحيوانات وتبع الكائن من البيضة الى الفرد الكامل النمو . فكانوا يلحسون في مباحثهم وجوه شبه بين الاحياء المختلفة في بعض ادوار نموها ثم يرول هذا الشبه ويطلق عليهم فهمه وبعد ما تابعت هذه الحقائق زمناً على لوحة الفكر الاساني ظهرت حقيقة جديدة كان لها في تأييد حقيقة النشوء اثر لم يهد منه حقيقة تقدمتها . علماء الحيولوجيا كانوا

قد أخذوا يكشفون عن آثار نباتات وحيوانات مستحجرة في طبقات الأرض من أقدم الأزمان . فوجدوا أن النباتات والحيوانات المستحجرة في أقدم الطبقات الأرضية بعيدة الشبه من النباتات والحيوانات المألوفة حيثئذ . وأن النباتات والحيوانات التي في الطبقات التي تليها أقرب شهاً من الأحياء المألوفة . وأن الآثار في الطبقات الحديثة التكوين هي آثار حيوانات ونباتات شديدة الشبه بالأحياء المعاصرة . فلما اكتمل السجل الجيولوجي ظهر أن التحول في أنواع الأحياء من أقدم الأزمان إلى الآن بطيء جداً ولكنه ثابت لا ينكر فلما اجتمعت لدى المفكرين هذه الدلائل أخذوا يشغلون حولهم فأنهوا إلى ما عمله الشر من أقدم المصور في تدجين النباتات والحيوانات . إذ تناولوا من الطبيعة أنواعاً من الحيوانات والنباتات وأحدوا يتهدونها بطرفهم الخاصة كالنضدية والتوليد حتى أصبحت — من حيث صفاتها — أنواعاً مستقلة لشدة احتلامها عن الأنواع التي ولدت منها .

فليس بالامر السهيب أن ترسخ فكرة النشوء في عقل الإنسان وكل هذه الحقائق ماثلة أمامه ، بل العجب ألا يعمل ذلك ؟ وهكذا انتقل إلى العصر التالي وهو :

**عصر النهضة والانتاج** وعند هذا العصر من سنة ١٧٩٠ إلى ١٩٠٠ ونصف بنماض المذاهب المختلفة لتبيل حقيقة النشوء وتغيرها . وما يجب ذكره في هذا المقام أن العلماء الاعلام الذين اقترحوا هذه المذاهب لم ينفوا فكرة النشوء بل حاولوا أن يحدوا تليلاً لها . ويجب علينا كذلك أن نذكر أن الطريقة التي جروا عليها في مسألتهم هي طريق النقابة والانتاج . فكأولاً يراقبون أشكال النبات والحيوان فإذا وجدوا وجوه شبه أسندوها إلى التسلسل من أصل واحد أو من أصلين متقاربين . أي أنهم كانوا يشاهدون ويننون النتائج على ما يرون . وقد سار داروين بهذه الطريقة إلى أقصى حدودها . فلم يكشف بمراقبة طائفة قليلة من الأحياء مدة وجيزة ولكنه راقب طائفة كبيرة جداً مدى سنين عديدة وذلك في أثناء رحلته على السفينة الانكليزية « بيجل » . وما يدل على حذر والعلية أنه ظل ممسكاً في درس مشاهداته وتقليها على وجوهها المختلفة عشرين سنة قبلما نشر النتائج التي وصل إليها وهذا المهد يمتاز بظهور عدة مذاهب لتبيل حقيقة النشوء نكتفي فيما يلي بذكر أهمها :

فالمذهب الأول الذي ظهر في مسهل هذه الحجة قال به غوته الشاعر والفيلسوف الألماني وسامث هيلبر الفرنسي وراسموس داروين الانكليزي كل على حدة ، سنة ١٧٩٠ . فقد حلهم ما شاهدوه من استجابة الأحياء لموامل البيئة المتغيرة على الاعتقاد بأن « البيئة » هي السبب المباشر لتغير الأنواع . فالعامل النشوي كان في رأيهم خارجاً عن كيان النبات والحيوان . وقد كان هذا التليل طبعياً ، ولكنه كان سطحياً لا يتناول صميم الأشياء

قاعرض الباحثون عن الاعتقاد بأن «البيئة» هي العامل المباشر في النشوء وأنما نحن نذكره هنا لانه أول رأي حاول به أصحابه تحليل النشوء

وفي سنة ١٨٠٩ التي لامرك سلسلة من المحاضرات بسط فيها مذهب في تحليل النشوء الذي دعاه مذهب الرغبة أو القابلية Appetency فكان أول مذهب بالمعنى الفلسفي الصحيح لتحليل النشوء . لذلك يدعى لامرك «مؤسس النشوء النشوي» . وقد نحى الطلاء عن لفظة «القابلية» التي استعمالها لامرك في وصف مذهب واستعاضوا منها عبارة «استعمال العضو وإعماله» فالبيئة في نظر لامرك ليست بالسبب المباشر لتتبر ولكن السبي او محاولة عمل شيء تقتضيه البيئة هو هذا السبب. بهذا السبي او المحاولة تتحول الاعضاء طبقاً لتتبر في البيئة بتفضي زيادة استعمالها وعلى الضد من ذلك اذا لم تقتض البيئة استعمال احد الاعضاء اعمل وضعف بالاهمال . فهذا التحليل قائم في الواقع على توارث الصفات المكتسبة اي الصفات التي لا يورثها صاحبها لنفسه ، بل تكتسب في حياة الكائن نفسه بالاستعمال والاهمال

وفي سنة ١٨٥٨ نشر داروين تحليله الذي طر مسيطراً في ميدان العلوم البيولوجية مدى خمسين سنة . وهو اشهر من ان تحسط في وصفه . اما يلخص في ان الطبيعة تختار من التغيرات التي تطرأ على الكائن الحي وطريقتها في هذا الاختيار هي الراحة التي تفضي على الحي الذي لا يتاسب يئنه وتعلي من شأن المناسب . وقد لحسن سسر مذهب داروين في عبارته المشهورة : «تأرع البقاء بقاه الاسب» . فهذا المذهب لا يطل الا ما يدعو عمل «التكيف» ولما كثر الحقائق المتزعة من صدر الطبيعة مالمحت الدقيق وجد ان المذاهب المذكورة لا تكن لتحليل كل الحقائق للمشاهدة . لهذا هذا الى انتشار الخطأ بين الجمهور بان النشوء خير واقع . فقد تمت مثلاً ان تحليل داروين المذكور آخاً لا يطل كل الحقائق تحليلاً مقبولاً . ولما كان اسمه مقرباً في اذهان الناس بحقيقة النشوء ظن هؤلاء ان كل قدر يوجه الى مدعيه في تحليل النشوء عدم نشوءه . والواقع ان تحليلات العلماء قد تكون ناقصة كلها ولكن ذلك لا يصير النشوء الذي هو حقيقة ولكنها تحتاج الى تحليل وطلت طريقة المشاهدة والاستنتاج طريقة علماء الحياة الى مطلع القرن العشرين اذ دخلنا في عصر جديد يصح ان ندعوه :

استهل هذا العصر بمبحث ده فرز الذي بحسب إمام الطريقة التجريبية عصر  
التجربة في ميدان النشوء وهو صاحب مذهب التحول الفجائي Mutation في تعليمه . فالمشكلة التي كلن عليه ان يحلها كانت : «هل يتولد نوع من نوع حقيقة ؟» كان القدماء قد استنتجوا ان الانواع تولد من الانواع ولكن الاستنتاج عبر الاليات

بالتجربة . فاحد ده قرير نباتاً من سلالة صريحة معروفة النسب وجرب تجاربه فيه فوجد في نسله شكلاً نباتياً جديداً يختلف نوعه عن النوع الذي تولد منه . فلما اخذ هذا النبات واصله وحد ان الصفات التي يمتاز بها عن النبات الذي تولد منه تنتقل بالوراثة . فحكم بان هذا النوع جديد او على الأقل هو نوع يختلف عن النوع الذي تولد منه . وقد وصف العلماء الذين اقتنوا اثره قرير عشرات من الاوانع التي نضت بالطريقة نفسها في طلي النبات والحيوان . فلما تمسك بعد الآن على الاستنتاج فقط اذا قلنا ان الاوانع تولد الانواع بل على التجربة . وكل رية تلاصق حقيقة النشوء قد زالت . اما هل المذاهب المختلفة لتعليل النشوء كافية لذلك او غير كافية فامر آخر

ولما كانت طريقة الاستنتاج اساس الباحث البيولوجية في العصر المتوسط كان من الطبيعي ان يوسع الباحثون نطاقها حتى يشمل النشوء طلي الحيوان والنبات بدلاً من قصرهم على الاوانع وهذا شغل الانسان . اما والطريقة التجريبية هي اساس هذا البحث فانيات لتسلسل الاشكال التي اتخذها الانسان في سيرة من الحضيض الى القمة بالتجربة متغير . وعليه حقيقة النشوء مؤكدة بالتجربة واما قصة النشوء من البدء فلا بد من ان تظل مبينة على الاستنتاج

المربى  
الآن

ويصيق بنا المقام لو حاولنا التمسك في موقف « النشوء » الآن ، لان هذا التمسك يقتضي بحثاً واسع النطاق . اما مكتفي بأن نقول ان درس النشوء درساً تجريبياً قد افضى الى علم الوراثة الذي نما في العهد الاخير نمواً سريعاً . وبهذا العلم نطق آمانا على كشف وسائل النشوء التي تقوم في الواقع ، على الوراثة . ان الحقائق التي كشف عنها حتى الآن تبين للعلماء ان النشوء اشد تعقيداً مما كانوا يتصورون . فخلصة النشوء الآن في حالة تمييز وتطور دائم . وكل مناقشة تدور بين علماء الاحياء تسفر عن اختلاف كبير في الآراء . ولكن هذا الاختلاف لا يتناول حقيقة النشوء لان كل العلماء يعمون على ثبوتها ، بل يتناول محاولاتهم المختلفة لتسليها

ومما لا يحتاج الى دليل ان كل ما يحدث تحيراً في الكائن الحي يصح اعتباره اسأاً للنشوء . ولكن ما يحدث هذا « التغير » ؟ البيئة والجنس (sex) وبوجه خاص لدى تأصيل السلائل وتجهيزها ، وغيرها . ولكن كل عامل يقال انه يحدث التغير الذي يقتضيه النشوء يجب ان يمنحه علماء الوراثة ويشتوا اثره بالتجربة

وبمحدثات التغيرات لا يختلف العلماء قط في وظيفة الانتخاب الطبيعي . ومن تحصيل الحاصل قولنا ان بعض هذه التغيرات يستمر وينتقل الى الابداء والاحفاد وان بعضها يروى . ولكن ادعاء ما بأن التغيرات « المناسبة » هي التغيرات التي تثبت وتورث شيء آخر . فالامر

الذي لا يختلفون فيه هو ان الانتخاب يتم وان عوامل هذا الانتخاب متباينة متنوعة . وأما الاختلاف بينهم فلم على اثنين العوامل التي تحدث التغير والانتخاب تميزاً دقيقاً

التأنيث العملية

ان درس النشوء التجريبي الذي افضى الى علم الوراثة واسفر عن توسيع نطاق معرفتنا لتوابعها كانت له نتائج عملية خطيرة قد لا يدرك قيمتها جهود الناس . فتصرفت مثلاً واحداً على هذا الوجه من وجوه التطبيق العملي «بالتوراة الزراعية» . فيقول الفقارء المسجول انه يرى بين العروس النشوية الاولى والتطبيق الزراعي شقة يمتدز احبازها . ولكن العروس الاولى اختفت وجوب مشاهدة النباتات والحيوانات والمعاينة افضت الى التجربة والامتحان . والامتحان اسفر عن كشف توابع الوراثة وتطبيق هذه التوابع ممكن العلماء من احداث الانقلاب العظيم في الزراعة وصناعاتها المختلفة . وهذا مثل آخر بلغ على تميز الفصل فصلاً حاسماً بين العلم النظري والعلم العملي

فازداد سكان الكرة الارضية ازدياداً يفوق الزيادة في المحصولات الزراعية مثل علماء الطبيعة والاجتماع عهداً طويلاً وفي مقدمتهم السر ولیم كروكس الذي اشار في خطبة وآسته في مجمع تقدم العلوم البريطاني في مطلع هذا القرن الى ان العالم مهدد بمجاعة واسعة النطاق اذا لم تكنف موارد جديدة للطعام . فاندفع العلماء الى البحث بحزم هذا الاذار وحملوا يدرسون النباتات من ناحية الوراثة ليكشفوا عن السلالات التي تنتج اكبر محصول ممكن وهكذا اصبح تأصيل النباتات علماً باحلول . وقد كانت اسباب قلة المحاصيل ثلاثة . الاول عدم موافقة النبات للبيئة التي يزرع فيها . وهلاك النباتات وتلف المحاصيل بالجفاف تايماً او بالمرض ثالثاً فقد كانوا يرعون السلالات المختلفة من نوع واحد في كل البلدان من دون تميز . مع ان بعضها لا يهود الا في ارض سينه . فتناول العلماء بحثاً واسع النطاق في المحصولات المختلفة وعلاقتها بالبيئة في مختلف بلدان العالم ، وفي اي البيئة توي اكبر المحاصيل . ولما رتبنت النتائج العلمية على هذا البحث صارت تزرع النباتات — بوجه عام — حيث تجود فكثرت المحصولات فوق ما كان ينتظر . اما مسألة الجفاف فتعالج الآن من طريق تأصيل سلالات نباتية مقاومة لطبيعتها للجفاف فيوفر بذلك ما كان يهلك وتلق منها في سني الجفاف وتوسع مساحة الاراضي المزروعة التي كانت لجفافها الدائم لا تزرع من قبل . واما مسألة المرض فتعالج كذلك من طريقة تأصيل سلالات مقاومة للمرض في الللال التي لها شأن غذائي كبير . فكانت النتيجة التي اسفرت عنها هذه المباحث ان المحاصيل الزراعية زادت زيادة كبيرة فخلت سنة ١٩٣١ التي ضربها السر ولیم كروكس موعداً لحدوث المجاعة العالمية — ولم تحدث المجاعة — بل ان حجاباً كبيراً من الازمة الاقتصادية يبرى الى ان الللال تهوق ما يحتاج اليه الناس منها





مؤلف: محمد و. محمد

فلسفة التاريخ

## السلالات البشرية وتكوين التاريخ

تفسير التاريخ اثروبولوجياً

اناطول: كان في امكانك ان تقول: يا سيو بكل، ان العوامل القاطنة هي اقتصادية، او عقلية، او اثروبولوجية. فقد كان الباحثون في عصري يزورون نهوض الامم وسقوطها الى «السلالة». وبذلك يمكن الاساندة من ان يكونوا علماء ووطنيين معاً، يستثنى منهم الكونت «غوينو»، فلم يكن استاذاً ولا وطنياً.

غوينو: لما كنت في سن العاشرة نشرت كتاب «ظلمات السلالات البشرية». فأبنت فيه ان كل ما في الانسانية من فن وعلم وعمدُن وكل ما هو عظيم يبيل ويمر على الارض، مصدره واحد، وهو السلالة «التوتوية». والراجح ان هذا الفرع النظيم من النصب البشرية يختلف في اصله عن الجنيين الاصفر والاسود، فتألفت ارومة خاصة من الناس سيطرت فروعها على كل المناطق المتعدنة. فبالسلالة تستطيع ان تفسر التاريخ. والزمامة كما قال بنيت على الدم وليس على الفضل.

نيتشه: اني احترمك كثيراً يا سيو غوينو. ولكني لا اقبل ان يكون لي نصيب في هذه الخدعة. فقد رأيت دماً قتيماً في كل سلالة. وقد يكون دم الملاجين البنادقة اتقى من دم الخاصة البرنبيين.

اناطول: يا عزيزي الكونت لم يثن الايمان من نظرتك ولا الاسكيز. فقد قبلها الاساذ «فريمس» بسرعة غير محدودة واعتقها الاساذ «تريشكي» بسرود. وسلم الدكتور «رنهارد» ان الايمان اعظم شعب متعدين عرفة التاريخ. وكتب السيو «نيسبرلن» الذي هجر اسكندريا الى المانيا كتاباً اسماء «اوكان القرن التاسع عشر»، برهن فيه على ان التاريخ الحقيقي بدأ لما قبضت اليد الالمانية على ميراث القدم. فاما هو فقام حائز ذلك الميراث في التاريخ؟! وكان يوفى ان ظهور البقرية في رجل دليل على انه «توتوي»، فوجه «داني» عنده الماني صميم. ولم يقل ان يسوع المسيح كان المانياً ولكنه قال ان من يزعم ان يسوع يهودي فهو اما جاهل او خادع. وقد احرب «رتشرد فشر» عن هذه المسألة.

الموسيقى . وبعد ان طأى الغافة نصف قرن اكتشف انه اذا سلم بتفسير التاريخ تفسيراً  
توتونيّاً ، امكنه اقلع مواطنيه بأن يخوا ديونه !

ينتشه : انى احب هذا الرجل كثيراً . ولكنك اصبت في انه دجّال  
اناطول : كل جفري دجّال ، لانه بدون قليل من التدجيل يموت . ولا سبأ في  
البلدان الديموقراطية !

ولم جيس : كانت روح المصرمؤيدة لنظرية تفسير التاريخ نوع السلالة في عهدنا . وكان  
« هاتى » يروى البغرية الى الوراثة . وكانت البوجنية في مطلع حملها لخلق اطفال  
ارستقراطيين . وكان مكس ملر يثبت بأصول افنة ان جنساً آريّاً جاء من الهند وساد  
اوربا وكان « ويزم » يبرهن على ان الجراثومة التي تنقل الصفات الوراثية وهاء احكم سده  
ولا يثأر بالحيط . فكان البيولوجيون يمولون على الوراثة ، والمؤرخون على السلالة  
اناطول : قد تطلعون يا سادنى ان « ماديس غرمت » الذي جاء حديثاً من نيويورك  
هو ثقة في هذا البحث . وقد عثرت في شيخوختي على نسخة من كتابه « افول السلالة  
المظلمة » مطبعتة بمينيها الفريسيين . فلما تيمت انه بنى به الايمان والاسكيز رأيت ان  
مطالعة الكتاب غير ضرورية لتبين خطأ مؤلفه

نولير : أطلما على آرائك يا ميسو غرمت . ولا تهك مخالفة اناطول قرانس . فقد  
يكون الفرنسيون غفكين وكل الناس مصبين

غرمت : مختلف طريقي من نظرية « تشمبرلن » ، او نظرية « غوينو » . فاني لا اسلم  
بأن السلالة التوتوبية مرجح من شق الاصول التي لم تندمج بعد . وقد حصرمت بحق في الفرع الشمالي  
المتجلى اليوم بالانان المنسلين من اصل بلطقي ، والاكتيز والاميركيين الذين من  
اصل سكسوني . على ان هذا الشعوب معدنة وأما السلالة القديمة . ظهرت أولاً في « الساسيين »<sup>(١)</sup>  
الذين حملوا افنة العسكرية الى الهند . وهم غزاة يض دخلوها من الشمال ، واجتدعوا  
نظام الطبقات ، منبأ لتبادل الرواج ومساد جنسهم به . وكفة طبقة ( caste ) تعني اللون  
في لغتهم ، ووطيقا بيولوجية ، لا اقتصادية ، وغرضها وقاية الدم لا احتكار الفرص . ثم  
عبد الشماليين في السريين<sup>(٢)</sup> الذين ندسقوا من آسيا الى بلاد فارس . وفي الاحائيين<sup>(٣)</sup>  
والفريحيين<sup>(٤)</sup> والدوريين<sup>(٥)</sup> الذين طفروا بالاناصول واليونان . وفي الامبريين<sup>(٦)</sup>  
والاوسكان<sup>(٧)</sup> الذين اكتسحوا ايطاليا . وأن ذهبوا فهم غازون معامرون مكتشفون

Purygians (١) Achaeans (٢) Cimnerians (٣) Sacae (٤)

Oscans (٥) Umbrians (٦) Dorians (٧)

وحكام ، بقطعون الشواطيء . وهم على تمام التباين مع السلالات الاوربية ، كالالسين الودعاء ، او شعوب البحر المتوسط المتدفعين المتقلبين . واماك لنجد هذا التباين على اتمه في ايطاليا . غنوها ما هول بنواري الببدان القدين جلهم الرومانيون من الجنوب والشرق للعمل في حقولهم في عهد الامبراطورية . اما الشمال فيغطه ذواري غزاة الالمان منذ عهد شارلمان وقيسر . وهؤلاء هم مبدعو عصر النهضة في فلورنسا ، وحاملوه الى روما . فداني وروايل ونس وميخائيل انجلو وليوناردو <sup>(٨)</sup> ، كلهم من السلالة الشمالية . وقد راجع اليونان والاختائيون التورديون (اي الشماليون) فنسوا الشعب الابيني المتفوق في عهد بركليس <sup>(٩)</sup> اناطول : األم يكن ذلك التزاوج خطأ من الاخائيين

فولتر : لا يبك ذلك يا ميو غرنت ، فلتأهب خطابك

غرنت : وكان زواج الدورين مع الاغراب قليلاً ، فنسوا الاسبرطيين البسل ، وهم سلالة نورديه حكمت على عبادان البحر المتوسط . طبقات اليونان العليا كانت شغراء والسفلى كانت سمراء . اما لنفكر علينا ان تصور مثلاً يونانياً يحمل الزهرة سمراء اللون والملائكة في الكنائس النصرانية شغراً . مع ان اهالي الجنوب سمراء عاقون . وفي اكثر الرسوم المنسوجة ترى الفرسان شغراً ، يمسك لهم الزمام حيد سود . ولا يتردد قنان واحد في تصوير لصين اسمرين ، والمسيح بينهما اشقر . وهذا ليس مجرد تواضع بين الصوريين والمثاليين ، لان اساطيرنا تغير الى ان المسيح من اصل شمالي وقد يكون في اوصافه الجسدية والعقلية يونانياً اناطول : ومن التكال ان تكون عظيماً فتموت جوعاً ، وبعد موتك بصورونك بكل لون الا لوك الحقيقى . ولكن كسل ودفع الشماليين بأخذون المسيح مادام اليهود قد نبذوه غرانت : سقط اليونانيون امام المكدونيين ، لانهم طاف نسلهم بالزواجة . اما المكدونيون فقد احتفظوا بشقاوة سلاطهم وقهروا الفرس القدين اصغهم التزاوج بالسلالات الاسيوية . ولم تر الشماليين فترين بدحا الى عهد الفرو الكبرى ( على اوروبا ) فطرقوا الى البلطيق ، واحتلوا اسكندنياقيا وانتشروا منها في شتى الاعحاء وهم غوث <sup>(١٠)</sup> واوسرغوث <sup>(١١)</sup> وقزغوث <sup>(١٢)</sup> وسمبريون <sup>(١٣)</sup> وانجلز <sup>(١٤)</sup> وسكسون <sup>(١٥)</sup> وغريزيون <sup>(١٦)</sup> وطال <sup>(١٧)</sup> واغرنج <sup>(١٨)</sup> وتوتون <sup>(١٩)</sup> وفدال <sup>(٢٠)</sup> وسوافيون <sup>(٢١)</sup> ونورمنديون <sup>(٢٢)</sup> . ويندر وجود بقعة في اوروبا لم

(٨) اشهر رجال الفن في عصر الاحياء او النهضة Renaissance (٩) حاكم اثينا في عهد ازدهار الفنون والعلوم والفلسفة فيها في نهاية القرن الخامس ق م (١٠) Goths (١١) Astrogoths (١٢) Visigoth (١٣) Cimbrians (١٤) Angles (١٥) Saxons (١٦) Frisians (١٧) Gaul (١٨) Franks (١٩) Teuton (٢٠) Vaudala (٢١) Sueti (٢٢) Normans

يكنسها هؤلاء السفاكون ويملكوها . بدأوا بفتح روما ، وكلت منهم دوقات في عصر الاحياء واكنسوها بلاد النال مراراً . فقاتل الفريك من اصل نوردي وم اعطوا مرسا اسمها الجرمانى . وكان شارلمان امبراطوراً جرمانياً ، صاعته اكن ، وكانت الجرمانية لغة بلاطه . وظلت اوربا تابعة لحكم الشماليين الى حرب الثلاثين سنة (١٦١٨-١٦٤٨) . وكان نظام العروسية ، ونظام الاطفال ، وغوارق الطبقات ، والفخر القومي والشرف الشخصي والمائلي ، والمبارزة ، كل هذه من اوصاف الشماليين . هذه هي السلالة التي خرج منها النورمنديون لاكتساح فرنسا واسقلية واسكلترا . وهي التي اخرجت الفرمانيين<sup>(٢٣)</sup> الذين اخضعوا روسيا وسادوها الى سنة ١٩١٧ . هي استمرت اميركا واستراليا وبيوزيلاند وغيرها . وهي هي فاعمة الصين لتجارة الادوية . هؤلاء هم الاقوام الذين تسلفوا قم الاب وضربوا في مفارز الجليد الى القطبين . فانا آسف لان سيادة هذه السلالة قد دنا وقت افولها . فقدت مكانتها في فرنسا سنة ١٧٨٩ . فقد كانت الثورة الفرنسية قيام سكانها الاصليين على التوتون ، الذين كانوا قد فهدم تحت اعلام كلوفيس وشارلمان ، واستمر حكمهم الاقطاعي بفرنسا الفسنة . ان اتحد النورديين الحربي كان في الحملات الصليبية ، وفي حرب الثلاثين ، وحروب نابليون ، والحرب العالمية الكبرى . فالحروب المذكورة قد أضفت هذه السلالة في الدنيا . وسرداد تصاؤفا في انكلترا ومانيا بنقص المواليد . فقد سقطوا في روسيا امام البرابرة بفودم مغولي وبهودي وسقطوا في اميركا بالمهاجرة الدافئة من جنوبي اوربا ، وكثرة توالد مزاجهم والحكم الناضل في الديموقراطية لعدد الاكبر واستهواء الجماهير اناطول : عبارة بدية يا مسيو ، عبارة بدية

خرنت : والنتيجة انحطاط التقانة ، وفساد الذوق ، في انكلترا واميركا . فاشكال الرقص والاعاني والالاب وطوائف السياسيين المرتكين ، تخرج من حالة الشعب الآن . وكنت قد فكرت قبل بضع سنين مانه يمكن اتحاد الجنس العظيم باميركا بواسطة سن قوانين صارمة ضد المهاجرة ، وحظر التزاوج بين النورديين وبين غيرهم من الناصر . اما الآن فقد فات الوقت وسيكسب التفاوت في المواليد الفساد الذي بدأته المهاجرة . وسيفقد الشماليون القوة والحوال نحو سنة ٢٠٠٠ م في كل صوب . فيرول معهم التقدم الاوربي والاميري وتعود هجمة جديدة تطلع من طبقات الامة السفلى

اناطول : مشهد مريع . على ان الفرنسيين والالبيين والابطالين والنميين والروس سيبقون . فتنزح ان الروس والابطالين لن يسبحوا قد بدموقراطية ان تخرب بلادهم .

فما أطلع قلة أولئك الشماليين — الأكبر — بأنداع حكم الأكرزية . ولكن قل لي يا مسيو :  
أحققة أنك تحسب الشعوب الشمالية شعوباً عظيمة ؟ لقد كانوا قناكين وقرصاناً وعشارين  
وسلايين . أفهذا هو القمدن ؟ غرمت : قد انتأوا دول شمالي أوروبا ، جعلوا القمدن ممكناً  
ينشأ : إذا كانوا قد شيدوا تلك الدول فالفضية ضدم قوية . فقد كان خيراً للعمران  
لولا توجد تلك الدول . ولكن الأباطرة ، اذ ذاك ، يحكمون أوروبا المتحدة ، فتفعل الكنيسة  
في ظل سلامها المكفول ، ما فعله « الأحياء » ، فتضع إيطاليا السياسة والنس ، ولكامت  
الطبقة المثقفة حرة اليوم كما هي في باريس وقتنا ، وأما سائر طبقات الشعب فكانت تكتفي  
بالتزمية الكهنوتية غرمت : أنت وثني يا رجل

ينشأ : كيف لا أكون وثنياً وقد درست ألهة اليونانية

أنا طول : قد عقدنا جمعية . واقتربا — كما يقرر الامبريكيين على تعليم البيولوجيا —  
لنرى من هم أعظم اللسانية . واظن أني أذكر العائزون بالانتخاب . وم :  
الأول شكبير . لم يجرؤ أحد أن يفعل اسمه . الثاني بتهوفن . الثالث ميخائيل المخلو .  
الراح يسوع المسيح ، وهو شاب محبوب حذيفة متى عرقته . الخامس أفلاطون ممثل الفلاسفة .  
السادس ليونارد دودي فتني ممثل العيين . السابع : . . لم ادعهم يفتلوا قولتير : وأصر  
ينشأ على إدراج اسم نابليون فكان الثامن . والتاسع فيسر بناء على أصرار « برامدس »<sup>(٢٤)</sup>  
وكنت قد احترت « رابليه » فاشراً . ولكن التاخير استدلو « بدارون » فكيف ترى  
هذه اللائحة يا مسيو غرمت : لا بأس بها

أنا طول : لا أحب قبلما تأمل فيها من حيث رأيتك في خلق الحضارة على أيدي الشماليين . فإن لكلها  
ثلاثة فقط . والباقون يونانيون ويهود ولايتيون ، دالة على أن الشماليين لم يشتهروا بالنس والأدب  
والفلسفة والديانة . موضوعات القلب والعقل — اشتهارهم بالعلم والفن والذهب وفرض الضرائب  
غرمت : وقد تكون مصيلاً . فشمس البحر المتوسط ، مع أنه أصعب من الشماليين والالبيين  
باعتبار القوة الجسدية ، هو أقوى منها عقلياً ، وشهرته الفنية غنية عن الإنبات . فقد دخل  
المن إلى أوروبا من الجنوب ، لا من الشمال . فإن ممدن مصر المريق في القدم ، وإمبراطورية  
كرمت الباهرة ، وإمبراطورية إيتروريا ، سلف رومية ومرشدتها الشديدة الحول ، ودويلات  
اليونان ومستعمراتها في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود ، وعظمة فينيقية البحرية  
والتجارية وإمبراطورية قرطاجة الشهيرة ، كل هذه ، تاج سلالات البحر المتوسط ، وألها  
مرجع الفضل في ممدن أوروبا الفلسفي المدرسي

اناطول : ان تسامحك غاية في الكرم . ملا اشد عليك في امره وحق الاثنين في كل ناحية من مناحي الحياة سوى الحرب، وهم تاج التراج بين الشماليين وشعب البحر المتوسط ، على الاسرطيين الذين قتلتهم شماليون صيبون . واسألك فقط عن الاسكندنافيين الذين اعطونا «ابسن»<sup>(٢٥)</sup> الخفيف وجوائز نوبل، وغنم لطقهم العظيم ( لانهم منعوه جائزة نوبل في الآداب والكلام سخرية ) . فقابل بين آثارهم في الفن والآداب والعلم والفلسفة ، وبين آثار الطالبان في عهد الاحياء ، الذين اداوتنا بما قلته كما اوتاج زواج مختلط . افلا نقول ان التراج بين الشماليين وغيرهم يسفر عن تاج صالح ؟ غرت : احباً بكثرة : وما هي السلالة غرت : هي واسمها ككل شيء بدني وشرها القربي هو : «طائفة من الناس» من اصل متشابه ، تصف أكثرها الساحقة بوحدة اللون ، والجلد ، ونسيج الشعر ، وشكل الرأس وبناء الجسم اناطول : اخبرني ميو «هيلير بولوك»<sup>(٢٦)</sup> لما كنت في انكلترا عن انسان شمالي الهند ، ولكنه الي الشعر والرأس واللون والقامة . وذكر امرأة اكّد ان لها خمسة اولاد ، اثنان منهم ينتهيان الى شعوب البحر المتوسط ، وواحد الي الشكل ، وواحد شمالي ، وواحد اوصافه مرجح من اوصاف الاجناس الثلاثة

غرت : اني اسلم بان لا جنس تامّ التماثل . بل قد ساذج كل دم اصول جنة . ولكن استقر اطي الانكليز اتق دماً من الاميري المتسلل اليوم من اجناس شقي في الولايات المتحدة بكل : ولكي اعلم ان الانكليز تاج السلتين والرومايين والانهلز والسكسونيين والدانين والنورمانيين غرت : هل ان اكثر هؤلاء الشعوب من الاصل الشمالي . فهم من سلالة واحدة رزل : هل لي ، ايها السادة ، ان اتقدم البحث لافد درست المسألة باعتناء ، فتوصلت الى الحكم بان كل هذه الشعوب الاوربية غروع اصل واحد جاء من الشرق ، وكان سابقاً كالايبين ، ولكنه لما انتشر شمالاً وجواً بأنطور . فصارت منه نماذج متنوعة كالتورديين ، وشعب البحر المتوسط ، لاختلاف الاحوال الجغرافية والاقتصادية فاختلاف السلالات لشأها اختلاف احوال البيئة . والعامل الاثر بولوجي قلباً يصح ان يدمي عنصراً حاسماً في التاريخ . فالشماليون يقتبسون صفات الجنوبيين متى اقاموا بينهم ، وسكنوا المناطق الاستوائية فيميل الجيليون الى طول القامة في كل قطر مع صرف النظر عن سلالة . وقد لاحظ الباحثون ان الالمانيين الذين سكنوا البرابرل طويلاً فقدوا قوتهم الشمالية . وهم كالانكليز في جنوب افريقية ، مجلس واحد تحت تينته ويستأجر ميدياً ليعملوا عمله . فالواصف الجفنية ترجع في الاساس الى

البيئة الجغرافية

مترجمة بتصرف قليل

حنّا خبار



# الكولونل لورانس

للكتور عبد الرحمن شوبندر



في اليوم السادس من مارس سنة ١٩١٦ بلغت القاهرة انا ورفقي المرحوم السيد توفيق الحلبي من مؤسسي الثورة السورية الاخيرة واحد المستهدين فيها وذلك بعد ان قضينا على الطريق اربعة اشهر منذ غادونا الشام بطريق ابادية الى العراق ثم الهند فصر . وعند وصولنا الى القاهرة علمنا ان على كل قادم الى مصر من الخارج في تلك الايام العصابة النشاب ثوبا الى دائرة الامن العام لاشعارها بوضعه فقمنا . وهناك اتانا طلب من قنطري (سافوي) مقر السلطة العسكرية البريطانية فليتنا . ولما طرقتا باب الحجرة التي ارشدنا اليها استقبلتنا ضابط قصير القامة اشقر اللون ذو رأس كبير وجسم حقير ووجه مستطيل وعينين زرقاوين متحركتين تفقدان نارا ومشية لا يكاد صاحبها يحس الارض فلما تمحادثتا وجدناه لا يلمح وجهنا الا خطفاً وهو يتكلم هدهده بشبه الحس ويختصر كلامه اختصاراً يدعو الى الحذر ولكن فيه من الدقة والتمعن والحام النظر ما يدل على عقل راجح واحاطة بالموضوع . وهذا الضابط هو الكاتب لورانس بومستر والكولونل لورانس في اiban الثورة في جزيرة العرب والجندي شو (T. E. Shaw) في سلاح الطيران في الهند اليوم

كانت الاسئلة التي وجهها لنا كثيرة منها الاسباب التي حثتنا على مغادرة سورية والاحوال التي عليها البلاد يوم خروجنا منها ولاسيما احوالها المادية وكانت المجاعة قد بدأت تنهش في لحمها وعظمها ، وكان بينهم اهتماماً خاصاً بموضوع الحمايات المرية السرية التي كانت تحصل لتحرير العرب وكان يعرف اسم جمعيتين منها على اقل تقدير «النهد» و«القحطانية» . فلما خرجنا قلت لرفيقي يظهر لي ان هذا الرجل يختص من سائر من رأينا من رجال الانكليز حتى الساعة وانه يصني باهتمام الى التنظيم السياسي عند العرب وتدل استئلته على تعمق في الموضوع لا يكون الا فيمن يرى فيه لغة وهو ساء

وكان من سقنا الى القاهرة بومستر من المشتملين بالقضية المرية المرحوم الضابط شريف بك الفاروقي الموالي من ضباط الجيش الثاني في القردنيل والضابط -- (الملازم اركان حرب) — نوري بك السيد من بغداد وهو نوري باشا السيد رئيس الوزارة العراقية اليوم واحمد مختار بك الصلح من كبار موظفي سكة حديد برلين بغداد . ثم اخذت اعداد العرب القادمين تزداد بازدياد المعارك واستتار الاسرى وقبول اللاجئين

واذكر جيداً ان الاسقة من المشتلين بالقضية العربية تَكَاثَرَتْ علينا يومئذٍ وكلها تسألنا من مضمون الحديث الذي دار بيننا وبين لورانس . وحصلنا احد السائلين كثيراً على وجوب الاطّباب في التنظيم السياسي ضد العرب . والاشادة بذكر الحميات العربية كلما سمعت العرب من في مجلس هذا الرجل للقصير ( المدرس ) . وعلنا بعد حين ان هناك خبيرين متنافسين احدهما يكبر من شأن هذه الحميات والاخر يصغر فلم ندو معنى لهذا التفاضل سوى الاختلافات الشخصية . وقد التزمنا جانب الصدق في جميع ما ذكرنا مما ينطبق على مصلحة العرب ويمر من رغبتهم خصوصاً لاننا قادمون من دمشق خاصة الهمة العربية وحصلنا الحصين وعحسن بي في لثمة هذه الصحف المطوية ان اشير الى غير الكولونل لورانس من الرجال الذين الصينا فيهم في تلك الايام اهتماماً بالقضية العربية والتمناً الى تنظيمها ويأتي في المقدمة المرحوم الدكتور هوجارت العالم الاثري الكبير من اساندة جامعة اكسفورد والمرحوم السير جليوت كلايتون مستشار الداخلية المصرية الاسبق والتدوب الساسي البريطاني في المراق والكولونل كورنواليس مستشار الداخلية المراقبة الآن والكابتن يونغ من رجال المفوضية البريطانية فيها والمستر اوموند وولرد سكرتير القورد ملنز وغيرهم . وكان لورانس مدار حركتهم واداة تمييزهم ولكن كان اظهم ظهوراً بين الناس

على ان قسّمته لم يخل من قيمته بين المشتلين بل زادهم اهتماماً به ولا بد لمن يريد الاطلاع بما كان له من الشأن في الثورة العربية من معرفة البيانات الآتية من مشائيه وتزيينه والمبرات التي انصف بها منذلومة اطفاره وجلها ما أخذها كتيبه ضه صديقه روبرت جريجز :

#### مولده ونشأته

ولد في شمال ولس من بلاد الاسكتلندي في شهر اغسطس سنة ١٨٨٨ من أسرة تنقلت في البلاد كثيراً وعاشت حياً من العصر في ايرلند . ولعل هذه التنقلات شأماً فيما لاحظته الناس فيه من احترام عادات الاقوام المختلفة والاستعداد للإصططاخ بالاصابع الاجنبية . فقد ذكر ضه احد اصدقائه انه لا يرى فضلاً لاسكتلندي على غيره وربما نشأ ذلك من احتفاره البشر جميعاً من ابة سلاة كانوا وفي اية بيتة تزيوا . على انه لا يخلو من شيء من النمصب للذين يشككون الاسكتلندية كما تحصب نحن للذين يشككون العربية

وقضى شطراً من حداثته في فرنسا حيث دخل مدرسة جزوبنية مع ان ابيه ليسا من الكاثوليك وكانت عاداته الا يخرها متى يخرج من داره ولا الى ابن يذهب ولا متى يعود وادا عاد الى البيت ليلاً فانه يقفز الى سريره من نافذة عليا بحيث يرى في الصباح في حجرته . واشند كرهه لحجز حريته والتضييق عليه حتى انه امتنع بتأناً عن التوهم داخل



الدار بنى كوخاً في الحديقة صار يأوي اليه . ودخل مدرسة اكسفورد البلدية وهو في السادسة عشرة من العمر ولم يجعل كثيراً بألبائها المنظمة ذات القواعد المرحية لأن نفسه تعاف الحجر على أنواعه . وظهر حبه للآلات وولمه بنكهها وتركيبها منذ ذلك الحين وهو لا يزال حتى الساعة أخصائياً في سيارات السبق . وقرأ كثيراً في لغات عديدة بمنابة وسرعة . ومال ميلاً خاصاً الى فن العناية في القرون الوسطى واستعان بالمعلومات التي جمعها على درس آثار الصليبيين في الشرق العربي . وقال بمض وقته انت عناية بالثورة العربية كانت بادية عليه حتى في المدرسة . وكان له ميل خاص لمعرفة الرجال والاستقصاء على داخلهم بفحصهم والاسترسال في أسئلتهم . ذكره المستر (سبيل جين) فقال فيها قاله عنه « لا يجوز ان ادموه محانة بالطبع ، وأبرز ميزة تمتاز بها اعمالها اتيادية من غير قصد .... وكان في المدرسة مكتراً وحسب السبر وغير متطر دائماً ولا اعرف رجلاً يفلس من بين الناس مثل هذا الرجل فكان يسافر من القاهرة الى جزيرة العرب ويعود اليها من غير ان يشعر به احد بل ان اسفاره كلها كانت مفاجآت

قال العلامة هوجارت جاءني يوماً يريد الذهاب الى سورية لدرس الحصون التي بناها الصليبيون والاحتذاء الى المطان التي توجد فيها آثار الحنين ظلت له « ولكن ليس هذا الفصل فصل زيارة تلك البلاد لان الحرف فيها شديد هذه الايام » فقال لورانس « انا ذاهب » ولكن هوجارت سأل « اخذك المرام اللازمة » فاجابه « سادع على الاقدام ماشياً » فقال له هوجارت « ولكن الاوربيين لا يمشون في سورية وهذا عمل ليس مأمون اللعبة ولا حسناً » . ولكن لورانس لم يلوذ عن عزمه شيء فمشى على قدميه بلباسه الاوربي وحذائه البني حاملاً آلة تصوير من حيفا في الجنوب بطريق الساحل الفلسطيني السوري حتى بلغ حيال طودروس قاورة على القررات . وأكل دوسة في الناديات على حساب كلبة (مجدلين) في مدينة (كرشميش) عاصمة الحنين وهي مدينة (جرا بلس) على القررات . وكان رائباً حصة مشتركتاً في اليوم . ولم يكن صد مجيداً لعم الناديات بل التفت كثيراً في تلك المدة الى مصابات المال واختم بمحاجتهم مع الاشتغال بالتصوير والحرف وزيم التبايل المكسرة واصلاح السكة الحديد المدة لنقل الاتربة والاخاض . وبقيت هذه الحاصل ملازمة له الى الآن . ونجحت خصه اخرى فيه في تلك الآونة وهي انه كل يرف المال باسمائهم ولا يرمهم بسجهم وهيئتهم وفي الشتاء — وهو الفصل الذي تقطع فيه الحفرات في سورية — جاء الى مصر لدرس احدث الطرائق في الحفر والتقيب في المنازل التي اقامها بجانب الفيوم السير (فنديز تري) وكان المتقنون يعثون عن ناديات يرجع تلويحها الى ستة آلاف سنة فخطرا اليه

السير (فلندرز) بشيء من ثلة الاستحسان لانه لم ترق له هيئة وابيه على ظهوره في ساحة العمل باللبسة القصيرة التي تلبس في لعب الكرة فقال له « ايها الشاب اتنا لا نلبس الكرة هنا » ولكنه ما حتم ان عرف قيمته وقدوة قدوة ومن غريب ما يروي عنه في هذه الرحلة انه كان اذا غابت الشمس واشتدت وطأة البرد تلعغ بالافشة الفضولية البيضاء التي كانت تدفن مع الموتى ليلبسوها في اليوم الآخر فيذهب الى البيت وروائح المطاوعة تخرج من اردائه وبعد حين ذاعت شهرته بين الطماء بمعارفه في العاديات ، وقدرة على استيعاب التفاصيل الصافية نادرة المثال كادت تكون مرصاً . وقال العبد مارشال ( القبي ) وهو من المولعين بالعاديات « اني كلما حدثت لورانس في العاديات كنت احسب (لورانس) الوالد يتكلم مع النليذ الصغير ( القبي ) فكنت استمع له وانتم منه » . ومن اظهر صفات لورانس وهو ما لا يصدق كثير من مثقلي الاخبار السيارة انه ابعد الناس عن الارجاف والايهام البلف ويكره « البلايين » ويهراً بالمومنين

#### اهتمامه بالسياسة

وظهرت عليه بوادر الاهتمام بالسياسة العالمية منذ حدثاته سي فقد قدر الاخطار التي تعرض لها بلاده من المحالفة المفقودة بين الترك والامان ورأى سكة حديد بغداد — برلين حلقة الاتصال في تأسيس امبراطورية شرقية عظمى تيس عليها جرمانيا. وذكر لي الرحالة العراقي السيد (يونس بحري) انه اجتمع حديثاً بالامبراطور طليوم في منام في هوندته فرأى منه حجة منكزة على الثورة العربية والقائمين بها وسمع منه من الاخبار الدالة على طعمه وطمع حكومته ما يسوغ مثل هذه المحاولات ضد الانكسار طبعاً . والذي عرفناه ان (لورانس) على حدثاته سنة اجتمع بالورد كنفشر في القاهرة وبين له الخطر من تمكين الالمان من الاستيلاء على الاسكندرية وهي الميناء الواقع في الزاوية بين آسيا المصرية وسورية فقال له الورد « اني مطلع على كل شيء » وقد نبه وزارة الخارجية الى جميع الارناكات التي تنشأ عن مثل هذا التساهل والى طمع الفرنسيين في سورية . ولكن سياسة السير (ادوارد جراي) السلبية لم تدع مجالاً للعمل . وآخر كلمة قالها الورد للسير لورانس « انه في غضون سنين ثلاث من هذا التاريخ ستشهر حرب عالمية تقوى بنتيجتها هذه المسألة المصرية مع غيرها من المسائل الكبرى فاذهب ايها الشاب مسرعاً واحذر قبل ان تخطر »

ومن الحساسات السياسية التي يحسن بكل شرقي فاه ان يلتفت اليها ويتفظ بها ان المستر (لورانس) صاحب (نرد وولي) سنة ١٩١٣ في رحلته الى شبه جزيرة سيناء بدعوة من الحكومة البريطانية لدرس عاديتهما في ابان مسح حدودها وكان المهندس التدوب لهذا المسح المستر

(يوكم) الذي اشتهر كثيراً في الثورة العربية باسم الكولونيل (يوكم) واخذ اسيراً في اواخر الحرب العامة وقد تبين ان هذا العمل كان خديعة ومكرأ فقد امر به القودد (كنشدر) لبايات سرية حرية تتعلق بمعرفة طيبة الارض وقد حارت هذه الحيلة على الحكومة النهائية اذ سمحت برخصة رسمية بالحفر منحها « جبهة الكتيبة الفلسطينية » فلما وصل المستر (لورد وولي) والمستر (لورانس) وجدا ان مسألة العاديات ليست الا حيلة فقط توصلت بها اسكترا لينسكي (يوكم) من رسم الخرائط الحربية المطلوبة. ولا يسع الرجل الحريص على الثقافة والعلم الا ان ينصح الذين يؤمنون بلادنا بالهداية ان يلتفتوا ولو قليلاً الى مثل هؤلاء الخلق الذين يسيئون الى مقام العلم بحجة مطية لاغراض يرتفع عنها العلم. وألا يندرك والفرص والافان يارى ادا ما هو في كشف الدقائق القبيحة المنطوية في زينهم ؟ لانه لا جون عليهم ان تطوي صحيفة من تاريخ البشر الحاليين من ان تطوي صحيفة من سجل الامم الحية الباقية

عادته وطبائعه

وبما يلاحظ في لورانس كلاً لاحظنا في استنادنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري انه يكره ان يمس جسده احد فليد التي تمس كنفه او يركب انما لا يتفر وهو بعيد عن الاحتلاط وينقبض في مجالس البراءة وبعد الحذر والشراسة والفكر واللبس والحب لا حاجة بالناس اليها . وبأغلب من الاكل مع غيره من الناس. وتنظيم الاوقات للطعام مكروه في نظره حتى انه يابى ان ينظر اكثر من دقيقتين اثنتين لتناول الطعام ولا يبق على المائدة اكثر من خمس دقائق . وهو يقتصر غالباً على الحلين والزبدة والماء. وعنده ان الطعام سر بين المرء ونفسه فالواجب ان يتناول الناس وراء حجاب . وسأله المستر جريز في يوم سبت متى تناولت آخر وجبة من طعامك ؟ فقال له « يوم الاربعاء » والظاهر انه ما ذاق في هذه الفترة غير قطع من الشكولاته وبرغلة واحدة وقطع من الشاي . وقد ساعده الاختيشان الذي تموده كل مساعدة في الثورة العربية

وهو لا يهتم كثيراً لرد على الرسائل التي تأتيه وقد لا يرد عليها بنائاً ومن غريب ما يروى عنه ان قد تأتيه برقية جوابية يعني ان اجرة الجواب عنها مقدمة سلفاً من مرسلها فيستعمل الابصال المرفق بها لبرقية يرسلها الى غيره . وموقفه من المال موقف مغفول فهو لا يحب ولا يحافه وليس له في الوقت الحاضر حساب في المصارف وبما هو معروف عنه عند جميع اخوانه انه حرص كل الحرص على الا يربح قليلاً واحداً من جميع ما كتبه عن الثورة العربية . قال (جريز) وربما كانت اخس صفاته انه لا ينظر الى وجه الناس ولا يعرف احداً بسعته وهذه حليقة ووثها عن ابيه . وهو لا يحب الاطفال ولا الكلاب ولا

الحال حجة وإن أحب بعضها أفراداً . ولا يرى قائدة من الجنس الأنثري ولا يهتم لغائه ولا يعمل بالأخاء الأساني وفي الطاقة أن يمالعه أنه في سنة ١٩٢٢ لما اشتد كرهه للنوعاء من الناس ورأى أنهم أصبحوا عتبة في سبيله ولما وجد أنه يتجنبه إلا كتناء بكسوة البطل الحيار والظهور بمظهره بمد نجاح الثورة العربية نجاحاً كادياً عما كان ينسحب إلى العزلة تدريجاً ، وبهم لأن يكون هو هو من غير زيادة ولا نقصان — أنه لما شعر بذلك كله قرر قراراً عفيفاً واحتط خطة قاسية عاتق نفسه في معيشة قضى عليه أن يعيش بها عضواً في النواة ، فالحيش والطيران هما في عصرنا من حيث العزلة كناية عن الدبر وهو الآن بعد مرور هذه السنين الطوال لا يشعر بندم لاختياره حياة تكاد تكون طبيعية مادية مثل حياة الحيوان فيقدم فيها العنف والماء ثم العمل الدوري في السدد والاصطبل إلى أن يأتي الندم بسل الالامس ثابة . وهو لا يمتد بوجود البطولة ولا الإبطال ويعنى أن يكون ذلك كله شموذة وقبل رأي الفاتلين فيه أنه دجال ومحل روائي ولعل ذلك ناشئ من أن الناس دجالون وممثلون يرون بين التذليل الموجود في نفوسهم

ومن نوادره المشهورة أن ملكاً من ملوك أوروبا قال له ذات يوم «أنا معاصر الملوك لماي أزمة عصية هذه الأيام فحس جهنمات جديدة أعلنت بالاس» فأجابه لورانس «تسبح يا سيدي فقد لصنا منذ هنية ثلاثة ملوك في الشرق»

أما بعد سردنا هذه الأوصاف التي انصف بها لورانس وما لخصه بها من المعلومات لا نخطئه إذا قلنا ما قاله بعض الكتاب من أنه أشبه بالرجال الخياليين أبطال الأساطير : فهو روائي المشرب تطبق سيرته على التشرد والمالفات والشذوذ من المؤلف وهو على خصام مشر مع الأوصاف التي تدعي حفظ النظام السام . وقد اختار التطوح حباً بالتطوح والترم الجباب الاضف لأنه الجباب الاصف وتعلق بالقصة الخاسرة والشقاء وهو بطبيعة الحال مكروه جداً الكره ضد معظم الموظفين الحكوميين والحدود النظاميين والخبراء السياسيين لأنه عنصر اضطراب ومبعث فوضى في حياتهم المربية ومصدر حيرة وشار ارتجاج . وبظنون فيه الظنون الخيفة لايقاد يران الثورة في الأمة والتمرد في الحيش . ومن كان مثله فهو خطر على المدينة لأن فيه من القوة وله من الشأن ما لايسمح بأعماله وهو على تقاسم في الامر ووسواس يصيق دون محله العمل المسؤول وله من الثقة بنفسه ما لايجبر استهاره على أنه في شك منها إلى درجة لا تبيح جبهه مطلقاً ومن الغريب أن أهمابه متفاوتو المربة من جوارب آفاق إلى جالس على العرش وهو يصنع حاجزاً صقيقاً بينهم فلا يمدى الواحد منهم المربة التي أزل فيها وبظهر لكل صديق من وجهة معينة حتى قيل أن هناك

الوفاً من القورنسات كل منها سطح بلورة القورنية الاصلية فليس له والحالة هذه صديق  
 حبيب يجوز ان يرى هذه السطوح كافة . حتى الاوامش ليسوا محرومين من عطية الخاص  
 وذكرته جريدة التيمس القدية في التاريخ الكبير الذي وصته عن الحرب العامة قتالت  
 هـ بعد ما اشارت الى الكاتب لويدي — ( اللورد لويدي المتدوب البريطاني في مصر فيما بعد )  
 ان الصاعق البريطاني الآخر الذي راقى العرب في حربهم منذ البداية تقريباً حتى النهاية  
 هو الكولونل تي . إي . لورانس وهو مستشرق حديث السن من اكسفورد تحول الى  
 جندي ورحل على افتداز كبير في قيادة الناس . وخدم بلناسة العربي في جيش الامير فيصل  
 موطناً صائباً في اركان حربيه والم عليه الملك حسين بالنسبة الشريفة وكان حسيكاً في حلق  
 الترك شديدة الوحز حتى اتهم وهوا مقداراً من المال لمن يأتي برأسه . وهو الذي نظم القطار  
 الذي كان حمان باشا سائراً عليه الى القدس في نوفمبر سنة ١٩١٧ »

هذا ما جاء في هذا التاريخ الكبير من الاشارة الموجزة الى الكولونل لورانس وبمسن  
 بنا ان نلاحظ هنا ان الكولونل لم يكن صديقاً للملك حسين فيما كتبه عنه بل شهر كثيراً  
 ببنده وآرائه النقية وحرصه على ان لا يشاركه احد في النفوذ حتى ابنه فيصل وذكر ما كان  
 من البلاغ الذي نشره في «ام القرى » لما صار جعفر باشا العسكري قائداً للجيش في العقبة  
 ونال سعى الاوسمة البريطانية وقال الملك حسين في هذا البلاغ « ان الشيخ جعفر » هو  
 ضابط برتبة رئيس — كاتب — وان هذه الرتبة هي غاية ما يلقه صابط في الجيش العربي  
 وقد احدث هذا البلاغ ضجة عظيمة في الجيش العربي في العقبة كادت تنتهي بمخروج فيصل  
 منه احتجاجاً لولا ما نذاره لورانس بعلمته ودعائيه فانه انذر الملك حينئذ سوء الدواب  
 مما حمله على ارسال برقية في نصفها الاول شبه اعتذار وفي نصفه الثاني اصرار على معنى  
 البلاغ . فبلغ لورانس هذا التصرف وزعم انه لم يفهم الباقي لانه طرأت على آلة اللاسلكي.  
 ونشر الصحف الاول فقط على الجيش قائداً الطائفة الى القلوب

واما قطار جمال باشا الملقوم بعد ذكره لورانس في كتابي « ثورة في الصحراء »  
 صفحة ١٨٥ كما يأتي : « وفي تلك اللحظة صاح الحارس الواقف شمالاً حاكماً القطار فزكتنا  
 بقرة النار التي يجارها واندفعنا نبط اثلاث السمت من البردات من الاكفة التي كنا عليها الى  
 موقفنا الاول . فترأى لنا القطار على العطفة مائلاً انصواء بصغيره وله قاطرتان ومركبات كبيرة  
 بدية تسع اثني عشر راكناً وهو يمدو على آخره من فوق سطح حرس الليل . فضغطت  
 على سلك الترم لما وقفت عليه المحتان الاماميتان في القاطرة الاولى فحدث دوي هائل  
 وتدفق الزباب الاسود على وجهي فسقطت اقل على الارض كالذوامة حاراً ولماعدت الى وعي

الست متاقلاً إلى الوادي المرتفع حيث كان العرب يطلقون النار على المركبات المزودة. ولما اخذ العدو يميننا من طلقاً وحدثت نسي بين نارين قرآني علي اسقط على الارض فظن انني أصبت فدا لمساعدتي هوو « زكي » ونحو عشرين رجلا من خدمه ومعهم بنو صخر « أما القطار فترقل وتصادت مركباته بعضها مع بعض من جميع النواحي ونموذج على طول الخط . وكانت إحدى هذه المركبات صالوناً مزيناً بالأعلام وقد ركب فيه محمد جمال باشا قائد الجيش الثامن الذي جاء مسرعاً للدفاع عن فلسطين في وجه التي »

فاذا اضاف القاري الى هذا الكلام وصف اطلاق النار المتبادل والمجوم على القطارات لكسب وثم المحطات واستنار الاسرى صار لديه مثال صحيح للزوات الاخرى التي كانت تحدث على السكة الحديد من المدورة فبان حتى حدود الثمام

وقد بلغنا الآن النقطة الدقيقة الحساسة في تاريخ هذا الرجل النافذ الشاذ وهو تاريخ يؤيد لنا ما لاحظته اهل التنع سابقاً من ان الفرق بين الجنون والتبوغ هو في الدرجة فقط وهذه النقطة تتعلق بمقدار اخلاصه لآلته من جهة وبمقدار اخلاصه للعرب من جهة اخرى . ولو سألت مائة من مجاهدينا في الثورة العربية رأوا لورانس في ميدان الحرب وفي ساحة السلم لقال لسنة وتسعون منهم انه غير مخلص إلا لآلته ويدان المظلمات التي سقتسرها في مقاتنا الآتي سندعو معظم القراء الى التفكير السيق لان التاريخ شيء والدعايات السياسية التي تتسابق الصحف الى نشرها شيء آخر والحقائق الملمية لا تمت بالاكزيات كماها مقررات مجالس نيابة بل تمت بقيمتها الداتية وبإبراهيم الدالة عليها . وحسبنا ان نشير هنا الى رأي صديقه (دورث جريغز) في هذه المسألة لروديس القراء برأي قد يخالف آراءهم قال: « بحق لا نكتفرا ان ندهي التقدم على غيرها في اجتذابه لانه في ضابطاً بريطانيا في الجيش سنتين قبلنا نرفع في مقامه العربية في حين حملته غورته الطبيعية في الانتصار للضيف على زعيم المطالب العربية ولو كانت منافسة لمصالح التوسع البريطاني الامبراطوري »

وحدث ذات يوم ان الامبر فيصلاً دخل على ملك الاسكندر في بلاط مكنجهام في لندن وكان في خدمته الكولونل لورانس بناسه العربي الثوب الايض والحرام والحتحر والكومية الحربية المزركشة بالذهب فانتهر رجل كبير من رجال البلاط وعنفه بقوله « ايجوز للكولونل لورانس ان يظهر في هذا المكان ، رجل من رعية التاج بل هو صابط بريطاني برة رسمية اجيبية ؟ » فاجابه بحزم ولباقة « اذا خدم رجل سيدن اثنين وكان عليه ان يسي الى واحد منها فالاصل ان يسي الى اقوامها . واما هنا ترجان رسمي للامبر يصل وهذا لباس الذي تراه هو لباسه »



## في سبيل صنع المادة الحية

مباحث الطلاء في تركيب المواد التي يقوم عليها البروتوبلازم

من مقال لـ هـنري ماينارد شبي رئيس جمعية العلم الأميركية

ان دون باير ان الخطوة الاولى في تركيب المادة العضوية من المواد غير العضوية في الاوراق الخضراء هي عملية كيميائية فيها تتاول الورقة الخضراء جزئياً من اكسيد الكربون الثاني من الهواء وتجريده من اكسجينه فيتحد بحريء من الماء وبوقت مادة «الفورمدهيد» وهي ابسط النشويات بناءً. واما الاكسجين المتطلق فتأتي فقط في هذه العملية على ما ابانه بريستي الاكبري وانجهوس فيل قرن كامل مع انها لم تنفذ الى سر العملية التي تولده فانها لاحظ انه لدى تهرين الكلوروفيل (المادة الخضراء في اوراق النباتات) لضوء الشمس تطلق الاوراق عنصر الاكسجين وفي سنة ١٨٦٥ ذهب «ساخس» استاذ النبات في جامعة غرزبرج خطأ الى ان المادة الصلبة الاولى التي تنبها الورقة الخضراء هي النشاء وان بناء هذه المادة يكون على اقواء متى عرضت الاوراق الخضراء للاشعة الحمراء والصفراء من ضوء الشمس. ثم اشارت الماحث التي تلت قول ساخس الى ان سكر النصب (ك ١٢ ايد ٢٢ ك ١١) هو المادة الاولى التي تبقى في الورقة الخضراء. وبعد ذلك طلع فون باير — كان استاذاً للكيمياء العضوية في جامعة مونيخ ثم استاذاً لها في جامعة برلين — على الطلاء بمذهبه المشار اليه سابقاً وهو ان مادة الفورمدهيد هي المادة العضوية الاولى التي تنبها الورقة الخضراء. ولا يزال هذا القول مسلماً به عند الطلاء مع انه لم يسلم من النقد على يد سبهر (H. J. Spöhr) الاميركي الاستاذ في علم الكيمياء الحيوية. على ان اشهر الباحثين في هذه الناحية من العلوم الكيميائية والحيوية كور وبرتلو وبيلي ووبستر وهيلبرون وبأكر يسلمون بمذهب فون باير.

فقد فسر فون باير تكون النشويات (كالنشاء والسكر والسلولوس) بتكون الفورمدهيد اولاً. فاكسيد الكربون الثاني اذا اصيف الى الماء بواسطة ضوء الشمس وفصل الكلوروفيل اتحاداً وتكونت من اتحادها مادة الفورمدهيد. وتقتصر العملية على وجود ثلاثة عناصر فقط هي الكربون والاكسجين والايروجين. ولكن مادة الفورمدهيد تمتاز بمقدرتها على تكبير

جزئتها بإضافة ذرات هذه العناصر بعضها الى بعض فضل الضوء والكلوروفيل فتتحول من فورملدهيد بسيط الى سكر غلب وسكر القصب يرتكبان سكر النعنب (الفلو كوس) وسكر الفاكهة (الفركتوس) بإزالة جزيء ماء . ويصنع المشاء من سكر النعنب مباشرة بالتكثيف



هذا ما يقال في تركيب التشويبات المختلفة . ولكن ماذا يقال في البروتوبلازم ، اي المادة الحية التي يدعي الدكتور هريرا<sup>(١)</sup> انه ركبها على مثال تركيب السكر والشاء في الورقة الخضراء اي بفضل «التركيب الضوئي» ؟ (Photosynthesis) ان بناء المادة الحية ، على ما يفهمه الفسيولوجي ، يقوم بتركيب المواد البروتينية (الزلاية) والدهنية والشوية في الخلايا من مواد تعرف « بالمواد المحزأة » (Split Products) . اما المواد الروتينية مأخذها بناءً وأساسها في الغالب عناصر التزويجين . وهي سريمة المنجزه الى مواد تعرف بالحوامض الامينية (Amino-acids) التي تجمع في خواصها بين خواص الاحماض والفولويات . والمواد البروتينية المختلفة التي في اعضاء الجسم تنتركب باتحاد هذه الاحماض الامينية على مناوليل متباينة . وفي ١٨٨٣ تمكن كريتيوس من تركيب مادة اصغرت تصرفاً كالكأوبيا فمتاز به المواد البروتينية

فهذه المواد هي اساس بناء البروتوبلازم وتتركب من عناصر التزويجين والايديوجين والسكرات والاكسجين . وبعضها يحتوي على الفسفور والكبريت . فاما فقت في الماء تألف منها محلول لزج يُعرف لدى الكياوي بالمحلول الروي يسهل تحويده الى هلام جامد . فالبروتوبلازم في حرف الفسيولوجي والكياوي الحيوي هو مزيج من المحلول الروي والهلام الجامد والمواد الاخرى الشوية والدهنية . والظاهر ان الدكتور هريرا صنع هذه المادة او ما هو شديد القرب اليها من فض المواد غير العضوية بفضل التركيب الضوئي

وبعد ما فاز كريتيوس ببناء المواد البروتينية في معده ، اهان الكياوي المشهور اميل فشر انه في امكان الكياوي ان يحل بروتين التات وبروتين الحيوان الى حوامض امينية . ثم استنتج وسائل تركيب مواد معقدة من هذه الحوامض دعاها « بوليبيد » وهي شبيهة بالنتون الذي يتولد من ملل الحوامض الهضمية بالمواد البروتينية في المعدة . هذه المواد التي بناها فشر تحسب مرحلة من المراحل التي تحتازها المواد البروتينية المعقدة في اثناء تركيبها من الحوامض الامينية . والمواد البروتينية من ام المواد التي يتركب منها البروتوبلازم ورغم براعة فشر وابداعه لم يشك من صنع البروتوبلازم ولا الشاء ولا السلولوس .

(١) راجع مقالة « هل يستطيع الطاء صنع المادة الحية » في مقطب فبراير الماضي



وجل ما وصل اليه هو صنع هذه الاجسام المعروفة «بوليبيند». ولكن ضوء الشمس يعمل ما لا يستطيع الكياوي في عمله. فأمواج الضوء تحمل بطريقة حمية في المواد مولدة فيها الطاقة الكياوية اللازمة لهذا التركيب الحيوي

ثم اثبت الدكتور بيامين مور انبثاقاً قاطعاً ان محلولاً مخففاً من التترات اذا عُرِض لضوء الشمس او لضوء صناعي غني بالأشعة قصيرة الامواج تحول من تترات الى نيزيت. فهذا لتعامل شبيه بكون الدورملدريد الذي ينطوي على امتصاص قدر من طاقة ضوء الشمس وتحولها الى طاقة كياوية وهو يستمد امتصاص طاقة كياوية كالمطاقة التي تمتصها الاوراق الخضراء اذ تُركب المواد الالوانية فيها. وقد اثبت مور ان ماء المطر الراكد مدة طويلة لا يحتوي على مواد «بيرينية» (لانها تكون قد تحولت الى نيزات بفعل الأكسدة). قادا عُرِض هذا الماء لثور الشمس او للأشعة التي فوق البنفسجي بصنع ساعات مادت المواد التيرينية ظهرت فيه. وهذه المواد تحتوي على قدر من الطاقة الكياوية اكبر من القدر الذي تحتوي عليه المواد «التراتية» وتفاعلها مع الكائنات الحية اسهل من تعامل التترات وقد فاز بايلي وهيلرن وهدسن في تركيب مواد نيزوجينية بمقدرة التركيب من مواد غير عضوية بفعل الأشعة التي فوق البنفسجي. وكان بوديش Baudisch قد جاء ببعض الأدلة سنة (١٩١١) على تكون الحوامض الامينية قديمة لفعل الأشعة التي فوق البنفسجي بمحلول بيريت الوناسيوم محصور اكد الكروم الثاني مستحلاً «كلوريد الحديد» لاسراع التفاعل. واثبت كذلك ان محلولاً من بيريت الوناسيوم والدورملدريد اذا عُرِض للأشعة التي فوق البنفسجي تكونت فيه مادة عروية تشبه اليكوين وقد ايجاد بايلي وهيلرن وهدسن تجارب بوديش فاسعرت عن النتائج دلتها واعادوا الى ذلك انهم ركبوا من مواد غير عضوية مواد عضوية بمقدرة التركيب عنفة الصفات احدها «نيزيت» سيار والاخر جامد درجة انصهاره واطنة وكلاهما اذا عولجا بالحوامض تركت منها املاح واذا امتحنا ثبت انها يتصرفان تصرف المواد الثروية

ومعلوم لدى قراء المقتطف وجمهور المصلين على مبادئ الكيمياء ان ماث من المواد العضوية قد ركت في السائل الصناعية بمد ما فاز وها سنة ١٨٢٨ بتركيب اول مادة عضوية تركيباً صناعياً مقبلاً الدليل على اتا لا تحتاج الى فرض قوة حيوية في بناء كل مادة عضوية. ولكن بناء المادة الحية في العمل لا يقوم على تصنيف التترات او الحريثات كما تصنف في

بناء المواد الضوئية كبض الاصباع مثلاً، بل قوامه فعل الطاقة الشاعية بالمادة الموافقة على ما اثبتته مختلف الباحثين في هذا الميدان. وقد تمت كذلك ان الاشعة من تحت الاحمر الى فوق البنفسجي لها بعض الفعل البيولوجي ولكن الاشعة التي فوق البنفسجي هي الاشعة البيولوجية الصلبة وان الاشعة التي تحت الاحمر لها فعل خاص في غثيل الغذاء في النباتات والحيوانات فقد ثبت مثلاً ان فعل الاشعة التي فوق البنفسجي وازي فعل الحرارة العالية جداً في المعامل. لذلك يتاح لنباتات ان تبني بهذه الاشعة مركبات لا يستطيع بناؤها في المعمل الا باستعمال درجات عالية جداً من الحرارة. وقد بحث المسيو دايال برتلو الفرنسي مباحث نفيسة جداً في اثر هذه الاشعة في مواد مختلفة. وعني بعض العلماء في انكلترا « بالتركيب الحراري » اي تركيب المواد الضوئية بطريقة تعطوي على امتصاص الحرارة من مصباح كهربائي خاص فتجسوا في صنع المواد الزلالية من اكسيد الكربون الثاني وبخار الماء. ونصح برتلو الفرنسي في تركيب مادة كياوية مركبة هكذا [ك أ ك (ك ن)] . واذا حرخت الغازات البسيطة كنار الحامض الكربونيك والامونيا للاشعة السريعة التذبذب تكونت منها مادة « الفورمدهيد ». فهذه المباحث كلها تخضي بنا الى تركيب البروتينات والنشويات وهي اساس المادة الحية

والآن نطلع علينا الدكتور هريرا بنياً نجاحه في السير بهذه المباحث خطوة اخرى وهي بناء البروتوبلازم نفسه. وقد يفترض بان المادة التي ركبها هريرا ليست مادة البروتوبلازم. فاما اذا ؟ كل كياوي يستطيع ان يمد التجربة ويخصص المادة التي تكون خذ لوحاً من الزجاج مرطباً بمادة الفورمدهيد وغطاً به وعاء زجاجياً يحتوي على عشرين سنتنراً مكباً من سلفور الامونيا مذابة في ١/٢ من الماء وضع الوعاء في ضوء الشمس القوي من الساعة الثامنة صباحاً الى الساعة السادسة مساءً ولدى غوص هذا المحلول بالمكرو سكوب تبدو فيه مواد بانية وخلايا بعضها خلايا ذات نواتين ( ومنها ما يكون اذرق) وكائنات شبيهة بالمكروبيات والخمائر والاميا وبكلمة كل الكائنات الحية التي يمتاز بها المركبات البروتوبلازمية. فالفورمدهيد يرسم كبريتور الكبريت ( هكذا خلا عن السينفك اميركان ) في حالة مجزأة تجزئاً دقيقاً. وهريرا يميل الى الاعتقاد ان الكبريت لا السلكون ولا الحديد ولا الخواص الامينية هو اساس الحياة. او على الاقل هذا هو الار الذي تركته في ذهنه التجارب التي قام بها

الأنموذجي<sup>(١)</sup> (Gestalt Psychology) فقد أثبت هؤلاء في مباحثهم أن فكرة الرجوع إلى وحدة أساسية في وصف مجرى الشعور وتفسيره هي فكرة مضلة ، وأن هذا المجرى

لا يمكن أن يوصف وصفاً صادقاً بأنه مجموعة من العناصر المستقلة ، بل الأصح

أن يوصف بأنه أنموذج أو شكل

كل عنصر من عناصره يؤثر في بنية العناصر

الأخرى ويتأثر بدورها بها

ومبدأ الزوج ، وهو في الأصل مبدأ التطور

المصوي ، له عين التأثير السابق أيضاً . فهو يحتمل أن

عمالاً من الأعمال يجرية العضو ، إذا جمع إلى غيره ،

جاء بنتيجة جديدة ، لم يكن عذ سبيل إلى التكيف طبيعتها .

وهذا المبدأ يذهب إلى أن مثل هذا الجمع بين أعمال العضو يأتي بنتيجة

جديدة مبتكرة . وهو يضربان الأعمال الشعورية ليست أموراً تصحب التغيرات الطبيعية الكبارية

في الدماغ من دون أن يكون لها تأثير ، بل هو

وفي خلال الفترة التي كان علم النفس يتطور فيها ليصبح صالحاً لخدمة الأعراض الاجتماعية

كانت هذه العلوم ذاتها تشتغل معتمدة على

العروض النفسية التي كانت تدور على ألسنة

### المعلم : أسس واليوم

ليس المراد من هذه السلسلة تناول المفاتيح الحديثة التي كتبت عنها الباحثون في مختلف العلوم . وإنما المراد يسلط الانجماحات الفلسفية فيها . وقد مر بنا مقالان تدور احدهما على الاسلوب العلمي والثانية على علم الطبيعة وهذه المقدمة تدور على علم النفس وهي للاستاذ مكدوجل . وفي الاسداد التالية مقالات تتناول كل منها :

علم اللورات  
علوم الاحياء  
علم الاشياء

(١) اخترا كلمة « أنموذج » ترجمة لكلمة « gestalt » الألمانية . وهي ترجمة حرفية لهذا اللفظ الذي أصبح يدل في الاوساط العلمية على الانجما والاحمر في علم نفسي . فبناء النفس اليوم يتجهون إلى أن عناصر النفس اعتمد مما كان يقضي ، وأن مؤثراً أو أكثر إذا أثر في الكائن المصوي أي نتيجة لم تكن بالمتساوية . ذلك ان هذا المؤثر لا يمكن عزله عن غيره فلو كان يكون نتيجة التأثير الحاصل من تفاعل هذا المؤثر مع غيره ، على حد سبيل الكيمياء ، فليس النتيجة التي لذلك المؤثر وحده

الجمهور وفي تضاعف كلامهم والتي كانت تحول أو يضاف إليها ما يجعلها صالحة لملاءمة لفرض المشغلين بها من علماء الاجتماع . ولكن قام حديثاً ثراً من علماء الاجتماع في ألمانيا وأخذوا ينمون على علم النفس تقدمه البطيء وسيره على أسلوب مدرسي متحدثاً بهذا العلوم الطبيعية . وهم يفترضون أن يدعوا هذه الرعة المدرسية تصير في سبيلها ما شاءت متحدة لها اسم السيكولوجيا العلمية المحضة ، ويكوتوا لأنفسهم علم قس جديد يدعوهُ "سيكولوجيا العلوم العلمية" . . . إلا أننا لا نستطيع أن نلج طويلاً انشفاق علم النفس هكذا الى فرعين متباينين كل التباين . حقاً ان علماء الاجتماع محفون في وضعهم هذه السيكولوجيا المدرسية وماجرت عليه من قوايين خاطئة وانجبت اليه من اهداف زائفة . ولكن الدواء لا يكون بأن يمشأ علمان يمتثلان في الطبيعة الاساسية ويحرفان على قوايين مختلفة احتلاماً شديداً . ان الدواء يكون باصلاح علم النفس ذاته



وبما يسهل هذا الاسلاخ للنشود ويمهد السيل اليه التطورات الحديثة في العلوم الطبيعية . فاقضاه همدادية الحوار الفردية (الفرات) ، وتنبه القول الى استعانة دراسة جميع الظواهر الطبيعية دراسة بالغة من الدقة حتى في عالم الكائنات الآلية ، وتلاشي الميل الى وضع حدود فاصلة بين المادة والقوة ، وازدياد الميل الى النظر للحوادث — باخبار الحادثة event المكونة من زمان ومكان حقائق العلم الاساسية — باقضاء هذا العهد حجب الانتقاد القديم لفكرة السببية والسببية في الظواهر النفسية . وقد كان هذا الانتقاد ، فيما مضى ، مقنناً قنينة ، ولكنه الآن قد حذره القدرة على الافاع ونحن مع هذا ، نظل احراراً في ان ننتقد ان الاعمال النفسية تمت الى العلوم الطبيعية كزعمنا تحت الى مباحث وراه الطبيعة التي لا تتركز على اساس علمي في هذه الاحوال الموانية قام علماء النفس الذين لم يرسوا قط ان يسمحوا على منوال علماء الطبيعة في مباحثهم ولم يخلوا قط الترات الميكانيكية التي كانت سائدة بالامس ، فلففوا اليهم الانظار واسترعوا الاتماع . وهم يميلون الى الرجوع الى تعاليم ارسطو من حيث علاقة الظواهر النفسية بالمادة صارين صفحاً عن التسمية (the psychic) في عالم الطبيعة حاسينهُ نمواً غير طبيعي في اثناء ارتقاء العلوم الطبيعية غير المنسق . متحذرن وحدة الكائن الحي ووظائف اعضائه قاعدة لمباحثهم وعلى الرغم من ان مجرد التسليم بوحدة الجانب الطبيعي والجانب النفسي من الحياة ، يكفي لاصلاح علم النفس القديم ، فان قرأ من الباحثين يقلون على فلسفة ارسطو بكلينهم محتين الاحذ بفكرة القصد التي تفتر ان كل عمل من اعمال الجسم له هدف وغاية يسمى اليها . قرام يستقدون ان اعمال الجسم لمرتية والتي تجري

دون شك ، نحو غاية مية هي نتيجة لتطور من دوافع غامضة غساية نحو اهداف معينة وهذه الخاصة تبدو للبيان حق في سلوك الاحياء المتحطة . وهم يرون ان تحت هذه المظاهر من النشاط النفسي التي تستطيع ان تصحها وتأملها بدواتها اموراً غامضة كثيرة هي الاس الذي تركز عليه شخصياتنا . هذه الامور الغامضة غير المميزة التي تجري في السكان الحي اخذت تسهمي الانظار في السنوات الاخيرة متحدة اسماء مختلفة : كاللاشعور وما تحت الشعور والنفس الغساية [Subliminal self]



وبين المؤثرات التي تقهر الناس على اعتبار هذا الاساس النفسي للشخصية ، اماحت التي قام بها فرويد ومدارس التحليل النفسي المختلفة التي استندت من مباحثه في الاضطرابات النفسية الشيء الكثير . وتأثير فرويد في التفكير العلمي والمادي لا ينحصر في ان كثيراً من تلاميذه غريب ستر للاحاساس انما تأثيره قائم على امة طالج الحقائق واسائل المرتبطة بالاضطرابات النفسية بفكر خال من النظريات المدرسية والتفت في وجوب الوضوح وعدم التناقض . فاستطاع عقدرته الفائقة وهوذ بصره ان يوفق بين نظرياته والحقائق التي هداه اليها البحث . حقاً ان تلاميذ فرويد ، بمن الكف حوله من اناس اخذت منهم الحاسة مآخذها اصطلحت بصفة القموس وأخذ الناس يلفسونها دون بحث او تمحيص فالتصق بها كثير من الاخطاء والمغالطات . ولكن على الرغم من هذه الهنات لا يثبت قط بان تاريخ الفكر الحديث سيحفظ لفرويد بمكان عظيم في صدره ، لانه استطاع اكثر من اي شخص آخر ، ان يرغم الناس على السابعة بما خلفه الاسس العميقة الغنية من اثر في حياتنا العقلية ، ولانه ابتدع اساليب فككتف عن تلك الاعماق واخصها اسلوب تحليل الاحلام

ان زعماء علم النفس المدرسي في الوقت الحاضر يحاولون تحليل احسن ما في تلاميذ فرويد خصوصاً ما يتعلق منها بمسائل الكت والتزاع النفسي Conflict تحت الشعوري . ولما كانت هذه المبادئ هي في الحد الاقصى من teleology فان اصحاب الطريقة المدرسية في علم النفس يقولون عليها محذور كلي . ولما صلية التحليل الافة تجري بطه بين اصحاب الترهات الميكانيكية

هذا التحول العظيم في علم النفس في الوقت الحاضر يستطاع تلخيصه في جملة واحدة : ان علماء النفس في الاس كانوا يشرون حقائقهم على مطابقة النظريات السائدة في العلوم الطبيعية . اما اليوم مهم مجردون على جمع الحقائق ، بقول متيقظة حالية من المرض ، وصوغ النظريات لتراعى هذه الحقائق

# مقام علوم الاحياء

## في التعليم والحياة

خلاصة خطبة حيسة للدكتور هيل الفسيولوجي البريطاني المشهور



### الوراة والبيئة

أخذ المفكرون يرون ، في الزرع الأخير من القرن العشرين ، أن العلوم الحيوية مقاماً في شؤون الناس لا يقل عن مقام العلوم الطبية . فالإنسان وليد الوراة من جهة والبيئة والتعليم من جهة أخرى . أما الوراة فقد بدأنا فهم شيئاً من أسرارها وأما البيئة والتعليم فقد احتضى زمن طويل وهما موضوع للبحث والتقيب . فطبيعة الإنسان ككائن مبدع حساس قابل للاعتمال والاستجابة تقوم على المادة التي يتكوّن منها الجسم ، والمادة التي تتألف هذه المادة في أثناء النمو والتعليم

أني لا أسكر قط ما للبيئة من الأثر الخطير — أثر التقاليد الاجتماعية وخزانة الذروة والمعرفة والحكمة التي تحيط بنا ولكن إذا سلنا بما للذروة المتجسمة والحكمة الخزونة من أثر في الإنسان ، حملنا الحقائق المثبتة القاسية على الاعتقاد بأن الاحترار والامتحان يطلمانا على أشياء لا تنكر تتعلق بالأساس الذي تقوم عليه طبيعتا البشرية من الوجهة البيولوجية . هذه الأشياء التي يحملها طوائف كثيرة من المتعلمين أريد أن أجعلها موضوع خطبتي

كلّ منا شأن من اتحاد خليتين أحدهما حدثت جنسنا — ذكر أو أنثى . فإورثنا من عبرات حسدية وميول عقلية هيئت عناصر دقيقة في الخليتين . ووجود هذه العناصر وجوداً مستقلاً ثابت في نظر العلماء ثبوت القدرات والكهارب . إن أجسامنا وأجهزتنا العصبية تنشأ على طريقة معينة . قابلية تؤثر في نمو أجسامنا وأجهزتنا العصبية عن طريقة انقسام الخلايا المستمر ولكنها لا تتروى . فإذا تم نمو الكائن الحي كان مستعداً في انقيام بأعمال الحياة على عوامل خارجية وداخلية متعلقة أكثرها ينحصر للقياس . ثم إن أولادنا يرثون ميولنا وميولنا ، الظاهرة والكامنة ، كما ورثنا نحن من والدينا ، ولكن بعض هذه الميول والمنكبات يصنف أو يقوى بحسب تأثير ما نرثه من أجدادنا وأسلافنا البعيدين . فالصحة والسادة ، والقدرة على القيام بتعيين من الخدمة للسلالة البشرية ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموئل الوراة والبيئة المتغيرة . إن مييزات الدماغ والجهاز العصبي والندد الصماء والجهاز الهضمي وغيرها تشترك مع عوامل التربية والبيئة والشعر والدين في أعاء العقل وتكون

المخلوق . تلخ ورائتنا الاجتماعية ما تبغ ونسلم بأثر التقاليد والتربية في تنشئة الامراد والجماعات ما شئنا ان نعلم ، علا مناس من اتا نمدح اخسا اذ كنا لا نعترف بأن طبيعة الانسان الفرد وطبيعة الناس كجباة متعامة ، تقوم الى حد بعيد على عوامل بيولوجية

جبل البيولوجيا

ومن اليسير ان يكون الانسان جاهلاً بهذه الحقائق الاولى . ومن السهل ان يكون الرجال والنساء الذين تلقوا التعليم المدرسي ( Classical ) غير واقعين على ما يتعلق بعم الكائنات الحية . حتى بين رجال العلم اصبهم قمع على جهل مطبق بهذا الشطر الكبير من العلوم الطبيعية التي مدعوها ( بيولوجيا ) ماذا يقول هؤلاء في عالم بيولوجي لا يعرف ان يعمل بعض المعادلات الحزبية البسطة او لا يحس استهلاك بعض الادوات العلمية الساذجة كاليزان او يجهل الفرق بين الطاقة والزخم ؟ او قد بلغ من جهلهم ان منهم بحسب مسائل البيولوجيا مسائل بسيطة جداً او هي مهمة لا سبيل الى الدقة بها . كم من مؤرخ او محام او فيلسوف يضرب بسهم وامر في العلوم البيولوجية؟ ولكن ما بقوله هؤلاء في عالم بيولوجي يجهل التاريخ والادب او الفلسفة او يتندر عليه ان يقرأ لغة اخرى غير لغته . ومع ذلك يترامى لي ان التنديد بجهل امور عظيمة كالامور التي تتناولها علوم الاحياء — هذا ما فيها من لذة وفنة — واجب كالتنديد بجهل الآداب والتاريخ

ان علم الاقتصاد يتناول الحياة البشرية من مختلف وجوه الاجتماع الانساني . فهو لذلك لا يستطيع ان يتعرد من درس مسائل السكان ومصادر الغذاء ووسائل النقل والصحة العامة والوراثة والبيولوجية وعلم النفس والطب وكل هذه المسائل تطوي على عامل بيولوجي اذا شئنا فهمها على وجهها الاثم . فكيف عالم من علماء الاقتصاد يعلم بعلوم الاحياء ؟ نعلم بمقام التاريخ كعامل من عوامل الاقتصاد السياسي ونسلم بأن ريادة العقل بدراس الآداب القديمة تنكسب الكتاب والفلاسفة وروعة في التصور ورشاقة في نادية المعاني ونسلم كذلك بأن درس الرياضيات يمكن الباحث من ادراك معنى الثقلب والتشير ويبينه في فهم «الاحتمالات» و «الارحية» والتواميس التي تجري على طوائف كثيرة مؤلفة من افراد مختلفين — اذا سلبا بكل هذا املا نجد لبيولوجيا مكاناً في درس الاقتصاد والبحث في مسائله ؟ لا اقول بأن علماء الاقتصاد يجب ان يتناولوا ماحية التجربة من علم الاحياء . قنع بلم الطبيعة والكيمياء للتلاميذ الطلب لرياسة عقولهم لا لكي يصبحوا أئمة في هذين الميادين يوسمون آفاقهما بتجارهم ومُبدعاتهم . نحذف الطبيعة والكيمياء من درس الطب كتحذف العلوم الحيوية من درس الاقتصاد

## علاقتها بمختلف العلوم

ومن أخطر النقصات التي تحول دون تعليم البيولوجيا وجوب إتمام الطالب بكثير من مبادئ العلوم الأخرى كالكيمياء والطبقة ومبادئ الرياضيات . فالعالم الطبيعي أو العالم الكيميائي يستطيع أن يتعمق لموضوعه الخاص متجاهلاً كثيراً مما يجده خارج الميدان الخاص الذي يحاول فيه على أن العالم البيولوجي قلما يعرف صيق نطاق كهذا . وعلمه يقتضي إتماماً بالعلوم الأخرى ولا مندوحة عن أن يتردد في الحياة مسائل ترتبط بالطبيعة والكيمياء والافليم والجبراميا مدليل تعدد الماء من سخر وتقلب درجة الحرارة من العوامل التي تحد أنواع الحيوانات التي تقطن المناطق الباردة والاستوائية وكثرتها أو قلتها، وتيارات البحار ومحاري الهواء، والحرارة والاشعاع، وماء الأرض وتركيب الهواء عوامل فيتن مدى نمو الحياة في بقعة من بماع الأرض وتكاثرها كذلك تحد درجة تركيز المواد الصفائية والتراية في مياه البحر مدى الحياة البحرية ووجود أكسيد الكربون الثاني في الهواء، واليود والكليسيوم ولا كسعين في الأنهار والجداول دوائر خطر في الصحة والمرص والحياة والموت هذه العوامل وغيرها لا بد منها كأساس لتدريس طبائع الحيوانات والثانات ونموها وارتقاها . وقد تكون بعض هذه المسائل الطبيعية والكبائية المرتبطة بالبيولوجيا مقدرة كل التعقيد تحتاج إلى مراعاة خاصة وخبرة واسعة لتفصيح في حلها. وهذا من أصعب الصعوبات التي تترض تدريس البيولوجيا ولكنها كذلك من أهم ما يقوي القول الكبيرة بأهميتها مهنة مدى الحياة

على أن رياضة العقل ، رغم خطورة شأنها، ليست غرض التعليم الوحيد، كما أن إخراج الأبطال الرياضيين ليس غرض التربية الرياضية الأولى. وأكثر الموصوبات التي تدرس في المدارس كالتاريخ والجغرافيا واللغات الحديثة والشعر والفقه الديني والموسيقى له قيمة ثقافية تفوق قيمته في ترويض العقل وإزالة عاوه وقد اثبت الاختبار أن في الامكان صم العلوم البيولوجية إلى هذه الموصوبات. ففقدناه في نشره لحماية الصحة الاجتماعية الأميركية وحسب لسلطة من التجارب التي تجرب أمام الأطفال في أثناء تعليمهم البيولوجيا ثم تطبق على هذه التجارب فيه أن « علم الطبيعة الحية حافل بما يملك الأطفال بوجه عام بصرف النظر عن تعليمهم وتربيتهم » وأن الأطفال « قد اثبتوا في دروس البيولوجيا مقدارهم على تصنيف الحقائق وإدراك العلاقة بين الأفكار واستنتاج النتائج واستخراج الأحكام العامة » وما لا ريب فيه أن هذا التعليم في حاجة ماسة إلى رعاية المعلم وفهمه وعطفه على تلميذه وحسن استمداده ليسر المسائل وسردها وتعليم البيولوجيا من غير هذا المعلم القدر ينقص كثيراً من قيمتها كما من في تثقيب العقل وتهذيب النفس طمحنظ بكل الفروس التي تروض العقل بتدقيقها



ولكن العلوم التي يمكن المتعلم من فهم يثني فيها واسعاً أجود بالمائة . فانه احث على اطلاق البيولوجيا في برامج التعليم عملاً عالياً ولكن لتصل ذلك تدريجياً .  
 وهذه المعرفة البيولوجية التي احث على نشرها تمكن العتي والفتاة من فهم مشاكل الحدائق والاشباب فيها طبيعياً مقولاً . فتصبح مسائل التنازل بسيطة اذا نظر اليها من وجهتها الطبيعية . ثم ان الفروق الموروثة عقلية كانت او جسدية ، عوامل اساسية في بناء كل مجتمع بشري . ونظرنا الى علاقة الناس بعضهم بعضاً ، وارتباط بعضهم بعضاً بتلون هذه الفروق . ولما كان مرمى التعليم الاسمي هو تكوين لطخة شاملة سليمة الى العلاقات الكائنة بين افراد الناس ، فالاساس الذي تقوم عليه الاسرة او القية ، وازكركر من اليثة والوراثة في تكوين المجتمع ، ومبادئ الحكومات الارستقراطية والديمقراطية ، كلها مسائل تستثير عقول الناشئين . للتفكير والمناقشة ، وهي تقوم في نهاية الامر على صفات الانسان كوحدة بيولوجية . كذلك مسائل الصحة الجسدية والعقلية وطرق التربية الرياضية ، وشؤون الامراض ومكافحتها والوقاية منها ، يسهل بسط مادتها لمصار وللكار ، عن طريق التعليم البيولوجي بسطاً طبيعياً يسهلهم ويسترعي عنايتهم .

ومن اليسر الانحياز بمجهل الجمهور محققاً لاعراض في نفس مقبوع فالذين يؤمنون بالحرب قد يمتصون على تعليم النشء ما يحبط ان يتعلم عن السائل الحسية لانهم يجدون فيها حجة على تحديد للنسل ، فيضعف بفلك جيش البلاد وتمحذل في حروبها والذين يرمون الى تحييد الحقوق الموروثة وما ينشأ من سلطات وثروة ومعام اجتماعي قد يغفلون ان يؤيدوا القول بان المجتمع البشري مني بناء ارستقراطي . والذين يرون في الاشتراكية علاجاً لكل داء اجتماعي قد يحاولون ان يبدلوا الستار على تأكيد البيولوجيين بان جميع الافراد لا يمكن ان يكونوا متساوين قدوة وخلفاً . ولكن الذين يهمهم اثبات الحقيفة ونشرها مستعدين على حكمة الناس القطرية في تطبيقها برون انه اذا نبشت دعاوي البيولوجيا فلا سدوحة عن اصحابها المقام اللاتقي بها في التسليم

#### البيوجنية

فهل يمكن اثبات دعاوي العلوم البيولوجية ؟ فاضرب على ذلك امثالا  
 فنأخذ اولاً موضوع الوراثة ولنسلم جدلاً ان منجب (الحم) genes في انتقال الصفات الوراثة مذهب صحيح . فالبحت الدقيق في الحقبة الحديثة ابان الاساس الذي يقوم عليه انتقال الصفات الموروثة من جيل الى جيل . ولكن ثمة اخلافة كثيرة شائعة تنسب الى الوراثة سببها الجهل بالحقائق او عدم التدقيق في الاستنتاج من الحقائق المعروفة . وكثير مما يدعيه

احباب الوجودية قائم على اساس خاطيء . فاكثر الناس يتصور انا اذا نمنا تناسل ضفاف  
 المقول اصبح البشر في بصة اجباله حاليًا منهم قدا مرصا ان صاف المقول هم ثلث واحد  
 في المائة من المجتمع كان كل فرد من عشر هذا المجتمع حاملًا لحمة واحدة نافذة لهذا  
 الضف . فاذا انحدت جمة كهده من ذكر بحمة مثلها من ائى كان المولود ضعف العقل .  
 فاذا كان عدد السكان في مجتمع ما ٥٠ مليوناً كان ٤٥ مليوناً منهم خالين من الجتمع النافذة  
 لهذا الصف . وكانت الطائفة النافذة وعددها حمة ملايين سليمة المقول ولكن في كل  
 منها حمة تحمل حامل صف العقل . فهؤلاء يصح وصهم بانهم حمة نصف العقل اي ان  
 صف العقل فيهم كامل فاذا تزوج رجل من هذه الطائفة بسيدة منها كان ولدها ضعف  
 العقل . ثم هناك طائفة صيرة عمرها ١٦٠ الفاً كل منها صيف العقل لانه يحمل حمتين  
 من جع صف العقل واحدة جاءت من ابيه والاخرى من امه . فاذا تمكنا من منع  
 التزاوج في الطائفتين الثانية والثالثة بمكنا من ازالة صف العقل في هذا المجتمع في جيل  
 واحد — ولكن هذا محال الآن لاننا لا نعلم طريقة للكشف عن حمة صف العقل الكامنة  
 الآن من اربها في المولود ا وادا استطعنا ان منع التزاوج في الطائفة الثالثة اربنا في جيل  
 واحد ١١ في المائة من صاف المقول ولكن هذا لا اثر له مطلقاً في الحمة الملايين  
 من الناس الحاملين لجمع هذا الداء . فاذا اعدنا مع التزاوج بين افراد الطبقة الثالثة في  
 الجيل التالي لم نعد شيئاً في تفص صاف المقول . بل وجب الاستمرار في هذا المنع الى  
 ما شاء الله لمنع زيادتهم . واما لا احاول بهذا مع السمي لازالة صف العقل بهذه الطريقة  
 واما اريد ان احذر المرء حتى لا ينتظروا شيئاً كثيراً من هذه الناحية فيغيث ظنهم  
 يرجح الممارة ان مجال الحياة يمتد امام النوع البشري الى عشرات الملايين من السنين  
 قبل ان تقضي القوى الخارجية من نطاقنا على الارض كسكنه . فكل ما نستطيع القيام  
 به لننشتر نوع سليم من الرجال والنساء هو عمل جليل العائدة . وبض الصفات مرغوب  
 فيها أكثر من غيرها . فمن الناس من هم اقوياء وحكماء وفضلاء . وغيرهم ليسوا كذلك .  
 وبض هذه العروق يتوقف على الوراثية . فاذا تمكنا من القضاء على الميول الوراثية اي على  
 الصفات الضالقة والحسدية غير المرعوب فيها — كحدة المرض للاصابة بالامراض كالسرطان  
 والسل وغيرها — اصي علمنا الى خلق نوع بشري جميل الصورة قوي البنية حكيم النفس  
 ذكي المؤاد يحف به ملائكة النفسية والسعادة

الفوا نظرة على ما صنه العلماء في تأصيل النعم والقرو الدجاج والتانات الداجنة . اغلا نستطيع  
 ان نتمثل الوسائل المستعملة في تحسين اصناف الحيوانات والتانات الداجنة فنقطعها على الانسان ؟

هذا هو السؤال الذي يسأله البيوجينيون . واليك الجواب في كلام ملخص من الأستاذ جيمز لا ميم دعماً واحد في علم التناسلات يحول دون تحقيق هذا الغرض على شريطة أن تنق على الصفات التي يريد أن تحصلها وهويا في السلالات البشرية . وعلى شريطة أن يطبق الوسائل اللازمة بآلية اللازمة والى مدى كثر من الزمان . فالمصاعب ليست في الظاهر بل في تطبيقها . أن المؤمل المبني على أن يكون مسيطراً على السبل الذي يجره بمخالفته غير حائث لها ولا أساساً في القيام به . فمراج أقراداً يتصفون بصفات غريبة أو الصفات التي يرغب فيها . وجميع تراوج الأقب . ثم يمكن الآفة التي يجري عليها في رواج الأقارب من الناس . أي أنه رواج الأقارب الأكرين إذا لم تخصص بعض الصفات وقوى . فينتج حينئذ التراوج بين الأفراد الذين تظهر فيهم صفات غير مرغوب فيها . ثم رواج الباقين وبعض في هذا السبل آناً ما تراوج بين الأقارب الأكرين آناً ما التراوج بين أفراد بيدي متميزين بصفات يرغب فيها أن يرغب فيها . وبعد أعمال عديدة يحصل على صفات الصفات المطلوبة . فتنطبق ذلك على الإنسان بعض ما إلى خلق سلالة تنصف لكل الصفات المتارة . ولكن الصعوبة ليست في مكان ذلك بل في تطبيقه . والمواضع التي يحول دون هذا التطبيق بين إنسان أعظم من أن تصحها الآل

أن الناس لا يخضعون للاستبداد الذي يمارسه المؤصل في الحيوانات . وهذا الضرب من البيوجينية متعذر من الوجهة التطبيقية

الطب والاقتصاد

على أن أشهر تطبيقات البيولوجيا الحديثة هو استعمالها في منع الأمراض فقد احضر باستور اكتشافه بأن التوائد الداني لا يقع باكتشاف آخر مداره أن الأمراض المعدية كالتيقويد والدفتيريا والتهمة الصدرية تسببها أحياء دقيقة . وأكثر هذه الأحياء من البكتيريا . وبمسما كالجراثيم التي تسبب الحصبة ، أصغر من أن ترى . ثم هناك جراثيم من الحيوانات الديا كجراثيم مرض التوم . وعلى أن مكتشفات باستور لشأ علم المستقبلات . فكتشف عن دورة الحياة لأشكال مختلفة من الطفيليات المرضية فتمكن علماء الصحة العامة من مكافحتها في بعض أحوال حياتها . أن التطعيم الوافي من التيفويد والبطرة على الدفتيريا ومع الملازما سابع عملية لهذه المباحث البيولوجية . وقد قاد الناس لا يعتقدون أن الأرواح الشريرة تسبب الأمراض أو أنها سحر يمثيها الله فقصاص عباده . فأثر البيولوجية في هذه الناحية أثر ظاهر فزال أما أثرها في الناحية الاقتصادية في الزراعة والتعدين وتربية المواشي ودرس الطفيليات فلا يقل عما تقدم فضلاً وقائمة . ثم أن توزيع المياه على المدن ومحطة المدن العامة يحتاج إلى معرفة بيولوجية ومن كثير بيولوجي ومسألة تلوث المياه من أطراف المعصرة مشكلة للبيولوجيين والمهندسين على السواء . وتريد فهم ومجرب العين وحفظ البيض وتخفيف السمك والاحتفاظ بالقيامين في الأنظمة وما إليها من المسائل الحيوية في عمارتا الحالي لا تفعل على الوجه الأوفى من دون معرفة واسعة بالحقائق البيولوجية المنصبة بها . هذه الأمور ليست أموراً تافهة . قد يكون فهم الشعر اللاتيني ودرس الفلسفة اليونانية رياضة للفعل ولكن لا بد أن يجد وزراء الدولة وكتاب الصحف أن الناسهم بمبادئ البيولوجية يكسبهم من فهم العالم فهماً أوفى !



## فكرة التقدم في التاريخ

كان فلاسفة اليونان ، على ما علم ، أول من نبه إلى فكرة التقدم في التاريخ . فهم أول من بحث هذا الموضوع بحثاً جديداً حالياً من سمودات الكهان واحلام الخالمين . على ان الفلسفة اليونانية ، في جميع اطوارها ، لم تتحد وجهة معينة حبال هذا الموضوع . فكان من فلاسفة اليونان من يستند اعتقاداً جازماً ان الحضارة سائرة في طريق التدهور سائرة الى الفناء ، ومنهم من يستند عكس هذا — اي ان سبيل الحضارة هو سبيل التقدم والرفق . الا ان الفئة الاولى كانت اكثر عدداً واقوى المصاراً . وفلسفتها هي الفلسفة التي لونت تصور التفكير اليوناني بلونها الخاص . فافلاطون — شيخ فلاسفة اليونان — كان يستند اعتقاداً حازماً ان العالم بوجه الاحمال منحدر في طريق الانحطاط ، ولذا كان ما كان بالامس افضل مما هو كائن اليوم وما هو كائن اليوم افضل مما يكون في المد . واثل الاعلى الذي يتخيله افلاطون للحكومة والمجتمع بضع ، في رأيه ، في عصور سابقة للمصر الذي كان يعيش فيه . وكان من اتباع فيثاغورس من يستند بالدورات التاريخية : وهي ان لكل حضارة مدة معينة واجلا مسيى تتوالى عليها فيه اربعة اطوار : طور الطفولة فتطور الشباب فتطور الشيخوخة والفناء وهم يزعمون انه ليس بوسع المرء ان يمس مركزه في هذه الدورات . فقد يكون طائشاً في طور الشاب او طور الكهولة او طور الفناء ، وهو لا يدري في اي هذه الاطوار يقع . ذلك ان هذه الدورات ، وان شئت هذه الدوائر ، تتكون من دوائر صغيرة متداخلة . ولذا فقد يكون شعب في طور الشاب باعتبار احدى هذه الدوائر الصغرى ، ولكنه باعتبار دائرة او دوائر اخرى يكون في طور الكهولة او طور الفناء . مثال ذلك اننا لو اخذنا حضارة من الحضارات متقدمة في الثقافة المادية على انواعها ومتفجرة في الثقافة الادبية والدينية نبيس لنا كيف ان امرءاً يعيش في هذه الحضارة لا يستطيع ان يمس مركزه من الدائرة الكبرى التي تتكون من هذه الدوائر الصغرى وقد اعتنى الرواقيون هذه النظرية ونبوا عليها فلسفهم المتشائمة في بشوء الحضارة وتطورها . وتأثير الفيثاغوريين في الرواقيين يظهر في فلسفة مرقس اوريلوس الذي يشجع لهذه النظرية محلاً واسماً في كتاب « التأملات »

على انه اذا لم يقر الرواقيون بفكرة التقدم في الحضارة ، على وجه الاحمال ، فقد كان بينهم من يستند ان العلوم والمعارف ، على الاقل ، تسير في طريق الفناء ، لا التدهور . يد

ان الذي يمكن ان يستخلصه الباحث انه لم يكن اليونان فكرة واضحة المعالم بارزة الحدود حيال هذا الموضوع . ويمكن القول ان الاتجاه العام للفلسفة اليونانية كل في ناحية اسكلو فكرة التقدم في الحضارة . ولذا فلا بدع ان يكون اليونان مدعي فكرة العصر الذهبي : بان الانسان في زمن من الازمان القديمة كان قد بلغ من الرقي مبلغاً يبرئ على ابناء الازمان اللاحقة الدونية . واننا كلما ابتدأنا في الزمن عن هذا العصر ازدادنا تفهقراً

ولا يسكر منكر عظم الحماية التي جباها اليونان في هذا على الحضارة . مهم في فلسفتهم هذه قد كلوا الافكار الى حد ان جميع الفلاسفة من ذلك الحين الى ما بعد غر النهضة ظلوا يطرون بحسرة وتلف الى ذلك الماضي السعيد متفدين انه ليس في طوق البشر ان ينالوا من الرقي ما يجلبهم افضل من اسلامهم وفي هذا ماعية من كبت الجهود واحاد المواهب وهكذا طلست هذه الفكرة سيطرة على العقول مدة القرون القديمة والمتوسطة الى ان قام حين بودين في فرنسا . فكان اول من احرى بمحوه على هذه الفلسفة المجرمة . فقد رفض بودين نظرية العصر الذهبي رفضاً باتماً . وحينئذ في ذلك ان الموائل الحضارية والاقلية التي اشتهت ذلك العصر الذهبي لا تزال منها قائمة ، واذاً فلا مانع البتة من ان تنشئ هذه الموائل اكثر من عصر واحد هو في كل منها عصر القدماء الذهبي المظنون . فهو يقول ليس من المقبول ان الانسان يسير في طريق الانحطاط ، لانه لو كان هذا هو الواقع لاحتدثت الحضارة الى ادى دوكلت الانحطاط منذ امد بعيد ، ولكن هذا لا يعني ان هذه الحضارة لا تمانى قط شيئاً من الاتكاس والرجعة . الا ان النتيجة الاجمالية هي السير نحو الكمال . وبصر بودين على ان الصور السالمة اذا قوبلت بعصره ظهرت ازاءه عصوراً جديدة لا عصوراً ذهية . وهو ، ككلماه الدشوء ، يعتقد ان الانسان القديم كان يعيش كالبهايم عيشة وحشية خسة

ورفض حين بودين ايضاً تقسيم اهل القرون الوسطى للتاريخ الى اربعة اطوار تنفق وبوءه دايال وهي : الطور الذي يوافق قيام الدولة البابلية قالدولة الفارسية قالدولة المكدونية فالامبراطورية الرومانية التي تعيش — حسب بوءه دايال — الى يوم البعث . واقترح بودين بدل هذه التقسمة تقسمة ذات ثلاثة اطوار : اشارة : الاول وتبلغ مدته اثني سنة ، وهو يشمل المدة التي كانت فيها القيادة للشعوب الجنوبية الشرقية . والثاني الطور الذي اصحت فيه شعوب البحر المتوسط قادة السران . والطور الثالث هو الطور الذي انتهت فيه قيادة السران الى الشعوب الشمالية . وصفات العصر الاول الديانات ، والعصر الثاني الفلسفة العملية ، والعصر الثالث الحروب والاخترعات

ولم يكن يودين الوحيد في الماهرة بهذه الآراء ، لان كثيرين من أبناء جيله في القرن السادس عشر كانوا على هذا الاعتقاد . الا ان اكثرهم لم يكن لهم من المرأة الادوية والاستقلال الفكري ما يتمكنون منه من الجهر بما يعتقدون انه حق ، لاسيما ان السلطة التي كانت لعلاسة اليونان على الفكر الاوروي في العرون الوسطى لم يكن قد تقلص عليها بعد الا ان يودين ، على فضله وحريته الفكرية وحرأته في القول ، لم يستطع ان يحرر نفسه كل التحرر من قيود الماضي . فظلّ وطيد الايمان بفعل الكواكب وما لها من اثر في سمود الناس ومحوسهم وهو كالبعضا غوردين لهوس شديد في دلالة الاعداد على حوادث التاريخ وفي القرن السادس عشر قام مريليس بيكن في اسكتلندا وساول بحيرة خارفة ان يخلع نير التقليد عن اعناق ابناء جيله . فصرح ان اساليب القدماء في البحث والاهداف التي كان يرمي اليها الناحثون لم تكن مجدية . وسفه رأي الفاتلين بأن الناية من العلم هي المعرفة لحسب وقال ان المباس الصحيح لقصة العلم هو مقدار ما له من اثر في نشر الرضاء وتوفير الراحة للناس . وهكذا كان بيكن من اول الناقحين في بوق التنمية . ومن هنا ينهي بيكن على القدماء ومنهم ارسطو ، معرفتهم النظرية المخرّدة وبمزو الى ذلك ركود العلم ووقوفه عند حد ثابت لم يمتدّه طيلة القرون القديمة والمتوسطة وبرضى بيكن لطرية العصر الذهبي رفضاً باتاً غير انه لم يقسم من اوضح فكرة التقدم اصحاحاً تاماً مثل ديكرت وتلاميذه . لم يكشف ديكرت باقول بأن عصره كان افضل من الصور القديمة ، بل كثيراً ما كان يركب القدماء بالدعابة والسخرية . وكان يصوّب عمله هذا بقوله : انه يحق لنا ان نسخر من اولئك القوم كما كانوا هم يسخرون من سابقهم . فنعن لا سكيل لهم الا بالكيل الذي كانوا يكيلون به لغيرهم ثم جاء مونتيل وتابع ديكرت في فكرة التقدم الا انه لم يحاول ان يحط من قدم القدماء بل اكتفى ان اعتبرهم مساعدين لا بناء عصره . وكانت حجة في ذلك كحجة يودين : وهي ان العوامل الطبيعية التي انشأت حضارة القدماء لا زال قائمة بينها ودليله في هذا ان الاشجار والحيوانات لم تتغير منذ القدم

وفي القرن الثامن عشر قام الروائي الافرسي مير سيار ووصح كتاباً دعاه « سنة ٢٤٤ » حاول فيه ان يكتشف حسب التنب وبرى ما هو المقدر للعالم في صير الزمان فيقول ان العالم في هذه السة سوف يكون مائة واحدة لا ترعجها الحروب ولا الخصاصات ولا يكون فيها اثر لفرق ، وان الروايات الفرنسية سوف تمثل في الصين ، وان الزواج سوف يتم محض ارادة المتحابين وان نظام الزرية سوف يتشئ على طبعة ووسو من الرجوع الى الطبيعة في كل شيء . وفي هذه السة سوف يتكلم الطليان والجرمان

والأكبر في مدونة واحدة، وسوف يسهل درس التاريخ لأنه مشحون بسجلات الاجرام التي كان يرتكبها الملوك والقواد وفي هذه السوف لا تكون رقابة على المطبوعات، ولكن اذا كتب كاتب شيئاً يصير بالاختلاق بما يقابل بأن يسدل على وجهه قناع اسود ثم يطاف به علناً في الشوارع. والاعتقاد بأنه في هذا الوقت سوف يكون عاملاً شاملاً. وإذا وجد من ينكر وجود الخالق بما يقابل بأن تعرض عليه دراسة الطييمات

وطهرت فكرة التقدم نافية في اسكازا. وكان اشهر دعاةها هيوم وأدم سميث وجودون وملتوس ومحل آراء الفلاسفة الاكبر في هذا الشأن يلخص في امرين: الاول ان العالم سائر الى التقدم وذلك بواسطة نظام يشبه الاشتراكية والثاني زريد لما قاله جين بودين وفوتنيل وهو ان القوى الطبيعية تنسج مناصرة الى دفع الحصار شوطاً بعيداً في طريق التقدم وبعد هذا التاريخ عمت فكرة التقدم ألمانيا. وكان من اشهر دعاةها هناك كانت وهيجل وغني. والاخير كان يقول ان النائية من وجود الانسان هي ان يتمكن في النهاية من السيطرة على الطبيعة فلا يكون حاصلاً الا لفعل. وهو يقول ان العالم اجمع سائر الى الحرية المطلقة هذا يجعل لا راء العلماء والفلاسفة من زمن اليونان الى القرن الثامن عشر في النظر الى معنى التقدم. والذي يلاحظ انها كلها كانت نظريات ينفصها البرهان العملي والتدليل العلمي الا ان فصاحم في هذا الشأن لا ينكر فقد مهدت نظرياتهم الطريق لظهور نظرية النشوء والارتقاء التي صمرت فكرة التقدم نسبياً لا يحيط به شيء من الضموض او اللبس. وكان كتابا دارون في اصل الانواع وأصل الانسان تحمیل فكرة التقدم في عالم الحياة. وكتب سنسر كتبه التي اصبحت أساساً لكل ما كتب في التطور الاجنهي من ذلك الحين فقام العلماء والباحثون بشرحون لنا كيف تنشأ الحكومة والمائة والدين والاختلاف والملة والفنون الحيلة والشرائع وما الى ذلك

غير أنه بالرغم من روح التهاؤل التي سادت الاوساط العلمية منذ نشر دارون كتابيه في اصل الانسان واصل الحيوان مما اظهر ان مستقبل البشرية مستقبل ايسم — بالرغم من هذا قامت فئة اخرى تنادي بالويل والثبور ملنة ان حضارتنا مقضى عليها لا محالة، وان واجبا ان نستعد من الآن ونأخذ الالهة لهذا اليوم الرهب الذي تلتأني فيه جميع معالم العمران وزول كل اثر الحضارة ويعود الانسان، كما كان، يتسكع في دياجير الجهل والغبارة. وعلى رأس هذه الفئة سبنجلر الذي كتب كتاباً صغيراً ضمنه نظرياته في هذا الموضوع. وقد قامت ضجة حول هذا الكتاب لم تقم حول كتاب آخر في السنوات الحديثة. ويعتمد سبنجلر في نظرياته على تطور الاحياء من وجهة بيولوجية. فهو يقول.

ان كل عصور لا بد له من أن يمر في ثلاثة أطوار : طور الطفولة - طور الشباب - طور الكهولة والشيوخوخة والعماء . وهذا شأن المجتمع الانساني ايضاً . وهو يأتي بالامثلة لعدم نظريته هذه من الحياة الاوربية ومما يراه من دلائل الانحلال في الادب ( في رأيه ) والاخلاق ولسياسة . وقد استنوت نظرية سينجلر واضرا به كثيرين من المفكرين الرزئين الا أن طائفة أخرى من العلماء قامت تناصب هذه النظرية العداء وتفننها تفنيداً علياً . ومحمل ما يموله هؤلاء في ازيد على سينجلر يلخص في ان الكائن الاجتماعي يختلف عن الكائن البيولوجي اختلافاً اساسياً . وهو ان الكائن الاجتماعي اكثر مرونة وامل تحديداً من الكائن البيولوجي ، وانه لو كان بإمكان الكائن البيولوجي ان يستبدل النصوص المؤدبة بغيره آخر سلم ، انطرق اليه الوهم ولما دأب فيه الموت . واداً قال الكائن الاجتماعي يختلف عن الكائن البيولوجي في هذه الصفة الاساسية وهي امكان زرع الاعضاء ، ووفه من جسمه واستبدالها باعضاء اخرى واشد قوة في دفع عوامل المرض والعماء . وتاريخ السرطان هو في الحقيقة تاريخ زرع هذه الاعضاء التي كانت تصب وتصحّر ، فلا تعود قادرة علي العمل المتيسر لها في جسم الاجتماع . حكم من عضو من اعضاء الاجتماع بسر وأحل محله عضو آخر اقوى وامر ، وكمن ديانة او حكومة او معتقد زرع من جسم الاجتماع ليحل فيه محله . هذه هي الصفة التي تخصي روح التشاؤم ونصين استمرار البصر في الرقي والاجتماع وما يدل به ايضاً اصحاب الرأي الاخير ان الكائن الاجتماعي لا يتمتع بصعات القوة التي تأتي مع نمو الجديد فحسب بل هو يستفيد من الاختبارات المفيدة التي تركها العضو القديم . ولذا يجب ان نقتطع لهذا الفرق بين الكائن البيولوجي والكائن الاجتماعي . فلو ان الكائن الاجتماعي الصعات التي تخول جميع اعضاءه الخلود المطلق لاصح التقدم الاجتماعي بحكم المستحيل . والتقدم الاجتماعي مبني على ان الجيل الجديد هو الذي يتحدث التغيرات الاجتماعية ، لانه اقل تحديداً من الجيل القديم في حين لو ظل جيل واحد سيطراً على العالم لتحدثت كماءاته ونخبجرت نظمه واصابه وقتئذما بصيب العضو البيولوجي من موت مؤبد . واذاً لنا الحق ان نقول ان قصر الحياة الانسانية هي سر التقدم الاجتماعي . والى مثل هذا يشير النبي حيث يقول :

وقد فارق الناس الأجيال قبلنا	واعيا دواء الموت كل طيب
سقتنا الى الدنيا فلو عاش أهلنا	منسأبها من حية وذو هوب
ملكها الآتي تملك سالكنا	وقاربها الماضي فراق سلب
ولانصل فيها للشجاعة والندى	وصبر الفقى لولا لغاة شعوب
شرقي الاردن	اديب عباسي



# نوايج العرب في العلوم الرياضية

ثابت بن قرة

هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون الحراني الصابي، تاجر غزمانة ومن القليلين الذين نبهوا في العصر الساسي في مروج مختلفة فقد تنع في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة وله فيها مؤلفات جليلة ولا يعكس في هذه. لسبب ان تناول كل واحدة العلمية تقتصر على الناحية الرياضية وتوهم ما بقي تنوعاً. يقول كتاب آثار باقية — بخصوص تكتية ثابت ماني الحسن ان ثابتاً لم يكن له ولد يدعى حسن ويقال ان له ولداً اسمه سنان اسم في زمن العاهر واستخدم طبيباً بعده، وللسنان هذا ولدان احدهما يسمى ثابت والآخر ابراهيم وكنية (ابو الحسن) هي ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة، اما سبب تكتية ثابت ماني الحسن فلان الخليفة المتوكل كان يكتيه بها محباً<sup>(١)</sup> ولد ثابت في حران سنة ٥٢٦ هـ ونوفي في بغداد سنة ٢٨٨ هـ وحران بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة والفرات وكان في مبداء امره صيرفياً بحران ثم انتقل الى بغداد واشتمل بعلوم الاوائل فمهر فيها ورع<sup>(٢)</sup> ويقال انه حدث يميناً وبين اهل مدحيه اشياء انكروها عليه في المذهب فحرّم عليه رئيسهم دخول الهيكل فخرج من حران وذهب الى كفر نونا حيث اتفق له ان التقي محمد بن موسى لدى رجوعه من بلاد الروم، فحجب هذا بفصاحة ثابت وذكاية فاستصحه معه الى همدان ووصله بالخليفة المتوكل فادخله في حلة التمحين ويقول القهرست لابن النديم «فيل ان ثابتاً قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره فوجب حقه عليه فوصله بالتصدق وادخله في حلة التمحين»

كان ثابت من ألمع علماء عصره ومن الذين تركوا آثاراً جمة في فضاء العلوم وكان بحس السريانية واليونانية والعربية جيد التفل الى العربية. وقد ترجم كتباً كثيرة من علوم الاقدمين في الرياضيات والمنطق والتحيم والطب. وثابت اصلح الترجمة العربية لمسطي بطليموس وحصل به اسهل التناول ولبطليموس كتاب آخر اسمه — كتاب جبر ايامي المصور وصفة الارض — نقله ثابت الى العربية<sup>(٣)</sup> واصبح ابصاراً كتاب — الكرة والاسطوانة — لارشميدس المصري<sup>(٤)</sup> وانقالة الاولى من كتاب — نسخة الحدود<sup>(٥)</sup> — وكتاب المسطبات في الهندسة — لافلديس وقد مر به اسحق وهو خمسة وتسعون شكلاً<sup>(٦)</sup> . ويقال انه احتصر المسطبي احتصاراً تاماً ولم يختصر الثالثة عشرة<sup>(٧)</sup>

(١) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول ص ١٥٨ (٢) ابن حنبل وفات الاعيان ج ١ ص ١٠٠  
(٣) ابن النديم — القهرست — ص ٣٧٥ (٤) كتاب خطي — كشف الظنون — ج ٢ ص ٢٩٦  
(٥) ويقال لارشميدس وله في سراقوسة صقلية وتعلم في الاسكندرية — القنطرب (٥) كاتسجلي —  
كشف الظنون — ج ٢ ص ٣٠٤ (٦) كاتسجلي — كشف الظنون ج ٢ ص ٣٠١ (٧) ابن النديم —  
اخبار السواد لاسرار الحكماء — ص ٨٣

واستعمال الجيوب بدل الاوتار حصل في بداية القرن الثالث للهجرة ومن الصعب تعيين الشخص الذي حط هذه الخطوة ولكن ثمة ان الذي وضع دعوى متالاولس في شكلها الحاضر هو ثابت بن قرة، وثابت حلّ بعض امادلات الكمية بطرق هندسية<sup>(١)</sup> استبان بها بعض علماء العرب في ابحاثهم الرياضية في القرن السادس عشر للبلاد ككلردان Cardan.. وجاء في الجزء الثاني من كتاب تاريخ الرياضيات لست في صفحة ٦٨٥ مائة — ٥ .... كما هي المادة في احوال كهذه يتسر ان يحدد بتأكيد لمن يرجع الفصل في الصور الحديثة في عمل اول شيء جذير بالاعتبار في حساب التكامل والتفاضل — Calculus — ولكن باستطاعتنا ان نقول ان سنيش — Stevin — يستحق ان يحمل محلاً هاماً من الاعتبار. اما ما رآه فنظير خصوصاً في تناول موضوع إيجاد مركز الثقل لاشكال هندسية مختلفة اعتدى بنورها عدة كتاب اتوا بعده. ويوجد آخرون حتى في القرون المتوسطة قد حلوا مسائل في إيجاد المساحات والحجوم بطرق يبين منها تأثير نظرية افتاء العرق<sup>(٢)</sup> اليونانية، وهذه الطريقة ثم نوعاً ما على طريقة التكامل المبينة الآن من هؤلاء. يجدر بنا ان نذكر ثابت بن قرة الذي وجد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محوره<sup>(٣)</sup>

قال ابن أصيبعة<sup>(٤)</sup> وكان ثابت ارساد حسان ففلس تولاها ينداد وجما في كتاب ين فيه مذهبه في سنة الشمس وما ادركه الرصد في موضع اوجها ومقدار سننها وكيفية حركاتها وصورة تدبيلها. وثابت كتاب في الجبر يتن فيه حلالة الجبر بالهندسة وكيفية الجمع بينهما. وله أيضاً مقالة في الاعداد المتحابية وهي اول استنفاط عرف من العرب<sup>(٥)</sup> ونبي لنا هذه المقالة ان ثاباً كان متطلاً على نظرية فيثاغورس في الاعداد. ولما كان هذا الموضوع ذات شأن فلا بأس من تفسيره هنا — يكون العددان متحابين اذا كان مجموع الاعداد (ما عدا الواحد) التي قسم ايّاً منهما تساوي الآخرة، فيقال ان العددين ٢٢٠ و ٢٨٤ متحابان لان مجموع الاعداد التي تقسم ٢٢٠ وهي ٤٤٢٢٤٢٠٤١١٤١٠٥٤ ٤٤٢٤١ وهي ١١٠٥٥٠ يساوي ٢٨٤ وكذلك فواضع العدد ٢٨٤ هي ١٤٢٤٧١٤٤٢٤١ ومجموعها يساوي ٢٢٠. وقد اوجد ثابت قاعدة عامة لإيجاد هذه الاعداد. وهو اول شرقي بعد الصينيين بحث في المربعات السحرية<sup>(٦)</sup> ويقال انه قسم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية<sup>(٧)</sup>

(١) بول — مختصر تاريخ الرياضيات — ص ١٥٩ (٢) لم اعثر في الكتب الموجودة بين يدي على اسم للنظرية المسماة في الانكليزية Theory of Exhaustion وقد رأيت ان قسمتها بنظرية (امناء الفرق) قريب من المعنى المقصود. اما النظرية فهي : اذا وضع عدد اصلاء المصلح المنتظم الموجود داخل دائرة فترجع بعد المصلح من محيط الدائرة ومساكن من مساحتها اي ان الفرق بين المحيطين وبين المساحتين يصير تدريجياً حتى اذا صاعدا عدد الاصلاء الى دلتاها يصير هذا الفرق كثيراً (او قلي) يقترب من الصفر (٣) كلوري — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٤ (٤) كلوري — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٤

ولا يمكنني ان اذكر كل مؤلفاته لكثرة ما كتني باعها وهي تبين لك فضله في تقدم بعض العلوم:

كتاب في المل بالكرة — كتاب في قطع الاسطوانة — كتاب في الشكل المنقب بالقطع — كتاب في قطع المخروط المكافئ — كتاب في مساحة الاشكال وسائر السط والاشكال الجسمة — كتاب في فطوع الاسطوانة وبسطها — كتاب في ان الحطين المستقيمين اذا خرجا على اقل من زاويتين قائمتين التقيا في جهة خروجهما — كتاب في المسائل الهندسية — كتاب في المربع وقطره — كتاب في الاعداد المتعاقبة — كتاب في ابناء الحركة في ملك البروج — كتاب في اشكال اقليدس — كتاب في النسبة الموزونة — مقالة في حساب خسوف القمر والشمس — كتاب في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك — كتاب في مساحة الاشكال المتكاثرة — كتاب في عمل شكل جسم ذي اربع عشرة قاعدة يحيط به كرة معلومة — كتاب في اصباح الوجه الذي ذكر بطليموس انه به استخرج من تقدمه مسيرات القمر البورية وهي المستوية — كتاب في الهيئة — كتاب في تركيب الاملاك — كتاب في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية — رسالة في عدد الوفق — كتاب الفروصات وهي ست وثلاثون شكلا وفي بعض النسخ اربعة وثلاثون شكلا — وثابت ترجم بعضاً من كتاب المخروطات في احوال الخطوط المتعينة، ويقول كشف الظنون . . . وهو اي الكتاب المذكور مع مقالات لابليوس بائجار الحكيم الرياضي ولما اخرجت الكتب من الروم الى الامون اخرج منه الجزء الاول فوجده يفتتل على سبع مقالات ولما ترجمت قدمت على انه ثمان مقالات وان التامة لفتتل على ثمان المقالات السبع وزيادة واشترط فيها شروطاً مفيدة، فمن عصره الى يومنا هذا يبحث اهل الفن عن هذه المقالة فلا يطمعون لها على خبر لانها كانت في ذخائر الامون لثمتها عند ملوك يونان وقال ابو موسى شاكراً الموجود من هذا الكتاب سبع مقالات وبعض الثمانية وهو اربعة اشكال وترجم الاربع الاول منه احمد بن موسى الحمصي والثلاث الاواخر ثابت بن قرة . . . — كتاب المختصر في علم الهندسة — ولنا الاصل كتاب في اصول الهندسة عمله ثمان في ثلاث مقالات — كتاب في اشكال طرق الخطوط التي يمر عليها ظل المقياس . . . الخ — هذا هذه له كتب اخرى في الطب بها : كتاب في مائة الطيب العليل — كتاب في صفة كون الحنين — كتاب في المولودين لسعة اشهر — كتاب في اوجاع الكلى والثاني — كتاب في اجناس ما تنقسم اليه الادوية — كتاب في اجناس ما توزن به الادوية. اما بعض كتبه في الفروع الاخرى فيها . كتاب في حلد موز كتاب السياسة لافلاطون — مختصر في الاصول من علم الاخلاق — رسالة في اعتقاد الصائين . رسالة في الطهارة والنجاسة — رسالة في الرسوم والفروض والبيادات — رسالة في ترتيب القراءة في

الصلوات وصلوات الأنبياء إلى الله عز وجل — كتاب في الموسيقى يشتمل على خمسة عشر فصلاً ومن المؤلف جيداً أن لا يصادف للمرء إلا القليل من هذه الآثار التي تركها ثابت إذ القسم الأعظم منها صاع في أثناء الحروب والاضطرابات، ومنها ما هو عبارة في الخطورة من الوجهتين الرياضية والطبية ولو عثرنا على بعض كتبه لأنجلت بعض النقاط العامضة في تاريخ الرياضيات فبواسطة قطع من رسالته في النسبة المؤلفة ظهر أن ثابتاً استعمل الجيب وأيضاً الخاصة الموجودة في المثلثات والسلة شكل المنى أو دعوى الجيوب : ونظرية شكل المنى هي : أصل دعاويه أن لسب جيوب اضلاع المثلثات الحادثة من تقاطع القوس المطام في سطح الكرة كنسب جيوب الزوايا الموتر بها <sup>(١)</sup> وكذلك لولا بعض المصطلح التي وصلت إلينا من كتاب له في الجبر لما عرفنا أنه بحث في المعادلات ذات الدرجة الثالثة وفوق كل هذا فإن ثابتاً أقولاً مأثورة منها : « ما أحسن هذه الأمة الأعلى ثلاثة أخس أولهم عمر بن الخطاب والثاني حسن بن أبي الحسن المصري ولثالث أبو عثمان الجاحظ <sup>(٢)</sup> ثم يذكر سبب حسده هذه الأمة على هؤلاء . ويقال أن ثابتاً قال « الحراقات توجد في أربعة أشياء وهي : عجائب البحر ، وحديث البحر ، وحديث العشق ، وحديث الخبز » <sup>(٣)</sup> وقال أيضاً « راحة الجسم في فقه الطعام ، وراحة النفس في فقه الآثام ، وراحة القلب في فقه الاحتمام ، وراحة اللسان في فقه الكلام » وتوارث آل قره أتم . فكان منهم ابنه أبو سعيدستان ، ومن أحفاده إبراهيم ثابت وأبو الحسن ثابت واسحق أبو الفرج وكل هؤلاء بنوا في الرياضيات والعلم <sup>(٤)</sup> وأبو الحسن بن سنان بن ثابت ابن قره كان طيباً طاماً نبلاً قرأ كتباً بخرائط وجالينوس ولكن فكاكاً للماني وسلك مسلك جده ثابت في الطب والفلسفة والمهنة وجبجج للمصاحفات الرياضية للتقدم وله تصديق في التاريخ <sup>(٥)</sup> توفي ثابت في بغداد وورثاه أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم التديم بقصيدة اقتطف منها ما يلي

ألا كل شيء ما خلا الله مات	ومن يضرب يؤمل ومن مات قامت
أرى من مضى عنا وخيم حداثا	كفره نوى أرساً فسار ومات
فينا العلوم الفلسفات كلها	خبا بورحا إذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلها حيارى فقدده	وزال به ركن من العلم ثابت
ولما أتاه الموت لم يمن طيه	ولا ناطق بما حواه وصات
فلو أنه استطاع الموت مدفع	فدافعه هنا حاة مصالت
إلى قوله : مضى علم العلم الذي كان مقبلاً	فلم يبق إلا عطفه منات
نايلس — فلسطين	قدري حافظ طوقان

(١) صالح ركي — آثار باقية — مجلد أول — ص ٣١ (٢) مقاييس لافي حاد ، انترجودي محقق  
ومعروح مقدم حسن السدوقي ص ٥٢ (٣) ص ٢٦٥ (٤) إسحاق بن منظور الفكر العربي ص ٥٩  
(٥) ابن خلكان — وفيات الأعيان — ج ١ ص ١٠١ (٦) ابن القطي — إسماء العلماء والحكام — ص ٨٥



## السفن السهمية

### رحلة الى المريخ

الخطبة الاسلمية التي اقامها رئيس تحرير هذه المجلة من مجلة الراديو في القاهرة  
تحت رعاية جمعية الشبان المسيحية

ان اسفار المستنطقين حامة بذكر المستحيلات التي تحققت . قالا آلة البخارية . والسفينة  
المبينة بالحديد . والطيارة . والفراموفون . والمصباح الكهربائي — كل هذه جاء عليها عهد  
حسب المعكرون تحقيقها من وراء العقل البشري . والابداع البشري و «الاسترونوتيكس»  
لفظ جديد بني «ملاحة الفضاء» يشير الى علم جديد لا يزال بين العلوم التي لم تثبت  
بالدليل والامتحان . ولكن ما تطوي عليه هذه الملاحظة من الاعمال المنظمة يستثير الخيال  
فيجعل العجب فعال الطيارين المعاصرين لسبب اطفال ازماعها . فهي لن تغفل ميداناً لابداع  
المهندس وتحقيق الطيحي وخيال التخيل

تصوروا انا سنترك الارض في آلة مسدودة سداً محكماً . وانا سنخترق الفضاء سائرين  
من كوكب الى كوكب . بسرعة لم يُتخّر مثلها لآسان من قبل . وانا سوف رى في اثناء  
رحلتنا هذه ما على سطح القمر من المشاهد ، وخصوصاً ما على سطحه المحبوب من الارض .  
لا بد ان يخفى عليكم ان القمر يدور حول الارض وهو ابدأ مشيح عنها بأحد وجهيه . وانا  
سنزور بأهسا سطح المريخ فنبعث عن حقيقة الاقبة التي تصورناها الاستاذ لور من صنع  
ناس ماقبلين لاغراض الري . وانا كفلك سوف نخرق الحجب المسدولة على وجه الزهرة  
لنرى ما وراءها من مشاهد . ( لان جو الزهرة مشبع بالمحار المائي فالنيوم فيه كثيرة  
نحجب عن وجهها ) . اي خيال يستطيع ان يبدع لنا رحلة امنة لعقل وأشد ادكك للخيال !  
ولكن ما هي الحوائل التي نحول دون رحلتنا الى المريخ وغيره من السيارات البعيدة ؟  
الحائل الاول هو جاذبية الارض كما تبدو لنا في ثقل الاشياء على سطحها . طرقي غلت من  
جوف الارض الى رحاب الفضاء . يجب ان نقوى على ثقلنا وعلى الآلة التي ثقلنا — اي  
يجب ان نخلص من جاذبية الارض . ونحن فلم انا اذا اخذنا كرة ورميناها الى كبد الفضاء  
ذهبت في الجوف مسافة تتفق مع قوة راميها ثم تعود الى الارض . فهي تتحدى فعل الجاذبية  
في اثناء انطلاقها الى فوق بقوة دافعا ثم ترضخ له . فاذا كان لدينا آلة قوية تستطيع ان

تدمع كرة بقوة عظيمة طبعاً لدينا من الوجهة النظرية ما يمنع وصول هذه الكرة الى القمر. فإذا طبقنا احدوا ميس نيوتن عرفنا اننا اذا استطعنا ان ندفع كرة — او اي جسم آخر — بسرعة سبعة اميال في الثانية يمكننا من التغلب على فعل الجاذبية . ستة اميال في الثانية ا — وأسرع وخاصة لا يزيد سرعتها لدى اسفلاتها على ثلاثة آلاف قدم في الثانية — او اقل من نصف ميل وضع حول قرن الروائي الفرنسي المشهور كتاباً ( في اواخر القرن الماضي ) موضوعه « من الارض الى القمر » جعل فيه مطبة الراطين قبة مدفع تنطلق من مدفع ضخم مدفون في الارض وفقه متجه الى الفضاء . وفي الرواية مسحة من الحقيقة العلمية. ولكن لما اقبل العلماء على درس هذا الموضوع عرفوا انه رغم ما يبدو في رواية قرن من امكان التحقيق العلمي لا يستطيع البارود مها يقوى منه ان يطلق هذه القنصة بسرعة كافية للاخلات من فعل جاذبية الارض . بل هم يشكون كل الشك في المطلاق فتنة كهذه من المدفع ، والواقع ان المدافع المعروفة وأنواع البارود المتداولة لا تكفي قط لاطلاق كرة — دع هناك قبة نفسها يمت — تخرج من جو الارض وتصل الى القمر

فلبنا ان نلقت الى وسائل اخرى غير قابل المدافع لتحقيق هذا الغرض اذا كان تحقيقه مستطاعاً. فاداً يقال في الطيارات ؟ ليست الطيارات ضالكتا المنسودة . لأن الفضاء بين الكواكب والتحوم حال من الهواء . والهواء ضروري للطيارات ضرورة الماء للسفن البخارية . فاذا دار محرك الطائرة او محرك السفينة في فضاء خال من الهواء في الاول ومن الماء في الثاني ، لم تقدم الطائرة ولا السفينة خطوة واحدة في سيرها . فنحن اذاً نحتاج الى وسيلة نقل تستطيع ان تيرتسها في فضاء خال من الهواء — اي في فراغ. وذلك ليس بميسور الاً للصاروخ الذي ينطلق في السماء بانفجار عارات في مؤخره والاطلاقها منه فتدفعه الى الامام في اسفلاتها الى الهواء

اطلق بنديفة فنشمر مؤخرها ( كرافة ) بدم كنتك لدى الطلائها وهكذا في الصاروخ ينطلق الماز لدى انفجاره من مؤخر الصاروخ فتدفع هو الى الامام . فالمهندس يدعو الصاروخ « آلة رد فعل » والطبيعي يعلم بأنها الآلة الوحيدة التي تصلح لاجتياز الشقة التي تفصل سياراً عن الآخر

وقد يظن لأول وهلة ان مبدأ استعمال الصاروخ للملاحة الصماء اكتشاف علمي جديد. ولكن حول قرن نفسه قال ان ما أوحى اليه بما ذكر في كتابه رواية وضها سيراو ده رجراك ، المشهور في الادب الفرنسي وصف فيها سفينة تير بصل الصواريخ من كندا الحديدية الى القمر ومن الطبيعي ان يكون نيوتن ، صاحب ذلك الفل الحيار ، قد اشار

الى امكان استعمال الصاروخ في ملاحة الفضاء ، لانه مرتبط بناموس الفعل ورد الفعل الذي استطعت . وفي عصرنا هذا نجد كثيرين من كتّاب الروايات قد غاصوا رحاب الجو من سيار الى سيار بواسطة الصواريخ . وقد نشأت حديثاً طائفة كبيرة من المهندسين وعلماء الطيحة فوجهوا عنايتهم الى « الاسزوتكس » فوصفوا في ذلك كتباً ورسائل تناول السفينة السهمية ( الصاروخية ) من كل وجه من وجوه بانها وسفرها من ساعة مغادرتها للارض الى حين عودتها اليها

ولعل الجانب الاكبر من الفضل في توجيه عناية الباحثين في الوجهة الصحيحة يرجع الى الطيبي الاميركي جودرد ، الاستاذ في جامعة كلارك ، فقد كتب عنه الاول ان يستطع آلات دقيقة تكث من تلقاء نفسها فيستعملها لقياس الحرارة في طبقات الجو العليا ، والرطوبة وسرعة الريح ، والابعاثات الكهربائية ولحان الشمس . وكان يرسي الى وضع هذه الآلات في سفينة سهمية شبة بشفة مدفع ويحبها في الفضاء حتى اذا وصلت الى اعالي لا يحلم الطيارون بالوصول اليها فلف الهواء اغمرت السفينة فتدوّن هذه الآلات ، كل منها ما يتعلق بها ، وتكون محمزة بنوع من واقيات الطيارين ( الباراشوت ) فتعود الى الارض سليمة وبقرأ الاستاذ واعوانه ما دون فيها من حقائق ومقاييس

وقد تمكن الاستاذ غودرد من استعمال بارود نهباري خال من الدخان فطلت سرعة السفينة لدى انطلاقها بماية آلاف قدم في الثانية . على ان مباحث الحديثة افضت به الى الحصول على سرعة ١٢ ألف قدم في الثانية . ولا يخفى عنكم ان سرعة الرصاصة لدى انطلاقها لا تزيد عن ٣٠٠٠ آلاف قدم في الثانية . فاذا وارثتم بين سرعة الرصاصة وسرعة سفينة غودرد نيتس لكم ان سقيته اسرع المقذوقات التي استعملها الانسان حتى الان

ومع ذلك فان سرعة ١٢ ألف قدم في الثانية لا تكفي للملاحة في رحاب الفضاء . فملينا ان يبحث عن قوة دافعة اقوى جداً من البارود الذي استعمله . وفي هذه الثانية كان غودرد سافاً فهو الرجل الوحيد الذي تمكن حتى الآن من اطلاق الصواريخ بقوة الغازات السائلة . فهو يعتقد ان غازاً متفجراً مركباً من ايدروجين واوكسجين يحوي القوة اللازمة . ويجدر بنا ان نذكر هنا ان سرعة هذا الصاروخ في اثناء انطلاقه تزيد كلما مضى في سيره لان وزنه يقلّ متفجر المادة الدافعة له . قاداً بحجنا في تطبيق هذه البادى ، فابحان غودرد واسع بان الوصول الى القمر او الى المريخ ، امر ميسور

ويجب الا يخفى مما تقدم ان علماء « الملاحة بين النجوم » يقصدون ان ينشوا سفينة سهمية كأحدث السفن التي تبحر البحار قبل ان يجربوا كل التجارب اللازمة لذلك . تجرباً

على مثال غودرود هم يشيرون بناء سفن سهية صغيرة لا تصلح للناس ثم ترسل الى ابعاد  
 لم تصلها الطيارات واللوغات الخاصة بالبحث . ثم يتلو ذلك محاولة اصابة القمر بواحدة منها .  
 ومنهم من يرى بناء سفينة تكون وسطاً بين طائرة وصاروخ فتستعمل اولاً في رحلات طويلة  
 على سطح الارض . فتطير من برلين الى نيويورك مثلاً في ثلاث مراحل ولا تستغرق  
 اكثر من ساعتين او ثلاث ساعات . وغيرهم يرى انه من المتصور الجمع بين مبدأ الصاروخ ومبدأ  
 الطائرة . هؤلاء يشيرون بالتجربة الوافية اولاً ثم صنع سفينة سهية مثقفة ترطع الى طوله ٣٥٠  
 ميلاً فوق سطح الارض ثم تدور حول الارض على هذا البعد بمسيرة ٢٤ الف ميل في الساعة  
 ولكي يكون مقدار المادة الدافعة في حيز الامكان العملي ، وتسيلاً لمودة السبينة الى  
 الارض بعد طيارتها في رحاب الفضاء ، اقترح الاستاذ هرمن اوبرت ، الطبيعي الالماني  
 جعل القمر محطة لقص السهية ، يتناولون منه المادة الدافعة التي تتعد منهم ، كما على  
 سياراتنا من محطات تلو او فاكوم او كما على السفن البخارية محارنها لحماً في بور سعيد  
 وعدن وبعد ذلك تستأنف السبينة سياحتها الى المريح بسرعة ميلين فقط — لا سبعة  
 اميال — لان جاذبية القمر اصف من جاذبية الارض . ولكن لما كان احد وجهي القمر  
 متجهاً دائماً الى الشمس والآخر مشيحاً دائماً عنها ، فالاول محرق لا يطلق والآخر بارد  
 لا يطلق . والقائه على احد هذه الوجهين ولو هنية ، عمل اذا حقق ، كان من المراتب .  
 هل ان ملاحي الفضاء لا تعونهم شاردة ولا واردة . لذلك ينوون ان يصنعوا بدلات ترتدى  
 لدى الوصول الى القمر وتنفخ هواء مضغوط فتقيم برءاد سطح القمر وحرراً الاخر في اثناء  
 لبسهم هناك . وفي هذا المحط تبني المخازن لحزن المؤونة والغذيرة والمادة المتجمدة الدافعة ومن  
 اقرب ما يشيرون اليه قولهم بإمكان بناء افار صناعية تدور حول الارض والزهرة على ابعاد  
 متفاوتة . وعندما ان هذا يمكن تحقيقه في مدة لا تزيد على عشرين سنة . فتنبى على هذه الافكار  
 الصناعية مراد كبيرة لدرس السبارات وبعض النجوم من كتب . فاذا صح رأي اوبرت فمن  
 الممكن اتخاذ بعض التحيات المتشورة بين المريح والمشي محطات اخرى لسياحات الكونية !!  
 ففي تلك الفضاء على المصاعب التي اشرفنا اليها ، وهم مقتنون بإمكان التطلب عليها ،  
 صار في الامكان الرحلة الى القمر في الوقت الذي يستغرقه السفر من القاهرة الى جيبا .  
 والمهندسون التوفرون على هذا البحث يقولون بإمكان بناء سفينة سهية يتأين وزنها من  
 ٣٠٠ طن الى ألف طن يكون الجواب الخاص منها بالمادة الدافعة في اجراء اذا قرع احدها  
 اخصل عن جسم الطائرة من تلقاء نفسه ليقتطع باقصاه وزنها وتزيد سرعتها  
 والاستقرار اول الصعاب التي يجب ان تتصف بها هذه السفينة . فقدمها يجب ان يبنى



متجهاً الى الجهة التي يقصد اليها لتلاّ تسقط . ولتحقيق هذا الغرض تنام فيها دوائر — جيروسكوب — وهي دوائر صيرة تدور بسرعة فائقة فتقاوم بسرعة دورانها كل قوة تحاول ان تحيد بها عن متجه دورانها . فالتقريب التي تنطلق منها الفازات لدفع السفينة الى الامام بحسب الاّ تمحصر كلها في مؤخرة السفينة بل يكون مظهرها هناك وبضها يوزع بين الحايين لينملا عند الحاجة لحفظ مستوى السفينة من الاحتلال

اما وقد بنيت السفينة وجهزت بكل ما يلزم لها من وسائل الملاحة والراحة ، فلانظروا ان في الامكان استطاعها وتسيدها الى المريح تلاًّ والسير بها الى هذا الهدف هل اهلون سبيل . فالبيارات سائرة في افلاكها بسرعة عظيمة . والمريح في اقرب قره اليها يسير هل هو ٣٠ مليون ميل منا . فاذا سرما بسرعة بتوسطها عشرة ايام في الثانية استغرقت رحلتنا الى المريح اكثر من شهر . وفي اثناء هذا الشهر يكون المريح قد قطع جانباً من فلكه ففسر السفينة وتسيدها ووصولها اليه يجب ان يكون خاصاً لحسابات الفلكيين الرياضيين الدقيقة . فنجري حينئذ على المبدل الذي يجري عليه الصياد وهو يحاول ان يصيب صفوراً طائراً . فانه يسدد رصاصه الى نقطة امام الصفور حتى اذا وصلت اليه كان الصفور قد وصل اليها ايضاً فتصيب في القتل . ولكن الاجسام المتحركة في الفضاء لا تتحرك الاّ في خطوط منحنية . وسيتناهب ان تدير في خط منحني برسمه لها العلماء بوصفها اخيراً كاتاً لتقيده ماكن ، الى هدفها . وقد انتهت طلاء « الاسزوتكس » ان هذا الخط المنحني يجب ان يكون اهلياً جيباً — أي يضيواً — ففسر السفينة اولاًّ حتى تخرج من منطقة جذب الارض مسافة معينة ثم توقف صوارمها فتصبح سياراً صغيراً يدور حول الشمس حتى اذا وصلت الى نقطة منها تستطيع ان تدير الى المريح في اخصر طريق اطلقت صوارمها من جديد ومضت في طريقها . وقد حسب المهندسان هو مان وقاليه الالمانيان ( وقد توفي ثامها في اواخر السنة الماضية ) كل للتحنيات التي تستطيع ان تتبعها سفينة من هذا القبيل ووصفوا جدولاً لها وينشوا اخصرها الى المريح

على ان الانسان قد تعود المباشرة في بيئة خاصة . فاذا شاء ان يبقى حياً في الفضاء الكائن بين النواكب او في اغوار البحار وجب عليه ان يحيط نفسه بأحوال البيئة التي اعتاد المباشرة فيها . فهو يزل الى البحر في غواصة فيها ضغط الهواء وتركيبه مماثل لضغطه وتركيبه على سطح الارض . وهذا ميسور تطبيقه في السفينة السهمية . ولكن الهواء والضغط وحدهما لا يكفيان . فلا بد من تدفئة غرف السافرين او تبريدها لانه في اثناء السفر من الارض الى المريح يكون جانب السفينة الموجه الى الشمس حامياً الى درجة لا يحتملها جسم الانسان

والجهة الاخرى باردة . وقد افترح اوبرت ان يعطى الجلاب المتجه الى الشمس يورق اسود او حرير اسود فيمتص الحرارة المتصبة على جسم السفينة ثم تنسج هذه الحرارة المتحمسة في الجلاب البارد . فاذا لم تنكف هذه الحرارة تدفئة السفينة بشير يجمع اشعة الشمس مجرايا مقمرة على ان الصدمة التي يصاب بها جسم الراكب في اول الرحلة ، وهي صدمة ناشئة عن سرعة الطيران البدائية واسراعها ، من اكبر الصدمات التي يحاول الباحثون تحطيمها فالسفينة تنتقل من حالة مستقرة الى سرعة سبعة اميال في الثانية في نحو ثلثي دقائق . فاذا قرصا ان اسراعها كان ٢٥ متراً في الثانية الاولى وحسين في الثانية و٧٥ في الثالثة وهكذا طهر اثر هذا الاسراع في زيادة ضغط الجسم على طهر المقعد الذي يستند اليه . فاذا زاد هذا الاسراع الى درجة كبيرة شعر المسافر كأنه جدار من حجارة الحيوانات المنقرضة يضغط عليه حتى يكاد يسطحه . فاذا كان في جيب المسافر اصناف وديلات دفنها شدة الضغط في الجلد . واذا حاول ان يتنفس شعر بكايوس يكاد يخنقه . واذا حاول ان يرفع ذراعه بلغ جهده في محاولة رفضها حتى يتصب عرقاً

حتى اشتد عليه « الملاحاة الكوية » تهاوياً وحية يسلمون بأن هذا الاسراع العظيم يمرض الجسم لاخطار فيسيولوجية عظيمة . فاورت بطل ان الاعضاء الداخلية قد تصاب بما يحول دون قيامها وعض وظائفها وان الاصل المصيبة عنها قد تعطل . يقابل ذلك ان مدى مرونة الجسم لم يُعرف بعد . فتنص لا بدري القوى العظيمة التي يستطيع ان يتحملها . فالطياريون الذين يحضون في الجو وبعلمون بطياراتهم كل منقلب يتعرضون لقوى تستطيع لشدها ان تترع اذرعهم وسيقاتهم من معاصها ولكنها لا تفعل . وعليه يرى طائفة من علماء « الملاحاة الكوية » المترئين بحريون التحارب بالقدرة اولاً توطئة لتحريتها بالانس وعزمهم ان يقيسوا مدى القوى التي يمكن تمرض الجسم لها من غير ان يصاب بأذى فاذا خرجت السفينة من نطاق جاذبية الارض وجب على المسافر ان يلام يئنه وبين بيئة جديدة . فقبل هنية كان يتألم من ضغط شديد واجهاد للاعضاء يولده الضغط . اما الآن فيخففه ما يحس به عند زوال كل ضغط على الاطلاق . فليس له وزن قط لانه ابعد من ان تجذبه الارض اليها . مع ان جذبها من وجهة نظرية تمتد الى ابد الآفاق . والواقع ان السفينة في هذه المنطقة الجديدة اسبغت عسواً من النظام الشمسي فكأنها سيار جديد يدور حول الشمس مع سائر السيارات . هنا يقبل ملاحو السمية على الركاب فيعملون الاربطة التي ربطوا بها . فاذا تمز المسافر قليلاً وجد خسة وانها في الهواء او معلقاً فيه . واذا اخلى سبيل التفججان الذي يده لم يقع الضععان الى الارض واذا اشعل سيجارته

بمقدور تهاب ورماء لم يقع النود بل ظل سائراً في خط اقصى حتى يصيب جداراً. فالكراسي والموائد منتنة في الارض بمسامير لثلاث قطير وتعلق في الهواء . وليس حاجة الى الاسرّة قامت تعلق من تحت كتفك وعند قدماك يسير من جلد فسادك نائم على فراش وتير . والحدّة لا حاجة بك اليها لان رأسك لا وزن له . وقد اقترح قاله الالمانى ان يجعل ارض السفينة من حديد مخمطر . ولعل الاحذية من حديد يجذبها المغناطيس لكي يستطيع المسافرين في هذه المنطقة من المشى مشياً طيباً

فاذا تركت السفينة في سيرها هذا دارت حول الشمس في هذا الفلك الى الابد لانها تكون بمثابة سيار من السيارات على صفر حجمها . ولكن الربان مشغول بحساباته الرياضية والفلكية المبني على الجداول التي تبين له مواقع المريح . فاذا دلته حساباته ان المريح يصل الى نقطة معينة في وقت معين وانه — اي القبطان — يستطيع الوصول بسفينته الى هذه النقطة من الطريق الاخضر ، بدأ بإطلاق القوة المدحورة في صواريخ سفينه متجهاً بها الى الموقع المبين . فاذا اقتربت من المريح دارت حوله كأنها قرص من الافار التي تدور حول بعض السيارات وتظل دائرة حوله بصفة اسابيع قبل التزول عليه التزول على قرص لا جو له امر والتزول على سيار كالمرح له جو كجو الارض تقريباً امر آخر . فاثباتك كما تعلمون اجسام صموية تسير في الفضاء فاذا دخلت جو الارض اشتدت حرارتها من احتكاكها به حتى ترتفع الى درجة الاساءة . والسفينة السهية هي في الواقع برك صناعي . فاذا دخلت جو المريح بمرعتها الطبيعية بلغت حرارتها درجة كافية لصهر ممدنها وتحويله الى قطرات . وحتى الآن لم يصل الباحثون الى حل واف لهذه المسألة . لذلك اقترح قاله ان نزل على احد قري المريح لندرس احواله من كتب حتى يتمكن المهندسون من وجود طريقة للبرود في جو من غير الحصار

اذن كيف يستطيع ركاب هذه السفينة من الرجوع الى الارض ؟ العقبة كبيرة وكبار الباحثين يعملون بصعوبة تحطها . فقد اقترح بعضهم استعمال قراميل وقال آخرون باستعمال محلات كبيرة ( ماراشوت ) ولكن القراميل مهما تلغ فونها لا تكبح جماح فذبة مطلقة بسرعة ستة اميال في الثانية . والمطلبة علاوة على الفخات التي يحول دون بنائها نطل كربة في هباب الرياح . والبعض الآخر يقول باستعمال طيارات من قبيل السامحات في الهواء تطوى وتوصع في السفينة السهية فاذا دخلت جو الارض اخذ كل سامر طائرة وتقلد ابواباً بمجره بالاكسيجين ودخل طيارته وخرج من السفينة وأسلم نفسه للقدر



## النظرية السلوكية في علم النفس

دعائها — مبادئها — قدمها

﴿ تمهيد ﴾ النظرية السلوكية (Behaviorism) نظرية طرحة في علم النفس لا ترجع الى اكثر من عشرين سنة، ولكنها في الفلسفة قديمة ترجع الى الفلسفة اليونانية وعلى الاخص الى ديموقريطوس (Democritus) والاصطلاح حديث مأخوذ من كلمة (Behaviour) بمعنى تصرف او سلوك او نشاط، اما لماذا سميت هكذا فهذا ما سوف نشرحه بعد قليل. لكنه لا يخفى على المطلعين ان علم النفس طريقتين للوصول الى الحقائق العلمية التي تصل بسلوك الانسان و سلوك الحيوانات ايضاً ومذكر الحيوان لان الباحث النفسية افادت من هذه الناحية الشيء الكثير، ولنا نكون متساين في الواقع حين نزم ان خصيات الحيوان او (Animal Psychology) قد تحيد في زمن قريب جداً عما قائماً بذاته مستقلاً عن باقي العلوم كما قد استغل علم النفس في مجموعه عن الفلسفة من نحو خبير من ضغط او ما يقرب من ذلك. والطريقتان اقلان يستخدمهما علم النفس للوصول الى هذه الحقائق هما أولاً الملاحظة (observation) وثانياً الاستبطان (Introspection) الاولى منها طريقة شائعة في جميع العلوم على السواء ونستوي فيها العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية او الاجتماعية، لا بل ان العلوم الطبيعية جميعها لا تستخدم وسيلة اخرى غير الملاحظة للوصول الى الحقائق التي تبحث عنها، لان العالم الطبيعي (Physical scientist) يضع الشيء المراد درسه امامه ويراقبه بتدقيق لمشاهد التغيرات التي تطرأ عليه في الظروف المختلفة، مستعيناً على تدوين خواص هذه للتادة بالمقياس والبراز والكيل والارقام الحسابية قادا اردنا ان ندروس دوة من الاكسجين مثلاً، حصلها عما يحيط بها ونصمها امامنا ونحدد فيها نرى حجبها وشكلها ولونها ثم ماذا تفعل هذه الفترة في الاحوال المختلفة، ماذا يحدث لها اذا جئنا معها ذرتين من الهيدروجين وأطلقنا عليها جيماً شاردة كهربائية ثم نجعلها مع بعض الذرات من المواد المختلفة ونشاهد تصرفها في هذه الاحوال المتباينة، ولا نسي بالطبع ان نقيس حجبها وزنها متى كان ذلك مستطاعاً، وبالاختصار لا نترك وسيلة من وسائل الملاحظة الا ونستخدمها في الكشف عن عيزات هذه المادة، وندون كل هذا ونقول « لقد فهمنا الاكسجين »

أما لو استطاعت هذه الفترة بالذات أن تحدث البناء وتبتنا شعورها في هذه الأدوار المختلفة وتشرح لنا احساسها وميولها في كل طرف تجوز ، ووضع الذرات الأخرى من نفسها ، وما تملكها من الحالات النفسية ، والدوافع والموامل التي تحدوها بعض انواع

السلوك والتصرف ، أما لو ضلت هذا كله ، فلها تكون قد استخدمت طريقة الاستبطان (Introspection) ونكون دراستها من هذه الوجهة يدخل في باب العلوم النفسية وليست العلوم الطبيعية ، فالاستبطان أدن هو أن تعرف رأي الموضوع (subject) وشعوره وحالته النفسية عن طريق الإصغاء له وتدوين ما يقول ، ثم تقارن هذا كله بما حساه من غيره ، وبما تصور به نفس في ظروف مماثلة لهذه ومظاهر من هذا الطبع أن

هذه الطريقة لا تمنع إلا إذا

كان الموضوع ( ونحن نسمي هذه الكلمة في معناها الفلسفي) انساناً ، وألا إذا كان العلم الذي يبحث فيه هو علم النفس أو أحد العلوم الاجتماعية ، وليس بمعنى أن الانسان يعلم عن نفسه اموراً لا يمكن الوصول اليها بالملاحظة ، وهذه الامور

### سلسلة تفهيمية

طلنا الى الأستاذ بقوب  
فه ان يسط لقراء النظرية  
السلوكية في علم النفس لوضع  
لحسن مقالات كل مقالة منها  
مسئلة عن الأخرى ولكها  
توتط وبما خلتها الموضوع من  
واحدة مختلفة اليك الموضوعها  
المقالة الأولى - مدخل الى السلوكية  
الأولى - ما هي السلوكيات  
في الأرقام السلوكية  
المقالة الثانية - مدخل الى السلوكية  
الثانية : ما هي السلوكيات  
المقالة الثالثة - مدخل الى السلوكية  
الثالثة : فلسفة ديوي  
المقالة الرابعة - مدخل الى النظرية  
السلوكية  
المقالة الخامسة - مدخل الى النظرية

بالطبع تقيد الفرضيات النفسية كثيراً ونسب العلماء على دراساتهم العلمية فيما لو استطاع الانسان ان يحلل مشاعره بطريقة دقيقة ومما لو استطاع ان يبرر عن خواج نفسه من غير ان يكون متأثراً بهذه الخواج وعند ما استغل علم النفس عن الفلسفة

وأخذ مكانه بين العلوم المختلفة اقتصر في نشأته على الاستبطان ، لا بل اسرف في استعمال هذه الطريقة اسرافاً كبيراً حتى ساعد على خلق جو من التنجيل احاط به وكاد يقضي على الثقة فيه ، ولم يكن للعلماء العامين وقتئذ الا ان يجلسوا في المقاعد الوعرة ويدونوا مشاعرهم الخاصة وخواجهم هوسهم التي تتجاسم في الظروف المختلفة ، ثم يقدمون كل هذه على انها ابحاث موثوق بها في علم النفس ، كانوا يحذرون هذه المشاعر

على انها قضية مسلحة وعلى انها شيء عام يجوز تطبيقه على كل انسان في كل ظرف ما دامت هذه المشاعر قد اختلفت في هوسهم في وقت من الاوقات

فقول من هنا تسرمت المخاطر العلمية المتنوعة الى علم النفس ، وطمى عليه سيل

الحبال والحدس والتعجب حتى صار بعض العلماء يزعم أن كل رُعة في نفس غريزة مثلاً وبمعدن الرطبات تمددت الفرائض حتى صار لا يحصيها البدن، فابحث عن الطعام غريزة، والحزن غريزة والقرار غريزة والحنوع غريزة والظهور غريزة وهكذا إلى آخر هذه الخواص النفسية التي قد تناب النفس كثيراً وقد لا تنابها أبداً

### دراسة المدلول

استمر الحال على هذا النوال إلى أن ظهر بعض العلماء والفلاسفة المحققين الذين لا يقولون الظواهر بهذه السهولة مذكور من هؤلاء العلماء بافلوف الروسي وثوردايك وواطسون، ومن الفلاسفة ديوي. مذكر هؤلاء لأن النظرية السلوكية استلهمتهم جميعاً وأن كان ثلاثة منهم غير سلوكيين في زعمهم البلية والفلسفة، وسوف نبين كيف أن السلوكية استندت إلى هؤلاء جميعاً ولم تظهر بشكلها النصف الأعلى بعد أحدم وهو وطسون كان بافلوف الروسي سبيل تجربة فيولوجية، فكان يحبس كلباً في قفص ويجرب بعض التجارب في جهازه العصبي، وكان من مستلزمات هذه الناية أن يقبس مقدار الطعام الذي يسيل من م الكلب في بعض الحالات، فلهذه الناية نصب فك الكلب الأسفل ووصله بابوبة تسمح للطعام أن يسرب من فمه إلى واه يصده عنه، ثم يقبس قدر الطعام بالسنتر الكسب وبعد ذلك كل يوم جرماً ويحضر الطعام من اللحم المفرد الذي يفوح منه رائحة تريح حاسة الجوع، يأخذ هذا الطعام ويغترب به من الكلب فيسيل لهابه من الفم إلى الفم إلى الابوبة فالواه ثم يجمع هذا الطعام ليستعمله في أغراض البلية المعينة وبعبارة أخرى كان يستخدم مؤثراً (stimulus) وهو الطعام الشهواني الذي يحصل على استجابة (Response) بينها وبينها لأغراض البلية. قلنا أنه كان يفرع جرماً في نفس الوقت الذي يقدم فيه الطعام ولما ذكر الآن لماذا كان يفرعه، لسنا مذكر هل كان يعمل ذلك كتبئة الكلب للطعام أم إشارة للخدام ليحضر الطعام، وعلى أي حال كان يفرعه والسلام. وشدة ما كانت دهشته عند ما اكتشف أن لماب الكلب كان يسيل عند ما يسمع صوت الحرس حتى وإن لم يكن قد حضر الطعام فضلاً، فحجب لهذا وحار في هذه الظاهرة الجديدة وأخذ يجرب تجارباً فيها علمه بكتشف قاعدة علمية جديدة تبين العلم أيضاً كان نوعه على الوصول إلى غايته. وبعبارة أخرى كان بافلوف يجرب تجارب فيولوجية وانهى بأن ترك هذه لثأبها وحول جهوده إلى ظاهرة نفسية اكتشفها صدفة غير متعمد تناول هذه الظاهرة النفسية بالبحث إلى أن وثق أنه قد أسخط بكل العوامل الملازمة لها، وإلى أن وثق أنه يستطيع أن يستخرج منها قانوناً طبيعياً ثابتاً لا يتغير ما دامت جميع العوامل

متوافرة له ، اخذ يبد الكرة المرة بعد الاخرى وبغير في العوامل وبدل وينوع في المؤثرات ويحصل على الاستجابات التي يريد بها الى ان وثق انه يستطيع ان يصح لهذه الظاهرة قانوناً عاماً يمكن تطبيقه . في جميع الحالات . وهذا القانون هو ما يعرفه الآن جميع علماء النفس باسم قانون الارتباط الشرطي ( Conditioned Reflexes )

وهذا هو القانون : « يمكن لأي مؤثر ثانوي ان يصير مؤثراً اولياً متى صحب مؤثراً اولياً عدداً معلوماً من المرات » ، فاما معنى هذا الكلام ؟

معناه سهل بسيط لا يحتاج الى عناء كبير لفهمه والافتتاح به ، فلنرجع الى تجربة بافلوف بذاتها وتطبيقها على هذا القانون ليرى هل تستقيم هذه القاعدة في جميع الحالات ام لا نستقيم . كان بافلوف يريد ان يحصل على قدر معلوم من لعاب الكلب ، وسارة اخرى كان يرغب في ان يحصل من هذا الحيوان على استجابة معلومة ، ولكي يحصل على هذه الاستجابة كان عليه ان يقدم للحيوان مؤثراً معيناً يضل فيه ويجعله يستجيب بطريقة معلومة ، فقدم له الطعام الذي يستدعي اللعاب ، فالطعام هو المؤثر الاولي والاساسي ولكنه كان يقرع جرساً في نفس الوقت ، فكان صوت الجرس هو المؤثر الثانوي الذي لم يكن يضل انه يقدم او يؤخر في الموضوع ، ولكنه وجد التجربة وينطبق المؤثرين معاً في الوقت الواحد ان المؤثر الثانوي قد صار اولياً اساسياً واما يمكن مفردة للحصول على الاستجابة المرغوبة من غير استجابة للمؤثر الحقيقي او الاصلي ، ومن هنا استنبط بافلوف هذا القانون العام الذي تقدم بنا ذكره

ولما كانت النتائج التي ترسنت على هذا القانون خطيرة لستطيع القارئ هذا في ذكره مرة اخرى وبشكل آخر فنقول : « لو كان من شأن المؤثر ( ا ) ان يتسبب في الحيوان او الانسان استجابة او تلبية معينة هي ( ب ) فيستطيع المؤثر ( ج ) مفردة ان يؤدي الفرض نفسه متى اتبع له ان يتصح ( ا ) عدداً معيناً من المرات » ومعنى آخر وبكلام عربي صريح مفهوم نقول انك تستطيع ان تحصل دموع الطفل تهر في كل مرة تقدم له قطعة من الحلوى وذلك بان تحدث صوتاً مرعجاً بانغاً في الفرفة عند ما تقدم له الحلوى ، وان تفعل ذلك بضع مرات متوالات

نحن لا نتصح باجراء هذه التجربة لانها تضر بالطفل ضرراً مائلاً لا يمكن تقدير اثره في حياته ككشاف وكرجل ، وانما يمكن ان يميل الى مثل هذه التجربة ان يجربها في حيوان مثلاً . تستطيع مثلاً ان تخضر للكلب طعاماً له رائحة جذابة لذينة وبعد ان ترضه امامه وتقل ان يتذوقه اخبره بمعنى ، افعل هذا مرات متوالات فترى ان الكلب يهرب ماضى سرعته عند ما يشم رائحة هذا الطعام وقبل ان يوضع امامه ، يهرب الكلب وهو في يترك

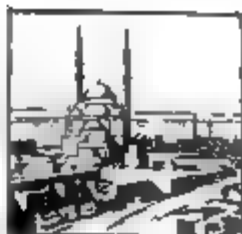
ويهرب وهو في بيت غبرك او في الشارع او في اي مكان آخر يهرب وهو بصحبك او بصحبة غبرك في اي زمان او في اي مكان

ليست هذه مروساً واحتمالات وانما هي شيء محقق ثبت في بلدان مختلفة بتجارب كثيرة متنوعة اجراها علماء مختلفون متابعو الزمات والمشارب وكانت كلها بما ثبتت هذه الفصية من غير استثناء ، نذكر من هذه تجربة جربها واطسبون السلوكي في كلب ابناً ، وهي ، وان كان فيها شيء من القسوة على الحيوان المسكين ، الا انها كانت لازمة لخدمة العلم ، وفي سبيل العلم نحمد العلماء مستعدين للتضحية بحياتهم ثم وليس بحياة الحيوان فقط

ملوم ان الكلاب ، ككل الحيوانات الاخرى وكالانسان ايضاً ، ميالة بالطبيعة الى الاختلاط الحسي بين الذكر والانثى ، لا بل ملوم ان هذه الفريضة بالذات لها المكاية الاولى في الطبيعة عامة ، او المكاية الثانية على اقل تقدير . احضر واطسبون كلباً ذكراً وراه عنده في المنزل الى سن مخصوص ، وكان يحضر له الاناث لتعارف وبتركه معها ورفبه من كتب فادام الذكر ان يستجيب لاداعي الفريضة الجنسية سلط عليه وطسبون تباراً كبر باثماً بجعله يموي ويهرب ، واعاد واطسبون هذه التجربة الى ان انى وقت على هذا الكلب المسكين كان فيه يهرب ويغتر متى تحقق ان زميله انثى وليس ذكراً ، فكان عند ما يدخل عليه كلب آخر يرم اليه يستغله ، ومتى عرف انه انثى يطير باسرع مما يحمله ارجله

ليست هذه التجارب نادرة او قلية ، ولكنها في الواقع عملاً الارض من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ، وليست هي وقفاً على علماء النفس وحدهم او على العلماء في مجموعهم ، وانما هي شيء ملدى يخل مثله معظم الفلاحين الذين يمكن ان يكونوا الحيوانات المختلفة ، وكثير من هؤلاء الفلاحين اجراوا تجارب عديدة وهم يملسون اولاً يملسون ، وكان حفظ هذه التجارب يتفاوت تبعاً لصلاح نفسه ومقدار رغبته في التمام مع الحيوان ، وتبعاً لنوع الحيوان من ناحية اخرى . والظن ان الكثيرين منا شاهدوا هذه الظواهر في الحبل والكلاب وغيرها . اذكر ان سقاء في بلدنا كان يلا فربه ثم يقول لحماره « تعالى ها . اندور » فياتي الحمار ويدور على ضيقه كما يطلب اليه . وفي طيعة الاشياء ان هذا السقاء استخدم قانون الارتباط الشرطي وهو لا يدري ، لانه من المستحيل ان يحصل على هذه النتيجة من غير استخدام هذا القانون وحصل القول في هذا ان بافلوف الروسي اكتشف هذا القانون النفسي بطريق الصدفة اولاً ، واما في الطباعة الاولى التي تركز عليها النظرية السلوكية في علم النفس ثانياً في علينا ان نقول شيئاً عن تورنبايك ودوى ، ثم نشرح مبادئ النظرية السلوكية لنرى كيف استقامت هؤلاء ايضاً





## انفس ما فيها من الآثار والتحف

في سنة ١٨٦٩ م اقترح المهندس ( سيلمان ) انشاء دار الآثار المصرية فصادف هذا الاقتراح هووى في نفس ساكني الحنان ( الخديوي اسماعيل باشا ) وناط بمساعدة ( فرانس باشا ) رئيس حدة الاوقاف اعداد بناء اميري لهذا الغرض ، فاختار الايوان الشرقي في جامع الحاكم الخالية بجوار باب الفتح ، ولكن دار الآثار لم تقسع اناساً حقيقياً الا في سنة ١٨٨١ م عندما صدر امر بالخروج من الخديوي ( توفيق باشا ) بتشكيل ( لجنة حفظ الآثار المصرية ) والعمل تشككت برئاسة ( محمد زكي باشا ) مدير الاوقاف العام وقتئذ ، ومن اعضائها : محمود سامي باشا ومحمود الملكي باشا وقد جاء في مواد الامر العالي ما يأتي :

- ١ — اجراء اللازم لحرد وحصر الآثار المصرية العديدة التي تكون فيها قائمة صناعة
  - ٢ — ملاحظة صيانة تلك الآثار ورعاية حفظها من التلف واجبار نظارة الاوقاف بالتصليحات والترميمات المنصية اجراؤها فيما مع اصباح المهم منها
- ولما شاق الايوان الشرقي في جامع الحاكم رأت اللجنة ضرورة ايجاد محل يوضع فيه ما كان يرد على الدار كل يوم من الطرائف الثمينة لخصص لها محل بني في ضمن جامع الحاكم سنة ١٨٨٣ م وهو الذي تشمله الآن مدرسة الملحدار الابتدائية
- ولما زادت اجماع زيادة مطردة رأى جناب الخديو ان يعيها لها مكاناً يليق بها ، فبنت دار الآثار المصرية الحالية واحتفل بافتتاحها في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٣ في مشهد كبير حضره جناب الخديوي عباس والورد كرومر وكبراء الدولة المصرية واعيانها . وقد اتى سعادة مدير الاوقاف ورئيس لجنة حفظ الآثار المصرية خطبة جاء فيها :

« تجاري مصر الام المتعدنة بحفظ آثار قهرلها وهي تحفظ لمدينة المصرية تلك الايادي التي طامنا طوقت بها جيد العالم المعاصر » . هكذا نشأت فكرة تأسيس الدار التي اصبحت اليوم لا تقدر قيمة ما يحويه من التحف والطرف النفيسة الموجودة فيها

« عدد قطع الدار وقيمة محتوياتها » في الدار اليوم ما يزيد على ( ٢٠٠.٠٠٠ ) قطعة مسجلة فاذا اضيف الى هذا العدد ما هو محفوظ من قطع خزف وانواع اخرى ليست بذات قيمة عظيمة بلغ مجموع محتويات الدار نحو ( ٥٠٠.٠٠٠ ) قطعة تقدر قيمتها بنحو ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه مصري ولا يصاحي هذا المتحف العربي الاسلامي متحف عربي اسلامي آخر في العالم.

وذلك لأن دار الآثار العربية تحوي ثرائاً طريفاً من المواد المختلفة بين حجر ورخام وحطب ونحاس وخزف وسجاج ، تدل دقها ورخافتها على براعة صانعها ، وخاصة المدينة العربية المنحنية في هذه التحصن الطريفة

ولعل من اصدق الانباء عن الآثار الفنية التي خلفها المدينة العربية ما قاله ( غوستاف لوبون ) في كتابه المسمى « بالمدينة العربية » ومنها الجملة الشهيرة التي ذهبت مذهب الامثال قال : « ان القطعة من الحجر ، او الرخام ، او النحاس ، او الزجاج . . . التي مكنها ، وصقلها يد الصانع ، لخليفة بأن تصف نفسها بنفسها من ان تصفها المجهلات من الكتب وتنادي بمحاسنها الخانجر . . . » ولقد جرف تيار المدينة العربية في مصر امامه المديت العربية من القدم وان من يعم وجهة شطر « دار الآثار العربية » ليجع نظره بما حوته من مجموعات مادية ، ليحار في فهم مكونات تلك التحصن التي اتخذت على عيني ان اثر عنها ما استطيع اليه سبيلاً وسأبدأ بمقالي هذا فأناول فيه الطرف المصنوعة من الحجر والرخام والجبس ، شاكراً ما لفتني من جناب مديرتها المسيو غوستاف فيت ومساعدته الكريمين لاسناد حسين راشد والاسناد حسن محمد الهواري الذي كل له شرف التور على اقدم ارمودوني الاسلام ﴿ الحجر ﴾ استعمل العرب في اجنهم عند الفتح ، اقبس والآجر ، وكابوا بطلونها بطبقة من الجبس ( جبس ) ولم يستعملوا الاحجار لبين :

الاول : لان الدولة الرومانية التي كانت حاكمة في مصر حرمت استعمال الاحجار الا في المباني الرسمية ثم استعمل بعد ذلك مع الطوب — مثل السور المحيط بمصر بابليون ، ولا يزال باقياً منه — جانب في الجهة الغربية من كنيسته من مار جورج جوس والثاني : ان الحجر يحتاج في قطعه ونحته وصقله الى جهد عظيم ولطحن السنين زى ان اقدم المباني الاسلامية في مصر — وهي دور الفسطاط ، وجامع بن طولون — بنيت بالآجر وطلبت بالجبس ، ولم يشرع العرب في استعمال الاحجار الا في عهد الدولة الفاطمية وقصر استعماله في هذه الدولة على واجهات المساجد اما جدرانها وعقد طاراتها وسائر اجزاها الداخلية فكانت تبنى بالآجر ، واول واجهة بنيت بالحجر هي واجهة ( الجامع الاقر ) بالنحاسين — اي الجامع الذي بناه الابرار باحكام الله الخليفة الفاطمي من سنة ٥٩١ هجرية . ولم يسبق هذه الواجهة الا سور البلد الثاني — الذي بناه بدر الدين الجمالي وورث الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، وقد بقي منه الآن ثلاثة ابواب ، هي باب الفتوح ، وباب النصر ، وباب زويلة — ويرجع تاريخها الى سنة ٤٨٥ هجرية وكانت المنارات الى آخر حكم الدولة الايوبية تبنى بالآجر ايضاً واول منارة بنيت بالاحجار هي منارة ( فلان ) هذا مع استثناء قاعدتي منارتي جامع الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي المتوفى في سنة ٤١١ هجرية . واول قبة اتخذت من الاحجار هي قبة

( السلطان برقوق ) المبنية في سنة ٨٠٨ هجرية

وفي عهد دولتي المماليك البحرية والشركية ، كثر استعمال الاحجار وكان يستعمل مادة في الواححات التي تتطلب النقش والزخرفة . وقد ادمحوا في مبانيهم استعمال الاحجار ذات الالوان المختلفة من احمر ، وابيض ، ليزيدوها بهاء ورواقاً ، وقد كانوا يشقونها في اعلى قممات الابواب والشايك بشكل لطيف يسترعي الانظار ولما شاع استعمال الاحجار في عهد المماليك اتخذت الاعمدة وتيجانها والاقواس ، والشرفات من الاحجار ، بل احياناً كانوا يصنعون المنابر وذلك التليخ منها كما هو مشاهد في جامع (برقوق) بالصغراء وغير هذه الآثار الفاتحة التي تدل على درجة الرقي العظيم التي بلنها العرب من التعفن في استعمال الاحجار وزخرفتها فان دار الآثار تحوي طرقاتاً فنية خل اغلها من الآثار الدائرة واغص ما في مجموعة الدار هو : ١ — افرز من الحجر عليه كتابات كوفية مشجرة يتضمن اسم الحاكم بامر الله وقد وجد في الجامع الحماكي ٢ — كتبة من الحجر عليها صورة طائر وجدت بجبهة باب الشرية واصلاً من سور البلد — سور بدر الدين الخليلي ٣ — تابوت للامير خضابري الظاهري المتوفى في سنة ٩٥٤ هجرية وسم جنبائيه الاربع صورة (رنك) الكأس وهي (رنك) شارة الامير المتوفى ٤ — كتبة كبيرة من الحجر الرمل عليها دائرة مقسمة الى ثلاث مناطق ، بها اسم السلطان (قاصوه النوري) واصلاً من محرى البيوت الكاتبة قبلي القاهرة ، وهي دليل على ان هذا المحرى قد رسمه السلطان المذكور

﴿ الرخام ﴾ استعمل العرب الرخام بحصر في جميع الازمان وهو سابق للحجر ، واول ما استعملوه شواهد للقبور ، وكانوا يستعملون اخذها من المعابد المصرية

ولما اتمت المساجد كانوا يرسمون سقفها على اعمدة من الرخام معظمها من المعابد المهدمة القديمة والدليل على ذلك ان تيجان هذه الاعمدة من طراز غير عربي من فرعونى ويوناني وغير ذلك . وينضج ذلك للزائر لجامع عمرو اذ يرى في ابوابه الشرقي حابة قوامها الاعمدة الرخامية ، تيجانها مختلفة الطراز

ثم بعد ذلك استعمل العرب الرخام من الخارج واخترهوا طرازين مخصوصين لتاج العمود احدهما يشبه الحرم او القبة والاخر يتكون من حلقات من المقرنس ويوجد منها امثلة بردهة الاعمدة في دار الآثار العربية . وهناك الطرازان من ابتكار المهندسين الاسلاميين العرب . وفي عهد المماليك شاع استعمال الرخام ذي الالوان المختلفة ابيض واحمر واسود ، فكانوا يكسونه بالجدران ويقرشونه بالارصيات بنظام هندسي عجيب مستلفت للانظار وغير ذلك فقد اعمدوا من الكتل الكبيرة ( ازيلات ) و ( حالات ) للآبار ( وسلييلات )

وهي عبارة عن الواح كبيرة منقوشة السطوح منقوش عربية بديعة توضع في أركان الاسبة ليندقق عليها الماء قليلاً قليلاً ، ويجري في اقبة الى احواض مجاور شيايك الاسبة ليشرب منها الصادي والقادي . وقد اتخذوا من الرخام منابر مثل منابر جامع السلطان حسن ، ودككاً لتدوين كافي الجامع السالف الذكر ، وغير ذلك كنافورات المياه ، والالواح المنقوشة التي كانوا يكونون بها الجدران والقطع المزينة بالحفر والتليس ، بماجين ذات الوان مختلفة من اسود وأحمر ، ويوجد بدار الآثار العربية بقاعة الرخام نماذج عدة من الطرف القيمة يذكر اغنيا على سبيل المثال :

﴿ الجبس ﴾ استعمل الناس الجبس في مصر منذ ظهور الفن العربي ، وفي دور الانسلاط من المرحوم علي بهت بك على جدار مني بالأجر لحاماته مكشولة بالجبس بشكل يتفق تماماً مع الطريقة الحديثة في زين واجهات المنازل المنبئة بالأجر وهذا ذلك فقد كانت اغلب الدور بمحلة بالجبس المزخرف بالنقش والحفر ، وفي دار الآثار العربية بقايا من تلك الزخارف بها صور مشكات عربية ولطيرة ، وكتابات كوفية ، على قطعة منها بقراءة جزء من الآية الكرعة نصه : « . . . . » ويحمل ذلك قصوراً « مما يثبت انها كانت في إحدى القصور الفاخرة بالفسطاط . وأفس اثر في العالم الاسلامي باق الى وقتنا هذا ، استعمل الجبس في زينه ، ونحليه عقود طاراته ، وهو ( جامع ابن طولون ) وهو جدير بالزيارة والسابة من سكان القاهرة وزوارها ، فان الراثر الذي يؤم اذا ما استقل من جزه الى جزه وجد زخارف متنوعة ، تأخذ بالقلب وتستلهم النظر لكثرة تباينها وحسن روتها ، وحال صحتها فاذا است وجدت احد المقود مزيناً بالزخارف الهندسية البديعة تجد الآخرة مزيناً بالزخارف النباتية المنقطة التي تدل على براعة صانها ودقته . وصناعة الجبس المزخرف لم تنفرض باستعمال الاحجار في البناء ، بل ظلت قائمة حتى في العصر الذي بلغت فيه الباني الحجرية أوج عظمتها واكبر شاهد على ذلك هو الطراز البديع الذي كان يحيط بأجناب جامع السلطان حسن من الداخل ، ولا يزال باق الى يومنا هذا بقية كبيرة شاهدة على ما بلغت هذه الصناعة من الحسن والبهاء . وغير ذلك فقد اتخذ العرب من الجبس ( سدادات ) الشبايك وكانوا يسمونها ( بالقصرية ) او ( الشمسية ) وهي عبارة عن مشكات من الجبس توضع على النوافذ العلوية ، وقد كانت تترك مفتوحة في المساجد ذات الصحن المكشوفة مثل المشكات الموجودة في الجامع الطولوني او كانت تسد بالزجاج المختلف الالوان بالمساجد الصغيرة المسقوفة الصحن مثل جامع ( ابي بكر مظهر ) بالخمالية و ( قلجهاز ) او قاشماس الاسعافي المشهور ( بابي حربية ) في القرب الاحمر

# العالم المتصوف في مدينة الله

« الكون المحب بالاسرار »

خلاصة كتاب السر جيمز جينز الجديد



سيار لان جراحة الشمس  
العالية لا توافي الحياة كما نعرفها  
على الارض . والشمس التي  
لها سيارات قليلة جداً في  
الكون . قد لا تزيد لبها على  
شمس في مائة ألف شمس .  
والسيارات كما يسمي المطلقون  
على المذاهب القديمة تنشأ من  
اقتراب شمس الى اخرى  
اقتراباً يمكنها من أحداث

الى الفكر البريطاني المشهور  
السر جيمز هرستون فلكية  
طبيعية غريبة في مائة كدرج  
ل وقد الماص فكان لها وضع  
مطمح في دولته العلم . ثم توسع  
فيها واسمها كتاباً في عدة  
لصول دعا « الكون المحب  
بالاسرار » . فقرأنا ان تأتي  
على عمل لآراء المؤلف في هذا  
الكتاب توطئة لقل من  
نصوه او تلخيصها

قال في المقدمة : من الآراء  
الشائعة بين طوائف المفكرين  
ان حقائق الملك وعلم الطبيعة  
الحديد لا بد ان تحدث انقلاباً  
في نظريتنا الى الكون وآرائنا  
في قيمة الحياة البشرية .  
فالمسألة ليست موضوعاً لمبحث  
الملك ولكن قبل ان يحق  
لفلاسفة ان يتكلموا بجهان  
يطلب الى العلماء ان يدوموا

مدّة في كبتها كما يحدث القمر مدّة في مياه  
الارض ويظل هذا المدّ يرتفع الى ان يفصل  
عن الارض فتتأثر منه الشظايا وتدور حول  
الشمس متخذة شكلاً كروياً وهي السيارات .  
ولكن اذا صيرنا الشمس حتى يصير حجمها  
حجم سفينة تخمر عباب البحار وصغرنا  
المسافات بين الشمس الصغيرة فسه طلت  
كل شمس بعيدة عن الاخرى الف الف ميل  
على الاقل . فاذا تأملنا هذه الامداد الشاسعة  
بين الشمس ادر كنا سب فلة الشمس  
التي لها سيارات . وذلك رغم أن عدد  
الشمس في الكون قد يزيد على عدد ذرات  
الرمال التي تغطي كل شواطئ العالم . فلما طلق

بمرغوبه عن الحقائق الثابتة والنظريات الكونية  
والطبيعية المختلفة . وبعد ذلك فقط يصبح  
الاتقال بهذا البحث الى ميدان الفلسفة  
وقد جعل السر جيمز موضوع الفصل  
الاول « الشمس تختصر » لقاء فيه على صفات  
الكون الطبيعية من حيث سعة وعدد شمس  
والامداد التي تفصل بينها واحتمال اقتراب  
شمس من الاخرى اقتراباً يمكنها من أحداث  
مدّة في كبتها يفصل عنها ويتحول الى  
سيارات . ثم طالع مصير الكون النهائي على ما  
يسطاه في معالة « الموت النهائي » وتناول  
الاحوال التي يجب ان تتوافر لظهور الحياة  
وتطورها . فالحياة لا يمكن ان توجد الا على

التي تصلح للحياة كما نعرفها — لا تريد على جزء من ألف مليون مليون جزء من الكون الى هذا الكون — يقول السرخيمز — جثا خطأ او على الأقل انخافاً . . . اذ لا يمكن ان يكون هذا الكون قد انشأ والنفس الاول من اشياء خلق « حياة » كالحياة التي على الارض . ولو كان خلق الحياة الفرض الاول من اشياء الكون لكان يحق لنا ان نجد النسبة بينها وبين اتساع الكون اكبر مما هي . ولا بد من انتهاء الاحوال التي تؤاني الحياة على الارض فالتفكير لا تحك الوسائل التي تستمد بها الحرارة التي تنفذها بالاشعاع . وبدلاً من ان تكون الارض آخذة في الانقراض منها زواجا بمنة في الابتعاد عنها . فالحرارة الكافية لاستمرار الحياة على سطحها آخذة في التمداد . اصف الى ذلك ان حرارة الكون ماضية في سيل التمداد كذلك . اي ان الطاقة قصيرة الامواج آخذة في التحول الى طاقة طويلة الامواج . وهذا التحول لا يمكن . فالكون مهدد « بموت دافئ » بموجب ناموس الترموديناميكس الثاني . وحرارة الكون حينئذ تكون ادنى من الحرارة المتوازنة للحياة



ثم انتقل المؤلف من رحاب الفضاء الى ميدان الطبيعة الحديثة فيقول كيف قبلت « نظرية الكون » مبادئ علم الطبيعة وحرمة من الاعتقاد على ناموس « السببية » فالإنسان مابرح يعلم بهذا الناموس منذ انكر عليه عنده تمليل حوادث الكون بافعال الآلهة وهوى الارواح الصالحة والشريرة . وهو يقضي بأن حالة الكون الأولى تحدد سير تاريخه لان الحالة الواحدة تقتضي حالة معينة تليها بحسب هذا الناموس . فالطبيعة لا تسير الا على طريق واحد الى غرض مقدر محتوم . ومن هذه النظرية الفلسفية لقأت حركة فكرية تنظر الى الكون المادي نظرها الى آلة وظللت هذه الحركة تقوى وتنفذ حتى بلغت اوجها في القرن التاسع عشر . فصرح هيلتز حينئذ ان غرض علم الطبيعة هو ان يصبح تدريجياً « علم ميكانيكات » واضرف لورد كلفي سحر من فهم شيء لم يكن له مثال ميكانيكي

ولكن صاحبت الاستاذ بلانك في تمليل بعض ظواهر الاشعاع والمذهب الذي في عليها ( مذهب الكون ) القائل ان اعمال الطبيعة ليست متصلة كالنهر الجاري بل متقطعة كدقات عقارب الساعة لم تنح الى العلماء تلك النظرة للطبيعة القديمة في الحال . لان الساعة اكمل مثل على العمل الميكانيكي في تصرفها . وجاء اينشتاين قائم سنة ١٩١٧ ان لهذا القول نتائج خطيرة لانه يقول ناموس السببية عن عرشه . قال لم لا يستطيع ان يؤكد بعد الآن ان الحالة ( ا ) تنمى حتماً حالة ( ب ) او حالة ( ج ) او حالة ( د ) او غيرها من الحالات . وجل ما يستطيع هو ان يقول بأن احوال حدوث حالة ( ب ) اذا حدثت حالة ( ا ) اكبر من

احتمال حدوث حالة (ج) او حالة (د) . اي ان العلم صار يتناول «الارجحية» و«الاحتمال» ويسجز عن «الاثبات» و«التحتم»

ثم عرض السير جيمز لتحارب المختلفة التي بنى عليها الدكتور هينز بيرج الالماني مادامه «بمبدأ عدم الثبوت» ورغم برلعة المؤقت في بسط حقائق العلم بسطاً يغترها من اهتمام الجمهور، يرى القارئ لكتابه ان الامثال التي يضرها والتشبيهات التي يتناولها من حياتنا اليومية لا تدخل العقول بلا استئذان . ولكن النتيجة واضحة في قوله : «نحن نعلم ان الآلات التي يصنعها الانسان ناقصة وغير دقيقة . ولكننا زرع في اخسنا ايماناً بان تصرف اجزاء القمرة ينطوي على الدقة المطلقة . ومع ذلك يقول هينز بيرج بان الطبيعة تنكره التدقيق والبسط» وفي الفصل الثالث من الكتاب عرض المؤلف لموضوع «الامواج» فقال : لقد بدأنا نظن اننا نعيش في كون من الامواج ، او لا يشمل الا على امواج . وهذه الامواج صفان احدهما غيرون قدهوه مادة والآخر مطلق قدهوه اشعاعاً او صوتاً . فاذا كان ثلاثي المادة حقيقة واحدة فهذا الثلاثي لا ينطوي الا على اطلاق الامواج المخزونة والساح لها في السير في الفضاء من غير عائق . فهذه الافعال تحول الكون الى نور — كامن او حقيقي — وعيه في المبسور ان نورد قصة الحليقة ايراداً دقيقاً في اربعة الفاظ « وقال الله ليكن نور» وهنا اشار المؤلف الى قول الدكتور مشرفة بأن الفرق بين المادة والطاقة انما هو فرق في السرعة فقط

على انه يتمنر تصور امواج لا تسير في شيء محسوس ، ولا بدءاً لها من وسط متوحج . والوسط هو الاثير . والفصل الذي وفقه المؤلف لتفسير التطور في النظر الى الاثير من اصعب فصول الكتاب وأدقها . ان الاثير الحديد هو كالاثير القديم وسط مفروض لا يتيسر اثباته بالدليل . فتحن فرض وجوده لان ذلك يمكننا من تبليط بعض المشاهدات الطبيعية . فالصورة القديمة «للاثير الميكانيكي» قد رفضت الآن لانه لو كان هذا الاثير مطلقاً حولنا وفيها بسرعة التبديل في الثانية كما كانت تذهب طائفة من العلماء ، لكاث في الامكان استماله مقياساً لمعرفة سرعة الكون . ولكن كل التجارب التي جربت لمعرفة سرعة الكون فشلت فجاء ايبشتين سنة ١٩٠٥ وقال « ان الطبيعة مبنية بناءً يجعل تحديد السرعة المطلقة في اية تجربة امراً مستحيلاً » وهذا القياس مستحيل كذلك لان حالة «الاستقرار المطلق» غير كاثية . فسبينة مستقرة في حوض من الاحواض انما هي في حالة استقرار بالنسبة الى الارض . ولكن الارض متحركة بالنسبة الى الشمس والسفينة متحركة معها . فاذا استقرت الارض اي اذا لم تتحرك حول الشمس لاستقرت

السفينة معها ولكن هذا الاستفراغ نسبي أيضاً لأن النظام الشمسي - أي الشمس وسيارتها - سائر بين النجوم . وإذا قلنا أن النظام الشمسي مستقر بقي لدينا أن عالمنا - أي مجرتنا - متحركة بالنسبة إلى المجرات الأخرى . وهذه المجرات تفتقر أحداها من الأخرى أو تبعد أحداها عن الأخرى بسرعة مئات من الأميال في الثانية أو أكثر وكما نؤمن في رحاب الفضاء وجدنا أن السرعة تزيد

لذلك نضي على القول بالانحياز الميكانيكي للتخلل كل شيء . ومبدأ النسبية سائد الآن . على أن أدراك لحظة من معنى هذا المذهب يقتضي جهداً عقلياً وخيالاً كبيراً . أن ظاهرات الكهرباء المغناطيسية تحدث في عالم من أربعة أبعاد ثلاثة منها إبعاد المكان المعروفة والحد الرابع هو الزمن . وفي هذا العالم يتغير صل المكان عن الزمان عملاً مطلقاً . وظاهرات الطبيعة في الكون يجب أن تفسر بهذا العالم الرباعي الأبعاد فتفسر المادة وقوى الجاذبية بأنها تجمعات في هذا العالم . وقد تفسر القوى الكهربائية المغناطيسية قريباً بمثل هذا التفسير . « فإذا صح هذا كان الكون قد تحول إلى عالم رباعي الأبعاد فارع ، حابر من المادة ولا تظهر فيه إلا هذه التجمعات بعضها كبير وبعضها صغير وبعضها شديد وبعضها صيف » ثم يشبه المؤلف الكون بفقاعة صابون . فيقول : ليس الكون مظهر الفعالة بل سطحها ولكن يجب أن يذكر أن لسطحها مدين وأما فقاعة الكون فلها أربعة أبعاد وإن المادة التي صنعت منها هذه الفقاعة هي فضاء فارغ مندمج في زمن فارغ

وفي الفصل الأخير يتحدث المؤلف ناحية الفلسفة فيحاول أن يبين أثر هذه الآراء في قيمة الحياة البشرية والفكر منها فهو يقول : يذهب كثيرون أن أصل ما نرى علم الطبيعة في القرن الثامن من الوجهة الفلسفية ليس لنظرية النسبية أو لنظرية الكون ومقتضياتها أو تشرح القدرة وما نجح فيها من أن الأشياء ليست كما نراها بل هو الانحراف العام ما سألنا من الحقيقة الباقية سد « وأن الرياضيات وهي أكثر العلوم تجريداً أقرب إلى فهم معنى الكون من سائر العلوم . فإذا كان تفسير الكون بالعلوم الرياضية الحالية مستطاعاً فلا أساس ليس نتيجة خطأ أو اتفاق كما يظن الفلكيون (راجع مطلع المقال) وإساليب التفكير ليست مستورة الصلة بحقيقة الكون وإذا كان الكون « كون فكر » فحقه كان عملاً من أعمال الفكر » وعليه يرى الفيلسوف حينئذ مستمداً لتفكير رأي العالم جيتز الفائل أننا جئنا إلى العالم خطأ ، لأنه يرى في نظام الكون أثر آفة منظمة ومسيطر عليه وإن هذه القوة صلة بقولنا ، وإن هذه الصلة لا تقوم على الملاحظة أو ادب النفس أو تقدير الجلال بل على ميل عقولنا إلى التفكير بطريقة ندعوها « رياضية »



# اساطين العلم الحديث

اقران ثلاثة كواكب

في بلدة باساديا من ولاية كاليفورنيا الاميركية بنيم الآن ثلاثة من اقطاب العلم الحديث بناملون في اسرار الكون ويقولون مكتشفات العلم الحديث على وجوهها المتباينة. وينتظر ان يفسوا هذه الصفة اسابيع ينظرون في اتانها الى رحاب الفضاء با كبر النلكوبات الماكسة — نلكوب مرصد جبل ولس — الذي يبلغ قطرها مائة بوصة . ويحملون اشته التوربالسكزسكوب ويحللون الصور الفوتوغرافية التي تصور هذا النلكوب ويناقشون في العيادات الدقيقة لاصغر الكائنات المادية بني الالكترون والرونون والمادلات الريحية التي يرببها العلماء المحدثون عن ارتباط الزمان بالمكان ارتباطاً لا يعصم وبشركون اذا امكن في الاشراف على تجربة ميكلس في قياس سرعة الضوء

كيف اجتمع هؤلاء الثلاثة ؟ كيف اتفق ان يلمدوا من المدرسة الحرة الاميركية ( ميكلس ) وموطعاً بادارة تسجيل المستنظات السويسرية ( ايشنبي ) وطالباً للادب اليوناني القديم ( مايكن ) اصبحوا ثلاثة من اعظم علماء الطبيعة المعاصرين ؟ ولما بلغوا جميعاً ذروة شهرتهم اجتمعوا في المهد القبن يديره احدثهم فتعاون في حل اسرار الكون « المحصب بالاسرار » على ما دعاه الملك البريطاني السرجيمز حينئذ

لو لم يطلب الى معلم حديث العهد بالتعليم في معهد انابوليس البحري ان يلقي خطبة في « الضوء » على تلاميذه ، لكان الاستاد البرت ابراهيم ميكلسن اميرالاً متقاعداً على ما رجح وظل هذا الاجتماع في طي السيب . لان جاباً كبيراً من سارما العلمية الحديثة مبني على التجارب التي جربها ميكلسن في اول عهدم بالتعليم في معهد انابوليس . او مبني على آلة الاتزفرومتر التي استطاعها بل ان مذهب النسبية نفسه نشأ من تجربة ميكلسن مورلي المشهورة ولو لم تنقل اسيرة اجشتين من ألمانيا الى سويسرا حيث اتيج لعق البرت الاستخدام في مصلحة تسجيل المستنظات في زورج مما مكنته من متابعة دروسه في حاضنتها لظل امير علماء الطبيعة في هذا العصر و « احد بناء الاكوان » كما دعاه الكاتب البريطاني المبدع برنارد شو سلفاً في مدينة ألم

ولو لم يصطر روبرت اندرو ملكن ان يلم في ساعات فراغه لينق على حسبه في

الجامعة ولولم يتفق وجود محلّ خالٍ في قسم الطبيعة حيث طلب ان يعلم " فكان الآن اساتداً  
للآداب اليونانية . فقد قيل انه لما عُرِضَ عليه تعليم الطليحيات لفرقة متدنة أقرّ لا تاذن  
بمجزئه عن ذلك لانه لم يدرس الطليحيات . فقال له اساتده ادا كلن دكاؤك قد مكسك من  
التعوق في درس اليونانية القديمة فلم الطبيعة ليس متعوقاً عليك

وهام الآن في باسادينا . في الناحية الواحدة معامل البحث الطبيعي في معهد كاليفورنيا  
العلمي الصناعي وفي الناحية الاخرى مرصد جبل ولسن . فالمعهد الاول اكل المهاد  
العلمية لبحث الطبيعي وفيه محوسب طناً يشرف عليهم ملكن ضه وهو وقتهم وذكاهم  
على استطلاع طلع الطبيعة بالبحث والتجربة . والثاني يشتمل على اكر نظارة ماكينة وعلى  
آلة مريدة تدعى الاترفرومتر استعملها ميكلس لقياس اقطار النجوم السحيقة التي لا يمكن  
قياسها بالاساليب المادية وغيرها من الآلات الدقيقة لحل التور وتصور الكواكب وقياس  
لمناها وحلم جراً . في هذا المرصد امتعت بعض مذاهب الاساتذ اينشتين تارة بالنظارة  
وتارة بالصورة الفوتوغرافية وتارة بالسكترسكوب خرجت من الامتحانان سليمة

المظر اليهم ا هوذا الاساذ ميكلس وقد اوقف على التايين لا راي يمالج سرعة  
الضوء ليصل في قياسها الى ادق ما يمكن الوصول اليه . وهذا ملكن في مطلع المقد  
السابع يرتد بالاشعة الكونية التي قاسها الى خلق السوالم في رحاب الفضاء . ثم هذا اينشتين  
وهو اصغرهم سناً لا يسد الى مرآة ولا الى تلسكوب بل يكتفي بورقة وقلم بخط به  
عليها وموداً ومعادلات

من المنظر ان تصور ثلاثة رجال مختلف كل رجل منهم من الآخر كما يختلف هؤلاء .  
فاينشتين جد الشعر مرسل ذو عينين تفرقي فيها احلام الفهور واسرار الكون فهو يمثل  
لك الشخص الذي قضى حياته متأملاً ذاهلاً . حتى في يتيه راء مضموماً كاملاً حالة تفصيه منك  
وانت جليسه ، فان افكاره قد جعلته يحس بوحدة تبدو في عينيه واسرارهم موجة مستعطفة .  
ويقوي هذه الوحدة حياء لادونه حياء الطفل . قضى حياته غارقاً في الشؤون النظرية فاصبح وشؤون  
الحياة العملية لا تسرهم اتعاهه . قامت اذا نظرت اليه جالساً الى مكتبه ، وقلبه يبدو ،  
بخطبه رموز المعادلات الرياضية على الورق حسبته اقرب الى لاع الشطرنج منه الى فيلسوف  
يبحث عن حلّ لحمايا الاكوان او عالم هنّ بمذاهبه آراءه رسمت على الدهور . ولكنه اذا  
افاق من ذهوله او استراقه بدا لك رجلاً ابساً لطيف المعشر خلوا الحديث قريباً الى القلب  
وفي كاليفورنيا يشرف اينشتين على المعارب العلمية التي استبطلت هناك لامتحان  
نظرياته ولكنه لن يقوم بها بنفسه . لان علمه رياضي عمرد . وبذلك يختلف كل الاختلاف

من زميله ميكلسن وملكن. هذان العالمان يصح<sup>١</sup> أن يطلق عليهما لقب «وِزْآنِي» (١) هذا العصر أي ابدأ القياس والوزن فيه . . . . فالاول قاس سرعة الضوء قياساً بلغ من الدقة ما لم تلمسه القياسات السابقة . والثاني قاس قدر الشحنة الكهربائية على الالكترونات غالا كلامها لذلك جائزة. نويل الطليجة الاول سنة ١٩٠٧ والثاني سنة ١٩٢٣ . فهما وِزْآنِي هذا الحيل واينشتين فيلسوف<sup>٢</sup> ١

ومع أن ميكلسن بلغ الثانية والسبعين من عمره تراه لا يزال مكباً على البحث الذي بدأ به حياته العلمية — فني قياس سرعة الضوء . وهو رغبة القامة نجف النية ذو عينين براتين وذقن مربع وجهية عالية هادى ودبج خجول تكاد تحجب موسيقياً أو مصوراً. وبين اينشتين وميكلسن شبه غريب في حياتهما وسذاجتهما . قيل انه لما مُنح ميكلسن لقباً نظرياً من جامعة كبرودج ذهب الى المنبر ليستم الشهادة فقلل الجمهور انه سيلقي خطبة علمية رائعة ولكنه بعد ثلثها لم يدرك ما يقبل فتلعت قليلاً قلقاً مضطرباً ثم عاد الى كرسيه من غير أن يبس ينت شفة . وقبل كذلك أن الاستاذ اينشتين كان في صياغة احد عقلاء الاسكيز فوضع هذا خادماً خاصاً تحت تصرف الاستاذ فلم يدمه قط الى معاونة في شيء . وكانت مدام اينشتين قد اصرت عليه ان يأخذ معه صندوقاً لا تفتحه عدا الحقيقة فلما عاد الى يني في برلين فتحت الصندوق فوجدته على حاله

اما ملكن فيختلف عن كليهما . فانه لا يرسل شمره الفضي بل يبنى بقصره وتمشيطه وفي ثيابه تبدو آثار عابته يظهره الخارجي فهي من صف جيد من القماش ومصممة عند خطاط بلور وهي ابدأ نظمية مكوية كأنها لا زال جديدة . وانت اذا نظرت اليه حسبه من رجال الاعمال الموفقين ولم تستطع ان تصوره طاماً يكب على اسرار الكون أما يوقع على اليانو او الكتبة انشأ شجيرة ثم ينقطع سبل الانعام غداة واذا الموسيقي قد أصبح رياضياً يدون في الاوراق رموزاً — كما يعمل اينشتين . ولا امت تستطيع أن تصوره جالساً امام لوحة يصور عليها بالالوان ما يستهويه من مشاهد الطبيعة — كما يعمل ميكلسن . انه على منظم دقيق في كل حركاته ومكاناته . ومع ذلك تستشف في عييه الزرقاوين وحي الشاعر اولحة من ذلك الحبال الوثاب الذي لا يكتفي بالبحث عن حقايا الارض بل يجول في رحاب الفضاء باحثاً عن اسرار الكون . ومع ان اعظم مباحثه كانت مباحث تجريبية قياسية الا أن مذهبه الاخير في تحول الطاقة الى مادة نظري فلسفي ، ولا تلم طريقة ما الا أن لاتحان عنه

(١) كان لفظ (measurer) يطلق عند الاسكيز على خططي الاوزان والقياس ويرمز هؤلاء في مصر « بوراين » . فاختار هذا اللفظ العربي ليكون مقابلاً للفظ الانكليزي واللفظ هو اللهاء الذين يشتغلون بالوزن والقياس الحديثين

ولدت اينشتاين في ألم على سهر الطومة (الدايوب) من اثنتين وخمسين سنة وبدأت عليه امائر البغرية الرياضية من صغره . فلما كان في الخامسة عشرة من عمره كان قد قلم ماأحله لدحول الحامسة . ثم ذهب الى سويسرا ليتوسع في العلم الذي اختص به ، فلما لم يجد منصباً لمعلم يرزق منه ليتوسع في درسه استخدم في مصلحة تسجيل المستقطات في رورخ وبعد ما قضى ست سنوات فيها فاز بمنصب استاذ في برن ثم دعي منها الى جامعة رلين وميكلس كايشتين ولدت في بولوبيا وجاء مع والديه الى الولايات المتحدة الاميركية لما كان طالباً في الثانية من عمره . وبعه الرئيس غرامت طالباً فوق العادة في المعهد البحري بانابوليس فلما تخرج منه عين مدرساً لطيفة وكان شاعراً في ذلك شأن كل معلم متدبر يدرس مايلسه لتلاميذه في دأوه . ولما كان نظام السؤال والجواب سائداً كان التحميم على هذا النمط سهلاً فلما تميز وحل محله نظام المحاضرات جعل محاضراته الاولى في موضوع « الضوء » ففقر بما فيه من الثرائب واد هو معي بإعدادها وجب عليه ان يبسط الطرق التي استعملت لقياس سرعة الضوء فخطر له ان يجرّب احداها امام تلاميذه . فبلت النتيجة التي توصل اليها درجة من الدقة تفوق دقة الذين سبقوه فذاع اسمه في دوائر العلم بين ليه ونهاها ولكن يتوسع في هذه المباحث استفال من منصبه وسافر الى اوروبا ولدى عودته مها عين استاذاً في مقروسة عالية بكليفند ثم نقل منها الى جامعة شيكاغو وقد استفال في السنة الماضية لينضم الى علماء معهد باساديا يشرف خاصة على تجربة بارعة الغرض منها زيادة التدقيق في قياس سرعة الضوء اما ملك فوولد من اثنتين وستين سنة في ولاية اليبوي الاميركية . وكان ابوه قسباً من سلالة ملاحي « يوانغلند » وأمه من سلالة اشتر اناؤها منهم بحارة شجبان . فلما كان في السابعة من عمره انتقل والده من ولاية الينوي الى ولاية ابوي حيث تلقى مبادئ العلوم ومنها ذهب الى كلية اورلين وقرع فيها لدرس الآداب القديمة . فلما كان في السنة الثانية من سني الكلية حدثت الحادثة التي بسطها قبالاً لحوته من درس الآداب اليونانية الى درس الطبيعة . وبعد تخرجه من كلية اورلين توفّر على الطبيعة بجامعة كولومبيا ثم سافر الى اوربا فحضر على رتجن وطلمن وغيرها من معلمي الطبيعات في ذلك العهد . وبعد عودته عين في قسم الطبيعات بجامعة شيكاغو حيث تعاون مع ميكلس على انهبوس به الى مرتبة عالية . وروص هناك كتاباً مدرسياً في الطبيعات بالاشراك مع الاستاذ جايل كان من حفظ كاتب هذه السطور درس الطبيعات فيه في جامعة يروت الاميركية . ولما لقيناه في جامعة ترنتو بكندا في صيف ١٩٢٤ قلنا له نحن من تلاميذك فقال وكيف ذلك قلنا لقد درسنا الطبيعة في مؤلفك . فصحك وبرقت عيناه وابسطت اسرته عطفاً

ومن الحديث بالذکر في هذا المقام ان حلماة شيكاغو بدأ في التمسيد لهذا الاجتماع .  
ففي ذلك المهد جرب ميكلسن تجربته العلمية المشهورة بتجربة ميكلسن مورلي لمعرفة سرعة  
الارض في بحر الاثير من اختلاف سرعة الضوء في اتجاهين احدهما عمودي على الآخر .  
فلما عجز ميكلسن عن تحديد ذلك ، اي لا بد له ان سرعة الثور واحدة لا تتغير اخذ العلماء  
بتحطون في تمثيل ذلك الى ان جاء اينشتين بمذهب النسبية فقال فيه انه مستحيل علينا  
ان لمين سرعة مطلقة بتجربة من التجارب كانه ما كانت . وهو صريح في قوله بأن تجربة  
ميكلسن هي الدافع الذي دفعه في سبيل هذا البحث . فقد قال : وما استرعى انتباهي ان  
هذه التجارب اثبتت ان سرعة الضوء واحدة لا تتغير سواء كان مصدر الضوء ساكناً او متحركاً  
واذا اما افكر في هذا الموضوع خطر لي اولاً مبدأ النسبية



ولدى وصول الاساذ اينشتين وزوجته الى باسادينا اجتمع نحو مائتي عالم من علماء  
كاليفورنيا طامة ورجال المهد العلمي الصاهي خاصة للاحتفاء بها فاقى اينشتين خطبة قال فيها:  
جئت اليكم من مكان بعيد . ولكنني لست بين اغراب بل انا نزل بين رجال كانوا  
رفائي في مباحثي . ثم توجه الى الدكتور ميكلسن معزفاً له بعمل سبق في مساحت  
الطبيعة التي اصغت الى النظرية النسبية وما يتبها ونوه بمباحث الدكتور ميلكن وعلماء  
مرصد جبل ولسن الذين ابتدعوا الوسائل لامتحان نظريته . ثم نهض الدكتور ميلكن  
فقال ان اسم اينشتين مقرون بنظرية النسبية ولكن في الواقع لما منح جائزة نوبل لم تنظر لجنة  
نوبل في النظرية النسبية بل منحته اياها لاستباطه سادلة الفس الكهرومغناطيسي (Photo-eletrio)  
فلما حققت هذه المادة تحقيفاً علمياً جعل استباط هذه المادة الذي تم سنة ١٩٠٥ اساساً  
لمنح الجائزة سنة ١٩٢١ . ولا علاقة لهذه المادة بالنسبية ولكن علماء الطبيعة مجمون على  
ان اثرها مساوق لاثار النظرية النسبية لانها حلتنا على المود الى تفتح آرائنا في طبيعة  
الضوء (والطاقة) قبلاً من حسابنا امواجاً صرنا نحسب ذرات من الطاقة او كوتات (وقد  
دعوناها نظرية المقادير جمع مقدار وهو ترجمة Quantum) . فالخراة التي ابداها اينشتين  
في التسليم بطائفة جديدة من الحقائق نفت في البدو مناقضة لما هو مسلم به وتمسها الى  
النتائج التي تقتضيها من ابلغ الامنة على اعتاد الاسلوب العلمي الذي يمتاز به التفكير العلمي  
الحديث ثم تكلم الاساذ ميكلسن دقيقين شكر فيها للاساذ اينشتين تناء عليه ونوه بفضل  
ريميلر الاساذ مورلي (التوفي) في التجربة التي اقضت الى نظرية النسبية . وتلاء الدكتور  
كبل قبسط الامتحانات الثلاثة التي امتحنت بها نظرية اينشتين وسنود اليها في صدر تالو



## مدينة أقامية وأهمية اطلالها

نتيجة حفريات البثنة السجكية برئاسة فرنان ماباس الاستاذ بجامعة لوفان

بفلم الاستاذ فرّاد افرام البستاني<sup>(١)</sup>

على نحو خمسين كيلو متراً من شمال حماة الغربي ، قرب خفة العاصي الشرقية ، يرى السافر في يومنا حرائب خالية وحجارة صخنة مبعثرة او متراكمة ، منتشرة قرب قرية هناك بيت ضمن قلعة مرية قديمة عديميت «قلعة المضيق» . تلك هي آثار مدينة مشهورة في تاريخ سورية القديم ، عرفها المؤرخون قبل السلوقيين باسم ييلا ، وبدم باسم أقامية ، ثم عرفها العرب والصليبيون باسم أقامية وقامية

دعيت المدينة ييلا (Pella) على عهد المقدونيين ، باسم مدينة في مقدونية كانت عاصمة فيلوس ، وفيها ولد الاسكندر الكبير<sup>(٢)</sup> . وعلى اثر وفاة هذا الفاتح العظيم ، تقاسم قواده الامبراطورية ، فكانت مقاطعات سورية والاراق وارمبية وما جاورها من نصيب سلوقوس ، الذي عرف في ما بعد بلقب «يقاطور»<sup>(٣)</sup> ومعناها «المصور» ، فأسس الدولة السلوقية ، وأسس المدن الكثيرة . وكان ان احتاج الى مسكن في نواحي العاصي ، ومستودع للخبول والمؤن والسنائر ، ففكر مدينة ييلا المذكورة وجعلها ، وغير اسمها

(١) تتلا من مجلة الشرق جزء يناير ١٩٣١ ص ١٠ - ١٢ بأذن من كاتبها

(٢) ولم يبق منها اليوم الا بعض حرائب قرب قرية ييجي من أعمال سالوكت

(٣) كان سلوقوس من الفصل مواد الاسكندر ، وكان قائم الحياة الملكية على اثر وفاة سيده . فاحتل ما كان تحت يده من المقاطعات واعلى استقلاله فيها . وعلى اثر منازعات يطول شرحها مع منافيه من القواد والاصراء ، ولاسيما أتيون ، أخذ بسط قوته ويكسح البلاد حتى احتل ما بين الفرات ونهر السند ، واتخذ لقب ملك سنة ٣٠٧ ق . م . مؤسس الدولة السلوقية . وبعد معركة اسوس ، التي قتل فيها مارجه اتينون ، أصاب الى بلاده مقاطعات سورية والاراق وارمبية وهرمبية (٣٠١ ق . م) أسس على العاصي مدينة انطاكية سنة ٢٩٩ ق . م . وجعلها عاصمة مملكته . ولم يزل يواصل الحروب والفنوحات حتى بسط عهده على اكثر مقاطعات امبراطورية الاسكندر ، سنة ٢٨٣ ق . م . أدى بنفسه منكباً على مقدونية وتراقية وآسية الصغرى ، غلبه الناس بلقب «يقاطور» اي لمصور . ولكن لم يمس عليه ثلاث سنوات في ذلك السر حتى اعتاله الملعو بطليموس كبريوس سنة ٢٨٠ ق . م .

فسماها أقمية<sup>(١)</sup> باسم امرأته . وازدهرت المدينة ازدهاراً عالياً على ما يظهر حتى عُدَّت إحدى المدن الأربع الكبيرة في مقاطعة سلوقية أو سورية الغربية وهي سلوقية، وأنطاكية، واللاذقية، وأقمية هذه . ويستخلص من بعض الآثار والأشادات التاريخية أن المدينة ظلت على ازدهارها في عهد الرومانيين قبل المسيح وبعده ، وكانت مركزاً لمسقية

وفي أواسط القرن السادس، في أثناء الحروب الشديدة بين الإمبراطور يوستينيانوس وكسرى أبو شروان، دحلتها هنا سنة ٥٤٠، وطئت جيشه بها

وسنة ١٧ للهجرة ( ٦٣٨ م. ) دُحِفَ عليها أبو عبيدة بعد أن افتتح شيزو، فظلم أهلها بالصلح، فصالحهم على الجزية والحراج<sup>(٢)</sup> . ولم يبق لها بعد ذلك من ذكر مهم في التاريخ سوى أنها وردت في الشعر العربي تارة باسم أقمية، كما في قول أبي التتال: الحموي:

ولولاك لم تسلم أقمية الردى

وطوراً باسم قامية، كما في قول عيسى بن سعدان الحلبي:

ما ريت برفك محازاً على بصرى      إلا ودكرني الدارين من حلب

ليت المواسم من شرق قامية      أهدت إليّ لسم البان والغرب

ما كنت أطيب إليهم بجرهم      حتى رمي هوادي الدهر من كسبر

وقد ذكرها ياقوت بالاسمين: أقمية وقامية<sup>(٣)</sup> . وعرّفها الصليبيون أيضاً بهذا الاسم

الآخر فدعوها Famieh

وفي سنة ١١٥٢، حصلت زلزلة قوية هدّت مبانيها، ووقّعت أركانها، فحوّلت صروحها الخلية إلى كوم متراكمة من الحجارة . ثم لست بها أيدي الحداث، فقتل العرب كثيراً من آثار تلك الصروح حتى بوا قلة الصيق، وهي قائمة في غربها على تل مرتفع يشرف من جهة الشرق على أخاض المدينة في سهل مسيح، ومن جهة الغرب على نهر العاصي. وكذلك في مجاريها الخان الكبير الذي ينزله المسافر إلى تلك الجهات في سفح التل المذكور. ولا شك

(١) أسس سلوقوس عدة مدن باسم امرأته أقمية منها واحدة ما بين النهرين على صفة الفرات الكبرى، مقابل دجلة، تدعى اليوم دوس—مقالة

ومنها واحدة قرب بانيج سر المياض، على حدود بردية أسما اليوم آبدى كوزل حصار وذكر ياقوت، ص ١١١، في جبريل الشلب، أن « سلوقوس بن في التلة السادسة من موت الاسكندر اللادقية وسلوقية وأقمية وطورا وهي حلب » ( ياقوت: معجم البلدان—طبعة Wustenfled—٣٢٣:١ ولا سم أي أقمية أراد، ولها التي بهما امرأته الآن أدناه . يورد ذلك بعد أن يقول:

« أقمية: مدينة حصنة من سواحل الشام، وكورة من كورة حمص » ( ١: ٢٢٢ )

وهنا عدة مدن تدعى باسم أقمية، ولكنها لا تحتل بيدي إلى سلوقوس مفاطير

(٢) ياقوت ١: ٣٢٣—واللادري: قنوح اللادري—طبعة de Goeje—ص ١٣١

(٣) راسع معجم البلدان—طبعة Wustenfled—١: ٣٢٢ و ٤١٦: ٣

ان هذا التل كان في ماسقب ، متصلاً باقمية التي تراكم التراب على معالمها مدغها ، وعما النسيان ذكرها او كاد ، حتى قبض الله لها حمة الاستاذ مياس قائل بحجر في زواها حتى اكتشف آثارها ، فاعاد الى مور التاريخ ذكرى مدينة عظيمة تفتخر بها سورية ، فنشكر الاستاذ جده ونقاطه



في مستهل القرن الحالي ، مرت من تلك الجهات بقنة أثرية أميركية ، فاستوقفتها مشهد تلك الخرائب ، فتحصنها . الا انها كانت مستحجة ، على ما يظهر ، فلم تحفر بل اكتفت بما شاهده على وجه الأرض ، وهو اقل من القليل بالنسبة الى ما حفظ مطبوعاً ، فكشفت عنه الشيء الثمر ، ورسمت لبض المائي القديمة رسوماً ظهرت اليوم ناقصة كل النقص ، بل ناقصة للحقيقة احياناً ، وما دلك الا لانها مبنية على الطاهر من الاطلال فقط . ولم ينبع هذا العمل شيء من الاهتمام في الاوساط العلمية ، فقيت تلك الخرائب لا يقف عندها الا ابدو سورية الثمالية ، ولا يهتم بها الا من رزقهم بعض احباؤها فيستولوا لنانيهم الخاصة حتى قدم ، لبضع سنوات خلف الأري ، اللعبي الكبير الاستاذ كومون (Cumont) ، فقام بالحفريات في الصالحية على شاطئ القرات وهي الحفريات المعروفة في موقع دورا — اوروبوس والتي لا زال متتابعة بمحاوطة جالسة بل (Yale) . فكان ان الاستاذ كومون ، عند عودته ، مر باقمية فعاقد لخرايبها ، واستمر نظره اتساع محيط احلالها . ولا لم يكن لبلجيكا بنتات علمية في الشرق ، فخطر على باله ان يمرض عليها القيام بهذا العمل . فقابل الاستاذ مياس وسأله حل بوافق على تأليف بقنة تأتي بإدارته الى سورية فتعري الحفريات في موقع اقامية ؟

فارتاح الاستاذ مياس للشروع كل اوتيلج . واتى بلادنا سنة ١٩٢٨ لتحقيق والاستكشاف . وما هو ان صرف بضعة اسابيع في جهات اقامية ، حتى حصل على ما كان يرغب فيه من دوس الموضع وطرق اجراء الحفريات ، فناد الى بلجيكا ووقع تقريراً صافياً بذلك الى لجنة «الاعناد الوطني للابحاث العلمية» Fond National des Recherches Scientifiques ، وهي مؤسسة عايتها تمزير الدروس والابحاث العلمية على اختلاف انواعها تمرزراً صالاً بالرجال والمال . فاهتمت بتقرير الاستاذ ، وقررت ان تشارك الحكومة البلجيكية بامداد المنة بكل ما تحتاج اليه في اعمالها . فم يبق اذا الا تأليف هذه العنة ومباشرة العمل . فالتت هيئة طالية دعيت «لجنة البحث والحفريات في اقامية» قوامها اساندة من الحامسات البلجيكية الاربع ، والامناد ربه دوسو «Dussaud» الاتري الفرنسي الخير



بأثار سورية . وتلطف صاحب الحفلة ملك البلجيكيين وملكنهم فشرة اللجنة برابطها . وفي الحريف الماضي وصل الى مركز الحفريات الاساذ ماياس وبجيت المهندس لاكوست من مجمع القنول البلجيكي ومنى الرجال ، فناشروا اعمال الحفر التي شملوا فيها مائة عامل مدة ستة أسابيع متوالية ووافقت البثة اعمالها في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) بسبب رداءة الطقس ، وصرفت عمالها على أن تستأنف الشغل في الحريف القادم وقد وجدت عقبات كثيرة في نقل مواد الحفر لتعذر المواصلات ، كما انها قاست كثيراً من صعوبة المشقة في الحيام لما كان بطراً من تقلبات الجو في تلك الانحاء . ولا زال نذكر وصف الاستاذ ماياس ليلية جيت فيها المواضع وزاكنت الامطار ، ثم اشتدت الزوينة فقلبت المصارب وورمت في الاوصال كل ما كان جمعه من معلومات ، ونحيططات ، ورسوم ، وقوالب صور ، حتى خيل اليه ان انمايه كلها ذهبت دون جدوى — وكان ذلك بعد انتهاء الحفريات — وانه لا بد من مراجعة الاعمال من اولها . قال الاستاذ هذا ، وأخرج معكرته فأرانا ما كان لابرال عليها من اثر الاوصال كما انه ارانا التخطيططات والرسوم المنطبعة ، وقال : « وهذا ابصاراً من التذكريات الجلية التي يحملها من ارض اقامية » فضحكنا . فقال صاحباً : « نضحك اليوم لهذا التذكار ، ولكني كنت جد بعيد عن الضحك في تلك الايام الشديدة اد رأيت ثمرة جهودنا مطروحة في الوحول وقد رآكنت فوقها امتناً ، خلعت ان رسوما تطلت وقوالب صورنا تكسرت كلها ، وداخلي اسف عميق لايمادله الا فرحي بوجودها كلها سالمة . » فأكبرنا هذه العاطفة في الاستاذ ، وأدركنا ما يقاسيه رجال العلم في سيل علمهم

اما ما كشفت الحفريات عنه فأثار عديدة امكن مجموعها من تخطيط المدينة ، ورسوم شارعها الاعظم ، وبمبنى مايبا ، وكشف طريقة توزيع المياه فيها ، مع الاطلاع على بعض الآثار الخاصة بالمعتقدات والسادات . وبما اقدالبثة في توجيه حفرياتنا خارطة جوية اخذت من احدى الطيارات ، فشكلت جميع الاطلال ، ومكنت المهندس من الفناء نظرة اجمالية على المدينة بكاملها فاستند الى تلك الخارطة من جهة ، والى الحفريات من جهة اخرى ، وعكس من تخطيط المدينة ، واداهي تظهر على شكل اقليمجي يستطيل من الشمال الى الجنوب ، ويتصل من جهة الغرب باطل القائمة عليه اليوم « قلعة المضيق » وينتهي الجليل الذي اخذت اكثر حجارته من خرائب اقامية . ويرى القاري ، في احد الرسوم آثار الباب الشمالي للمدينة . وهو مدخل الجادة الكبرى التي كانت تكتنفها الاعمدة الضخمة على طول ١٦٠٠ متر تقسم المدينة في وسطها الى قسمين من الشمال الى الجنوب

وهذه الاعمدة تؤلف ، مع الصرح الآتي ذكره ، أهم مكتشفات البئة . وهي تقوم منتشرة على جانبي الجادة ، كما تنتشر الاشجار في عصرنا على ارضة الشوارع الكبرى ، ولم يكن يظهر قبل الجفر الا رؤوسها او حفات منها فكان يظهر بعض الروار اساسها . اما قطر العمود منها فيبلغ ١٢٠ سنتيمتراً وهنا أيضاً يعود الفضل الجليل في توجيه الحفريات للصورة الجوية . وكانت تظهر فيها آثار تلك الاعمدة على شكل رؤوس الديابيس يصاء متسلسلة من اول المدينة الى آخرها . فلم يكن على مدير الاشغال الا تشمها ، فنتبعها وبائع بالجفر حتى وصل الى قواعدها

لما حذت القواعد فمكثت مطبوعة منها على عمق ٣ امتار ، وأكثرها على عمق خمسة امتار ونصف متر . وقد حفرت الحفاري الواسعة حتى كشف عنها ، فاداهي مزخرفة بنقوش اقلية على شكل اوراق الجلاب (lierre) والكسكز (acanthé) المعروفة . وما زال الجفر متواصلاً خارج الجادة مما يلي الاعمدة حتى كشف عن الحائط الاقصى ، ويبلغ عدد الاعمدة الاثني عشر ، على صدين متقابلين طول الجادة ، بين العمود والآخر ٣ امتار الا عند ما تفرج الاعمدة فتغطي المكان لطريق آخر ، فتألف ساحة في المرق ، وعند ما تفرج امام واجهة الصرح الكبير الذي اشرفنا اليه ، القائم على اعمدة نشاء السابغة ، الا انها يرفع لا يزيد قطرهما عن ٨٠ سنتيمتراً . وهومن اجدر الآثار بالاهتمام لما بدا في هندسته الرومانية ، وأسلوب بنائه ، من المزايا التي تخالف كل ما يعرف من نوعها حتى اليوم ، وقد تمكنت البئة ، بواسطة ما اطلعت عليه من المواد ، من اعادة رسم هذا الاربع المضم بكل ما يمكن من الدقة العلمية الحالية من تأثيرات الجبال والوم . الا انها لم تسكن من معرفة طابة هذا البناء وهل كان معبداً ، ام حصراً خاصاً ، ام مركز ادارة او حكومة . ولعلها توصل الى ذلك بعد تفريغ الارض حول اقامته

وعلى ملتي الطريق وجدت اثر آخر يقوم بقاعدة كبيرة مزخرفة بنقوش دقيقة الصنع ، فوقها عمود كورنثي كان يجب ان يكون عليه مثال الا انه فقد لسوء الحظ . وقد تمكنت البئة من اعادة رسم هذا الاربع أيضاً

ومن الآثار المكتشفة اخاض مسرح روماني . وركن مزخرف بمنزل مشاهد واشخاص تتعلق بعبادة الكرم ، منها شخص واقف على إحدى الدوالي للتفرعة اغصانها حول خذبه وصديه ، وقد وضع يده قائماً مزدوجة ، وشخص آخر له رجلان ليس بمسك يده ديب حيوان لم يحرف تماماً . وكلها آثار مهتلمة من عبادة الاله باحوس وعلاقتها بعبادة اله الكرم الشرقي . ويجدر بالذكر انه ليس من رؤس هذه الآثار . ويمكن القول نفسه عن غيرها ، فان الرقم المكتشفة في اقلية قليلة منها بعض الكتابات اللاتينية على نصب ديني (شاهيد) روماني ،

ومنها كتابة يونانية من عصر متأخر لا يمكن الارتقاء به الى ما وراء منتصف القرن الخامس وقد وجد في الشارع الاكبر ناووس من الحجر عليه نقوش رومانية نقشه نوهاً ما النقوش الموجودة على نواويس الرصاص المكتشفة في بيروت «راجع المشرق ٢٨ (١٩٣٠) ٤١٩٤». على ان وجود هذا الناووس مطروحاً في الجادة الكبرى يدل على ان مقبرة المدينة قد سويت، ونقل هذا الناووس ليستعمل وحده لجمع ماء المطر

وهناك آثار لا تقل شأناً عن كل ما ذكر، كما انها لا تقل دلالة على تقدم تلك المدينة في العمران، ومقدرة اهليها في الهندسة والصناعة، ألا وهي الاقية الحجرية والعمارية التي كانت تتفرع في ارض المدينة فتوزع الماء على أحيائها المختلفة

لا يخفى انه لم يكن في المدينة ماء يكفي سكانها، ولم يكن بالإمكان ان يحول اليها شيء من ماء الناصي، وهو احط منها مستوى. فلزم اداً ان تنجر اليها المياه من نقطة بعيدة لم تعرف بعد. اما المعروف فهو طريقة الجر، وهي على اتم ما يمكن من الترتيب. فقد كشفت اعمال الحفر، تحت مستوى ارض المدينة، عن قناة كبيرة مكشوفة رصت في بعض الاماكن على قناطر ضخمة وادكان قوية حتى اوصلت المياه الى المدينة. واكتشف ايضاً قناة اخرى اصلها من المجرى الاول، ولكنها مستديرة تجري فيها المياه مغطاة يبلغ قطرها الداخلي حيين سنتيمراً، والخارجي تسعين سنتيمراً. والسبب فيها انها كلها من الحجر المحفور حتى منرجاتها وزواياها، وهو شمل يمتد على المسحة والاعجاب، وقد كشفت مؤخراً قناة مثله في اورشليم. هذا ويتفرع عن تلك القناة الحجرية كثير من الاقية الصغيرة تسيير في جميع احياء المدينة، الا انها من القنطار الصلب. وقد ظهرت كلها في الرسم

\*\*\*

هذا ما امكتنا ذكره من نتائج حفريات السنة البلجيكية في اول اعمالها. وقد تركت الآثار في غرف الخان الكبير القائم هناك، تحت عناية الحكومة السورية، وستعود في الحريف المقبل مع المعدات اللازمة من ادوات تسهيل الحفر، وحافلات لتفريغ التراب، وآلات لبناء سكة حديد صغيرة، فتواصل اعمالها حتى تنتهي من تخطيط اقية تخطيطاً كاملاً وقد اشرنا الى الآثار المكتشفة بطريقة سطحية تاركين وصفاً الطبي الدقيق وما يستتج منها لمائدة تاريخ المدينة القديمة، الى المستقبل، بعد ان يكون الاستاذ مايلنس قدّم تقريره الى اللجنة البلجيكية، وبعد ان يكون نشر آراءه وشروحه التي ليس من حضا ان نغير اليها الآن



## الأديسي امام العسير وأسرتة

صفحات مطوية من التاريخ العربي الحديث

كان للمفطور له السيد مصطفى الأديسي الذي انتقل الى رحمة الله في يوم ١٧ ديسمبر الماضي في الاقصر شأن يذكر في شؤون العسير ونهامة اليمن خلال السنوات الطوال التي قضاها متغلاً بين مصر واليمن كما كان له من المكامة في دوائر العلم والثقافة الاسلامية. وهو نجل السيد عبد المتعال وحفيد شيخ عير السيد احمد ابن اديس الذي اجتمع اهل عير على دعوته ليتولى شؤونهم ويخضع على الفوضى التي استحكمت حلقها في تلك الروع وانا نورد في هذه المجالة بذة من تاريخ الشيخ والحوادث التي ادت الى قبضه على زمام الامور في البلاد لليرة والتكري

ولد الشيخ احمد ابن اديس مؤسس الطريقة المروية باسمه في مراكنس الغرب حيث شب على العلم والفضل وشاع اسمه في تلك الافطار وهو بعد يافع ثم طار وطنه منذ نحو قرن من الزمان مبشاً اللذات الاسلامية في الشرق فصد اولاً الى طرابلس الغرب والنوسيون اصحاب البلاد طما حل الاديسي بينهم رحبوا به واقبل عليه رحاهم وانضم كثيرون الى طريفته واعتنقوا مذهبه واصبح له بينهم عدد كبير من الاشباع والاتباع ثم انتقل من طرابلس الى مصر وقصد الصعيد حيث طاف بارجائه الى ان حل وكابه في بلدة تدعى الزينية قرب الاقصر فتزوج منها وورق ولداً دعاه السيد عبد المتعال وهو والد السيد مصطفى الأديسي رحمه الله. وبعد ما استقر به المقام مدة سوات في الزينية برح السيد احمد بن اديس تلك البلدة قاصداً دقله في السودان واخذ ينشر تعاليمه حيث سار، والناس يفلون عليه زراعات ووجداناً حتى اصبح له اتباع كثيرون . واقام السيد احمد بن اديس في دقله مدة رزق في خلالها ابناً دعاه السيد علي الذي اعجب السيد محمد علي الأديسي وهو الذي اصبح فيما امام العسير ونهامة اليمن وسيد تلك البلاد

وبعد ما مكث في دقله مدة من الزمن عزم على ان يهج الى مكة ولما كمل اماماً طارفاً بامور الدين والدنيا كان موضع حفاوة رجال الدين في مكة . وكان بين حجاج ذلك العام طائفة كبيرة من مشايخ عير ونهامة اليمن فاجلبوا به بما اعجاب والخوا عليه في زيارة بلادهم حيث رجوا ان يكون لتعاليمه الصالحة اثر في توطيد الامن والسلام بين رجال القبائل المتناغرة في تلك البلاد . قبل رجاءهم ومضى معهم الى عسير ومن محاسن الصدق انه تمكن

بحكمته وتقواه وعذله من فض المناكل بين القبائل وبسط رواق الأمن والطمأنينة في عير  
فلما تم هذا الأمر على يديه أصبح أهل عير واليمن بواسطة مشاجمهم على المناداة  
بالسيد أحمد بن أدريس رعيًا لهم إقراراً بما له من الفضل عليهم فقبل الدعوة وأقام  
ينهم إلى أن وافاه الأجل المحتوم وهو موضوع احترام القوم وموضع ثقتهم .  
ويقال أنه لم يحفظ أحد قبله بمثل هذه الثقة أو استطاع أن يسير بالبلاذ في  
سبيل التصالح والصلاح كما استطاع هذا السيد الجليل . ودفن السيد أدريس بمد موته  
في صيا قرب ميناء حيران الواقعة على البحر الأحمر وأصبح مريحاً من أمّ الأماكن التي  
يقدمها القوم ويحبّون إليها في تلك الديار بل يقصد المسلمون من أقصى الأفطار ، ومادت  
الفوضى بعد موت السيد أحمد بن أدريس إلى البلاد إذ لم يخلفه زعيم قوي الشكبة  
ودبّ الرأع بين القبائل حتى قرّرت طائفة من زعماء القبائل أن يتوجهوا إلى دقته  
ويرجوا السيد أحمد بن أدريس أن يأتي إلى بلادهم وينتولي شؤونهم ويحل محل والده  
وكانوا يتقون حكل الثقة بأن حكمة الأب وتقواه برحمها ابنه فيضنون بذلك خير  
البلاد وراحها . ولكنهم طمأناهم وصولهم أن غلب السيد أحمد بن أدريس قد  
طاعته أئمة ولكنّه خلف ولده البكر السيد محمد علي الأدريسي في دقته فالحوا عليه  
حتى أقاموا بالذهاب معهم إلى عير وكان ذلك في سنة ١٩٠٧ هـ فصاروا إلى عير اجتمع  
مذاهب البلاد وزعمائها واتصحوه بالإجماع حاكماً عليهم خلفاً لجدهم الكبير وما غم حتى حنق  
الحكم وعرف مادات أهل البلاد وكان طامناً دائماً تلقى منهم في الأزهر الشريف ما تسلم مقاليد  
الأمور حتى أخذ في تدبير الشؤون بحزم وحكمة وقسم البلاد إلى مقاطعات فلقد الحكم في  
كل منها لأحد المشايخ الأمناء الذين يثق بهم فاستغرت أمور البلاد بمد الفوضى . وفي أثناء  
هذه المدة أرسلت الحكومة التركية جيشاً لمحاربة اليمن واخضع عير مقام السيد الأثر الثوهم  
قواتهم هزيمة تامة واستولى على معسكرهم وأسرا أكثر رجالهم وعلى أن ذلك قرر أن يطلق  
سراح الجنود ويبعثهم إلى أوطانهم ويتق الصلوات أسرى لديه . فطالبت هذه الأبناء الاستانة  
أسقط في يد حكومتها وأخذت تسعى في مصر لإخلاق سراح هؤلاء . ولما كانت الحكومة  
التركية تعلم أن هناك بقية من العائلة الأدريسية في مصر سمت لدى الخديوي السابق عباس  
حفي ورجته أن يوسط آل أدريس في إرسال بقية من قبله إلى عير لئلا يسي في إطلاق سبيل  
الأسرى . فدعى الخديوي السابق المرحوم السيد مصطفى الأدريسي في سنة ١٩١٣ وطلب  
إليه أن يذهب إلى عير ويضع ابن عمه الإمام السيد محمد علي بأن يتق الأسرى ويطلق  
سبيلهم فتجعب في مهته وطاد إلى الأقصر فقرر العير بما تم على يديه وكان لهذا الحادث

شأن كبير في تهريب السيد من الخديوي السابق ويمكن اواخر الصداقة والمودة بينهما . وفي سنة ١٩١٤ لما نشبت الحرب العظمى كان كثيرون من زعماء البلاد تحت الشبهة خصوصاً من كانت تربطهم بالخديوي عباس روابط الصداقة . وكان السيد مصطفى الادريسي في ذلك الحين مقيماً في الاقصر وبخالد انه قدمت منه تقارير سرية عديدة للسلطات البريطانية في ذلك الحين ما لها انه كان يعرض السنوسي على مهاجمة مصر

وعما كان يدعم هذه الفهم ان كثيرين من السنوسيين وغيرهم من رجال الدين كانوا يجتمعون بالسيد مصطفى بوميا . وكان له صديق حميم اسمه كامل بك فني وهو قبطي وموظف كبير من موظفي السكة الحديدية للمصرية كان السيد يستند على رأيه في جميع الامور الهامة ويتردد على منزله كثيراً . ولكنه ظهر بعدئذ ان لائحة هذه الاشاعات فاسطرت عن توافق هري المودة بين السيد مصطفى والسلطات البريطانية التي ظهر لها بعدئذ حسن بينه ومودته وما هو جذير بالذكر ان السيد مصطفى ذهب بهذه الحوادث مهمة الى السنوسي ليقنعه بضم مهاجته لمصر والتفدي على ارضها فتصع كل الحاج . ثم ذهب بعد ذلك الى الصير متنبهاً من قبل ابن عمه الامام محمد ابن علي الادريسي ليدعاه لصدقة وبه وبين البريطانيين فتبجح في مهمته هذه كأنه قبلاً وأرضى الفريقين وعقدت محادثة صداقة في سنة ١٩١٧ وقبها الامام محمد ابن علي واقسم البريطاني في عدن . ولما رأى الامام محمد بن علي ما قام به ابن عمه من جلائل الاعمال ابغاه في صير وجمعه وزيره الأكبر

وكانت مينا الحديده في تلك الايام في ابدي الارتباك فأجلاهم السيد مصطفى عنها وأعادها الى الحكومة الادريسية ، وثمعت على يديه اصلاحات عديدة فأدخل الى البلاد نظام الموائد الخمرية ووضع قواعد ادارية لحكم عادات فوائد عديدة على البلاد وأهلها

وعما يذكر له مساعجه في اصطاء امتياز خاص باستخراج النفط من جراز فرزان لشركة بريطانية وإيجاد عمل لسد كبير من المستزقة ولما مات امام صير خلفه شقيقه الامام الحامي السيد الحسن ابن علي الادريسي الذي حافظ على مودة ابن عمه وأبقى على الثقة التي كانت لشقيقه به حتى السيد مصطفى في صير متقدماً منصبه السامي حتى اعتل جسمه في ١٩٢٩ فاستمر الى المودة الى مصر للمصلحة والاحتشام . ولكن وطأة الداء اشتدت عليه رغم ما بذله الاطباء ففضى في شهر ديسمبر الماضي وهو في الثامنة والستين من عمره مأسوفاً عليه من جميع طارقي فضله فحسرت البلاد العربية بموته زعيماً كريماً وشيخاً باراً نقياً وحاكماً عادلاً ثرياً اما امام صير الحامي السيد الحسن بن علي الادريسي فقد اظهر بما فعله في صير من بسط رواق الامن والرخاء في البلاد انه خير خلف لبله العظيم السيد احمد بن ادريس مؤسس اماره الادارسة في صير وجد هذه السانحة الكريمة فريدريك روبرنس

## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَازَعَةِ

قد رأينا بعد الاختار وجوب فتح هذا الباب لفتنة زغب في المعارف وإسهاماتهم وتثقيف الأذهان، ولكن المهم هنا يبرز فيه على إسهامه نفس براه من كنه - ولا يخرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظر مستقالتان من أصل واحد فمناظرة تعبرك (٢) ، كما المرض من المناظرة التوصل إلى الحقائق - فذلك كان كنه أعلام غير عظيم كان المستوف بعلمه اعظم (٣) خبر الكلام ما قل ودل - فالكلمات الوايلة مع الإيجاز تؤثر على سطوة

### حول نقد معجم أسماء النبات

إلى حضرة الأستاذ محمّد المقتطف

نشرتم في عدد يناير مطالعات لحضرة الأستاذ مظهر بك في معجم أسماء النبات الذي أخرجه حضرة الدكتور أحمد عيسى بك حديثاً ، ضمنها نقداً طريفاً وموازنةً قيمة وبين معجنا ، أحد طرقتنا لعلها لكثرة اشتتاله بالتريب ، ولتخوفه من القوضى التي ستحدث في اللغة العلمية ، إذا تصاربت الأسماء المبتزعة واختلفت المعاجم

ثم نشرتم في عدد فبراير ردّاً على هذا النقد لحضرة الدكتور عيسى بك وهو أشبه شيء بجدته ، بل قد يكون شرّاً من الحدث ، إذ خرج به عن الحدود المألوفة ، والمروسة في المقتطف تذكرة للمناظرين ، وحشاه بكلام خارج عن الموضوع وجّهه البناء

واختتمه بأدعائه أن أسأرك على عيري في وضع المصطلحات العلمية ، وأن أفرض معجمي على الأم العربية قرصاً ، وبكلام يدل على أنه معجب بنفسه ، متسرع في تقدير مؤلفه ، وأنه خصيان وغير راض بما قسمه الله لي بين الناس . وأود لو اعرف الصلة بين هذا الاسراف في القول ، والبست من حقائق علمية خدمة للعلم الصحيح

ولولا أنني مسؤول أدبياً من الأوضاع التي وردت في معجمي وشاع استعمالها ، ولولا أنه ذكر أموراً موحّية اليّ ينبغي تصحيحها على القراء الذين لا يتسع لهم الوقت للبحث والتعقب ، ولولا الخوف من شيوخ الاعلاط والادعاه إذا لم يتم من يقوّمها في الوقت المناسب ، لما اقدمت على الدخول في هذه المناظرة وقد رأى القراء في عدد المقتطف الأخير أسلوباً منها لم يهدوه في هذه الحقبة الهذبة ولا في أمثالها

لحاضرة الدكتور عيسى ان يقول ما يشاء ، اذ ليس من هم اقدمنا على فهم هذه المواضيع رأي آخر غير رأيه . وما كنت اظن ان مثله يستجري على الحق وبالنظر بقوله : « أما معجم شرف حتى كان مرجحاً او ثقة بين الجمهور يقول الناس عليه وهو لا تخلو صفحة من صفحاته من العطلات الخ » وقد كان حضرته منذ ظهور معجمنا بأول طبعه كالرأفة الحليّة بسبب ذات الزوج ، وكنت دائماً أعجّوز عما يسيء به اليّ في أحاديثه مع ألقائه ، آملاً بهذا التجاوز لمائة عداوة لم تحدث في نفسي أدنى ردّة ولكن . . . . .

ويبلغ الله اني لولا خوئي ان ينال هذا القول من كرامة العلماء الاثبات والهيئات العلمية الموقرة والعرضيات الحليّة المحترمة في مصر وغيرها من بلاد الشرق والغرب ، خصوصاً الذين بحثوا هذا المعجم وقد دروه حتى قدره قنبواً سرفاتهم لغيره مكاناً عليّاً ، وانصلوا الجهود التي بذلته في وصيه ، وانحدوه مرجحاً يمتثلون عليه في اعمالهم المتشعبة من يوم ظهوره عام ١٩٣٦ الى الآن ، وسوف يظلّ بين ايديهم وعمل تقنيهم الى ان يجلّ محله ما هو اكمل منه وأوفى — أقول لولا أنني بكرامة تلك الهيئات الكريمة ان تكون محل شبهة في عملها وتقديرها وفضلها ، وان تحاط حسانتها بالسوءى لما تصدّيت لهذا الرد بكلمة ما ، وحسبي لدخول قوله ان اذكر :

(١) — ما جاء في تقرير لجنة المعارف التي تولّت بحث المعجم قبل اعتماد طبعه : « انه احسن قاموس عمل ثمانية الآن في اللغة العربية »

(٢) — ما ورد في كلام الاب المناس ماري الكرملي الخدادي ، وهو امام اللغة في مصرنا وقد أجزّته الجمعية الطبية المصرية على نقد معجمنا قبل اعتماده ، ونشر في المجلة الطبية المصرية سنة ١٩٢٩ مارس وابريل ومايو ويونيو «

(٣) — ما ورد في خطاب سادة الاستاذ الدكتور علي باشا ابراهيم عميد كلية الطب ورئيس الجمعية الطبية في الحنفية التي اقامتها هذه الجمعية المصرية في ٧ يناير سنة ١٩٣٠ تقديرأ لهذا المعجم الذي يريد الخط من قدره <sup>(١)</sup>

(٤) — ما ورد في خطاب سادة الدكتور شاهين باشا وكيل الداخلية للشؤون الصحية ورئيس جمعيات عليّة أخرى في المجلة المذكورة ومفثور في المجلة الطبية المصرية <sup>(١)</sup>

(٥) — ما ورد هذا المعنى في مجلة مدرسة الفئات الشرقية بطنين سنة ١٩٢٧ وما ورد في المجلات الاملاية والمصرية وفي رسالة رئيس قسم الترجمة والتأليف العلمي لجامعة الثمانية في حيدر اباد ، واعتماد المعجم مرجحاً للمصطلحات الطبية في مصر والعراق ويران والهند

(١) انظر عدد فبراير سنة ١٩٣٠ من المجلة الطبية المصرية



الأردنية، ونهات المستشرقين في أنحاء العالم على اقتنايه فأخذت منه لما يواحد عازها ٩٠ نسخة (٦) — ما ورد في قرار مجلس اساتذة الجامعة المصرية بتاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ خاصاً بوجوب مكافأتي على هذا العمل الجليل

(٧) — ويتوج هذه الشواهد اكبر دليل على فضل مسجنا وجزيل فقه ما بلغ هرماً ممام حاضرة صاحب الحلافة الملك العالم قواد الاول، الساهر على مصالح بلاده، عن السن علماء اجبار، إمرئيين وشرقين، تحدثوا الى سلاته فائده هذا المعجم وزياده وما يلفه من مقام علي، عصمت مكارمه الطية على عبده بمنحة كبيرة سدّدت جانباً عظيماً من ثقات الطبع، كما فصل بأمره بالاستمرار في رايته على اظهار ملاحق لمعجم تتشبي مع التقدم العلمي فلم يتقننا حضرة الدكتور الكرم مع انه يلم هنا الخير الكثير واخفاء ولا يلم هنا من الشر الا ما اذناه ٢ ولم ينكر الا ان فصل مسجنا عليه. وقد طلب منا تجارب طبعنا الاولى في آخر ١٩٢٥ فل طهورها فأحلتنا على الاساذ محمد بك خليل الذي كان قد استولى عليها لتعريب تقرير مصلحة الصحة من الهندسيا، كما طلب الطبعة الثانية بمجرد ظهورها، ولعل القاريء الكريم يمدني على ابراد هذه الاعترافات الخطيرة ولا يريدني ان اضيف اليها اعترافات اخرى جاءت من نواحي مختلفة وبلاد مائية بها دلالة كبرى على علو المكان الذي يشتهر المعجم في اكبر الدوائر الطبية واسكار لما جاء في رد الدكتور عيسى بك على مظهر

\*\*\*

ذكر الدكتور عيسى بك ساعة الله عني، اني من حَمَلِ الحِلِّ وما حل، واني الشاطر الذي استولى على بضاعة حضرة الفاضل الدكتور المولف بئنا، وأخذ ما أتمناه معجم الحيوان. وكأنه يأخذ عجب الناس من عجب فقه

على أن ضيق المقام يضطري أيضاً أن أجيل القاريء على عدد سبتمبر سنة ١٩٢٩ من الجهة الطبية المصرية والأعداد التالية والى كتابي المصطلحات الطبية الطبية طبع مطبعة مصر سنة ١٩٢٩ ليرى مبلغ أمانتي في المصا كل انسان والاعتراف باجتهادهم وفصله وما بني الشكوك لقد قرأت كتاب حضرة الدكتور عيسى مادة مادة، وقبّدت الملاحظات والتصويبات على حواشيه التي لم تُسدّ كاية لآيات كل المأخذ والمطسست معالم من الكتاب، اذ هو كثير الاغلاط الطبية والفنوية والمطعية ومثقل بالاوهام والثرات التي كان يجب عليه ان يظن لها، او ان يستعين على مرقها بمن هو أدري منه بعلوم النبات، كما كان يجب عليه ان يلقى على كثير من الالفاظ التي ذكرها بدون سند علمي فجعلت كتابه كثير الثوابه وليست الناية اليوم ان استفيض في ذكر التصويبات انما غايي تعيد بعض الاوهام

واجبال القول في امته متنوعة من الاعلاط ، وشواهد يُعْهَد بها على عدم صحة ما نسبته  
اليانا وتبي ما ادعاه . ولنى احويل الكلام الآتي باب واحد من الاعلاط ، اشار اليه  
مظهر بك وتجنّب الدكتور عيسى بك الرد عليه تنأياً—وهو اكثر الاعلاط ضرراً—  
ألا وهو وضع اللفظ العربي الواحد لنباتات مختلفة الاوصاف والاجناس بل والفصائل ،  
والله شيد على اتي لا ابي من وراء هذا التبع سوى المصلحة العامة والحرص على نشر  
العلم الصحيح ، اذ لو تمكنت هذه الارهام من الشيوع لاصبحت في حاجة ماسة الى تشرير  
حكومي يمنع التشاخي والتقاضى بين اصحاب المتاجر وراثتهم ؛ ونصوّر ايها القاريء انك  
تذهب الى بائع الفاكهة لتشتري طليحاً وهو الموز عند حصرة المؤلف فاذا يكون رأيه  
فيك وماذا يطيبك ؟ او تذهب الى بائع الارهار وتطلب القول المصري وهو والبشيين الهندي  
هذه شيء واحد ، او شقائق النمان وهو هذه البرفوق ايضاً او تذهب الى بائع الترمس  
وتطلب منه بسية وهما ايضاً شيء واحد عند حضرة الدكتور ا . ومدا يكون لست طيبك  
في لظر الصيدي اذا وصف لك الطيب دوله يحتوي على قارة اليش وهي والاقويطن عند  
الدكتور عيسى شيء واحد ، أو حمار البيت وهو الشبح ايضاً ؟ وماذا يكون حاك عند المطار  
او بائع البزور اذا طلت منه فلفل السودان وهو هذه حب العزيز المعروف ؟ الى غير ذلك  
١ — وما قول الدكتور المحقق اذا علم ان جميع الكلمات التي استشهد بها لنجح هي لغة  
الناس في موجودة في محاسن على وجوهها الصحيحة ؟

ارجوه ان يمد النظر في الصحائف الآتية فيجد فيها خلاف ما اختلقه علينا : —  
في من ٩٦٨ Zollikofers يجد الحودان او الحوذامة مذكورة اربع مرات  
في من ٣٤٩ Gundelia يجد كعيب وكوب . وأوافق على ان مكتوب اعلى لغة  
من عقوب التي ذكرتها مع الملم بأمة يجب الفاء ويؤثرها دائماً على الكاف وهو الوحيد  
الذي يقول في اميركا اميرة

في من ٣٤٧ Growia يجد : شوخط مائة امام عيبه لا شوحت  
في من ٧٤٨ Cynanchum يجد مُضْيِض ومُصَيّت وأشكره على تصويهما بمزيد  
تصنيف مداد كما قال ، اما لا بد من اثبات صحة هذا التصغير اولاً واثبات السند الطلي ثانياً  
في من ٣٠٥ Fagonia يجد : الحُلَاوِي . وفي من ١٨٤ Capparia Sodad يجد :  
تَنْصَب مائة امامه ، ولا يسأله هو الذي اخطأ في خطبها تَنْصَب بِسَم الاول في  
كتابه من ٣٨ — ٨ . وقد رأيت التضب في كردغان ودخلة ومنه اشجار في الصيد  
وضواحي القاهرة ولراهنه على امة لا يحق

في ص ١٨٧ Carica papaya : مجد دباء الهند في طبختا الثانية ودب الهند بفتح  
الدا في الطبعة الاولى ، فا الذي انمكه وأبكه في آن واحد ؟ يقول انها الحق امك  
فرواها دب الهند بضم الال وظنت انها الدب الحيوان المعروف قاتمت ١ وما قتنا هو  
عين الصواب وما قلته اثبات مستند . فالدب القرع ، واحدة دبّة والجمع دباب هل  
ما ذكره ابن الاعراب وابن سيده في الخصص ( ٦ — ١٢ ) ، والدباء مؤث الادب  
القرع ايضاً واحدة دبّاءة ( البنان ) وسُمي بذلك لكثرة الدبّس او الور الذي  
يكون عليه ، والدباء لغة ابتها في مادة القرع Cucurbita ص ٢٤٣ . فاذا تقول في ذلك ؟  
وكانه حتى اقتضاح امره في خط اسماء الحيوان بأسماء النبات فاختلق هذا المثل  
ليسمي على الفراء ويخفف من ذبّه اذ انه ذكر بين اسماء الشيع ص ٢٧ — ٢٧ حار قبّان —  
حار البيت ، وهما من اسماء حشرة ( Wood louse ) جاء في الصحاح والقاموس والصحاح  
والناج ومخص ابن سيده الذي يقول انه من مصادره . ومن صار الدواب حار قبّان  
دوية صيرة لازقة بالارض ذات قوائم كثيرة . وقال ابو حاتم حار قبّان هُنيّ أمّيلس  
أسيد رأسه كراس الحفص طول قوائمه نحو قوائم الحفص وهو اصغر من الحفص  
وقيل جبر قبّان وهو الحق محبّل القوائم له اذ كافت القفّاذ اذا حرك كتموت حتى  
تراه كأنه برة فاذا كُفّ الصوت انطلق وهو حار البيت ايضاً لان ظهره شبيه بالقباب  
( انظر الناج مادة قب ) وكذلك في حياة الحيوان للدميري في باب الحفص

وذكر شعبة الارض في ص ٨٥ — ١٢ Fungus وصوابه Fungi اي الكفاة البيضاء .  
Lruffle وذكر شعبة الارض من اسماء المتجوسين Garcinia mangostana ص ٨٦ — ١٠  
وفي هذه المادة خلط لا مثيل له لانه ذكر من اسماء هذه الفاكهة الشية : خرة الحمام  
تراب الصل — تربة الصل — ببق الحجر — فتجرة المتحوسين شجرة عطيفة ذات  
ثمرة سمراء كالجوزة في جرم البرقاة الصيرة لها فصوص كنفوسها وقشرة سمكة  
ولها طعم كطعم الاناناس والحوخ مما وهي من الفاكهة السريعة النضج والفساد لا تحتل  
الاسعار حتى قالت عنها الملكة فكتوريا لقد اكلت جميع اثمار ممتلكاتي التي لا تحب الشمس عنها  
الا المتحوسين وهي من اشجار شرق آسيا وملقحة والراجح ان العرب لم تلم عنها شيئاً ،  
فمن ابن سماها حضرته خرة الحمام ، وبق الحجر وتربة الصل وتراب الصل والارحج  
ان كل هذه اسماء لامراز Lichen . وشعبة الارض Chirotes حشرة بضاء من الظاء  
( مخصص ١٠١ — ٨ ) وفي القاموس : الديدان التي في الأرض وهي الخراطيم Lumbricales  
والصواب انها من السماء

في من ٢٧٣ Colocynth وفي اسمه البلي من ٢١٤ Strillus لا نجد في الطبعة الثانية ذكرًا للهند ، أما ذكرناه مرادفًا لمحتفل في الطبعة الأولى من ٢٧٣ و ٢١٤ ، لا نأسمناه من حرب البابدة والهند تدوة هكذا في عام ١٩٢٧ . والسبب الذي حانني على ذكر هندل هو ذات السبب الذي جعل على نباتات جميع الاناث والنباتات منها احتلفت جنسيتها . على اني لم استعمل الهندل كاصطلاح علمي كما هو مشهود في مادة Colocynthium و Colocynthis إذ لم أقل غير المحتفل واحملت حائر المترادفات . ومن الغريب أن تعني عن شيء وتأتي مثله ، ألم قل في Varica papaya من ٤٠ — ٤ : « حبه هندي — أنه هندي » ؟ فإن سميت أو قرأت أبه ؟ وضيق المقام من ذكر عشرات من اشياء هذا المثال في كتابك الذي جاء في ثاني قطار على الطريق الوعر الذي شققاه لأول مرة لك ولعبرك في من ٣١٤ Ficus pseudosycomorū نجد : السوم (عصص ٨ — ١١) مذكوراً . على انه كانت مكتوباً في الطبعة الاولى « سُقم » خلا من Flora Aegyptiaca, Arabica CXXIV تأليف فورسكال الذي اثبتنا بالمرية هكذا وبالقرنية ( Sokam ) فكنت ابناً في الفل من مؤلف ثبت سمع هذا اللفظ العرب في اليمن حتى اعتدبت الى المنور على السوم فانت في الطبعة الثانية التي اتفتت بها في جمع كتابك والادلة على ذلك كثيرة في من ٣٥٧ Helichrysum نجد : هليكريسوم وكنته صفراء التي اكرت وجودها . وما السبب في ذكر هليكريسوم ؟ وهو اسم المجلس العلمي معرب جرياً على مناج المجمع وعجالة للام العربية وتنفيذاً لمعاهدة الدولية التي لا بد انك تعلم بها ، ومنه حشيشة الذهب varigola لان لها ازهاراً طريفة صفراً أو حمراً أحياناً . وما سندك في جعل حشيشة الذهب Scolopendrium ؟ لأن هذا النبات الاخير من أنواع السرخس ولا زهره ، وقد انتفتت مني على تسميته « كف النسر » ( مصر ابن اليطار ) — حقول وفندريون ( الادريسي ) — صُغْران مع الفارق انك تهمل المراجع التي أثبتنا عقب كل لفظ في من ٥٣ Anabasis Setifera نجد قلبي وحض

في من ٤٧٤ Marum : نجد المرو مذكوراً . وهذا لا يمتنان شكر على تصويب مرماخوز ( القارسية الاصل والتي خلتها عن ابن سينا ) مرماخوز وعلى تصويب برسماخ لبرسفانج كما رأيتها عنك . غير أن تفككتنا في كفاءة نظرك وتدقيقك وعدم ذكر صحتك بصطرنجا الى الرجوع الى مظان اخرى تثبت من صحة قولك

في من ٤٧٤ Marrubium vulg : نجد فراسيون وحشيشة الكلب ولاحة لادعائك . ولما ذا أخذتنا بضوء على ذكر نيلة هنا ؟ مع أن مرجنا في ذلك ابن اليطار . والنيلة

والمرء مشتبهان ومن فصيلة واحدة هي الشفوية ، وليس المرء نبات مألوف . ولماذا لا تلوم مسك حين قلت في *Mentha pulegium* الغلية والضع شي ؟ واحد على اختلافهما وعلى أنهما من النباتات المألوفة المصرية ، ومع أن موشراً أحد مراجعك يثبتك على هذا الخطأ ولقد قلنا في ص ٤٧٤ الفراسيون هو الضبيمران والضومران ومثله الصيف هن شوبنقورت غاملت كل ذلك وجعلت الضومران والضبيمران وهما من الأسماء العربية الصريحة مقابلاً لـ *Mentha aquatica* و *Ocimum minimum* مع أن لفظين البائين أسماء أخرى عربية وبدون أن تذكر لنا سندك العلمي

في ص ٤٧٦ *Matthiola acaulis* تحيد الشفار والشفارى والشفارة وبعض المذات فيها مثل شجرة عن فورسكال لأن العرب لا تطلق القاف قافاً بل حياً مصرية . وعذونا في ضبط شيفارة أن المعاجم العربية كلها اضطربت في تمييز هذا النبات ورجعوا أنه شقائق النعمان (*Pulsatilla*) أو الأليمون فكنتاه هكذا لتعريق بينهما

وقد حانتك حينك مرة أخرى فقد ذكرنا التكبس هنا وهو الاسم الصحيح القمشل ، ولم تذكره امت إلا في المرادف المحجور *heiranthus triaspis Forskal* ص ٤٦-٢٧ وصوابه *tristis* . كما أخطأت في استناد *Cheiranthus lividus* Syn. الى فورسكال ص ١١٥ - ١٦ وليس لهذه الصورة وجود في كتاب فورسكال والصواب استاده الى Delile إذ يوجد في كتابه من نبات مصر رقم ٩١

في ص ٤٧٨ *Medicago* بجدة « برسيم حجازي » (وهو الاسم المشهور) — قَضَبَ قَضَبَ (البن) — قَضَبَ وفي ص ٤٥٥ المرادف *Lucerne* بجدة : « برسيم حجازي » وفي ص ٤٥٧ مرادف آخر *Lucerne* بجدة : « إِسْقَسْت (معرب إسبست) قَضَبَ رَطْبَة — القَتْ — القَصْفَصَة (ابن اليطار) — قِنْفَصَة — برسيم حجازي — قَصْفَصَة » فما ينبغي ؟ وردت هذه الالفاظ في طبعتا الثانية وكذلك في طبعتا الاولى مضافاً اليها ثلث في قصب وقصصة قفلتا فنوب البن وقسفا ، ولكنة يتعادل ابدال الحروف في الاسماء المختلفة ويأبى على غيره ما أباحه تفسي ومحاول عينا بالمائلة والتقوية اتراع نفة الناس بنا ، ولو علم حضرة الفاضل أن في بجدة مثلاً قلب الكاف شينا والطاء صاداً وفي غيرها قلب الصاد دالاً ، وهكذا في حروف كثيرة في اصناف مختلفة لما أخذنا بذلك الاسلوب الذي لا نستطيع معاراته فيه

ألم يقل حضرة المحقق في ص ٢٠ - ١٨ و *Aristidia* ذُوْبِرَة وخرير مع عدم اثبات صنع هذه اللمة ومع العلم بأن القريرة بات آخر هو *Acorus Calamus* ؟ ألم

يقال الجُثمْنُضُ والبُضيضُ في ص ٤٧ — ١٦ وصوابه اليخْبِذُ كآورد في جميع المعاجم العربية ومصححنا ؟ ألم يقل في ص ٣٠ — ١ Bassia muricata « حَبْنَم — عَرْنَم وفي ص ٧٤ — ٣ Echinosaelia « حَيْثَام وعَرْنَيْل وفي ص ١٠٣ — ٢١ Kuchia « حَيْثَم وصَرْنَجَم « مع العلم بأن كلها بات واحد ولم ينس على ذلك ؟ ألم يقل في ص ١٧ — ١٤ Anisotes « المَض — المَط ( الحِمْز ) وصوابه التي جاء في معجنا : مَط ( غوردسكال وشونفورث ) — مَض . ولكنه قلب الترتيب ليكون مبتدأ . ألم يقل بِلَايَة في ص ١١٧ — ١٣ وصوابه غَلَايَة أي العَلْبِيَّة ؟ وأين قرأ الأَرَشَ Larix ص ١٠٤ — ١٢ وصوابه لَارِيش اللهم إلا إذا كانت من لغة رشيد ؟ ألم يقل الأَرِيل في ص ٢٣ — ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ ومن ١٧٤ — ١١ وصوابه الحَرْجَل ، أما الأَرِيل فخطي من الظاه

ولولا سبق المقام لا بقا لفقاريه مئات من هذه الامثلة التي تعوب كتابه

في ص ١٨٤ Capparis Spinosa « حَبْد كَبَر شوكي وعيها في نظره أنها زجج حريفية ، كما يجب لَصَف — لَصاف — قَبَار « كَأَفَا ، قرنته للشفلح من Roth ، وما هنا لا تا اهلنا المشرة اسماء التي حشرها مثل : رَصَف التي رددها زديد اليه عن موشل ولا وجود لها في كتاب عربي ، و « شوك الحمار » الذي ردده عن آندرسون لانه اسم غير يميز وكذلك ورد الجبل الذي ردده عن موشل لانه خطأ ظاهر وفيه لبس بحسن تحببه . فلماذا يريد ان ينكر حيا البشعر والتدقيق ألا تا لم تكن كحاطب ليل ؟ ومن عجيب الخلط ذكره في هذه المادة السَلَب ص ٣٨ — ١٣ مع انه ذكره ثبات آخر من فصيلة الزنايق

Hyaecintbus وهو الصواب كما قلنا في معجنا ص ٣٧٤

ولست أدري بعد هذا ليلان كيف يُشْعَثُ رد الدكتور عيسى على مظهر بك ، إذ كفف مستور عورته ، وهو إما مستحيل أو مستهزأ بالقرء أو آمن من التمثيل . لقد كان نقد مظهر كنود البار يزيد كل ذي بصر بصراً ، ولا أهم بما ذا أفتسر هذا الرد ، وبني احكم بالحق فقد اتخذناك دلي على ما نقول شيداً

٢ — لاشك في ان خولجان التي اضطرب عيسى في ذكر اصولها من اصل صبي كاجاء في Chamber's Dict., Oxford New English Dictionary. Gould's Dict. اذ اصلها Ko - liang - kiang (liang, mild + kiang, ginger) ولاية Ko ومناه الزنجيل الخفيف من خو وهي ولاية صينية

(٣) — أنكر عيسى بك وجود بلوخ في معجنا والواقع انها مسطورة في ص ١٣١ طبعة ١٩٢٩ في مادة Bellevalia Seemiflora إذ جاء : بلوش (A., S.) — بلوخ (اشام) فرددها عيسى بك في كتابه بلوخ (سوريا) ص ٣٠ — ١٠

(٤) — ادعى وجود بعض الكلمات التي قل مظهر بدم وجودها في كتابه مثل دعوب وخبلاّب بالحاء والفتح وصفها بالفتح والخنض وصفها بالخنض لتدليل على اختلاق التأني، والواقع ان مظهر مصيب في قوله . فإن الدعوب في كتابك ؟ قلب عنه ما شئت فلن نجد له أثراً . انما ورد في معجمنا من ٢٤٨ مادة *Cyperus esculentus* ادقلنا : ٥ حب العزيز ( رشيد ) — حب الزم ويرف في الصيد باسم الشقيط — العصيب — الدعوب . فثبت قلبت ترتيب الكلمات حتى تكون الصانع المبتدع : حب الزم — حب العزيز ( بمصر لان ملكها كان مولداً بأفك ) — ومن هو هذا الملك يا زري ؟ — العصيب الزمط — زم — فقل السودان . واذا ذكرت موشل ودليل وشونفوروت بين مراجعتك فلم تذكر ايضاً هنا : حب العزيز الصغير وحب العزيز الاسود ؟ (٥) ذكرت خبلاّب في *Bupleurum* ص ٣٤ — ١٠ وصوابه بكسر اوله ، وهو من الفصيلة الحبية . وخبلاّب في *Hedera* ص ٩١ — ٢ من الفصيلة الارالية ، وفي *Periploca* ص ١٣٩ — ١٩ من فصيلة للشر قابها الصحيح ؟ وهل هذا من التدقيق العلمي في شيء ؟ ولم تذكر الخبلاّب الا في مادة *Hedera* في الطبعة الاولى ، وقلنا هو الخبلاّب في الطبعة الثانية كما اثبتنا التصحيح بالحاء والجيم ومرجنا الاب لويس شيخو مصحح كتاب الثبات للاصمعي . ووصف ابي حنيفة الدينوري الخبلاّب او الخبلاّب في مختصر ابن سيدة (١٥٦ — ١١) ينطبق على هذا النبات *Hedera*

وذكرت الخبلاّب في *Bupleurum* خلط صوابه الخبلاّب من شونفوروت وذكرت الخبلاّب في *Periploca* خلط آخر اذ هو الخلب والخبلاّب ( في مربوط من شونفوروت ) وكل هذا ثابت في معجمنا ، وقد ميز ابن سيدة وغيره بين الخلب والخبلاّب ( ص ١٥١ — ١٥٦ ج ١١ ) . وذكرت الخبلاّب في *Mercurialis* ص ١١٨ — ٥ وصوابه الخبلاّب كما جاء في المختصر ومعجمنا ص ٤٨٨ . وأخطأت في هذه المادة خطأً : (١) قل خصى هرمس هنا ومن غيرنا وهو تصحيف ظاهر ، اذ قلنا خصى هرمس وصفاً لكتابة عصا بالالف والياء (٢) ترمب *Hermobatanum* خصى هرمس وصوابه *Hermobatanum* عصا هرمس لان *baton* العصا او البوت

(٦) — اكرت الرشد على مظهر حين صححك اغلاماً قليلة من كثيرة تصوب كتابك وقد كتب في مراجعتها واستحق عليك الشكر على تلك المونة : قلت المصنف ص ٧ — ٢٣ وظننت ان مظهر اختلقها عليك والصواب المصنف كما قال التاج والقاموس والجاسوس عليه ومظهر

(٧) — وصحكت منه عندما صحح الحلة بالحلة واخطأت في الاستشهاد ، والصواب ما ذكره مظهر على ما جاء بالاجماع في اللسان والمصباح والصحاح والمخصص وكتاب الثبات للأصمعي والأساس للرعشي وغير ذلك ، وكلها مجمعة على الحلة

٨ — أما البلبَل الذي صححه لك بالبلبال كما ورد في معجنا في مادة *Haloxylum* فهو عين الصواب ، وتقطعه عرب الغرب في مصر حكدا وبأمانة الالف كما سمعته وحفظته بشهادة الأمير كال الدين حين عام ١٩٢٥ ، وهو الرُّطريط عند عرب الشرق

٩ — انكرت ايضاً أبوطن والصواب ما قاله مظهر اليشتون لأن لهذا الثبات *Anagyris foetida* رائحة نفاذة كما يدل عليها اسمه الفرنسي وليس اليبتون الذي راسا

أما اليشتون فهو *Prosopis Stephaniana* على ما جاء في معجنا ص ٦٩٧ عن موشلر ولم يذكر مرادقاته *Acacia stephaniana* Willd. *Acacia heterocarpa* Delile ، و *Lagonychium Stephanianum* وقد اخطأ هنا وذكر من الاسماء ميرقي وعرق سوس مع طيه ان هذا الاخير هو *Glycyrrhizum* أو *Liquorice*

لقد جاءت ألفاظ قليلة مصحفة في طبعة معجنا الاولى فرددناها الى وجوهها الصحيحة في طبعة الثانية سنة ١٩٢٨ بدون مكاررة نسي ان يرجع الدكتور عيسى عن هذا الخطأ الذي اصر عليه وان يقر بدمح ماله اليه . ومع كل فهذا الجدال الدائر كثرة على مسائل لغوية لا تغاس احيتها بجانب الأوهام اللغوية التي سنذكر بعضاً منها :

مُثَلٌّ من الأوهام اللغوية

١ — قال في *Aconitum napellus* : « يش موش يشا أو بوشا — قارة اليشن ( كذا ) — خائق الذئب — قاتل الغر — اقونيطن ويضمهم يقول يش بوش بوشا » ا. ه. فهل هذه اسماء نباتات ام من التماويز التي تستحضر بها الخيال ؟ ونقول :

أولاً — لم يذكر هذه المترادفات بالترتيب الثلاثي ، ولم يذكر اصول الكلمات الالعجية الآتية واحدة ، وأحمل الاسانيد . وكان واجباً عليه على الاقل ان يذكر المعروف والمتداول أولاً ثم يأتي بما يليه في الشهرة ، ثم يورد التريب على التريب ، مستنداً كل لفظ الى مطابقه فيقول : « اقونيطن ( حنين بن اسحاق ) يش ( ابن اليطار ) خائق الذئب — قاتل الغر — قلسوة الراهب ( Post ) وهو ترجمة اسمه بالانجليزية العامة ( Monk's hood ) ، ويحمل ما عدا ذلك من الالفاظ الوحشية او ينسب على مطابقها في كتب عربية شهيرة

وثانياً — اقونيطن مررب ( *Aconitum* ) اسم لجنس هذا الثبات الذي ذكرته سبعة انواع وضروب . وهو ان أقاد بالاطلاق هذا النوع وجب تخصيصه بالجنس اذ هو لفظ



مفرد غير منموت كالعادة النولية في نبت اسماء الانواع وجعلها من لفظين ، فكان واجباً عليه ان يصف الجنس اولاً وبسببه الاقويطن فقط ثم يردفه بذكر انواعه لا ان يثبت اقويطن امام نوع واحد

ونائلاً — قوله يشي موسى وفارة اليش يدل على عدم التحقيق والتثبت ، قاليش ( Bish, Bikh, Bikh ) لفظ هندي فسكري الاصل معناه السم القاتل المتخذ من نبات اليش ويطلق ايضاً على ذات النبات . وقد مرّ من قديم وورد في كتاب مفردات ابن اليطار وغيره من مؤلفي العرب ، اما اليش موسى فمناه فارة اليش بهمز الق فارة لا كما ذكرها وهذا اسم دوية تشبه الفارة وقال عنها النسيبي في حياة الحيوان «وتكون في النياض والرياح وهي تتخلها طلباً لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيراً ما تطلب اليش وهو سم قاتل» وكأها اكتببت مناعة موروثه . فكيف يسمي المؤلف نباتاً باسم حيوان ؟ وأجب من ذلك ان يذكر بين اسماء الائمة او الجندوار الاندلسي (Aconitum Anthora) «زريق السم وشبه السم ويشي بوحا» ولا علم كيف يكون سمّاً وزريقاً في آن واحد

٢ — ومن الائمة الاخرى المائلة على وجهه ذكره الجاحز في مادة (Linaria vulgaris) اذ الجاحز ذباب (Fire-fly) بطير باجل كأنه نار ، له شعاع كالسراج ويقال لشرر الذي يسقط من الزند والقراءة نار الجاحز ، ولم يرد في ما نعرفه من كتب العربية اسماً لنبات . وقد ورد في هذه المادة «محلصة — قليحة — كليحة — جوز ارمانبوس — محاجم (لا هو جاج زهره منكوساً كالحاجم) — مكنة — قريشة — ابو قانس (يونانية) — جاحز ا. ا. .»

ولا يبعد القول عما في هذا الوضع من سوء الترتيب والخط وعدم النص على اصول للكلم وعدم التدقيق العلمي ولولا انه اُعاد ذكر ما ورد من هذه المادة في مجلنا لما أبعد عن الصواب او ضل ، اذ قلنا «قليحة — كنان برّي — إلف الجبل (ابن اليطار) الحفترى (ابن خالويه) الحفتراد: Antirrhinum linaria, Toad-flax, Ramstead, Butter & eggs ولم يذكر الكنان البرّي أو الحفترى أو الحفتراد في أي موضع من كتابه مع انها وردت في كتاب ابن خالويه ومخصص ابن سيده (١٤٩ — ١١) من الكتب التي ذكر انه رجع اليها . ٣ — وجاء في مادة «Lupinus termis» ترمس واحدة ترمسة — باقلا مصري — باقلى شامي — جرجير مصري — بسة (الليقة التي فيه) — حب تبلى ا. ا. .» فبانه في مجلنا «ترمس — باقلى مصر او قبلى — باقلا مصري — الجرجير

المصري (الخصص لابن سيدة) «وزى من المقابلة أولاً قلب التريب والخطأ في ضبط باقل  
 اه هو على وزن قاعلاً يُعَدَّدُ فيُتَمَسَّرُ ويخفف قيداً، الواحدة باقلاة بالوجهين .  
 وثانياً الوهم التريب اذ قل بسية عن ابن سيدة اذ قال «ويسمى الترمس البسية لعليمة  
 التي فيه» ولم يدرك انه وضع مثله في خطأ قاحش ولم تثبت في معجنا متناً لبس واخطأ بين  
 الترمس والبسية ، ومن الفوضى ذكره البسيلة أيضاً في *Portulaca quadrifolia* وذكر  
 منها بما ذكرناه في معجنا «مرطة — بوفة — كب» فقط ولم يذكر باقي ما ذكرناه من  
 المترادفات مستنداً الى شوينفورت النباتي المحقق

وذكر البسية أيضاً لبات المألوف *isum Sativum* ، وهو من فصيلة مختلفة ويعرف  
 في مصر بالبسة والبسية

٤ — ومن الوهم الذي سقط فيه قوله في مادة «*Hyphaena thebaica* الدوم —  
 السدر البري» مع انه ذكر السدر البري في مادة «*Rhamnus lotus* وفي مادة  
*Zizyphus lotus* وهو الصواب كما جاء في معجنا ولم يذكر سنده في أنها شيء واحد  
 ونقول انه اخطأ خطأ قاعشاً وهذا مثال من كثير يدل على عدم معرفته بأوصاف  
 هذين النباتين وغيرها من نباتات بلاده للمألوفة ، فالاول وهو الدوم من التخليل والثاني  
 من أشباه النبق ومن الفصيلة السايية او الرمنسية وآين التخل من النبق ؟ وما دنا في هذه  
 المادة فنقول انه اخطأ في هياء *Cucifera* ثلاث مرات اذ كتبها *Coccifera* كما اخطأ في  
 وضها في مادتها ص ٥٣ . وذكر من المترادفات هنا *Corypha* وهو صحيح مع انك اذا قنمت  
 عنها في مادتها الاسمية فلي تجد ما يلي تجد ما موضوعاً خطأ هكذا *Carypha* في صفحة ٤٧  
 وأمثلة خطأ الهجاء وما ينشأ عنه من الخطأ في التريب الا يجدي كثيرة فلا يسهل على  
 القارئ التصور على حيلته في كتابه . وفي هذه المادة أيضاً نجبت كتخبط الأعشى اذ قال  
 الدوم هو المنفل المكي مع انه ذكر المفل المكي كما ذكرناه في مادة *Bdelium*  
 و *Commifera* و *Balsamodendron* وهو الصواب والفرق بين الدوم من التخليل  
 وشجر البلسان من الفصيلة البرسرية عظيم لا يخفى على احد

٥ — وذكر في مادة «*Nelumbium* اموراً لنا عليها ما أخذ : أولها قوله هو الفول  
 المصري (من ألقب ابراع البشنيين) فإذا يقول القارئ امام هذا الخط والبس ؟ اذ  
 الفول المصري معروف وهو من فصيلة اخرى مختلفة كلية عن هذا النبات التابع لزيانق الماء  
 من الفصيلة البشنيية وله زهر كبير يخفف عن زهر الفول . ولو قال التيلبو (مرب من  
 السنيجالية) كما قالوا في قريه التيلوغر (مرب من الفارسية) أو قال فول فيتاغورس

(ترجمة لاسم بزورء بالفرنسية المامية Pythagorus bean) لا سقط في هذا اليوم وتحاشى  
اللبس ، وما أخذه أحد . وقد زعم بعض القوم أن التيلبو والبشبن Egyptian lotus  
شيء واحد وكان مقدماً عند قدماء المصريين . ولكن Pickering و Playte و Joret  
و Schweinfurth من علماء النبات الآثبات و Wilkinson و Burchardt و Er nan  
من علماء الآثار أجمعوا القول على أن التيلبو لم يوجد بمصر ولم يعرف حتى دخول الفرس  
ولم يتأوله فتاوى مصر بالرسم على الآثار والمعابد إلا بعد عهد الرومان . ومن التريب أنه  
جمل Nelumbo nocifera و Nelumbo Speciosa و Nymphaea nelumbo  
اسماء لنبات واحد ولو عرف لجارى التقدم الطبي وحل التيلبو والتيلور جنسين مختلفين ولو  
انهما من فصيلة واحدة ، وتفتسنا له اعذاراً مثل احتمال تحريف القول المصري عن المل  
المصري ، ولكنه ما وقع في اليوم والزال وأصر على أنه القول المصري مع أنه يعرف  
بالبشبن الهندي فقال في مادة Nymphaea nelumbos باقلى قبلي — جلمة — فليس  
قبلي — غالا لوطا ( يونانية ) ولم يذكر لنا سنده في كل ذلك .

فالباقلى القول من أبي حنيفة وذكرها عيسى في Vicia faba كما ذكر باقلى قبلي في مادة  
Lupinus الترسى ولا يعرف الفرق بين قبلي ومصري لتفريق بين هذين النباتين المختلفين  
أما الجلمة فهي من جنس الودك والسمن والماء جمد . والجلمس من النبات ما ذهب  
خضوضته ورطوبته وجسا . ولا أعلم في أي الاصقاع تطلق الجلمسة على قول مصر كما لا أعلم  
السبب الذي من أجله خصص الجلمسة بالتيلبو أو البشبن الهندي

٦ — ومن الاضطراب ذكره الملتح من اسماء الموز المعروف Musa مع أنه ذكر  
الطلع بين انواع الاقacia والمعرف بينهما يس لكل من عرف الموز والسنت .  
وقد ورد الطلح في التزليل في صورة الواقعة « وأصحاب العين ما أصحاب العين في سيدر  
مخضود وطلح مخضود وظل مخدود » . والطلع من اشجار مصر المرومة والموز كذلك .  
وقال أبو حنيفة الطلح من اعظم المصاه واكثره ورقاً وأشد خضرة وله شوك ضخام طول  
حاذٍ وله برمة صفراء طية الرمح نصير حنفة وبها حة خضراء تؤكل ، وكذلك مناء في  
الصباح والمصباح والاساس والقاموس وغيرها وفي تفسير الزجاج . وان جاء في التهذيب  
لازهرى والمصباح الطلح الموز وشجر الموز فقد شبه صاحب التاج على عدم وجود هذا المسمى  
في العربية الفصحى ، وبما أن الطلح لا يطلق على الموز في أي صقع من البلاد العربية اللسان ،  
واللغة العلمية لا تحتل هذا القس كلز واجاً على المؤلف أن يطلق على هذا المصطلح متى اشته  
٧ وذكر الترسى في Onobrychia viciaefolia وهو من النسيبة البقولية

- وذكره في *Rhamnus disperma* وهو الزعرور من الفصيلة النائية
- وذكره في *Gypsophila struthium* وهو عرق الحلاوة من الفصيلة القرظية
- وذكره في *Rhus albidus* وهو اللق من الفصيلة الاقردية
- والصواب المبرن ( على ما جاء في الفاموس وقانون ابن سينا ٢٣٥ — ج ٢ ) لم تبنه في مجبنا الا مراداً باللق مستنداً الى شونفورث . والبرن في اللغة جماعة الشجر ومنه البرن مأوى الاسد الذي ياتى اليه ، ولو كانت الدكتور عيسى رأى عربن اسد على شواطئه المطرة او اعالي النيل لما ذكر البرن نبات من القول
- ٨ — وذكر حب العروس لاربعة نباتات متباينة الاوصاف والفصائل : —
- ( ١ ) *Abrus precatorius* من ١ — ٦ من الفصيلة البقولية وهو الصفر من الذي كتبه خطأ صفر عروس
- ( ٢ ) *Cordia myxa* من ٥٧ — ٢ من فصيلة لسان الثور — وهو السبستان او الحاطة او الخيط
- ( ٣ ) *Piper Cubeba* من ١٤١ — ٢ من الفصيلة الغطفية وهو الكباب الصيني والصواب كما ورد في مجبنا وغيره
- ( ٤ ) *Nymphaealotus* من ١٢٥ — ١٥ من زنايق الماء وهو البشني او الثيلوفر المعروف بمرائس النيل ، فهل بعد هذا خلط ؟
- ٩ — وذكر البان لاربعة نباتات مختلفة الفصائل ايضاً : —
- ( ١ ) *Acacia franesiana* من ٢ — ٧ من فصيلة الاقانيا . اذ قال البان ( بلاد العرب ) وصوابه شوك البان ( الحراثر عن شونفورث ) وهذا شجر القيشنة المهود . وقد اخطأ خطأ آخر بقوله هو غيلان والصواب أن أم غيلان هي شجرة الطلح كما جاء في مجبنا وفي كتابه ( *Acacia gummiifera* )
- ( ٢ ) *Salix acgyptiaca* من ١٦٠ — ١٤٥ وهذا هو الحلاف الشبيه بالصفصاف من الفصيلة الصفصافية ، ولو كنت رأيت البان وما فيه من شوك والحلاف الأعزل منه لما خلطت بينها ، والحلاف هو السوَجَر كما جاء في مجبنا وفي مخصص ابن سبويه ( ١٨٩ — ١١٠ — ٨٠ — ١٢ ) وأخطأت في كتابه السوَجَر
- ( ٣ ) *Moringa* من ١٢٠ — ١٨٠ وهذا هو شجر البان الصحيح كما جاء في مجبنا وكما يعرفه الماعز والنامي وهو من الشجر الشاكي وهو اليسار فاذا بعدهذا الوهم ؟
- ١٠ — وذكرت حب الموك لاربعة نباتات ايضاً منها : ( ١ ) الدند او الجبروع الصيني

*Oroton tiglium* ١٩٦٠ من القصبية الفريونية وهو الصواب (٧) *Euphorbia lathyris* من ٧٩-١٩ . وهو الشُبْرُم الكبير من القصبية الفريونية (٢) كما ذكرته في *Prunus cerasia* من ١٤٨-١٨ وهو الكرز أو الفرايا المروف من القصبية الوردية ١١- وفلت الحامول والتجبل شيئاً واحداً من ٦٣-٥ مع احتلاهما. وذكرت النسم في شوك الطلع *Acacia gummifera* وفي البتومة *Loranthus Europa* وفي الزمان *Punica granatum* وفي الرُبْرُق وهو التليان أو غيب التلب *Solanum nigrum* وفي مادة *Tulipa montana*

١٢- وذكر في *Cleome arabica* « ربح البرد - عَطِيَّة - مَهْوَنَة - مَنَتَة - ام رُمَيْل - ذِفْرَة - شَعْرَة وحش ( كذا ا . سوريا ) » يقابله في معجنا : - « مَهْوَنَة ( مصر من Schweinfurth ) نَات الدُمَيْرَة ( Post ) ام رُمَيْل - رِجْج لبرد - عَطِيَّة ( الجزائر من Schweinfurth ) »

والذي نقوله هنا انه ظل ملاً لكفة شجرة وحش عن موشر الذي ذكرها *Shegeret wabneh* وتربها شجرة وحشة بالمانية ، لان لها رائحة دمرة غير مقبولة وقد مررنا بها وأحملناها لانها من وصع خادم الدكتور موشر ، ولكن حضرة الدكتور المحقق عيسى بك ضمنها ثانياً وراود الطين به اذ قال انها من كلام سوريا ا ا

١٣ - واذا راجع القارى معجم الكلمات العربية في هذا الكتاب وجد من هذا القبيل شيئاً كثيراً ووجد ان صامه يصنع الكثير من الالفاظ لنباتات مختلفة الانواع على هذا النحو. فكيف بعد ذلك يمكن للاسم ان يؤدي معناه تأدية مميزة . لا بد ان يؤدي ذلك الى فوضى لا حد لها . ويشككي قوله بمراجعة كلية العلوم ومدرسة الزراعة اصول هذا الكتاب قبل طبعه والا فاما ذاتها الاعلام هذا الخطأ للتشيع والراجع - ان مخطت هذه الرواية - ان المؤلف اصاف هذا الخلط دون ان يراه هؤلاء الاساتذة .

وبعد هذا البيان الموجز حل لا يقول القارى . ممي ان الذي يحمل التدرج والتسدر شيئاً واحداً ، او الترس والسلسلة شيئاً واحداً ، او الموز والطلع شيئاً واحداً ، او العول والبشئين الهندي شيئاً واحداً او طارة البيت وسات الاقويطل شيئاً واحداً او شقائق النعمان والبرقوق المعروف من ١٧-٦ شيئاً واحداً او الميجوستين (وهو جور الحبان) وخضر الحمام شيئاً واحداً او الخولحان وجوز السودان من ١٠-١٣ شيئاً واحداً او التيج وحجار قتان وحجار البيت شيئاً واحداً الخ ... لا يجوز له ان يتولى وضع اسماء البت ؟ وان كتابه مع ما به من فوائد سيكون مفسدة فلم ادا لم يصحح محمد مشرف

## —٢—

سيدي محرر الفتف . سلاماً ونحية وسد قرجو التكرم بنشر كلتي هذه رداً على كلمة الدكتور احمد عيسى بك التي نشرتموها في مفتف قبرابر الماضي يعرف الدكتور احمد عيسى بك اني ما اردت بكلمتي التي نشرتها فنداً على مسجبه الا التحيص خالصاً لوجه العلم والحقيقة . فكان جزاء غيري هذه ان ارسى بالحق والجهل والتجبع . وان اكون « موقفاً » امضي المقالات بمد ان يكتبها غيري، وان يكون مثلي في انقد كذل الطيب يتكلم في مسألة هندسية

واني لا عرض على كل هذا ولكن من حقي ان اسأل الدكتور المحترم متى وفي اي حين عرف عي ان امضي مقالات يكتبها غيري ؟ وما هو برهانه الذي يقيسه على اني لست من اهل هذه الصناعة واما اشتغل بها منذ اكثر من عشرين عاماً منذ شرعت اترجم كتاب « اصل الانواع » ومضيت اخوض في ابحاث الترجمة والتريب واخذت انقب عن الالفاظ في كتب العرب والملاحم السنين الطوال ، حتى فزت بوضع مصطلحات جديدة في العلوم جرى عليها الكتاب الان . ولي ان اخرج هذا كل الصخر ثم اسأل الدكتور عيسى بك الذي يتجاهلني الآن وهو اعرف الناس بي ، الم يمرض عليّ مسودات مسجبه هذا ومسجبه في علم الحيوان مرات عديدة وفي منزله وبين جدران مكتبته ، يأخذ رأيي في ترجمة بعض الالفاظ او يتريب بعضها ؟ اظن ان هذه حقيقة لا ينكرها الدكتور الفاضل ، كما انه لا ينكر معها بالضرورة اني من اهل هذه الصناعة ولو الى الحد الذي استطيع هذه ان انقد مسجماً مثل مسجبه

واني لا لقب ضد هذا الحد خشية ان نقرنا عمرات الدكتور في مجال كنا نود ان تكون المناقشة فيه خالصة للعلم والبحث وراه الحقيقة قعيد ونستعيد . اما وان الدكتور قد اختار لنفسه هذا الطريق ، فانا لصرح انا لا نستطيع ان نجاريه فيه ، ونفضل ان نوصد باب البحث العلمي ، ما دام ان هذا الباب الطاهر سوف تلجأ المناقشة العلمية محلة بالالفاظ لا يبرفها العلم وبأساليب لا تشبه صدور العلماء وعلى صورة تجعل للمناقشة العلمية لغواً باطلاً . مضحي المناقشة العلمية وينقد مسجها اسماء الثبات في سبيل الاحتفاظ بكرامة العلم ان تال منها المناقشات على الصورة التي اختارها مؤلف مسجها اسماء الثبات اسماء هيل مظهر

( الفتف ) فأست تطرقني من الملاحظات التحميمة الى هذا الحدال العلمي الذي در على صفحات المجلة . وري ان ما نشر في الآن كلف لان يكون اساساً لتطبيق أوول يقوم به من يهوى الامر . لذلك أردنا ان نبحث القارئ حول مسجها اسماء الثبات ابو مسجها شرف . وانما باب المناقشة العلمية انمرده في تحقيق الالفاظ العلمية العربية والمصرية . يظل مفتوحاً على مصراعيه للباحثين

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَاءِ

## آراء اقتصادية : عالمية ومحلية

دوستاد خليل بك ثابت

### حياة الصناعات المصرية

يظهر ان الحكومة أخذت تجري على خطه حماية المصنوعات المصرية بالرسوم المحركة اقتداءً بغيرها من الحكومات وقد عرّضت هذه النظرية أخيراً بما كان من ريادة الرسم على السكر والحبوب والدقيق وبين انما ضلّت مثل ذلك في طائفة من المصنوعات المحلية وهي الاحذية وفي الادوية المركبة في الخارج وفي المطبوعات والصور

والمفهوم ان الحكومة تبحث الآن عن موارد جديدة للإيراد وانما تؤثر من الرسوم مالا يرقى الناس ولا سببا للفقراء والمتوسطين وأن هذا هو الناعث الاكبر لها على زيادة الرسوم المحركة ورسوم الاتاج على الكبريت والذبن والكبروسين

ولا ريب في ان صناعة الاحذية في مصر في حاجة الى التشجيع والوقاية لانها صناعة ناجحة مثقفة وقد أصبح المشتلون بها بنامسون أشهر الصانع الاوربيين في انتاج مصنوطهم كما يرى مما يباع من هذه الاحذية في مخازن القاهرة والاسكندرية وجانب كبير منه يعرض بحكم انه مصنوع في الخارج وهو في الحقيقة من صنع مدينة ديباط وسواها من المراكز الصناعية المصرية. وقد طفت واردات الاحذية المصنوعة في الخارج على السوق المصرية حتى كادت تفرقها مع ان مصر تستطيع ان تسد معظم حاجتها من صنع صاعها فيتمين على الحكومة وهي تكافح البطالة بهمة وحزم أن تسمى بهذا الامر وتوسع الحال أمام صناع الاحذية من المصريين ليريدوا ما ينتجون وبذلك يتاح لهم أن يخفضوا من اثمان مصنوطهم ويربحوا ربحاً معقولاً وإذا اعتمدت الحكومة اعتماداً خاصاً بصناعة الاحذية وسائر المصنوعات المحلية بنشر المعلومات اللازمة عن خبر الاساليب لصنع الاحذية حتى تناسب تركيب اقدام الناس كما يفعلون في مصانع اوربا واميركا الكبيرة وترقية صناعة الطباعة المحلية وتنظيم اساليب

البيع كلن في الطاقة ابلاغ هذه الصناعة مرنة رقيمة جدا  
وما دامت مصر قد أنتنت مقدرتها في هذه الصناعة اثباتاً جلياً فالواجب بقضي بتعزيز  
هذه القوة حتى تستنى البلاد عن الواردات الاجنبية ماعدا أنواعاً خاصة ليس مجموع ثمنها  
بشيء كبير. فاما سمننا فان الطرايش يجب ان تأتي من الخارج فلا بدوي لماذا يجب التسليم  
بالاعتماد على الخارج في أمر الاحذية والخففة ان في الطاقة صحت الطرايش في مصر كما  
ثبت بالاختار في مصنع قها

غير ان الحكومة لم تقتصر على ما تقدم بل ان الزيادة الاحيرة شملت المسوحات انقلنية  
ارحيسة التي يستعملها الفقراء ومتوسطو الحال وهذا قبل ان يكون في مصر مصانع لتد  
حاجة البلاد او جزءاً يسيراً منها ومعنى مكتب هذه السطور اعتماداً على ما لدينا من الارقام  
وسنأل رجال الدولة عن الملة في الزيادة ما والمسوع لها فانها لا تطابق الملة في صناعة  
الاحذية ولا في صناعة السكر ولا في أمر النرين والكبريت

وكذلك الكيوسين فانه شائع الاستعمال عند جميع الطبقات ومنها الفقيرة والمتوسطة  
ولهذا كنا نود لو لم تقدم الحكومة على زيادة الرسوم التي تهييها عليه وهذا علاوة على انه  
يستعمل في الاعمال الصناعية والزراعية بكثرة عظيمة . وأما ما جاء في مذكرة وزارة المالية  
في تبليل الرسم الجديد على الكيوسين فلا يقع خلافاً لبقزين فالنرين معظم استعماله  
للسيارات ومعظم عمل السيارات كالملي أما الكيوسين فلكه غير هذا ولو لم يزد في ثمن  
الصفحة سوى سعة مليات كما تقول المذكرة فالفقراء لا يشترون الكيوسين بالصفحة بل  
يشترونه باجراء صيرة منها فاما ريد ثمن الصفحة سبعة مليات فلتاً كد الحكومة ان ثمنها  
بالقصاصي أي كما يباع لباس سربد عرشين وثلاثة قياساً على ما حدث في امور اخرى .  
أما قول المذكرة ان الكيوسين من المواد التي يمدحها كثير من اللدان محق مصدر دخل  
مشروع للحزنة فيه نظر وهو اما الآن في مصر نكاح غلاء المبيسة وهذا الكفاح  
لا هوته زيادة اسعار الحاجيات الضرورية كالكيوسين والمسوحات العطية

وينوح بان الاوان ان لا ن تزيث الحكومة قليلاً في حطه رفع الرسوم الحركية  
وعرض رسوم الاتاج فان هذه الرسوم لاند ان تؤثر في آخر الامر في مستوى المبيسة  
وهذا . تسمى الحكومة لتنع ولا يصح ان يكون سندها الاكبر في الزيادة وجود حالات  
معية في بلدان اخرى فان ظروفها لا تماثل ظروف اللدان التي هي موضع التشية

أصب الى هذا انه لما أعدت التريعة الحركية العامة اليوم كانت التجارة في رواج  
والاسعار طيبة ولم تكن الارمة قد عصفت ربحها في العالم اما اليوم فالحالة تبدلت كثيراً



ولوكات ضد وضع الثمرغة كما هي اليوم لما جعلت اوراقها كما هي حتى صارت الرسوم الجركية في بعض الاقضية اصغار ما كانت قبل التمديل بحساب السبة المثوبة ولم يكن هذا هو المطلوب ولكن الكساد الصناعي والتجاري ادى الى هذه النتيجة فيجدر بالحكومة ان تراعى هذه الحقائق في كل تغيير في الرسوم الجركية

### المعرض الزراعي الصناعي

في الوقت الذي ترسل فيه امة من اعظم الامم الصناعية والتجارية بثرة الى هذا القطر لدرس الشؤون الاقتصادية ووسائل ترقية التجارة بين اللادين ويذهب ولي عهدها الى فطر ناه ومعه شقيقه لافتاح معرض بحوي مصنوعات ومصانع بلاده . وفي المكان الذي عرضت فيه من فامين مصنوعات ونخب لامة صاعية وتجارية عظيمة اخرى يتجمل جهد جامعة من خيرة ابناء مصر بمحاولون اظهار مبلغ التقدم في زراعتها وصناعتها ومساعدة هذا التقدم ودفعه الى الامام بهذه الوسيلة التي توضح عليها المتدبون وصارت جزءاً من مظاهر حضارتهم وأقيسة ارتفاعهم

هذا هو معرض مصر حوى مظاهر جهود العاملين في مصر من المشتغلين بالزراعة والصناعة ليراهما المجموع في صورة اذا احاطوا ان بها أحاط بمهالة مصر من هائين الوجهين وأدرك مبلغ التقدم الذي تم بمقابلة ما تقع عليه العين الآن بما وثقت عليه في المعرض السابق وهذا الذي تغير اليه يستوقف النظر ودلائله المادية كثيرة من الماشي الفخمة الجديدة التي بنيت وكثرة المروضات وحسن التفسير وزيادة الاوانع واداك ان القطر لا يزال يحل في المرتبة الاولى كما يقضي به الواقع فان في سائر ما هو معرض اموراً شتى يقف عندها الزائر وتفتنى تأمله واعجابه

وقد أبدى جلالة الملك ما هو مأثور عنه من حب التقدم والرعة الصحيحة في عضد كل ما فيه فائدة للبلاد فانتفع المعرض افتتاحاً حقيقياً دل على مبلغ عنايته بأن طاف في جميع اقسامه على قدميه يحيط به الامراء والوزراء والعظماء واعضاء لجنة المعرض وتفقد كل شيء بالتدقيق الذي صار مشهوراً عنه ونشط المارصين وشدد عرائهم

قالاهنام الذي ابداه جلالاته والذي استهل به يوم الافتتاح هو الشعار الذي يتمين على مصر ان تتخذ في امر مرضها لاسباب شتى اهمها ارسنة — اولها ان المرض مدرسة عامة وخصوصاً للذين لا يعرفون سوى القليل عن اعمال الزراعة والصناعة في مصر فائتاس مطبوعون على البحث والاستطلاع وفي المعرض من عجائب الزراعة والصناعة ما يجب ان

لا يفوت أحداً من الناس من المذكور والالات موزعة في الممرس يستفيد منه الزائر ما لا يستطيع أن يقف عليه في شهر لولاء وقد لا يجد طمته في سواء ملكي يعرف الناشئون من سكان المدن حقيفة الحالة في وطنهم من اوجهة الزراعة والوجهة الصناعية وما يتفرع هليها يجب على الوالد أن يأخذهم لزيارة الممرس أو يشجعهم على زيارته وفي هذه الزيارة مكافأة الوالد من أهم ما يرون من جديد

والثاني أن أصحاب الاعمال في مصر بهم جداً أن يروا مبلغ التقدم ومقدار سرعة سيره وليس الى ذلك سيل كل ممرض فالتقارير الطويلة والاحصاءات المدفوعة الطاقة بالارقام لا تلهي قراءتها ولكن العين تنسحب في زمن يسير مشاهدات شتى وتسربها فإذا قرنت بمعلومات بسيرة طادت بالنتيجة المطلوبة وممرض مصر قياس صحيح لمبلغ التقدم

والثالث أن هذه الجهود المدولة في ما هو أهم شيء في حياة مصر الاقتصادية أي في ما يختص بنهضتها الزراعية والصناعية يجب أن يقابل بما يدل على حيوية البلاد وما فيها من قوى. بقي الرابع وهو ليس أقل الأهمية شأنًا ومقاماً منه صلة وثيقة بشم مصر ومقاسها بين الشعوب وطهورها يظهر من ياحي ما قبض له من الثماح وما تم على يد العاملين من ابداءه وبانه في حلة العمل الزراعي والصناعي وقد تم شيء كثير من هذا بين الممرض الماخي والممرض الحالي

وأذا كان الشهور مما يساعد على تخرج الازمات فإن ممرض مصر القائم الآن يجب أن يبت كثيراً من شهور الرجاء ناجباز الحجة الاقتصادية الحاضرة بما في مصر من عوامل النفع والشفاء كما نوه به احد احصاء البنة البريطانية في خطته. فلهذه الاسباب الجوهرية ونسواها رى ان مصر ستعرف كيف تسمى ممرضها وتتوصل به الى المراد التحسين والارتقاء والى اظهار كماعتها في ميون عبرها واقامة اليد المتطورة على شدة رعتها في التقدم وعنايتها بتوطيد اركان الحصاد والاستقامة بالعلوم الحديثة في مواصلة السير الى حسب الامم الناهضة والشعوب الماملة

### مؤتمر تربية النحل

في منتصف الساعة العاشرة من مساء الأحد ١٥ فبراير الماضي افتتح معالي وزير الزراعة « مؤتمر تربية النحل » الذي نظمه راعطة مملكة النحل بمساعي سكرتيرها المفصل الدكتور ابو شادي بمحطة جاء فيها :

« أن مصر بما وهبت من مزايا جعلتها دراعية اكثر من كل شيء آخر يجب أن تستغل هذه الناحية اكبر استغلال من تظم الى الزراعة البعثة جميع الصناعات المتفرعة عنها . ولقد

دن" استقصاء الاقتصاديين الزراعيين على أن الزارع اشد عناصر الأم كدًا . غير أن نوع عمله لا يستغرق كل أيام السنة فإن لم يعمل شيئاً آخر في أوقات فراغه ضاع عليه وعلى أسرته شطر كبير من نشاطه . إذ يخف مكتوف اليدين . انتظاراً لعمل الطبيعة في زراعته ونيتها للعمل . وهو وإن كان أكثر من الصالح كدًا لا يستطيع أن يجد لنفسه عملاً في كل يوم من أيام السنة . فلا بد أن من انت يزاول الصاعات الزراعية يقتتل بها في أوقات فراغه من الزراعة

« تنكح هي الطبيعة في البلدان الزراعية على اختلافها . وفي مصر نشاهد أن الخصب المناطق الزراعية ليست دائماً أكثر المناطق إيراداً . بل أن أكثرها إيراداً تلك التي يمارس فيها الرراع أعمالاً ملحقة بالزراعة يعطون بها فرائضهم ويريدون ثروتهم وتكون لديهم موارد مختلفة بدلاً من الاعتماد على مورد الزراعة البعثة

« ومن أهم الصناعات الزراعية المشاء البساتين والمشاغل . وعمل مصانع اللانان واستخراج المطر وثرية دود القز وثرية لماشية والأغنام وثرية النحل . إلى غير ذلك من الصناعات الزراعية الهدية . أن المفكرين والاختباء باشتغالهم في أوقات فراغهم مسائل تختلف من طبيعة عملهم الذي يمارسونه يجهدون فيها نسبية وثرية لمعلوماتهم . وكثيراً ما أدى اشتغال الأذكاء والموسرين في الأم المتعمدة إلى ثرية مثل هذه الأعمال وأعمالاً مما أوتوا من ذكاء ومال « وليس أدل على هذا من ثرية النحل التي نحن بسدد أعلاء شأنها اليوم فإنها لم تحط خطواتها العظيمة من الحلية الطبية وليلة الفطرة الأولى إلى الحالة الطبية الراقية التي بلغت الآن الأ فضل جهود العلماء والموسرين المنكرين...

« أن من الأمور الصغيرة حتى ما يدوم منها خاصاً بأحضر الحيوانات ما يجهد فيه الإنسان ميداناً متشعباً من العلم والاختباء والحيرات التي قد تعود على النوع الانساني بالنفع العظيم فضلاً عما في الاشتغال بالأعمال الحرة من مزايا عظيمة وأثر كبير في ثرية الزراعة والصناعة والتجارة . وما من أمة غنيت بهذه الأعمال إلا بلغت بها شأواً بعيداً من الثروة

« ومن دواعي اغتيالنا بهذا المؤتمر أنني شخصياً من أصحاب الناحل فأقدر ما نؤمن إليه من الفوائد لفطرتنا الزراعي قدرتها . وأتفق معكم كما تتفق وزارة الزراعة في النظر إلى النحل من وجهة نفعه المادي باعتائه البلاد على استيراد العمل من الخارج فضلاً عن قاعدته للزراعة نفسها بتفقيح أزهار النباتات »

\*\*\*

ورد عليه حضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا بصعته رئيساً للجمعية

الحشرات الملكية التي أصابت المؤتمر في داوها بكلمة بلغة بين فيها مقام تربية النحل بين الصناعات الزراعية وجوب الصاية بها وإقامتها على إركان من العلم الحديث وشكر لمالي وزير الزراعة ورجال وزارته عنايتهم بها وسميهم لتشيطها . ثم قرأ الدكتور أبو شادي تلمرايين أحدها وأرد من جامعة موسكو والآخ من نحالي اسكلرا بنطويان على نباتات وفتيات ثم تليت خطبة الريسة الملكية التي بحث بها الدكتور زايس العالم الألماني ورئيس رابطة النحل لسنة ١٩٣١ بالانكليزية فكان لما احتوته من الآراء الصائبة في حقيقة الحضارة أولاً في التعاون لتزكية تربية النحل ثانياً وأوقع كبير في الحاضرين . ثم دعي الدكتور إبراهيم بك رشاد مدير قسم التعاون بوزارة الزراعة فأفاض في حديث خلاب في وجوب إقامة النحلة على أساس تعاونية ووجوب الاستفادة من المحميات التعاونية وأعضائها المنتشرين في أنحاء البلاد سواء في إرشاد النحالين أو شراء ما يحتاجون اليه من المعدات أو بيع منتجاتهم

\*\*\*

ونظراً للمؤتمر بقدر جلساته خمسة أيام متوالية بعضها عقد في دار حمية الحشرات الملكية وبعضها في المعرض الزراعي الصناعي فتلبت فيها رسائل طلبة وعلمية حيسة من أشهر النحالين في اسكلرا وأميركا وألمانيا وروسيا وزيتندا الحديثة . وكان النحالين المصريين وغيرهم من المعتندين بالصناعات الزراعية نصيب كبير في نجاح المؤتمر بما تلوه فيه من المباحث المعبدة . فكان المؤتمر بذلك دولياً بالمعنى الصحيح . وما يهيج المهتمين بهذه الصناعة لزراعية أن وزارة الزراعة المصرية قررت تشجيع دخول النحل للكريولي الى مصر لانه وديع البف لا يلبس قط فيستطيع كل انسان صغيراً كهن أو كبيراً ، وجلا أوسيدة ، الاشتغال به مما جعل تربية النحل لفذة وفترة علاوة على ربحها المالي وأثرها في تليفيح الارحام

\*\*\*

وكان من آثار نجاح المؤتمر اهتمام جلالة الملك اهتماماً خاصاً بهذه الصناعة الزراعية وإبدال جميع النحل المصري والفيرمي الذي في حدائق قصر القبة بنحل كريولي وكذلك استبدال الخلايا القديمة بخلايا جديدة من طراز لانجستروث وإنشاء محل تعليمي لسو الأمير فاروق ولسمو الأميرات شقيقاته

وبرى زلزو المعرض الزراعي الصناعي هذا النحل الكريولي وخلية لانجستروث الدولية التي اخذ النحالون المصريون يستعملونها مروضين في الخناج الخاص بالنحل وهما جديران بالمشاهدة . فحدث كل من تهمه هذه الصناعة الأخذاة المفيدة من الوجهتين العقلية والمالية ان يتصل بسكرتير « رابطة ملكة النحل » رقم ٩ شارع الملك المعز بالمنطرية

## اللجنة التجارية البريطانية

من حديث لحصرة صاحب السمو البرلى عمر طوسن

« يمكن ان نقول ونحن مطمئنون الى صدق هذا القول بالاحمال ان مصر انتهجت بقدوم اللجنة الاقتصادية البريطانية. وانها بلسان صحافتها على اختلاف زواياها تتعامل خيراً من وراء عملها والى كل حل يتحقق هذا الامل او يخفق ؟ مرصان اقربهما الاول للاسباب التي سنأتي عليها في ما بعد

نعم ان الاحتياط بجلي علينا انما لجه بريطانيا جاءت الينا لتصل لمصلحة بلادها اولاً وبالذات فادراكات هذه المصلحة لا تتعارض مع مصلحة مصر الاقتصادية كان ذلك من حسن حفظنا وجهاء عموماً بلا قصد اليه منا

وموقفنا الحقيقي امام اللجنة يفرض علينا هذا الاحتياط اذ الامر كله في يدها لا نملك منه قليلاً او كثيراً. واللجنة التي ستصل بها منا ليس لها منها من الشأن اكثر من مساعدتها على قضاء مهمتها وتقديم كل معونة ممكنة لها دون ان يكون لاهتمامها اى اتصال آخر بصالحها أو اى حق في مناقشة ما تتضمنه من الاسباب والتابع اصف الى هذا اتان لا نعرف كل الاسباب التي حلت الحكومة البريطانية على تأليبها وايقادها الينا وخصوصاً لم يجر عاداتنا من قبل بارسال مئة اقتصادية الى مصروكيات تكفي من لها عندنا من الملتحقين التجاريين طول المدة التي قضتها بين ظهراينا فلا بد من ان يكون في الامر شيء عظيم حتى انما نحت له هذا المتحى والمث هذه اللجنة من كبار المالىين من رجالها

ونحن لا يمكننا التكهن بما حي من هذه الاسباب على ان كل هذا لا يمننا من الذهاب في التماؤل الى حد اشد مما يصوره هذا التقدير الضيق ولا سيما اذا جارينا طواجر الاحوال واخذنا بالبيان الذي اقصى به رئيس اللجنة الى الصحافيين المصريين وقد جاء في هذا البيان الذي لا سدوحة لتاعن الاخذ به ما هو : —

« .... ومصر وبلادنا على الاخص مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً في التجارة والصناعة . فنحن نشترى منكم الخامات من الصنف الجيد وهي خامات تقدرها مما ملنا حق قدرها وغرضنا الرئيسي من الحجيء الى بلادكم هو ان تمكن من البحث عن الوسائل التي يمكن للميل بها للاكتثار من توريد محصولاكم الى بلاد بريطانيا العظمى ونحن نعتقد ان ترويج التجارة

بيننا وتشجيع ارباب الاموال على ان يمددكم باموالنا يريد البصر المالي والرحاء ويحتفظ بمستوى المعيشة عندكم . وفي الوقت نفسه يكون قد وجدنا سوقاً كبيرة لتصريف مصنوعاتنا . وانا نرغب ابصاراً في البحث عما اذا كل هناك مناعب يلقاها تجارنا في تزويد بلادكم بمنتجاتهم بسهولة يمكن تذليلها بروح حسن النية من جانب الفريقين »

### الفطن المصري والمعامل

قالذي يؤخذ من هذا البيان ان لخمى هذه اللجنة سبين احدهما تدارك سوق البضائع الانكليزية في مصر والبحث في اسباب النقص التي طرأ على الوارد اليها من هذه البضائع وهذا السبب وحده كافٍ لتسويج تأليفها وتكليفها بمهمتها . اما السبب الآخر وهو الاكثار من اصدار محصولاتنا الى بلاد بريطانيا فحق لا يؤمن به الا اذا كانت انكفرا قد ظهر لها اخيراً ان الحصرافها عن التمويل الكلي على الفطن المصري في مصنوعات القطنية كما كان ذلك رأياً من قبل قد أضرب بمصالحها التجارية وشهرتها المالية في المنسوجات تلك الشهرة التي تعد ركناً من اركان عظمتها . ونحن نعتقد ان بحث اللجنة في مسألة الفطن سيصل بها الى الاحتقاد — ان لم تكن معتقدة ذلك من قبل — ان المصالح الاقتصادية البريطانية في بريطانيا والعالم كله مرتبطة اشد ارتباط بمصالح مصر الاقتصادية وسيؤدي بها ذلك الى الافتتاح بان السياسة الانكليزية في مصر ٢٨ مبرار قد اسرمت في الاعراف من الحطط الاقتصادية القديمة التي كانت من تقاليد بريطانيا مع مصر كما اسرمت في الاحتداد بفطن السودان اسرافاً وصل بنا وبها الى نهاية مينة ظهر فيها الضرر محسباً للمصالح الاقتصادية الانكليزية والمصرية معاً . ولعلنا لا نكون مبالغين في الوم اذا ذهنا الى ان الحكومة البريطانية قد عرمت هذا واحست به واتما ذلك ولنفره من الاسباب قد الفت هذه اللجنة واوفدتنا الى مصر لدرس الحالة من جميع وجوها وأطرافها ولخصها من كتب إذ هذه أول مرة في تاريخ العلاقات الاقتصادية بيننا وبين انكلترا توفد البنا من أهلها لجنة خاصة للتواصر على الدرس والبحث كما قلنا ذلك من قبل

### اقترح تأليف لجنة مصرية

وفي رأينا ان التحاح في هذه المهمة الملتية يكون أتم وأهود بالعائدة على الفريقين لو ائتت لجنة أخرى من الاقتصاديين المصريين تزور انكلترا بدورها وتسحت عن الاسباب التي أدت الى كساد سوق الفطن المصري وزول أسلوه هذا الدور الفاحش وتشقى دور المصانع البريطانية لتقف على طلباتها وتعرف مقبوليتها وما توجه اليه انظارها في مستقبل

المسوحات القطبية الخ ثم نجتمع الاقتراحات لتبادل الآراء ووضع الخطط الواجب اتباعها لمصلحة البلادين جميعاً وتسهيل سبل الاخذ والسطاء بينهما والاختذ هذه الفكرة لازال متيسراً الى الآن والعوائد التي تنتظر منها لامراء فيها وخصوصاً متى توافر حس الثبة من الجبايين ووروعي في تسوية هذه المسائل الاقتصادية أن تكون على قاعدة المساواة ومزية الرأي في المناقشة ثم الاقتاع سد ذلك ما هو حق وعدل

### القطن وخطه واتجاهه

اما ما تفكروا به مصانع القطن الانكليزية وهو ينحصر في خطط القطن وزيادة رطوبته وتحديد المساحة المروعة منه بقوانين تفل يد زارعيه وتدخل الحكومة في سوقه مشترية — فهذه الامور من سهولة الحل بحيث لا يتصور انها كانت كل المدة في انصراف رغبة هذه المصانع من الاقطنان المصرية وخصوصاً الاصناف العالية منها الى قطن السودان وغيره لان الخلط والرطوبة في الامكان دائماً تلايها بكل سهولة اذا قصد تلايها حقاً بين القوانين المهرمة لما وهي قوانين تقابلها بلادنا بالارباح العام لانها في مصلحتنا. واما تحديد المساحة المروعة قطعاً وكذلك تدخل الحكومة في السوق مشترية وما الامر ان اذان كنا ومازلنا سد العمل بها الآن — فالحسب فيها مقاومة عوامل التزل في الاسعار الى ان وصلت الى هذا الحضيض الذي جعل ربح المنتجين في جبر القدم واصابع عليهم جهودهم سدى بل اصاب الكثيرين منهم بمحسرة

وعلاج هذين الامرين في يد انكلترا اكثر مما هو في يد مصر فلو انها اقبلت على شراء القطن المصري بثمن مشددة تقاسب مع ما اخفق عليه لما كلن هناك داع الى هذين الامرين والمحنة فالتا نرى في تأليف هذه القهجان الاقتصادية قوائد جبيلة ولتتقد بأنها افضل الوسائل لتوطيد الروابط الاقتصادية والتجارية وتقاءل تعاولاً حسناً باليان الذي القاه رئيس اللجنة الاقتصادية البريطانية ذلك اليان الذي يؤيد ما ذهبنا اليه من عظم ما بين البلادين من الملائق الاقتصادية وبديل دلالة صريحة على الروح الطيب الذي ستعالج به اللجنة مهمتها في مصر وبحسب ان هذه الفرصة الكبيرة التي آتيت للحكومة المصرية القائمة الآن بالحكم لا تمر دون أن تنهرها وتستخدمها في مصلحة مصر الاقتصادية بكل ما تستطيع وما نحد اليه السيل وبذلك يمكنها ان تبرهن على مقدرتها المالية حقاً وثبتت بسلمها في هذا الظرف الحس لم لا يزال عبر مقتنع بما تدعيه من المقدرة ان هذا الادعاء ليس بغير دليل

## افتتاح المعرض الزراعي الصناعي

وجهت اللجنة الزراعية الملكية الدعوات الى كبار رجال الدولة لحضور حفلة افتتاح المعرض الزراعي الصناعي السادس عشر في الساعة العاشرة من صباح الاحد ١٥ فبراير. وفي الموعد للضروب كان عدد الحاضرين قد اكتمل يتقدمهم الامراء والنبلاء والوزراء وممثلو الحكومات الاجنبية وكبار الموظفين والاعيان ورجال الصحافة. وفي الساعة العاشرة سمعت اصوات الهتاف مرتفعة من جنبات المعرض ايذاناً بتشريف جلالة الملك قاصف الامراء والوزراء وأعضاء لجنة المعرض لاستقبال جلالتهم فأقبل في مركبة يجرها جوادان مطهnan وبجيت دولة رئيس الوزراء اسماعيل صدقي باشا. فصدحت الموسيقى بالنشيد الملكي وبدأ جلالتهم زيارة المعرض بالتخرج على معروضات متحف القطن ثم اتقل الى بناية وزارة الزراعة فتفقد قسم التعاون قسم الكيماويات فمروضات قسم وقاية النباتات فقسم زرية النباتات فقسم مراقبة تغاوي القطن قرح الوراثة في زرية القطن ففرع الثنائيات الجينية وقصب السكر فقسم السائين فقسم المباحث الزراعية فقسم الطب البيطري . وقد خصص في هذا البناء جناح خاص لمروضات الخاصة للملكية . ولما وصل جلالتهم الى المكان الخاص بمجموعة الحشرات استقبلهم فيه صاحب السادة الدكتور شاهين باشا وكيل الداخلية لشؤون الصحة ورئيس جمعية الحشرات الملكية ، كما استقبلهم في قسم مصلحة المتاجرة والمخارج الدكتور حسن بك صادق مديرها. ثم اتقل جلالتهم الى زيارة اقسام الصناعات الاهلية فكان يطيل الوقوف امامها ويدخل بعضها ويصافح اربابها متباحثين على الماضي في اقسام مصنوعاتهم على معروضاتها بتاية مصنياً باهتمام الى الاليات التي كان يقضي بها اليه طلمت حرب بك. ولما دخل جلالتهم شركة مصر للزل القطن ونسجه صافح شكرى باشا مدير الشركة وقال وهو يسير الى القطن للفرزل «هذا هو الملم . . . هذا هو زروة المستقبل»

ثم اتقل جلالتهم الى الجهة المقابلة من المعرض فزار اقسام المعروضات التي عرضها مصلحة التجارة والصناعة فاستقبلهم فيها احمد باشا عبد الوهاب ومدير المصلحة باثابة حسن بك الشيشيني ثم توجه الى قسم مصلحة السجون فاهم اهلها خاصة بمصنوعات المسجونين ثم تفقد قسم الدواجن والمواشي. وقد طلل جلالتهم يطوف ارجاء المعرض مشياً على الاقدام نحو ثلاث ساعات صافح كبار مستقبلهم مبدئاً اسف جلالتهم لانتهاؤ الزيارة فودع كما قبل بالاجلال والاكبار

وسنود في الاعياد التالية الى وصف ام ما استوقف نظرنا في هذا المعرض



## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

### وشؤون المنزل

مدققنا هذا الباب لكي نخرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والتشرب والممكن والزينة وسر شهيرات النساء ومهنتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الطود والتوايت

الجمال والزينة والتخرج من الوجهة الصحية<sup>(١)</sup>

(كلمة من الجمال) : الجمال هو الصفة الأولى للأتونة والبران الحقيقي الذي توزن به المرأة وهو مطعها الاسمي ليس امام الرجال خط بل بين اترامها وليس للجمال مقياس ثابت فهو يختلف بحسب تغير الزمان وأذواق الشعوب اما اذا اردنا تركيب مثل أهل للجمال فلنأخذ دمية لها :

١ — قوام القوقائيات ٢ — لون المساويت ٣ — شعر الشركيات ٤ — هيون الاندلسيات ٥ — اقب اليومايات ٦ — ثغور الانجليريات ٧ — اسنان الحبشيات ٨ — اذرع البلجيكيات ٩ — أرجل الايطاليات ١٠ — اقدام الصينيات ١١ — لطف الباريسيات ١٢ — خفة دم المصريات ثم ينهل الى الله ان يوهبها الروح فتكون مثال الجمال

كلنا يحب الجمال ونحمد الله ان لا عذاب اليوم على القبح فقد روى التاريخ ان أهل اسبارطه حكموا على ملكهم ارشيداموس بجرامة كبيرة لانه تزوج امرأة قبيحة ولذلك لا تمنع المرأة من التجميل على ان يكون مهيأ عفيفاً طالعية بخفية بالجمال الكامل ولكن الانسان قادر على استكمال ما لم يجد به . ويتوقف الجمال على اربعة ارکان :

١ — الروانة ٢ — الصحة ٣ — النظافة ٤ — حسن الذوق في الزينة والملبس

( نوات الجلد ) : الجلد غلاف لحم من المصاميلت وغطاء يحفظ حرارة الجسم وعضو للافراز والامتصاص والتنفس . وهو وكيل البكتين عند التهاهما فيعزز السموم بواسطة

(١) ملحق بماضرة الدكتور فريد طلي بك الفتنس الاول بسر الادوية في مصلحة الصحة السوية

المرق قالوا يجب لظافته ثلاثاً تزاماً الافرازات فتحدث التهاباً في الاوعية اللعابية وقد امرت بالظافة كل الادين ومستحب ان تكون السيدة حية ما لم تكن نظيفة  
 واداً نظرنا الى مواد النظافة وحدنا اولاً ان الماء البارد يفضل الحار لتنقية الجلد ثم ان الصابون الصحي هو ما كان لاجسماً ولا قلوباً بل وسطاً بين الاثنين ومن الضروري الاشارة الى ان صابون التواليت الملون يحتوي على صبغات ممدنية فالصابون الاحمر يكون بأصلاح الزئبق ، والاخضر بكبريتات الحديد ، والبنفسجي بالكيد الكروم .... وهذه الاملاح مهيئة لحدوث ذلك كلن من المستحسن عدم استعمال الصابون الملون . واما الصابون الشفاف ( الجليبرين ) فيصنع من الشحم مع الوتاسا ثم ينظف في الكحول الملئ فهو اذن محروم من اسمه ( جليبرين )

ومن قواعد الصحة ان يأخذ المرء حماماً بللاً الدافئ مرة في الاسبوع لا تزيد مدته عن نصف ساعة ويكون مساء قبل النوم . و(الموش البارد ) منش جداً ولكنه لا ينظف كثيراً واحسن اوقاته صباحاً عقب الصبح على شرط ان لا يزيد عن خمسة دقائق ولا يصح اخذه الا للاصحاء من العيالب والشابات . وحمام البحر رياضة بدية الا ان ملحه يقلل من ملاحه الجسم ويجب ان لا يؤخذ عند الجوع ولا قبل اقصاء ساعتين على الاكل . اما حمام الشمس فهو مفيد جداً الا انه يجب الاحتراز التام والتدرج في مدة التمرض لضوء الشمس ومن اغرب اخبار المودة ان العنات الرشقات رأين ان الشمس تلوح اجسامهن بحيث تهبه ذا لون نحاسي ففردن ان يكون لون البشرة نحاسياً وعمت هذه المودة اوربا واميركا حتى ان تحار المودة استنفطوا البودرات والمصنوعات السراء لرواجها . ولحمام البخار المسمى بالتركي فائدة قليلة في نظرية الجلد ولكنه يسبب الانغماء وتراخي الجلد . اما حمامات الماء وعصير الفراولة والشاي والوسكي . . . الخ « يس لا مؤاخذة » ما هي الا بدع شيطانية مضحكة

(تواليت الوجه) : الوجه عنوان الجسم ومرآة الخلق والوجه الصبح دليل حسن الاخلاق وهو ميزان الشهور لا تطاع أترانصب والانتراح عليه دليل الصحة فنورد الوجهتين دليل انتظام الدورة الدموية ولا يكفي أن يكون حبيلاً بل يجب ان يكون جذاباً أيضاً . واذا كان التواليت يستطيع أن يعطيه التهمة والقون والتناسب . خفة الدم لاتأتي إلا من حيوية الوجه (شعر الوجه) : لا ماع هي من ازالته وهو يكثر بالورائة ويشد عند الخوخ وفي زمن الحيض والحمل وفي سن اليأس والقهم . وتعمل السيدات المصريات لازالته مجنون السكر والليمون ( عقيقة ) فيجب أن يعقب السلية مكدمات بللاء البارد مع التشاء . وأما بودرات

أزالة الشعر فهي مواد كيميائية مرسجة للجهد لا تستعمل للوجه لأن أساسها ( سلفوهدرات الحير وكبريتور الباروم ) وفيها

وشاعت أخيراً مادة ترفع الحواجب فيجب الابتاء الى جلد الجفون ( رنته ) وأما الرجال فيجب عليهم الاحتراس من عدوى السيكوز ضد خلق ذقونهم ضد الحلاقين لأن هذا الالتهاب بجهد الذي يصعب علاجه . ثم يجب أن تكون الفرشة مغطاة حالية من مكروب مرض الحمرة الحية ولا مانع من استعمال البودرة لمدة قصيرة ثم غسلها . أما لون الجلد فقد اختلفت الشعوب في التفضيل بين الحلال الاسفر والحلال الاسمر فقبل ان الاشقر اكثر تلاءماً واشترافاً لنفس واقوى اوتة وعن الاسمر انه انغم واشد تأثيراً واطهر وجولة

وسبب السمرة حبة بنية اللون في طبقات البشرة وهي عطية الفائدة في المناطق الحارة تنى البشرة اشعة الشمس وتنبه الجلد لأمراض عرق يرد الجسم وسبب شعوب اللون نائى من فقر الدم وضف الاصاب ومرض الكلى وعدم الرياضة . وينجم الوجه من الاحزان الصيفة المتكررة وكبر السن وكثرة استعمال البودرة والكريم والصبغ الاحمر والحفوف كما تصاب به الممرحات بدوخة وآلام الاعصاب

للمحافظة على جمال الوجه وتجنب تجده يجب الابتعاد عن الريدة والاعمال الشديدة ومعالجة الدوخة وآلام الاعصاب واجتباب الحفوف والافلال من التوابل والشاي والقهوة والاعتناء بانتظام مع اتوات المتدل واحس الوسائل هي الرياضة والهواء الطلق . وقد نجحت التجربة في حالات قليلة والتدليك الكهربائي في معالجة التجعدات

﴿ البودرة والكريم والصبغ الاحمر ﴾ : لقد تم انتشار هذه المواد حتى أشكل علينا معرفة أصل الوجه

والبودرة . مسحوق الارز والنشا . ولما كانت هذه المواد صفة الالتصاق بالجلد فقد استبدلت بالطباشير والطلق والبرموت واكسيد الزنك وكربونات المايريا . ومن الفكاهة أن زوى الحكاية الآتية . زارت سيدة متأقة تضع كثيراً من البودرة والكريم على وجهها ممسلاً كيميائياً هواؤه مشبع بغاز كبريتور الهيدروجين وما خرجت من المنزل إلا كان وجهها اسود قائماً لأن البودرة اكيداً رصاصياً ايضاً فالتهد بكبريتور الهيدروجين فحواله الى كبريتور الرصاص وهو اسود اللون

الكريم : مصنوع من المواد السابقة مع الجليسرين والغازلين والزيوت النائية والشحم الصغ الاحمر : يصنع عادة من اسباع عضوية وتبائية . وصرر هذه المواد هو سد مسامات الجلد فيجب غسلها جيداً قبل النوم

﴿ نوات الميون ﴾ : لا أسمح نفسي بالحوض في جبال الميون قاتوق موقف محبة  
ونصبحة لا تمرل وغرام  
الدمع : أفضل مطهر لتنظيف الميون وإذا دخلها تراب فتصل بالماء الدافئ فيه  
ملح بنسبة ٨ في الألف  
والتوات الصحي للحواجب ينحصر في لغافتها بإمرار فرشاة اسنان مضموسة في  
الماء والجليسرين

وأما الحفون : فتدمن عند منابها بالفازلين السائل والوريك بنسبة ٣ في المائة  
وأما الكحل : فأحسن واسطة لتخضيره هي حرق قطعة من الكافور بعد بلها بقليل  
من الزيت وتغطيتها أثناء حرقها بغطاء صيني نظيف ثم جمع « الحباب » الذي يعلق بالصيني  
بواسطة فرشاة لطيفة . وعند الاستعمال يراعى بحافة المروود

وأما الخطوط : فهو مزيج من الكحل مع الجليسرين والفازلين أو الزيوت الثمانية  
وأما النظارات : فإدانت موصوفة بأمر الطبيب فليسها مفيد وواجب لحفظ البصر  
وبعيد لس التطارات السوداء أو الزيتية في حماية العين من أشعة الشمس وتوهج الرمال  
﴿ نوات الم والأسنان ﴾ قالت ملكة فرنسا عنه النسوية : « البيدة التي لها اسنان  
جميلة لا تكون دمية » . وكانت الامبراطورة جوزفين لاتضعك رغم خفتها « وذلك لأن  
اسنانها فيحة » فعدم الاعتناء بالفم ينتج عنه نخر الاسنان والثة الصديدية والرائحة  
الكريهة وضمف المدة والألماء والروما تيزم والحراجات المتعددة

ويستعمل لتنظيف الاسنان فرشاة قلبية أولية حسب الثة ثم اساف عديدة من الودوات  
والمحونات والسوائل تراكيها متنوعة جداً أغلبها يحتوي على الطباشير والفنيك وروح  
التنناع : ويجب الابتعاد عن التراكيب التي تبيض الاسنان بسرعة لأنها تحتوي على حوامض  
تذيب غلاى الاسنان الخارجي ( المينا ) ويحسن استعمال المسواك

أما الشفاء : فغالباً أن تكون ندية فرمزية لأن الباحة منها دليل على فقر الدم والزرقاء  
دليل على مرض الصدر والقلب والحافة علامة للول الكري والتضخمة إشارة للخراج المعاوى  
﴿ نوات الشفاء ﴾ : هو دهنها بالصم الاحمر والقلم الاحمر أفضل من السائل الاحمر .  
وسرعة سوق الاتومويل والتنفس من الفم تودث تشقق الشفاء فيجب دهنها بالجليسرين  
والاقل : مركز الوجه وأظهر عضوفه ملائمة عن احمراره يجب عدم الافراط  
في الاكل وشرب الخمر وتحاشي الاسماك والتهاب أعضاء الباء

﴿ نوات اليد والاصابع ﴾ كل عمل يدوي يضخم اليد ويحشن جلدها ولكي نحافظ البيدة

على مظاهر (الارستوقراطية) من نحوه اليد ودقة الاصابع مع استمرار القيام باعمالها المنزلية عليها ان تلبس قفازاً (جواني) من الجلد الرقيق اثناء العمل المنزلي . وقشفت جلد الايدي ناشية عن تركها معرضة للهواء وهي مبللة فتتسبب حرارة الشمس من يحرقها الماء فتجف وتتشقق وعلاجها الحليسين . أما زيادة عرق الايدي فيستدعى لبس الجواني الصوف لتساعد مساهمة على نهوية اليد مع ذلك يصير الييرون أو بمحلول الشب وبصف الاطباء دعماً يحتوي على الحضض الثابت وصيغة البلاودونا

﴿توات الاطافر﴾ : تشير حالة الاطافر الى صحة الاسنان العمومية وفي الامراض المزمنة كالكسل وصف القلب والروماتيزم تتضمن أطراف الاصابع وبروق لون الظفر ويتقوس في انحناء الطولي . والقعح البيضاء في الاطافر تدل على تبيح الاعصاب والخلطوط المستمرة علامة عوائق التغذية نمو الاطافر ما يقرب من المليمتر في الاسبوع ويتجدد الظفر كله في مدة أربعة أشهر ويقل النمو بسبب الاحران والامراض العامة ويزداد بتبدل الهواء والنفاعة . وان استمال المبرد بفضل استمال النفس

ثم ان دهن الظفر بالصبة اللامعة يجعله جافاً معرضاً للكسر ويجب أن لا يبرد طول الظفر الخارجي من ملبس زينة وخير بودة لتليبه هي اكسيد القصدير الملوّن بالكاريين والمعطر باللاوند

﴿توات الشعر﴾ : ان قص الشعر عادة شائعة عند الرجال ويلبس قضاء الانحياز الآن الشمور النارية . أما النساء فترتبه ترتب عليهن ارسال الشعر قليلاً . على ان اللسكة (فرتيقي) وساء عصرها كمن يحملن شمورهن كله ويلبس أعطية خاصة أو شمور مستارة . والشعر زينة المرأة وتاجها الجميل ويحبذ الاطباء الشعر القصير لاماكان وصول الهواء والاشعة لجلد الرأس . على ان الاصل في جمال الشعر راجع الى الصيالات الموجودة في جلد الرأس يسقط من شعر الرأس من ١٥ الى ٢٥ شعرة كل يوم وتحدد الشعرة الواحدة نحو ١٢ مرة في حياة الانسان ولكنها لا تسقط نهائياً الا بعد موت الصبغة التي لانحى ثابته ادامات وعلى المواد الدهنية التي تخرزها السدد تتوقف نموة الشعر ولماكانه . الا ان تراكم هذه المادة يمنع نهوية الرأس والشعر فيجب غسل الرأس كل اسبوع . وتتشبث قائدة اذاكان المشط واسع الاسنان ولقاء الرأس عارياً اكثر التها قائدة كبيرة . ويحسن فيصير موضع الفرق في الشعر حتى لايتسع عرض الفرق والعريشة لشعر خير تدليك طلي

وأما المسجونات المطرية والادعنة (الكوزماتيك) فتسبب سقوط الشعر كما ان الكي بالثار (الحديد الساحب) ذو خطر عظيم على الشعر المراد تنوحيه لان السخونة تجهد المواد الزلاية التي في الشعر فخير طريقة لتجيدته تجيداً آخياً هي ذلك ماء الحس المداب فيه صنف

عربي بمقدار الشر والمطر بمرور الوقت . أما سقوطه وتصفيفه وظهور الفطر خلاله فمكثراً ما يرجع لمرض يستدعي عناية الطبيب

الشيب : وسه احتواء المواد الملونة من نخاع الشعر وبدأ ذلك في سن الأربعين وللوراثة فيه تأثير كبير . ثم إن المصابين بالتهابات الأعصاب المزمنة والمعرضين بشرب الخمر وفي السهر المتبدي الطويل والأمراض الحادة والاحترار الصيفي والمفاجات معرضون للشيب المبكر

صبغات الشعر هي نومان (١) الثانية مثل الحنة والراوند وهي قليلة الضرر سرية الزوال (٢) كياوية واساسها املاح الرصاص والفضة والحناء والزئبق ... وهذه تسبب التهابات خطيرة تقضي الى سقوط الشعر بسرعة وهناك اربع صبغات كياوية

- ١ - الصفة الشفراء الاميركية اساسها سلفات الكاديوم وسلفوهدرات النشادر
- ٢ - الصبغات السرية واساسها نترات الفضة موزعة على ثلاث زجاجات بالاولى حمض المعص والكحول الملون بالتورنيسول والثانية نترات الفضة مع النشادر والصمغ والثالثة لتثبيت اللون وفيها هيدروكبريت الصودا مع الكحول
- ٣ - الصبغات الكياوية التدريجية وهي خطيرة لان فيها الرصاص بل نسب الشلل وغيره
- ٤ - الصبغات التي تخفف لون الشعر واكثرها اوكسيد الاكسجين الثاني ومضرة لانها تسبب قصف الشعر وان كان لا يبد من الصبغات فافضلها ضرراً ما كان تدريجياً

ومنها ١ - صيغة سوداء : يخلو غرام واحد من سلفات الحديد في ٦٠ غرام نبيذ احمر وبذلك به رأس الشعر مرتين في الاسبوع

- ٢ صغات كستنائية : الحنة الممجنة مع الماء وايضاً متفوق الشاي والقرنفل وقشر الزمان
- ٣ - صفة صفراء : صفة الراوند المخل مع ثلاثة امثاله من النبيذ الايض ويمكن استعمال الكرم وهي ائمت لوماً

٤ - لتخفيف لون الشعر الناعم : يستعمل هيدروكبريت النشادر بسبة ١٠٪ او يستعمل محلول نترات اللوتاس ٢٠٪ او ماء الاوكسجين المخفف جداً

المطوّر وتقسّم الى قسمين : (١) ورائح طيبة مستخرجة من الازهار كالورد او من النباتات كالكافور او من الحيوانات كاللبن (٢) الروائح الصناعية المحضرة كياوية والاولى اقل اثر في الاعصاب واقل ضرراً لان بعض المطوّر بسبب دوحه واعلاه وبعضها يؤثر في الجهاز التنفسي فتحفز الحميات وصبغات القلب والمصابات بالربو من استعمالها

أما السكولوبيا فهي ماء مريج من السكحول والماء المطر بأرواح البرتقال والليمون وغيره. ولبعض المطور مثل الكافور واليوكالينس فوائد عظيمة لقوتها من بعض الأمراض التي تنتقل بالهواء مثل الاكلور والحصبة ... فيحسن استنشاقها بمعدل خدعتني تلك الأمراض

● السنة والنحافة : ان رشافة الفد متممة لحس المرأة في اعتداله بين السنة والنحافة وفي استدارة اجزائه وسهولة انحاء خطوطها غاية الجمال . والقاعدة الحساسة للوزن المتوسط هي ان وزن كل شخص كيلو واحد لكل سنتيمتر فوق المتوسط طوله فان كان طوله ١٧٠ متر وجب عليه ان يكون وزنه ٧٠ كيلو على اعتبار ٧٠ سنتيمتر

السنة بيان : (١) خارجي وهو الاكل اكثر مما يصرف من مجهود مع قلة الرياضة (٢) داخلي وهو عدم انتظام امراز التدد الصبا بالجسم (كالثدة المحرقية والبكرياس وغيرها) ويدخل في هذا ضمن القنات عند البلوغ والسيدات عقب الولادة وفي سن اليأس . والسنة المعرطة خطر حقيق لانه اذا قلل اللحم بين عضلات القلب فاق حركته ولا بد ان يكون علاجها طويلا ببطئا حتى ينكش الجلد تدريجيا دون تراخ

وينحصر العلاج في الوصاية الآتية.

١ — الامتناع عن المأكولات الكثيرة المواد التقوية والمهنية والسكرية وتكثير اكل الخضروات والفواكه وتقليل شرب الخمر والمنبهات والمخللات

٢ — الهواء الطلق والرياضة فيه والتقليل من النوم

٣ — توقف تماطى الحديد والزرنيخ والزيق لانها تساعد في تخزين السم

٤ — اخذ مليات ملحبة خفيفة كل يوم ووزن الجسم اسبوعيا مع تحليل البول

اما النحافة : فاسبابها كثيرة اولاً وراثية ثم مرضية (كالحالات الحادة والأمراض المزمنة والشل وضف الاعصاب والبول السكري) فخطر الوراثة في انها تجعل الانسان ضعيف المقاومة للأمراض وخطر المرضية هو في المرض المسبب لها

وعلاج النحافة اصعب من علاج السنة ونجاحه قليل وهو ينحصر في المربية بمخالطة المرض المسبب لها وفي الوراثة يستحسن الاكثار من اكل المواد الدنية وتماطى المنبهات الشبيهة والامتناع عن الاعمال الشاقة وزيادة ساعات النوم وتناول زيت السمك والحديد والزرنيخ اذا اقتضى استعمال الادوية. وقد ختم المحاضر كلامه بتحليل مفيد لموضوع الملابس وسناني على خلاصة وافية له في الشهر القادم

[تلخيص صبري فريد]

# مكتبة المقتطف

على بساط المريح

لشاعر الخالد فوزي معلوف

دراسة وتحليل للشاعر المصري محمود أبو الوفا

شذى متوهج السبر . ساطع الارج . محصرم الموح . لا تكاد نفسه حتى يستجبل في  
حواسك الى شعور فات من غيره الفواح كالك في عالم الارواح . ذلك شذى البقرية الخالد  
شعر فوري معلوف . أجل ذلك هو الشعر الذي يرفع صاحبه الى مصاف المالمين وتلك هي  
المصرية العاصرة الهية المبنية معاً تتحلل وراً باطلياً قادا صاحبها الذي تجلت عليه في حياة  
نايسة بمثل الموت وفي موت بائس بمثل الحياة ، من رقيق احساسه ولطف شعوره ودقة  
شاعريته في عذاب دائم وهمم عام ولصب مستمر . فكان ذلك الشاعر لتلفه في فهم الحياة  
اصبح غريباً عن الحياة . هناك امام مجهر هذا النوع من المصرية تظهر الخلائق مفضوحة  
الطوية . منهكة السريرة . قادا القرائز والميول والشهوات الانسانية كل او تلك سلاسل عبودية  
من وراء صوديه من وراء عبودية . فالانسان في نظر صغرية فوزي محكوم عليه ان يعيش  
عبد الحياة لا يتحرر من احد فهوذا الا يقع في انكساره فهو لا ينفك يدي وبميد في ذلك الشيد

أنا عبد الحياة والموت انا	مكرها من مبهودا لقوره
عبد ما سمع الشرائع من جور	بخط القرى كل سطوره
عبد عمر من التمثل قو	صقة عن لابه عشوره
عبد اسمي دويت روسي وحسي	طما في خلوه وتوره
انا في قصه السوداء النيا	أهمي مسرير بروره
ان حسي عبد لظن ونظري	عبد ابي داهل عبد شعوره
وشعوري عبد لحسي وحسي	هو عبد الخلال بيا بوره

انزى الى الشاعرية المصرية في فوزي معلوف سلطت اشعيا الهادئة الجارة على الحياة  
تسليطاً دقيقاً فاذا الحياة حق في الدنيا الجديدة ليست متسعة له فهو من هذه الدنيا في دنيا  
وحده لا يملك فيها من انواع التسلية والتلهي الا ان يقول

ليت شعري ما الشاعر ابن لهدى الارض الا يلعبه وبطنه  
هو فيها وليس منها قد وال غربا ما بين اناه انه

وكانا بالشاعر على ضوء نظراته هذه للحياة قد ملح لاول مرة موطن روحه الذي  
أثرت فيه عروس قوافيه يبدأ عن الوجود وتطلبه



نم على ضوء هذه الحقيقة عرف هذا الشاعر موطن روحه أو على الأصح الموطن  
اللائق بروحه وتأكد تماماً أن ذلك الموطن ليس في الأرض وإنما هو  
في عباب القوس فوق نجومه فوق سره وبحت  
حيث يت المولى بجر نبيه كل صخره وركه

موطن الشاعر المطلق في الجو متعلقه بروحه لا بجسمه  
وجلس الشاعر على ساطع الريح ، وحاهو في ذلك الحلم الجليل يطلق الثمان لطائريه  
متغنياً بهذا الشئيد :

يا طيور السماء في الريح دوسي في حريا على الجلد  
ويجسي طيري الحب دوسي في نجبا ملاحد  
وحاهي طائرة الشاعر تستجيب له فتدفع في الفضاء حياً تارةً وطوراً ويبدأ فزع  
بشكلها ودورها المائل سكان الداء جياً من عيوم ونجوم ونسور وصفور  
قال سر لآخر أي طير هو هذا ومن وقته  
ان يكن قادماً البيا بغير قنادا علا رطاه

بانه طائرة بصورة انسان يمت القرب بركان صدره  
واذا جيع الطيور يجئ من بسائل عن هذا الدجيل الذي يجبراً في وقاحة واجتاز  
حدود مملكتين المقدسة وحين يملس أنه الانسان يستمدن ناقة من سره وشر استماره  
وبفردت الحرب والاستانة في الداع والقتال وتتشب المركة التي يصف الشاعر هوها  
في هذه الايات :

وموت في الانير صيحة حرب ملاته يسره وصقره  
واذا في حايه أجنحة سود على الأفق حبت وجه مدره  
طوقتي بكل ظفر حشقي صامد لي معظبه وظفره

ولكن شاعرنا يفتت الحرب كل المقت ولا يحدد امتداد القوة المادية لذلك يحاول اتناع  
الطير أنه لم ينجى مستعمراً وليس هو إلا شاعر حارب من الأرض ليستمتع جسمه بنور الجو  
لا يخالي يا طير ما أنا الا شاعر تطرب الطيور لشعره  
رايك اليوم مسأ يظلم الرا في ضياء الكون وسعره  
فر من أرضه فرايك عبا من أدى أهلها وتكيل دهره

وكذلك تبدأ طائرة الطير وتطئن على حريتها فتهب للشاعر حرية السير في مملكتها.  
وتم يطلق الشاعر حرراً في طليقات الاجواء لا يكاد يستقر ينهن في سماء إلا ليطلع على  
سماء حتى صار قرب التحوم وقالت عجمة لاحتها ما هذا الذي ينقض في الجو كالمصاويق.  
أو كان هذه العجمة أرادت ان تير جواً من الشك حول صاحبنا ولكن الحدقة قد كانت  
المشولة أحكم من الاولى واعلم منها بالانسان ومحاولاته ففانت للساعة :  
النجة لا تخافي منه وخليه يلو هرباً بهوي صريع كفاه

الشاعر  
 ١٤ يا محبتي ألم تمر بي شاعراً بنعت المحبي لنواحه  
 كم ليل في الروم أحييتنا أنكر وأشكو اليك بين اقامه  
 ساجد قد فبك قلأ نيا هو لي الكون مثل طمحلح

اسمع شيئاً جديداً ما هذا ؟ أجل هذا التلم الجديد الذي لمسح في هذه الايات الثلاثة وخاصة الشطر الاخير من البيت الاخير . انه ينبض بآهاتهم خطير . نعم وان الحروف في ذلك الشطر تلصق لمات السماء في الجراح المتكوة . وأكد اذع ان فوزي الحلال لم يمت الا ضربة غدر اصاب قلبه من مأمنه وفي شعره ادلة كثيرة تؤيد هذا الرأي

(١) يقول فوزي في الايات الآتية انه يا محبتي ، بالاصافة اجل بالاصافة لاتا بدراسة شعره رأيت ان يتجرى الصدق والدقة في الالفاظ والماني على السواء كما اتا بدراسة ايضاً تأكدنا انه لا يصح ولا يبيح الخضوع لما يسموه بضرورة الشعر وحينئذ فلا بد من القول بأن الاصافة هما مقصودة . وأي شيء يفصد خلاف هذا الذي اردناه

(٢) ان فوزي حين حتم فهد قرب التحوم بالصورة التي يتناها اسرع فالتفت لنفسه لفظة تقطع باط القلوب وانه كان في اتاه ذلك برسل نفاً شريفاً حاراً جداً حتى لتكاد تنم في العاطية ورائع الاكباد المحترقة والاشدة الممزقة

(٣) ثم لا نذى اطلاقه على هذه الاقسام اسم اوراق متارة لان هذه التسمية وحدها لا يقع عليها الا الحب المحقق بل ان الحب المحقق لا يقع على هذه التسمية الا اذا كان هو الذي يقول

بحمد الليل رحمة فصولي من شعري تمرى  
 كفلكي السيل في دموعي من عيوني جملق

واذكر بي لدى الكواكب وادمي لي عسى يهتدي الى السلام

اي سم ليس الحب المحقق الا هذا الشاعر المعلق ولما الآن نكون قد عرفنا معناه ذلك النبوغ العظيم

لان فوزي ملوف نايضة حقاً وسوف تنظر اليه الاحيال المقلدة كما تنظر نحن الآن الى امرى القيس . فاذا كان امرؤ القيس هو اول من مي واستبكي وأول الخ هذه الاوليات المعروفة في كتب الادب فان فوزي ملوف سيذكر على انه اول من اخرج الشعر العربي من دائرة وصف الظواهر السطحية الساية الى دائرة تحليل اعنى المواقف الانسانية الادلية مع عدم التمريط في خردة واحدة من حقوق الشعر العربي الصميم

هل ان شعر فوزي قد عرف منذ الآن بأنه التل الاعلى لشعر العربي بذلك هل ذلك ظاهر ثان

الاولى غاية شاعر من أشهر شعراء الاسبان فرليسيكو فيلاسباسا وضع المقدمة لفصيدته على بساط الريح في هذا الاسلوب القوي في تأليف المقدمات. فحق لم صرف ديوياً شعرياً وصحت له مثل هذه المقدمة التحليلية الدراسية التي لو طبعت وحدها بصفتها كتاباً قائماً بذاته لاعتبرت من كتب المراجع في تاريخ الآداب. والحق ان الشاعر الاسباني الاكبر وفق في تأليفها توفيقاً يستبر غاية في اعادة التأليف واجادته فقد صنفها آراء وافكاراً جديدة بأن تقرأ وتناقش من كتاب الصحف والمجلات ومن أساتذة الجامعات وطلابها على السواء لاسيما آراؤه في تأثير الادب العربي في الادب الاسباني هذا التأثير الذي سوف يول الدول ولا تزال ورأيه في المقارنة بين أدب العرب المستحدث وأدب العرب القديم بل ورأيه في الادب العربي القديم والجديد. وتصادى القول ان هذه المقدمة جديدة لحيوتها المنقطة المبيغة ولاسلوبها الانساني الرشيق الوصف — بل هي ليست جديدة لشيء جدارتها لان تكون هدية الكرم للشعر الينيم

اما الظاهرة الثانية فهي تلك الطعة التي اذيت بها فصيدة على بساط الريح ايضاً. هذه الطبعة التي يكنى في وصفها ان شاعراً مصرياً وآها يدي فلما تناولها لينظرها بعينه كان اول ما وقع بصره فيها على صورة المرحوم الشاعر المؤلف فأسف لموت الشباب الذي لم يتبع بالشباب ثم طل الشاعر المصري يكرر في اسف طلالاً هو يقاب صفحتها صفحة صفحة ثم لم يلبث ان ودعا الي وهو يقول اني اقبل عن طيب خاطر ان اموت بنافس ثلاثين عاماً من عمري على شرط ان يطبع من ديواني طبعة يبدل هذا الشكل الجليل [المقتطف] وقد أعدت اليها مع النسخة العربية نسختان احدهما باللغة الاسبانية وفيها ترجمة الفصيدة بقلم الشاعر فيلاسباسا والمقدمة. والاخرى باللغة الرومانية وتحتوي كذلك على ترجمة الفصيدة والمقدمة. وهما مطبوعات على لسان الطبعة العربية وكلها مردانة بصور رمزية ملونة وغير ملونة

### مطبوعات دار الكتب المصرية

أحدث اليها دار الكتب المصرية طائفتين كبيرتين من الفهارس الاولى تشمل على اجزاء النشرة الدورية للكتب التي اضيفت الى الفهارس في سني ١٩٢٨ و ١٩٢٩ موبة بحسب النصوصات وأسماء المؤلفين واسماء الكتب باللغتين الانكليزية والفرنسية ومن كل نسخة منها غرشان صاغ. والطائفة الثانية اربعة مجلدات تشمل على فهارس الكتب العربية فأحدها للروايات والفنص وآخر لعلوم اللغة وثالث لتاريخ والاربع لآداب اللغة العربية. وقد لاحظنا

في ما كتب على رواية «امير لبنان» تافضاً فهي «بظم ... الدكتور ... صروف» ثم اُضيفت عبارة «قلها عن الفرنسية الى اللغة العربية الاستاذ ... اسعد داغر». والاول هو الصواب لأنها تأليف الدكتور صروف ولا داعي للعبارة الثانية. وفي صفحة ٣٢ من الملحق ٢ لجزء ٢ استندت قصيدة «الاحلام» للاستاذ اسكندر الملوغ اللبناني وهي لابن شفيق وهذا لا ينقص قيمة هذه الفهارس التي نتمنى على صبر وجيل عظيمين . واعدادها من اجل الخدمات التي قامت بها دار الكتب . ونحن كل بحمد خسة غروش صاغ. هذا المجلد الاول الذي غد وهو بطبع ثابته الآن. وهذا الحال لو استطاع القامون بشؤون الدار ان يشرخوا بحجة شهرية عربية تذكر فيها الكتب الجديدة التي تضاف الى المكتبة شهراً شهراً ووصف اهمها . فتسدي بدأ للتأديين الذين رحلهم عن الكتب الاوربية والاميركية . وتكون دليلاً للشبان في مطالعتهم اكثر منها مهراً

﴿النجوم الزاهرة﴾ وقد اهدت لنا دار الكتب الجزء الثاني من كتاب «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والعاهرة» تأليف جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تقي ردي الانابكي في وقائع سنة ١٤٥٠هـ الى وقائع سنة ١٢٥٤هـ وله فهارس متقنة وافية للاعلام والامكن والنروان والموصوعات واسماء للكتب الواردة فيه . ومنها فهرس خاص بوفاء النيل من سنة ١٤٥٠هـ - ١٢٥٤هـ

### حسين

رواية مصرية - باللغة الفرنسية - تأليف المسيو اليان قابير

تقدمنا الى سيده شرقية بارعة في اللغة الفرنسية وآدابها في قراءة هذه الرواية المصرية والتعليق عليها تفصلت علينا بما نرجته : قد يكون تأخرنا في تقدير «حسين» هذا الكتاب الذي تليق به ألسنة الناس . ولكن جرياً على المثل القائل بان عمل الخير لا يأتي متأخراً قط اود ان اعرب في سطور قليلة عما اوجته اليه مطالعته

حسين ! اي كتاب اخذ ! هذا يلخص رأينا في المسيو قانير المؤلف الذكي والنمى الخافق ، كما عرفناه في «حسين» . ويظهر لنا انه كتب هذه الرواية بمحوده حب عظيم لمصر ، كالحب الذي يحدو كل عالم مأخوذ ببلده او اديب مفتن بموصوع محبه . ويظهر لنا كذلك ان المسيو قانير قد اطع في النموذ الى اعماق النفس وسرائر الناس ، مما يجعل اشخاص الرواية احياء متحركين

كل صفحات الكتاب ، وبمضا بلع جداً ، نبث نقوة من السرور في الاذن والعين والخيال ... والقلب جيئاً !

وإذا سُحِّح لنا أن نربط من أسف بخالفنا قلنا إن المؤلف لم يشعر "الدقة التاريخية في تصور الاحتلال البريطاني لامة لايريا الا الواه" القاعة متاخياً من لحات الهاء فيه احياً. ولكننا — والحق يقال — لا نرى الاحتلال البريطاني في هذا الكتاب إلا بعبى حين — مسوع الثورة ا غلبسرع الدين لم يقرأوا «حسين» الى المكاتب لاقتائيه ومطالته راجية أن يذوقوا في مطالته من السرور ما دقت

### التعاون

#### الاستهلاكي والصناعي والزراعي والاقرضي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاباً للاستاد احمد لاشين بالمصان السابق وينقسم الكتاب بمقدمة المفصلة الى خمسة أبواب يبحث الفصل الاول من أول الابواب في اقسام شركات التعاون الاستهلاكي ويقسمها الى ثلاثة اقسام الشركات التي تعمل بالمذهب الروتشدالي وشركات التعاون المنزلي الاشتركية والشركات التعاونية التي تعمل للمصلحة الفردية وينتهي هذا الفصل بمبحث يتناول مجامع التعاون الاستهلاكي . أما الفصل الثاني من الباب المذكور فيبحث في تاريخ النهضة التعاونية الاستهلاكية في إنجلترا أما الباب الثاني فيبحث في تعاون العمال الصناعي ويتكون أيضاً من فصلين : الاول عبارة عن لغة تاريخية من هذا النظام والثاني يعالج تعاون العمال الصناعي في إنجلترا أما الباب الثالث فيخصص لتعاون الزراعي وينقسم الى خمسة فصول تبحث في تاريخ هذا النوع من التعاون وجميات الشراء وجميات البيع وجميات الانتاج في الداميرك وأخيراً صناديق التعاون في التأمين الزراعي . ويل ذلك الباب الرابع في التعاون في الاقراض وهو أربعة فصول تبحث في الاقراض في ألمانيا وفي فرنسا وفي إيطاليا ثم التعاون الاقراضي لبناء المساكن وينقسم الباب الخامس الى فصلين وهو يبحث التعاون في مصر ويتكلم عن نشأة النهضة التعاونية في هذا القطر ثم عن مصر احياه هذه النهضة فيه

والكتاب وافر شامل مفيد وقد أتى المؤلف بأشياء جديدة في الابحاث المربية التي تدور حول هذا الموضوع واحتشد أن تأتي بالمراجع (وأغلبها فرنسي) التي أخذ عنها . ولا ننسوا على الكتاب زينة مملالة أو نظرف قابلم بحث رزين هادىء ونحن نحث قراءنا على مطالته فهو من أكثر الكتب مائدة

﴿ كتاب الطيب بالصوم ﴾ تأليف العالم الشهير الكسي سوفورون وقد ترجمه برخصة رسمية الارشندوت محاميل خلوف وكبل البطركية الارثوذكسية الانطاكية في الاررجتين طبع بالمطبعة التجارية بيونس ايرس وصمحاته ٢٤٦ قطع وسط

## بَابُ الْاِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

### الاشعاع من الكائنات الحية

صنع الدكتور ديمتري بورودن\* احد علماء معهد بومبيس طمس قرب مدينة يويورك آلة للكشف من اشعة يقال انها تنطلق من خلايا الحية فتختر خلايا اخرى للانقسام والنمو

ولا تزال طائفة كبيرة من علماء الاحياء والطبيعة ترتاب في وجود هذه الاشعة ولكن بورودن ومن يجرى مجراه يقولون انها من قبيل الاشعة التي فوق البنفسجي وطول امواجها اقصر من اقصر امواج الاشعة التي نرى . وهي ضعيفة جداً فتعذر الاحساس بها الا بآلات الآلات التي تحتاج الى كثير من البراعة في استعمالها . وسهولة تطرق الخطأ الى النتائج التي تسر عنها هذه الآلة جعلت العلماء المترابين يشكون في صحة وجود هذه الاشعة التي دعيت اشعة « م » ويقال انه ثبت انطلاقها من ٥٦ نوعاً من الاحياء كالكتيريا والحزاز والنبهة الثنائات ( الجذور يوجه خاص ) والبيض الملقحة وأنسجة الاجنة الحيوانية والدم والخلايا الحسية والثوامي السرطانية والصلوات

### اشعة مصطنعة اقوى من اشعة الراديوم

فاز الدكتور توف وزملاؤه من علماء قسم الجاذبية الارضية في معهد كاربيجي بوشنجل بصنع آلة تطلق اشعة اشد غوذاً للاجسام من اشعة الراديوم المستعملة في علاج السرطان فجازوا الجائزة السنوية التي يمنحها مجمع تقدم العلوم الاميري وفقدوها ماثلاً حثيه . ولا بد من ان يستفيد الاطباء من استعمال هذه الآلة في معالجة السرطان مع ان علاج السرطان لم يكن الفرض الاول الذي توجه اليه هؤلاء العلماء في بحثهم . وانما كان غرضهم توليد اشعة قوية لاستعمالها كقذوفات دقيقة بملقونها على قلب الذرة لتعطيلها ودرس بناتها

وقد كانت ارملة من العامل الطبيعية — شكنكتدي ويرلين وباسادينا ووشنجل — في سباق لصنع انابيب مفرقة تستطيع ان تحمل مصطاً كهربائياً كبيراً يمكن العلماء من اطلاق كلرب سريعة جداً فيها تقوى في شدة قوؤها الاشعاعات المنبثة من الراديوم . والاشعاعات التي فاز الدكتور توف في اطلاقها تقارب في سرعتها سرعة الثور حتى تصير على نحو

جزء من مائة جزء منها فقد بلغت سرعة هذه الاسكتروونات ١٨٤٠٠٠ ميل في الثانية. والامايب التي صنعت خاصة لتوليد هذه الاشعاعات بنيت من زجاج خاص لا تحترق شرارة الكهرباء فاحتلت ضغطاً كهربائياً قدره مليوناً فولط. على ان اشعة عما التي تولد تحترق زجاج الانبوب وتنتد الى جنبات الفرفة قد عبت طائفة من علماء الفسيولوجيا من جامعة جون هبكنز لتدبر هذه المسألة وابداع طريقة لوقاية العلماء الذين يتناولون هذا الانبوب في اثناء التعارب الطبية من فعلها وينظر ان تصنع امايب اقوى من هذه لتستطيع ان تتحمل ضغطاً كهربائياً اقوى من مليون فولط. ويقال ان ضغطاً يساوي ٣٠ مليون فولط ليس مستحيلاً من الوجهة النظرية

العلم يصور العالم سنة ٢٥٠٠ ميلادية التي تلتها من العلماء خطباً عظيمة في جمع تقدم العلوم الاميريكي المثلث اخبراً صوروا فيها حالة العالم في القرن الخامس والمشرق بعد المسيح. فبدأ العالم الاثري الاستاد كيدز وهو احد علماء معهد كاريجي فقال ان درسه لقيام الحضارات واعطاطها يدله على ان حضارات تدور عليها امارات الاعطاط والسقوط الا اذا تعاون العلماء على منع ذلك. ولكن اذا سلمنا بأن الحصار ماضية في سبلها فلنسمع ما رآه الدكتور او جبر احنا سانيذ جامعة شيكاغو والدكتور ايبست احد اساتيد جامعة هارفرد في مستقبلها. والاول من علماء

الاجتماع والثاني من علماء الاحياء فالاستاد او جبر يرى ان سكان الريف يصبحون كسكان المدن لان سرعة المواصلات والنقل تمكن الفلاحين من الحصول على كل ما ينتج في سكان المدن في الحال فيصح اهل الريف كسكان المدن من حيث عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم وعقائدهم ملاوة على طرق معيشتهم ويندر الفرق حيث يدرين المزرعة والمصنع بل ان المصنع يبي في المزرعة سبيلاً لتناول المواد الخام قل صمماً. وتعلم التوزيع للقوة الكهربائية يجعل ذلك مستطاعاً. وبقل صنع الاخذة الصناعية ويزيد الاعتماد على الوسائل الطبيعية التي تعتمد على الشمس والتربة والمطر لاتاج الطعام ومواد لباس. ولكن زيادة الانتظام والكفاءة في الزراعة والصناعة الزراعية يقلل عدد الفلاحين جداً وما عداهم يستخدمون في المصانع

وقال الاستاد ايبست ان القطة (التروول) والعصم يكونان قد فدا في القرن الخامس والمشرق وحيث يشر بصوبة البحث عن وقود يحمل تحملها. فاما بذراً الآن ما ورتاء من الصور الباهرة وليس عندنا ما يصح توفيقنا الى الشور على مصادر جديدة للقوة طليعية أو صناعية. فالرياح ومياه الشلالات وقوة المد والجزر لا تولد قوة تذكر ازاء ما نحتاج اليه، ونحطم القوة لاطلاق القوة المذخورة فيها حلم من الاحلام ويكون سكان الارض حيث يدر قد أصابهم

هرمون الغدة التي فوق الكلية

عرض الدكتور لورد روثري على  
مؤطي معهد مايو بمدينة روتشستر (منسوتا  
بالولايات المتحدة الاميركية) خلاصة تجاربه في  
معالجة مرض أديصن (Addison) بمادة  
استخرجها الدكتوران سويل Swingle  
ويفنر Pfister من أسانيد جامه برلن  
من الغدة التي فوق الكلية . فقد استخرجها  
قدراً صليلاً منها لبحث الطبي وعهد الى  
الدكتور روثري وزميله الدكتور جرن  
لتجربة التجارب بها . وقد تقضي سنوات  
قلما نعرف قائدها تماماً في معالجة هذا المرض  
ولكن الثابت حتى الآن انها عظيمة الفائدة  
ولهم هذا لابد من كلمة تاريخية في هذا  
المرض . ففي سنة ١٨٤٩ وصف الطبيب  
الانكليزي توماس أديصن العلاقة الكائنة  
بين مرض الغدد التي فوق الكليتين وطائفة  
من الاعراض التي تصف بها حالة مرضية خاصة  
فدعيت هذه الحالة بمرض أديصن

والاعضاء التي تصاب في هذه الحالة  
هي الغدد التي فوق الكليتين وهي من الغدد  
المماء أي التي تعزز مفرراتها مباشرة الى  
الدم من غير اقنية . وهي فوق الكليتين  
متلثة الشكل منيرة الحجم ولكن لها مقام  
كبير في صحة الجسم ومنها تستخرج مادة  
الادوية والمواد اخرى

من هذه المواد الاخرى مادة تشتمل  
على عنصر لازم للجسم السليم وهي التي تسمى

تضيق كيرة فتسيطر السلالات البيضاء على  
امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وافريقية .  
ويقدر معظم السكان السود والباقيون منهم  
يتراوحون مع البيض . أما آسيا فيكون  
الجنس القوي مسيطراً عليها وأوروبا تظل  
على ما هي عليه الآن . ولا بد جئت من نظام  
يوحني دقيق اذا شاء البشر أن يحبوا على  
مستوى عال . وعندئذ فقد ينشأ نظام لمقاب  
الذين ينحسون ضفاف البنية وضفاف القبول  
واثابة الذين يولدون الامعاء حنلاً وجها  
وقد تمكن قبل ذلك من القضاء على كل  
مكروبات الامراض فتيد معها السل والعنبريا  
والاعلوزا وغيرها . وقد تمكن كذلك من  
زيادة متوسط الحياة الى ٩٥ من طريق المبالغة  
في العناية بصحة الاطفال . ولكن السرعة  
التي تقتضيها الحياة الصاعدة قد تسرع من  
امراض في وطائفة الاعضاء  
طفل ذو رأسين

وصف الدكتور ليو بوس Boos احد  
اساتذة جامعة دروبت امام جمعية علماء الحيوان  
الاميركية طعلاً ولد برأسين ولكنه توفي  
ساعة ولادته . ولدى تشريحه وجد انه  
كان في مرتبة متوسطة بين طفل هادي  
وتوأمين متصل احدهما بالآخر . فكان له  
قلبان ومعدتان وسلسلتان قفازتان قائمتان  
على عظمة واحدة وكان له ذراع ثالثة فيها  
عظمة مزدوجة في العضد وعظمة واحدة  
في المرفق مع ان المرفق السادي به عظمتان



التي حالها بمرمون سونشيل وفيفنر لم ير ما يماثلها من قبل من حيث صف المريض وشدة وطأة الداء عليه

ولكن الحذر العلمي يقتضي بأن نقول ان هؤلاء الاطباء لا يدعون أنهم كشفوا عن دواء شافٍ من مرض اديسن . بل لا يصح ان نقول ان الانسولين يشفي من داء البول السكري . ولكن الانسولين يحتوي على مادة يفقدها الجسم في حالة خاصة تحقنها بها يمكنه من الاحتفاظ بمخائيه الطبيعية . ومع ذلك لا يعلم الآن هل الهرمون البشري المستخرج من الغدة التي فوق الكلية يوازي الانسولين . هي بعض حالات مرض اديسن يكون السل هو السبب الفيزيقي للغدة التي فوق الكلية والراجح ان هذا الهرمون لا يشفي من السل . كذلك لا تعلم هل يمكن الحفظ هذا الهرمون لاطالة الحياة بعد وقف السل . ولكننا نعرف شيئاً واحداً وهو ان استعماله شفى اناساً مصابين باصابة حادة بمرض اديسن والبحث العلمي كفيل بتحقيق الباقي

### الملاريا والطيور

المعروف ان الملء الذين يحاولون ان يكتشفوا ادوية لعلاج بعض الامراض بمربوئها اولاً في الكلاب او خنازير الهند او الاوانب . ولكن الملء عرفوا ان الطيور ممرضة للاصابة بالملاريا فهم يستعملونها لتجربة الادوية الجديدة التي تستبطن لعلاج هذا المرض بها اولاً

ناخضة لدى الاصابة بمرض اديسن . وقد مضى على الملء ربح من الزمن وهم يحاولون استفراد هذا النصر الى ان وفق الدكتور ان سونشيل وفيفنر الى ذلك في مارس الماضي اذ كنا في محلة « السلم » باسطن اديسها على انها قارا باستفراد الهرمون البشري ( Cortical hormone ) من هذه الغدة

وسيد ذلك دعي الدكتور ووتري رؤية مريض مصاب بداء اديسن فوجده في حالة اعياء تامة وهي الحالة التي يدعوها الاطباء أزمة المرض وكان علاج المصابين بهذا الداء الذين وصلوا الى هذه الحالة حالياً من كل أمل بالشفاء . فتمت هدية الى الدكتور سونشيل يطلب منه قليلاً من هذا الهرمون المستخرج من الغدة التي فوق الكلية لامتحان صلته بجاء الهرمون بالبريد الجوي

ومن امراض هذا المرض في ٧ يتذكر منه . فكان يستجيب على المريض المذكور ان يبلغ شيئاً ويحفظ به في معدته . ولكن لما انقضى يومان على حقنه هذا الهرمون طلب طعاماً ما كلة وهضمه ونا اقتضت ثلاثة ايام على آخر حقنة اعطياها حقن المريض من مرض المرض . وعولجت سيدة اخرى كانت قد بلغت الأزمة في اصابتها فشفيت في اليوم الخامس بعد حقنها بهذا الدواء . وتمة حوادث اخرى من هذا القيل . ويقول الدكتور ووتري الذي له خبرة واسعة في مرض اديسن ان بعض الحوادث



الكولون لورانس بياعه الربيع

امام الصلوة ٢٧٣

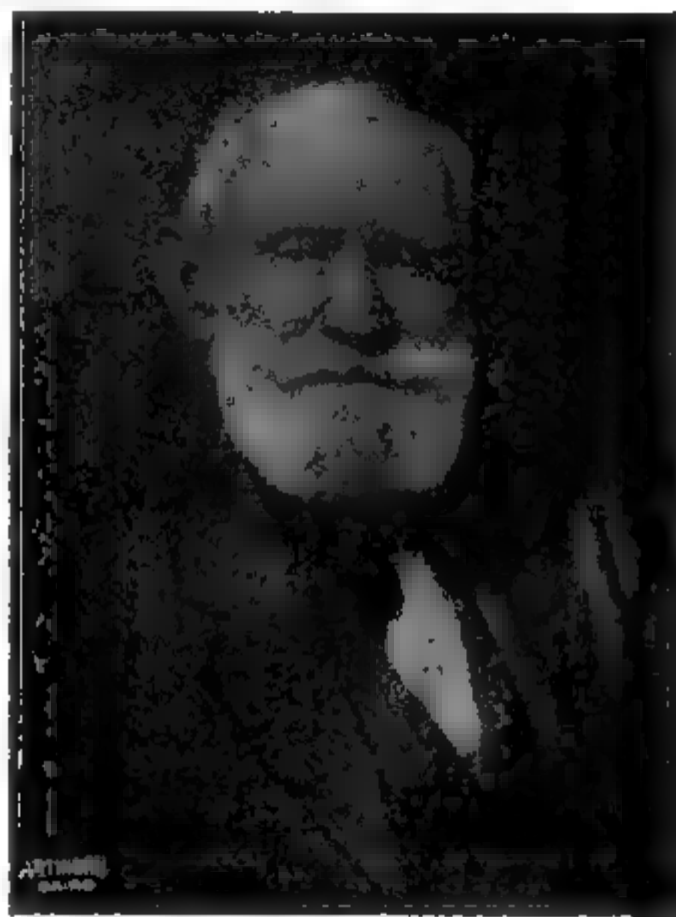
مقتطف مارس ١٩٣١



صورة مبنية على الخيال والسلام لسقينة سهيمة

أمام الصفحة ٣٠٩

مقتطف مارس ١٩٣١



الاستاذ ايقان باقوف الروسي

امام الصفحة ٣١٧

مقتطف مارس ١٩٣١



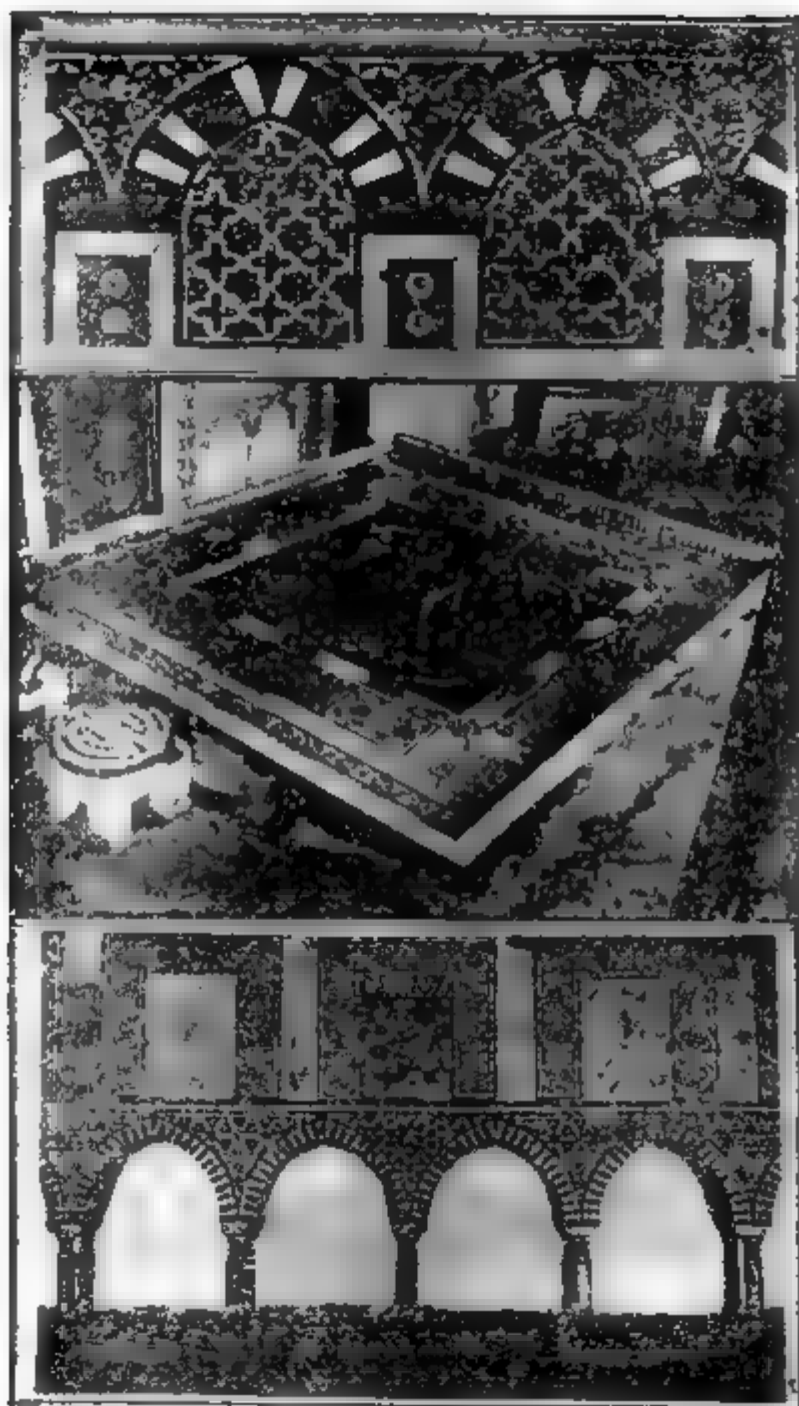
نقش بر روی کوزه

— ۲ —

— ۳ —

— ۴ —

مقتطف از کتاب ۱۳۳۱



—A—

—A—

—A—



—18—



—19—



—20—





## فهرست الصور

(١) لوح من رخام اصله من إحدى مدارس القاهرة المبنية في سنة ٧٥٨ هـ ١٣٥٧ م ارضيته مربعة بزخارف نباتية عليها بالتقش الكثير البروز صورة مشكاة مشابهة للمشكاوات الزجاجية يكتبها شمس دانان بها شموع

(٢) كتبة من الرخام عليها صورة سبع زاحف على مهل ، بالتقش البارز . ومظهر التقش الشديد والتفاصيل المتقنة فضلات وأجدة يحملنا على عزو هذه الطرفة الى العصر العاطمي — القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي

(٣) زير من الرخام سطحه الخارجي مزين بزخارف شديدة البروز ومطوق من احلاه بكتابات كوفية ومن اسفله مجموعة من صور الاسماك . اصله من جامع الاميرة ( تتر ) المؤسس في سنة ٧٦١ هـ سنة ١٣٦٠ م اما الكلمة — حمالة الزير — فهي بسيطة الزخارف وأقدم من الزير نفسه

(٤) جراب من تريمة ، من فيفساء ، مصنوعة برخام مختلف الالوان ، من اصفر وأحمر وأسود ، وقطع من الصدف متركب زخرفها من عدة عقود وخصورها — ما بين العقود من اعلاها — مزينة بأشكال نجمية ، والصلبان التي ترين باطن العقود تحملنا على الظن ، بأن هذه الفيفساء اصلها من إحدى الكنائس القبطية — القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي

(٥) بركة ماء من الفيفساء المركب من الرخام المختلف الالوان تذكرنا زخارفها الهندسية ، التنوعة التركيب ، الدقة الصنع بالزخارف الداخلية في قبة (قلادون) المشيدة في سنة ٦٨٤ هجرية وسنة ١٢٨٥ ميلادية

(٦) صفان من الرخام المرصع بالفيفساء المختلف الالوان من ازرق ، وأبيض ، وأصفر ، وأحمر بها جلة أفقية مملوءة على اعمدة يطوقها عقود مدببة الرأس وخصورها — ما بين العقود من اعلاها — مكسوة بمجاميع من الفيفساء المتلاصقة ذات الاشكال النجمية الكثيرة الاصلاخ والحانب الاعلى يكون من الواح من رخام ، تحيط بها اشكال نجمية

(٧) شاهد من رخام مؤرخ سنة ٢٤٣ هجرية  
مواقع سنة ٨٥٨ ميلادية وزخارفه الكثيرة  
التي زين حروفه الكونية القليلة البروز،  
تبين بوضوح تام ما لصناعة العراق من أثر  
عظيم فيها، وحل هذه الطرفة الشهيرة منقوش  
امضاء (مبارك المكي)

(٨) لوح من رخام بأسم أحد السلاطين  
منقوش عليه تحت الكتابة صورة تينين متقابلين  
ذيلهما ملتصق، وهما قافرا قافهما عن ايااب  
عظيمة والسنة مشقوفة، وهو من صناعة  
القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)  
وأصله من بلاد ما بين النهرين

(٩) لوح من رخام أصله من أحد الاسبجة  
(تدفق المياه يطعم على سطح هذه اللوح  
فتبرد من تعرضها للهواء) ووسط هذا اللوح  
زين بزخارف نباتية على شكل ازهار  
ومنقوش على حافته صور سباع تتصغر غزلانا  
يرجع عهد هذه الى (القرن التاسع الهجري،  
أو الخامس عشر الميلادي)

(١٠) لوح من رخام أصله من مدرسة  
الامير صرغتمش المشيدة في سنة ٧٥٧ هـ  
سنة ١٨٥٦ م. منقوش على حافته فروع  
نباتية كبيرة الاوراق اما الزخارف النباتية  
التي على وسط هذا اللوح فتشتمل على صورة  
مشكاة من مشكوات المساجد، وصور من  
الوان والطيور والآلات

(١١) لوح من رخام وجد في خانقاه  
السلطان بيبرس الثاني منحوت الاحباب  
ومقلوبا على وجهه حيث كان مستملا في  
تخطيط الارضية، وبنييت هذه الخانقاه في  
مكن دار الوزراء العاطمية المشيدة في القرن  
الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)

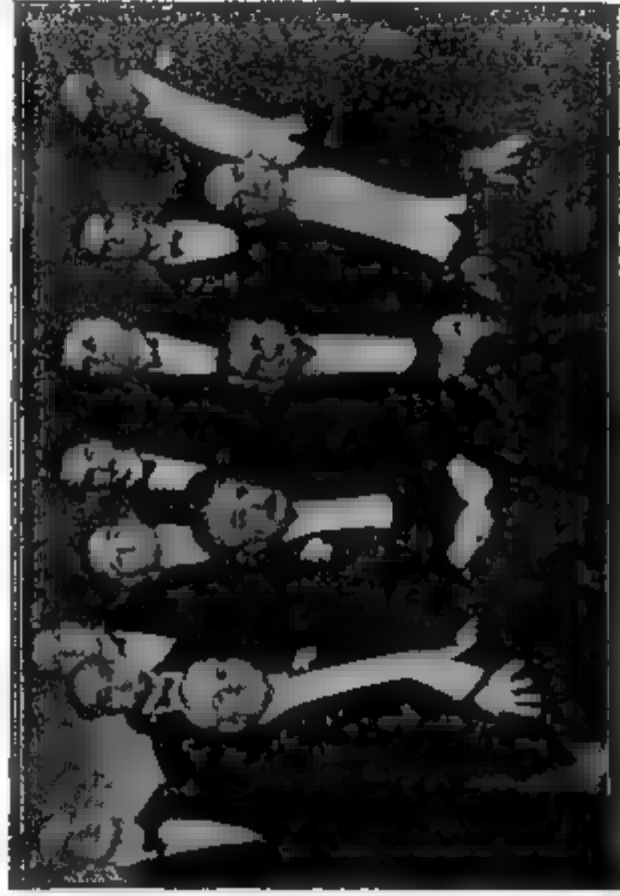
(١٢) صفة من الحصن المرخرف جزؤها  
المتوسط داخل قلاباً، وعلى بوردات عمدة  
تلوحا المفصلات المرتكزة على شبه عمودي  
ومحيط بها عقد ذو ثلاثة اقواس وتشتمل  
الزخرفة العامة على كتابات بالخط الكوفي  
الشجر، والنسخ، وبداخل زخارف هندسية،  
وزخارف من فروع نباتية دقيقة

صبري قزير





الملك البريطاني جورج الخامس  
مؤلف « الكون الذي حولنا » و « الكون المحجب بالأسرار »  
مقتطف مارس ١٩٣١ امام الصفحة ٣٢٥



طائفة من العلماء الأميركيين في كاليفورنيا عتقي بالعلماء ابنتين وري جالساً في الصف  
الأمامي الى يمينه الأستاذ ملكين والي يساره الأستاذ ميكلسن قائدكتور كيل



الاستاذ ميكلس في كهوليه امام احدى الادوات العلمية  
مقتطف مارس ١٩٣١  
امام الصفحة ٣٢٨



مثال للاعمدة المكتشفة وهي مزخرفة في اعلاها واسفلها



آثار الباب الشمالي — وهو مدخل الجادة الكبرى

امام الصفحة ٣٣٣

مقطب مارس ١٩٣١



منظر القنطرة الحجرية المصقفة ، في أسفل الصورة ، والاثنية  
القنطرة الصغيرة فوقها، وعلى اليسار أركان القنطرة الكبيرة المكمونة



منهجه باب من الأعمدة القديمة والممرات التي أحريت للكعبة بها



منظر باب من الممرات تظهر به سائر الأعمدة التي تنقسم أكثرها



### المستر فريدريك روبرتس

الكاتب الاسرائيلي صاحب مقالة امام السير التي نشرناها في هذا العدد ومؤلف كتاب « مصر الى الحجاز والحجاز اليوم » الذي طهر حديثاً وأشادت اليه الصحف الانكليزية في مصر بالاطنا

امام الصفحة ٣٣٨

مقتطف ملوس ١٩٣١





مٹلا رائے میں افغان نگر

۱۰۸

کک و مدیریا مالدو و فی ساحر اموی ولایہ

میں ۱۰۸۳ سال مالدو، راجھا

## الجزء الثالث من المجلد الثامن والسبعين

صفحة	
٢٥٧	تاريخ فكرة المشوه المضوي
٢٦٣	أثر السلالات البشرية في تكون التاريخ
٢٦٩	الكلول لورانس . للدكتور عبد الرحمن شمس ( مصورة )
٢٧٧	في سيل صنع المادة الحية
٢٨١	فن رسائل الحب في الأدب العربي . لمصطفى صادق الراسي
٢٨٨	العلم : أمس واليوم
٢٩٢	مقام علوم الاحياء
٢٩٨	فكرة التقدم في التاريخ . لاديب عباسي
٣٠٣	مواضع العرب في العلوم الرياضية . لفدري حافظ طوقان
٣٠٧	السفن السهمية ( مصورة )
٣١٤	التنظير السلوكية في علم النفس . ليعقوب قلم
٣١٩	دار الآثار العربية . لصبري فريد ( مصورة )
٣٢٣	العالم المتصوف في مدينة الله ( مصورة )
٣٢٧	اساطير العلم الحديث ( مصورة )
٣٣٢	مدينة اقامية واعية اطلالها . لفؤاد افروم البستاني ( مصورة )
٨٣٣	الادريسي امام السيرة واسرته . لفردريك روبرتس ( مصورة )

٣٤١	باب المراسلة والمناظرة * حول قدس معجم اسماء السات . للدكتور شرف ولدهاهل مطهر
٣٥٧	باب الزراعة والاقتصاد * آراء اقتصادية عالية وعليه . حاية الصناعات المصرية . المرضى الزراعي الصناعي . مؤتمرية العمل . اللغة التجارية البريطانية . افتتاح المرضى الزراعي الصناعي
٣٦٧	باب شؤون المرأة وتدير المنزل * للودة والتواليات
٣٧٤	مكنه ، مقتطف
٣٨٠	باب الاغاثار العلمية * وفيه ٦ نفا

# المقتطف



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد الثامن والسبعين

١ أبريل سنة ١٩٣٦ — ١٣ مؤلف سنة ١٣٥٩

## كهربة القطر المصري ومشروع القطارة

علامة خطة الرئاسة لي الجمع المصري للتجارة العامة

الحسين بك سري وكيل وزارة الأشغال

«لقد آن لمصر ان تفكر تفكيراً جديداً في تحويل جهود بنائها نحو الصناعات حتى تتمكن مع الزيادة المضطردة في عدد سكانها من إيجاد موارد ورزق جديدة لم يحاجب الزراعة وحتى يمكنها مواجهة الصعوبات الاقتصادية بحجة متنوعة الموارد . وهي لن تصبح بلداً صناعياً حقاً حتى يتمكن رجالها الفيون من إيجاد حل موفق لتوليد القوى المحركة من موارد داخل حدود المملكة وبأسعار قليلة يمكن المصنوعات المحلية من منافسة مثيلاتها الأجنبية . ثم ذكر ان هذه الموارد هي مساقط انباء التي يمكن بواسطتها توليد الكهرباء لإدارة مختلف الآلات وبين تفوق هذا النوع من التوليد على غيره »

ثم عرض المحاضر الى الوجود حاليًا من القوى في القطر المصري الذي يبلغ حوالي مليون حصان بخاري وقال ان معامل الخلل في الآلات التي تولد هذه القوى قليل اذا ما لا تدور في المتوسط أكثر من ١٢٠٠ ساعة في السنة واذا امكن استبدالها بمحركات كهربائية وإدارتها باستمرار كانت القوة الحقيقية ١٢٨٠٠٠ حصان فقط . وانتقل الى

تحليل احتياجات القطر المصري لقوى الكهربائية في مدى قرن يبدأ من سنة ١٩٤٥ قاصراً  
 الحساب التفصيلي على الوجه البحري وذاكراً في النهاية حساباً إجمالياً للوجه القبلي. وقد  
 بدأ بحساب القوى اللازمة لرفع المياه الري والصرف مع مراعاة التدرج في توسع الزراعي  
 المتوقف على إنشاء خزانات المياه في أعالي النيل وعلى أن جميع أراضي الوادي ستكون كلها  
 بما فيها البحيرات الشمالية مزرعة صيفاً قبل مرور قرن من الزمان. ثم قام بحساب القوى  
 اللازمة لكهربة السكك الحديدية الحالية وما يتوقع إنشاءها خلال الاراضي الجديدة وحساب  
 ما يلزم لتوريد المياه الرائقة والكهرباء لجميع البلدان والقرى وما يحتاج اليه بلديتنا القاهرة  
 والاسكندرية وأورد كشفاً بمجموع هذه المطالبات من القوى الكهربائية بصرف النظر عن الصاعات  
 ثم قال أنه يؤمن كل الإيمان بأن الصناعات التي يجب أن تزدهر في القطر المصري هي تلك  
 الصناعات التي تكون مواردها الأولية من ناتج الزراعة كالنسيج القطني والسكر والورق  
 والكتان أو التي تستخرج مواردها الأولية من تربة مصر كإرجاج والاسمدة أو لتحويل  
 ناتج الزراعة الى مواد غذائية كالقمح. وعمل حساباً لقوى اللازمة لتحويل جميع القطن  
 المصري في مصانع مصرية ولصناعة السكر والورق والكتان والزجاج بمقادير تساوي ثلاثة  
 اضعاف ما يستهلك منها محلياً وما يلزم للتوابع ولعمل الاسمدة اللازمة للزراعة وأورد  
 كشفاً إجمالياً لكل ما يحتاج اليه القطر المصري من القوى كالآتي : —

القوى اللازمة بالكيلو واط

الوجه القبلي	الوجه البحري	السنة
٥٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	١٩٤٥
٦٠٠٠٠	٨٥٠٠٠	١٩٧٥
٨٥٠٠٠	١٢٠٠٠٠	٢٠١٠
١٢٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠	٢٠٤٥

وعليه فيكون واجب الرجال الفتيين إجماع حل موافق لتوليد قوى كهربائية من موارد  
 داخل الحدود المصرية تبلغ ٣٥٠٠٠٠ كيلو واط بما في ذلك الاحتياطي حتى تتمكن مصر من  
 الاستثناء من استيراد الوقود من الخارج ومن إنشاء الصناعات التي لها علاقة مباشرة بالزراعة.  
 وقال أن هناك موردين لهذه القوى. الأول منخفض القطار للوجه البحري والثاني خزان اسوان  
 الوجه القبلي وقد قمر كلامه على القطار ناركاً خزان اسوان للمعاصرة التي سبقتها حضرة

الدكتور عبد العزيز بك أحد أعضاء المجمع والذي يبين فيها أن القوة التي يمكن توليدها من خزان أسوان المائي تبلغ ١٢٠٠٠٠ كيلوواط أي أنها تساوي أقصى احتياجاتنا الكهربائية للوجه القبلي في مدى قرن. وصدئذ بدأ المحاضر بشرح مشروع الفطارة موضحاً ذلك على خرائط مساحة ورسومات هندسية قائلاً أن الفضل في اكتشاف ذلك المنخفض العظيم يرجع إلى الدكتور بول مدير مصلحة الصحاري الذي يصر المحاضر أن بشيد يذكره أمام هيئة المجمع الموقر ويقدم له الشكر على ما يقوم به من الأبحاث الجلية في مشروع الارتفاع بالمنخفض لتوليد القوى المحركة

ثم أتى على وصف للمنخفض الذي يقع في الجزء الشمالي من صحراء ليبيا وفي منتصف المسافة بين وادي النيل والحدود النورية وقال أنه واسع الأرجاء كبير العمق تخارب مساحته جميع أراضي الوجه البحري كله بما فيه البحيرات ويبلغ متوسط عمقه ٦٠ متراً وتوجد أوطاً نقطة به على منسوب ١٣٤ متراً تحت سطح البحر الأبيض المتوسط وهي أوطاً نقطة اكتشفت إلى الآن في قارة أفريقيا. وقد تكون ذلك المنخفض تكويناً طبيعياً بتأثير الرياح التي نحرت في طفافاته الرخوة وحملت مكوناتها الرملية إلى الجنوب الشرقي ورسبتها على شكل جبال رملية هائلة يشاهدنا رواد الصحراء على خطوط مستقيمة يربى طول بعضها على مائة كيلومتر. ويحد المنخفض من الشمال والغرب شواخ صخرية تلو عن قاعه في بعض النقط نحو ٣٠٠ متر. ثم ذكر المحاضر بلبلة الحكومة خبر هذا الاكتشاف في سنة ١٩٢٧ ويان العائدة العملية التي تمود على البلاد من استغلال سقوط المياه فيه ولخص الأسس التي وصفا لمشروع فيما يلي : —

أولاً — سرور المياه خلال غنى بحفر في قلب الصحراء ما بين البحر والمنخفض ثانياً — بقاء منسوب المياه في المنخفض ثابتاً. ويقضي ذلك أن يكون التصريف الوارد من البحر مساوياً لمقدار المياه التي تبخر من سطح المنخفض ثالثاً — تقدير المنسوب الذي يكون عليه سطح المياه في المنخفض ويتبع ذلك مقدار السقوط ما بين نهاية النفق والقرينات

وذكر موافقة الحكومة على السير في الأبحاث وأقرارها الالتزامات اللازمة لحفر آبار على الخط الذي قرره لسير القنوات لمعرفة تكون الطبقات ولعمل الأبحاث اللازمة لتقدير متوسط التبخر والاستمرار في اكتشاف المنخفض وعمل خرائط مساحة دقيقة له وقد أورد المحاضر النتيجة التي وصلت إليها الأبحاث بإسقاطها نحو ثلاث سنوات قائلاً أن مساحة المنخفض على منسوب البحر الأبيض المتوسط تبلغ ١٩٥٠٠ كيلومتر مربع أو ما يقارب

الحصة ملايين من الأمدنة وثلاثا تبلغ على منسوب خمسين تحت الصفر ١٣٥٠٠ كيلومتر مربع وذكر الأبحاث الدقيقة التي عملت لتتبع الأساس الثاني من المشروع وهو بقاء منسوب المياه في المنخفض ثابتاً وذلك يقتضي بأن يكون مقدار العائد الطبيعي مساوياً لمقدار التصرف الصناعي الوارد من البحر بضاف إليه المكسب الطبيعي من المياه وأن العائد الطبيعي هو ما يتبخر من الماء وما يتسرب من المنخفض إلى الصحراء والمكسب الطبيعي هو مياه الأمطار وما يتسرب من طبقات الأرض إلى المنخفض

ثم تكلم بإسهاب عن التبخر وعن الأبحاث التي قامت بها مصلحة الطبيعيات لتقدير التبخر في بحيرة فارون التي تقايه بحيرة القطارة من حيث الموقع ومنسوب المياه تحت سطح البحر الأيضا ووجود شواطئ صخرية في شمال كلتا البحيرتين ، وذكر الطريقة التي اتبناها في تقدير التبخر في القطارة التي ستكون مياها في البداية مساوية في ملوحتها لمياه البحر ثم تردد الملوحة تدريجياً بسبب ما يتبخر من مياها ووصل إلى أن مقدار التبخر من بحيرة تنشأ في القطارة على مناسيب ٤٠ و ٦٠ و ٨٠ تحت الصفر يبلغ ٤٦٤ و ٤٦٢ و ٤٦٠ مقيصر على التوالي وأن الفرق في هذا التقدير ناشئ من اختلاف درجة الملوحة في المائتي سنة الأولى من حياة البحيرات وهي المدة التي تحصل فيها ملوحة الماء في البحيرة إلى درجة محلول ملحي مركز ويتبدى فيها رسوب الملح على القاع والجواب . ثم تكلم عن التسرب والأمطار وعن تدرج الملوحة في البحيرة وأن مقدار التبخر بعد أربعين سنة سيكون ٣٦٦ مقيصرأ وأن البحيرة لأغلا كلها بالملح على فرض تمدد استئلال الأخير إلى سنة ١٢٠٠ سنة

وتناول بعد ذلك النقطة الجوهرية في المشروع وهي القوة التي يمكن توليدها من سقوط المياه التي تساوي نظرياً مقدار الماء الذي يصل إلى المنخفض في مقدار السقوط ودارين حلل ثلاثة بحمل منسوب البحيرة ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ متراً تحت سطح مياه البحر واستنتج أن أفضل هذه الحلول حمل المنسوب ٥٠ تحت الصفر إذ أنه بطي أقصى قوة ومقدارها ١٨ ٠٠٠ كيلو واط ضد مخرج المحطة ولا يؤثر على عملية الصرف في مديرية الفيوم التي تتسرب الآن مياها من بحيرة فارون إلى القطارة

ثم ذكر نتيجة بحث طبقات الأرض في مسافة ٦٥ كيلو متراً التي تحصل المنخفض من البحر وأن هذه الطبقات مشبعة بالمياه في المشرق كيلو متراً الأولى مما يفصل مع جعل قناة توصيل المياه فيها ترعة طرية تحفر في الأرض الخيرية ثم تدخل المياه في نفق طولته ٤٥ كيلو متراً إلى أن تصل إلى المنخفض

ويعن أنه لاستئلال هذا المقدار استئلالاً كاملاً يجب توريد مقدار يومي من المياه

يلح ٥٥ مليون متر مكعب وقابل هذا بصرف النيل عند كوبري بولاق مدة الصيف وقدره حوالي ٣٧ ميلاً من الامتار المكعبة ووضح طريقة حساب قطر النفق اللازم لتوصيل المياه من البحر قلداً هو ١٧ متر أي أنه يمكن أن تدخل فيه عمارة عالية مغطاة من أربعة ادوار ارتفاع الدور أربعة امتار . ولكن نظراً إلى صوبات إنشاء مثل هذا النفق المرد يرى المحاضر ضرورة تمدد الاغاق خصوصاً وأن الوجه البحري لن يكون في سنة ١٩٤٥ في حاجة إلى أكثر من ١٨٠,٠٠٠ كيلو واط التي يمكن أن تولد من المشروع اذا تم تنفيذه دفعة واحدة ولا يكون قادراً على استعمالها

واقترح تنفيذ مشروع القطارة على ثلاث مراحل يُبدأ في الأولى منها بثلث المشروع أي ٥٩٠,٠٠٠ كيلو واط عند المحطة أو ٥٥٠,٠٠٠ كيلو واط عند مواقع الانتفاع في الدلتا ويكفي لذلك ان يكون تصرف المياه الواردة من البحر ثلث ما هو توليد القوة كلها أو ١٨٥٠ مليون متر مكعب في اليوم ويكتفى بحفر زحمة في المشرقين كيلومتراً الأولى عرض قاعها ٢٥ متراً وبناء نفق واحد قطره عشرة امتار فقط . وقال اننا تخففت آمالي في كهربة الفطر المصري فبسكن في سنة ١٩٧٠ البدء بإنشاء نفق ثانٍ وتوسيع الزحمة وذلك لتوليد ٥٥٠,٠٠٠ كيلو واط أخرى . وعند بداية القرن الحادي والعشرين يتم المشروع بإنشاء نفق ثالث وتوسيع الزحمة إلى المشرقين البهائي وختم محاضراته بالكلمة الآتية : « لم يبق لي الآن قبل ختام الكلام عن مشروع القطارة سوى الرد على سؤال وجهته إلي كل من حاضرتُه عن المشروع سواء اكان من رجال الحكومة المسؤولين او من اخواني المهندسين او حضرات الصحفيين وهو : « وما هي نفقات مشروع القطارة ؟ » سؤال كنت اجيب عنه دائماً بأن البيانات التي بين ايدينا والمعلومات التي توصلنا اليها خصوصاً فيما يتعلق بإنشاء النفق في ارض لم تكن قد درست طلقاً درساً وافياً لا يمكنني من الاجابة عنه وهو سؤال حتى في هذه المحطة وبعد حفر عدد ليس بالقليل من آبار الاختبار لا اقل تحمل مسؤولية الرد عليه ولكن ما حيلتي والمشروع اقتصادي اساسه المال . اذن لا بد لي هنا ان اورد ارقاماً تقريبية جداً فأقول ان المشروع الذي اقترح تنفيذه الآن وهو توليد مقدار ثلث القوة الممكن الانتفاع بها من القطارة ومقدارها ٥٥٠,٠٠٠ كيلو واط عند مواقع الانتفاع يكلف حوالي ١٧٥ مليون من الجنيئات المصرية ثم قارن بين هذا المشروع ومشروع مماثل لتوليد الكهرباء بأقامة محطة ترينيات بحارية على النيل ورفض على ان مشروع القطارة من الوجهة المالية وبصرف النظر عن مبرراته الوطنية وفوائده الاقتصادية الاخرى افضل من المشروع البخاري





## فضل العلوم على العالم

على ذكر مؤرخ

محمد بن جرير الطبري

يريد بالعلوم عند الاطلاق العلوم الرياضية كالخبر والهندسة والعلوم الطبيعية كالكيمياء والمسيولوجيا . وهذه العلوم تدرس في المدارس العليا من كلية وحامدة . واساندة هذه المدارس والذين نخرجوا فيها هم الذين اوصلوا اوربا واميركا الى ما وصلنا اليه في الاعمال الآلية والتدبير الصحية والتفوق الزراعي والصناعي بل والحربي والحربي . وواضح مما تنشره في المختص من الهبات العلمية الاميركية وعمما تفقه دول اوربا واميركا على مدارسها ان هذا الاعاق عظيم جدا لا مثيل له في شرقنا فقد يهب رجل واحد لدرسة واحدة مائة الف جنيه او خمسمائة الف جنيه او مليون جنيه او مليونين او اكثر وقد تبلغ هباته لمدارس الجامعة عشرات الملايين من الجنيهات كان الاغنياء من الاميركيين انما يجمعون ثرونتهم لاحافها في سبيل العلم والتعليم ولكن الاموال التي يعقونها هم وحكوماتهم لا تذهب حثا بل الدينار منها بشر دنابر كثيرة كاتها زود روع لتتم وتمر ولو تمتع بشرها غير الذين زرعوها لانهم يروعون لوطس والوطن يتمتع بحبي الزرع

تقدر كل الاموال التي انقضت الولايات المتحدة الاميركية على مدارسها الجامعة من الحكومة ومن اعياء الامة بمبلغ اربعة آلاف مليون ريال او نحو تسعمائة مليون جنيه ولكن شب الولايات المتحدة وحده يستفيد من هذه الاموال سنويا ما يساويها كان غرضها يرمح مرشأ كل سنة وسائر شعوب الارض تستفيد ايضا منها ما لا يقل عن ذلك . فاعاق الاموال على المدارس الجامعة والعلوم العالية ارجع عمل فجارى تصفه الامم . فقد قرأنا في كتاب « الوائق » الذي ظهر حديثا في اميركا واوروبا ان الدكتور ليمبور ومصر على اميركا باستفاد طريفة لاستعمال مدن التجسس في المصاييح الكهربائية ما متوسطه مليون ريال كل ليلة مما تفقه على الاضحة فقط ا

وما يرى الفصل فيه لاساندة المدارس الجامعة مثل يونغ وغراداي ومكسول وورول وامثالهم من اساندة العلوم الرياضية والطبيعية لا يمتثل ان ينزع احد في انه اساس الآلات البخارية والكهربائية وماضي عليها من التجاع في الاعمال ولكن لغير ان مقومات

أخرى مثل حفظ الصحة وشفاء الأمراض والوقاية منها ومثل إصلاح أنواع المزروعات فهذه الفصل فيها لطفاً آخرين مثل دارون وهكسلي وأصغر قواعد مذهب الشوهر لذي بني عليه ما تم من التحسين في أنواع المزروعات والمواشي . ومثل الاستاذ شوان الذي اتمت الرأي الحويصلي فأفاد به علم الطب قائدة جلي . ومثل باستور الذي استنبط التطعيم بالصل فتغلب به على بعض الادواء القوية ومثل لسر الذي صارت الجراحة في يده عملاً قليل الخطر ومثل الاستاذ ريد الذي اكتشف حقيقة الحى الصفراء وكيفية انتقالها فانتار بما استأنسها من كوبا وبناما والمواشي البحرية . ومثل بنتج ومكلود الذين اكتشفوا الاسولين علاجاً للول السكري ومثل هرنج الذي اكتشف المصل الذي يشفي من الدفتيريا

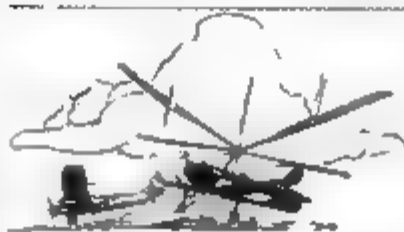
وقد كان متوسط عمر الاسان في بعض الممالك الاوربية في القرن السادس عشر ٢٠ سنة صار الآن ٥٨ سنة وفي الحرب بين اميركا واسبانيا مات بالتيفويد واحد من كل ٧١ جندياً واما في الحرب الاوربية فمات بالتيفويد واحد من كل ٢٠ ألفاً . ويموت الآن من الاحمال الذين هم من شهر نصف ما كان يموت قبل سنة ١٩٠٠ . ومنذ ثلاثين سنة الى الآن قل معدل الوفيات في الولايات المتحدة الثلث والمصل في ذلك لما اكتشفه اساتذة المدارس الحامسة من التدابير الصحية والوسائل العلاجية . وحسبنا دليلاً على صل الوسائل الصحية التي كسبها اساتذة المدارس في تقليل الوفيات ما حدث في هذا القطر فان عدد سكانه كان ٤٤٧٦٤٤٠ في احصاء سنة ١٨٤٦ وبلغ ٦٨٣١١٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ اي زاد بمعدل ١٥ في الالف ثم بلغ عددهم ٩٧٣٤٤٠٥ في احصاء سنة ١٨٩٧ اي زادوا بمعدل ٢٨ في الالف ولم تطرد هذه الزيادة بعد ذلك بل مادت ١٥ في الالف لان من نتائج العمران تقليل المواليد ولولا التدابير الصحية لكان هذا العمران الى امراض النسل في بعض البلدان وحسبنا ما جاء في خطبة رئيس مجمع زقية العلوم البريطاني سنة ١٩٢٤ دليلاً على قائمة المكتشفات الطبية التي وقت الناس من كثير من الامراض الفتالة فزادت مقدرتهم على الصل بتقليل ايام المرض وتقليل عدد الوفيات . والنفضل في كشف هذه المكتشفات المدارس الحامسة والخلاصة ان كل ما تم من التحصن الباهر في الصناعة راجع الى تطبيق علم المدارس الحامسة على الصل فقد كانت نتيجة ذلك ان العامل الواحد يعمل الآن في يومه ما كان يعمل اربعة عمال منذ اربعين سنة وطال عمر الانسان فتضاعفت به سنو العمل وقلت الآلام والاصحاب فقد حسب بعضهم ان في اميركا الآن عشرة ملايين من العمال تلغ قيمة عملهم في السنة عشرة آلاف مليون ريال ولولا الآلات وسائر الوسائل الصناعية التي انتجها العلم لما بلغت قيمة عملهم اكثر من اربعة آلاف مليون ريال فزيادة وهي ستة آلاف مليون ريال في السنة انما هي من عمار العلم

## اجنحة المستقبل

طيارة الاوتوجيرو تحل مشكلة الطيران من ام وجوها

وقد تكون قاذفة عهد جديد في المواصلات الجوية  
لستط الاوتوجيرو ده لاشيئا الاساني

اخذنا قسطنا من  
النبؤات الغريبة المبينة  
على خيال كثير وعلم  
قليل لا يؤيدها الا  
ان الانسان قد فاز  
بالطيران . ولا بد



طيارة الاوتوجيرو

اما وقد اصبحت  
تجسار الطيريات  
وصناعة بضرر كبير  
بسبب المضاربة ،  
فمثل المتكهن بمستقبل  
الطيران الدولي

من التسليم ان الارتقاء السريع الذي  
اوحى به هود الاباط في رحلاتهم المشهورة  
كلندبرج وحشكر وبرد وكوستا وغيرهم  
اضى الى خيبة الآمال . ان مجد فالحلم  
لا يزال متألقاً ، ولكن الحوادث التي كانت  
منتظرة نتيجة هذه الفصال لم تتحقق

وقد يظهر فقاري ان القول انتفدم لا يغوه  
به الا شاعر بمرارة الحية . والواقع ان  
هذا الشعور هو سمة الطيران الآن . علان  
الشعور بمرارة الحية لا يعني القنوط بوجهها .  
بل قد يكون باعثاً قوياً على التفكير الصحيح  
والكلام السريع . ولما كان الطيران قد وصل  
في اوقائه الى مرحلة حرجية فيجدد لنا ان  
واجه الحقائق التي ينطوي عليها عالم الطيران  
وقته وصناعته في الصرا الحاصرو والصرا المقبل  
وتمة ثلاثة عوامل يجب ان نعطها

يصح عملاً حقياً . لان صناعة الطيارات  
قد انحلت بالوعود والتبؤات قاصيت  
بسوء فهم مالي . ومع ذلك لا نلن اتسا  
بلفاني الطيران حداً يحصر ان تحب منه  
ونطمح فيه من حيران تظر الى المستقبل  
فطراً يستشف

فين مرادة الانحذال والحية وبسة  
التعاؤل الذي لا مسوع له ، يحسن بنا ان  
تقف حنية لتنظر الى المستقبل . ولا بد لنا  
من فهم الحالة الحاصرة لفهم الحالة المقبلة ،  
مسليين بان فهم كلياً بقصر يتور اجنحة  
اليوم ان هو الا سيل الى تلامي في  
اجنحة المستقبل

\*\*\*

مضى الزمن الذي كان فيه الخيال رائد  
الكلام في موضوع الطيران ومستقبله . فقد

صياها من البحث والتدبر — هي الطائرة والسائق والمواصلات الجوية  
وعن في جانب الصواب إذا قلنا أن الطائرة الآن آلة كاملة من جميع الوجوه —  
أو تكاد تكون كذلك . وكل ما يدخل على نتائجها الآن من صروب التحسين والافتان  
إنما يتناول وجوه التفصيل فيها لا وجوه الأساس . فقد أزال المهندسون بمباحثهم الدقيقة  
كل رية تربط ببناء المواد التي تبنى منها الطائرة وقدرتها على تحمل ما تعرض له من الصعق .  
والاختصار قد علم المهندسين والطيارين على السواء ما ينتظر من كل ضرب من الطيارات .  
فهم يستطيعون أن يبنوا الآن طيارات لا عرض مية واحدة تعطي سرعة مية وأخرى  
تصلح إلى ارتفاع ميين وثالثة تستطيع أن تحمل حملاً ميباً وهكذا . وإذا كانت الطيارات  
من نحو ٢٠ سنة في دورها البدائي كان يصح أن نتظر تطورها في اتجاهات مختلفة . أما  
وقد أخذت الآن اشكالاً مينة تحدث انقلاب كبير في تطورها لن يكون إلا أن تناول  
بعض مبادئ بنائها الأساسية

ولنا محور على الطيران في توجيه هذا النقد إليه . لأن هذا النقد إنما هو نقد لهذا  
الضرب من الطيارات . ونتيجته ، إذا أسفر عن نتيجة ، إنما تكون تحرير الطيران كصناعة  
من جهة ووسيلة من وسائل الانتفال من جهة أخرى . فما هي القيود التي تحمل ارتفاع  
الطيارة كما هي الآن ارتفاع محدود ؟ إننا نعلم أن لارتفاع الطيارات حدوداً لا تستطيع  
أن تتداعا منها طيبة بناء الآلة التي تدير الطيارة ولطف الهواء في الطبقات العليا . ولكن  
هذه القيود لأشأن لها الآن . لأن الارتفاع إلى هذه الاعالي لا يبعدنا كثيراً إلا إذا كان  
ارتفاعاً إلى منطقة الرياح العظيمة التي تهب في اتجاه معاكس لدوران الأرض وتحميقه  
غير محتمل من الوجهة المية الآن . ثم إننا نعلم أن سرعة الطيارات حدها ما زالت تعتمد  
على المحركات لدمج جسم الطيار في الهواء أو الحرر . وهنا نقول كذلك بأن حدود السرعة  
لا نهنا كثيراً سرعة ما يمتد ميل في الساعة للطيارات التجارية كافية فوقها بمباحثات التحارة  
الثقل والانتقال . ولكن في الطرف الآخر من السرعة والارتفاع نجد أن لا بد للطيارة  
من السير بسرعة مينة لتظل في الجو فإذا حطت سرعتها عن ذلك سقطت ، ونحن نعلم كذلك  
أنه متى اقتربت الطائرة إلى سطح الأرض وحطت عليه صار من المتذر علينا السيطرة عليها  
كل السيطرة كما نعلم وهي في اعالي الجو فهذان القيودان اللذان يحددان الطائرة لها شأن  
كبير في تحديد ارتفاع الطيران وذويعه

فكل المسألة الأكبر في الطائرة هو عجزها عن الطيران بطه وعجزها عن السيطرة  
عليها كل السيطرة متى حطت على الأرض فلا تستطيع إبقائها في القمة التي تزل فيها

من آلة  
الترول

فالمصوبة الكبرى التي تبدو غيمة في أفق السفن هي صعوبة «الزول إلى الأرض». وهذه مسألة عملية لهم كل راكبي نهمة سلامته. وكل مسافر عن طريق الجو يدرك شأها أديري الطائرة نمط على الأرض وتدرج عليها بسرعة حين ميلا في الساعة ولا تقف إلا بعد ما تقطع نحو نصف كيلو متر أو أكثر من المكان الذي زلت فيه. وكل مهندس يشرف على مطير بعد مطيره ليكون خالياً من العقبات الصغيرة التي قد تصطدم بها الطائرات في أثناء درجها قبل القيام أو بعد الزول. والاحصاءات التي جمعت للذين قتلوا في الطيران تدل على أن نسبة التي قتلوا في مكبات لشأت مما تقدم كبيرة جداً.

وقد أدركت هذا الصف في الطائرة من اثني عشرة سنة لما كنت أراقب طائرة من طراز خاص بنيتها للتحربة. ذلك أنني رأيتها تتحطم لأن ساقها قد سلطاه عليها لسبب ما، فقد مؤقناً، وهي طائرة على مقربة من سطح الأرض فاصطدمت به وتحطمت فكان تحطيمها تحطيماً لا يمانى بالطيارة كما هي. فبدأت أبحث من طراز أصل أو من جهاز بقي العارية من هذا الصف. فكانت الطائرة المروقة بالآوتوجيرو نتيجة ذلك. وهي طائرة لها دولاب مؤلف من أربعة أضلاع للريح يدور دوراً مائلاً بحركة الهواء ويحمل الحمل الأجنحة الاعيادية. وقد مر بنا أن العيارات العادية يجب أن تسير بسرعة ٥٠ ميلاً في الثانية لكي تنق في الجو ولكن هذه الطائرة تطير بسرعة عشرين ميلاً وتبقى في الجو. والطائرة العادية يجب أن تكون سرعتها ٥٠ ميلاً في الساعة لكي تزولها إلى سطح الأرض ولا بد من أن تجري مسافة عليه قبلما تنخفض سرعتها وتقف. وأما طائرة الآوتوجيرو فتستطيع أن تنزل على الأرض عمودياً وتقف حيث تنزل.

وموطن النصف الثاني في الطيران الآن هو سائق الطائرة. ولعل مهنة السائق من أشق المهام التي ظهرت في هذا العصر الصناعي. فسائق الطائرة يجب أن يكون بارعاً حاداً قوياً الجسم سليم البنية يسيطر عقله على كل خصوصية ومضاه. ويجب أن يكون كذلك من أولئك الذي يتفكرون للثبة في ما يهدد بهم من الأعمال. ثم يجب عليه أن يضمن سلامة طوبى عليه وعلمية وأن يصبر بألمه الجأش والشجاعة وسمة الحيلة. كل هذه الصفات والمراباة لازمة له اليوم لزوماً في عهد الطيران الأول. بل هو أحوج إليها اليوم من قبل. والسبب في ذلك بناء الطائرة ذاتها. فليس أسهل من التدليل على استحالة بناء طائرة لا يحطمها نهو سائق أو عقلته أو اضطرابه أو بطء تفكيره. ولو كان بناء هذه الطائرة ممكناً لكان الطيران أكثر انتشاراً من ركوب العربات. ولكن الحقيقة الواضحة أن السائق الحير فقط يصح الاعتماد عليه في سوق طائرة تجارية من غير تمرينها ومن قبلها للمخطر. وقد

استندت وسائل مختلفة لوقاية الطائرة والمسافرين وكلها لا تنفي عن السائق الخبير قليلاً .  
وحدثاً قرّر حراة الطيران في أميركا أن سلامة الطيران تقوم على بناء الطائرة وبراعة  
السائق وأن نسبة العامل الأول إلى الثاني كنسبة ١ إلى ٩ وهذا غير كاف في مركبة يأمل  
أصحابها أن تصبح وسيلة عامة للنقل والاتصال

فلا السبينة ولا الفاطرة ولا السيارة تعتمد في سلامة سيرها هذا الاعتماد على سائقها .  
ومن أصعب الأعمال التي يقوم بها سائق الطائرة هي الترول بطائرة سالماً إلى الأرض والوقوف  
عليها في أحوال غير مواتية

وقد نمت في مئات من التجارب أن طائرة الاوتوجيرو ، تربل هذا الخطر لأنها تطير  
بسرعة قليلة وتطلّ غاية لسيطرة السائق ، ويسهل الترول بها إلى ساحة يتمذّر زول الطائرة  
العادية عليها من دون أن تعرض للاقلاب أو الاصطدام . فطائرة الاوتوجيرو إذا قيست  
بالتائرة العادية كانت كالسيارة التي لها اذرع فرامل ازاء البارة التي ليس لها فرامل قط .  
فالسائق البارح جداً يستطيع أن يسوق السيارة الثانية ويوقفها متى شاء تقريباً ولكن كل  
سائق متوسط يستطيع أن يسوق السيارة الأولى من دون تمرسه أو تمرصها للخطر  
والخلاصة أن الاوتوجيرو قد حلت مشكلة النزول إلى الأرض والسيطرة على الطائرة  
في كل آن وكل حال . وقد شهد الطيارون الأميركيون أن رجلاً لا يعرف شيئاً من تسيير  
الطائرات يستطيع أن يتعلم تسيير طائرة الاوتوجيرو في ربع الوقت الذي يستغرقه لتعلم  
تسيير الطائرة العادية

المواصلات الجوية  
تتعد خطوط الطيران مئات الألوف من الأميال فوق البلدان الأميركية  
والأوروبية . ولكن الطائرات التي تطير فوق هذه الخطوط قليلة جداً . قابلوا  
بين طول السكك الحديدية والعطرات التي تستعملها . قابلوا بين أسماء المسافرين بالواحد في يوم  
واحد من مرفأ نيويورك وأسماء المسافرين بالطائرات في أثناء سنة كاملة . زروا النون شاسعاً  
والسبب الأكثر في ذلك خوف أصحاب الطائرات الصغيرة الخاصة . فصناعة السيارات  
لم تلعب ما بلغت من الارتفاع والانواع ، إلا لما اختنت السيارة الصغيرة فصار أصحابها يمدون  
بالملايين وهذا سوع للحكومات والمجالس البلدية أفاق الأموال الثلاثة على بناء الطرق  
وتزيمتها وحفظها في حالة جيدة لهذه السيارات . والطيران بمنجاة الآن إلى الطائرة الصغيرة  
الخاصة لكي يبدأ عهداً جديداً من الارتفاع والانواع

وهذا يبدأ عن التحقيق الآن للإسباب التي تقدم ذكرها . فالرجل المتوسط المصروف  
إلى عمله لا يجد لديه متسعاً من الوقت يمكنه من تعلم الطيران حتى يبيع فيه ولا هو يستطيع

أن ينق على بناء مطير خاص به علاوة على شراء طائرة . وبناء مطير خاص أو السكن على مقربة من مطير عام ضروري لاستعمال الطائرات الخاصة . والأصاحت مربيها . واما

كثيرة وهو يبحث ويبحث  
جربا في ١٩ أكتوبر الماضي (١٩٢٥)  
يبلاد الاسكندر امام السر صمويل هود  
وصكبار ضباط وزارة الطيران . والطيارة

التي اعادها لم تكن في  
الدرجة المطلوبة من  
الانفاق فأنها طيارة عادية  
قضى جناحها وابدلا  
بالمروحة المشار إليها آخاً  
ومع ذلك ركبها الكبتن  
كودرتي وقفل بها كل  
ما ادماهما محضرها فأنها  
طارت مدان زحفت على  
الارض مسافة قصيرة



طيارة الاونوجيرو نزل الى  
الارض زولا عموديا

اعتقد أن طائرة  
الاونوجيرو تحمل  
المشكلة من هذا القيل  
ففسيرها اسهل جداً  
من تسيير الطائرة العادية  
لانها لا تتعرض لماطر  
القيام والذول التي  
تتعرض لها هذه وليس  
تمة ضرورة بناء مطير  
خاص أو السكن قرب

جداً . وأغرب من ذلك زولها قان محركها  
جعل يدور بطيئاً سرعة ١٢٠ الى ١٤٠  
دورة في الدقيقة والطيارة لا تتفقل وقبل  
ان وصلت الى الارض بثبات قلبه من  
الافدام اوقف الطيار آلتها قابلاً للولب  
الدافع لها ثم وقف عن الحركة مرلت الطيارة  
رويداً رويداً الى ان ثلثت الارض سليمة  
وضير ان ترحف عليها زحفاً يشمر به وكاد  
يتحقق بها حلم الذين يتظرون ان خط  
السيارات على سطوح البيوت في المدن الكبيرة .  
وقد تمت انه اذا كانت سرعة الريح نحو تسعة  
ايميل في الساعة أو أكثر قليلاً استطاعت هذه  
الطيارة ان تقف في الجو فوق القرى الذي تريد  
الوقوف فوقه وهذا يميز في الطيارات العادية

مطير عام لان طائرة الاونوجيرو تستطيع  
النزل الى الارض في بقعة لا تزيد على  
صنف مدان بل الي واتق من اتانها  
حتى يسهل استعمال سطوح المنازل لقيامها وزولها  
سرعة الطائرة العادية لدى النزول ،  
وشدة التسعة المتعاة على طاق السائق ، وضف  
الامل باقبال الامر اد على الطيارات عوامل تحول  
دون ارتفاعها لغير ان الآن وطيارة الاونوجيرو  
تتلافها كما يتنا ساجء ، وانماها يؤدى بمعاية  
عهد جديد . آم ملخصاً

وقد اشرنا الى هذه الطائرة في مفتتح  
ديسمبر سنة ١٩٢٥ لدى تجربتها اولاً في بلاد  
الانكلتر قلنا : وقد استعملها هندس اساني  
اسمهُ جوان ده لاشرفاً بمد ما قضي سنين



## ذكاء الحيوان

للدكتور محمد ولي

الاستاذ المساعد للتاريخ الطبيعي في كلية العلوم بجامعة القاهرة

للحيوان قوتان عقليتان هما البريرة والذكاء . والبريرة هي القوة العقلية التي تسلطن على الحيوان فتبصره يقوم بأعمال لم يهده اليها أحد ولم يدرب على القيام بها فهو من أول نشأته مندفع الى باوعشه او حرججهره وتنظيم حياته في كل نواحيها من مأكل ومشرب وتنازل بدون ادنى تردد او خول وذلك بطرق دائماً لا تمير في نوع واحد من الحيوانات . فكأنه يعلم كل شيء مما يجب ان يقوم به من الحركات المعقدة التي لم يعلمه اياها أحد لأنه في كثير من الانواع لم ير والديه ولم يعلم عنهما شيئاً فهو مندفع صلاً الى ان يأتي بكل هذه الاعمال المدهشة الفرية دون ان يستر بها شيئاً او ان يحجب عنها قيد شبر لا بها هي دائماً في نوع واحد من الحيوانات . وبشاهد هذا بكل وضوح في كثير من انواع الزاير الوحيدة المباشرة اي التي تبيض فراداً لا متجمعة

فالفرزة اذن هي قوة عقلية آية اي كالألة لا تنقل فيما . وهنا يجب التمييز الى الفرق بين النقل والتقل . فالنقل يطلق هنا على كل ما في ضمير الحيوان طاهراً ووطناً اي كل افاله سواء كانت غريزية او مكتسبة بالتربية والتعلم . واما التقل فلا يطلق الا على الاعمال المدركة اي التي ابتدعها الحيوان بعد مجهود عقلي واضح

وكلمة الفرزة هذه استعملت جزاءاً في نوعين آخرين من الافعال العقلية . اولها نوع الافعال الانكسائية اي التي ترمي عليها حاسة من الحواس دون تداعل العقل أو العقل في ذلك . فالكلب الصغير مثلاً نراه يتندي وحده الى المكان الذي بنام فيه ويجد وحده الوطاء الذي وضع فيه الفخ الذي يتخفى منه . وحركات الكلب الصغير هذه اعتبرت من نوع الفرزة . ولكنه ظهر من التجارب انها ان هي الا افعال انكسائية متلفة بحاسة الشم والدليل على ذلك اننا اذا قطعنا عصب الشم ضد الكلب الصغير اصبح طاحزراً عن الاهتمام الى مكان



أقمنته وإلى وعاء أكله وغماً على أن عينه تراكب شيء ومن أراحج أن كثيراً من الأعمال التي أدرجت ضمن مظاهر البريزة في كثير من الحيوانات أن هي إلا أصل اسكسية متلفة بحاسة من الحواس السبعة بالحواس الخمس

والتنوع الثاني من الأعمال التي أطلق عليها اسم البريزة جرافاً يشمل الحركات التي اكتسبها الحيوان من تأثير الوسط الذي يعيش فيه أو من تقليد الحيوانات الأخرى مثله أو من تربية نفسه بنفسه حسب ظروف معيشته وربما كانت الحركات المكتسبة ناتجة من فعل سبب واحد من الثلاثة الأسباب السابقة (وسط أو تقليد أو تربية) أو من فعل سببين أو من فعل الثلاثة الأسباب كلها . ومن الصعب جداً في الحالة الأخيرة أن نبيّن فعل كل سبب من الأسباب الثلاثة المذكورة وما يرجع إليه من حركات الحيوان المكتسبة. فلو نظرنا مثلاً إلى العاملات من النحل وجدناها تخرج من الخلية لتذهب إلى الأزهار ثم ترجع إلى الخلية ثانية بدون تردد ما. وكثير من المؤلفين الأولين اعتبروا هذه الحركات من صف البريزة ولكننا إذا لاحظنا هذه العاملات من أول فئتها داخل الخلية وجدناها في أول الأمر تخرج من باب الخلية قليلاً ومع كثير من التردد ثم بعد ذلك تخرج من الباب وتشمي أمانه كأنها تستكشف المكان ثم مد شيء من الرمن تطير بقرب الخلية ثم تعتمد عنها شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الأزهار وتختبر منها ما يصلح لها . فاعتداء عاملات النحل من الخلية إلى الأزهار ومن الأزهار إلى الخلية ناتج من حركات مكتسبة لا من فعل بريزة حقة . وبشاهد مثل هذا أيضاً في جماعات أنواع كثيرة من الفل . فكان الحيوان في بدء محاولاته بمجهده نفسه متغلباً ما يصل مدركاً ما يقوم به من الحركات المتردة وبمرور الرمن بحس حركاته ويثبتها وبطمان إليها حتى يتوصل إلى عملها بكل جرأة وبدون أدنى تردد. وكان هذا النوع من الحركات كان متغلباً في أول أمره مستلماً استعماله كأنه أو تفضله ثم تحول بعد ذلك إلى عمل آلي لا يتقل طاهراً فيه أي أنه كان تلمحاً في منشته ثم صار طبعاً ومثل هذه الظاهرة تُشاهد في الإنسان نفسه عند ما يعلم شيئاً جديداً كلمة أجنبية مثلاً فإنه في أول الأمر يقوم بمجهود تفلي عظيم حتى يتوصل إلى النطق بهذه الكلمة الجديدة بطلاً جداً فمخرج الكلمات من فيه كأنه كان دائماً يجرحها كذلك أي أنه ينطق الكلمة بدون تردد وبدون أن يجهد نفسه أو يتقل كيف يكون أخرجه فكان النطق الأول لها أيضاً احتق في أعماق الضير ونحوه إلى طبع جديد

وأما الذكاء فهو إدراك علاقة الأشياء المحيطة بالحيوان بعضها ببعض وفهم ما يمكن أن ينتج من استخدام بعضها أو البض الآخر وتقل ما يكون منها ضاراً أو نافعا . وبما أنه

لا يمكننا ان نبت فيها اذا كانت افعال الحيوان متفقه لانه يستحيل عليا ان نعلم ما يدور في خلده خصوصاً وأن كثيراً من حركاته يجوز تصيرها بأحدى الاصول الثلاثة التي سبق شرحها (عريضة او صل انعكاس او تدريب) . لهذه الاسباب كان من الصعب ان نعلم ان الحيوان اطهر شيئاً من الذكاء او الفهم الحيثي الا اذا ابتدع علاقة جديدة بينه وبين ما يحيط به او اخترع حركات لم يأت بمثلا ابدأ في حياته المادية ولم تتحقق ابدأ في الطبيعة التي تحيط به

وسأنة ذكاء الحيوان مرت في العرون الماضية بأدوار مختلفة حسب تطور العقل الانساني وحسب سيطره الافكار الفلسفية السائدة عليه فكان الرأي السائد في العرون الوسطى ان الحيوانات تعقل وان تعقلها هذا يجعلها مسؤولة عن افعالها حتى ان محاكم ذلك الزمن حكمت على حيوانات عملة بمقوبات متوعة جزاء لما على ما اتته من الافعال المفقونة . وكان كثير من الفلاسفة يقول بذكاء الحيوان حتى عصر الفيلسوف الكبير كيمبر في القرن السابع عشر . وبعد ذلك طهر الفيلسوف العظيم ديكارت فأكبر بناتاً وجود اي ذكاء في فعل الحيوان مؤكداً ان كل افعال الحيوان ان هي الا افعال آلية (اي كالألة) لا تعقل فيها ولا ادراك وكان سلطان ديكارت على فلاسفة عصره قوياً وكان فلاسفته كثيرين فسادت فكرة آلية افعال الحيوان كلها واستمرت الحال كذلك حتى ظهرت فكرة النشوء والتطور مع العلماء لامارك واتين جوفر واسات هيلبر وداروين والصارم وفكرة التطور نمت على من يؤمن بها ان يعتقد ان ما يشاهد في الانسان من الذكاء يجب ان يكون له اصل في الحيوان حتى في ابطه وان هذا الاصل تطور وازرق مع تطور الحيوانات ورفها حتى وصل الى تحقيق هبة الذكاء الانساني . ولما سيطرت فكرة التطور هذه على جوس العلماء ذهبوا بها بما يخص مسألة الذكاء الى ابعاد حد ممكن حتى ان العالم ارست هيكل قال بوجود كل اصول الحياة الادراكية الانسانية في ابط الحيوانات كلها اي في الحيوانات الاولى (المكونة من خلية واحدة) ولا تخالي اذا قلنا ان هذا الرأي فيه شيء من الغفلة ولكنكم على كل حال كانت نتيجة نظريات التطور ان وصت مسألة ذكاء الحيوان على بساط البحث من جديد واطهرت ان مظاهر الذكاء تشاهد في الحيوان ولو انها اقل قوة واقتداراً منها في الانسان . ومظاهر التعقل هذه ترى في اقسام متعددة في المملكة الحيوانية وسذكر هنا شيئاً منها فثلاً اعطى الى فرد قريب من النوع المتحول في مصر يصباً فكسر منها بيضة بشدة سال منها كل محتوى البيضة على الارض فلما شاهد الفرد ذلك اخذ البيضة الثانية وكسرها باحتراس وذلك بقرعها على شيء صلب ثم اخذ يترع قطع القشرة باصابعه .

فهذا الفرد تعلم من التجربة وابتدع كسر البيض بالطريقة الصحيحة دون أن يخلد أحداً أو أن يلمه أحد

وتعود فرد آخر من النوع السابق أخذ قطع من السكر ملفوفة في ورق فكان يفتح الورقة لأخذ قطعة السكر وفي يوم من الأيام أعطى قطعة من الورق داخلها زهور فلما فرد الورقة طار الزهور ولفه وفي اليوم التالي أعطى قطعة من الورق ملفوفة على قطعة من السكر فأخذها ووضعها على أذنه فلما ان جثمها وبأكل ما فيها فالفرد في هذه الملاحظة أدرك على أثر أنتم لسة الحشرة ان هذا الالم سبه حيوان يحدث صوتاً فابتدع هذا الشيء الجديد وهو ان يتأكد بأذنه قبل فتح الورقة وهو ابتداع حق

وكان فرد من النوع السابق مربوطاً بحبل طويل بكنته خشب من سطح غرفة صغيرة وكان الفرد جالساً على السطح ثم وصفت له فواكه من موز وعجيرة على الأرض فقفز الفرد من السطح على الأرض وسقط عليها وتأنم من السقوط لأنه لم يحسب حساب المسافة التي تفصل سطح الغرفة من الأرض ولم يحسب الحبل الطويل من أن يتخط جسمه بالأرض ويتأنم ولما تكررت التجربة أمسك الفرد بيديه الحبل الطويل على مسافة من جسمه وتدلّى من السطح على الأرض فشبها بقدميه دون أن يسقط على الأرض ويتأنم كما حدث في الحالة الأولى ففي هذه الحالة بّنه ألم السقوط أدراك الحيوان فابتدع طريقة جديدة يتوصل بها من الحصول على الفاكهة دون أن يتعرض لآلام السقوط على الأرض

وكان فرد من نوع الاورج يسكن في قفص مصنوع من السلك الحديدى وكان حارسه يدبر المفتاح في قفل القفص ليخرج الفرد منه وفي يوم من الأيام اتزع الفرد قطعة من السلك واخذ يكسها بيديه وبأسنانه ثم وضعها في خرم القفل وأخذ يدبرها فيه كما يدبر حارسه المفتاح لفتح القفص ولم يتمكن الفرد طبعاً من فتح القفل. ولكن هذه الملاحظة تدل على ان الفرد اراد ان يخلد حارسه فابتدع هذا الشيء الجديد وهو ان يصنع مفتاحاً من سلك القفص

وكان فرد من نوع الجودولا يعيش في منزل فكان يفتح الحنفية الى كونه من الماء ثم يثقلها دائماً وكان يدبر زر الكهرباء عند ما يدخل في غرفة ممتدة وكان يأخذ يد الروار لينجول بهم في غرف المنزل وكان يفتح شاك الطابق الاعلى ليطل منه ولكنه كان لا يتقدم برأسه كثيراً خارج النافذة لما في ذلك من خطر السقوط والدليل على انه يعلم هذا الخطر انه كان يمنع الزائرين من ان يخرجوا وأرأسهم من النافذة كثيراً. ومرة أعطى الى هذا الفرد اوده جزء من قطعة من اللحم فذاقه وارجمه الى صاحبه دون ان يأكله مشيراً بأصبعه

الى احسن جزء من القطعة ومرة ثانية اعيدت التجربة وفي هذه المرة لم يثق الفرد الجزء الذي اعطى اليه بل اشار توتاً باصبعه الى احسن جزء من قطعة اللحم. وكان هذا الفرد يسكن في منزل سيدة وأرادت السيدة ان تخرج مع اربع من اصحابها حضروا الى منزلها فطلعت وتزينت وقعدت مع اصحابها قبل الخروج فاتي الفرد واثار ان يجلس على ركنها ففتته يستق (خوفاً من ان يوسخ ثوبها) فأخذ يصيح ويكي كايكي البغل ثم بعد ذلك أخذ يجول في الثرفة فأبصر بجميدة فأخذها ومرشها على ركني سيدته ثم جالس عليها فكل هذه المشاهدات تدل دلالة قطعية على وجود الادراك عند هذا الفرد وعلى مقدرة على الابتداع في اعماله وحركاته

وأجرى الدكتور كولر تجارب عديدة في جزيرة تاريف على نوع الفرد المسمى شمبزي ومن هذه التجارب انه ربط «سنتاً» (السنة او السقط) من العاكة في حبل وأدخل الحبل في حلقة من الحديد مثبتة في سقف الثرفة ثم ربط طرف الحبل بحذع شجرة خافتة في الارض فكان «السبت» معلقاً على سد مرتين من الارض اي يبدأ من ايدي الفرد فأخذ الفرد ينظر الى «السبت» وكان علامة الجيرة ظاهرة عليه ثم تساق جذع الشجرة وأمسك بالحبل وأخذ يجره مرأى ان «السبت» يفترب من السقف ويبتعد من الارض ثم بعد مدة شد الحبل بقوة فتخط «السبت» بالسقف وسقط منه موزة فزل الفرد بسرعة من الشجرة وأخذ الموزة وصعد ثانياً ثم شد على الحبل بكل قوته فاقطع فزل الفرد من الشجرة وأخذ «السبت» كله وذهب. ثم اعيدت التجربة نفسها في مكان آخر ولكن بدلاً من ان يربط الحبل بجذع شجرة ربط ياباً فلم يتردد الفرد لحظة بل أمسك بالحبل وشده بكل قوته فاقطع واستولى على «سبت» العاكة

ووضع الدكتور كولر في قصص احد قردته سيقاناً من القاب العارسي والواحد من الحطب من اطوال مختلفة وعلق في سقف القفس موزة فأخذ الفرد ينظر الى الموزة ثم أمسك بلوح من الحطب وحاول ان يتسلق عليه للوصول الى الموزة فخاب في محاولاته وسقط على الارض مراراً مع لوح الحطب او ساق القاب وصعد محاولات كثيرة توصل الفرد الى تسلق ساق من القاب طويلاً فوصل الى الفاكهة وأخذها وفي مرة من المرات دخل حارس الفرد معه في قصصه وكانت الموزة معلقة في السقف فأخذ الفرد يد حارسه وقاده تحت الموزة فجلس الحارس القرفصاء فلما صعد الفرد على كنفه لم يصل الى العاكة فأخذ يصيح وكأنه يتذمر ويتضجر من فشل محاولته وبعد برهة اتى الى حارسه الذي لم يتحرك من موضعه ودفع يديه على ودفعه بقوة كأنه يريه منه ان يقوم واقماً ولما قام

الحارس تسلفه الفرد بسرعة لاحتطاف ما هو معلق في السقف. وفي تجربة أخرى وُضع في قفص الفروود عدد من صناديق الحطب الفارغة وعلقت في السقف موزة ثم زُكّت الفردة وشتمها وبعد مدة من الزمن توصل الفردة الى وضع صندوق تحت الموزة ثم صندوق ثان فوق الاول وثالث فوق الثاني ثم تسلق احداهما هذا الجهاز الجديد للوصول الى الموزة وأخذها وفي تجربة أخرى وضع الفرد في قفصه ووضع معه عدد من قطع من الغاب اللادي مختلفة السمك ووضع بقرب المعص موزة على الأرض بيده عن تناول يد الفرد حتى ولو أمسك قطعة من الغاب الذي معه في القفص. فأخذ الفرد يحاول ويده قطعة من الغاب ان يقرب اليه الموزة البعيدة منه دون ان ينبسج ثم اخذ بضع قطع من الغاب احداهما بطرف الاخرى كأنه يريد ان تلتصق به دون فائدة لانه اذا ترك احدى القطعتين سقطت بعيداً من الاخرى وبعد محاولات كثيرة ووقت طويل توصل الفرد الى ان يدخل طرف طاية في طرف طاية اخرى امسك منها وبذلك حصل على عصاة طويلة امكها ان يقرب الموزة اليه وان يستولى عليها. وبعد ان ابتدع الفرد هذه الطريقة صار يستعملها بدون تردد في كل الظروف المماثلة لما سبق



وفي السكلاب يشاهد أيضاً كثير من مظاهر الادراك والابتداع مثل هذا الكلب الذي كان يصحب خادمة المنزل كل صباح عندما تذهب لحلب ماعزة . وفي يوم قامت الخادمة من نومها مبكرة جداً فأخذت شيئاً من الفئاش والحيط للضيافة حتى يتقدم النهار قليلاً فأخذ الكلب يحاول بكل قوته ان ينسجها الى الخروج كما هي العادة كل صباح وبعد مدة ذهب الى المطبخ وأمسك بأسنانه الوعاء الذي تمودت الخادمة ان تحلب فيه وأتى به ووضع بجانب قدميها . ولم يعلم هذا الكلب قل ذلك ان يأخذ هذا الوعاء بأسنانه . وهناك مشاهدة أخرى لكلب وجد في اثناء تجوله اقبل بالمرل ان التاردت في ثياب الخادمة الثائمة وانها ( اي النار ) آخذة في حرق الثياب بدون لب قصد الكلب الى الطابق الاصل حيث ينام سيده ونبهه من بومه وأخذ يحثبده حتى نُزل معه الى الطابق الاسفل فأخذ الخادمة من الحريق

وهذا الكلب الذي ذهب مع سيده (للزراوع) الى القناء المحيط بالمنزل حيث كان الحاجز المنقام بينه وبين حاره مكسوراً فاحتلقت مواشي الحارين بسبها يحس فاشترك الجاران في ارجاع المواشي الى مقرها وفي اصلاح الحاجز مؤقتاً وفي اول القيلة الثانية اراد الرجل ان يخرج الى القناء لتتظر الى مواشيه ولكنه لم يجد الكلب الذي تمود الخروج معه ولكنه

دهش عند ما وجد الكلب قائماً مكان الحاجز الذي كسرتهُ الموائس ثلثي مرة ، ماذهبها من الاحتياط بعد ان ارجع كل فريق منها الى قائمته الخاص

سقط احد المصورين واسمه دويان فانكسر صلته فمالجه احد الجراحين وكل هذا المصور كلبة لازمت سيدها وهو مصطليح على سريره حتى شفى . وفي يوم من الايام خرجت الكلبة ولم تأت الا بعد زمن طويل وطرف من اطرافها مكسور فقال المصور للجراح ان ينمض ويالج كلبته فمالجها حتى شفيت وبعد ذلك خرجت الكلبة وعابت مدة ثم رجعت الى المنزل واحذت تجذب سيدها نحو باب المنزل فالحاح فذهب معها ووجد كلبة اخرى مكسورة الساق انت بها كلبته فربا جراحه ان يالج هذه الكلبة الجديدة ايضاً فقال له الجراح يمكن ولكن هذه هي آخر مرة لان كلبك اذا استمرت على هذا انت الى بكل الكلاب المكسورة الساق في المدينة

ومن اقرب ما شوهه عند بعض الكلاب دلائل الحزن اي كآبها قادرة على ادراك العواطف الراقية مثل هذا الكلب الذي كان سيده مصوراً فقبر الحال ثم مرض فنقل الى المستشفى حيث مات فيه ففتح الكلب ليش سيده حتى يفرق الاخير ثم صار الكلب يمد ذك يتي طول النهار امام باب المستشفى وطول الليل امام باب منزل سيده راضاً بقائاً ان يذهب مع اي شخص وان يأخذ اي غذاء . واستمر الكلب على هذا الحال ستة ايام وفي صباح اليوم التالي وجد الكلب ميتاً امام منزل سيده فن القرب جداً ما انه يصل هذا الكلب الى ادراك عاطفة الحزن وان يؤثر فيه هذا الحزن حتى يموت منه

وهذا الكلب الآخر الذي كان يبيت في حديقة منزل من منازل الريف وكل من يحظروا عليه ان يدخل غرف المنزل وقد تعود الكلب ذلك فكان لا يدخل المنزل حتى ولو كانت الابواب مفتوحة . وحاش الكلب مدة حتى حرم وفي يوم من الايام كان اهل المنزل يمتحن داحقه والباب المظلم على الحديقة مطلقاً فسمعوا صوت حث متواصل في الباب فارتأوا في الامر وفتحوا الباب فوجدوا الكلب المجوز يريد الدخول في المنزل فتركوه يدخل فدخل الكلب وذهب حيث الكل محتمون ثم نظر اليهم وخارت قواه فاصبح على الارض وبعد زمن قصير مات . وكان هذا الكلب الذي عاش طول عمره خارج المنزل شمر بقرب ساعته الاخيرة فأراد ان يودع سيده قبل ان يفارق الحياة

\*\*\*

وبشاهد الادراك والاختراع ايضاً عند القططة كهذا النقط الكبير الذي ادرك ان ادارة أكسرة الباب تفتحها فصار اذا اراد الدخول استند بطرفه الامامين على الباب وأدار

الأكرة يديه. وهذا الآخر الذي اكتشف إن يشرب الماء من طرف الحنفية بدل أن يلمسه من الوعاء كافي الفططة ولما اكتشف قطعاً هذه الطريقة عدل كلية عن ماء الأواني وصار لا يشرب إلا من الحنفية

وهذا القط الذي كان ينام مع سيده في سريره وكان في غرفة نومها يابو يوقع عليه نهات الأدوار والأحان التي تمل إليها وكان هذا القط نظيفاً جداً لا يريل شيئاً من ضروراته إلا خارج المنزل وكان يوقف سيده من النوم في الصباح حتى تفتح له باب الغرفة لاجل أن يذهب لفصاء حاجته. وفي يوم من الأيام أدرك قيمة اليانو فكان يقوم في الصباح وبدل أن يوقف سيده بصوته كان يوقظها بصوت اليانو بأن ينشئ على الأصابع الحاجية حتى تستيقظ سيده وتفتح له الباب

والبيعة لها القدرة على الإدراك والابتداع مثل ذلك الفيل الذي كان يأكل كثيراً من السكر والحلوى التي يتركها عليه زواره في حديقة الحيوانات وكان هذا يتلف بهته فصدر الأمر بوصع حارس مسلح بشاردة أمام قصه حتى يمنع الناس من إعطائه أي شيء وهذا طبعاً لم يكن بسر الفيل وكأنه أدرك أن هذا الحارس هو السبب في هذا انتع وإن قيمة الحارس كلها في غذارته فاقرب من الحارس بهدوء وأبرز مخروطومه غذارته وكسرها وألقاها على الأرض هشة ويستعمل المهود الفيل المنزلي لقضاء كثير من الحاجات في السوق. فرقة ذهب فيل يوحه كبير مثقوب إلى دكان ساك ليسد هذا الثقب وبعد ما أتم هذا العامل عمله أخذ الفيل الوعاء وذهب به إلى المنزل ووضع أصحاب المنزل ماء في الوعاء لتحرته فظهر أن عمل العامل لم يكن باحتاء وإن الثقب لم يسد كله وأظهروا ذلك إلى الفيل وأشاروا له بأن يأخذ الوعاء وذهب به إلى دكان العامل ثانياً فأخذ الفيل الوعاء وقبل أن يصل إلى دكان العامل ملأه ماء من عين وذهب إلى العامل ورفع الوعاء فوق رأسه فصار الماء يسيل عليه في ما لم يسد من الثقب

وهذا الفيل المسمى تومي الذي كان يخرج مع أطفال المنزل للفرحة بموسم المربية أو الخادمة فكان ينظم حطاه على خطاهم ويضيق لهم الأدهار التي يستحسنونها والآثار التي يرغبون فيها ويستولي لهم مخروطومه على الفراش الذي يسحبهم وإذا انتفخ وهم في الطريق وسمع الفيل صوتاً عبر مادي أو ديباً غير مألوف جمع كل الأطفال بين طريقه الأماميين تحت حماية مخروطومه حتى يتأكد أن ليس هناك خطر

وذكر القاضي جاكوليو الذي مكث مدة طويلة في الهند ودرس كثيراً من أحوالها وكان يقطن مدينة بوديشيري وكان بجوار المدينة معبد عظيم من معابد الهود وكان به عشرة

من الفيلة وكان احدها بطوف مع حارسه مرتين في الاسبوع لجمع الصدقات من الناس في المدينة وفي القرى المجاورة وكان القاضي وهو جالس امام ثامذته في الطابق الاول من منزله قد عود العيل ان يأخذ قطعة من النقود صدقة للسيد ووعيداً من الخبر ممنوراً بالسل الاسود له. وفي يوم من الايام ذهب القاضي الى قرية المبد ووقف عربته في الميدان امام باب المبد وزل من العربة وفي عزمه ان يذهب الى رئيس القرية وما شراً لا ويمل اسود عظيم خرج من باب المبد مسرعاً واتجه نحوه ووضه من الارض بخرطومه ووضه على رقبته ثم دخل به الى المبد ثم وضه بين التيسة فية الاخرى واخذ يصبح صبيحات صغيرة ويحرك خرطومها واذيه وكان به يحاطب اقرانه الا خرب وفي اثناء هذه المصبة انى رئيس القرية ومعه بض العباد يستفرون من الخبر ولما علم احد الساد ما جرى قال للقاضي ان هذا الفيل هو الذي يجمع الصدقات وانه عرف القاضي عند ما زل من عربته وانه اخبر اقرانه بما عوده القاضي اثناء من رغب الخبر للمصور بالسل ( والفيلة تستلذ هذا النوع من الغذاء ) ثم قال السابد للقاضي اذا اردت ان تتأكد من هذه ما افول فاهيك الا ان تحيط بدراعك خرطوم الفيل وان تركه يذهب بك اينما يريد وسرى ابن يذهب بك وسرى كل الفيلة في اتركها قبل القاضي ما اشار اليه السابد وكانت دهشة كبيرة عند ما خرج الفيل الجامع للصدقات وهو خلفه وكل الفيلة بدمها وذهب بدون تردد الى حاوت خبار فاعطى القاضي كل فيل رغب خبر ممنوراً بالسل الاسود. ودهكر قاضيا مشاهدة اخرى على تمقل العيل وذلك انه كان في صياقة احد اصحابه في منزل كبير خلوى وكان عند صاحبه فيل ابيض منزلي كبير وكان هذا الفيل مدرباً على ان يدير بخرطومه آلة راحة للماء كل صاح ويديرها حتى يملأ حوضاً كبيراً ممدداً للحيوانات لتشرب منه وكان الحوض موصوفاً على قطنتين منشورتين من جدع شجرة يمتد كل طرف من طرفي الحوض مستند على قطعة منها وفي صباح يوم ذهب القاضي الى قضاء امدار فوجد الفيل ( وكان قد استاله بنىء من الخولى في الايام السابقة ) منكاً على السل ولكنّه لاحظ ان احدى جهتي الحوض ازيلت من على قطعة الخشب وكررت على الارض فصار الحوض مائلاً وصار الماء طعاً يسيل من الجهة المائنة ولا يصل الى حافة الحوض التي لم تزل على قطعة الخشب الاخرى وكان الفيل ممنوداً ان يتأكد من استلاء الحوض اذا كان الماء واصلاً الى كل حافته فصار الفيل يجهد نفسه ويذهب من وقت لآخر لفحص الحوض فيجد ان الماء وصل الى حافة جهة من جهتيه ولم يصل الى حافة الجهة الاخرى ثم ترك الفيل عمله وأخذ يفحص الحوض كأنه يكر في هذا الحادث الجديد ثم حرك اذنيه بشدة كأنه وجد حلاً للسألة وذهب



الى الحية المرتفعة من الحوض ورتح هذه الناحية بحرطومه وسندعا بقدميه الضخمة ثم اهدم قطعة الخشب بحرطومه ثم ارل هذه الحية من الحوض على الارض فصار الحوض كله راء كراً على الارض ثم بعد ذلك ذهب الى الآلة الراسة واستمر في عمله حتى امتلأ الحوض كله وظهر الماء على كل حافته

وعند الحصان يشاهد أيضاً كثير من الادراك مثل هذا الحصان الذي كان يرفع برأسه فضاء صندوق فيه المبق ليأخذه منه مؤصع على الصندوق حجر كبير يبلغ عمله عشرين كيلو جراماً فأسقط الحصان الحجر برأسه لاختذ الملق

وهذا الحصان الآخر الذي كان يرفع برأسه باماً عمودياً بعد فتحة محرى من الخشب يأتي بالملق من غرفة عليا يخرج منها ولما وضع قفل على الباب انزعاه الحصان برأسه وأسنانه حتى يتمكن من رفع الباب وأكل الملق . فأخرج الحصان من الاسطبل حيث كان باب الملق السابق الذكر ووضع في قفص وحده وكان باب القفص مكوفاً من قسمين قسم اعلى وقسم اسفل مستقلين وكان القسم الاعلى عليه قفل من الداخل والقسم الاسفل عليه قفل من الخارج فاترع الحصان القفل الداخلي ففهم الاعلى من الباب ثم اخرج رأسه من الفتحة العليا واترع قفل القسم الاسفل من الباب ثم خرج من قفصه وذهب الى الاسطبل للاستيلاء على الملق

وهذا الحصان الجامح الذي صوره احد المصورين وسر من صورته فاعطاه رغباً من الحيز مكافاة له فأخذ الحصان الخبر بلسانه ووضع في ما كلة (معلقة) دون ان يحسه ولما اراد المصور ان يأخذ الرغيف اظهر الحصان غصبه واستعداده لضئ المصور فتركه المصور وما كانت دهشته قليلة عندما رأى غلاماً صيراً أكل يتعصب الى هذا الحصان بذعب اليه يبطيه الحبر الذي اعطاه اليه المصور وكان اذا نام هذا الغلام في اسطبل الحصان اخذ هذا بزج برأسه اللبن والمريس على جسم الغلام كما به يريد ان يبطيه خوفاً عليه من الهواء البارد



ويشاهد الادراك والابتداع في الطيور مثل هانين الاورنين اثنى حصر تاعرا كابين وبكبي فاختدنا نصيحيان حولهما كما هما تريدان فض القتال ولما لم يحج الصياح اخذت كل اورة ديكاً بتمتارها وجدهته الى جهتها فانصل الديكان احدهما عن الآخر وهذا القتال وعصفور الحة الذي كان يمشى في بيت خلوي فيه اسلاك الكهرباء ممتدة في زوايا الحيطان واساس عن هذا المصموم مكوّن من الطين . ففي يوم من الايام اكتشف سكان المنزل ان مصايح الكهرباء لا تضيء وان سبب عدم مرور الكهرباء في الاسلاك هو وجود هذا المش لان

طينه أنقلب غلاف السلك وجعل تيار الكهرباء لا يذهب الى المصاييح فأخرجوا العنكب من مكانه فأن الصغور وبني عشها جديداً أقطع منه التيار ثم أخرج هذا العنكب وهكذا تكررت هذه العملية مراراً ثم انتظم حال الاصادة وما عاد التيار يقطع ولكن أصحاب المنزل اكتشفوا ان عنكب الصغور مشيد في مكانه مع ان الاصادة مستمرة ودهشوا دهشة عظيمة لما لحصوا العنكب فوجدوا ان الصغور شيد أسوية من الطين حول السلك الكهربائي فلما ان يشيد العنكب عليه

وبشاهد في الحشرات كثير من مظاهر الادراك مذكر منها مثلين لضيق الوقت اولهما يخص النمل والثاني يخص النحل

كانت جماعة النمل تمر على قصيب السكة الحديد فوصول الى عشها فآخذ الرجل الذي يقرب حركتها بقلتها وهي على القصيب تظهر قدعري جماعة النمل خصوصاً بعد ما تكررت المقابلة مراراً وبعد ذلك يمر النمل احياناً صيرة تحت القصيب الحديدي للزور بها بدل ان يمر من فوق القصيب وهذا يدل دلالة واضحة على ان النمل ادرك الخطر فخلقه ، واما النحل فله عاملات تذهب في طلب الماء اللازم للعظيمة ومنه عاملات اخرى تذهب لزيادة الازهار وانتاصص مادة الرحيق الصلية منها وهذا نوع من تقسيم العمل الاجتماعي وما يذكره هنا الا لفهم المشاهد الآتية وهي تلخص في ان احد العلماء حوّد النحل الرحيق زيارة مكان مخصوص ثم وضع في هذا المكان قطناً صيرة من سكر القصب فجاءت هذه العاملات ودارت حول قطع السكر مدة دون جدوى لأنها لا تستولى الا على الصير ولا قدرة لها على احد قطع السكر ثم طارت ورجعت بعد حين ومنها عدد من العاملات الماتية التي وصفت فطرات من الماء على قطع السكر ولما ذاب امتصته العاملات الرحيقية وبعد هذه العملية صار يجيء العاملات من التوحيين الى مكان قطع السكر منتظماً

\*\*\*

كل هذه المشاهدات وهي قليل من كثير تدل دلالة قطعية على ان الحيوان قادر على الادراك والتفكير وعلى ابتداء افعال جديدة لم يتوحدوا في الطبيعة ولا تشاهد في حياته العادية فذلك مؤكد ولكنه ذلك محدود لا يمكن ان يفارق بدكاء الانسان وقدرته على الابتداء والاختراع . فالانسان يطعم في فهم كل شيء وبسبب كل يوم الى ابتداء طرق جديدة في العلم وفي الصناعة تتوار له طريق الرقاع وتسهل له العيش

فذلك مؤكد لا أحد له ولا مانع يحتمل من درس كل شيء فوصول الى علم ارقى وحياة الضر ولم يبق لي الا ان اشكر لكم اصحاءكم واملي ان لا يكون صاع وقتكم اللية سدى

## نَحْسٌ مُّقيم

لن أسىء الظن فيك أبداً  
أما أهوم على النحس الذي  
لو خطمت التوب أبغى نفسه  
فوطبت النهر أروى ظمأ  
ولو أنى لمس التبر يدي  
فإذا شئت عطاء قاضي  
كلما أذهب الفاء معي  
أقسمت شمس الضحى لم تطلع  
لا شئى النهر جفاف المنيع  
حول التبر تراباً لأصبي  
محمود أبو الوفا

## أهـ

هذا الحرج . فن بداويه ؟  
أسودت الدنيا بناظرو  
يا شعوه مما يحكا به  
الناس أميانه محب  
متالم : حيران : لا زمن  
لبلاته سهد . وأصله  
ثقتد في الدنيا بليتة  
هذا الحزين . فن يوابه ؟  
ولمأنا ايضت لياليه  
يا وده مما يقاسيه  
لكنه ضاعت امانيه  
يصفو . ولا موت يصفيه  
وقد . وأمانات اغانيه  
فترق بالعكوى مانيه

\*\*\*

يا بل فيك من الأسى دق  
أنوان . ما جئت مدامه  
طمان . لا ماء يسل به  
سهران . يرى النجم مكثباً  
هزئت على الدنيا أوأابه  
يوماً ولا اهتلت سواده  
قلباً . ولا رخل يافيته  
والنجم لا يحضو لراعيه

\*\*\*

هذا محب بالموى صكت  
هذا قيل كلت قاتله  
فانظر لما صنع الموى فيه  
من محبه لا من اعدائه

نور غير الفنى حسن

## العلم والصوفية

للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم وأستاذ الرياضة التطبيقية فيها

خطة ادهم بلاديو من عطة تريد القاهرة تحت رعاية جمعية الشان السبعة

قد اذيع على حضراتكم ابي سأحدث إياكم اية من العلم والصوفية مع ابي اخذت  
الفاظ هذا العنوان بكل تدقيق كما ان حصرات المسئولين من الاذاعة قد بلغوها إياكم بكل  
امانة إلا أنه قد وقع مع ذلك خطأ في البارة أرى من واجبي بأدى ذي بدء ان ابيه  
عليه. اما المسئول عن هذا الخطأ فهو ذلك الشخص المنوي الذي وصع قواميس اللغة  
المرية ورسوم خطه تطورها فان هذا الشخص مع عزارة عليه وعلو كبره في القمة ووفرة  
مفرداته قد عزب عن باله ان يضع كلمة في لسانه تقابل الكلمة الاعرنية mysticism. ولما  
كنت سأشير إلى معنى هذه الكلمة مراراً وتكراراً في حديثي إياكم قليلة فسأستريح لنفسي  
استعمال كلمة استحدثتها لهذه المرض وهي كلمة « الحثائية » متوان حديثي إدين هو « العلم  
والحثائية ». اما وقد صُغت لكم العنوان بما يتفق وعرضي منه سأستغل بكم إلى تحديد هذا  
المرض حتى تتفق جميعاً على مناه وبذلك يسهل علينا التعامل . فاما من العلم فاقصد به الجزء  
من المعرفة البشرية المبني على المشاهدة المباشرة كالعلوم الطبيعية والكيميائية وعلوم النبات  
والحيوان والجيولوجيا وما إلى ذلك . فهذه العلوم كما تعرفون اساسها نتائج التجارب التي  
تقوم بها في مامتا و مرادنا وحقوقنا الخ وهي ترمي إلى التوفيق بين هذه النتائج باستخدام  
التفكير البشري، وبذلك يتكون لدينا مجموعة مناسكة تكون وحدة مرتبطة الاجزاء بغيرها العقل  
البشري ويبني عليها مع سببه المتواصل في تكييلها وإحكامها بما يجعلها متعة مع نتائج المشاهدة  
من ناحية ومع انتطق او التفكير الصحيح من ناحية اخرى . وهذا واجب علمي ان اذكر ان  
حائرة خري البلية تكاد تكون محصورة في العلوم الطبيعية كعلم الطبيعة وعلم الملك وعلم الميكانيكا  
ولذا فكلما ذكرت العلم كانت هذه العلوم مرتسة في ذهني بصورة اوضح من غيرها وعلى  
ذلك فسأطلب منكم ان تجاوزوني في ذلك فتفهموا بالعلم العلوم الطبيعية على وجه الخصوص  
واما من « الحثائية » فاقصد بهذه السارة مذهباً فلسفياً خاصاً مؤداه أن حقيقة  
الكون حاقية لا سبيل إلى معرفتها عن طريق الحواس ولا عن طريق التفكير الصحيح . فالكون

في رأي الحفائيين سرٌّ من الأسرار أو ملسم من الطلسم لا تعرف حقيقةً بالنظر إليه ولا تدرك كنهه العقول . إلا أن هناك سبلاً خاصة للوصول إلى هذه المعرفة هي السبل الروحية وهي تختلف اختلافاً يتأتى من المعاهدة وعن التفكير . ومذهب الصوفية مذهب من المذاهب الحفائية نشأ في الإسلام واتبع اصحابه نظماً خاصة من التبذ والتأمل الروحي . فالصوفي يصل بهذه الوسائل إلى حالة نفسية خاصة ما يسونها حالة «الاشراق» وضدها يشعر بوحدة الكون وتكشف له حقيقة الكون . ومن المهم أن ملحظ أن «الحفائية» كذهب فلسفي وإن كانت مرتبطة بالصوفية كنظام عملي إلا أنها قائمة بذاتها مستقلة عنها . والحفائية هي مجرد انكار حقيقة المظاهر التي تقع تحت حسنا أو هي اثبات خفاء حقيقة الكون في حين أن الصوفية هي طريقة عملية للوصول إلى الحقيقة بالسبل الروحية

أخني قد وضعت توصيفاً كتابياً ما أقصده بكل من العلم والحفائية . فما هي الصلة بينهما قد يظهر لأول وهلة أنه لا يمكن أن تكون هناك صلة بين الاثنين . فالعلم يطلب المعرفة عن طريق الحواس ويستخدم التفكير الصحيح والحفائية تكرر حقيقة ما يصلنا عن طريق الحواس وتطلب المعرفة في حالة غيبة لا تتفق مع التفكير الصحيح . العلم لا يقتنع إلا بما تثبته التجارب والعالم رجل عملي لا يصدق إلا ما يرى أو ما يستنتج من المنطق مما يرى . والحقيقة في رأيي هي هذا العالم المحسوس الذي يلمس ويُسَمع ويُستظر . أما الفيلسوف الحفائي فيدعي أن كل ما يلمس ويسمع وينظر إنما هي ظلال للحقيقة وإن وراء هذه الظلال توجد الحقيقة الأبدية التي لا تصل إلى الحس ولا تدركها العقول . وهنا دعوني أوضح الموقف بأن اتلو عليكم محاوره وهمية بين عالم وفيلسوف حفائي

العالم : أنت تدعي أن كل الحقائق التي تصل إلها عن طريق الحواس إن هي إلا أوهام الفيلسوف : نعم أو ببارة أخرى أصح هي ظلال للحقيقة

العالم : إذن فهذه المائدة وهذا المصباح وهذا الكرسي الذي أراه كلها أوهام ؟  
الفيلسوف : أن ما يصل إليك عن طريق الحواس من هذه المائدة وهذا المصباح وهذا الكرسي هي ظلال لحقائق هذه الأشياء . أما كنه هذه الأشياء فلا يمكن أن يصل إليك عن طريق الحواس بل أن تفرقتك بين أجزاء الكون ونسبة كل جزء باسم خاص هو من عملك أنت . أما الحقيقة فوحدة متأسكة لا تتجزأ

العالم : وأذن فكيف تصل إلى معرفة هذه الحقيقة

الفيلسوف : عن الطريق الروحي حيث تدرك وحدة الكون وتتجلى لك الحقيقة  
العالم : ولكني أتهم أن معنى هذا أنك تضع نفسك في حالة نفسية خاصة لا يمكنني أن أصفها

بأنها حالة طبيعية بل هي أشبه بحالة الانعاش فلا يستطيع ان يعتمد على خبرتك النفسية عندئذ  
الفيلسوف : ان ما نسبته امتحان انعام هو ما اسميه انا حالة «الانراق» او «التجلي»  
وعندها تصفو الروح من مكدرات الحواس وتصل النفس بالحق

العالم : اعدوني اذا انا فضلت البقاء في حالة الوعي التام واعتمدت على نتائج المشاهدة والتفكير  
الفيلسوف : لك ان تفعل ذلك ولكذك لن تصل بذلك الى حقيقة شيء بل ستعيش  
في عالم من الرموز والظلال . وهنا يعترق الرجلان كل ينظر اياه واحداً

هذه المحادثة الوهمية التي سردها لحضراتكم ربما حدثت بين عالم وفيلسوف خفائي  
في القرن الماضي . الا ان العلم والفلسفة قد تطورا كل منهما في اوائل هذا القرن بحيث اقتربت  
وجهتا النظر وأصبح من اليسور ان يتفاهما . وربما استغرب بعضكم ان يسمح ان اول  
خطوة في سبيل هذا التعميم خطاها السير ايزاك نيوطن العالم الملكي الطبيعي منذ نحو قرنين  
ونصف قرن لما وضع قانون الجاذبية العامة . فكذلك قد سمح الحكاية التي تخمى عن  
ان نيوتن رأى تماحة تسقط من شجرة فأوحى اليه هذا الحادث ان الارض تجذب التماحة  
اليها وتندرج من ذلك الى ان الارض تجذب القمر والشمس تجذب الارض الخ . تتأمل  
في رأي نيوتن هذا . اي جزء منه واقع تحت المشاهدة وأي جزء خارج عنها ؟ ان التماحة  
والارض وحركة التماحة كل هذه اشياء يمكن مشاهدتها . ولكن ماهي هذه القوة التي تجذب  
الارض بها التماحة ؟ نحن نعلم انه لا يوجد ارتباط مادي بين الارض والتماحة فكيف  
ادن يمكن ان تشد الارض التماحة ؟ الستم زبون ان نيوتن اضطر الى افتراض وجود عامل  
خفي لا ننسى مشاهدته لكي يفسر حركة التماحة ؟ هذا العامل الخفي — او التمريت  
الاصطناعي — هو ما سماه الجاذبية الارضية . حقيقة ان لفظ الجاذبية عليه شيء من الغلابة  
العلمي ولكن يجب ان لا ننسى ان الجاذبية كانت ولا تزال نوعاً من السحر العلمي والقول  
بوجودها هو القول بوجود سر من الاسرار الخفية في نظام الكون او طلسم من الطلاسم  
التي لاتصل الى كنهها المقول . ومع هذا فقد ظل العلم اكثر من مائتي عام يد يد نيوتن يبدأ  
عن الفلسفة الخفية . فالجاذبية وقوانينها ان هي الا جزء يسير من العلوم الطبيعية — وان  
كان جزءاً اساسياً فيها — وهناك المادة التي نشاهدتها ونجري تجاربنا عليها كما ان هناك  
الحرارة والكهربائية والصوت وكلها اشياء محسوسة تكون اساساً مقبلاً مشاهداً هلم

والخطوة الثانية التي قربت العلم من الفلسفة الخفية خطاها علماء الطبيعة في اواخر  
القرن الماضي حين افترضوا وجود الاثير . الاثير الذي افترضوه هو شيء لا يمكن مشاهدته  
ومع ذلك فقد كان في افترضه بسيط للمفاتيح الطبيعية ولم يشأ به بحث يستطيع العقل

البشري ان يفهمها ويؤلف بين اجزائها . وكما ان قوى الجاذبية موجودة في جميع أنحاء  
 الفضاء فكذلك الاثير مائي له مكانا في العالم بحر هائل من الاثير . للمادة إن هي الا اجزاء  
 صغيرة فيه تختلف خواصها عن خواص ما حولها من الاثير . ولكن الفضاء في اوائل هذا القرن  
 يتكلمون عن المادة كما لو كانت مجرد ظاهرة اى طرف خاص من ظروف هذا الاثير . اليس  
 هذا معناه ان الحقيقة الاصلية وهي الاثير هي لا تقع تحت حسنا وان ما يقع تحت حسنا وهي  
 المادة ان هي الا طرف خاص من ظروف الحقيقة او هي ظل من الظلال الزائفة في عالم الحقيقة ؟  
 ثم جاء ايشنين نظريته المعروفة بالنسبية وجاء دي بروي وشروينجر بأن المادة  
 إن هي الا امواج في لاني . لا سبل الى وصفها الا باستعمال الرموز الرياضية المعقدة  
 فنلانت الاسس المادية التي كان العلم يبني عليها صرحه واستغنى عنها بمعادلات رياضية هي  
 في ماديها اوهى من نسج الصكوت . ولكن ادلك على موقف العلم ازاء الفلسفة الخفية  
 ساقط لحضراتكم ترجمة من قول الاستاذ السراور ادبجت من اكبر العلماء الفلكيين والطبيين  
 في هذا العصر من كتابه « كنه العالم الطبيعي » ص ٣٢٧ . « كنا نعلم ان هناك انحاء من  
 النفس البشرية غير مقبذة بالم الطبيعة . ففي المني الخفي الخليفة التي يحيط بنا وفي التعبير  
 التي وفي الدروع نحو افة — في كل هذه تلمح النفس الى المل وتجد تحقيقاً لشيء مودع  
 في طبيعتها . وتبرر هذا الطموح داخلي فيصاهو محاولة من جانب ادراكنا او هو نور داخلي  
 ناشئ من قوة اعظم من قوتنا . واللم يكاد لا يقدم على الشك في ترمز هذا الطموح إذ  
 ان الرجة في العلم هي نفسها ناشئة من وازع داخلي لا نقوى على رده . سواء في  
 الاستراة الفكرية من العلم او في سائر النزعات الروحية الخفية في كلنا هذين امانتا نور  
 يجذبا اليه ونحن لشمر بالرغبة في السعي نحو هذا النور . ألا يكفي ان تترك المسئلة عند هذا الحد  
 وهل من الضروري ان نلصر على استخدام كلمة الحقيقة كما لو كانت لازمة لتشجيعنا في جهودنا ؟  
 هكذا يكتب العالم الطبيعي اليوم . وانتم زرون ان الحمل المنطقي الذي الطوت عليه هذه  
 الكتابة يختلف كثيراً عن الحمل المنطقي الذي كان يقرن باللم حتى اوائل هذا القرن . فالعلم  
 قد ادرك ان المعرفة البشرية متعددة النواحي وان طريقة المشاهدة والتحليل المنطقي التي يبنى  
 عليها عمله ليست بالطريقة الوحيدة التي يمكن ان يسلكها المرء في الوصول الى المعرفة كما  
 ان هذه الطريقة قد ادت بنا الى نوع من التفكير الخفائي بحيث صارت الشقة بيننا وبين  
 الفلاسفة والعلماء الروحيين غير ميدة . ومن يدري هل انشاء الحيل القادم برون علماء الطبيعة  
 وعلماء الدين والفلاسفة متصالحين متكافئين على خدمة البشر في النواحي الثلاث الطبيعية  
 والروحية والفكرية

# العِلْمُ امْسِرُ الْيَوْمِ

علوم الاحياء (١)

ان توحيد علوم الاحياء هو اعظم مظهر من مظاهر ارتقاءها في هذا العصر فمن ثلاثين سنة كان موضوع النقاش قد صار موضوعاً مألوفاً ولكن اكبر علماء البيولوجيا كانوا يترقبون عليه لما اصاب به من الضيق. فالوراثة لم يكن لها مذهب واحد لتخليها. وما يعرف الآن «بعلم سلوك الحيوان» كان قد اخذ يشتق من دور الحركات والاساطير. وتشرج للمقابلة كان قد انزل عن سائر العلوم الحيوية صفاق فطر اصحابه حتى اصبحوا لشدة عنايتهم بمقابلة عضو بآخر لا ينون بدرس الضو الواحد درساً مستقلاً. وكان مهديد الجنس (الذكر والانثى) لا يزال سرّاً خفياً. وفكرة الهرمونات (مفرزات الغدد الصماء التي تدخل الدم مباشرة من دون اقية) كانت من حجب هي فكرة علمية لا زال مهيبه لا يلتفت اليها في بعض الافعال الفسيولوجية. وكانت معرفة البناء بطور الكائن في اثناء نموه كما كانت فسيولوجيا المقابلة لا تزال في مهدها. وكان درس وظائف الانضاء موقوفاً اما على الوجهة العلمية او مقتصرأ على الصناعات وكانت الصلة بين الفسيولوجيا وعلوم الحيوان متوترة او تكاد. وكان درس الخلايا وبنائها (السيتولوجيا) قد تقدم تقدماً كبيراً ولكنه كان غير متصل بفروع البيولوجيا الاخرى. وكان الباحثون في تصنيف الاحياء مكتفين باضافة الانواع الجديدة (او على الاقل اسماءها) والتدقيق في درس توزيعها الجغرافي.

فعلوم الاحياء من ثلاثين سنة كانت غير موحدة. فمكنت تقع على علوم او فروع علوم متباعدة هنا وهناك، بعضها يأمل ان تتاح له فرصة الاندماج في علوم اخرى اوسع نطاقاً وأعلى مقاماً، وبعضها كان مكتفياً باستقلاله ومزته. ولكن الحال اليوم غيرهابالامس. فالبيولوجيا علم موحّد ! وهو علم لازل فيه ثمرات ومواطن خسر في كل بواحيه. ولكن فروعه المختلفة قد افرخت واصبحت موحدة توحيداً حياً. ففي الامكان الآن تعلم البيولوجيا كعلم موحّد مستقل وقد اخذت بعض الجامعات تفضل ذلك. وليس ثمة سبب واحد لهذا الاغلاب. فاكشاف مباحث مندل سنة ١٩٠٠ كان باعاً قوياً، لان هذا الاكتشاف اسفر حالاً عن خلق فرع جديد لدرس الوراثة وبضربة واحدة ربط درس الخلايا المكروبي بالمباحث العملية التي تطبق على تأصيل النباتات والحيوانات. وظهر ان الكروموسومات انما هي الموائد المكروية التي تجري عليها نواميس مندل. ولكن التوسع

(١) لفسر جوليان هكسلي حيد هكسلي الكبير وأستاذ الحيوان في كلية لندن الجامعة



في كل النواحي كان لا مندوحة عنه قبل اتصال الفروع المختلفة واتحادها بدلاً من ان  
انقب ما بقي من هذا المقال على وصف تاريخه لارضاء العلوم الجبوية اود ان اصف بناء  
البيولوجيا — على اعتبار انها علم موحد — كما هو الآن

فأولاً لدينا اتصال علم الوراثة بالنشوء وهو اتصال يشتر بغير جزيل ، على ان هذا  
الاتصال ساعد في البدء على توسيع الشقة بين علماء الوراثة والنشويين . فأتباع داروين  
انكروا أولاً ان الصفات التي يتناولها مذهب مندل في الوراثة آية علاقة بالنشوء . وأتباع  
مندل سخرؤا من قول الداروينين بأن الانتخاب الطبيعي هو تمثيل النشوء الكامل . ولكن  
نظك الايام افضت الآن . فأكبر مذهب مندل وعظم وهو يقوم على حقائق اساسية : —  
الاولى : ان اساس الوراثة الطبيعي هو الوحدات المادية المعروفة بالمجموع ( genes )  
وان هذه المجموع مرصوفة في طوائف تشتمل عليها للكروموسومات التي ترى بالمكروسكوب  
والثانية : ان تصرف المجموع بغير وراثة اكثر الصفات الوراثية

والثالثة ان الجمع مستقر بطبيعتها في الغالب ولكنها تتحول تحولاً جانبياً احياناً ( mutate )  
فتتخذ شكلاً جديداً مستقراً عليها وهذا التحول الفجائي ينشأ عن اضطراب في الوراثة بواسطة اشعة اكس  
الرابعة : كانت التحولات الفجائية الاولى التي شوهت كبيرة واضحة تبدو للعيان  
في احدى الصفات الظاهرة . ولكن البحث الدقيق اثبت ان هناك طائفة كبيرة من  
التحولات الفجائية الصغيرة التي لا تبدو للعيان وان لها اثرأ كبيراً في النشوء لانها قد تكون  
مفيدة للكائنات التي تحدث فيها حيث تكون التحولات الكبيرة مصدر اضطراب في حياة  
الكائن الذي تحدث فيه اذ تطلق الصفة عنه وبين يتتبع

والنتيجة التي نخرج بها من كل هذا ان اصحاب الانتخاب الطبيعي والعائدين بالتحول  
الفجائي قد تصالحوا وتضافوا وفي امكانات جميعاً ان تكون داروينين من غير ان نقيم علينا  
قيامة المندلين . فالتحولات الصغيرة هي المادة الخام التي لا يتم التبرالنشوي من  
دونها . ولكن الانتخاب الطبيعي هو العامل الاول في توجيه هذا التغير . ومدى تقدمه  
في التوجيه بين حائزين الوجهتين من وجهات النشوء يُستخلص من كتاب الدكتور فشر  
الذي دماه « الانتخاب الطبيعي واساس الوراثة » فقد بين في الفصل الاول ان اصحاب  
داروين القدماء كانوا يريدون نيل المذهب التدي لانه في رأيهم يتعارض مع مذهبهم . ثم  
اثبت ان الانتخاب الطبيعي — وهو اساس مذهب الداروينين — لا يتم من دون القواعد  
التي يقرها مذهب مندل والوحدات ( الجمع ) الوراثة المستقرة بسس الاستمرار

وما يساوق القول بان التحولات الفجائية الصغيرة هي مادة النشوء ، القول بان النشوء

فيل بطي . وقد تأيدت هذه الحقيقة تأييداً مستقلاً عن طريق مباحث العلماء في الآثار  
المتحجرة وتصنيف الأحياء . فالعلماء الذي يسمون الآثار المتحجرة قد وصفوا لنا سلاسل  
من الأشكال الحية المنقرضة <sup>(١)</sup> التي وجدت متحجرة في الطبقات الأرضية ، يبدو فيها  
التحول البطيء . في اتجاهات معينة . ولوا اتبع لداروين مثلها لانهرت دموع المرح من عبث  
أما المصنفون فقد عثوا عناية خاصة بالبحث في التحولات الصلبة في أشكال النوع الواحد  
وبدرس وجود أخرى من حياة الأنواع وتطورها . ونتيجة هذه المباحث نستطيع الآن  
أن نرى في سلاسل نوع واحد سلسلة من الأشكال أعلاها قريب إلى النوع الأصلي لا يكاد  
يختلف عنه وأدناها بعيد عنه حتى لا يكاد يشابهه والأشكال بين الطرفين بعدد ورويدا وريداً  
عن النوع الأصلي كما اقتربت من النوع الجديد . وبإمكاننا أن نقول أن « الفزلة » تضي إلى  
الاختلاف ولكن الاختلاف بطيء بوجه عام . فالنتائج التي نتجح من هذه العلوم بالمشاهدة  
تنطبق على النتائج التي تنتجها قواعد علوم الوراثة التحليلية والتجريبية . وهكذا نرى أن هذه  
العلوم لسفر من فكرة داروية معدلة مؤداها « لشوء بطيء » سيئة فنجس نحولات لجانية  
صغيرة تنتقل بمسب قواعد مندل بتأثير الانتخاب الطبيعي »

والبيد أن الآخر من ميادين العلوم الحيوية الذي نرى فيه توحيد شية بتوحيد العلوم  
النشوية هو ميدان التطور والنمو Development ولكن توحيدهم لم يحضر إلى المدى  
الذي يلمه في ميدان النشوء . فقد كان الميكرون يرون صموية كبيرة يمكن صوغها فيما يلي :  
إذا كانت الوراثة — وبالتالي النشوء — قائمة على اجتماع وحدات مستقلة تنتقل بمسب قواعد  
مندل فكيف نستطيع أن نلعل هذا الاتظام الكائن في كل دور من أدوار الكائن ؟ كيف  
نحصل على جسم متعلم انتظاماً عضوياً من صفات مختلفة وكيف نفوز بوحدة من مجموع وحدات  
فالجواب الأول أن الرد على هذا السؤال ليس من شأن البيولوجيا وحدها فهو سؤال  
يتردد على السنة العلماء في كل علم . كيف تتكون درجات الناصر المختلفة من الكزونات  
متشابهة تدور حول بوى تكاد تكون متشابهة . وكيف نحصل على مواد جديدة من اجتماع  
درجات متشابهة وكيف نحصل على الماء مثلاً من اتحاد الأكسجين والهيدروجين بدلاً من الحصول  
على خليط من درجات أكسجين وهيدروجين ؟ وكيف تتكون الهيئة الاجتماعية من أفراد ؟  
كل ميادين الطبيعة تتكون الوحدة الكلية من الوحدات الصغيرة المتصلة . واني لا اعتقد  
أنا لا نحتاج إلى صفة من وراء العقل ندموها البروج emergence لتلليل هذا الكون بل  
هو يتم في كل ميدان بمقتضى أساليب تختلف عما يخالها في الميدان الآخر

(١) كلممان والرنا والمجل والتوايح والتينا توتير وسك النجهر الفية وغيرها

أما في عالم البيولوجيا فيجده الآساليب تلخص فيما يلي : — فالأولى طريقة التأزدر  
 الجسمي المعروفة من زمن قديم. ولكنها والحق يقال هي آخر الوسائل التي يستعملها الجسم  
 الإنساني في آخر مراتب نموّه. ثم هناك أثر الاستعمال والاعمال. فمن المعروف أن من الأسسجة  
 — كالنسيج البشري — ما يخوي بالاستعمال. وقد ثبت حديثاً أن أوتار العضلات تتجه —  
 فضلاً من أنها تقوى — في الجهات المبرّصة للنبط والاجهاد. فانتظام النظام والعضلات  
 والأوتار وما يتصل بها من الأسسجة والأجزاء يتم في أثناء نمو الجسم طبقاً للقوى التي تمرّض  
 لها. ولا يلزم قط أن يمتثل هذا الانتظام تيمناً وراثياً. ثم هناك طريقة التضامن بواسطة  
 الهرمونات ( المفرزات الداخلية التي تفرزها الغدد الصماء ) وهي الرسل الكيماوية التي تمرز  
 مباشرة إلى الدم. بهذه الطريقة تتأثر أعضاء الجسم حتى البيدة منها في الأطراف بفعل  
 واحد وعلاوة على ذلك تتأثر كلها في وقت واحد تقريباً. ومن أبلغ الأمثلة على ذلك تحول  
 فرخ الصفع إلى صفع متى بلغ مقدار هرمون الغدة الخرقية في دمه رتبة معينة  
 ولكن هذه الطريقة لا تستعمل إلا بعد ظهور مجرى الدم إذ لا مدوحة عنه لفعلها  
 وتلعب هذا التضامن الحيوي في المراتب السابقة لظهور مجرى الدم تتجه المباحث الخفيفة  
 إلى تحديد باعث ، لا يزال مبهماً في طبيعته ومجهول ولكن من شأنه أن يحدث انتظاماً  
 وتضامناً بين قوى الجسم شيئاً يمل القوة المثبتة من قطعة حديد مخنطة. فامك إذا أخذت  
 قدراً من برادة الحديد الدقيقة ووضعت على ورقة ووضع تحت الورقة مغناطيساً تراصفت قطع  
 البرادة في شكل منتظم ندعو هذه الحقل المغناطيسي. فإذا نقل المغناطيس من نقطة معينة تحت الورقة  
 إلى بقعة مجاورة تراصفت الحقائق الحديدية التي فوق هذه النقطة متخذة شكل الحقل المغناطيسي الذي  
 تكون أولاً. فالمغناطيس له حقل ذو قطبين أشطره شطرين يصبح كل شطر مغناطيساً له حقل  
 ذو قطبين كذلك. وعليه نرى أن مجموعة الوابسل الوراثية مضطرة أن تسبل ضمن نطاق معين  
 وبحسب نظام محدود. وجرياً على قواعد هذا النظام تراها منتظمة متصانة من البدء  
 وخلاصة كل هذا أنه رغم حيوض العلاقة بين الوابسل الوراثية والوحدة الحية ، بين  
 جهاز الكروموسومات والكاشي الحلي المتحرك المستقل ، نرى أن هذه الناحية من نواحي  
 العلوم الحيوية قد أخذت تخطيطها وحلات الرواد فاصيحنا نرى بعض المبادئ العامة  
 التي تنطوي عليها. أن مجموعة الجمع خاصية من البدء ليثيرة منتظمة. فليها أن تقبل في نطاق  
 أعمال حيوية نتيجة ركابها في جهة واحدة. ثم تبدو في الوابسل الموقفة كما تراها في وطائف  
 الأعضاء ومجرى الدم والجهاز العصبي. كان اكتشاف الوراثية المتبدلة اعظم باعث على توحيد  
 البيولوجيا في الصنفين الأخيرين. قالان أنقلب الآن من درس الوراثية إلى درس النمو



الى خليل مطران

قصة الاحلال والولا

## طبق الفول<sup>(١)</sup>

ما لرح جيت ايلام (فتى) <sup>(٢)</sup>

اتنه سعد اقندي وهو يبالغ عقدته<sup>(٣)</sup> امام المرأة ان وجهه محاج الى كثير ماء . وما ادري اسي ان يسل وجهه ذلك الصباح ام تاسي لكرهه الماء وفزعته منه . فشاوور نفسه حل يقصد الى الحمام الى ان غسل مكرهاً وكان دخوله الحمام في تدهيم رجل وتأخير اخرى دخول عروس حجرة المرس . ثم انه لما فرغ من غسل بعض وجهه بادر شاكة وقتحه قبل ان ينطلق الى الفوال ومنه الى الورداء فادام امرأة في الحنين من عمرها في شرفة قدامة حباها حايأ رأسه نجية تدل على انه يرميها من زمن فردت المرأة التحية باسمه ففتح سعد اسدي فيه اعتباطاً وكان "فه عندئذ شق صندوق بريد . ثم انه انصرف خيفة ان يغتبه قسطة اليومى من العول

على ان تعضيه طبق العول على منظره جارنه مما يبصلك فتند آها لم تكن مالفه من نفسه بلباً عظيماً . ولكن الامر غير ذلك

ما كان سعد اسدي يطلب نساء ولا حديث بل كل من اسد الناس من مفازلهن طياه طالب عليه وجهه لاطوارهن . وكان من قوم لم يولدوا ليكروا عشاقاً فاما من بطش في الحب عندهم ولا سلطة وما من دراية في مواصلة المرأة ولا دهاء — وكان لا يذكر انه اغبط لامرأة يوماً من الايام في الكلام فلقد كن حياء حق البه — على ان طول ازوائه عن النساء ركز في طبعه النور منهن عطاب ماً عنهن . وكان يمارح اصدقاءه الامر ولم يكن يستحي منه . وقلما نجد رجلاً يمتزق بأنه لا يهوى النساء وان هوين انه غير موفق عندهن

فاذا كان الامر كذلك فإلام سارت عاطفة سعد التناسلية ؟ اذ لا تقضي المواظف

(١) حقوق النشر محفوظة للمؤلف (٢) روح القصة (٣) كراخ

الطبيعة تلبس لبوساً جديداً . فهذا ميل الرجال الأولين إلى الحرب قد استحال بالمدينة ميلاً إلى الرياضة ؟

إن شهوة سعد صارت إلى الشره . فراح الرجل يقضي صباحه ومساءه بين اطعم والمقهى هنا يشرب حتى تنتفع اصلاعه وهناك يأكل حتى يتخم وكل يبطه ضواش شرهه إذ كان يخط في العشاء نصف دائرة ميلاً جانبها الاسمى بنطون أزرق دائماً ، بسني أنا وأيك ثم ان سعد اقتدي كان رقيق الحال أنما راتبه الشهري أحد عشر جنيهاً ينق منها ستة في المطعم واثنين في المقهى واثنين لكراء الغرفة التي يسكنها وتسعة وتسعين قرشاً وبين الصيدلاني والحلاق ومرأى الوزارة والصور المتحركة ثم قرشاً واحداً في شراء صابون على ان الرجل كان قرر الذين على هذه الحال مطعناً إلى رخص يبطه وتن جسمه لا يحسد أحداً بل لا يجلب الحسد على نفسه فلا مفاصة بينه وبين حلاله من أجل امرأة ولا تنذير في زهوه ولا قسورة ساعة التردد<sup>(١)</sup>



وكان قد اتفق ان سكن بإزاء البيت الذي يقيم به سعد امرأة ربها شيخ فاضل طالما مازعته زوجة في تشقة ابنهما وكانت زريدها مثلها ذات دلاله وافقة من الدنيا وقعة المكابر مائلة من السذاجة والليفة إلى التكلف والتضع . وكان الشيخ يأبى على زوجة ما زريده وإن كان عرض من صفها خفية ان تشفق عليه فبشرة فنصر على جهالتها وكانت زوجة امرأة مستدبرة الوجه عدت مع طول أخفا من جيلات النساء لشرين سنة خلت — غير أنها ما ارادت قط ان تمزق بالانكار والهر حامل عليها متناول بل جعلت تقاومه بكل ما اوتيت من حذق ودهاء — فأخذت تصنع كل اسوع دهنًا من لبن ويض وليمون تبسطه على وجهها لترد إليه بعض روقه التيق ثم شرعت تلفظ بسامع من السكر ما حب من شعر على خديها وجبهتها . وكانت تخبص شعرها بسائل بيته لها عطار الناحية

وكانت فوق ذلك من أكثر النساء اخالاً على الدمام من ايض وأحر وأصغر . وكانت قد سألت عطارها ان يبد لها كحلاً أخضر لتأخذ به عينها والزاجع في الرأي أنها عمدت إلى هذا اللون الآخر كي يصيح وجهها في استدارته وشق اوابه قوس فنزع تام الشكل — ثم أنها كانت تلبس لباس فتاة فن مسط موشى من اعلاه إلى

اسفله ومن جوارب رقيقة يبرز خلالها من هنا وهناك شمر مستطيل تائه ومن حذاء شاذ  
له كعب طوله طول ارجلها

\*\*\*

تلك المرأة التي صا إليها صاحبنا سعد وطيمي ان يكون غراً . ذلك أن من المضطرب  
الآن يميل إلى السحار الأليسيان أو من كل مثلهم جهلاً مألوفاً وابتداعاً فيه  
والذي خذل سعاداً نظرات جالوته اذ اصبن بين جنبيه من الكبر والبله المناصين  
في كل منا موصفاً فارغاً كل الفراغ — فاعز الرجل وأعجب بنفسه فسد من بين جنبيه  
حتى رأسه ما دونه بل ختم على عينيه . فاعلمها القمام والكحل وما وراءها من مصائب  
النرج . غير ان سعاداً كان لا يجرؤ إلا على نظرات محذرة أو سلام كله أدب . ولم يكن  
حده بمداغة النساء السب الوحيد في ذلك . فانه أحسن على البديهة ان حافته تناقض شروط  
المباراة لانه كان قرأ في بعض روايات استأجرها لفرافى الوزارة ان الماشق امرؤ حسن  
البرة . فان اراد ان يستجلب جاريته فاما ينبغي له ان يتسل وبضبط بنطلونه الأزرق  
القمم إلا اذا امتنع عن شراء غيره . فأشكل عليه الامر ولم يدر أين يستعمل جاريته ويداور  
مواصلتها ( وكان يسرع كلما تمت له هذه الناية ) فطير اداً إلى الطيب وبرص الملاء ويودع  
ما رل ينخلوه من بضع زيتونى وخل تلك الفقع القرية إلى قلبه . ولكي من أين له  
هذا مع قمره . فقام في ذهابه حل واحد الاقتصاد في العفة . فلم يلبث ان طلق بنطلونه  
الأزرق وفي نفسه ما فيها من حسرة على اخباض بطنه في المستقبل !

غير انه أود بعد ذلك ان يملن حبه لحارته وكان يجهل كيف يصنع فرجع إلى تلك  
الروايات وذكر ان الماشق يطلق فيها إلى معشوقته يوم عيد ليقدّم إليها باقة من الورد

\*\*\*

به سكان «الناسية» ذلك النجر مرقعات متواضعة وأصوات تصيح «يا نائم يا حبة يوم  
شم السيم يا حبة يوم» فتسعد اقتدي مضياً خنوا لانه نزع من اسد حال اذ كان يحلم انه  
ملزم جاريته التراماً أوله الحوس وآخره الموت . . ولو علم انه مامن بلية بعد الترام الرجل  
المراء . إلا انه نهض ثم خف إلى المطبخ وتناول بصة عسها في الحلق ثم دسها في أنفه  
بقوة . وكأما الحلق خالص تلافيف دماغه مما علق بها من طول اكل القول فخطر له من فوره  
رأي تافه اذ قال في نفسه ان اليوم عيد ملائحين إلى جاريته وبين يدي باقة من الورد  
فأدقت الساعة تسمماً إلا كان سعد اقتدي بمشط العصر مطيه مخلوق الفتن حتى تحت عينيه

لامع الشارب — وكان مع ذلك قنود الاديين ولم يلتصق الى الامر اطول عوده به — على انه ظل ساعة امام المرأة يبدل طريوشه ويصلح من هداميه . ثم انه اطلق الى بائع الورد واشترى باقة جبهة ذهب بها الى بيت جاريته . فخرج في السلم مضطرب القدمين حتى انتهى الى باب الحار فدفعه في مهة

افتتح الباب ومثل به شيخ لم ير مسد قط . فصوب الشيخ فيه نظره وصنّده ثم قال له ما حاجتك فسكت صاحبا فاطد الرجل السؤال في غضب فتمنع سمد ثائه العين ثم قال وجيته يتفصد عرفاً اسألك ان تقدم هذه الباقة الى ربة المنزل ثم تذهب بالورد بين يدي الشيخ في اسرع من البرق وانحدر بككب في السلم كأن شيطاناً شبّ في دُثره فاراً

\*\*\*

يبد أن الشيخ صاح بامرأته وقال لما خبرني بالامر قالت اي امر نسي فذكر لها ما كان فيه وبين سمد . قالت هل لك ان تصف لي الرجل فوصفه لها فسمعت جوارها . فسمت سروراً جماً ولكنها دارت ما بها فقالت ما اعرف الرجل قال سواء علي امرته ام لم تعرفه هذا رجل حناني طافة من الورد لادفنها الى ربة المنزل لما زين قالت عجبا قال بل حباً ورتاء قالت ماذا الله قال والله انك لتدبرين امرأ فاضطربت المرأة ووقع في همها أن زوجها عالم بحالها . ثم انه صاح بها حلا تحبريني قالت ما ادوي شيئاً فاضرك به قال دعيني فأنا اسأل من هو اعلم منك بالامر . قالت والهة العقل من يا هذا قال ابنتا قالت وما يدريها بالامر قال عهدي انك تتسبين لها زوجاً على شاكلتك فوثقت اليه فتعارفا على يدك وربما تراسلا بل تعابلا وأنا جاهل بما يجري في منزلي، واليوم اقل الرجل ليقدم الى ابنتي طافة من الورد

فأكاد يفرغ الشيخ من كلامه حتى صوتت المرأة فسارع اليها وقال لها ما بك مضطرت اليه نظرة ملؤها السخط والنيظ ثم اخبرت رجلاً وفي نفسها ما لو علم الشيخ الجس :  
« يا لله انصحت في عين زوجها فعلاً بلغ به الا يطر بها سوعاً . او عجزت حتى لا يمت اليها رجل من الرجال بورد — او زلت من زوجها مرة المرأة المحكوم عليها بالقرار من بينها والزهد في الدنيا لتطاول السمر عليها . وان كانت منزلتها من زوجها هذه فما منزلتها من الناس . فتعصق لها أن دهنها وخضابها وكحلها ودلها ما يسفن من عمرها ولا يكشف عنها بلايا — ففرغت من الحقة وحنقت عليها وكرحت نفسها بل جميع الناس وادارت ان تنقم منهم لانيتها وكبرها وعجيبها »

وانها لتكر في هذا اذ الشيخ بسألتها عن ابنتها ثانية فذنت منه وصرخت في وجهه

دع منك شأن ابني فإمت ابوها صاحب بها وبمك ما تقولين قالت الحق قال ما صدقت قالت  
بلى والله فرفع الشيخ يده بهم مان يلعنها قدامها ادبرت بوجهها وولت فلعنها ثم تركها  
وشأنها أمة وعاد مستمع الدين صاربا يده الى ثيابه يكاد يشفيها

\*\*\*

صد سعد من جارته وابن ان يحضي على جبهه فرقا منه ونهاونا به فحدثت تلك الشبهة  
الضئيلة ولو ارفقت لكات ودته شرأ اذا احساس—صاد كالكث غريبا عن لذة المواطن  
ورثفونها جاهلا لا طوارعا منفصا فيها بين جواب حياته البسيطة  
عبراه ما زال يقصد الى مواله—تخرج اليه في يوم شديد البرد . وانه باب الدكان  
اد تعرض له شيخ سلم عليه فرد سعد السلام فقال الشيخ اترفي قال لامدرة قال انذكر  
طاقة ورد حليها على عمل — فاشتمار قاب سعد وتكون وجهه ثم اراد ان يفر من وجه  
الشيخ خذبه الشيخ اليه في رفق وقال لا بأس عليك فإمتني الا محادثتك . قال هنئي السماء  
لحسن طشها حفيبا قال صدقت قال هل لك في طبق قول قال شكرأ انما ادخل اجالسك —  
فأمر سعد القوال فأتاه بطبق مول محووف نفس فيع سعد يديه وفه وانه جيبا فليح  
وجهه ، وانه اعلم امن التقد بالقول لمع ام من لحاق الزيت به

\*\*\*

وانه لكلك اد اخذ الشيخ بنفس عليه فنهه مكتنبا وكان قد كتنها فيها يده وبين نفسه  
منذ اليوم الذي هجر فيه منزله وطلق يطوف في مصر صباح مساء مذهوب العقل لا يلوي  
على شيء ، فان احد استطلعه عما به طل مهوتا لا يستطيع التعلق ولا الحركة وكلف له  
ان يصارح الناس ان ابنته مدحولة النسب ضم جناحه على جرحه ومضى قدما في سكة  
واي استخبار كان استخباره عند ما لاقى سدا . وطبعي ان ينقم عليه ولكنه لم  
يمده الا شربكا في مصابه ، افلم يكن سبب شقائه . فزعم لساعته على ان يسقط اليه حاله  
فشكا اليه كل ما صدمه من فنة صائفة وأمل حائب وعرض مستطال فيه ثم بكى بكاء  
طويلا أشتهى من ورائه الموت

وكان سعد اضدي ينظر الى الشيخ من حين الى حين عجباً وقد شغله طبق القول وزبته  
عن الشيخ وبلبته

شر فارس<sup>(١)</sup>

عادل عباس الآداب من السوربون  
١ التقطت لى في هذه القصة اللطيفة قصة شهوي القاري ولكنها تشتت على ما هو ارفع مقاماً  
في ادب القصة من ذلك وهو وصف طبع وتجميل دقيق لسنن الحلات القمعية والهدات الناعمة يتحلقها  
نقد لادع بعد سكة وسبة آنا والسيرة آنا آسر





## صفات العبقرية

لم يُسَيَّ الناس فهم صفة من الصفات الاساية بقدر ما اساءوا فهم صفة البقرية والنوع . فالعقري عد القدماء دميح الحب والشياطين وخذين الارواح المؤذية والقوى الجالبة . ومن هنا اشتناق اللفظ في المربة والعمات الاجنية . فالعقري يستهم الحب ويستوحه ان كان شاعراً ، فلا يؤنى الوحي الا اذا آتى لنوبه وتأييده شبطاه الخاص . وهو ساحرٌ ما كرى نفس من عالم الارواح السفلية ان كان عالماً او مخزناً يُدهش العالم باكتشافاته واختراعاته

ثم دالت دولة الاوهام واستتارت البصائر واصبح الناس ينظرون الى ظواهر الحياة والطبيعة نظراً علباً مجرداً واهمى العقري شخصية تستطيع ان يدرسها ولما جلبها بما عدما من وسائل دون المعهود الى اوهام الماضي من نسبة كل شيء لا يستطيع فهمه الى القوى الخارقة والارواح الشريرة او الصالحة . الا ان الناس — بالرغم من هذا — ظلوا يسيئون النظر بالعقري ولم يشافوا ان يتبروا بالعقري الا انه كائن يختلف اختلافاً اساسياً عن الدماء من الناس ويميل الى الشذوذ في اخلاقه ومواهبه

واخيراً جاء لبروز وحاول ان يشق من آراء العامة واشباه الناس ، وبما عداه اليه الاستقراء ، وصفاً جامداً ماساً لصغرية فكانت نظريته ان العقري والجنون هما في الغالب صنوان لا يمتزقان ، وان العقري رجل « شاد الاخلاق سقيم الجسم مضطرب الاعصاب » وقد لاقى هذه النظرية رواجاً عظيماً وصادت هوى من قوس الناس . ذلك انها ارضت جانب الاماية من هوسهم ومغلتهم من حيث لا يعمر صاحب النظرية او يشعرون . فكانت هذه النظرية كانت تهمس في آذانهم ان تمزقوا ولا ينتشوا بها الناس اذا احسستهم نقص في احدى مواهبهم او لحظتهم عيباً في ناحية من مواهبهم . فالعقري الذي تتطأون الى منزله وتشرّب اعصابكم الى مركزه وتودون لو يبيكم الله بعض ما اسعاه الله عليه من آلائه واسبابه هو مخلوق سقم الاعصاب سهوك الجسم شاد الخلق ادمى ان يثير فيكم عوامل الخنو والراقة من ان يثير عوامل الشريرة والحسد

قبل الناس هذه النظرية حيناً من الدهر دون تمحيص او تدبّر الى ان قامت فئة من علماء الحياة والنفس انتهت الى ما في نظرية لبرود من نقص في الاستقراء واستغلال

مكسوس للحقائق. فجددت البحث على أساس علمي اختياري ، فأنت نتائجهم مخالفة كل المخالفة لمصون نظرية برونزو دافعة لانتهم به المصريون من شذوذوا انحراف في المواهب العقلية والخلقية فني ابتكرا قام فرانسيس غالتون واثنت سنة ١٨٦٩ ان صفات البقرية هي صفات مادية ولا تختلف عن صفات ادماء من الناس الا في مبالغة بعضها في النمو لا الانحراف. ودرس العيلسوف الانكليزي هقلوك الي اعظم اصحاب البقرية من الانكليز فوجد ان من ١٠٣٠ شخصاً درسهم ١٣ فقط كانوا عظمى النفول و١٩ كانوا مصابين بمجنون خفيف او اصابوا بمجنون حاد ثم شعوا منه و١٢ اختل شعورهم عندما تقدموا في السن . فاما اخذت نسبة هذه الاعداد وجدتها ٤٦٢ / . وهذا لا يجوز قطعاً ان يتخذ اساساً للاخذ نظرية برونزو او أية نظرية اخرى تحاول ان تسم البقرية بسمة الشذوذ والانحراف وفي اميركا اتجه البحث في البقرية وجهتين : الوجهة التاريخية والوجهة التجريبية . ونحسب الدكتور كاربن موريس كوكس اعظم من توصل على دراسة البقرية دراسة تاريخيةا وبحسب الاسناد لويس ترمان اعظم الباحثين في صفات البقرية على اساس التجربة والاختبار فلما اسمرت عنه مباحث الدكتور كاربن ان الاحداث الذين عملوا اعمالاً متعوقة كان اقاربهم في مستوى ذهني اعلى من مستوى العموم وان احوال محيطهم كانت افضل من محيطات غيرهم في امان حداتهم . كذلك وجدت ان الغالب على صفات البقرية ان تظهر في الصغر . فتوليد قرض الشعر في مهدو تقريباً ، وكولدريج في سن الثالثة استطاع ان يقرأ صلاً من التوراة وموزار ألف قطعة موسيقية في سن الخامسة وقوته في سن الثامنة اخرج مؤلفاً اديباً جيداً وجون سبتورت مل في سن الثالثة بدأ ينظم الاغريقية ومن الثالثة الى التاسعة بدأ ينظم الاغريقية واللاتينية الكلاسيكية . وفي السابعة قرأ اطلالون وفي الثامنة بدأ في دراسة اللاتينية . وفي هذه السة ذاتها كان يدرس الهندسة الكروية . وفي الماشرة والحادية عشرة كان من دروسه علم العلك والفلسفة الميكانيكية . ووجدت هذه الدكتور ان البقري الذي يفهم بالاعمال النشطة يكون عالماً متعوقاً في ذكائه ، وان القيام بالاعمال النشطة يرتكز على عاملين . عامل الذكاء وعامل الخلق - كلتا تارة والخلد والثقة بالنفس اما لويس ترمان فقد أجرى كثيراً من الاختبارات والتجارب على عدد كبير من التلاميذ الذين يفسون بأسمى الصفات العقلية ، فكانت نتائج امتحانه كما يلي :

اولاً ان المتعوقين من التلاميذ يكونون في جميع ادوار حياتهم فوق المتوسط في سلامة ابدانهم ووزن اجسامهم وطول قامتهم . ووجد ايضاً ان تاريخ طائلتهم اقل حفولاً بالامراض في طائلات عيهم ، وان امراضهم النفسية لا تزيد عن المتوسط . ولاحظ انهم يكونون اسرع

مؤا من غيرهم . فالتسعين يظهر فيهم قبل غيرهم . وهم يمضون قبل غيرهم متوسط شهر واحد ويتكلمون قبلهم بمتوسط ٣٥ من الشهر . والتصوج الجبسي عديم يأتي مبكراً بمتوسط سنة . ووجد ترمس ابصاراً ان ٨٠ مائة من امهات الصقريين الذين درسهم كن فوق المتوسط في سلامة اجسامهم ٨٠ بالمائة فقط كن دون المتوسط

واتضح من هذه الاحتمارات انه لا اساس للاعتقاد القديم بأن ذوي المواهب العالية يكونون في الغالب اميل الى الشده الاجتماعي والخلقي ، فقد وجد ترمس ان عدداً كبيراً من المتفوقين الذين درسهم اظهروا ميلاً شديداً واستعداداً كبيراً للامالب الريسية وغيرها من الاعمال الاجتماعية . ووجدتهم كانوا اكثر شعوراً بفقوسهم وأقل غروراً وكبريلاً واهتماماً بالامور المادية من غيرهم

ولاحظ ترمس ابصاراً ان قوى التلاميذ المتفوقين اقرب ان تكون عامّة من ان تكون خاصة — اي ان القوي في صفة يميل ان يكون قوياً في صفة او صفات اخرى بسكن ما كان يُستفد من ان الطبيعة اذا احطت يد مادت وأخذت باليد الاخرى كذلك وجد الاستاذ ترمن ان التلاميذ المتفوقين يأتون عادة من عائلات متفوقة في الذكاء وفي الصفات الخلفية العالية



اداً هذه هي صفات البقريين وهذا هو حظهم من المواهب العقلية والحسية وهو حظ ليس بالثذر او القليل . ولقاري ان يسأل : لماذا اذا ركب الناس ما ركبو من خطا بشأن الصقرية ؟ اهو الحيل بطيعة الصقرية وحده ما يجعلهم يحكون الاحكام الجائرة هل البقرية ؟ ما لا شك فيه ان الحيل بدأ في هذا . ولكن ذلك الى حد محدود . ولتفقد ان في صفات البقرية والنوع ذاتها ما يثير المداء خدم ويجعل الناس يستمرقون مستوى صحتهم . فالبقرية جبل يطاد بين سلاسل من التلال المطمئة فيشمر اوساط الناس — لنن يمسون اقدارهم الى قدره — ما وارم نكسف ، فيتر هذا حائلهم وييدي قمتهم لما يحسونه من نقص في المواهب العقلية ويصدع المثل الاعلى والتصوج العقلي . ومن هنا زاما الى تضخم سيات الصقري اميل وبشوي سمته اعلق ، كما اننا نتقم لمرقا المحروحة منه . ومن هنا صدق القول : من اشرف فقد استهدف . واذا بصح القول أن ما فطرنا عليه من اماية عميقة وما حبلنا عليه من حب قص شديد بميلاتنا يميل مبرفاً الى تضخم هات البقري ، وقد يكون حظه منها دون حظ غيره ، ونحسب عليه كل كبيرة وصغيرة ولا ينكر ابصاراً ان البقري لا ياتي ما اصطلاح عليه الناس من مادات وما نواصوا

عليه من اخلاق، لانه يرى نفسه اعظم من ان يهده مثل هذه الحدود أو يفيد مثل هذه القيود. ولذا فالبقري لا يوصف بالاعتدال (والاعتدال هو دائماً الترول على حكم الاكثية) ومن هنا ما يجده البقري من تأيد شديد او عدا شديد، فهو في رأيه وزناته وأخلاقه ينحاز غالباً الى احد طرفي المبالغة. فهو تلك — بوافق ثقة اشد الموافقة ويمادي ثقة اشد المدا — وسقراط والمتي وغاليليو وداروين ولينين واضرابهم امثلة واضحة على ان البقريّة تثير أقوى المداوات وأشد النطف

والبقريون يمتازون بالمسافة والتواضع في غير دقة والمدح والسر والرياء. ولذا فهم لا يستطيعون ان يموّحوا آراءهم ليطروا والمظهر السائد في عصرهم. ولذا راحم دائماً على خلاف مع محيطهم فيعري عدا بهم الى الحدود وعدم المقدرة على التكيف. ولو انصف الناس وخرجوا عن ايمانهم قليلاً لمرؤا صفة الحمود وعدم المقدرة على التكيف الى المحيط نفسه فالطبيعة لا ترسل العظيم والمفري ليضحي بوقا بردد صدى أصوات الجمهور انما أرسلته نوراً وهداية يؤتم به ويندى بهديه. وكان البقري فيهم عرض الطبيعة ولذا فهو غالباً شديداً الصاد ثابت الزم لا يتبهد او يوقه دون ثابته شيء

وحينما يثبت البقري للناس انه يمتاز عليهم بصفة من الصفات تتوجه اليه الانظار بائق الاستنراب والاناية. ويضحي هدفاً للدرس وموضوعاً للتقد والتفديد. تظهر جميع صفاته دقيقها وجليها — واضحة جلية وتطلع في ادهان الناس فيستقر في ادهان هؤلاء الناس ان الصقرية تميل الى المبالغة في الصفات المشيخة والصفات البصة على السواء. من كل يعرف عن المتني اشتهاره بالمخل والكرارة (انصح انه كلن بجيلاً) لورضي لفسه ان يبقى حاملاً ولم يصح قصائده التي كانت تثير في حزب الحساد والمراجين من الحقد والظنية بقدر ما كانت تمت في نفوس الاحزاب الاخرى من اتصال بمنزل الحياة العليا ومساكن الرحولة ومن كلن يدري ان الثري كلن مريبة التشاؤم لو لم يقل اشارته الخالدة وماذا كنت تعرف عن اخلاق مالميون الشادة ورباطة الطائفة وأمانته الشديدة لو قدر له حظ متوسط من المواهب. ان البقري كالصاح القائم على عمود كال يلاحظ ويرى من بيد، ولكنه في الوقت ذاته، يهدي للمشاهدين كل ما يحيط به ويرتكز عليه

اذاً فالبقري يبدو لنا شاداً لاسا يحب ان يظهر مظهر الشدود لا لانه شاذ بطبيعته ولأن له مثلاً عليا ومقاييس للحياة غير مثلاً ومقاييسنا، ولانه يروره وباحة شأيه يسه الا فكر الى مناته وهفواته التي هي منات وهفوات الناس جميعاً

## الكولونل لورنس

للكونتور عمير الرحمن شريف



خاضت الدولة النابية غمار الحرب في شهر نوفمبر من سنة ١٩١٤ قاصر اللورد كيتشر بشنة الحدود الانكليزية التي امتت شبه جربة سينا في سنة ١٩١٣ ودرسها درساً حريصاً بحيلة البحث عن عاداتها ان اذاع على جناح السرعة الى مصر لستان بمعلوماتها في رد ما يحتمل من طارات التزك على مصر. غير ان الحفرال (مكسول) ابرق من القاهرة يقول ان لاحاجة الى هذه البشة فاجابة اللورد انها على طريقها الى مصر. ويدكر القراء ان لورنس هو من اجنابها فلما بلغ القاهرة انضم الى قسم الحرايط الحربية في دائرة الاستخبارات ظهرت ميزاته. وكان طارفاً بعض المقاطعات في سورية والعراق ومطلماً على جغرافيتها اكثر من الصباط النابيين احسهم لان اشتغاله بالحريات في تلك الاصفاغ زوده بالملاحظات القيمة وكانت الوطنية التي شغلها في مصر حاصلاً رئيساً — كابتى — في الاستخبارات العامة لدى المقر العام فكان عليه ان يقدم التقارير الدورية للاركان الحربية عن مواقع الفرق والقطع المتنوعة في الجيش النابي. وكان يجمع المعلومات من الجواسيس والاسرى ومع انه كان من انفع الصباط البريطانيين وخدماته من اتمى الخدمات الا انه لم يكن مقبولاً هند رؤسائه كثيراً ولا مرغوباً به خصوصاً عند من جاء بهم اخيراً من انكلترا. لان هؤلاء الصباط الانكليز مثلاً اكثر الضباط في الامم الاخرى لا يعتقدون ان الرجال المنكبين اشياء لورنس قادرون على البحث في الموضوعات العسكرية. وحدث شيء من الاضطراب مثلاً لما قاطع لورنس قائدين اثنين من القواد بحثا من تغلض مض الحياوش النابية فعال لها بلهجة جافة «ثررة وكلام قارخ» ان هذه الحياوش لا تستطيع قطع هذه المسافة في صفى الزم الذي قدرتماء لها. فالتحق سبعة ولبس ثمة خالات محبة وعلاوة على ذلك فالصباط الذي يقومون رجل كسلان». والقدين يعرفون دقة الانكليز وادبهم في المعاملات الرسمية يقدرون سوء وقع هذا الكلام خصوصاً لصدوره من مرؤوس الى رئيس. وما لوحظ عليه اسلوبه في الكتابة ففي النسخة الرابعة عشرة من كتاب المعلومات عن الجيش التركي يقول لورنس «ان الجزال عبد... قائد الفرقة... هو نصف الباني ومصاب

بمرض السبل وهو ضابط قدير واحصائي في المدعية إلا أنه خيبت ساقط بقل الرشوة « وكانت مثل هذه الملاحظات الشخصية غير مرغوب فيها لأن الرأي السائد في الجيش البريطاني أن سباط الخصم هم أهل شرف ويستحقون الاحترام

وكانت القاهرة في سنة ١٩١٥ طاغية بالامراء العسكريين من رتبة جيران ولواء من غير عمل يعملونه سوى إرسال الرسائل العسوية التي لأحاجة إليها والوفوف عثرة في طريق الأفراد القلائل العاملين حتى أصبحت الحالة مهزلة من المهازيل . هنا يظهر لورنس الصابط مكشراً عن مابه وراء ستار في قدق (سافوي) مع زميل شبيه به يمدان بصوت خافت « واحد ، اثنين . . . » إلى آخره وهو عدد من كانوا يعمرون من القواد القادمين لحضور مؤتمر عقد لهم خاصة وأكد بعضهم أن لورنس عد في ذلك اليوم خمسة وستين جنراً منهم ١

إرسال لورنس إلى العراق

ومن المسائل التي تهم التثقيف معرفتها وتدلل على أن الاشاعات القديمة عن تناول بعض الضباط العثمانيين الرشوة في ميدان الحرب من الاعداء لتسليم البلاد العثمانية هي اشاعات تركت على شيء من الحقيقة حتى في أزمان متأخرة كالحرب العالمية هو أن وزارة الحرية البريطانية اتهمت الكابتن لورنس في أوائل سنة ١٩١٦ لمهمة سرية خطيرة وهي الاتصال بالسلطة التركية التي كانت محاصرة الجبال (توزند) في كوت الامارة في العراق واستانها بالرشوة لملك الحصار عن الحيوش البريطانية . والظاهر أن هذه الحطة تملها الانكليز من سابقة حدثت في ارضروم فإن الروس احتلوا هذه المدينة كما أشار إلى ذلك الكولونيل (يوكان) عملاً باتفاق سابق قام على الرشوة . ولكن لورنس قال أن البرطيل (الرشوة) سيكون لها عدم الجدوى وسيبشجع العدو لأن القائد التركي خليل باشا هو من اقرباء انور باشا وخزائن الدولة العثمانية مفتوحة امامه فلا موجب لقلقه على المال . ومن الغريب أن القواد البريطانيين في العراق لم نسرهم هذه الفكرة وكان اثنان منهم لكاتب لورنس ان همتهم غير شرعية ولا تليق بالجندي السائل

وعما هو حري بالتدوين أن الجيش البريطاني الذي اعار على العراق كان تحت تصرف حكومة الهند ومع أن القورد ككتشر — وهو القائد العام للقوى البريطانية — ذاكر في اوائل الحرب زعيمين اثنين من رعماء الحبيات السرية العراقية في احداث عمرد في الجيش العثماني واخراج الترك من العراق إلا أنه فت في ساعده ولم يتوقع . ذلك لان الحكومة الهندية كانت تحشى من العرب انهم اذا عمردوا لم تستطع فيما بعد اخضاعهم لسلطانها لانهم يصرون جبنث على استقلالهم ويدافعون عنه وهكذا فالمساعدة التي كان ككتشر مستعداً

لتقديمها امتعت والتمرد في الجيش النهائي لم يحدث بل ما لكس سبق جيش من الهدى لم يعمل منعزلاً من غير مساعدة العرب فكانت النتيجة كإقار المستر جرير هلاكاً . وكان المتوحد والانتكيز في نظر العرب كالترك فتمحين غير مرغوبهم وكانوا هدماً بقارات تشبه انقباض الحيلة ولاح للمستر جرير ان السب الحقيقى الذي دعا لورنس الى قبول هذه المهمة هو السفر الى العراق ليرى هل يسمح الموقف هناك بتعاون بين البريطانيين والقبائل العربية على المرات قائم على خطة وطنية عربية . وهذه الفائل عرفها لورنس منذ عهد « كرشيش » وحملاتها وكان رجوا ان يتصل بخيلة ( الرولا ) وشيخها ( الثوري الشمال ) في شمال بادية الشام لعله يقطع بالاشتراك معها خطوط المواصلات على الترك وذلك باقتال باب النقل على التهر وشن البادة على معررات المؤومة الى ان يصح الجيش التركي الذي يحاصر الكوت محصوراً هو غه . وكان في طافة الكوت ان يفاوم الترك الى ان يتمكن لورنس من تحريراته لو تيسرت طيارات اخرى تمانر تصب المؤومة على المدينة من على ولكنّه وجد ذلك عبثاً لان غصاب العراق كايقول المستر جرير من غير مساعدة العرب وجهه جراً من الامبراطورية البريطانية كان « سياسة ثابتة لا تزلزل » . ويكاد الانتكيز يحصلون اخلاء البلاد للترك على الاعتراف بالعرب قوة سياسية وانتهى الامر بان حاب آمال لورنس فلم يسلم ما جاء لتدويره

#### تألف السياسة البريطانية العربية

ومن المسائل التي استصحت علينا كثيراً في ابان الثورة العربية ولم مهم لها تمليلاً معقولاً ما كثر راء من البريطانيين في شأن نهضتنا القومية من التشجيع والتهيئ في آن واحد حتى خلتنا ان ذلك سياسة مقصودة ترمي الى عاية عامصة لا يملها الا الاراسخون في العلم . وامي اضرب على ذلك مثلاً بما جرى لي بنفسى قاصي لم اغادر سورية حتى صار من قواعد ايماني وايمان اخواني ان محارب احمد جمال باشا المصالح واعوانه بكل جارحة من جوارحنا فلما اتصفت بمسكرا الاسرى العرب في المعادي بالقرب من القاهرة اتحدت على طاتي ان ابث فيهم روح القومية بما كنت افروقه عليهم من الدروس خصوصاً احار الحرائم التي اجزمت في بلادهم والمشاق التي نصبت لرعايتهم وكانت عابتي ان اجمع منهم حواة لتأليف جيش نظامي يكون عدة للبلاد في نهضتها وسنداً لها في محنتها حتى امي تمكنت بهذه الطريقة من اقتناع قائد باسل هو جعفر باشا العسكري . ضد كان ضابطاً في الجيش النهائي وايلي ملا حناً في محاربة الانتكيز وقد اذنبه اهور باشا لتنظيم القبائل السنوسية في الصحراء القبية مسافر في غواصة المانية ونظم هذه القبائل حتى تمكن بها من اطلاق الانتكيز على حدود الاسكندرية ولكنهم قضوا عليه اخيراً وسجنوه في قلعة ( محمد علي ) حيث حاول الفرار في احدى الليالي بان تدلى على

جبل من النافذة فانصرف بوفسقط على الأرض فانكسر ساقه ثم قتل الى المستشفى في الممادي  
 فاتيحت لي مقابلته لأول مرة وأبنته متحسلاً للاتحاديين من غير ان يدري ماداً كما واطمئنون  
 في البلاد مما اضطرني الى اطلاعه على الوقائع مطولاً وقدمت له نسخة من جريدة  
 « الشرق » وفيها اسماء الشهداء الذين اعلموا في الرتل الثاني في بيروت ودمشق في اليوم  
 السادس من مايو سنة ١٩١٦ فظهر دهشة عظيمة ولما وصل الى اسم صديقي الشهيد العربي  
 سليم بك الجبرائلي وهو من كبار الضباط الارمن حرب قال لي « كوني يادكتور والله  
 لا تنفس لاسمه ولهم اخوانه من هؤلاء الاتحاديين السفاحين ما يروى الظأ » وقد برز بينه  
 والتحق بالخييش العربي فوصل ميناء الوجه في اوائل سنة ١٩١٧ وحارب في الثورة العربية  
 حارب الرجال كما حارب زملاؤه مولود مخلص ورأس سرديست وبوري السيد وغيرهم من  
 أبطال انصباط السوريين والمراقين

وقد سرعا على هذه الخطوة في تنوير ذهن الاسرى من العرب حتى تمكنوا من اكتساب  
 العدد الكبير منهم وحملهم على التطوع في الجيش العربي العتي ولكن جهودنا كانت كما  
 اوشكت ان تضر اصابها صدمة غيرة من رجال العسكرية البريطانية كادت تذهب بها فكان  
 كل تشجيع يأتي من المكتب العربي في قندق سافوي يقابله الكولونيل (سمسن) في المعسكر  
 في الممادي بالمقاومة ووصح المراقيل ومع ذلك فقد كان نجاحنا في سوق الامراء للانخراط  
 في الجيش في الوجه وراعي والقبعة امرأ بالرغم من كل هذه المقاومات لان معظم الاسرى  
 ابغوا ان يظلوا في السفاح احد جبال بلنا ومن شجعة على السياسة التي سلكها في بلاد العرب  
 لا يجوز السكوت عنها الا اذا كانت الامة العربية قد استكانت لظلام استكانتها لادل انواع  
 الاستعمار والفتنات الآتية المتأخوذة مما كتبه المستر روبرت جريجز بمخط الختام من سر هذا  
 التناقض في السياسة البريطانية :

كانت الاحوال قد عودت لورنس من العراق واستسلام الجبال تونزرد في كوت الامارة  
 تنتقل من ميه الى اسوأ اما المتدوب السامي البريطاني الذي قطع لشريف حين هوداً باسم  
 وزارة الخارجية البريطانية فقد وقع في حيل من يمين، ذلك لان القائد العام للقوى البريطانية  
 في مصر لم يكن يتلقى اوامرهم الا من وزارة الحرية فقط ولم يكن مؤمناً بالثورة العربية  
 ولا ظهر له ان يبذل المال والرجال والسلاح في سبيلها وكانت القاعدة التي يمشى عليها الا  
 يكون هناك «مرض صغير» عربي الى جانب «المرض الكبير» البريطاني منما من تحويل  
 الانظار والجهود الى الميادين التي ليس لها قيمة كبيرة في نظره ، وحصرها في ابدان  
 الاكبر على جهة فلسطين. وربما كره هذا القائد ان يتدخل المتدوب السامي وهو رجل ملكي



في الشؤون العسكرية وهكذا رى فصلاً واقعاً على أبواب المدينة ينتظر بلهفة وحب اندفاع وغيرها من التاد الذي وعد به وهو حالي الوطاب. اما التحدث المصرية التي جاءت الى رايغ فلم يستجد بمدوسوها شيء يستحق الذكر، ولا حلقاس ان الثورة العربية ماتت في المهدوراي كثير من صباط الاركان حرية البريطانية في القاهرة في جميع ذلك سخيرة بالمدوب السامي وفهموا مرحاً بأن يجدوا الحسين هسة حاجلاً على مشقة الاتحادين وهم كجنود سطاء كانوا يشمرون في نظرم الى الترك مصطفى الزميل على الزميل فلم يكن في مقدورهم ان يروا العاجمة والمار في المسك الذي سلكوه . وزاد في الطين بة ان البشة العربية السورية العسكرية كانت تدمر الدساتر على الحسين بن علي في جدة ومكة فتمرض عليه وهو في صيق وفي صجر خططاً حرية لونت لحلت النصبية العربية مهرة في جميع انظار المسلمين ولغست عليها قضاء مبرماً اما لورنس فقد اشتد عليه كابوس الامراء العسكريين ورأى ان اسكتف تمحيه لثورة العربية والرامة حاسها سيمده من المقام الذي يحدوها منه فزرم على الابتعاد وطلب راحة عشرة ايام ولكن طله هذا رد فشرع في خطة عملية مبتكرة وهي ان يحمل نفسه مكروهاً لدى هيئة اركان الحرب وتخلياً عليهم مأخذ يقرص الصباط الذين هم اهل منه مرتبة بفوارص التصديحات السليطة في التحو والخجرايا والمادات الشرقية وما الى ذلك من الملاحظات التي تظهر جهلهم . من ذلك ان رئيس الاركان حارب طلبه الى الهاغب — التلمون — « وسأله ابن موقع العرفة الحادية والاربعين الزكية الآن ؟ » فاجابه « انها في المل الفلاني بحباب مدينة حلب وهي مؤلفة من الالاي ١٣١ و١٣٢ و١٣٣ وهؤلاء نازلون بالقرية العلاية والقرية العلاية والقرية العلاية » فساله الصابط : « هل هذه القرى مينة على الخريطة ؟ » . لورنس : « نعم » الصابط : « هل ينتموها على قائمة التنقلات سد ؟ » . لورنس : « كلا » . الصابط : « ولماذا ؟ » لورنس : « لان الاصل ان تنفي في رأسي الى ان اتمكن من مراجعة هذه المعلومات » . الصابط : « نعم ، ولكن لا يمكنك ان ترسل رأسك الى مدينة الاسميكية في كل حين » لورنس : « انني من صميم المؤاد لو امكن » وهنا قطع المحادثات . وقد انتهت هذه الاجوبة الحاماة النتيجة المطلوبة فنقرر الخلاص من لورنس وذلك سفته من دائرة الاستخبارات الى المكتب العربي

وفي اوائل اكتوبر من سنة ١٩١٩ سافر لورنس الى جده حيث التي سسو الامير عبد الله ومن هناك طلب الامير فيصلاً فالتقى به — لأول مرة — في وادي الصمراء على طريق المدينة وهاك ما كتبه عنه في كتابه « ثورة في الصحراء » ص ١٨ .

« وعلى الجانب الايسر من ساحة الدار الداخلية . . . وقف شيخ ايض ينتظري

بلهفة وشوق . ولما وقعت مني عليه شمرت مائة الرجل الذي قدمت الحرية العربية في طلبه — شمرت بالزعم الذي يستطيع تنويع الثورة العربية بإكليل النظر وطهرني وهو بكائه الحزبي الايض وكوفته المنقودة بمقال ذهبي قرعزي لامع طويلاً جداً كالعمود ونحياً للفاية وكانت عيناه القابلتان ولحيتة السوداء ووجهه الشاحب اشبه بالفقاع مسدولاً على جسمه النتنه انبهاها ساكتاً عجباً وكان متكناً وبداء على حتحره . فسألي ( هل احببت مكاننا هنا في وادي الصغراء ؟ ) فاجبته . « نعم ، ولكنه بعيد عن دمشق الشام » وكان مع الامير فيصل نحو مائة آلاف مقاتل منهم ثمانمائة من ( المهجاة ) فالتق عليهم لورنس نظرة وحادث الامير في الشؤون الحربية ووعده بإرسال السلاح والعتاد والمال ثم ودعه وسافر الى الخرطوم حيث اجتمع بونعت بلشا المندوب السامي البريطاني الجديد فقص عليه من احاد الثورة العربية ما امرحه وهو رجل من المؤمنين بهذه الثورة كايغول لورنس

ظهور خطة الفرنسيين

وصل لورنس الى القاهرة فتداول مع زملائه في الشؤون المستعدة واحتمال هجوم الترك على مكة ودارت المناقشة حول ارسال لواء من الحدود الحلفاء الى تلك الاصقاع فاكشفت الرغبة في هذه المداولة من صريح السياسة العربية وراى الفقاع لان الكولونيل بريجون اصراً كثيراً على تبذره الخطة ولكن قد قدم السويس مدفعية ورشاشات وخيالة ومشاة وكلهم من الحدود المسلمين الجزائريين بقيادة ضباط فرنسيين وكانت الماية من محبيهم اغراء البريطانيين وكادت آتم الخطة بتخذ قرار ارسال جنود بريطانيين مع حلفائهم الفرنسيين وعلى رأسهم بريجون الى ميناء رابع ولكن لورنس حال دون ذلك فقدم تقريراً شديداً للهجة الى المقر العام قال فيه ان القائل العربية قادرة على الدفاع عن الاكام بين المدينة ورايح اذا هي انخفضت بالمدايح والنصائح ولكنها على التحقيق تنفض الى خيامها اذا طغت بزول الاجاب بلاد العرب . وما قاله عن الكولونيل الفرنسي ان له غايات خاصة في طلبه رول الاحاب الى البر لا تتعلق بالخطط الحربية وانه رجل يدعى السائس على الشريف وعلى الانكليز في آن واحد وقدم اليه على هذه التهم . اما القائد البريطاني العام فقد سر كثيراً بهنا التقرير لانه يتفق مع غايته من الابتعاد عن « المناصر الصغرى » الحايية التي انشروا اليها وانتهت المسألة في مصلحة العرب بإرسال سلاح ومال وصالت الى الجيش في رايح وتعيين لورنس مستشاراً حريصاً للامير فيصل . وكانت غاية بريجون من الخطة ان يحول الفرنسيون والانكليز دون تقدم العرب الى النبال وما قاله « متى اسبغت مكة في حرز حريز من حملات الترك فلا يجوز تفصح العرب على الاستمرار في الحرب وهي حرب في طاقة الحلفاء

ان يدبروها أولى من الرب بما لا يقاس» وقد استكشف لورنس الحيلة. وحدث ان الكونول الفرنسي كان يخشى ان الثورة العربية اذا امتدت الى دمشق فغلب فالوصل استطاع العرب اخذ هذه المدن من الترك واحتفاظها لانفسهم بعد الحرب وهي مدن كما يقول حريصة فرنسا ان تضاف الى امبراطوريتها الاستعمارية. ومن العريب ان يثق لورنس حتى تلك الساعة جاهلاً اناق سيكس — يكو الذي ينص على وضع هذه المدن في منطقة التمرد الفرنسي. وعلى كل حال فالكونول الفرنسي لما سمع بمزم فيصل ولورنس على السير في خطة الهجوم على ميناء ( الوجه ) لم يدخر وسعاً في تبييط عزيمتهما واقسم بشرفه العسكري ان مثل هذا الهجوم اتحار ولكن لورنس ضرب بكلامه عرض الحائط لاعتقاده ان الفرصة سابعة الآن وان ( الوجه ) هي الخطوة الاولى

ملاحظات لورنس تنطبق على ملاحظتنا

لما استعرض لورنس المحاذين العرب في ميناء ( ينبع ) وعددهم نحو ستة آلاف في رأس سنة ١٩١٧ ذكرهم اموراً تطبق كثيراً على ما شاهدناه في الثورة السورية في ذلك قوله انهم كما ابتعدوا عن منازلهم ازدادوا نظاماً ودرية وكانت كل جماعة منهم تمثل مستقلة على قاعدة القبائل ولكنهم كانوا جيباً حاضمين لقيادة السامة عن محبة وخير وقد رتبوا سلاحهم ترتيباً كاملاً وان هم لم يزيثوه واعتنوا باهلهم اعتناء مناسباً ولم يكونوا خطرين اذا ما حاربوا وهم جهود مجتمع والواقع ان فيهم الحرية تتنافس بازياد عددهم فزيرة او ( بلوك ) من الحند التركي المندوب تغلب الق عربي في العراق في حين ان ثلاثة او اربعة من العرب اذا اقاموا في آكامهم استطاعوا اخاف البدو الوافر من الترك نسبة

التحول بعد احتلال « الوجه »

وكان بين الضباط البريطانيين الذين لازموا فيصلاً لتقديم المشورة الحربية الفائد ( فيكري ) وقد حدث بين هذا الرجل للنشام وبين لورنس المتاعل بالتحاح اختلاف شديد فظهر بحين لورنس للعرب بجلاء في البحث الذي دار بينهما عن تقدم العرب الى ميناء ( الوجه ) حتى قال جريشز لم يكن هذا الاختلاف بين صابسين بريطانيين اثنين قد اختلفا في الرأي بل بين مستشار بريطاني حربي من جهة وعربي اشقر اللون من جهة اخرى ومع ان هذا التحول في شخصية لورنس لم يكن قد تحيل له بعد الا انه كان يجري في عروقه

وقد احدث احتلال ( الوجه ) اختلافاً فكرياً في البريطانيين في مصر قادركوا قيمة الثورة العربية وعرف الفائد البريطاني ان الامم ان الحنود الترك الذين يحاربون العرب يهون على الحنود الذين يحاربونه موعداً بالسناد والسلاح والمال . وكان من الزم الضروريات للعرب مدافع الحيل لأن مدافع الترك كانت تفصل مدافعهم كثيراً ولكن الجيش البريطاني لم يكن

في حوزته منها ما يستفي عنه أما صاحبنا الكولونيل الفرنسي فكان عند في السويس تلك المدافع الحربية التي اشترى لها سائحاً ومهمس ارقى الانواع الا انه اشترط لأرسالها للمحجاز تسير حرة من الحلفاء لتحويل دون تقديم العرب الى الشمال كما تقدم . ومن حسن الحظ ان قبل هذا الكولونيل نقل معه رجل آخر ادرك ضرورة السماح بهذه المدافع للعرب فكان لها تأثير شديد في المارك على ان يناء هذه المدافع مربية في السويس سنة كاملة لعت ابطال كل صابط عربي من تلك الجهة الى المدة الذي اصبره الفرنسيون لثورة العربية وبما كانت اجبار الاتصاري الوجه لا تزال تدور على الاسنة زاول الكولونيل الفرنسي لورنس في انقاره لبيته وما قاله ان هذه الاتصارات حققت له ظنه في مقدرة لورنس الحربية وقوت اسلحه للحصول على المساعدة لتوسيع دائرة الانتصاح وهو يرجو ان يحتل القبة بقوة انكليزية فرنسية يؤيدها الاسطول . ولكن لورنس قال ان هذه الخطة محكوم عليها بالفشل فالفظة وان كان في الامكان احتلالها الا ان جبال الحطب من وراثتها تكون حصناً حصيناً لتترك يحتلوها فينبون احتراقها . وخير ما يعمل ان يترك البدو ليفتحوها من الورا من غير مساعدة بحرية

كانت غاية الكولونيل الفرنسي وضع هذه القوة الفرنسية الانكليزية حائلاً دون تقدم العرب الى الشام لتحرور قوام في الحرية العربية في الحرب على ابواب المدينة . اما لورنس فهدفه دمشق وما وراءها وكان كل منها طاماً بما ينويه الآخر ولكن لا يستطيع الانفصاح واخيراً قال الكولونيل شيء من التهور انه ذاهب الى الوجه لغاية فيصل ولكن لورنس سبقه ليصبح دساتيه . واول ما عمله الصابط الفرنسي ان احدى الامير فيصل سنة مدافع من الحطب ( الاوتوماتيك ) بيد ان الامير ذكره بالمدافع الحربية الموجودة في السويس واصر على طلبها مصره الكولونيل عنها بقوله ان لا فائدة من المدافع في الجزيرة البرية وعلى العرب ان يتسلقوا كما يتسلق المناذر لتدمير السكة الحديدية المحاذية فامتضى فيصل من كلمة « ماعر » وسأله هل جرب في حياته التسليح كالماعز من قبل ! ولما ذكر الكولونيل العقبة واحتلالها احابه الامير ان من الشغل تكليف انكفاز مثل تلك الحماير الحسية لتحقيق هذا الاحتلال وكان لورنس حالاً في المعرفة فصاحت فحكة سفراوية لعل منها الكولونيل وحثته على تكليف الامير بصراحة ان يطلب الى الانكليزان برسلوا له على اقل تقدير السيارات المصممة الموجودة في السويس فضحك لورنس ثانية وقال ان هذه السيارات على طريقها الى الوجه الآن . وماد لورنس الى القاهرة وصرف نظر المائد البريطاني العام من الجهة الى العقبة وبين غايات الكولونيل من « مناوئته » ومدامام عاد الى الوجه حيث اخذ بمود نفسه

الاختيشان وشطف العيش فكان يمشي حافياً على صخور المرجان المسنة وعلى الرمال المحرقة مما لفت نظر البدو واستثار تعجبهم كثيراً

عوده أبو تايه

وفي شهر شباط من سنة ١٩١٧ تعرف بدوي من «الحويطات» من نجد اسمه «أبو تايه» وهذا البدوي هو المرحوم الشيخ عوده وقد نص عليّ المحاهدون القصص السجية عن أعماله وبطولاته وأجمعوا على أنه أشهر في قومه بالتوفيق أو «حسن الطالع» حتى قالوا أنه على قتله في المال والرجال ما قط غزاة إلا وعاد راجعاً يتعز بأتواب الكسب وقال عنه لورنس أنه أضلم مقاتل في شمال الجزيرة العربية وسفد أواصر الصداقة به صار اكتساب القبائل النازلة بين العفة وممان قلب قوسين أو أدنى

ومنذ ما اجتمع لورنس وعوده لأول مرة تحايا لأن لورنس كان معجباً منذ حدثته سنة بالفرسية وهذه الفرسية هي مما خلقه معهم الصليبيون من بلاد العرب إلى الغرب في القرون الوسطى وهي تنبت في الصحراء عادة ولا تزال ماثلة للقاطنين بين البدويين الجزيرة وتמיד ذكر عنزة وعسله ومجنون ليلى وحروب الجاهلية. وبدلاً على إعجاب لورنس بالفرسية أنه قال وهو لا يزال تلميذاً في أكسفورد إن الدنيا بلغت أجلها في سنة ١٥٠٠ فقد لفتها البارود وعدها الطبع الرخيص

وجرى ذات يوم أن التأم يوم في حضرة الأمير فيصل ينتظرون طعام العشاء اذ سمعوا طفطة خارج الحيمة فخرجوا فادام سودة بكسر الهمزة والصنابة بحجر ثقيل قسأ لونه ما لا دامي إلى ذلك فقال أنه لسي أن هذه الاسان الصنابة قد عملها له أحمد حمال باشا السفاح وأنه يكره أن يأكل زاد فيصل لسان جمال. وبني عودة مسب تكبير هذه الاسان شهرين كاملين على السوائل ومن غير مصنع إلى أن عمل له «الحلفاء» اساماً جديدة انكليزية بواسطة طيب خاص أرسل له في العاية من مصر

وانتبت في سنة ١٩٢٠ حفلة تعارف في شرق الاردن حضرها الاعيان المحليون والسير هربرت صمويل التدوب البريطاني في فلسطين فالتفت السير هربرت إلى الشيخ عوده وقال له «هل أنت مسرور بالحل الذي آتت إليه الامبراطورية النمائية وألا تظن أن عهد سلم مديد قد ذر قره على الشرق ؟» فاجابه عوده بشدة واندفاع «أي سلم هذا ما دام الفرنسيون في سورية والأتراك في العراق واليهود في فلسطين ؟» وكان للرحمان بينهما لورنس فكان ينقل الكلام بنفس الروح التي دعت عوده إلى الكلام، لأن الحمية من غدر الحلفاء بالعرب كانت متشابهة في الفنين وناطقة بالهساين. ويشهد على هذا التندر جميع الذين اشتركوا في الثورة العربية ممن ظنوا أن الحلفاء يهوداً مسؤولين بغدوتها وإيماناً لا بمحتون بها

# العلم والارتقاء والحياة والشعور

## في نظر الاستاذ بلانك

الامام الاثاني صاحب نظرية الكونم

نشرت جريدة الاورورجر الانكليزية سلسلة من الاحاديث العلمية  
لمكتابها العلمي المترجمة مع طائفة من اكبر علماء أوروبا . وها نحن  
ننت من الحديث الذي دار بينه وبين الاستاذ ماكس بلانك  
الاماني صاحب « نظرية الكونم »

عبر الاستاذ بلانك مديراً لمعهد الفيزيولوجم في برلين من عهد قريب . ولكي مقامه  
في دوائر العلم لا يفوم على المناصب الرسمية كثرة عظمتها ما كانت . اد لا بد لمعهد  
الفيزيولوجم من مدير . ولكي بلانك احد اصحاب العقول المدعة وهو خالق نظرية  
الكونم التي احدثت ثورة في علم الطبيعة . نظرية الكونم ونظرية اينشتين في النسبية  
تتملان كل علم الطبيعة الحديث . ولا اكون مبالغاً اذا قلت ان معظم المناهج الدائرة الآن  
في علم الطبيعة النظري نشأ من افكار ذكرها بلانك اولاً من نحو ثلاثين سنة  
وفي حديثي مع الاستاذ بلانك كل يجيبني عن الاشئلة التي اوجهها اليه من دون ادنى  
زبد . كان آراءه في هذه الموضوعات قد اتخذت شكلاً نهائياً واضحاً . او ان تمكيده قابة  
في السرعة . ولعل الزاين صبيحان واحدهما يكمل الآخر

## العلم والفن

قال جواباً عن سؤالي الاول : — الناعت في علم درس العلم دافع داخلي الى طلب  
المعرفة . واني تروي هذه المعرفة طمأي يجب ان تكون محررة عن الوهم والنشوبس .  
قد شمرت بشدة حاجتي الى تصبة مبارقي من الاكدار وتوصيها . فانا اطلب المعرفة  
دقيقة الى اقصى حد مستطاع . وعندي ان الحصول على هذا النوع من المعرفة اسهل  
عن طريق العلم منه عن اي طريق آخر . فذلك اشتغل بالعلم  
صفتي : لم يكن الحال الفني في العلم باعثاً على الاشتغال به ؟ لم يجد بك الحال الفني  
يجده البعض في صور العالم كما تصورهما ريشة العلماء

بلاك : طبياً ! ان جمال العلم هو بعض ما يميز به المشتغل به . فالحق والجمال في العلم لصيفان . ولكنهما ليسا امرأً واحداً . انما احدهما يرافق الآخر دائماً صليش . امكنك ان تقول بأن احدهما اهم من الآخر ؟  
 بلاك : كيف نستطيع ان نحكم على مقام احدهما اراء مقام الآخر . فكانت تسألني ايها أُمّ القفل ام المفتاح ؟ صليش : ولما كل الجمال متصراً ذا مقام خطير في العلم قول العلم والنس متشابهان ؟ هل نستطيع ان نحسب العلم في صبيبة قطعة من النس ؟  
 بلاك : لا ريب في ان هناك علاقة بين العلم والنس ولكن الفروق بينهما جلية . العلم نتيجة للرغبة في المعرفة . فالجمال في العلم ينشأ من وجود علاقة مبنية بين الحق والجمال والراجع ان هذه العلاقة سيها بناء عقولنا -- ولكن الفرض الاول الذي يرمي اليه العالم ليس الجمال بل المعرفة . وفي هذا يختلف من رجل العلم الذي يبحث عن الجمال أولاً . ولكن لا تنس ان التمسك يستطيع ان يكشف لنا عن شيء من الحق والمعرفة في اتناء بحثه من الجمال . وهكذا نرى ان العلم والنس غريمان ولكنها مختلفان

### الاستقاء والعلم

صليش : ما هو في رأيك اصلم خدمة يقوم بها العلم للاستقاء ؟  
 بلاك : اصح في المقدمة آراء في رفع مستوى الذكاء . فالسعي لخلق العلم حداً بالباحثين الى خلق طريقة جديدة للتفكير . ومة طرق مختلفة يجري عليها العقل في القيام بمسئله . فاي طريق اصلم هذه الطرق تناول الحفيظة ؟ وارتقاء الذكاء انما هو ارتقاء لقدرة على التفكير الذي يسمر من نتائج وقد اثبت العلم للمفكرين ان النجاح في التفكير يقتضي طريقة معينة . ولما كان العلم لا يرتقي الا باستعمال اسلوب التفكير الصحيح ، فالسعي لتزقية العلم قدر رفع مستوى الذكاء ثم هناك تطبيقات العلم العملية وآثارها مشهورة  
 صليش : هل تعتقد بان البشر قد ارتقوا

بلاك : اقول ان الاسان قد ارتقوا اذا قصدنا بالارتقاء زيادة سيطرته على نوايس الطبيعة واستعدادها . وهذه السيطرة قد اقتضت كما بينت ارتقاء في الذكاء واضحت الى تقدم مادي واسع النطاق . وبما لا ريب فيه ان وسائل العمران التي تتناز بها حضارتنا على الحشرات السابقة راجعة الى زيادة معرفة الاسان بالسنن الطبيعية وسيطرته عليها . فاداً حصراً نظرياً في الذكاء ووسائل العمران المادية فالشعر قد ارتقوا  
 صليش : وهل ارتقوا ادبياً

بلايك : لا . لا اظن أنهم قد ارتقوا ارتقاء أدبياً  
 صلفن : ولكن الناس الآن أقل قوة عما كانوا قبلاً . غرق الصحرة الآن مستحيل  
 بلايك : انا اوافك على ان حرق الصحرة مستحيل الآن ، ولكن قد يكون ذلك مظهراً  
 من مظاهر آداب الانسان الاجتماعية . خلق الانسان الادبي بطهر بمظاهر مختلفة في عصور  
 مختلفة . ان المتقدات التي كانت تقضي الى حرق الصحرة قد زالت الآن والانسان لا يرغب من  
 ادبائه بأشوا هذه الطريقة الآن . ان ارتقاء ذكائه قد جعل هذا الامر مستحيلاً . على ان هذا  
 لا يعني ان قلته اكثر ليلاً وشفقة من قبل . فالانسان الحديث يجد طرائق للاعراب عن  
 دوافعه غير الطرائق القديمة ولكنني لا ارى أي ارتقاء في خلقه الادبي ولا اعتقد ان  
 الانسان ارتقى ارتقاء أدبياً

### الحياة والشعور

صلفن : هل تظن الحياة والشعور (Consciousness) نتيجة لفعل النوايس الطبيعية  
 فعلاً اجتماعياً او هما جزء من نظام كوني عظيم ؟  
 بلايك : انا اعتقد بأن الحياة جزء من حياة اعظم لا نستطيع ادراكها . ولكن هذا  
 القول ليس متقدماً طبعاً . يجب ان نصور به بأسايد مستخرجة من ميدان غير ميدان  
 العلم . وسؤالك هذا لا نستطيع الاجابة عنه الا بصورة وهمية  
 صلفن : صورة وهمية ؟

بلايك : الصورة الوهمية هي طريقة لتمثيل شيء لنفسك بأسلوب غير الاسلوب العلمي .  
 والمتقدات التي توصل في قالب وهمي لا تجري عليها الامتحانات العلمية . فهي متقدات  
 كائنة في مستوى غير المستوى الذي نستخرج منه المتقدات البنيّة على أدلة علمية فلا يمكننا  
 الاجابة عن مسائلك بايراد هذه الادلة . ولكن من الباح لنا ان ننفذ متقدات تدور حولها  
 صلفن : وكيف نحسب هذه المتقدات ؟

بلايك : بأثرها في الاخلاق . اذ لا يستطيع الانسان ان يشهد بمعناها ويؤمن بها  
 من دون ان يكون لها اثر في خلقه وآثار هذا الخلق كافية لان تكون حكماً لها أو عليها .  
 هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع ان نعكم بها على هذه المتقدات . فقائس الصحة  
 العلمية والخطأ العلمي لا تنطبق عليها

صلفن : هل تظن انه في امكاننا تغيير الشعور بالمادة ونوايسها ؟  
 بلايك : كلا . فانا احسب «الشعور» شيئاً أساسياً . كل ما نتكلم عنه وكل ما نخسبه  
 كائناً بقضي وجود الشعور





في الأدب الألماني المعاصر

## القوة «يون فيختمانجر»

ظم

الكاتب الألماني المعاصر «يون فيختمانجر»

Power — "Jud Süß" — By Lion Feuchtwanger

تليق وتلجس

«الأدب الألماني الحديث»: أمتش الأدب الألماني في السنوات الأخيرة انشأ راءاً فأنهت نحوه الاطوار، ونعت بأمره الصحف والمجلات الأدبية في إنجلترا وأمريكا، وأصبحت أسماء «فيختمانجر» و«توماس مان» و«فرانس فيرغل» و«فايرمان» و«شنترل» و«أميل لدمج» و«ريمارك» و«أرنولد زفنج» وأعدادهم من أدباء الألمان المعاصرين، نجوماً لامعة في سماء الأدب العالمي الحديث، يستد بها، وبحسب حسابها ونذكر في سطور النقد والاستشهاد بالخبر الكثير، وبما لها التقدير الأدبي الحديث في شيء كثير من التناء والاعجاب. وليس بالمرتب أن ينهض الأدب الألماني هذه النهضة، وينع هذا الابتاع، صد تلك المبررة البشرية الهائلة التي أودت بآلاف النفوس وزعزعت ملايين الأرواح. وكان لألمانيا من كل ذلك الصيب الأكبر والحظ الأوفر، وليس شك، أن ليس هناك أقدم من الحروب وهولاء على ألسنة الرواقه، وزخر مكاس الاحساس، وتبيه الحواطر، وشهد الأذهان والشارع. وإذا كان للحروب سوءاتها المعروفة فليس أقل من أن يذكر لها فضلها، وجزيل أثرها، في تبديل قيم الأشياء ومقاييسها، وحفزها لتجربات الفنون والآداب، تخلق خلقها، ونسج سجعها، وتبدع من الصور والألوان ما لم يكن في خاطر ولا وجدان!

بم يتناز الأدب الألماني إذا؟ وما سر كل هذا الذبوع والانتشار؟ سره أن الأدب الألماني الحديث أحيى نواحي من الأدب جديدة ورجع بالأدب إلى صفة القوة والاشراق التي كادت أن تصبح بين شذوذ الأدب الفرنسي ومحبته النفساني للولع بالبول العاذة ونواحي الاغراب، كما أن فيه من الحرارة والصوفية ما لا نجد في قصص الانجليز في الوقت الحاضر — فالقصة الانجليزية في مجلتها بطيئة الحركة هادئة —. يتناز الأدب الألماني إذا بالاشراق، والتصوير المزدوق، وصفة «الدرامة» والقوة الدافعة والحركة الزاحرة الصيفة وما تأتي به من اصوات تخرج فيها القسوة بالرحمة، والجمال بالقبح، والاصوات الصاخبة

بالهدأة المتصوفة ، وغير هذه وتلك من غياه الحياة وجهلها ، وعليها وذكائها ، وكل ما ينظم تحت قلب الاطوار ، وينسك تحت حركة الحياة وصورها الدافقة !

« فن فيختار » : ويختار غير الذي صالح تلخيص قصته الشهيرة للقراء ، يد من أساطين الادب الالمانى الحديث ، برع في رسم شخصه واجباها على الطرس مبلغا عظيما ، لا يداه في هذه الصفة قصصي ماضى في ما يعرف . وهو يتخذ عادة اطواراً من حوادث التاريخ للقصه ، ثم يسل فيها خياله ، ويمزج الاثنين في كيانات متباينة هجرامة ولودعية نادرة تدعش العاري . ونستولى على مكان الانجاب منه ، وعن يد ذلك في رسم خطه وطريقه فلا يكتب قصته قبل ان يعرف كل ناحية سوف يالحها معرفة تامة ، فهو من هذه الناحية في التصميم والتجويد ، الماني صميم ، لا يدخل حادثة او عنصراً في قصصه ، على رسم صحائفها — الا كان لها الحظ الزاهر في تخرج الازر الواحد الذي يروق ، وطريقته في المرض هي طريقة الفيلم السينمائي ، يزحم قصصه بمحتلف الشخص والناظر ، ثم يمرض عليك منها فصلاً فصلاً ، ثم يماود الكرة على تلك المناظر والشخوص ، فيمرض منها ما لم يكن قد عرض ، فاذا انتهت القصه كان العاري قد عرف تلك المناظر معرفة تامة ، واقت اولئك الاشخاص وعرفهم المعرفة كلها — فهو اشبه ما يكون بصور ، يشدء صوراً عدة في وقت واحد ، ثم يروح متفلاً من الواحدة الى الاخرى « بفرشته » بعد كل حين وآخر ، يطلي هذه نصف صوم ، وهذه بوراً كاملاً ، وفي اخرى يحكم الطلال والالوان فاذا انتهى من عمله يد كل هذه الاطوار كان المشاهد امام وحدة فنية كاملة ، يدعش لدقتها ووحدتها رغم كثرة التعقيلات والوحدات واسترجاعاً لا تعرف في بادى الامر حلقة الشخص بعضها البعض ، فاذا انتهت من تلاوة القصه بانت لك العلاقة ، وقد تجمعت كلها ، واستكلت خلفها ، فكان فيها من جلال الفن ، وعمل التفكير والتجويد ما لا يخرج الا من ذهن عبقري متعوق : وهو فن في جنته ، يحكم الاصول ، زاهر الصور ، واسع الوحة قوي الدرامة ، يحكي « الحياة » ذاتها في اندفاع حركته وصحبه !

« القصه » : وضع المؤلف هذه القصه عام ١٩٢٥م وترجمت الى الانجليزية عام ١٩٢٦م فلفتت من الزواج والتقدير والحديث عنها ما لم تصده قصه المايه قبلها ، وهي ضحلة الحجم تقع في نحو الخمسمائة صفحة من الورق الرخيص ، ليس فيها ضحلة واحدة باردة او زائدة يودزوس : شاب يهودي الجنس ، الماني الرماية ، حيل الظلمة ممشوق القدر ، دقيق الملاح . ترمقه النساء بالصح والابتسام ، وهو بمجهل جد نياه فخور . وكان يحب ان يقال له انك احب اغربياً ، وان لك شعراً قاصحاً ، ولكن لا يبرق في الصحك خوف ان يكون

فذلك أثر في شكل فنه الساحر الجذاب . قد بلغ من العمر أربعين سنة ، وهو في مظهره ابن الثلاثين . اختاره كارل الاسكندر احد امراء الالمان في القرن الثامن عشر رئيساً لخدمته ، ولكي يقوم بنظام مبرايته ، ذلك لانه بارع في تصريف الاوال وطرق كنزها — ولا عجب فهو يهودي — وكان على تقيضه في الخلق « أيزاك لوندز » بسبب من تدبير « زوس » لصال وجبه فظهوره ، وحياته بالاناقة والحياة الرفيعة ، ودواعي القوة الصاخبة وينقده في كل ذلك ، فكان زوس يرد « وما شأن القوة ان لم تستمتع بها » ١٩

زاره همه الحاخام « جبرائيل » في يوم من الايام ، وهو رجل قوي ورع ، محبوب المنظر ، يتابع عنه انه يقرأ التيب ويحدث الناس حطوطهم في هذه الحياة ، ولقد كان يتحدث مع زوس وضرورة زيارته لابنته المذمومة الحيلة « نايبي » وهي قد كبرت واشتافت لرؤية والدها — فكان زوس يفر من الجواب . واذا تم في هذا الحديث دخل عليهم كارل الاسكندر ، وطلب من الحاخام جبرائيل ان يقرأ له حظه من يده — وبعد قليل من الرضا اخبره بأن هناك حادثتين — اما اولاهما — فانه سوف يصبح ولياً للمهد قريباً — واما الاخرى فانه لا يزوج بها ٢١ وماذا يعني البرلس من الاخرى طالما سيصير ولياً للمهد ٢١ . واذا الايام عمر سراحاً ، واذا بكارل الاسكندر قد صار ولياً للمهد من حيث لا يحسب ، فقد سقط ولي العهد السابق مبتاً في حفلة راقصة ، وآلت اليه ولاية العهد بالضرورة ١

فرح زوس بهذا الخبر فرحاً لا نهاية له ، وعلا نجيته ، وتألفت قوته التي كان يشدها ، وزاد في فرحه وسروره ان « ماري أجوستس » زوجة كارل الاسكندر كانت تحبه وتسر به بالهدايا والمطعم وتزعمه بين الاعحاب والحب ، ولم لا نحب ٢٢ فقد كان انيقاً جيلاً بشاماً بركي القواد ، واري الذكاء ، يعرف كيف يصرف الامور ، ويجمع الاموال ويشترى الطيب الاشياء بأبخس الأثمان ١ لم ترق ولاية كارل الاسكندر أهالي « قمبرج » ، ولم ترق خاصة « قابسمي » عضو البرلمان ، ولا ابنته « ماجدلين سيللي » لما هي عليه من تدين وورع . كيف يحكم كارل الاسكندر الكاثوليكي ، شماً يدين « البروتستانتية » ٢ وفي هذا الوقت راخر بأسباب الهدوء ودواعي السرور لدى « زوس » وكارل الاسكندر ، كان الحاخام « جبرائيل » يسكن مع ابنة « زوس » في صاحبة حادثة سيبدأ من الناس وصخبهم ، يقرأ الانجيل ويحيى حياة طاهرة هادئة ، غير ان خياله كان يروو ولي العهد وينص على « زوس » سقاء وهدوء وشمعة عيشة ١ فاذا انتظمت الاحوال ، وحلف كارل الاسكندر بين الطاعة امام الوزراء ورجال البرلمان ، أنصرف هؤلاء دهشين من خطرة هذا الامير وكبريائه ما اعتداهه بنفسه ووقاحته ١ ويتذمر الناس بمد قليل ويشكون من فداحة الضرائب ، وسوء الحالة الاقتصادية ويتفقون

بنوع خاص على زوس، لكثرة الضرائب التي فرضها على الأهالي . وفي الحق لم يكن كارل الاسكندر حوالمكم، وإنما كان «زوس» هو الكل في الكل ، ضد وكل إليه وفي العهد لثقة فيه وجهه اياه ، سياسة الدولة المالية . فاه زوس بهذه القوة، وسار يظهر عاوي كدها في كل حين . فأتى له دليلاً غلة لم يهدا المدينة من قبل وزاتها بأغر الرياض، وحلاها بالتمثيل والدمى، وزرع في حديقة داره من الازاهير افوحها اريجاً، وأتتها قمين والخطير . وكانت داره ردمم بطلاب الامراض . ورجال الحكومة والبرلمان . وأي حكومة وأي برلمان ! انه هو الشيء المهم، حتى لقد كانت مقابلته اعسر مثلاً من مقابلة ولي العهد معه، غير أنه وإن كان لزوس كل هذا المجد والقوة ، فانه لم يكن له عنوان ذلك واسمه ، ذلك لان قوانين المملكة لا تسمح لليهود بتقلد مناصب الدولة، فاتت زوس موقناً بالقوة دون عنوانها، وبالمجد دون اسمه . وكان يقهر البرلمان والوزارة دوماً في مشروعاته المالية . ويخرج ظامراً بما اوتي من لباقة ولوذعية ، فانه كان يعرف كيف يقرب الاصاير ويستعين بهم ، وكيف يفتت الخصوم ويبيدهم . ... فأشدت كراهية الشعب له وصاروا يتادون في الطرقات السامة « لقد كانت ماهر تمك في حصر الامير السابق ، والآن الحكم ليهودي » !!

احيا زوس، حقة ساحرة ، وتغل فيها مشاهد عقرته من الوان السرور، وضروب الفضة، ودعا اليها ولي العهد، ووزراء الدولة، ورجال البرلمان وكل كبير في القوم وعظيم ، ووقت هو نجيبها الاعم، يستقبل الرائين ويدير الحفل فكان شجوه انظار الجميع، ومبنى المواني من النساء . كانت «ماجدين سيلبي» بنت «فاينسي» عضو البرلمان، مدهوة هي الاخرى الى تلك الحفلة الابقية — وهي فتاة بارعة الجمال ، ساحرة البينين ، مديدة القامة ، زائدا جمالاً وعتة ان لها ملاع الصبيان ، ذات عضل مقول . فتاعها زوس وتحدث معها ، لكنه لم يشعر بالاضطراب بمخاله قط مثل ما اضطرب في حضرة هاته الفتاة الساحرة ، ولم تكن لديه الاجوبة الحاضرة لاستئثارها ، وهو من تعرف لباقة وطرقاتاً ، كأنما اخذ كل ذلك عن صالونات باريس الارستقراطية . قالت له في متعها حديثها معه « انت تعرف جيداً اني ما اتيت الى هنا الا لأصرعك ، وأعود بك الى الدين القويم » ! — تبي المسيحية

لم ينم «زوس» كثيراً بأحلامه وآماله مع ماجدين سيلبي حتى رأى ان كارل الاسكندر قد حول نظراته نحوها، واشتاهاها ، وظن ان «زوس» قد أتى بها في تلك الحفلة ليسره ويخضعها . واداً كانت ماجدين ترتاح على اتراد في حجرة في دار زوس ، ترك كارل الاسكندر الحقة ودخل عليها ، فقطع عليها سكينها وواحها وكان لها عراك وشأن آخر . وخرج ذلك الامير الضخم الجسم سكران بنشوة الخمر والجسد ! لم يبق ذلك طبعاً زوس

ولقى بنية الحفنة وقد قارعة السرور والانتراح ، وكان في ابتسامه جميل ظاهر . . .  
أبنتدي ولي الهدى على من اراد ان تكون له وحده ؟ ولكن ، ليرق اداً على حساب تلك الحادثة ؟  
علا نهم « فابيسي » ضد هذه الحادثة في البرلمان ، وتقرّب الى كارل الاسكندر ،  
بعد ان اصبحت ماجدلين سيبي من لسان كارل الاسكندر وفي قصره — وطلب «زوس»  
ان يكون له اسم الوظيفة من ولي الهدى ايضاً ، غير ان البرلمان قد وقف حجر عثرة امام  
هذا الطلب . ولما لم ينجح «زوس» في مبتناء طلب من كارل الاسكندر عطلة يسرّج فيها  
من هاء الصل ، فكان له ذلك ، وزاح طائفاً عواصم اوربا ساعياً خليلاً

ساعت مبراية كارل الاسكندر ، واحتل نظام المل في الحكومة ، في غياب زوس .  
وذلك ما اراده زوس ا حق اذا شرّ كارل الاسكندر بقدرته منحه ما يريد مهما رفض  
البرلمان ا — دما كارل الاسكندر زوس من رحلته بالحي لا يستطيع ان يعمل بغيره ، وقد علم  
زوس في اثناء رحلته من والدته ان والده لم يكن اليهودي «زوس» وانما هو «هيدرزدروف»  
الفيلد مارشال المسيحي المشهور . واذاً فهو ليس يهودي ؟ واذاً فهو قد ورث جماله وحلقه  
الارستراطي من والده المسيحي ! ماذا يصنع الآن ؟ أبعلن جسيته الحقة ؟ ويكون له  
المنصب والقصب الذي يريد ؟ لا ! وما فضل الرجل المسيحي ان كان وزيراً ا وحالك  
آلاف من الوزراء المسيحيين ا فليق اداً يهودياً ويرق رغم ذلك ، بل من أجل ذلك ا  
قان في ذلك السعد كل المجد ، وليس هناك يهودي واحد بلغ مبلغه من المظنة والقوة في  
كل تاريخ المانيا ! فليكن هو ذلك اليهودي ذا الحول والسلطان

قادما مضى وقت على هذه الحادثة ، فهناك مؤامرة بشركها ولي الهدى مع بعض  
وزرائه لقلب دين المملكة من البروتستانتية الى الكاثوليكية ، غير ان زوس لم يشرك في هذه  
المؤامرة لسبب خاص ، واد كان يتم بخولة حادثة مع ابنته « نايجه » في صاحبة «هيسو»  
اذا بكتاب من سكرتيره يخبره فيه ان الحكومة قد حيزت على دفتاره وحساباته بتهمة  
الحيابة ! لم يجمع «زوس» لهذا الخبر بل ظل حادثاً يكر في فرصة حسنة لسحق اعدائه  
سحقاً ، وترك كل ذلك واليئش مع ابنته عيشة حادثة . فاراد ان يتعدى الفصاء وطلب من  
كارل الاسكندر مكل عدوه وادب استغاثته ! اضطرب الاسكندر لهذا الطلب المفاجيء .  
ولقد كان هو والودراء يتظفرون من «زوس» الذلق لسان ، الراجع الدعاء ، ان يدامح من  
نفسه . ولكنه لم يغفل شيئاً من ذلك ! لم يركلر الاسكندر تجاه طلب زوس سوى ان  
تماد اليه اورافه ودفتاره ، وان يطلعي الهيب الرسمي الذي كان بطلياً ، وكان له كل ذلك !  
وبقيت العلاقات بين زوس وكارل الاسكندر يشوبها شيء من الخوف والتحوط بين الواحد

والآخر ، وطهر زوس بمد هذه الحادثة مظهر العاطش الشديد ، يسحق أعداءه سحقا أليماً فأمزج خنقه بشيء من الصلابة والشراسة ، بينما كان « قابنسي » يتقرب في هذا الوقت من ولي العهد ويتفقه ، ويلقى عنده الخطوة والقبول .

وإذا كان لولي العهد عادة الصيد والقتل ، فقد دعا « قابنسي » ولي العهد وحاشيته إلى الصيد في ناحية « هيرسو » حيث داره ، وأعد لذلك ممدلات الراحة واسباب القنة ، ذلك لأنه لا يقصر عن عمل أي شيء يسرمولاه وقربه منه ، وإذا لم يكن طعام وشراب أطب « قابنسي » أن له مفاجأة طريفة أعدّها لولي العهد في الصيد ، فسر كارل الاسكندر منه وأطراه — فإذا كان الصالح اقتادهم إلى حيث ينت الحاخام جبرائيل وبنت زوس « نايه » وهو بيت يقع مبدأً عن المدينة وسط الحراج ، فدخلوه من غير كبير ضياء لأن الحاخام كان في تطاويه للسادة والتأمل . سحر كارل الاسكندر لما رأى « نايه » وحالها العائق ، فقد رأوا فيها حالاً لم يهدوه في غير نبات الحراثة والحبال . واكتظعت كلول الاسكندر بمجالها وأخذ بها . فإذا خرجوا ، بعد عبارات التحية والسلام إلى مكان الصيد ، أبدى كارل الاسكندر رعيته في أن يصطاد وحده . وهكذا ترك جاعته ، وقفل راجعاً إلى حيث تمسكن « نايه » وإذا به يقفز إلى غرتها مثل الوحش الكاسر ، وإذا البت وقد تمسكها الحوف ، وتقلعت شعاعها ، ولم يكن من وجلبا وخونها الممارات التي قالها كلول الاسكندر ، فهرت من الفروعة واحتذت سلام الدار لم يد راحا . وإذا هي منبسطة بين الأزاهير خارج الدار ، وإذا بها قد قارقت الحياة . لم يهتم كلول الاسكندر كثيراً ولو أنه شعر بفداحة إيماء . عاد الحاخام جبرائيل ، وأرسل يدعو زوس من غير أن يحدته بموت ابنته . وعاد زوس مضطرب الوجدان ، متقصص الاصاب ، لأن شكاً قد خامره في هذه الدهوة الدسجة ولم يطل وجهه . فإذا التمعوم مصاة في البيت ، وإذا ابنته قد قارقت الحياة ، فقال نفوره « وهل كان ولي العهد السبب في موتها ؟ » — « أنت المجرم الآثم في قتلها » كان جواب الحاخام . وجاء من بعد ذلك كلول الاسكندر فرأى زوس على حالة رثة ، كثير الحزن والحزن ، فاعتذر وأطال في الاعتذار ، وأفاض في عبارات المصطفى والتشجيع . وقال أنه لم يكن يظن أنها تسمى . فهم مزح برى . مثل مزحه .

« هم . ومن كان يظن . » قالها زوس في شيء كثير من الألم والموجدة .

تطورت قضية « زوس » مد هذه الحادثة تطوراً حائلاً ، فأزداد حلفه وكبريائه حتى على ولي العهد نفسه . يشتري له الأشياء بنصف أثمانها ، ويؤدي الوزراء ويتكلمهم استقاماً لابنته ، وطل يسل في انتهاز الفرصة للانتقام الأكبر . اتضح كل ذلك لكلول

الاسكندر ، لكنه شعر بان قوة خفية تربطه مع ذلك اليهودي ، وانه لا يستطيع الفكك والتخلص منه ، فكان « زوس » كالكتابوس لا يستطيع له رداً ، وعماً من المصالحة والمجاعة الظاهرة بينهما . ظل كارل الاسكندر محتاط وبنوجس شراً من زوس . ودخل « زوس » اخيراً انوارمة « الكاتوليكية » لينخ ما يريد عن ذلك الطريق . وكان الحاحام جبرائيل يقول له المرة والثانية « ان طريقك هذا زائف يا زوس ! ولو امك الآن يظهر عليك الالم والشجوة الذي يميز اليهود » . ولكن كل ذلك تغير جدوى . فقد ظل زوس يسل لارضاه صبيته وارصاه ابنته كما يستند ، فاقترح على ولي العهد اقتراحات دكية ، اخذ منها كارل الاسكندر ، منها القبض على زوجه المارسة واستمال الجيش لاختصاص الاهالي ! واخذ كارل الاسكندر بمحطة « زوس » . عبر انه قد وضع اسم زوس في القائمة التي اعدها « زوس » لمن يقص عليهم ! وعلم « زوس » اخيراً من الخادم بذلك ، فأخذ عدته لاغتيا لكارل الاسكندر قبل التارخ المعد لتنفيذ خطته ! . وهكذا نجده واحداً حجب عثرة امام امير كاتوليكي يود امير دين شعبي ، ويتأمر ضد ولي العهد حيث يحسب الناس انه يسل منه !

وفي مساء اليوم الذي أعده كارل الاسكندر للقبض على الممارضين وتنفيذ خططه ، دخل رجلان غرفة كارل الاسكندر الخصوصية بموجة خادم ولي العهد التركي ، والذي كان يحب زوس ويتأمر بأمره . ثم دخل كارل الاسكندر متجهاً نحو غرفة بومه ليستمتع باحدى الفواني اللاتي يملآن قصره ، فاداً هو أمام هذين الشخصين ، صرخ في وجههما وتآمر تآمره فأبهماه ان خططه سحيفة وأنها مرفوفة ، وقصاً عليه كل حرف منها ، وان شيئاً من ذلك لن يحصل بأمر ولي العهد نفسه . فصق تلك المرافقة وخر صريعاً لساعته على الارض ! ومن ذا يا ترى يعلم كل ذلك غير « زوس » ؟ ! وظل نفسه يتردد بين الموت والحياة حتى دخل عليه زوس فأجلسه على مضد ، مد ان حرب الرجلان من القصر ، وصار يحاطه ويقول « بأعني الاغنياء ! ايها الوحش . . منفل انت حقاً يا كارل الاسكندر ، نود ان لا تسبح ؟ لا ! . . يجب ان تسبح ، وان تسبح الى النهاية ! نود ان تقفل اذيك ؟ لا ! لا اسمح لك بذلك ايضاً . . نود ان تصلي وأن تطلب الرحمة والنفرا ؟ لا ! لا اسمح لك بذلك ولا اسمح لك بأن تموت قبل ان تصلي الى النهاية ! . . ها اذن انكلم بكل خفوت وتؤدة ، ولكن صوتي قد ملا اذيك وقلك الخالي من الحياة ! يجب ان تنق وان تسبح الى النهاية ! ان ابقي مانت وأنت تجري من ورائها كالوحش ! ايها الوغد التيم . وكانت رائحة لك التتة فوق عبقها الطاهر ، ولكنها عرفت كيف نهزأ بك ، فتفتتها ملائكة الرحمن بين احضانها . . وما انت ؟ انت الآن « كومة » من اللحم مضحكة ،

مليشة بالسفر ، وانك تهرأ الآن من خشك ، ويهرأ منك الناس اجمعون ! وما احلامك في المجد من غيري اما ؟ انا الذي اوحيتها لك يا اكبر المغفلين ! لم تكن امت من قبل شيئاً .. انا الذي اوقفك على قدميك ، ثم سويتك اسماً ؟ .. ايه ايها البرلس البطل ، يا لويس الرابع عشر الالاني ! .. امت ، امت ايها النبي المنفل !

وشعر زوس بشيء من الراحة بعد هذه الحططة ، اذ طن انه قد ارضى ابنته وانتقم لها ، وسحق روح كارول الاسكندر سحقاً ! ثم جاء الاطباء فقرروا انه مات من جراء مرض الصدر ، ووجه زعماء المؤامرات الكاثوليكية . ولم يرفوا ما الذي يصلون ، فتقدم اليهم « زوس » هائزاً صاحكاً . وقال لهم « اقضوا عليّ انا لتحلوا المشكل الذي اتم فيه » وهكذا قدم نفسه للسجن مختاراً بينها كان الشعب يتلقى خبر موت كارول الاسكندر بالتهاني والبشائر ، ولم يدرك احد ان « زوس » هو السبب في موته ! وتولى الامارة رودلف الاسكندر بعد ذلك ، وذاق « زوس » كل ألوان الصف والمذاب في السجن من اعدائه الاعميين ، ولم يعرف الجمهور الثالث المتادي بشئ اليهودي ، انه هو اليهودي الذي منع كارول الاسكندر من ان يحمل شمعاً وتمثالاً الى الدين الكاثوليكي ، وانه هو اليهودي الذي قتلناه ، وانه هو اليهودي الذي قدم نفسه مختاراً الى الموت ! لم نجد المحكة التي شكلت لها كتيه جرماً قانونياً يصاف عليه ، رغم الوقت الطويل الذي صرفته لاثبات التهمة عليه في تدبير اموال الدولة . ومع كل ذلك اصدرت المحكة حكمها بأدائيه ، وشقيقه ، نحت تأخير المداة والحقد القديم ، وتميذاً لرغبة الجماهير الجامحة المتأدية ليل مساء « اليهودي قسح » ... لم يدرك الجمهور ان زوس القديم قد مات ، وان هذا زوس جديد ، عمل الجرم ، وقتل حاكمهم المستبد ، ومنع دينهم من أن يدل !

... وكان يوم اعدامه يوماً مشهوداً ، كما كان يوم محبته . خرجت المدينة كلها تودع ذلك الذي احل في المجد والسلطان والجمال ، فكان اسمه على كل لسان ، وهو الآن يهوي سريماً كما ارتقى ، ويكون في كلتا الحالتين مظهراً للرب الرائع النظير !

... وبوم راح اليهود يدفنون جثة « زوس » ، قالوا في صوت واحد كما قالوا يوم دفنوا ابنته نايمة « بالطة هي الدنيا ، وزايلة كل رايح . امة وحده الحى الذي لا يموت ، آلهة مي اسرائيل — بهواء ! — » ثم أخذوا حفنة من التراب ورموها وراء ظهورهم وقالوا « نحن كالحشائش التي تيس » ثم قالوا « واتا الى التراب » ! !

.. هكذا تنتهي هذه المساة الينة — قوية عيفة — كما ابتدأت !

وان القارئ يرى في شخصية « زوس » و « كارول الاسكندر » والحام « جبرائيل » و « نايمة » و « ماجدلين سيللي » و « قايسني » و « اسحاق لوندر » و « خلاقم » من ترخر بهم هذه القصة متناقضات رائمة ، ترخر بها الحياة ، ويضعها ابناء الفناء !





## النظرية السلوكية

مباحث نوردياك في القطعة وأثر القدد الصماء

لورناد بعفوب فنام

منذ خمس وعشرين أو ثلاثين سنة تقريباً كان نوردياك رئيس قسم العلوم النفسية بجامعة كولومبيا الآن طالباً يتلقى علم النفس من ويليام جيمس وكان مهتماً بعلم النفس التحريبي بنوع خاص وكان حل اهتمامه موجهاً الى ميكان الحيوان Animal Psychology ، اذ في هذا المجال يستطيع ان يجري التجارب من غير ان تعرضه سموات بتدبها ، او يتندر التملب عليها . انشأ نوردياك اذن ممبلا لتجاربه وجهره بكل ما يحتاج اليه العالم النفسي من ادوات ووسائل ، وكان موضوع تجاربه الققط وتصرفاتها في الظروف الملائمة فكان يتحكم في موامل البيئة ويتصرف فيها بالطريقة التي يهوى ويريد ثم يشاهد استجابات الققط لهذه البيئة وتصرفاتها فيها

بني نوردياك افقاصاً لهذه الققط وربطها بشكل خاص وطريقة مطومة بمبحث لا يمكن ان تفتح ابواب هذه الاقفاص الا اذا صنعت القطعة حل مرلاح او شدت حبلاً او حركت عصاً، ثم يأخذ القطعة ويضعها داخل القفص ويلقى الباب دونها، ولكن زيديرغتها في الانطلاق من هذا السحر وبولد فيها الدافع للخروج، ويأهب رعتها في التمهيل في طلب الحرية ، كان يضع امامها خارج القفص مص الاكل الشهى الذي يرضه على مرأى منها وتحت انظارها وعلى قيد شبر من القفص، ومن شأن هذه الحالة بالطبع ان تجعل رغبة القطعة في الانطلاق ملحة قاهرة وكما ان لها الجوع، وتوجهت كل قواها النفسية الى هذا الغرض بذاته، وأخذت تجرب كل طريقة تعرض لها عليها تتمكن من الانطلاق من هذا الاسر

كلن نوردياك يعمل كل هذا ، ويؤلب كل هذه الموامل على القطعة، ثم يجلس قاتلها ليدون كل حركة تأتيها وكل بادرة تدر منها ثم يسجل الوقت الذي استغرقته في هذه الحركات وبعد المحاولات التي بذلتها في سبيل الخروج ، فكانت القطعة مثلاً زوج وتقدو في القفص بحالة عصبية تدل على ثورده نفسية داخلية تاجج في اعماق كيائها فتدفع بمجنون الى جواب

الفصص عليها تشمل من بين قضبانها ، أو  
عسى أن الفصص تلتصق تحت ضغط كفيها ،  
وعند ما نحرز دون هذه القاية تفتح فيها  
ونتهش كما يمرض لها اعتباطاً ، ونعمل يديها  
ضرباً في كل شيء على غير هدى ، وقد تسترق

بضع دقائق في مجهود صانع  
مثل هذا ، ثم يتاودها الهدوء  
فتزقد ، وقد تلتصق النظر  
للأكل الموضوع أمامها ،  
وتكذب عن الحركة صبح  
دقائق أخرى ، ثم تتاودها  
الثورة العسية التي تملكها  
من قف

وهكذا يتاوبها الهدوء  
والثورة والكون والانشاء  
والحركة التي لا ترحم إلى غاية  
قريبة معينة إلى أن تستكفي  
آخر الأمر من أن تعمل يديها  
وفيها في المزلاج وتمنع الباب  
ثم تثب إلى الأكل شراهة  
ونفثه التهاماً ، شكل هذا  
وتورديك جالس أمامها

بدون مشاهداته بالتدقيق ويسد عليها حركاتها  
وسكناتها ، ومحاسنها على الدقائق والتواني  
من طيبة المحارب العلمية أنه يمكن  
تكرارها المرة بعد الأخرى ، والتوصل عن  
طريقها إلى نفس النتيجة الواحدة ، فالحديد  
مثلاً يبدأ إذا تعرض للهواء والأكسجين في

## سلسلة قبية

طلنا إلى الارتداد بمقرب  
قم أن وسط لفراء النظرية  
السلوكية في علم النفس يوضح  
عس مقالات كل مقالة فيها  
منطق من الأخرى ولكنها  
ترتبط في مسائلها الموضوع  
من واحة مختلفة  
وقد نشرنا المجلد الأول  
وموضوعها : دعامة السلوكية  
الأولى : مباحث بطوف في  
الارتباط المنطقي  
والآن نشر المجلد الثانية  
وموضوعها : دعامة السلوكية  
الثانية : مباحث تورديك  
وبل ذلك المقالة الثالثة —  
وموضوعها : دعامة السلوكية  
الثالثة : فلسفة ديوي  
المقالة الرابعة : مبادئ  
النظرية السلوكية  
المقالة الخامسة : قد وتدير

تورديك قيمة علمية إلا  
إذا استخرج منها قانوناً عاماً  
يمكن تطبيقه في جميع الحالات  
الانشائية ، ويكون من شأنه  
أن يؤدي إلى حس النتيجة  
التي وصل إليها هو ، فلا بد  
والحالة هذه أن يجري نفس  
التجربة عدداً مقبولاً من  
المرات وعلى عدد مقبول من  
القطط ، وعدداً ما حصل بالضبط  
فإن تورديك لم يستجمل  
الحوادث ، بل زيرت وحبر  
وشك في نتائجها ما أمكنه أن  
يشك ، ولما لم يجد بداً من  
الرضوخ لذلك انتاج ، وصح  
وقدما للعالم العلمي على أنها  
ثبتت بالتجربة والاختبار

لست أذكر الأرقام على التحقيق ، ولست  
أملك المراجع التي أحتاج إليها لأيراد الأرقام  
بشكل قاطع ، فأكتفي هنا بإيراد الحقائق  
بوجه وادع التفاصيل لمن يود البحث وراءها.  
وجد تورديك أن القطط أيضاً تتعلم من  
الاحتبار وتتمرس بالتحربة ، وتختزن

الاختبارات في جهازها الفيزيولوجي بشكل بنفسها فيما يمرض لها في حياتها من الظروف المختلفة، وبساعة أخرى وجد أنها تستطيع ان تعلم الى حد محدود ويختصر الطريق وتوفر الجهود الصائمة عتياً، وتقتصد في الحركات التي كانت تصرفها جراحاً في اول الامر، بعض القطط التي كانت لا تخرج من المعص مثلاً قبل ان تقوم بستين حركة فاشلة وتستغرق عشرين دقيقة في هذا النشاط الضائع، أصبحت تخرج في اقل من دقيقتين ولا تأتي الا بخمسة عشرة حركة مثلاً. ولاحظ ايضاً ان الاختبار والتجربة يزيد القطط معرفة وحكمة ويوفر عليها كثيراً من الزمن والجهود.

ثم خرج الاستاذ نورديك من هذا كله ومن السين المتوالية التي قضاها في امثال هذه التجارب بالقانون الآتي وهو: ان الرابطة بين المؤثر والاستجابة تزداد قوة ومتانة بالاستعمال المستمر الى ان تصبح الاستجابة والمؤثر والرابطة جميعاً جهازاً خاصاً مستقلاً. قائماً في سلب الجهاز الحيواني العام، واطلق على هذا الجهاز اسطلاحاً خاصاً اسماء (S R Bond) وترجمتها الحرفية (مركب الاستجابة والمؤثر) وصار الانسان يذكر الاستاذ كلما ذكر هذا الجهاز العمي، وصار الاستاذ معروفاً في العالم العلمي بهذه النظرية



ومحصل هذه النظرية بكلام عادي واضح ان كل مؤثر ينتج استجابة معلومة في زمن معلوم وبعد جهود معينة، وكلما تكررت هذه الاستجابة وهذا المؤثر وتبع احدهما الآخر بصير هذا نظاماً قائماً بنفسه يعمل ويؤدي الى نفس النتيجة في زمن اقل وبعد جهود ضئيلة او من غير جهود اصلاً، ويمكن في هذه الحالة ان يتوافر المؤثر حتى تنبأ الاستجابة لتتو والساعة كما تبين من هذه التجارب التي اجراها نورديك وتوصل عن طريقها الى وضع هذا القانون الذي نفس بصدده

ولا يقادر الى ذهن القارئ ان هذا القانون ضئيل الشأن لا يسلم كل هذه الضممة التي فيها حوله، لا يقادر هذا لقنن القارئ لان الواقع يختلف هذا على خط مستقيم. فقل ما يقال في هذا انه قد ترتب على هذا عدة قوائم أخرى مهمة في علم النفس قربت ما بين هذا العلم وباقي العلوم الطبيعية الاخرى كما انها باعدت ما بينه وبين الفلسفة والعلوم المنية على المطلق وحده، كما باعدت بينه ايضاً وبين علم النفس في شكله القديم لا كان مرتكزاً على المصاريب الدينية والفروض والاحتمالات بعيداً عن التجربة والملاحظة

وام منجم عن هذا القانون نظرية المادة الحديثة وقانون العادة The Law of Habit كما وضعه نورديك ايضاً. ولنا توي ان نخوض في هذا لأن المجال لا يتسع له، وانما

تكتفي هنا بالقول أن فلسفة دوى النفسية مبنية على قانون المادة هذا من جهة ، وأن النظرية السلوكية من جهة أخرى استقلت هذا القانون استقلالاً مروعاً يكاد يطنى على مناهي الفكر في علم النفس ويحيط منه طريقة وليس موضوعاً قلم  
وعني آخر أن وطسون تناول هذه الموازين وطلل لها وزر ، وخلق لها جواً فصحاً وأعمل فيها أسلوباً السهل البسيط . ووجهه إليها نظر الأدب بأسرها ، وخرج من هذا كله بأنه لا يصح أن لتصل مع علم النفس إلا طريقة المشاهدة والتجربة ، دوناً عن طريق الاستبطان والتقليص ، واخذ يصرح في وجه العالم قائلاً « هاكم ما توصل إليه مافلوف ونوردبايك وما توصلت إليه أنا من طريق المشاهدة لا غير ، فإذا استطاع ما في علماء النفس أن يفعلوا سوى أن يرجعوا بالنبيب ويرتبوا الفروض والاحتمالات ، ويلجؤوا مثل هذه الالفاظ كالفرزة والشعور واللاشعور ، والسقل والروح والنفس ، وأمثال هذه الالفاظ التي لا يدري أحد لها حدوداً ، ولا يستطيع اتان أن يتعاقبها على مرأبها ؟ اتركوا طريقة الاستبطان هذه لأنها لن تفلح في شيء إلا أن تملل بالأفهام ويحيط علم النفس بحجوة من التيهيش والتدجيل » . هنا محصل ما يقوله وطسون فكان الحركة تدور في الواقع كافتنا على الطريقة وليس على الموضوع ذاته ، وفي الواقع ونفس الامر ان التراجع لا يدور بين السلوكيين وغيرهم إلا على هذه النقطة وحدها



لند الى ما كنا فيه ، لند الى شرح المقدمات التي اذت الى ظهور النظرية السلوكية بهذا الشكل مرجئين الكلام على النظرية ذاتها الى الوقت المناسب ، أما الآن فنكتفي بالقول أنها ارتكزت أولاً على تجارب مافلوف التي شرحناها في العدد السابق من هذه المجلة وتالياً الى تجارب نوردبايك التي تناولناها في هذه المقالة  
وما ساعد على انتشار السلوكية ، ونحو وطسون في دقاعة الحارة عنها التجارب المختلفة المتباينة التي يجربها كثير من العلماء متفرقين مستغلين ، وقد ساء الطب أيضاً في الميل على ترويج هذه النظرية عن طريق المباحث الثاقفة التي قام بها الاطباء في الندد على الموم . وليست مرفقتا بهذه الندد مستكة او دقيقة بأي حال ، ولكن ما عرف عنها لأن يكشف عن بعض واحي النفس التي كانت سطقة دوتاً من لجر التاريخ الى الآن ، لخصائص هذه الندد وطبيعتها ووظيفتها وانواع تصرفاتها وأزها في سلوك الانسان — كل هذه امور لم يكشف عنها العلم بشكل قاطع ، وتجاربها فيها لم تكن سهية ميسورة

لقد ثبت من هذه التجارب — على صحتها وقولها — ان عواطفنا ومشاعرنا وتصرفاتنا عرضة لتأثير هذه التدد الى حد محدود ، وان لهذه العواطف والمشاعر اصلاً فزيولوجياً طبيعياً فينا ، وانها ترتكز الى درجة معينة على امرازات هذه التدد بحيث لو استطننا بطريقة من الطرق ان نتحكم فيها وان نقط اغرازاتنا تبعاً لارادتنا وتفكيرنا لصار باستطاعتنا ان نتحكم الى حد كبير في تصرفاتنا وأخلاقنا

والامثلة على ما تستطيع هذه التدد ان تضله كثيرة، فلابوضنا منها الا بصفة ذكرها للدليل على هذا الكلام . من هذه الامثلة ان احد الهاء اخذ قطعة وأطعمها طعاماً شيئاً لذيقاً وجهز لها فراشاً ماعماً وميراً بجانب المدفأ حتى تمام ملء جوفها وتوسع بالحياة هادئة راضية ، وبناهي على هذه الحال من الهاء والرغد اطلق عليها كلاً بشكل مباحث، فاقصبت واقعة للدفاع عن النفس والنضال في سبيل الحياة العالية المزينة، ثم لحصها في الحال حصاً فزيولوجياً طبيعياً ليرى التغيرات الطبيعية التي اتايتها بسبب هذا الظرف . وهالك ما وجد وجد ان احدى التدد انحوت الى إرسال اغرازها الى الدم فاقنقل بواسطته الى جميع اجزاء الجسم التي يهيمها هذا النضال، والتي يشتر منها ان تضطلع بمهمة، وتقوم بفسطها فيه . انتقل هذا الامراز اولاً الى المعدة فشل فيها الحركة — حركة الهضم — وأوقف دولابها لتو والساعة ، ثم امتد هذا الاغراز الى القلب، فرادت دقاته وأسهرت ودفع بالدم في سرعة وكثرة الى باقي اجزاء الجسم، ووجدت الحركة الدموية قوية فائضة خمرية ، وانذفع الدم بنوع خاص الى العضلات اولاً فزادها توتراً وصلابة، وحمورها للعمل والنشاط السريعين الخفيفين، ومن جهة ثانية اندفع هذا الدم بمرارة الى ما تحت الجلد، وتكاثرت هناك الكريات البيضاء حتى اذا جرح الحيوان، فنجحت هذه الكريات في مكان الجرح وسدت منافذه بأسرع ما تستطيع تمنع الريح الذي قد يودي بحياة الحيوان وتكافح الميكروبات، هذا علاوة على ما ذهب منه الى اللامع لينه ويزيد في مقدوره على اصدار الاوامر الى باقي الاعضاء ، والهيئة على الحركة، وادارتها على احسن وجه يستطيعه ، وازداد نصيب الرئين من الدم ايضاً حتى يستطيع ان يؤدي عملية التنفس على الوجه المطلوب ، وكل من نتيجة ذلك ان أسرع التنفس ، وتوافر للحيوان قدر من الاوكسجين يسمح باطالة الكعاج الى الدرجة القصوى وبعدم احتراقه القوة اللازمة للنضال، ثم اتسعت مسام الجسم لتسمح بمرور المواد التي تستهلك في هذه الحركة، وهي الرق الذي يتسرب من الجسم وهو في جهاد شاق ضيف

كل هذا وغيره مما لم يذكره نقاش أراض أحدى الندد لسائل معين قلب كيان الحيوان ، وانتقل به من حالة واحدة وأدعة الى ما يشه الثورة في لمح البصر وقد تمت من التعارب العلمية ان هذا بالذات ما يحدث لنا نحن الأدميين عمل هذا السائل السجيب الذي نطلقه بعض الندد في احوال معينة . ولست هذه الظواهر وقفاً على العلماء وحدهم يشاهدونها ، ولكنها امر شائع يشاهدها كل انسان في حياته اليومية بالطبع نحن في حياتنا اليومية لا نملك الوسائل التي بها تحقق سواء أكانت الندد تفرز هذا السائل ام لا نعرزه ، وانما نستطيع ان نرى هذه الظواهر او بعضاً منها في كل زمان ومكان

نستطيع ان تبين انساناً نرى احتفان شرته بالدم ونفص عسلاته وسرعة تنفسه ، ونرى العرق ينصب من مسام جسمه ، وتكاد تسمع دقات قلبه ، ثم نستطيع ان نمسك غصنك اذا كان هذا كل ما نستطيع ان نشاهده ونحسه . هذه هي الظواهر التي نستطيع ان نشاهدها بالعين المجردة وفي عرض الطريق ، ولكنك تستطيع ان ترى ظواهر اخرى اذا كانت هذه التجربة في معمل مجهز بالادوات والوسائل اللازمة ، وانا اعرف بعض العلماء الذين كانوا يأخذون الطلة الى معاملهم ويسبونهم على غرة مالا لفاظ ثم يشروعون في دراسة هذه الندد وآثارها

هل يستطيع العلماء ان يتحكموا في هذه الندد ويضمونها لارادة الانسان فتفعل وتنتشط عند ما يريد وتكف عن العمل والنشاط عند ما يشاء ؟ لا أعلم . ولكننا نعلم انهم لو استطاعوا الى هذا الامر سبيلاً سوف يكون في مقدورنا ان نتصرف كما نريد ونهوى ، ولا نعود مواطننا نتحكم فيما ونحملنا على بعض انواع السلوك وابوها راحة

كان من شأن هذه التعارب ان تعد ازر السلوكية وتقدم لها الدليل ولو الدليل وتميها حتى تفسح لها مكاناً في الصدر ، واستطاعت السلوكية هذه الفرصة التي انتهت كثير من الاحيان عن طريق المسكر الآخر من علماء النفس خير استغلال لتميها ولها حاجة خصوصها بقي علينا ان بين كيف ان السلوكية استطاعت طلبة ديوى وخرجاتها نخرجاً بلامها سواء اوصى ديوى ام كان من العاصين . وليس نحن بالطبع ان ديوى هو الامام الاول في عالم الفكر في الدنيا الجديدة





## ابن الراوندي<sup>(١)</sup>

فذلكة عنه

« ولد بول الاخنادي بن آدم بن عمر العمور »  
« زادته الاسلام ثلاثة ابن الراوندي » وابن حيان « وأبو الطلاء »  
الحافظ بن الجوزي

ولد أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، فيما بين السنة ٢٠٥ هـ و ٢١٥ هـ .  
أما موته فمختلف في تاريخه جداً . والضبط الذي يبدو أقرب الى المقول من سواه هو  
أنه توفي في أثناء الفترة الممتدة بين سنتي ٢٩٨ و ٣٠١ هـ<sup>(٢)</sup> . وهو في الاصل من أهل مرو  
الروضة ، وينسب الى قرية من قرى قاسان نواحي اصبهان تقع في جنوب فارس وشمالى شط  
العرب . لسانه من لغته الاولى شيئاً ، غير ان المشهور عنه أنه ما هم ان شب حتى  
ترك كورته وزج الى بغداد ، دار السلام ومدينة عجائب الزمان التي جمعت بين طرائف  
العالم الاسلامي كلها . هذا ما اخبرنا به عبد الرحيم الساسي في كتابه « معاهد التنصيص »<sup>(٣)</sup>  
ترك ، اذن ، طعونة ابن الراوندي ونشأته الاولى آسعين لحيننا ايها ، اذ ان الباحث  
يبتدى الى الرجل بالطفل ، ونظير رأساً الى تلك الحقائق الخاطفة والروايات الضيقة ،  
المضطربة ، المبثوثة في ما بقي لنا من المؤلفات التي خزمت في بطونها شيئاً من تاريخ الفكر العربي  
ان كل ما نعرفه عن أسرة ابن الراوندي هو انها من اصل يهودي ، وان اياه كان يدعى  
باليهودية ثم اسم ، واليهود شعب يعرفه التاريخ الا بصفاته . ونعلم كذلك أنه كان لصاحبنا  
اح وعم معزليان اسناداً الى ما ورد في كتاب « الانتصار »<sup>(٤)</sup> تأليف أبي الحسين الخياط  
حيث قال « وكما ان عم صاحب الكتاب ( يقصد بصاحب الكتاب ابن الراوندي ) وأباه  
معزليان الخ ... »

ويظهر ان اياه ، يحيى بن اسحق ، كانت قد انخرست فيه بكرة من الثورة وحب الشعب

- (١) لحسن هذا القول من حسن وصفه كاتبه القائل من ابن الراوندي ، وهو يمدد لفرض  
(٢) تحقق مؤلفو الراوندي من انه ولد فيها بين سنتي ٢٠٥ - ٢١٥ هـ . اما وافته من قتل انها  
ولدت سنة ٢٥٠ هـ من البر ما يجوز حول الاربين . ومن قتل انه نفس حوالي سنة ٣٠٠ هـ . ومرو .  
يوسف بن بون . وعن مجمع مع الدكتور بيج المستشرق الاسويحي ، توفي فيها بين سنتي ٢٩٨ - ٣٠١ هـ .  
(٣) ص ١ - ٧٩ من طبعة بولاق  
(٤) الانتصار ص ١٩٤ طبع دار الكتب المصرية بناية الدكتور بيرج

فأورثها ابنه فقد روي انه تمكن بعض اليهود يقول لبعض المسلمين بشأن صاحبنا : « يفسدن عليكم هذا كتابكم كما اسد ابوه التوراة عليا ! » فكانني بعد هذا الحديث ارى يحيى ابا احمد الراوندي قد اشق الامر ما على اهل طاقته فأخذ يشر عليهم بحاج الجدول والمشاغبة كما كان ابنه يفعل فيما بعد ، فاما لم يتم له ما اراد اطلب مسلماً نكابة في بي دينه اليهود ! لا تذكر كتب النزاجم شيئاً البتة عن ابن الراوندي قبل زمن اعزاله . ولذلك يتدنى بعدئنا عنه من ذياك الحين . اما متى اعزل ، فسأله بحفها المموض . وكيف وعلى من درس اصول الاعزال ؟ فان هذا في المموض صنو ذاك . ولكننا زجح ان الزمان الذي كان فيه ابن الراوندي من انواع المذهب الاعزالي يمتد من تاريخ مجهول في شبابه ، من الثامنة عشرة او العشرين مثلاً الى الخامسة والعشرين من سنه كحد اقصى . اذن فلترافق صاحبنا في سفرة حياته من مرحلة الاعزال ، ولا ريب اننا نتركوه في الجحيم !

حدثني ابن الراوندي اساليب المتولة في الكلام وتعلني في الاقباس عنهم ، والاختراع على اصولهم ، حتى فاق اقطابهم في مناصبهم وهو لم يقطع بعد مرحلة الشباب الاولى . وقد بلغت به القدرة في الكلام ، والانواع في علوم الاعزال ان شهد فيه كثير من علمائهم هو ابو القاسم البلخي الكمي في كتابه « محاسن خراسان » هذه الشهادة الطيبة : « كان ابن الراوندي هذا من المتكلمين ، ولم يكن في نظرائه في زمانه احق منه بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وحليبه . وكان علمه اكثر من غيره ... » ثم يقول البلخي عنه بعد هذا الكلام : وكان في اول امره حسن السيرة ، حيد المذهب كثير الحياء ، ثم اسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له

ويقول عبد الرحمن الماسي في كتاب « مساعد التنصيص » : وكان ( اي ابن الراوندي ) من متكلمي المتولة ثم فارقه وصار ملحداً

ويقول احمد ابن يحيى المرتضى في مؤلفه « التية والامل » المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣١٦ هـ . « وكان ابن الراوندي المحدث من هذه الطلقة ( اي الثالثة ) ، ثم جرى منه ما جرى واسلخ عن الدين ، وأظهر الاحاد والزبدقة ، وطردته المتولة ، فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الاسلام .. »

ويقول ابو الحسين الجبائي « الاتصار » . قلسمري ان فضل الحذاء قد كان مسرياً نظامياً الى ان خلط وترك الحق ، ففتنه المتولة وطردته عن مجالسها ، كما فعلت بك لما احدثت في دينك ، وخططت في منجك ، ونصرت البحرية في كتبك ... »

ها انا قدسنا اليك اربعةصوص مقتضبة لاربع من القدماء ضوا بابن الراوندي ما بين



زجة ونقض وهما . وفي هذه التصوص الارسة نجد سيرته هيكلًا عظيمًا ، بنفسه ، حتى يصير  
انساناً سويًا ، الصمم والدم والاصفران

يجب ان يمتنع دارس ابن الراوندي ، قل خوصه في موضوعه بحقيقة عنه ، فوزه ،  
ليس في وسع انسان انكارها عليه . تلك الحقيقة هي سنة علم صاحبنا . ان اطلع صورة قدر  
ان تشبه له هي التي تملأها «المسيكو يدبست» اعترف من كل علم نصيلاً وبعراً لقد طهر وانها  
من التصوص التي اوردناها فوق ان علم ابن الراوندي كان عظيماً ، وسبح الاقي ، حتى  
شهد له بذلك مخالفوه ، في الرأي والتقية . ومن قرأ كتاب الانتصار ، وقدوصه ابو الحسين  
الحياط المنعزلي بثانة بعض لكتاب «ضبعة المعلقة» الذي نشره ابن الراوندي منتصراً  
فيه للرأفة ، يعرف منه مقدرة صاحبنا وطلع عليه وذكائه . ثم ليس لدينا اليوم مؤلف واحد  
لابن الراوندي مع ان ابن خلكان حسب له في كتابه «وفيات الاعيان» مائة وأربعة عشر  
نصيحاً ، ولكن يكفي لان مقتح برارة اطلعه ، وقوة طارسته في الحدل ، وتدفعه في اراد  
الحجة ، ان نلقي بنظرنا على بعض فقرات له في كتابه «ضبعة المعلقة» اورد بها ابن الحياط  
في «الانتصار» بقصد الرد عليها وانتقاصها من وجهة نظر معزلي منصب لاعتراله

لقد كان ابن الراوندي ملحداً في شايه ولكنه كان اعرف ما يحاز القرآن وسحره  
من اكثر المؤمنين . ولقد كان عدواً للمعلقة عند ما هجرهم حارهم على انه كان في حربه لهم  
اهم نظريات الاعمال ومبادئه وأعمق ادراكاً لمولم الكلام من استرلة احسهم . ويكني ان  
يقول منه البلخي انه لم يكن في نظرائه في زمة احدث منه «الكلام» ، ولا اعرف بدقيقته  
وجليله . وجاء في «وفيات الاعيان» : ان له مقالة في الكلام ، وكان من المصلا في عصره  
وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وقد افرد معاديب بقلها اهل الكلام  
منه في كتبهم . واورد صاحب «المهرست» هذه الفصة (ولم اجدتها في غير هذا الكتاب)  
قال : وحكي ابو الحسين الراوندي قال : مررت بشيخ جالس ويده مصحف وهو يقرأ  
«وقته مبراب السموات والارض» قلت : وما يعني «ميراب السموات والارض» ؟ قال :  
هذا المطر الذي ترى . قلت : ما يكون التصحيف الا اذا كان مثلك يقرأ يا هذا ! انما هو  
«ميرات السموات والارض» قال : اهم غفراً ! انا من اربعين سنة اقرأها ، وهي في  
مصحف ، هكذا . . .

وبينا كان هذا من امر صاحبنا ، ملحد يصحح قراءة مؤمن ، اذا نحن نشيئة في الوقت  
نفسه يصنف سارصاته للقرآن الكريم وقائمه على الانبياء والكتب المنزلة . جاء في معاهد التصحيح :  
انه قد اجتمع ابن الراوندي ، وابو علي الحلياني ، يوماً على جسر بغداد ، فقال له : يا ابا

علي ! ألا تسمع شيئاً من ممارضتي للقرآن ونقضي له ؟ فقال له : انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك . ولكي احاكك الى منك : هل تجد في ممارستك له عدوياً وهشاشة ونشاكلاً وتلازماً ، وظلماً كمنظبه ، وحلاوة كحلاوته ؟ قال : لا والله ! قال : فدكيتني فاصرف حيث شئت !

يلي ، لقد كان ابن الراوندي محباً بمجماع علوم عصره وقلباته وادبايه . وصح كتاباً لليهود رد فيه على المسلمين . ثم دام نقضه بنفسه فلم يفعل لسبب سباني ذكره . وصح « الامامة » للرافضة لعامة ثلاثين ديناراً وكتباً غيره في الطعن على التوحيد وادله ، لكن نقضها بنفسه اد وصح كتاباً ضده لاهل التوحيد . ولقد اتينا بشدة عن مبلغ علمه في الاعتزال ولكنه وصح الكتب عليها بحفرها ، ونعت فيها من انفلها ، واستخرج الجميع عليها من علومها واساليبها في الحدل وصياغة البرهان . وصنف الكتب ضد الالبياء جميعاً ، وعارض نظم القرآن بنظم من صنه . ووصح التأليف للرافضة ضد اهل السنة والاعتزال ، والسنة ضد الآخرين ، وفي اول كتابه ، للاعتزال ضد المذاهب جميعاً ، وعارض كتابه نفسه ، فاما كان ينشر الكتاب في غاية من عيانه . ويصل اليها حتى يرسي الى الناس بقض لما ورد في ذلك الكتاب . ويظهر انه كان في الثالب موقفاً في الحصول على بيته ، يصل اليها بسهولة عجيبة . ذكر ابو العباس الطبري « ان ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يشتغل على حال ، حتى انه صنف لليهود كتاب « البصيرة » ودأب على الاسلام لاريمانه درهم اخدها فيما يلقي من يهود سامراً ، فلما قضى المال رام نقضه حتى اعطوه مائة درهم اخرى قامك من النقض ... » ( خلا عن معاهد التصحيح )

وكان كل كتاب ينشره يثر دويماً بيبداً في الاوساط الدينية والفلسفية فلا يلبث ان يذيع حتى يسرع بعض الكتاب في نقضه ، والخص في امتداحه ، اذ ان ابن الراوندي كانت طريقته في حياته المذهبية التلاعب بالفرق والمثل وباهل كل منها يمدح اليوم مذهباً ويحقر آخر ، فيحصى وطبى القتال بين اهل المذاهب حتى لينسوه لشدة ما يستولي عليهم من الحدة وسورة اتصال . ثم لا يمر زمن حتى ينقض كتابه بنفسه فيطري بها ما ، ويهجو ما اطرى ، ويصغر ما عظم ، ويكظم ما صغر ، فلا يزال القتال مستمراً بين اهل المذاهب وهم مدفوعون بكنائيات صاحبنا وحججه التي يؤلفها جميعاً نارة في هذا الجانب من الموضوع ونارة في الجانب الآخر . جاء في الفهرست اوعا ألف ( صاحبنا ) من الكتب المأمونة ... كتاب بطس فيه على نظم القرآن ، نقضه عليه الحياط وابو علي الحلياني وسهل بن نوحيت ، ونقضه هو على نفسه ! « تأمل ... لا شك في ان جميع هذا يدل على ان ابن الراوندي كان من أفذاذ عصره طلياً بل من اعلام الصور كما انه بعد من اقطاب المشايخين والخارجين

أخذ صاحبنا في أيام شبابه يلزم أهل الإلحاد ، فأذا عوثب في ذلك أحتج لسهة قالاً :  
 إنما أريد أن أعرف مداهم ١ . وهذا الجواب لسري حجة قاطعة أذ هو من قيل : تعلم  
 السحر ولا تعلم به . ولكنه ليس بالحجة القافية . ولقد أخذت الشبهات تسل إلى قلوب  
 أصحابه القدماء من المنزلة ومن كانوا ذوي دين جليل ، وسيرة قويمة ، من حين هذه الملائمة  
 ومثل هذا الجواب . ويظهر من هذا أن صاحباً كان له رضاء بشاركونه في آرائه ، وأنه  
 كان من مآذهم أن يجتمعوا إلى بعضهم فيدلون بأقوالهم ، ونتيجة اطلاعهم ، ويجدلون  
 ويتناقشون في أمور ما كانت الجمعية لتسح يحثها والجلد في امرها . قال صاحب الانتصار  
 ( ص ١٠٣ ) : وهذا القول كان لقوله الحديث ( صاحباً ) في آخر صحت المنزلة . وصحبه  
 على ذلك أحداث ، فكلمهم اطهر الحاد وأتكشف كفره . . . »

ولقد كان ابن الروندي ، كما يفهم من النصوص القديمة تليدأً وصديقاً لأبي عيسى  
 الوراق وأبي حصص الحداد وغيرهما من مشهوري ملاحدة ذلك الزمان الذين نُسروا بأرض  
 انتقالاً لشرور المنزلة وأهل السنة وعارمة لهم قال ابن الحياط في الانتصار ( ص ٩٧ ) : فذكر  
 نمرضا لتقصي كتاب ماضئ منك ( مخاطب صاحبنا ) ضرباً من الغناء . ولكننا قد فصا  
 على استاذيك ، أبي حصص الحداد وأبي عيسى الوراق مع خصاستها وصنعها ، طبع  
 يستكثر أن تقص على من قاربها من اتباعها » وقال أيضاً « ( ص ١٤٩ ) بمخاطبة » وكما  
 فصلت ( أي المنزلة ) بأخيك أبي عيسى لما قال بالمانية . . . »

أخذ ابن الروندي فأخذ يخرج قوائم كتب الإلحاد بالمشتريات . ولكن البحث الطوي حظه  
 سي ، إذ لم يصلنا من هذه الكتب . وثقت واحد ، بل أنه لم يبقَ ثامن حياً التي بلغت —  
 على حساب ابن خلكان — المائة والأربعة عشر كتاباً سوى عبارات متقطعة مبثوثة هنا وهناك  
 في كتب الزاجم الثبقة والرازي عليه . وكان قد صنف كتاباً للراضة رداً على « نصية  
 المنزلة » التي ألحقها الأديب العربي الكبير ، الحافظ ، ليث به الدعوة إلى الاعتزال وقد  
 كان من رؤسائه ، فهذه « نصيحة المنزلة » فوصلنا من هذا المؤلف قطع مبثوثة في كتاب  
 « الانتصار » التي صنعها أبو الحسين الحياط رداً بدوره على « نصيحة المنزلة » وهي  
 تدل على ما طغ إليه تحكيره من عمق وطمع من غرارة ، وشك من استنهاة ومجون من تلاعب  
 بالعرق والشيع والاديان تلاعاً مريباً بها وما عليها محطاً من شأنهم وشأنها

كم يث لي التحدث من صاحب هذا أنها لساعة من سحر تلك التي أقصد فيها إلى مكتبي  
 وإمامي « طبة » لعاقني العاتة لأحدث إلى نفسي أو إلى قلوب من يجبره . ولكنني قد رأيت  
 القلم قد جمع في هذه القداكة قاطال وأنا لا أريدها أن تكون أكثر من إمرار نظر والنقاط

بعض الحوادث من صفحات الرسالة التي وضعتها عليه . ما قد وصلت في مقالي الى ابتداء الامر بالحادث صاحبنا ولست ادري كيف اتهمي وماذا احتار من الكلام والكلام كثير . ولكنني اراني مرمحاً على الانتهاء هنا او بعدها بقليل ، اذ اريد قبل ان يسدل الستار ان اسوق الى القارئ بعض اقوال صاحبنا للأنثورة عنه عليها تساعد على فهم هذه النفس القوية الشاذة وعلى صورتها . قال اللخمي : « ... وما الله من كنهه الملعونة : كتاب «التاج» يمنح فيه على قدم العالم وكتاب «الزمردة» يمنح فيه على الرسل ويرهن على ابطال الرسالة ، وكتاب «الفريد» في الطعن على النبي ( سلم ) وكتاب «الهلولة» في تنامي الحركات ... »

« فما قاله في كتاب «الزمردة» انه اما سماه بالزمردة لان من حاصة الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت احبها ! .. فكذلك هذا الكتاب اذا طالعاه الحشم ذاب ! وهذا الكتاب يقتل على ابطال الشريعة الشريفة ، والازدواء على التبوات المتبعة فما قاله فيه — لعله الله وابده — ، « انا نجد في كلام اكنم بن صيني ( الحكيم الجاهلي المعروف ) شيئاً احسن من « انا اعطيك الكور » ! .. وقال : ان قوله ( يسيئاً عليه الصلاة والسلام ) لسمار وضي الله عنه — « تمنك الفنة الباغية » كل المنجمين يقولون مثل هذا ! » وكان يقول : ان الانبياء يستخبرون الناس بالسلام !

« وقال في كتاب «النافع» : ان الخالق ، سبحانه وتعالى ، ليس عنده من الدواء إلا القتل ، فل الدوا الحقيق الضوب ، فبا حاجته الى كتاب ورسول ! قال : وزعم انه يعلم اللبيب فيقول « وما تَسْفِطُ مِنْ وَفَرٍ إِلَّا بِمَلَحْهَا » ثم يقول « وما حَبَمْنَا الْقَبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ » ... وقال في وصف الجنة « فيها اَهَارٌ مِنْ لَحْمٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ » وهو الحليب ولا يتكاد يفتيه إلا الجائع . وذكر المسل ولا يطلب صرفاً ، والزنجبيل وليس من لديد الاشرية ، والسندس يفتري ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الخليط من الدجاج . ومن تحايل انه في الجنة يلبس هذا الخليط ويشرب الحليب والزنجبيل صار كحروس الاكراد والنط ! .. معاهد التنصيص خلاص الباطني جاء في الصفحة الثانية من كتاب الانتصار بقول ابني الحسن الحياطي الكلام التالي :

« ... ولكن كيف يتحجب من شتم صاحب الكتاب ( يقصد الراوندي صاحب كتاب « فضيحة المنزلة » الذي برده عليه ابن الحياطي ) المنزلة ، والكذب عليها ، ورميها بما ليس من قولها ، وقد ألف عدة كتب في تنييت الخلد ، وابطال التوحيد ، وجهد الرسالة ، وشم التبيين عليهم السلام والائمة المادنين . وهي كشيء مشهورة معروفة ، فيها كتاب يعرف بكتاب «التاج» ابطال فيه حديث الاجسام وخلافه ، وزعم انه ليس في الاثر دلالة على مؤثره ،

ولا في الفعل دلالة على قاعل ، وإن العالم بما فيه و ... (١) قره وجميع نجومه قديم لم  
يزل لا صانع له ولا مدبر ، ولا محدث له ولا خالق ، وإن من ثبوت فلان حالاً قديماً  
ليس كنهه شيء فقد أحال ونافس . ومنها كتاب يعرف بكتاب « التمديل والتحويل »  
( ويسميه صاحب الفهرست بكتاب « صحت الحكمة » ) زعم فيه أنه من أمراض صيده  
وأستفهم فليس يحكم فيأفل بهم ، ولا ناظر لهم ولا دجيم بهم ، كذلك من أقرهم وأبشاهم  
وأهه ليس يحكم من أمر بطاعته من يعلم أنه لا يطيعه وأنه من خلد من كرهه وعصاه في  
التأويل لا بد ... غير حكم ولا عالم بمقادير المقاب على الذنوب . ومنها كتاب يعرف  
بكتاب « الزمرد » ذكر فيه آيات الانبياء ، عليهم السلام ، كآيات ابراهيم وموسى  
وعيسى ومحمد ، صلى الله عليه وسلم ، فطن بهم و ... ، وإن القرآن من كلام غير حكم ...  
ومنها كتاب يعرف بكتاب « الامامة » يعطس فيه على المهاجرين والاصهار ، ويرغم إن النبي ...  
فمن كان هذا قوله في رب العالمين ، وفي الانبياء والمرسلين ، وفي سلف الائمة الصالحين  
المريضين ، كلف بتعجب من شتمه المنزلة وكذبه عليها وقد كذب على الله تعالى وعلى آياته  
المرسلين وعلى اصحابه الطاهرين الخ ... »

ولصاحبنا شعر قبل لا تمدى قطنة العين . وهي تساعداً لقارىء على البلوغ الى دجلة  
نفس هذا الانسان الفريه ، الحريه ، المحزون ، المحبوب في شعره  
عمن الزمان كثرة لا تنفسي وسروره بانك كالايمان  
ملك الاكلام فاسترق رقابهم وراه رقبا في يد الاوعاد  
وقوله أليس عجباً بأن امرؤاً لطيف الخصام ، دقيق الكلم  
يموت وما حصلت فيه سوى عليه أنه ما عليم ...

وأورد له أبو الملاء المري في « رسالة النفران » اثنين نهكما على الخالق صيف شنيع  
وله بيتان آخران في هذا المعنى أقل مجوياً من المذكورين ، وهما قوله المشهور :  
كم قافل قافل ، أعيت مذاهبه وجاهل حائل ، تلقاه مرزوقاً  
هذا الذي ترك الاهتمام حائرة وحير العالم التحرير زديقا ..

وبعد ، فنحن لا نود أن نختم هذه النظرة السحلى من غير أن نستطيراه 'أنا  
واعجابنا بهذه المدينة الاسلامية الممتعة التي كانت تأذن لامنال صاحبنا ابن الراوندي  
بهذا الاجترار على عقائدها ، وبهذا التهجم والتقص من تفكيرها ودينها ، وهي ساكنة  
هادئة تؤلف الكتب رداً عليه ، ودخناً لما أنال به عليها من حامي القلم . وإن تاريخ  
لمدييات القديعة لا يروي قاسية اي جرى منهود بلغ به نهوده الى الحد الذي بلغ صاحبنا

سليم خطاطه

دمشق



# المرصد في القطر المصري

من اقدم الازمنة الى الآن

لما لم يتصد أحد من الكتّاب لوضع تاريخ شامل لحالة المراصد بالديار المصرية في جميع ازمته التاريخ رأيت من المناسب وضع هذه التبذة التاريخية للاستشارة بها وقد قسمت البحث الى ثلاثة ادوار . الاول : من قديم المصريين الى الفتح العربي . الثاني : من الفتح العربي الى الاحتلال الفرنسي . الثالث : من الاحتلال الفرنسي الى الآن

## المرور الاول

لست بمض المؤرخين الى الكلدانيين انهم اول امة اشتغلت بالعلوم الفلكية وجاء بعدها المصريون ووضع غيرهم المصريين في مقدمة الامم التي اشتغلت بها وعلى كل حال فان الآثار ندلنا على ان المصريين يلموا شأوا عظيما في العلوم الفلكية واقاموا مراصد خصوصية بجوارها بدم القبة التي كانت في حد ذاتها كليات علمية وجعلوا لعلوم الفلكية المقام الاسمي وقد فسوا هذه العلوم الى ثلاثة اقسام

الاول : علم الهيئة وكل مداره البحث عن الكواكب وسيرها والنجوم واورصاعها ومنطقة البروج واهمادها وحركتها ( انظر الصورة في الصفحة المقابلة )

الثاني : علم التقاويم وكان مداره حساب السنين والشهور والايام والاعباد وفيضان النيل . وقد اجمع المؤرخون على ان المصريين هم اول من قسم الزمن وأبدع حساب السنة وفسوها الى اثني عشر قميا وجعلوا ابتداء سنتهم الشمسية اول حلول الشمس في برج الحمل اي وقت الاعتدال اريمني وهو يوافق ٢٥ مارس تقريبا

الثالث : علم الاحكام الفلكية وكان مداره البحث عن معرفة الحوادث قبل حدوثها بالاستناد الى دوران الفلك والبروج . ومن التفويض الموجودة بمدينتي طيبة وديدره وبالمراية المدفونة والمنصورات المجية لشكل السماء ولمواقع مجوءها ومن آلات الرصد التي عز عليها المقومون في بعض المقابر يدرك الشأ العظيم الذي بلغته الفراعنة في علم الفلك والحقائق الثابتة التي دونوها على جدران مآبهم او في اوراق البردي

وقد شيد المصريون آثارهم العلمية الماثلة امامنا على اوضاع ملكية فقد وجهوا اصلاح

الحرم الأكبر الى الجهات الأربع تماماً وجعلوا ميل تلك الجواب ثابتاً على زاوية هي نحو ٣٠° لكي تقع اشمه الشمري الياية عمودية عند تكبدها الاعلى في السماء . وكان لهذا الوضع اعتقاد ديني وهو ان وقوع اشمه عمودية يفيد حلول اعظم ائتم والركلت على الملوك المدفونين بها<sup>(١)</sup>

وقد اشتهرت مدرسة عين شمس وحفظ لها التاريخ الفصل الاكبر والمقام الاعظم لانها لم تقتصر على تثقيف عقول ابناء مصر بل تعدت الى الاجاب ايضاً خصوصاً اليونان حيث تخرج منها سولون وقيناغورس واطلاطون وسقراط

واستمر علم تلك يافماً حتى انحطت البلاد واتباتها التورات الداخلية واحتلتها الاجني فصعب شأنه حتى آلت مصر الى البطالة وفي ايامهم اتسمت العلوم واشتغل بض ملوكهم بالتصيف والتأليف فبشيدوا مدرسة الاسكندرية وصار يحج اليها الفاضدون من جميع الممالك وشيدوا مرصداً خاصاً بالاسكندرية في ايامهم ( القرن الثالث قبل الميلاد )



اما الاحوال الجوية فقد احتم المصريون بها اهتماماً كبيراً فكانوا يلاحظون اوقات الحر والبرد وتغير الاتجاهات الجوية والاعتلالات الصحية ويثبتوا مواعيد الزرع والحصاد وجعلوا لكل شهر من اشهر السنة توقيعات توافق من جهة المأكل والمشرب والملبس والسفر برّاً وبحراً ووصوا بمس فواحد يستين بها البهارة والقواهل على معرفة الحوادث قبل وقوعها لوقت قليل كدرون المطر او زيادة سرعة الريح وهذه التوقيعات قد انتقلت منهم الى من جاء بعدهم جيلاً بعد جيل ولم يزل متداولة حتى اليوم

ها — مذكر على سبيل المثال : نوت - اصل اسمه بالهروغليفي ( نحت ) اله الحكمة باللهجة القبطية الصيدية وتبوت باللهجة البحرية

كان له مبدان شهران احدهما مدينة صندو القديمة وآثارها باقية الى الآن بقرية الاشموين التابعة لمركز ملوى بمديرية اسيوط والثاني مدينة بوباست الباقي من آثارها حتى الآن اطلال تل بسطة بجوار الزقازيق بمديرية الشرقية . يقولون (نوت دي والآ فوت ) ومعنى ذلك انه لما كانت مياه النيل تضر جميع اراضي مصر في هذا الشهر فكل ارض لا تملكها فيه المياه يتحتم تركها بدون زرع لسنة التي بعدها لانه لو وصلها المياه بعد هذا الشهر فلا يمكن الاتماع بها لانه بعد اتمام ربا يكون اوان الذار قد انقضى

( ويُسَمَد فيه ) — فاطي الادوية المسهلة واستعمال الاغذية الدسمة والاعطام السنية

والمنشوبة والمصبدة والحريسة والبسيس وأنواع الزيد والمرق والحلوى والناكحة الناصجة  
 وأخصها الرمان والكزبرة والتماح ولكن يجب الحذر من الاكثار منها  
 ( ويكره فيه ) - اكل لحم الفرو والحم المحقق والبن الحامض والاكثار من البطيخ  
 قال مسز برستد في كتابه ( تاريخ مصر طبع سنة ١٩١٠ هجيرة ٣٢ و ٣٣ ) : -  
 مع الاسف الشديد ان بلاد الدلتا قد تفتت بطبقات كثيرة من الطمي يتمذر منها البحث  
 من بقايا الصور القديمة ولا غرو اذا بقيت مجهولة الى الابد ففي القرن الثالث والاربعين  
 تقريباً قبل الميلاد اكتشف رجال الدلتا السنة التي حدد ايامها ٣٦٥ يوماً والنشأوا تقويمياً  
 سنوياً على هذا الاساس بتدريج يوم ظهور الشمس الجاية وقت شروق الشمس كما هو  
 مقدور في خط عرض الدلتا الجنوبية منذ حاش اولئك الفلكيون سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد  
 اذن فدنية الدلتا هي التي امدتنا باقدم تقويم ثابت في تاريخ العالم واستكشف هذا  
 التقويم واستماله برهان عظيم مدعته على تقدم ذلك العصر في العلوم والمرفان



وليس من الامم صاحبات الآثار امة امكنها إيجاد تقويم زبيل الصموبة الناشئة من  
 عدم تطابق الشهر القمري مع السنة الشمسية لأن الاشهر القمرية غير ثابتة ولا تقسم  
 السنة الشمسية تقسماً صحيحاً مبسوطاً . فالتنة التي ابتدئها المصريون القدماء اسطلت استخدام  
 الشهور القمرية واستماحت بها بشهور اصطلاحية مدة كل منها ثلاثون يوماً وقسموا السنة  
 الى اثني عشر شهراً وقطرة مدتها خمسة ايام اعتبروها فترة مقدسة كلها اعياد تأتي في نهاية السنة  
 ولما كانت السنة القديمة هي في الحقيقة اقل من السنة الشمسية بربع يوم فقد صارت  
 تتقدم يوماً كل اربع سنوات وبذلك صارت تدور ويطة حول السنة الفلكية فتقطعها مرة في  
 كل اربع واربمئة وستين سنة ( ١٤٦٠ ) لتبدأ الدورة مرة اخرى

فهذا التقويم الشهير الذي كان مستخدماً في ذلك العصر البعيد هو نفس التقويم الذي  
 نقله يوليوس قيصر الى رومية ثم تلتها من الرومانيين وبذلك يكون استمرار العمل به  
 بقاية الانتظام ما ينيف على ستة آلاف سنة وذلك من مدبنون بلا شك لرجال الدلتا  
 الذين عاشوا في القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد . ويجب ان يلاحظ ان جعل كل شهر  
 ثلاثين يوماً احسن واسهل مما عمله الرومان من جعل عدد ايام كل شهر غير متساوية في  
 العدد ( والطريقة الاولى لم تزل مستمرة في السنة الفبطية ) »

وقال في صفحة ١٠٠ من الكتاب نفسه  
 « قد كان للمصريين المام كبير بلم الفلك ( ولید علم الوقت ) الذي مكّن اسلافهم من







## الؤلؤ المولد في اليابان

فرائب الصلوات الجراحية والوسائل المنفعة في توليده

مع في بلاد اليابان عالم تخصص في علم الاحياء المائية يسمى (كوتشيتشي ميكيموتو) من جزيرة السر من ثلاث وعشرين سنة مطبق ذكره الحافض وغدا يلقب بـ «ملك البحر في اليابان» لانه مشى هذه الصناعة الطريفة هناك والميسر عليها—وكان في غضون تلك الحقب يتولى الاشراف على تسعة مياوس لؤلؤ في بلاده حتى وثق بنجاح مشروعه فتدرج فيه من طور التعارب الى طور التوسع والاستغلال بالوسائل العلمية . وبما ان ملك اللؤلؤ في عمله الف مساعد يقومون على الدوام بترية سبعة ملايين بحارة من بحر اللؤلؤ . وقد استأجروا تلك العاية زهاء اربعين الف مدان تسطها مياه البحر الملحة الحارة في خلجان اليابان المختلطة الممتدة على سواحل المحيط الهادي حيث يستقرون كل سنة ثلاثة ملايين من صغار الحمار بأن يحدثوا في كل منها عملية جراحية ثم يواصلوا علاجها برفق سبع سنوات . ويبلغ ما يستلونه سنوياً من اللؤلؤ الذي يباع في اسواق العالم ، مليون ريال

والمعروف ان اللؤلؤ الطبيعي يتولد من الحمار بتوسيعه ، ويتم هذا بدخول درة من دمل البحر ، او قشرة دقيقة من قشور الحيوانات الصغيرة جداً او بولوج جسم حبل غريم في جوف الحمار—الصدفة—فتحاول عدتد التخلص من ذلك الجسم ، فإذا لم تقو على طرده من بدنها، واستقر في جوفها ، أخذت توفى ضرره بإحاطته بطلاقات من مادة غريبة تصير بمرور الزمن لؤلؤاً . وفي الخليج الفارسي مياوس مشهورة تصدف اللؤلؤ الطبيعي يقوم المياوس باستخراج عدد جم منها ، وذلك من اغوار سحيقة ، غير انه يدر في الحمار الفارسي احتواؤه على فرائد الدر . وقد كانت هذه حال الحمار الياباني ايضاً فيما سبق حتى قبض الله له العناية الاستاذ ميكيموتو فجعل يدروس اطواره من كتب اد بدأ عمله ككربّر قدر في تمر طوبا على خليج آجو وهو على ١٥٠ ميلاً الى الجنوب الشرقي من طوكيو حاصرة اليابان حيث تسخ المياه في ذلك الخليج بتأثير التيار الذي يتدفق هناك في المحيط الهادي آتياً من جهة جزائر الصين الحارة

ذلك لان صدق اللؤلؤ لا يزكو في المياه الباردة . ومضاهى ذلك في خليج آجوميزة اخرى وهي ان قشره مكون من حجر رملي وماء حار يصارع مياه اليارات التي تصب

فيه منحدر من أسكامل طوما الخضراء التي تحف به وقد بدأ الأستاذ ميكيموتو تربية الاسداف اللؤلؤية في ذلك الخليج باستفزاز الصدوف استفزازاً مفتلاً لكي يحصل على لؤلؤ نفيس واستمر الحال على ذلك المتوال في خليج آجو ونخبة غيره من خليجان اليابان القريبة من ذلك المكان . ثم انتقل الى خليج آخر بعد ستين ميلاً في جنوب طوما والى غيره على مقربة من نهر لنداكي ومن ثم الى جزيرة ياثيا بالقرب من جزيرة فورموزا ثم عادها الى احدى جزائر البحر الجنوبي حتى اتبع له حل المضط التي يشهدها

وقد زار محني اميركي ماصاً لؤلؤ في خليج جوكاشو من جانبك الماوس ، وهو على بعد ثلاثين ميلاً من مدينة طوما قوصه كايي : — تأوي الى ذلك اللسان البحري السفين ربوات من الحمار الصغير الذي يفرح ترحيحاً طيبياً ، وانما تحت رقابة حذيفة ، فزى تلك الاسداف نارة ساجحة ، وطوراً منحدرة ، من سطح اللاد حتى تلتصق بالحساء المنثورة لاجها في قمر اليم . وتظل كذلك ثلاث سنين . ومتى تمت تلك المدة تقوم الفانصات اليابايات باستخراج الصدوف من ذلك المكان . وهايك بالفتيات اليابايات نحو اصات ، فمن يحترف تلك الحرفة في سرّ تراوح بين الرابعة عشرة والثلاثين

وإذا ما تحفرت الفانصة لسلها ، ارتدت صديراً وسروراً نصيراً نلوه قبة قصيرة ، وكلها من نسج الفط الايض والكتان . ثم تنقص الفانصة شعرها الفخم عتصاً أيقاً وتطليه بمغرة بضاء ، وتتوسل لوقاية جنبها السوداء من مياه البحر بمنظار ضخم مجهز بطار بصونه من النلف قيتسى لها الجوس خلال المياه منقحة عن صغار الحمار في تلك الاغوار حتى تلتقطه . ومن ضرب امر اولئك الفانصات البارجات المرات الابدان ، انهن لا يقين وجوههن بخوذ القياصة المألوفة ولا باني شيء مما يشدع به الفانصة ، ولا بتس على القياصة بالهواء الصناعي للتنفس وحسب (حوريات البحر اليابايات) متى ازمت احداهن الفوص على اللؤلؤ ان تخط نفسها في الماء متغصة للصداء متغصاً قد يسبح دورته الحاد ، موجهة رأسها الى سطح المياه حيث تطفئ فيه باستقامة فتفوص في القبة على حرق يتراوح بين ٢٠ قدماً و ٦٠ قدماً وتبقى تحت المياه دقيقة او دقيقتين ثم تبرز من المياه مخلوعة الدين بمحار اللؤلؤ منقلبه على الشاطئ في فصاع اعدت له . وتشد كل فانصة منهن على خصرها سفلاباً بجبل ثم لا تلبث أن تفوص في الماء مرة اخرى وتخرج منه حاملة الصدوف الذي لئز عليه ويندى ، فصل القياصة على اللؤلؤ هناك في شهر مايو وينتهي في نوفمبر من كل سنة . وذلك لان الفانصات اليابايات يكرهن السمل في المياه الباردة . وقد يبلغ ما يجنيه الفانصة النشيطة منهن في يوم واحد ألف صدفة . ويغال ان النساء يحذقن القياصة اكثر من الرجال

للتساع رتاتهن الساعاً أكثر منه في أحسام الرجال

ومق جهات الفواصة بالصدف يوسع على متصدة السليات حيث يتولى الجراحون فتح كل صدفة منه وأحداث ثمة فيها ثم يصح الجراح رشاقة في كل ثمة بفترة من اللؤلؤل لا يزيد حجمها على حجم رأس دبوس طادي أو ذرة مستديرة من عرق اللؤلؤل (عما يؤخذ من اصداق ام الخلول التي تنمو في نهر -يسوري-) ثم يظهر الجرح الذي ينشأ من تلك العملية ويطلق الصدفة طلق ويدفعها الى حاره الذي يحمل الصواني التي يقل عليها الصدف

وبلغ من دقة هذه العملية ان الاساذ ميكومطو لما شرع في القيام بها زعم الخبراء انها لن تني بالمرام لان معظم الصدف يموت منها قبل نقله من ماصد السليات وذلك لعدم صومئها ، اي ضرورة وقاية نواة اللؤلؤل المنتظر بقطعة من علاف جسم صدفة اخرى حية اذ تونق تلك القطعة بجيظ رقيق حتى اذا استقر ذلك اللحم المهيج في حوف الصدفة نزع منه الجيظ حالاً . ويريد عدد السليات التي تعمل على هذا الاسلوب في المستبئات المختمة كل سنة على مليون عملية ولا يموت منها غير عدد قليل من الصدف ثم يقل الصدف الذي تعمل فيه السليات على صوان تسع كل منها عشرين صدفة . وتوسع هذه الصواني في انقاص من الاسلاك تصنع لتلك الغاية خاصة . وبسح كل نفس منها ١٤ صينية ، ثم تونق الانقاص « وقد يبلغ عددها خمسين الف نفس » بأرماث من الغاب الهندي وتدل في مياه البحر في وقت واحد الى عمق ميد . وقد يصحح من كل ١٤ مليوناً من الصدف الذي يربى ويصان على تلك الوتيرة من اعدائه البحرية ويبدى نمذية جيدة تحت اشراف المخصين لخدمته ، نحو سبعة ملايين صدفة يستل منها اللؤلؤل

وكان الاساذ ميكومطو في الصين الاولى لتربية للصدف الصغير لاستغلال اللؤلؤل منه بعد اتمام العملية الجراحية السابقة الذكر ، بيد الاصداق الى مواطنها الطبيعية الاصلية في البحار لتمدنى منها ولكنه شاهد ان سمك النحوم وام الجبر نحق كثيراً منها . وكذلك رأى ان الاعشاب البحرية والحمار الدقيق تتصح بغمور الانقاص الدكية مؤذي الاصداق فاخترع الطريقة الآتية : وهي ان يرفع كل نفس على ومنه ثلاث مرات كل سنة حيث تتولى طائفة من العمال تغايغه مما يعلق به من الاعشاب (الحمار الدقيق السابق الذكر) ثم ندس الاصداق والانقاص بالكلس او القطران وتمطس في الحر ثمانية حتى اذا انقصت على هذا العلاج ست سوات يكون الصدف الككل الممو قد قام سبله فيستخرج الى الشاطئ . حيث يشرح في فتحه . وقد يموت في خلال السنين الست التي يتعاقب فيها الاستخراج والتنظيف نحو ٢٠ في المائة من الصدف ثم ان ٢٠ ٪ اخرى لا تستطيع انتاج اللؤلؤل .

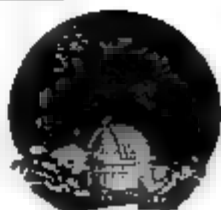
على حين ان السنين الباقية من المائة يوجد فيها عدد يزواح بين خمسة و ١٠ تحتوي على لآلىء كروية جيدة اللون مما يروج في السوق . اما الؤلؤ غير النام اتصح بكمسر والؤلؤ المولد كالؤلؤ الطبيعي ، يذوب في الاحماض ، وينقب من الحرارة ، سواء بسواء . وكل منها يتركب من كربونات الكلسيوم تحفظها مادة حيوية . وبض الؤلؤ المولد يكون مسطحاً من احد جوانبه على شاكلة أغص انواع الؤلؤ الطبيعي كاللآلىء البنية التي وجدها الدكتور لويس بوطان في البحر على مقربة من غرب أستراليا فسطها خطأ بقدر ثمنه بخمسين الف ريال . ويسمى (حليب الجنوب)

والؤلؤ المولد اشبه بالؤلؤ الطبيعي يكون ارفع قيمة متى كان كامل الاستدارة او كروي الشكل او يصبه ، ودالون ايض ناصع كالاطلس او مانلا قزقة ، يد ان الؤلؤ المولد لا يباع في السوق مثل الاسعار التي يباع بها الؤلؤ الطبيعي مع ان النوعين يكادان يشبهان بعضهما بعضاً كل الشبه . وقد يمتدح على الخبير التفريق بينهما الا اذا استخدم لذلك القصد الجهر ذا العدستين المسمى pearlometer (اي منظار الؤلؤ او قياسه) وربما يستطيع الخبير ابصار الخبير بينهما اذا فحص قطعاً مرسباً من كليهما ، فيفسر له حيث ثقبان الطبيعي من المولد . وقد وصفت حديثاً قضبان امام محاكم فرنسا حكمت بان الؤلؤ الياباني الذي ينتج من تبييه الصدوف بالوسائل العلمية لا يعتبر بأي وجه من الوجوه لؤلؤاً مقدراً ، ولانندوحفة عن بيعه مثل الؤلؤ الطبيعي سواء بسواء من غير ابداء أية اشارة الى مصدره . ولئن تأمل المرء قطعاً مرسباً من الؤلؤ الطبيعي ومنه من الؤلؤ المولد بالطرق العلمية ، يرى اختلافاً طفيفاً في التكوين ، ما عدا نوع التواء ، وربما لا يظهر ذلك الفرق لاختلاف انواع الاجسام العلمية الفرية التي تحدث التحج

ويتكهن الخبراء بان استغلال الؤلؤ بالوسائل العلمية سيم انحاء العالم لتنافس حاصل الؤلؤ الطبيعي على الدوام ويرى العلماء المخلصون في امريكا ان سواجل كاليفورنيا وفلوريدا صالحة لاستغلال الؤلؤ بكثرة وان ذلك الاستثمار يهود برح جزيل لان السط الذي يؤلف من مائة لؤلؤة متساوية الاحجام يباع بمبلغ ١٥٠٠٠ ريال في اليابان . وهذا مما حل مصلحة الجارة ومصادد الاسماك في الولايات المتحدة على الاحكام بتسريع استغلال الؤلؤ بالوسائل العلمية وقد قام فعلاً خبراء مصلحة مصادد الاسماك بدرس احوال مياه سواحل فلوريدا لهذا الغرض حتى مصلحة مصادد الاسماك المصرية ان تستفيد من هذا المباحث الاقتصادية الخطيرة فتشبه لنا مصدراً جديداً لربح يوضنا من بعض خسائر القطن وغيره من حاصلات الزراعة الرخيصة الكاسدة

# مقام الانسان في الكون

## المحاضرة التي القاها رئيس تحرير هذه المجلة في مؤتمر المجمع المصري للثقافة العلمية



— ٩ —

في مساء ٢٠ يناير سنة ١٩٦٠ جلس غاليليو غاليلي استاذ الرياضة في جامعة بادوى الايطالية امام تلسكوب منته يدبه . فكان ذلك التاريخ من الحدود التي نغتم عهداً ونهي . فاتحة لعهد جديد

فقد ذلك ثلاثة قرون كان روجر بايكون ، مستبطل النظارات ، قد يؤمن كيف يمكن صنع تلسكوب بمدى قوة العين البشرية و«جرب التجويم البنا ما نشاء» . ومع ذلك لم يصنع التلسكوب الا في سنة ١٦٠٨ صنع رجل ظن ان يدعى ليرشي . فلما سمع غاليليو بهذه الآلة ، اخذ يبحث محاولاً الكشف عن المبادئ التي يطوي عليها بناؤها ثم شرع في بناء تلسكوب لنفسه على هذه المبادئ . فلما اتمه طاق في قوته تلسكوب ليرشي . وما دأبنا تلسكوب غاليليو في ايطاليا حتى احدث هزة في دوائرها المعكبة فدهى الى البندقة ليرصة على الدوج واعضاء مجلسه . وفي ذات صباح شاهد سكان البندقة حكامهم الشيوخ يصعدون الى قمة برج افيم التلسكوب عليه ليروا به سماً في عرض البحر لا تبيّن لها العين المجرّدة والظاهر ان بناء هذا التلسكوب استغرق عناية غاليليو كلها حتى كاد يفسى المسألة التي يحاول حلها . ذلك ان فيثاغوراس وفيلولاوس كانا قد علمنا قبل الف سنة ان الارض ليست ثابتة في الفضاء بل تدور على محورها مرة كل ٢٤ ساعة فيحدث دورانها هذا تماقبة الليل والنهار وذهب ارسترخس — وهو في رأي السير جيمز جينز اعظم رياضي يونان — الى ان الارض تدور حول محورها وتدور كذلك دورة سنوية حول الشمس فتحدث هذه الدورات السنوية تماقبة الفصول<sup>(١)</sup>

ثم اسدل ستار الاحمال على هذه المناهب التي ايدها المكتشفات الحديثة . ذلك لان ارستولو طاليس قال بخطأها ، مؤكداً ان الارض ثابتة في مركز الكون . ثم جاء بطليموس<sup>(٢)</sup> الاسكندراني وحلل مدارات السيارت في الفضاء بنظام مقصد خلاصته ان السيارت تسير

(١) فيثاغوراس ( القرن السادس ق . م ) . فيلولاوس ( حوالي ٤٨٠ ق . م ) ارسترخس ( حوالي ٢٧٢ ق . م ) من اشهر علماء اليونان الاقدمين وغلاتهم (٢) بطليموس الاسكندراني فلكي وحجراتي ولد في اليونان وبثت وعلم في الاسكندرية بين ١٢٧ ب . م و ١٤١ او ١٥١ ب . م

في افلاك مستديرة حول قط متحركة . وهذه النقط بدورها تسير في دوائر حول الارض الثابتة . ووافقت الدوائر الروحية على هذا المذهب اذ كيف السبيل الى الاعتقاد بان « المدا» قد تم في مكان غير مركز هذا الكون العظيم

ولكن حتى في الدوائر الروحية المسيجة رى رجالاً لا يسلّمون بالرأي الطليوسي كلّ التسليم . فالاسقف اوديسي ( ليزيو ) والكردبال يقولوا ( كوزا ) ابدى اعراضهما عليه سنة ١٤٤٠ فقال تاييها « لقد ظننت من زمي ان الارض ليست ثابتة ولكنها تتحرك كالنجوم الاخرى . واني ارى ان الارض تدور على محورها مرة كل يوم »

ولكن اقوى اعراض اعترض به على هذا المذهب جاء من ناحية الملكي البولوني كوربيكس<sup>(١)</sup> اذ اثبت في مؤلفه الكبير ان النظام الممد الذي ابدعه بطليموس لتعليل حركات السيارات لا مسوّع له . بل في استطاعتنا تعليل افلاك السيارات بحسان الارض والسيارات تدور كلها حول الشمس الثابتة . وصنعت وستون سنة على ظهور رأي كوربيكس والجداول محتمة حوله ولكن لم يوفق احد لاثباته او نفيه

على ان غليليو وجد ان تسكوبه وسبق فثالة لامتحان بعض المداهب الملكية . فانه لما وجهه هذا التسكوب الى القمر ( درب النّار ) فضى على كثير من الخرافات والاساطير والظنون التي تدور حول ثباتها اذ ثبت له ان ما يبدو هجين المجرّدة لطحاً او عيوماً ليس الا مجموعة كثيفة من النجوم متوزعة في الفضاء بتدرج طينا يميز التجم من التجم فيها لبعدها التاسع . وحوّل تسكوبه الى القمر وشاهد الحال وطلالها ثابتة ما كان رويو قد ذهب اليه في قوله ان القمر عالم يشبه الارض . افلا يستطيع هذا التسكوب ان يبين لنا الصحيح من العاصد في مذهبي بطليموس وكوربيكس ؟ هل الارض مركز الكون كما يقول الاول او هي سيار تدور حول الشمس شأنها شأن سائر السيارات

وإد كان غليليو يرصد المشتري بتسكوبه كشف من اربعة اجسام صغيرة تدور حوله — كمرارات تدور حول شمعة على ما يقول السير جيمز جير<sup>(٢)</sup> — فظهر له ان المشتري والاجسام التي تدور حوله ليس الا مثالا دقيقاً لنظام الشمس الذي يقول به كوربيكس . ولكن غليليو لم يدرك ان هذا الاكتشاف الفاسمي بل اكننى بقوله انه اكتشف اربعة سيارات صغيرة ينح صها بضعاً حول المشتري

وبعد اخفاء تسعة أشهر على ذلك اثبت ان قزحرة وجوها كوجوه القمر اي انها تمر

(١) ملكي يوتوي ( ١٤٧٣ — ١٥٤٣ ) . ( ٢ ) السير جيمز جير ملكي ورياضي انكليزي معاصر . ولد سنة ١٨٧٧

في ادوار هي الهلال والربع الثاني والربع الثالث والدر . وهذا قول ثلث كوبرنيكي قد سبق اليه وقال ان تركيب النظام الشمسي على مثال الذي قال به بقضى بان يكون انطارده والزهرة — وهما السياران اقدان بين الارض والشمس — وجوه كوجوه القمر ، وهذا تلكوب غيليو يؤيد بالمساعدة قول كوبرنيكي النظري ا

هذه المكتشفات اثبتت ان ارسطو طاليس وبطليموس وغيرهم من اخذ احذم كانوا على خطأ في حسابهم الارض مركز الكون . فالانسان في تقرير مقامي في الكون كان الى عهد غيليو مدعواً برغبته وشدة تقديره لنفسه . فلما طلع الذهب الجديد احقره اولاً وقاربه واضطهد امهابة ثانياً . لانه اذا صح هذا القول فقد اتل المرش الذي قام عليه ونحوه موطنه من مركز الكون الى سيار متوسط يدور حول شمس متوسطة بين الالوف والملايين من الشمس المتورة في رحاب الكون

### — ٢ —

بعد ما فاز غيليو بتوضيح بناء النظام الشمسي على حسب المادى التي قال بها كوبرنيكي وكبري هي العلماء رداً من الزمن بالبحث من كل ما يتعلق بهذا النظام عفاوا المسافات بين السيارات وعينوا مواضعها ومداراتها وسرعتها . وظلت هذه المباحث مستولية على اذهان الباحثين طيلة القرن الثامن عشر والحجاب الاول من القرن التاسع عشر . ولكن هراً من الملكتين انمروفين بالخيال الوثاب نطلموا الى التجووم الثوابت التي خارج النظام الشمسي ، وقالوا انها شموس كل منها كشمسنا . وكان نكتهم خارجاً عن نطاق العلم البقيي اولاً ، فشعدوا الادهان لاستنباط ما يمكنهم من امتحان آرائهم ، فاحدوا يتفنون وسائل الرصد والقياس واستبطلت الفوتغرافيا فانتقل علم الفلك في اواسط القرن الماضي من الناية بشؤون النظام الشمسي الى الناية بشؤون النجوم واعظم الفضل في هذا الانتقال يرجع للسروليم هرشل وابنه السرجيون هرشل وهما من اعظم علماء الملك المحدثين . فلما ادرك العلماء حدود الحرمة في بحثهم اخذوا يتعلمون الى ما وراءها في الفضاء الرحب . وجرياً على مدلا التماثل قال بعضهم بوجود أنظمة نجمية كثيرة مماثلة للحرمة . وهذا منشأ القول « بالعوالم الجيرربة » ومؤداه ان خارج مجرتنا في فضاء الكون الرحيب عوالم كل منها كالحرمة ، متورة كالجزر في بحر الفضاء

فاذا حاولنا ان نخص الخطوات التالية التي خطاها علم الملك قلنا انه الانتقال من حسان الارض مركز الكون ، الى درس النظام الشمسي ، الى درس نظام الحرمة وعدد نجومها وابادها وشكلها ، الى درس المجرات الصديدة المروقة بالعوالم الجيرربة خارج الحرمة



## - ٣ -

فالنظام الشمسي يشتمل على الشمس ونسمة سيارت تدور حول اكثرها أقمار ومئات من النيازات تسير في منطقة بين المريخ والمشتري في اعداد عريضة بعضها شديد الشدود والمجرة التي منها نظاما الشمسي مجموعة من الاحرام عديدة الشكل مستطيلة تشتمل على عدد كبير من النجوم وثلاثة انواع من السدم . ويبلغ عدد نجوم المجرة على تقدير سيرز<sup>(١)</sup> ٣٠٠٠٠ مليون نجوم وترتقي في تقدير شابل<sup>(٢)</sup> الى ١٠٠٠٠٠٠ مليون نجم . ويبلغ قطر المجرة الاطول ٢٢٠٠٠٠ سنة ضوئية اي المسافة التي يقطعها الضوء في ٢٢٠٠٠٠ سنة سائرا بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية

ثم هناك المجرات الكائنة خارج مجرتنا وهي سدم لولبية الشكل . اقربها اليها بعد عنا ٨٥٠٠٠٠ سنة نورية . ويرجح ان المادة التي تحتوي عليها المجرة المتوسطة منها كاية لتكوين نحو الـ ١٠٠٠٠٠ مليون نجم . والمقول لدى علماء الملك الآن بناء على قول الدكتور هبل<sup>(٣)</sup> ان تلسكوب مرصد جبل ولسن الذي قطر مرآته الماكسة ١٠ بوصة يستطيع الوصول الى نحو مليونين من هذه « الموائم الجبرية » يمد احداهما عن الآخر نحو مليوني سنة ضوئية واسدها عنا بعد ١٤٠ مليون سنة ضوئية . والمتطراة متى تم بناء التلسكوب الحديد الذي سوف يكون قطر مرآته ٢٠٠ بوصة تمكن الراصدون من الوصول به الى ١٦ مليون مجرة من هذه المجرات بدلاً من مليونين

## - ٤ -

ولا تقل عظمة الكون امتداداً في الزمن من عظمته امتداداً في المكان . ولكن الوقت لا يتسع لبيان ذلك . فكيف في القول بان عمر الشمس كنجم معي يقدّر بنحو خمسة ملايين مليون سنة وبان عمر الارض يقدّر بنحو الـ ١٠٠٠ مليون سنة وعمر الحياة عليها بنحو ٣٠٠٠ مليون سنة وعمر الانسان عليها ٣٠٠٠ سنة . هذا في الماضي . اما المستقبل فصبغ بمحبدية قد تطل الشمس شمساً متناقصة الصياء مدة تقارب بين ٥٠ مليون مليون سنة و ٥٠٠ مليون مليون سنة

في هذه الرحاب الفسيحة المأهولة بلايين الملايين من الشمس يرى شمسنا التي لسنداً منها الحياة . وهي متوسطة بين الشمس لماناً فالطاقة يلطون من شمس تروق شمسنا عشرة آلاف ضعف في تألقها . ويصفون كذلك شمساً لا يبلغ تألقها سوى جرد من عشرة آلاف جزء من تألق شمسنا . كذلك اذا نظرنا اليها من حيث كتلتها وحرارة سطحها وسرعة

(١) احد علماء مرصد جبل ولسن (٢) احد اساتذة الفلك في هارفرد (٣) احد علماء مرصد جبل ولسن

حركتها وحدناها اقرب الى المتوسط . فهي في جماعة الشمس كالرجل المتوسط في جماعة من الناس . فهل اسرفت الطبيعة هذا الاسراف في الزمان والمكان والمادة، لتجعل الانسان فيها ؟ او هي تهتت له سبيل الحياة في السواحل الاخرى ؟

— ٥ —

سأحاول في ما يلي من الخطاب سرد الادلة العليكة التي تدور حول سكنى السواحل المختلفة . فالرأي السائد ان الجواب عن هذا السؤال هو الفرض الاول من عمل الفلكي . والواقع ان الفلكي — بوجه عام — لا يبنى بهذه المسألة الا حاية ثانوية تنشأ عما فيها من الخفايا التي تستهوي النفوس والاذهان

ومن الدت ان تكن هنا باشكل الحياة التي يحنس بشوئها في احوال غير الاحوال التي نعرفها على سطح الارض وادا كما قد هينا اقوال علماء الحياة والآن نأثر المتصيرة وحملنا على حملها الصحيح ، فالجوابات القوية هي المحاولة الثالثة التي حاوتها الطبيعة لخلق احياء تصمون بمروءة تمكنهم من التحول تيماً لمتغيرات البيئة . قنة خصيلاط طفيفة جداً قد يكون من شأنها القضا على شكل من اشكال الحياة او تبرز شكل آخر . وثمة خطوة خطيرة يجب ان نخطوها الحياة في الانتقال الى سنوى الشعور والتفكير . وكل هذه شؤون بعيدة جداً المد من بحث الفلكي الصميم

ولكني سمد بالبحث عن كل قول تشتم منه رائحة الهكن فنول انا مقصد بالحياة التي نبحت منها في رحاب الكون حياة كالتى نعرفها على سطح الارض وان الاحوال اللازمة لها هناك هي كلالاحوال اللازمة لها هنا . مسلين انه اذا ظهرت على جرم من الاجرام السماوية بيئة كالبيئة اللازمة لظهور الحياة على الارض ، ظهرت الحياة على ذلك الجرم هنا

فلينداً بالنظام الشمسي اتالانرى من السيارت غير المريح والحرارة قابلين لظهور الحياة عليهما اما السيارت الباقية مظهر الحياة تمتع عليها ، اما لسدة الحرارة كما على عطارد او لسدة البرد وصالة بور الشمس كما على سطوح المشتري وزحل واورانوس ونبتون وبولطو ﴿ الزهرة ﴾ والزهرة تصلح على ما علم لحياة مماثلة للحياة الارضية . فخصها قريب من حجم الارض ، وهي ادمأ منها قليلا ، ويحيطها جو وافي الكثافة . ولكن طهر من المناحت السكترسكوية ان ليس في جوها الخارجى عنصر الاكسجين وهذا يحمل االباحين على الريب في وجود الاكسجين حرراً غير مركب على سطحها

ولكن البحث في هذه الناحية لا يكتفى بمد لا بداه حكم قاطع فلذا نل الاحياء من الارض الى سطح الزهرة ففي استطاعتهم ان يعيشوا على بيئة طادية . الا الدكتور مدورد

له عليه حيث أنه يختار مهنة غير مهنته (مدير مرصد حلوان) لأن سطح الزهرة غير صالح للفلكيين. فجاء مشع يحار الماء وسطحها محبوسنا دائماً بالميم والضباب ولذلك لا نستطيع ان نعرف شيئاً كبيراً عن عالم سطحها. والفلكيون لا يعرفون سرعة ايكمة سرعة دورانها على محورها. ولا اتجاه هذا المحور

ويحذر بنا ان تذكر نظرية لها ارتباط بالحررة. ففضهم يظن ان الفراغ الذي تشغله مياه المحيط الهادئ على الارض الآن حدث لما انفصل القمر عن الارض. ولا ريب في ان هذا المورد قام بميل عظيم له أثر في الحياة على سطح الارض اذ رح الماء من سطح اليابسة. فاذا رُدَّ هذا المورد كفى الماء الذي يملؤه لسر كل القارات. فمن طريقة غير مباشرة رى ان ظهور اليابسة على سطح الارض مرتبط بالقمر بحسب هذه النظرية. ولكن الحررة سبب ليس له أثر. ولما كانت مشابهة للارض في كثير من الوجوه فيحق لنا ان نستنتج بأنها عالم يسميه الماء — واشكال الحياة فيها اذا وجدت — اسهاك وهذا يبين لنا ان مصير الحياة النورية يكون في كثير من الاحيان مرتبطاً بحدوث لا علاقة لها في الظاهر بنشوء الحياة وتطورها

﴿المرجح﴾ لعل العلماء لم يهتموا في رأي ظلي اختلافهم في وجود الحياة على المريج. فالدكتور بركنج<sup>(١)</sup> يذهب الى انه من الثابت تقريباً وجود احياء ماقبلين على سطح المريج وانهم يحاولون التخاطب مما. وبممارسة في ذلك الدكتور ابنت<sup>(٢)</sup> يقول ان الحياة على المريج محصورة في الاحياء الثنائية الدنيا لعدم موافقة الاحوال الحوية التي تحيط به لتبرها من الاحياء. وبين الطرفين نجد الاساتذة رسل<sup>(٣)</sup> وايتكن<sup>(٤)</sup> وفسر<sup>(٥)</sup> الذين يقولون ان وجود احياء رافية او عمران اناس متمدنين على سطح المريج ليس مستحيلاً ولا هو غير مرجح. ولكنهم يذهبون كذلك الى ان الادلة العلمية التي جمعا الباحثون الى الآن لا تثبت ان الاحياء التي على سطح المريج اعلى من الثنائيات والحيوانات الدنيا

فلقد تمت من الباحث الحديثة ان على سطح المريج وفي جوهر حراره واما واوكسجيناً وهي المواد الثلاث اللازمة للحياة. وقد ابدت الباحث الفوقه رافية الارصاد بالعين المردة في ان الاحوال اللازمة للحياة لا تختلف كثيراً في جو المريج عنها في جو الارض

(١) الدكتور بركنج مدير فرج مرصد جامعة هارفرد في بلدة متفيل بماسا

(٢) الدكتور ابنت مدير المرصد الفلكي الطبيعي بالهند السنغوني الاميركي

(٣) الدكتور رسل مدير المرصد بجامعة ميرسنت وقاتل الوسام الذهبي من الجنية الملكية الملكية بلندن

(٤) الدكتور ايتكن مدير مرصد ك

(٥) الدكتور فسر امين علم الحية في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك

ولعل أكبر المباحث شأناً في هذا الصدد قياس الحرارة في جو المريح قياساً دقيقاً قام به الدكتور كوبلتر<sup>(١)</sup> بعد ما استنبط اداة دقيقة لذلك تسمى الترموكيل فوجد ان درجة الحرارة على سطح المريح تقع حوالي الظهر ٦٠ درجة بمقياس فارنهایت اي نحو ١٥ درجة بمقياس سنتراد وهي مثل حرارة الجو في القاهرة حوالي الظهر في ايام الشتاء الباردة وهذه النتيجة تخالف رأي العلماء سابقاً اذ كانوا يظنون ان درجة الحرارة في جو المريح لا ترتفع عن درجة الصفر ( الجليد )

ولما سئل الدكتور كوبلتر عن رأيه في سكان المريح وهل هو دار لحياء بلنوا درجة بعيدة من الرقي العقلي قال لا لعل انما لعل الآن شيئاً محققاً عن درجة الحرارة في جو عالمباحث الحديثة تؤيد القول بان حرارة الجو في المريح قرب الظهر فوق درجة الجليد . وقد دوت حتى الآن درجات من الحرارة تتراوح بين درجة ٤٠ ودرجة ٦٠ بمران فارنهایت وهذه الحرارة صالحة للحياة على ما يعرف من مراقبة الاحياء الارضية

اذا نظرنا الى المريح بتلك كوب صمغ رأينا على سطحه بقعاً وخطوطاً وقد علم من عهد السروليم هرشل انه اذا جاء الشتاء في المريح تكونت على كلب من قطبيه بقعة بيضاء كبيرة ثم تتحسر ويبدأ بيجيئه فصل الصيف ان لم تزل غامضة وبظهر بقياس التريل بين الارض والمريح ان فيه ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يودان ماء في فصل الصيف اما الخطوط التي تُرى على سطحه فظن<sup>٢</sup> اولاً انها اقنية صامية لري واستدل بها لول وغيره على ان صامها قوم بلنوا درجة عالية من الارتقاء العقلي ومعرفة الاصول الهندسية . ولكن مباحث الاستاذ انطونيا دي مرصد مودون قرب باريس ومباحث علماء الفلك بمرصد جبل ولسن ومرصد لول ايدت القول بان هذه الخطوط تدل على وجود خضرة على سطح المريح ، اي ايدت القول بوجود احياء نباتية على سطحه . فقد لوحظ مثلاً ان لون هذه الخطوط والبقع اخضر في ربيع المريح ثم يتحول قليلاً قليلاً يصير محامياً في الخريف

على ان وجود اثنتي عشرة يكون عادة مصحوباً بوجود حيوانات من المراتب الدنيا ولذلك ترى طائفة من العلماء محمين على ان هذه هي الحال على المريح . والدكتور ادمز يقول ان مباحث الاستاذ ربط من علماء مرصد جبل ولسن ثبت ان للمريح جوً يحتوي على بخار الماء وبعض النجوم وان اريد ان تلج القطبين في الشتاء وخضرة في الصيف يؤيدان وجود الماء . وقد كشف الباحثون في مرصد جبل ولسن عن الاكسجين في جو المريح . فقد

(١) الدكتور كوبلتر من علماء مصلحة القياس في الحكومة الاميركية

احتمت لدينا أداً كل الناصر اللازمة للحياة كما نعرف مقوماتها -- الحرارة والأكسجين والبخار المائي والماء . والمباحث الحديثة تدل على أن هذه الاحياء نباتات وحيوانات من المراتب الدنيا . هناصل الى الحد الفاصل بين الدليل العلمي والتجسس . أن الأدلة الواهمة التي عرستها الاسناد نول لبؤيد بها قوله بأن المريح دار لحياء بلغت درجة عالية من الرقي العقلي وشأواً مبدأ في العلوم والصناعات لا نستطيع ان نتفها قياً بأننا ولا ان يؤيدها . فهي قائمة على رصد المريح بالعين المخردة وروية اشياء دقيقة لا بد ان يختلف الباحثون في تدليها . ولا نعرف الا ن طريقة علمية لحل هذه المسألة واليت فيها ما زالت آلات الرصد كما هي رغم تقدمها ، لذلك يجب ان نترك هذه المسألة سائلة الآن



قادم مجد في سيارات النظام الشمسي ياراً يرجع وجود اشكال الحياة الراقية على سطحه افلا نرى في الوف الملايين من النجوم المتورة في الفضاء سيارات يحتمل ان تتوفر فيها بيئة مواتية للحياة ؟ قد يكون من التهور انكسر وجود الحياة في مكان آخر غير الارض وان الطبيعة لم تحرب نحر بنها في خلق الانسان في مكان آخر من هذه الرحاب الفسيحة . ولكن ثمة اعنارات علمية تمننا من السخاء في جعل واحي الكون مزدحمة بالسكان

فالتا لدى رصد النجوم مدعش اشد الفضة اذ نرى طائفة كبيرة من النجوم التي نرى كل نجمة بها نقطة لامعة في الفضاء مؤلفة من نجمين فيعرف بالنجم المزدوج . فاذا عجز التلسكوب عن بيان ذلك استدلنا عليه بالسبكترسكوب . ويرجح الباحثون ان نجمة واحدة من كل ثلاث نجوم هي نجمة مزدوجة . والنجم المزدوج هو في الواقع شمان كل منهما من طعة شمان تدور احدهما حول الاخرى فانظام الذي يتألف من شمس في المركز و سيارات تدور حولها ليس المثال الذي يي عليه هذا الكون وفي النجم المزدوج يجب ان نلسم عدم وجود سيارات تدور حول جزئين لسدين اولها ان النجم الاصلي حقق مية الى الانقسام فاشطر الى شمين بدلاً من ان ينثر منه كتلا صغيرة تصبح سيارات . والثاني صعوبة وجود اطلاقاً لسيارات حول شمين تدور احدهما حول الاخرى

واقسام الشمس الى قسمين او اختار الكتل الصغيرة منها سية الاظهر سرعة الدوران . فان الكرة البازية كما تقلصت زادت سرعتها حتى تبلغ درجة يتمد هندها على الكرة ان نحفظ اجزائها مناسبة فتنقسم او تطلق منها حلقات بحسب رأي لابلان السديمي كل حلقة منها تصبح سياراً فيها سد . ولكن لولا النظام الشمسي الذي ينطلق عليه رأي لابلان لكان بحكم علينا بأن نقول ان سرعة الدوران في الكنتة النازية تفرص انشطارها الى شطين متساويين تقريباً . وقد يقال ان هاتين الطريقتين متساويتان في فعلها . فالكنة النازية

تنشطر آتاً الى شطرين او تمز آتاً آخر سيارات صغيرة بالنسبة اليها كسيارات النظام الشمسي. ولكن الواقع يشهد ان علماء الفلك تمكنوا من رؤية كثير من النجوم المزدوجة ولكنهم لم يمشوا قط على نظام كالنظام الشمسي في رحاب الفضاء . يؤيد ذلك البحث في الغازات الدائرة بسرعة عظيمة ورغم ان هذا البحث مفيد والتناج ليس نهائية ، فقد وجد السرجيمز حينئذ ان الاعلال الحاصل في كتلة غازية تدور دوراً ما سرماً يعطي الى الانشطار لا الى تكوين نظام مؤلف من كتلة مركبة كالشمس والسيارات حولها . فالنظام الشمسي ليس مثلاً لشوئ النجوم . ولا هو مثل مادي . ان هو الا فتنة

ثم ان احوال تألب عوامل مختلفة لاحداث نظام شمسي كهذا النظام بعد جداً. فعلماء الفلك المحدثون يرون ان كتلة الشمس الاصلية العارية كانت واحدة في التقلص بسبب اسراع دوراتها حتى اصبحت تبيل الى الانشطار . وانها لكذلك اتفق مرور شمس كبيرة قربها — اي في حدود تلك سنون ، بسرعة متوسطة فسفت شمسا في سبها او شمسا سفتها . ماحدثت مداً في كتلة شمسا . وما زال هذا المد يرفع حتى بلغ درجة اثر عندها الى خارج من المادة الاظلمة ما لثت ان تقلصت واصبحت سيارات . وان ذلك كان من نحواف مليون سنة . ومنذ ذلك الحين سارت الشمس الاخرى في طريقها ونظام السيارات التي منها الارض مسكن الانسان ليست الا اترأ من آثارها

فتألب كل هذه الحوادث غير محتمل حتى في حياة النجوم الطويلة. فان توزع النجوم في الفضاء شبه مبشرك كرات من كرات الشمس موزعة في كرة قطرها ثمانية آلاف ميل واقتراب الشمس المذكورة من شمسا هو كاقتراب احدى هذه الكرات من اخرى حتى تصير على بضعة بردات منها . ويرى السر ارثر ادجينون<sup>(١)</sup> ان احوال وقوع هذا هو ككتلة واحد الى مائة مليون . اما وقد حصرا احوال وجود الحياة هذا الحصر فيمكننا ان نحصر في الحصر بذكر اعتبارات اخرى لأبد من توافرها للحياة كما نعرفها في هذا العصر وخصوصاً اشكال الحياة العليا كالنوازل المختلفة المتفردة التي لها اثر في نشوء اشكال الحياة وارتفاع الحيوانات في السلسلة المحركة المعروفة لبيولوجي

\*\*\*

هذه هي الحقائق الاساسية التي يسلم بها علماء الفلك المحدثين عرصتها عليكم ابدما اقتطفها من كتابات الانبياء في هذا العلم ، مكتفياً بمجرد عرصتها من غير استخراج عمرة اديلة او الولوج في استنتاج فلسفي . فالوقت قد صاق . وباب الحدال في هذه الشؤون يفضي الى معاور فكرية قد تفضل فيها



## العامل الاقتصادي في التاريخ

خلاصة منهج كلود ماركس

ماركس : لا نسرع يا هو رتزل . ولماذا تكنني بذكر « البيئة الجغرافية » ؟ وما جمع تيسر القائمة بحكم الغذاء كما تيسر بحكم الاقليم او السلالة ؟ فقد راعى ان بلغ البحث هذا الحد ولم تذكروا العامل الاقتصادي في تفسير التاريخ

فولتير [ لا تطول لرس ] : من هذا الاسود المارصين — اماطول [ نوثير ] : هو سقراط التكنى المسكينة « كلود ماركس » . وقد ألف كتاباً هاملاً ، برهن فيه على ان القوى ينهب الضعيف — نوثير : اكتشاف جديد حقاً ! أملا بمجرنا كيف يمنع التمدد ؟ اماطول : بقيام الصعاء وتطهير على القوى — فولتير [ ماركس ] : ما هي نظريتك ؟

ماركس : لا اعرف نظرية اسط منها ، وهي : « العامل الاساسي في التاريخ ، في كل زمن ، هو العامل الاقتصادي . صفرائق الانتاج والتوزيع ، وقسمة الثروة واستهلاكها وعلاقة العامل بمجتمعهم ، والحرب بين طبقات الانغياء والفقراء — هذه هي الشؤون التي تميز في النهاية ، كل وجود الحياة — ديبية وادية وفلسفية وعلمية واحلاقية وفنية . مشؤون الانتاج هي نسيج المنهج الاقتصادي وهي الاسـ الصحيح الذي عليه يشاد البناء الاعلى شرجياً وسياسياً ، وبها تنسب صور السمور الاجتماعي المقررة

فولتير : هذه صورة محرقة قاكاد اصاب بصداغ منها مهلاً زدتنا ابصاحاً

ماركس : حسن جداً سأناثر تاريخ الاساية باحه ، من وجهة مذهبي

اماطول : واني لوانق املك تذكر حكايكي عن الملك والمؤرخين

ماركس : اولاً : لا اقسم التاريخ الى قديم ومتوسط وحديث . فذلك تقسيم الاجيال الوسطى . بل اقسمه الى : عصر المراعبي وعصر الصيد : عصر الزراعة : وعصر الصناعة البدوية : وعصر الصناعة الآلية . فالحوادث الظلم هي اقتصادية لاسياسية هي الثورة الزراعية -- الانتقال من الصيد الى الحراثة — والثورة الصناعية — الانتقال من الصناعة البيتية الى نظام المعامل لا ممركة مراثون ، او مصرع يوليوس قيصر ، او الثورة الفرنسية فولتير : ببي صور تفسير الفاقة والزاء عصرأ عصرأ

ماركس : وعلاوة على ذلك أن العوامل الاقتصادية هي التي تميز نهوض الامبراطوريات وسقوطها . أما الاحوال الاخلاقية والاجتماعية والسياسية فتأثيرها ضئيل في ذلك . واما التهلكة والزحف والتهديب فتأخر لا أساس . ومحت كل شيء طيبة الثروة ، حل هي تصلح للحرارة ، أو للفرح والصيد فقط ؟ وهل فيها مبادئ ناصية ؟ فقد صارت مصر قوية بسبب حديدتها ، وبريطانيا قديماً ، بسبب قسوتها ، وحديثاً ، بسبب محوماتها وحديدتها . وقد اصطف اثينا حاد مناجم الفضة ، وشدد ذهب مكيدونيا سواعد فيليب والاسكندر . وحاربت رومية قرطاجنة بسبب مناجم اسبابا الفضة ، وانحطت لما فقدت اراضيها خصبتها اناطول : لا اعرى الا قديلاً من التاريخ والفلسفة والآداب وكلها عديمة النفع . على اني استطيع ان اطهرك بما عرفت من حروب مصري الخاص . فقد نشبت كلها بسبب مصادر الثروة الطبيعية ، او اتهاز الفرص الصناعية في البلدان الاجنبية

ماركس : شكر أشكراً . ذكرت « اتهاز الفرص الصناعية » ، هذه ايضا كان لها شأن خطير في التاريخ . لماذا حارب اليونانيون طروادة ؟ لأجل امرأة خليعة ؟ الامر سيبدع من ذلك . واداكات « هيلانة » قد وجدت حقاً ، فلها لم تكن الا غطاء لسر الاعراض الاقتصادية . كان اليونانيون يرمون الى انصاء ماغيهم ، الفيقيين وجلعثهم ، من مدينة تسود الطريق البحرية الى اسيا — ولم جيمس : اظن بميسر وجه هيلانة الحبل لقف سمية الى الحرب ؟ ماركس : كلا ، على ما اظن . وامت تم طمأ أن « تمسكليس » بن الاسطول لدعم « زركيس » بمصارقاعدة لقوة اثينا التجارية في القرن الخامس ق م . ومكثها اموال المعاهدة « الدبيلة » من ترين الاكروبولس بالهاكل . فذهب المسروق انشا هذا الفن المكسل . واكثر المصور التي اشتهرت بالفن تلا حشد الثروة الوطنية . ولكن اثينا اخطأت باعتمادها على الطعام الوارد من الخارج . فكل ما كان على سربطاتها فخرها اما كان حصراً لبيع الوارد عنها فجاعت اثينا ، وسأمت . ولم تنض ضد ذلك . ثم لاحظ كيف حال استبعاد الصناع الاتيين دون الابداع الصناعي والارتقاء وكيف حال استبعاد المرأة دون الحب العطري الطبيعي ، فاسمر عن العلاقات الجنسية الشاذة التي تأثر بها التفش الاثمي . ان طريقة انتاج الاشياء المادية تميز صفة الحياة العامة ، اجتماعية وسياسية وروحانية . يعط الفرد انه قد ابرز ما لملطق والتفكير ، نظامه الفلسفي ، وشموه الادبي ، واما به الذي وثاقته الحزبي ، وامتيازاته الفني غير عالم بما لاحواله الاقتصادية المستترة من القوة في تكوين كل فكر في هذه مونتسكيه : وكيف تطبق مذهبك على روما ؟

ماركس : كانت روما في الحقيقة شركة لا احتطاف المبدان . ولم يكن في الدنيا سادفاً كثر



فساداً وقوة من الرومانيين ، فإذا نجح عن ذلك ؟ اطلق الفلاحون تدريجاً قلنسوى الاضياء اطيابهم . واستوردوا السيد لحربها . قهاون هؤلاء في علمهم . فتمطلت الاطيان ، واضطرت روما ان تعتمد على الاقوات الواردة من الخارج . فرفها ثورة السيد الكبرى . واخذت التجارة ، بين اوربا والشرق ، تتحول عنها تدريجاً الى الفسطينية . فتمت هذه وضعت تلك بوصويه : لا يسلك انكاران الديانة ، كانت العامل التاريخي الاقوى في الصور الوسطى ماركس : هذا نظر سطحي . فقد بدئت قوة الكنيسة بحاجة شمس مهدم مستمد ، الى التزينة والرحاء . فابنت قوتها على الجهل والخرافات التي تصعب العاقبة والارتداد من الحياة المدنية الى الحياة الريفية . وايدت معها بالهات والاقواق مثل « حة الملك قسطنطين » والمشور والصرائب وغيرها التي جعلت تقي اراضي اوربا البور ملك الكنيسة . هدا هو اساس قوتها الاقتصادية . وهكذا ترى كل مشاهد الاحياء الوسطى لها اساسها الاقتصادية . فالجروب الصليبية مثلاً اريد بها استرداد طريق التجارة من ايدي غيرالمسيحيين . وكان الاحياء ( الدامي والفلسفي في ايطاليا ) ثمرة حشد الذهب الذي دره على لماودي مرور الطريق التجارية بين اوربا والشرق ، بنورشمالي ايطاليا . وبرز الإصلاح لما عزم امراء المايا على الاحتفاظ بالاموال من التسرب من جيوب رعاياهم الى خزان العائكان بوصويه : انك مخطيء . خطأ قلدحاً

ماركس : وحدثت الثورة الفرنسية ، لا لأن اسرة بوربون فسدت ، ولا لملك — يامبو فولثير — كتنت كتنات نهكية فائمة ، بل لانه في حلال ٣٠٠ سنة ظهرت طفة النورجوى (الوسطى) الحديدية من التجارة ، وبلت مستوى الاستقراطيين اوماب الاطيان . ولاهم اخيراً جموا نزوة اوفر ، وقوة اعظم ، مما كان لاولئك الجمعاء المتحلين «الذهب» في بلاط لويس السادس عشر . فالقوة السياسية تنبع ، ماحلاً او آحلاً القوة الاقتصادية . وقد امان « حرفتى » ذلك قبل عشرين خوله « ثوقت شكل الحكومة على نظام توزيع الاراضي . فاذا ملك اكثرها رحل واحد فتلك هي الحكومة للملكية . واذا تمكك امراء فلاقل ، فهي الحكومة الاستقراطية واذا تمككها افراد الشعب فهي الديمقراطية » غريت : انه في ذلك على حاسب كبير من الحق . وقد يكون اختلال النسبة بين سكان المدن وسكان الارياض من اسباب الديمقراطية في اميركا

ماركس : ولماذا اكتشفت اميركا ؟ . الاجل المسيحية ؟ ( هدامرعم كوايوس ) كلاً . بل لاجل الذهب . ولما انزعجتا اسكتلندا من فرنسا واسابا وهولندا ؟ لانها تمكك من الذهب ما تمكها من بناء اسطول اعظم من اساطيلها . ولماذا ثارت الولايات المتحدة على

الحكومة الانكليزية ؟ لان شعبها لم يشأ يدفع صراشب غير مسقولة ولا نه رام وضع حد لاستبداد الانكليز الباسطين ايديهم على الاراضي جرمن ملكي ولا نه رغب في التاجرة بالمبيد والخرقة بدون طاق وان بني ديو نه نقد ارضي . ولهم حيس : ما هذا ؟

ماركس : اكبد يا سيدي ، انت عالم بالاعمال التي قام بها مواطنك الاستاد «يرد» ميناً الاسابب الاقتصادية التي قام عليها دستور اميركا كما انك عالم بديموقراطية « جفرس » . آلم نفراً «دايال وبسر» ؟ قال خطيبكم البيع هذا «كان اسلافا في ميوانجلند في مستوى واحد باعتبار الفار . وقصت الحالة باعادة قسمة الاراضي . ومجدرنا ان نقول ان هذا العمل قرر مستعد حكومتهم ضد قررت شرائع الملكية الاساسية صفة منشأ تم السياسية ... للحكومة الحرة لا نلت طويلا اذا كانت الشرائع تؤدي الى حشد الزوة في ايدي افراد قلائل وتعمل الجمهور صغر اليدن في حال كهده ينور الجمهور على حقوق الزوة ، والا تحكمت فيه الزوة وسدت ماصه ، ملايش الاعزاع العام طويلا في هيئة لاساواة بالزوة فيها»  
فولير : ذلك كلام بليغ مسكا

اناطول : وبه خطا واحد من نقطة نظر ماركس وهي ادعاء الخطيب وبسر ان الشرائع تخلق الثمرات في توزيع الزوة . فاذا كان ذلك كذلك فمظربك في طريق الضلال . لانك توفن ان الاحوال الاقتصادية تبين النظم السياسية ، وان الثورة لانتلع الا اذا كان ظهورها جمهورقص على اعادة الهوة الاقتصادية . املا تدحض رأيك هذه الثورة الروسية ؟  
ماركس : كلا . بل اما ادحض الثورة الروسية . فاما ان يتلوي الشكل السياسي تدريجاً او ينقص امام الحقيقة الاقتصادية . فان ثورة المال في بلد رراعي لا بد من ان تثنى عاجلا او آجلا ، حكومة تظاهر بتأييد حقوق العمال ، وتكون في الحقيقة آلة في ايدي ملاك الاطيان  
اناطول : احاف ان هؤلاء اللاشعة ليسوا ماركسيين حقيقيين

ماركس : وانا اقول اني لست ماركسياً

فولير : الا يظهر لك يا مسيو ماركس ان الفكتاتورية العسكرية قد تمكن من حفظ مركزها بقوة شديدة ، ولو لم تكن بمنحة للقوة المالية ؟ ماركس : ذلك الى حين فقط  
اناطول : لا ادري اذا كنت تعرف ما مدعوه ، نحن المحدثين ، بتعديلاتنا واطن انك لم تجر به . وهو بالنتيجة يهب الكنيسة الكاثوليكية فرصة سانحة . فاما محكمتها القوية تحظر تعديلاتنا بين المؤمنين ، وتنتظر ربنا يرد آلبا تناص المواليد في المايا واميركا . فاذا نجحت سياسة الكنيسة وقضي على آثار الاصلاح الديني وعهد الاستقارة بتعديلاتنا افلا تحسب ذلك حادثاً خطيراً ؟ وانت ترى انه فلما تبضع تحت تفسير التاريخ تميراً اقتصادياً .

فقد نحتاج الى تفسير يولوجي للتاريخ

ماركس : انك مخطيء يا سيدي . فما هي اسباب تحديد النسل ؟ هي اسباب اقتصادية كفنلاء اسوار المدينة ، وازدحام سكان المدن ، وشرائع الاراضي كما هي عندكم ، التي يجبر الوالدين على ترك وصية بتقسيم الاراضي بين اولادهم

غرنت : ولكنك تعلم ، على كل حال ، بأن العامل الاثولوجي راجح على العامل الاقتصادي ماركس : كلا غرنت : كيف تطل نخب الشماليين على آسيا وعادا ؟

ماركس : بمجرد سبقهم الى الثورة الصناعية . فانتظر خروج قومك الشماليين من آسيا متى صارت الصين بدءاً صناعياً غرنت : ولكني كثيراً ما رأيت مجموعاً من الشعب في اصرار الهال وفي انتخاب الرئيس ينقسمون اثولوجياً لا اقتصادياً

ماركس : فالافراد والمجموع يتحركون غالباً بموايل غير اقتصادية ودينية واثولوجية ووطنية تاسلية . فاذا نظرنا الى عملهم نابعة اثره في توجيه التاريخ وجدا ان الرعما ، رجال بشعرون بالصلصة الاقتصادية شعوراً تاماً . هل كان اليابسون ، الذين بنوا بالحدود الى ساحات القتال ، بالخطب الحرة والموسيقى ، حاليين من المهرج الاقتصادي ؟ يقولون ان كولموس أم الهند ليجب ان لا يمتصرون جديداً . ذلك ممكن كل الامكان ، مع انه يبدو الاحتمال ان يكون في رأس ذلك الشيخ فكر كهذا . ولكن انظر ان هرديتند وبرايل امداء فائلا لاسباب كهذه ؟ فالافراد قد يعملون لمركات غير اقتصادية ، فيضخون بأحسب لاجل اولادهم وفضولهم وآفتهم ، ولكن هذه الافعال لا خطر لها في قيام الامم وهو عليها

وليم جيس : يسري ان اسمع ذلك . فقد كنت اعتقد ان هفتوات الادبية اثر آي التاريخ ، كقاومة النخاسة بزطامة «ولبرفورس» و«جرينس»

ماركس : لا قوة ادبية في التاريخ فالعوامل الاقتصادية كاملة وراء كل حادثة عظيمة . ان جريس لم يتقدم في حلتها على النخاسة لما انقصر على الفسوء الادبية فقط ولما اعلن لشكل تحرير العبد كان ذلك تديراً حريياً يراد به اصف الجوبيين . وقد قال صراحة انه كان ينزكهم عيماً لو ادى ذلك الى السلم . فأراد الخيوب الاحصل لان انصرايب اصرت به بعد ما فقد كل امر في احراز الاكثرية في الكنترس . ولزاد الشمال ان يطل الجيوب سوقاً لمامه ومصدراً للمواد الاولية . وكانت الفعوى الروحية من الحايين ، كالتسزبورق التين ، فالفكرة الروحية في كل حادثة تاريخية ليست الا حاجة ملدية فتتعل تسيراً بنوياً خادعاً هو الرغبة الادبية اماطول : اتقول ذلك في افراض الاشتراكية ؟

عنا نبيات

ماركس : نعم اماطول : وا اسماء



## امير الشعر في العصر القديم

امرو القيس وعقيدته الدينية

مذاهب الرب وعقائدها

يمس بنا قبل الاخذ فيها نص سبيله من دراسة عقيدة امرى القيس الدينية ان نلم انما بنىء مما كانت عليه ديانات الرب في ذلك العصر الجاهلي . فقد كانت عقيدتهم واحدة ونحلهم مختلفة ، ومذاهبهم متباينة . فجاء الاسلام والزهد الدينية فنبهم ترجع الى ثلاثة اصول كان لها الاثر الاكبر في نظمهم الاجتماعية ، وحياتهم العقلية ، وفي اخلاقهم وعاداتهم . وهذه الاصول الثلاثة هي اليهودية والنصرانية والوثنية والاخيرة كانت الدين الغالب اذ ذلك حتى عم انتشارها جل اصفاح الجزيرة العربية

فهم المائدة عدة الكواكب والاجرام السوية ومنهم عبدة الخنازير والاصنام ومنهم من عبد الملائكة والجن .... قال شمس مبيدة حيدر ، والقمر والديوان إلاها كابة ، والمشرى إلى لحم وجذام ، وسهيل إلى طهي ، وصطارده الله اسد ، واللوات إلى تحيف ، ومناة إلى هذيل وقصاعة ، .... وغير ذلك من الكواكب والاصنام التي احتضنت ببادتها قائل بأعيانها وأمة ليطول بنا القول ان هم اسندنا الى كل قبيلة الاها وذكرنا جميع اسمائها . وعلى الحلة فقد جعلت الرب آلهتهم الشمس والقمر والشمس والذرى والجزء والخليل والديوان وسهيل والمشرى والصور وصطارده .... ومن اصنامهم ود وسواع ويثوث ويثوق ولسر واللوات والذرى ومناة الثالثة الاخرى والخليل الاكبر واساف ومناة .... وغيرها مما ورد ذكره في كتاب الاصنام ولكن في الكعبة فخللان لابراهيم الخليل وولده اسماعيل وكل منهما قابض على مال الكهانة ومعرفة المستقبل . ومن شعائهم الدينية الفرائض يذبحونها على التوب وينفرون بها الى اصنامهم وآلهتهم . وكانوا يمجحون ويشرون ومحمون ويظفرون .... وكانوا يقفون مواكب الحج كلها ويهدون الهدايا ويرمون الحار ويظفرون الاشهر الحرم فلا يكون فيها عدوان ولا قتال

ال يهودية فشعائرها وقصائدها تشد من التوراة وأشعار الهد القديم والتمود وبقية الاسرائيليات . والمسيحية مرجعها الانجيل ورسائل الحواريين وقد دخلت كلتا الديانتين

اليهودية والنصرانية الى بلاد العرب لقربها من فلسطين التي هي مهد هذين الدينين، ولأن اليهود طاموا زحوا الى بلاد العرب مما يلي بلادهم اما فراراً من القتل واما الهامساً للرزق . وقد سكن كثير منهم في بلاد العرب فانتشر دينهم حتى بلغ بلاد اليمن في أيام ذي نواس الحميري . اما عن دخول النصرانية الى تلك البلاد فوق ما تقدم — على ما يقولون — ان القديس ثوما كان اول من بشر بها في بلاد اليمن كما بشر بها بولس الرسول في اطراف الشام فاعتقها كثيرون من عرب الحيرة وعسان وكندة وغيرهم . ولما اصطلح النصراني في القرنين الثالث والرابع في مختلف الانطاخ المسيحية هاجروا الى بلاد العرب واقاموا فيها . وقد قال الدكتور «الصابي» في محاضراته من تاريخ الفلسفة الميرية انه ليس في شمار الاسرائيليين والنصارى ولا في كنهم شيء من مجهود العقل العربي بمخلاف الوثنية الميرية فان اساطيرها وليدة الفكر العربي وان كان في اصل نشأة الكثير منها النقل والتقليد والعقائد الوثنية الميرية غير محكمة التأسيس وغير قائمة على نظريات عقلية وانمحة او متفندات عامة شائعة . فقد اختلفت وجهة نظرها في انبداً الاول او الخالق فتارة تركت على اساس من التوحيد وتقول بآله واحد هو الاكبر وان الآلهة الآخرون ليسوا سوى وسيله يتوصل بها اليه وان عبادتها لا يقصد بها سوى التقرب من ذلك الواحد الاحد والى اليه . وطوراً وهو الشائع يخص كل اله بفعوده الخاص وتطلب عبادته لادائه . وهي مع ذلك في حالة اضطراب في امر الماد فزاعها احياناً دهرية لا يهلك لديها الا الدهر ، وليس النشر عندها بمد الموت سوى حديث خرافة وزاعها في مواطن كثيرة متعددة تؤس بالمت والنشور والتواب والمقاب

وكما ان الوثنية كانت غير قائمة على نظريات عقلية وانمحة كانت ايضاً غير مهذبة النواحي والتكوين العام لهذا لم تصل الى تكوين ديانة راقية نوعاً ما ، تهذب النفوس وتؤثر في تحديد نظم الاجتهاد شأن الوثنيات الاخرى لدى قدماء المصريين والجرمان واليونان والرومان . وكان من جراء ذلك ان بقيت المقاتل الميرية بدوية في حياتها الاجتماعية محافظة على اخلاقها وادانها المكشوفة من طيبة البلاد مفرقة بمجد القدماء وشرف القبيلة جاهدة للزود والسلب وسفك الدماء لا وهي الاسباب

وقد كانت مقاليد الوثنية الميرية وازمة اساطيرها بيد الكهنة والراعي فكان العرب يعتقدون في الكاهن انه قديسهم الذي وقودتهم الصالحة ومانهم الحكيم الذي يرجع اليه في امر الخصومات وتحديد المعاملات وهو طيبهم القادو على شفائهم فكانوا يتفقون عنه اصول الشريعة وقواعد الدين ويستفتونه في كل ما يشكل عليهم ويستنبؤونه عن مستقبلهم.....

وكانت للكهانة عند العرب لفنة خاصة تمتاز بموع من السحج القريب المؤثر وتعرف بالتموخض والتعقيد فتكون صالحة لكل ما سيحدث وقادرة على صدق الدعوى بأن ما حدث إنما هو ما تنبأت به وأشارت إليه



وقد اشتهر في العرب عدد كبير من الكهان كشتق وسطيح وخانفر الحبيري وسوادين قارب الدوسي — ومن الكهان من كان يسب إلى قبيلته أو يبدعه ككاهن قريش وكاهن حضرموت وشاع ذلك على الخصوص في الراميين كمراف الياهمة وعرفا بـ "دكا" ذكرها بدون اسم عروة ابن حرام في قصيدته التي مطلعها

خليلي من عليا هلال ابن عامر      صنماء عوجا اليوم وانتظاري

وابسأ مع في الكهانة والرافة عند العرب عدد كثير من النساء كككاهنة الجبي التي أُنذرت بخراب سد مأرب ومحيى سبل العرم ووزراء سليمان الحبيرية وعقيرة وفاطمة الحميمية ووزراء الياهمة وقهرهن من ذوات النحلة والاحزام . وعلى حاشية هذه البيانات الثلاث ساق القدر إلى الجزيرة العربية دين طميلي لم يلق بين الأعراب رواجاً ولم يجد فيهم ثربة خصبة ذلك الدين هو دين الزندقة ومهدد الأول بلاد العرب وبصرف بدين المزدكية نسبة إلى مزدك ذلك الرجل الفارسي الذي وجد على عهد قباذ واتبعه هذا الدين وذهب فيه إلى إباحتها الأموال والنساء والقتل وجعل الناس شركاء فيها فهو دين الإباحي اشتراك وقد ناصر هذا الدين كسرى قباذ وتمصب لصاحبه ودعا الناس إلى اعتناقه وحل رجاله على التسليح له راجياً أن يستولى بذلك على ما في أيدي خصميه من الأموال والقتل وكان من شأبه من العرب الحارث الكندي جد امرئ القيس ومك كذا حمل ذلك الدين إلى البلاد العربية لا مقتماً به ولا راضياً عنه ولكن لأمور سياسية وشهوات خاصة بسبب ما كان ينهه وبين المنذر ملك الحيرة الذي حاق به مكر قباذ وسخطه فكان نصيبه التشرد لأمه أزور عن هذا الدين ونأى عنه بمحابه ولم يتبع لمبادئه . على أن هذا الدين لم يكده بنحو عتبة الحريرة وبحطوقها حطوة بسيرة إلا ونكس على غضبه وارند حائلاً مدحوراً فقد ضلت فيه السياسة فاعلمها فقضت طليعه وهو في مهده . قالت قباذ أمركنة البية وتولى عرش الكسروية بعده أبو شروان وكان ساخطاً على المزدكية ورسولها وأشباعها فكان نصيب قباذ القتل مع طائفة كبيرة من المزدكيين وكان نصيب الحارث الكندي التشرد في البلاد وقد تمرصنا بشي من التفصيل لأسباب سخط أبو شروان على المزدكية ومحاربتها إياها عند كلامنا على أسيرة امرئ القيس

## عقيدة امرؤ القيس

وليسرع الى القول في عقيدة امرؤ القيس الدينية بعد ان اخذنا يدك وتحطينا بك الفروع ثم طوقنا بك في انحاء الجزيرة العربية وأوفعناك على ما كان بها من محل ومذهب وأهواء وعقائد . فاحو دين امرؤ القيس بين ذلك يترى / اكان على النصرانية أم دان بالزردكية أم اعتنق الوثنية أم اتنى الى اليهودية . أما يهودية ذلك الشاعر العظيم فلم يقل بها أحد ولم يغم عليها أي دليل . فلم يبق إلا أن يكون نصرانياً أو مردكياً أو وثنياً آراء ثلاثة قال بها الباحثون ولكل حجة يدلي بها ودليل يستدل به . فاما اصحاب وثنية فالهم يستدون إلى تسميته وإلى حادثة من حوادثه . قالوا إن اسمه امرؤ القيس وقيس صم من اصنام الجاهلية فيكون المسمى انسان القيس أو عبد القيس كما يقال عبد اللات وعبد العزى وفي هذا — على زعمهم — دلالة على وثنية هذا الشاعر . ومن ادلتهم ايضاً ما رواه الاعالي وغيره من أن امرؤ القيس حين حروجه لمرو به اسد مرّ بقاله وبها صم نطمه العرب يقال له ذو الخصلة فاستقسم هذه بنداحه الثلاثة الأمر والناهي والمترس . قالوا ولو لم يكن امرؤ القيس وثنياً لما استقسم بهذه الفداح عند ذلك الصم

ودانك برهانا مردودان فإن « قيس » وإن كان من اسماء اصنامهم إلا انه جاء في القاموس والناج والسان وغيرها من معاجم اللغة أن « القيس الشدة » و« امرؤ القيس أي رجل الشدة » وعلى ذلك يكون معنى امرؤ القيس أو عبد القيس ، عبد الشدة كما يقال عبد الجبار وعبد القوي وعبد الحق وعبد المتين وغير ذلك من اسماء الماني التي تصدق على الله سبحانه وتعالى ويضاف اليها كلمة عبد . ولهذا سوز الاصمعي ان يقول في رواية للملقة « تقول وقد مال الفيض بنا سماً عقرت ميري يامراً الله قارل »

بدل « يامراً القيس قارل » لأن المسمى في نظره واحد ولولا ذلك لما اختار تلك الرواية التي تجمع القيس وتفرق بين قيس الصم وقيس معنى الشدة . على اننا لو سلمنا ان المراد من قيس الصم فإن ذلك لا ينهض دليلاً على وثنية هذا الشاعر ، لأن استنطاق التباينات من الاسماء قد لا يكون له قيمة ولا يوصل إلى نتيجة . فالتأري بين المسلمين الآن من يتسمى عبد الرسول فهل معنى ذلك انه يسد الرسول ولا يسد الله . وقد نجد اسماء مشتركة بين المسلمين واليهود والنصارى كإبراهيم وموسى . فلم لا يكون الامر كذلك في الجاهلية ؟ ولقد تسمى جد النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية بمبد المطلب ومع ذلك فهو لم يكن بمبد عمه المطلب بن عبد مناف القرشي وما سولت له نفسه ذلك ولا حال بخاطره شيء من هذا

أما عن دليلهم الثاني فيمكن لاساطيل زعمهم ان امرؤ القيس لما أجل القداح ثلاث مرات وحرّح له الثاني في كل مرة جميعاً وكسرها وقذف بها في وجه الصنم وقال له « مصصت بظر أمك لو أبوك قتل ما عتني » فلو كان امرؤ القيس ممن يبعد الاحتمام وبمظلمها لما اتى القداح في وجه الصنم ولا سبه ذلك السباب المقذع

أما استقسامه بالقداح قائم فعل ذلك اخذاً بإدات الجاهلية ومثل تلك الادوات شائعة الآن بين كثير من الامم الراقية دوات الاديان السبوية

أما عن الرأي الثاني مرجعه « الأب المتناس الكرملي » الذي ذهب في مجلة المشرق إلى ان امرؤ القيس كان على دين مزدك واستند في ذلك الى ما وقع لهذا الشاعر مع النساء من تطليق وزواج وما ارتكبه من العواشى والى ان المردكية كانت تستعمل كل مكروى القتل وبض امور لا يؤبه لها . فان مزدك زعيمهم « امرم يتناول الذات والامكاف على بلوغ الشهوات والاكل والشراب والمؤانسة والاختلاط وترك الاستعداد مضهم على بعض ولم مشاركة في الحرم والاهل لا يمنع الواحد منهم من حرية الآخر ولا يمتنع » عن كتاب المهرس لابن التندم . وقال بعد ذلك الاب المتناس ان المردكيين مرءون في دينهم فهم يوافقون كل من يصادقونه بدون ان يبينوا له ماهية دينهم ولكوهم كانوا مبصحين من الجميع لم يدع امرؤ القيس في اشعاره ما يشتم منه رافضة مذهبه وجعل اكبر دليل على مردكية امرؤ القيس ان جده اعتنقها في ايام كسرى فباز ولم يذكر عن امرؤ القيس ولا عن ابيه ما يشتم بان واحداً منهما ترك دين الحارث وتعمك بأعذاب دين آخر

كلام وجه ولكن ارد عليه اوجه ومناقضته القواهذب قال استناد الأب المتناس الى سيرة امرؤ القيس واعماله تلك السيرة التي لا يستعملها دين مستقيم ليس كافياً للدلالة على مردكية ذلك الشاعر وإلا صح أن نقول ان أبانواس وأمثاله من شعراء الحمون والفحش في الجاهلية والاسلام كانوا على دين مزدك . ثم ان مردك على ما رواه الطبري والشهر وابن الاثير وغيرهم كان ينهى عن قتل الحيوان زعماً منه ان ذلك من الكبائر وان الاقيات لا يجوز إلا من النساء ولكن امرؤ القيس كان على غير ذلك فلقد كان صائداً ماهراً صنف دوابه في وصف حروجه لصيد الارامد وقصص الوحوش وتماطى لحومها . اما عن امرؤ القيس في الزواج قائم فعل ذلك جرياً على عادات العرب في الزواج بأكثر من زوجة وكذلك تابع العرب في استباحة الطلاق وليس في ذلك حجة على من يقول بصراية امرؤ القيس فان من فرق التصاريح بين الطلاق والزواج مراراً

أما عن مردكية جده الحارث قائم فعل انه اعتنقها على عهد قباز وبعد ان شب ونشأ



على دينه القديم دين آباؤه وأجداده . اعتنق الحارث المردكية لأعراض سياسية حتى يستولى على الحيرة وينزل من سرورها منافسه لثبوتهم ريدها من أن يشايخ قبادة على ما يشتهيه . على أن بض المؤرخين ذكر أن قبادة لم يستق هذا المذهب إلا لأعراض سياسية وهي أن يصل إلى ما في أيدي رعيته وأتباعه من الاموال والمنازع فقد كان أعيان الفرس وأشرافهم يحوزون أموالاً كثيرة وعقارات كثيرة القيمة فأراد قباد أن يستعين بهذا المذهب على مشاركتهم فانتحلته ونصب لنفسه . فقبادة اعتنق هذا المذهب لأغراضه وشهواته ونابيه عليه الحارث الكندي لأغراضه السياسية أيضاً قباداً راى السب والى السب ، فان قباد قد توفي وتولى بعده ابنه أو شروان وهاد المنذر إلى عرشه على الحيرة ونشرد الحارث في البلاد فلم يجد في حاجة إلى أن يظهر بظهر ديني يخالف عقيدته الأولى التي نشأ عليها أبوه منذ الطفولة فلا بد أنه قد ارعوى عن ضلاله ورجع عن غوايته . أما نغصب أو شروان عليه فما كان إلا انتصاراً ونصباً للمنذر الذي أحبه أو شروان حباً جماً ولما كان قد أحصره من بض شديد للحارث منذ كان على عهد والده الذي كان أو شروان ساحطاً على مسلكه ومسلك من كان من أعوانه وشيعته . وما نسي أو شروان حادثة قباد مع أمه ويوم قتل الأرض بين يدي ذلك الزنديق الفاجر

وهما يكن من شيء . فان الحارث كان وقت اعتناقه للمردكية ملكاً على كندة والحيرة وابنه حمر كان بمثابة حه عند كان ملكاً على مي أسد وملحقاتها . وما كان الحمر ولا لامرؤ القيس عرض يفيانه من وراء اعتناق هذا المذهب الذي شهد الأب استئناس نفسه عليه بأنه كان مبغضاً من الجميع وذلك قطعهما لا تحتهما يوماً من الأيام باعتناق مبادئه ولقد كان الحارث نفسه مرابطاً في عقيدته التي طهر بها أمام قباد لأنه حاكم مسلط والناس على دين ملوكهم والسياسي الحازم من ليس لكل حالة لوسها

ثم اتنا فلم تلك الحروب التي انارها امرؤ القيس مطالباً بثأر أبيه ولم أيضاً تلك المواقف الحربية التي كانت بين عميه سلمة وشرحيل والتي قتل فيها كثير من الأفسس وأخلعت من قتل سلمة وشرحيل مع أن المزدكية تحرم القتل والمثل وألحرب بعد قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل « كان مردك ينهي الناس عن الخالعة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسب النساء والأموال فأحل النساء وأباح الاموال وحيل الناس شركة فيها » ذلك مذهب مردك الاجتماعي الذي يحرم القتل وسفك الدماء . فابن اثر ذلك الدين في نفس امرؤ القيس وفي نفس عمومته وهم أصحاب تلك الحروب العاتكة وما يدل أيضاً على أن المردكية لم تشمل في قلب الحارث نفسه ولم يمتنعها اعتناق المؤمنين الموقن وأما كان مرابطاً

في تظاهرة بها وتشيده لها، تلك الحروب التي قام بها الحارث قسه في بلاد العرب بيني  
بها اذلال سامه والقصاء عليه . على ان هذا المدين لم يلق بين العرب رواجاً ولا يكاد  
يعرفه منهم احد لان العربي لا يرضى ان يباح عرضه وماله وهو صاحب الشم واللاء  
والعزة والالفة المضروب بها القتل

علا يمكن بعد هذا ان يكون امرؤ القيس مزدكياً ولا بد أنه كان نصرانياً ولقد عده  
الآب « لويس شيخو » من شعراء النصرانية وليس ادل على نصرانيته من اننا نجد  
في شعره كثيراً من اقراره بآله وقدرته وحسابه وغير ذلك من معاني النصرانية والاديان  
السايدة التي لا يعرفها ولا يعرفها الوثني ولا المزدكي وانما يقول بها من كان متأثراً بكفوله  
ارى اهل والحدقة اصحت تماماً إذا ما استقبلتها صودها

وقوله والله اصبح ما طبت به والبر خير حفية الرجل  
قال التالي في كتاب الانحمار والابحار « هذا بيت من جوامع الكلم قالت فيه  
الاستحاح بالله ومدح البر والحث عليه »  
وقوله تلك المواردن والرحى أرطاً وب البرية بين الناس مقياساً  
لما سألهم عبيد ابن الأبرص

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناس ؟



وفي شعر امرؤ القيس أيضاً كثير من الاشارات النصرانية من ذلك قوله في  
مصاييح الرهبان

لظرت اليها والنجوم كأنها مصاييح رهبان نصب لفعال

وقوله قضى الظلام بالمشاء كأنها منارة تمسسى راعب متئل

وقوله يضيء سناه أو مصاييح راعب أمال الليط بالبدال المتئل

وقوله أنت حُجِّجٌ بسدي عليها فأصحت كخط زبور في مصاحف رُهبان

وقوله بصف كلاب عبده وقد ادركت قبيصة ذا كراً أن حاج بيت المقدس ببرك شوبه

ولدان الثصاري ومثل تلك السادة لا يعرفها إلا من نشأ في بيئة نصرانية

فادركته بأخفن بالساق والنسا كما شرف الولدان ثوب المقدس

وقوله يذكر الاران وهو ناجوت الثصاري

وعن كالوايح الاران لسانها على لاجب كالبرد ذي الحبرات

حتى في ساعة مجوره ونحشه ما كان ينسى دينه وربه . انظر اليه حين يقص موقفاً ملتح

فيه غابة الفحش والهر وهو مع ذلك يظهر تألمه : في قوله

سحوت اليها بعد ما نام احلها      سموا حباب اناء سالا على حال  
فقال سبائك الله امك فاصحي      ألت زرى البار واثاس احوالي  
فقلت يمين الله ابرح قلعداً      ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي  
حلفت لها بآفة حلفة فاجر      ثاموا فما ان من حديث ولا حال

ولاحل ان ينهم القارئ قيمة فحش هذا الموقف نذكر له ان بعض شراح ديوان امرؤ القيس وشعره فسروا البيت الاول بما يلئم مع تفسير كلمة « اليها » في البيت الاول بكلمة « عليها »



هذا استدلال على نصراية امرؤ القيس أخذاً من قوله واشماره . اما من جهة التاريخ فان المؤرخين ذكروا ان النصراية كانت منتشرة في كندة . ومن الدلالات التاريخية التي لا يمكن ان يتطرق للشك اليها ما ذكره ياقوت في معجم البلدان من عمه امرؤ القيس عند بنت الحارث المروغة بهند الكبرى زوجة المنذر بن<sup>(١)</sup> ماء السياه وام عمر بن هند ، دحسك ياقوت منها أنها ابنت دبراً برف بدبر هند الكبرى وكنت في صدوء بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو وامة المسح وام عجدته وبنت عبيده . وامت نجد في شهادة ياقوت نصراية هند ونصراية ولها عمرو ونصراية أيها الحارث بن عمرو الكندي طريد انوشروان والمنذر بن ماء السياه والذي شاعب الزردكية مرانيا حيناً من الدهر وتلمع بها صماً نصراية امرؤ القيس واجداداه الأول الذين لا مد ان امرأ القيس نشأ على دينهم . ثم ان فاطمة بنت ربيعة ام امرؤ القيس من قبل وتغلب كلها كانت على دين النصراية . ومن كل هذا يتف على حقيقة دين ذلك الشاعر . ونحن قلنا بنصرايته ملا بمكتنا ان قول انه كان متمسكا بدينه تمسك الررة الاطهار والقسس والرهان ، بل انها كانت نصراية شخص مستهز لا بالي كثيراً بالدين وفرائضه وآله اعلم

محمد صالح سحك

دار العلوم البيا

(١) المثل هو زوج هند ابنة الحارث الكندي وهو بيت مناس الحارث ايضاً ومن هذا نعلم ان نصراية والقراية لم يحل دون تناقضهما ووقوع الحرب بينهما ومن ذلك حرك مقدار القطيعة التي كانت بين الامم العربية في العصر الجاهلي قبل ان يلج الاسلام شتمها ويحسم كبتها

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْصَا

## جولات في الممرض الزراعي الصناعي<sup>(١)</sup>

١

نيسد

أرأيت الى امة كبيرة كيف اجنست كلها في مكان ضيق ، فوسمها ، بما لديها من علم وفن ، وجد وعمل ، وآمان وآمال ؟ تلك هي الامة المصرية ، وذلك هو الممرض الزراعي الصناعي لسنة ١٩٣١ الذي اقيم في ساحة الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة ، فضلت فيه مصر بماضيها وحاضرها ، وبصورة ينطلق اليها من مستقبلها الباهر . وجاءت اليه بأفرادها وحماطها ، وبزراعتها وصناعاتها ، فاذا بأمة عجوز قتيه قد برزت للامم عاملة جاهدة ، تشهد العالم اجمع على ما فيها من قوة وعزم ، وتطالب بمكانها القمين بها بين الشعوب الناهضة

لقد اريد من الممرض الزراعي الصناعي في مصر ، ان يكون ممرضاً بين الانتاج الزراعي والصناعي في مصر ، فكانه كما شاء ذوو الهمة القضاء القانون عليه وكما ارادت الحكومة المصرية التي ساعدت على اقامته ونجاحه ، ولكنه لم يكن كذلك ممرضاً لمصر نفسها وصورة لشعبها الكريم . ولا تقل امة صورة مصر ، كلا بل كان صورة محسنة تنس فيها الامة المصرية بما ورثته من اسلافها من ذوق فني وسهارة صناعية لا يحسوها كره الدهور ، وتبصرها بأخلاقها ومبادئها وأريتها ، وبطبقاتها المتفاربة على اختلافها ، المتصلة اوتى الاتصال وعم تباين طاهرها ، بل بانته الامة المصرية في الممرض كذلك بحبها للهو والمتعة بمد الكد والكدر وكان المتطويرون ينساقون قل احتاج الممرض : اممرض في هذه الازمة الحارقة ومن ذا الذي يمرض فيه ، والتجار والصناع جميعهم يباون الصائقة وأين هي الجماهير التي ترتاده

(١) تتفضل علينا حضرة صاحب الفكرة الاستاذ محمد بك محمود مدير النشر بمصلحة التجارة والصناعة بما اعده من وصف مسهب للممرض الصناعي الزراعي بيه نشره في مجلة المصلحة لخصصا من الجواب الاول منه المقالة التالية وسوف تقع بها مقالات اخرى شاكرين للاستاذ العاضد ولجنة التجارة والصناعة مقدما الفصل

في زمن الكساد السائد الذي غلوا فيه عن حاجتهم وأوشكوا ان يسوا الثراء ؟ كذلك كانوا يقولون . فما فتح المعرض وجدوا الحواب حاصراً يذهب بتطيرهم وينطق بحكمة الذين اقاموا المعرض في وقت الازمة خاصة . فأما الصناع والتجار والزراعي فقد اشتركوا فيه وحلوا اليه بصائهم حتى لم يبق في ارض المعرض شبر غير محتل . وأما الحائز فقد تدفقت عليه من كل صوب حتى اصبحوا يقرب عددهم من المائة الالف في يوم واحد . وبين هذا وذاك راحت التجارة ايما رواج وعلم المصريون ما لم يكونوا يلمحونه من صناعات بلادهم ورأوا مبلغ تقدمها اذ بات بعضها بصارع الصناعات الاجنبية في بلاد عريقة في الصناعة اجل فقد تمت في المعرض صناعات بلغت الماية في الانتان ، واخرى لم تكن موجودة منذ سنوات قليلة منشأت ونمطت دور الطفولة وأصحت الآن بحيث كسد الحاجة اليها ، وبدأ من الناصين عامة ميل الى الابتكار والاحادة والتقدم ، وبان اثر المنافسة فيما بينهم من جهة ، وبين ارباب المستومات الاجنبية الواردة من جهة اخرى . وقد كانت الوزارات والمصالح الحكومية قدوة لهم بما عرضته من مردوعات ومصنوعات وارشادات ، كلها متقن نافع يدهو الى الانجاب . ولا راء في ان معرض سنة ١٩٣١ قد دل على ان الصناعة في مصر قد خطت خطوة الى الامام منذ المعرض السابق الذي اقيم في سنة ١٩٢٦ ، فحسب ان يدل المعرض القادم على خطوة اشد مدى خصوصاً وان لارباب الصناعات اكبر معين من الحكومة التي تبذل جهوداً قاتقة في هذا السبيل

هذا وسنحاول في الصفحات التالية ان نذكر نتائج جولات لنا في المعرض ولعلنا نوفق لذكر الهام المفيد . وسنقصر بحثنا في اقسام الوزارات والمصالح الحكومية على ذكر مروضاتها كما هي ، حتى اذا انتهينا من ذلك بحثنا في الصناعات على حسب اهميتها وجدتها وما ينتظر من قتها ببلاد

### مصلحة التجارة والصناعة

اسهمت مصلحة التجارة والصناعة بتصيب واثر في اعمال المعرض فقد بدأت بحث تجار والصناع على الاشتراك فيه وهدت لهم سبيلهم ثم انجذبت لنعسا مكنناً عند مدخل سراي الصناعات وعهدت به الى بعض مفتشيها وموظفيها الصين ليجيوا على كل سؤال يوجه اليهم عن شؤون التجارة والصناعة . ووصت في ذلك المكتب خرائط واحصاءات خاصة بالتجارة والصناعة . والى جانب هذا وزعت على الناصين بلخان نسخاً من صحيفة التجارة والصناعة لكي يستفيدوا مما حوته من معلومات وارشادات

والمصلحة في المرض ثلاثة أقسام غير مكنها الخاص بالاستعلامات :

القسم الأول — قاصر على مروضات المصلحة نفسها ويتكون من أربع غرف :  
(١) ففي الغرفة الأولى نولان لمل السجاد وما نموذجان من الأنوال المستعملة في مصنع السجاد النموذجي التابع للمصلحة وقد عرست أيضاً في هذه الغرفة نماذج من السجاد البديع الذي تصنعه البسات فيه وبالنظر إلى ذلك السجاديين صدق الأمل المعقودة على هذا المصنع

(ب) وفي الغرفة الثانية خريطة صناعية توضح الصناعات في مصر ومواقعها وأهميتها وعدد العاملين فيها وفي الغرفة أيضاً خرائط بارزة وصور لوانة الاسكندرية وبورسعيد والسويس  
(ج) وفي الغرفة الثالثة نماذج للحلوة المدبوقة وقد قام بصنعها مدير قسم الدباغة بالمصلحة لتكون قدوة يقتدى بها أرباب المدايع المصرية في صانعهم . وفي الغرفة أيضاً نماذج الادوات الحديثة التي تستخدم في صناعة النسيج ولاحدث الطرق الخاصة بالياض والصاغة

(د) وفي الغرفة الرابعة عرست المصلحة نموذجين من الاوال اليدوية المهدبة وهي الاوال التي توضع المصلحة الى ابتكارها بنهذب الثول اليدوي القديم بعد ان غصت الاوال اليدوية المستخدمة في البلاد الصاعدة مراعية في ذلك حاجات صناعة النسيج وميول الصناع في مصر . وستورع المصاحبة هذه الاوال على النماذج في بلاد القطر التي اشتهرت بصناعة النسيج على ان بدفوا اعانها بطريقة ملائمة

القسم الثاني — هو قسم الصناع والهاوة وفيه عرست المصلحة مصنوعات فنية لاهراد وهيئات لم يستطيعوا ان يستأجروا لاههم امكنة خاصة في المعرض نظراً لقلة معروضاتهم او لاي سبب آخر

وفي بداءة هذا القسم غرفة احصى بها « مشغل جمعية الاتحاد النسائي » وقد عرض فيه اشمالاً بدوية مختلفة من عمل نانه وكذلك سجادة ملوماً وآخر بلونه الطيحي وكتبياً ووسائد وعرست في هذه الغرفة أيضاً منتجات جبلة من « مدرسة الحرف العربي » التي اشتهرت بحضرة السيدة هدى حاتم شعراوي . وما يذكر بالمعمر ان حضرة صاحبة الحلالة الملكة تعصمت فأنرت بأن تفتري لجلالتهن من هذه الغرفة محفة من الحرف ووسادة مصنوعة من القش والقصب ومناديل من شغل ( الظرافة ) ومبدعة ( صريخة ) من البرودري لحضرة صاحبة السمو الاميرة تحية . وكذلك اشترى حضرة صاحب المعالي وزير الاوقاف قدرين جبليتين من صنع مدرسة الحرف

ومعروضات الهاوة بعضها يدل على ميل الى الابتكار والاختراع ومن ذلك نموذج

لعمرة بولاق وثان (لعمارة) كبيرة وثالث لكرمة (فيلة) وكلها من عمل احد موظفي السكة الحديد وقد صمما من حجر اللات للمصريين . ثم فوموعراف على هيئة تماثيل قناتة مجمل (صينية) على يدها وفي فيها حير . وتماثيل صممي من قطعة واحدة من الرخام لحضرة صاحب الخلافة الملك . وآلة لفص خوصة الطرايش . واربعة بسلام على عمود واحد في بيت واحد مجمل كل طبقة في البيت مستقلة عن غيرها وكانها قاعة بذاتها اد لا يرى الصاعد في احد تلك السلام النازل على سلم آخر منها . وانواع من اطارات الصور لما رخصت مختلفين وعلب حيلة لمحفط الملبس والحلوى من صنع مجمل بالاسكندرية وصورة لحضرة صاحب الخلافة الملك من طوايح البريد ومودج يمثل الارض والقمر والشمس ودورة الاولين حول فسيهما وحول الشمس في المواعيد الطبيعية وجهاز لاسلكي

وغير ذلك من الاشياء التي تدل كما قلنا على ميل للاتقان وان كان بعضها بنفسه التاسب القسم الثالث - قسم الصناعات الصميرة وقد اعدته مصلحة التجارة والصناعة لارباب الصناعات الوطنية الصميرة ليرصوا فيه بضائهم دون مقابل وفيه انواع الصناعات المصرية اليدوية المألوفة وبذكر منها اجمالاً ما يلي : صناعة السلال والاسطة . صناعة الدوابرة والحبال . منسوجات بلدية . آثام زجاج . حصر . سجاد . كليم . خيام . خرز . أدوات نهاسية . رخام . براميل . خشب . خزف وقاشاني . اشمال (التلي) . اشمال المينا على الذهب الخ وما يستزعي الظرفي هذا القسم على وجه الخصوص صناعة الاثاث (الجريد) وهوائيات رخيص وحذا لو انتشرت هذه الصناعة في الاقاليم واقبل الفلاحون على متجانها حق يرق مستوى المعيشة ولا يهود الفلاح بفرش الارض . وكذلك عرض (عمل) قدم معروف منرا اخترعه واحسن منه (حيراً) اخترعه ايضاً وفيه مرايا خاصة

### مصلحة السجون

كل من يزور قسم مصلحة السجون لا يد ان يتولاه السجبان اذ يصير امامه مصنوعات متنوعة بالغة متهى الاقان وفي كثير منها ابتكار وافنان ويبلغ انها من صنع ايدي المسجونين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم في الاحرام . ولا يتأكد الناظر الى تلك المصنوعات ان مسائل هذه . اذا كانت هذه مصنوعات المحرمين من قناتة ولصوص ومزورين وامثالهم من لم يمارس اكثرهم صناعة شريعة من قبل ، فكيف بمصنوعات الصناع الذين وقفوا حياتهم على الصناعة منذ نعومة اظفارهم ، واي شأ من البراعة والتبوغ يمكن ان يلمه الصانع المصري اذا وجد رأس المال والارشاد والتضيد

هذا وقد وزعت معروضات مصلحة السجون على تسع غرف . وهي بين اثاث غرفة نوم او غرفة طعام او غرفة مكتب وغير ذلك وفي الغرفة الثالثة اثاث غرفة قندسجين على الطراز الانجليزي البحت وربما لا يوجد لها مثل في مصر الاكرسي موجود في معرض النماذج الدائم التابع لمصلحة التجارة والصناعة وكل قدم من اقدام الكراسي والارصفة والمائدة في هذه الغرفة تمثل يد نسر محسكة بكرة ويقدر ثمن هذه الغرفة بثمانية واربعين جنهاً وفي الغرفة كذلك كليم من الصوف الاجنبي ذرعة متر في مترين وثمنه جنهان و١٤٠ ملهاً والوايه زاهية . وسجادة مصنوعة من الصوف المنزول في مدرسة اسبوط الصناعية على ١٦ عقدة وذرعها ١٥٠ سنتيمتراً في ٨٠ وثمنها جنهان و٤٠٠ ملهم وفي الغرف الاخرى مصنوعات متنوعة وأهم ما فيها مصنوعات الصابون التي توردتها مصلحة السجون الى وزارة الحرية والحرس الملكي ومصلحة الصحة ومصالح حكومية بأسعار اقل من الاسعار الاخرى السائدة في الاسواق ثم هناك أيضاً كراسي وأرائك من القش وعدد من الصينيات ومصنوعات مختلفة من الخلود المصرية والاجنبية ومحاسن للارجل وسجاجيد بلون طيبي والوان مختلفة

\*\*\*

هذا وفي خارج قسم السجون وعلى طول مدارحه عرضت مصنوعات مختلفة بذكر منها انواعاً من العرش والسلال وكراسي الحدائق ومساحات الارجل ، الخ . وخلف ذلك القسم ساحة عرضت فيها تماثيل حجرية متقنة من صنع السجويين كذلك . ولا يغوتني ان اذكر ان اقبال المراتين اشهد على قسم السجون وان مصنوعاته راحت رواجاً كبيراً حتى بيع اكثرها

## مصر صناعية او زراعية

كتب لنا احد الفضلاء يقول : « هل من المستحسن « تصنيع » مصر اي ان يعمل الجميع على ان يجلبوا من مصر فطراً صناعياً فاني شخصياً ارى بالعكس وهو ان يتخذ الكل شعاراً لهم « مصر الزراعية » أولاً وقبل كل شيء . ومنى وصلوا بالزراعة الى ذروة تقدمها هناك يمكنهم ان يتجهوا نحو الصناعة » وطلب جواباً على هذا



وفي الجواب نسأل حضرة السائل الأديب هل الناية بالصناعات في مصر يحول دون النهوض بالمهمة الزراعية على اتم الوجوه أي هل يستحيل الجمع بين نهضة زراعية ونهضة صناعية وهل يسوق التقدم الصناعي التقدم الزراعي

ان في العالم بدياً استطاعت انفاق الصناعة والزراعة على قدر ما تساعد الظروف في الحالين وهو عين ما تستطيع مصر فهي بحكم تربتها ومائها وجوها واعتداله ونشاط اهليها وكثرة عدد الايدي العاملة اشتهرت بمقدورها الزراعية حتى سارت الزراعة عوامة لها ولكن هذا لا يقلل الباب دون المحمودات الاخرى ولا ينشئ بهالاً كفاً لجميع القوى الكامنة في الشعب وفي طيبة القطر وقد سارت الصناعة الى جنب الزراعة ضدنا من قديم الزمان ولو ان المقام الاول كان للزراعة

ان الاخرط في نظرية الزراعة لمصر كاد يقتل الصناعة من نصف قرن ويحمل هذه البلاد تمسك في كل شيء على سواها فكانوا يقولون ان بلاداً يوزعها الفحم والحديد لا يمكن ان تصبح قطراً صناعياً ولكي الدنيا تميرت وتبدلت ولم يبدل معهم المعام الذي كان له قبل اكتشاف النزول وشبوع آلات ديزل ونحوها

ونحن من القائلين بوجوب وقف جانب كبير من قوى البلاد حكومة وشعباً على الزراعة ونهضتها باصلاح الري والصرف واختيار التفاوي وانفاق كيفية التسييد والعناية بالحرث والزرع والاستغلال لاحراج خير ما يستطاع من المحصولات في الكمية والمرتبة

ولكن هذا اذا تيسر كله لا يكفي البلاد ولا يوجد كل ما يلزم من العمل لقرائح ساكنيها والايدي العاملة فيها والاموال التي يمكن تشعبها فاذا عملا بشمار الكاتب العاقل كان ممي ذلك احصاء جانب كبير من قوى البلاد سدى

وقد لا سلخ في الصناعة ما يلزم من مقام في الزراعة ولكن اختبار اليابان والمهندسين ايطاليا في العهد الاخير يدل على ما يمكن عمله اذا فطنا الهمة الصناعية بشاؤون الحكومة والشعب وقيام افراد وجماعات منا يتدبرون بالمهمة والاقدام ويدرسون حاجات البلاد وخير اساليب سدها كما فعل بعض منهم اخيراً

\*\*\*

وفي المعرض العام من مظاهر التقدم الصناعي ما يثبت لكم ان نهضة مصر الصناعية نهضة حقيقية وانها كبيرة الفائدة والقدرة

## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

### وشؤون المنزل

افتتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تزييه لأولاد وتدريب المصحة والطعام واللباس والشراب والسكن والزينة وسير شهر - النساء ومهنهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل طائفة

(١)

## تعليم الأطفال

من المشاهد المألوفة أن الطفل ، إذا قرأ نص عليك خيراً — لحاً إلى تكرار الحلق كأنما يثبت من معانيها في العاطلة المكررة ، فليكتب له — وهو في هذه السن — عما كين أسلوبه الطبيعي في تكرار الحلق والاعاظ لتثبت المعاني في ذهنه تيناً ، ولتكرر له الحلق برشافة لتسهل حيه قراءتها ، فإن لكل مقام مقالاً

ومن المقرر أن الطفل — في هذه المرحلة — ملول يوجب الكتاب ، فلتنزع من نفسه هذا الملل ، ولتجسب إليه الكتاب ، بكل وسية ، فليسط له الأسلوب تبسيطاً وتكراراً من الصور الجذابة الشائقة التي تنزهي انتباهه ، لتشجعه أن الكتاب نعمة تهدي إليه اهداء ، وليس واجباً يكلف به تكليفاً . فإن الطفل — إذا ساء ظنه بالكتاب حسب اجتذابه إليه بعد ذلك

وقد وفق أكثر من صدقوا لتأليف كتب الاطفال توفيقاً عجيباً في تمييز القراءة إلى نفوسهم ، وتفجيرهم من المطالعة ، فأصبحوا يعشقون الكتاب أشد المقت ويهرجون من قراءته ، لأن المؤلفين لم يراعوا سن الطفل وميوله ورغباته ، ولم يزلوا — أو هم على الحقيقة — لم يستطيعوا الترويض إلى متناه وعاطلة ملحة التي يفهمها وترتاح إليها نفسه ومن الانصاف أن نقرر — بصراحة — أنهم لم يصعوا كتبهم على تسوق خاص أو منهج بعينه ، وأنهم في تأليفهم لم يتشبعوا بفكرة قية تنظم الكتاب وتوقف بين اجزائه . لأنهم

(١) مقدمة كتاب « حكايات الأطفال » مؤلفه كامل كيلاني . راجع به مكتبة المخطوط

يقعون بتصيد موضوعات الكتاب — كيفما اتفق لهم أن يصيدوها — فيخرج الكتاب خليطاً مضطرباً لا تؤلف بين أجزائه فكرة بينها ، ولا يتناسب أسلوبه مع مدارك الاطفال إن الطفل ميال — سطحه — إلى الحكايات والقصص ، وهو — بمربرته — معنون برؤية الصور الحداثة . فلتختار له منها ما يتناسب منه ، وينسق مع ميوله ورغباته وتعكيره ، وقد حمزنا هذا الاعتبار الى تأليف « قصص للاطفال » بالامس ، كما حمزنا اليوم الى تأليف « حكايات للاطفال » . وقد كتبنا الاولى لكبار الاطفال ، والثانية لصغارهم . ولقيت قصص الاطفال — من الاقبال والثناء — ما شجعتني على تأليف هذه الحكايات

\*\*\*

اما الفكرة التي انتظمت هذه السلسلة « حكايات الاطفال » فهي « التكرار » ، يكثر في أولها ثم يقل — مع تقدم الطفل في القراءة — بالتدرج حتى يصل الى قراءة الاسلوب الموحد الذي لا تكرر فيه بلا مشقة او إعانت

وقد تدرجنا بالطفل في هذه السلسلة حتى يكون آخر جرده منها مهبطاً لقراءة اول جزء من اجزاء السلسلة الاخرى « قصص الاطفال » ، وإنما عمدنا إلى التكرار عمدأ ، بعد ان اقتننا التجارب العلمية ، أنه أصح اسلوب يلائم الطفل الناشئ ويشجعه على القراءة

\*\*\*

ودلك ان الطفل الناشئ لا يقرأ الكلمة إلا بمجهود كبير ، ولا يتم قراءة السطر إلا بشق الانفس ، فلتنقص جهدنا في استعمال الالفاظ الجديدة ، ولتؤلف له من الالفاظ القليلة التي يقرؤها الكثير في بضعة اسطر عدة صفحات كاملة لتدخل في روعه ان القراءة ليست صعبة كما يتوهم ، وليست شاقة مصنية ، كما ألفها في الكتب الاخرى ، بل هي سهلة ميسورة ، وهي — إلى سهولتها ويسرها — ثمرة شائقة . فملا عنه بهجة واتسراحاً ، وثمة يشمر الطفل بثقة في حبه إذ يرى أنه يقرأ صفحة كاملة بمجهود يسير ، فهو لن يتم قراءة السطر الأول حتى يسهل عليه قراءة السطر الثاني والثالث والرابع وهكذا ، لأن الالفاظ لا تكاد تتغير في الجمل إلا بمقدار يسير

■

هذا هو المنهج الذي اخذنا به أعيننا في تأليف هذا الكتاب وما يليه من الاجزاء . فان وصفنا في هذه الخطوة — ورجو أن يكون ذلك — فقد ادبنا نضاً ما يجب علينا أدائه لهذا الجيل الناشئ الذي لعلق عليه اكبر الآمال . . . .

## أعاديّة المقتطف الصحية

دكتور شحاتي

### الأمراض العصبية

أود اليوم أن أوجه انظار القراء الى هذه الأمراض التي تندو بمختلف الصور والاشكال وتصيب جميع الناس اطفالاً وشباناً وكهولاً . ولا طارق لما بين هؤلاء واولئك الا في تنوع الاماكن التي تحتلها من اجسامهم بمكروها . والامراض التي تظهر عليهم وفاقاً لمعزء المصاب بسموها . واما اقل الى قراء المقتطف صورة شاملة لصورها ورأياً خاصاً لآراء اشهر الطباء في اسبابها وخطورة مضاعفاتها وطرق الوقاية منها . وقد يدل عليها في الاطفال ارتفاع الحرارة والتهاب اللوزتين او ورم في المفاصل مصحوب بالتهاب حاد والم مبرح . واحياناً تمر هذه الامراض على نقطة الطيب المعالج فلا ينبه الى ما وراء ارتفاع الحرارة الفجائي في طفل من مرض مقل . ولا الى ما وراء التهاب اللوزتين من سبب كامن فينبى علاجه على الامراض الابدائية له . ويدل عليها في البالغين ورم حول المعازل والتهاب فيها ، والم في عضلات الفخذ . او الساق . او الذراع . او الكتف . او الظهر . ومع كون هذه الامراض غير معروفة باسبابها فهي مسؤولة عن تعطيل طائفة كبيرة من الناس من امهاتهم . وازال خسارة مادية فاضحة على المجتمع الذي تركهم طالة عليه . ولو اقتصر ضررها على هؤلاء وما يحدثه في المفاصل من تشويه وتيس وتسبب من اجراء عمليات جراحية فيها . او ما يحدثه من التهاب الخنصرة واللوزتين ورفع في الحرارة وآلام في العضل . اقول لو اقتصر ضررها على ذلك فقط لمان امرها وصغر شرها . ولكنها تتعدى هذا كله وتربد عليه الى ما هو اجد منه خطراً واكثر ضرراً ، ففي الولايات المتحدة يصاب بها في السنة نحو مائتي الف طفل وان اربعين في المائة منهم تصاعف اصاباتهم بامراض القلب وعدد وفيات القلب كبير وخفيف . فلو نجح علماء الصحة بدمج هذه الامراض او وقفوا الى مداواتها في بداية ظهورها . لعلموا من امراض القلب ما بين في المائة من حالاته المزمنة . وهل نمجب بمد هذا البيان ان رأيت القوم جماعات وامراداً مهتمين جدالاهتمام بالامراض الصحية وقشر الهطاية الصحية للوقاية منها . واتخاذ الاحتياطات اللازمة لامراض القلب . ومن مضاعفات تلك الامراض مرض ( الرض لتنجي او الخوفا : شرف ) . والقريب ان اسبابها لا تزال مجهولة ولكن لا شك ان العدوى بها تنتقل عن طريق الاتف والحلق .

ومن الاجراءات الجارية عليها القوم في اوربا واميركا هي ان كل طفل يشكو ألماً في حلقه او التهاباً بالحنجرة او الوزنين يحرص على بقائه في سريره بضعة ايام او الى ان يزول دور الالتهاب وتبسط الحرارة الى الدرجة العادية. وهذه الاجراءات تدفع عنه بلا ريب عائلة الحلى الصحية ومضاعفاتها. وبما يجب ذكره ان من اصيب مرة بهذه الحلى يصبح اشد استعداداً للاصابة بها مرة اخرى. ومعنى هذا اذا لم يكن تأثير قلبه في المرة الاولى تأثراً ولا بد في المرة الثانية على انهم وجدوا ان في استئصال الوزنين صيانة له من تكرار المدوى . وقد اتضح من تجارب عديدة ان منشأ مرض المفاصل المزمنة هو التهاب مزمن في جذور الاسنان لم يداوى او منه في الحوصلة المرارية سكت منه او في الحلق او في بطن جيوب الاذن او في اي مكان آخر في الجسم ترك ولم يمسح بشأيه وان معظم هذه الاسقام والملل كان في الامكان تجنبها وبحو تابعها بالقضاء على مقوماتها . واما شروط الوقاية منها هي المباشرة على نظام صحي والسابة بالملايس من حيث النظافة والمللعة لفصول السنة . فقد يكون من اكبر اسباب هذه الامراض التي احداثك عنها البرد والرطوبة وسوء في التغذية والمباشرة والهوية واقلال في الرياضة والتعرض لسوء الشمس . فالاهتمام باصلاح هذه المسائل والاختذ بها اخف كلفة واقل مشقة من الاهتمام بما يشأ عن اهلها من مرض وعلة وما من احد الا واحتر بنه مناهب الداء واحسن بتكاليفه المردوجة في الصحة والمال حتى ولو كان من اخف الادواء وطأة واقلها معة على الدواء والعرض الذي هو الركاب. فهذا المرض البسيط في مظهره والرشيق في تفرقاته وزياراته قد يتحول الى اشد الامراض وطأة واكثرها خطراً على الحياة اذا اُهملت في مداوانه او ترك من غير مداواة وبلا مبالاة . ووسائل الوقاية منه تكون على اكر تخديراغل من اصفريمة من تكاليف مداوانه. ويبحث الاسنان بالاشنة والساية بسلامتها من التمسوس وجذورها من الالتهابات ويبحث اللثة والحلق وسائر اعضاء الجسم والتثنت من خلوها من التهاب او خراج ومداواة هذه الملل وشعاع الجسم منها يقضى على عدد غير قليل من حالات ادوام المفاصل او يحمي عليها كلها. وعلى هذه القبة تغل مضاعفات القلب وتندم اسباب وجود اولئك المساكين الذين يقدم المرض عن اعمالهم . هذا الجبار في القول عن امراض لا تزال عامصة في كل شيء ما عدا الاعراض التي تنم عليها والترض منه اثاره اهتمام القارىء بها كما يجب ولاسيما الام التي يدها الثاعمة قوة لا يمتنان بها اذا اتجهت للدفاع والمعاومة ليس عن هذه الامراض بحسب بل عن كل مرض يهدد طفلها في حياته . سم في استطاعة الام العاقلة ان تدفع عن ولدها شر هذه الامراض وتنفذه من مضاعفاتها الخطيرة وقد رأيت ان خطرها غير قليل .

في حال ما يشكو النفل من ألم في حلقه وترفع حرارة جسمه ولو قليلا عن المعتاد يجب ابتاؤه في سريره الى ان تهبط الحرارة الى حدتها الطبيعي وبرول ما يكون في الحلق وغير الحلق من ورم والتهاب

### عادات هندية

جاء في التقرير الذي قدمته لجنة سيمون من الهند ان الاحصاء الاخير دل على ان عدد الرجال يريد نسبة ملايين عن عدد النساء ومظم هذه الزيادة آتية من سن العاشرة الى العشرين وقد اخذ الوقت الذي تخرج المرأة فيه على عادات من شأنها القضاء على شخصيتها واموتها يظهر كمادة الزواج الالكر والاضطاع عن الناس والاعتكاف في البيت وجهل العائلات وما يشأ من ذلك من الاضرار الجسيمة بالحامل ويمرض معها للهلكة . وان من نتائج الزواج الالكر ان نصف الباث يتزوج قبل سن الخامسة عشرة وفي الاحصاء الاخير ان مئة الف من المليونين ممن اصعب اراذل قبل ان يبل سن العاشرة ولذلك وضع قانون جديد بمنع زواج الباث قبل ادراكهن سن الرابعة عشرة والرجل قبل ادراكه السن الثامنة عشرة وبخفي بغيره من يخالف ذلك وتنفيد سن هذا القانون بدود بلا شك على البلاد هائلة ادية ومهمة لانه يوجه النول الى التعليم ويوفر اسباب ترقية النساء . وعدد امتهات الآن بكاد لا يذكر وعلى رغم ذلك فان الماسي المبذولة في هدم العادات السخيفة التي تعيد المرأة وتسمدها وتخرعها الاضرار المادحة في جسمها وعقلها ونحول دون تقدمها وظهور اثرها في الحياة مضومة النجاح ومن تلك العادات عزل الفتاة وحجزها في دارها عند ما تدرك سن المراهقة فلا يسمح لها ان تتحدث الى احد من الرجال غير افراد طائفتها ولا تخرج الا محصة او في عربة مغطاة وربما حرمت من الخروج فتسحب في غرفة في بيت صغير لا نافذة فيه او يكون له في الصيف طاقة صغيرة لدخول النور ولا ينجى على احد ما في هذا المألوف من اضرار محبة اهمها مرض السل وضرر الدم ولبس العظام او الكساح ووجبات الاطعام في الهند تزيد على متوسط كل بلاد في العالم ومثل ذلك الامهات فعدل الوفيات يسن بولو كثيرا عن كل معدل معروف والسبب في ذلك يرجع الى الجهل والزواج الالكر ويوجد في الهند كلها اوبئة طيبة وهذا العدد قليل جدا وكثيرات منهن ملتصقات بالاراسايات الطيبة وهي دون شك لا يستطعن القيام بكل ما تتطلبه البلاد من خدمات

# مكتبة المقطف

ادب محمود تيمور

المستشرق الألماني الدكتور شاده

اصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر مجموعة جديدة من قصص الاديب المصري محمود تيمور عنوانها «الحاج شلي واقاصيص اخرى». ومحمود تيمور من اديباء العرب القلائل في هذا العصر الذين ادخلوا في الادب العربي دماً جديداً — على حد تعبير البيولوجيين — بكتابة الاقاصيص المصرية الشائقة التي حفل فيها التفية المصرية من وجوها المتباينة ووصف الماديات والتقاليد وصناً ندمه الحقيقة ومجنحه الخيال . وفيما يلي رأي للمستشرق الألماني الدكتور شاده في ادب الاستاذ محمود تيمور نقشره شاكرين مقتضرين . اما شكرنا فلهذا المستشرق لمعرفته قدر احد اديباتا العرب وما افتحارنا بأديبنا الكبير . قال :

«والآن نسأل ما هو محتوى قصص محمود تيمور ؟ انها حكايات بسيطة من حياة الشعب المصري وحل الاخص من حياة الطبقتين الدنيا والوسطى . والطفل في اقاصيصه تارة يجده يافع ما كولات اصله جندي أم خدمته بعد ان اشترك في القتال مع المهدي ، فيصبح هو نفسه مشهوراً بين الشعب بأنه مهدي جديد ، ويتخيل هو ذلك حتى يوفن به تدريجياً ثم يموت محنوماً فيحده الشعب ولياً بعد موته . وطوراً يجده حادماً مجبوراً غيبلاً يموت وقد خلف ما حمة قادراً زملائه من الخدم يتشاجرون حول سرر موته وحول نمشه من اجل اقتسام ميراثه . وتارة اخرى تليدأ لم يحفظ لروح القرآن فيقذه من الملقاة شره الفقيه الذي يسلب التليذ قلبه الجديد (الانوس) بلطف وبدون ان يلحظ ذلك احد . وفي قصة اخرى نرى الطفل شاباً طار الحظ في الحب يكتب لعه خطابات غرامية تحفظ بشباك البوسطة ليظهر امام اخوانه (كدرن جوان) ، الى غير ذلك من امثال هذه الشخصيات

«يبدأ كثير من هذه القصص بوصف مسهب للطل او الابطال خاص بظهورهم وخلفهم وماداتهم وتاريخ حياتهم . ولا شك في ان هذا دليل على ميول المؤلف للمدرسة التحليلية . فمن قرأ مثلاً رواية التليذ «بول بورجيه» يستطيع ان يدرك ان بورجيه قادر على الاسهاب

في وصف وتحليل أبطاله وربما كان من عوامل هذه الخاصة ان محموداً شب تحت رعاية اخيه محمد الذي لم يكتب في الواقع سوى عدد قليل من الاقاصيص ولكنه اخرج كثيراً من الصور الوصفية ذات الصبغة التهكية . وان لا اود هنا ان ابحث في حل كان غرام محمد بالاسباب في وصف الوسط الى حد التبسط في كثير من الاحيان هو المنحى الذي يجدر بالكتاب القصصى سلوكه ام لا . ومع ذلك فان هذا الاسباب يحمل في طياته لغزاً لا الأوربي ميزة فجعل القصص سهلة الفهم لا محتاج الى شرح او تعليق . وربما خرج القارئ الأوربي من هذه القصص بفائدة تفوق ما يجنيه من سياحة الى مصر . لان المؤلف كثيراً ما يكشف عن دسائل حياة الشعب المصري وهي ما لا يصل اليه السائح الأوربي عادة . ولتصرف لما ذكرنا بهمة امثال توصع قولنا . وهنا يأتي الكاتب على خلاصة قصتي « اب وان » و « الحاج مصطفى » او من قات قديمه تاه » ثم يختم مقالته بالأسارة الآتية

ويشعر المؤلف طبقاً لفكرة السامية التي يستفادها منذ صباه في مهنته كتكاتب ادب بأنه مكلف ان يحمل أمام أعين مواطنيه صفحة من أغلاطهم وقائصهم . ولكن هذه الزعة يقل ظهورها عنده بقدر ما ترداد عند اخيه الذي كثيراً ما دفعته خبرته الاصلاحية لأن يكون أقرب الى الملم منه الى الادب

وقد شملت فكرة الكتاب كثيراً مسألة : أي الاثنين يجدر بالحدث المصري ان يستخدم لغة الكتابة أم لغة الكلام الدارج بين الشعب . إلا أنه على ما يظهر لم يفر على رأي حاسم في هذا الموضوع حتى الآن . وقد تغير رأيه تغيراً يسيراً في مسألة أخرى أثناء نموه الكتابي . ففي مقدمة الطبعة الأولى لمجموعة « الشيخ جمه » تنبأ محمود بنهاية عاجلة لتأليف الروايات ، إذ كان يرى ان صنع الحياة القرايد بالصبغة الأميركية لن يدع من الوقت ما يسمح له بقراءة رواية ضخمة الحجم . ولكنه عاد فاعتز في الطبعة الثانية بأن الرواية لا تختلف عن القصص حجباً فقط بل كياناً أيضاً ولذا فلكل من القصص والقصص حق في الحياة

« وان من المرعوب فيه ان يحاول محمود كتابة الروايات . فلا شك ان لديه لذلك السعة اللازمة بل ربما طهر اسبابه في وصف الشخصيات اكثر سهاوا في الرواية منه في القصة ومما يمكن من الامر فان المؤلف على كل حال قد اسدى الى الادب العربي عامه والمصري خاصة يدلاً لا تنفد آثارها بادخال طريفة الكتابة القصصية ، تلك الطريفة الحديثة التي سيكون لها فصل كبير في « احياء الادب العربي » هذا الاحياء الذي نسمي اليه في مصر جهات اخرى بوسائل اخرى



## حكايات الاطفال

تأليف كامل كيلاني — خط سيد ابراهيم — طبع المطبعة المصرية

بين رسالة الثفران وحكايات الاطفال شقة بعيدة . ولكن الاستاذ كيلاني عرف كيف ينتقل من الواحدة الى الاخرى ، تلوكاً وراءه الى حين المعري وابن الرومي وصور جديدة من الادب العربي ، ليوجه عنايته الى هؤلاء الاطفال المتكلمين باللغة العربية الذين يبحثون عن شيء يقرأونه في حصرهم فيسرم ويملهم في آن واحد وقلماً يجدون ولأن كانت صاحبة الاستاذ كيلاني في شعر المعري وابن الرومي وغيرهما مفيدة كل الفائدة بما يشيعه في جنبات هذه المباحث من الصور ، فان عنايته بحكايات الاطفال سوف يكون لها اهدأ أثر في تنشئة عقول الصغار تنشئة تنقى وتدرج الفل الانساني في الفهم . وقد نشرنا له في باب شؤون المرأة مقدمة هذا الكتاب وهي تشتمل على المعركة التسمية التي يرى عليها هذه القصص وبما يجعل الكتاب ذا رونق خاص ان كل صفحة من صفحاته كانت خطأً بديعاً بهم الاستاذ سيد ابراهيم وطبعت طبعة متقناً بألوان مختلفة تستهوي الصغار في المطبعة المصرية وزينت بصور حيالية وهرلية ملونة كغاية بأسرها انباء الطفل . وقد نظم الاستاذ محمود ابو الوفا الايات التالية في تفريط هذا الكتاب . قال :

نَشَى الطِفْلُ عَلَى الصَّلْبِ الَّذِي	أَتَتْ فِي مَرَاتِهِ خَيْرُ مَشَانٍ
وَاصَتْ مِصْرَ عَلَى مَاشَتِهَا	أَمَةً طَابَتْهَا حُبُّ الْكَكَلِ
لَيْسَ إِلَّا الطِفْلُ ابْنُ أَصْلَحَتِهِ	تُصْبِحُ الدُّيَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ
كُلُّ شَيْءٍ صُلِحَتْ أَطْفَالُهُ	كَانَ هَذَا الشَّيْءُ مَرَجُوهَ الْمَالِ
قَتَّ يَا كَامِلُ بِالْبَيْتِ الَّذِي	دُونَهُ تَمْدَقُ أَصْنَاقُ الرِّجَالِ
مِنْ نَصِيبِ الْحُلْدِ مَا تُبْدِرُهُ	مِنْ مَعَانِ سَاحِرَاتِ وَخَيَالِ
مِنْ نَصِيبِ الْحُلْدِ مَا تُبْدِرُهُ	مِنْ دَهْرٍ قَالِ لَا سَفَاوِ خَوَالِ
لَا أَرَى الطِفْلَ الَّذِي نَشَأَتْهُ	فَيْرَ عُنْوَانِهِ عَلَى سَبِيلِ الْخَلَالِ

وبما يبرهن ان هذا الكتاب حلقة اولى من سلسلة متدرجة لا يأتي الطفل على نهايتها الا وقد اصبح قادراً على فهم الاسلوب الادبي اللبغ والاستمتاع به فمضى ان تنضم مدارس « رياض الاطفال » فرصة ظهور هذه الكتب الثمينة لتقدمها الى الصغار . وحبذا لو جرى الآباء والامهات في أثرها كنكت

## التزوير الخطي في عملي

تأليف محمد بك هادي - مساحته ١٥٢ من القطع الكبير - طبع مطبعة الهلال  
هذا الكتاب بعد بحق أول سفر من نوعه في الفقه العربية في فن التزوير الخطي وصحة مؤلفه  
بعد الامعان في التدقيق مدة عشرين ميماً فيه أسرار التزوير في الخطوط  
والاحتكام وائتت فيه اصطلاحات واحولاً وقواعد له ، أظهرها لاواعه وطرقه وكيفية اثباته  
والكتاب مقسوم الى ستة ابواب والابواب الى فصول ، فالباب الأول في الاوليات  
والثاني في اركان الفن والثالث في طرق التزوير وفيه غاية فصول يذكر منها التزوير بالنقل  
النظري او المحرد وبواسطة الرحاج والحيلابين والتركوعراف ثم شرح ادلة التزوير بالنقل  
النظري والرحاج والباليس والحيلابين والتركوعراف والباب الرابع في فحص الزور وفيه  
غاية فصول منها الفحص الطبيعي والكياوي وفحص ورق البسكوت والباب الخامس انواع التزوير  
وفيه غاية فصولها في تقليد السلور وتغيير لون الورق ومجده واتساخه والباب السادس  
وهو خاص بالاحتكام هذا عدا حاشية الكتاب وبذمعية يهدر بالقضاء ورجال النيابة والمحامين  
والخبراء وأساتذة الحقوق وطلبتها مطالعة موفقه على اسرار هذا الفن وغوامضه ويمكنهم من  
معرفة الخطوط والاحتكام الصحيحة والمرورة ولاسيما وقد اصح هذا البحث فناً بأصول سدراً  
كبيراً في قضاء القضاء كان مهلاً على منظم حاجة الناس اليه . وهو يطلب من مؤلفه بمصر

## المفكرة الزراعية

تأليف المهندس الزراعي وصلي دكر - طبع مطبعة الشرق بمشق - مساحته ١٠٤ ، طبع وسط بمشق ١٨  
لما كانت قواعد الزراعة تختلف في كل قطر من غير باختلاف الاقليم والربة ، وكانت  
المفكرات الزراعية الموسوعة في الفئات الاوربية لاقاليم اوربا وتربها ، لا تناسب البلدان  
الشرقية من حيث المواعيد والمواقيت وطريقة العمل ، رأى المهندس الزراعي الفاضل مؤلف  
هذه المفكرة ان يصح لمزارعي البلدان العربية عامة والسورية خاصة هذه المفكرة ليسترشدوا  
في سير اعمالهم الشهرية في المزارع الشتوية والصفية وبساتين الخضرة والاشجار المثمرة  
وحدات الاثمار وكروم النسيب والمشاتل وزراعت الماشية واتقان الدجاج وخلايا النحل وغيرها  
وقد قدم بتقويم بمخلاصات لقواعد الزراعة العامة وزراعة البساتين والخضرة والشمعية  
وطرائق زراعة محاصيل كل منها . ثم بسط قواعد تكثير الماشية وتربيتها وامراضها وكذلك  
تربية الدجاج ودود الحرير والنحل وبحت الحلاية والآلات الزراعية والحشرات الصارة  
وطرق مكافحتها . وفي اول الكتاب بذكر من بعض الفنون الرياضية والطبيعية التي لها صلة  
بالزراعة ماتهم معرفته كالجغرافية والحيولوجيا والظواهر الجوية والطبيعية والحساب والهندسة  
قال الكتاب عملي مفيد . ونحن نشير على جميع الزراع باقتناؤه والاستفادة مما يحتوي عليه  
من التعليمات العلمية المبنية على خبرة وتجربة

# بَابُ الْإِجْتِمَاعِ الْعِلْمِيَّةِ

## الجمعية الخيرية للثقافة العلمية

كلمة الدكتور علي باشا إبراهيم

أيها السادة : إن مصر التي أصبحت تتلاحق فيها النهضة في هذا العهد السعيد عهد مولانا الملك العظيم . حضرة صاحب الحلافة فؤاد الأول حفظه الله ، لم يفتأ أن تخرج بين نهضاتها المتوالية . من كل جانب مكافئاً لنشر الثقافة العلمية ، باللغة العربية لغة البلاد . ففي سنة ١٩٢٩ نجحت فكرة إنشاء مجمع مصري لنشر الثقافة . بحيث يكون على سبيل مجمع تقدم العلوم البريطاني وتوالت الاحتمالات في دار مجلة المقتطف من يوليو سنة ١٩٢٩ إلى ديسمبر من السنة نفسها لضبط الواعد التي يقوم عليها المجمع . وتبين الاغراض المطلوبة ماثلاً . ونحو ذلك . وأملت من بين الثامنين ما لفكرة لجنة لوضع قانونه . وجدت هذه اللجنة في سعيها حتى ثبأ لها أن تعرض مشروعاتها على الأعضاء مجتمعين في ١٠ يناير سنة ١٩٣٠ . وكان لدار هذا المثل أناسكم الشرف العظيم بأن كانت مشابة هنا الاجتماع

وقد أقبل الاعضاء على مواد هذا المشروع بالبحث والدرس حتى افروء بعد ادخال ما اجتمع الرأي عليه من تعديل وتقييح . وقد عقد المجمع مؤتمره الاول في اواخر مارس سنة ١٩٣٠ . وأبى على حضرات الاعضاء عظمهم . إلا أن بشرعوا برئاسة الدكتور علي إبراهيم ولقد اقيمت في ذلك المؤتمر إحدى عشرة محاضرة علمية طبعت في كتاب المجمع السنوي . وهو يشهد لنفسه بما حوى من غائس الآراء وجلال المحوث . وقد تفصل حضرة صاحب المثالي وزير المعارف فقدر السمع سعيه وأثره في نشر الثقافة العلمية . وأجرى عليه إمامة سنوية قدرها مائتا جنيه يستعين بها على مهنة الحلية . فشكر الله له . وجزاء على هذه المعونة الثمينة احسن الجزاء وهذا المؤتمر الثاني يعقد برئاسة حضرة صاحب الغزة حسين بك سري . وسري بك غير منكور المكان ولا مجهول القدر . فهو هو العالم المهندس . الذي أوفى بنيه على الغاية وهو هو الرجل الصادق الثطر الرضي الخلق

الرأسة التي نشرنا ملخصاً وأغياً لها في صدر هذا الجزء . وكان في العائها خطياً مفوهاً وعائلاً مهتداً راسح العلم . مثل زهاء ساعة وربع ساعة يورد الآراء الطبية والهندسية وبمزجها بالارقام ويشرحها على الحارطات الحفرائية والمساحية لا يتفر ولا يتردد وفيها ينظر الى الورق الذي امامه . والحق يقال ان اية جملة علمية عربية كانت تقاخر ان تكون هذه الحطة خطية الرأسة بها

التصوير وتجديد الشباب

كلن موضوع محاصرة صاحب السمادة الدكتور شامس باشا وكيل الداخلية لشؤون الصحية « التصوير وتجديد الشباب » وقد عني بمجلتها سقراً كبيراً بنطوي على أحدث ما يقال في هذا الموضع المتصل بشؤون حياتنا اليومية اتصالاً وثيقاً من جميع وجوهه الطبية والعملية ثم حلص منها الى رأي خاص سوف نشره في عدد مقبل من المقتطف . فكتبتني هنا بموصوعات المناحت التي تناولها وهي شرح وسائل التصوير واسبابه وأحدث النظريات التي قال بها العلماء في هذا الصدد ومنها بحث في حضنة الحياة ومحدداتها والموائل التي تعمل فيها وهي ادوار الفتوة والكهولة والشيوخوة — وكذلك اسباب الشيوخوة ومنذراتها والموت الطبيعي ووسائل تجديد الشباب الطبيعية وعبر الطبيعية في معالجة موضوع التطعيم بالعدد التناسلية والكشف عن فضل العدد الصماء

واذا كان للثقافة الطبية ان تتمد فيا مضى على الطب اولاً . فاحوجها اليوم الى ان تُخفلي هذا المكان الهندسة . فالهندسة قد احتلت كل مكان . وتناولت بقرونها حتى غلغت الى كل شيء . وحق اوشكت الا تبقى لغيرها من اسباب العلم شيئاً فقد احتلت وجه الارض . وبلغت اعنة السواء وملكت مناكب البحار . وغاصت فيها الى اعق قرار . وهذا للطب نفسه مدين لها بما اخرجت له من آلات مختلفة كانت اكبر عون على ما بلغ من الشاؤ اليوم . فاداً قدمت الى حضراتكم حين سري بك فلا لامرقة لكم ولكن لا هتكم رأيي به نفسي وقبل ان ابرح مكاني . أقرر ان القيام بنشر الثقافة الطبية ضرب من الحسة والمخسب للخير . لا ينبغي ان يلتقي في سبيله صراً . ولهذا يسرنا الاتساب للصحح . فلي من يريد ان يقدمه حضور . وبزكه عضوان . ثم تفرع هيئة الجمع على اسمه والنسب جميع المزايا التي يتمتع بها الاعضاء . وليس عليه شيء من تكاليفهم لحقبق بأهل الفصل ان يتقدموا للمساهمة في هذا السعي الجليل . فصر المنطلقة الى امامها الجسام ، اعز على ذوي الكعمايت من ان يصنوا عليها بما رزق الله كلاً منهم من المواهب . وذوالموجه لا يتصدق بها على الاماية ولكنها حق للاماية عليه ثم تقدم الرئيس الجديد قاتى خطبة

المائة ومن ذلك العهد اخذ ذلك الموضوع صيغة علمية ساعدت على اختراع كثير من الآلات التي تمكن بها الانسان من تذليل قوى الطبيعة فيما يعود على الناس بالنفع العام ان حياة مصر في زراعتها التي توقفت على

حسن تدبير المياه وتوزيعها ولذلك اهتمت الحكومة المصرية بترقية هذا البحث فأنشأت عدة محطات للتجارب المائية بالمقاطر الخيرية كانت تقيس بها ابتكار عدة آلات ساعدت على رصد التاسيب بالدقة وتوزيع المياه بالعدل وحياة الباني المائية شغقات معتدلة ومن الآلات السعيدة التي عرض صورها آلة تقيس مدسوب النيل من تنفاه داتها وتدو به على فرح من افراس العوسراف يتصل به تلفون او توماتيكي . فاداء المهندس البعيد من مقر هذه الآلة ان يعرف قياس المنسوب فما عليه إلا ان يكلم هذه الآلة بالتلفون فترد عليه بالقياس المدون على القرص المذكور العلم والرأى العام

استهل الدكتور نمر كلامه بالاشارة الى ما جاهد في محاضرة علي باشا ابراهيم في السنة الماضية من ان العلماء كانوا في الازمان العائرة يصنون بلهم ويصنوه . موضع الاسرار فيموتون ويموت علمهم في صدورهم اما اليوم فان العلماء يخرجون من سائل البحث الى منابر الخطاية ويذيعون على صفحات المجلات والصحف نتائج مباحثهم . ووقى الامة لا يكون بكثرة عناثها فقط بل

وأثرها في تهديد الشباب ثم تحلل الوسائل المشار اليها من الوجهة الفنية وابداء الرأي فيها وصل اليه العلم حتى الآن في هذه الامور الحيوية التي هي موضوع حديث اليوم في جميع بقاع العالم

### المباحث المائية

هذا هو موضوع الدكتور حسن زكي مدير اعمال المقاطر الخيرية وخلاصته :

المباحث المائية هي أقدم الفنون عهداً وان كانت أحدث العلوم ظهوراً قد اهتم بها المراعضة فأقاموا جسوراً قليل كفت البلاد فوائل الفرق وحفروا بحيرة موريس فوق البلاد شره هذا فضلاً عن حاجتهم بتسهيل الملاحة وتحسين موارد الشرب . فأنشأوا قناة تسير في مجراها الآن قناة السويس كما أن ترعة الاسماعيلية تسير الآن في أراضي زرعهم جاء بعد ذلك أهل الصين واليونان والرومان والعرب فأعاروا هذا البحث كثيراً من عنايتهم وآثار أعمالهم لازالت ماثلة كشاهد عدل على مقدار تقدم العلم في أيامهم — ثم جاءت بعد ذلك فترة ساد فيها الجهول واهمل ذلك البحث حتى ظهور النهضة العلمية بأوروبا حيث جرعت سيول جبال الألب أرض إيطاليا الخصبة فاحتملت القوة في محاربة الطبيعة فلم تجد معاً لأن الطبيعة لا تحارب بالقوة وإنما تغلب بالعلم الصحيح فلك اجتمع أهل العلم بإيطاليا ومكثوا في الامر ملياً فوضعوا بعض المبادئ العلمية للساح

يكثرة التمثيلين من أبنائها أيضاً . ثم قال  
والمستنتج من كلام الرئيس ودستور الجمع ان  
فرض الجمع لا يقتصر على المحدث والابتكار  
بل له عرض سبيل ايضاً وهو تسميم العلم ونشر  
المناويف . وبين ان العالم المعاصرة هذه تقرر  
الحقيقة لايحتمل وضيعة الجمهور ام لم يرض  
ولكن العالم الذي غرضه تسميم العلم هذه كذلك  
تقرر الحقيقة ولكن في تقريرها وادائها  
يصطدم بالرأي العام فليكن يسمح هذا في  
عمله يجب ان يقرر الحقيقة أولاً ثم ان  
يستميل الرأي العام اليه

ثم جعل يسطر ما كاهنه مع زميله  
المرحوم الدكتور صروف في عهد المقتطف  
الاول . وتوسع في ذكر الحقيقة العلمية  
التي تتول بشوت الشمس في مركز النظام  
الشمسي ودوران الارض حولها . متأثراً  
ذلك من ايام اليونان والعرب الى عهد  
كوبرنيكس وغيليليو وكيف لاقى وزميله  
المقاومة الشديدة لما بسط مذهب كوبرنيكس  
وغيليليو في النظام الشمسي . فاصطدموا في  
نشأتها بالرأي العام اصطداماً كاد يفسد  
عملها في نشر المقتطف وهو تسميم العوائد  
السنية . ثم جاءها مدد من مصر في صورة  
رسالة كتبها المنصور له عبد الله باشا فكري في  
اثبات هذا المذهب لا يخالف الاقوال المتبعة  
في الكتب المرفوعة فأعجبها ذلك كثيراً على  
استمالة الرأي العام . ثم استخلص من ذلك  
عبارة للتمثيلين بنشر العلم خلاصتها وجوب

طويلة وقائدة علمية

### تعيين المذكر والمؤنث

ان تعيين المذكر والمؤنث أو تعيين الشق  
(Sex) عملية متوقفة على نظام توزيع اجسام  
صغيرة توجد في نوايا الحايلا وتعرف  
بالكروموسومات الشقية والكروموسومات  
تحمل العوامل التي يمكن ان تؤدي الى ظهور  
شق واحد بينا عوامل الشق الاخرى تحمل  
في سيتوبلازم الخلية وبوجود كلا النوعين من  
العوامل في كل حايلا الجسم عند نمو البينة  
المنفصلة تظهر صفات الشق الذي تتطلب عوامله  
وتتكون ما سببه الشق الخاص لا بد من  
ان تزيد عوامل هذا الشق بقدر معين على  
عوامل الشق الآخر والا يبدأ فرداً به بعض  
من صفات الذكر وبعض من صفات الانثى  
واول اثر العوامل الشقية المتغيرة اتمام  
النمو المبكر هو ظهور الاعضاء الشقية الاساسية  
وهي العدد التناسلية وهذه بمجرد ظهورها  
تحدد امرايات داخلية تؤثر في تنظيم النمو  
ويجسم عنها ظهور الصفات الشقية الثانوية  
كالهجة والشارب للرجل مثلاً فاذا ازيلت  
او صفت هذه الصفات نتج احتلال واضح في  
الصفات الشقية الثانوية واذا ابدلت هذه الصفات  
بصفات الشق الآخر ظهرت صفات هذا الاخير  
وما تقدم هو ملخص محاضرة الدكتور  
كامل منصور مدرس الحيوان بكلية العلوم

التحارب التي تتحرك حركة موجية تنفذ ما يستقر عليها من المكروبات والاجسام الغريبة ، واحض المعدة والامعاء ثم قال ولكن المكروبات كثيراً تعد هذه الحواجز وتدخل الى الجسم ، فاهي المدة التي انخذها الجسم لمكافحة اعدائه ، وهو اشبه ما يكون بمملكة منتظمة جنودها على احدة الاستعداد للدفاع عنها دائماً

هنا اخذ الدكتور شوته بك يفصل تفصيل القائد المحك خطط الهجوم والدفاع التي تتخذها المكروبات من جهة وجنود الجسم من جهة اخرى فوصف تكاثر المكروبات واعراض سمومها ووصف الكريات البيضاء التي تلهم هذه المكروبات وقد سماها العلماء (طعمة تقابل Phagocyte) وكيف تعرض اعاس جدران الاوعية الشعرية الى موقع الحركة ثم تأنيها المعدة من اطراف الجسم ومما هو غرضونها في الطحال وغيره من الاعضاء فاذا احدثت توغلت المكروبات في الجسم فتجد امامها في القدر متفاوتة معاقل حصية تقيم فيها جنود اشداء من هذه البليات واذا تكاثرت فترق الدم (لمكروب) واقتضت هذه الحصون عنوة اخرج لها الجسم المواد الداحرة اولا وهي مواد تذيب المكروبات والمواد اللدنة ثانيا وهي التي تلد المكروبات وتكثنها فتش بذلك حركتها فاذا كان الجسم كذلك فساد اصاب الناس بالامراض ولما دانت تعشى الاوثة الجواب :

توارث الصفات الجسمانية المكتسبة كان لمحاضرة الدكتور ولي الاستاذ المساعد لتاريخ الطيبي في كلية العلوم وضع خاص لاسما يتعلق بشؤون تهم كل والد ووالدة بل تهم كل مرب الماشية والدواجن فأورد اولاً اسئلة متعددة على هذه الصفات مما يقع كل يوم وراءه . سيناً أن تضم لون الجلد مثلاً بالتعرض لنور الشمس على شاطئ البحر يلبث قليلاً ثم يزول . ثم بين تأثير الوسط في احدث صفات مكتسبة منتناً ان هذه الصفات تظل ظاهرة ما زال الوسط المعين داثر في الجسم . ولكن اذا اهد الجسم الى وسطه الاول زالت هذه الصفات بما يدل على ان الصفات المكتسبة غير متوارثة واما تظهر في الابداء فبذل الوسط كما تظهر في الآباء واحد يورد الشواهد والتجارب التي تتعلق بصفات مكتسبة منها الفمخ الحركي وتأثير التسمات وعمايات التشويه وسموم الامراض والحرارة وغير ذلك من العوامل التي تحدث صفات مكتسبة في الجسم منتناً ان كل الصفات التي لا تتناول مادة الخلية الناسلية لا يتوارثها الجسم

### المركة اليومية في الجسم

شرع الدكتور شوته بك ، مدير سامل الصحة العمومية ، في وصف الحواجز التي تمنع وصول المكروبات الى داخل الجسم واحما الجلد والنشاء الحماطي والاهداب في من

المشروع ما كنهه والسياسة العلمية لتنفيذ  
تدريجياً كما تمتح في الطرق الاقتصادية  
لاستغلال القوة المتولدة في المرافق المختلفة  
في القطر المصري ومنها مصنع السباد  
وكذا حل القوة الكهربائية وتعميم انتشارها  
في الدنيا

### النحالة والعلم

ذكر الدكتور أبو شادي في مستهل  
محاضراته أننا كثيراً ما نقول إن الأدب  
مرآة عصره ، ولكن الواقع أن هذه المرآة  
ليست سوى مظهر من مظاهر التفاعل ،  
وليس هذا التفاعل قاصر أعلى الأدب وحده  
بل يمتد إلى جميع شؤون الإنسان وفي  
طبيعتها الشؤون العلمية . وإذا نحن تناولنا  
علم تربية النحل وتطوره منذ فجر التاريخ  
إلى الآن فنحن واجدون لا محالة أن  
الرقى العلمي للفكر الإنساني تمكس أشنته  
على تربية النحل العلمية وتستفيد بذلك وتتطور  
تطوراً عجيماً بفضل هذا النور ، ونرى  
ولا عراية — أن ابتكارات العلم العامة  
لا تنسى ضد التطبيق حتى في مجال الحشرات  
الاقتصادية وأهمها النحل — فكانت هناك  
وحدة علمية عامة للنشاط الإنساني تتأثر  
أجزاءها بعضها ببعض ومن ثمة كانت  
السياسة القائمة العلمية القائمة من خير أساليب  
النهوض الاجتماعي لأنها تفسح مجال  
التفكير والدراسة والعمل في شتى النواحي

تدحر الممالك ضعف الحنود وتواهم .  
وجنود الجسم تتم في قوتها وصفها وبشائها  
وتواهم مراعاة القواعد الصحية في المأكول  
والمشروب والرياضة والنظافة وغير ذلك  
توليد القوة في القطر المصري

ومشروع خزان اسوان

هذا موضوع المحاضرة التي ألقاها  
الدكتور عبد العزيز أحمد بك ناظر مدرسة  
الهندسة سابقاً ومدير مصلحة الميكانيكا  
والكهرباء في وزارة الأشغال الآن . وهي  
مع خطبة الرأفة تشمل ما يحتاج إليه مصر في  
مدى قرن من سنة ١٩١٥ من القوى المحركة  
وكيف تولد . وقد استعرض في مستهلها الطرق  
الحالية المستعملة في القطر المصري لتوليد القوة  
المحركة وبيان الطرق الحديثة المستعملة في  
توليد القوة بواسطة المحطات المركزية  
وكذا التحسينات التي أدخلت على ما كانت  
التوليد المختلفة مع ذكر غفقات الإنتاج في  
كل حالة وأشار إلى التقدم الذي أحدثته  
ورادة الأشغال وبعض شركات الاستغلال  
في التوليد المركزي بمصر ثم بحث بحثاً أجاباً  
في مسألة الوقود المستعمل في مصر

وتناول في القسم الثاني بيان الصعوبات  
الفنية التي تترتب على الاتساع بمحطة مياه حران  
أسوان والحلول التي قدمت لتغلب عليها مع  
ذكر الحل الذي اقترحه المحاضر في مؤتمر  
باريس سنة ١٩٢٩ وشرح الحل الثاني الذي  
وضعه أخيراً لهذا العمل . وتتضمن أيضاً تفاصيل



وتطهر الزايط الفسح بين مختلف الآثار  
العمية ومبادئ برورها

وقد عرض المحاضر باعاً من السحري  
طائفة من الألواح الموصفة لتطوّر زرية  
الحل من أقدم الارمنة الى الآن وكيف أنها  
تأثرت تأثراً عظيماً بالهضة العلمية العالمية ثم  
كيف أن نجاح الانسان العلمي في مبادئ  
أخرى تمكن أشعته على مجال تربية الحل  
فتقتبس ما يلائمها من المبادئ الجديدة  
الصالحة للتطبيق وهكذا تطوّر تربية الحل  
لتطوّر مدعشاً في كل شيء على أحدث  
المبادئ العلمية في الحلية المصرية ، وفي  
توليد الحل وملكاته ، وفي إنتاج الفسل  
وغيره وإيضاحه ونعته ، وفي الانتفاع  
الوافي بمحاصلات الحل الثانوية وفي معرفة  
تركيب الحل وطبائنها معرفة دقيقة وتحويل  
غزارها فهو يلاً عطيماً لخدمة الانسان

وادلّ أمّ ما أثبتته العلم أن وطبعة الحل  
الأساسية في الطبيعة هي العيام سلبية التلّنج  
الضرورية للإنتاج الزراعي — وخصوصاً  
لإنتاج الفاكهة — وذلك بدرجة أعظم من  
جميع الحشرات الأخرى ، وهكذا صارت  
الحلّ تُصدّ في رنة المّال الزراعيين ولا  
يُصدّ عملها وشحمها إلا لإنتاجاً ثانوياً ،  
وصارت حديرة بحماية الدولة وخصوصاً في  
الافطار الزراعية ، وقد كانت التحلة في مصر  
المرعوية رمزاً للطاك وهي الآن حريّة  
بأن تصدّ رمزاً لليسر

### التطبيقات ومصير الام

الدكتور محمد عبد الحائق بك من أكبر  
النفات في علم الطفيليات وهو استاذ هذا  
العلم في كلية الطب المصرية وتلخص  
محاضرته في ما يأتي:

التطفل في الحيوان تطوّر في طرق  
المبشة لعائدة الحيوان الطفيلي على حساب  
الحيوان أو الثبات المتطفل عليه

والحيوان الطفيلي يحرص جدّ الحرص  
على حياة مضيفه حتى لا يجرم من هذا الجسم  
الذي يمش فيه ويسمو ، فيحدث له أقل ما  
يمكن من الضرر كما انه يتنازل خارجه حتى  
لا تكون كثرة النقل سيئاً في فناء الجسم  
والقضاء على الحيوان الطفيلي تبعاً لذلك

ومدوى الجسم بالتطبيقات تكون غير  
مصحوبة بأعراض شديدة ولا يضر المريض  
بما يثير اهتمامه وتقل الوفيات الناتجة مباشرة  
عن الإصابة بها وتطول مدة المرض يمكن  
المصابين بالامراض الناشئة عن عدوى  
الميكروبات فإن الإصابة تكون شديدة الوطأة  
قصيرة المدة بمحتمل انهاؤها بالوفاة أو بالشفاء  
الكام ويكتسب المريض مدشعائه ساعة تقية  
المرض مرة أخرى

من ذلك رى أن الامراض المنسية عن  
التطبيقات امد اثرأ في المجموع من الامراض  
الناشئة من العدوى بالميكروبات كالحمى  
التعودية والدفتريا وغيرها ، فتسبب الإصابة

بالطيفيات تأخر النمو الجسدي والنمو العقلي وتقل إنتاج المصابين تبنياً «.

وانتشار الطيفيات يتفق مع التوزيع الجغرافي للبلاد الحارة للامنة مناخها حياة هذه الحيوانات وتكاثرها ، فبلاد المناطق الحارة مرتع خصيب للأمراض الطفيلية وهي التي يقاس أهلها ما م فيه من ضعف الحال المادي والادبي وإذا استمرنا الحالة الصحية لتلك البلاد وفرأنا ما صيها الحيد اخذنا المعجب من هذا التدهور الذي هو بلا شك نتيجة ضعف النمو البدني تبنياً لضعف النمو الجسدي بسبب إصابته بالأمراض الطفيلية

والآن يتكلم لنا العلم الحديث بالتحلب على تلك النتائج السيئة التي نحدثها الطيفيات في حياة المجتمع وبعضه قد يعود إلى المناطق الحارة ما كانت فيه من مدينة زاهرة بوقاية أمرادها من عدوى تلك الطيفيات

### فصل حديد في حياة المكروب

صرح الأستاذ فيليب هدلي من اسانذة جامعة ميشين الأمريكية أمام جمعية البكتريولوجيين الأميركيين أنه كشف عن دور كان محبواً إلى الآن في حياة الميكروبات المرحية . فقد أثبت أن هذه الميكروبات تمر في دور تصبغ فيه رؤيتها متعددة حتى بأقوى المكروسكوبات. فقد تمت من تجاربه وتجارب مساعديه أن ميكروبات التيفويد والكوليرا والدوسنتاريا والقيح وغيرها تتخذ شكلاً في مضي أدوار نموها

يمكنها من المرور في أدق المرشحات الميكروبية إذا عولجت ببعض المواد الكهوية والصناعات المصنعية أو عدت ماطمة معينة. وقد أطلق الدكتور هدلي على هذا النوع من الزرع « زرع G » وهو يختلف شكلاً ونموً أو قاعلاً عن أصناف المكروبات العادية ولا يمكن التكهّن الآن ما قد يسفر عنه هذا الاكتشاف !

فمكروب الدوسنتاريا المعروف بإشلس شيجا هو المكروب الذي عي هدلي بدرسه خاصة في حالة « ١ » المذكورة آنفاً ووجد أنه لا يسم الأراب التي تحض به وهو في هذه الحالة . وهو كذلك مقاوم للكثير بوقاح (أكلة المكروبات) فلا يستطيع أن يلقه

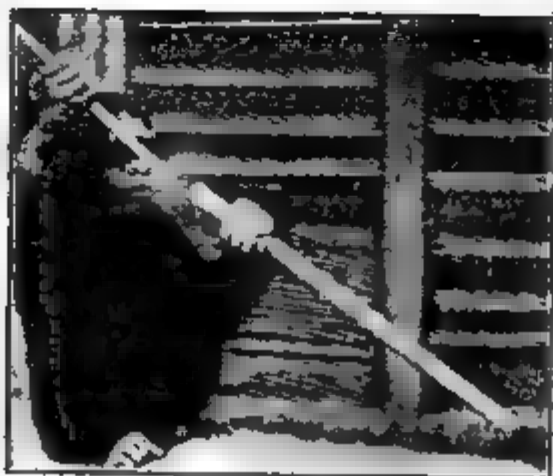
ولما نرى في هذا الاكتشاف اسبب الذي يطل لنا كيف تكسر الأمراض مدة ثم تبيت خطرة مهلكة . فبعد ما يتخذ المكروب شكل « G » يتكاثر محتفظاً في انتهاء تكاثره بجائته هذه التي لا يرى فيها ثم بعد انقضاء بضعة أسابيع يعود المكروب في يتخذ شكله العادي وهذا يدل على أن حالة « G » إنما هي مرتبة من مراتب حياة السلالات البكتيرية

### تصحيح خطأ

السطر الأول صفحة ٤٦٩ يجب أن يكون هكذا « في أدوار هي الخلال والربع الأول والبدن والربع الأخير »



ملبارة الارترجيرو علفة فوق المظلمات المسطحة كدبه جورورك



في الصورة العليا فرد يحمل عصاً مغطاً أخرى لقرينيهما شيئاً يبدأ عنه  
وفي الصورة السفلى فرد آخر يصح صدوقاً فوق مستوى يقف  
عليها ويتناول موزة مبيدة عنه  
مكة طلف أبريل ١٩٣٦  
امام الصفحة ١٠٩



الكويتي لورنس

الأم المصنعة ١٩٧٩



عودة أبو تايه

مختلف أبريل ١٩٣٩



المذكور عبد الرحمن شمس الدين  
صاحب هذا الكتاب وقد نشر كتابه تحت مائة من الأسماء

أمام الصفحة ٤٣٩



صاحب الجلالة الملك فيصل  
كما صور في أثناء الثورة العربية

هبط ابريل ١٩٣٩



الكولونل لورنس  
في سلاح الطيران باسم « شو »

إمام الصفحة ٤٣٣

مقتطف إبريل ١٩٣١



ليون فوختانجر

قدم الى قراء «المقتطف» كاتبين احدهما ليون  
فوختانجر احد ائمة الادب الالمانى الحديث وفي هذه المقالة  
نبذة موجزة عنه . والثاني هو الاديب محمد سماوية بور الذي  
لخص له رواية « القوة » ووجد بأن بواصل المقتطف  
بمخلاصاته زوامع الادب الالمانى والسحكنديناوى  
الحديث . وهي خدمة جليلة يؤديها للادب العربى الحديث





غليلو امام تلسكوبه  
في تلك الية التاريخية

امام الصفحة ٤٦٧

مقتطف ابريل ١٩٣١



كأس بلورية مصرية من القرن الناصر المسيحي عرست في لندن مؤخرأ وهي محصورة ١  
قطعة صلبة من البلور وجدرانها وقيقة جداً والتقش عليها هو آية في الدقة . وقد اشار المقرير  
الى كنوز الخليفة المنتصر بالله التي دمرت حوالي ١٠٦٢ فقال ان فيها ١٨٠٠ قطعة من البلور  
وقد بيعت هذه الكاس للمتحف البريطاني سنة ١٨٦٢ بمبلغ ٤٥٠ جنيهأ  
مقتطف ابريل ١٩٣١  
في باب الاخبار العلمية



السر ارنوكيث

Sir Arthur Keith

اشهر علماء الالفبولوجيا المعاصرين

## الجزء الرابع من المجلد الثامن والسبعين

منحة	
كهرية القطر المصري ومشروع القطارة . خطة حسين بك سري	٣٨٥
فضل العلوم على العالم	٣٩٠
اجنحة المستقل ( مصورة ) مستبط الاوتوجيرو دة لاشرفا	٣٩٢
ذكاء الحيوان . للدكتور محمد ولي ( مصورة )	٣٩٧
نحس مقيم . محمود ابو الوفا — أمة . محمد عبد النبي حسن	٤٠٨
العلم والصوفية . للدكتور مشرفة	٤٠٩
العلم : امس واليوم . للاستاذ جوليان هكسلي	٤١٣
طبق الفول ( قصة مصرية ) لبشر قارس	٤١٧
صفات البقرة . لاديب عباسي	٤٢٢
الكولونل لورنس . للدكتور عبد الرحمن شهنذر ( مصورة )	٤٢٦
العلم والارتقاء والحياة والشعور . للاستاذ يلانك	٤٣٥
القوة « يود زوس » ( تلخيص قصة الماية ) لماوية محمد بور ( مصورة )	٤٣٨
النظرية الطوكية . ليعقوب ظم	٤٤٦
ابن الراوندي . لسليم خياطه	٤٥٢
المراصد في القطر المصري . لتادرس حنا	٤٥٩
القولو الموك في اليابان . لموش جندي	٤٦٣
مقام الامسان في الكون . ( مصورة )	٤٦٧
العامل الاقتصادي في التاريخ . لحنا خباز	٤٧٦
امرؤ القيس وعقيدته الديجية . لمحمد صالح سمك	٤٨١
— + —	
باب ارباعه والاقتصاد • جولات في المرض الزراعي الصناعي . مصلحة التجارة والصناعة	٤٨٩
مصلحة السجون . مصر صناعية أو زراعية	
باب شؤون المرأة وتدريب المنزل • تعليم الاطفال . الامراض النصية . عادات هندية . مكتبة المتكلف	٤٩٥
باب الاغمار الطبية • وفيه ١٢ نقشة ( مصورة )	٥٠٤

# المقتطف



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد الثامن والسبعين

١ مايو سنة ١٩٣١ — ١٣ فو الحبة سنة ١٣٤٩

## هل يقوى البشر على عوأم الضعف

في الحضارة الاقتصادية

تطور السلالات في عصر الزحام الاقتصادي

عمر ارزكيت

البحث عن موطن الحضارة المصرية الأولى من أجل المآل خطر في هذا العصر وأحدها لماية العلماء. وبني الحضارة المصرية الحضارة التي كانت مهداً لنشوء تجارة البشر ومدنهم وترويتهم وعلومهم. فرفض المتقرب قد أخذت بحجة الاسطورة التي جاءت في التوراة القائلة بان الاكتشاف الذي كان منشأ الحضارة السارة الآن تم في العراق او حوله في تلك المنطقة من العالم القديم. وكل الباحثين يعمدون على ان طرائق معيشتنا ونظراتنا الى الحياة والاقتصاد بدأت لما وجد الانسان انه يستطيع الحصول على مورد مستمر للطعام بمرث الارض وتدجين الماشية. والتوراة تجعل جنة عدن في «العراق». ففنايين «حارث الارض» وهابيل «راعي الغنم» قاما بصلبيها المذكورين على اطراف تلك الحنة. ان فابيل وهابيل هما اول الزراع الذين عرفهم شيتاً محضاً. وبحسب للتوراة تم الكشف عن فن الزراعة في العراق نحو اربعة آلاف سنة قبل المسيح

اما المكتشفات التي اخرجها المتقنون من بطن الارض في مصر وال عراق واسيا الصغرى والمند في الهند الاخير فتحملنا على الاعتقاد بان اكتشاف فن الزراعة يرجع الى زمن اقدم جداً من التاريخ الذي يمتد علماء اللاهوت . واكثر علماء الآثار والتاريخ القديم مقتنون بأنه لا بد من الرجوع باكتشاف الزراعة الى نحو ستة آلاف او ثمانية آلاف سنة ق . م . لتطيل ما يرويه في آثار الحفارات القديمة من الارتفاع والارتفاع فلنلق نظرة على الادلة الثمورة لدينا الآن . كانت طائفة من العلماء تطل الى سنة مصت ان مصر هي مهد الحضارة الحديثة اذ لا تعرف قصة اخرى على وجه السبطة تتوافر فيها العوامل المختلفة لحفظ المدونات والمقوشات القديمة كوادي النيل . فالعلماء حاذ بالحنون التاريخ القديم بالحنون مدونات لا يتطرق الحبال والخط إليها . فمصرهم ياربع مصر الى الالف الرابعة قبل المسيح لما شُرع في بناء الاهرام معرفة ثابتة مؤيدة دالة كثيرة . ولكن المباحث الأخيرة التي قام بها المسترجع رنطل وزوجته في حجة البداري على صفة النيل الشرقية رتد تاريخ مصر الى الالف السادسة قبل المسيح . وحتى في ذلك العصر التفتل في القدم كان سكان تلك الناحية بزهرهون ويحصدون ويمرلون ويسكنون قرى . فالصربون في ذلك العصر السحيق كانوا قد خرجوا من ذلك الدور الذي كان فيه الانسان يعتمد في معيشته على الصيد والغص

على ان الحمريات الحديثة في العراق ، وبوجه خاص في اطلال المدن القديمة كاور وكيش حوت انظار علماء الآثار من مصر الى الجنوب الغربي من اسيا في بحثهم عن مهد حضارة السلاسل اليصا . فقد ظهر ان هذه المدن العراقية كانت مزدهرة لما شرع المصريون في بناء اهراماتهم الاولى . فلا بد من استعمال مساحات واسعة من الارض لزراعة الحنطة لتزويد سكان هذه المدن بالغذاء اللازم لهم . وقد عز المتقنون على نماذج من الحنطة التي كانت تزرع في ذلك العهد . كذلك كان لديهم سلاسل من قطعان الماشية المدججة . وبوا طرقات ليربات تسير على عجلات . وشيدوا جياكل عظيمة . وكان هندم ملوك وكهان وجيوش . وكان نجارهم متصلين بيدان سحيفة . وكان نظام البلاد القانوني قائماً على حابة الحياة وحابة الملك ووجوب تنفيذ العقود . فالجاء التي كان سكان ما بين النهرين يحيونها في الالف الرابعة قبل المسيح لا تختلف في اركانها عن حياة الاوربيين والاميركيين الآن والحضارة في الالف الرابعة ق . م . لم تكن محصورة في مدن السهل العراقي على ما نمت من مكتشفات السرجون ملوшал في وادي نهر السند بالهند . فقد كشف هناك عن آثار مدن قديمة قدم اور الكلدانيين . وما عز عليه في اطلال هذه المدن احتام كان يستعملها

التجار بنيت بها ان هذه المدن السابقة لتاريخ في شمال الهند العربي كانت متصلة بسلات تجارية بالمرافق رغم ١٥٠٠ ميل تحصل بين البلدين . ولم تتجه طرق التجارة من بلاد العراق الى الشرق فسط بل انجبت الى الشمال الغربي ايضاً كما نت من المكتشفات الأثرية في اطلال مدن الحثيين في اسيا الصغرى

في مطلع الالف الرابعة قبل المسيح كانت حصارتا قد اتخذت شكلها المدني (اي سكنى المدن) في جانب كبير من جنوب اسيا الغربي وكان لهذه الحضارة حينئذ تاريخ عديد وراءها . فما هو مدى الزمن الذي استغرقته هذه الحضارة قبلما وصلت الى شكلها المدني ؟ الرد على هذا السؤال مبني بالاكتر على الظن . على ان العلماء الذين يحق لهم ان يبدوا رأياً في الموسوع يرجعون ان الانسان بدأ محاولاته الاولى للانتقال من عهد القنص الى عهد الزراعة كان من نحو ثمانية آلاف سنة ق . م . وعليه فيكون قد قضي نحو اربعة آلاف سنة بين اول عهدهم بالزراعة وبين الحضارة المدنية كما كشف من آثارها في العراق ( ٤٠٠٠ ق . م . ) . وحوالي سنة ٨٠٠٠ ق . م . كانت اوربا قد احدثت تملص من آثار العصر الجليدي وكان سكانها يفتنون الكهوف ويأكلون ما يتيسر لهم

قد لا نستطيع ان نعرف قط الى اية سلالة تنتمي تلك الحضارة من الصيادين التي كانت اول جماعة في التاريخ انتقلت من القنص الى الزراعة ولا المكان الذي دبرت فيه محاولتها . ولكن الدلائل المبنية لدينا تشير الى نجود ايران ولاربغندي في ان رواد هذه الحضارة كانوا ينتمون الى السلالات القوقازية التي تشمل الاوربيين والعرب على السواء



ومع اننا لا نستطيع ان نعين المكان الذي جرت فيه المحاولة الاولى للانتقال من القنص الى الزراعة فلا ينبغي علينا تصور النتائج التي نشأت عنها . فاذا كان لدينا قية مؤلفة من خمسين نسمة وتعتمد في معيشتها على التاج الطبيعي الخارج من التربة والهرا احتاج ابناء هذه القية الى نحو مائة ميل مربع من الارض الخصبة ليقوم تاجها الطبيعي بأودهم . ولكن اذا حُرمت ميلاً مربعاً واحداً وزرعت زراعة بدائية امكنها ان تزيد عددها اربعة اضعاف . ونجد في تاج هذا الميل المربع المرووع ما يكفيها غذاء وتصل الفئائل المهاجرة لها التي تعيش على تاج الارض الطبيعي حيث هي من ناحية عدد السكان . فالقبة التي اصحت روعية زراد عدداً وقوة ومنعة وبصبح في منطقتها ان تستقر في بقعة معينة وان تبني مساكن وان تنشئ جماعات مستقرة وتبدع قوياً وصناعات

وهكذا يتاح لهذه القية وريداً وريداً ان تنظر الى الارض فطر الزارع الاقتصادي



المستقر لا نظر الصائد الرجال. واذ يزداد عدد هذه القليلة وتزدحم ارضها يتطلع اسائها الى الاراضي المجاورة لهم والمؤكد ان هذه القبائل كومت قاعدة عمرانية اساسية من غير ان تدري. وقد جرى عليها الشر منذ عشرة آلاف سنة فلما امرغها الكايش ماهاش في عبارة واحدة ان على ذكرها في كتابه (مشكلات آسيا صمحة ٩٨) اذ قال: «ان ادعاء شعب متوطن للاحتفاظ بالسيطرة على بلادهم الى مدى غير محدود لا يتوقف على الحق الطبيعي (الولادة في البلاد والنشأة فيها) بل على استئثار البلاد بطريقة تكمل للعالم حقهم الطبيعي بأن مصادر الزروة الثمينة يجب الاتهم بل بحجب استباؤها للخير العام»

فرعاه القبائل الزراعية الاولى نظروا الى البلاد المجاورة لبلادهم وروا جيرانهم الصيادين لا يرمون كيف يستخرجون من الارض كنوزها الزراعية بالزراعة قطعوا عليها وعلسوها جرياً على قاعدة ماهاش — قبل ولادة ماهاش بمائة قرن — وهذا النظر الى الحقوق الطبيعية التي بدأها الزراع الاولون في ضمة من بقاع جنوب آسيا الغربي كانت مفتوح اعظم ثورة في التاريخ. بعمل هذه النظرة امتدت الزراعة وتحولت وارتقت واصبح للناس مقياس جديد يقيسون به قيم الاشياء والاعمال — وهو المقياس الاقتصادي

وأخذ هذا الاخلاب يمتد رويداً رويداً في بقاع الارض المأهولة بالسلالات البيضاء والسلالات الصفراء. اما السلالات السوداء فقد كانت ولا زال الى مدى بعيد معارضة لهذا الامتداد. فالشعوب السوداء لا زال محنطة في مواطنها بالمقاييس السافرة لتنظيم الحياة الاقتصادية. وانضمت بضمة آلاف من السنين على اكتشاف الزراعة في آسيا على ما تقدم قبل ان تصل قواعدها الى غرب اوروبا في الالف الثالثة قبل المسيح عن طريق النرافة والنافحين. فكل موجة من امواج الغزاة التي تدفقت على اوروبا كان افرادها ابرع في فنون الزراعة من ابناء الموجة السابقة لهم

وهنا قد يوجه الي أحد النقاد السؤال التالي: ماذا لمعرف عن احوال المعيشة من نحو ٨٠٠٠ سنة ق م. اي قبلما بدأت الثورة الاقتصادية التي بشر اليها

انا لست مد معرفتا هذه الاحوال من مصدرين — لدينا آثار تبيين لنا عيشة الناس في اوروبا وفلسطين من عشرة آلاف سنة الى عشرين الف سنة وهذه الآثار محفوظة في الكهوف وسلم ان سكان اوروبا كانوا قلائل حينئذ وتاج الارض الطبيعي كان وسيلة معاشهم الوحيدة ولكن لدينا مصدر آخر يرقى المصدر المتقدم. قاعدة ماهاش لم تحترق كل الخواجر الطبيعية الى كل بقاع الارض ولا يزال على سطح الارض جماعات تعيش كما كان الناس يعيشون قبل اكتشاف الزراعة. فلما اخذ الناس البيض يستوطنون قارة استراليا في اواخر القرن

الثامن عشر كانت تلك الغارة الشاسعة مفضولة الى قبائل عديدة كل قبيلة تقيم في ارض خاصة بها ولا تتعداها. وكانت كل قبيلة تعرف حدود حقها في الصيد والقتل. وان الخروج من هذه الحدود قد يقضي الى الموت على ايدي افراد القبيلة التي يتعدى عليها. وما لارب فيه ان بعض القبائل كانت آخذة في التهام والازدياد فوسمت آفاق بلادها بالقوة. وثمة قبائل اخرى كانت تنصف فيمتد علىها وتفقد بعض بلادها او كلها

وتقسم الناس على هذا النمط الى قبائل كان في عصر ماض متطلل في التاريخ قاعدة عامة. ولا زال آثار ذلك بادية في بعض البلدان. كافي اسكتلندا وبلاد الرب. والذي يظن ان الارض في الصور القديمة كانت غير محطمة وان كل قبيلة كانت تستطيع ان تزود البقاع كما تشاء محطى في ذلك. فالقبائل كانت مرتبطة ببلادها الخاصة بروابط كثيرة. منها القبائل المجاورة المستندة على دملها ومنها صوبة الكماح على قبيلة تيمش بالقتل والصيد فقط. لان الفتوحات الحربية لاتتاح الا للقبائل التي تملك الزراعة لان ذلك يمكنها من إنشاء مستودعات للمؤن والذخائر. فالصورة التي ترسم في ذهننا لحالة العالم في تلك الصور القديمة هو شبكة من القبائل منتشرة فوق سطح الارض كل قبيلة تقيم في بلاد خاصة بها. وكل ملاد على ذلك كانت مهداً مستقلاً لنشوء البشرية وتطورها

وتقسم الارض الى مناطق مستقل بعضها عن بعض يقيم فيها جماعات يختلف بعضها عن البعض الآخر اختلافاً كبيراً من ام الامور التي يبنى بها عالم النشوء البشري. وسواء كنا من اتباع داروين او من اتباع الخلق المستقل يتحتم علينا ان نأخذ كائنات مكررة ان نسل كيف نشأت السلالات البشرية. فكل سلالة تختلف عن الاخرى اختلاف الايض عن الاسود والاصفر عن الاحمر

واذا سئل عالم النشوء ان يبين الاحوال التي توأمت نشوء سلالات بشرية مختلفة بعضها عن بعض لم يستطع ان يتصور ما هو اكثر موافاة لتلك من الصورة التي رسمناها آنفاً. فكان كل مقاطعة أصبحت محطة لتبادل — اذا استعملنا الاصطلاح المصري — اي مهداً لنشوء سلالة او ضرب مختلف عن السلالات او الصروب الاخرى. وكان الطبيعة قد اقامت مقاطعة ضد مقاطعة اخرى وبنت النشوء على اساس التراحم متناً للاختلاط. وعلماء الاثرولوجيا يجرمون بان السلالات البشرية تكوّن في ذلك الدور الذي نستطيع ان نسميه بدور النشوء الطبيعي

\*\*\*

فتلخص الآن ام الحقائق التي بسطناها فيما تقدم. فقد ذكرنا البواعث على الاعتقاد

بان من الزراعة كشف عنه من نحو عشرة آلاف سنة اي نحو ٨٠٠٠ ق م . والاسباب التي تحملنا على جيل المكان الذي نم فيه هذا الاكتشاف في بقعة من غرب اسيا الجنوبي أصبحت مركز انقلاب عالمي في طرائق المعيشة الانسانية . ولتبيان اثر الزراعة في عمل النشوء الطبيعي ، وصفنا حالة الحماقات البشرية قبل ذلك العهد لما كان الانسان لا يزال عبداً لثروة لا ينال منها الا ما يبيعه له من التاج الطبيعي . فالطبيعة اداً كانت قد نشرت على سطح الارض « مهوداً للنشوء » لانشاء سلالات جديدة بشرية اسمى من السلالات السابقة واغوى

\*\*\*

والآن اود ان ايتس لقرائي ان حضارتنا التي بدأت لما اكتشف الفس الزراعي قد دمّرت نظام الطبيعة المحكم للنشوء السلالات . فمنع لا نعيش الآن في عالم طبيعي كما كان الانسان يعيش قبل عهد الزراعة بل في عالم من صنع الانسان . والحضارة قد حطت الوسائل التي ابدعتها الطبيعة لسل النشوء

لتنظر الى المرات التي يلها الانسان في غزو الطبيعة والسيطرة على قواها في عهد المدن المرافية القديمة ، اي في نحو الالف الرابعة قبل المسيح . فلك المدن كانت قد اصحت مراكز للتجارة . ومن الواضح ان اكبر الحوائل لانعاع لطاق التجارة انما هي حدود القبائل كما وصفناها

والتجارة لا تستقيم ولا ترتقي الا اذا امتّعت هذه الحدود . لذلك كان لا مندوحة من تحييد الحيوش وحفظها في هذه المدن على قدم الاستعداد لتأمين الطرق التجارية في بلدان قائل مادية . وهذه الحيوش كانت تعود من غزواتها باسمى وكثرة الاسرى تجعل قيمة السل وخيصة . والتجارة تفري التجار بالعمارة والانتشار في سلبها والاقامة بين اقوام اغراب . مدن الرقاق في ذلك العهد ذهت وآثرت بتعظيم نظام القبائل — وهذا النظام جزءاً من طريق الطبيعة لحلحلة السالة النقية

اما حكام تلك المدن ورجال السياسة فيها ما كتبوا على جمع الزوة لا على خلق سالة قوية من الناس . وقصة بناء الامبراطوريات هي في النصور القديمة والنصور الحديثة عرسها الرخاء الاقتصادي وهذا التمرس لا يتحقق الا بمحو الحدود الفاصلة بين القبائل ونستطيع ان نرى هذه الحقيقة كأنها في مرآة اذا نظرنا الى نتائج ادخال الحضارة الاقتصادية الى امرجية الجنوبية حيث مجادي النظام الجديد نظام القبائل القديم . فالقبائل هناك زالت مسارية على قواعد القديمة نحو لحكم الماديات والتقاليد . فهم لا يعلمون شيئاً عن الاسواق التجارية والارباح المالية والزحام الاقتصادي . ولا يمكن ان يكون قدراً للسامية . وليس عندهم نظام الملكية

الفردية. أي أنهم يعيشون معيشة غير اقتصادية. ولكن وسائل الحضارة الحديثة تحمل هؤلاء الأقوام على الانتقال من المعيشة غير الاقتصادية إلى طل المعيشة الاقتصادية أي أنهم يصحون عمالاً يعيشون على أجورهم. فهم يتفانون في صنع سنوات من حالة إلى حالة ابتغاء استرق البشر آلاف السنين

وفي هذا الانتقال بقضى عليهم. لأنهم في حياتهم الأولى كانوا يعيشون لحلق السلالات الجديدة وأدهامهم ممددة لذلك. ولا يصلح لهم الحياة الجديدة الاقتصادية إلا من كان قادراً على تحويل طلائمه بخارة هذه الحياة. فرمما الفائل الذين لا يرصفون بقضى عليهم في هذا الصراع بين الحياتين هذا ما راء في ارمينية الخوية وما راء فيها جرى قديماً في مدن بابل وفي شعوب أوروبا القديمة

فالقراء يدركون الآن ما هو المراد من قولي «أن البشرية تمر الآن في دور انتخاب لم يأت عليها من قبل». قال تاريخ البشري نظري يضم إلى دورين : الأول هو الدور الطويل السابق لتاريخ لما كان لشوء السلالات البشرية يجرى على مقتضى الطبيعة في ذلك الدور مضى النشوء البشري إلى غايته بنشوء سلالات جديدة كانت كل سلالة أعلى من سابقتها . والفرض من أعمال الطبيعة كان ارتقاء النوع — لا جمع الزوة

والدور الثاني بدأ من نحو عشرة آلاف سنة فالكشف عن قواعد الزراعة فأفضى إلى حضارتنا الحالية . والفرض الأول في هذا الدور هو جمع الزوة لا تعين النوع . فالعالم يختارون من الناس الذين يخلون بأخص الأحور. والمقاييس الاقتصادية الآن تختلف عما كانت عليه في بدء هذا العهد وقواعد الاقتصاد تخاص من ينولها لاس ينور عليها. فالشريعة الإللهة الخاصة المهتدة هي الشريعة المواتية للنظام الاقتصادي

فهل يؤخذ مما تقدم أني أريد أن أعود بالشريعة الفهري إلى عهد الفائل المذكور ؟ كلا. وجل ما أريده هو أن يتبين الناس الطريق السارين فيه وإلى أين ينتهي . أما والعالم أصبح من صنع الانسان أكثر مما هو من صنع الطبيعة فليل الانسان أن يقوم ببعض ما كانت تقوم به الطبيعة من قبل. ورجال الحكومات قد اخفوا يدركون أن تنشئة سلالة قوية أم من حشد زوة قومية كبيرة . والأدلة على هذا الإدراك مادية في القوانين التي تس في بعض البلدان لتقييد الهجرة البهاء وفي حركة القوميات في أوروبا المعروفة « بقرار المصير » وهي حركة غرضها استقلال كل قوم وحرته في تقرير مصيره القومي ، وفي انتشار الآراء اليوجنية — كل هذه أدلة على أن الشعوب البيضاء عازمة أن تحصل القواعد الاقتصادية عبدة لرغباتهم وأغراضهم لاسيطة . فتمار اليوجيني الانسان أولاً ثم الزوة



# الكهرباء ومشروع خزان اسوان

للدكتور عبد العزيز احمد بك<sup>(١)</sup>

مدير مصلحة المباني والكهرباء بوزارة الاشغال

بني خزان اسوان لاغراض الري وتوفير المياه اللازمة لمرحلة الزراعة في زمن التحريك وذلك على  
في اواخر المضان وتقريبه تدريجياً عند ما يقل تصرف النيل الطبيعي ويبدأ ملؤه في  
اوائل شهر نوفمبر ويتم في آخر شهر يناير تقريباً ثم يبدأ التعريج عقب ذلك ويستمر الصرف  
منه تدريجياً الى المضان المقبل حيث يكون قد استمد كل المياه المخزونة فيه ولهذا فان  
منسوب سطح المياه المخزونة فيه يتغير باستمرار طوال شهور السنة فاذا وضعت تزيينات مائية  
لتوليد الكهرباء وتشتمل بسقوط المياه من امام الخزان الى خلفه فان سرعتها تكون متغيرة  
نظراً لاختلاف مقدار هذا السقوط في اثناء ملء الخزان وفي اثناء تفريغه . ومد اتمام العملية  
التي بدى بها الآن سوف يتراوح مقدار السقوط بين ٣٣٦٥ متراً عندما يكون الخزان  
ممتلئاً الى ستة امتار في اثناء الفيضان

ويترتب على هذا الاختلاف تغير السرعة الطبيعية للتزيينات بنسبة نحو اربعين دورة  
في الدقيقة الى مائة دورة تقريباً وتغير السقوط يمثل هذا التفاوت الكبير ليس مألوماً في  
التزيينات المائية العادية مما جعل مسألة توليد القوة من الخزان فريدة في بابها من  
هذه الوجهة

\*\*\*

وقد كان المائل امام نظر جميع الذين اشتغلوا بحل هذه المسألة لآن سواه في داخل  
القطر او في خارجه هو توليد الكهرباء من الخزان بواسطة التوليد المتعدد لانه هو التوليد  
الشائع المستعمل في جميع انحاء البلدان نظراً لما له من المزايا في حل الكهرباء بغولطية عالية  
الى مسافات شاسعة ولكنه لما كان التيار المتعدد يستلزم دوران المولدات على سرعة

(١) من محاضرة ألقى في «مجمع المصري لثقافة المدنية» وسوف ينشر فيها الكامل في كتاب  
المجمع المصري الذي ينتظر ظهوره قريباً

ثابتة فلهذا فُكِّر المشتغلون بهذه المسألة في الطرق الممكنة لقلب على هذه الصوبة الفنية في هذا المشروع للوصول الى سرعة ثابتة بقدر الامكان وهذه الطرق احاطت المشروع شيء من التقيدات الفنية وحصلت فائدته الاقتصادية بل تحقيقه عملياً موضع الشك او الجدل على الاقل . والحل الاول يقضي بالنشاء محملتين مستقلتين الاولى تشتغل على سقوط مال عند ما يكون الخزان ممتلئاً الى ان ينخفض منسوب سطحه الى النصف تقريباً والثانية تشتغل من هذا المنسوب الاخير الى ان يتم تهريبه وفي زمن الفيضان ايضا

\*\*\*

وبديهي ان هذا الحل يترتب عليه انشاء محملتين مستقلتين قوة كل منهما تعادل مجموع القوة المتولدة وتشغل كل منها بدورها جزءاً من السنة فقط وتكون محطة في الجزء الآخر اذ تشتغل المحطة الاخرى ومعنى هذا اقتصادياً ان الاموال التي تنفق في انشائها لا تستمر الا بمقدار الزمن الذي تشتغل فيه كل منها فضلاً عن ان مخفات انشائها تكون مصاعفة ولهذا فان هذا الحل غير اقتصادي فضلاً عن هداحة مخفاته . والحل الثاني يرمي الى وضع التربينات بالتوالي عند ما يكون السقوط مرتفعاً وبالتوازي عند ما ينخفض السقوط وبعبارة اخرى ينقسم السقوط المرتفع في الحالة الاولى الى مساقط صغيرة تستعمل في التربينات الموضوعة بالتوالي وهذه التربينات ذاتها توصل بالتوازي في مدة الفيضان عند ما ينحط مقدار السقوط ويزداد التصرف . ولكن هذا الحل مع استقامته من الوجهة الفنية فاقب نصيب الاقضية اللازمة لتوصيل التربينات بالتوازي والتوالي يجعل مبالغها مقدرة فضلاً عن ان كثرة المنحنيات في تلك الاقضية يزيد في مقدار الصانع من قوة المياه

والحل الثالث هو اقامة محطة تشتغل على السقوط التالي كما في الحل الاول ومحطة اخرى تشتغل على السقوط اللاحق . ولكن وطيفة هذه المحطة الاخيرة هي رفع المياه بواسطة طلمبات الى خزان مرتفع لتشغيل المحطة الاولى التي تستطيع بهذه الطريقة ان تشتغل على منسوب ثابت وبسرعة ثابتة تقريباً طول السنة وهذا الحل يستعمل في مصر المالك وان كان بصحة اسراف في قوة المياه نظراً للمفقودات العائدة في الطلمبات ولكنه ربما كان اصلها من جهة مخفات رؤوس الاموال

\*\*\*

كل هذه الحلول اساسها توليد الكهرباء بواسطة التيار المتردد ونزى كما سبق ذكره

الى التقلب على الصعوبات الناشئة من اختلاف السرعة والحصول على ذبذبة ثابتة في التيار المتردد . وقد اغفل المشتغلون بهذا الموضوع طريقة التوليد بالتيار المستمر الذي لا يتأثر باختلاف السرعة يمكن التوليد بالتيار المتردد حيث ان مثل هذا الاختلاف يمكن ملاحظة تأثيره كهربائياً بتغيير القميص المتناطيسي في المولدات بحيث يبقى العولت ثابتاً والتيار مستمراً في جميع الاحوال



وقد كان لي شرف تمثيل جمعية المهندسين الملكية المصرية في مؤتمر النظم الكهربائية الكبرى الذي انعقد في باريس في صيف سنة ١٩٢٩ وحرصت فيه القواعد الاساسية لمشروع توليد الكهرباء من الخزان بواسطة التيار المستمر ونقل قوة قدرها ١٢٠٠٠٠ كيلوات الى القاهرة على طريقة (توربي) المروعة وذلك بصنطمال قدره ٣٠٠٠٠٠٠ فولت واقترحت ايضاً توصيل نقطة المنتصف الى الارض وبهذا يكون عزل الخط الكهربائي الهوائي على ١٥٠٠٠٠ فولت فقط بدلا من ٣٠٠٠٠٠٠ فولت وفي هذا من العائده ما لا يخفى . وعند عودتي من المؤتمر اشتغلت باستكمال تفصيلات المشروع على اساس التوليد المستمر فأبقيت بصلاحيته وتبنيته هدي افضلية هذه الطريقة مع ساطعها من الوجهة الفنية كانت ايضاً بالارقام الفاعلة العائده الاقتصادية لهذا المشروع على الاساس المذكور . ولا اريد ان اخوض في هذا المقام في بيان التفصيلات الفنية والتجهيزات التي انتجت المشروع النهائي وانما اكتفي بوصفه بصفة اجمالية

يتكون مشروع التوليد المذكور من محطة كهربائية تقام على بعد نحو ٢٠٠ متر خلف الخزان ويفصلها عنه حوض منيع تجري اليه المياه من فتحات الخزان ثم تصب في التربينات . وبناء المحطة بهذه الصفة لا يحس بآء الخزان الحالي الذي يبنى ببدأ عن اي خطر قد ينجم من توالي اهترارات الماكينات طبقاً لما اشارت به اللجنة الدولية التي درست مسألة العملية الثانية . ويلحق بهذه المحطة معمل لصنع السداد الكباري ( ترات الحير ) يشتمل بالكيفية الآتية :

يتولد الهدروجين من تحليل المياه مباشرة بواسطة التيار المستمر المتولد من الخزان ويحبس في خزانات خاصة ومن جهة اخرى يتحول الهواء الى سائل بطريقة التبريد ايضاً ثم يسفخرج منه النتروجين بطريقة التبخير الحراري وبعد ذلك يتحد النتروجين بالهدروجين في المصنع ليكون الحامض النتريك وهذا يتفاعله مع الحجر الجيري ينتج سماد ترات الحير

المطلوب . ونظراً لأن توليد الهيدروجين يستهلك نحو ٨٥ ٪ من مجموع القوة الكهربائية اللازمة لصنع السباد فقد وصفت بطاريات توليد الهيدروجين في هذا التصميم على سقف حوض المياه المذكور وذلك تعادياً من وضع اسلاك نحاسية موصلة لحمل ذلك التيار الكهربائي الفرير وايضاً للاستفادة من مساحة سقف حوض المياه ثم ينقل الهيدروجين المتولد بواسطة مواسير وخطوط خاصة الى مصنع السباد على الشاطئ الغربي للبحر

\*\*\*

وقد اتضح لنا الاحصاء ان مقدار القوة التي تستعمل لصنع السباد تبلغ ١٢٣٦ مليون كيلوات ساعة وتنتج في السنة ٤٠٠٠٠٠ طن من السباد والقوة التي ترسل للتوزيع في القطر المصري تبلغ ١٢٠٠٠٠ كيلوات بعد استئصال الضائع منها في الاستهلاك والمحولات الكهربائية بفرض ان معامل الاتعاف بالقوة ٣٠ ٪

وفصلاً عن السطحة الفنية والمرونة العملية التي هي من مزايا التوليد بالتيار المستمر فانه يصعب اقتصاد كبير في المفقودات اذا قوبل بالتوليد بالتيار المتردد على فرض امكان التغلب على ما فيه من الصعوبات الفنية المذكورة آخراً

ولبيان ذلك نقول ان التوزيع الكهربائي يحتاج الى التيار المتردد بينما صنع السباد يحتاج الى التيار المستمر ففي اي حالة لا مناص من تحويل احد التيارين الى آخر اذا سار مشروع السباد جنباً الى جنب مع مشروع التوزيع وهذا التحويل يصحبه فقدان جزء من الكهرباء في كلتا الحالتين ولما كانت كمية القوة اللازمة بالتيار المستمر تماثل ١٢٣٦ مليون كيلوات ساعة فقط فقد احصينا مقدار المفقودات في كلتا الحالتين فبلغ مقدار الضائع بواسطة التوليد المتردد (على فرض امكان التغلب على اختلاف السرعة) يزيد عن المفقودات في حالة التوليد بالتيار المستمر بمقدار ٤٠ مليون كيلوات ساعة

\*\*\*

يستنتج مما تقدم ان مشروع توليد القوة المحركة من خزان اموان للتوزيع في القطر المصري لا يكون اقتصادياً الا اذا سار مع مشروع صنع السباد عند الحزان جبالاً للبحر بحيث يستهلك هذا المصنع الجزء الاكبر من القوة المتولدة كما وانه نظراً لحالة الحزان الخاصة يكون التوليد بالتيار المستمر ادعى الى الاقتصاد مع بساطته من الوجهة الفنية





## مقام العقل في تكوين التاريخ

خلاصة لمذاهب هيجل وكارليل ووليم جيمس ولستر وارد

هيجل : [ الى ملوكس ] ان ما ابدته من الآراء فضيحة — يا سيدي . واذا اخذنا بكل ما ذكر من الآراء في هذا الحوار وجدناها تشتمل على كل الموامل المكونة لتاريخ الأتامل العقل الانساني . فيحمل ذلك السامعين على الظن ان العقل والشجاعة لا قيمة لهما في العمران . واذا كانت الاحوال الجبرائية والاتولوجية والاقتصادية تؤثر في اعمال الفراد ، والمجتمعات سواسية ، اليس ثمة فرق بين كون الفرد عبقرياً او احمق . او بين كون القوم اذكياء او بهلاء ؟

ماركس : الفكر يا سيدي اداة الرعة . والرغبات في المجتمعات والامم ، اقتصادية . وقد قال بيسارك ان النظام الادبي لا مقام له في مساملات الامم . والرجل العظيم ، كذلك اداة او بوق لحركات الجماهير والقوى الخفية . فان لم يكن كذلك عند رجلاً شاذاً غير ذي شأن في توجيه عصره . فتمرُّ به مجاري التاريخ ولا تأبه له . ومقام الفكر في التاريخ كغايه في عمل الفرد . وفي كتلة الجماهير لا يكون المحرك فكرياً بل رغبة خفية لا يلزم قط ان يشعر بها الفرد . ولا ريب في ان العلاقة بين ثقافة عصر من العصور وحالته الاقتصادية كالعلاقة بين الفكر والجسم . لان الثقافة ليس الا مظهراً من مظاهر الاصل الحركة والقوى الخفية

هيجل : يجيزني ان يتكلم الانني هذا الكلام . ويظهر لي ان الانبا قد فقدت روحها بمداييم كايط ولسنغ وهردر وغوته وشلر ويتوش — وبعد ايامنا — المحيدة . لقد فقدت المايا روحها في الصناعة . واصبحت تتجلب كبايين ومهندسين بدلاً من الفلاسفة ووحال العر . وهكذا زاحا تفسر كل مظاهر العالم بمصطلحات الآلة والميكانيكا . واني لا اتوق لسباع رأي غوته في نظريتك ، او رأي هردر الذي استعزنا في اواخر القرن الثامن عشر بكتابه الموسوم « آراء في فلسفة تاريخ البشر » — هردر الذي كان ينظر الى التاريخ فيحسبه عمل تهذيب عام للجنس البشري

انطول فرانس : ما رأيك في التاريخ يا استاد ؟ فاني اذكر اني لما كنت طالباً كان

استحك علماً جواً بلادنا. والحقيقة أنه لم يكن يتنا من يستطيع ان يفهم شيئاً مما نرسم اليه. فقد اتبع لنا الآن في هذه الحقول الاليزية ان نجتمع بهنل وان خيمه هينل : كلن لا بد لي من الفوضى لكي لا يفهمني الجهال . اذ لم يكن من الهات الهبات ان آفهم حيل انا نجد في الكون من آثار العقل قدر ما صمهُ فيه منها . وان الاله ليس « السبب الاول » بقدر ما هو « السبب النهائي » . وكلن لا بد لي من ان اتكلم بهذه اللهجة لشدة ما عايناه من ضغط على حرية التفكير

قوتير : لقد ادركت ما نرسم اليه . فالتفكير بعد موت فردريك الكبير اصبح غير شرعي في المانيا

هينل : والواقع ان فلسفتي هي غاية في البساطة وسهولة المأخذ . افة كلي مطلق . والكلي المطلق هو مجموع كل الاشياء في عوالمها وامتدادها . افة دس . والدمس هو ذلك النسيج ، او ذلك البناء لتواميس الطبيعة ، الذي تخضع فيه الحياة والروح ونحوان . افة روح والروح هو الحياة . والتاريخ هو امتداد الروح . اي انه عو الحياة . والحياة هي اولاً قوة خافية لا يُعبر بدايتها . وعمل التاريخ انما هو انجاء الروح او الحياة الى الشعور بدانيتها او حريتها . وحرية سر الحياة . فالتاريخ عو الحرية وعابته الفوضى هو كمال الروح حرية وشموراً

قوتير : هذه لغة تورية يا سيد هينل

هينل : وهذا جلي ما اضيه . فانا ارى ان التاريخ ثلاثة ادوار الاول هو الدور الشرقي وفيه فرد واحد حر . والثاني الدور اليوناني والروماني وفيه امراد قلائل احرار . والثالث هو الدور الحديث وفيه فسر الروح بحريتها ، فننظم الدولة ونجعل الجميع احراراً

\*\*\*

كارليل : هل تادون لشيخ ان ينكلم — اسكن ما زلن مستقبل البقري ككامل في التاريخ . فلا رانا مدكل تاخكم اقرب الى الحقيقة من ذي قبل فالتاريخ العام ، في عرفاني ، هو ما أعلمه الانسان في هذا العالم ، وهو في حقيقته ، تاريخ اعظم الرجال . فكان هؤلاء الاعظم قادة الناس وبمديهم الجمهور ومثله الى تشدى بل كانوا خالفه في كل ما يفضل وما يمتك . فكل ما في هذا العالم انما هي نتيجة . حرجية ، وتحقيق عملي وتجسيم لافكار عطاه الرجال المرسلين الى هذا العالم . فروح التاريخ العالمي باجسه ، هو روح هؤلاء الرجال . فاذا امكنا ان نفهمهم فهماً صحيحاً حصلنا على لحة الى صميم التاريخ ولبابه

وليم جيمس : سمعاً سمعاً هذه حكمة تادوة الوجود

كارليل : لقد حان الوقت لامراك مصدر الآراء التي سهر العالم

هينل : صبراً يا سادتي فالآراء التي نذكرها هيما انعموه «روح المصير» (زينجست) فتصور كل زمن، وتذكيره هو روح ذلك الزمن. وكل ما في التاريخ هو نتيجة ذلك. وقد بلّغني أن الهر «لمبرخت» انتحل ذلك ولكنه يخفي انحالته بعبارة جديدة هي «التقسية الاجتماعية». ولن يكون لعطاء الرجال أثر ما في التاريخ إلا إذا كانوا ادوات عديدة الشعوب «روح المصير» هذا. فإذا ظهر رجل ممتاز ولم يكن موافقاً لروح المصير ذهب وجوده سدى كأنه لم يكن. فقد لا يكون المبغري الذي تجمده القرية اعظم من امداده وأسلافه لأنهم هم أيضاً وضعوا حجارة في البناء، ولكنه يمتاز بأنه واضح الحبر الأخير فيهم به القدر وفراد من هذا القيل لا يدركون الفكرة العامة التي يلتفتونها. لكنهم يدركون بصيرتهم مطالب المصير، فيعلنون ما حان اعلانه ويسلمون على تحقيقه فليس للعطاء بخالفين، إنما هم قوابل تساعد في ولادة ما هو كائن في رحم الزمان

كلرئيل : لا اعرف شيئاً عن قوابلك يا هر هينل. لكني اعلم انه لولا «كرمول» لكان التاريخ غير ما هو ولولا «فردريك» لتحوّلت مجاري السران. ولولا «هابليو» لما اغتفر الشر لفرسا نورنيا. فعدم الايمان بالاعظم كفران

ينشئه : (كأنه يخاطب نفسه) : ان عبادة الابطال هي اثر من عبادة الآلهة. ومع ذلك فقد لسي الناس عبادة الاجلال. ماتت الآلهة والافكار متجهة الى السوبرمان قولير : هل جُنَّ الرجل؟ (بني ينشئه)

الاعظم : انه ملهم يا سيد

وليم جيس : اما انا فاعني غاية خاصة بأثر اعظم الرجال في التاريخ. فهي الاسباب التي تغير الجمهور جيلاً فجيلاً؟ ما جعل انكفراً في عصر الملكة حنة غيرها في عهد الملكة اليبابات؟ يقول ماركس ان لا علاقة لتغير بالاشخاص، وان التغيرات مجردة من سيطرة الافراد اما انا فلاؤس بذلك، وارى ان التغير مرتبط بتأثير الامراء المتجمع — تأثير رعايتهم وقدوتهم وحزبهم. لا يا مستر ماركس ليس للمجموع اثر كبير في التاريخ انما الجماهير تقتفي آثار الاعظم فقد حول «سارك» المايا الفلسفية في جيل واحد الى امبراطورية حرية وتسلم «هابليون» زمام فرنسا وقد اصنكها التنب والمثل، فاستوها بصغريته وبث فيها روحه ورغبة في طلب الجيد. وكاد روزفلت يحقق الشيء نفسه في اميركا فاني اسلم مع «امرسن» : بقوله «انه يقبل قول «شو» لصبي حيث يقول ان الحكيم مهذب الاحياء فاذا سمع احداً نادى «لو» صار البليد ذكياً ولتذنب حازماً. واني لواتق ان صديقي المسبو «نارد» يوافقني في ذلك. فان نظرتي الى التاريخ تظل مشوّهة، اذا لم اخف اليها مذهبة في «التقليد»

تارد : أصبحت في أي أوافقك ، فقي العالم رجال كبار ، ورجال صغار . وكبار الرجال هم الذين يحددون الاختلافات ، فإذ سلمنا بفضل الاحوال الجغرافية والانتولوجية والاقتصادية فقي لدينا ما لا مندوحة عن فرد — أو أفراد — يتقدم للزمامة في كل سادنة وفي كل تجديد . ولا حظ في هذه الزمامة للرجل الصينى ، لأنه جيان والارجيع انه لا يحلم بأن ثمة حاجة الى شيء سوى تلبية التقاليد النائية . فيكتفى بالمستاد ولناأوف . أما العظيم فيعشر بالحاجة الماسة ، ويفكر ، فإذ اكل شيء قد تغير وقد فشل ، على انه إذا فاز تبمه بضمة رجال من الدرجة الوسطى . فإذ فاز هؤلاء تبهم موجة من المقلدين كطوقان طائر . فقد قد تاجر ياباني اساليب الغرب وآراءه ، وفقد هذا عشره آخرون من قومه ، والآن يتبع أسلوبه مائة الف ، وبذلك تغيرت اليابان على بكرة ايها . هجرى التقليد هو بوجه عام الشيء الوحيد ذو الشأن في التاريخ . ووراء العوامل الاقتصادية والجغرافية صل يولوجي هو الانتعاب الطبيعي للتنوعات الموافقة . والسفري في الشعب كالبندرة المحنونة على حفة النحول الفصاى في النسات . وروح النصر هي المحيط الآذن بظهور هذا النحول ونجاحه . فالتاريخ حرب عوان بين الاعتدال والبقرية

كارليل : شكراً لله . فاقه عليم انك أحضت القول

لستر وارد : ولا بد من اصاحة امر آخر الى ما ذكر ، وهو ان التاريخ انما هو تاريخ الاختراعات . فوراء التغيرات الاقتصادية تغيرات ميكانيكية ، ووراء هذه تقدم العلم الطبيعي ، ووراءه تفكير العالم الممتاز . قد لا يكون هؤلاء الرجال اسباب الحوادث التي يمتاز بها التاريخ — كالحروب والانتفاضات والمهاجرة الخ . ولكنهم ولا رب اسباب الاختراعات والاكتشافات التي تعيد بناء العالم ، وتغير كل جيل عن الجيل السابق له . فتسو المعرفة هو جوهر التاريخ

بكل : مصعب قاتر الخ الامة السياسي يفهم بتاريخ تقدمها العقل

وارد : اردت ان تعرف يا مسيو قوتير ، ناية خطوات تقدم العالم ، من الجمعية الى المدن . فالجواب بالاختراعات . ان الرجال المتعبين في اميركا ليسوا رؤساء الجمهورية ، ولا السياسيين ، بل هم المخترعون ، « كفلتن » و« هونني » و« مورس » و« مكورمك » والاخوين « ريل » و« ادبس » . ان آثار هؤلاء الرجال تظل عصوراً طويلاً بعد ان تنسى اسماء الرؤساء . فالآلة البخارية هي التي كومت القوت التاسع عشر ، والكهربائية والكيمياء والطيارات ستكون القوت القرن العشرين

ملوكسى : اسلم ان وراء التغيرات الاقتصادية الاختراعات . ولكن التقدم الصناعي

بل والابتعاد الكلية، متوقفة على الحاجات والمطالب الاقتصادية . فالحاجة الصناعية . تفتق حيلة العالم اكثر من عشر جامعات . وكل اختراع هو خطوة اخيرة في سعي طويل الامد . وقد يرد احياناً بدفعات لا يصر بها . ولكنه في النهاية متوقف على الحاجات الاقتصادية . انما طول : متوقف على حاجات حياتنا يا مسيو ، والشؤون الاقتصادية جانب منها فقط . وتتوقف بعض الاختراعات ، بل وكل التاريخ ، على حاجة الحب الذي ليس له اساس اقتصادي . والواقع انه متى لامس الحب الاقتصاد يبدأ في القبول والموت . فلماذا ألف الناس في الموسيقى بحسب نظريتك ؟

ماركس : الموسيقى نهاية كقطران النعم والصابون  
ينتهي : الحياة بدون موسيقى خطأ

\*\*\*

انما طول : فلتقف عند هذا الحد من الحدال اجل يسير موتكيه ويسير بكل ويسير  
وتزل : اما لميش على الارض ، وسنظل ابدأ محدودين بها ، ولو اننا درنا حولها ،  
وحلقنا في جوتها بل فوق حبال حالاي من حين الى آخر . وقد يتفوق بعض الاجناس  
بالدم والطبيعة ، يا مسيو غرائز ، بواسطة الوراثة والمحيط الملام . والبعض الآخر  
يتفوق بالمقدرة العقلية . ولكن دع هذه الاجناس الفضلى تبادل الاجناس الدنيا مواطنها ،  
الف سنة ، رَ ماذا يحدث . اما المسيو ماركس فلا توقع ان اقمه بأنكم كلكم مصيون نظيره ،  
لشي ان ذلك لا يكفيه . اما انت يا مسيو هيجل فتسلم بنظرية الاعاطم ، اذا سلمت السادة  
حيث وتارد وكارل بل روح العصر وبأن روح العصر هي المحيط العقلي الذي ينتخب النظم  
المواني لمصر

وكلنا يمكننا ان نتفق اذا اردتنا بأنفسنا قليلاً

اما انا فساخّل متشككاً بأعاطم الرجال فقط سواء كانوا مكوثي التاريخ او لا . واؤثر اعظم  
خسرة من بوابغ الفرنسيين على فرنسا جميعاً بدوهم . وادكروا في كتابكم التاريخ ، هما  
تكن اسباب حوادثه ، ان الاعاطم هم راجعها . وحذار ان تمحذوا الباقرة من صفحاتكم  
فاني اؤكد لكم ان خريطكم واحصاءاتكم لا تمكنكم من الشعور بالماضي الا اذا رأيتوه  
بهيون البقريين . فكان خيوط التاريخ كلها تجتمع في عقولنا بواسطة اعاطم الرجال . وكيف  
نقيم المانيا ولما بها لولا غرته ، واسكلترا لولا شكسبير ، وفرنسا لولا قولتير  
قولتير : الى التوم يا قومنا . فاثوم لا بد منه حتى لعمري

# العِلْمُ امْسِرُّوْهُ الْيَوْمَ

## علم البلورات

أشعة تكشف عما تخرج عنه أنموى المكركوب

لما كان الانسان قادراً على تصوّر بعض النتائج التي يجنيها من تطبيقه على المصاعب التي تفرض سبيلها ، ولما كان ذا عزم يدفعه الى محاولة التغلب عليها ، فقد استنبط وسائل مختلفة غاية في الاحكام لمساعدته في تحقيق ما يصبو اليه . فاذا اخذنا من المصاعب التي تنشأ من صف بصري وجدنا انه استغنى المكركوب ليتمكن من رؤية التفاصيل الدقيقة مما لا تستطيع رؤيته العين المجردة . ولم تكن الطائرات التي يستعملها الناس الا خطوة نحو هذا الهدف .

تجهم عن ذلك ان الانسان اصبح بواسطة المكركوب اقدر على تناول كثير من المواد التي لا بد من استعمالها في شؤون الحياة اليومية . فالمكركوب اداة فُتاة في درس بناء المعادن والاختلاط التي تبني منها الآلات والسيارات والسكك الحديدية . والمكركوب اداة لا مندوحة عنها الآن في درس دقائق الابواب في صناعة الفولاذ والنسيج . وغني عن البيان انه وسيلة البيولوجي الاولى وسلاح الكيمياء البيولوجي الامضي . وعلوم البيولوجي والبيولوجي تعمل العلوم والصناعات الزراعية التي لها اكبر شأن في السران الحديث

\*\*\*

هل ان للمكركوب حداً لا يستطيع ان يتعداه فيه نستطيع ان نرى طائفة كبيرة من الاجسام الدقيقة . ولكن طائفة من الاجسام اصغر منها لا يكشف عنها المكركوب . وسبب هذا العجز حائل طبيعي . وقد قلنا «طبيعي» عمداً لأنه يتوقف على طبيعة امواج الضوء . ولو كانت كل الاشياء التي نهتما بها يستطيع الكشف عنها المكركوب لما كان العلماء يحاولون ان يخطئوا هذا الحائل . ولكن الموانع الكثيرة حدود المكركوب اوسع آفاقاً من الموانع التي كشفت المكركوب عنها . ولذا فلا مندوحة عن البحث عن وسيلة لرؤية ما في تلك الموانع من الاجسام والكائنات والاسرار . فتمتئلاً تفاصيل بناء الخلية الحية وتركيب اصغر الدقائق التي في المعادن والعضلات والمخاط والدهان والظلم والصب والياب القطن والكتان والحرير وغيرها ، التي لا بد من ان نظل محصورة عنها اذا اكتفينا بالمكركوب ، لان حجتها قائم على طبيعة الضوء لا على جهل الباحث . فها هو هذا الحائل الطبيعي ؟

تقوم قوة بصرتنا على اشعاع الضوء من مصدر ما . فالضوء من البصر ومن دونه فجزء من رؤية اي جسم من الاجسام . وحقيقة الاشعاع لازال غمضة منا . ولكن ما كشف من طاهراتها يخولنا حق القول انها في مضي هذه الظواهر امواج في وسط يدعى الاثير . والبيّن عضو خلق لتأثر بهذه الامواج . فاذا انجبت الى مصدر التور بموتنا لم نصر الا بهذا التألق المبحث منه . فاذا وقعت هذه الامواج على جسم ارتدت عنه وتحولت في اثناء ارتدادها . فاذا انجبت بموتنا الى هذا الجسم المصور بالامواج ، اتصلت بها الامواج المرتدة عنه المتحولة في اثناء ارتدادها . وقد نلنا بالاختبار الطويل ان تعرف من طبيعة الامواج المرتدة طبيعة الجسم المرتدة عنه . وهذا هو الابصار

والعمل الاساسي في هذا العمل هو تشتت امواج الضوء وتحولها بحسب الجسم الذي يشتمل . والمعروف ان للامواج اطوالاً مختلفة . فاذا لاحظنا امواج البحر وجدنا ان جسماً صغيراً طافياً على سطح البحر كقطعة صغيرة من القلبن لا يستطيع ان يؤثر في سير الموجه . بل هي تمدها في سيرها غير آبهة له . فاذا التفت بصخرة كبيرة او بفتحة ضيقة ارتدت عنها . وما يصدق على امواج البحر يصدق على امواج الضوء . فمن الاجسام ما هو اصغر من امواج الضوء التي تراها . فهذه الاجسام لا تستطيع ان تؤثر في الامواج لصغرها فلا زلزال الامواج عنها ولا تحول . ولذلك لا نستطيع ان نراها لا بالعين المردة ولا بالمرسكوب لان الامواج التي تستطيع العين ان تأثر بها فتسكتها من الابصار تقع بين طرفين محددين من الطول والقصر . وهذه الاجسام اصغر من اقصر هذه الامواج . فلا بد من بقائها محبوبة من اصارنا اذا اكتفينا بالمرسكوب . على ان رؤيتها ومعركة تفاصيل بنائها لها شأن خطير في ارتفاع العلم والسر ان فاذا تعلم ؟

باشعة اكس نستطيع ان نخفي هذا الحائل وندخل عالمًا جديدًا واسع النطاق واشعة اكس تمكنا من ذلك لان امواجها اقصر من اقصر الامواج الصوتية التي سمعناها عشرة آلاف ضعف . على انها شبيهة بها من حيث خصائصها الطبيعية . فالاجسام الدقيقة التي لم نستطع ان تؤثر في اقصر امواج الضوء — لان هذه الامواج كبيرة ازاءها — نستطيع ان نرد امواج اشعة اكس ونحولها لان هذه الامواج اصغر منها

ولكن كيف نستطيع ان نطلع على الحقائق التي تكشفها لنا هذه الاشعة ونحن لا نستطيع رؤيتها لانها خارج نطاق الامواج التي تؤثر في اعصابنا البصرية

التصور الفوتوني في حواحد هذه الوسائل . فالعلم او الفلج الفوتوني في بطع هذه الاشعة كما ينطبع بالاشعة الكيماوية التي في ضوء الشمس — رغم إعجابها من عيوتنا . لكن ذلك

لا يجدي قساً لو لم تكن الطبيعة قد جرت في بناء المواد على قواعد مينة . فاهي هذه القواعد نحن نعلم ان العناصر اثنان وتسمون عنصراً . احدها الايدروجين والآخر الاورانيوم ولكن منها بضعة عناصر تفوق سائر العناصر مقداراً في جوف الارض وتقرنها والاجسام التي على سطحها . واشهرها الاكسجين والسيلكون والالومنيوم . فاذا اخذنا قطعة من الحديد المصروف علمنا انها لا تحتوي على شيء الا على ذرات الحديد . ولكن هذه الذرات ليست محتمة احتياطاً . بل هي منتظمة انتظاماً دقيقاً طبقاً لنموذج معين لا نجد منه في كل ذرات الحديد . ولتخاض نموذج خاص به . ولتخاض آخر وهلم جرا . وبض هذه النماذج ابسط باء من نموذج الحديد واكثرها اشده تنفيذاً . وخصوصاً في المواد المركبة . والمسافات بين الذرات في هذه النماذج قصيرة جداً والذرات هبها لا زى . ولكننا نعرف كيفية بنائها بواسطة اشعة اكس

فاذا وجدت لدينا مادة تنتظم فيها الذرات طبق النموذج المبس في صفوف موازية احدها للآخر قلنا ان هذه القطعة المادية « بلورة » . وصفة للبلورة انما تستعمل في هذا العلم للانتظام الكامل بحسب النموذج . والبلورات العردة كثيرة منها الجواهر والحجارة الثينة وبلورات الملح والسكر وغيرها من المادة التي يمز عليها مادة في المختبر الكيماوي . ولكن معظم المواد التي تتناولها كل يوم كالقطع المعدنية في ساعات ودايماس وافلاما الخيرية وقودنا ، انما هي مجموعة من البلورات الدقيقة . والواقع ان البلورة العردة من اي معدن شيء نادر الوجود غريب الاطوار . فاذا اتيج لنا الحصول على بلورة من معدن النحاس واخذناها في ايدينا يمكننا من حجبها كأنها قطعة من الدنانير المتحد بعض النجش . فاذا طالحناها كذلك حينها فصلت في ايدينا وأصبحت كالنحاس صلابه ومثابة

وسبب ذلك ان لكل نوع من البلورات سطوحاً خاصة تترلق صفوف الذرات بعضها على بعض في جهتها ، وتدعى هذه السطوح سطوح الانزلاق فاذا كانت بلورة النحاس بلورة مفردة سهل انزلاق صف من ذراتها على الآخر وهكذا يسهل حجبها اما اذا كانت القطعة التي في يدك متعددة البلورات تمارست سطوح الانزلاق . فاذا حاولت حجب القطعة في جهة ما اعترضتك بعض البلورات التي اتجاه سطوح انزلاقها مقاومة لجهة التي تريد ان تخرج عن تحقيق اربك . ولذلك ترى كل المواد البلورية المتعددة البلورات صلبة صلابه متعاونة

والبلورات الصغيرة التي تتألف منها المواد يمكن رؤيتها بالعين المجردة احياناً والمكرو سكوب الذي كان اداة ضالة في رقية علم المادان وما بينى منها . ولكن رغم فائدة المكرو سكوب في هذه الناحية لا يستطيع ان يكشف لنا شيئاً عن بناء هذه البلورات الصغيرة اي عن انتظام



الذرات فيها في نماذج معينة . واما اشعة اكس فستطيع ان قبل ذلك اذا اتقنا استعمالها وهم النتائج التي تبدو من هذا الاستعمال

وإذا بحثت الحقائق المتقدمة عن البلورة الواحدة فأحرر جائدة اشعة اكس في درس بلورات المواد المتعدية المفردة كالاخلاط للمعدية مثلاً التي اصبح لها مقام خاص في الصناعات الحديثة لان المهندس يستطيع ان يخلق منها ما يجمع عدة صفات يحتاج اليها كما فعل بالدورالومن الجامع بين المتانة وخفة الوزن وهو يستعمل الآن في بناء هياكل البلونات واجسام الطائرات . وصفات هذه الاخلاط تتوقف غالباً على اشكال البلورات التي تتكون فيها واحجامها وابعادها الهندسية . وهذه كلها يمكن درسها بواسطة اشعة اكس . بل ان اشعة اكس قد اثبتت لنا ان كثيراً من المواد التي لم نحسب بلورية من قبل هي في الواقع بلورية البناء كالفلطن والحديد والمطاط الممدود والحطم وغيرها

هذه المأمة بسيطة يناء البلورات . وما لمعرفة قواعده من الشأن في الصناعات الحديثة . بقي علينا ان يذكر شيئاً عن طريقة استعمال اشعة اكس لمعرفة دقائق هذا البناء قلنا اننا نرى الاجسام يوقوع اشعة الثور عليها وارتدادها عنها بعد انعكاسها نحولاً اصغرنا نفهم من طبيعة الجسم الذي يرددها ويحولها . اما اشعة اكس فقصيرة جداً فتستطيع التبرة ان ترددها عنها . ولكن التبرة متناهية في الدقة كذلك فلا يستطيع ان نفس بأمواج اشعة اكس المرتدة من ذرة واحدة . ومن هنا مقام البلورات . فالبلورات مجموعة منتظمة من الذرات . والذرات في بلورات مادية ما منتظمة انتظاماً واحداً . فاداً صوتت اشعة اكس الى بلورة ارتدت من ذراتها في نموذج منتظم وهذا يصور وبه بمرق انتظام الذرات في البلورة وما لا ريب فيه انها طريقة غير مباشرة لمعرفة اسرار هذا البناء . فخص لا نرى بها الذرات المفردة . بل مكشف فقط من طريقة انتظامها . ولكن الحقائق التي نجح من هذه الطريقة تُضمُّ الى الحقائق التي تجمع من مبادئ العلم الاخرى وبها توصل الى الكشف عن اسرار البناء في الطبيعة

\*\*\*

هذا فرع جديد من فروع العلم . كشف منه اولاً سنة ١٩١٢ ما اثبت الاستاد جون لاو (von Laue) الألماني ان في الامكان استعمال اشعة اكس لمعرفة بناء البلورات فنجحت هذه الاشعة حيث فشلت اشعة الضوء العادية . ثم سار به البروكسولم براغ (Bragg) وابنه الاستاذ وليم براغ شوطاً بعيداً في طريق النمو ولكن العلماء ما زالوا يحوسون خلاله بخطوات حدرة ومع ذلك زمام قد ازاحوا الثباب من مشاهد خلافة في عالم البناء الطبيعي



## صفحة من الأدب الفرنسي القديم رابليه والملحة الهزلية

عند ما فتح النابليون بلاد الروم ودخلوها رحل عنها جماعة من العلماء حاملين كتب  
الاعريق والرومان فقصدها الى ايطاليا وما يليها من البلاد الاوربية فانتشرت العلوم  
والآداب القديمة واقبل عليها الناس مندفين متساقين فكانت النهضة الاوربية وكان نداعي  
عهد القرون الوسطى والذي ساعد على انتشار العلوم والآداب احترار المطبعة فاستطارت  
الكتب وسهل على القوم اقتناؤها وتخلص العالم المستقر من الاستساح وما يقتضيه  
من هاء وتبذير

وقد ظهرت آثار النهضة منذ سنة ١٤٨٠ وادادها بحثا على الادب الفرنسي رأينا  
شاعرين خفيين ومفكراً مشهوراً صاحب مذهب بروكستاني يدهي كالفين وكاناً غريباً جليل  
الشأن يقال له رابليه Rabelais

ولد رابليه حوالي سنة ١٤٩٠ في بلدة مجهول حتى اليوم وتلقى العلوم السائدة في ذلك  
الزمن وعلق الدرس والتفصب فله آية على ان يكون فقيهاً فدخل ديراً من الاديار  
وشغل فيه بالمصادات كثيراً ولكنه لم يقنأ بما يجال القراءة والدرس حتى استوث له بضاعة  
علمية حسنة عليها كثير من الناس . وكان رابليه يزداد الى دار عمه فيجتمع بها بالادباء  
وكثيراً ما كان يتحدث اليهم عن احوال القسيسين ويتحدثون اليه عن اطوار النساء . ثم  
ان رابليه شغف بالغة الاغريقية فطلبها واقبل عليها وكان رجال الدين يومئذ ساحطين على  
هذه الالة نافين على من يلمس مرقها لان واحداً من الكتاب اعتمد عليها في قد اخيل  
لوقا فاصطهد رئيس الدبر رابليه مهجر الرجل الدبر ولجأ الى اسقف مستقير يمد عن التعصب  
وانفق له ان اجتمع عند الاسقف بشاعر غرير سريع النظم فتمل عليه القريض وبرع فيه  
ثم امة قر الى باريس صجراً واستمع الى اساندة السوربون ثم تادرها قاصداً الى جامعة  
موبليه حيث طلب الطب قال الشهادة فيها ثم اقب كتاباً يتقد فيه قانون ابن سينا ويدعو  
الناس الى قراءة الطب في الاصل اليوناني

وقد عرض لرابليه بعد ذلك كثير من الحوادث ولا بد من الاشارة اليها حتى مهم

روح ملحمته . فلما صار رابليه دكتوراً في الطب قام بأمر مستثنى عظيمة ثم استُدعى الى ان يرافق اسقف باريس الى روما فاسافر اليها ثلاث مرات لان الاسقف اضطر الى ذلك لاسباب سياسية . وكان رابليه في أثناء ذلك يؤلف ملحمته المخرّبة ولاشك في ان رابليه اقتبس شيئاً عن كاتب فرنسي سبقه في تأليف رواية خيالية يرضى فيها لذكر السحر والسحرة والرقية والمذاري والرجال العظام ولكن موقف رابليه كان موقف رجل واسع الاطلاع مفكر واليك تحليل كتابه

وان رابليه يهدتنا عن ملود بسميه بانتاغرويل Pantagruel فيصف لنا قامة المهرطة وقوته الزائلة وشيئة السجية ثم يخبرنا عن تأديبه فيقد اساليب التعليم في السوربون ويحكم عليها بالنقص والفقه ويصفها بالتأخر ثم يتناول الاساندة والتلب وينتقد عليهم الجهل ويبرّلم منزل فقهاء لا طلاء ويأخذ عليهم اكتفاهم باللاتيني دون الاغريقي . ولكن لم يصرح بهذا النقد الصريح كله ولم يجعل الكتاب موقفاً عليه بل اضاف الى النقد حوادث واخباراً أمرية مضحكة يجعلها شعاعة وحين ومكر وخداع ويلحق بها نكتاً كثيرة واستناراً شديداً . ولما فرغ رابليه من رواية المارد اخذ يسوق حياة ابيه وسماء Gargantua . واسلوب رابليه هنا مثل اسلوبه هناك اذ لا يزال يخبرنا عن اسفار خرية وحوادث اقرب الى الاساطير منها الى الحقيقة قال بطل الرواية يسرق ليلاً نواقيس يمة باريس الا ان رابليه هنا منصرف شيئاً فشيئاً الى الوصف الوصي والفحاش الوافع دون الخيال سدفع في هجو المتكلمين اساندة السوربون اندفاعاً شديداً حامد الى نشر آرائه الطريفة في السياسة والزرية والدين ومبها ما فيها من خروج على التقاليد . يعبر انه كفى بمد ذلك عن المضموع وعن سرد الحوادث الفرية واعمال الطولة والشجاعة واتى في ناحية من كتابه عنوانها de Tiers Livre الى التحدث عن الزواج إذ جعل بطلاً من ابطاله في حال تردد ازاء العروبة فانهز الفرصة ليلاً هذه الناحية من كتابه بالكلمات المتواصلة مل ليمسك للشارى . مقدار معلوماته واقعة يشهد انها غريبة فاكثرت من رواية الشعر الاغريقي والحكم اللاطينية وأخذ يدلي بمحججه على ان النساء قصرات عقلا فضل الرجال ان يحاطوا عليهن ويخندروا كيدهن . ولكن رابليه عاد في باقي الكتاب الى سياق الاخبار السجية ولاسيا الاسعار بحيث اننا زاه في الجريتين الرابع والخامس le quart livre et le 5<sup>e</sup> livre . يتركنا لالبحاث العلمية والاجتماعية لينطلق بنا على اسطول الى بلاد لا يعلم بها أحد ولا بد لنا من ان نقر ان الرجل لم يلام كله من الملاحظة ادقة تسميه بها ولطول حديثه فيها . هذا والله لم يستطع ان يصرح عن النقد مع خوفه من المراقبة البرلمانية ومع حذره من غضب البابا ليجل في باب من

ابواب الملحمة ينه الى فسق رجال الدين وتداعي دعاتهم الكنيسة ويطل دعوى الذين يقولون بمزوبة القسيس ويضخ الفضاة مشيراً الى جهنم لصال دون المدل

\*\*\*

ذلك مجمل الملحمة الهزلية التي راجت أيام نُشرت فاسرع الناس اليها يقرأونها وأما أثرها فبهم فكان يبدأ جداً والدليل على ذلك انها نشرت عدة مرات ورايها في عالم الاحياء وان رجال الدين حاصروها بكل ما بين جوانحهم من الناس والدعاء فأشاروا الى مواضع الالحاد بها وسهوا الى لمعنها التي لا تحلو من مجنون وأحياناً من فجور. ثم ان اثر الملحمة لم يبق عند العهد الذي عاش فيه رايها وإنما ظل قوياً منتشراً حتى اليوم وما يحس بنا ان يذكره ان كاتين مقدمين ذمها كثيراً اولها مونتين Montaigne ذلك انه اخذ عليه في كتابه المعروف *Essais* التبسط في رواية الشعر الاغريقي والحكم اللاتينية ورأى في هذا الامر شيئاً من الادماء والرغبة في الطهور ولاسيما ان رايها اكثر من الرواية وذهب فيها شوطاً يبدأ حتى انه ذكر الشعراء والحكماء وأثبت المظان وعد في الكتابة الى اسلوب فلسفي علمي كأنه يريد ان يهول على القارئ ويملك عليه له. ولكن بين الرجلين وجهاً من الشيء لا ريب فيه ذلك انها خارجان على الاسلوب الاتباعي ناهيان منهجاً حديثاً كله جرأة سواء من ناحية التعبير ام من ناحية التعمير وكثيراً ما يذكر القارئ ملحمة رايها وكتاب مونتين بين يديه

وأما الكاتب الآخر الذي نصب الحرب لرايها فهو الخطيب المنصف الاسقف بوسويه Bossuet. ولطالما هجا الرجل صاحب المهرة ورأى فيه ثؤم الشيطان ذلك ان رايها يقم على تعليم الكنيسة وضل عليه قراءة الاقدمين من امريق ورومان على حين ان بوسويه يمد الادب الاغريقي والادب الروماني دون الادب المسيحي ومن يصنع الكتاب الذي صفه بوسويه وعنوانه *Traité de la Concupiscence* ( في الشهوة ) برّ ان الرجل حامل على الاقدمين ناسب اليهم فجور المحدثين وسقوطهم واعرّاهم عن الدين آخذ عليهم هتائهم بأمر الدنيا دون الآخرة بل حاقط عليهم انصرافهم الى التل والفلسفة والعلم لانه يرى فيها جميعاً غرور العقل البشري

هذا وان اخذنا نذكر من اعجب بالملحمة الهزلية فحسنا يبدأ وحسبنا ان نقول ان فولثير اعترف لمؤلفها بالمقربة الفياضة. وجدير بنا ان نشير الى تأثير الملحمة في كاتب مفكر فرنسي من القرن الثامن عشر يقال له مونتسكيو Montesquieu لقد اطلق الرجل وهو حديث السن كتاباً طريفاً عنوانه الرسائل الفارسية *Lettres persanes* نجح فيها منهج

رابليه من حيث التقدير لا من حيث سرد الحوادث الغريبة اذ جعل أبطال رسائله رجالاً انطلقوا بما يحول في ضميره وما يدور في ذهنه فبسط آراءه بقوة ووصف بدقة وذم بشدة فجاء كتابه آية. ومن الغريب ان رابليه ومونتسكيو اتفقا في مسألة النساء. اهتم احدهما ان رابليه حذر الرجال منهن واثار الى كرههن وخذاعهن فهنا مونتسكيو في رسائله الفارسية يخلص في امر المرأة الشرقية ويحكم عليها بالفرار منها ويمنع منها الخروج والظهور لشدة شهواتها ولوطأه الاقليم ولو عاد مونتسكيو الينا اليوم لسحب مما في تركيا ومصر . .

فانك لتري جلال شأن الملحة المزلية وعدة تأثيرها في الناس وفي الكتاب وسخط يصمم عليها وحذو غيرهم حذوها . الا ان الفرنسيين اليوم يقرأونها من دون ملل بل يقبلون عليها بشغف شديد لانهم يجدون فيها الروح الفرنسية تلك الروح اللطيفة المهارنة بكل شيء . ولكن قراءة الملحة في لغتها الاصلية اي في لغة القرن السادس عشر صعبة جداً لشدة اختلافها عن اللغة الفرنسية الحالية . ولا بد للقارئ من قاموس يرجع اليه في كل جملة . ولقد اتبعه الادباء الى هذا الامر الشاق فأخذ بعضهم يحلون الملحة ويسهلون قراءتها على الناس ومن هؤلاء الادباء الاستاذ المعروف بياريس ( روش ) Fernand Roches وقد نشر الملحة متهداً كل جملة متبسطة في دوس كل نقطة قريبة عن الالفاظ احيالية وقد طالع لغة الملحة عدة ادباء آخرين ولكنهم لم يوفقوا في عملهم توفيقاً

والذي ينبغي لنا ان نذكره ان قراءة الملحة حملت الفرنسيين على حب رابليه حباً جماً غصصوا له جملة سموها جملة الابحاث المتخلفة برابليه وهذه الجملة من الطراز الاول لانهم لا يمايتم بسبب الى احوال صاحب الملحة فتارة تبحث في سنة ولادته وطوراً تنقب عن اعماله الطيبة وكثيراً ما تعود الى مراجعة ما سطروه بيده حتى تطمئن الى صحة الكتاب المتداول . وقد طهر اخيراً ان الجزء الخامس من الملحة مشكوك فيه لان الاسلوب يختلف بعض الاختلاف عن اسلوب الاجزاء الاخرى وفي المسألة نظر لان رابليه تحول في شيخوخته عما كان عليه في شبابه ثم ان حذره من المرافعة الدينية جعله يبدل من اسلوبه الفارس السيف ولو قليلاً . وختاماً هذه الجملة رفعت الثقاب من كل ما ستر من حياة رابليه وتمهد لمحتة بالبحث المستديم عليها فتعني الى نتيجة جديدة او عليها نجيب الرجل الى الناس فوق ما يحبونه



# الحيوانات الطفيلية في المجتمع

وأثرها في مصير الحضارات

دكتور محمد خليل عبد الحاق بك

استاذ علم الطفيليات في كلية الطب ومدير معهد البحوث بمصلحة الصحة

الن الملاحظة الدكتور محمد خليل عبد الحاق بك محاضرة قيمة في المؤتمر الثاني الذي عقده المجمع المصري لثقافة السمسة مصر جازاً منها على البحث في الحيوانات الطفيلية من الوجهة الطبية المبردة للحد من التطفل أولاً بأنه « تطور في طريق السمسة بقية الطفيل فائدت على حساب الحيوان أو النبات الذي يعيش عليه . ويرى الإحمر عليه لم يتورى أو المصنف (host) » . ثم تناول دروساً التطفل فقال : « أن السمسة تكتلي بأن تقتسب جسم الإنسان وتركه . وأن القمل لا غارق سطح الجسم صحته وأن البعوض المسموم يعيش داخل الأمعاء مبدية عن خطر الوصول إليها وأعدادها كما هو الحال في القمل » . فالحيوانات التي اعتدت التطفل وسيلة لحياتها تتخذ في نفس الوقت مظهرها على المصير الاستقلالية فعداً حزيناً أو كاملاً بحسب درجة تطفلها . وهذا له اعظم الأثر في «قدار ما يحدث من الضرر لضيفها » . ثم بحث في أثر حياة التطفل في تركيب الطفيليات حسب سماتها جهازها الهضمي وأجهزة الحركة والأحاساس فقدم حديثاً إلى هضم طعامها أو الأتقال في طلب أو شدة الأحساس للضيف من الجسم . وتلا ذلك البحث في ما لطفيليات من أثر في جسم الثور ذلك أن حياتها مرتبطة بحياة مصيفها فإذا مات ماتت ولهذا فأنها تحدث فيه أقل ما يمكن من الضرر فتعتبر أمراضها بالأمراض والده بشكل لا يستمر إلا بقاءه وحرارة الجو أثر في انتشار الطفيليات لأن احتها نمو بصفة ماضج الجسم . والحيوانات اللائقة تمشط بارتفاع حرارة الموصدة فينجم أن الموص والذئب والقواقع كثر كثرة فاحدة في الصيف وتقل في الشتاء . وهذا هو البحث على انتشار الأمراض الطفيلية في البلدان الحارة حتى أطلق عليها بصفة عامة اسم أمراض البلاد الحارة

هذا ملخص الجزء الأول من المحاضرة . وأن الجزء الثاني فقد بسط فيه الدكتور عبد الحاق بك تاملاً خطيراً من العوامل الفعالة في تكوين التاريخ وتوجيهه فتمتاز منه . وسوف نعرض المحاضرة كاملة في كتاب المجمع السوي

## الطفيليات ونشأة المدنية

تولى الإنسان في أول عصر التاريخ في الأماكن القرية من عادي الانهار بالتناقل المعتدلة الحرارة حيث تكثر موارد الأرض الطيبة من نبات وحيوان يعيش عليها في كل فصول السنة ، وهذا هو الحال في مصر وابل واشور والصين وأند ، ولكن هذه الجهات التي يتوافر فيها الماء والحرارة كانت ملائمة لنمو وانتشار الطفيليات التي تسبب أمراضاً للإنسان . وازداد انتشار هذه الطفيليات واشتدت وطأتها تماً لازدحام السكان في تلك المناطق حيث كثرت مصادر العدوى من المصاين بها ، وكانت أهم هذه الأمراض كما يستدل من التاريخ مرض الملاريا وضر الدم الناتج عن الأنكلستوما ، هادى ذلك إلى اضمحلال

هذه المديات الاولى وتطلب على شعوبها طوائف اخرى من البدو او من سكان الجبال اقل منهم مديّة . فالدو الرجل لكثرة تغلّهم وقلة ازدهامهم وسكاهم في ماطق حافة تفل جداً عدوى الطفيليات بينهم ، وكذا الحال في سكان الجبال فان برودة الجو نوعاً للارتفاع عن سطح البحر تجعل انتشار الطفيليات في تلك الاماكن متدوراً كما قدمنا ولا يلبث هؤلاء الفراء بعد استيطانهم الجهات المنزوعة ان يصيبهم ما احاب الاحلى الاصليين فيحضون بدورهم الى غزاة آخرين يأتون من مثل المناطق ماطقة الذكر

ولا يزال اثر ذلك مشاهداً يينا في العصر الحديث من صلابة رجال الفائل وشدة مراسهم وجهادهم ضد المستعمرين مثل الريميين في مراكنش والبروز في سوريا والاكراد في تركيا ورجال الجبال على حدود الهند

وغيره بعض المؤرخين ان السبب في سقوط بعض الدول وتطلب غيرها عليها يرجع الى عوامل الترف وانحطاط الآداب بين الشعوب المظومة نتيجة ازدياد الزوة والاسراف والمصارف الناس الى الملاهي وغيرها . اولو صدق ذلك في حال الملوك والامراء ، فانا لا نصل ان المؤرخين يؤمنون بان عامة الشعب المصري ايام قدماء المصريين او الشعب اليوناني او الروماني كانوا ينمون بقليل مما تمتنع به الشعوب الاوربية في العصر الحديث من الترف والملاهي ، ولقد برهنت الحرب العالمية الاخيرة والحوادث المتعددة ان هذه الشعوب تحتفظ بكامل قوتها البدنية والمنوية ولم يضرها الترف الذي لم يخطر لقدماء على بال

ولل ما يبروه المؤرخون من تطلب المديّة المصرية القديمة على كل العائحين من الامم المختلفة من فرس ويونان ورومان وعرب فينطمون بالطباع المصرية قد يكون لاسبابه هؤلاء العائحين بالطفيليات المنتشرة في البيئة الجديدة فتحيلهم الى مثل ما عليه مسلم الشعب اذ ان المعروف هو ان المفلوب مولع ابدآ بتقليد الغالب ، فاذا حدث المكس فلا بد من وجود عوامل قوية ، ويحتمل كثيراً ان تكون هي اصابة العائحين بالامراض المتوطنة

وقد امتدت المديات الاولى الى الاقاليم الشمالية الاردة عند ما امكن الانسان ان يسيطر على المصادر الطبيعية ويثورد حاجياته من الجهات النائية ، وتمكنت له المديّة عند ما انتشرت الصناعات والاحتراعات البدية ، وهذه المناطق بانتظر لبرودة جوها اكثر ايام السنة فتخلو خلواً نسبياً من عدوى الطفيليات ، ولذلك فان مديتها استمرت ولم تظهر فيها عوامل الانحلال للان ، واذا نظرنا الى مواقع بيلان اوريا متدرجين من الجنوب الى الشمال وجدنا تقدماً في المديّة بزيادة كلما اتبعنا الى الشمال وهذا بطابق كل الملاحظة صلح انتشار الامراض الطيلية بطريقة عكسية ، فالامراض الطيلية اكثر انتشاراً في اليونان منها في ايطاليا

وهذه أكثر إصابة من فرنسا وهي بدورها أكثر إصابة من ألمانيا وهذه أكثر إصابة من الدنمارك واسكتلندا، وورق هذه الشعوب مطابق لهذا الترتيب بشكل عكسي على أننا لدينا تجربة طبيعية واسعة النطاق وهي اكتشاف أميركا واستثمارها منذ أربعة قرون بمصر اوروبية انتشرت في مختلف أرجائها، وهذه البلاد فيها كل أنواع المناخ، فبعد أن أرقاها مدينة ما وقع منها في الشمال، ولا تزال الشعوب التي تسكن حول خط الاستواء لا تعلم عنها سوى أنباء الثورات والحروب الداخلية والاضطرابات، بل إن الولايات المتحدة نفسها تشاهد فيها تقدماً عظيماً في الشمال يضافه تأخر زائد في الجنوب رغم أنها يتمتع به الحبوب من المواد الزراعية الهامة ورعاهن اعتناء الحكومة الأميركية بنشر التعليم بسخاء لا يضارع. وما تقدم نرى أن ما يثيره الأدباء من أن المدينة ابتدأت في الشرق وانتقلت إلى الغرب لا يطابق تماماً حقيقة الحال إذ أن المدينة ابتدأت قرب الأقاليم الاستوائية وامتدت نحو الشمال، وألمان تقع في أقصى الشرق ولكنها متمتعة بمدينة وورقي عظيمين وهي من حيث الموقع والمناخ مائة للناطق الأوربية، وكذلك أميركا الشمالية فمألة أذن ليست شرق وغرب بل شمال وجنوب

وإذا افهمنا نحو الجنوب مستثنين من مهد المدييات الأولى وجدنا أن الأمراض الطفيلية تزداد انتشاراً عما يجعل حياة الإنسان في جحر المسجل، وربما كان هذا هو السبب في عدم محاولة تلك المدييات أن تتوحد نحو الجنوب واستمر ذلك في عصر الاستثمار الأوروبي حتى أوائل القرن الحالي، فقد كان هناك اعتقاد شائع بأن الأقاليم الاستوائية هي مدفن الرجل الأبيض *The White Man's Grave* ولقد لم يحاول الأوروبيون قبل هذا العهد استيطان تلك الجهات بل كانوا يرسلون رجالهم لسواك مدودة يرجعون بعدها إلى أوطانهم الأصلية ولكن منذ عهد قريب أمكن القول بصفة قاطعة أن الإقامة في هذه الأقاليم يمكنه إذا لمبلنا على ما سها من الأمراض الطفيلية وذلك عندما اكتشفت الأمراض المنتشرة في هذه المناطق والطفيليات التي تسببها وتاريخ حياتها، فإن أول اكتشاف في هذا الميدان هو اكتشاف البول الدموي في مصر وديدان اللماريسا المسماة *h* في سنة ١٨٥١، ومرض الاكلستوما الذي يسبب ضرراً قديماً منتشر في جميع البلاد الحارة وقد كان ذلك في سنة ١٨٥٣ في مدرسة الطب المصرية أيضاً، واكتشف طفيل اللماريا في سنة ١٨٨٢ في مدينة الجزائر، والديستيلاريا الاميبية في سنة ١٨٨٣ في الاسكندرية، ومرض الثوم في سنة ١٩٠٣، ومرض الكلارار في سنة ١٩٠٣ أيضاً، وقد عقب ذلك كشف تاريخ حياة هذه الأمراض وطرق انتشارها وأخيراً اكتشفت لاكثر هذه الأمراض الادوية الناجمة،



فلستعمل الطرطير والزريرج لعلاج مرض النوم في سنة ١٩٠٦ء وكذلك السلفرسان للزهرى في نفس الوقت ، والاميتين في سنة ١٩٠٩ء لعلاج اديدستاريا ، والطرطير لعلاج البلهارسيا في سنة ١٩١٨ء ، ورام كلودور الكربون للاسكلتوما في سنة ١٩٢٣ء

وبعد ما تمكن العلم الحديث من ان يكشف بعض الكشف عن علاج تلك الامراض الطفيلية ومقاومتها استند الاستعمار الاوربي الى المناطق الاستوائية واستوطنتها المستعمرون لاستغلالها وجمع خيراتها اذ قد امنوا نسبيا شر تلك الامراض ، ففي جنوب افريقيا وكينيا واوغندا واستراليا قد استوطنت الشعوب الاوربية واحتفظت بقوتها بعمل الاحتياطات الصحية الموجهة مبدئيا ضد الامراض الطفيلية الحيوانية

### الحاضر الحاضرة في جودنا المصرية

ان جو مصر المعتدل ونهرها الفيض الذين يرجع اليها كل الفضل في ثروة مصر الزراعية هما كذلك السبب في انتشار الامراض الطفيلية بين سكانها منذ فجر الحضارة الاولى على صفاق النيل اذ ثبت ان قدماء المصريين كانوا مصابين بمرض البلهارسيا ومرض الاسكلتوما والملاريا خصوصا في الواحات التي كانت آهلة بالسكان في ذلك الوقت وغير ذلك من الامراض المتوطنة وربما كانت هذه الامراض من الاسباب التي كان لها شأن خطير في الاعطاط الذي اصاب الامة وجعلها ضحية لعزاة كانوا في اكثر الاحوال اقل من المصريين مديية وغنى مثل الرعاة المحكوس وطلب فقة فليلتهم العرب والترك والماليك على البلاد وغير ذلك من حوادث التاريخ وادا نظرنا الى مصر الحاضرة من حيث عدوى الطفيليات وجدنا ان انتشارها بدأ في الزيادة منذ هم الري الصيني ولم يهتم بالصرف ودق منذ اوائل القرن الحالي ، فادا شكرنا للمهندسين ايديهم البيضاء في التحكم في مياه النيل وتوفير المياه صيفا وشاء فان هذه النعم في طبها نغم ، فعدوى البلهارسيا ازدادت انتشارا في كل الجهات التي تمتد الى الصعيح ولا يخلو من مرض البلهارسيا في الوقت الحاضر سوى سكان مديريات جرجا وقنا واسوان ، ولكن كما نعلمون ستشملهم قريبا نعم الهندسة المائنة فتم طريقة الري الصيني هاك ولا يمكن التملب على الاصرار الصحية لتلك المشروعات الا بالتعاون بين رجال الري ورجال الصحة وللأسف ان هذه المسائل الحيوية لم تحدد بعد القدر الكافي

وقد اصبح الآن معظم المصريين مصابين بدوى الطفيليات حتى ان الاحماء في احدى القرى (صفت النيب مركز كوم حمادة) اظهر ان ٩٥٦٦ في المائة من السكان مصابون بدوى الطفيليات والندوى بين طلبة معاهد العلم في مراحل التعليم المختلفة كثيرة جدا ، وتدعو الحالة الى التفكير الجدي في الجهود الطبية التي قد تضيق في تعليم افراد نموق نحو قوام النقبلة

حيوض الطفيليات ولا عجب ان كان مستوى التعليم في مصر اقل بكثير منه في الامم الاوربية فلقد دل الاحصاء على ان انتشار الطفيليات في المدارس كبير جداً على اختلاف مراسها تلك هي حال الامراض الطفيلية في القطر المصري ، ولكن من حسن الحظ اننا في زمن كشف فيه العلم الحديث عن اسباب مرض هذه الامراض وعن طرق علاجها والوقاية منها ، وبحسب ان نتمسك على اسرار رفع الحجاب عن الذي منها ، فهذه الامراض لانهم الامم الاوربية بقدر ما نهتم نحن المصريين بها ، وهم فضلاً قليلا الاشتغال بها الا في المعاهد الخاصة بشؤون المستعمرات

وما اصدق قول العالم الايطالي الدكتور بربرو سونسيو حيث قال عقب انتشار وباء الكوليرا في مصر سنة ١٨٨٥ ، اني اعتقد ان ليس هناك من الامراض ما هو اخطر برؤية اولي الامر في مصر ورعايته رعاية خاصة من الامراض الطفيلية فان تأثير هذه الامراض يبادل في شدته وكثرة فهاياه وباء الكوليرا واني لا اشك في ان التغييرات التي تحدث في اسماء الكثيرين من الاحلين بسبب اصابتهم بالهائوسيا والامكستوما والديسنتاريا وغيرها تعوق ما يحدثه وباء الكوليرا من المرض والوفيات في مصر وغيرها من البلاد الافريقية والخلاصة يجدر بها ان نذكر ما لتأثير هذه الامراض في نهضة القومية وان علم منبع علاقتها بتأخرنا ، فان شاهدنا الفلاح نائماً في ظل شجرة في مبدأ النهار فلا نلومه جراحاً وان حاطبنا فوجدناه بليد القمح فلا نحتقره وان رأينا اطعانا متأخرين في التعليم كثيري التشويش والحركة وقت الدرس فذلك لان قواهم العقلية لا تساعد على الاجهاد الذي يعتبر اعتيادياً في البلاد الشمالية ، وان رأيت رجلاً يتفرون من حضور المحاضرات العلمية والحلوس على القهاوي والتلعي بالحديث الناعم او قراءة المجلات النيرة الناعمة فذلك لان التفكير بجهد قوام ، وكذلك اذا علم احدهم الناس اتاه دراسة موضوع جدي فهو لذلك السبب ، وان رأيت غالب المصريين قواعين متواكلين ليسوا ذوي الطامع واسعة يكثر بينهم الحزن ويقل بينهم من يثبت على عقيدته ويدافع عنها فلا تكن قانياً في الحكم عليهم فربما كان لتأثير الطفيليات المنتشرة قسماً كبيراً في ذلك

والعلم الحديث بدأ في القرن الحالي ان يصح في ايدينا سلاحاً قوياً لمخالطة هذه الامراض ومكافحتها ، فاداً لاقت المشروعات الصحية الموجهة ضد الامراض المتوطنة ما هي جديدة به من تشجيع ولادة الامور ، واداً عصد البحث العلمي في طرق مقاومتها ووصلنا الى نتيجة حاسمة في هذا الباب فان مستقبل هذه البلاد سيكون باهراً ، ولعلنا الآن ندركون معنى خفيئاً في قوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » وصدق الله العظيم



## مقياس الحقيقة الطبيعية

وطريقة العلماء في بناء المذهب العلمي



صاق صدره ذرعاً إذ أعدت عليه ان اينشتين يقول ان الكون محدود لكنه غير متناهي وان الفضاء محدود كاحديد اب جبل شامخ او انحاء طريق عوجاء . وما كان منه إلا ان تار وقال إن ذلك مستحيل . فسألت لماذا ؟ اجاب إن الامر مستحيل لانه لا يستطيع مجال من الاحوال ان يتصور حدوداً لتكون او احديداً في الفضاء وهكذا قضى على نظرية النسبية لانه لا يستطيع ان يتصور بعض تلقها . وكأنه جبل بصورة الفياس الاسمي للحقيقة الطبيعية ، فـا يتصوره حقيقة وما لا يتصوره لا يمكن ان يكون كذلك . وكل حقيقة عليها ان تقاد لتصوره وتثبت في قلبه والا فهي لم ولن تخط وهذا الذي جرى بيني وبين صديقي بنهر خلة في الفلسفة العلمية الحديثة مائة في المخطورة . ما مركز التصور البشري من الحقيقة الطبيعية ؟ ما هو المحك الذي يتخذ القياس لتصريحاته ؟ هل هذا المحك هو التصور البشري بحيث ان كل حقيقة طبيعية يجب ان يمكن من تصورها ، فاذا لم نبلغ في ذلك سقطت وانهار كيانها ؟ هذه هي المشكلة التي تشمكت في هذا المقال

لنتظر الى الامر اولاً من الوجهة المهردة السلية ، ولنتساءل هل يصح ان نتظر انتظاراً ساحياً ان تكون الحقيقة في كل اشكالها قابلة للبرور في قالب التصور البشري ؟ اما لا انتظر ذلك قط ، اولاً لانه اي سبب يدفعني اليه . واذا قلت هذا فاني ادعمه بتحدتي أي امره ان يربي علة صحيحة توجب على جميع الوان الحقيقة ان تنصير في بوتقة التصور البشري وتخرج منها صورة ذهنية جاية . وثانياً لاني ارى ان التصور البشري ليس سوى اداة عملية لثبات في الانسان لسد حاجاته العملية وكانت بذلك من اهم الوسائل التي مكنت الانسان من البقاء والارتقاء والتغلب على التنافس الحيواني الصادم الذي كان يحدق به من كل صوب . فهذه الصفة العملية المحسة لم يبنها الكون كي تكون له في آخر هذا الزمن مبرأناً وقياساً وقاضياً

والخلة فاني لا ازال ابحث عن ذلك الذي يستطيع ان يصوب موقفه بان ما لا يستطيع تصويره يجب ان يكون خطأ او قولاً هراً، لخرده انه لا يستطيع ان يتصوره هذا من الناحية السلبية، أي من ناحية عدم وجود ما يصوب موقف صديقي. ومن ناحية ابي لا اجد في انتظاري شيئاً<sup>(١)</sup> لتسلم بموقفه. ولكن للامر وجهته الابجائية الساطعة التي استطع ان ادلل بموجها بأدلة ابجائية على ان صديقي على خطأ من



ماذا لني بالتصور الشرعي وما هي الامور التي تمورها ؟

من جهة تعريف التصور الشرعي افول ابي لا اراد حادثاً في البحث عن تعريف علمي له ويظهر انه من صف تلك الموجودات التي تأتي على العلم أن يحيط بها احاطة كاملة ولكن اذا اخذنا بالبسيكولوجية السلوكية الحديثة نحرر مما هذا الذي نسميه « تصوراً » واعتصنا منه بمركات وسلوك معين في اعضاء معينة في الجسم الانساني. وادان الامر كذلك فانك ترى مما انه من الصعب جداً ان يدلل على ان سلوكاً معيناً في ناحية معينة من هذا الكون — اعني تصور صديقي — هو القياس المطلق النهائي للحق والصواب

ولكن كدع حاسماً عدم امكاننا حصر ما لني بالتصور الشرعي في تفسير علمي، ولمفل ايضاً وجهة البسيكولوجية السلوكية في الامر. كدع هذا وذلك ولنسأل ما هي الامور التي نستطيع ان ندعي بنهيه من الحق أن بإمكاننا تصورها ؟

ها ابي احمس عبي الآن واجري هذه التجربة على نفسي. فاهي الامور التي اصدق اذا ادعيت اني اتصورها الآن ؟ ها ابي اري وجه والدني، واحرار وجتي والذي، وشكلي القريب في المرأة. ها ابي اسمع بشخص شديد صوت صديقي لي مضي على الآن ما يقرب من سنتين لم اراه فيها. ها قد سال لثاني لتصورني برتقالة شية فتمت بالفضل وبمحت فيها والتمها. وبعد اتمامها اعود وأكل التجربة. تصور اموراً كثيرة منها لون حذائي واشمامة اخي. ماذا ؟ تصور الالوان جميعها من احمر وازرق وغيرها. تصور الحركة فهناك سيارة تمدر. تصور الاشكال الهندسية فهناك الدائرة وهناك المثلث وهناك الكرة. والآن اكنني بهذه خيفة ان يعمل القاري فيظلم بقية هذا المقال ويهملها. انتهت التجربة وعاد الثور الى صني. قانا استنتج من هذه التجربة البسيطة ثلاثة امور :

(١) تصورت ما اختبرت مثلاً في ماضي. فيكون تصوري بمثابة ناحية او طبيعة لداكري

(٢) تصورت اشياء مادية محسوسة تقع في حيز الخبرة البشرية المباشرة. قانا لم تصور

الحب أو الكراهية أو الروح أو الله ، بل تصورت مادة ساكنة أو متحركة وصفات مادية لم تصور الابتسام بل تصورت ابتسامة اخي ، ولم تصور الحركة بل تصورت سيارة تتحرك ، ولم تصور اللون بل تصورت لونا مينا .

(٣) كانت تصوراتي تختلف في وضوحها وشدتها ، فلما ما كان وانحأ كل الوضوح شديداً كل الشدة كشكل المثلث ، ومنها ما كان ضيقاً باهناً كهوت صديقي



هذا هو اختياري وهذا ما استدعته منه ، فإذا كان اختياري نموذجاً صالحاً للاختيار البشري العام أراني مصباً كل الاصابة اذا انكرت على أي امره قوله إنه يتصور الكون أو الفضاء بشكل من الاشكال

ماذا يعني صديقي بقوله انه لا يستطيع ان يتصور ان الكون محدود ؟ هل يعني — وهذا مرسوم جملته على ما انجيل — انه يستطيع ان يتصور الكون على الاطلاق ، أي في شكل خاص من الاشكال ؟ فإما انه يستطيع ان يتصور الكون أو لا يستطيع ان يتصوره . وإذا كان لا يستطيع ان يتصوره فلا يستطيع ان ينكر ، كما انه لا يستطيع ان يعتقد ، ان الكون محدود أو غير محدود . وإذا كان بإمكانه ان يتصور الكون ، أي اذا كان يدعي ذلك ، فلي انكر عليه ذلك ، كل النكران اذ لم يقع الكون ، على ما أرجح ، يوماً من ايامه في حين خبرته ولم يكن شيئاً مادياً محسوساً . وما لا يخبره لا يستطيع ان يتصوره وقد يسوق صديقي حجة اخرى يقول انه يتصور ميلاً عشرة أميال فألف ميل . . . . . الى ان يصل الى الحدود التي يرسمها ايشتين للكون . وها ، فالمسألة نفسها ، يستطيع ان يتصور حدوداً اوسع من هذه الحدود التي يرضاها ايشتين . فهل يقل ان يكون الكون محصوراً في أقل مما يتصوره ذهن الانسان ؟

وها ايضاً انكر على صديقي انه يتصور هذه الابدان التي يقول عنها ، بل انكر عليه انه يتصور ميلاً او نصف ميل . بل اذهب الى ابعد من ذلك وافعل اتنا اذا قدما المسألة — أي مسألة تصور الاماد — قدماً علينا وجدنا ان ليس لمباراة « ميل » او « نصف ميل » او أي بعد آخر معنى معين مضبوط . بل ان قدما يشير حول المسألة شكوكاً تضطرنا ألا نعتقد بوجود وجود بعد واحد ممتاز بين أي قطعتين في هذا الفضاء ولكن ما لنا هنا وهذا التقاليد العلمي الموبس الذي كنتي ان اشير اليه اشارة

اعود الآن الى ادعائكم كراي على صديقي تصور هذه الاماد التي ذكرها . عندما يدعي انه يتصور ميلاً مثلاً قائم بالفضل لا يتصور المسافة الفضائية التي تفصل قطعتين تبعد



الواقعية ولا أرى لفضاء أثراً فيها . وأنت عندما تنقب بالفضل في جو صاف وتمن النظر في ما تسميه « فضاء » ترى لوناً أزرق في النهار ومواداً مزداناً بنقط براقية هي النجوم في الليل . هذا ما يقع بالفضل على شبكة عيبك ، والبرهان القاطع على صحة ذلك هو أنك عندما تنظر في صورة يظهر فيها « الفضاء » لونه الأزرق زاه « فضاء » بالفضل لا بمنصف في شيء جوهرى عن الفضاء الطبيعي السابق الذي زعمت لنفسك أنك تنظره . وفي كلتا الحالتين لا أطبق تسمي محدد هذا اللون الأزرق فضاء ، بل أقول أن الفضاء الحقيقي لا لون له وأنه غير هذه الاختبارات التي سردتها . ولكن هذه الاختبارات هي كل ما تختبر في الحالات التي نطّل أنا مختبر فيها الفضاء . مختبر لوماً وصوتاً واشكالاً وطماً ووسطاً ، ولا أرى بين جميع هذه أثراً لما تسميه « فضاء » . وعلى هذا لا نستطيع أن نتصور الفضاء لأمك لا تختبره وما تتصوره عندما تقول أنك تتصور الفضاء هو بالفضل الموجودات التي علا الفضاء لا الفضاء معه . إن الكون والفضاء دائيتان لا يختبرهما ولا تتصورهما مباشرة . أما ما تختبره وتصوره مباشرة فهو الوجودات التي علا الكون والفضاء معاً . وهذه الموجودات هي الحوادث الحسية المادية التي تؤثر في حواسنا على سن طبيعية منتظمة — كعمل النور والصوت وصنط الاجسام الحامدة . أما الفضاء والكون فهما مركبان منطقيان نستخرجهما بعمليات منطقية من هذه الحوادث النهائية . أي أن هذه الحوادث هي الموجودات الأولية التي نختبرها وبالتالي نتصورها وأي شيء آخر يتألف من الوحدات النهائية . فإذنا أنا نتصوره كما نتصورين بالفضل هذه الوحدات التي يتألف منها . ولذا لا يكون التصور البشرى في حال من الأحوال ميزاناً للمعطى والصواب ولا للكون والفضاء .

\*\*\*

وإذن ابن نجد هذا الميزان ؟ هل معة قياس فذ ، غير التصور البشرى ، للحقيقة الواقعية ؟ هل لمستطيع أن نقرر خطأ زعم علي ما أو صوابه بشر أن نلتجأ الى تصورنا الماجر ؟ شروط ثلاثة يجب أن تتكامل في أي تصريح علمي قل أن يأخذ العلم به ويستره حقيقة واقعية ، أو وصفاً لحقيقة واقعية

أولاً : يجب أن تكون الأوليات التي ينشأ هذا التصريح عليها حقيقة واقعية <sup>(١)</sup>

ثانياً : يجب أن تكون الطريقة التي استنتج بها التصريح طريقة منطقية سليمة

ثالثاً : يجب أن يتبع التصريح بتطبيق طبيعي تصويب واقعي

وإذا تكاملت هذه الشروط في زعم علمي أصبح هذا الزعم حقيقة علمية سواء استلطنا

(١) اسم « وامي » ومشتقها عن actual أو concrete ومشتقها

تصوره أم لم يستطع . نشير الى الشرط الاول بمباراة «الشرط الاساسي» ، والى الشرط الثاني بمباراة «الشرط الاسلوبي» ، والى الشرط الثالث عبارة «الشرط التطبيقي»

يبين العلم امحائه ونظرياته المرتبطة بهذا الكون على تجارب عملية يقوم بها إما في مصله او في الكون الفسيح خارج المصل . وفي كلتا الحالتين يشاهد العالم بحواسه ويختبر اختصاراً واقفياً مباشراً . يدون نتيجة واقعية لا سبيل الى سكراتها . فاذا ظم في وجهه المشككون وهرأ به الممارسون استطاع ان يشير على الاقل الى هذا الاساس الاختباري ، وبإمكانه ان يصور هذا الاساس تصوراً واضحاً لانه حقيقة اختبارية واقعية . قتلاً لنظرية النسبية مبنية على ان سرعة الثور ، في وسط متجانس كالفضاء ، ثابتة لا تتغير كاتمة سرعة العالم الذي يقبسها في هذا الفضاء ما كانت . هذه حقيقة طلية انتهت التحارب العلمية الصديدة منذ يلف وأرسين سنة ، ويستطيع ايشتين ان يشير اليها في وجه اي هازي او مشكك

ولكن ثمة مساعة وحررة بين الاساس الاختباري لنظرية عملية وبين هذه النظرية كاملة . وهذه المسافة يقطعها الفيل الثشري بخطوات رياضية منطقية مضبوطة . ينظر الى الحقيقة التحريية التي شاهدها ويتساءل : ماذا تضمن هذه الحقيقة ؟ لفر من الحروف ح ، الى الحقيقة الجبرية الاولى . فأول خطوة يقوم بها العالم سد الثبوت من صحة ح ، هي ان يستخلص من ح ، حقيقة جديدة بالاسلوب الرياضي<sup>(١)</sup> ولعرض انه يمكن من استخراج هذه الحقيقة ولورس اليها بالعلامة ح . ونشير الى طريقة استخراج ح من ح ، بالشكل الآتي :

$$ح \rightarrow ح$$

وفي هذا الاصطلاح يدل السهم (  $\rightarrow$  ) على العملية الرياضية التي قام بها العالم لاستخراج ح من ح ، ، والعلامة  $\rightarrow$  فوق السهم تشير الى ان هذه العملية الرياضية من نوع خاص يختلف مثلاً عن عملية  $\rightarrow$  او  $\rightarrow$

ويستطيع العالم ان يتساءل عن ح ، نفس التساؤل الذي قام به قتلاً عن ح ، : ماذا تضمن ح ؟ وهنا قد يستخرج منها حقيقة ثالثة ، ومن هذه ايضاً حقيقة رابعة الى نهاية متضمنات النسبة الطبيعية التي تبدأها ح . واستعمال هـ الرموز التي حددناها في اعلى نستطيع ان نبر عن هذه السلسلة الكاملة على المتوال الآتي :

$$ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح \rightarrow ح$$

(١) لافرق اصلاً بين الرياضيات والمنطق ، فالاسلوب الرياضي هو ايضاً اسلوب منطقي



وقد يلحظ القارئ أن الأمر الجوهرى في هذه العملية أن يتأكد العالم أن جميع خطواته صحيحة قائمة على أساس مبسوط من المتعلق. أي أن عليه أن يتأكد من صحة السهم ( - - - ) التي تربط حقائقه

وهذه العملية هي وحدة ذهنية شاقة في عالم الرياضيات المتكتم. تبدأ بالحقيقة الواقعية ج، وتقدم نحو هدفها خطوة خطوة. وكما اجتازت خطوة تتأكد أنها اجتازتها على أرض سليمة وبأمانة سليمة ولا تتسرع باجتياز الخطوة التالية قبل أن تنتهي من هذا التأكد. ولما كان الأساس مبسوطاً والخطوات المتتابعة مبسوبة فالنتيجة النهائية مبسوبة حقاً<sup>(١)</sup> والعالم يستطيع أن يتصور العملية الرياضية التي تربط أي حقيقتين يختارهما من سلسلة حقائقه، بالرغم من عدم إمكانه تصور هاتين الحقيقتين بعد ذاتهما، أي أنه يستطيع أن يرى لماذا الواحدة تنصص الأخرى، كيف تربط الواحدة بالأخرى رباطاً عالياً. أي أنه يتصور السهم ( - ) ولا يهم كثيراً بإمكان تصور الحقيقة (ج). وتصوره السهم ( - ) يمكن إذ العمليات الرياضية سهلة التصور بعد ذاتها وهي تعود إلى اختبار واقعي مباشر وكل هذا لا يصير عمله في شيء إذ الأساس مبسوط والعمليات، واحدة واحدة، مبسوبة

\*\*\*

فاينشتين أخذ الحقيقة الأصلية الثابتة — أي عدم تغير سرعة النور — وبني عليها، على النوال السابق هيكلًا صحيحاً من الحقائق المتداخلة، وتوصل بهذه الطريقة، فيما توصل إليه، التصريحات الأربعة الآتية:

- (١) ليس ثمة تأثير بالمس المادي القديم
- (٢) أن الفضاء بعد ذاته ذات نسبية والزمن بعد ذاته ذات نسبية إحصاءاً، ولكن (الفضاء — الزمن) نظام مطلق لا أثر لنسبية فيه
- (٣) إن الكون محدود لكنه غير متناه
- (٤) إن (الفضاء — الزمن) محدود بوجود ما يسمى «مادة» فيه

وهذه التصريحات تظل صحيحة بالرغم من عدم إمكان تصورهما، لأنني أستطيع أن أرى كيف مربوطات بالحقيقة الأصلية — أي عدم تغير سرعة النور — رباطاً رياضياً محكمًا، وأستطيع أن أصطرك إلى التسليم بكل خطوة رياضية أخطوها عن الحقيقة الأساسية حتى إذا ما توعدنا قليلاً في ادغال النسبية الرياضية وجدت نفسك على حين غرة أمام هذه

(١) هذا مبدأ «الشيء القليل» في الفلسفة الطبيعية

التصريحات الاربعة التي تقول انك لا تستطيع ان تصوورها ولا يسعك ان تذكرها لاني  
تأكدت في البداية من صحة الحقيقة الاساسية التي نيت قيامك عليها وتأكدت كذلك في  
مدة قيامك بالاستنتاجات الرياضية من صحة كل استنتاج على حدة  
واني اطألك ان ايتنين خصه لا يستطيع ان يتصور بعض نتائج النسبية المعنى الذي  
وسمائه للتصور في اعلى، ولكنه لا يتردد برهه في الايمان بها

\*\*\*

اما الشرط الثالث والاخير لصحة نظرية علمية فهو ان تتمر النظرية نبوءات واقعية  
يمكن التثبت منها . فاذا اقرنها التجارب العلمية المباشرة زادت النظرية بذلك قوة ومناعة .  
والا فيقع الخطأ في سوء تفسير الحقيقة الاسلية او سوء استعمال احد السهام ، وعلى العالم  
ان يبعد علميته من اولها ويتأكد من سلامة السلسلة الرياضية حلقة حلقة  
ونظرية النسبية ملامة بهذه النبوءات التي اقرها وقرها الم التجريبي ، فاحديداد  
الفضاء بمئة دوران السيارات حول الشمس في ملك متحيز . وحدود الكون لشهد به العلوم  
الملكية الحديثة . وهكذا قل في كثير من النتائج السلبية التي افضت اليها نظرية اينشتين والتي  
اخذتها التجارب السلبية بالرغم من عدم امكان صدقي ان يتصور ما يدعيه اينشتين ، بل  
بالرغم من اعتقاده ان اينشتين يتخطى في كلامه على غير وعي

وبالاحتمار فان الشروط الثلاثة التي تقوم عليها صحة اية نظرية علمية هي ان تبني النظرية  
على حقيقة او حقائق واقعية يستطيع الانسان ان يختبرها مباشرة وبالتالي ان يصورها . ومن  
ثم ان تكون جميع خدمات النظرية مزاحة متأسكة بعضها بعض بواسطة الاسلوب الرياضي  
واخيراً ان تفسر النظرية عن حقائق واقعية يمكن التثبت منها تجريبياً . اما ان نطلب الى النظرية  
ان تستبك في جميع طبقاتها في قالب التصور الشرطي العاجز فلا مبرر له على الاطلاق

\*\*\*

بشأء لم في الواقع وخلق في الرياضيات ويسود الى الواقع ثاية . وباسهام هذه  
المراحل الثلاث تتكامل النظريات العلمية . فاذا ما عتك امرأ بقوله انك ملاك كريم فلا نهراً  
به لاني ادرى منه بما في سررك ، بل سله ان يضع اصبعك على الاساس الاصلي لزمعه وان  
يتثبت صحة الاسلوب المنطقي الذي زعم فيه وان يريك آثار هذا الزعم واضحة حلية . اذن من  
يدري ، فقد تكون ملاكاً كريماً

شارل مالك

القاهرة



## عمل النفس الامرؤجي

يُنتهز علم النفس بأنه من العلوم التي لا يُرعى لها وضع ثابت تستقر فيه وأنه من العلوم التي لا يُرعى كثيراً إلى نتائج البحث فيها . ذلك أن الناس ينظرون إلى هذه السرعة السبائية التي تتوالى فيها مروض هذا العلم ونظرياته متضاربة متنافسة ، فيشككون في أن سيكون من وراء هذا شيء من الاتزان والاستقرار على وضع ثابت لهذا العلم ليستطيع الناس بعدها أن يقطعوا عمرة من نمازه التي طال اشتياق النفوس لها . لأنهم يحسون أنه يستحيل أن تُستقل حقائق هذا العلم ما بقيت فروضه ونظرياته تصادم وينسخ بعضها بعضاً على هذا النحو المشهود ولكن لنا أن نسأل : هل هذا يجب علم النفس وحده — أم صَحَّح أنه يجب ؟ ألا يشاركه غيره من العلوم في هذا الذي يُبنى عليه من بعد من الاتزان والاستقرار المطلق ؟ يكفي للإجابة عن هذا أن نطرق إلى فرع واحد من فروع العلم كل يُظن أنه بلغ العتبة القصوى من التوضوح والاتزان حتى أصبح يحتمى عليه أن يصبح يوماً متعصراً من متعصرات العلم — هذا العلم هو علم الرياضيات . فقد كان يُظن أن الاوائل لم يتركوا للأواخر فيه شيئاً ، وأن قصارى المشتغلين فيه السير فيها خطه لم أفيدس ونبوت وضعة مر آخرين . ولكن ما كان اعظم دهشة الناس لما طالعهم اينشتاين بنظريته التي أدتهم أن ما كانوا يحسبونه حقائق خالدة لا تمردوا أن تكون حقائق نسبية تغير عليها الزمان والمكان بالتحويل والتبديل كما يغيران على كل شيء في هذا الوجود . والتي تحسه السبب في أن الناس أصبحوا شديدي التبرم بلم النفس قليل الصبر عليه هو أن هؤلاء الناس يتوجهون بكلتهم إلى هذا العلم ليحل لهم مشاكلهم المركبة وييسط امامهم ما التوى من مسالك الحياة المعقدة . ولكن علم النفس في حاليته الراحنة عاجز عن أن يزيلهم دعة واحدة ما يريدونه منه ، فيرتدون عنه محققين غضاباً كما يرتد المحب عن الحبيبة اد يلحظ انها لا نادله هياماً بهيام وأنه يخص لها الود وهي تحون . وزعم أنه لو كان بهم الناس من امر الرياضيات والطبيعات حتى والطلب قدر ما يهيمهم من امر علم النفس لرموا هذه العلوم بما رموت به علم النفس أو أكثر . ولكنهم ، في الغالب ، لا يهيمهم هل يلقى المتوازيان أو لا يلتقيان ، وهل للأشياء ثلاثة ابعاد أو أربعة أو لا يمد لها خط ، وهل يتأهي الكون أو لا يتأهي . والطلب على شدة اتصاله بهم لا يهيمهم منه ما فيه من تحييب للأمال ودعوى لا يمددها في أكثر الاحيان مبدد ، لأن

الذين يرون أنفسهم في حاجة إلى مضغ الطيب وعقاقيره فلائلهو عليهم ليست من نوع واحد . في حين أن الذين يتوجهون إلى علم النفس بملهم ومشاكلهم التعمية هم السواد الأعظم من الناس على أن هذا الذي يلاقه علم النفس من انتقاد لم يقم به المشتغلين به عن السعي المتواصل سواء أوصى هذا السعي إلى نتيجة محسوسة أم إلى غير نتيجة . وعلم النفس الأعمودجي الذي نحاول أن نسلطه فيها على يمثل لنا المرحلة الأخيرة التي بلغها البحث النظري في علم النفس<sup>(١)</sup> كان هذا الاتجاه الجديد لعلم النفس رد فعل لفسلفة السلوكيين التي تقول : أن جميع مظاهر النشاط العقلي لا تبدو أن تكون مجموعة بسيطة من ردود الفعل المؤثرات مختلفة بتأثير الحواس وينتقل أثرها إلى الدماغ . هذا الميضي لعلم النفس قد أرضى كثيرين من أصحاب الرغبات البيكانيكية انغمسين بالمعادلات الرياضية والقوانين العامة الشاملة ، ولكنك أسخط من ناحية ثانية فئة أخرى من علماء النفس ، هراحت تنتقد هذه الفلسفة انتقاداً هادئاً رزياً مسيئاً على سلسة من المشاهدات والاختبارات الحديثة . فكان لنا من ذلك هذا . هذا الاتجاه الجديد لعلم النفس . وهو اتجاه يقتل من حياة المربين وأصحاب علم النفس التطبيقي ، لأنه أظهر لهم أن عمية النظرية أضل وأصب مما كانوا يتوهمون

وقد نشأت الأعمودجية هذه في ألمانيا . وزعها هذه المدرسة هناك هما كهر Kobler وكوفكا Koffka وللأول كتاب صمغ صمغ نتيجة مباحته واختاراته التي أجراها على الفردة باسم «علم النفس الأعمودجي» . ولثاني كتاب «بمو العقل» Growth of the Mind والكسان من أصعب وأجف ما كتب في علم النفس

وأساس هذه النظرية أن الصور الحسية الخاصة من جراء بعض المؤثرات ليست نتيجة بسيطة لمجموع هذه المؤثرات إنما هي نتيجة للأعمودج الذي تصنع هذه المؤثرات لدى اتصالها ببعضها بعض . فلو أصنى مصنع إلى نمة موسيقية تألف من عدة اصوات لما انعكس أن يميز كل صوت عن الآخرهما آدمى الاصناء . وذلك أن النتيجة الخاصة ليست بمجموع الاصوات المفردة إنما هي نتيجة تتوقف على تأثير الامواج بعضها في بعض ، وهو تأثير في غاية التعقيد . فاقصال الاصوات بالأذن في هذه الحالة ليس اتصالاً مباشراً ، لأننا فلم أن الامواج التي تكون النمة الموسيقية تتداخل وتتشابك قبل أن تلمح الأذن . ولعل القارئ يدرك لماذا يصعب على المرء أن يكتشف خطأ أو نقصاً مقصوداً في صورة حتى لو أنه إلى وجود هذا الخطأ أو النقص قبل الشروع في فحص الصورة . وسبب ذلك أن العقل يأخذ الصورة وحدة تامة ، ولا يستطيع أن يأخذها جزءاً جزءاً . ولو اسقطت بعض الحروف

(١) ارجع إلى مقالة : علم النفس اسس واليوم علة ٧٨ عدد مارس من المصطف

من هذه المقالة عمداً أو سهواً لاستطلاع القارئ ان يمر عليها دون ان يكتشفها بسهولة . فهو لا يقرأ الاحرف منزلة . اما هو يقرأها بالنسبة للامودج الذي تدخل في تركيبه ، وهو الكلمة ثم الجملة ولذا لا يجد العقل مشقة في الوصول الى المعنى الصحيح تحليلاً الرمز الخاطى . دون ان يحس به . وليحرب القارئ هذه التجربة البسيطة فبدرك ان الامودج الذي تتكون منه المؤثرات الاولى الشأن الاول في تقرير نوع التأثير الحاصل دون نمك على البد من ١ — ٩٠ جاعلاً وحدة البد (٣) — مثلاً — هكذا : — ٣ — ٩ — ٩٠ — ١٢ — ١٥ الخ ، فتجد بعد حين انك قد حدثت البد على هذا النحو . ولكن جرب ان تمكس الامر ، فتمد بتدانس التسمين الى الخلف هكذا : ٩٠ — ٨٧ — ٨٤ — ٨١ — ٧٨ — الخ ، فتجد ان حدثك البد بسهولة من ١ — ٩٠ لم يجهدك كثيراً في تسهيل البد من الخلف ، مع ان المبينين بحسب الطاهر من نوع واحد وهما في الحقيقة ليستا كذلك ، لان الامودج الذي يتكون من الاعداد متواليه على النحو الاول غير الامودج الذي يتكون من الاعداد متواليه على النحو الثاني هذه امثلة تبين لنا ان نوع الاتصال بين المؤثرات الشأن الاول في تقرير النتيجة الاجالية لها خبر انه يتقد هذه النتيجة ايضاً حالة الضو الذي تقع عليه المؤثرات . فريد صديق لك يلافيك وقبضة يده مسددة الى وجهك ، فلا يكاد يراك جف . وعمره هدير يادرك بمثل ما بادرك به زيد ، فتشعر ان عليك ان تسلك معه مسلكاً آخر غير الذي سلكته مع زيد . فتصغر لمره هذه القطعة التي ستألفها او لترد له مثلها او اكثر ان استطعت او انك تحاول ان تصرف اداء منك مائي هي احسن . فهنا مؤثر واحد انشأ بتحتين مختلفتين تماماً حالة الضو الذي وقع عليه التأثير . كذلك قد نجد ان منظرأ من المناظر يثير فيك سلسلة من الخواطر المبهجة ، يها هذا المنظر يمينه قد يرخر غشك يوماً آخر بالآلام والذكريات المبرحة ولا يقف تمقيد الامودج عند الحد الذي اسلفنا ، بل هو يتداه الى واحة اخرى . فالامودج الحاصل من تلازم خمسة مؤثرات ظاهرة يدخل في تركيبه غير هذه المؤثرات مؤثرات اخرى مستترة قد لا تقع في دائرة الشعور . ومن هنا يذهب الامودجيون الى ان عملاً من الاعمال لا يصح ان بحسب نتيجة المؤثرات الآتية البادية فقط ، بل يشترك في تكوينه عوامل وذكريات ومؤثرات سابقة . فالجزم الذي يصوب مسدده الى صدر فريسته لا يمد عمله — في وايهم عملاً جنوبياً ، لان هذا السبل لم يكن ابن الساعة ونتيجة لموامل ظاهرة يمكن للعقل تدبرها وحسبها والبطرة عليها . اما كان يحصل المؤثرات الحاضرة والسابقة معاً . فصل الجزم هو بمثابة اعتبار سدر مائي . فكما انه لا يجوز ان نحسب انضمار هذا السد نتيجة لضغط الماء عليه في اللحظة التي سبقت الانضمار ، كذلك

لا يجوز أن نحسب عمل المحرم نتيجة للعوامل التي كانت السبب المباشر في ارتكابه الجرم فقط . ومن هنا لا يشتط الأعمودجيون كثيراً في تلوم المحرمين .

وفي الحقيقة إن مبدأ الحاجج السيكلوجية يفسر لنا ظواهر عقلية عديدة تفسيراً لم يكن ميسوراً لسلوكيين ومن محاموم من أصحاب الرعائ البكائية في علم النفس . ومن هذه الظواهر ما يسببه عفاء النفس بالمواقف المركبة . مثال ذلك عاطفة الكره فهي — على الغالب — تتكون من عاطفتين أساسيتين : عاطفة للتنصب وعاطفة الخوف . فالمكره يحب أن يكون مما يثير التنصب والخوف في الوقت نفسه . قلبي يُحسب لا يثير الكره إذا لم يُحسب ، لأن التناسب ، في هذه الحالة يستطیع أن يفتأ حياءً غضبه ما يقع الاذى فيس اثار عصبه دون أن يمتحن عاقبة . فالطفل الذي يرتكب عملاً يثير غضبك لا يثير فيك شيئاً من الكره ، لأنه لا يثير فيك عاطفة الخوف حياءً تحاول أزال القصاص به على فعلته . كذلك الحبيب وحده لا يثير فينا عاطفة الكره . فأت اذ نلعل على مهواة عميقة ترتجف اوصالك لننر نرسل يصرك الى قمرها . ولكن هذه المهواة لا تثير فيك شيئاً من عاطفة الكره ، لأنها لا تثير فيك الساطعة الاخرى التي تدخل في تركيب عاطفة الكره وهي عاطفة التنصب . وتستطيع ان تأخذ غير هذه الساطعة ونمضي في تحليلها على هذا النحو . ولكن ما علاقة هذا بما نحن في صددده ؟ علاقه ان هذه المواقف المركبة تمثل لنا كيف ان عاطفتين اساسيتين او اكثر اذا اتبرتنا في ذات الوقت فجمعت منها نتيجة تختلف عن كل من هاتين الساطعتين . فني مثالنا السابق نحس ان عاطفة الكره ليست بعاطفة الخوف او الغضب او مجموعهما انما هي محصلة لما . ولذا فهي تختلف عنها كما يختلف المركب الكيماوي في خصائصه من العناصر التي تكوّنهُ . ونحس ان تؤكد هنا ان احداً ما يحس احكاماً كثيرة بنوع خاص من المواقف لا بدري ما هو والى اي مصادر يرجعه . فكثيراً ما يحس احداً انه قلبي غير مرتاح ، ولكنه لا يستطيع ان يبين مصادر هذا القلق بالنفس . بسبب اذ يرى نفسه قللاً لثير سبب طاهر . والحقيقة ان المرء في هذه الحالة يكون تحت تأثير عدة عواطف ينتج له تعاملها هذه الساطعة المركبة التي لا يستطيع ادراك كنهها . والسوداء هي من هذا القيل هذه امته وتعليلات اوردها ما لتبين ان التأثير النهائي يرتكز على اتصال المؤثرات منها بعض اي على الأعمودج الذي يصنع منها وعلى الاحوال التي يحيط بهذه المؤثرات والعنصر المتأثر ، وهي ، على كل امته نظرية . ولولا ما قام به كهنر وغيره من مؤيدي هذه النظرية من اختبارات حيات مؤيدة للاساس النظري لهذا المذهب ، لما لافنا ما لاقته من رواج يكاد يجعلها المحل الاول بين النظريات المختلفة لتفسير ظواهر العقل

من هذه الاختبارات انه يمكن بؤتي صندوقين لون الواحد ابهى من لون الثاني . وكان يوصع في الصندوق الابهى لوناً قطع من الحلوى ، ثم يوضع الصندوقين في مشعر من احد الاطمال . فتعلم الطفل ، بعد عدد من التجارب ، ان يختار الصندوق الابهى اللون وينال ما فيه من قطع الحلوى . ولكن عندما استبدل الصندوق الذي لا حلوى فيه صندوق آخر ابهى من صندوق الحلوى لوناً اخذ الطفل يتجه في اختباره الى الصندوق الاخير الخالي من الحلوى . وهذا يدلنا دلالة صريحة على ان الاتصال بين الطفل والمؤثر الذي هو صندوق الحلوى في هذه التجربة لم يكن اتصالاً مباشراً منزلاً — انما كان اتصالاً سببياً غير مباشر — اي كان يتوقف على الاغودج الذي يتكون من مجموعة المؤثرات التي كانت تعرض امام الطفل

ومثل هذا اختبار أجري على دجاجة في قفس . فكان يوصع الى جانبها ورقتان الواحدة ابهى لوناً من الاخرى . وكان يوضع على الورقتين جوب من القمح . ولكن لم يكن يسمح لهذه الدجاجة ان تنفذ الحب الا عن الورقة ذات اللون الابهى . وبعد حين تعلمت ان لا توجه الا الى الورقة المللم لما بعد الجوب بها . وبعد حين رست الورقة ذات اللون الخفيف ووصع مكانها ورقة اوصع لوناً من الورقة الباقية ووضع عليها مقدار من الجوب . فلم تتوان الدجاجة حينها ان تنفذ الحب عن الورقة الاخيرة . وهذا يدلنا ان الاتصال بين الدجاجة والورقة لم يكن اتصالاً بسيطاً انما كان اتصالاً مركباً تدخل فيه لسة الالوان بعضها الى بعض في الورقتين

ومن هذا القيل اختبار اجراه كهلر على الشمبازي . فقد كان يقدم الى هذا الحيوان صندوقين يختلفان في حجم الباب الامامي لها . وكان يضع طعاماً في اكبرها باباً . فتعلم الشمبازي بعد عدد من التجارب ان يختار الصندوق الذي يحتوي الطعام . ثم رفع كهلر الصندوقين ووضع بدلها على التوالي ازواجاً من الصناديق مختلفة في سعة ابوابها . فكان الشمبازي في كل الاحوال يختار اوسع الصندوقين للمروصين باباً بصرف النظر عما اذا كان الطعام فيه او لا . وفي هذا ايضا برهان واضح على ان الاتصال بين الفرد والصناديق كان اتصالاً معقداً يتأثر بشكل الاغودج الحاصل من عرض الصندوقين معاً

وليس ما تقدم هو كل ما اجري من تجارب في هذا الشأن . فقد اجري كهلر وغيره تجارب عديدة غير هذه كانت كلها مؤيدة لهذا الاتجاه الجديد في علم النفس . وهو اتجاه لامدري

## صفحة العبر

عهدُ الجمالات أم عهد الحضارات	لن يرح الناس مُعبداً أو سادات
فوارق ستسود الأرض ما لبثت	تلك العداوة بين الذئب والشاء
لن تلغ المجد إلا أن صعدت له	على سلام أشلاء وهامات

\*\*\*

هذي الديانات تنهى أن يراق دم	والهدى بالدم قربان الديانات
يأليت شعري خراف العيد هل علمت	بما يُمكن لها عيد الضحايا
وليت شعري هل تلقى الخراف عدداً	كثراً ينفار على تلك الذبيحات
هيئات هيئات أن اليهم ما خلقت	الأطايا لأغراض الزلمات

\*\*\*

عهد الصراحة ما بال الصريح به	لا يملك النطق إلا بالكنايات
أحبُّ أصحك للديا فيمنعني	أن عاقبتني على بعض ابتسامات
هاج الجواد فضته شكيته	شدت أمانل صاع الشكيات

محمود أبو الوفا





## النظرية السلوكية

فلسفة ديوي العملية ونظرته الى المادة

هنري ستان بيفوب فام

اشرنا في مقال سابق الى ان النظرية السلوكية ارتكزت فيها ارتكزت عليه على فلسفة ديوي . فهذا الفيلسوف الكبير وان كان لا يؤمن بالسلوكية كما يدعو اليها جون واطسون الا ان نظريته في الفلسفة عامة وفي المادة بوجه خاص مما يساعد واطسون واشاعه على الاخراق في خصلتهم والامعان في طريقتهم في علم النفس . والواقع ان العالم الفكري في نيويورك على العموم وفي جامعتها على الخصوص — جامعة كولومبيا — يتفق في كثير من الامكنة مع ما يأخذ به السلوكيون . ثم ان التجارب التي اجراها علماء نيويورك ساعدت هذا المذهب الجديد واعادت عليه الحقائق اغداقاً حوله بمعدل سكاماً عالياً في العالم الفكري لم يكن ليحتمه لو لم تكن نيويورك قد قامت بفسطاطها من هذا . والواقع ان اي شيء في علم النفس يحظى بموافقة ثورديك وودورث وحيثس ومونرو وديوي الصينية او الصريحة لا بد وان يقبل في معظم بقاع الارض ويمسك المكان اللائق له . ذلك لامتك تستطيع ان تركس الى اسمائهم الطاعة والى المقام العلمي الذي يستعملون به . نحن لا نزع ان العالم يقبل فضائهم منفض المبنى ، ولكننا نزع ان الشأن معهم كالثان مع طلعت بك حرب وعلى باشا ابراهيم في مصر، فذا يقول الاول منها في الشؤون الاقتصادية ، وما يذهب اليه الثاني في الجراحة يجب ان يكون له وزن في هذا البلد ، ويجب ان يفهم جمهور المفكرين على انه رأي له من الدراية والخبرة ما يجهله ذا قيمة كبيرة في تصرفاتنا وفيما نأخذ به من الآراء يدل على الاز الذي خلفته مدرسة نيويورك في علم النفس وعلى انها كانت احدى الدعامات الرئيسية التي ارتكزت عليها السلوكية نوع خاص — يدل على هذا انه لما طلب الى ماك دوجال ان يكتب مقالاً في كتاب حديث عن النظرية السلوكية وصع هذا العنوان لمقاله: « علم النفس الذي يدرسونه في نيويورك » . ثم كتب عن مسؤولية هذه المدرسة في معاونتها لسلوكية على التدبوع والانتشار ، وخس مفاته بهذه الناحية فقط وخرج منها

بأن أصل السلوكية منرس في تربة نيوبورك وأن كانت اغصانها وفروعها منتشرة وترى بشكل بلاء الدين حيث يقيم حون وطسون صه. لم أن ما كدو حال لم يقل أن نيوبورك سلوكية في مذعها . ولا نقول نحن بهذا أيضاً ، وأما ما يحس أن نينه

بوصوح وجلاء هو هذا : أن النظرية السلوكية كما هي الآن لم تكن لتظهر على ما نلظن بهذا الشكل لو لم تكن نيوبورك قد مضتها وشدت أزرعها لطريق غير مباشر . وقد رأينا في المقالات السابقة ما صله نورديك في هذه القضية ، وأما ديوي فقد اكتسب لهذه النظرية شيئين

\*\*\*

أكتسب ديوي أولاً بطريقته في المادة . ولو ضمنت على هذه النظرية وتبعتها إلى أقصى ما نستطيع أن نصل بك ، توجد

أنها ترم أن الإنسان آلة ميكانيكية لا غير . سم انه لم يقل ذلك وحققاً أن ديوي احصف من أن يقول بهذا واحكم من أن يسم بالميكانيكية Mechanism في الملمعة أو في علم النفس . ولكك عند ما توغل في نظريته

في المادة وتستقصها إلى حدودها ، وتنفهم روحها ورمائها ، لا يمكنك أن تخرج الآلة من الانسانيات في تصرفاته يشبه الآلة الميكانيكية ، لا بل هو كذلك دون شك . لقد كتب ديوي عن علم النفس ، ومفلسح ما كتب هو هذه المادة التي ، إذا فهمتها على حقيقتها ، وجدتها حبر الزاوية في نظرية النفسية

يقول ديوي « كل الفضائل وكل الرذائل أن هي الأحداث ، والشخصية مجموع عادات والإرادة عادة ، والأخلاق نتج من تعامل العادات بعضها مع بعض ، والتفكير نفسه أن لم يكن جزءاً من المادة هو مادة مستقلة بنفسها ، والمصائل من الوجهة العملية مضاهها عرف وعادة وفصل شعية ، ومع ذلك فإن المادة لانهم الأعلى الطريقة الميكانيكية الآلة . والواقع أن الحياة

في مجموعها لا تؤثر وتتمل إلا عن الطريق الآلة . ولكي فهم المادة ذاتها يجب أن نرجع إلى الطبيعة والكيمياء والفيزيولوجيا وليس إلى النفس »

لاحظ أن ديوي لم يقل أن الإنسان آلة

### سلسلة قديمة

طلنا إلى الأستاذ يعقوب قم صاحب رنية استاذ في التربية من جامعة بيل وسكرتير قسم الصبيان في جمعية الشبان المسيحية أن يستعذ لقراء النظرية السلوكية في علم النفس لموضع خمس مقالات كل مقالة منها مستقلة عن الأخرى ولعكسها ترتبط في بعضها موضوع من مواضيع المختصة وقد قمنا بمطالعة منها (الاولى) ما بحث بطولف في الارتباط التربوي (والثانية) تناول ما بحث نورديك في الطبيعة والمادة الحديثة في السند العلماء (والثالثة) المقالة (الثالثة) وبها المقالة الرابعة في مبادئ النظرية السلوكية والمقالة الخامسة عند وتعتبر

او اداة ميكانيكية ولكنه يقول ان نشاطه يحتاج الى هذه الميكانيكية ، ومعنى آخره اذا لم يكن الانسان آلة ميكانيكية حقا فهو كذلك من وجهة عملية ، وبكلام اوضح كانه يقول « انا لا اؤمن ، يا سيادنا ، ان الانسان اداة لا غير . ولكن لا ارى الا انه اداة . قد يجوز ان يكون الانسان بخلاف ذلك ولعكس لا يستطيع ان ازمع في صوء الحقائق التي وصلنا — ان الانسان شيء غير اداة وآلة تفصل وتفضل متى وجدت ما يدفعها الى الفعل والنشاط »

ونحن نعرف بالطبع كيف تتكون الماديات ، والطريقة الآلية المفضة التي تتكون بها ، فالبيئة تقدم المؤثر الذي يعمل في الكائن ، والكائن يقدم الاستجابة المطلوبة ، وتكرر هذه العملية وتتوالى الى الوقت الذي يفضل فيه الكائن بطريقة آلية محصنة من غير ان يكون له رأي او عاطفة ، ومن غير ان يتبدد الاستجابة للمؤثر بأي شكل . وتضرب هل ذلك متلا بالسانريد ان يتم ركوب السجدة . في هذه العملية نرى هذه الامور واضحة (١) الارادة . فلا بد من الزم قبل ان يشرع في التلم (٢) يصعب التلم عاطفة السرور لتجتاح والحرن للفشل ، (٣) يفكر في كل الحركات التي يأتينا حتى يستطيع ان يسقط منها ما لا يستقيم مع غايته . فكان هذا الانسان استعمل كل قواه النفسية من ارادة وعاطفة وعقل للوع هذه الغاية . ولكنه متى تلم — او ببارة اخرى متى صارت هذه عادة فيه ، لا يعود يستخدم شيئاً مطلقاً من قواه النفسية . ويصبح مجرد اداة وآلة عند ما يجمع القرن بينه وبين الصحة (الفرجة) . وعند ما تلمس يد الموجه لا يشعر بشيء مطلقاً الا ان يجد حسه فوقها وسائرأ في الشوارع الى غايته . ولا نرى في هذه الحالة اثرأ للارادة او العاطفة او العقل

\*\*\*

هذا الجزء من نظرية ديبوي يخدم قصية السلوكيين اجل خدمة ، وخصوصاً لانه صادر من ديبوي امد الفلاسفة اثرأ في حياة الامريكيين . ولكن السلوكية تقف عند هذا الحد ولا تتعداه ، وصارة اخرى لا تسير ورائه الى اكثر من هذا . فهذه الناحية من فلسفة ديبوي آلية ميكانيكية والنظرية المسلكية آلية ميكانيكية ايضاً ، لماذا لا تستخدم السلوكية هذا اللون الذي حط عليها من السباء ؟ لماذا لا نستهلكه اكبر استغلال ؟ يجب ان تفضل ذلك ، وها هي تفضل

لكن ديبوي يقول انه لا يستطيع ان يزعم ان الانسان آلة ، وهذه نقطة مهمة لا يجب ان نغفلها من حسابنا . لا بل يجب ان نتبه لها كما عن لنا ان فهم ديبوي ونظرياته . والعالم ينهم هذا عن ديبوي ، والسلوكية ايضاً تفهمه حق الفهم ولكنها لا تفهم لهوزماً . وما عليها

ان اختلفت مع ديبوي او مع غيره ؟ هي لم تأخذ على ما فيها ان توفق بين الفلاسفة ، وليس في برامتها ان تخلص لديبوي او لغيره . هي تفهم حقاً انه من مصلحتها ان يكون ديبوي في جانبها يصححها ويبيها . وهذا الجزء من فلسفتها يصعب ان تستطیع ان تستله . وأما بعد ذلك فلا تتم له ولا تحاول ان تطس فيه . وعلى اي حال فقد وجدت السلوكية في ديبوي نصيراً وفي نظريته في المادة موطئاً كبيراً ، وهي تخيل هذا وكفى

\*\*\*

والشيء الثاني الذي اكتب به ديبوي السلوكية هو فلسفته ، ورأيه في الحقائق الكونية وفي المعرفة والميتافيزيقا . حقاً ان فلسفته لم توجد في الاصل لخدمة السلوكية او غيرها من نظريات العلم . هذا حق ، ولكنه حق ايضاً ان السلوكية سخرت هذه الفلسفة . وغطت نفسها لايها عندما رأت الدور في هذه الدنيا وجدت مثل هذه الفلسفة التي يمكنها ان تمسح وتنشأ وترعرع في كنفها ، ونعني بها هذا ما يشتد الجدل ويحس وطيس المساجلة ، وليس من شك ان هذه الفلسفة قوية بثبتين . اولاً قوية بديبوي نفسه . وهو قوة لا يستهان بها — ثانياً هي قوية لأنها مستعدة الى الحقائق العلمية من جهة والى قواعد الفوق السليم من جهة اخرى

الاميركيون اما هم مليون اكثر منهم نظريون ، لا بل يصح ان زعم انهم يبدون من النظريات وخصوصاً ما كان منها يدخل في باب التجريد ( Abstractions ) والرجوع بالقلب والانسان يستطيع ان يتحدث الى مفكرهم ماشاء عن النظريات ، وعن الفروض والاحتمالات التي تصل بالكون في مجموعها ، والتي تصل منها بالحقائق الموصية والحلية ، يستطيع ان يتحدث اليهم بهذا وما يشبهه ، ويستطيع ان يرى لنفسه اهم قوم مثقفون مطلعون على تطورات الفكر من عهد ائمة الفكر في اليونان الى يومنا هذا ، ثم يستطيع ان يرى لنفسه انهم يشتمون بضط وامر من الفوق السليم ( Common sense ) ، وانهم يزنون الامور بمران ، ويدلون على اتجاه الامور ، ويبنون الاحتمالات ، ويكشفون المتناقضات في النظريات التي تعرض لهم في دراساتهم المختلفة ، فمن هذه الناحية لا نجد انهم يخشون في شيء عن مفكري اوربا الحديثين ، والواقع انهم متفهمون لكل الحركات الفكرية الحديثة في العالم وسباقون الى الاتصال بها من قرب ، ومما رستها عن كسب

هؤلاء الاميركيون ، وهم كآري لا يختلفون عن الاوربيين من هذه الوجهة ، واما من الوجهة الاخرى فهم جد مختلفين ، لانهم يصرون على ان يروا اثر اي نظام فكري في الحياة العملية . هم

لا يكتفون بالنظريات بأي وجه من الوجوه ولكنهم يتبنون أكثر ما تشعر به وبالاختبار وتطبيق النظريات ويهتمون لهذه أكثر من النظريات نفسها ، وكل نظام فكري وعلم نظري لا يصدده الواقع ولا تستند الحقائق المحلية التي يكتشفها العلم ويصير عليها التسوق السليم لا يستحق عديم ثباتاً . وأول سؤال يقدمه لك الأميركي المفكر عند ما تتحدث معه عن بعض النظريات هو هذا « وما أثر هذا في الحياة الواقعية وفي العيش من يوم الى يوم ؟ هل تستقيم هذه النظرية مع التجربة والاختبار ( Does it work ? ) هل لهذه النظرية ما يدعمها من المشاهدات والاختبار ؟ هل تجوز الامتحان العملي ؟ » وهي حق اولاً وتستحق الاهتمام ثانياً اذا كانت تجوز هذا الامتحان ، وهي ليست حقاً وليست ذات قيمة اذا لم تجزه



من نوع الحياة التي يجيها الأميركي نشأت الفلسفة التي يعتنقها ويؤمن بها . والأميركي في هذا ليس مبتدعاً ، وأما هو يروج على سنن الناس اجبين ، فالفلسفة في أي مكان أو زمان هي التنظيم الفكري لحياة الجماعة وهي الناحية المنصوبة لتوحي الحياة في أي صقع . فكما ان الناس يعيشون بأجسادهم في بيئة خاصة ، كذلك هم يعيشون في جو فكري يسند قواعده وينظمه من تلك الحياة المادية . فالجانب الزراعي التي تعتمد على شهوات الطبيعة تكون فلسفتها في الغالب صوفية جبرية ، والامسان الذي يعيش وسط الآلات الميكانيكية يضطر على ازارار الاداة فيحرك عالماً صغيراً وهو واقف بشهد سيرها ويدبر لها اغراضها — انسان مثل هذا يصعب عليه ان يكون جبرياً فأوفق معاني الكلمة

اذن فالفلسفة الأميركية مبنية على التجربة والاختبار والمشاهدة ، والنظريات التي يدعمها الاختبار تبقى ، وتلك التي لا تستقيم مع التجربة تذهب. هذه هي الفلسفة العملية ، وهي فلسفة ديبوي (وحيز من قبله) ويدعوها (Pragmatism) ومعناها (العملية) ومحصل هذه الفلسفة انه لا يحسن بنا ان نتكهن من هذا التكون بأكثر مما يسمح به الواقع المحدود ، وبأكثر مما تسمح به الحقائق المتوافرة لنا . وليس معنى هذا اننا نكر أي شيء من هذا القليل ، ولا شبهة ايضاً وتضح عنه ، وكل ما نستطيع ان نحسه في هذه الحالات هو ان قول « قد يجوز ، يمكن ، قد يكون » وبخلاف هذا لا يجب ان قطع رأي . ومن هذه الوجهة يصح ان نعتبر الفلسفة الأميركية نوعاً أو فصيلة من الفلسفة الواقعية الجديدة او ما يسمونه neo-realism ويرى من هذا ان الفلسفة العملية تستعمل الحقائق التي تستند لها من الاختبار والمشاهدة ، ومعنى آخر نجد أنها تستند عن المطلق او علم الكلام عندما تريد ان تبني لنفسها نظاماً للكون

والحقائق الأزلية، ذلك لأنها لا تحب (كأنت) ولا تعطف على نظرياته ومحاولاته الكلامية في تشييد فلسفة معقولة ونظام حكم. ولكنها ترجع إلى الحس وإلى الأمور المشاهدة، صاعاً منها أنه مهما حاول المتطفيون أن يتصلوا لا يستطيعون أن يثبتوا غير هذا الأمر—وهو أن كل معلوماتنا عن الدنيا المحيطة بنا إنما مرجعها إلى الحواس وحدها، ومحاولات العقل لا تبويب هذه المشاهدات ونزنيها بحيث نستقيم مع بعضها في نظام واحد

\*\*\*

هذا الجو الفكري هو اصنع الاجواء على الاطلاق للنظرية السلوكية وهذه الفلسفة هي خير الفلسفات حياً مثل هذه النظرية، وهي لأول مرة نستقيم لن يمتد في مثل هذا الجو الفكري ولمن يؤمن مثل هذه الفلسفة، ومن هنا كان أثر ديبوي في نشر السلوكية في أميركا، فهو الذي قد اعد لها هذا الجو وهو الذي استنط الفلسفة العلمية وروج لها، وبذا اعد الافكار لقبول السلوكية عند ظهورها، وكان من شأن هذه الحالة الفكرية أنها شجعت وطسبون على أن يتبع هذا الموقف، ويستثنى من نظريته كل الاستثنائات لأنه في الواقع لا يدعو إلا إلى شيئين اثنين، فهو يدعو أولاً إلى التجربة والاختبار وإلى عدم الزكون إلى شيء في علم النفس إلا ما ثبت منه بالتجربة والاختبار، وهو يدعو ثانياً إلى اسكار كل شيء لم يثبت بالتجربة أو لا يمكن إجراء التجارب عليه

ففي الشق الأول يستقيم سطق وطسبون مع الفلسفة الناقلة في أميركا، فهو لا يدعو الأميركيين إلى شيء غريب عنهم لم يكن لهم به عهد، بل لا يدعوهم لأن يكونوا أميركي الزمرة في التفكير، وهذا بالطبع سهل يسور لا يكلف النفوس إلا وسماً، ولا يدعو فيه أن يكون مبعراً عن خواص الأميركيين، ومن هنا ديبوع لنظريته السلوكية وانتشارها بشكل جدي. وأما الشق الثاني من نظرية وطسبون فهو الحجرة التي تتردى فيها نظريته، أو هو السلاح الذي يقدمه للمفكرين عبر منعد حتى يضمنهم على انقضاء على هذه النظرية السلوكية. وبعبارة أخرى أن النظرية السلوكية لا عار عليها كطريقة علمية فحسب، وأما أنها فلسفة عامة أو نظرية شاملة للكون فهذا ما يازعه به جبهة العلامسة وعلماء النفس، وفي مقدمة من ينازعهون علماء ميويورك — أولئك الذين ضدوا هذه النظرية بتجارهم وفلسفاتهم بقوب قام

استاد في الترية من جامعة ييل



## المدينة الكاملة



— ١ —

الانسان رآع سطحه الى الكمال . لذلك قال اسكار ويد : « كل خريطة عالمية لا تشمل على مكان » فردوس الارضي » لا تستحق الساية . لانها تهمل البلاد الوحيدة التي تقصد اليها الانسانية في رحلتها المتتابعة فاذا حطت رحلتها في فردوس منها كطلعت منه الى آخر . ثم تنشر شرعها وتبدأ رحلتها من جديد والارتفاع انما هو تحقيق احلامها في الفردوس الارضي » اصبحت ماقاله هذا الكاتب الحق ؟ هل ارتقاء البشرية هو تحقيق احلام العلام العلامه وصور الشمراء للفردوس الارضية . ان النهر المصري لا يعلم بذلك . فقد اصبحت من السائر بين افراد هذا الجيل ان يشكروا امكان الارتفاع . فيقولون المشام او المرتاب : ليس التاريج سيرا الى الامام ، بل هو دورة تنتهي الى حيث ابتدأت . كل ما يرتفع يجب ان يهبط . وخصوصاً الحضارات . وارغافنا ليس الا اضطراباً لطيفاً على سطح بحر احماقة ساكنة مستقرة لا تضطرب . ان صور الفردوس الارضية ليست الا صوراً شعرية اثيرية تحذر بها غوصنا الحساسة لكي لا نشمر بألم عمليات الوجود المؤلمة التي تفسر من المهد الى اللحد . ما كان كائن وسوف يكون . والازلة تنير فقط

هذا حقوق منا ! نحن وقد اغرق علينا سحر العلم ضروب المستنبطات والمختبرات والوسائل التي تهمل علينا اسباب المعيشة ، نحس كمناء خيالية على كمور ثروتنا وحضارتنا ، ونشوق الى كنوز ميدة ، لانشاقها الا لبسدها

صبا الفلاسفة في الزمان القديم ، الى تعميم المدارس يوماً ما . وقد همت المدارس طائفة كبيرة من ام اوروبا واميركا والشرق الاقصى وبدأت تم الشرق الأدنى ايضاً . ولكن مفكري هذه الامم لم يكتفوا بذلك بل يصبون الى تعميم الجامعات

كان الاطفال الصغار والامهات وبنات الاسر يشيدون في المصانع القذرة الضيقة التي لا نهوى نهوى كافية وينامون ليلاً على الارض قرب آلاتهم . اما الآن فالاطفال مرمعون على حضور المدارس . وبهمهم لا يخرج منها الا الى مناصب الحكم والسلطة في الحكومة والشركات . ولقد فاز المال بواسطة تنظيم صفوفهم وجرأة وعنايتهم بما كان

بحسب غاية النيات من اجور طاية واحترام مقام وصيان صدق مخاطر الحياة . ومع ذلك نراهم يعلمون بيسط دكتاتوريتهم على العالم

وما يقال في التعليم والاطعام والمال يقال في الصحة العامة والمأكل والمشرب والملبس . فقد حققنا غايت تفوق امد ما تصوره الشعراء والخالون في الصور النابرة

ولكن اناطول فرانس يقول : اذا استطعت ان تقرأ غشي دوت . ليس في كل العالم مخلوق تس مثلي . هذا الرجل . امير النزل المصافي كاللور ، الذي احاط ذهنه بلائي . الحكمة القديمة ، وتسلم زمام القلوب . ودعي في اثناء حياته نخيلة رابله وفولتير ، وجمع ثروة ضخمة ، وتفتحت امامه كل ابواب الحياة ، فلم يؤذ احد قطه يقول انه تس شقي . اذا كان هذا الرجل لم يلبس السادة من يلبسها واداكل لم يمجدها هو ما ين نجبدها نحن لماذا نخفي بنا ثروتنا العامة الى الفنازم والاستهتار . ولماذا يتركنا فوزنا على قوى الطبيعة — كما تركت سلبو — شقية في ساعة الانتصار ا

والواقع ان جاساً كبيراً من التصورات الككالية التي تصورها الشعراء والفلاسفة الاندوميون قد تحققت ولكن في العالم الخارجي فقط . اما العالم الداخلي . اما غوستا . فلم تغير الا قتيلاً بطيئاً . لقد كان اسهل علينا ان نغير معالم سطح الارض وان نربط القارات بطرق البر والبحر والهواء . وان نحول المعجم والحديد الى الوف الضرورات والككالات . كل ذلك كان اقرب مالا لنا من ان نترع من غوستا غرار الطبع والاذرة وحب الخصام والفسوة المفروسة في مستقبلنا ، بواسطة راع طويل في ماصيد . فيحق لنا ان ناصب لما نحن فيه . ولكن لا يحق لنا ان نحمد النعمة . فان نصف الفردوس الارسي قد تم او كاد على يد العلم . ومعلمه اذا نحن لم رايه املاً بتحقيق النصف الآخر نحن جائرة في الاجسام اقزام في الروح . وقد حققت احلام الفردوس الارضي في كل شيء تقريباً الا غوستا

ففي المدينة الكاملة التي سوف نحاول بناءها لن نعد الى وجه الارض فنحول معالمه كما نشاء . ولا الى امبراطورية الانسان مد في ارجائها بل سوف نعد الى هوستا وعقولنا وارادتنا سبب بناءها من جديد لتكون جذرة الحياة في العالم الذي خلفته عقولنا فقسمو اغراضنا حينئذ حتى تتسق مع القوى الطبيعية التي تسيطر عليها

— ٣ —

لتصور مدينة وهمية من الف الف نسمة . تريد ان نبني بناءها بناءً روحياً على المثال المذكور آها ، ولتصور ان الانتخابات العامة فيها قد اسفرت اس عن انتخاب محافظ جديد .



وأنه الساعة آخذ في الاستيقاظ من نوم اليلة الأولى بعد الانتخاب . وأذيتحق ان الصباح قد أقبل وأنه اليوم يحافظ المدينة وعلى عاتقه تقع أعباء حكومتها يرجع رأسه مفكراً ثم يخاطب نفسه قائلاً ..

لو عشت من سنوات أي سوف اصبر بحفاظاً للمدينة لكننت اعددتُ حسي لهذا العمل الخطير . وقد مضى عليّ أكثر من عشرين سنوات لم اقرأ كتاباً . وكيف بحكم مدينة كهذه رجل لم يقرأ كتاباً في حياته وخصوصاً في هذا العصر الراخر بضروب المشكلات التي تحتاج في حلها الى معرفة دقيقة ؟ ان مصير القب القب من الرجال والنساء مطلق كلمات أهوه بها اولاً أهوه . وما اعله اليوم له أكبر أثر في اطفال لم يولد اجدادهم بعد . ما أكثر مشكلات هذه المدينة ... وتوقف هنيهة ثم قال : سأعمل عملاً يدهش له السياسيون عملاً لم يسل من قبل . لادعون أكبر العلماء من جامعاتهم وأكبر المثاليين من مصارعهم وأكبر المربين من مدارسهم وسيدات المنصب المقدسات . واعظم المحترمين . واشهر رجال الادارة . وزعماء النبال . لادعوسهم الى دار المحافظة ليجدونني بالرأي ! هنا قام المحافظ من سريره ، ووقف في نافذته الشرقية يواجه الشمس الطالمة ويخاطب همه والارواح الوهمية التي تجم في صوبها هؤلاء هم عظماء المدينة . فعلى قمة الأكمة في دور الحاممة ، تقيم طائفة من العلماء يقال أنهم من أشهر علماء الارض . وفي هذه المدينة يقم ثمر من أكبر مديري الشركات . وفيها سياسيٌ بئلاً واحد . هؤلاء يمدون المدينة ولكمهم لا يقولون على المناصب الحكومية لصالة روائبها . ولكن اذا قلت لهم نحن في حاجة الى مساعدتكم ، أملاً تكون دعوة المدينة وتتظنون لجنة تأخذ على عاتقها ارشاد الحكومة واصلاح المدينة ؟ أنهم ولا ريب يقولون ووقف المحافظ قليلاً متأثراً من ملاحظته ورفض يديه الى السماء وقال : ساعدني يا رب

### — ٣ —

دامت ألباء اللجنة العظيمة في احياء المدينة . فارتجفت اعصاب المواطنين خوفاً من ان يلحق بهم منحلها الحصاد . ولكن التأسر جمهور الشعب . حتى رجال النصب السياسية التي تؤيد المحافظ وتحمي مافيه سررت . لايها كانت تسمح له ان يذل في سبيل اصلاح الشعب ما يشاء من القوة والبلاغة على شريطة ان لا يمسها باصلاحه ! واجتمعت اللجنة في ردهة المحاضرات في دار الحاممة . ومثلت فيها الصحافة تمثيلاً واثماً .. ولكن لجمهور لم يدع . لانه حيث مجتمع جمهور من الناس فلا بد من الفاء الخطب والقاء الخطب يصيح على اللجنة الفرض من اجتماعها وهو البحث الدقيق واقتراح برنامج للاصلاح

وكان أعضاء اللجنة حسين بن النائم بطوم الاحياء والمالي والمحسن ومدير الشركات والمهندس والقانوني والاقتصادي والعالم بطل النفس والتماري والطبيب وزعيم المال وصاحب التعامل وامثال والسيدة الفبة والسيدة المتطفة والاشراكي والرؤساء الروحانيين . ولم يدع الانتظام في عضوية هذه اللجنة بحار الاطيان ولا السياسيون ولا الادباء ولا العلامه ولما اتظم عقد اللجنة وقب المحافظ فيها خطياً فقال : سيداتي وسادتي : لقد دعيت الى هنا ، لان مدينتنا اكبر من ان يحكمها رجل واحد حكماً صالحاً من غير مساعدة . فقد تعددت وجوه الحياه ومشكلاتها بحيث يتعذر الحكم على طائفة من الرجال يختارون ادعائهم السياسي لا لمرقتهم الاقتصادية والبلدية او مقدرتهم الادارية . فقد كان الزم الذي يجب ان يدعو فيه اصحاب اكبر العقول ، واصحاب امن الاحلاق الى مساعدتنا

« نحن في حاجة الى ارشادكم ادرسوا مشكلاتنا درساً وافياً ومختصوا مقترحاتكم جميعاً دقياً . واذكروا ان هذه المقترحات يجب ان تكون صس نطاق التحقيق العملي من وجهة الطيعة البشرية اولاً ومقدرة المدينة المالية ثانياً . اما انا فاعد وعداً حرراً بان اؤيد كل مقترح يجرى من تحتكم اذا فار اجماعها او بما يشبه الاجماع . ان مسائل الاصلاح الاجتماعي ليست مسائل سياسية ولا هي مسائل نهم طبقه خاصه من الطبقات دون غيرها . فنحن واضعون معاً في ما يشبه العوضى ويجب ان نسير معاً نحو الاصلاح . المدينة مدينتكم . فانوها بناً جديداً »

هنا أدت الصحافة خدمة كبيرة لتجاح اللجنة في مهمتها . ذلك انه كان من اسهل الامور عليها السخرية من تأليف اللجنة وتناقر اعضائها والتأكيد بان خيراً اجنبياً لن ينتج من اجتماعها . ولكن المحافظ كان ذا عين سياسية فقادته حبس صاحب كل جريدة كبيرة عصوا في اللجنة اتقاء لمقاومة جريدته وجلباً لتأييدها

عمل ان الجمهور ، رغم تأييد الصحافة ، كان مرئياً في مقدرة لجنة كهذه مؤلفة من صماء على اصلاح دولة عظيمة كدولهم . وبدلهم ماها حتى تتطلب الاصلاح ١٢ فلما ظهر تقرير المرح البيولوجي في اللجنة ومظلة يدور على « تحديد القسل » اضطرب الجمهور وسرت في المدينة موجة من الاستنكار . من هم هؤلاء الذين يجروون ان يقولوا لامة مستقلة ان « الابوة امتياز لاحق » . ولو لم تنشر الصحف التقرير بحرفه لسطل عمل اللجنة من بدئه نص التمرير : النتيجة الاولى التي وصلت اليها اللجنة هي ان الاصلاح يجب ان يبدأ بتحسين النوع من الوجهة الجسدية . فاقا لا نستطيع ان نرتقي كما يجب الا اذا استعملنا كل وسيلة لتشجيع الاصحاء على التوليد ، واقناع الضعاف والمصابين بالامتناع عن توريث

صنهم وامراضهم . ولكننا في ذلك لا نحاج الى تسرع . اذ نحن نود ان نقرح آراءنا اقتراحاً على جمهور الفقهاء . ونحن نتمد على حسن بينهم وتأيدهم بدلاً من الاعتماد على ارغابهم بالقانون . وكل منا يرغب نفسه فقط

«لذلك نحن أعضاء اللجنة نتمهد بالامتاع من توليد الاولاد الآ آدا وافق الأطباء على اننا لسنا مصابين بامراض نورث لاولادنا . ونحن ندعو الامراء والجماعات على اعلان ارتباطهم بوعده كوعدها هذا ونحن وانفون بان اذكاء المدينة بما مومتا اولاً على تحقيق هذا . واما ان مكانهم في المجتمع نجعل عملهم مثلاً يجتدى

«ونحن ندعو صفاقتا ومدارسنا العالية وجامعاتنا الى نشر التعاليم اللزومة المتلفة بهذا . ندعوها لان توضع للجمهور ان ارتقاء الشر يتوقف على ارتقاء كل جيل جسماً وعقلاً . واما نطلب الى ابناء المدينة المحبين لوطنهم ان يبدلوا هذا الجهد في ضبط النفس لباء مدينتهم ومدينتنا بناء جديداً . وتلا ذلك توقيعات كل الاعضاء الا حصواً واحداً

فما ظهرت هذه المقترحات انحنى عليها التفاد باللائمة . فبعضهم بسم بسمة هزء من سذاجة هؤلاء العلماء الذين يظنون انهم يستطيعون ان يصلحوا مدينة محمرد لشر المعارف بين ابنائها . وذكر احدكم قول فردريك الكبير لما اقترح عليه اصلاح النوع البشري بجميع المدارس والجامعات اذ قال لوزيره « يا حرري . امت لا تعرف هذا الشعب الملون معرفتي له » . ولكن جمهور المفكرين سرهم ما في المقترحات من دوية وتشديد على قواعد الاصلاح وسرهم كذلك هذه الصورة الاجتماعية الجديدة وهي صورة « الحكم عن طريق التعليم والتهدب » واتقاء الشف في عمل الاصلاح

وما ذاعت هذه المقترحات حتى اجتمع اطباء المدينة واقروا موافقتهم عليها بالاجماع . وجارم في ذلك الاساتذة والمطلوبون والصحافيون وغيرهم فلما نالت الفكرة هذا التصيب الواسع من التشجيع كتب بيتاق طام يمرض على كل منخرج — ومنخرجة — من المدارس العالية لتمهد بالمحاظلة عليه آدا شاء . وكان التمد احتبارياً الا ان موافقة الرأي العام جعلته اجبارياً تقريباً . وهكذا فازت اللجنة في معركةها الاولى

#### — ٤ —

في آخر الاسبوع الثاني نشر الفرع الثاني من اللجنة تقريره ومقترحاته وهذا نصها :  
« اننا نقول بان المحافظة على الصحة العامة وتوسيع نطاق التعليم الى اقصى حد ممكن للصغار والكبار على حد سواء ، يجب ان يكون لها المقام الاول في اعمال الحكومة . فنحن

نقترح إنشاء مستشفيات عامة حيث تبالغ الامراض بكفاءة مطالعة بحماية . ونحن نشير ان ينال الجسم في المدارس من الناية بقدر ما ينال العقل . فحين نقصد ان صحة الامة اهم من ثروتها . وان الصحة سر السعادة الاول . ونحظر تشجيع الالامب الرياضية المفيدة للجسم والخلق ولصر على تنقيب الصغار بقواعد النظام التامة

« ونقترح ان يكون غرمديتنا شدة سخاها في الافاق على التعليم . ونسعو الى وجوب رفع رواتب المعلمين رصاً تدريجياً حتى يصير مقام المعلم وراتبه في الطبقة الاولى بين مناصب المدينة التامة . ونقترح كذلك إنشاء مساعدات مالية تمنح للذكاء من الطلاب الفقراء ليمكنوا من الحصول على التعليم العالي فستفيد المدينة من القوى الكامنة في كل طبقات شمسها . ونشير كذلك بوقف الاموال اللازمة على البحث العلمي لزيادة المستنطات وترخيص القوة الميكانيكية لتعمل على قوة الصلات قنصع جداً للمودبة البشرية

« ونشير كذلك بمهدف كل البارات التي فيها مجيد للحرب في كتب التدريس ، ونشجع الشعب في ميله الى السلم وان لتمد على الوسائل اللازمة للدفاع فقط

« ونقترح تشجيع المدارس الاحدية وتجربة التجارب لثرفية طرق التعليم وتوحيها . ونشير مطلق الحرية لتفكر والصحافة والاجتماع والنفيدة الدينية لانها مقومات الخلق القوس المتين . فريادة تدخل الحكومة في شؤون الشعب يجب ان يخالها ويوازها اوسع نطاق من حرية العقل . ونشير بمعدل المدارس يمت الامة العقل . فتفتح ابوابها كل ساعات الليل والنهار ، مهيمة السبل لكل وسائل الارتقاء العقلي والجوي

« ونقصد ان مدارسنا يجب ان تأخذ على نفسها تبة تكون اخلاقها الادبية لتوصنا من انحلال وسائل هذا التكوين الاخرى وخفف قواها كاليوت والمهاد . وان التعليم لا يكون تعلماً تاماً الا اذا صقل المتعلم من الوجهة الاجتماعية بما يتفق وآداب المجتمع وخيره الاعلى « ونسب باصحاب الصحف ومحرريها الى ترقية الصحف وجعلها مدرسة الامة . وبدعو المحسنين لوجهب الهبات لهذه الصحف لتنتشر على صفحاتها باقلام الكتفاء دروساً منتظمة عامة في العلم والتاريخ والادب والفن . ونقترح ان يجهد الملطون في تعليم الطلاب بان يوم نيل الشهادة انما هو بداية . وان كل تعليم انما هو اعتماد واتصال بالارث الثقافي العام

وامضى اعضاء اللجنة هذه المقترحات الا اتمين

سر جميع الناس بهذا التقرير الا داموا الضرائب . فالاطباء سرهم باجاء فيه من تشديد على وجوب الاحتياط بالصحة العامة . والجمهور سره ان المستشفيات ستكون مستشفيات حقيقية لاسامل لتشريع المصاين والتعلم بهم . والملطون لم يمانوا في زيادة مراتبهم ورفع

مقامهم الاجتماعي . والتواضع الصغار الذين كانوا يرون الفقر الحائل الوحيد بينهم وبين الثموق والظهور وجبوا أشد الترحيب باقتراح المساعدات المالية للطلّاب الفقراء ولكن رئيس جمعية ملاّكي الاراضي ارسل الى الصحف احتجاجاً ابتداءً من كل الملاك اذ اطلموا عليه . وخلاصة هذا الاغراض ان اعضاء هذه اللجنة ليسوا الاّ خياليين سدج . وان مقترحاتهم احلام لاسيل الى تحقيقها . وانها جديرة بطلب مستدى . وان اغراق البلاد بعبان كلّ منهم دكتور في الفلسفة من شأنه ان يجعلهم عاطلين اذ لا مكل لهم في صناعة البلاد وزراعتها . وسد كل هذا من يدع حفات هذه الاعمال كلها ؟ وماذا يبقى للمالك بعدما تأخذ الحكومة ما تنفق لتثنية جيل من الباشفين . ثم فاشد المحافظ ان يصح حداً لهذه المهرلة وان يطلب الى اعضاء اللجنة ان يحثوا عن المال اللازم لتحقيق مقترحاتهم



هذا الاحتجاج الذي نشر في بعض الصحف حتى الصوف في المدينة الى فريقين فريق يؤيد اللجنة وفريق يتنفذ اعمالها ومقترحاتها . طما اومت اللجنة على ختام الاسوع الثالث ونشرت تقريرها الثالث من غير ان تلتفت الى ناقدتها وزدّ عليهم ، ارتفعت اصوات الساخطين حتى كادت تصيح اكثوية . بل قد شاعت العائيات ان اعضاء اللجنة مشغون على انفسهم فيما يتعلق بالطائفة الثالثة من المقترحات . والواقع ان سبعة من خمسين رمضوا التوقيع عليها بحجة انها تقرير لاشراكية الحكومة : وهذا نصها

« نشير على حكومة المدينة بمراقبة كل الاطعمة التي تدخل المدينة وان تتعاون مع الصحف على نشر قائمة بالاسمار المتدلة لثنية السكان . ونشير عليها كذلك بان تدبر بنسبها بواسطة مصالح محصورة كلّ النافع العامة فنشئ محطات التوليد الكهربائي على حسابها ونبيع القوة للجسور بما يكفي طمع حفات هذه المحطات وقائدة رأس المال . فيناح للمدينة ان تصحح حالية من النجان وتكون المصالح لطيفة مشتمة على كل الشروط الصحية

« ونشير كذلك بان تستولى الحكومة على كل خطوط الاتفال والثقل على احتلالها وان تحمض اسمار الركوب فيها الى ادنى حد مستطاع بحيث لا تنكسب الحكومة من ادارتها ربحاً ما ولكن بحيث لا تخسر . وان توسع لطاق هذه الخطوط لثفرج هذا الازدحام المشهود الآن . وتمكين الناس من سكنى الارياض المحاورة للمدينة

« ونقترح تشجيع ومراقبة الشركات الكبيرة التي يكون الفرض منها بناء البنايات الكبيرة الخنوبة على شقق رخيصة الاجرة بحجة البناء للاسر الصغيرة . ونناه يوت صغيرة مستقلة

في الضواحي تشجيباً لهاثلات ، قتل المائة ثمود الى مكاتبها السابقة في المجتمع ونصح  
مهداً لتحديد في المجتمع في الآداب والنظام الاجتماعي . ووجه شكرنا الى المحسنين الذين  
سجفوا بملهم ليفسوا المناصب العامة والمكاتب العامة والاجنابات الموسيقية العامة المحاية .  
ونأمل ان يتبع نطاق هذا الاحسان حتى يشمل كل طبقات الشعب وكل نواحي احتياجه  
قوبلت هذه المقترحات الاشراكية اما بالتفوق العديد او بالمدح الفائق او بالتفد  
اللاذع والاحتقار العظيم . ولما كانت قائمة هذه المقترحات تشمل الجمهور بأسره لا فئة  
خاصة فلم يوجد من يتحس لها حملة خاصة ويدافع عنها دفاعاً بلياً . فالحماسة التي  
انارتها المقترحات الاولى خمدت . اذ تذر استنفار الجمهور للاهتمام بشؤون النقل والاصابة  
بمد ما احتسوا بشؤون اصلاح الجنس البشري وتربية الطفل الشري

فبماة القطاعي احدوا بصبطون على زعماء الاحزاب السياسية التي ينتمون اليها للتصل  
من عمل المصلحة ومقترحاتها خوفاً من ان يؤدي لشر قائمة الاسرار المتدلة الى كسر شوكتهم  
في التحكم بالاسرار . وشركات الغاز والكهرباء لم تمنع في ان تمتلك الحكومة هذه المنافع  
العامة اذا سمح للشركات ان تمنع عن الآلات والمباني . وشركات النقل حُرقت اقتراح  
اللجنة بتحقيق اسرار الركوب الى امة اشارة بزيادتها ، فهاج عالم الجمهور على اللجنة .  
وهكذا اخذ الناس بوجهون التفد اللاذع الى عملها ويقاءلون وعلى نفورهم سميت المرة  
هل يتاح تحقيق هذه الاوهام على ايدي هؤلاء السذج

## — ٦ —

وفي نهاية شهر من تأليف اللجنة مرضت مقترحاتها الاخيرة وتفرقت اعضاءها كل الى  
مزاولة عمله . فلما نشر هذا التقرير الاخير دهش ابناء المدينة اذ وجدوا فيه اجماعاً كالاتحاد  
الذي وجدوه في التقرير الاول . وهذا نصه :

« نشير توسيع لطاق الحرية وتحديد مداها . اما توسيع النطاق فتقصد به اناحة الفرصة  
لكل فرد من ابناء المدينة اعداد نفسه للوصول الى اعلى المناصب . واما تحديد المدى  
فتقصد به منع الوصول الى هذه المناصب الا لمن اعد نفسه لها

« ويصح زرى وجوب تأسيس مدارس لتعليم « الادارة السياسية » يكون التعليم فيها  
دقيقاً وعملياً على نمط التعليم في مدارس الطب . وتقرح على احزابنا السياسية ان يحضروا  
عن مرشحيهم السياسيين بن خريجي هذه المدارس وان يمحسروا الترشيح للمناصب  
العليا — بمد زمن — في اولئك الخريجين الذين شغلوا مناصب ابتدائية ستين على الاقل

وجالاً كانوا أو لسا. وللإتفاق على تحقيق هذه المقترحات تقترح فرض ضريبة على الأراضي غير المستعملة للزراعة أو البناء . وأخرى على الكماليات وأخرى على كل الهدايا الخاصة وأبالح التي تورث إذا زادت عن قدر معين . وأخرى على كل الملاهي التي لا تنمي قوى الناس الجسدية والعقلية

ثانياً إصدار قرض يسهلك بمد عهد طويل جداً ، حتى يحمل بعض عبث الأجيال القادمة التي تستفيد منه . ولما كنا نعلم أن هذه المصادر لا تكفي لإتفاق النفقات اللازمة لتحقيق ما تقدم تقترح على الذين يملكون ثروة كافية فتحكمهم من المساعدة أن يمدوا يد المساعدة لإنشاء وقف كبير يديره مجلس إدارة بيد عن السباسة . ولنتمد على مساعدة الصحف في جعل مبلغ هذا الوقف متفقاً مع مكاشنا الاجتماعية والمالية . ونسب بالوطنيين المحبين لبلادهم ألا يتأخروا في هذا الميدان . فن دون مساعدتهم يستحيل الإصلاح . وبها تصبح هذه المدينة أئينا جديدة . وللأعراب من رصوخ عقيدتنا في صحة ما قلناه وأقترحناه يتهد كل منا بأن يقدم لهذا الوقف خمس دُخله لمدة السنوات الخمس القادمة

### — ٧ —

من يقرأ هذه الكلمات الأخيرة ولا يتحسس للمقترحات ولطريقة جمع المال لتحقيقها . فجملة واحدة وهي الجملة الأخيرة ، أثارت اللجنة في خيال الجمهور حماسة الأولى . ولما كانت الأرض غير المستعملة قليلة في المدينة لم ترتفع أصوات ما بالاحتجاج . وهامم الأغنياء ومدبرو الشركات وغيرهم يتمدون بدفع خمس دخلهم !  
حقاً أن المدينة الكاملة على الأبواب !

فلما أدرك مؤيدو هذه اللجنة الخوف المواتي الذي خلقته اللجنة بتقريرها الأخير ، جرّوا في الدفاع عنها ونشر الدعاية لها . وأما دت الصحف لنشر التقارير الأرضية . لينمكن الجمهور من رؤيتها كاملة أحدها إلى جانب الآخر . فثبت له أن المطلوب ما ليس ببناء مدينة كاملة من الوجهة الصناعية الميكانيكية فيها أرفعة متحركة وطيارات مستعملة للمواصلات بل هي صورة لرفع المستوى الروحي والجسدي وإحلال العردوس في النفوس وبمساعدة الصحافة أتهالت التبرعات على الوقف المذكور فبلغ المال الذي جمع خمسة عشر مليوناً من الجنيهاً بعد أخضاعة ستة أسابيع

والآن أجهت الأنظار إلى مجلس البلدية الذي يرأسه المحافظ . وفي اليوم المين لتقدم هذه المقترحات إلى المجلس خمس مكان الاجتماع بالوافدين وكانت وجوههم بساتمة فرحة

كانهم كانوا يشعرون أنهم يتلحدون حادثاً تاريخياً خطيراً يبدأ به عصر ذهبي. وقرأ المحافظون التقارير وخطب مؤيديها، وأحاط بالاعضاء احابة طيفة ليرتوها ولا ختم المحافظ كلامه وقت احد الاعضاء وخطب مندداً بها قال: يا سادة المحافظ ان اعارض هذه المقترحات وأقول انها تسلم شئ من جانبنا لدعاة الاشتراكية. ماذا حدث لزعماء الصناعة حتى سلموا في كل شئ لاصحاب الاحلام من الشيوعيين. اني ارى وراء هذه التقارير يد موسكو الحمراء. ورغم هائنها فلا بد لي من ان اقترح ضدها لاني احب بلادي ولن اقبل ان تحكمها بلاد اجنية صمق الجمهور. ولكن اعضاء المجلس اصنوا اليه وعلى وجوههم امارات الضاية والاهنام. فوق احداهم وسمر من قول الضو السابق بان المقترحات شيوعية ثم هض آخر وسما بالناقشة الاجتماعية الرزينة الى مستوى الخطابة الرساة — الجوفاء. اذ قال: ايها السادة ليست هذه المقترحات تسلياً منا لروسيا الشيوعية بل تسلياً منا لاصحاب المصالح الكبيرة التي تنوي استبدادنا. وهذه الاجبة الكبيرة ليست الا نادياً من ادية الاعياء. وما تازلهم من جاس صيلر من دخلهم الا طريقة شيطانية لابلاغ المدينة كلها ولا حظوا ايها السادة كلامهم من الحرب. الا يحجل من قولهم بوجوب الامتاع عن تعجيد الصان الذين ماتوا في الدفاع عنا ؟ ثم، ثم ايها السادة، في طول هذه المقترحات وعرضها لا نجد كلة من الذين بل فيها اشارة الى ان الدين قد اُخذ بفقد تأثيره. وهم يريدون ان يمتوا التلاميذ منه بتدريسهم الآداب. هذه طريق للقضاء على الدين! الم اقل ان نصف اعضاء هذه اللجنة ملحدون ؟ وآت يا سادة المحافظ — احكلاً يسخرون منك. انك نشأت مثلاً في شوارع المدينة فنحن نعلم كيف مبر شؤوننا. ولا محتاج الى مطلي المدارس لتعليمنا ذلك. أنهم يريدون ان يمتوا اركان الحكومة التي نصي آؤنا في سبيل تمزيها. ويل لهم! بل يا حبيبتنا اذا نحن اقترحنا بالقول على احد هذه المقترحات

\*\*\*

ودامت المناقشات حول مقترحات هذه التقارير بضعة ايام كان المحافظ في اثنائها مثلاً للعزم والكرم في تأييدها. وكان بعض الاعضاء يؤيدونه في هذا الدفاع والتأييد. وكان بعض المقترحين يصفق تصفيقاً ساداً لكل خطيب يؤيدها. وفي نهاية الاسوع اختتم الاقتراع على كل مقترح من هذه المقترحات. وذهب الاعضاء الى بيوتهم ونهرو في الجمهور. وكانت النتيجة ان المجلس لم يقر اقتراحاً واحداً منها



# تحوّل المذاهب الطبيعية

## مأزق العلم وحيرة العلماء

- ١ -

ذكر السر جيمز جينز في كتاب حديث أن الكون خليفة العقل أو هو العقل ذاته . وأشار السر اوتر ادسن في خطبة لاسلكية قوية المهد أن وراء العلامات ( الرياضية ) التي تتخذها الحقيقة للأعراب من ذاتها تقيم « روح مجد الحق » هيكله فيها وتستطيع أن تكل ذاتها في تليتها لواءت الحلال والحق » . وكلا العالمين يصدر في كلاميه عن اعتقاد راسخ . وآراؤها ليست شاذة أو خاصة بهما بل هما يمثلان من هذه اثنائية علماء الطبيعة الرياضيين الذي توفروا في مباحثهم على المذهب القوي ومذهب ايشين وطاهرات الاشعاع .

إن هذا الكلام من تصريحات العلماء في المهد السابق لمهدنا لما كان الآء في نظرم مهندساً بارعاً يخلق من النرات stones والشموس كوما ميكانيكياً لا شأن للشعور فيه . وما زالت الادلة المؤيدة لهذه النظرة الميكانيكية ترداد مدى وقوة من عهد غليلو وديون حتى أصبحت في اواخر القرن الماضي ثياراً طامعاً لا قبل للعلماء بردم وصارت وطبعة العلماء والعلم التبو مستقل هذه الآلة الصفحة المحكمة من درس عملها الماضي المتصل

اما الآن عند انقلب هذه النظرة ونحولت ، على أثر الكشف عن بناء النرة وعلاقة الاشعاع بمادة ، وزوال ناموس « السب والنتيجة » . فالصدفة ملك قام على عرش الكون الآن . والله رياضي يكشف عن عجائبه رموز الرياضة المحردة . وكهنته هم ايشين وادسن وده بروي وشرويدر وهيزبرج وغيرهم . والله التي برطن بها هؤلاء الكهنة هي لغة الرياضيات فتوضح نظرياتهم المستحدثة بكلام كنوصيح الفام باح أو يشوفن لرجل اصم

وما هي الحقيقة في نظر هؤلاء ؟ ان في تاريخ النظرية الالكترونية او الكهربائية ( الكهربائية electronic وكهربائية electric ) أجل مثال لما هو مقصود بالحقيقة في نظرم فقد بدأت الدرة نظاماً كالنظام الشمسي اخترعه دذرغورد . فاذا اخذنا جوهر الابدوجين مثلاً قلنا — اذا جرياً على هذا النظام — انه مؤلف من نواة حولها كهرب واحد يدور كسيار حول الشمس . يقابل ذلك ان درة الاورايوم — وهو انقل العناصر — تشمل على ٩٢ الكتروناً تدور حول نواتها . هذه هي المبادئ التي بي عليها مذهب دذرغورد الذي طر مسلماً به الى سنة ١٩٢٥ وكنا نتكلم حينئذ عن امكان تحويل العناصر بعضها الى بعضها . ولما

لا نستطيع ذلك وذرغفورد نفسه قد حوّلها بتحرده بعض القدرات من بعض كهاربها . وليس ثمّة ما يمتدنا نظرياً من اصافة كهارب جديدة الى بعض الصاصر المعدية فتتحول الى ذهب !  
 فالذرة التي تصورتها على المثال المتقدم كانت لا تزال آلة صغيرة . وصوّرت مساري الكهارب ، ثم بدأنا شك في انها اشياء حقيقية ولو كانت اصغر من الذرات نحو التي ضيف . ولكن الذي حير الباحثين ان هذه الكهارب لم تكن مادة فقط ، بل كانت كهربائية ايضاً . وقيلاً قاذ السرجوزي طمس والكترون ملكن بنّاس الشعنة الكهربائية عليها فثبت ان الالكترون كان كلّ شعنة كهربائية فاقضى كل هذا انقلاباً في طرق التفكير لكي تمكن من ان تصور الكواكب والاشعاع واليوت اجساماً مبنية من اجزاء دقيقة جداً من الكهربائية . فاللادة والقوة شيء واحد والانسان نفسه ليس الا مظهر من مظاهر القوة . هو ليس «مادة» بل هي المرفوف . ورغم صلابة هيكله وكثافة طبعه وعضله لا يخرج من كونه فضاء خاوياً فيه هنا وهناك اجزاء دقيقة من الطاقة مجتمعة في ذرات . ومن الذرات تتركب الجزيئات او الدقائق المادية . فهو في خواتمه كالنظام الشمسي . ولكن صغر الذرات المتوارة في خواتمه وكثرتها تسمه بسمة من الشكل الخاص وصلابة العود ولما لم تغير ذرة وذرغفورد بحسب نوايس نيون جاء اجلها . ذلك ان الكهارب في انهاء دوراتها حول النواة كانت تفسح طاقة . فخرّباً على نوايس نيون لا بد لها من الاقتراب من النواة ويبدأ ويبدأ كلما فقدت من طاقتها . والكون المؤلف من ذرات مبنية كالنظام الشمسي لا بد ان يتلاشى في لحظة من لحظات الزمان الاري السرمدي  
 والرجل الذي اخرج العلماء من هذا المأزق هو الاستاذ ماكس پلانك . ونظريته المرفومة بنظرية الكم (المقدار Quantum ومقادير الجمع Quanta) يجب ان توصع في طبقة واحدة مع نظرية النسبية التي ابدعها اينشتين ، وهي علاوة على ذلك أصعب منها على التبسيط . فكل ما نستطيعه هنا هو الاشارة الى بعض نتائجها . بل يذهب احد الكساب الدليين ان افراداً فلائل من علماء الارض يدركون معازي هذه النظرية بأوسع معانيها الرياضية منذ نحو ثلاثمئة سنة ذهب نيون الى ان النور محار من القدرات تطلق في خطوط مستقيمة وترتد عن سطح قصيبه كرساحات او كرات من البلياردو وهو الانكسار . ونظرية پلانك شبيهة بمذهب نيون . فيحسب قواعد المذهب الموحى كان لا مندوحة من وجود شيء يمتوج لكي يتاح لتور الوصول من الجسم المتير الى البين مثلاً . فقالوا هذا الوسط المتوج هو الاثير . وشبهوه بسجادة مسوطة اذا التفتتها من طرفها وحركتها بموجت واتقل تموجها من طرف الى طرف . فلابد من تحريك السجادة للحصول على التوج .

ولكن يلامك يقول ان التور ليس امواجاً، بل هو ذرات او مقادير دقيقة جداً من الطاقة .  
 فالطاقة في نظرية ذرية الناء كاللادة . وهي تنقل بتلاحق هذه الفترات ولكن تلاحقها سريع  
 جداً فظهر كأن هذه الفترات متصلة لامتصه . فليس اللام بأراء بلانك اولاً . ثم جاء  
 ابشتين وتوسع في هذه النظرية واقام الادلة على صحتها فوصل بها الى ما هي عليه الآن .  
 فكان تأييدها في رأي السر جيمز جينز « نهاية العصر الميكانيكي في العلم ومفتتح عهد جديد »  
 ولكي يدرك مدى اثر هذه النظرية يجب ان نمود الى مثل ضربته السر ولهم يراغ  
 بعد تحويله قليلاً . لتصور بركة من الماء تطفو على سطحها قطع من الخشب كل قطعة وزنها  
 رطل . وتنفرض ان قطعة جديدة وزنها رطل ابساً القيت في الماء في وسط هذه البركة من  
 ارتفاع عشر اقدام . فسقوط هذه القطعة في الماء يحدث في البركة امواجاً متلاحقة نصف  
 كلما عدت من المركز . وحدوث الامواج يحمل القطع الطافية على السورود والموط مع  
 الامواج المتلاحقة . هذه صورة تمثل النظرية الفوجية في طبيعة الضوء

ولكن يلامك لاحظ ان شيئاً آخر عبرما تقدم بمحدث فلا تدى سقوط القطعة المذكورة  
 في البركة . ذلك ان قطعة من القطع الطافية ، لا يستطاع تسينها ، تفقز من الماء عشر اقدام  
 فكان الطاقة التي في القطعة الواحدة انتقلت كاملة الى واحدة من القطع الطافية من دون  
 ان تحرك غيرها او يحدث موجاً في الماء . هذه صورة تمثل مبدأ نظرية المقادير

وقد ابتدئنا بحث الاستاذ كوهن الاميركي هذه النظرية فال لذلك نصف جائزة نوبل  
 الطبيعية سنة ١٩٢٧ — فكومط اطلق اشعة اكس على الكوارب ففتشت بعض امواج  
 هذه الاشعة وتصرفت في انهاء فتحتها ، لا كما تصرف الامواج ، بل كما تصرف رصاصات  
 منطلقة او كما يجب ان تصرف « مقادير » بلانك في احوال كهذه اي ان اشعة اكس تصرفت كأن  
 لها طاقة وكثرة وزخم . وفي الطريبات الكهروية المستعملة في اجهزة التلفرة يقع على تأيد  
 آخر اطهر اراً مما تقدم . ذلك ان هذه الطريبات ليست في الواقع الا حللها زحاجية مفرغة  
 وانما هي سطية من بداخل صفاء رقيق من البوتاسيوم . فاذا وقع التور على غشاء البوتاسيوم  
 تطايرت كهارب هذا الممدن كأن رصاصات متلاحقة كانت تنزع عليها فتطيرها من اماكنها  
 ومقدار بلانك يرمز اليه الآن بحرف (h) الافرنجي وهو شيء حقيقي كالكهرب .

وقد قامه ملك الذي قاس شحنة الكهر من قبل

على ان الباحثين لا يملكون الآن لماذا ينطلق مقدار من الضوء في لحظة دون اخرى ولا  
 لماذا يفضل في كهر دون آخر . فذلك يرى علماء الطبيعة ان هذه الظاهرة تنفي على  
 السبب والمسبب . فبدلاً من ان يتاولوا في مباحثهم آلة يستطاع التدؤ بتصرها تدؤاً دقيقاً يرون  
 ان جل ما يستطيعون الوصول اليه الآن هو تقرير الشيء المرجح . ومتى كنا لاستطيع ان

نصل الى اكثر من تقرير الشيء المرجح قمعن لا تتاول الآدقيقة محكمة بل «مصدفة» اتركير في التفكير والرياضي هو الوحيد من رجال الفكر الذي يستطيع ان يحسب «مصدف» و«المرجحات» حساباً دقيقاً . لذلك نرى «الصور الرياضية» في علم اليوم أعلى مقاماً من الصور الميكانيكية وجاء يار بوهر العالم الدنماركي وبنى على اساس نظرية الكونتم مذهبه في بناء الذرة ونصرتها . فقد مررنا ان الذرة كما تصور هارذرغورد (اي صورة نظام شمسي) لا تتفق والحقائق المثبتة لان تصور هارذرغورد على هذا الشكل يخفي بتلاتي القدرات نتيجة لاشعاعها . ولكي يمل بقاء هذا الكون من غير ان يبدو عليه آثار القضاء قال بوهر ان الكهارب تدور حول النواة ، ولكها لا تنبع طاقة . وانها تستطيع ان تظل دائرة الى الابد الا اذا حدث لها ما يزعجها . فاذا هجعت الذرة بالحرارة او الكهرباء او اية قوة اخرى وشئت نوراً قفز الكهرب من مدار الى مدار . وهذا القفز يعقده بعض طاقتي الطاقة العاقدة تظهر اشعاعاً . وانماز المضي . يلع عدد الكهارب الفارقة فيه مبلغاً عالياً فترى الغاز مضيقاً صلباً متصلاً في ذرة وذرغورد كان يصح للكهرب ان يدور حول النواة في اي مدار شاء . ولكن في ذرة بوهر لكل كهرب مدار معين يسير فيه في الحالات الطبيعية ولا ينتقل منه الا اذا هيجت الذرة كما تقدم . فاذا قفزت الكهارب على اثر هذا التهييج لم تتمدد في قفزها المدار التالي لها من الداخل او من الخارج وهذا القفز يسفر عنه احداث موجات كالموجات اللاسلكية التي نحدثها الآلة المذبذبة في الجهار اللاسلكي المرسل . وكهارب كل عنصر يحدث موجات من طول معين يختلف من طول الموجات التي نحدثها كهارب عنصر آخر . هذه الموجات المختلفة تظهر في الطيف خطوطاً والواناً . فبنظرية بوهر فهم الحل الطبقي على حقيقة . وهذا موطن القوة في درته المصطنعة المعقدة كل التعقيد

ويجب الا ينهم من كل ما تقدم ان نظرية الكونتم قد خضت على النظرية الموجية في طبيعة الضوء ، لانها كنظرية بيوتن القديمة لا تكفي لتليل ظاهرات التفرق الصوري وما هي ظاهرات التفرق الصوري ؟ خذ مظلة من حرير وانظر الى مصباح كهربائي من خلال حريرها . فانك ترى اولاً شيئاً مسهباً للمصباح . ثم ترى حول الشبح نماذج معينة من الضوء كما رسوم هندسية منتظمة انتظاماً دقيقاً وسبب هذه النماذج امواج من الضوء يزيل بعضها من البعض الآخر بالتعارض والتداخل في اماكن معينة من النموذج فتظهر مظلة والاخرى مضيئة . وعلماء الطبيعة لا يستطيعون ان يملوا هذه الظاهرة الا ان النظرية للضوء الموجية . فانزق العلماء في هذه الناحية هو هذا : اذا تناولوا الضوء كاشع من البرات وكما يبدو ظاهراته في قتائل المصاييح يحتاجون الى نظرية بلانك لتعليلها . واذا تناولوه كما تبدو ظاهراته في ضوء الشمس والشمري وغيرهما من الكواكب احتاجوا الى النظرية الموجية لفهمها



## الماضي والمستقبل

من الخطب التي ألقيتها في لجنة الاتحاد والاحسان السورية خطبتي ٢٩ مارس ١٩٣١

للكاتب محمد الرافعي مشهور

سيداتي وسادتي :

ليس وضع السائرين من السهولة بالمكان الذي يشتهر الناس : فاني لما خطر لي هذا الموضوع الذي اقدمه لحضراتكم اردت ان اصح له عنواناً مضبوطاً ينطبق عليه خطرتي اولا ان اقول (التنقيح والحديد) ولكن كل منكم يعلم ان كلمة التنقيح تثير في المجددين دائماً معنى الثمنان البالي الذي لا يصلح للحاضر كما تثير كلمة الحديد في المتفاني معنى المستنير الطليق الذي يكره القدم حباً بالتحدث . وليس في ذلك كله شيء مما قصدت — لاني احب من القدم ما يصلح للحديث ومن التركة ما يتفق الورثة ورفضوا بدد الراجلين . فقلت الافضل اذن ان ادعو موضوعي (الاجتهاد والتقليد) ولكن هذا العنوان يجرني الى محادثات دينية مذهبية لا تليق في نظري بالحكمة الوطنية المبردة التي يجب ان يتحل بها الاحرار اليوم . فالاجتهاد عند المسلمين مثلاً هو اشبه شيء بالثورية في التصراية ومناه ان يفترق المرء من بدووعه الديني الاصلي بمعرفة الخاصة وبأكله على الطريقة التي يشترها في حين يجب على المقلد ان يأخذ بقول الامام كما يأخذ الكاتوليكي بالاوامر البابوية . اذن فالاجتهاد عند المقلدين خطوة جريئة نحو الزندقة او (المهرطقة) كما ان التقليد عند المجددين نوع من «اللا تيكة» او الآثار الباقية من القرون الخالية . وليس في ذلك كله شيء مما قصدت لاني حاشا ان اقول ان جميع المسلمين مثلاً ما عدا الوهابيين، وجميع التصاريق ماعد البروتستانت هم من اللا تيكتات — وان كانت اللا تيكة تحفة قيمة . والاجتهاد في نظري اشبه بمذهب الاحرار في السياسة ووطنية احرار التجارب الاجتماعية الجديدة فتقدم . وأما التقليد فهو مذهب المحافظين وغايته تثبيت الارتقاء الذي وصل اليه المجتمع في تدرجه

ما لنا وللاجتهاد والتقليد وهريك تلك السخائم التابعة بل قلنقل ان موضوعنا هو (السلف والحلف) ولكن الان تولد كلمة السلف في اذهان الالباء بوعاً من الاتياد الاعلى وانحازة السهولة اجمالاً بحيث يكفي المرء ان يقول هذا ما نص عليه الآباء والجود حتى تحني الرؤوس اجلاًلاً وتقطع جبهة قول كل خطيب ؟ على حين يشعر السلف بشك في الحلف

دائماً ، ونشأوا من سيرة الأبناء صفة ملازمة للبشر في مشارق الأرض والمغارب وليس في جميع ما تقدم شيء مما ينبغي في موضوعنا وإنما قصدنا أن نرى المستقبل «عرة يالده» في شجرة الماضي الساقطة وأما الخطأ العادح الذي يقع به المحدثون أجبلاً فهو أنهم يصرون حقيقاً عن الوظيفة الهمة التي كانت تقوم بها الاختيكات لما كانت في زمنها طراراً حديثاً و «مودة شائعة». كما أن الخطأ المهلك الذي يلحق فيه التفاه هو أنهم يظنون منا أن نلجس السوح وتربن بالصدف والزيش وأن نعيش ونحس في القرن العشرين كما عاش البشر في العباب والكهوف والبحيرات

\*\*\*

سيدائي وسادتي : استعان الأقدمون على فتح المعامل والحصون بآلة تسمى المنجنيق وافتخر الاسكندر منذ ثلاثة وعشرين قرناً بأنه كان أول من حوّل هذه الآلة من الحصار الى الميدان بحملها متحركة بعد ما كانت ثابتة وهي آلة مؤلفة من قفص من الخشب تقبل بقبه الأطار المستطيل ويوضع على خيل الأمل حمود من الحديد او حجر كبير يدفع بواسطة مطرقة مشدودة بالحبال نهوى عليه بقوة الاقتال فيندفع هذا المود او الحجر كالقذيفة فيصيب جدار الحصن بصدمة او صف الجنود فيحطمه

هذا هو المنجنيق . وأما من السحافة التي ما يسدها سخافة ان ينكر المحدث التحصن الدور الخطير الذي منتهه هذه الآلة في الأزمنة الخالية ولكن اسحق من ذلك بكثير على التحقيق من يقول لي قاوم بالمنجنيق مدح « برنات » او طيارة المعرفقات . فكل هذه الآلة الحربية على حدة روحها لا تنام عنجنيق فرطاجنة على قفله . وثقوا ايها السادة ان الخطأ العادح اننا لم نسمعكم من مثل هذه الدعوة الرجعية لا يقل فداحة من سمي النقاء اجبلاً في دعوتنا الى مقاومة اوصاع الغرب السياسية والاقتصادية والمالية باوصاع نشأ في غلظتها ونحسها وقلة قائدها السد والاكواد والمنجنيقات . واذا شتم ان تسئلوا صورة نامة من فروق مادية تتخذونها مقياساً لفروق بين تلك الاوصاع المنصوبة فاسمعوا لي ان اصف لكم بصورة مختصرة ما رأيت بميني في متحف ميوبورك من التدرج في أدوات النقل على سطح الماء من دكة وهي فرمة من الخشب محمورة لتكون زورقاً يركبه الانسان الاول مكلّك وهو قريب منقوخة ومربوبة بأعواد . ففقه وهي زليل من الخوص المحل بالخير لآزال تستعمل الى اليوم على نهري الفرات ودجلة ، فزورق ، قسيبة قبيقة صفوف من المهاديف .

فدائرة شراعية ، فباخرة ، فمدود بوط ، فقواصة

وان ما ينطبق على أدوات النقل على وجه الماء ينطبق على أدوات النقل على سطح

القبراء فالندرج التي حدث في تاريخ البشر منذ الي سنة او ثلاثة آلاف سنة من ركوب البهائم  
الى ركوب السيارات لا يدل شأماً على الارتفاع من ركوب الركوات والعنف الى ركوب البواخر  
والدارجات وقد كان الحمار وقت ظهوره على مسرح المنع في اورب منذ اثنين وعشرين  
قرباً مودة عجيبة قامت ارسطاطاليس ودهشت انظار المتفرجين اكثر مما دهشتنا رؤية  
السيارة في القرن الحاضر ولكن السيارة اليوم تمر امامنا كما يمر الحمار جنباً الى جنب من  
غير دبدبة ولا عجلة ولا لفت نظر . ولا يدري ما سيحدث بعد الآن من وسائل الارتفاع  
في السرعة والاقتصاد في زمن النقل . وعلى كل حال فتاريخ الحضارة يكاد يكون تاريخ التدرج  
في وسائل الانتقال

دعونا من العلوم المادية الجامدة ولناخذ مثلاً من العلوم الحية الشاعرة فلوفرنا ان رجلاً  
سقط من على ظهر الحمار ايام جالينوس فاصيب بجرح بليغ فلما كان يصنع به ؟ انه كان  
يؤخذ الى المارستان فيوضع مع الخمايين والمخاضيين والمختضرين والاموات جنباً الى جنب  
ثم يحمل الى مائدة العمليات بين الالات والآلات فيقبض عليه من طرفي الخدمة والصيد  
يقع معهم في هراك ولطام الى ان يتمكنوا من ضبطه وعند وثاقه فياني الطيب — يعني  
الدكتور — ويصب على جرحه السمن المحمي او الزيت المغلي ويعمل بقطعة منضجاً مزهراً  
وطرياً مقيثاً وزهراماً . اين هذا كله من المستشفيات والاطباء والجراحين والحرثيين  
والعبادة والخاير والماهر والارباب والنج وماء الاكسين والقطى والشاش ومصل  
الكرارز واشعة رتجس والاشعة النصبجة وغير ذلك من الوف المستعدت التي يقف المرء  
بجانبها حائراً كما وقف الرب في فتوحاتهم عند شاطئ الاوقياوس الاطلنطي مع ان وراءه أمن  
الارضين واعى القارات

ولا مرء ان القديم كان في زمانه حديثاً والثاق طريفاً وقد بقي كذلك الى يومنا هذا .  
فاني مثلاً كنت ارى لدة ما مدحاة في ركوبي الدلول في مهرء الرب في سنة ١٩١٥  
وانساب بين الشيخ والفصوم وكنان الرمل وتزولي بيوت الشجر وشربي لبن النوق كامي  
على ظهر يمت في لجة البحر اتقل من شاطئ الى شاطئ ومن اسكفة الى اسكفة . ان  
هذا جميعه شعر لذيذ وحيال يديع ويبعد الى الخاطر ذكريات حتر وشيوب وعجلة وحروب  
الحاهلية وغروات الاسلام وخروج هرون الرشيد متكرراً بين الساكر والقرى ولكن  
من سلك يفتح الطيب في عمله الخاص ان يتخلى عن السيارة فيذهب لقيادة مرصاء على  
ظهر جل فيطرق الابواب كأنه قس بن ساعدة في سوق حكاظ ؟

سيداتي وسادتي : المسألة تقبل البحث والاختذ والارد ما دامت تتعلق بالمواقف الشعرية والخيال الادبي و«الكيف» و«شم الهواء» ولكن متى تناولت الحياة والموت واعطاء الانسولين للمصاب من الديابيطس والمصل للمحقوق من الدفترية او تليج اوامر القائد في خطوط الهجوم والدفاع مراكوب الحمل بدلاً من السيارة يعني موت المريض او احتراق الحية . ومتى انصرفت الامم الى الجدل الفارع في معالجة شؤونها الحيوية ولم تتخذ موقفاً حاسماً في القضايا التي تتعلق بموتها او حياتها حكم عليها بالفناء لان للخيال وقتاً والحقيقة اوقاناً وللهزل ساعة وللجد ساعات

وكما حكمنا الآن حكماً قاطعاً في منطقة العلم الطبيعي والبيولوجي على نظرية الاصطفات الاربية الزراب والنار والماء والهواء والعناصر الحارة والباردة واستواء الارض ومس الجن وغير ذلك من الآراء النيفة كذلك حكماً قاطعاً لا يحل النقص ولا الاستئناف في منطقة السياسة والاقتصاد والاجتماع على طريقة اليونانيين الاقدمين في تمثيل الاكثرية الانتحائية بكثرة التصفيق عند عرض المرشحين وطريقة الرومانيين في افنار اهل الارض والسمااء لاشاع طمعة من طمعي رومية ، وطريقة المصريين القدماء في تمثيل الالهة والملكية في شخص فرعون وقول الامبراطور غليوم في هذا القرن انه يستمد سلطانه من الله

لقد ضربت لكم الامثال من علوم مادية وشبه مادية لا تنقل بكم الى اظهار العلاقة الجوهرية بين الماديات والمضويات ، بين المشاهدات الحسية والنظريات الفلسفية دهرية كانت ام الالهية . ففظرية الارواح والزمان والمكان والاثير والمادة والجوهر الفرد والجزئ والخلود والحياة والسبب الاول وغير ذلك من مختلف الآراء وشقي النظريات هي كلها قائمة من اساسها اما على المشاهدات الحسية المباشرة وما تطبعه المادة واجراء المادة من الافكار او ما نوحى به في اعماق النفس من الاشارات والحيجات عند اهل الادهان المفكرة المتخيلة . ولكل استكشاف جديد او ملاحظة حادثة نظرية جديدة قد تخالف النظريات السابقة فاشمة وتتجه دللتا على نور جديد ذي موجة قصيرة تخترق الاجسام المظلمة . ومدام كوري هدتنا في اواخر القرن الماضي الى عنصر الراديوم فزودتنا باصط ساعة جيولوجية لمعرفة تاريخ الارض بمد ما زعم القديس سقوما ان عمرها لا يتجاوز سنة آلاف سنة اصبحنا نحسب عمر بعض الصخور على سطحها مائت ومائتي مليون سنة . وقد كشفت لنا هذه النظرة الكيموية الرياضية عن هول الزمن وحلولة قدر الدهر وهي من الامة البارزة على العلاقة الوثيقة بين المادة والمعنى

ولولا المشاهدات الحسية منذ اسناق فجر البشر وملاحظة العلاقات الوثيقة بين السببات



واسبابها في طام الحس بصورة اكدية تامة ما أنجبه نظر الانسان الخالي في الادغال كايتهجه  
نظر الامتداد الحاصر في المعاهد الى البحث عن السبب الاول والتقيب عن اليد المحببة  
التي ابدعت هذا الكون السحيب . واما مدين في نظرياتها الروحية والادبية الى المشاهدات  
المادية وما ينشأ عنها من انواع الوحي الداخلي والالهام العسائي السيق كما مدين في رؤية  
طام الخلايا الى المجهر والمدييات . ولا يخفى مثل من يتوهم ان الدنيا انما تقدمت في الماديات  
ولكنها لم تتقدم في المديويات : لانه لولا تنظيم الارواح في الحديقة ما عرفنا حكمة الستاني  
ولولا اديج النظر الفاع في الارواء ما احدينا الى المطار

ولاشك ان شعور الانسان في حالة السلم قد تقدم تقدماً جوهرياً وان هو لا يزال  
في حالة الحرب وبالا لاسف على ما كان عليه تقريباً ايام العيل الموني والدينوسور . وليس  
انشاء الوجدان الشرعي الى تحريم المفطامع ما تقدم كما يتوهم عشاق المنيق من القائلين بان  
العصر الذهبي في الانسان هو عصر العمان والكهوف والبحيرات . فيترجون الذي هو رمز  
المظالم في عصر ما داته رومية ولا استكرت عمله في منتصف القرن الاول للسبح لانه  
ديج والدنه وزوجه وسم امر اصدقائه اليه بل لان بريطانيا ثارت على جيوشه فهزمها  
ولان زلزلة اصابت جنوب ايطاليا فهدمت . وقد طل الرومانيون ينسلون ومشاهدة الدماء  
نسيل كافوا الغرب من صرعى الملائكة بالسيف في الساحل الموية من غير استهجان  
الى ان ظهر المسيح بن مريم كاتسل في يومنا هذا برؤية تشاوي تشل في الروايات  
السبائية . ودعى العرب نائمهم في القصور وهم في مقفل الممر وعصمة الحياة في بيت الله في  
مكة من غير احتجاج الى ان طهر محمد بن عبدالله قصى على الجاهلية هذا المنكر ورفع عن  
الجنس اللطيف اوطح جرعة كما حرم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على اهل هذا القطر عرائس  
النبل وان الوصايا الشر من تحريم القتل والسرقة والربا وغير ذلك من المبادئ الاخلاقية  
الاغنيادة التي لا كتبها الا ليس كانت في زمنا مدعة كما ان الرواية اليوم بدعة في نظر البدو  
الذين يحفلون كل شيء الا ما حرمت عاداتهم الجاهلية . وبذكر الناس بعد التي سنة من  
هذا التاريخ دماء السلم العام من اهل الاخلاص كما نذكر عهد التصراية واقفال ابواب  
الاربا في وجه الملاكين الثارمين وعهد الاسلام وسد القبور في وجه النات البريئات واما  
الرجالون من ادعياء السلام في الظاهر ودعاة الدم والثار والحديد في الباطن فيذكرون  
مع يرون ويهودا الاسخريوطي ومسيمة الكذاب والاسود النسي ومن والام من الظلمة  
والدجالين والخوايس ذلك لان لصفة الاولى التي يجب ان تتحل بها النبوة والرمطة

والاصلاح هي الاخلاص قدين الجديد الذي ينشر به والقيده المستحدثة التي تنشرها  
ولمبدأ القويم الذي تدعو اليه

لا جرم اما رأيا الناس في الازمنة السحيقة قد تمسكوا بالهفائد المتوارثة تمسك العريق  
بجهال النجاة لان التظم الاحلاقية كانت في يده تأسيسها وتاليفها فلا بد لتثبيت اصولها في  
المتنوع من تحويلها تلك السيطرة الفذعية القافية وهذا ما صوغ تصنيف الشرقي تلك الادوار  
الناتجة الى اطهار وانعاس ، ويهود وامميين ، وفصاري ووثنيين ، ومسلمين ومشركيين ، كما  
يضم اهل الجزائر البريطانية حتى في يومنا هذا سكان الارض الى انكبار واجاب ، ولكن  
بعد رسوخ المفائد في صدور البشر في العصر الحاضر رسوخ الحفر العميق في الواح الحجب  
الصلب ادى ان ينفع روح التنصب على الاسس القدائية الحرفية عمل حقيق بالذات  
وظيفته وله من الاصرار البلية ان يدعوها ونحن في قصة الاسد وبين ايايه الى التناهد  
والاشتغال بالسفاسف وانه لم يبق القدي ما مده حقيق ان تخاضع على الجنة انها امر  
من لبس وعسل ام قصور من فضة وذهب ونحن من مسلمين وفصاري لا يحمق لنا في هذا  
الشرق الناس ان تصرف حق في الاكواح الحفيرة التي لسكها والحوايت الصيفة التي  
لستأخرها وما لم نضئ لاجسادنا الحية حضا صريحا في البلاد المادية التي لبس فيها فن  
الحل ان تصارع على حق جتنا العاية في المساكن المصوية التي نرجو الانتقال اليها

وعبر نكير ان الجرح المار في المدينة المحاصرة هو حرمانها وحفاظها وانطاعها بالانقلاب  
الميكانيكي حتى حلنا امسا جروا من محبة تدور في سيارة هذا التكون. وسنبذل الماضي في  
المستقبل لتخفيف هذا اليبب باعطاء الفرد حصة يومية او فرصة اسبوعية للتبضع من حال  
الفن الدبيع والمتنوع من حسن الطبيعة الرائع. ولا يتوي زعماء العصر الحاضر سواء  
بالصاين ، شمراء كانوا ام مصورين ممثلين ام مضمين يد ارب التراحم على اسباب الحياة  
بلغ درجة الاشاع وحررت سكنه المظم فالواجب على اصار الروح ان يتضافروا  
منذ الآن على تأييد الفرد في حقه من المتنوع بمجال الحياة وحلاها . وقد اجبر الماضى حتى  
السين الاخيرة نسة اعشار اهل الارض على الاشتغال آباء اقبل وامراف النهار بلفة  
من النيش ومراش من القش لتجميع المشر الباقي بالملاذات والشهوات والسودد ماسم اقلية  
عظامية تعيش على اكرثية عصامية. فهل تطبق الاغنى الحرة صبرا على مثل هذا الحرمان  
المتاع للغير؟ وقد قال اصار هذه الطبقة العظامية انها قامت بوطبعتها من الدفاع عن الفن  
والدين والنظام وسائر انواع الماني الاجتماعية منذ عصر القراضة في مصر الى آخر ايام  
القبصرة في روسيا . وقد يكون ذلك صحيحا ومطبقا على الواضح في بعض الازمنة وفي

بعض الامكنة ولكن الشيء المتحتم الذي لا مفر منه هو إيجاد الطريقة النافذة في اسرع وقت لتحسين احوال الاعشار التسعة الباقية لانه لم يعد في الطاقة جرها من غناطتها ولا شدتها من آدامها . ومن البديهي ان الامم لم تخلق ليستخرها السلطان ولا الرعية لتستخدمها الحكومة ولا الجماعة ليستثمرها المرد . وهذه النظريات المقلوبة زالت منذ عرف الناس ان الانبياء انما ارسلوا لهداية الخلق لا ان الخلق ارسلوا لهديتهم الانبياء ولا هون على المرء ان يعكس القضية فيقول ان المركبة صنت حباً بسواد عيون الخيل من ان يقول ان الاكثريه خلفت من اجل الاقليه

وان اعجب لشيء فسجعي لهذا الشرق الانسى الذي هو مصدر عدد من العقائد عديد كيف لم يند الى وضع عبادة الخلق مع انه بعد السلف منذ الالف السنين ، ولو ان الصين التي تبذل المهر عن طبيب خاطر لارواح الآباء والجدود اعتنت بالاحياء عشر عنايتها بالاموات ومحفظاتهم ما كان خسر سكان الارض في مملكة ابن السباء تحت رحمة بيوت من الاموال مدودة في اوربا واميركا . بل لو بدل العناية على الطبقات المنهكة من الفلاحين جراً حقيراً بما بذلوه على تشييد القبور وزين التوابيت ونحيط الموتى وزويد الجثث بأسباب الراحة والرفاه ما حلت اثينا محل طيبة في رامة المدينة في الايام الحالية



ومن دواعي الاسف ان الحديد ليس له روثي القديم ورواؤه والمولود محبوب جداً ولكنه ليس مقدساً كالوالد قادا لم ينقل جزءاً عظيماً من هذا التقديس الى الخلف قاتنا سر دقيق من اسرار الكون لان الناية يجب ان تبذل للمعي التام اكثر من الميت البالي وقدماً قال الاسلام خير القور الدوارس

ان غواة الازهار وغواة الخيل اظهروا هاية خافقة بالخيول والامهار بما طفوه من قواعد الانتخاب الصناعي في التوالف والتعالب صلام تساهل الامم المتدعة يا ترى في عقود الزواج ونسح للذين يحملون الادران في اجسامهم وعقولهم وارواحهم ان يملأوا الارض بالنسل الفاسد ؟ ولا يزال المربوؤن والمنوهون والحوثة وأهل الامانية او الاثرة الخبيثة يحدون مرتعاً خصباً لزواج حتى في ام البلدان المتدعة . ولكن تكليل الحصان التجدي على عرائس الخيل الانكليزية المدة سبق لا يتم الا بعد الفحص الدقيق . فهل مهر الحصان في اسكلنا هو اغلى من طفل الانسان ؟ وهل الخوخ والرمال والتمر والبردقان في بساين كاليفورنيا تستحق الانتراف العلمي اكثر من هذا الحيوان التالط الذي جمهه علماء الحياة متحى

تصنيفهم ورأس تبويهم وعلماء الاخلاق تاج الخلقوات ونظر الكائنات ؟  
 الماضي معنى ولكنه ترك لنا ولاشك في بعض الماضي من الآلى العريضة والمخلفات  
 الثمينة مالا يوقر طهرها حله . والمستقبل آت وهو بضعة الخصب والمؤمن على زرائه فاذا عملنا  
 العقل في هذا التراث واحسننا الاتعاب وفرقتنا بين الفث والسين ولم يهرنا الحاضر بجميع  
 مظاهره سبقتنا الخطى على الابناء والاحقاد وخففنا الاعباء عن قلوبهم  
 اسي احترم الماضي لانه ابو المستقبل ولكنني لا ادين بمادة الموتى ، وافدس المستقبل  
 لانه سر الحياة ولكي لا اؤنس مصمة الاحياء ، اما الحاضر فهو حلقة الاتصال بينها فليتنا  
 ونحس ابتاءه ان يؤدي الامانة الموكلة الباء بزمة واحلاص فلا نأخذ من الآباء الا ما يصلح  
 للابناء وبساعدم في سيرهم الشاق



ولا ارجو ان تمنوني هذه الفرصة من غير ان اعرض للتأخرين من السلف واذا ذكر  
 اهلهم وعلمهم فلو كلن بهم جزء مما فينا (على عيوبنا) من اليقظة والقومية وحب الوطن  
 ما اصبحت الامم بالآلام التي تنابها والكوارث التي تصب عليها ولكنهم « حصرموا »  
 ففرضنا وصحروا بكيا وتواكلوا ففشلوا وفتنوا بالهدايا ففوتوا المرض وعدوا الآباء الاموات  
 حتى كدنا بحسر الابناء الاحياء . ولولا عقيدة بصحة التقاوي وصلاح البدور لا يظلمها  
 الشك ، واجان بحق لنا في الحياة لا بدياه الرب لفلت هباء عليهم اسمهم بعتهم هذه قدس دوا  
 في وجوها ابواب الرجاء وقطعوا من اعصابنا عروق الامل . ولكن هذه الفترة القصيرة  
 بين الماضي المتأخر المائل والمستقبل القريب التابه لا تمننا من رؤية الفضائل التي يتسنع  
 بها كل زمان ونظيرتنا ليس فيها نصب لا للماضي ولا للمستقبل ، لا للقدم ولا للحديث ،  
 لا للسلف ولا للمخلف ، وانما هي نظرة عليية بيولوجية تحسب الماضي والمستقبل دورين  
 زمينيين متصلين في موجود حي نام كان طملاً صار راشداً ، والماضي هو الذي اوجد الحاضر  
 وسيوجد المستقبل قطعاً . وكما اتا بدمنا ولحنا وعظامنا ابنا الآباء كذلك اوصاعنا ونظمتنا  
 وتقاييدنا هي تراثنا من الماضي والمخلفات التي سنتركها للمستقبل واتصال الآباء والحدود  
 الراقدين في العمود بالاناء والاحقاد لا يقل عن اتصال الجنود المتوارية تحت التراب  
 بالازهار والاعمار لان المجتمع من الوحدة التاريخية هو شعرة اصلها في الارض وفرعها  
 في السماء . فلتنتظر بقلبر ملؤه الايمان الموسم الجديد خدأ . لانه قد صار على الابواب .  
 وها قد بدرت بوادره وظهرت تباشيره واستيقظت الامم التي كانت في سائر عميق لشم  
 الزهر وشور السل وانفطاف الثمر وان غداً لنا ظرم قريب



## الاشعة والفيتامين والاعلمة

عرض حديثاً في الولايات المتحدة الاميركية الاستاذ جورج سبرتي بضع زجاجات ملأى بحليب (لبن) أنتجته من معمل التحليل الكيماوي في جامعة سناني التي يدرس فيها. ومن الغريب ان جورج سبرتي هذا اذا رأيته حلقه طالباً من طلبة الجامعات وليس طالباً لودعياً. فذاق الحبراه ذلك الحليب ثم غصوه فدهشوا اذ وجدوه كامل الطعم مشباً بفيتامين (د) اي الفيتامين الشمسي المفيد للصحة الذي ينشئ توليده من مصابيح الاشعة التي فوق البفسجي دون ان تحدث تلك الاشعة الصاعية قسداً في طمعي . وهذه هي المعضلة التي طالما استعصى حلها على العلماء الذين حاولوا علاج الحليب بالاشعة الصحية . اذن يحذر بنا القول ان الاستاذ سبرتي قد جاء « بالستحيل » او بما كان يحسب « مستحيلاً »

وقد أدرك الباحثون من عهد قريب ان الناس الذين لا تنبأ لهم المديشة في الحلاله والتمتع بضياء الشمس يتسر لهم الاشعاع عنها بتناول الغذاء المتع بذلك الضياء الذي ينعت من أشعة المصابيح القوية التي تنبه ضياء الشمس

اجل ان الدكتور هاري ستينوك الاستاذ بجامعة ويسكنسن وفق منذ اكثر من عامين اطريقة تمكنها من علاج الاطعمة تلك الوسيلة . بيد ان طريقته لم تتجح الا في بعض المأكولات ولا سيما القطني اما الحليب فاتها افسدت طعمه اذ جعلته كطعم اللحم المحروق ولكن طريقة سبرتي الحديثة نبيه . فرصع حلياً قشاً مشباً بالفيتامين اللازم بناء أجسامهم فضلاً عن حدائمه وعدوبة طمعي . وليس تقع هذه الطريقة مقتصرأ على الحليب بل يشمل غيره من انواع الاعذية . وقوامها اختيار الاشعة المناسبة من طيف الاشعة التي فوق البنفسجي واستخدامها في تعريض الاطعمة لها لتوليد الفيتامين فيها . وقد نجح استعمالها في الخبز والمعواكه والحسروات وغيرها من مواد الغذاء



## دورته السبعة لمخترع الاغراض

وقد انضمت جامعة ستاني مع احدى الشركات الاميركية المشهورة على صنع الاطعمة المشبعة بالفيتامين بطريقة سبرتي الحديثة . وهذه هي ثالث مرة دخلت احدى الجامعات الاميركية الكبرى ميدان الصناعة ، فقد دخلتها أولاً لاجل استخراج الاسولين المستعمل لعلاج البول السكري . وثانياً لاجل تصنيع الاطعمة بطريقة سيبوك . وما نال سبرتي الترخيص من الحكومة الاميركية باستعمال طريقته حتى زلخته لادارة جامعة ستاني التابع لها ، مع انه لو احتفظ بذلك الامتياز لاصبح من ارباب الملايين . ولكنه توخى ادخار الارباح التي تعود عليه من اختراعه لكي يستعملها في مواصلة مباحثه في ذلك الميدان وما تصيب الغذاء بعباء الشمس الا اختراع مفرد من اختراعات سبرتي الصديدة . ومع كونه ما يزال في الحادية والثلاثين من عمره الا انه كلف من حقائق شتى تتعلق بالاشعة التي فوق البنفسجي اكثر من اي بحاثه قضى حياته في هذا العمل الحليل . وما كشفه « شعة الموت » التي تقتل جراثيم الامراض وتمكن الطلاء في معامل الادوية من تحضير لقاحات من صنف اجود من المؤلف للاغراض الطبية

وطريقة سبرتي تين لذي يستعملها نوع الاشعة التي تسمى ، وما سبب قائلها له ، ولذا يستفيد منها الزحارون « مر بوالازهار » في تربية اجود اصناف الازهار ، كما يتمتع بها ايضاً مربو الدجاج في تربية احسن انواعه وذلك باختيار الامواج الناعمة وانقاء اختطار الامواج الضارة . وهو على وشك ان يخرج طريقة رائمة تصون الاطعمة من الفساد مدة اشهر فيظل بذلك استعمال عبارة ( في غير اوانه ) التي تطلق على الاثمار التي توجد في خلاف موسمها . فاذا يقصد سبرتي من اختراعه الذي أطلق عليه « دوزية » الاشعة التي فوق البنفسجي او التحكم فيها ؟ فان هذه الاشعة على كثرة التحدث بشأنها لم يدرك كنهها كل الادراك

والمعروف ان الاشعة التي فوق البنفسجي قوية الفول، وقد يختلف مفعولها باختلاف درجاتها، فهي تلوح بشرة الانسان، متى مرحت لها، كما انها تولد في الجسم المادة القليلة للصحة التي يطلق عليها اسم فيتامين (د) ثم انها تقتل الجراثيم وتسدطهم بعض المأكولات ثم ان بعض الباحثين الذين تقدموا سبرني عرفوا ان الانواع المختلفة من الاشعة التي فوق البنفسجي قد تحدث تأثيرات متباينة بعضها من مض، تبعاً لاختلاف طول امواجها وان بعضها مفيد للصحة والبعض مضر بها. كما ان مباحث سبرني اثبتت له أيضاً وجود انواع مختلفة من الاشعة التي فوق البنفسجي وأرشدته الى طريقة فصل الضار عن المفيد

ومعلوم ان مستمع الراديو يجب عليه دورة جهاز استقبال الالباء والاعاني بحسب طول الموجة التي يمكنه من اريه اي سماع الاغانى التي يوق اليها من مصدر اذاغتها اللاسديكي. كذلك يتصرف الاساذ سبرني بأمواف الاشعة التي فوق البنفسجي، فينتخب من امواجها التي تصدر من المصابيح الكهربائية ما يصلح لاعماله في مختبره وي طرح منها ما لا يصده. فان شاء مثلاً انتخب من اشعة المصابيح شحاعة تلوح بشرة الانسان تلوحاً صحياً او يمت منها بشعاعة كارهية تكوي جلده. وهو يستطيع بتعديل طيف أن يولد من هذه المصابيح (شعاعة الموت) التي تبيد جراثيم الامراض واذا اراد تشييع الحليب بفيتامين (د) فاعليه الا استخدام الشعاعة المقصودة التي تولد الفيتامين ومذ الشعاعة التي تحصد طمعه

واليك وصف الطريقة التي بنهها تلك الناية وهي كما يلي: — يوضع اناء مسطح مملوء بسائل أخضر او ازرق تحت مصباح شمسي صناعي فيصبح ذلك الاماء وما يحويه من السائل بمثابة مرشح تمت منه فقط الموجة الالامة من امواج الاشعة التي فوق البنفسجي. فاذا دخلت مختبر سبرني وجدت على احد رفوفه صفاً من تلك المرشحات بعضها مستدير، وبعضها مستطيل وكل منها موسوم برقم يدل على طول الموجة التي تتخذ منه. والسوائل الملونة المشار اليها هي محاليل كبريوية تمتص الاشعة غير المرغوب فيها ولا ينعذها الا اشعة مينة قال الكاتب الامريكي الذي قلنا عنه هذا المقال التيس: — « قصدت الى الاساذ سبرني لاقب على كنه اختراعه فكل اعجابي بذلك العباب اشد منه باختراعه، وكنت اتوقع أن أرى طاماً قد وخط الشيب قوديه فاذا بي امام شاب غصّ الاحاب اشبه بالطلاب منه بالعالم يدبر مختبراً يسلم فيه ثلاثون شاباً وشابة من الباحثين والباحثات وهو نحيل الجسم مملوء بحماسة الشباب الذي يشر بها كل من يصاغه ؟

كان سبرني وهو في الناية والشرين من عمره طالباً يدرس الهندسة في جامعة بنسلفاني فاخترع عدداً فكهرباء ذا شكل طريف من كل الوجوه لكي يقيس به التيار الكهربائي الذي

تستفده المصانع وعرضه على شركة وستهموس . وما خفصه ككار موظفها حتى زينوا له ترك الجامعة والاندماج في تلك الشركة لكي ينسى له مساعدتها في صناعة ذلك المعداد ، فرفض طلب رؤساء الشركة فلم يسلمهم الا ابتغاء الاختراع منه . ويقال ان الفس الذي دفعته له الشركة هو ثلثي مبلغ صمم بذلته تلك الشركة في شراء امتياز ما في تاريخها

وما علم رئيس الجامعة باخراع سبرتي ، ذلك الطالب الصغير الناضج حتى استدعاه الى مكتبه ليحادثه في شؤويه وما لبث ان وقف على الحقيقة حتى حرض سبرتي على البقاء في الجامعة ككبروس يدرس فيها مد تخرجها منها وكان ذلك سبب رفضه الالتحاق للشركة الكهربائية الساخنة الذكر التي عرضت عليه اجراً مشوقاً . واصى رئيس الجامعة لمشروع سبرتي بكل تسلف فاستدل على كون الفس طامحاً الى الابل اذ رجاء سبرتي ان ينحصر له مختبراً لاعماله العلمية حيث يمكن من اظهار مواهبه الرياضية والهندسية في المباحث الحديثة الخاصة بنوامض الاشعة التي فوق البصري وغيرها من الاشعة . لانه كان يستقد أن في وسع ان يحصى بالبراعة على الورق مبلغ طول اية موجة يحتاج اليها لاحداث اي تأثير يطلبه من تلويع النشرة الى قتل الجراثيم المفسدة . ويؤخذ من نظريات سبرتي ان اية نتيجة مستاء من ذلك القيل يمكن الحصول عليها باستخدام اي طول من اطوال الامواج والتدرج فيها زولاً باستخدام امواج اقصر مما استعمل اولاً وحلم جرراً حتى تظهر النتيجة المنشودة

وكان امتناء الجامعة اقل حماسة وعطفاً على سبرتي من رئيسها غير أنهم في آخر الامر اوجدوا محلاً لمباحثه وذلك في حجرة كبيرة في اعلى طبقة من دار الجامعة حيث كان الوايون يحزمون الانبياء المستقى منها . قطع بها سبرتي وجعل يطرد منها الوايون ويجرب فيها تجاربه العلمية الابدائية وكانت احداها موصع اعجاب رفاقه ذلك انه لمعد كي نفسه ليثبت ان وسمة واحدة بالاشعة التي فوق البنفسجي تحت النسيج البشري ينبتا وسمة اخرى لا تؤذيه فوق ذات يوم في عنبره نجاء مصاح قوي جداً من مصابيح الشمس الصناعية مغطياً ساعده بقطعة من الورق المغوى بعد ان حرق في الورق خرقاً بحجمي الشكل ، ثم وضع ساعده لاستقامة تحت اشعة المصباح القوية وكرر هذه العملية (مع طيه من احصاءاته انها بلا شك من النوع الذي يمت الحلد البشري ) ثم عرض قطعاً اخرى من جلده للاشعة التي فوق البنفسجي ، تبلغ قوتها مثل تلك القوة ولكنها ليست من مدى الموجة الخطرة . وكرر ذلك خمس مرات فكانت النتيجة حدوث كحة في ذراعه على شكل النحمة بحسب مادته تقديراته على مبلغ خطر الاشعة . اما الواضع الاخرى فلم تثار !

فتين من التجربة المتقدمة انه قد اتبع جادة الصواب في عمله . وظهرت له ايضاً حقائق



تفيد كل من برضب في استهلاك الحطام الشمسي . فقد عرض ذراعاً في التجارب الثلاث الأولى الى ثلاثة أنواع من الاشعة فوق البنفسجية التي تكون مادة في نور الشمس لم يترك اولها علامة ما على يده . والثاني ترك علامة طفيفة . والثالث بقعة حمراء من حرق الشمس . ثم اتضح له ان كل طول من الطوال الامواج السابق ذكرها يكون فيتامين الذي يعد جسم الانسان ثم ثبت لسبب ان انحصر الامواج المنبثة من مصابيح الكهرمانية معدومة الظير في الطبيعة — على سطح الارض — اذ يوجد غلاف كثيف من الهواء يصفي تلك الامواج من صوه الشمس . وهذه الاشعة تحدث حروقاً شديدة لا يطيقها مخلوق بشري زمناً طويلاً لأنها تقضي عليه عاجلاً

وهذا مما جعله يصعب ايجاد المحاب بتدبير الطبيعة المحكم ذلك لان طبقة الهواء المحيطه بالارض تكاد تكون كثافتها كافية لمنع تلك الاشعة الخطرة من الوصول الى سطح الارض . ولكنها رقيقة بحيث يمكن ان تمتثلها الاشعة المفيدة للصحة التي تمنع الكساح . وليس بين الاشعة التي تمتد الى الانسان حرقاً والتي تمتد حطامه الا اختلاف طفيف



وكان من اول اعماله الخاصة بالتحكم في الاشعة التي فوق البنفسجي احترائه ( شعاع الموت ) التي نهك جراثيم الامراض وذلك انه بينما كان يقوم اثر الشعاع الخاصة من اشعة النور الذي فوق البنفسجي التي تتوقف عليها قوة الشمس المشهورة في قتل الجراثيم عز عليها في اطراف حرة اشعة الضوء المرئية تقريباً فدأب في البحث عن فيتامين (د) . وكان عساه الكيمياء قد سبقوه ففروا ان الانبياء والحيوانات والحشرات والحليب والزيوت الموجود في الجلد النشوي تكاد كلها تحتوي على مقادير دقيقة من مادة كيميائية قوية اسمها « ارجستينول » وهي المادة الكيميائية التي تؤثر فيها الاشعة التي فوق البنفسجي تأثيراً يحوّلها خلاً الى فيتامين (د)

ولما شرع في ضبط تقدير طول امواج الاشعة التي فوق البنفسجي التي تحدث ذلك المفعول في الارجستينول ، حصل على ارقام مذهلة إذ ظهر له ان توليد فيتامين (د) في الارجستينول لا بد ان يبتدىء من طول معين قريب من الطرف البنفسجي في طيف الشمس . فاذا زل قليلاً عن ذلك الطرف وصل الى النقطة التي تصير فيها الاشعة التي فوق البنفسجي معددة لتلك الفيتامين وقتئذ لا يصح الانسان توليد اكثر من ١٠ ٪ من فيتامين (د) في الارجستينول بدلاً من مائة في المائة . فلما جرب ذلك تأيد حسابه ادعى له بالتحكم في الشعاع المهلك صنع فيتامين (د) من الارجستينول ثم غذى بمقادير دقيقة

منه دجاجاً مصاباً بالكساح مما كان في مختبره ففشى بسرعة مذهشة . وما عزم ان شرع يدع  
 الفيتامينات في الاغذية بمقادير لم يحصل عليها احد قبله  
 وله في ادماجها طريقتان وهما : اولاً : تريض الاطعمة نفسها لصوء المصاييح وثانياً :  
 اضافة مقادير ضئيلة من الارجستيرول المخفف ( وهو مادة عادمة الطعم ) الى الماء كولات  
 بعد تريض هذه المصاييح لتوليد الفيتامين فيه  
 ولقد كان من اسهل الامور عليه وضع الخبر تحت مصاييح الشمس الصناعية حيث يُشبع  
 بالفيتامين . ولكن لما كانت الاشعة التي فوق البنفسجي لا تتوغل فيما تسلط عليه ، اصبح  
 معظم الفيتامين الذي يتولد منها يكاد يحصر في قشور الحبر ، وهي التي ينبت بها الصغار عادة  
 ولهذا السبب فضل طريقة اضافة الارجستيرول المرص الى الاشعة الى الحبر



اما طريقة مرج الحليب بالفيتامينات فتختلف عنها في الخبر لان اشباع الحليب اشباعاً  
 عاماً بالاشعة يفسد طعمه ( كما سبق القول ) . ولما بحث سبرني عن حل ذلك ثبت له ان احدى  
 الشعاعات تولد أوزوناً في الحليب فتفسد طعمه غير انه لحسن الحظ وجد تلك الشعاعة  
 المفسدة للحليب خارجة عن الاشعة التي تولد الفيتامينات . وقد تمكّن باستخدام مرشح  
 الضوء الموافق من حبسها فولّد الفيتامين في الحليب من دون تغيير طعمه  
 وتتمتع طريقة سبرني ايضاً في حفظ الاطعمة لنكوسة في الطبوبي وقاية المشروبات  
 من الفساد ومنها شراب البرتقال لانه يفسد ويتكر اذا طال زمن حفظه ، وكذلك عصير  
 الليمون الهندي والطماطم توقي من الفس طريفة سبرني . وسبب هذا الفس الازيمات  
 ( الحماض الدائمة ) فيقتلها سبرني بأشعة المرشحة وقد عرض من عهد قريب على انظار  
 الجمهور في امريكا مثالا من عصير البرتقال المعالج بطريقته مكث ثمانية اشهر ومع ذلك ظل  
 حافظاً لصفوه وجودة طعمه الطيبي . ومن السهل ايضاً منع الفساد من الطعام والشراب  
 وخبزها مما اختلفت عوامل الفساد وذلك بتسليط ( شعاع الموت ) على الحراتيم  
 وقد شاعت طريقة اشعة سبرني هذه في اشياء لا نهاية لها فزى مربى الازهار في امريكا  
 يستخدمونها في تحسين الازهار التي يزرعونها ومرمى الفلاح يستنبون بها على تسمين  
 الفلاح وتحسين محنتها وذلك يملأها بماء رخيص مشبع بالاشعة المرشحة وقد عرف علماء  
 امريكا قدر سبرني فكافأوه بإنشاء مختبر جديد كبير جهزوه بأقبح الاجهزة العلمية واغسها  
 عوض جندي



## مطام

قصة نافر ضبط به من الزرورة الى المضيض

— ١ —

كنا نتحدث في الجريمة والمقاب وما يلايه الانسان والطبيعة من الصعوبة في حمل المقاب على قدر الجريمة موافقاً لها ، وكان صديقي بول ده موري اجتماعياً سيكولوجياً وكاتباً وشيق المباحرة . قضى نصف ساعة يورد الادلة على ان الطبيعة والانسان لم يوافقا الى استنساخ انواع من المقاب توافق انواع الجرائم التي استنبطتها الطبيعة وخلقتها الانسان . قال : « الجريمة والمقاب . اية علاقة يجب ان تكون بينهما ؟ اوخذ الاحسان والاعتداء . ان الحد الفاصل بينهما رفيع الحاشية حتى لتجزى المتدي ولماقب الحسن . ونحن الرجال شاعري القوانين ومنفذي القضاء ندمي في غفلتنا اننا نستطيع ان نغرق بين عمل صالح وعمل طالح . وانا اقول لك يا صديقي الشاب اننا لانستطيع »

قلت : ليس الناس بفضاة مصومين

قال : كلا . ولكنك يجب الا ينتصوا حق الحكم على افعال الناس اختصاراً . فاذا التفت الى الوداء رأيت رجلاً يواجمنا ، وهو صديق قدم لي بذ من الاجتناع ، لان اقراءه حكموا عليه . فدعوا عملاً عمله جريمة وعاتبوه عليها . ولكني لا ادري عمله جريمة كان ام عملاً سيلاً يتطوي على كرم وكسرة . انظر اليه تركب هوب وهان

والنتف الى الحيلة التي عبنا صديقي فوفت عني على خوان من الرحام ينحني عليه رجل بل بغايا رجل ، ثم زحلي التكهس بصره . رأيت في جيبه الخراويص قرناً كاملاً من المذاب . وكان شعره ابيض طويلاً ناعماً لاجابة فيه . ولحيته كثة فذرة . ثم القيت بصري على ملاسيه فلم اطلق النظر اليها . وكان رجفة اخذتني لحظتها صديقي فقال انك كنتفر من هذا الرجل بل امت نهك عليه ايضاً من نظرة واحدة قبل ان تأمل في حياته ومصيره . « واية قائدة نجيبنا من هذا التأمل . اننا نعلم ان امثال هؤلاء النساء يعيشون وهذا يكفيكنا كلاً ان ذلك لا يكفي قط . ولو لم تكن ذا احساس دقيق بمك عليك سليل النظر اليه لادركت ما اريد . انظر الى جبينه وتأمل احاسبه . انك تدمي ان فهم الناس من اجمع الاغراض لمنايتك

والثفت ثمانية ملككاً الى تلك الخليفة البائسة فصادقت لجمال ماضي اليه صديقي . جهة طالبة جديرة بأستاذ او عضو في مجمع علمي . وأصاح صفراء بالطبع ولكنها طويولة ، دقيقة عصبية امك لا تستطيع ان تذكر ان هذين البدين لا يمكنهما الا اوستقراطي اوسان . ورجال الصون يؤلفون اوستقراطية خاصة مطبوعة تطالع ابني وأظهر من رتبة او لقب وماذا ترى الآن ؟ غفلت ومن هو ؟

من هو ؟ هذا متحرّج . هو رجل قتل نفسه بكل وسيلة قتل النفس الا تلك الوسيلة الفظة التي تقوم على ازهاق الروح وامانة الحمد . اريد ان تسمع قصته ؟ ان ذلك لا يكلفك اكثر من خمس رجاوة من الكيكياك . ولكنك قد مخرج منها بقصة من فصصك البديعة التي تقرأها في العينة بمد العينة . وانجبه صديقي الى الخادم وطلب اليه ان يدعو المسبو هيرنو الى تشريف مائدتنا للاشتراك معنا في شرب كاش من الكيكياك . فقام الرجل من مقعده متاثلاً بعدما ادار محوونا عبيد الطراوين . ومشي اليا كأنه يمشي في ارض موحلة . ودعاه صديقي الى الخلوس وقدمي اليه وأمر له بكاش من الكيكياك . ثم قال له : —

ان صديقي يتنى ان يسمع القصة التي قصتها علي من يومين وأنه ليسرني ان اسمها ثمانية . وصديقي هذا محافي طموح  
إذا — قال هيرنو — فصديقك شاب متعل

فقال بول : اما اعلم ان صدرك موغر على الصحابين وامك تتعامل على صناعتهم . وانا اعلم الباعث على ذلك . ولكن صديقي الشاب لا يعلم ، وهو يود ان ينظم قارجاه ان تغمض عليه القصة «وهو كذلك» . . وسكب في فمحه ما يلاء كويا كاً وشربة رابياً رأسه الى الورااء ثم لحس شفتيه واخرج من صدره زفرة عميقة واستوى على كرسيه متكئاً على مرفقيه وقال : — كان ذلك من ثلاثين سنة ولا ريب عندي انه كان قبل ان تولد . بدأت القصة في باريس وبها تنتهي . ففي هذه الدرامة وحدة واحدة على الأقل من الوحدات الثلاث التي تقتضيها كل درامة مدرسية — وهي وحدة المكان . من ثلاثين سنة كنت في الثلاثين من العمر وهو عمر ينظر فيه الشاب الى الدنيا والحياة من خلال أفداح الزهر . فأيام اللعذة والمرامة قد انتهت وامت مقبل على عهد جديد — عهد العمل المنتج — فالشهرة في ذلك السن خلافة كمرأة قاتلة . وهي مثل المرأة في تناول اليد فهو يغول غداً اشتهر وان لم يكن غداً فبعد غد . انه كبير الثقة في نفسه

تلك كانت حاله . وكنت مساعداً لفافد المسرحي في جريدة «الاكايورد» التي كانت اعلى الجرائد الصباحية مقاماً في فرنسا حينئذ . وكنت الساعد الايمن لفافد العظيم كولان

مارتل، الذي كان يحيي أو يمجت كل رواية تمثيلية جديدة تخرج في باريس . وقد احتققت الناس في حل تجلب مارتل الشهرة لجريده وهد لها سبيل التفوق أو هي اداعت اسمها وجعلته صاحب هذا المقام الذي لا يساسى . ولكن الامر الذي لم يختلف فيه انها كانت معاً في شؤون الادب المسرحي قوة فاعلة . واذا خابت رجاء او ساره برمار في بعض رواياتهما فتأكد ان سبب تلك الحيلة ضد مارتل اللاذع لها في الاكثيرو

اذن هذا كلن مقامي وأنا في الثلاثين مساعداً مارتل وخلفه وكلن مارتل جينثدي الثامنة والسبعين فلم يكن يبعد عن الظن ان يتسنى عن العمل قبل زمن طويل وأحل محله واود ان تهم ايها الشاب اني لم افنى اباسي مهلاً لما اتبع لي من قرص التقدم بل على الضد من ذلك ما فتئت اعد نفسي بالدرس للمسبب الكبير الذي امامي طرأت كل المؤلفين المدرسين والمحدثين حتى جعلت مؤلفاتهم من ظهر قلب . اكبت على سائت بوف وبروتير حتى صرت في شك من محبة اساليها النقدية . وكنت اتناول كل نقد ينشره اسنادي ورئيسي فأحلقه وافكه الى اجزائه ثم اعيد تركيه من جديد . ولعلت الاكثيرة خاصة لا فهم ما كان الارثدي شو يقوله جينثدي . قد لا نذكره في تلك الايام ولكنه كان يقول كثيراً . وبإيجاز عمدت الى كل ما يؤهلني لتنصيب العظيم الذي امامي

ولكن اذا كنت في باريس ، وكنت في الثلاثين ، وجاء الربيع فنفذ عليك ان تنق مكباً على الدرس ، كتنفيذ او راهب . وعلاقتي بالمرح كانت قد مهدت لي سبيل الاتصال بكثيرين من ابناءه — فكان لي معارف كثيرون وصديقي او صديقان . وكنت قد جربت على اجتباب كل علاقة مع اية منة لان هذه العلاقة قضاء مبرم على الناقد المسرحي . وقد كنت احرص على مستقبل حرس الشحيح على ماله . بل كلن عملي في نظري آمن من اية امرأة واممي كان ذلك قبلما لقيت روكسان ونوار! هل يقبح هذا الاسم في ذهنك صورة ما ؟ لا اظن ؟ كنت في مهدك حينئذ . ان صديقك ده موري يذكركها . ولله عجب وصفها اكثر مما ان وصفها يتعد علي — ذلك لاني كنت حائماً بها . ومن يستطيع ان يصف النار التي ناتته او الريح التي تملأه . فقد كنت الرماد في النار والورقة محمولة على اجحة الريح

واستزل في وصفها . ففادته ملاعنة القديعة ، واشتل الحب والام في كلانية لظني الحياة ، فاذا هي تبرز في وصفي فتة هين والقلب ماساً . ثم آهد ومد يده الى زحاجة الكوباك فوجدتها فارغة . فنظر الي نظرة تطوي على استفهام واستعارة فتاديت الخادم وأمرت بزحاجة اخرى وملأنا افداحنا وحسوناها . ثم استأنف كلامه فقال  
كانت روكسان ونوار اولاً تملأ دوراً سخياً في عرض مسرحي . وكانت تملأ فتاة

قروية، ساذجة، طاهرة القلب، غنية اللسان، تنفوه بمبارات يستطاع تغييرها ما يبتلعك الجمهور الباريسي المتعطش ابدًا للسماني الذئبة المستخرجة من العاط فتاة ساذجة فتفتحت في دورها الساذج السخيف حياة ورشاقة عرفتها فيها بليرى فيما صد. فكنت قطرة ناء خاص فيها فيها كتنبت عن تلك الرواية الجريئة الاكليور. لان هذه الرواية كانت من الروايات التي يهد اليه في قدها فارتل لم يكن يتنازل الى ذلك. وقدمت اليها في اليوم التالي في احد المسامح فشكرت لي ثاني ودعني الى زيارتها في شقتها في شارع فرامدري. فليت الدعوة

ولا اذكر ما دار عليه حديثنا في هذا اجتماعنا الاول ولكنه انضى الى حديث عن الحب. وكل امرأة تنجعه في حديثها الى حد الحب بأسرع ما يمكنها لياقتها وأحياناً من غير لياقة على الإطلاق ولم أزد في توجيه الحديث الى تلك الناحية. لاني وجدت فيها ما استغفني — فتنة محبة تحت حياثها البادي كما يبدو اللون الوردى في بشرتها البيضاء ويحتفي. ومن يقف هنية في هذه المواقف لتحليل ما يرى وما يمس؟ لملك اذا وصفت شفتيك على الكأس اعصت مينيك وكرعته الى آخر قطرة فيه. وهكذا تمت المسائل بسنها مضاعفة وظرف من غير ان عكر لي ما يلي ذلك

اجبتنا من ذلك اليوم. وكنت اظن انها احبني كذلك. وامت لي بها ولكن اي رجل يستطيع ان يثبت من ولاء امرأة؟ وكان حنا شريفاً لانا ناهدنا على الزواج او على الاقل هذه كانت خطتي المرسومة. لان كل علاقة يتنا دون ذلك كانت تصم صبي لها. فقد رفسنا على قاعدة كما في هيكلا لاجبها. وهذا كان خطأ عني تاجاً من فقه خبري ومعرفي بالحياة — ومن لا يجهلها مثل هذه الاخطاء في الثلاثين — واحياناً بعدها

ثم ارتكبت خطأ آخر. ذلك اني افسحت لها المجال لتفكر وتبين نفسها شهرة في عالم التمثيل. وهذه الشهرة كانت نكبة علي لو استطعت ان اتوقفها لتأمت لها. ولكنني كنت في حالة لا يمكنني من ان اتوقع شيئاً الا روكان وهي متطين غيمة السعادة الوردية فحيط بنا الملائكة من انواع كويد. وهكذا مكنت روكان من الاشهار. لان الناقد — بل مساعد الناقد — يستطيع ان يصل ذلك اذا كان لجريده من المقام ما لجريده الاكليور

على ان روكان كانت تطمح، على حدة ومن غير مساعدة ما، ان تصبح مثله باوغة. فارتقت بسرعة مدحشة من دورها الساذج السخيف الى اهل مقام في المسارح الباريسية. ولم تنقض عليها سنة ونصف حتى دعاها لوسبان برغ الشهير ان يخل مسه في روايته التالية ولى انسى ذلك اليوم الذي انضت اليه في هذا التل. كنا في شقتها وكانت لا تزال — في شارع فرامدري — لانه رغم زيادة مرتبها كانت فتاة مقتصدة من سلالة الفلاحين

السنطع ان تصور كيف انضت بهذا الناء الي — انا الذي جاهدت في حبل شهرتها مفايراً بمصي ومستقلي ؟ انضت الي به وذراعاها بطوقان عتي ، وشفتاها بمطراسي قبيلات في الفزات بين عيادة واخرى ؟ انضت الي به ودموع الفرح والفكر ان تهمل من عينيها ؟ قد نطل ابا فلت ذلك . ولكنت محطى . ومتى قدمت في السن قليلاً وخبرت هذه الدنيا علمت ان الناس يستقبلون اساءة مجاحهم كان هذا التجاح حق لهم ومن بنائهم وحدهم . انهم في مثلهم فقط يتجهون الى القبر بالقوم والتمذع

نعم . حينئذ روكان في ذلك اليوم بما حسنه نجيبة منكفة . كانت لطيفة في حديثها كل المقطب ولكنها منكفة كل التكلف قالت اجلس . هندي يا اوده ان افضي اليك به مهزني الفرح ، ولم تكد تأتي على نهاية خبرها حتى ارتفعت صوفا بذراعين مفتوحتين لاطونها بهما ولكنها دهنتي فادب وحرم كانها ترسم من حضاها كلباً اظهر من كلفها بها ماحه على لحس وجهها

قالت : اعد عني واجلس مكاتك . يجب ان نبحث في هذه المسألة بهدوء . وفي دهشتي والمي وخذلاني سلمت بما تطلب . كما يغفل كلب مطرود مضروب قالت : يجب ان نتحدث بهدوء لان ذلك يهنا علينا . وبينهم من علاقتنا معاً كثيراً كبيراً فصت : لاني لم افهم ما تقول

قالت بصوت بارد قاسم كما لو كانت تطرد طباحاً : الا ترى انه اذا قبلت ما عرض علي لم امكس من ان اقلبك زوجاً يا صديقي المسكين . انا ذلك مستعجل . ان برج لا يسلم بان تكون ممثلة الاولى امرأة مزوجة فامت تلم هذا كما اعلمه

وكنت اعلم ذلك . ولكنه لم يطرأ علي بالي بالسرعة التي طرأ علي بها . فان برج كان مشهوراً باختياره ممثلاته الاوليات لكي يروجهن . وكان قد تزوج ثلاثاً وطفلهن . كان رجلاً كثير الزوجات يمرص عن الخليلار . وكان رجلاً وقيماً لزوجته ما زالت تال رضى في عيني . فاذا اقضى ذلك طلقها وتزوج من ممثله الاولى التي تلبها . ومع ذلك كان اسخ اقرايه في التمثيل . حتى زواجه بلس ذلك . هذا هو برج الذي عرض علي روكان منصب المثة الاولى في فرقته — وهو اعظم مصيب تمثلي لسيدة في باريس

قالت روكان — وامل عظيم فانك ترى الحالة علي وجهها الصحيح . هي فرصة ان يتاح لي مثها في الحياة . ويجب ان فهم ، امي اكون منعمة اذا سمحت لشيء — كما طعة مارة ان تحول دون ذلك . انك اول من يشير علي بانحاذ الحطة التي رسمتها ما اصفق السيدات في بعض الاحيان ! كان خيراً لها ان تقول لي : « وامت اول من

يشير عليّ بسّتك اذا كنتَ تقف سجر عزة في سيل مطاعي . ولكن كلامها الذي تلا ذلك كل واحد واقى اذ قالت : —

«ومن بواحت الحزن في الحياة ان المتطلع الى الاعالي يحب عليه ان يشبع بنظره عن مسرات الحياة الصغيرة . فلا بدّ في المآل العظيمة من التضحية . ساحول ان احملي عنك بشجاعة ولكن ساحفظ لك مكاناً في قلبي . وامت نمل ملع آلامى » كنت اعلم وقلت لها كذلك لانى كنت اشعر في تلك الدقيقة اسي احتيا . انا لا ادعى بانى احذر جالكم الاقوياء الباسين الذين يخفون مواضعهم ، وقفا يرفعون اصواتهم او قصصات ايديهم في ساعات النصب . نحن من المبدى يا سيدي ، والدم يجري في عروقنا حراً مبدراً ونحن نقول ما يمرّ يالنا قلت لها ما اطل من غير موارد . هل فعلت اكثر من ذلك . احفظها من كتبها وهرزها حتى اخذت اسنانها فعضتك خوفاً وحتى انحط لون وجهها ثم رميتها الى الارض واخذت اكسر ما تصل اليه يداي في شقتها . واذا انا كذلك رأيتها راكعة على ركبتيها تناشدني الهدوء فشمعت ان العاطفة لاول لحظة في ذلك اليوم هزّ اعماق نفسها ولما دسرت كل ما استطيع تدميره انجبت امامها حيث كانت راكعة ساخرأ مودعاً وخرجت بعد ما قلت لها : « لا اودّ ان اراك ولان اكلك ماحييت . امك احط امرأ حجة . واني اودّ من اعماق نفسي ان يكون الفشل نصيبك في كل ما نعلين »

\*\*\*

وتوقف جروم قليلاً ناظراً الى فده الفارغ فلاّته له في سكون مقال : —  
لا اعرف مثيلاً لكويك امه يحاط على وعوده اذ لا بدّ من ان يسكر في النهاية .  
اقتب من قصتي . فاكدت له اني منشوق الى سماع نهاية حتمها  
« قلت ان برج كان نابعة وكان سوعة متعدد التواحي فقد كان يؤلف الروايات التي يثقلها ، ويخرجها ويمثلها بنفسه وقد كان ابوه نابعة ولكن بوغه كان ينحصر في القليل فقط . وفي هذا كان يفوق ابنه اذا كان الدور يؤاويه لانه كان زاحيداً متفوقاً لا غير هذه امور مشهورة . ولكن يجب ان نذكر ان لوسيان برج كان يبداءه . ومن العريب ان هذا المثل الثاني — الذي كان قادراً على تيسر مواعيل الصحف في غلبه قبل غيره ما كان يستطيع ان يجد بيئة واحدة في اييه سواه على خشية للرسح او حارجه . ولقد حلل الناس وكبروا لئيلكس برج ولكن نيلهم كان قاراً ازاء نيل ابنه واعمايه  
لك ان نحسب «عبادة الاب» من حنات لوسيان برج اذا شئت فقلنا لا اصبر له حقدأ ما اذ لم يسء الي في نبي مع قصير . انما اريد ان نذكر هذه الصفة للتعبية عليه . لانه اذا شأن



إن كنتا. آه خرجت من بيت دوكان مائياً فبقي فيه ولكن عصبي وكبري مناني من  
المودة لاحذها. فشببت في شوارع باريس على غير هدى كل الليل. لا أعلم إن ذهبت. ولكنني  
أذكر أنني وقفت طويلاً على صفة السيق كان ضي زاود الانتحار. ثم فكرت في الانتحار  
ولكنني لم انتحر إلا بعد ذلك بضع سنوات. وفي ساعة متأخرة من الليل وجدتني جالساً على  
مقعد في الشارع وكاتت النجوم منقبة بالفضاب والنمر شاحب اللون وأليل حار وأخو بكاد  
يأخذ بخناق. وأما لكذلك ابصرت قتي يسير إلى جنب فتاة مصمكت أد رأيتُ عليها محكة  
يظهر أنها حملت من مرارة نفسي ما ازجج العاشقين فزادت التصاق احدهما بالآخر وأمدأ عي  
في ثياب الليل. ولما وصلت إلى عرقي كان الفجر قد أسلج فارجمت على سريري ونمت حتى  
المساء. ولما استيقظت شعرت بصداق ولكن ثورة ضي كانت قد سكنت وناو عصي قد خدعت  
ولم تترك إلا رماداً. وحتى على دوكان كان قد زال. لم أزل بها إلى تحت مستوى الساء  
بعد ثورة الليل السابق ولكنني تركت النساء إلى منواها. ولما اقتنعت أن كل النساء يعجن  
عن مصلحة ولا يفرقن لوفاء معنى أصبحت لا أتا لم حدث لي. فأكنت على عملي بهمة  
عظيمة كأنني أريد أن أثار لنفسي من الحب بالمثل وكان رئيسي قد أخذ بهوي فصرحت أحل  
محله في قد الروايت الكيرة وصار يسبح لي أن أوقع باسمي على ما أكتبه وصار الكتاب  
في الصحف والمجلات يقتبسون مما أقول

وفي الوقت المين أخرج برج روايتة وكان موضوعها «لماذا نكتب» ولما كان مارنل  
مضطراً إلى ملازمة فراشه دجبت لتبيل الاكليرور في ليها الاول  
وكات الرواية تنطق على ما اشتهر به لوسيان برج. ولكن هل تقوم دوكان بمثل  
دورها على ما برام؟ والواقع انها لم تكن على ما برام فقط بل بلغت الالوج في جودة التمثيل  
فكثبتُ منها كثانة تستحقها في الاكليرور. فلما اطلع عليها مارنل دعاني إلى عرقي وقال :  
يا ابني لا بد أن تكون هذه الفتاة رنوار بأهرة الحلال وات شاب حديث السن . . . . . قد  
بلغ هذا المدى في التناء والمدح في مضي فلتات برنار ولكنه غير مسموح به في تمثيل فتاة تدعى  
رنوار. يجب أن تكون مقتصداً في مدحك. فاذا اسبغت على رنوار هذه الالفاظ فاذا تترك  
للدوزي ورجان؟ قلت لا اعرف يا استاذي نمرة كوميدية اخرى تبلغ مبلغ دوكان رنوار  
بون ديو — يا الهي — أرايت رجان تمثل. واقض عيني و أشار إلى ما خرج  
واقبل الناس اقبالا عظيماً على هذه الرواية وسد شهر من اخراجها تروج برج من  
دوكان. فلم يكن ذلك جديداً في باريس وخصوصاً بما يتعلق برج نفسه  
[ التمهة في الجزء الثاني ]

## البنفسجة الطموحة

كانت في حديقة منفردة بنفسجة جيلة التاياء طيبة العرف تعيش مقتنعة بين أربابها وتمايل فرحة بين قلمات الاعشاب

ففي صباح ، وقد تكللت بفطر الندى، رعمت رأسها ونظرت حوالها فرأت وردة تتناول نحو الملاء بقامة هيما ورأس يتناسى منشأها كأنه شمة من الثار فوق مسرجة من الزمرد ففتحت النسيجة ففرحا الأزرق وقالت مشددة — « ما أقل حظي بين الرياحين ، وما اوضع مقامي بين الازهار. فقد ابتدعني الطبيعة صغيرة، حقيرة تعيش ملتصقة بأديم الارض ولا استطع ان ارفع قامتي نحو ازرقاق السماء او احول وجهي نحو الشمس مثلاً فعل الوردة » وسمعت الوردة ما قالت جارتها النسيجة فاهزنت صاحكة ثم قالت — « ما اغباك بين الازهار، فانت في لمة تحيلين قيمتها فقد وهبك الطبيعة من العذب والظرف والحلم ما لم تنبه لكثير من الرياحين . حللي لك هذه البقول الموجهة والاماني الشريرة وكوني قنوعة بما قسم لك واعلمي ان من خضع جناحه رُفع قدره ، وان من طلب المزيد وقع في النقصان » فأجابت البنفسجة قائلة

— امت تربي ابنتي الوردة، لامت حاصلة على ما اتمناه، وتضمنين حقوقي بالحكم، لا بك عطية. ما امرت مواعد السعداء في قلوب النساء. وما اقسى القوي اذا وقف خطياً بين الضعفاء! » وسمعت الطبيعة ما دار بين الوردة والبنفسجة فاهزنت مستعربة ثم رفعت صوتها قائلة — « ماداً جرى لك يا ابنتي البنفسجة ؟ فقد عرفتك لطيفة بتواضعك عذبة بصبرك شريفة بمسكتك، فهل استهوتك المقام القبيحة ام سلبت صفك العظيمة العارفة ؟ » فأجابت البنفسجة بصوت ملؤه التوسل والاستعطاف

— « ابنتي الام العظيمة بجزوقتها، الهائجة بجنانها، اصبرك اليك بكل ما في قلبي من التوسل وما في روحي من الرجاء ان تحييي طلبي وتحيليني وردة ولو يوماً واحداً » فقالت الطبيعة — « امت لا تحبين ما تطيقين وما تطيقين ما وراة المنظمة الناضرة من البلايا الحفية فاداً رعمت قائمك وبدلت صورتك وجعلتك وردة تدعين حين لا ينفع الدم »

فقالت البنفسجة—«حولي كياني البسجي الى وردة مديدة القامة ، مرفوعة الرأس ومهما يحمل بي بيدك يكن صنع رعائي ومطامعي»  
فقال الطيبة—«لقد اجبت طلبك ايها البنفسجة الحامدة المتردة ولكن اذا داهمتك المصائب فلنكن شكواك من خشك» ومدت الطيبة اصابعها الخفية الحرة ولمست عروق البنفسجة فتحولت في لحظة الى وردة زاحية منالية فوق الازهار والرياحين

\*\*\*

ولما جاء عصر ذلك النهار تلبد العاصف بيوم سوداء مبطنة بالاعصار ثم هاجت سواكن الوجود فأبرقت وأرعدت واحذت نحارب تلك الحداثق الانساب واقلمت الازهار التشاخرة ولم تبق الا على الرياحين الصبرة التي تتصق بالارض او تختفي بين الصخور اما تلك الحديفة المتردة فقد قاست من هياج الناصر ما لم تقاسه حديفة اخرى فلم تمر الماصفة وتتفتح اليوم حتى اصحبت ازهارها حياء مشورا ولم يسل منها بيدك المعسة الهوجاء سوى طائفة البنفسج الختنة بمجدوان الحديفة ورفضت احدى صبايا البنفسج رأسها فرأت ما حل بأزهار الحديفة وأشجارها قابضت فراحاً ثم نادى رفيقائها قائلة

—«الا فانظرون ما فعلته الماصفة بالرياحين المتشاخرة نهاراً ومجرباً»

وقالت بنفسجة اخرى—«نهي متصق بالزراب، ولكالسلم من غصب المواسف والانواء»  
وقالت بمسجة ثانية—«نحن حقيرات الاجسام عيران الزوايح لا نستطيع التغلب عليها» ونظرت اد ذاك مليكة طائفة البنفسج فرأت على مقربة منها الوردة التي كانت بالاس بنفسجة وقد اقتلمتها الماصفة وبسرت اوراقها الرياح والفتها على الامتباب الميلة فبات كقتيل ارداء العدو بسهم

فرفضت مليكة البنفسج قائمتها ومدت اوراقها ونادت رفيقائها قائلة «تأملن وانظرن يا بناتي . انظرن الى البنفسجة التي غرتها المطامع فتحولت الى وردة لتنتاح ساعة ثم هبطت الى الحضيض . يكن هذا المشهد امنولة لكن»

\*\*\*

عندئذ ارتفعت الوردة المحتضرة واستجمعت قواها الحائرة وبصوت يتقطع قالت :  
—«الا قاسمى ايها الجاهلات المقتنات، الحانحات من المواسف والاعاصير . لقد كنت بالاس مثلك اجلس بين اوراق الخضراء مكتفية بما قسم لي، وقد كان الاكتفاء حاجزاً

منبأً يفصني عن زوايا الحياة وأحوالها ويجعل كاني محدوداً بما فيه السلامة، متاهياً بما يساوره من الراحة والطمأنينة ولقد كان بإمكانني أن أعيش بطير كـ "ملتصقة بالتراب حتى يفرني الشئ بلوجه وأذهب كمن ذهب قبلي الى سكية الموت والعدم قبل ان اعرف من استمرار الوجود وعجائته غير ما عرفته طائمه البنفسج منذ وجد البنفسج على سطح الارض لقد كان بإمكانني الانصراف عن المطامع والزهد في الامور التي تطويعها عن طيبي. ولكن اصنيت في سكية الليل فسمعت العالم الاعلى يقول لهذا العالم « اما انقصد من الوجود العلوي الى ما وراء الوجود » فتحدثت على غصي وهام وجداني بمقام بلو من وجداني. ومارلت أعمد على ذاتي واشوق الى ما ليس لي حتى اغلب عمودي الى قوة قتالة واستحال شوقي الى ارادة مبدعة فطلعت الى الطيعة — وما الطيعة سوى مظاهر خارجية لاهلنا الخفية — ان نحولي الى وردة فعلت، وطائما عبرت الطيعة صورها ورسومها بأصابع الليل والنشويق وسكنت الوردة هنية ثم زادت باهجة مفعمة بالفخر والتعوق

— اي لقد عشت ساعة كوردة! لقد عشت ساعة كسكك! لقد نظرت الى الكون من وراء حيون الوردة. وصمت همس الاثير بآذان الورد. ولست تايأ النور بأوراق الورد فهل يتكلم من تستطيع ان تدهي شرفي ؟ ثم لوت عنها ، وبصوت يكاد يكون لهاثاً قالت — « اما اموت الآن. اموت وفي نفسي ما لم نكنه نفس بنفحة من قبلي اموت وانا طائفة بما وراء المحيط المحدود الذي ولدت فيه. وهذا هو القصد من الحياة هذا هو الجوهر الكائن وراء اعراض الايام والليالي ». واطبقت الوردة اوراقها وارتعشت قبل ان تم مات وعلى وجهها ابتسامة حلوة — ابتسامة من حققت الحياة امامه — ابتسامة النصر والتغلب — ابتسامة الله

## الشاعر ومستقبل اللغة العربية

ان خبر الوسائل، بل الوسيلة الوحيدة لحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفاهه وبين اصابه، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر، وهو السلك الذي يقفل ما يجدته عالم النفس الى عالم البحث، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر أبو اللغة وأما تفسير حيناً يسير ورفض ايها يرفض، واذا ما قضى جلست على قبره باكية متحبة حتى يمر بها شاعر آخر ويأخذ يدها. واذا كان الشاعر ابا اللغة واسيا فالله ناسج كفنها وحفار قبرها، اعني بالشاعر كل مخترع كبيراً كان او صغيراً، وكل مكتشف

فوقاً كان أو ضعيفاً، وكل مخلوق عظمياً كان أو حقيراً، وكل محب للحياة المجردة اماماً كان أو صلو كاً، وكل من يقف منبهاً امام الايام والايالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكرم اما المقلد فهو الذي يكتشف شيئاً ولا يخلق امراً بل يستمد حياته النفسية من ماضيه ويصنع اثوابه المنوية من رقع يجرها من اثواب من تقدمه

\*\*\*

اعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يخلق حقله بحراث مختلف ولوقيلاً عن الحراث التي ورثه عن ابيه فيجنيء بمده من يدعو الحراث الجديد باسم جديد ، وذلك البستاني الذي يستنبث بين الزهرة الصفراء والحررة الحمراء زهرة تالفة برتقالية اللون فيأتي بمده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد، وذلك الحائك الذي يسج حل نوله لصباً ذا رسوم وخطوط تختلف عن الافة التي يصنها حيراه الحائكون فيقوم بمده من يدعو لصبه هذا باسم جديد، اعني بالشاعر الملاح الذي يرفع سفينة ذات شرارين شراهاً ثالئاً، والباء الذي يبنى بيتاً ذا باين ونافذين بين بوب كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة، والصاغ الذي يمزج الالوان التي لم يمزجها احد قبله فيستخرج لوناً جديداً، فيأتي بمد الملاح والبناء والصباغ من يدعو غار اعمالهم باسماء جديدة فيضيف بذلك شراهاً الى سفينة الله ونافذة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

اما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الق قامة وقامة ولا يحيد عنها عافة ان يتيه ويضيع ، ذاك الذي ينقع بعميشه وكسب رزقه وما كليه ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشي عليها الق حيل وحيل فظل حياته كرجع الصدى ويثى كياه ككل ضئيل لحقيقة فصة لا يبرى عنها شيئاً ولا يريد ان يعرف اعني بالشاعر ذلك المتبذ الذي يدخل هيكل نفسه فيجنو باكياً مرحاً نادياً مهلاً مصبياً مناحياً ثم يخرج وبين شفتيه ولسانه اسماء وافعال وحروف واشتقاقات جديدة لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم ، وانواع انجنايه التي تتميز في كل لية ، فيصيف بسمل هذا وترأ مصبياً الى قبتارة الله وعوداً طلياً الى موقعها

اما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهاال المنبهلين بدون ارادة ولا طائفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث لا يان ولا شخصية

اعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة اتفردت روحه وتمحت عن سدل البشر ثلبس احلامها اجساداً من هجة التهار وهول الليل وولولة المواقف وسكينة الالودية ثم عادت لتضمر من اعتباراتها اكليلاً لرأس الله وتصور من اقتناعها قلادة لصق اللغة

أما المقلد فقد دخل في حبه وغزله وتمشييه فإن ذكر وجهه حبيب وعنفها قال « بدروغزال »  
 وإن خطر على ماله شرها وقدها ولحظها قال « ليل وخصن وإن وسهام » وإن شكى قال  
 « حصن ساهر وجبر بيد وعزول قريب » وإن شاء أن يأتي بحسرة يابية قال « حبيبي  
 تمشط لؤلؤ الدمع من زحس الميول لتسقي ورد الحدود وتمض على غاب أناملها يرد  
 أسنانها » . يترنم صاحبنا اليفاء بهذه الأغنية النقية وهو يدري أنه باسم يلدنيه دسم اللغة  
 ويمنح بسفاهته وابتداله شرفها وباتلتها



لقد تكلمت عن المستنط ونصه والظم وصبره ولم أذكر أولئك الذين يصرفون حياتهم  
 بوضع القوائم وتأليف المطولات وتشكيل المحامع القنوية — لم أقل كلمة من هؤلاء لاعتقادي  
 بأنهم كالشائط. بين مد اللغة وجزرها وأن تليقهم لاتسدى حد التربة — والتربة وظيفه  
 حسنة ولكن ما عسى يفرط المتربلون إذا كانت قوة الابتكار في الأمة لأزرع غير الزوان  
 ولا تمعد إلا الحشم ولا تنجم على يادها سوى الشوك والمقرب ؟  
 أقولها ثانية إن حياة اللغة وتوحيدها وتسميتها وكل ماله علاقة بها قد كان وسكون رهن  
 خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وأمام  
 نوله وفي مبيده وفوق منزه ومجانب مكنته . كل شرقي يستطيع أن يبتق نفسه من سجن  
 التقليد والتقاليد ويخرج إلى نور الشمس فيسبر في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع أن ينسلم  
 إلى قوة الابتكار الخشنة في روحه — تلك القوة الابدائية التي تقيم من الحجارة أبناء له



أما أولئك المتصرفون إلى نظم مواهم ونزها عليهم أقول : ليكن لكم من مقاصدكم  
 الخصوصية ما يعز عن اقتناء أثر المتقدمين غير لكم ولغة المرية أن تبثوا كوخاً حقيراً من  
 ذاتكم الوصيه من أن تقيسوا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتسة . ليكن لكم من مرة نفوسكم  
 زاجر من صلم قصائد المدح والثناء والتهنئة غير لكم ولغة المرية أن تموتوا مهلين محترقين  
 من أن تحرقوا فلوكم بحوراً أمام الألسان والاحكام . ليكن لكم من حاستكم القومية دافع  
 إلى تصور الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الألم ومجائب المرح غير لكم ولغة المرية  
 أن تتناولوا بأسط ما يشغل لكم من الحوادث في محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من  
 أن تترجموا أجل وأجل ما كتبه المربيون



## القاهرة تخاطب نيويورك ووشنطن بالتفون اللاسلكي

في وشنطن واحتل مكنتيما يأتي : —  
« هالو . هالو . هل انت حاضرة  
الوزير . انا جاردن يكلمك — اروم ان  
أخبرك بأني مرتاح الى مهمتي هنا »  
وتكلم المستر جاردن بعد ذلك مع  
الكولونيل بل رئيس شركة التفون  
والتمراف الدولية في نيويورك

وتلاه المستر تشارلس  
دكرسون الملحق التجاري  
بدار المفوضية الاميركية  
فتكلم مع المستر يوليوس  
كلين الوزير المساعد لوزارة  
التجارة الاميركية  
وتكلم بعدها مكاتب  
التيوبورك نيمس في القاهرة

مع المستر اوكن صاحب هذه الجريدة  
وكن صوت المتكلمين مسموعاً  
بوضوح وجلاء غريب في هذه المسافة  
الشاسعة

وقد قال للمستر اوكن انه سمع كلام  
مكنتي في مصر وهو اوضح مما يسمعه  
بالتفون السلكي العادي في مسافات طويلة

كامت الباخرة بلجنلان التي تغل عدداً  
كبيراً من السباح في رحلة حول العالم راسية  
في ميناء الاسكندرية في ٨ ابريل الماضي في  
طريقها الى اميركا . وهذه الباخرة مجهزة  
كسائر بواخر الركاب الكبيرة بآلة لاسلكية  
مذيبة . فرأى حاضرة صاحب العالي  
توفيق دوس باشا وزير المواصلات ان  
الفرصة سانحة لافتتاح عصر  
جديد في تاريخ المواصلات  
والتخاطبات المصرية وفي  
تاريخ مصر الحديث فانشأ  
اول اتصال تلفوني لاسلكي  
بين مصر واميركا . فامر  
بالاتفاق مع شركة الراديو  
البحري الدولية الاميركية



يوصل التفون في قندق شهد بمجهار التفون  
اللاسلكي في الباخرة باجند ودطاجاب المستر  
وليم جاردن وزير اميركا المفوض في مصر  
لارسال اول رسالة الى بلاده فقبل جناحه  
هذه الدعوة بالشكر

وبدأ ظهر ذلك اليوم تكلم المستر جاردن  
مع المستر ستيمون وزير الخارجية الاميركية

## أبو الريحان البيروني

هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي أحد مشاهير رياضي القرن الرابع للهجرة ومن الذين جابوا الانقراض ضد البحث والتفتيش . ولد أبو الريحان في خوارزم عام ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م ويقال أنه أسطر أن ينادى مدينة خوارزم على أحداث عظيم أجبره على الروح الى محل في شمال (خوارزم) اسمه كوركانج ، وسد مدة تركها وذهب الى مقاطعة جرجان حيث التحق بشمس المالقي قابوس أحد حفاة بني زياد وملوك وشمكير<sup>(١)</sup> ثم عاد الى كوركانج وتمكن مدعائه من أن يصبح ذا مقام عظيم لدى بني مأمون ملوك خوارزم . وبعد أن استولى سكتكين على جميع خوارزم ترك أبو الريحان كوركانج وذهب الى الهند حيث بقي مدة طويلة محبوب البلدان ويقوم بالبحث علمية كان لها تأثير في تقدم بعض العلوم . وقد استعاد أبو الريحان من فتوحات الزنويين في الهند وتمكن من القيام بأعمال جليلة هامة استطاع أن يجمع معلومات صحيحة عن الهند وبلغ غنائات كثير من علومها ومعارفها القديمة . وأخيراً رجع الى قزقة ومنها الى خوارزم ولم يُعرف بالضبط تاريخ وفاته وإنما المرجح أنه توفي سنة ٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م

كان أبو الريحان فيلسوفاً ورياضياً مؤرخاً فاضلاً في الهند وله فيها وفي الفلك والرياضيات مؤلفات كثيرة وهو من أكثر علماء الاسلام اطلاعاً على آداب الهند وعلومها<sup>(٢)</sup> . ويقال أنه ضرب بسهم وافر في الجغرافيا حتى أن أبا الفداء كان يستد أحياً في أبحاثه الجغرافية على كتب أبي الريحان . قال سميث في الجزء الاول من تاريخ الرياضيات « أن أبا الريحان من أمتع كتاب زمانه في الرياضيات وهو أحد المتبحرين المشهورين فقد طاف الهند وكتب في آخر أيامه كتاباً عن الهند وعن مدينتيها (أي لكتبه) من حيث معلوماتها عن الهند » وعلومها الرياضية . والبيروني ذو مواهب جديرة بالاعتبار وكلت بحسن السريانية والسكربتية والفارسية والعربية عدداً من المؤلفات المتصلة من التاريخ والفلك والرياضيات<sup>(٣)</sup> وفي أثناء إقامته بالهند كان يطلع الفلسفة اليونانية ويعلم هو بدوره الهندية<sup>(٤)</sup> . ويقال أنه كان ينفذ وين ابن سينا مكانيات في أبحاث مختلفة وود أكثرها في كتب ابن سينا . وكان

(١) صالح زكي - آثار مائة - مجلد اول ص ١٧٠ - (٢) لابن تيمية تاريخ الهند الاسلامي - جزء ثالث ص ١٥٧ (٣) سميث وكريستكي - الأرقام العربية الهندية - ص ٦ (٤) دائرة المعارف البريطانية - مجلة Biruni



يكتب كتبه مختصرة متفحة بأسلوب مقنع وبراهين ملدية لكنه لم يتدأ أن يوضح القوايين الحساية بامثلة ما<sup>(١)</sup> قال أبو الريحان بخصوص التزقيم في الهند أن صور الحروف وأرقام الحساب تختلف باختلاف المحلات وأن العرب اخذوا أحسن ما عدهم<sup>(٢)</sup> (أي عند الهند) وقد عزت على الفطنة التي قالها أبو الريحان بهذا الخصوص في الجزء ثلث من كتاب — آثار باقية — ولا بأس من ذكرها هنا: — «وليموا بحرون على حروفهم شيئاً من الحساب كما نجريه على حروفنا في ترتيب الحول وكما أن صور الحروف تختلف في بقاعهم كذلك أرقام الحساب ويسمى (المك) والذي استعمله نحن مأخوذ من أحسن ما عدهم ولا فائدة في الصور إلا إذا عرف ما وراءها من الماني وأهل كثير يرقون الأوراق بأرقام هي كالتقوس أو كحروف أهل الصين لا يعرف إلا بالعادة وكثرة المزاولة ولا يستعمل في الحساب على التراب وما اتفق عليه جميع الأمم في الحساب هو تناسب صفوفه على الأعداد من مرتبة فيه إلا واحداً عشر واحد التي بعدها عشرة أصناف واحد التي قبلها وقد ثبتت أمراً سامي المراتب من ظفرت به من الأمم المختصين بالهئات فوجدتهم يرجعون بها من الألوف كالعرب وهو الأصوب وبالأمر الطبيعي أشبه وقد أوردت في ذلك مقالة<sup>(٣)</sup> »

والبيروني من الذين بحثوا في تقسيم الرواية إلى ثلاثة أقسام متساوية وكان ملماً بعلم التثنيات وكنهه تدل على أنه عرف قانون تناسب الجيوب<sup>(٤)</sup> ويقال إن أبا الريحان وضع مباحثه على الجداول الرياضية (الحبيب والعلل) وقد استمدوا في ذلك على جداول أبي الوفاء البوزجاني

ومن أشهر مؤلفات أبي الريحان كتاب — الآثار الباقية من القرون الخالية — وهذا الكتاب يبحث في النجوم والتاريخ ويقول كشف الطون عنه أنه كتاب مفيد للعالم لشمس المعالي قابوس ويتن فيه التواريخ التي تستعملها الأمم . . . . . ومن هذا الكتاب يستدل على أن البيروني أحد الذين استنبطوا في تسطيح الكرة وأن له مستطعات جليلة في الملك والرياضيات<sup>(٥)</sup> . وعلى ذكر علم تسطيح الكرة يقول كشف الطون « هو علم يعرف منه كيفية نقل الكرة إلى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل السوائر إلى الخط وتصور هذا العلم عسير جداً يكاد يقرب من خرق المادة لكن عنها باليد كثيراً ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور . . . . . وجهه (البعض) من مروع علم

(١) صالح ركي — آثار باقية — مجلد أول - ص ١٢٤ — (٢) كلابوري — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٠ — (٣) أوجه أن المقالة التي يسميها البيروني هي — مقالة في رأي العرب في مراتب العدد صوب من رأي الهند فيها — (٤) كلابوري — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٥ (٥) زحان — تاريخ المدن الإسلامية — جزء ثالث — ص ١٩١

الهيئة وهو من فروع علم الهندسة ودعوى عمر التصور ليست على إطلاقه بل هو بالنسبة إلى من لم يمارس في علم الهندسة ومن الكتب المصنعة فيه كتاب لمطبخ الكرة لبطليموس والكمال للمرغاني واستيعاب البيروني .. ٥٠. وقد ترجم كتاب الآثار الباقية المذكور إلى الانكليزية وطبع عام ١٨٧٩ م في لندن<sup>(١)</sup>. وله أيضاً كتاب تاريخ الهند وكتاب تحقيق ما لهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة — وهذا الكتابان مشهوران وأولهما ترجمة E.G. Sachau إلى الانكليزية<sup>(٢)</sup> وثانيهما ترجم إلى الانكليزية أيضاً عام ١٨٨٧ م. وقد تناول البيروني في الاول لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم وقد اعتمد عليهما سمث وغيره من المؤلفين عند بحثهم في رياضيات الهند والعرب. وله كتاب — مقاليد علم الهيئة ما يحدث في بسيط الكرة — وفي هذا الكتاب بحث شكل الظل اعترف بأن « الفضل في استنباط الشكل الظلي لأي الوقت بلا تنازع من غيره » وقد كما نشرنا هذا في مقالنا عن البوزجاني. وجاء البيروني في مضمون كتبه على ذكر قسم من الكتب القيمة التي دخلت في زمن الباسيين والتي كان لها أثر كبير في تقدم علم الفلك والرياضيات فقد أتى على ذكر المؤلفين الذين جعلوا أحد الهود إلى ضداد في منتصف القرن الثاني للهجرة. فالمقالة الاولى في الرياضيات والاخرى في الفلك. وبواسطة الاولى دخلت الأرقام الهندية إلى العربية وأنضحت أساساً لعدد<sup>(٣)</sup>. والثانية واسمها (سد هاتا) التي عرفت فيما بعد باسم كتاب — المندهند — ترجمها ابراهيم العراقي فكان قفلاً يneau صر جديد في دراسة هذا العلم عند العرب<sup>(٤)</sup>. مما مر لمحتج ان البيروني كتب في تاريخ الرياضيات عند العرب والهند ولولا ان كان هذا الموضوع اكثر عموماً مما هو عليه الآن كان اكثر الكتب التي تبحث في تاريخ رياضيات العرب والهند تمتد في الاغلب على كونه كما يتضح لمن تصفح الكتب التي تبحث في تاريخ الرياضيات. والبيروني مؤلفات اخرى يربى عددها على المائة والمشتري منها مقالة في التحليل والتقطيع لتعديل — كتاب جمع الطرق السائرة في معرفة اوتار الدائرة — كتاب جلاء الادهان في زيج الباني — كتاب التطبيق إلى تحقيق حركة الشمس — كتاب في تحقيق منازل القمر — مقالة في استعمال الاضطراب الكرى — تمديد المستقر لتحقيق معنى المر — كتاب ترجمة ما في راسم سدهامد من طرق الحساب — كتاب كيفية رسوم الهند في علم الحساب — كتاب استشهاده باختلاف الارصاد. وقد ألف ابو الريحان هذا الكتاب لان اهل الرصد عجزوا عن ضبط اجزاء الدائرة العظمى باجزء الدائرة

(١) دائرة المعارف البريطانية — مادة Biruni (٢) سمث — تاريخ الرياضيات — جزء اول ص ٥٣ (٣) مطهر — تاريخ الفكر العربي — ص ٢٦ (٤) مطهر — تاريخ الفكر العربي — ص ٣٢

الصرى . وانه وضع هذا لاثبات هذا المدعى<sup>(١)</sup> . وله كتاب الارشاد في احكام النجوم — كتاب مفتاح علم الهيئة — كتاب في افراد المقال في امر الاطلاع — كتاب تكبير زيج حبش بالملل وتهذيب اعماله من الزل — كتاب الحواهر في الحواهر — مقالة في خل ضواحي الشكل القطاع الى ما يعني عنه — كتاب تكييل صناعة التسطيع . وله كتب اخرى غير هذه . وقد ذكر في احد كتبه التي فيها ما يلى « وقد عملت في السند هند كما سمعته جوامع الموجودات في الهند في حساب التنجيم جاء ما تم منه ( ٥٥٠ ) ورقة وهدبت زيج الاركنند وجعلته بالفاطمي اذ كانت الترجمة الموجودة منه غير مفهومة وألفاظ الهندية متروكة لحالها . وعملت كتاباً في المدارين المتحدتين والمنساوين وسميته تخيال الكوفيين عند الهند وهو مسمى مشهور فيها بينهم لا بمعلومه زيج من ارباعهم وليس معلوم عند اصحابنا . وعملت تذكرة في الحساب والعدد بأرقام السند والهند في ٣٠ ورقة وكيفية رسوم الهند في نظم الحساب وتذكرة في ان رأي العرب في مراتب العدد اصوب من رأي الهند فيها . وفي راسيات الهند وترجمة ما في ابرم سدھاند من طرق الحساب . ومقالة في تحصيل الآل من الزمان عند الهند . ومقالة في الجوابات على المسائل الواردة من منجمي الهند . ومقالة في حكاية طريقة الهند في استخراج السر . وترجمة كتاب باره وهي مقالة للهند في الامراض التي يجرى مجرى الفلوة . وللبيروني ايضاً — كتاب التعميم لاوائل صناعة التنجيم — وهذا الكتاب لم يطبع بعد ولا بد وان تكون بعض النسخ الخطية منه محفوظة في المكاتب الاوربية والمصرية وقد فضل حضرة العالم العامل في خدمة بلاطه الحاج عبدالسلام بن الرزي بئونة احد اعيان طنوان — سراً كتب قيمت اليه بنسخة خطية نسخت منذ تسعين سنة عن نسخة اخرى قديمة . وقد تصفحت معظمها وسأكتب مقالة حولها في فرصة اخرى . وفيها يلى مقدمة الكتاب التي اعطى فكرة عنه : — « الحمد لله — ان الاحاطة بسنة العالم وكيفية السماء والارض وما بينهما على وجه الاخبار المأخوذة بالتقليد نامة جداً في صناعة التنجيم لانها تقع للنسج درية يتبادر فيها الالفاظ الخارية فيما بين اهلها ويسهل تصويرها لما فيها حتى اذا عاد عليها ممتعاً وجوهر عليها وبدايتها انما بمكة عمدة لا يجتمع عليها قسم كل الحايين ولذلك عملت هذه التذكرة لمطالبها على السؤال والجواب فهو احسن ولتصوير اسهل وانتدأتها بالهندسة ثم بالحساب والعدد ثم هيئة العالم ثم احكام النجوم لان الانسان لا يستحق سعة التنجيم الا باستيعابه هذه الفنون الاربعة والله الموفق للصواب في القول والعمل بجه وسعة جوده . . . »

نابلس — فلسطين

قدري حافظ طوقان

## المواد المخدرة تفتك بأمة

بمحت علمي طي

للكنوز عبر الوهاب محمود

لم يعرف بوجه التحقيق متى بدأ الاسان بتعاطي السوم البيضاء المسماة بالمخدرات ومتى شرع الاطباء في وصف حالة التسمم المزمن — اي الادمان — الناشء عنها وما في ذلك من تميزات وامراض. ولكن المعروف انها استعملت طبيًا في العهد الاعريقي المديهي والايون بوجه خاص اذ وصفه احد اطباء اليونان الاول و اشار الى كمية استعماله في ذلك العصر. وفي سنة ١٨٥٦ اطلق (جورج وود) على تعاطي الايون اسم «ردية» ودعا آخر «عادة» واطلق عليه سواه «رغبة جامحة» واخيراً استقر الامر على اعتبارها «مرصاً» ، هذا عند حالة الادمان . ولست ارمي الكلام على عواقبه فهل تعلم ان مصر :

١ — تحسّر سويًا نحو (٢٠٠.٠٠٠ و ٢٠٠.٠٠٠) جنيه على السوم البيضاء

٢ — ان (٥٠٠.٠٠٠) من اهانتها يدمنون المخدرات

٣ — وان (٢٠٠.٠٠٠) من شبابها يموتون سنويًا وأعمارهم تتراوح بين سن الـ (٢٠)

و (٣٠) اي في هفوان الشباب

٤ — وان المادة السائلة قد فقدت في الاوساط التي اشتهرت فيها المخدرات بحيث ان الاسماء التي عمل لنحو (٢٥٠) مدمًا دل على ان (٤٠) مدمًا لا غير يحافظون على العلاقة الزوجية، والباقى..... وحالك الهم

٥ — وان هناك خطراً اشد يهدد كيان مصر وبقائها القومي وذلك لما ثبت ان من (٢٥٠) مدمًا متروجا يوجد (٦٧) مدمًا فقط يستطعون اخلاف لسل جديد، الا انهم رفقوا خلال خمسة سنوات بـ (١٠٠) طعل مات منهم (٦٥) طعلا وبقي (٣٥) طعلا عيلا يكاد يكون طاراً على مصر وماله على المجتمع . وهذه الحقيفة المرة والارقام الصعبة لا تخرج عن كونها غيض من فيض تشير الى الهوة السحيقة التي تخرج تحت اقدامنا وادا استمر الحال على هذا المنوال فلا يلبث ان ينهار اعظم ركن اخلاقي محمي في مجموع الامة المصرية بعد ان انتشر تعاطي المواد المخدرة انتشاراً مريباً بحيث لم تسلم منه كبريات المواسم والمدن ولا صغريات المزارع والقرى الا مديرية اسوان اما لقعة الحر او لعقر السكان (اسباب انتشارها) : ان امر اسان المخدرات والتسمم بها في كل انطار العالم مسألة زاد

فموضها وتمقد حلها بما للآفيون ومشتقاته ومركباته من دخل عظيم في شؤون البشر في جميع أطوارها فهو عنصر لا غنى عنه في الطبابة والتطبيب بالنظر لسرعة فعله في تخفيف آلام المرض حتى قال طبيب : « لو لم يكن الآفيون في عالم الوجود ما كنت استنلت طبيياً » ولا ننسى علاقته العديدة بجن الصيدلة وتركيب الفاخير إلا أن كوارثه حطت من قيمته الطبية وفوائده الأفراذيبية لشبوع استعاله في شؤون أخرى ولقد أصبح الآفيون ومشتقاته موضوع البحث في أمانة السنة الماضية وبالأخص مد الحرب المالية التي خرج الناس منها تاشام السأمة والصبر من العمل الشاق فانتشروا في طلال الآس وبحوكة الراحة يتلصسون ملاذ الحياة فهناك من أسكره الطفر مذهب يبحث عن قدادات الشهوة وهناك من أدله الاندحار فأخذ يفتش عن وسيلة للهراء أو السلوى وهاتك من فقد أحياء وأعراده فهو يشتد واسطة لبيان آلامه وشأن الفقير المدقع والتي العظيم في ذلك شأن من أسلفنا ذكرهم

هذه الحلات في ثلاث في ميدان ( السموم البيضاء ) وإن شئت فقل إن هذه المواد كلها أدت إلى استهلاك ( المواد المخدرة ) باعتبارها غذاء لقموس وسلوى للاحزاف ووسيلة للتسلية فسدوها أكسيراً لحياتهم وأعطوها من الأوصاف والمزاي ما صاخب خطرهما وأحكم قيود استمادها

فكان في أميركا وأوروبا حلقات بحث واستقصاء عن تلك المادة من وجوه حواسها واستعمالها ولكنهم لم يتفخوا — وإساءة — إلى القضاء عليها أو تخفيف وطأتها على الأقل وذلك لأن الذين تطوعوا لدراستها من رجال الإدارة وأبطال القانون وعلما المنع وأرباب التجارة وقادة الآم وأساطين الطب . . . درسها كل من حاجته واحتصاصه ولم يبتدوا إلى فكرة موحدة

### الاحتمال والتعلق والمخ

( بمعنى الالفاظ ) الاحتمال : هي الصفة التي تعطى للمرضى متى أخذ جرعات سامة من المخدر بحيث تقضي هذه الجرعات على الأفراد غير المدمنين

التعلق : هي الصفة التي تعطى للمدمن متى بدأ الادمان واستمر عليه ولا يجهد من نفسه قدوة على عدم تماطيه ( تناوله )

المنع : هي الحالة التي يكون عليها المدمن بعد أن يمنع ( يسحب ) عن تناول المخدر فتظهر عليه الاعراض أثنانجة عن عدم تماطيه

إن نظريات الاحتمال متعددة ولكن المسلم به أن في إمكان المدمن أن يتناول جرعات

متزايدة من المخدر بحيث تكون إحدى هذه الجرعات كافية للشخص العادي — فإذا ما تمكن المدمن من ذلك أعطناه صفة الاحتمال . ويستغرق هذا الاحتمال وقتاً لاحداث تلك الصفة يختلف باختلاف المخدر ومقداره وباختلاف الشخص ودرجة ساعته ويقدر بنحو ثلاثة اسابيع

ولما التفتق مرجع الى ان خلايا الجسم تصبح غير قادرة على القيام بوظائفها ما لم تكن تحت تأثير المخدر اي ان الاداة الجسدية تحدث توارثاً جديداً غير طبيعي للشخص العادي طبيعي للمدمن اي ان هذا التوازن يجعل من الشخص المدمن شخصاً طبيعياً ما دام تحت تأثير المخدر ولكنه اذا ما منع عنه كما يحدث في اثناء المتع — احتل هذا التوازن الجديد واصح المدمن في حالة غير طبيعية ونشأت امراض المتع



وسأنتكلم من النظريات المختلفة التي وصفت لتفسير حالة الادمان والاحتمال وتعليل الاعراض التي تنشأ من المتع وعلاقتها بنظريات المتاع

﴿ النظرية الاولى ﴾ — واضحا ماربي — الذي يقول بوجود مادة اوكسيد مورفين Oxydimorpnin في الكبد والرئة والدم عند المدمنين وهذه المادة سامة تحتاج في منع عملها الى كمية تعادلها من المورفين والا ظهرت على المدمن علامات المتع. واذا حققت هذه المادة في جسم رجل غير مدمن احدثت فيه امراض المتع كالقيء والقيح والاسهال وغير ذلك

وقد عورست هذه النظرية في الاوساط العلمية لسببين :

(١) لم يثبت ان المورفين والمورفين يتأكسدان في الجسم بصفة قاطنة

(٢) ولم يثبت ان مادة Oxydimorpnin تفرز في التفرزات الطبيعية عند المتع —

وقد عارض الاستاذ حورثر هذه النظرية بتجاربه الكثيرة

﴿ النظرية الثانية ﴾ — بسب Hitzig — هنزج — امراض المتع الى الزيادة النسبية في الحمض الهيدروكلوريك بالعدة ولكن هذه النظرية لا تفسر حالة الاحتمال ولا حدوث الاعراض وقد ترداد نسبة الحمض الهيدروكلوريك في امراض اخرى دون ان تحدث امراض المتع غير المتعلقة بالجهاز الهضمي كالطس والزكام

﴿ النظرية الثالثة ﴾ — بستر — ماربي — حالة المتع حالة مرضية وبسترها — سولير —

حالة فسيولوجية وان التسبب الذي يشعر به المريض موسي يرجع في اصله الى سببين :

الاول — احتقان الاغصاء الداخلية وزيادة الافرازات بعد المتع وذلك نتيجة زوال

تأثير المخدر في الاعصاب التي نشطت وتمكنت من ارسال الاشارات الطبيعية بعد ان سكنت طويلاً تحت تأثير المخدر

الثاني — ان الخلايا الانبيلية والادوية للعدد الداخلية غير قادرة على الافراز الطبيعي وتبني خامة مئة ملوية تحت تأثير المخدر وذلك يشغل الجسم منها هي الاخرى وتتساقط تلك الخلايا ثم يتجدد غيرها فينشأ من لساقها انسداد مجرى الندة وانحباس الافرازات وبشر المريض بضيق وتصبأ ليعكن عند ما يفتح المجرى يشعر المريض براحة كاملة

وتستمر هذه الزيادة في افراز للعدد يومين أو ثلاثة عند حالة المتع ثم تقل هذه الحالة تدريجياً الا انها تخلف ازمة اخرى تقضي بزيادة في الافراز وهكذا تتكرر هذه الازمات لمدة شهرين — وفي اثناء الازمة تستدغبة للمريض في الرجوع الى السكس الاصلي — وهذا ما يملل التكية التي راحا دائماً عند المرضى الذين يبالغون مدة خمسة ايام فقط — كما يقرر ذلك خطأ بعض الاطباء

﴿ النظرية الرابعة ﴾ — تسبب اعراض المتع الى اضطراب واختلاف لسبة الصوديوم والكلسيوم والبوتاسيوم بالدم

﴿ النظرية الخامسة ﴾ — تفسر حالة الاحتمال بأن الكبد يجهل المخدر بواسطة خيمرة Enzyme وان هذه الخماز غير الطبيعية لا توجد في الجسم الا عند تناول المخدر لمدة معينة من الزمن

﴿ النظرية السادسة ﴾ — جاء في بحث للدكتور الاستاذ دكسون لثمر بالجهة الطبية البريطانية بتاريخ ( نوفمبر سنة ١٩٢١ ) وفيه ما يأتي :

عند حالة الادمان تحدث اغملالات شديدة بخلايا المخ والمجموع العصبي يتكون من تاعبها حصول طرق جديدة متعددة لتقل الاشارات التي تصدر من المخ وهذه الطرق غير طبيعية من شأنها احداث تاعب عقلية وجسمية شاذة . وهذه النظرية تفسر سبب وجود اعراض الادمان الخفية والعقلية من جهة وعدم شعاع المرض بسرعة من جهة اخرى

﴿ النظرية السابعة ﴾ — تسبب حالة الاحتمال الى اضطراب في الندة العنقية

﴿ النظرية الثامنة ﴾ يقول — هول — ان الجسم عملاً وجباً وحدة متأسكة الاجزاء عند الادمان يصبح المخدر ضرورياً لحاجة الخلية ويحصل اتران جديد بين العقل والجسم ويزداد حاجة الخلايا الى المخدر فتتضاعف بذلك حالة الانحطاط الخفي في المحرك النفسي ويصبح غير طبيعي ان يبتس على حركة شاذة تنشأ عنها سلسلة الاضطرابات النفسية العقلية

﴿ النظرية التاسعة ﴾ — ويسل — فالتقى — امراض المتع بالامور الآتية :

(١) وجود قابضات للأوعية أثناء المتع

(٢) هذه القابضات لا توجد في أثناء التسمم بالحفدر

(٣) هذه المواد القابضة تتناسب مع مقدار الحفدر الذي تموت به المدمس

﴿ النظرية العاشرة ﴾ — يتمود الجسم ان يحبل من مادة الحفدر السامة مادة غير

سامة وذلك بإحداث اجسام ضدية بالدم Antibodies وهذه النظرية قال بها جيوفريدي

وقدر بان لحصل المتمودين تأثير مانع ضد المورفين او المورون اذا اخذ منه الشخص العادي

مقادير سامة

ولما كانت نظرية الاستاذ اربليخ في القاعة تقول بان القلوبات لا تحدث مثل هذه

الاجسام في الدم فقد اصبحت نظرية « جيوفريدي » مشكوكاً في صحتها اعتماداً على قول

اربليخ من جهة ولان جيوفريدي نفسه لم يقدّر في تجاربه الجرعة السامة الحديثة لوفاة تماماً

من جهة اخرى

\*\*\*

وقد أجرى الاستاذ هرشلاف بعض التجارب ووصل الى النتيجة التي وصل اليها

جيوفريدي من التجاع في العلاج بالسيرم ولكنه رجح فقال ان هذا التجاع يرجع الجاب

الاكبر منه الى تقدير حوامل من الواقع للجرعة السامة

ويؤكد أكثر الأطباء ان القاعة ضد مركب كيميائي غير بروتيني لم توجد حتى الآن

ولم تستند هذه النظرية الى تجارب علمية حديثة حتى اليوم بل تقتصر الى الاناث العمل

ولقد كان لهذا الاختلاف في النظريات المتعددة المختلفة اثره في الباحثين والاطباء

وفي معاهد العلاج المختلفة فاحتلوا بدورهم في اسباب الاحوال الآتية ونتائجها :

(١) التثيرات المرسية التي تحدث أثناء الامنان

(٢) السوارض

(٣) العلاج وطرقه المختلفة

(٤) العلاج الوقائي والتشريبي

(٥) الانذار

وهذا ما سنذكره بكلمة مختصرة في العدد القادم

الدكتور عبد الوهاب محمود

القاهرة



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَاءِ

جولات في المرض الزراعي الصناعي

— ٢ —

معروضات وزارة المعارف العمومية

احتضنت وزارة المعارف العمومية بدار جبة الى يمين ساحة المرض وفيها عرست مختلف المدارس مصنوعات ومنتجاتها وكلها يدل على ما بلغه التعليم الصناعي والتي من رقي وما وصل اليه الطلبة من براعة ودقة فنية

مدرسة الفنون التطبيقية — عرست مصنوعات في غرفتين احدهما الى يمين الداخل والاخرى الى يساره وأهم ما في الغرفة الاولى سعادة كبيرة فيها عثرون جنباً وقد قبل لنا انها بيعت لمصره صاحب المالي وزير المعارف. واخرى من الحرير رسمت عليها حيوانات عديدة وكل مربع فيها يختلف عن غيره وفي السنبتر المربع منها ٦٤ عثدة. وكروسي مطعم بدرق السلحفاة وعرست ايضاً اشغال المينا على الصدف واشمال الناج والفاناشي المرخرف الخ. وفي الغرفة الثانية سرير من خشب الجوز عليه كفة (نموسية) وحاصر (باراقان) من الجلد المضبوط وساعة كبيرة من صنع التلاميذ وقد كتبت ارقام الساعات فيها بالرسوم الهندسية مغلفة بمدرسة مصر الصناعية — اثاث غرفة مائدة قدور منه مملع ٧٥ جنباً وكروسي من جلد (الثقوا) وشمعدان هاس منقوش وكأس نحاسية مما يهدي في مباريات الالعاب الرياضية وأدوات المائدة وحفائب وأخذية

مدرسة المنصورة الصناعية — اثاث غرفة مائدة وغرفة نوم وكروسي مذهب على الطراز المروني وأدوات المائدة وحفائب من الجلد ومنسوجات حريرية يتراوح ثمن المتر منها بين عشرين قرشاً وثلاثين وسجادة من صنع ملجأ الايتام القبطي بالقاهرة وقد ثمنها بخمسة وعشرين جنباً

مراقبة الزينة البدية — وهو القسم الخاص (بالمرشدات المصريات) وقد علقت فيه لوحة كتب عليها مبدؤهن وهو «كوني مستعدة» واشتركت في هذا القسم مرشدات مدارس الشيخ

صالح (الثابتة للإوقاف الملكية) وعباس وعمرة والسياسة ومصر الجديدة والحلبية وحسن  
باشا طاهر ومرضت فيه مصنوعات (المرشدات) كاشمال الزخرفة والركنة والوسائد  
والمتكآت من القطن والحرير والمرايا والأرهار الصناعية الخ

مدرسة التباينة الصناعية — منسوجات حريرية على ألوان مختلفة وكراسي من القماش  
وسجاد وأحذية للرجال والسيدات وأثاث غرفة مائدة

مدرسة القيوم الصناعية — اثاث غرفة نوم على الطراز الياباني وقد علمنا انها يست  
بمبلغ ٤٩ جنياً. وقد تفوقت هذه المدرسة في اشمال النحاس وعرضت ادوات محاسبية للعائدة  
وأريقاً وطنياً من النحاس الاحمر المطعم بالفضة وثرىا كبيرة من النحاس وقماش (السكروتة)  
ثم المنز منه بزواح بين ٣٠ قرشاً و٤٠ قرشاً. هذا عدا الاثاث والحفائب الحديدية الخ

مدرسة طنطا الصناعية — برعت هذه المدرسة في اشغال الصدف على الخصوص وفي  
مقدمة ما عرضته منها صورة كبيرة لحضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي العهد  
في اطار بديع من الصدف و(لطم) كراسي مذهبة ثمنها ١١٥ جنياً و٧٥٠ مليةً وأثاث  
غرفة نوم من خشب القرو وطعم كراسي من الخمل وفوموغراف الخ

ملجأ طنطا للبنين والبنات — عرض كراسي قش وطعم نوايلت وسجاداً وأدوات  
مكتب وأحذية للرجال والسيدات وقصائين مشعولة ولعت النظر من معروضاته مكتب بديع  
السيدات مصنوع من قشرة الصدف وثمنه ٦٢ جنياً وهو من صنع مدرسة طنطا الصناعية  
مدرسة النسيج بالحلة الكبرى — أم ما يستعرض النظر من معروضاتها قماش (سكروتة)  
عرصه ١٥٠ سنتيمتراً ونحو لتر منه ٩٥ قرشاً كما عرضت ايضاً اموالاً من المنسوجات المختلفة  
الدالة على فائدة تلك المدرسة في النهضة بصناعة النسيج

مدرسة دمنهور الصناعية — رعت على الخصوص في اشمال النحاس والصدف فعرضت  
من الاولى مصنوعات مختلفة ومن الثانية أثاثاً مطلياً بالصدف

مدرسة محمد علي الصناعية — معروضات هذه المدرسة متنوعة وتدل على براعة كبيرة  
ومنها لطم اثاث على الطراز الصيني ثمنه ٢٠٠ جنية وآخر على الطراز المغربي ثمنه ٢١٢  
جنياً ولتش محاري وآلات لادارة رقاصات السفى

مدرسة المنشاوي الصناعية بالمنطة — اثاث متنق وفوموغراف ومنسوجات حريرية  
وسجاد ومكينات

مدرسة الأقصر الصناعية — استرعى الاطار من معروضاتها أثاث غرفة مكتب بلغ عاية  
الابداع وهو مطعم بالاج والسن على طراز نوت غنخ امون وثمنه ١٥٠ جنياً . وأثاث غرفة

مائدة ( طقم سعة ) على طراز دي كويابو والخبردان الذي في كراسيه له لون القدم حتى لتعجب الكراسي من الآثار ولا عجب ان تبرع مدرسة الاقصر في تقليد الآثار المصرية القديمة وهي في موطنها

مدرسة أسبوط الصناعية — اول ما بلغت النظر من معروضاتها أشغال العاج التي اختصت بها تلك المدينة ومن معروضاتها أيضاً أدوات نحاسية وأثاث وحفائب واحذية وسجاد. وفي قسم الآلات آلة لفزل الصوف واخرى من طراز ديزل

مدرسة سوهاج الصناعية — مفصولات من الحرير والتبيل ( البديل ) وقماش زفير. وطقم اثاث مصري . وقد عرست مدارس اخرى ما هو من هذا القبيل

مجلس مديرية القليوبية — لم يشع البناء الخاص بوزارة المعارف لمرص مصنوعات المدارس التابعة لهذا المجلس فانهم له قسم خاص في أرض المعرض . وقد عرض ملجأ الأمير فاروق فيها سجادة من الحرير رسم عليها ساكن الخان المنمواله الخديوي اسماعيل وحول صورته الكريمة أسماء أعضاء الاسرة المالكة . ومن معروضات الملجأ أيضاً أطقم فست وسجاد الخ . وعرست مدرسة طوح الصناعية اثاث غرفة خضيب ( مبهوجاني ) عليه فسترة ابنوس قدر نحه معلق مائة جنبه وقيل لنا ان حضرة صاحب المالى وزير الزراعة اشتراها . ثم آتية من الخشب مرخرفة وأشغال الصدف وكراسي عل الطراز العربي واثاث غرفة مكتب مهداة الى حضرة صاحب السمو ولي العهد وهو مجلد برسوم فرعونية بارزة مكسوة بخشيرة من الذهب . وعرض مشغل البنات بينها مغرشة مدياً مهدى الى حضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية

مجلس مديرية الشرقية — عرض مصنوعاته في خارج بناء وزارة المعارف لضيقه وتلك المصنوعات هي أولاً من صنع ملجأ الأبنام الذي أنشأه المحسن الكبير عبداللطيف بك حسين وجهه بالزقازيق وتذكر من معروضات هذا الملجأ طقم كراسي من الحديد مكوماً من ست قطع ومنها ١٢٣ غرشة وكذلك كراسي فست ومصنوعات من الجلد مثل الحفائب والاحذية. ثم معروضات المشغل التي لبثت التاج لذلك المجلس وتتألف من سجاد خضيرة رسمت عليها الطيور ومناديل الطعام ( فوط ) ومقارش وستائر

مدرسة الزراعة العليا — احتضت بكشك في حديقة بناء وزارة المعارف وفيه غرفة خاصة بمعمل الالبان وهو كلل المدة وفيه صنوف من الحليب كآرقى ما يرد من الخارج ومن فيها صنف سبق ان حطى بالرماء الملكي السامي في معرض سنة ١٩٢٦ وما يطلق عليه اسم عرّف به. وفي هذا المعمل آلات حديثة لحض اللبن والزيته. ونحة معمل كبادي حوى

أجهزة مختلفة لتحليل التربة والاسمدة والمواد الغذائية وتقدير الحوض في الارض وغير ذلك من افراض الزراعة. وقسم طب البيطري عرض فيه جهاز لتقدير عظم المواد الغذائية عند الحيوانات وآخر لتقدير الدهن في المواد الغذائية وسعر لهذه المواد الخ وقد عرضت أيضاً حظيرة نموذجية للحلب كما عرضت بيانات خاصة لم الوراثة ومقارنة في تربية الالغام الخ اما مدارس الزراعة المتوسطة وهي مدارس دنشور ومشتهر وانبا فقد أحتلت كشكاً كبيراً في حديقة باء وزارة المعارف الى يسار الداخل وعرضت فيه خضراً والنباتات وحباً وزبدة وأنواعاً من المربي والمأكلة المحفوظة وطريقة لمرة البيض الفاسد ومعللاً نموذجياً لتفريج كما عرضت أيضاً تطورات البيضة حتى تصبح فرخاً ( ككوتاً ) وهي ٢٣ طوراً

### مصلحة الصحة

بذلت مصلحة الصحة جهوداً كبيرة لتحملها لكي تكون معروضاتها بمثابة مدرسة يتلقى فيها زائر المعرض على اختلاف طبقاتهم دروساً ناصة في وسائل العناية بالصحة والوقاية من الامراض وقد انشأت قاعة فسحة تعرض على الزائر فيها مناظر سينمائية بالهجان بين الساعة السادسة والسابعة من مساء كل يوم، وفي تلك المناظر ارشادات ولصائح صحية ذات قيمة بالغة وقد مدخل القسم الخاص بالصحة عرضت سيارة من السيارات الخاصة بنشر الدعوة الصحية في القرى

وهناك كشك صغير الحجم كبير الفائدة لمروضات (قسم رعاية الطفل) وقد كتب على مدخله بخط كبير: « العناية بالحامل والام والرضيع في مشاغل الجميع » وهذا الكشك مقسم الى ثلاث فروع صغيرة، الاولى خاصة ( بولادة مريحة ) وفيها سيرير من الحديد لوالدة مفروش بجلادة من البعثة وقد اديب فوقها دبل من الشمع وهي محل محل المشع العالي الثمن، والى جانيه سرير صغير للطفل من الحديد ايضاً، وهناك الادوات التي تستعملها المولدة في اداء مهمتها. والثمرة الثانية خاصة ( بحمام الطفل ) وفيها تشمل الامهات كيف ينبغي ان يكون استحمام اطفالهن . والثالثة ( لملابس الطفل ) وقد عرضت فيها ثياب صيفية وشتائية لطفل من ابوين فقيرين واخرى لطفل من طبقة متوسطة وكلها لطيفة مؤدية للعرض

اما قسم الصحة الاساسي فيقسم الى تسعة فروع وهي كما يأتي :

١ - قسم الهندسة الصحية القروية — وقد انشأته مصلحة الصحة بالتعاون مع (مؤسسة روكفلر) وفيه نموذجان احدهما لقرية غير صحية والاخر لقرية صحية تستعمل في بيوتها (المراحيض) التي تقوم تلك المؤسسة بأنبحاث فيها بقرية بهتم بعد ان قامت بأمثالها

في برني (بورنيو) ونواحي مختلفة من العالم، وتستقدم تابع إيجاتها تلك الى مصلحة الصحة. وقد عرض نموذج من ذلك المرحاض ومن اجرائه التي تكون منها قادات نجحت التجارب التي تجري في تلك القرية — ثم عم استعمال ذلك المرحاض في القرى المصرية — قل انتشار البعوض او امتنع بتاتا فتقص الحيات او تزول تباع له

٢ — قسم الامراض المتوطنة — وفيه نموذج مستشفى لمعالجة الاسكتسوما والبلهارسيا ويان بأن عدد المستشفيات الخاصة لمعالجة هذه المصين هي في نواحي المملكة المصرية خمسة وستون مستشفى يبالغ في كل منها نحو اربعة وعشرين ألف مريض في السنة. وهناك صور خاصة بمرض الجذام ومستشفياته وألواح حوت بيانات عن الامراض المتوطنة وأصباها وصور تين كيفية اصابة الملاحين بالبلهارسيا والاسكتسوما وتأثيرها في القوة البدنية وبين هذا الصور نصيحة مؤكدة بأن لا يستحم الانسان في الترع وخصوصاً في فصل الصيف

٣ — قسم مكافحة الاوبئة — وفيه صور وألواح تحتوي نصائح بالوقاية من الطاعون وقد كتب على لوح بخط كبير «حاربوا الحشرات والميكروبات والقذارة» وعلى لوح آخر «الوقاية خير من العلاج»

وهناك رسوم ياية لأوبئة مختلفة ومنها رسم يان الطاعون يستدل منه أنه اصاب في مصر بالطاعون من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٣٠ — ١٩٣٩ شخصاً توفي منهم ١٠٣١٠ ومما يختص بالطاعون يوجد هناك حث على مكافحة الفيران والبراغيث التي هي اكبر سبب لانتشاره

واصيب بالجذري من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٣٠ : ٧١٨٧٠ شخصاً توفي منهم ١٦٠٩٧ وأصيب بالحصبه من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٣٠ : ٢٠٧٦٤٤ شخصاً توفي منهم ٩٨٣٦٥ واصيب بالذئب من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٣٠ : ٤٠٩٠٢ طلع توفي منهم ٢٠٤٥٥ (وهناك فيما يختص بالذئب حث على الحذف بالاناثوكسين للنساء ضد المرض ويان يدل على ان الذئب يصاب الاطفال عادة بين الثانية والثالثة عشرة من عمرهم)

وأصيب بالتيفوس من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٣٠ : ١٦٧٦٧٠ شخصاً توفي منهم ٥١٠٥٠ وهناك فيما يختص بهذا المرض حث على نظافة الجسم والفرش من القمل

وفي هذا القسم لوحات حوت عشر نصائح لمكافحة البوض ومنع نواله وأهمها منع المياه الراكية

٤ — قسم رعاية الطفل : في هذا القسم لوحات حوت نصائح للامهات ومما لوحه كتب عليها «الرعاية واجبة على الام لرضيعها» ولوحة اخرى تين اهتمام قدماء المصريين بالتوليد والرعاية كما عرست ايضاً بعض الاعمال التي تؤديها وحدات قسم رعاية الطفل

بمصلحة الصحة وبيانات عن حالات الولادة التي قامت بها مراكم رعاية الطفل وزيارات أطبائها لمازل الوافدات وعرض أيضاً سرر نموذجي لنقل من الحديد وله كلة وآخر من الحديد لأطفال الطبقة الفقيرة وفي وسط الغرفة (تريسة) خشبية واسعة للرجة ما يلعب فيها الطفل الرضيع دون خطر عليه في الوقت الذي تكون أمه فيه مشغولة عنه. ومن الصور التي تلفت النظر في هذا القسم صورة أم ترصع طفلها بصورة كتب تحنها « الطبيعة قلنا النظام » وهي تحمل قطعاً وكلاًياً وهجاً وطبوراً تنقلب صفارها . وصورة كتب عليها (الاهال) وهي تحمل طفلاً ترك وحده فأسقط على جسده ماء يفل على موقد

٥ - قسم مستشفيات الرمد : وقد عرض فيه نموذج مكبر اعضاء عديدة العين ونموذج

لـمستشفيات الرمد المتتعة وصور لهذه المستشفيات وأخرى خاصة بأمراض العين وما يؤدي إليها

٦ - قسم المستشفيات السموية : وأهم ما فيه نموذج مستشفى مركزي بسع ثلاثين

سريراً وآخر لمختص قروي بسع اربعة أسرة وهو خاص بالبيادة الخارجية

٧ - قسم الرخص الطبية : وقد عرضت فيها اربع لوحات اثنتان منها تبيان عدد

الأطباء والمساعدة الذين يشاركون الطب في مصر وقد وصحت النسبة بين عدد الأطباء

من كل جنسية بأعلام الدول بأحجام مختلفة ويتضح من افوح الخاص بمدد الأطباء أن

أكثر الأطباء في مصر من المصريين ثم من الأتراك فالإيونانيين فالأبطالين فالأجلبين

ويتضح من افوح الخاص بالمساعدة أن أكثر المساعدة السالمين في مصر هم من المصريين

وبطيم في المدد الأتراك فالإيونانيون فالأبطالون الخ .

ويوجد لوحتان أخريان تحتشان بدبلومات الأطباء والمساعدة ويتضح منها أن أكثرها

دبلومات مصرية ويليها في المدد الدبلومات التركية . وكذلك عرضت نماذج من دبلومات

الطب والمساعدة التي تمنحها الدول المختلفة

أما القسم الثامن فيمثل معامل الصحة والقسم التاسع من مصر من متحف فؤاد الصحي المعروف .

ولا يغوت أن نغير الى ( مرض الجدري ) الذي أقامه حضرة الدكتور عبد الوهاب

محمود في غرفة من غرف القسم الخاص بمصلحة الصحة وقد حوى صوراً عديدة عن

أشخاص أصيبوا بداء الجدري فقص على محنتهم وشبابهم ومستقلهم . ولا شك أن هذا

المرض قد ادى خدمة جليلة وكان بصورة القوية وبياناته الصحيحة عظة بالمة لمن أسرى

الجدري على السعي لتفكك منها وتحذر غيرهم من الوقوع في محالها

وفي كل قسم من هذه الاقسام توزع مئات الالوف من الرسائل الصغيرة تتضمن النصائح

التي باتباعها تنق تلك الامراض وفيها الصور والرسوم اليابية التي تسهل فهم هذه النصائح

## مصنع النزل والسج في المحلة الكبرى

جلالة الملك بفتحته رجباً

خطبة طلعت حرب بلنا

مولاي صاحب الجلالة : باسم مجلس ادارة شركة مصر لنزل ولسج القطن ، وباسم المساهمين فيها اجمعين ، وكلهم من المصريين وبالأصالة عن قسي اتشرف بان اعرب لفضلكم الرفيع عن صادق ولائنا ، وجزيل شكرنا لفضل جلالكم بتشريف هذا المكان وتاولكم ببلاعنا ارادكم الملكية السامية باقتراح مصنع غزل ولسج القطن افتاحاً رسمياً في هذا اليوم الذي لده من اسعد ايام شركتنا ، واسعد ايام حياتنا ، اذ به نقتدوننا منه كبرى ، ونصلوننا برعاية فخرها كل الفخر ، ونشكرونا بان المجاهدين في سبيل فكرة من الافكار الالسانية الصالحة يلقون طاجلاً من عطف جلالكم ما يست اقدمهم ، وينسجهم على السبر في طريقهم ولا غرو فان حياة جلالكم كلها خير مثال لفضل الانسان ، وعهد جلالكم السيد مقرون منذ بدايته بجلال الاعمال ، ومطبوع بطامع ارقى وبحق لكبار الآمال وقدماً كان لحكم الاعلى الفصح المثل في احياء الصناعات الالهية ، ومن ضمنها الصناعات النسيجية ، حتى كانت اوساط النسيج موزعة في بلاد عديدة وكانت المحلة الكبرى من اهم هذه الاوساط ، ثم استمر المنصور له والدمك حرصاً على احياء ما اندرس من صناعات وتأييد ما بقي منها بدليل اشتراك مصر في هذه في المعارض الدولية وحرصها فيها المنسوجات المصرية ومنها منسوجات المحلة الكبرى بالذات واذا كانت الصناعات النسيجية في القرن الماضي صناعات يدوية ، وكانت الصغرى منها اقرب الى الكبرى ، فان جلالكم حين تشرفون اليوم بمصنع شركتنا فجدون الفرق بين التهدين ظاهراً ، فترون صناعات النزل والنسيج قائمة على احدث طراز ، وبأحدث ما كينات ، وترون قوى الاداوة مستمدة من محطة مركزية لتوليد الكهرباء وترون بالحلقة صاعدة كبرى لا صناعة صغرى ، وعهداً صناعياً جديداً ، جديراً بان ينال مكانه وسط الاعمال الحليية التي تمت في عهد جلالكم الميمون

وما يزيد سرورنا ، ان جلالكم فتشجعون اليوم مصنعاً داراً لتجارب منذ اضع اسابيع قدلت تجارب العمل فيه على مجامع النزل في الجب المصري ، وان لا خوف مطلقاً من تشويع وعلى نجاح النسيج كما تدل عليه منسوجات الشركة ، واقبال الناس ونهاقهم عليها في الحال لجودة صناعتها مما جعل الشركة تمكر في تكبير المصنع لمصاعطة الانتاج

فهم انه لا تزال هناك خطوات كثيرة ينبغي اجتيازها لزيادة التحسين ، وتشويع الاصناف وتدريب الايدي العامة ، وتمكين الصناعات النسيجية في قرارها ، وهو ما يحتاج الى مجهود

متواصل كبير . ولكن ما تم حتى الآن يقوى الامل في نجاح العمل وفي الاكثار من تشغيل القطن المصري داخل البلاد ، وفتح ابواب العمل الصناعي بتدرب فيه الشبان المتعلمون ويرتقى منه المال للمصريون ، ويقبل به الماطلون . والان تقدم الى جلاتكم راجين باسم الله الرحمن الرحيم واسم جلالة ملكنا المظلم ان تتنازلوا بافتتاح المصنع رسمياً ، وان تنفصلوا فتصرفونا برأيتهم وزيتهم شقيقه الصغير ، مصنع القطن العربي

### غلاء اجور السفر والشحن

هبطت أسعار الاشياء بعد ارتفاعها بسبب الحرب واعطت اسعارها لحة لكثير من المواد الى ما يقرب من متواها قبل الحرب ولكن السفر البحري واجور الشحن بالسفن لا تزال عالية ولا سيما اجور السفر كما يعلم كل من تقصى عليه اعماله بالسفر الى اوروبا او الاستانة او سورية بجزراً ومع ذلك نجد شكوى شركات الملاحة عامة من حالة الكساد والرج الذي تورعه على مساعيها قليلاً حتى ان شركة من اكبر شركات الملاحة البريطانية واعاها اضطرت في هذا العام الى عدم توريع ربح ما هبطت اسعار اسبها وسندات في سوق الادواق المالية في لندن الفحم وخشب والزيوت كذلك والخشب والحديد ليسا ببالين قان يذهب الفرق الباعظ وين اجور اليوم واجور ما قبل الحرب وهل تسترقه كله زيادة الاجور وانفرايب . وهل الكساد ناشئ من الغلاء او هو سبب من اسبابه

حلنا على معالجة هذا الموضوع ما دار بين بعض من كبار تجارنا وبعض اعضاء اللجنة الاقتصادية البريطانية فقد قال التجار انهم اشتروا هولا من اكلترا وارادوا شحنه الى مصر فطلبت شركات الشحن منهم ٣٥ شتاً اجرة لشحن الطن واحيراً تمكنوا من الشحن بسعر ٢٤ شتاً . قالوا ويقابل هذا ان اجرة شحن الطن من ايطاليا الى مصر لا تجاوز ثمانية شلات

فالمسألة هنا ليست مسألة غلاء عام فقط ولكنها مسألة تفاوت في الاجور بين غال واغلى منه وهذا يعتم على الظن بان الغلاء من الاسباب التي تمرقل سير التجارة وانه لو خضعت شركات الملاحة اسعار السفر بواخرها لكان لها من اقبال الناس ما يعود عليها بربح . ان اجور السفر من الاسكندرية الى موانئ اوروبا مثلاً اكتر من ضمني ما كانت قبل الحرب في حين ان الزيادة في اجور سكك الحديد لا تبلغ صمماً واحداً في مكان ما وهي آخذة في الرخص بالسيارات . فتجارنا بلغت نظر اللجنة البريطانية الى هذا الموضوع احسنوا حتماً فقد وجهته من الاهتمام الى امر الشحن لما نشأت المشادة على شحن القطن من الاسكندرية وعلى السفن التي تشحنه ودار التراح بين شركات امنين كبيرتين من اعوام وشكا الناس من غلاء الشحن فكانت نتيجة ذلك ان خضعت اجوره ولو ان التخفيض لم يلق المستوى المنشود



# مكتبة المقتطف

## أوراق الورد

بقلم مصطفى صادق الرافعي — طبع بالمطبعة السلفية بمصر — مقاسه ٢٩٩ قطع وسط بنط ٢١  
 وضع الأستاذ الرافعي في فلسفة الحال والحب كتابين هذا ثالثهما . أما الاولان  
 « رسائل الاحزان » و « السحاب الاخر » . و « أوراق الورد » على ما جاء في صدر  
 الكتاب « رسائل تطارحها شاعر فيلسوف وروحاني وشاعرة فيلسوفة وروحانية » . وأحد  
 أغراضها إقامة الحجة على أن الذين يوصون « بدعاة القديم » في الأدب العربي قد أخرجوا  
 آراء من قلب آثار في موضوع الساني ، مما يه غير موقوفة على قدم وجديد أو على شرق  
 وغرب . فهل يستطيع المحدثون أن يخرجوا ما يفوق هذه الكتابة بلاغة وخيالاً وهدوءاً  
 إلى النفس الانسانية واستكشافاً لآسرارها ؟

ولا ريب عندما أن الأستاذ الرافعي قد أبدع في بحث آرائه في الحال والحب تبي في  
 بركة خلاصة من اللاعة العربية . ولكن وقف « الحركة » بين القديم والجديد على مجازاة كتابه  
 هذا أو معارضته أو مجازاة أي كتاب آخر في الموضوع فيه انتقاس لمسى الأدب الصحيح .  
 فالحياء والفكر لا تتحد أحوارهما ولا تنحصر ما بينهما الخفية والظاهرة . والأدب الصحيح  
 اعراب يبلغ من نظرة خاصة إلى الحياة — تبدأ لها أو تسمى لها أو تكشفها عن غمات  
 جالها . لذلك لا ترى التضييق إلى قديم وجديد باعتبار ما جرى عليه كتاب العربية الاقدمون  
 وما يجري عليها كتابها المحدثون ، تضييقاً صحيحاً . وإنما الوزن يكون للساني المستعذنة  
 والنظرات الصائبة وسمو الشعور ودقة الوصف وبلاغة الاداء — اما الوزن يكون لكل  
 ذلك منحرجاً في بوقة النفس الحساسة وجارياً على لسان صاحبها وقلبه كتابة جذيرة بأن  
 توصف « بالكتابة الأدبية » . فالمسألة ليست مسألة أدب قديم وأدب جديد وإنما هي :  
 « مائكة الكتاب أو الرواية أو القصيدة التي قيد النظر من الأدب الصحيح للمشكل »  
 رأى الأستاذ الرافعي أن القصة العربية بنقصها فن « رسائل الحب » كما أثبت ذلك في  
 مقالة مسبهة خبيثة نشرها في مقتطف مارس للماضي . فأراد أن يبدد هذا النص .  
 فأكتب على وضع « أوراق الورد » . والحق يقال ان كتابة « رسائل حب » في سلمات

لا يكون الحب فيها متأججاً في الصدور بلهم المواطف ويعل في الدم عمل من أعمال الحيايرة .  
 لأنه يقتضي كدّاً للذهن وأوهاماً للخيال والتصور ينوء بهما من كان غير جبار . فإذا  
 خرج الكتاب قطعة بليغة في « طسفة الحال والحب » وأوصافها « كما خرجت أوراق الورد  
 فقلما تقنعك صاراته » . « إن هذا محب يكتب الى حبيبه » . وقد طالعنا في هذين الاسكربتية  
 والعربية شيئاً من « وسائل الحب » وعما قم قرأه ان رجلاً — أو سيدة —  
 قال ساضع كتاباً يشتمل على مشرق رسالة من رسائل الحب — أو أكثر أو أقل —  
 وإنما عرفنا ان رجلاً أحب فكتب الى محبوبه رسائل جمعت بعد وفاته ووفاتها في كتابه .  
 والفرس من جمها لم يكن على ما ترجع سد تقتصر في ادب الله بل جعل الكتاب مظهرأ  
 من مظاهر نفسية الكاتب في دور من ادوار حياته . ومن هنا يتبين لنا ان الموازنة بين  
 « أوراق الورد » وبين ابلغ ما كتب من رسائل الترام في الهات الفرعية متمدّر  
 على ان للاستاذ الراضي امراضاً أخرى منها تقديم قطعة يابزة عربية لتكون نموذجاً  
 للكتابة مستجسماً عناصر البلاغة مبنى ومعنى ولعلها ونها . وفي هذا لمصرح انه فمحقق  
 الفرض . . فيان المؤلف معروف لدى قرأه المتكلم ولا يحتاج الى شهادة . اذ تكفيه  
 تلك الشهادة التي نالها من المنصور له سعد زغلول باشا في اعجاز القرآن اذ قال في وصفه  
 « بان كانه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم » . ولكن اقرأ له رسائل  
 « البلاغة تشهد » و « رسم الحبيبة » و « جواب الزهرة الذابلة » و « ذباجة السطر »  
 و « نظراتها » و « المهجر » تعلم انك تقرأ يائاً بحرياً نادر الصفاء هو كوجه محبوبه الذي  
 يقول فيه : « وجهه منظر يفرح لرؤية حسنه من براه كأن شيئاً بدءاً لم يكن ممكناً  
 فامكن . او كأن في حرة خديبه وشفتيه خر القلب ، وروثها شربها ، وفيها السكر بالحال  
 والنشوة بالهوى ، فها هو الا ان ينظر وجهك لتناظر حتى يخالط قلبه » او كقوله في بلاغة  
 حبيبه : « ولكن بلائك التي تهلل مضها تهلل حينك ، ويستحي بعضها استحياء خديك  
 ويمرّ بعضها امزار شفتيك .... يتزع منها الحب صوراً لابرأها في مثلها من كلام الناس ،  
 ويصيب لها في فسيه معاني ، لانكون لها في ذات نفسها وبراها مبتدعة له ابتداء غريباً في  
 لسق حبيها » . ثم انه نحا في هذه الرسائل فهو التامس بمان الحب الى الحبة الروحانية  
 وهو من اجل الخدمات الخلقية التي يؤديها لهذا الحيل الذي اورثته الحرب الكبرى من روح  
 التبدل والاستهتار ما يقض مضاجع الفلاسفة الذين يرقبون انباء روح العصر  
 وعمل الحبة نرى ان كتاب « أوراق الورد » تحفة ادبية غالية ، يطالع المطالع فصوله  
 فينتقل من عالم الى عالم آخر — قوامه البلاغة والخيال والحب !

## علم الري

يظن حميدري بك — الجزء ٢ وصفاته ١٢٦ — الخلق بها ٢٤ لوحة طبع بالمطبعة الاميرية كل من عرف حميدري بك وكيل وزارة الاشغال يشهد انه جمع الى العلم الراسخ حزمًا في الادارة ونظراً صائباً في الامور حياءً مترماً بمجته من الانقاذ . وقد تقلب في مناصب الحكومة الفنية ، بعد تخرجه بشرف وتفوق من مدرسة السنرال التي تُعد اشهر مدرسة لتعليم الهندسة في العالم ، فمُشغل في بضع السنوات الاخيرة منصب مدير مصلحة المساحة فتنصب وكيل وزارة الاشغال ورؤس في هذه السنة المجمع المصري للثقافة العلمية وقد خبر شؤون الزراعة والهندسة والري في القنطر المصري عن كُتُب فوضع كتابه في الري وهو جزآن فرتوت ودارة المعارف المصرية تدريسيهما في المدارس المختصة بهذا الموضوع وقد اهدى اليها الجزء الثاني وهو في خمسة فصول بملا ١٣٤ صفحة كبيرة مزدانة بكثير من الصور الفوتوغرافية والرسوم الهندسية والخلق بها ٢٤ لوحة كبيرة للقناطر الخيرية وقناطر اسنا وسد قناطر زفتى وقناطر نيج حمادى وغيرها

فالفصل الاول يتناول استصلاح الاراضي وهو بحث مفيد لفائدة الزراعة . وقد هنأ به في المقتطف فنشرنا رسائل في الموضوع من وجهتي العلمية لاحداث قندي الاني . والفصل الثاني يتناول اعمال الصيانة والتطهير والتزيم في النزع والمصارف والجسور والاهوسة والكاري والاساس والفرش وغير ذلك من مفقات الري . والفصل الثالث يتناول السدود العاطية والقناطر والقناطر وفيه وصف هندسي عيس للقناطر الخيرية وبناء السدود العاطية خلفها ولقناطر اسبوط وقناطر زفتى وقناطر اسنا وقناطر نيج حمادى . والفصل الرابع يبحث في الخزانات والسدود مثل السدود الرابية المقامة في نهاية فرعي رشيد ودمياط وسد ادقيا . ثم السدود البنائية كسد اسوان ونبليتي ومكثي وخريبي . والفصل الاخير يتناول مشروعات اري الكبرى من وجهتها العلمية فيبحث اولاً المطالب المائية والخزانات التي داخل الاراضي المصرية وتعلمية خزان اسوان وخزان جبل الاوليا وخزان ستاروما يحصل بذلك من المسائل المرتبطة بخزان طانا وقناة السدود وخزان بيمولي وخزان بحيرة البرت وما يليها من بحيرات كوايا وكويجا وتكتوريا يا ترا . وسوف نلخص هذا الفصل لاحيه في عدد تال من المقتطف والحلة اتا نرى من الواجب على كل مشتغل بالشؤون العامة ان يطالع هذا الكتاب النفيس لانه يبالغ الشؤون التي لها اوتق ارتباط برخاء مصر ، بطريقة علمية يفهمها الجمهور ويرضى عنها المهندسون لثقافتها وشموها

## مؤلفات شرقية بالهزة الفرنسية<sup>(١)</sup>

### ١- البتراء وبلاد الانباط

Petra et la Nabatene— Edition Geuthner Paris

إذا تصفحنا كتب التاريخ العربية لم نجد لمدينة البتراء ذكراً وإذا عثرنا على لفظة الانباط فيها دلت على جماعة من أهل العراق، والذي بين أيدينا عن البتراء والانباط إنما صادر عن الكتب اليونانية ومستخلص من النقوش التي وفق النفايون إلى فرائدها في حوران ومدائن صالح وفي بقعات أخرى

ولقد اهتم المستشرقون بأمر البتراء كل الاهتمام وكان أول سعيهم السفر إليها مقصداً العالم الشهير برحارديت Burckhardt سنة ١٨١٢ ودون عنها التيء الصالح الكثير ثم ذهب إليها من بعده عدد غير قليل وعادوا غانمين طافرين بنقوش استخرجوها وأخذوا من ورائها بعد تهذيبها ما أخذوا ومن هذا المهد بدأ تاريخ البتراء والانباط يتكون. إلا أن الكلام فيه والبحث عنه نشأنا صانعيه التمسق وقد آسف اليوم أحد المستشرقين الفرنسيين كتاباً ضخماً جمع فيه كل ما قيل عن البتراء من رحلات وتاريخ وبحث ديني وبحث آثري فحواه كتابه صافياً جله في التاريخ المعروف حتى الآن. وملك نرى فيه استقصاء في العادات واطوار المدينة والوان الحجر والنقش. عبران صاحبه أراد الاثام التام بالموضوع فصالح تاريخ البتراء والانباط من هذه الاول عهد التحالفه ثم تدره ايام الدولة الحبرية ثم تبصر فيه ايام حرب الطور الثالث حرب الشمال ولم يقصر الامر على الجاهلية الاولى والثانية بل تطرق الى عهد الحروب الصليبية. وكان لا بد لصاحب الكتاب من ان يبحث في العلاقات التي كانت بين الانباط وغيرهم من الامم فتوسط في النقص من تجارات ذلك المهد ولاسيا التجارة الهندية والتجارة المصرية نقط الطرق التي كانت تسلكها القوافل تحت رعاية الانباط من الهند حتى غزه ومن مصر حتى دمشق. ثم اشار الى تأثير جماعات اليهود في البتراء وتأسيسهم دولة جديدة فيها قائمة على النصر الاسرائيلي ثم ذكر خضوع الانباط للاشوريين مع جهة من خضوعهم ثم ما كان بينهم وبين الاغريق في عهد الاسكندر وما كان بينهم وبين المصريين في زمن كليوباتره وزمن دخول جالوس بلاد العرب. وقد اسهب الرجل في البحث عن اشتداد بأمر البتراء وامتداد سلطانها واتساع ارجائها نحو الجنوب الى الحبير والملا وانتشار قبائل من اهلها

(١) أحمد الاديب شر فارس يوسف هذه الكتب الثلاثة فنشكر له تحفته النفيسة

هناك ثم بسط كيف غارت عليها يد علوه فسقطت بين أيدي الرومان وفقدت حريتها وضائق سلطانها قضاع الملك فيها واضمت الى سائر الممتلكات الرومية ولم يفته أن يشير الى أن علو شأن تدمير اصطف من امرها واصاب تجارها فجعلها كلسة حتى ايام الصليبيين وكانت البزاة قبل ذلك وقعت في حبر الفساسة من بني حفته وهم ملوك الشام ايام عرب الطور الثالث وكابوا كما يملكتنا عمالا للروم ينتصرون لهم من الفرس ومهاجمي الفخمين

وقد عرض المؤلف الكتاب واسمه Kamerer أن ينشر مجموعة صور Atlas اورد فيها شيئاً كثيراً من مشاهد البزاة القديمة فيها نقوش بالحرف النبطي والحرف الارامي وسها صور لمياكل دقيقة البنان رائته ومها تخمائل من حجر على الطراز اليوناني الروماني

٢ — ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية

Ibn Khaldoun — Edition Geuthner, Paris

لقد شغل ابن خلدون الاوربيين كثيراً فكتب عنه غير واحد منهم . ثم ان رجلاً منهم استاذاً في الفلسفة Bouthoul الف اليوم كتاباً من فلسفة ابن خلدون فاعترف له باشياء لا بد ان يطلع عليها القراء وهي :

لولا ابن خلدون لصاعت اخبار المغرب ايام الفتح الاسلامي ولكن فضل ابن خلدون في التاريخ دون غيره في الفلسفة لانه اراد أن يجمع علوماته التاريخية ويستخلص منها قوانين سديدة فاني ان يقع في التاريخ على سرد الحوادث والاسماء والايام بل رغب في ان يفسر ويشرح ويصل الحوادث بعضها ببعض . وكان ابن خلدون في ذلك لسبح وحده لانه لم يقتبس من احد مثل هذه الآراء البقرية فان كتاب السياسة لارسطو كان صائماً وكتاب الجمهورية لاملاطون مجهولاً واما كتب توسيديدوس Tucydide اليوناني فلا شك انها لم تقع الى ابن خلدون

والذي يقرأ المقدمة بسبب لمنطق ابن خلدون وتسلسله المناسي بعضها اثر بعض ولكن هذا العجب يزول اذا علمنا ان ابن خلدون تعلم لرجل سماه استاذ العلوم العقلية والعلوم العقلية اساسها المنطق . وما بسبب له فوق ذلك موقف ابن خلدون من التاريخ فانه ينظر فيه لظرة العالم الحديث وهي النظرة الموضوعية objectivement . اولم يهذر المؤلف من التثيمات للآراء والسقوط في التصديق الاعمى ؟ ولعلك لم تره قط يسط لنا مثله الأعلى ولا مآثوراته فهو ينصر ولا يهكر تفكيراً خيالياً

ثم ان ابن خلدون وبين ميكافيل صاحب كتاب « البرنس » وجهاً من الشبه ذلك ان ميكافيل عاش ابعاً في بلد (ايطاليا) تشرقها الاحراب الوطنية ثم انه أقام للنظام العسكري

وزناً عظيم الشأن وكلنا يعلم أن ابن خلدون يحدّثنا في مقدمته عن فن الحرب ويكل إليه تقدّم الدولة . . . . هذا وإن بين روسو وبين ابن خلدون وجهاً آخر من الشبه ذلك أن روسو جعل للتدشّف شأناً عظيماً وللعادة منفعة جليلة

ولكن لابن خلدون ثلاث سفطات الاولى : انه مجهل كل الجهل تاريخ العالم المسيحي والثانية انه ذكر عن التاريخ القديم ما نده اليوم اساطير وخرافات . والثالثة : انه لم يجعل نفسه فيلسوفاً مسلحاً لانه كان متشاعماً وشأنه في ذلك شأن كل المفكرين في القرون الوسطى الذين كانوا يقولون ان الماضي خير من الحاضر ولا بد لنا في اصلاح ما نحن عليه من الشر

٣ - اللغات والخطوط السامية

Langues et écritures semitiques—Edition Geuthner, Paris

يبحث في تطور اللغات السامية منذ بدايتها وعلى اختلاف أنواعها فيه كلام مسهب من (١) اللغة الاكادية التي كانت منتشرة في ما بين البحرين وهي لغة الاشوريين والبابليين جنسين وكانت تكتب على طريقة الاشارة بحيث ان كل حرف يدل على معنى (٢) واللغة الامورية وكانت شائعة في ندمر ووادي تيماء وبلاد فينيقيا وكان لها اسلوبان في الخط الاسلوب الفينيقي الذي انصرف الى الاراميين والعبرانيين والاغريق ثم الاسلوب العربي الذي انحدر الى الحبس وبلاد الحبشة . (٣) واللغة الكنعانية وقد احتدى العلماء اليها عند حلّاهم على مكاتب حرت بين الفراعنة واهل آشور من الكنعانيين . (٤) واللغة الفينيقية وهي اول لغة تركت الاشارات الى الحروف وفي ذلك من التقدم ما فيه . (٥) ولغة قرطاجية وكانت في اول امرها فينيقية ثم تحولت الى لغة متفردة بنفسها ولكنها ما زالت لا تكتب حروف اللفظ (٦) واللغة العربية وما طرأ عليها طوال التاريخ (٧) واللغة الارامية التي غلبت العربية على امرها وقامت مقامها حتى في فلسطين وكان اول من لطق بها قبائل تروح وتختدي بهوار نهر الفرات وما اخط الارامي الا الخط المينيقي مع قليل تبديل . (٧) والخطوط النبطية والتدمرية المنتشرة حتى اليوم في مدائن صالح والملا وشرقي الاردن وهذه الخطوط مقتسة من الخط الارامي (٨) واللغة السبائية في الحبس وحصر موت وخطها جميل جداً مقتبس من الخط الفينيقي الا ان القراءة من الشمال الى اليمين . (٩) واللغة الحبشية وهي صادرة عن اللغات السامية الجنوبية وخطها الخط السبائي . (١٠) واللغة البرية وما كان بينها وبين الارامية من صلة ثم اخرادها بنفسها باعتبارها لغة الحجاز القرآنية وخطها مزيج بين الخط النبطي والخط النكوي واما اليوم فقد تعصبت اللغة العربية بنصب اللسان الداويج دون

اللسان النحوي

## تاريخ نابوليون الأول

بألف اباس طوس الموك — ثلاث مجلدات — مجموع صفحاتها نحو ١١٠٠ صفحة مطب المتصف وحده  
وزرك في الدنيا دويًا كما — تداول صبح المره أمه المشر

لا يعرف في التاريخ رجل كتابيون ترك في الدنيا هذا الدوي الذي اشار اليه المتصفي  
فقد انصفت على وقته مائة عام او اكثر ولا تزال ضاية الناس به لا يتورها نقصان .  
فالكثاب يؤفون والناس يفلون على مطالعة مؤلفاتهم بلهمة ولذة خريبتين . وقد قيل ان  
ما كتب فيه من المؤلفات يربى الآن علماء بين العالم . وكل واحد منهم قد اقترح قياس عظمة الرجال  
بطول ما يكتب عنهم في المجلات ومصححات التراجع قال نابوليون المقام الاول من غير منازع  
ولم يكن لصيب اللغة العربية من الكتابة عن بوليون مثيلاً . واما لم تنفع من قبل  
بمؤلف فيه كالمؤلف الذي بين ايدينا في ثلاثة مجلدات مجموع صفحاتها نحو ١١٠٠ صفحة  
من قطع المتصف وحججه يضاف اليها عشرات من الصور التاريخية النفيسة لتابوليون في  
ادوار حياته المختلفة وزوجتيه الاولى والثانية واغراد اسرته وقواده وبعض المشاهد التاريخية  
المرتبطة به . فالكثاب جامع لتاريخ نابوليون وتاريخ عصره — بل تاريخ الانقلاب الذي  
احدثته الثورة المرسية في الممران

وقد نسى للمؤلف قضاء مدة في اجاكسيو حيث ولد نابوليون فوقف على حوادث  
كثيرة تتعلق بابوليون واسرته فدونها واصافها الى ما كان قد جمعه من الحقائق من عشرات  
المؤلفات التي طالعها . ثم اتبعت له الإقامة في باريس نحو ست سنوات ما اعك في خلالها عن  
التقيب عما نهمه معرفته مشاهد آثاره الخالدة في فنتنلو والماليزون وفرسايل وسنات  
باريس . فالكثاب ليس ملخصاً لما كتب عن الرجل في مؤلفات الفرنسيين وغيرهم فقط  
واما يشتمل كذلك على محوث خاصة قام بها المؤلف

وقد نصح المؤلف نهجاً جديداً مفيداً في المؤلفات العربية اذ اصاف الى كل مجلد من  
تاريخه جدولاً ذكر فيه اسماء الاعلام التي وردت فيه وما يقابلها بالحروف الفرنسية منياً  
ليس . وحدا لو اصاف الى ذلك فهرساً بالصصحات التي وردت فيها هذه الاعلام وجدولاً  
المستندات التي رجع اليها . اما أسلوب الكتاب فن السهل المتنع . ولكل من العهد الثاني  
والعهد الثالث ذيل فالاول يشتمل على اخبار اسرة نابوليون وحكمه بما لم يدرج في صلب التاريخ .  
وفي حتام الجزء الثالث رأي المؤلف الخاص في المترجم خلس منه الى الحكم بأنه « اذا  
وصنا في كعتي الميزان حسنات نابوليون وسيئاته رجعت كفة الحسنات لان السيئات ذهبت  
في حبها اما الحسنات فباقية الى ما شاء الله »

## تكريم الشاعر القروي

جاء في حكمة الهند ( أن الشعراء أيقاق الأمم ورسول أبحادها ) وهذا ما لا مشاحة فيه فحياة الأمم كما قال قوليتير متصلة بالشعر اتصال الفروع بأصولها . فادعرفنان شعره وميوس حفظ على الدهر تاريخ اليونان الواسع الأطراف وان شعراء الاندلس خلّدوا بعد العرب بأكثر مما حدثت سيوفهم أمية ، عرفنا أي وزن غيبه لكبار شعرائنا وكيف عملهم في مبادئ النور من عبوتنا وإتنا كما صبت ما شاء الرمان وشاءت معاسد الاخلاق لي زمن أحوج ما نكون فيه الى رفع قدر الشعر وهو ابن الباطنة والباطنة أم الاخلاق ومريتها . وذلك تمكيناً لتحقيق على النواة في دعوا الوطنية ونخطيطاً لمواقع النشء المطل بمدنا على الحياة — وإلا فأى مصل للصادقين على الكذبة وللمبرة على الآتين ادا كانت الأمة تساوي بين هائل وقاين من ابنائها ولهذا السبب يشعل اليوم فريق كبير من ذوي الشعور الوطني الصادق الى دعوة الحجابة السورية اللبنانية في البرازيل لأكرام الشاعر الناسة والوطني الكبير الاستاذ رشيد سليم الخوري المعروف في عالم اليان العربي بالشاعر القروي

وليس في القوم من يجهل القروي شاعر الاخلاق وبلل الاستقلال ، وطالما طرب الشرق ثمانيه وناح لمحبه وسرت من حيا فواميه نشوة اهزت لها مناطق شهداء الارز وأبطال ميسلون . ولقد سرّ على هذا السلسال المذهب سعة عشر طاماً يفيض علينا بما هو أطيب من الكوثر وأعذب من الراح ويطن برشاش روحه الندية ضرم الجهل والتعصب . فوق ما وصحه من الاثايد الوطنية في حفلات الحجابة

وان من على كائن القروي الطوية وأمن في شعره الوطني رأى ان له نزعاً واحدة لا تبدل وان تبدلت زعمات القلوب ، ومطلباً فداً لن يزل عنه ولو زلت الزيا على الزى . ذلك هو الاستقلال منه المقدس وعرش شعره الخالد . قائم زون أن القروي ليس بالشاعر الذي يقدم في روحه الى أمته صورة مبعدها الوطني نجس . بل هو البطل النافع فيها روح العزم والمهيب سشنا الى التحرر من اغلال القديم والموقع على أوتار الشراعية الوطن الكبير فأخلق بالحجابة العززة وهي الهامة الى التكلام ان توفي هذا الواجب فتضطلع بتكريم هذا الشاعر الثابتة حق الاصطلاح وتضفر على مفرقه اكليلاً من المجد عقد مثله في كل بيت من شعره على معرف الوطن . وعنوان المحنة صندوق البريد ١٤٠٢ سان باولوبرازيل [ المقطع ] هذا ما جاء باسم المحنة التي ألمت في البرازيل لهذا الغرض . والشاعر القروي حليق بكل تكريم . وجبذا الحال لو كان من آثار هذا الاحتمال طبة جديدة متقنة لمنظوماته حتى يتاح للعالم العربي حينئذ أن يكرم الشاعر هذا بإقباله على قراءته



من عرابي الى زغلول) أبرز هؤلاء اقصي حداد مؤلفات جمة، فيها كثير من الروايات  
وتهذيبية وتاريخية واحتجاجية وغيرها. وبين يدي منها الآن رواية من عرابي الى زغلول.  
اراد حضرة المؤلف بها ان يرسم كتمان ماهر «الطبع درس في الوطنية على يد الحب الطاهر»  
هذا كلامه محروقه هي روايته ادا امران، الوطنية والحب الطاهر. موضوعان خطيران خاصت  
عباب محامتهما اقلام المقلدين والمحدثين. ولكن من الفريقين هدف واسلوب. ليس هذا موطن  
العصل يسها. اعقيد المؤلف هي اراد ان يثبث في النفس، يملئ عليهم الطبع درس في الوطنية والحب  
الطاهر، ام احلام راجحة في العصر والمصر يسايرها المؤلف استدراجاً للناس الى تصفيع  
التاريخ، ام له مقصد آخر؟ ابنا كان قاني لوانق من حسن نية المؤلف. واني اطم  
انه اصاب ام اخطأ في كتاباته فلا يريد بالثبوتية الاخيراً ولا اقدر ان اعين رواج الفكرة  
التي يزكها ويتخذها شعاراً — الوطنية والحب الطاهر — ولا اتناً باستدادها او تفحصها في  
مستقبل الاجتهاد الانساني. فليكن كتاب فيها مذاهب متشعبة متنازعة والزمان كفيل بالعصل  
بينهم. وسنرى هل يسود التعديد في هذا الميدان او التقليد. على اني لا ارى المؤلف  
يقرب هذا الباب في روايته، لاسلباً ولا ايجاباً. الا انه اتخذ فكرة «الوطنية والحب الطاهر»  
كأسر مسلم به عند قرائه، هي عليه دوساً شعبة في التاريخ والاصطلاحات القومية، والحب  
والسمة، والاماء، والامامة، والمطبعة الوادية والتقليد الاجتهادي الذي يدعو له السمة والشرى  
فهو يرسي الى اغراء القارئ على اختيار الصفات المدحوة حلية له «كالامامة والاباء»  
فأني على اخلاصه ثناء هو له اهل وأرجو لروايته الحظ الذي تستحقه من التصفح والنقد  
وأرجو للموسوع الاجتهادي المرتطض من المؤلف افضل فجله واكشافه، لاجل سعادة  
الشرية وارتياح خواطر رجالها

﴿ فتاة عادي ﴾ قصة تاريخية احتجامة من سلسلة القصص التي يضمها حنا افندي  
ابو راشد وقت حوادثها في بلاد الهند على ذكر ثوبها الاخيرة وطلب استقلالها وحرثها  
وهي تمر بك كيف ترفع ثناء الهند الم الوطني طالاً، كما تعرف كيف تحب الحب كله وتختار  
التي رويها حليتها وهي تطلب من مكتبة سايا بالعبالة بمصر. وعدد صفحاتها ١٦٠  
﴿ مجلة الناشئة ﴾ جاءت الاعداد الثلاثة الاولى من مجلة «الناشئة» الجديدة التي  
التي تصدر في بيروت بمحررها الفتى التجيب يازي افندي كرم ويدير شؤونها الاستاد  
قسطنطين الحوري الرادي. وهي شهرية يشتمل كل عدد منها على ٦٤ صفحة من قطع وسط  
ونط ٢٤ حسنة الطبع وسظم مقالاتها موجهة الى الشباب لان شعار المجلة «ترقي البلاد  
برقي الناشئة». اما بدل اشتراكها فتلافة قرش سودي في سورية ولبنان وخمس دولارات  
في الخارج. والمراسلات باسم مديرها في حي المزرة بيروت

﴿صباحات جديدة﴾ كتاب قدمه مؤلفه للقراء في عبارته الصادقة مقال هذه مجموعة من البحوث ومقالات في النقد والنس والادب كتبها في فترات متسلسلة ثم وسمها في درج مكتبي حتى اصغر وجهها ونسج المنكوت حولها خيوطاً رائعة المنظر الى ان فكرت في نشرها من غيرها وعلى رأسها هذا العنوان الجذاب ولا شك ان المؤلف لم يتعرف بأن عنوان كتابه جذاب الا ليحصل من هذا الاعتراف خدفاً بين كتابه وبين القراء خصومه الذين توقع منهم ان يتهموه بأنه يستعين على ترويج كتاباته بغوة التلون ولا شك ان مثل هذه الملاحظة من المؤلف قوية الدلالة على انه ناقد مسرحي ممتاز وانه كما هو حري بالتقدير والاعجاب كذلك اعراضه لها حرية بمناقشة الكتاب. واحترافاً قال الاستاذ انه يريد لشر كتابه للمرضين الاول ثم يرف نقد اليوم والنقد كيف بدأ النقد المسرحي في مصر والثاني يكون (اي الكتاب) الى حد ما نموذجاً متواصلاً للقراء الناشئين . وفي رأينا ان هذا الكتاب في الفرض الاول قد وفق التوفيق كله فقد برهن بألفاظه العذوبة التي تخرج في حاسة وقوة وعطف كابرهن بعنوانه الجذاب على انه من احسن ما كتب في الادب المسرحي المصري . أما في الفرض الثاني فان هذا الكتاب ان لم يطلق الا كف مائتة فيق له قامه لا أقل من ان يترك محاسن الانسان في البناء عليه ولكن على شرط ان تستفي من هذا الحكم برواية الوحوش فقد كتبت هذه الرواية باللغة العامية . وليس بحاف ان هذه اللغة الى الآن لم يحرز جواز التأليف بها للمصارع العراقية ولا نظماً استلكت هذا الجواز وكل ما فنته ان اللغة العصرية ربما تبسط حتى تتناسب مع الناس

أما فيما عدا هذا فلا يمكن لنصف الا ان يقرر ان هذا الكتاب حري بالاعجاب حري بمطالعة كل اديب

﴿الحصاد الاول﴾ احدى وثلاثون قصة عراقية تأليف الاديب انور شاذل وهو كما يعرف نفسه في مقدمة كتابه أحد القصصيين العراقيين الذين يحاولون خلق القصة العراقية من البدم ولا شك ان هذا التمرير الجريء المتواضع يبيء وحده بما سوف يكون لهذا القصصى الناشئ من المستقبل وليس بطلب النجاح في نفسه كما اكثر من ان ينطلي لذلك النفس كل ما يملك من حب وحاسة فان رده على من يتسبح ( حسب تسييره ) وينكر على الخلق العراقي صلاحية تكوين القصة ليس في الحقيقة الا دفاعاً من المؤلف على المستقبل الذي حيا له نفسه لأن القصة كما يقول صاحب الحصاد في موضع آخر من مقدمة كتابه اما تستمد عاصرها من المجتمع . وان ينس قلن ينس الاديب انور انه يعتبر المجتمع العراقي بأنه ما زال ضمن حدود صلبة . ولهذا نحن لا يسنا الا ان تمنى القصصى العراقي أولاً

أن ينجح في قه حتى يتمكن بواسطته أن يجتاز بمحنته الرافق حدوده الضيقة وثانياً بأن  
يقال أصلاً - ما قدره لكتابه من الرويات

﴿جنة فرعون﴾ مجموعة شعر الأستاذ عبد الحفيظ النشار تقع في ٦١ صفحة من  
القطع الصغير ولكنك تطالع بين سطور نظمها رغبة التألم في أخان قه وتطلعه إلى الكمال  
فبينما نجد منياً بالعبود الأعظم حتى نحسبه من شيوخ المحامدين إذا بك نجد يتوج  
وؤوس منظوماته بنابون لا تكاد تخطه حياها إلا من غلاء المحمدين - فأنت حين تقرأ  
ضوان قصيدته جان دارك لا يسلك إلا أن تعجب لمن ينظم في هذا الموضع العرساوي  
كيف بتأني له أن يلتفت إلى الحسنات الدنيوية فيحى في نظمه ما يسموه الصريح في علم  
البديع فيقول في أحد آيات جان دارك

لا السيف لتصر لتودري ولا الظم كلامها في صراع الفكر مهزم  
وبقول أيضاً في قصيدة أخرى

البل كالبحر ساجر والبحر كالبل داج

الحق أن تألم جنة فرعون قد حاول جهده أن يشتبه ليس بين المحافظة على الأساليب  
المرية الصحيحة في الشعر وبين التجديد تناقض كما يتوهم بعض الناس ومن الحق أن تقرر  
أنه قد وفق في بعض النماذج التي قدمها كأدلة على صدق دعوته توفيقاً حريصاً أن يذكر  
فيشكر نفس أن تال مجموعة شعره ما يلقى بها من الثناء والثناء

﴿الساطر﴾ ديوان شاعر البلند الشيخ حنا سميد زحراً طالع علينا هذا الديوان  
يحمل من الأفكار البتانية أريجاً حريصاً ساطعاً كأن أميركا بكل ما فيها من حضارة لم  
تستطع أن تؤثر في مريته فأكدنا خيراً إحدى قصائده من تذكر مدرسة البلند وهو  
يقول في مطلعها

انذكر فوق ناطور مقامنا لغات يه على الدين القوم

حتى ثارت في ذاكرتنا آيات للقاهر العربي القديم التي فيها يقول

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاء مضاعف الفيت السيم

لحينما في صاحب الساطر أن ديوانه يحمل من سماء أكبر نصيب . كما اتا شكرنا  
له وفاءه لقدع كل هذا الوفاء . وكان أحد التفاد قد أشار إلى بيت في هذا الديوان  
فيه تهجم على « بيت الكعبة » إذ جعل الارز اشرف منه في قوله « فلارز اشرف من  
بيت بكبتة » . ولكن النسخة التي بين ايدينا تشتمل على تصحيح لهذا البيت بخط التألم  
كما ينبغي تهمة سوء التية عنه

# بَابُ الْإِجْبَادِ الْعِلْمِيَّةِ

## جبران جليل جبرانه

في كتاب «معبد الانقاذ» لان خليل جبران لم يرحب ان يكون كائناً في عصر المستنيرين ولا جزع من الاهتمام بالحقائق الاولى البسيطة في عصر التدجيل والتحذيق . وقالت جريدة اخرى: «في صفحات جبران كثير من الخيال وقوة الخيال يتغلغل الى الشهود بشيء من الكون الشرقي فيكاد يكون سحراً»

\*\*\*

ولد في شبال لبنان ١٨٨٣ فلما كان في الثانية عشرة من عمره سافر الى الولايات المتحدة الاميركية حيث قضى نحو سنتين وعاد بعدها الى بيروت لتلقي العلوم في مدرسة الحكمة التي خرجت طائفة من الادباء والشعراء يقتخرونهم الشرق العربي. وفي سنة ١٩٠٣ عاد الى اميركا فقصى خمس سنوات في مدينة بوسطن يتلقى اصول الفن وسافر بعدها الى باريس حيث اتصل برودان المثل المشهور وتلمذ عليه فقال فيه القول المذكور آخراً. ووليم هلايك هذا هو من اشهر الشعراء المرعيين الذين انجذبوا انكلترا وأمهروصوريهم.

مات جبران اجبراً الشاعر الملمم والرسام المبدع. والتسرد الحكيم سكنت تلك اليد التي كانت ترسم أربعة في امامها فتتحقق من الخطوط والظلال حياة تنض في اجسام كلها روعة وكلها جمال وخبث تلك الشعلة للجنة من حين ساذجين كبني الطفل البريء، بعيدني الغور كأماني الابدية

واخنت تلك الحياة النالية المتطلعة ابداً الى الزبا

وخذت حركة ذلك القلب الناض باسمي ما نفض به قلوب انقيبين عند اقدام الآلهة لقد اعلنت من قيود الحياة من كان اهدأ مسروراً عليها

مات من دماء رودان اشهر مثالي فرنسا المحدثين: «وليم هلايك القرن العشرين». ومن قالت فيه صعب اميركا مشيرة الى كتاب التي «هنا الحق. الحق في ثوب من الموسيقى والجمال والترعة الكلاية بفوضى يسوري لم يمس خشونة الحياة. ان كلمات جبران الرقيقة شعوراً تحمل الى الادان تلك الانعام النعمة التي تقع عليها

ولما عاد الى أميركا جعل نيويورك مسكنه حيث اشتغل بالتصوير والتأليف هاتين الميريتين والانكليزية

\*\*\*

اشتهر جبران في الادب العربي بطريقته في الشعر المنثور او النثر الشعري. وليس هذا مقام درس هذه الطريقة الادبية وانما نكتفي بالاشارة الى ذبوعها واقبال طائفة كبيرة من الكتاب على اتخاذها للامراب عن خواجلهم حتى اصبحت مدرسة من مدارس الادب المصري

وقد وضع عن هذه الطريقة اشهر مقالاته العربية كقالة «الشعور والهاب» — ومقالات «الواصف» و«لكم لناكم ولي لباني». واللمحة الحزينة، والارض والليل، والنفس، وحفار القبور وبين ليل وصباح وعشرات المقالات الاخرى التي ذاعت في كل قطر يشكلم الله العربية

وقد كان جبران كذلك من اول الذين ضوا بكتابة القصة العربية وله في ذلك قصة «الاجنحة المتكسرة» ومجموعة قصص قصيرة سماها «الارواح المتمردة» و«رائس المروج» وقصة بديعة عنوانها «الناحفة» تشرتها الرابطة القلمية في مجموعتها السنوية

وله شعر عربي منظوم يجمع الى بساطة الاسلوب وقار التفكير الحكيم وروعة الصور الخيالية كما في قصيدته «المواكب» وقصائده الاخرى التي لم نجمع

ومع شدة انجبابنا بطريقة جبران هذه نرى ان سوفه تجلى على اكله في تلك الكتب الانكليزية الخاصة بانوار وجيه والهاميه من امثال يسوقها اليك في كلام كالسبيل الصافي يذكر في بساطته وروعته بأسلوب الثوراء الانكليزية التي يحسبها الانكليز اعظم مصادر الادب عديم في كتابي المنون والسابق، الى حكم يلقيها عليك في صور شعرية فنانة من قم بيته، الى دراسة شعرية فلسفية صيدة المور في سيرة السيد المسيح وأعماله واقواله. وهذا الكتاب الاخير «آلهة الارض» وقد جاءنا قبل لبه يوم واحد فتوج به حياته الخاصة تويجاً يليق بها، الى تلك الصور المرمضة حياة التي كان يزين بها كتبه مغلداً في رموزها مآيه الخالدة. تلك الصور التي وآها في يدي احد رجال الفن من الانكليز فقال «ان اشكاهها من اكل ما رأى الجسم الانساني»

وبقينا انه لو طعن جبران ومضى في سلسلة كتبه الى نهايتها لاستحق جائزة نوبل الادبية فان مؤلفاته لا تقل عن مضمون مؤلفات طاغور وادبوا وتفوقها في صورها الرمزية البديعة هذا هو جبران الذي مات

\*\*\*

كلما لم يمت جبران. وكيف تقول انه مات وهو القائل عن لسان بيته: «وما هو الموت الا ان تقف طرأاً في بوابة النفس»

لؤمير الحمية الكيماوية الاميركية انه قاز وزميه الاساذ دشر د مور بتوليد فيتامين (د) في الارجستول بتريضه لاشعة الراديوم. وان ستمتراً مكساً من الارجستول المعرض لهذه الاشعة يفوق في قوة فيتامين (د) الذي فيه ألف ضعف ستمتراً مكساً من افضل صنف من زيت كبد القد ولكنه اضعف من الفيتامين المتولد بطريقة التريض لاشعة التي فوق البنفسجي مائة ضعف تدمير عاصمة بيكارجواي بزلزلة

في ٣٠ مارس الماضي زلزلت الارض زلزلاً شديداً في بيكارجواي دشر معظم مباني ماصتها « مافوي ». دامت الزلزلة الرئيسية بضع ثوانٍ فقط وتبعها هزات مختلفة في مساء ٣١ مارس وصباح اول ابريل وبعده عدد الذين قتلوا في مافوي بنحو ألف نسمة مع ان سكان المدينة لا يزيدون على خمسين ألفاً. ورغم كثرة الزلازل في امريكا المتوسطة يظهر ان اكثر بلدانها تعرضاً لما هي جمهوريتا جواتمالا وساندور قد حدثت في تلك الحمية مؤلثتين زلزلة معمرة في الفريق الثامن عشر والتاسع عشر ١٤ منها اصابته جمهورية ساندور و ١٠ جواتمالا و ٤ كوستريكا وواحدة هندوراس وواحدة بيكارجواي

ومن اغرب ما ذكره رلال بيكارجواي الاخير قصر مدني وانحصاره في بقعة صغيرة ووقعه في منطقة زلزالية هاجمة

« وما هو التوقف عن التنفس الا ان نمرود تنفسك من قيود الد والجزو الذين لا يستقران ، حتى ترقع نفسك طلبة انه من غير قيود

« قليلة ايامي بينكم واقبل منها الكلمات التي فنت بها  
« ولكن اذا خفت صوتي في اذانكم ، وزالت محبتي من ذا كرتكم ، جئت اليكم ثانياً بقلب اغي وبشفاه الطوع للروح ، فاعلمكم « لهم سأعود مع المد

« ومع ان الموت قد يخيفني والسكون المسبق يكتفني ، سأبحث ثانياً عن فهمكم وعطفكم ولن يكون يعني عبثاً »

تكتب هذه الكلمات القليلة ولوعة الحزن على فراقه تلك على الضل سبل التفكير . ولكننا نجد تميزاً العظمى في قوله « اثنائي الى الابدية لاني سأجئ فيها بخصائدي غير المنظومة وصوري غير المرسومة

١٥ ابريل ١٩٣٩ فؤاد صروف

### اشعة الراديوم والفيتامين

يرى القراء في مكان آخر من هذا الجزء مقالاً واجباً يتناول احدث الطرق لتوليد فيتامين (د) في الارجستول بطريقة سيربي الجديدة وهي احدث واقل من طريقة سينبوك وقد قرأنا في المجلات الطبية الاميركية ان الاساذ توماس ده فريز وهو احد اساتذ جامعة پردو (Purdue) اعلن

## اشعة جديدة للمخاطبات

معلوم لدى القراء ان الامواج المستعملة في المخاطبات اللاسلكية بمدة المدى يبلغ طولها اجاماً عشرة آلاف متر او اكثر . وان الاجهزة اللازمة لتوليد هذه الاشعة كبيرة جداً وكثيرة التفتات . وان الرسائل التي ترسل بها لا تكتم لها تنشر في كل الجهات فمن كان يملك جهازاً لاسلكياً لافطاً وعرف طول الموجة التي تذاغ بها رسالة ما امكنه الاطلاع على محتويات الرسالة اذا لم تكن بشفرة خاصة . ثم جاء مركوني وقال ان في استعمال الامواج اللاسلكية القصيرة التي تتباين اطوالها من ١٠ امتار الى نحو ١٠٠ متر اقتصاداً في تفتات الاجهزة المرسلة . وانا اذا استعملنا لها ما يمكنها ان تكون المرايا اشعة التور امكتنا ان وجعها في جهة معينة وهو اساس نظام « اليم » الذي بُنيت عليه المخاطبات بين اجزاء الامبراطورية البريطانية

وقد قرأنا في مجلة ماينتشر ان معامل شركة التلغراف والتلفون الجوية قد اثبتت امكان استعمال اشعة اقصر جداً من الاشعة التي استعملها مركوني لان اطوالها تتباين من عشرة سنتيمترات الى مائة سنتيمتر فقط . مع ان امواج نظام اليم تتباين من عشرة امتار الى مائة متر

وصفات هذه الامواج التي اطلق

عليها اسم « ميكروويز » اي الامواج القصيرة او الاشعة الصغيرة قريبة من صفات امواج الضوء اي يسهل عكسها وتكبيرها بوسائل ضوئية وتسير في خط مستقيم . ففكرية الارض وارتداع المحطات التي تنطلق منها هذه الاشعة هي العوامل المحددة للمسافة التي تصلح لها في المخاطبات اللاسلكية لانها كافلتا تنطلق في خطوط مستقيمة . فيجب ان تكون كل محطة على مرأى من الاخرى ولذلك يجب ان تختار الاماكن المرتفعة لبناء هذه المحطات قرب للدائق المزدحمة . لانه اذا انطلقت الامواج في خط مستقيم وكانت المحطة اللاقطة في النقطة المتعاطلة على سطح الكرة لئلا عليها التقاط هذه الامواج لانها لا تعني حول كرة الارض بل تسير في خط محاس لسطحها الى الجوى . ولكن يظهر اننا نستطيع ان نبني محطات تقوية لاعدادها . وهكذا يستطيع استعمال هذه الاشعة على مسافات طويلة بانتقال الرسالة من محطة الى اخرى حتى تصل الى غايتها

وقد تجربت في ٣١ مارس الماضي بين شواطئ فرنسا واكثرها اذ استعملت امواج طول كل موجة منها ١٧ سنتيمراً ثبتت امكان استعمالها في المخاطبات . ولما كانت هذه الاشعة تنطلق في خطوط مستقيمة فيمكن استعمال طول واحد من الامواج لارسال عدة رسائل في جهات مختلفة وهذا ينحذف ما يزدحم به الاثير من امواج المخاطبات اللاسلكية الا ان

## ٦٠٠٠٠ كلمة في الساعة

وبما نجب. لاشارة اليه هنا هو انما ان  
الطريقة المستعملة لتقل الصفحات والاوراق  
المكتوبة والمرسومة خلافاً لمتنوعاً سريعاً.  
فاذا فرصا ان كتاباً بأكبر باقديماً جداً وجد  
في احدى صواحي لندن فالصنف في امريكا  
لاستكن في بطل كلمات الكتاب لتقرأ أيضاً بل نود  
ان نطلع قراءها على مثال منه. فهذا مستطاع  
بطريقة شركة التلغراف والتلفون الدولية .  
وبدلاً من ان يرسل مكاتب صحافي مقالته  
كلمة كلمة بالتلغراف يرسل كل صفحة  
منها كأنها صورة . وفي الاستطاعة الآن  
ارسال ثلاث صفحات كبيرة في الدقيقة كل  
صفحة منها تحتوي على ٥٠٠ كلمة . أي اننا  
لستطيع ان نرسل الآن بهذه الطريقة نحو سنين  
الف كلمة من لندن الى نيويورك مثلاً في الدقيقة

## السياسة وفاجعة البلون ١٠١

يذكر القراء الفاجعة التي نزلت بالبلون  
البريطاني ١٠١ في ليل ٥ أكتوبر ١٩٣٠  
على مقربة من بلدة بومبي في شمال فرنسا  
وقد عينت لجنة خاصة لسامع اقوال الشهود  
وتحقيق الاسباب التي اصبحت الى هذه الفاجعة  
فاستغرق عليها بضعة أشهر وقد ظهر الآن  
تقريرها فاذا اللجنة تصرّف بان معرفة الاحوال  
التي وقعت فيها الحادثة متمركزاً لفهم الادلة  
التي اجتمعت لديها. ولكنها بنت على ما سمعته

من اقوال عدة مذاهب في سبب التكية  
وامتنعت هذه المذاهب امتحاناً علمياً عملياً  
فترجع لديها ان احد اكياس الايدروجين  
الكيرة في مقدمة البلون اخذ بفقد الغاز  
سرعة فبيل الحادثة وكان وزن البلون  
قد زاد لفقد الغاز فبدأ بطيئاً من جميع  
اكياسه فهاجبت على اللون ربح من فوق  
انجبه مقدمة الى الارض ثمه، فكان ذلك  
سبباً في تمزيق خلافاً للون او توسيع  
الحرق فيه . فاندفع الهواء في الحرق وحدث  
خرقاً في اللافا الداخلي او وسع الحرق  
الذي فيه . والمقرر ان هبوب الريح كان  
شديداً فتفادت مقدمة اللون ربحاً وخفصاً  
وكان الملاح الذي عهد اليه في المحافظة  
على ارتفاع البلون حديث العهد بالة الرفع  
والخفص في هذا البلون فما ارتفع المقدم  
بهتة من الريح اسرع الى خفصه حفظاً  
لتوازن والمحتل له خفصه اكثر مما تستدعي  
الحال . وفي تلك اللحظة هبت على البلون  
ريح من فوق هدت بمقدمه الى تحت . وللحال  
اخذ يهبط هبوطاً سريعاً ولكن الملاح  
تمكن صدجهم من الاحتفاظ به على ارتفاع  
مقول . ومن ثم اخذ يهبط به قصد الهبوط  
البرول الى الارض نزولاً بطيئاً لما تأكد  
الرتان ان لا مندوحة عن الاصطدام بها  
والفهم الثاني من التقرير يشير الى  
الدوامل السياسية التي دخلت في استبعاد رحلة  
البلون الى الهند قبلما تم الاستعداد الوافي لها



قالون كان يشمل على قواعد جديدة في بناء اللونات فكان لا بد من القيام بتجارب كثيرة لامتحان كفاءته على السات في الجو وكل التجارب التي عملت في كاردست كانت في جو صاف . والطاهر ان الشهادة بكفاءة اللون على الطيران صدرت من وزارة الطيران قبل تقديم تقرير الخبراء بل قبل كتابته . وهذا مما يؤسف له جداً لان نخبة رجال الطيران البريطاني ذهبت فحمة هذا العمل — قائلاته السياسية فما دخلت شيئاً الا اصدته

### تاريخ الفصح الاول

يذهب الدكتور اوزولد جردهارت احد علماء رلين الى ان محنة في المعونات الطلعية والتاريخية القديمة بحمله على تسعين يوم ٧ ابريل سنة ٣٠ ب م . ويوم ٩ ابريل من السنة نفسها الاول يومين احتفل فيها بعيد الفحة الخزينة والفصح . صي اعجل لوقا ان عمادة السيد المسيح التي بدأها حياته العامة تمت في السنة الخامسة عشرة من حكم طياربوس قيصر وطياربوس قيصر اصبح امبراطوراً لدى وفاة اغسطس سنة ١٤ ب م . فالسنة الخامسة عشرة من حكم طياربوس تكون سنة ٢٩ ب م او ٢٨ ب م . ولكن غمة مصدر خطأ يجب تدرسه . ذلك ان طياربوس قيصر مع الزم الامبراطورية ستين قبل وفاة اغسطس فسكت النفود وضربت صورته عليها وهذا اسمي شرف يمنح لامبراطور وكان ذلك سنة ١٢ ب م .

فقد صبح لنا والحالة هذه ان نحسب حكمة مبتدأ سنة ١٢ ب م . واذاً فالسنة الخامسة عشرة من حكمه تقع سنة ٢٧ ب م . او ٢٦ ب م . فليسيد المسيح بدأ حياته العامة في تلك السنة بحسب هذا التقدير الثاني . ولكن ما جاء في اعجيل يوحنا عن زيارة السيد المسيح الهيكل في اورشليم لما كان الهيكل في سنة السادسة والاربعين يؤيد التاريخ الاول . لانه من المعلوم لدى الباحثين من مصادر تاريخية مستقلة ان بناء الهيكل بدأ في ربيع سنة ٢٧ ق م . فزيارة السيد المسيح له في سنة السادسة والاربعين وقعت سنة ٢٩ ب م . والمعلوم ان حياة المسيح العامة استغرقت اكثر من ثلاث سنوات وأقل من اربع . فالسنة التي صلب فيها وقام تقع اداً حوالي سنة ٣٠ ب م . والاستاذ جردهارت يحمل السنوات التي يحمل حدوث الصلب والقيامة فيها بين ٢٩ ب م . و ٣٤ ب م . هنا يبدأ الاستدلال الفلكي بتعيين تاريخ الصلب تميناً مضبوطاً ففي الايام ان الصلب وقع في اليوم الخامس عشر من نيسان فالسنة الطلعية التي يجب حياها هي تسعين السنة من هذه السنوات الخمس التي كان فيها يوم ١٥ نيسان يوم جمعة

والتقويم اليهودي كان مبنيًا على القمر فالشهر يبدأ فيه ليلة قبل الهلال وبمساعدة طائفة من علماء الملك يمكن الاستاذ جردهارت من وضع تقويم كامل للسنوات الخمس المذكورة جريباً على قواعد اليهود في وضعها ثبت له

ولسكنز في رحلته بنواصة الى القطب الشمالي فيطير باللون غراف زبلين الى القطب الشمالي في الوقت ذاته ويحلق فوقه وقد قاوم الكبتن برونس سكرتير الجمعية الدولية للطيران الى القطب الدكتور اكنر طويلاً قبل قيام اللون غراف زبلين الى مصر وبخلافهما بحثا في تعاقب الطيران الى القطب وجعل ترومسوي قاعدته وبخلاف ان الاحوال الجوية تكون فيها على ما يرام حتى اواسط مايو

الاسراع في نقل البريد الجوي اتمت الجرائد على الكونستدركستون الذي طار من لندن الى مدينة الراس في جنوب افريقية في ستة ايام ولصف يوم وهي تعد طياره هذا بما يبرز دعواه بان نقل البريد بطريق الجو في داخل الامبراطورية يمكن ان يرقى اذا فصل عن نقل الركاب والبضائع وارسل في طيارات سريعة

اما شركة طيران «امبريال ايروي» وهي التي تنقل البريد بطريق الجوس انكلترا الى مصر والهند وجنوب افريقية وتسمى الآن في قتل كذات الى استراليا فتقول انه لما كانت الحققة في نقل البريد وعدم الترض للاخطارهما في الدرجة الاولى من الشأن قامه يجب ان يسير البريد بمواعيد مقررمة ويتمتع السير بهذه المواعيد اذا كانت الناية المتوخاة في الطيران هي احراز قصب السبق في السرعة

ان يوم الجمعة الذي وقع في ١٥ نيسان في تلك السنوات يقابله في تقويمنا الحديث ٧ ابريل سنة ٣٠ ب. م. وعليه فبعد النصح الاول كان يوم ٩ ابريل سنة ٣٠ ب. م.

### رحلة غراف زبلين المصرية

وصل الغراف زبلين بقيادة بايه وريانه الدكتور هيوغو اكنر الى الاسكندرية حوالي ظهر يوم الجمعة في ١٠ ابريل الماضي فخلق فوق المدينة ثم اتجه الى القاهرة فخلق في جوها في نحو الساعة الرابعة بعد الظهر وقضى ليلته مخلقا فوق مدن الدلتا الى ان كان صباح السبت في ١١ ابريل فزل في مطير الماطلة في الساعة السابعة صباحاً. وكان قد هرع الى المطير والكشنان التي تجاوره عشرات الالوف من سكان القاهرة ومصر الجديدة لمساعدة جتار الجو الذي فتح في المواصلات البعيدة المدى فتوالت مينة برحلته حول الارض في اربع مراحل ورحلته الى اميركا الجنوبية ورحلاته المتعددة الى الولايات المتحدة وغيرها. وبعد ما لبث نحو نصف ساعة في مطير الماطلة استقل ركاباً من مصر وطار بهم الى فلسطين فخلق فوق مدنها وجبالها وأوديتها وطاف في المساء وفي نحو الساعة الثامنة مساء غادر المطير متجهاً الى ألمانيا فوصلها فجر الاثنين

### طيرانه الى القطب الشمالي

ويقال ان الدكتور اكنر زبلين اللون غراف زبلين سيشارك مع السر هيوبرت

لجنة تخليد ذكرى الدكتور صروف

حضرة الفاضل المحترم

أدبى اليوم حبراً حفظته في صدري  
بضع سنين ولم يكن احتفالي به من رغبة  
في كنهاني أو استثار به بل كان لاحوال  
وبواعث لا محل لذكرها الآن حالت دون  
ما كنت ابتنيه من الاصغاء به وهذا الخبر  
كان يجب ان يداع في غداة ذلك اليوم  
الذي امل فيه نجم سطع نوره سمة وخنين  
طاماً في الشرق فكان مصباحاً من مصابيح  
العلم الساطعة فيه

سبحه وخشون طاماً فصاها الدكتور  
صروف في ميدان الجهاد العلمي بنقل المقتطف  
الى ابناء العربية اسمى ما جاء به الفكر البشري  
من علم وفن وحكمة وفلسفة. فأصدر في تلك  
الحقبة سبعين مجلد من المقتطف حاملة كلها  
بابا بحث الطريقة . زاخرة بالمفاتيح العلمية  
الجديدة . قياصة بالمشكلات البليغة والآراء  
السديدة يتوخى فيها دقة في البحث وراحة  
في الحكم وسهولة في اليان وصراحة في  
الحق وصلابة على الناطل وعابته منها اداعة  
الموائد وترقية مستوى الاهتمام وكان للمقتطف  
قطب النهضة العلمية في الشرق ينشر ما طوي  
من مآثر الشرق وينقل ما حسن من علوم  
الغرب وكان حقاً الصلة العلمية بين الشرق  
والغرب فلذلك اجتمع فريق كبير من محبي  
الدكتور صروف بعد وفاته بقليل وغرروا

تخليد ذكره باقامة تمثال له واستحووا لجنة  
عهدوا اليها في العمل على تحقيق تلك الغاية  
ورئيسها السري ميشال لطف الله وامين صندوقها  
الحاجة اسد باسيلي وسكرتيرها الدكتور  
شخاشيري. وبعد عقد جلسات متوالية قررت  
اللجنة مخاطبة الجامعة الاميركية في بيروت  
في اقامة تمثال لعقيد العلم في الجامعة وفي ٢٠  
ابريل الجاري تسلمت من حضرة رئيس  
الجامعة الجواب الآتي :

«... وبما ان مسألة اقامة ذكرى لاحد  
المتخرجين في الجامعة كانت محل اهتمام مجلس  
ادارة الجامعة رأيت ان اترتب في الرد على  
مذكرتك اللطيفة الى ما بعد اجتماع مجلس  
الجامعة في الربيع وقد اجتمع امس وبحث  
اعضاؤها نظرية المتخرجين في اقامة تمثال  
لدكتور صروف بالتقدير والتناء وبسرنا  
قبول هذا التمثال واقامته في احدى بنايات  
الجامعة مع شكر المتخرجين الذين تبرعوا  
بهذه الهبة النخبة وقد رأينا ان خير الاماكن  
للتلازمة لاقامة التمثال هو غرفة المطالعة في  
دار كتب الجامعة بجوار تمثال الدكتورين  
فانديك وورنات

» ورجو ان لا يفهم من هذا الاصحاح  
اتأتم ان يكون تمثال الدكتور صروف  
بمحرم ذيك التمثالين تماماً ولكن المجلس يرجو  
ان يراعى فيه شروط الحيرة بمجمله ورجو  
ان تتكرم باقادة الذين يهمهم امر هذا التمثال  
ان مجلس ادارة الجامعة راعى في قبوله اقامة

الذين قرأوا الدكتور صرّوف في المقطع  
وشعروا بارتياح من وعقل من مطالعة  
كتاباته

والملح الذي يجمع يصرف على صنع  
التمثال وما يبقّى يوقف على تطعيم نمليز او  
اكثر في الحامسة الاميركية في بيروت مجاًماً  
كذكرى للدكتور صرّوف وحيث انتم  
اقبال باب الاكتاب . واللجنة ترجو ان  
يتم لها ذلك في اقرب حين ولا شك ان تقدير  
جهود العلماء لا يأتي الا من نعوس طائفة  
خصها الله بقط كبير من العلم قال هؤلاء  
الكرام من فراء مجلة المقطع ومن الذين  
استعادوا بانجائها في قبال او كثير اقدم هذا  
المشروع واعل منه العمل به سائلاً المولى  
فقال ان يرشدنا وايام الى سواء السبيل

امانية الاشتراك فترسل الى حضرة  
العامل المري الخواجه اسعد باسيلي الى  
عنوايه بالاسكندرية صندوق البوستة عمرة ٩٥  
او في محله بالقاهرة بشارع سليمان باشا عمرة ٣٧

Mr. Asaad Bassili

Alexandria P. B. No. 95  
Cairo, Suliman Pasha St. No. 37

وترسل المراسلات عنوان سكرتير اللجنة  
ميدان فم الخليج ١١ بمصر القاهرة

Dr. A. Shakhshiri

Midan Farn El-Khalig No. 11  
Cairo, Egypt

الدكتور شخاشيري

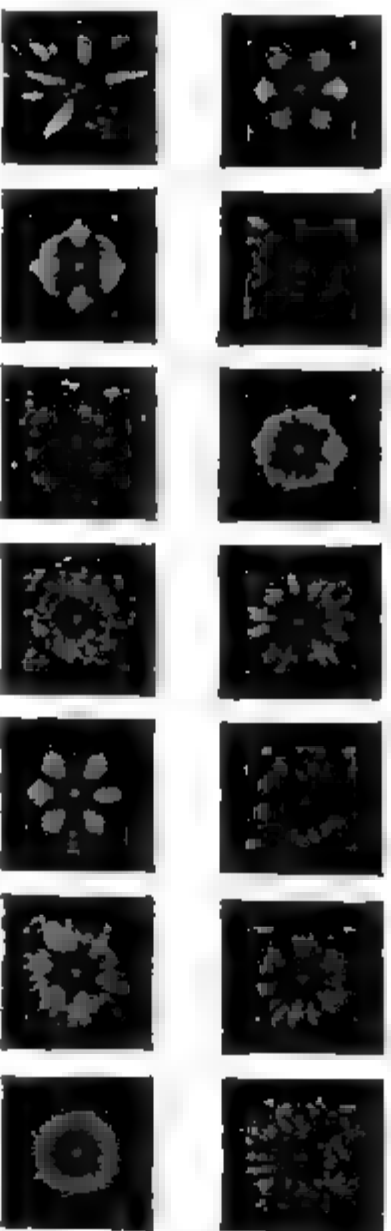
التمثال في أوجه مكان فيها الصفات التي تحمل  
بها الدكتور صرّوف في حياته فقد كان مدوساً  
في الحامسة مدة ثم اصرف الى العلم ووقف  
حياته على نشر المعارف

« وفي الختام أقول أولاً أننا على استعداد  
تام هاو بكم عن أي سؤال أو معلومات نطلبونها  
مننا فيما يتفق بأرسال التمثال لبيروت . وثانياً  
ارجو ان تكونوا عن ثقة من ان تأخير قرار  
الحامسة الهائي في قبول التمثال الى الآن لم  
يكن لعدم تقدير منا لصاحبه وانما رأينا ان  
تأجيل البحث فيه الى اجتماع الربيع ادعى  
الى تقديره . وثالثاً اسمح لي ان اذكرك مرة  
اخرى ان تعرب عن شكرنا العظيم لمن كان  
السبب في اظهار هذه الفكرة ومن يساعد  
على تقديم هذه التبعة الى الحامسة . وتفضل  
بقبول احترامي » - انتهى

وانها كرر شكر اللجنة وشكر المتحررين  
في مصر وغير مصر لحباب العامل رئيس  
الحامسة الاميركية والحضرات الافاضل اعضاء  
مجلس الادارة لاهتمامهم منا بتقدير عمل  
الدكتور صرّوف وعطيم على مشروع  
تحديد ذكراه بقول اقامة تمثال له في اوجه  
مكان في الحامسة

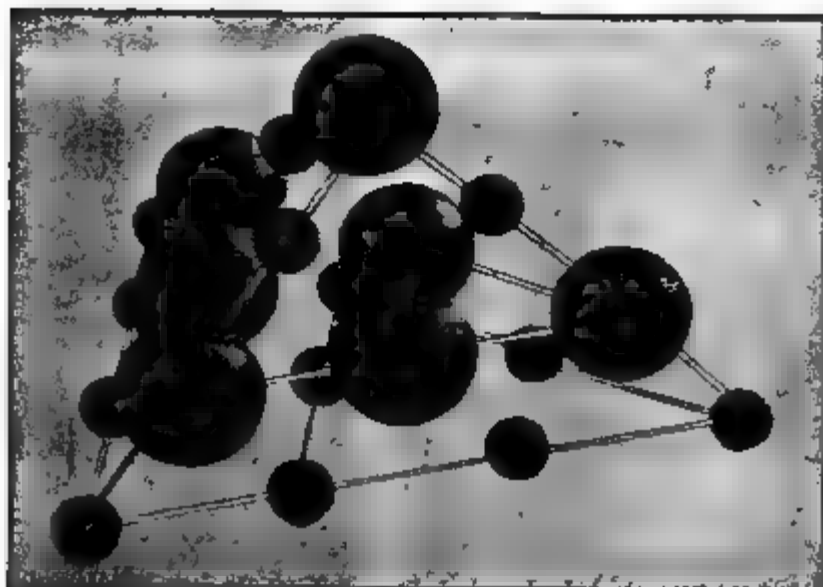
وقررت اللجنة ان نجمع هذه الذكرى  
بالاكتاب العام وحتى يتمكن كل راغب من  
اظهار شعوره في تقدير فضل الدكتور صرّوف  
جمعت قيمة الاشتراك في هذا العمل الخليل  
ما لا يقل عن خمسين قرشاً ساعة من آلاف

## اشنة آكنى تكشف عما عجزت عنه أقوى المكر سكوبات

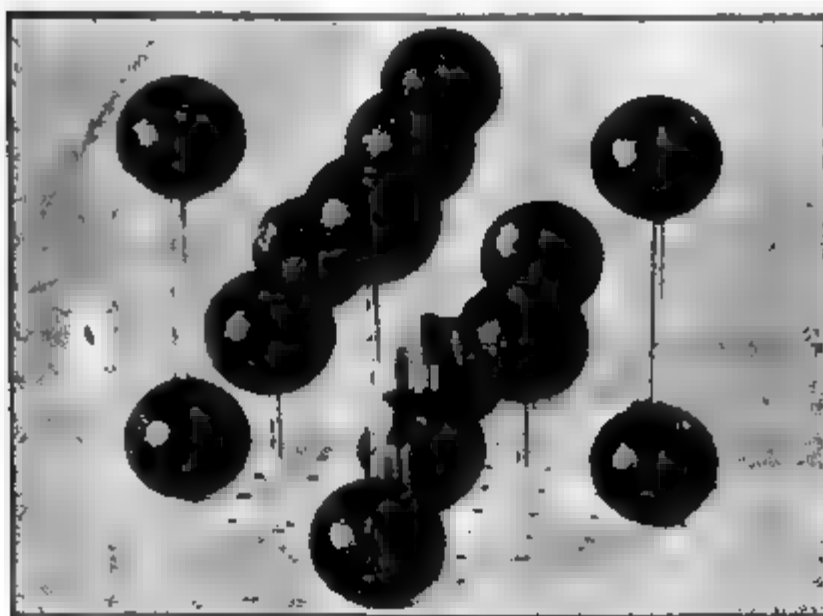


صور مصورة بأشعة آكنى لأشكال مختلفة من البلورات

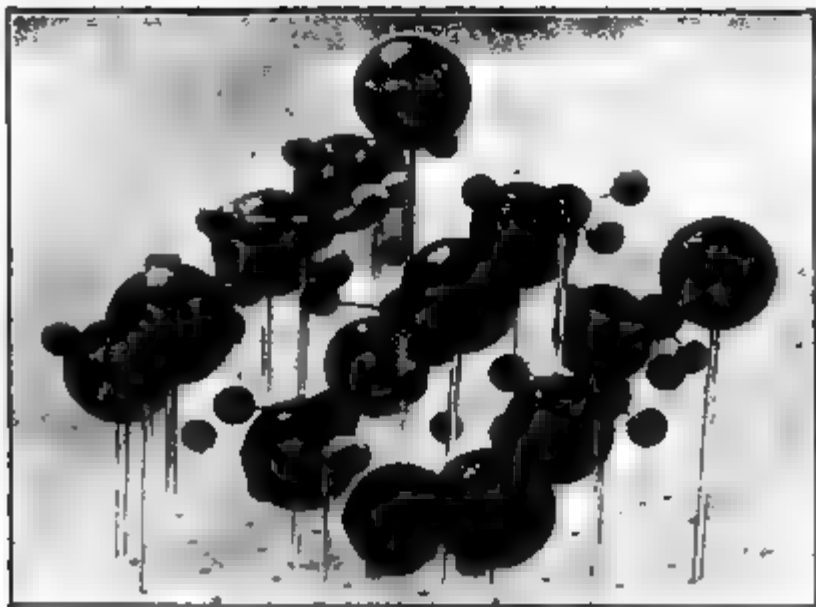
والعلم الثورف على هذا النوع من العلم يستطيع أن ينفذ إلى طريقة انتظام القرات في البلورات بدوى هذه الصور وأشياءها



اتظام الذرات في بلورة ملح الطعام . فالكرات الكبيرة تمثل ذرات الصوديوم  
والصغيرة ذرات الكلور

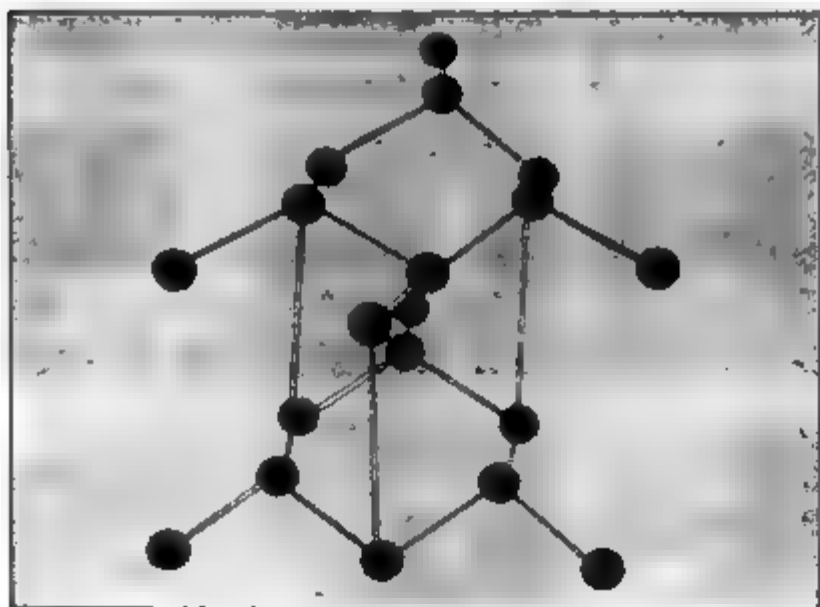


اتظام الذرات في بلورة كبريتور الزنك  
فالكرات الكبيرة تمثل ذرات الزنك والصغيرة ذرات الكبريت



### انتظام الذرات في بلورة الكلسيت

وهي مؤلفة من ثلاثة أنواع من الذرات . فالذرات الكبيرة تمثل ذرات الكالسيوم والصغيرة السوداء تمثل ذرات الكربون والصغيرة البيضاء ذرات الأكسجين



### انتظام الذرات في بلورة غرافيت



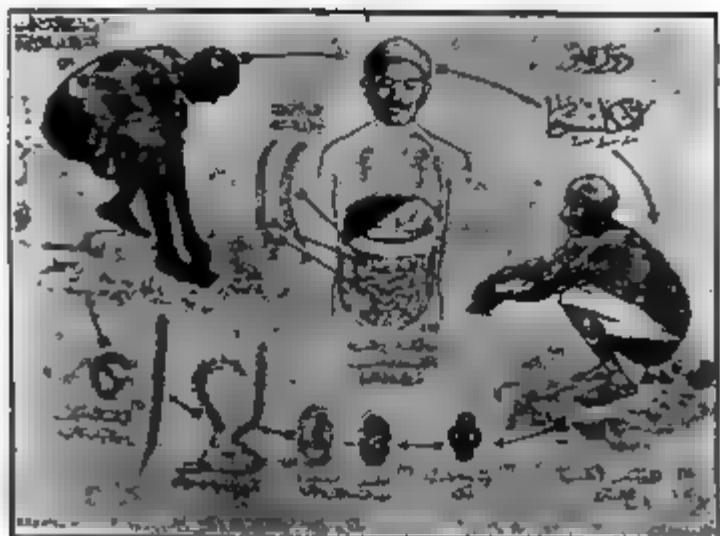
فرنسوی رابیه

François Rabelais

امام صفحه ۵۳۳

مکتب مایو ۱۹۳۱

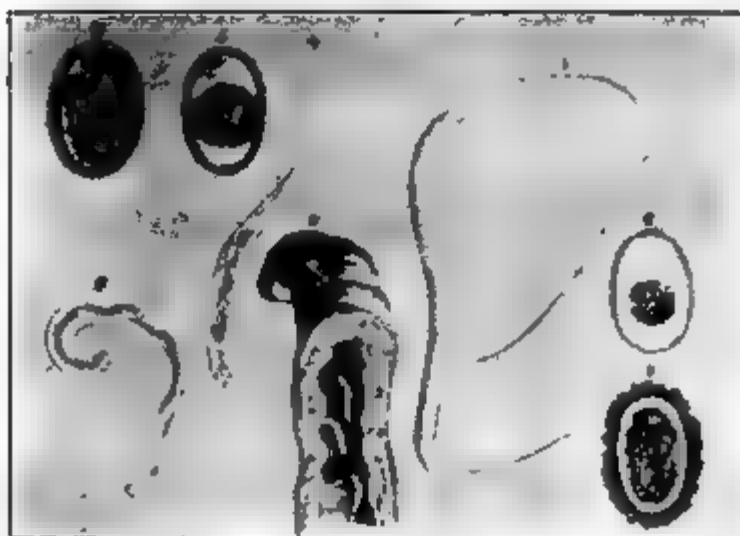




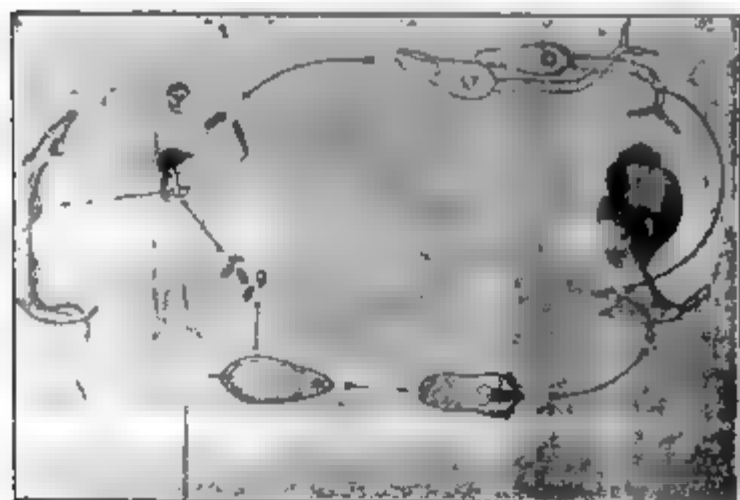
تاريخ حياة الانكسوما والبيضات في هذه الحالة نطس خارج جسم  
الانسان في التربة . والبرقة هي التي تعطي الانسان



طفل عمره اربع سنوات من قرية قايوب هوج لدى الاسكرس  
مرل منه ٢٥٦ دودة وهي حالة نادرة



تاريخ حياة الاسكاريس (نمل البطن) والا كسيروس وهي في الدرجة الاولى من المساطة والبدوى تكون بواسطة اليعسان التي لا تنفس خارج جسم الانسان



تاريخ حياة البلهارسيا واليعسان في هذه الحالة تنفس خارج الجسم وتتناسل تناسلاً غير جنسي (Asexual) داخل التوي الواسط وهي انواع من القواقع



تعد

سورة رمزية برشته جبران خليل جبران

امام صلوة ٥٩٧

مكتبة مايو ١٩٣٦



الدين

صورة رمزية بريشة جبران خليل جبران



الحق

والحق العزم، والادواح ان قوت سادت وان صفت طشت بها الفبر

صفحة ٩٠١

مكتبة مايو ١٩٣١



جبران خليل جبران

مقتطف مایو ۱۹۳۱



### الحرة

والحر في الأرض يعني من نارها سجا له وهو لا يدري فيؤنس



تمثال جفر مكنشف طريقة التطعيم ضد الجدري  
وهو يطعم ابته



## الجزء الخامس من المجلد الثامن والسبعين

صفحة	
٥١٣	هل يقوى البشر على عوامل الضعف . لاسر اوزركيث (مصورة)
٥٢٠	الكهرمان ومشروع خزان اسوان . للدكتور عبد العزيز احمد بك
٥٢٤	مقام العقل في تكوين التاريخ
٥٢٩	العلم : امس واليوم . علم البلورات ( مصورة )
٥٣٣	صفحة من الادب العربي القديم . ف ( مصورة )
٥٣٧	الحيوانات الطفيلية في الجنح . للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك ( مصورة )
٥٤٢	مقياس الحقيقة الطبيعية . لشارل مارك
٥٥٠	علم النفس الانعرجي . لاديب عباسي
٥٥٥	خبرة الميد ( قصيدة ) . لمحمود ابو الوفا
٥٥٦	النظرية السلوكية . للاستاذ بقوب قم
٥٦٢	المدنية الكلمة
٥٦٢	تحويل المذاهب الطبيعية
٥٦٦	الماضي والمستقبل . للدكتور عبد الرحمن شهنيد
٥٨٥	الاشعة والحياة . لموض جندي
٥٩٠	حطام ( قصة )
٥٩٢	التفسيحية الطموحة . لخيران خليل جبران ( مصورة )
٥٩٩	الشاعر ومستقبل الامة العربية
٦٠٢	القاهرة تحاطب نيويورك ووشنطن ( مصورة )
٦٠٣	ابو الزبحان البيروني . لقدري حافظ طوقان
٦٠٧	المواد المخدرة تختك بأمة للدكتور عبد الوهاب محمود
٦١٤	حب الزمان والاقتصاد * مولاتي المرض الزواحي الصناعي . مصنع الزل والنسج في
٦٢٠	الحق الكبير . غلاء اجور السر والتفنن مكتبة المتطلف
٦٣١	بلي الاحمار الدنية * وفيه ١١ نبذة ( مصورة )

# المقتطف



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

١ يوليو سنة ١٩٣١ - ١٥ محرم سنة ١٣٥٠

## اساطين العلم الحديث

هري موزلي : كتاب خريطة الناصر

لولا ان من آثار الحرب الكونية سوى انقضاء شلة الحياة في  
هري موزلي لكفاه ذلك لوماً بأنها اسم جريمة القتل وليس  
الاستاذ ملكين

احتفلت الدوائر الادبية العالمية في اوائل ابريل الماضي ملازحة الستار عن كتاب روبرت  
بروك الشاعر البريطاني الشاب الذي مات في طريقه الى ساحة الوغى في غيبوبوي ودفع  
في جزيرة سكيروس احدى جزائر الارخبيل اليونانية ولكن قل من يذكر ان عالماً بريطانياً  
شاباً قتل ضلاً في شبه جزيرة غاليلوي فلم يذكره الا بعض اساطين العلم الذين يعرفون ان  
المبدأ الذي كشف عنه في علم الطليحة الحديث كان اصل اداة في ايديهم لا اكتشاف الناصر  
المجهولة والنقود الى بناء القنطرة. هذا العالم الشاب هو هري موزلي  
من نصيب بعض الناس ان يقوموا في حداثهم بسبل خطير ثم ينهض عن حياتهم

الربط في كلثة من الكوارث . هذه هي حيرة مورلي التي بلغت مدى حياتها الطبية أربع سنوات قطعاً أخرج في اثنتائها ما أدهش الثقافة . وقبل أن يذيع اسمه وتترك قيمة ما حقه حق الإدراك وأراء القراء شيد وطنيته

ففي صيف ١٩١٤ لما كانت مدرسة العلماء البريطانيين مضية بالبحث عن أسرار المناصر دخل أحد تلاميذ الأستاذ توتزند بأ كسفر على يدوده . كان هذا الفتي مسافراً إلى أستراليا لحضور مؤتمر الجميع البريطاني لتقديم العلوم . كصحته أمه وهي الآن زوجة الدكتور صلس أستاذ الحيولوجيا بجامعة أكسفورد . وصل إلى أستراليا يوم ذاع بأ إعلان الحرب بين أستراليا والمالبا . وكان الفتي يود لو اتبع له الانضمام في الحال إلى الجيش البريطاني ولكن المواعيد السابقة التي كان مرتبطاً بها حالت دون ذلك فاشترك في سدن وملبورن في اجتماعات العلماء وقرأ في أحدها — رآسة رذرفورد — رسالته في « طبيعة العناصر » . وهرع بعد نهاية المؤتمر هائداً إلى وطنه لينظم في الجيش . فرض عليه أن يشتغل في أحد معامل البحث التابعة للحكومة ففرض مؤثراً الخدمة في الميدان . وفي تلك الأيام الصعبة لم يدرك رجال الجيش أنهم بقولهم طلبه بمرضون هلاك بدلاً من أعظم المقول الصبية التي أنجبتا انكفزا — بل العالم — في الصور الحديثة . فألقى فرقة المهندسين الملكيين وفي ١٣ يونيو سنة ١٩١٥ أرسل مع الجيش القاهب إلى غليوبولي

كان الفتي صريحاً شجاعاً متواضعاً فكان محبوباً من رؤسائه وأخواته في الحادق والمصارب . وكان يستأ إلى أمه من ساحة الوعى برسائل ملؤها النش والابناس . ضارباً فيها صفحاً من مصاعب الحرب ومخاطرها في ساحة الفرديل . بل على الصد من ذلك كان يملأ رسائله بمشاهداته الطيبة في تلك البلاد الفريية التي تملوها حمامة الحرب المظلمة لانه كان كأييه يحب الطبيعة ويحمد في مشاهدة أزهارها وأطيافها فذة لا توصف

ومضت الحال على ذلك مدة شهرين ثم انقطعت رسائله . وتلا ذلك ألتا المؤلم جاء من أحد أخواته الضابط قال: — اكنتني بأن أقول أن اينك باسديتي ماتت موت الابطال — ملارماً مركزه إلى النهاية . أصيب برصاصة في رأسه فأت في الحال . وهكذا فقدت الفرقة صابط اشارات ممتازاً وصديقاً لا يموت فسهل كان في طريق مقدماً على كل شيء آخر . ولم يسمح قط لأدق التفاصيل بالمرور تحت عينيه من غير أن يمنحها كل عناية »

قلنا أدرك ذلك الصابط حول المناساء التي أصيب بها العلم إذ من هري مورلي الساقط في ١٠ أغسطس ١٩١٥ على مقربة من خليج سوفه وهو يخاطب صابط فرقة بالتلون ولكن طائفة العلماء أدركت ذلك فقال بليكن فيه : « . . . . . بحث علمي قبل التظير سوف

يناح له الخلود في تاريخ العلم الحديث لما انصف به من المية في التصور وبراعة في التنفيذ والامتحان وخطورة في النتائج الثميرة لسبل البحث التي اسفر عنها . قام به شاب في السادسة والعشرين ففتح امامنا التوافد لتلمح ما هو جاد في عالم الذرات بوصوح ووثوق لم يحلم بها من قبل ولو لم يكن للحرب الاوربية من اثر سوى اطعام شمة الحياة في حياة هذا الشاب لكن في ذلك لوصفها بأنها اخضع جرعة اقزما الناس في التاريخ . وقد كان موزلي في مماته كما كان في حياته وقياً فلم اذ ثبت انه اوصى في وصيته التي كتبها في ميدان الحرب بكل ادواته العلمية وماله الخاص بجمعية الملكية لتسليمها في توسيع نطاق البحث العلمي

\*\*\*

وُلد سنة ١٨٨٧ وكان ابوه هري تدج موزلي اساذ تشرىح المعالجة با كسفرد مشهوراً بقوته الجسدية ومقدرته على تحمل اجباء التعب الحدي والمثلي . فاجهد نفسه كثيراً في البحث واصيب بتصلب الشرايين فأتى ان يبلغ ابنه الخامسة من عمره (١٨٩١) . فشأ الفتي صاباً امه لشاة جديرة ببيت العلم الذي ولد فيه فلما كان في الثالثة عشرة من العمر تمسك من دخول مدرسة ايتس . وكانت حياته في المدرسة حياة فني اكليري سليم العقل والجسم . ولكن ميله الى العلوم الرياضية طهر لما كان في التاسعة فلما انتحى ثمت انه يعرف مبادئ علم الجبر مع انه لم يتعلمه قط . والظاهر انه كان يجلس في جداته بعدد دروسه الخاصة اذ كانت اختاه الكبريات تملكان علم الجبر . فتعلم اصوله من عبر ان يدري وهذا النوع في الرياضيات كان ذا اثر كبير في نجاح مباحته الطبيعية بعد

وبعد ما قضي خمس سنوات في ايتس دخل كلية ترينتي في اكسفورد لتتخصص في العلوم الطبيعية . ولكنه مع ذلك كان ذا عقل المهي متعدد النواحي لانه قبل دخول اكسفورد كان قد تعوق في درس الآداب القديمة . ولم يكن ذلك جديداً فيه اذ يظهر ان اسرة ابيه وامه كانتا مشهورتين بذكاء افرادهما وتفوقهم العقل . جداه لاييه كان عالماً رياضياً طبيعياً ملكياً مشهوراً وجداه لاييه كان متفوقاً في علم البحار وخصوصاً الاصداغ والمخار من حيواناتها واحته الكبرى تعوقت في اكسفورد في علوم الاحياء فحشت بحثاً خاصاً في الجياشيم الارثية في احد الاسماء وقبل تخرج مورلي من اكسفورد كان قد صمم ان يقف حياته على البحث العلمي فرار الاساذ رذرفورد (المورد رذرفورد الآن) في جامعة مانشستر فوجد فيه هذا المعلم النابذ البصر مثلاً محسباً نادراً فباحث العلمي المطبوع . فاقترح ان يضم اليه ليجت في طاهرات الاشعاع فطار مورلي مرحباً وعاد الى بيتيه ومساءلة البحث العلمي تحت اشراف رذرفورد تستهويه من بيد . فلما تخرج من اكسفورد بعد سنة لم يلبث ان حضر احتمال الجامعة وتسلم شهادته منها

حق حرم امتعته وتوجه الى معمل وذفر فورد في منشستر. فوجد في مباحث من اللذة المستهوية ما حمله على اعتزال منصب المحاضر الذي عرس عليه في جامعة اكسبرد ، لكي يتفق كل دقيقة من وقته في تجاربه

\*\*\*

كان من حفظ موزلي ان تمرن على البحث العلمي تحت اشراف باحث الممي — الاستاذ ارنست وذفر فورد طما جاء اليه من جامعة اكسبرد يس له هذا نوع البحث الذي يجب ان ينصرف اليه اولاً وهو احصاء عدد الكهارب التي تطلق من درات الراديوم في اثناء انحلاله. فكان ضد حسن طس مملو به وفي اجتماع الجمعية الملكية الذي عقد في السنة التالية اعلن ان كل ذرة من الراديوم تطلق ما متوسطه كهرباً واحداً قبل انحلالها. وكان السروليم كروكس الكيادي العظيم جالساً في كرسي الراسة فأضنى الى المحاضر التي مشدوهاً ولما ختم كلامه جاء الرئيس برأعيه في توصيح موضوع عويس كهذا الموضوع

ثم عرض لمسألة طلبة دقيقة وهي تعيين مدى الحياة لاحد منبئات عنصر الاكتينيوم وهو من الناصر المشعة ومدى حياة المنبئات منه قصير جداً. فاسلم البحث استبطاد ادوات دقيقة حساسة جداً لقياسه. فصار يحمل المسألة مع الاستاذ فاياس Fayens الولوني استناد الكيمياء الآن في جامعة موبينغ بالمايا. اذ انتا ان متوسط مدى الحياة لذلك المنبئت الاكتينيومي الخاص اما هو جزلاً من خمساته جزء من الثانية

وفي السنة التالية اجبل حل مسألة اخرى دقيقة اذ حاول ان يعرف هل ثمة حدٌ ما لقوة الشحنة الكهربائية في جسم معزول محتور على الراديوم. ذلك ان الراديوم يصفي في اطلاق كماريه — وهي درات الكهربائية السلية — فترداد بذلك شحنة كهربية الايجابية. فهل ثمة حدٌ لقوة هذه الشحنة الايجابية ؟ فتت لمورلي ان الراديوم يفقد التوالي لطائفة من الكهارب يصبح صمطه الكهربائي — اي الفرق بين قوة الشحنة الايجابية وقوة الشحنة السلية — مائة الف فولط. وان هذا الصمط يصفي في ازدياد حتى يتوقف ابعاث الكهارب منه وفي ذلك الانتاء وصل الى دوائر البحث الطيبي با فوز جديد للعلم. ذلك ان ما كس فون لاو الاستاذ في جامعة زوريخ كشف من حاصف جديدة للوروات لدى ترميضها لاشعة اكس. فاشعة اكس المتكونة من امواج اقصر جداً من امواج الضوء ( هي اقصر منها نحو عشرة آلاف صمف ) تتولد من وقوع كهارب على لوح معدني في اسوب كروكس. وانها اذا صوبت الى بلورات من الملح السادي الصافي تحرقت كأن البلورة لوح محرّز يستعمل لتعريق اشعة الضوء gratings. وقد اقبل للسر ولم راع واسه على هذه الطريقة فاستعملها

لمعرفة بناء الذرات داخل البلورات<sup>(١)</sup> وذلك بإمرار اشعة اكس في شرائح رقيقة جداً من الاملاح وتصويرها لدى خروجها بالفلوئغراف . فنتج موزلي مباحث براع وابنه ثم استنبط طريقة لتصوير اشعة اكس المولدة بوقوع الكوارب على لوح معدني في ابوب كروكس والمادة بمدثر في بلورات . هذا هو نواة البحث العلمي العظيم الذي جعل موزلي بمثابة ضارب الرمل في الكيمياء الحديثة وبها كتب اسمه في عداد العلماء الخالدين

ذلك ان رذرفورد قيل ظهور مباحث فون لاو كان قد ذهب في بناء نواة الذرة مذهباً جديداً فقال ان معظم كتلة الفترة انما هو في نواتها . وان هذه النواة مكونة من ذرات عنصر الايدروجين الايجابية ومسا من الكوارب ما يكفي لحمل الفترة متعادلة لتعادلا كهربائياً<sup>(٢)</sup> وكان قد وصل في تجاربه الى قياس شحنة الكبريتية الايجابية في نواة الفترة . ثم بمساعدة تلميذه جيجر Geiger وماروزن Marsden تمكن من حساب عدد الشحنات الايجابية في ذرات الذهب ومضى العناصر الاخرى فوجد ان هذا العدد يساوي نصف الوزن الذري تقريباً . فكما زاد وزن العنصر الفري زاد عدد الشحنات الايجابية على ذرته

على ذلك بين رذرفورد نظرية جريئة اذ قال : ان الشحنة الكهربائية في كل عنصر يجب ان تختلف باختلاف وزنه الفري . فهل تأييد هذه النظرية بالامتحان الدقيق ؟

هذه هي المسألة التي عهد بها موزلي — اربع تلاميذه واكثرهم المشية فدهاء فنشاور معه على وضع خطة للعمل . فبحثا في جميع وجوهاً بحثاً دقيقاً . وكان موزلي يعرف كاتفهم ان الكوارب الواضحة على لوحة معدنية في ابوب كروكس تولد اشعة اكس . وان بركلا Barkla الاساذ بجامعة لندن كان قد كشف عن طريقة لتعيين طول امواج اشعة اكس وقوة نفوذها باقامة الواح من الالومنيوم لامتناسها . فقال على ذلك جائزة نوبل الطيبة سنة ١٩١٧ . فكان على موزلي بحسب رأي اساذمه ان يصنع الواحاً مختلفة من معادن مختلفة وبطلق عليها الكوارب لتوليد اشعة اكس منها . ثم يجري على طريقة بركلا للتوازن بين اشعة اكس التي تولدها العناصر المختلفة ومن ذلك يتوصل الى معرفة طبيعة الشحنة الكهربائية في بوى الذرات ادرك موزلي خطورة المسألة من البدء وكثيراً ما تحدث الى امه في موضوعها على قلّة رؤيته لها . لانه كان يقضي معظم وقته في معمله . واذا كانت المبكرة فبكرة الانسان على توجيهه الناية الى عمله فموزلي جعري متفوق . ولم يندد ان يلقاه الطلاب المبكرون

(١) راجع مقالة العلم امس واليوم مقتطف ما بر صفحة ٥٢٩

(٢) بحسب هذا اراي فترة تلامذة كوارب خمسة منها متحدة بنوات الايدروجين في الواح وخمسة منها تدور حول النواة وهكذا تتبادل التناحار الكهربائيات في الفترة

خارجاً من مسمه في الصباح بعد ما قضى الليل كله فيه منصفاً على البحث الذي بين يديه .  
فهل مثل بلنج على رجل يدل بحجة دينية ولا يطلب جزاءه الا الفرج الناتج عن الانصراف  
كل الانصراف الى علم

اخذ ابوباً من انايب كروكس وعلق فيه امام القطب السلي لوحاً معدباً . ثم اطلق  
من هذا القطب تياراً من الكهارب فلما وضعت على الفرج تبيج وولد اشعة اكس  
الخاصة به . فجمعت هذه الاشعة في شاعة دقيقة وصوبت الى بلورة قائمة امام آلفيكتر سكوب  
( آلة حل النور ) فصور الطيف الحاصل منها . وهكذا استنبط لنفسه طريقة لفحص اشعة  
اكس فتوف طريقة باركلا وذلك بادخال نتائج الباحث التي قام لها مون لاو وبراغ  
فلما فاز في ذلك صنع الواحداً مختلفة من عناصر معدنية مختلفة مبتدئاً من الالومنيوم لينتج  
من درس اشعة اكس الخاصة التي يولدها كل عنصر منها

وللعلم بدأت المصاعب تعرض سببه . ففي كثير من الاحيان كان زجاج الاسوب  
يتمش اشعة اكس الموجهة في شاعة الى اللوورة خارجة . فامطر ان ينتج في جيب الانبوب  
فتحة خاصة لخروج الاشعة . ولكن كان يلزم ان يسطحها بمادة لا تمتص الاشعة وتقل  
الفتحة فعلاً محكماً . لان الانبوب يجب ان يكون مفرغاً في داخله . فالتخذ قطعاً من فشاء رقيق  
جداً من اماء الثور واستعمله لهذا الغرض . ولكن ضغط الهواء من الخارج عليه وارتفاع  
الاجوب من الداخل كان يمزق الفشاء فكان موزلي يمد فقل الفتحة بقطعة اخرى منه  
وبعد امراغ الاسوب من الداخل ويبدأ بتخلويه من جديد — عمل عملٌ يثير الاعصاب  
ولا يقوى عليه الا شغوف بالبحث . ولما ظن انه قد تلبس على كل المصاعب وجد ان  
لا بد من وضع كل الادوات التي يستعملها في تجربته في اناه مفرغ مساً لا متصاص اشعة  
اكس . فقام بما هو مشهور عنه من الهمة والذكاء بهذا العمل المنقد

وقضى ستة اشهر لا يعرف قراحة متى تنتهي في خلالها من درس ٣٨ عنصراً بهذه  
الطريقة — من الالومنيوم الى الذهب — فوجد ان كل عنصر يولد اشعة اكسية مختلفة  
في طول امواجها عن الاشعة التي يولدها عنصر آخر . ووجد انه كلما زاد وزن العنصر  
الناتج قصرت موجة الاشعة الاكسية التي يولدها وزادت قوة نفوذها للاجسام . ورتب  
نتائج مباحثه في رسوم يياية فوضع العناصر ارقاماً تقابل مكانها في جدول مندليف الدوري  
ووضع امام كل رقم منها مقلوب الجذر المكعب لاطوال اشعة اكس الخاصة بكل عنصر تقابله  
فقدت له انه اذا رتب العناصر بحسب طول الامواج في اشعة اكس الخاصة بها صار في  
الامكان تعيين العدد الخاص لكل عنصر منها لان هذا العدد يكون كالجذر المائلي من طول



الامواج بالقلب وهو دائماً عدد صحيح . واطلق على هذه الاعداد اسم «الاعداد القرية» وهي من ١ الى ٩٢

بعد ذلك عاد موزلي الى اكسفردي ليكن مع والدته : قاعدته الأستاذ تورند غرفة خاصة للبحث في مسلمة الطيبي حيث تمكن من العمل في حدوده واستقلال . هنا تم بحته الخطير اذ قال لنفسه : — ما هو المعنى الذي تدل عليه هذه الارقام وهذه البيانات ؟ فسمع الطبيعة تهمس في اذنيه : — ان في القرية « كبة » اساسية تزداد ازيداً مطرداً متطابقاً كلما انتقلنا من عنصر الى العنصر الذي فوقه ! ان هذه « الكبة » لابد ان تكون الشحنة الكهربائية الإيجابية على نواة القرية

وفي سنة ١٩١٢ لما كان موزلي في السادسة والعشرين من عمره ابداع نتائج بحته ملخصاً ايها في مادته « ناموس الاعداد القرية » وهيئاً لعناصر جدولاً جديداً اقرب الى طبيعة العناصر الاساسية من جدول مندليف وضح العالم بخريطة لعناصر الكون مبينة على الاعداد القرية الاساسية لا على الاوزان القرية . كان جدول مندليف قد خدم العلماء خسين سنة وما هو ذا شاب الحمي يبتني خريطة جديدة لتكون مفتاحاً جديداً للعلم

فلا يدرو حين في جدولهم كان العنصر الاول وعدده (١) والارانيوم العنصر الاخير وعدده (٩٢) . وليس وراء الارانيوم عنصر آخر . هذه هي المرة الاولى التي يجرؤ فيها عالم على التصريح بمثل هذا . فقولنا ان لا يوجد في الكون عنصر غير هذه العناصر الاتنين والتسعين . وكان الباحثون في نصف القرن السابق قد اكتشفوا نحو سبعين عنصر تنزل في ١٦ مكاناً من الاماكن الخالية في جدول مندليف . فاجتهد موزلي بناموسه وجهازه ان يستلم هذه العناصر ليس عناصر قط كنصر « نيوبوم » الذي اكتشفه اوغاوى الياباني ليحل في المحل الفارغ من الجدول الدوري الذي بدأ التنقيص قامت ومرت ان هذه النصوص قاسدة . وطول الامر مطلقاً . الى ان جاء موزلي فاحذ لوحة منه وصوب اليها الكوارب في ابواب كروكس وصوب اشعة اكس المتولدة منها الى طورته وسبكتروكوبه فاستخرج له عدده القري ووجد ان لا مكان له في « جدول الاعداد القرية » . وهكذا

نبي وجود عناصر الكورونيوم والتيليوريوم والكسيريوم والاسيريوم اصنف الى ذلك ان جدولته احدث انما في ترتيب العناصر لم يكن ممكناً من قبل في جدول مندليف . فوجد مثلاً ان عدد البوتاسيوم القري ١٩ وعدد الارغون ١٨ مع ان المعروف عن وزنيهما القريين يحمل ترتيبها عكس ذلك . وهكذا صحح مواقع الكوبلت والنكل واليود والتوريوم في الجدول مثبتاً ان الاعداد القرية هي اشياء اساسية في الطبيعة لان الاخذ

بها حل كثير من المشكلات القديمة وكشف عن كثير من المجهولات ولا سمح الاستاذ جورج ارمان Urban الاستاذ في جامعة باريس ببلد اكتشاف موزلي مرع الى اكسفر دلائل اجتماعية. قاربان لمتال والموسني والثقفة في الناصر النادرة كان قد نجح في بعض الناصر التي عز عليها في الركزات السكنديناوية وفي رمال كلولينا الشمالية وبعض غرايت جبال الاورال . عين مصري الباريوم والتناولم كان خمسة عشر عنصراً متشابهة الصفات حتى يكاد يتم فصل الواحد عن الآخر . وهذه الناصر الخمسة عشر نعرف « بالازبة النادرة » . واجه مندليف مشكلتها لما شرع في اعداد جدول الدوري فقال ان نعين موقعا من اصب المسائل في الحدود الدوري لانه لم يجد لها مقاماً فيه ولم يوفق بعده احد لحل مشكلتها. فقال كروكس : ان الازبة النادرة نجحنا في مباحثنا وفي نظرياتنا ونفلقنا في احلامنا . انها نجد اماننا كبحر مجهول ، هازي ، مضلل ، متهم رؤى وممكنات غريبة »

اما جدول موزلي فكان فيه امكنة لكل هذه الناصر من عدد ٥٧ الى ٧١ وكان وجودها هناك طبعياً لا تمثل فيه ولا استطاع . فدرسة لطيف اشعة اكس التي تولدها هذه الناصر حل هذه المشكلة القديمة المعلقة. وهذا في حد ذاته عمل علمي عظيم وذهب ارمان الى موزلي واعطاه كنية من الركز امتزجت فيها مقادير صلبة جداً من عدد مجهول من عناصر « الازبة النادرة » وقال له قل لي ما هي الناصر التي في هذه الكتلة فلم يطل موزلي انتظار الاستاذ . بل تحول الى جهازه التريب ومضى في عملياته بالطرق التي وصفاها فوق ثم عد الى دفتره وقام بضعة حسابات رياضية مقددة ثم التفت الى الحكيم الفرنسي مينا سر الكتلة الصغيرة التي قصي في مزجها شهوراً — اذ قال له ان الناصر التي فيها تمثل الاعداد القوية ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ وهي عناصر الاريوم والتولوم والازبيوم والوتيسيوم

دعنى ارمان — ولكنه اراد ان يتمتع السلام الانكليزي بسؤال اصعب وأدق . فالتفت اليه وقال : هل تستطيع ان تين لي المصادر النسبية في هذه الكتلة من الناصر المختلفة التي تتركب منها ؟ وجه اليه هذا السؤال وهو يظن اننا حنا حجر المزة . ولكن موزلي اجاب بدقة تركت العالم الفرنسي مشدوهاً فناد الى فرنسا ينس بألمية هذا الفتى . فلما اتصل به نبي موزلي كتب الى السر لونت ودفور دأ كراً زيلوته له في اكسفر قائلاً : اني عشت واعنت لما زرت في اكسفر اذ وجدت شاباً حديث السن قادراً على ان يتم عملاً عظيماً كهذا . ان ناموس موزلي حقق في بضعة ايام نتائج بحثي المتواصل مدى عشرين سنة »



# المحركة اليومية في الجسم البشري

## قائد في مباركة الصحة والمرص يرسم خطط الهجوم والدفاع

للككتور علي توفيق شوشه بك مدير معامل الصحة العمومية (١)

بدأ الدكتور شوشه بك محاضراته عن طريق العدوى والمرص قوله ان امناة اما طلبة وراثة — كالامراض الطفلية التي تصيب الاسنان ، مثل الحصبة والحمى القرمزية ولا تصيب سائر الحيوانات وكذلك بعض امراض تصيب الحيوانات كالطاعون القري وكوليرا الخنازير ولا تصيب الانسان — او امناة حربية — كالحمى القرمزية فهي لا تصيب الانسان سوى الفترة السوداء الا نادوا مع ان الاحساس اليقظ شدة التعرض لها — او امناة فردية — كالحمى الاسيوية تدخل بيتاً واحداً فيصاب بها بعض افراد الاسرة ولا يصاب له من الآخر ولم انصالح المباشر بالصبيان — والمناة الفردية يست مطلقا بل هي سببه تختلف باختلاف الاحوال والطوارئ وتوقع في الاستعداد الشخصي ولوعة مقاومته للمرض وهذه المقاومته تتأثر بموامل خارجية كثيرة كالحرارة والبرد والجوع والنعاس ثم انقل الى الاحوان اغوائية لهم ليكروبا وتكثرها او لاصحابها وانفاتها ، ووصف المدا بين الجسم والميكروب وان الجسم « يتنبه في تكوينه وطعمه احدى عناصر الدم لانه مكون من خلايا اشبه ما تكون بالكتائن الحية ... وكما ان اكل عذقة حدودها الطبيعية في حال وسواحل بحرية وجيوش تساند ووبى متنوعة لصد العدو او القنك به ... كذلك محلة الجسم لها حدودها ... ووساها في الكفاح والقتال » . ثم وصف الحواجز التي تمنع وصول الميكروبات الى داخل الجسم واحما الجلد والقناة الهاضمية والاهداب في بعض التجاويف التي تتحرك حركة موجية فتدفع ما يستقر عليها من الميكروبات والاحسام الغريبة ولحاض المدة والامعاء . ولكن اذا غدت الميكروبات هذه الحواجز وطلت الجسم فاحي السنة التي اتحدتها الجسم لمكانتها — هذا موضوع الجانب الثاني من المحاضرة والى القراء صه :

﴿ الخلايا الناعمة ﴾ الجسم الشري كمثل الكتائن الحية يخضع لقوانين الطبيعة وكل كائن حي يعمل لحل وحضم كل ما يدخل اليه من مواد عضوية او غير عضوية وذلك بواسطة عملية الهضم ونحويل هذه المواد البرية الى اخرى تدخل في تركيبه او بنيانه . هذه العملية نشاهد في ابسط صورها في الحيوانات المركبة من خلية واحدة وهي التي نسميها الاميبا ، هذه الاميبات ترحب بواسطة ارجل مطلق عليها اسم الارجل الكاذبة حادة في البحث عن غذائها المكون من الميكروبات والطحالب فتأخذها في داخلها وتضمها . ولما كانت عملية الاعتداء هذه قاصرة على الاتهام فاللع عند اطلاقنا عليها اسم الخلايا الناعمة او البليات كما اتنا اطلقا على هذه العملية اسم « البسة »

(١) من محاضراته في مؤتمر الجمع المصري للثقافة الطبية وقد نشرت برمتها في كتاب الجمع السنوي

ولست عملية البلمسة قاصرة فقط على هذه الحيوانات الدببة بل يكاد يكون في كل حيوان بعض من الخلايا ما زال محافظاً على هذه الصفة . فثلاً توجد في جسم الانسان خلايا الدم البيضاء والخلايا المنطة لتجاوز الطن والصدر والاعوة الدموية واليمعاوية وهي خلايا لها قدرة على التهام الاجسام الغريبة وطبها وحضها . اما وقد عرفنا انه يوجد بالجسم خلايا لها قوة طلع المواد الفريضة فلتعد الآن الى قطعة دخول الميكروبات الى الجسم دعونا اذن تصور ان واحداً منا قد وخزته ابرة فاذا كانت البرة نظيفة فان الانسان يشعر فقط بالام الموقني ومن ثم يلتم الجرح وينتهي الامر . ولكن الحال تختلف اذا كانت البرة ملوثة فتحمل مضى الميكروبات وقدرة لها ان تعد من الجلد الى داخل البدن . فاذا كانت هذه من الميكروبات الناطلة الرماة التي تنفذ على المتخلفات النانية او الحيواية حان الامر لانها تموت او تتحلل بواسطة خلايا الجسم الحية اما اذا كانت من الميكروبات المرصية التي تدوق الدم وتسنثره وتمرقت حلاوة ما يحتويه الدن من عحاسن الغذاء فاستطاعة ونمفت عن غيره من الطعام — شول اذا كانت كذلك عليها شأن آخر اذ لا يمكن لخلايا الجسم ان تتخلص منها بسهولة لانها تتميز عن تلك بسموها التي تهاجمها الخلايا فتعطها وتقلها عن القيام بواجبها

الحرب بين الميكروب والخلايا ◀ وصل بنا الحديث الى ان الميكروبات وهي اعداء الجسم قد تمكنت من احتراق الحواجز الامامية والاستقرار في الجسم ولم يبق امام قوة الدفاع وهي الخلايا الا ان غشيق حسانها ونمخوس عمار حرب ضرورس لارحة فيها ولا شفقة، حرب للحياة او للموت ، لا تختلف في معداتها وآلاتها عن حرب الجيوش البشرية كما ان حنودها لا تنقصهم آيات البطولة والتضحية . والآن اسمحوا لي ان اروي لكم قصتها كما رايها تحت الميكروسكوب

تدخل الميكروبات مملكة الجسم فتعد نفسها في ارض جديدة غريبة عنها فتجمع امرها وتتم شملها ثم تسطو على الخلايا المجاورة لها فتمز منها غذاءها ثم تتكاثر على طريقها بالاملاق الى اثنين ثم الى اربع وحلم جراً وبعد ذلك الاستعداد لتندى في هجومها فتفت من اجسامها شكا قاتلاً ترمي به افراد المتطفة التي احتلتها ، واد ذلك لا تستطيع الخلايا ان تغف مكتوفة اليدين بل تصد على الفور للدفاع عن نفسها فتقذف عليها سيلاً من المصل الدموي يهون من معوية هذا المم وعنفق من حذته . ثم تحلي المركبة الاولى من قتلى واشلاء من خلايا الجسم ، ثم تتحلل هذه الاشلاء الى عناصرها الاولية كما يتحلل كل حي ضدائيه وتحملها مياه الوطن الى كل جهة من جهاتها كاتها بذر بالخطر الذي يهدده وبالكثرة التي

حلت به ، ولا نلبث أن نرى الحماة تخرج من معقلها وما تلك الحماة وما هؤلاء الجنود إلا الخلايا البيضاء او البلمات التي ذكرناها والتي يقع عليها عبء الدفاع عن ارض الوطن اذ لا يمضي زمن طويل حتى تتعدد الاوردة الشريية فيريد مقدار ادم صوب المنطقة المصابة وعدد ما تحصل البلمات السابحة في مجرى الدم الى تلك المنطقة تنتقل اليها وتدخل الى ميدان القتال راحفة كما ترحف الامميا فرادى في اول الامر ثم جماعات بالملئات والالوف ، وعندئذ تصح الحرب سحالا فابكرويات تحت سمومها والجسم يمرقل هالها سبل من المص فتتفخ المنطقة المصابة وتحمز وذلك ما نمرهوه بالانهاب . ثم تغرب البلمات وريداً وريداً من البدو وتأنيب من امامه ومن خلفه ومن الخناجين ومحوطه من كل التواحي ، ثم يأتيها المدد من آن لا آخر فترداد عدداً وتشد حصاراً عليه ثم تنفي سوراً منيعاً حوله يفصله عن باقي الجسم والى هنا تكون قد انتهت المناوشات والمباورات وتندى بمدفئ المهررة الشريية وتتقدم كل بلعة الى المبكروب الذي ادمها تطبق عليه مجدها حتى تبتله في جوفها لعله وقد ينسج الكثير من هذه البلمات في قتاله وقد يموت البعض شيد الواجب

ولكن البدو لا يستسلم للبأس ولا يسلم بسهولة بل يعود الى تنظيم صفوفه من جديد بعد ان يلاها محاربين آخرون بدل الشرة مائة وبدل المائة الما — هذا من ناحية المبكروب اما من ناحية الخلايا فلها ايضاً تصالها التعدة والمدد وتتناوب المركة من جديد على اقصى ما يكون من الشدة ، ولكن الى متى تستمر فرق الحيوش ادم بعضها بعضاً تتطاحن وتتقاتل ، بل الى متى تحمل المملكة هذه الحرب ؟ لا يمكن ان تستمر الحال طويلاً وادن لا مدوحة من التمشة العامة لكل محارب وكل من يمكنه حل السلاح

الآن نهرع كل بلمات الدم الى القتال على جناح السرعة ونخرج الرديف منها والمخرون في مستودعات المالحات ونحاج النظام الى ميدان القتال — وهنا نسبح دقات ما قوس الخطر ولا الجسم في حسي »

لقد حشد الجسم الآن آخر رحل في تكتائيه لقيام آخر مجهود فاما نصر واما هزيمة وهل يتم له النصر ياترى ، من يدري ربما كان كذلك لان البدو وان كان قد زاد عدداً ، لا انه لم يتوغل كثيراً في ارض الوطن بل اصبح محصوراً في مكانه

وادكأت بمملكة الجسم قد جربت حرب الخنادق ولم تملح فيها كثيراً فلم يبق له من نصير خيلة الحرب كما يغفل كل قائد ماهر في مثل هذه الاحوال

الآن تندى المملكة في تضحية جزء منها لكي يسلم المجموع ومن ثم يقع تنفيذ هذه المهمة على طاق البلمات ايضاً فهي تندى في اطلاق النسيج لصاب اولاً بقتل الخلايا

وثانياً يهضمها ونحوها الى عبيدة سائلة فيشأ عنه تجويف مملوء بهذا السائل — او نملون ما هو هذا التجويف ؟ هو الخراج الذي يظهر في موضع حصار الميكروبات ، والسائل هو ذلك الصديد الاصفر المكون من امسحة مهسومة وآلاف من البليات واولاين من الميكروبات ، ثم يأخذ هذا الخراج في الازدياد وكلما ازداد حجماً ازداد لنا وميضاً حتى اذا لمس احسن الانسان يخرج السائل فيه . وليت عمل البليات ينفذ عند هذا الحد بل انها تنجح صوب الجلد فتسلمه وتهضمه من اسفل حتى ترق طفته وتحدث نفرة فيه ويندمع الصديد الى الخارج ومنه الميكروبات

الآن والآن فقط قد طرد العدو خارج المملكة بعد معركة حامية كان النصر فيها عالياً فقد كلها عملاً عالياً ولمحيات في امراءها ولكن كل ذلك جهون ما دامت المملكة قد اخذت وما يهدأ مال الجسم على مصيرهم وكما به ولكن البليات — هؤلاء الحماة الاشداء لا يهدأ طرّاً بل وفي الجسم جراح فيمدن الى عملية الابدان لاسيما ابناء المملكة البررة وعندها في الحوادث والملمات ويجب عليهم ان يطهرن ميدان القتال من جثث اعدائهن ومن اشتلاه مواطبيهن حتى يتمكنن من تجديد وبتد الترة ويكون ذلك باحداث دبة بقي على ممر السنين والاعوام كنصب تذكاره في مكان المعركة والنصر الذي فاز به الجسم ضداً عدايته المبيرين عند ما وصفت لكم المعركة الاولى قلت لكم ان البليات تفزب وريداً وريداً من العدو وثانياً من امامه ومن خلفه ومن الجاحين ونحوه من كل النواحي ونحاصره الى ان تهي من نفسها سوراً ميماً حوله يفصله على باقي الجسم ولكنه قد يحدث ان يكون العدو من شدة الناس والفوة ما يمكنه من ان يهطم جزءاً من هذا السور وتساق بعض جنوده الى داخل المملكة فما العمل ادن — هل تتركه المملكة يساق في احشائها فيميت في البلاد فساداً يودي بحياة كل من يخاله في طريقه من الاحياء — ام هل اتحدت المملكة احبتها مثل تلك الكوارث — نعم — انها لم تكن قاطعة عن ذلك منذ نشأتها لان في داخلها حصوناً وقلاعاً ملائ بالحيوش على انهم استعداد لثل هذا اليوم الصيب وتلك الحصون والقلاع هي البدع المعمارية المنتشرة في جميع انحاء الجسم على طريق الهجاري المعمارية ، فاداً ما اخترق العدو جوارها الطبيعية ويحطى خط الدفاع الاول فان محاري البليات تحمله اليها فيلاقي حنقه فيها وذلك لانها محارة عن شكنات ملائ بالبليات المتقاتلة

ولكن اقرب ذلك الى الفهم اقول ان اعليكم يعلم انه عند حدوث مرض الجروح في اليد او الفراخ يشأ عن ذلك ورم صغير ولم تحت الاط وما ذلك الورم الصغير لا عار عن غدولجماوية نهى . عسا للدفاع عن الجسم قتلاً بالبليات التي تنقب في سبل الميكروبات المميرة عليه

ولكن قد يحدث أن البدوء بفضل قوته وضمف مقاوميه قد يتخطى أبصاحط الدفاع الثاني كما يحدث أحياناً في الحروب الدابة اي ان القلاع ( الددد المبنغوبة ) لا تقوى على صد عازات الاعداء المتهاجمة، فإذا يكون العمل مد ان اصبح البدوء الآن حراً طليعاً في حركاته ، لا جنود امامه تقاؤه ولا حصون ترفقه ، بل هو ينساب في اللاد ساراً في طرفها الرئيسية اي في الاوعية الدموية ملتصقاً النداء والحياة ينمو ويتكاثر فيها . اذن الويل الويل لهذه المملكة النائمة التي تصح قترى ان في كل زاوية من زواياها . وفي كل مقاطعة من مقاطعاتها احياءاً بذبحها الملاك والردى

ولكن اذا كان هذا هو الحال في ممالك الام الآ انه ليس كذلك في مملكة الجسم البشري القوية المنظمة وما ذلك الا لانه لم يصيب بدد معين دفاعها وما زالت تحتفظ بوسائل اخرى للدفاع — ان في دمها الذي يجري من فة رأسها الى اخمص قدمها ومن طرفها الايمن الى طرفها الايسر من الوسائل ما هو اشد قوة واكثر صلاحاً من الوسائل الاخرى التي تتاهدناها الى الآن وهذه الوسائل المدخرة للايام النصبة اي عند ما يتسم الدم وتتسر النيران فيه — قلت الدم والاخرى بنا ان حول مصل الدم اي ذلك الجزء المائع منه الذي يمكن فصله بدد نخزله من الخلطة الدموية — ان هذا المصل يحتوي على مواد مهلكة تبيد الميكروبات سماتها السامة ( موخرن ) الذي كان اول مكتشف لها (الالسكين) والتي يمكن ان يمر بها بالمرية بالمواد الداحرة وبالطبع لا يمكننا مشاهدة عملية قتل الميكروبات كأننا شاهد ظاهرة البامات تحت الميكروسكوب ولكن يمكن تتبعها بواسطة التحربة وذلك انه اذا اخذنا جزءاً من المصل الدموي وأضفنا اليه قليلاً من الميكروبات الحية ثم اخذنا من هذا الخليط عايج في فترات متعددة وزعناها على البئات الملائمة لقواتها الميكروبات رأينا ان عدد الميكروبات النامية على المستست يقل شيئاً فشيئاً حتى ينتهي الامر الى عدم المتور عليها لانها تكون قد ماتت وأيدت من جراء تأثير المصل فيها — كذلك توجد في المصل مواد اخرى اقل صلاحاً من المواد الداحرة فهي لانها الميكروبات وقتلها ولكنها تشل حركتها فقط وتحبسها بعضها على بعض ككتلاً ككتلاً مائة اياها من المرح داخل البدن وفي الوقت نفسه مسبة للبئات التهامها وتدميرها — هذه المواد هي التي اكتشفها كل من «جروبر» وده «لم» ويطلق عليها اسم ( الاجلونيوات او الممرانات )

في الوقاية النوعية ﴿ ان البدن لا يقف جبال المدوى عند حد الاستماعة بوسائله الطبيعية في مكافحتها بل هو قادر ايضاً على تجديد ما ضده من المواد الوافية ومن الللمات المكافحة التي تكون قد سقطت في ساحة القتال اتمام الدفاع ولكن عملية التجديد لا تقف

عند حد الاستعاضة تحسب بل انها تنزع في العادة الى التمييز المفرط — وانه لمن اعجب النظم في الكائنات الحية ما تشاهده فيها عند معاومتها للمدوى كيف انها تتعلم من تقاوم شوع خاص صنف هذه المدوى ، فمثلاً اذا كانت المدوى حتى تعودية وجه البدن كل قواء الى تحضير المواد الواقية صدميكروب التيفود وان كانت المدوى كوليبرا مثلاً قام البدن بتحضير مواد الواقية ضد حمات الهبسة الاسيوبة وهكذا اي ان الوقاية تصعب كالمبرعها « وقاية نوعية »

﴿ الخلاصة ﴾ : والخلاصة اننا حصفاً مدبنون الى مقاومة وقطرة خلايا الجسم والبحري الى الخلايا الاكلية ( البلديات ) في الدفاع ضد البكتريات وسُمومها القتالة . وهذه الخلايا لا تقوم بعملها الجليل الذي وصفناه الا لان تلك هي وظيفتها التي اختصت بها بين افراد مملكة الجسم البشري ولولا هذه الاداة الواقية لاندثرت البشرية منذ زمن طويل

ولقد عرفتم الآن كيف ان الجسم يبدي في حياته اليومية الملايين من الميكروبات من دون ان نشعر بذلك ومن دون ان يعلم من قسبه او يشغل بعمه انه في حرب صاح سباه مع اعدائه مصحياً بالآلاف من افراده في سبيل الحياة ، ولكنني اشعر انكم تتساءلون فيما يشكم قائلين ادا كان الامر كذلك فلماذا نحن نحدث الامراض المدمية بكثرة ، وماذا تتناوب الاسان الاوبئة بين حين وآخر — والى جواب ذلك هو انه في بعض الاحيان يكون هم الميكروبات بشدة وقسوة بحيث يجر الجسم حرباً مرعبة امامها فلان ثأنيته النجدة من جنوده . على انه اذا كان هناك سبب آخر يجب ان نعرفه وتتخذوا الحيطة له فذلك السبب هو نقص الجود ونقص مهمات الدفاع والكفاح . والمعروف ان نقص وسائل الدفاع يكون عادة في الممالك الضعيفة وكذلك الحال في مملكة الجسم الضعيفة فان وسائل الدفاع لديها تكون ايضاً ناقصة — اولا نلاحظون ان نسبة الامراض المدمية بين الفقراء اكثر منها بين الاغنياء . ولم ذلك ؟ البس لان افراد هذه الطبقة هم بكل اسف صافي في تركيب بينهم ، صافي في اجسامهم لسكنائهم في المنازل الضيقة التي لا تهملها الشمس ولا يدخلها الهواء ، صافي مذاهب القليل الصنيل صافي بينهم وصعبهم في الاعمال الشاقة لنصية التي يجب ان يقوموا بها لكسب معاشهم . فاذا عرفنا ذلك اصبح لزاماً علينا ان نقوي اجسامنا وزيد في مكانة ابداننا كي نسلي جنوده القوة والنشاط فكفاح والدفاع

قالى العمل بنظام والى الراحة بضغط وامر ، والى الحلاء حيث الشمس والهواء ، والى الرياضة البدنية حسب مقتضيات المراج — اننا بهذه الوسائل نكون حقاً قد قنا بالواجب علينا نحو اجسامنا وحياتها فلندافع عن اعدائنا



## لورنس في الميزان

للكنوز عبد الرحمن شهبندر



## معرفة لورنس بالعربية

اللغة العربية احبب على الاوربيين من اللغات الاوربية على ابناء العرب . ولئن قام عدد من المستشرقين بمحذون اللغة العربية في الحار وبي طيات الكذب فان الذين يعرفونها منهم حبة في الامواء قبلون . ولم يتم لورنس لعربية «ضرب زيد عمرواً» اهتمامه لعربية المائل في المصارب . وادكر ابي سمحه مرة واحدة يبحث عن اصل كلمة عربية في المعجم وذلك عقب ليلة في القاهرة قضاها في فندق كبير مسبقاً ولم يبق فيها طعم الكرى من شدة الدغ فقلت له ان الاحياء التي تعيش طليعة على خبرها ثغيفة ومزججة خصوصاً ما كان منها من ذوات المرافش التي تنمى السماء الركية قافر كلامي وقد رعم ان البق لم ينتعل وحده من الشرق الى الغرب بل دخل اسمه معه الى بلاد الامكاير . واخبرني المجاهد السوري الناصر نزيه بك المؤيد العظيم انه سمع لورنس يتكلم العربية مع فائل الحويطات في سنة ١٩١٨ فكانت لهجة بدوية قلباً بعيد مثلها اجني ولعل ذلك نشأ عن تمرينه المديد في ايام الثورة . وهذا ما كتبه لورنس من معرفته باللغة العربية في كتاب ارسله الى صديقه جريفر :

« قرأت وانا في حامة اكسفورد قبل سمرى لأول مرة كتاباً في النحو العامي وفي فصول السنين الاربع التي تلت ذلك احضت الى هذا الموجز النحوي معجماً لا يستهان به من كلمات ذات فائدة في الاعمال الازرية اجمالاً — اومة آلاي كلمة

ثم ابي في السنين الاولين من الحرب ما تكلمت كلمة واحدة من هذا المعجم هرباً وبالنظر الى اني لم اتطلى احدى الكتامة والفراءة — ولما اتلمها — فاني كنت انسى هذا المعجم كله طليعة الحال . ولما اضممت الى «فصل» كان علي ان ابشره من جديد بلهجة جديدة مختلفة كل الاختلاف . وبالنساع حملنا كمت انتقل من لهجة الى اخرى بحيث ابي لم استقر في مكان لانتم واحد منها على الاصول . وكذلك فان تلمي كان بطريفة الاذن — من غير علم باللغة المكتوبة — فكان تلمي خطأ وكان اساتدي خداعي مكان في

أخضعهم من الحرمة لي ما منعهم من الاستمرار على تنبيهي إلى اغلاطي وقد استسلموا ان يتعلموا عريتي على ان يعلوني عريتهم واخيراً كان تحت تصرفي اثنا عشر ألف كلمة . وهذا معجم لأبأس به في الانكليزية ولكنه لا يكفي في العربية . لاسيما لغة واسعة جداً . وكنت أركب هذه الكلمات بعضها مع بعض صرفه ونحوه من اختراعي . وقد دعا فيصل عريتي ( تشرُداً مستعراً ) فكان يستغرق في الكلام ثلاثاً ، ولم اسمع في حياتي رجلاً أنكليزياً اتقن اللغة العربية اتقاناً يوم سامية لمدة خمس دقائق أثناء قطر من الاقطار العربية »

### خطة لورنس العربية

تجاوز عدد الجيش النهائي في شمال الحجاز في المدينة وما يصل بها من المواقع العسكرية على السكة الحديد الحجازية إلى محطة (توك) ثلاثين ألفاً، وكان هذا الجيش مروّداً بأقصى السلاح ولا سيما بالمدمية السريعة الطلعات الحيدة المرمي مما كاد يشي عزم البدو من المضى في الحرب مع الحلفاء ، وكان على قيادته رجل خبير من أهل الشكامة المستنصية التي لا تمسح للنصيحة عرفته في دمشق واسمه حمدي باشا ، وقد استعوزت عليه وعلى ردهم الأتباعيين من زملائه الاعتبارات السياسية فصرفت أذهانهم عن الاعتبارات الفنية لأمهم صموا آذانهم عن سماع التقرير المهم الذي رفعته لجنة ضباط الأركان حرب التي أسست ( المدينة ) في سنة ١٩١٧ بعد ما درست وضعها الحزبية درساً فنياً دقيقاً فكانت النتيجة التي أوصت بها وجوب إخلاء ( المدينة ) والمواقع العسكرية على خط السكة الحديد حتى ( ممان ) واستخدام هذا الجيش الفعّال في تأييد الحملة على مصر غير أن الذين استولت عليهم فكرة « الجماعة الإسلامية » الذليلة قعدت عليهم رؤية النتائج المبطية التي يترتبها أهل الفن فاستسلموا للباطلة بدلاً من التسليم للمنطق وفصلوا أن يطروا جيشاً قوياً تحت حدران ( المدينة ) أرضاء للتمسحين على سحبه لتقوية الجبهة في سبيل . واد كانت فرنسا قصد الألمان حلفاء المسلمين من أراضيها بالتوسيس والجزائريين والمراكبيين واسكرا أنتج عاصمة الباسيين بالهزود وتشن الفارة على فلسطين بواسطة سكة حديدية بهاها المليون كان الجيش النهائي في شمال الحجاز يموت من الجوع والمرض في سيل موى أصدرها جبر الدين الهندي الأركوني من الأستانة « بالجهاد المقدس » . وهكذا حقق قواد هذا الجيش ، وأطعمهم المنية الخطة الواردة التي اختطها لورنس تحقيقاً تاماً قال لورنس في كتابه « ثورة في الصحراء » صفحة ٦٦ وعيلاً ألا نكنسج ( المدينة ) لأن الترك لا يحسب منهم صرراً ما داموا فيها . وهم اذا كانوا في مسكرات الأسر في مصر كلعونا طعاماً وخفراً . وبهنا ان يبق أكبر عدد منهم في ( المدينة ) أو في أي مكان

سحق آخر وانبثا هي ان تستمر سكتهم الحديد على عملها البسيط يعني ان تبقى في قيد الحياة فقط مع اكبر خسارة يتحملونها وارتباك بانوهم . ويجبرهم حاجتهم الى الطعام على ملازمة السكة الحديد ، فأحلا بهم وسحلا في مدة الحرب في سكة حديد الحجاز وفي سكة حديد شرق الاردن وفي سكة حديد فلسطين وسورية ما داموا قد سلخوا ثمنائهم وتسعة وتسعين جزءاً من الالف من مجموع العالم العربي . ومتى استجد في التركي ميل الى الحلاء على عجل كي يتمكن من الارتكاز في البقعة الصغيرة التي يستطيع النسلط عليها فملنا حينئذ ان نمد اليه فته واطمئناه بتقليل الحلات التي نوجهاها عليه فيكون حقه والحالة هذه حليفاً لنا لان خائنه المشدودة هي الاحتفاظ بما يمكن من ولاياته القديمة ، وهذا الفخر ميرانه الامبراطوري سيقبض على وست الحاضرة السخيفة يعني انه كله جواب ممرصة للهجوم من غير جهة امامية .

واصل برهانهم يقدمه لورنس على صياح خطه المستدة الى الضغط الحاسي البارد ومثل حطة الاتحاديين المضطربة بمران الاضلال الطليق من الوازع العالي ان الثلاثة والمتمردون العا من الحدود الشمالية للعثمانيين في ( المدينة ) في سنة ١٩١٧ أصبحوا في نهاية الحرب نحو اربعة آلاف اسير في مصر ، ولما السكة الحديد الحجازية قد اكملت الاخضر والباس وكلفت سورية وفلسطين عامتها وجاباً كبيراً من اشجارها المنيرة وكانت للبدو مشقة يثبون بها وعجزاً يتصمون منه ومدرسة يتعلمون فيها الفكر والفكر

### لورنس والحضر من اهل سوريا

اقدم حمل ( جريز ) على السوريين حملة مكرة ولم يكن لورنس راصباً عن الحضر اجمالاً بل كان قلبه مصماً ليص البدو ، وعندي ان هذا الحب كان من الدوامل الكبرى التي ساقته رغم طبعه الملول القلبي الى السير في الحرب حتى النهاية . وامي اخني كثيراً ان يكون كل منها قد بي من الحوادث الفردية التي تعيها قاعدة طامة فعلم شعباً معزود اختارات موضعية شادة ، وهذا كثيراً ما يصيب السباح ويطل التناضض الحبيب في الاخيار التي دووها عن البدان التي زاروها . هن ذلك ان ( لورنس ) لما وصل الى ( وادي السرحان ) مع بعض رفاقه المماثلة وذلك بعد اخطاع في البادية اليبداء اسوعين كاملين فرأوا الواحات الكثيرة والمياه القرية من سطح الارض جاء واحد منهم اليه وذكر له

الخطط الزراعية الواجب تطبيقها لفرس الاشجار واحياء الارض الموات وجعل الملاذ لخدمة الحكومة العربية القادمة ا قال ( لورنس ) في كتابه « ثورة في الصحراء » مفساً على هذه الخطط الوهمية « وان مثل هذا الخيال الوثنابي هو من خصائص السوريين الذين يسهلون لاهلهم قبول الاحتمالات المسككة ثم يتقدمون بمثل هذه السرعة ليفقوا على اعناق غيرهم التبعات الحاضرة العالقة باخافهم » ثم قال لرفيقه السوري « يا فلان ان ماتك تتناقل بالحرب » فاجابه « هم وبالفلسف ولكنا في المساء عند غاييل الشمس سنسرع في طلي جلدنا بالرمم » وفي اثناء الرحلة التالية ذكره لورنس بالحرب فاجابه صاحبنا ان مسألة الحرب هذه ولدت في نفسه فكرة جديدة كاملة وهي « ان الشام متى سقطت بايدينا اسسنا فيها دائرة رسمية للسيطرة نضي فيها بالابل والحيل والحير حتى التزم والميز مع هيئة من جراحين ماهرين ونسي مستشفيات مركزية فيها طلاب لدرس في المناطق الاربع ويكون في جلة الموظفين مفتشون متفكرون ومخابر ليبحث والتفتيح الخ . . الخ . . اما النامة التي كانت تقفه فلم تكن قد حصلت بعد وبالفلسف على الاساف الضروري لها . وفي اليوم السادس هلكنا

وعندي ان ( لورنس ) مفرط بما ذهب اليه من ولع السوريين بالادغام وفراهم من التبعات ، بل دلتني تجارتي في البزنان الاجنبية التي زلوا بها على اهم دوما كانوا اقرب الى التطبيقات العملية من غيرهم . واني لا امكر ابدأ ان بعض التعميمات الوصولية منهم سواء كانوا في الوطن ام في المهجر لا يشترقون سورية كثيراً وهم يستحقون المنامات التي الصفها بهم (جرغز) ولكن الذي لا يسمح به التاريخ ابدأ هو ان تلتصق مثل هذه المنامات الفردية بشعب كامل يطلب الحياة الحرة من اشرف وجوها وقد بذل في سبيلها من الثمالي والرخيص ما ينوء به اي شعب آخر في الشرق او في الغرب. وقد رأينا في ابان الحرب العالمية بعض الافراد في ارقى ام الارض كانوا هواناً لاعداء بلادهم عليها لكن حكما على تلك الامم لم يتغير ، لان الدولة - لشعب محلاً لا بالافراد المتواضع . وفي الشرق انظار تشكو من حقوق ابائنا الذين بنوا لهم وعظمتهم ودمهم من ترابها ومائها وهوائها اصاف اصاف ماتشكون جميع الاحزاب التازلين بها

وعلى كل حال فالبدو الذين جاء ( لورنس ) تحررهم هم احرار في المهد ولا يقدر الحرية احد مثلم وقد حدثت في الصحراء في سنة ١٩٢٦ زمرة منهم من فية بي صخر عددهم خمسة هقلت لهم لو قدر لكم ان تمودوا الى عالم القدرتم خيتم قبل عيتمكم الى الدنيا فأي حياة تحبون البدوية ام الحضرية ؟ مأربة منهم فصولا البدوية من غير تردد وأجموا على ان البداوة اذا كان وراءها كمايتها - اهل ويوت شعر واوطاب لبس - استت للبرء استقلاله في منزله

وحريته في نقلهم غير أسرار لاحد، وهكذا فشظف الجيش مع الحرية اوقع في قلوبهم من اليسر مع الاسر

ومما تحس الاشارة اليه ان الكولونل لورنس احتلف في الرأي مع السوريين في ( وادي السرحان ) فقد ذهبوا الى وجوب ترك الغيبة وشأنها والسفر توأ من ذلك حيث يقيم المجاهدون الـروز اليوم الى دمشق الشام ، لكن لورنس كان عالماً بوجود جيش الحبر من الترك في حلب لاجل استرجاع المراق فاذا ما هدده الرب الشام زحف هذا الجيش بحيله ورجله لانقاذها ، اما الجيش البريطاني فكان مقيداً بحجاب ( غزة هاشم ) لا يستطيع حراكاً واتزال الجنود في بيروت متعذر لفقد المواصلات ، وهكذا ارتأى (لورنس) ان مثل هذه الخطة التي اقترحها السوريون اذا ذهبت الى الشام مات بالقتل واصبحت معها الثورة المرية من الباب الى الهراب ، فاستعمل لورنس الدسائس لارجاعهم من عزمهم ومما فعله انه قال لموده ابي تايه يا عودة اذا جئنا دمشق هدفاً فان السكيب والشهرة يذهبان الى الثوري الشعلان بدلاً منك وقال لشريف ناصر ان الواجب يقضي بمهاجمة القصة ثم ملقه بالاشادة بأخيه وبشرف يته وعرض بأصل السوريين على الطريقة التي تسخر العرب عادة وتثير الضغائن بينهم والتي كانت في تاريخهم وتاريخ خلافتهم بلاه لا بمادله بلاه . واحيراً بمنثل هذه الاساليب التي جازت على البدو ولم يعطى لها السوريون قطب رأيه عليهم ، على ان بعضاً منهم بقي مصرّاً على السفر شمالاً وطلب من ( لورنس ) اساعه بالمال مواعده وهو غير مؤمن بنجاحه ، ومما اشترطه عليه ان يعطى من المال الذي يملكه جزءاً لشريف (ناصر) ففعل وهكذا حادروا المجاهدون وادي السرحان الى جبل الـروز فكان لهم مع « ابناء معروف » حديث طويل تحففت فيه بيوة لورنس

### نظرة لورنس

قبلت الحكومة البريطانية المطالب التي تمسك بها الحسين بن علي وهي استئصال العرب ليس في الحجاز وما اليه من البلدان المرية المرية فقط بل في اجراء كبيرة من القمارين السوري والمراقي وحددت هذا القول بجملة مترجمة هي التمس في التمس اذ قالت (من غير اغفال لمصالح فرنسا حليفتا) وهذا الشرط الموصوع بين هلالين ستر تلك المعاهدة السرية المفقودة بين اسكترا وفرنسا وروسيا باسم معاهدة «مايكس - يكو» وفيها تم الاتفاق على ضم بقاع واحداث مناطق خوذ في بقاع اخرى . ولم يهجم (المستر جريغز) عند ذكرها ان

يقول « والواقع أنها لا احتمال معها لتحقيق أية حرية صحفية » ولم يكن المندوب السامي عالمياً بها ولا الحسين بن علي أما الأعداد التي قدّمه بعض الكتاب عن هذا التناقض المريب في السياسة البريطانية بقوله أن الذي حدث إنما هو وجود دأرتين في وراثة الخارجية البريطانية استقلت كل منهما بواحدة من هاتين المعاهدتين من دون أن تكشف الأخرى فهو من سقط الكلام ولا يليق أن يقال حتى عن الصين في أعظم أيام ثكنتها وانتشار الفوضى في ربوعها ناهيك بأن ينسب إلى امبريق دولة في التنظيم السياسي واستجماع الخطط الخارجية. وما هو حري بالندوبين أن المندوب السامي البريطاني في مصر لما تناول أمراً بمقد انمافه مع الحسين بن علي أرسل أمداراً إلى حكومته شديداً للهجة قال فيها أننا بتأييدنا القضية الوطنية في بلاد العرب نعمل عملاً محموقاً بأعظم الاضطار واشد المهاك لأن حرية العرب قد تم في أحد الأيام فتصير النول الذي امزس صافه في رواية ( مرانكتين )

ومن جمل الصرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيها تصيدا

فلما حدثت الثورة في روسيا في ربيع سنة ١٩١٧ نشر البولشفيك صورة هذه المعاهدة فتناولها الترك ووزعوها في الأفطار الخاصة ذات التأثير في المصالح الانكليزية. ورواينا في القاهرة في تلك الأيام ( السير مارك سايكس ) يعود من لندن ليخفف من سوء وفها في الاوساط الدرية وما قد نمحده من رد الصل فاجتمع بنا وبالمرحوم ربيع بك العظم وبأخريين من اخواتنا لم تكن دهشتنا من حديثه دون دهشته من قسوة اجوبتنا. وذكر ( المستر جريفرز ) أن ( بوري باشا السيد ) لما اطلع عليها دخل على ( لورنس ) فسأله أي المهددين سترتبط به انكلترا فاجابه بحد تردد ضلاني بميق ستحافظ انكلترا على كلمها لعلها ومعنى وأن العهد المتأخر ينسج المعاهدة المتقدمة

لكن تأله التساني من هذه المواربة العظيمة وخوفه من التندر المصر للعرب وقلة ثقته بالحصر من ابناء سورية والعمراق والحكومات التي يؤلفونها كل ذلك في نظر ( المستر جريفرز ) جعل لورنس على تطوح كاد يكون امتعاراً مقصوداً فنامر ( وادي السرحان ) في اليوم الثالث من بويه ( حزيران ) سنة ١٩١٧ مع هر من حرسه ولم يمد إلا بعد مرور اسوعين رار في خلالها ( دمشق الشام ) ووصل في الشمال حتى ( رأس بلبك ) وقد صرح لكثير من اصدقائه عن هذه الرحلة التطوحية التي بلغت نحو اربعمائة ميل انه ما قتر في انائها قط شيء سوى الظن بأن مثل هذا الحنون لا يقدم عليه احد ميه مسكة من العقول على انه اصطر أن يؤجل رؤيته المواقف المحصنة الى وقت الظلام

والذي يلوح لي من جميع ذلك أن النفس الطموح الوثابة في ( لورنس ) كانت كلها

احسنت بفشل في الخطوة اوحية في الامل اقدمت على عمل اشد حطراً لتتوفى عماشعرت بما لحقها من الميب . وقد قام يوسف بك العظمة ووزير الحرية على عهد الحكومة الوطنية بدمشق بميل فدر محمود بالاحطار على هذا الخط فذهب الى ساحة القتال في (ميسلون) ووقف — وهو اكبر موظف في الجيش — في الصف الاول بين المحاربين يقاتل بمسدسه حتى قتل : انه مل ذلك الهواجس الثعابية المرة التي استولت عليه من بعد ما نشر خصومه في المراكز الدقيقة ان الجيش الذي يريد ان يحارب به اعظم دولة عسكرية على وجه الارض مسلح بخمسة آلاف بندقية وخمسين مدفعاً وان لكل بندقية مائتين واربعين رصاصة ولكل مدفع ثمانين واربعين قبة فقط ! فنفسه الكريمة لما شمرت بالثمة العظيمة من كشف هذه الاسرار التي وصلت الى اذن الاعداء طلست راحة لها في الاقدام وأعمال الطولة مدعت الى ساحة المجد والشرف حيث تمتت براحة الموت. وان انس لا انس وداعه لنا في مجلس الوزراء وذلك غيب القرار السري الذي اصدره المجلس الحربي الاعلى برئاسة الملك بان جيشاً هذا سلاحه وهذا عناده لا يستطيع الوقوف في جبهة حرية نظامية اكثر من خمس دقائق. قال يوسف بك العظمة في جوابه عن هذا القرار : « اني قد فصح اسرار الجيش لم يبق امامي غير الذهاب الى الجبهة فالوداع الوداع » . وذكر ( جريفر ) من لورنس انه ما احبهم عن الاتحار الا لان ذلك يكون امراً في الاحكام بالموت وهو لم يرعه لنفسه بل جل ما سمح به هو ان يتعرض للخطر الدائم على ان يكون من السلامة قيد ائمة فقط مع غنى الكثرة في كل حين

### تفسير (لورنس) في بث الرعاية للجيش العربي

وما يباب على (لورنس) قصيره في بث الدعاية للجيش العربي وسكوته الصبق من الثورة العربية وغاياتها في ان اشتغالها . وهذا واضح لم تشع اخبار الحرب العظمى في اندونات وامهات الكتب فاما ما ذكر الحسين واولاده والسوريون والعراقيون والدواعى ابواب ( المدينة ) او تحوم الشام فاعا يذكرون على حيل التاديرة المستلحة ، على ان علمهم الماهر الاخير في احتلال ( درعا ) ودخول ( الشام ) حل الجبال ( التي ) على الاعراف من غير اقل تلجلىج بالمساعدة الثمينة البالمة التي قدمها العرب للحلفاء . ولما كان للدعايات شأن عظيم في عصرنا هذا حتى قيل ان المانيا انما قهرت في الحرب العالمية بدعاية الاكابر قائبة على (لورنس) من قصوره في تقديم التقارير الضافية عن الاعمال التي كانت يجري في جزيرة

العرب هي تبة عظيمة وهي أيضاً درس بليغ لكل أمة تطلب الحياة الحرة بالذل الثمين من غير تطعيم سياسي ينشر في العالم أخبار هذا الدل

### تردد لورنس

كما أعيب على لورنس تردده في الأمر وعدم استقراره على الرأي فقد حدث في ربيع سنة ١٩٢١ أن عقد مؤتمر في فندق (سميراميس) في القاهرة برئاسة المستر (ولستون تشرشل) دعى إليه من الرجال الذين هزتهم السيرة (برسي كوكس) للتدويع البريطاني على العراق والجنرال (ووترستين) والكولونل (لورنس) و (جيفر باشا السكري) والورد (رجلان) و (ساسون اقتدي) ومعهم (الس حرزود بل) المستشرق الاثري المعروف ورئيسة القسم الشرقي في العراق. مداني السيرة (برسي كوكس) لتناول المشاء معه في الفندق فقلت فرصة سانحة جداً لمعرفة ما يمكن معرفته مما يجري في الحقاء وراء الحدران . والتفت بعد المشاء بصديقتي القديم الكولونل (لورنس) وهو يرثه الملكية وحينئذ المتوقدين لغيري بينا حديث ادبي سألته في نهايته هل كان مسروراً بما يجري في المؤتمر فاطهر لي على التحقيق اشتمزاً عظيماً وغيرةً جليلةً ومما قاله لي « ليني لم احيى الى هذا المكان ولم اجدع بهؤلاء الناس ولا رأيت هذه الوجوه وما احدى هودني من حيث انيت » مما دلني على ان رغائبه التي عهدناها فيه ايام الثورة لم تجد آدماً مصيبة . وجبت هذه الفكرة مطبوعة في نفسي الى ان اطلعت على رسالة يعلقه ثم على رسائله الصريح من المستر (شرشل) الحافظ المشهور والاستعماري الفخ في سألجة الشؤون العراقية فصبغت كل السبب من هذا التناقض الغريب

ومن هذا التردد وعدم الاستقرار ما ذكرته فيما سبق من قبوله ان يسافر الى العراق لاقصاد الجيش المياني بالرشوة واقاد الحدران (توزيد) المحصور في كوت الامرة ولكنه حطاً انبه وجداه الى ان مثل هذا العمل ليس شريعاً تراجع شأن كثير من الرجال الذين لا يعرفون الاثر الا اذا بهوا اليه في حين ان النفوس الروحية الرقيقة سبابة الى معرفة الشرور من غير المنهات الخلوحة ، ولعل صغر منه وقلة نجاريه وميله لتطوح كل ذلك دعه يومئذ الى ركوب هذا المتى ، واماماً اعتذره عنه المستر (جرغز) من حرصه على الانتقاء بانثوري الضلعان وقبائل الرولا فهو في نظري « قليل بيد الوقوع »

واطلعت على بعض معاملات خاصة حائرة تتعلق بأناس عرفهم (لورنس) كل المعرفة وكان يوسع ان يحول دون هذه المعاملات ولكنه استسلم للدايات الكاذبة واجاز لنفسه



السكوت عنها . وفي الرسالة الآتية التي كتبها الى صديقه المستر ( ريتشاردس ) في ١٥ تموز ( يوليو ) سنة ١٩١٨ ما يدل على ذهنية متقلبة مضطربة وقد جاء فيها :

« اما انا فقد اقتلعت من منتهي بشف شديد وغرست على عمق بعبء في عمل كبير لا اتسع له حتى صرت ارى الاشياء كلها وهمية . وقد انقيت وراء ظهري كل شيء عملته حتى الآن واهبطت لصدا بسرق الفرص اتي سحبت وحيثما رأيتها . والقالب ان جماعتي اخبروك ان هذا العمل هو اشغال ثورة عربية على الترك فلي والى الحالة هذه ان اسر مطهري الا فرنجي والا ابتعد عن الهبة الثورية جهد طائفي . فأت ترى ان هذا مسرح اجنبي على الممثل ان يلعب عليه ليل نهار بلباس مبهرج ولغة انجليزية وثمن الفشل في التمثيل ينصب على رأسه اذا هو لم يجتهد دوره »

« لقد أصبت في ظنك ان العرب واغوا لحيالي : فديتهم هي تلك المدينة القديمة التي تخلصت من اصنام المنازل ومن معظم الزخارف التي تسرع مديتنا الى الاكتساء بها وانجيل الفقه في الماديات انجيل صالح ويشمل على ما ارى نوعاً من الفقه في الاخلاقيات ايضاً : فالعرب يكرهون آتياً في الحالة التي هم عليها ويسعون لتلاسيب في الحياة من غير ان يدوروا الزوايا او يتسلقوا الحساب . . . . ليس في طائفي ان اتقبل ما قال لك قومي هي ، واتا حتى الآن كنا نحيي الاساس الذي تبنى عليه للتورة فقط ولما بقف على حافة العمل ، ولست ادري اترج ام تنصر ولا اعرف متى لضرب ضربتنا ، وكل ذلك رواية تمثيلية ولا يستطيع المرء ان يتناول سفيدة ايمانية ثامة الاحلام التي يحملها في يديه . اتا اذا ما نجحنا فاني اكون قد أججت استخدام المادة التي اعطينها واما اذا خسرنا فاستمر على حذر الاس . . . . ان هذه الرسالة بلاهة وعابة ما ترجم اليه طلب التبرير من حال الى حال وهو بلاهة ، لاني ابدل مكثي كل يوم وعمل كل يومين ولنتي كل ثلاثة ايام ومع ذلك ابقى دائماً غير راض . واني اكره ان اكون في الامام واكره ان اكون في الورا ولا احب التسعة ولا اطيع الاوامر ولا اخبر برنجي مني الآن مطلقاً . وكل ما اطلع اليه سيكون مديد كالمسهل بطهري ثم تفكير عميق واتخاذ قرار حازم في اتجاه منيع للمستقل »

## وقفه الوداع

حسبتُ الدمعَ فاردادَ أسهارة      وفاض غفلتهُ في الخدّةِ نارا  
كجاء النارُ في خديّ وقصاً      وأغشى منه فوقهما أمحدا  
بنفسي من بكيتُ لهُ فراقاً      ومن لمرافقهِ بمتُ الوطرا

\*\*\*

تنزّى القلبُ فاستوجبتُ شراً      فقلتُ اصبر فقال كفى اضطرابا  
فقلتُ وما اعزمتُ فأتاني      وحلق ما انتشار ولا استحارا  
مضى خلف القطار فهل أحسوا      بما عاباهُ من ركبوا القطارا  
أندري أيهذا الركب أثني      أودع فيك قلباً مستطارا  
وهل يدري الذي أقللتُ أثني      أسيرُ وراءه أيا أن سارا

\*\*\*

زفّقَ أيتها النائي اختيارا      لقد خلّيتني أحياء اضطرابا  
أحسُ كأنني في الأرض وحدي      وأن الأرض قد أصحت قفارا  
فأعيني برؤية سرورا      ولا روحي تحسُّ لها قرارا

\*\*\*

تعلمُ يا هزار الروض مني      أنا لحن النواح ولا نغارا  
فغيري من يند حين يبكي      ولكي أنا الباكي ابتكارا

محمود بهاء الوفا



## منطق الاكتشاف والاختراع

حديث اخاذ لاسرار العقول المبتدعة التي تفحت العمران

بأعظم المكتشفات والمخترعات

للمنطق وجهان من وجوه التطبيق الاول هو منطق الاستدلال والتحقيق وبه تمنح الحقائق وتنظم . والثاني منطق الاكتشاف والاختراع وبه يكشف عن حقائق جديدة .

فلننظر الآن في منطق الاكتشاف والاختراع

قد لا يستطيع الانسان ان يزيد بالتفكير المنطقي قدماً الى قائمه ولكن لا ريب في انه يستطيع ان يكشف عن حقائق مجبولة ويبدع ادوات ووسائل اذا اجاد استعمال الفكر . فاذا وجدت في بحر ما عقولاً مبتدعة فقل "هه" شيء جديد تحت الشمس

ومع كلنا مكتشفون ومخترعون في بواحي الصغيرة المتواصلة . وتكون هذه التاحية فنا على افواحا واظهرها في حدائقنا اد تكون احراً في البر وراء غنونا المتغيرة النسائية من كل ما نحبه — وما اكثر الامور التي نحبها اذا غطينا دور الحداثة اخذاً لستد الى ما تملناه ونستمد على ما ابدته عقول الافخاذ من رجال الفكر

والفرض من هذا المقال انظر في طرق التفكير التي تتلوي عليها عمليات الاكتشاف والاختراع اذا نظرنا الى التاريخ نظراً مشارفاً رأينا ان اعظم المخترعات ابسطها لانها كانت خطوات العقل المبدع الاولى في طريق الاستنباط . وقد تمت لما كان الجنس البشري في حدائقه . ولما نضع في رأس القائمة استنباط السمكة او الدولاب . فالدولاب لا يزال هو هو في مبداءه سواء كان قطعة من جذع شجرة اسطوانى الشكل او عجلة من عجلات السيارات الحديثة خارجة اطار من السنك وعند محوره كريات صغيرة وزيت لمنع الاحتكاك على محوره . والناس في هذا العصر يتفكرون وينقلون ما يحتاجون اليه على العجلات . ومع ان هذه العجلات من صنع الانسان لكنها لا تشغل من الاختراع الاول الا على مبداءه

فالمجلة هي رمز للصناعة والتنقل . ومع ذلك لا نستطيع ان نرفع صياً تذكاريها لمخترعها مصنفه محسناً الى الاساية لاتا لا نعرفه . ولا نعرف كذلك هل اخترعت المجلة ثم اسدل عليها ستار النسيان فاعيد اختراعها ثانية وثالثة . على ان جهلنا اسم ذلك المخترع او

اولئك المخترعين لا ينقص من قيمة السبل الذي يتغوي على استمال الخيال استمالاً مدعماً  
 فان فيه قبساً من شدة المبصرة

اؤخذ مثلاً بعض المخترعات البيتية التي تشتمل كل يوم وكلن الانسان البدائي يرفعها  
 ويعارسها كاللداغة والحياطة والحداغة والطبخ والطحن والجرز وصهر المعادن وبناء الزورق  
 وعجذاه والقوس وسهها والخيام والقؤوس والتبابت والصاير والابر والسكاكين  
 والسطوح المتحنية والمنثبات (المنثبة : الرامسة او المحل) . كل هذه المخترعات لمخترعين مجهولين .  
 ولكنها تثبت ما في خيال الانسان البدائي وتفكيره من قوى الابداع التي جرت على قواعد  
 من المطلق فاصبحت في عصر العلم منقح الالب والبدسة والوصة والثرمومتر (مبران الحرارة)  
 والبارومتر ( مقياس ضغط الهواء ) والفرقة والمركسكوب والتلسكوب والآلة ليخارية  
 والمفاتيح المكهربة والتلغراف والتلفون والقوة تحراف والصورة المتحركة والراديو واشعة اكس  
 اضع الى كل اولئك وجوه التطبيق والانفاث التي تصاف كل سنة الى اختراعات  
 الاساسية يصبح مشهد الارتفاع البشري سلسلة محكمة الحلقات من مبتدعات الخيال المدع .  
 ان مصلحة تسجيل المستطات الجديدة في الحكومة الاميركية تخرج كل سنة ستين الف اجازة  
 للمستططين — اي بمتوسط مائتي اجازة كل يوم

الاكتشاف والاختراع : هما ناحيتا التفكير المبدع . فكيف يخلعان ؟ الباحث يكشف  
 مبدأ جديداً من مبادئ الطبيعة او يكشف عن علاقة بين سببين ومسببين كانت مجهولة .  
 ولكنه يبتكر ( او يستط ) أداة تكون وسيلة لتوسيع نطاق البحث او لاستخدام  
 القوى الطبيعية

فتبين ان اكتشاف مبدأ الحادية واموسها . وغيليو ناموس الاجسام الماقطة . واستور  
 علاقة الجرائم وروس ان البعوض ( اوفيليس ) يقلل جرائم الملاريا . ومورث ان الاثير  
 يتخذ رينوم . فكل هذه الامور كانت في الطبيعة وهي تتباين من حقائق مفردة الى بوايس  
 تشمل حركات الاحرام . فكلها كانت قبلما جاء الباحثون المبدعون فرضوا النطاء الذي كان  
 يحجبها عن هيوثا الفكرية

اما المركسكوب والتلسكوب وغيرها من ادوات العلم فمخترعات اي انها اشياء لم تكن  
 فمخلقت . وقد يندمج الاكتشاف والاختراع في عمل واحد . فبدأ الحاطات الاسلكية  
 وادواتها الاولى ظهرت في وقت واحد . على ان الاكتشاف يتقدم الاختراع ظاهراً . ثم  
 يفضي الاختراع الى مكتشفات اخرى . فلولو التلسكوب والمركسكوب وغيرها من آلات  
 القياس والتدوين الدقيقة لما تمكن العلماء من كشف المنهب المكنون ونظرية النسبية وتحققها

والمكتشفات ترتبط عادة بالاسباب والنتائج العامة في عالم الطبيعة والعقل . واما المخترعات فتطبيقات عملية . وكلاهما يقتضي قوة ابداع في الخيال والفكر

### الحاجة والى منطوع

قول ان الحاجة تخلق الحيلة . وان الحاجة ام الاختراع . والواقع ان الحاجة في هذا العصر قد تلتس ثوب الرعة في الزرع او الراحة . ومن اشهر الامثلة على ذلك اكتشاف مبداء نقل الاجسام في الماء الذي اكتشفه ارجحيس احد المكتشفين العظام في التاريخ القديم . ويقال ان الملك هيرو ملك سيراكوسة بصقيلة ارتاب في صائمه الذي عهد اليه في صنع تاج من الذهب الخالص وطلب منه ان يذهب منه من ذهب قديمه من ذهب غفلوط بعضه او نحاس وانه يطلب منه على انه ذهب خالص فطلب الي ارجحيس ان يبين له هل التاج ذهب خالص او ذهب خليط من دون ان يصاب التاج بمادى . فاكب ارجحيس على هذه المسألة حتى كل ولم يهتد الى حلها فلجأ الى حمامه طلباً لراحة من الكد الذهني وانهق ان الحمام كان ملاماً ماء ساعة غطس فيه صامع الماء على جوابه ومن هنا نبتت له طريقة لحل مسألة التاج فخرج طرباً وهو ينادي وجدتها ! وجدتها ! ذلك انه اكتشف حينئذ طريقة لتطبيق مبداء النقل النوعي باكتشافه ان قدر الماء الفائض في الحمام — اي القدر الذي يفيض الجسم الفاتس — يتوقف على كثافة مادة الجسم ولتحال احد ارجحيس بهيئة كتلة من الذهب الخالص وزنها كوزن التاج تماماً وغطسها في ماء ملام وقاس قدر الماء الفائض . ثم اخرجها وملاً الوعاء من جديد وغطس فيه التاج فوجد ان مقدار الماء الفائض لدى غطس التاج يزيد عن القدر الاول لحكم ان ثقل التاج النوعي اخف من ثقل الذهب النوعي وعليه فالناتج ليس ذهباً خالصاً . بل هو خليط من ذهب ومسدن آخر اخف من الذهب

وتنشأ المكتشفات والمخترعات من طلب المعرفة عن طريقة حب الاستطلاع وفي هذا الطلب ينزص صنفان من المسائل : — اولاً — ما سبب الكسوف والخسوف والسرطان والمذ والحر والاختار والصدأ والاضمار والشمى القوي والجيون ؟ والحواب نظرية والبرهان عليها — وهو الاكتشاف . والصنف الثاني — كيف يحقق غرضاً معيناً ؛ كيف نجهز نهراً او نحقق مستقماً او خيس الزمان او نتغلب على مسافة ؟ والحواب جسر وسيمون وساعة وتلفون وراديو — وهو الاختراع

وما يزيد ان نوضح في هذا المقام — وهذا هو الجانب المنطقي او المعكري في الامر — ان الاكتشاف يتناول المبادئ والاختراع يتناول التطبيق . وقد يكون احد العاملين يبدأ

من الآخر في الزمان والعكر وقد يندمج احدهما في الآخر حتى يتدفق فصلهما . ولكن وراء الاكتشاف والاستنباط المعقدة على تفرع مشكلة تتطلب الحل والبراعة في توجيه السؤال الذي يقضي الى اكتشاف او استنباط يكون ذا اثر في التاريخ والعمران

لنصرب على ذلك مثلاً بالتيربوسكوب وهو نظارة معروفة توضع امامها صورتان للصح واحد فيظهر الشح مجسماً كامل تظن اليه حفيظة لا كأنك تنظر الى صورته الفوتوغرافية المسطحة . فهذه الآلة بينت على السؤال الآتي : كيف نرى الاجسام بحسبه ؟ وكان لابد من عقل مبدع وخيال نامذ لتوجيه هذا السؤال وادراك اردوينا الاجسام بحسبة تطوي على مسألة تتطلب حلاً . فالعقل المادي يعلم باننا نرى الاجسام بحسبة ولكن السر لكشارلس هويستون — وغيره — اكتشف ان صفة التجسيم في البصر تتجم عن ان كل عين من عبي الانسان تتلقى من الجسم الصلد للوني اشعة نراها جابياً بخلف قليلاً من الجباب الذي تراه العين الاخرى . والعقل يوجد بين الصورين الواصلتين اليه فيظهر الجسم للعين مجسماً . فاذا اخذت صورتين لجسم واحد مختلف احدهما عن الاخرى اختلافاً طفيفاً كأنك تنظر اليه بعين واحدة ثم بالعين الاخرى ، ثم وضعت الصورتين على لوحة ونظرت اليها بحيث نرى كل عين الصورة الخاصة بها فهذا يكمل رؤيتك للصح مجسماً . هكذا هو هويستون تيربوسكوبه . ثم حسنه دافيد بروستر ثم اتقنه غيرها — وفي هذا القتل يتضح لنا ان الاكتشاف والاستنباط سارا جنباً الى جنب

وقد مضى التيربوسكوب كلية ينسلي بها الناس في محنتاتهم البينة ولكنه ادى خدمة علمية جليلة . ولا يزال المشتغلون بصؤون الصور المتحركة يؤملون استنباط طريقة تمكنهم من تطبيق مبدأ التيربوسكوب على السنا فزى صورها بحسبة كأننا نشهد القليل في مرسح . ولا يزال الطيب ينظر الى صور اشعة اكس ليرى النظام المصورة فيها بحسبة

### باعت الادبوع

ان ذكر السبايد الى القنن اكتشاف سداه آخر يعرف طلياً بالميد (التيربوسكوبي) او تصور الحركة . وعنى لا نلم من اكتشافه اولاً ولكن يظهر انه كان معروفاً من قصة قرون . ولما السؤال الذي اضي اليه فكان : كيف نستطيع ان نرى جسماً متحركاً ؟ فكان الجواب عن هذا السؤال مؤلفاً من ثلاث مراتب (اولاً) اعرض امام العين لمحات من الجسم المتحرك متعاقبة سرية متفصدة . (ثانياً) لتكن كل لحظة صورة هذا الجسم المتحرك في حالة مختلف قليلاً عما يسبقها وما يليها . (ثالثاً) يكن بين الصورة والاخرى

فترة قصيرة معينة حتى لا تندمج اشباح الصور المتعاقبة بعضها في بعض فاذا تمكنا من تحقيق هذه الشروط الثلاثة تمكنا من رؤية جسم متحرك حركة سرية. ولكن الصعوبة كانت فلا في امكان تصوير الجسم المتحرك صوراً سرية متعاقبة في حالاته المختلفة . فحلت هذه المشكلة لما استنبطت طريقة التصوير التسي السريع على فلم متحرك ومن ثم استنبطت آلة التصوير السينمائي وآلة عرض الافلام وهكذا نشأت الصور المتحركة وارتقت

فصاعة الصور المتحركة العظيمة بنيت كلها على هذا المبدأ التروبوسكوبي . ورجع كلها الى ذلك العقل المتأمل الذي لم يكتف برؤية جسم متحرك بل وجد فيه ما يحدوه الى فهم هذه الرؤية وكيف يمكن احداثها

فلما ان التطبيق السلي وجني الفائدة للمادية من اهم الواجبات على الاستنباط . فصوره التعاطب على المسألة البعيدة التي رأها بل Bell بجبال دفعت به الى محاولة استنباط طريقة تحقيقها فاخترع التلفون المبني على اكتشاف مبدل القرص المتذبذب تذبذباً كهربائياً . اما ادبسن فبحث في كل اعاء الارض عن مادة لصباحية الكهرباء . ومع ذلك لم يحلم هرز ولا رنتجن لما قاما بمحاكتها في الاشعة المهبولة ( الاشعة اللاسلكية واشعة اكس ) انه سيحيى يوم تستعملان فيه في الطب والجراحة والخطاطات . وكل ما هالك انها شعرا بداهع غريب لاستطلاع طلع هذه الامواج . وقد بني على اشعة اكس سلسلة من التطبيقات تتباين من استعمال اشعة اكس في الجراحة والطب الى موائدها الصناعية في امتصاص قوة المعادن ومعرفة تركيبها الذي الى معرفة الصحيح والمزيف من الصور الزيتية القديمة وقد يسد مجال التطبيق والاختراع عن ميدان الاكتشاف فيكون قاعه عصر جديد

في التفكير ومن هنا نرى ان المكتشفات اعني آراء في تطور العمران من المخترعات وما يجب الاشارة اليه اشارة موجزة ان سبيل الاختراع هو في الغالب سبيل التحسين والاتقان والتوسع والجمع بين مستنطات مختلفة لا بداع مستنط جديد. فالمخترعات الاساسية هي في الواقع قليلة جداً واما الاشكال التي تتخذها فديدة تكاد لا تحصى

خذ المنطوق مثلاً فهي مخترع اساسي ولكنها مع ذلك تطوي على مبدئين كان لا بد من اكتشافها قبل استنطاط المنطوق وهما المبدأ القائل بأن للمادة الصلابة العنسية تستطيع ان تخترق المادة اللينة وان الضربة اقوى ضللاً من الصنط. فصنعت المسبار لاختراق الخشب وصنعت المنطوق لادخاله بالضرب عليه لا بالضنط عليه . ومن هذين المبدئين نشأت كل الادوات المستعملة في الطرق من مطارق اليد الى المطارق البخارية وغيرها والسكين هو منقشاً كل الادوات القاطعة التي تطوي على وجوب كونها قاسية وذات

حذر ماس وما كية الحياطة ليست الآداة معقدة مدية على المادى الآنية — تماسك دقائق الخيط واختراق الفولاذ للأفشة وتحويل الحركة الدائرية الى حركة عمودية وهكذا رى ان قول « لاجديد تحت الشمس » يستطاع تأويله من ناحيتين. فاداً حسبها ان معظم المخترعات انما ينطوي على بضعة مبادئ ومخترعات اساسية قليل ما هو جديد تحت الشمس . ولكن جميع هذه المادى والمخترعات في اشكال طريقة لتأدية اعمال خاصة يجعل كل مخترع جديداً تحت الشمس

وطريق ارتقاء المخترعات طريق معروف — فيه تتحلل لنا القيود التي تنوء بها اكبر العقول فالمكتتاب الاول وآلة الحياطة الاولى والبار. الاولى والتلغراف الاول — كلها لمب اطلعت ازاء ما يقابلها الآن رغم تفوق مستنطبها فالمخترعات تلعب مرتبة الاتقان والتحسين التوالى — وكل خطوة في هذا السيل هي خطوة اختراع محد ذاتها

### الخيال . . . او الرسمى . . .

والحجر الذي يتم به عقد الفكر فيفسر من اكتشاف او اختراع مقتطع من منجم الخيال او عايط من منزل الالهام

قد يهتم على الباحث ان يفضى سنوات متوالية في المشاهدة والتحرية ليؤيد صحة نظرية او بصحح خطأ تسرب اليها . ولكن هذا لا يفي عن لغة الرسمى التي لا بد منها لاختراع النظرية من العدم الى الوجود . و اتيح لنا ان نسال داروين كيف كشف عن مبدأ المشوء ما اجاب بمر هذا : — تأثر بما شاهده في اصناف الحيوانات من وجوه التشابه واسترعى انتباهه ان وجوه الاختلاف كانت تتفق عادة مع بيئة كل صنف منها فظل ان لا بد من مبدأ عام لتعليل ذلك . وكان مبدأ الخلق المستقل — اي ان كل صنف خلق على حدة — بما لا يسلح به العقل الرسمى فاستندع المبدأ العام على اثر البيئة وتوارع الفاء وبقاء الانسب لتعليل نشوء الانواع . ولكن كيف خطر مبدأ النشوء على ذهن داروين ؟ انه لا يستطيع ان يبين لك ذلك . سمى وحياً والهاماً أو لغة من لغات الصغرية — او سمى ما شئت فان اسميته لانتمل حقيقةً وما لا ريب فيه ان في كل اكتشاف او اختراع حلقة يتوقف عليها نجاح كل عمل فكري مبتدع فكأنها عمل الجميع بين شيئين او منيين على وجه جديد

فيون من اعظم المكتشفين في التاريخ. كان الشيء الاول «فوق اثناحية» وهو نسل عادي يمرض كل الناس . جسمه الى شيء آخر «هو القوى الكونية» كقوة الشمس في حفظ السيارات دائرة حولها فخرج من الجميع فيها بناموس الجاذبية. كم تهاجة فضجت على انها



وسقطت الى الارض قبل نيوتن ولكن هذه الساقطة امام عينه انارت عقده المبدع فأصبحت بحق ثمرة شجار العلم

وقد تمت مكتشفات فراداي الكهربائية العظيمة من طريق التجربة . فهذه الكهربائية من جهة . وتلك المستطبة من جهة اخرى . فجمع بينهما وبذلك ككشف عن القوى الكهربائية المغناطيسية التي نشأ بها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي وعليهما بنيت كل الصناعات الكهربائية العظيمة . واعتمد مرسلين على المشاهدة والتجربة فجمع بين الصاغة والاعلاق الفعنة الكهربائية فاستنبط قضيب الصاغة . واجتمع لفلفني ثلاثة عوامل هي المشاهدة والتجربة والصدفة — صدفة لسه لنسحق صمدع بقضيب حديدي مكهرب — فلاحظ انبعاثها — فألقى كل ذلك الى ماحته في كهربائيه الجسم الحلي التي كل لها أثر كبير في ارتقاء الفسيولوجيا ولولا حبال علفي وعقله المندرك لجهت هذه الصدفة في سبيل غيرها لايقام لها وزن او حد قصة غليلو . فان مشاهدته لخطرات مصباح معلق في كاتدرائية بزا خلقت في عقله مدأ استكمال الرقص ( او البدول ) فتوقيت المبني على ان سرعة حركة الرقص تنقص بزيادة طوله وتزيد بزيادة قصره . وجاء بعده — سنة ط صنع الساعة ذات الرقص . فلنصاح المعلق كان في نظر سائر المصلين رمزاً دينياً وأما في نظر غليلو فكان أداة للكشف عن اسرار الطبيعة . وفي تلك اللحظة كانت الكاتدرائية مسجلاً طيباً له . ومن ثم مضى في مباحثه ومكتشفاته فاصطهد وسعى وحمل على بذ آرائه ولكن طريقة التجربة والبحث انصرفت الى

### الروايات الفكرية

يقع في علم الطبيعة على اشهر الائمة في تاريخ الاكتشاف والاختراع ولكننا اذا استقصينا فروع علوم الاحياء والاحتياج وجدنا ائمة لا تقل عما تقدم بلاغة في دلائلها ومن اشهر المكتشفات المبني على التجربة في علوم الاحياء اكتشاف هرفي لدودة الدم ( ١٩٢٨ ) فكان ذلك باعثاً على اثارة روح البحث وتوسيع نطاقه ووضع نظاماً صحيحاً للحيان المدع وسطاً رطباً محكماً بالحقيقة والدليل . ففي الناس مد ذلك التاريخ بمحتوى بروح جديدة ومنطق صحيح كان الحبال قبل ذلك وثماً لا يقوم الحقائق التي يمكن تأييدها ولا يتصل بها . وكان اكثر الاعياد قبلاً على المشاهدة نصار على المشاهدة والتجربة . ومن عوامل الارتقاء العلمي انه حيث يعتمد البحث على المشاهدة فقط يزحف العلم زحاً وأما حيث يعتمد على المشاهدة والتجربة معاً فيكاد يطير طيراً

واكتشاف هاردي حطير لانه كان دائماً قوياً لقرية علوم الاحياء . وهذا العلم كان

مثاراً لحدود كثير لصلته الشديدة بالناس، فكانوا يقولون : تجربة التجارب بالجوامد شيء، وأما تريض النسيج الحي لتجربة تناف لنظام الخالق . ومن هنا الاعتراض على تشريح الحث للبحث الطبي . ولأثر الطائفة كير من الناس مقاومة لتجربة التعارب في الحيوانات الحية وعليه نستطيع ان نخلص ارتفاع المعرفة الحديثة في ثلاث خطوات (١) فوز الطريقة التجريبية (٢) تأسيس معامل البحث (٣) تشجيع البحث الطبي المحرد والسلي . هذه هي الخدمات التي ادتها الصور الحديثة لتوسيع نطاق الاكتشاف والاختراع وتطعيمها . ولكنها كلها لا تخلو العقل المبدع وإنما تتيح له فرصة الظهور

على ان المكتشفات والمخترعات لا تنحصر في الشؤون والاشياء الطبيعية والمادية . إذ ثمة مخترعات عقلية غرضها ان تكون ادوات للتفكير . فاللغة والتلق والكتابة والعدد كلها مخترعات ابدعها العقل المدع ليرفع عليها الى اعل فم المعرفة والفهم فأصول اللغة والعدد حائقة في صفحات التاريخ المطوية . ولعل الصوت الاول الذي فاه به الانسان للتعبير عن شيء او علاقة بين شيئين هو اعظم المخترعات اللسانية على الاطلاق . وتتويع هذا الصوت وتنظيمه حتى يستطیع الانسان ان يرب به من كل حالاته النفسية والعكرية ، عن افراده وجوهره ، عن زمانه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، عن الصفات والملاقات والمسائل وكل ما يقوم في ذهنه من صور—هو ابلغ مثل على العقل يبدع ادوات حديثة . فاللغة اصل ادوات التفكير

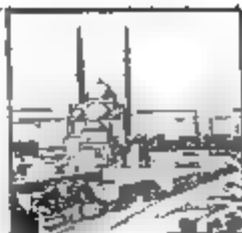
وما التلق والكتابة الا اختراعين صبيين كما ان القوس والمحرث اختراكان وفي ارتفاعهما تظهر الآثار التي ندو عالاً في تاريخ اتقان المخترعات المادية . فالكتابة كانت اولاً صوراً وهذا في حد ذاته اختراع عظيم ولكن البقرية نجحت لما استعملت الحروف للدلالة على الاصوات ومن مجموعها صنت الكلمات للدلالة على الاشياء والمعاني ولولا استنباط الابجدية لفضي على كل المخترعات العديدة بالامتنار الا ما امكن قله سماعاً . فالكتابة توسع نطاق الفكرة القوية وتكمل الفكرة الفردية . والعالم الحديث مبني على مدومات الماضي

ثم ان العدد والقياس والعدد مخترعات فكرية لا مثيل لها في الطبيعة ابدعها الانسان معوياً له على التفكير فالقياس اساس العلم . ان موازين القوى ومقاييس الزمان والمكان تمدنا بلغة مضبوطة العقادير . فمن الآن لا تكون بل بحسب وضبط . وما يصح في مرض البحار باحتمال السدس والوصلة لقياس المسافات وضبط سيرة السفينة يصح كذلك في كل نواحي الحياة . ولولا القياس الدقيق لتعذر خلق العلم الحديث . فصر الآلة هو عصر الدقة . والآلة تجعل عمل الطاقة الانسانية وتفوق بتأثيراتها نتائجها . والمخترعات الفكرية هي ادوات التفكير التي لا يستثنى عنها

# حنين العرب الى بني امية

لبندلي جوزي

الاستاذ في جامعة باكو بروسيا



وانهم معدن الملوك فلا تصلح الا عليهم العرب

لم تكن الخلافة تنتقل من بني امية الى بني العباس حتى امدح هؤلاء ومن مالا أم ووالام  
او من اشتروه باموالهم واصطعموه بمعايهم من المؤرخين والشعراء والعلماء والمحدثين واسفة  
الاخبار او من اضطروه الى ذلك بطرق الارهاب والتكيد من الوزراء والكتبة وسائر  
طيفة المتواطئين في الظن على الاسرة العلوية ونصير اصاؤها وحكمهم في افبح صورة  
لم يبق رديلة الا نسوحا اليهم او مثلة الا الخفوها بهم<sup>(١)</sup> او القاب قبيحة الا يروم بها  
حصار معاوية في نظرم «عدو الله وعلاماً مترفاً جباراً عبيداً لا يراقب الله في قتل الاخبار  
واسع الدنيا صبي الآخرة قريب النزي بيد المرعي يحمل الظلمات بوراً والثور ظلمات»<sup>(٢)</sup>  
وبريد ابه شر الناس اجمعين فاسفاً سكباً متبكتاً جائراً «كلن فرعون اعدل منه في ربه  
وانصف منه لحاضيه وعامته»<sup>(٣)</sup> والوليد بن عبد الملك «جباراً عبيداً طلوياً خصباً»  
وهشام «احول خصباً عريضاً جباناً بجيلاً» وسليمان «.... اكولاً شرهاً يأكل كل يوم  
نحو مئة رطل»<sup>(٤)</sup> والوليد بن يزيد «صاحب شراب وهو وطرب وسخاها لفساد متبكتاً  
خلباً ماجناً» وحلم جراً وباليهم اكنموا بذلك لكنهم حاولوا ان يكفروهم ويخرجوهم من  
دين السنة والجماعة ليقصوا عليهم في نظر القصب البسيط فاخذوا يؤولون الآيات القرآنية  
حسباً شاءت احوالهم واغراضهم السياسية فقالوا ان الله لنهم في كتابه بقوله «والشجرة  
الملعونة في القرآن» ومحوهم فايزيدهم الا طغياناً كبيراً (٦٢.١٧) وانه تعالى عن بقوله  
«ليلة القدر خبر من الع شهر» مدة ملك بني امية ووصوا فهم الاحاديث ولم يستحووا  
ان ينسبوا الى النبي والتي يرى منها فعالوا ان محمداً قال «يطلع من هذا الفج رجل  
من امتي يحترق على غير ملتي» واراد بالرجل معاوية وانه قال «اذا رأيتم معاوية على  
منبري فاقتلوه» واوردوا الحديث «الرفوع المشهور» «ان معاوية في تابوت من نار  
في اسفل ذلك» ينادي يا حنان يا منان الآن وقد حصيت قبل وكنت من المفسدين»

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١٠ من ١٣ و ١٣٠٠ من الطبعة المصرية)

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢: ٥٦ (من الطبعة المصرية)

(٣) « ٢ : ٦٨ »

(٤) كتاب البيوت والحدائق في احوال الخلفاء ج ٣ من ٣٤ (يون ١٨٦٩)

الى غير ذلك من الاحاديث الملققة والتم الكاذبة التي تجدها مذكورة في رسالة<sup>(١)</sup> المأمون او المستد بآلة التي امر بانشارها وقراءتها على المتابر يوم رأى الناس في ماضيه وبالقرب من قصره يقضون الليالي في استماع اخبار بني امية والتحدث بما ترم وعزم الغابر ويوم شاهد بنفسه حينهم اليهم وانتظارهم خروج «القيان» كما سرى بيد ذلك . ثم لم يقفوا عند ذلك بل عمدوا الى تزوير الحقائق التاريخية المعروفة وصادوا ينسبون لاضهم ما نر اعدائهم ويتحلون ما قيل فيهم من طيب الشعر والمدح فدلوا اسم عبد الملك باني قبة الصخرة في القدس باسم المأمون لئلا يترك «عرب» من بالهم ان يدلوا سنة بناء القبة اي سنة ٧٢ للهجرة فيها من سي خلافة المأمون فاقصص عليهم وطهر تلاميهم حتى بالتاريخ ولا خيل اليهم انهم لم يتركوا حسنة لبني امية الا واتوا عليها اخذوا يصطيدون من والامم واساعدوا او اتسب اليهم قاصر المهدي سنة ١٦٠ هـ براد آل زياد الى نسبيهم فردوا<sup>(٢)</sup> وامر المستن سنة ٢٥٠ قاسطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني امية كآب الشوارب والعماني<sup>(٣)</sup> الى غير ذلك مما يطول شرحه . على ان كل ذلك لم يكن ليقوى على هو آثار بني امية والخط من قدوم وتدمير الامة العربية منهم قد قضيت في اكثر البلاد التي فتحوها آثار خالدة واخبار مبعدة تصور سياسة بني امية وشخصياتهم على خلاف ما حاول ان يصورهم اعداؤهم وبعض مؤرخي عصر بني الساس او من اعتمد عليهم من مؤرخي القرب . وهذه الآثار وتلك الاخبار كانت ولا تزال تذكر العرب بهذا الدور المجد من ادوار تاريخهم وتحلق فيهم حنيناً دائماً الى اصحاب هذا الدور . وانه يسرنا ان نرى ان بعض مؤرخي القرب من اشتغل بتاريخ العرب قد اتبعه اميراً الى ما ادخله اعداء بني امية على تاريخهم من التزوير فاخذ يعمل على كشف الحقيقة واعطاء كل ذي حق حقه . واول من اقدم على هذا العمل الطيب هو الاستاذ الشهير I. Wellhausen<sup>(٤)</sup> ثم تبعه الامير Gaetani<sup>(٥)</sup> واستاذ كلية بروكس لليسوعيين الاب H. Lamens<sup>(٦)</sup> وعضو اكاديمية بطرسبرج المتوفى حديثاً الاستاذ بارتولد وفيل عيرم . على ان البحث في تاريخ بني امية وعصرهم لا يزال في اوله واذن لا يزال واسعاً لمن يريد ان يطرقة وامنا ان يسي به مؤرخونا حتى لانكون حتى في فهم تاريخ امنا والتفتيح عنه حالة على غيرنا من الاطام كما نحن حالة عليهم في جميع متوجاتنا العقلية وهذا ما حلني على وضع هذه المقالة التي اتوخى منها الفاء بعض الثور على ناحية صغيرة من نواحي

(١) الطبري ١١ : ٣٥٤ - ٣٦٠ (٢) الطبري ٩ : ٣٣٤ (٣) ابن الاثير : التاريخ الكافل ٧ . ٤٦ (من الطمة المصرية) (٤) طالع كتابه في الالامة « الدولة العربية وسقوطها » وقد ترجم الى الانكليزية (٥) طالع على الاخس تأليفه في الايطالية : « تاريخ الاسلام » (٦) طالع تأليفه في الفرنسية عن « ملو » « وزيد » وغيرها

هذا الدور التاريخي فان وقفت فيه والا فقد بذلت جهدين

لو تمننا احبار بني امية مامان لا يشوبه شيء من الرضى او النصب السياسي من يوم اقطع جبل دولتهم وانتقل الحكم الى بني الساس الى ان تلاشت هذه الدولة فعلاً واسماً على يد هولاء حان المولى سنة ١٦٥٨ م لانكنا ان نستخرج منها حقيقتين لا غبار عليهما احدهما ان العرب على الاطلاق كانوا دائماً يحنون الى بي امية ويودون لو يعود الحكم اليهم وانهم كانوا يفصلونهم وسياستهم على بني العباس وسياستهم بل ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا يقدرون اكثر خلفاء بني امية حق قدرهم ويحتلون بهم في امورهم وسياستهم ويتفرون عن بني منهم او من اتباعهم ومواليهم ولو تطاهروا احياً بصدق ذلك، ولنا على كل ذلك ادلة كثيرة لا يفسح المكان لذكرها كلها فلتقتصر اذن على بعضها

من اكبر الادلة على تلقى الامة العربية ببني امية وحنينهم اليهم بعد سقوط دولتهم محاولة بعض امراء الجيش الاموي وشيوخ اكثر الفائل العربية ولا سيما القلبية منها اشرار الحكم من ايدي المتقسين الذين استعاضوا في اخذه بالاطاحم وردة الى بني امية . وقد طلت هذه المحاولات تتجدد وتعمد الى اوائل العصر الحادي عشر ولقد كانت تتجمع هذه المحاولات لو لم يكن امر الذين كانوا يقومون بها «مشتتاً» ولو كان عليهم رأس مجتمعه (كما قال الطبري وأساب)<sup>(١)</sup>

ان اول من انتص على بني العباس ويضع اي رفع الاعلام البيض اعلام الامويين هو حبيب بن مرة المري ومن كان معه من اهل الشام قال العاصمي «وكان عدد اهل بني علي (م) المتصور وقائد جيوش العباسيين) مشتتاً محارب حبيب بن مرة المري بأرض اللقاء او اللثة وحواران وكان من قواد مروان وفرسانه فابعد فليس وعيرهم من يليهم من اهل تلك الكور البنية وحواران»<sup>(٢)</sup> وينتد عدد اهل كان يقاتل حبيب بن مرة او قيل ذلك على رواية اخرى خلع ابو الورد حمزة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلبي «من امهاسروان وقواده وفرسانه» ودعا اهل فسر بن الى خلع ابي العباس «فيضوا بأجهم» وكان سبب تبيضهم على ما رواه الطبري ان قائداً من قواد عدد اهل بني علي عث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسأهم مشكا منهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مربعة له يقال لها زراعة بني زفر ... في عدة من اهل بيته حتى هم على ذلك القائد فماتته حتى قتله ومن معه»<sup>(٣)</sup> وفي ذلك من الوفاء لبني امية والذود عن شرفهم ما لا يحصى على احد . ثم خلع اهل الشام وحسن وغيرهم فاضطر عبد الملك ان يصالح حبيب بن مرة ويؤمنه ومن معه ثم صالح اهل فسر بن

الشام وآمنهم ولم يأخذهم بما كان منهم « خوفاً ولا شك من استئصال الامر  
وفي هذه السنة اي سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩-٧٥٠م) ينشأ اهل الحرية ونصوا حتى  
بفتح خروج ابي الورد وانتفاض اهل قنسرين ولوا انتصوا في آن واحد مع من انتفض  
من اهل الشام وقنسرين وغيرهم لاجرجوا جيوش بني عباس وربما قضوا على دولتهم  
الحديثة في البلاد العربية على الاقل لا سيما وان بعض قواد بي امية كان حيرة في واسط  
واسحاق بن مسلم المقتلي ببسباط وغيرهم في غيرها كانوا لا يراون يقابلون باسم بي  
امية وكان يحشون باسمهم فقد ذكروا ان اسحاق بن مسلم المذكور اقام ببسباط سبعة اشهر  
وابو جعفر محاسره وكان يقول « في عتي يسته قانا لادعها حتى اعلم ان صاحبها قد مات  
او قتل فارسل اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى اتيقن ثم طلب الصلح وقال قد  
علمت ان مروان قد قتل قامت ابو جعفر وصار معه وكان عظيم الملة عنده» <sup>(١)</sup> فلما ايسر  
ابو جعفر صاحب القنبر وجوده لم يبق امامه وقتل الا ان حيرة فوجه اليه خيله ورجله  
وبعد حصار طويل قفس عليه وقته ثم اخذ يقبض ويقتل من بقي من شيعة بي امية حتى  
بلغ عدد القتلى على ما ذكره اسبائة الف في اقل من سنة . على ان ذلك لم يحنث من قلوب  
العرب وعلى الاخص قلوب سكان سوريا والجزيرة و فلسطين حب بي امية والتي بأخبارهم  
والاشادة مذكروهم ولم تغد بهم عن الخروج على الاسرة الماركة كما كانت تسمح لهم فرصة  
ففي سنة ٢٠٢ (٨١٧-٨١٨) ينشأ اخو ابي السرايا في الكوفة واجتمعت اليه جماعة <sup>(٢)</sup>  
وفي سنة ٢٠٩ (٨٢٤-٨٢٥) خرج لصر بن شد وجاعته دوكانوا جند بي امية <sup>(٣)</sup>  
فارسل اليه المأمون جعفر بن محمد من بني مامر يدعوهم الى الطاعة «فأدس ونشر شروطاً  
منها ان لا يبطأ للمأمون سائلاً» فلم يجيب الي ذلك وأصر المأمون الا ان يبطأ سائلاً اسوة  
بغيره من خرج عليه فله فلما عاد اليه جعفر بن محمد بالحر « صاح بالخليل صبيحة فحالت ثم  
قال وبلي عليه ( اي على المأمون ) هو لم يفو على اربعمائة صفدح تحت جناحه يعني الزط  
(مهل) يفوي على حلة العرب» <sup>(٤)</sup> فكتب اليه المأمون كتاباً يذكره ويتهده ان هو لم  
يخضع الى الطاعة وما جاء في هذا الكتاب ومحسن هذا ذكره قوله « ولا طاع من بني من انصار  
الدولة كواهل وعام اصحابك ومن تأشب <sup>(٥)</sup> اليك من اداني الدنان وأقاصها وطامها واواماشها  
ومن اضوى الى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بده ومنه شعيرة لسوء مواسمه فيهم» <sup>(٦)</sup>  
كما يستدل منه على ان عدد من لبى دعوة مصر بن شبت من العرب كان كبيراً وانهم اجتمعوا

(١) الطبري ٩ : ١٤٠ (٢) الطبري ١٠ : ٢١٥ (٣) الطبري ١ : ٢٦٧

(٤) الطبري ١٠ : ٢٦٧ (٥) اختصوا مختلط (٦) الطبري ١٠ : ٢٦٨

اليه من اداني البلدان وأقاصيها» ولولا ذلك لما استطاع ان يقف في وجه جنود الخليفة «خس سين» كما روى الطبري ولما اضطر الخليفة ان يراسله ويتهدده ثم يتلقاه ويستعطفه. والذي يظهر لي من حديث الطبري ان خروج لصر على الخليفة ووقوفه في وجه جيوشه خمس سنين كان داعياً لخروج غيره من عرب سوريا. فقد روى الطبري ان عبدالله بن طاهر ابن الحسين رجع من مصر سنة ٢١٢هـ (٨٢٧-٨٢٨) ومعه المتعللون على الشام كان السرج وابن ابي الحثل وابن ابي الصقر<sup>(١)</sup> لكنهم لم يبين متى وكيف تطلب هؤلاء على الشام<sup>(٢)</sup> ثم لم يمض خمس عشرة سنة على اخلاء حركة صبر بن شيبث حتى خرج في فلسطين ابو حرب الجاني «مدعياً انه اموي» فاستجاب له قوم من حراني اهل تلك الناحية واهل القرى<sup>(٣)</sup> أعقاداً منهم بأمة «السفاني» المنتظر ولما كثرت تاشيته ونباذه من هذه الطبقة من الناس دعا اهل البيوتات من اهل تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء البهاية ورجال اخرين من اهل «دمشق» فصار حوله على قول منهم زهاء «مئة الف» او خمسين الف على قول غيرهم<sup>(٤)</sup> وفي كلا القولين مبالغة ظاهرة. ولولا ذلك ولولا ان اتباع ابي الحرب كان اكثرهم من الحرانيين واهل القرى مما يستدل به على ان حركته كان لها صبغة اشتراكية لما قويت جنود المنتمين على قتلها بهذه السرعة. كانت حركة ابي حرب الجاني على ما اعلم آخر حركة اريد بها القضاء على حكم بني الساس في سوريا مهد الدولة الاموية ومبدأ عزم ومدة فونهم اذ لم يذكر المؤرخون بعدها حركة من نوعها<sup>(٥)</sup> وليس في ذلك ما يدعو الى العجب لان دولة بني الساس فقدت مد وقفاً للمنتمين حريتها واصبحت العوبة في ايدي امراء الجيش من الاتراك ولان اكثر البلاد العربية انفصلت عنها فعلاً ولم تعد تفكر الا في مصلحتها الخاصة واستقلالها عن مركز الخلافة على ان ذلك لم يكن يسمى العرب اعظم دور من ادوار تاريخهم واقرب دولة الى قلوبهم فظلوا يذكرون في ايام محهم بنى امية بخير ما تذكر به الامم المطبوعة الفائرة وينتظرون محمي «السفاني» كما لا يزال اليهود ينتظرون مسيحهم والمسيحيون محمي المسيح الثاني والمحباب زرداشت مخلصهم او بالاحرى محمض العالم Saohyan وقد تحول هذا لا تتطرق الى عقيدة دينية<sup>(٦)</sup> وانتشر حتى بين

(١) الطبري ٢٧٨: ١٠ (٢) لا يعلم ارا كانت هؤلاء المنتمين يد في ثورة اهل الشام في يوم الرشيد (الطبري ٣١٦: ١٠ (٣) الطبري ٥: ١١ (٤) الطبري ٥: ١١ (٥) لخروج اسعاف من اسعافين موي بني أمية في عيسى ولدت من مصر بن سيبان في سنة ١٩٠ هـ غير التي كانت لمن سقيم ممن ذكرنا (٦) سمعد «السفاني» واساره حقالة خصوصه بشرها على مصلحت المتطوع (ان شاء الله) ولهذا لا يرى حاجة الى الاشارة في ذكره هنا على انه لا بد من الكتب الى ان لا يصح له القول بصلب من ان خالد بن برمك بن معاوية هو الذي وضع حجر الساسي وكمره واراد ان يكون للناس قسمة طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج امه من السفاني فذروه غير واحد وتنايت فيه رواية الخاصة والعامة وذكره كثيرون من اهل البيت

الاطاحم<sup>(١)</sup> وهو لا يزال شائعاً حتى اليوم في شتات (في بلاد الهند) وبعض اطراف اسيا الوسطى عند الاسماعيلية. وقد تدعى في وانا اطائع مؤرخي العرب وشعراهم ان حنين لعرب الى بني امية وانتظارهم لميلاد احدهم كانا يشدان ويقويان كما كانت الامة تشعر بصنف الدولة العباسية وتراجعا امام اعدائها في الخارج والداخل وكما كان حنينا لبني العباس بحسب شعورها القومي بتقديم الاطاحم عليها واعتقادهم عليهم في ادارة الخلافة ويبدو ذلك انة لما ساءت احوال الدولة واخذ حبلها ينتر على اثر خروج مابك واصحابه المرويين والخوارجيين واقتحام الروم للقفور وتوارة افرقية الى غير ذلك اخذ الناس يتحسرون على دهاب ملك بني امية وما كان لهم من السلطة والطنس واحذوا يغالون سياستهم على سياسة بني العباس فاعاد ذلك المأمون قاصراً منادياً بادي « برئت القصة من ذكر معاوية بمجر »<sup>(٢)</sup> على ان ذلك لم يبع المحدثين والفصاح من جمع احبار بني امية<sup>(٣)</sup> وطلها في طول البلاد وعرضها حتى اصبح طلبها كما يظهر منه كطلب الحديث وصار له رواية منصوصون كما كان رواية لعترة او لاطال الالابادة عند اليونان القدماء . ولم يمنع ذلك الناس من التودع على طرقات وفي مساجد بغداد ودمشق وغيرها لاسماع هذه الاحاديث والتأسي بها . مستند على ذلك من الكتاب الذي امر المتضد بالله بوصفه سنة ٢٨٤هـ (٨٩٧-٨٩٨م) ليقرأ على الناس . قال ابو جعفر الطبري « وفي هذه السنة عزم المتضد بالله على ان معاوية بن ابي سفيان على المابر وامر بانشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس نطقه عبد الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فت . . » وقال ايضا « ان اول شيء بدأ به المتضد حين اراد ذلك الامر بالتقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وزك الاجتماع ... ومع الفصاح من القمود على الطرقات ... وفي الحاميين ... وفي جادى الاولى يودي في المسجد الجامع بهي الناس من الاجتماع على قاصر او غيره ومع الفصاح واهل الخلق من القمود

الاستاذ پ . حوزي

( سنائي البقية )

(١) ذكر المقدسي ( ص ٣٨٤ من احسن التقاسم في معرفة الاقاليم ليدل ١٩٠٦ ) ان سكان العالم الحالي ( في برون نجي ) . . . موال ( علات ) جماعة غرضون في حب معاوية دون ايضا ( ص ٣٩٩ ) « ان في اهل اصفيان له وفقر في معاوية وان معاوية كان مرسل »  
 (٢) كتاب السير والحدث في اخبار الطوائف ج ٣ ص ٣٧٠  
 (٣) لا يزال حفظت هذه الاخبار الى هذا اليوم . است بها ابي صاحب البرقي على انه علم ان كثير من عواها وادعوا من بني امية خبر دقاع منهم الماحظ صاحب كتاب ( السيرة ) وكتاب ( امامة الرواية ) وكتاب ( امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان ) وقد اتفق له من على وايد امامه بني امية ثم وضع كتاباً امر اسماء ( مسائل النائية ) وكتاب ( امامة ولد العباس ) ضد ابي العباس انظر ( مروج الذهب للمسعودي ) ٣ - ١٢٣



## جفاء الطبيعة

النفس تنزل في القروب ، وقد نورّد خدّها  
لتقبل الأفق المبدّ ، وقد تسمّر وجدّها

تخفى  
اللاسي خلف التخيّل  
مثل  
اجسامات العليل

حقّ اذا احتجبت تماماً خلف امتار الأفق  
وتراكضت زُمر التهار ، وأسرعت زُمر الشفق

زل  
المساء  
وجرى  
الطلام

حطّت على كآبة : كالنسر حطّ وفد وهي  
لم أدرك كيف تسلّلت النفس مدّت ظلّها

أمن  
المساء  
بمكة  
الضليل

أم من أفايق الحياة ؟ وآو من تفكيرها !  
دوماً تساورها الشكوك ... عام من تمييزها !

تدخ  
النفس على  
من بعد  
مرتفع القنرى

لا بدّ أن وراءها سرّاً واني أروم  
ماذا تريد كآتي ؟ ماذا تُسير وتُحبب ؟

النجم  
يدو  
بحسب  
ساحلها

وتبمؤت مضّ النجوم كما تبمؤت النكسر  
هلا

يلهو بها عدّم القرار كأنها بض التردد  
تزه

تزه  
أحاسيس الهواء  
من دون اعتدال

أولست من هذي الطبيعة بمضها كالتجمع ميا ؟  
فلن اشجان النجوم تلفتها النفس عنها

فإذا  
مضى شجن النجوم  
تسري عن النفس المموم

وَأَتَتْ عَلَى وَجْهِهِ الْهَلَالَ مَحَابَةً حَسَّتْ سَاءُ  
فَسَمِعَتْ أَنْ كَأَنِّي فِي الْقَلْبِ حَدَّثْتُ مِنْ قُبُورِهِ

فلعل ان عصمت السجادة  
تحصى عن النفس الكآبة

وَجَلَسْتُ أَدْعُو ذِكْرِي مِنْ مَرَاتِدِهَا الْمُنْبِثَةِ  
كَيْفَا تَطَارِدُ مَا أَحْسُ بِهِ مِنَ الرُّحْبِ الْقَوِيَّةِ

لصكنا عدت كما  
بعد الخيال الى السها

وَشِعْتُ أَنِّي قَدْ فُصِّلْتُ مِنَ الطَّيِّبَةِ وَاحْرَدْتُ  
فَزَهَتْ أَسَاوِيرُ النُّجُومِ وَحْدَتْ مِنْ بَعْدِ صُنَّتِ

تلك الربوع بنورها  
مست بلاعة بنورها

وَزَهَا الْهَلَالُ، وَكُنْتُ أَحِبُّهُ سِبْطَوِي بَيْنَ يَاسٍ  
وَجَدْتُ بِمُحَابَّتِهَا الطَّيِّبَةَ بَعْدَ مُقَدِّمٍ مَا لَمْ يَسِ

فقدت مباحها ولما تهتد  
لا اليوم يكتمها ولا قلب الغد

فَهَلِ الطَّيِّبَةُ لَا نَحْسُ مَا نَحْسُ، وَتَلَمَّا نَأْسَى لَهَا  
أَمْ أَنَهَا طَافَتْ مُصَاحِبَةً الْأَنْسَى فِي الْحَيَاةِ؟ وَمَا لَهَا

قد انصكرتني بعد ما  
تركنتي ارتشف اللهي

تُرَكَّنِي أَرْتَشِفُ اللَّهِي حَتَّى سَكَرْتُ مِنَ الرِّصَابِ  
هَلْ كَانَ ذَلِكَ حَقِيقَةً، أَمْ كُلُّ أَخْبَلَةٍ السَّرَابِ

قانا الحزين من البداة للارل  
حتى الطيبة ينطوي فيها الامل

فَتَمَلِكِي مَا شَتَرَ أَبْنَاهَا الْكَآبَةُ مِنْ غَوَاذِي  
مَادَامَ حَتَّى الْأُمِّ تَحْنُ فِي التَّجَافِي وَالْبُعَادِ

فالطفل قد فقد الحنان  
بين الطيبة والزمان

حسن كمال الصيرفي



## « ديدرو ، وعصر الانسكلوبيديا »

صورة اقائر جنود الحرب الفكرية

في العصور الحديثة<sup>(١)</sup>

— ١ —

ان ميراث اي عصر من عصور الانسانية هي اعم من ان تمثل في شخص فرد من ابناء ذلك العصر . وليس من شك في ان القرن الثامن عشر كان ينتمى سمات هي اعم من ان تنحصر ضمن حدود سجايا « ديدرو » المعروفة عنه . ولكتنا لسا نلج في القول حين نرم ان « ديدرو » يمثل في شخصه بواحي روح ذلك العصر الانسانية خير تمثيل — فلقد كانت اعم ميراث القرن الثامن عشر الماثورة عنه هي حب الانطلاق عبر الحدود ، والتمسك الملح الى المعرفة ، والشغف الملتهب ببناء الطرائق المكرية ، والابحان بصير الانسان ، والرغبة في العناء على آلام الانسانية ، والتقى بقدرة العلم على فخر الطبيعة ، واليقين باستطاعة الانسان الاستثناء عما وراء الطبيعة — هذه كلها من اطهر سجايا ذلك العصر وهي ولا شك تمثل في شخص « ديدرو » حياً مما تمثل في اي معكر آخر من معكري ذلك الزمن وحتى نستطيع ان هي « ديدرو » حقاً من التقدير لضطر ان نتناول روح العصر الذي اتم فيه « ديدرو » اعماله الطيبة — فاصحاب الفول المبكرة المتوقفة ما كانوا يرجون خيراً او شبه خير من فرنسا سنة ١٧٥٠ ، لان فرنسا ، كانت قد اطلعت افلاساً سياسياً واقتصادياً وساءت حالها الاخلاقية سواء ابداع « مونتير » في وصفه لما قال عنه : « ان اربذلة في فرنسا قد اسكت بدعا في ذلك العهد حتى عن تقديم مروض العلق للعصبة » وكانت حياء فرنسا حينئذ تقوم على فمكرة انتارات الادستقراطية التي جعلت حقوق التفكير والهم مسألة من المسائل التي تتطلب الحماية ، وكانت الجراة في التفكير معناها المخاطرة بمائة السمس او النقي . واين نلت الانسان في ذلك الزمن — قبل ظهور ملامسته — وجد ان اصواءه تشوبها سحب مظلمة من اسباب انصاع والويلات التي كان يشرض لها

(١) من مقال للاستاذ هارولد لانسكي استاد علم السياسة في جامعة لندن

كل صاحب فكر يسر. إلا أنه في خلال الثلاثين سنة التي سبقت الثورة الفرنسية (سنة ١٧٨٩) اشتملت في ذهن الشعب الفرنسي ورعته ثورة فكرية تشبه في شدة حيويتها ثورة النهضة التي ظهرت قبل ذلك بنحو مائتي سنة — فلقد فتحت أعين الناس على آمال ومكتشفات جديدة. وفقدت القيود التي كانت تضيق على روح الانسان في ذلك العهد شيئاً من قوتها على التقييد والضغط. وربما كانت تلك الآمال الجديدة لم تتحقق كلها ولا المكتشفات حددت بين دفتيها كل ما احتلج في اذهان اصحابها من طيوف احلامهم وأماهم. ولكن من ذا الذي يدرس الآداب الاوروبية خلال السنوات العشر الاخيرة من القرن الثامن عشر ولا يضع يدها على اثر من آثار قوة تلك الروح الجديدة التي هبت رياحها من تسمية الشعب الفرنسي في ذلك العهد ؟ وليس من شك في ان تلك الروح قد استجسست قوتها ثم ضربت ضربها الاخيرة قلداً وبناء كظم الاستبداد الديني والسياسي في ذلك العصر بهار على ألا تقوم له سيادته الماحية الكاذبة. وادنا حقوق الانسان في ان يكون هو لاسواه، سيد نفسه، قد اعلن اعلاناً لا ينطبق الصبر على تكرارها أية قوة كانت، واذا حق النقل في ان يتبع الهاماته ومكتشفاته إلى انتهيه، وحرية التفكير للتفكير في أي لون من ألوانه، كل هذه وأمثالها من اسباب حرية النفس الانسانية قد تحت سيادتها شيئاً تركلخصوم الحرية منذ ذلك العصر مداعين من معاقلة استبدادهم بعد ان كانوا مهاجرين. وفي الحلة فقد أنى على العالم في ذلك العصر فصل ربيع من التجديد بعد شتاء طويل من جود الظلم والاستبداد

— ٢ —

أما « ديدرو » فيحتل في تلك الثورة الفكرية المباركة منزلة اولى لا تنكر ولد سنة ١٧١٣ من ابوين من الطبقة المتوسطة وربي في احضان اليسوعيين على ان يخرج زهرة يالسة في رياضهم، ولكن لا الكنيسة التي نشأ فيها ولا القايون الذي مهد له ابوه سبل دراسته، استبالا نفس « ديدرو ». وأما الشيء الذي امتلك عليه قلبه رحيم نواحي اعجاب به هو حياة بارز. هناك طاش مشرب سنة عيشة الدرس والتحصيل المتواصلين مشهوراً في حيز الكتاب بنوعه من كل ما يقيد حرفته ويراعيه في الابداع ودمامة خلقه حتى قيل ان « ديدرو » لم يعرف له عدو قط

وكأنوف مثله في ذلك الحيز تزوج وتدم واتخذ خليفة او حليتين لم يتركا في حياته أثراً ما. إلا ان رسالته الى خليتيه الثانية من ام المصادر لهنم حياته وعيشته في تلك الخفية. ولم يرفع عن عمل أي شيء للارواق من كتابة مواظ لليسوعيين الى اقتباس بعض الرسائل الانكليزية وتحويلها. والذي يلوح لنا ان الرجل كان اذا قرأ كتاباً استخلص لبابه ووعاه

في ذهنه وفي قلبه حتى ما يكاد ينسى منه شيئاً . وكانت له شهوة دائمة ملحة الى حب الاستطلاع ، فلقد قرأ وبحث في الفلسفة والعن والكيمياء والنشريع والطب والطبوعات والآداب والمراة وكان يحسن الكتابة فيها كلها ويجيد في بعضها البحث الميق والتقصي المويص . ولقد كان « ديدرو » في ذلك العهد ممن يتبرون مظان رجال التوليس واللاهوت بصدقته لروسو وكويدبالك وسرعة تجديته لكل مائل من رجال العلم ، كان دائم العمل دائم التحدث . ولو انه مات سنة ١٧٥٠ لراح مجهول الاسم الا كاحد رجال الفكر الذين كانت تبشر حياتهم بمستقبل جيد . فلقد كان وصع ، حتى تلك السنة ، كنايس او ثلاثة في الفلسفة ، ومحمداً آخر يحتمل على قصص مشوقة . اما العمل الذي احدثه للمرة الاولى في حركة القرن الثامن عشر الفكرة هو انقطاعه لوضع انسكلوبيديا فرنسية على نسق ما وضعه « تشامبرز » الانجليزى ، فقصى في هذه المهمة عشرين سنة وخرج منه كتاب كبير داعية من دعاة الحرية . ان العلم ليسجز حقا من تهوير الصفات التي تكشف عنها حبة « ديدرو » كحجر تلك الموسوعة . فلقد ابدى من الوان الشجاعة والصبر وصدق الزم والاخلاص ما يندر ان يبدو من اي انسان آخر . وفي سبيل شجاعته الثائرة استنصف بثورة الكنيسة صده ، وتهديد الحكومة له . بل لقد استنصف في هذا السبيل باعضاض بعض اصدقائه كفلونير ودالمير من حوله

ومشروع الموسوعة التي انما وضه بحق في طليد فرجال نهضة الفكر في اوروبا . ولقد اكرمه « فردريك » ملك بروسيا وكارين امبراطورة روسيا التي كانت تعجب وتكرم كل حركة فكرية تقوم في خارج حدود بلادها . . . ويمتاز « ديدرو » بقدرته على جعل كل انسان حرة صدقاً محباً له ، فقد كانت له القوة الطبيعية الكافية لارضاء جميع الناس ونعيمهم اليهم ، وبكعبك منه انه كان يرضى الامبراطورة كارين في ملاطها الملوك في ذلك العصر كما كان يرضى عين الرضى اي عامل في المصانع التي كان يدخلها مستفسراً عن كيفية ادارة آلاتها

وليس من شك في ان « ديدرو » لم يكن له ما كان « لفولنير » من سلطان على عقول عصره ، ولا هو اجتمت الى الهمة الاوربية ما اشتهبها « روسو » من روح صبغت الهمة الاوربية بصفتها ، وانما ما مات « ديدرو » سنة ١٧٨٢ كان حقا على كل فرد ان يقول : — « قد مات اليوم رجل كان يعمل في الطليعة لاصلاح نفسية العصر ، وانه لولا تنظيم ذلك الرجل لمركة الهمة ، لما اتمرت تمارها اليامة المروعة »

\*\*\*

وديدرو هو واحد اولئك الثمر القليل الذين اشتركوا في بناء الفكر الانساني دون

ان يخلعوا من زرائعهم الفكري شيئاً يختص ، او ان يضموا لطرائق تعرف عنهم وتنسب اليهم  
وحق يستطيع المرء ان يفهم « ديدرو » بحجب ان يفهم اولاً خطر الموسوعة التي  
وضعها ويقيس مقدار خصب الملاحظات التي سجلها في كل ناحية من نواحي الفلسفة  
تقريباً . و « ديدرو » لم يكن فيلسوفاً عظيماً ولكنه صرف جيل عاينته الى الفلسفة ، ولم  
يكن فاعداً ولكنه اثر في الرواية وفي المسرح وفي فكرة الفن ايضاً - وبالرغم من  
انه لم يضع شيئاً منكرأ في التند اللاهوتي الا ان الكنيسة اعتبرته اقوى اعدائها بعد  
« فولتير » وقد كانت آراؤه السياسية خيراً ما كان شائعاً في عصره منها

ويصعب ان نجد اليوم اراً واحداً من آثاره « ديدرو » الادبية يصلح لتداوله الانسان  
في هذا العصر ما كثر ، ولكن كل هذا لا يبني مقدار خصب عقولهم وغناه حتى ان المرء يستطيع  
ان يستخلص من آثاره مجموعة ممتازة لا تقل في جودة مادتها عن اية مجموعة اخرى من  
منتجات الفكر الحديث

ولقد وصفت موسوعات عدة قبل ان يصح « ديدرو » موسوعته هو ، وخاصة تلك  
الجلدات التي تنبأ بها « بيل » Bayle عن مجيء عصر النهضة الفكرية . ولكن واحدة من تلك  
الموسوعات التي وصفت قبل « ديدرو » او بعده لم تحز ما حازته موسوعته من الحظر  
والشأن . وليست تحصر خطوطها في سيمو المواضيع التي حوتها بين دفتيها من مثل موضوع  
« كوني » الذي يبدى فائدة عصر جديد في درس الاقتصاد ، ولا من مثل موضوع « تزوجون »  
الذي يميز مرجعاً في تاريخ علم النبات . ولا هي تحصر في ان « ديدرو » كان اول من فكر  
في اخراج كتاب يبالغ فيه جميع نواحي المعارف الانسانية كما كانت تعرف في ذلك العصر ،  
وانما خطوطها انما هي في الرعة التي كتبت بها . وموق كل ما ذكر فنقد ادرك « ديدرو »  
في موسوعته كنه ما وصلت اليه جهود الانسان ، تلك الجهود التي عابت احبها الاجتاعية  
عن قطعة سائر من تقدمه من الباحثين

وموسوعة « ديدرو » هي ابدار صارخ ارسله فريق من الناس يسمى لتحرير نفسه  
من قيود حكم مستبد وفلسفة دنيئة تموق الارتقاء العقلي

وهي دعوة للمطالبة بحقوق الانسان عبر المتناحية في حرية البحث ، والاصرار على  
ان العقل — لا الايمان — والمهم لا المعاند ، هما سبيل الحقيقة ، وليس من شك في ان  
موسوعة « ديدرو » لها اخطاؤها الكثيرة ، فيها كثير من فقه الندقيق ، وشيء من عدم  
الجمهور بالحقيقة خوفاً من المراقبة . وغير قليل من النقل والاتحال . ولكن الانسان لا يقرأ  
صفحاتها الا ويشعر بان فيها كرامة عقل يسعى لاثبات حقوقه بحملة أخاذة هنا نتيجة

تلك الثورة الفكرية التي في سيرها المجيد من ديكارت الى نيوتن وصحت الملاحظة محل الفرض، وتصورت الكون وحدة يمكن تحليلها تحليلاً معقولاً من غير توسيط خارق للطبيعة . انها نقلت مركز الثابت العقلي من القوى التي لا تنهم الى القوى التي تخصها وتسيطر عليها . وجعلت العلم نتيجة للاختصار المحقق والبحث المنتظم لا الاستلهام والتصوف والتحكم . فالاسكوليزيا تسجل انتصار الروح السلية . وفي ذلك النصر الباهر كان ديدرو المنظم والفائد والروح الاجنبية التي تسود الموسوعة ليست متقص شيئاً في خطورتها عن خطورة الروح العلمية التي مرّ في صميمها . وحدة المعرفة التي وسعت بها تلك الموسوعة هي في صميمها اعظم مما قد تبدو في طواهرها ، ففي هذا العمل لا في سواء ، بين الانسان لاول ما بين تفسيراً شائعاً لنظرية « باكون » التي تقرر ان زيادة المعرفة العلمية هي قياس غلبة الانسان على بيئته ، وان فهم العلم على انه سبيل اسعاد الناس يجب ألا تشوبه شائبة واحدة من حرافيل الفئود والتحفظات المعروفة للارنقاء . والقارى . بتلّس في موسوعة « ديدرو » اسرار واصها على ضرورة سمي الناس لح شفاء الناس لا لتفليح فقط ، كما انه يشدد على ضرورة عناية المرء بهذه الحياة الحاضرة ورفض جعل الحياة الاخرى وحدها حافزاً للجهاد ومن المدهش حقاً ان يصرف « ديدرو » كل ذلك القدر الذي صرفه من الدقة والتفصيل حول الفنون الصناعية . وهو يبدو هنا مبتدعاً مبتكراً ادرك بعصرته شأن لطيق العلم على الصناعة ومقدار اثر جهود الانسان العلمية في حياته الاجتماعية . و « ديدرو » لم يثنأ بتلّس في كل ما كتب اصلاً لتعلم التشريع التقدمية ، وقد كانت له آراء صريحة حول التنظيم الاقتصادي مهاجم الاميازات وعدم المساواة بشدة لا تقل عن الشدة التي هوجمت بها سنة ١٧٨٩ « سنة شوب الثورة الفرنسية » اما رأيه في نظام الحكم فقد كان متأثراً دائماً بما كتبه مرة من ان « الحكومة العاصلة هي التي تجعل مصلحة المامل غاية لها ، لانه اذا شقي المامل شقيت معهم الامة » والمرجح ان احدى لا يخلب مضغرات تلك الموسوعة اليوم سوى جماعة الاخصائين . ولكن لما حق الادعاء بانها احيت روح الحرية والنقد كجزء من ميراث الالمانية الحلال . وذلك الاله السيط الذي اشعلته عصور النهضة في القرون الوسطى والذي مسته ايدي رجال امثال « رابليه » و « مونتاني » و « بيل » — ذلك الاله عينه اظلم بين ايدي « ديدرو » الى نار آكلة التهمت في شدتها ثامة كثيفة من الجهل والظلام كانت الناس يتحيطون فيها فلا يسترشدون في داخلها الى غاية تعرف ومبادئ تلك الموسوعة ونظرياتها لها خطرها عند الناس ، لا من حيث ان اهدأها

سمحوا بشرها على أنها محدمة لمادتهم ثم عجزوا عن مواجهته ، ولكن لأنها تكشف للناس عن مسجرات الارتفاع ، وعن ان العالم في ذاته كاف لتغير ذاته ، ولأنها تقرر حقوق الطرائق العلمية التي لا تقاوم ، وتقرر مع تلك الحقوق ضرورة التسامح وواجب الانسان للروح امام مطالب العقل ، وان البحث للبحث . لا الفائدة والمنفعة الشخصية ، هو مصدر عراة وسعادة ، وان حروب الفتح ترجع ، لسمران الصغرى ، وانه من المنجبل على العقل النهر ان يقبل التحكيمات الدينية كقياس للحقائق

هذه هي مبادئ النظريات في موسوعة «ديدرو» وهي مادية ونظريات شائعة عادية ينشأ ولكن يجب ألا نسي انها اعم هي شائعة اليوم ينشأ لان «ديدرو» وجماعته كانوا على انهم استمداد للتصحية بحريتهم في سبيل اداعتها ولقد عا «ديدرو» حيثاً لتعبر حقوق الفكر في استملاص انتصاراته ، وجمع تحت لوثيكل امرى من ابناء عصره ممن يحترم اليوم اعمالهم فيليس بالشيء الوهمي ان يشع من اشتراكوا في وضع الموسوعة بحيث في الميدان وان ينسب الى القائد الذي تولى الاشراف على تلك الحركة فصل الانتصار والفلة<sup>(١)</sup>

— ٣ —

ومهما يكن من شيء فليست عظيمة «ديدرو» فيها قام به من الاعمال وانما هي في الرجل الذي كانه «ديدرو» وما من انسان عرته في رسائله او في رسائل اصدقائه الا احسنه . فطبيعة «ديدرو» الطبية وجرأته وقطعته واحلاصه لسله وتهاكك على السبل هذه السحاي وامثالها من صفات الرجل تربط المرء به رابطاً لا تنفك له عرى وليس من شك في ان «ديدرو» كانت تقصه رقة المراح ورقة المماقة ، وكثيراً ما كانت تنزل به حرارته واندفاعه الى غير مستواه . وهو ممن يرضخون للفرجة بسهولة ، شديد الاهتمام بنفسه ، سريع الانحراف الى الخشونة التي كانت سحبة ماردة من سحاي عصره . الا انه كان ، كما قال موليير عنه «يحمل في عصبه شيت سفراجياً ، فكان يمت في كل شيء بحسنة قوة وثابة ، وكان يصنع الحقيقة فوق كل شيء آخر ولم يبد من انسان ما فطه ما بدا من «ديدرو» من شدة ملته الى اللهفة على كل شيء بحسنة كانت غاية الوصول الى قرارة ذلك الشيء . وكان له من قوة التأثير في الغير وحزمه الى بذل اقصى ما يمكنهم بذله في مساعدتهم ما لا يصارعه فيها سنة رجال من اصحاب تاريخ الفكر الانساني

وكان بمجد السعادة في كل مكان في الانبياء البسيطة وفي الناس السطاء ، وكان محدط

(١) لو لم يكن ليدرو من اثر في ابناء الموسوعة لكفاء هذه نظراً واتراً في التاريخ ولكن له آثار في الاختراع والفلسفة والمن سوف يجعلها موضوع مقال مستقل في جزء تالي



على كرامة احواله في الاساية محافظة تامة، وكان يفض اشد البعض كل ما من شأنه ان يؤدي الى العسوة او الموض او الى الجهل، وقد ساعد على تخدم المعارف بكل ما امكنته قواه من المساعدة

و «ديدرو» كان هو هو ايان نزل، سواء كان في المصنع يتفهم من المال سرهمهم، ام في صالون مدام بيكر، ام في حضرة امبراطورة روسيا حيث تشتد به اسباب الحدال وتلجته حطحة الافناع الى صرب حلالها على ركبتها، او في سقطة رأسه مجتمعا بأبيه فلا يملك دموعه من الجريان اد يضم ااه الى صدره. وفي سحنه حيث اعتاد روسو ان يتردد عليه. ان «ديدرو» في كل تلك الحالات وفي غيرها، هو هو شدة كعطش الى الحياة والآراء، وشدة تجنبه للادى وشدة كرم. ولقد قال ماكون «ان النفس كلا كرم مبدنها زادت امامها اساب الرقن والرحمة». واولئك الناس الذين قابلوا «ديدرو» لاول ما قابلوه في حياتهم لا بد انهم وجدوا فيه من اسباب الفتنة ما اعتاد شباب اثينا ان يجدوه في سقراط المعلم الاول

و «ديدرو» هو من اوائل رجال العلم في تاريخ فرنسا من اعزوا بالطبقة التي خرجوا منها فقط لم يسوا ليملوا بانفسهم من مستواها. وكان يحلى حتى ايامه الاخيرة بالصفات المروعة من طقته المتوسطة. وبهرى مجاحته في الحياة الى حبه للفصل، وكان يحكم على النظم الاجتماعية اولها حسب اثرها في الطبقة التي كان هو منها. وليس من شك في ان المورد الذي صدرت عنه فلسفته اما كان هو مورد حاجات تلك الطبقة واتصافه مبادئه لم تكن تعني اكثر من سد تلك الحاجات والمرء الذي يدور مبادئه ذلك الرجل العظيم لا يحظى بها الدعوة الى الفاء الاميازات والى اقتدار الحرية المدنية، والحكومة الخبيثة، وتطبيق العلم على الحياة المدنية، والوطنية التي تضع غايات السلام فوق ضرورات الحروب، وغير هذا من حاجات الشعب مما كان يستمعها من افواه ابيه والخاصة من اصداقاته كما كانوا يجتمعون في منازلهم، يهيمون بها هماً ولا يهيمون على اللوح بها. ولكن الرجل القدي «ديدرو» رأى في هذه المبادئ والنظريات ما لم يستطع غيره رؤيته فيها. ولما شب وهم المناداة بها ألسها من قوة معارفه قوة قتالة مؤثرة — وكان «روسو» عبر عن آمال العامة التي كانت تلتج في نفوسهم ولكنها تجسد على افواههم، كذلك قد عبر «ديدرو» عن آماني طبقة اصحاب الاملاك الصغيرة الذين يشقون بالامل ولكنهم لا يصبحون اغنياء قط

وتلك الاماني التي عبر عنها «ديدرو» ظهرت على مسرح السلطان والعود عقب الثورة

الفلسفة ، وعلى ذلك « ديدرو » له نقر المثل بكل قواء في سبيل وضع الاساس الفلسفي لحكومة الطبقة المتوسطة الصناعية



ولقد وصفت حول مشاكل الاجتياح واثار الصناعة فيها مؤلفات لا يستطاع مقارنتها بما وضعه « ديدرو » في هذا الشأن . كما انه قد وجد من الكتاب من كل روعة أسلوبهم اثر قوي في الاجيال التي اتت بعدهم مظلت اساليبهم ففري الناس بما تركوا وراءهم من آثار بالرغم من ان آراءهم قد مدت والانغراس التي كانوا يتادون بها بليت . و « ديدرو » ليس له شيء من روعة تلك الاساليب المشوقة المفردة ، بل يوجد من المفكرين امثال ديكرت ويون وداروين من اداعوا مبادئه هي من سبب الحفيظة حتى لقد عبرت الاساس الذي بنيت عليه مدارف الاساس . وتبي من هذا او ما يشبهه لا يمكن ان يستعصى في كل ما ترك « ديدرو » من آثار

ولكن بالرغم من هذا كله فاقم « ديدرو » حتى لا يموت . وينسب الفصل في جلود اسم ذلك الرجل الى ان دعه قد اسر الى عصره باسباب الحصب والنهائ . ولان شخصيته القوية جعلته رعباً بارزاً في المعارك الرئيسية التي جرت في سبيل الحرية ، وهي معارك لا يسع المؤرخ المصري ان يغفل اثرها

و « ديدرو » لم يخط ضير العليل من اسباب المكافاة التي ينالها عادة الرجال الذين ينصحبون في الحياة . فالأكاديمية لم تكلفه باكثر من اعنائه من الانتخاب ا وحتى ايامه الاخيرة كان « ديدرو » يحتاج الى الجهد في العمل حتى يحصل على قوته اليومي ، الا انه كان يعيش دائماً في عالم خاص به من المادى السامية ، وكان يشعر في حبه بهرح اشراقه فيما يدعوه « مبي » حرب تحرير الانسانية . والتي ، الذي كان يشغله في الحياة هو تسلمته الى الخلود الذي تقدره الاحياء المقتبة حين تنزف فدين انوا من قبل . هم قد خدموا الاجيال بعدهم اصدق خفمة

وحق ادا ، عترياً هذه الاماني مجرد احلام ، وما هي احلام ، فاتها على كل حال — كما قال « ديدرو » — « احلام قد امتدت امتداد حياتي وجعلتني مأخوذاً بشغونها طيلة ايام تلك الحياة » والواقع ان تلك الاساني لم تكن احلاماً خلاقية ، ففي حياته سمع « ديدرو » اضاف تناء اناء عصره عليه وموسيقى تلك الانعام ما تزال تتردد اصداؤها في آذان الاجيال الحاضرة وحسب الرجل بذلك خلود اسم



## اندغام النفس في الأشياء والناس وأثره في الدين والخنوع والوطنية والفن

نرجب أن نقرر أولاً إلى أن هذا الميل الذي نطعم أن يدل على مكانه من حياتنا النفسية هو من الميول المتعددة الوادعة ، ولصكه ، على دعيه واعتداله ، ليس امرٌ لصوقاً بنا وملارمة لنا من كثير من ميول النفس القوية الجائشة — التي تقصرنا بنقف على النفس البها والناية بها كلما صادفت ما يرحبها أو يُزخر تبارها . قصص اذ نعالج هذا الميل اداً لا نعالج احد الميول الشاذة المصارية التي يسهل على القاصص النفسي أن يترسم خطاها ويشاهد آثارها ، اذ من المؤكد انه كلما كانت الصفة النفسية في الشذوذ والانحراف كان من الميول افرادها ومعالجتها بمنزلة — يقول انا اذ نعالج هذا الميل لا نعالج احد الميول الشاذة ، انا نعالج ميلاً طبيعياً يكاد لطبيعتنا بنقلت من بين اصابتنا كلما همنا به وساولنا ان تقصره على الوقوف في مشهد من ومجا . ولذا فاني فيما سأعالجه سأعبر كثيراً على خبرة النمازي ، اذ يستحيل ان ترسم صورة صادقة لهذا الميل ان لم يسبقنا القاريء باختباراته في هذه الناحية النفسية الخفية التي يكاد يستحي الولوج اليها من الخارج ، ويكاد لا يصل اليها الباحث من غير طريق المصحص الداخلي للنفس (الاستيطان)

اما هذا الاندغام بالطبع لا يتم على نحو ما نشاهده من اندغام الاشياء الانادية بعضها في بعض . انما هو هذه النفقة وهذا القبول عن النفس اقدان يسبحان لشذوذا ان ينسل ويتسرب الى ما يحيط بنا ويلاصقنا من حي او جاد محاولين ان تقصره بعض صفاتنا الانسانية . او هما يدان بعض ما يحيط بنا يستقرتا بصفاته ، فمصر عندها ، على غير وهي منا ، كانتا اصحنا بعض هذا اثناس او بعض ذلك الشيء . او يتسرب آخر هو ان نستشعر هذه الوحدة الميعة التي تربطنا بالكون والتي يبيتنا على تحسسها سياتنا احسنا قليلاً وخروجنا عن حدود انانيتنا المطلقة . فليس هذا الميل هو اذاً الشعور بوحدة الاتصال بينا وبين الاشياء التي تحيط بنا وتكتننا ، واستارة بعض صفاتها او اساع بعض صفاتها عليها ، فنحس عندنا كلها ايانا وانا اياها وكأنها اصحت بشعة منا وانا اصحتا بشعة منها ترى صخرة ضخمة تثبت بصدور جبل يشرى على هاوية عميقة ويدور لك ان مركز

هذه الصخرة غير ثابتة اذ تلاحظ انها ترتكز على مس من الصخر بهم ان يحل محل مكانه . وانت بالطبع لا بهيمك من امر هذه الصخرة شيء . ولكن بالرغم عن ذلك تشعر بان حاسة من التعلق بالماضي تشيع في نفسك . وبطل هذا الاساس يستولي عليك كلما شهدت هذا المشهد الى ان تحل هذه الصخرة محلها قيرايك وقتها الشهور بالتعلق كان في استقرار هذه الصخرة على وضع ثابت استقرار لهذا التعلق الذي كان يستولي عليك وترى عموداً مائلاً يرتكز عليه بناء من الابية فلا تنهك ان تبذل بجسمك في جهة تماكس الجهة التي يميل فيها هذا السواد كما أنك تحاول ان تستد وتعدل مركزه بحيث يقوم مستوياً على قاعدته فلا يعود يخشى عليه من السقوط ثم تنظر الى ذلك الطائر يخلق في العشاء هائلاً بهذا الحيار السيد الذي يكسك ويستمر الى الارض فتحن عندما بنقوة السرور تشيع في خشك واللبطة تمسك حتى ليكاد هذا الاحساس يقفز عن اعصابك بما يشه حركات ذلك الطائر . هذه ومثلات غيرها من الامثلة تشير الى تامل هذا الميل في طائفتنا ونعكسها منا . وعبرة هذا ان الانسان مهما فسرتة حقائق الحياة وتنازع البقاء على المكوف على مسير والتوجه اليها في جميع اعماله ، فان فيه من الدوافع والنيول الخفية ما يجبه اكثر اناسية مما يفرسه عليه اتصال في سبل الحياة على ان هذا يبدو لنا انهم واجلي اذا اعتبرنا بعض الاصل التي تجريها اجابة لدواعي اتصافنا بالاحياء من الناس او ما سمت اليهم بنسب قوي . وفي الحقيقة ان مجال هذا الميل ووسمته الاخيرة هو الانسان . والدوافع انه منصر قوي في نشوء الاديان وتكوينها وفي تركيب كثير من الفصائل الاجتماعية وفي الفنون على اختلاف وجهاتها

\* \* \*

من اي الجهات تأثر الدين بهذا الميل الانساني الصريف ؟ ان تاريخ نشوء الخرافات يتكامل بالاجابة عن هذا السؤال . فانه مما لا شك فيه ان ديامات الانسان القديمة بنت في ترى الاساطير التي حاكها خياله وبنتها اوهامه . مديانات الامم الحاضرة والامم النارة لها من الصفة هذا الميل النفسي بقدر ما لها من صلات بالخرافات التي حاكتها عبادة الانسان الاول . ولكن ابن نجد الصلة بين ما مدعوه الادغام النفسي وبين خرافات الانسان القديم ؟ ليس الجواب بيسير . ويكفي ان ترجع الى هذه الخرافات التي تركها لنا المصريون والكلدان واليونان في الاصح فنرى ان الاوصاف التي كانوا يصفونها على ابطال خرافاتهم وآلهتهم هي اوصاف اناسية محضة . وآله اليونان باوصافهم ونسوتهم وعواظهم هم اناس لا يختلفون من سكان يوبوروك والقاهرة وباريس . فهم آلهة يحبون وينفضون ، ويختصمون ويراضون ، يمحقدون وينصاعون ، بطمعون ويقومون ، يمجدون ويهزلون ، وهكذا مما له شيه في حياتنا الانسانية

وديانة الميران الاولى متأثرة الى حد بعيد بهذا الميل . قاله الميران الاول اله قاسم .  
بحسب شرب الدم والاتغام وبرتاح الى القسوة والبطش . وهذا يصف لنا الى حد بعيد  
نوع الحياة التي كان يحياها هؤلاء الموم الدعاة وما كان ينتج في صدورهم من مختلف المواقف  
الحشة والاحساسات الفليطه ، لما كانوا يلاقونه من شظف البش وما كانوا يتكبدونه من  
عدوان الامم المجاورة حتى وقر في اذهانهم ان المهم لكي يستطيع ان يسط عليهم حياته  
بحسب ان تكون له صفات الشدة والقوة والبطش . وهي الصفات التي كانوا يشهدون آثارها  
شهوداً متواصلاً

واساس هذا كله الخوف والجهل . فالانسان القديم لما كان يرى اثرًا من آثار الطبيعة  
لا يستطيع تفسيره تفسيراً طبيعياً كان يرتد الى مخيلته ويحاول ان يجد صلة تربطه بهذه  
الاشياء التي روعه وتضيق مضجعه من جهة وتلقي عليه ما تلقى من احساس بالفراة  
والدهشة من جهة اخرى . فكان — انك — يسع عليها من صفاته وقوته ما يرى انه  
يلام اصلها الشريرة والخيرة . كان ذلك يسهل عليه تصور امثال هذه الالهة ويسهل  
له طريقة العادة ، اذ كان عليه ان يتوجه اليها بما يرضي هذه المواقف والوصاف الانسانية  
التي اسفها عليها . وهو مد لم يكن مخزراً في هذا ، لانه كان يستحيل عليه في ذلك الوقت  
ان يتصور عملاً يقوم بما لا يشبه الايدي الانسانية . فكل ما كان يحيط بالانسان القديم  
من اعمال الطبيعة كان له مثل من اعمال هذا الانسان معه . وليس هذا العجز عن تصور  
امال الآلهة منصفة من افعالنا الانسانية مقتصر على الانسان القديم . فان ارق الطبقات  
المهذبة الآن يصعب عليها ان تصور صفات آلهة والتلائك على خلاف ما عهدناه في الشر .  
ويمكن ان ننظر الى التصاور التي خلفها الفنايون قدام التلائك على جدوان الهياكل والاديرة  
لتدرك مبلغ تأصل هذا الميل فيها . والجدل الذي قام حول صفات الخالق وهل يصح ان  
نطلق عليه صفات انسانية أو لا يصح هو اثر من آثار هذا الميل الصيق المتأصل فينا . ولعل  
أنجح الاديان عملياً هو الدين الذي يقر بانواقع ويدرك ان مدارك الانسان اقصى وأكل  
عن ان تصور أو تتوجه الى شيء لا يشارك هذا الانسان ببعض صفاته المحسوسة . وهذه  
الاديان الراهنة اكثرها استيلاء على اذهان اصحابها هي الاديان التي لا تتناسى الصفات  
الانسانية . فتقوم فيها الصفات والاعمال الشريرة المقولة مقام الصفات العارضة المستعينة .  
والدين صوروا لنا الحة والتار على هذا النحو الذي مرهه والذي نجد له شبيهاً في حياتنا  
الارضية كانوا يدرك للحياة وافهم للطبيعة الشريرة من حاولوا ان يأتونا بوصاف للعالم  
العتيد لا خبر لنا بها ولا معرفة

وليس من قيل المصادفة ان يجمع اكثر الادلين على ان الله خلق الانسان على صورته ومثاله فان في هذه المشابهة بين الله والناس ما يدعي من الله ويجعلنا اهمهم له واطوع لاوامره. والامارات التي كان السيد المسيح يكررها على اتباعه من مثل : كونوا كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل لم تكن الا صدق لما كان يزداد في خوس هؤلاء التامين من شوق الى الاتصال بالله ورغبة في ان يقرم بصقانه

وخلاصة القول ان هذا الميل قد لولن الادلين الشريعة فدعها وحديثها بهذه الالوان الاساية المحضة . ولذا نحن لا نعدو الحليفة اذ قلنا ان الانسان يضع نفسه في اديابه

\*\*\*

اما المواطن التي تأثر بهذا الميل التمسعي فهي ذلك النوع من المواطن الذي تثيره فيها دوافع اساية، وهو ما نسبه بالمواطن الاجنبية . كطائفة الخنو والرأفة وعاطفة الوطنية والحماسة . هذه المواطن واشاهها مردّها ما تشاهده من نقص او عيب في احوال الجماعة التي تحيط بها ، فتحاول بالهمل او بالثبة ان زيل هذا النقص فطائفة الخنو التي ذكرنا هي استبحان لما تشاهده من آثار البؤس والشفاء فيسعدا . وهي حالات لا ترغب في بقائها فيس يحبط بنا اذا كانت صلتنا بهم صلة طبيعية لا بفدحنا شيء من المداة او الفتور . فالانسان بطريقه يكره ان يرى آثار الشفاء في الغير . ولكن لكي يشعر المرء بمطاطة الخنو شعوراً صادماً لابد له من ان سامم الغير في الاحساس بالشفاء . والا فيكون مظهر الشفقة فينا مطهراً كادباً . والذي يمسنا على مسامحة الغير حس الشفاء فاذهنا اليه من صمة الخيال وهذا الميل الذي مطرما عليه من قدرة على ممارسة احوال بواعثها ليست واقفة علينا مباشرة . فليس صعباً ان نستشعر الم الحمران ولوعة الحزن في الغير مهما كانت العلاقات بيننا وبينه صيدة والصلات مشتتة وبرداد تأثير منظر الشفاء بلوغاً وشدة فينا كلما كان في احوال الشخص المبثلي ما يشبه ما نحن فيه او ما كنا مردنا عليه في طور من اطوار حياتنا . فالرأة التي لم تدق مرارة الشكل والآم الصحية لا يبلغ منها الحزن في مشهد الموت مبلغ المرأة التي دافت لوعة الشكل ومرارته . فلاحيرة اصححت طريق الاحزان الى هبها بمهودة ومعبدة ولذا فهي اسرع تأثراً وأكثر استعداداً لادغام نفسها في حس اللاني جس بعقد عزيز . ونحب ان نلاحظ هنا ان المرأة — على الاحوال — اقدر من الرجل على الانسلاخ من شخصيتها والاندماج في غيرها . فهون عليها — والحالة هذه — ان تنهض الالم ينتج في عوس الغير . والذي يشهد مأمناً من المآثم يدرك ذلك جيداً . فهو هناك يكاد لا يسمع أامة من غير النساء او يرى عبرة لمسكبها غير عيونهن . اما الرجال فقد لا يرى احد منهم يندى له جفن . وليس

الفرق ان الرجل جامد المواطن متلبّد الاحساس الى هذا الحد : اما هو ان الرجل اقتدر على تقدير الواقع واكثر التصاقاً بشخصيته من المرأة فلا يستولي عليه من الدهول والعملة هي النفس ما يستولي على المرأة

وماطفة الوطنية بؤاساسها الشعور بالمظالم الواقعة على الامة والرعة في اراتها ، مثل آخر برينا كيف ان المرء يستطيع ان يحسّ اموراً ويستشعر احوالاً قد لا يكون له بها صلة مباشرة او يكون لها اليه سبيل. فالتقبن يتحسسون لوطى شاعرين ان في ازالة الحيف عنه زفياً عنهم ومباً لم ليسوا اكثر من الذين يتحسسون له وهم لا يشعرون شيء من هذا او ذاك انما كل ما يشعرون به هو احساس كلذي يستولي علينا حيناً رى صيماً يتألم او يُظلم ، فهبّ نصرتيه شاعرين كان هذا الذي يقع عليه من ظلم وبصية من ألم يصينا ويقع علينا. واساس هذا كله هو هذا الاحساس السليم الذي فطرنا عليه - الاحساس بما يحسّه الغير الى حد الدهول عن الواقع ونسيان المشاهد الملموس .

دامك مثلاًن من عديد الاسئلة التي ترى مقدار أثر هذه الثروة في حياتنا العاطفية ومبلغ ما نحدثه من تميق في غور المواطن. وتبيت لاصولها في ترى النعوس



ثم في الفنون ما هو أثر هذا الميل ؟ أثره املك اذا ذهبت الى مسرح من مساح التمثيل او جلست نصمي الى خطيب او وقفت امام احدى الصور الفنية الرائعة او في مشهد من احد الشوايح المشربة تصحي بالرمح منك غير الشخص الذي كنته قل ان تعهد هذه الامور، ونحسّ كأن هذه المشاهد التي يجري امامك والآيات التي تواجهك ليست بمزول عنك مهما حاولت ان تفصل عنها وتقف امامها موقف المرتاب الناقد الذي لا يهيم سوى الدرس والانتقاد ، او موقف المتلهي الذي يتطلب شيئاً يطارد به جيوش السأمة والملل. انت امام فرقة تملّ عملت او مكبت او كليبوترا ؟ فها هو موقعك هناك ؟ استطيع ان تحول انه موقف من يودّ ان ينعرض حوادث هذه الرواية استعراض الصراف نفوده ليري صبيحها من رايها ؟ او نستطيع ان نقول انه موقف المتصكّ الذي يدرك ان ما يجري امامه هو من قيل الزمن الى اشياء قد لاتقع مرة واحدة في الحياة ؟ ما محالك تقول هذه او تلك انها القاريء اذا كست عن اعنادوا الجلوس امام منصة التمثيل قد تكون بغداداً تحمل اقلامك وأوراقك وقد تدرك تماماً ان ما يجري امامك ليس الاّ خيال شاعر ، ولكن بالرغم من هذا وبالرغم مما تفرّضه عليك آداب الجلوس في المراسع قد لا تملك نفسك في بعض ادوار هذه الرواية او تلك ان تصرخ صرخة حاقة او تصفق يديك او تستعمر

خذك أو تفيض ملامحك وتتهمهم أو تشيح بوجهك هنا وهناك علامة على الانشغاف .  
 ها الذي دهاك؟ هل اتاحد المثليين وهل طلب اليك الحضور أن تجري هذه الأمور لتنعس  
 عليهم لذاتهم وتفسد عليهم منعم الحق؟ أيا ليست هذه ولا تلك إنما هو هذا الميل القريب  
 الذي اساك غسك وجعلك راعياً تدغم غسك في هؤلاء المثليين فبكي إذا كان ما يبكي  
 أو تضحك إذا كان ما يضحك أو تتجهم إذا كان ما يوجب التجهم . ومن هنا كان مقياس  
 الاجادة في التمثيل هذه النقة عن النفس التي تنزي جهود المشاهدين ، ومن هنا كان  
 لا يصح أن يقال أن التمثيل لغو وتسلية وإن جمهوراً تسترفه رواية من الروايات الرائعة الى  
 حد الفحول عن النفس لا يجوز أن يقال أنه بلهو ويتلى . والصحيح ان يقال انه يمارس  
 الحياة النبيلة الرائعة وبروس عواطفه ومشاعره وتعلم كيف يحث الرذيلة ويمجد العظيمة .  
 وإذا فالس هو من على قدر ما يستولي علينا ويستغرق حواسنا ومشاعرنا

واليك هذا الخطب : يكون في اول الامر متدفقاً كالسيل غنياً كالبحر ، ولكن خفاة  
 يرتج فيه ويستصر على الكلام وقد تطول مدة ذلك فتعس ضدها كأن عيبة تمشاك وتود  
 لو تخفف الارض بك وتبكت عن الانتقاء كأنما امت الذي يطف على منصة الخطابة واحداً  
 زرقه العيون وتتعداه الملاح بل قد لا تنجهم ان تطلعي وجهك يديك تريد ان لا يراك احد .  
 وإذا فتح الله على حطينا واحملت عبدة لساه تنفست الصمدا وأحسست كأن جبالاً أزج  
 عن صدرك . وسر هذا امك والخطيب الذي بك عليك غسك بسحر يابه اصحبنا متدايين  
 متلاصقين الى حد أن تحس مجاحه نجاحاًك وخذلانه خذلاً لك ابصاً ومن هنا استولى  
 عليك من قلق في الاولى وارتياع في الثانية

ومحال هذا الميل في استعسان آيات النفس الصائنة : الطبيعية والصناعية هو مجال واسع .  
 فتعس اد تعقب خاشعين امام جبل اشم أو محر خضم او شلال متدفق لشمر اورتياح عظيم قد  
 لا يصره الا ميلنا الى الصاق دواتنا بما يحف بنا ، حينما يتسمر لنا اسباب ذلك ، فستشمر  
 بهن صفاته . فالجبل المترج في سبط من الارض قد يمت قيا مرآة احساس الكبر والخيلاء  
 كأن هو ساء كبريت وتضخمت الى جانبه . والبحر المسترخي استرخاء التأم قد يكون سبب  
 روعته انه يمت في هو ساء احساس الخلود والابد فتقف اسامه خاشعين خشوع المصلين .  
 والشلال المرید المتدفع ترى فيه معنى الامدفاع والحياة فيروعنا ومثل هذا يقال فيما يروعنا  
 من كثير من آيات النفس التي سوتها يد الطبيعة او يد الانسان



## التوراة مستوحى الكتاب

ومقلها في ادب الغرب

يرجع كتاب العرية في نهضتهم الحديثة الى فراه النيد من تاج ادمعة الغريين واقتباس ما روده حساً وملائماً البيئة التي يعيشون فيها ، ويفسرون قراءتهم الادب العربي على مؤلفات الحافظ وابن خلدون وابن عديريه والاصهاني والمدي والنجري والفرزدق وسحرير وغيرهم ، كان في مصون هذه المؤلفات عدداً كبيراً لقراعمهم وكان قصارى ما يرغبون فيه تقوية لغتهم بالمترادفات ، فالاديب إذاً من قدر له ان يكتب كتابة صحيحة مزخرفة بألوان من الكلام العالمي ، والشاعر من استطاع ان يجيد رمي القافية ، والفيلسوف من أدخل الى لغته فلسفة المير

لا تستغرب عزال المادة في تاج معظم كتاب اليوم الذين لا طاقة لهم على الدرس والمعالجة لذنبه افكارهم ، فهم يقرأون ساعتين ويكتبون خمس ساعات او ثمانى ، وجل ما يكتبون رجوعاً اقوال قالها عصرهم نفسه مائة مرة من قديم

ترى ادباء الغرب يحيطون طعاً بالكثير مما ولدته بحيللات الافديم من اليونان ، الى المبرايين ، الى اللاتين ، الى العرس والعرب ، وزرى في ثقتهم آثاراً من تلك الثقافات مطروحة بطابع نفوسهم الخاص ، هي « أساطير الدهور » لفكتور هيجو عرف طيب من التوراة والابادة ، وفي « المردوس المفقود » للنون وحي مستمد من سفر التكوين ، وفي قصيدة لامرئين « سقوط ملاك » المتضمنة اثني عشر الها من الايات وثلاث متأثرة ببعض فصول تنية الاشترع وسفر الملوك الثالث وبعض فصول سفر التكوين ، وفي مطلع قصيدة « قوست » لقوته شبه قريب بمطلع سفر أيوب

أما ادباء العرب في هذه الايام ملازى في متوجات معظمهم إلا آثاراً غثة من متوج الادب العربي الحديث لا تتناول شيئاً من حصارهم إلا لا يعرفون أن يطعموها بطابع خاص بل يرسلوها على غصنها في شكل مشوه دم ، ثم هم يكتبون من الادب القديم بقراءة دواوين سلفائهم وأغاصيصهم لا اعتقادهم أن في هذه الكتب ما يتصى به الاديب عن سواء

لا سبيلَ ثا أن تكرر أن الادب العربي لم يطلع في عصر من عصوره ، منذ فجره الى اليوم ، ما بلغه الادب اليوناني واللاتيني من الرقي ، وقد لا نخطئ اذا قلنا إنه لم يرتفع في شيء الى مستوى الادب البراني ربيب الفلاسفة وأشباه التوراة ، فقيم بشيخ الادباء والمتأدبون في البلاد العربية عن تلك الحقائق الالهية المدفونة في مطاوي كتب اليونان والرومان والعبرانيين ، وهي على ثقة الدهور اصدق أدب أخرجته أدمغة البشر حتى اليوم ؟ اية فلسفة من فلسفات الناس تصاهي في سدتها وعمقها فلسفة ابن سيراخ ، واية شاعرية تصاهي في جمالها وروعها شاعرية سليمان في تشيد الانشيد وشاعرية ايوب في سفره ، واية شرائع من شرائع التشريعات وأسمى من الشرائع الانسانية الجلية في بعض اسعار تشبة الاشراخ ؟ اسمع هذه الشرائع : « إذا حصدت حصادك في حقلك قسبت حزمة في الحقل فلا ترجع لتأخذها إنها لغريب واليتم والارملة تكون . وإذا خبثت ربتوك فلا تراجع ما بقي في الاغصان إنه لغريب واليتم والارملة يكون . وإذا قطعت كرمك فلا تراجع ما بقي منه إنه لغريب واليتم والارملة يكون » . فهذه الشرائع السامية قد اوجت الى لامرتين أجل مقطع في قصيدته الخالدة : سقوط ملاك » ، فاسمعه يقول بلسان النبي الشبح : « دعوا خبركم على حبة ينكم للعائيس ، واتركوا فض غمار على خصونها لما برى الطرق »

Votre pain

Restera sur le seuil pour quiconque aura faim.

Vous laisserez toujours quelques fruits sur la branche

Pour que le voyageur vers ses lèvres la penche.

وتكاد رائدة لامرتين هذه التي قال عنها فيكتور هيفو إنها رائدة روائع الصرتمزج جميع فقراتها بأسعار التوراة . أما فكرة القصيدة فقد استوحاها لامرتين من الابن الاولين من الفصل السادس من سفر التكوين وهما : « (١) ولما ابتدأ الناس يكثرزون على وجه الارض وولد لهم بنات (٢) رأى بنو امة بنات الناس انهن حسنات فانحدوا لهم نساء من جميع من اختاروا »

كان الشاعر الانكليزي توماس مور قد نشر في العام ١٨٢٠ قصيدة رمزية في « غرام الملائكة » سبغت الشاعر العربي العرد ده فيني الى قراءة التوراة فاذاه يطلع على الادب بقصيدته الخالدة « إلهاء أو أخت الملائكة » التي ترمز الى اتصال البشر على الخير استوحى العرد ده فيني قصيدته هذه من الآية (١٣) من الفصل الثالث من سفر التكوين وهي : « فقال الرب الاله للمرأة لماذا فعلت . فقالت المرأة أعوتني فأكلت » . ومن الآية (٦) من الفصل السادس من سفر التكوين وهي : « تقدم الرب أنه عمل الانسان على الارض وتأسف في قلبه »

قال ده فيني في مقطع « الطوفان » من قصيدته هذه : « كانت الارض ساحكة وفي  
نصاريتها الاولى ، وكان كل شيء على الارض لا يزال طامراً بعيداً ، إلا أن الانسان كان  
شريراً ! فأنسف الله في قلبه وحول نظره عنه » . وجاء في الآية (٥) من الفصل  
السادس من سفر التكوين : « ورأى الرب ان شر الناس قد كثر على الارض وان كل  
تصوّر أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الايام » . وفي الآية (٧) من الفصل نفسه « فقال  
الرب أحو الانسان اندي حلفت عن وجه الارض الانسان مع الهام والبهائم والوحوش  
السما لاني نعمت على خلقي لهم »

وقال ده فيني في قصيدته : « لرى الحماة في الحلد تحمل عصناً » وجاء في الآية  
(١١) من الفصل الثامن من سفر التكوين « صادت اليه الحماة وقت المشاء وفي فيها ورقة  
زيتون خضراء فلم يوح ان المياه قد جفت عن الارض » . وقاد في حتام هذه القصيدة :  
« وظهر قوس فرح في السماء إذ انتهى كل شيء » . وجاء في الآيتين (١٢—١٣) من  
الفصل التاسع من سفر التكوين « وقال الله علامة العهد الذي انا جاعله بيني وبينكم وبين  
كل ذي نفس حية معكم مدى اجيال الدهر . تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهد  
بينني وبين الارض » . وقال الشاعر الفرنسي في المقطع الاخير من قصيدته هذه : « كربة  
لاطمها الهواء حرّكت ابداءها » . كما أنه تذكر عندئذ موت اوريال في الشيد التاسع من  
قصيدة فرجيل (الانثيد) إذ جاء ما يلي : « وسقط ميتاً فصر الدم جسده الحيل  
— رائحة الطيبة — والتوى رأسه المنقل على كتفه كرهرة جبهة قطعتها شفرة المهرات  
فذهبت على الارض وماتت ، أو كما عاشاب نهكتها العواصف فحمت رأسها المنثفة بالامطار »



فلما ان معظم نواحي الكتابة في العرب قد استوحوا مواضعهم من اليونان والرومان ومن  
التوراة بنوع خاص ، فلتون ، احدث شعراء الامكابر النظام ، استلهم ملحمتة الخالدة  
« الفرديوس المفقود » من سفر التكوين ، فالفرديوس المفقود قصيدة ذات اثني عشر رشيذاً  
تتناول سقوط آدم وحواء

يُرى سطانايل في الاناشيد الثلاثة الاولى طافداً مجتمع امالسة للاتباع على العالم الجديد  
الذي خلقه الله والاتاق على قصته ، الا أن الله يبرع بالحطة الجهنمية هذه فيملئ لملائكة سقوط  
الانسان ونصح عزيمته على ارسال ابنه لينقذه . ونتيجة الفاروى في الاناشيد الخمسة التالية  
الى جنائ عدن ويسمع حواء تطلع آدم على حلم اقلها . في تلك الآونة يهبط الملاك رفائيل  
من السماء ويحذر آدم من تفاح الروح الشريرة على أن سطانايل يكون في الشيد التاسع

والمأثر قد المثل الى عدن واستحال الى حية، فيبدأ عندئذ مشهد التجربة وينتصر الشيطان ولكن الانتقام السباوي لا يلبث ان يحول جميع رفاق الروح الشريرة الى حيات فيذهب القنوط من آدم ويدعو حواء الى ملاشاة غصب المياه بالصلاة ويرى ابن الله في الشبدن الآخر ضارعا الى ايه لكي يغفر خطيئة الرجلين الاولين فيرضى الله بذلك، الا انه يحث للملاك ميخائيل ليقول لا دم وحواء انهما متنافيان وان المرض والموت سيلحقان بهما من الآن فصاعداً

لم يقتصر هذا الموضوع العظيم على تاريخ اسرة اوشعب بل هو تاريخ الانسانية جماء ومنذ مدرجها الى اقصى عهد من عهودها المقبلة، وهو بحسبته مستوحى من هذه الايات في النصول الاولى من التكوين وهي (١-١) في البدء خلق الله السماوات والارض (١-٣) وكانت الحية أحبل جميع حيوان البرية الذي صممه الرب الاله ضالت المرأة أبقياً قال الله لا تأكل من جميع شجر الحنة (٦-٣) ورأت للمرأة ان الشجرة طيبة للمأكل وطيبة للميون وان الشجرة منية للمفل فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بملها ابناً معها فأكل (١٤-٣) فقال الرب الاله للحية اذ صنعت هذا فأنت ملعونة من بين جميع البهائم وجميع وحش البرية على صدرك تسلكين وتزأباً تأكلين طول ايام حياتك (١٩-٣) بمرق وجهك تأكل خنك حتى تعود الى الارض التي اخفنت منها لانك تراب والى التراب تعود

ولقد زين ملتون موضوعه هذا بمجبع زهرات الشعر القديم، فاذا هو لا يزال واقعاً على احدى قمم الشعر التي لا يأمل ان يرقى اليها الا القليل من الشعر كان الشاعر الالماني هردوري في الاسفار المبراية شاعرية الهية لا يرى ظلاً منها في الشعر الحديث، في شعر الشعوب المتحضرة، وكان يقول: «لماذا لا نستوحى الثقافة القديمة ونطعم هذه الثقافة بمادات العصر واخلاقه»

وكان غوبته، صديق هردور واحد الادممة العالمية، لا يمل قراءة التوراة التي كان يفضلها على جميع ما اشتهت اعميالات البشرية، ولقد استوحى فكرة قصيدته «فوست» التي قضى ستين سنة في نظمها والتي لنسبت في التاريخ الادبي لتوراة الالمانيين — لقد استوحاها من الاصاح الثاني من سفر ايوب

جاء في مطلع هذا الاصاح ما يلي: (١) ولكن ذات يوم ان جاء بنو الله ليمتلوا امام الرب وجاء الشيطان ايضاً في وسطهم ليمتل امام الرب (٢) فقال الرب للشيطان من أين جئت. فأجاب الشيطان الرب من الجولان في الارض ومن الشمس فيها. (٣) فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبيد ايوب. لانه ليس مثله في الارض. رجل كامل ومستقيم

يتي الله ويحيد عن الشر. والى الآن هو ممتك بكأله وقد هيحتي عليه لا ينفه بلا سبب (٤)  
فأجاب الشيطان الرب وقال حله بجحد وكل ما للانسان يسطيه لأجل حبه (٥) ولكن اسط  
يدك ومُسَّ عظه وطمه فانه في وجهك يحدف عليك (٦) فقال الرب للشيطان ها هو في  
يدك ولكن احفظ حبه. قاليك مطلع الفصل الاول من « فوست »

حوار في السيد

السيد والشيطان مفيستوفليس يتراخا على روح فوست السيد — انعرف فوست ؟  
مفيستوفليس — الحكيم ؟ السيد — اجل ، خادى  
مفيستوفليس — حقا انه يحمدك بشكل غريب ، فلا شيء بحسب ارضيا عند هذا  
المحنون حق الطعام والشراب وأرى روحه تطوف في الجو دائما ، تطلب من السماء اجل  
كواكبها ومن الارض اسمى لاذاتها . . .

السيد — بل هو يبحث عني في الظلام وقرينا أعديه الى النور . . .  
مفيستوفليس — ازاحتني على انك ستقده من بين يديك ؟ ولكن دعني التحير الوسائل  
التي تمكنني من حذيه الى طرفي

السيد — تستطيع ان تهج تحاربك فيه مادام حيا على الارض ، نكل الانسان يمني بمرغض للصلال  
مفيستوفليس — اشكرك. اني ليد لي ان يكون لي شأن مع الاحياء ، فانا كالمهر الذي  
لا ياه لهثران الميتة

السيد — حسنا ، لقد ادمت لك ، فاصد هذه الروح عن بنوعها وسر في طريقك  
اذا قدرت ولكن ستبقى بأن رحل الخبير جرف ان يمر طريق افة الصيغة ويتبها

مفيستوفليس — لن يتبها طويلا ! سزى اني اريد ان يأكل الزراب لمدة كتابة عني الاعمى  
وكنتع ، كتبع الشاعر الاسكندري المائش في يومنا هذا ، كينغ الذي لم ينشد  
الاحلام ولا الحب ، وتصر شعره على اطراء النمل والطعام والبحر وامادة وأشد جميع  
الناصر التي تمثل القوة المطورة في العالم ، كتبع شاعر الواجب وشاعر « الخدمة » على  
حد قوله قد بي فصائده « المادية » على اسس متينة هي التوراة

ولكن ينصح لقراء العرب وأدبائهم الذين لم يمتد لهم سبيل الوصول الى كتاب  
العبرانيين او الاخرى سفر الانبياء اجمع أن التوراة اصدق اساس لاي بناء ادبي كان  
نذكرهم ان كليوباترة ، ملكة مصر ، واشد رجالات عصرها تمسقا للعلوم وتمسقا في  
الآداب قد بلغ بها « الهوس » بالانبياء ملقا جدا بها الى تمسكها على التوراة ، وقد اجمع  
الكل على ان هذا التفصيل إنما هو مبالغة طاهرة يروت الياس ابو شبكة



## الشمس وفائدها

بفهم الدكتور

غريب ان يذكر الشمس وفوائدها في بلاد الشمس حيث هي في تناول الجميع ولكن الواقع اننا لا نستفيد منها بقدر ما يجب ان نستفيد . فهذه البلاد مواهب طيبة لو علمنا كيف نستخدمها لكننا المثل الاعلى بين الامم في الصحة على الاقل . ويقول مثل ايطالي ( اذا ظهرت الشمس اختفى الطبيب ) . فقد ذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني في كتبه وصف مشاهداته اثناء سياحته سنة ٤٣٩ قبل الميلاد فقال : « وقد رأيت هناك شيئاً غريباً نهى اليه الناس فقد وجدت اكواماً من عظام الهياكل البشرية مكسدة في ناحية منفصلة ولاحظت ان عظام حجاجم القمرس خفيفة حتى يمكن كسرها اذا ضربت بحجر صلب بينما وجدت ان حجاجم المصريين سميكاً وقوية حتى لا يمكن تهشيمها ولو رمينا بحجر كبير . وقد ذكروا لي ان سبب ذلك يرجع الى ان المصريين اعتادوا خلق شعور رؤوسهم من صفرم فتقوّت حجاجهم بتأثير الشمس بينما حجاجم القمرس خفيفة لانهم يحجبون اشعة الشمس عن رؤوسهم من صفرم بلبس القعة واي اعتقدهم هذا السبب » . ويقول في موضع آخر ان المصريين يأكلون الاسماك واللحوم بعد تليحها وتشبعها في الشمس

وقد ذكر احد الاطباء اليونانيين عن هيرودوتس قوله « ان التعرض لاشعة الشمس ضروري في احوال الضعف ولتحسين الصحة وانه يجب الامتناع عن التعرض للاشعة التي تخرج من السحب وانه يجب تعريض جسم المريض لشمس مباشرة الا في الصيف وفي حالة المرضى الصغاف ويجب قطعية الرأس اثناء العلاج » . وذكر ابن سينا الطبيب العربي الشهير ان الاشخاص الذين يتعرضون كثيراً لاشعة الشمس والهواء الطلق لا يصابون بالامراض واداً رجنا الى ايمد من ذلك الى الانسان الاول الذي كان يعيش في الكهوف لاحظنا ان فتحات هذه الكهوف كانت تحته دائماً اما الى الجهة الشرقية او الجنوبية لئلا يدخل الشمس اليها وقد يما كان قدماء المصريين يبدون الاله رع اله الشمس واهب الحياة والصحة



## في الصحة والمرض

ببيب سخامه

كذلك اذا راجعنا تاريخ الامم القديمة كالفرس والبابليين واليونان واليهود وجدنا ان اكبر آلهتهم التي كانوا يعبدها كانت آلهة تمثل الشمس. وكان قدماء اليونان يستعملون حمامات الشمس في العلاج وكان الرومن براعون دائماً بناء جناح خاص بمحامي الشمس في منازلهم ثم جاءت الصور المظلمة فامتدّت كل المعلومات القديمة. وجدنا لا نعرف عنها شيئاً حتى القرن الثامن عشر لما اخذ المشتغلون بالعلاج يحكرون في استحال اشعة الشمس في العلاج واخذوا في درس خواصها وتأثيرها في احوال الامراض المختلفة واستدأوا فعلاً في علاج الفروج والجروح المختلفة بتربّصها لاشعة الشمس ومنهم من استعان سدسات زجاجية لمنع الاشعة على الموضع المطلوب من الجسم.

﴿تركيب اشعة الشمس﴾ كل كل ما يبرق من اشعة الشمس الى ذلك الوقت هو الجزء الذي يرى بالعين فقط . فلما جاء العالم الفلكي الشهير بيوتن جرّوب تجربة من اسط التجارب وهي كما يصنفها بنفسه اذ يقول : — في حجرة مظلمة عملت فتحة مستديرة في احدى القواعد ووضعت امامها منشوراً زجاجياً بحيث ان اشعة الشمس التي تنفذ من الفتحة وتقع على المنشور تنكس على الخائط المقابل للقرفة وبذلك وجدت صورة ملوكة لاشعة الشمس هذه تجربة من اسط ما يتحيلة العقل ولكنها كانت اساس جميع ما يبرق الآن من الاشعة وتأثيراتها المختلفة . ولما جرّبت هذه التجربة كان الاعتقاد سائداً ان الالوان التي ترى بعد مرور اشعة الشمس بالمنشور الزجاجي تحدث من تغييرات بالصورة عند مرورها ولكن بيوتن اتت ان اشعة الشمس البيضاء مركبة من هذه الالوان وانها عند مرورها بالمنشور تنكسر بمقادير مختلفة فتظهر منفصلة وظاهرة وهي ما يسمى الطيف الشمسي

وفي سنة ١٨٠٠ اي في اوائل القرن التاسع عشر قام عالم يدعى هرشل واعاد تجربة بيوتن ووضع زموماً طلياً خلف المنشور الزجاجي على ١٢ سنتيمتراً تقريباً منه ويعد عن

آخر الطيف الشمسي من جهة اللون الاحمر بمقدار ٤ سنتيمترات تقريباً فوجد ان التزئيق داخل الزئومتر اذنع وبذلك اثبت وجود اشعة تحت الاشعة الحمراء في الطيف الشمسي لا ترى بالعين ولكنها ترفع درجة الحرارة . وبعد مضي سنة واحدة اي في سنة ١٨٠١ اطاق عالم آخر تجربة هرتل واستعمل عوضاً عن الزئومتر مادة تتأثر بالصوت وهي ملح كلورور الفضة ووجد انها تتأثر اذا وصحت في الحزمة الاخرى من الطيف بعد اللون البنفسجي وبذلك اثبت وجود اشعة فوق البنفسجية لها قوة كيميائية مثالة . وفي سنة ١٨٧٦ اثبت بعض العلماء ان الاشعة البنفسجية لها تأثير كبير في قتل الميكروبات . ومن ذلك الوقت اخذ العلماء في درس الاشعة وخواصها وقياسها وعم استعمالها في صناعات حديثة وهي الآن من اهم الاسلحة التي في يد الطبيب يستعملها في العلاج على امراض كثيرة كانت الى عهد قريب من الامراض المستعصية ومع ان درس تلك الاشعة بطريقة علمية حديثة المهد فقد كان القدماء يعرفون قيمتها العلاجية فالرازي الطبيب العربي الشهير كان يبالغ الجديدي بالاشعة الحمراء في القرن التاسع . وكان الرومان يطهرون ملابس المصابين بالطاعون بتمريرها لاشعة الشمس

١٠٠٠ الجلد ١٠٠٠ وفلان بدأ يبين ان اشعة الشمس في الانسان يحسن ان يذكر شيئاً عن الجلد وتركه لانه هو اول وامم تضرر بان اشعة الشمس وعليه توقف تأثير الاشعة في الجسم تحيط بحجم الانسان طبقة من الجلد الجاف تسمى البشرة يختلف سمكها من  $\frac{1}{4}$  الى  $\frac{1}{2}$  من المليمتر ونحنا طبقة من الخلايا الحية وتحت هاتين الطبقتين يأتي الجلد الحليفي حيث توجد اوعية الدم الشعرية الصغيرة التي لا يتجاوز سمكها  $\frac{1}{3}$  من المليمتر وفيها كذلك توجد نهاية اعصاب الحس . فالشرة تمسك اشعة الشمس التي تقع عليها ولكن جرداً من الاشعة التي تزي تخترقها وتصل الى الدم في الاوعية الشعرية فترفع حرارته . والاشعة تحت الحمراء يمتصها الجلد ويوصلها الى الدم بالتوصل

اما الاشعة فوق البنفسجية فتتصبا الشرة جميعاً فالشرة صماء لا تتجاوز حد الشرة اما الطبقة فتصل الى اوعية الدم وهناك تؤثر تأثيرها . فالجلد يخضع من تأثير اشعة الشمس الشديد بواسطة نشرته فتعد البشرة سمكة في الاجزاء الاكثر تعرضاً للشمس حتى لا تحرق الشمس الطبقات الحية الداخلة من الجلد . فالمادة الملونة في الطبقات العميقة من البشرة تمتص الاشعة المرئية والاشعة فوق البنفسجية وبهذه الطريقة تحمي الخلايا الداخلية من الجلد من تأثير تلك الاشعة وتحول الاشعة المرئية الى حرارة تؤثر على نهاية الاعصاب الموجودة بالجلد وترفع حرارته وفي الوقت نفسه تمتد اوعية الجلد ويزداد انغراز غدد العرق فيصيب العرق من الجسم ويتبخره تقل حرارة الجسم وهذه هي الطريقة التي بها



يتي الجسم تأثير اشعة الشمس المحرقة في الجبهات او الاوقات التي يتعرض فيها لها  
 اما تأثير الاشعة فوق البنفسجية في قتل الميكروبات فليست بالدرجة التي كان يتوهمها  
 البعض عند اول اكتشاف تلك الاشعة فهي تقتل الميكروبات السطحية فقط ولا يمكنها ان  
 تخترق الاغذار لتصل الى بقية الميكروبات كما هي الحال في الجلد  
 فاذا وضعت ميكروبات السيل مثلاً في صل وعرضته لاشعة الشمس لم تتأثر لان  
 وجود المصل يحمي الميكروبات من وصول الاشعة اليها (قالبضاب) والدخان والزجاج العادي  
 في النوافذ والجدران والسقوف والملابس جميعها تعجب اشعة الشمس ونحرمنا من تأثير  
 الاشعة التي ينتج بها الانسان الهيجي الباري والحيوانات البرية . ولعلهم ان اموال الشفق  
 وهي الاشعة التي يمكنها الجو عند المساء وكذلك عند الشروق تحتوي على اشعة فوق البنفسجية  
 اكثر من اشعة الشمس المباشرة فيمكن الاتعاع بهذه الاشعة في المرضى الصفاء لان  
 تعرضهم لاشعة الشمس مباشرة له اثر صار لاحتوائها على اشعة حرارة كثيرة  
 ولا يقتصر ضرر منع اشعة الشمس على احداث مرض الكساح في الاطفال بل يتأثر  
 البالغون به ويحدث خدرم ليناً والتواء في المظام كما هو منتشر في بعض اساء كشير في  
 الهند لعدم تعرضهم لاشعة الشمس . ومع الكساح يحدث تلف في الانسان وسرعة اصابة  
 الجسم بالترلات المختلفة . فالاشعة فوق البنفسجية تمنع حدوث كل هذه الامراض .  
 والدجاج اذا وضع في اوعية زجاجية وسلطت عليه الاشعة فوق البنفسجية ازداد بيضه وقصه  
 وامتنع حدوث صف في ارجل الكتاكيت التي تفتس وكذلك تؤثر على امراز لبن الابقار  
 التي تمرض لها . وفي بلد نيسفو في سويسرا يمتلئ السكان ويرجع ذلك الى عاداتهم في انهم  
 (ياخذون الشمس) سد كل اكلة . اما الاشعة الحمراء وما تحتها فهي ترفع حرارة الجسم  
 وبهذه الطريقة يرداد ورود الدم الى الجزء الذي يتعرض لها كما لو وضعت شيئاً ساخناً على  
 الجسم (ككدة ساخنة او لبخة) فتساعد على التئام الجروح والتواسير فائدتها من هذه  
 الوجهة لا تقل عن تأثير الاشعة فوق البنفسجية في علاج السل الجراحي والجروح المختلفة  
 وقد اثبت بعض الباحثين ان تعرض الجسم لاشعة الشمس يزيد مقاومة الجسم للميكروبات  
 المختلفة وتستمر هذه المناعة عدة ساعات بعد تعرض الجسم للشمس . اما اذا زاد التعرض  
 للشمس عن المدة الكافية فلازداد المانع بل على العكس تقل كثيراً . وقد ثبت ان اشعة الشمس تقتل  
 الميكروبات ويزورها وسخوها ايضاً اذا تعرضت لها مدة كافية . وتأثير العين من الاشعة فوق البنفسجية  
 تأثراً شديداً ولذلك يجب لبس نظارات لونها قاتم لمنع وصول تلك الاشعة الى العين في الجبهات  
 التي بها وجه شديد ومع ذلك لا يجب ان ينظر الى مصدر الاشعة مباشرة حتى مع لبس النظارات

﴿ تأثير اشعة الشمس في الجسم ﴾ تؤثر اشعة الشمس وخصوصاً الاشعة البنفسجية في جميع الخلقوات الحية سواء كانت حيوانية او نباتية تأثيراً يختلف بحسب نوعها فمما اخذت بعض الحيوانات الحديثة (Gielop) ووصفت في وعاء يمد من مصدر الاشعة نحو ٢٥ سنتيمتراً فوجدت ان حركتها زداد كثيراً عند ابتداء تعريضها ثم تقل حتى تسد بحد دقيقة ونصف تقريباً . واما اذا وصفت في مادة ملوثة Floursein قبل تعريضها فلها تسجل تأثير الاشعة مدة طويلة فقد تمكث ثمان دقائق ونصف قبل ان تفقد حركتها مما يدل على ان المواد الملوثة لها قدرة على حماية الحيوان من تأثير تلك الاشعة كما يحصل للإنسان . فان الاشخاص ذوو البشرة المائعة احسوا عملاً لاشعة الشمس من الاشخاص ذوي البشرة البيضاء . ومن اهم التأثيرات التي تحدث في الجسم من اشعة الشمس تأثيرها في الجلد . فقد ابتداء المرض لابتسر الشخص سوى بحرارة بسيطة وبعد مدة تختلف بحسب الاشخاص وتتراوح بين ٤ - ٨ ساعات يشعر الشخص باحساس ساخن في الموضع الذي تعرض للشمس ثم يحمر الجزء الممرض وبسبب وينورم قليلاً مظهراً جميع امراض الالتهاب بدرجة بسيطة ثم تقل هذه الاعراض بالتدريج حتى يزول وينتهي تقشر سطح الجلد . وتزداد اوعية الدم الشعرية في الجلد بواسطة حرارة الشمس يحدث دائماً انخفاصاً في ضغط الدم ويقول رويله وهو من اكبر المتشغلين بالملاحـ باشعة الشمس ان الشمس احسن مدلك للجسم وانها تحسن حالة العضلات تحت الجلد فتسير العضلات الرخوة المنهكة قوية ومتناسكة والاطفال المصابون بالسل في احد الاطراف يخالجون بوضع الطرف المصاب في جيرة تمنع حركته . فالمادة ان عضلات هذا الطرف تضمر ولكن اذا عولج هؤلاء الاطفال بالشمس في اثناء العلاج امتنع حدوث هذا الضمور وتفتت العضلات

ومن التأثيرات غير المباشرة التي تحدث في الاطفال المصابين بالكساح عند تعريضهم للشمس هو امتناع حدوث الرلات الملوية والشمية التي تحدث عادة في ذلك المرض قلنا ان اول اثر لاشعة الشمس في الجلد هو حدوث احمرار به وان الاطفال سريعو التأثير بها . كذلك الشأن يتأثرون بها اكثر من الشيوخ واما بعد تعريض الجسم بصع مرات للشمس يتلون بلون قائم وهذا اللون ينشأ عن ترسيب مادة ملوثة في خلايا الجلد تسمى الميلانين فتكون بمثابة حاجز يمنع تأثر الطبقات المبقية في الجلد بالاشعة . والاشعة التي تحدث هذا اللون في الجلد هي اقصر اشعة الطيف الشمسي . فان الزحاج يحجبها فاداً تعرض الجسم للشمس من خلف زحاج مادي لا يحدث به تأثير ومن فوائد هذه المادة الملوية انها تحول الاشعة القصيرة وهي البنفسجية في الشمس الى اشعة طويلة وهي

اشعة حرارة وكذلك من قائمتها انها تنحس أكبر مقدار من الاشعة البنفسجية في الشمس فكما ازداد وسوب هذه المادة في الجلد من تأثير الاشعة ازداد تحسن الشخص من تأثير الاشعة وقويت مقاومة الجلد للدوى والتهامل والبرزات الجلدية منممة تقريباً بين اهالي القبائل السود . ويوجود هذا اللون ونحوه للاشعة القصيرة الى اشعة حرارة طويلة ترفع حرارة الجلد عند تعرضه للشمس وكذلك حرارة الدم وبالتالي حرارة الجسم كله فترداد امراز غدد المرق في الموضع الممرض للشمس وكذلك في بقية الجسم نظراً لدورة الدم الساخن فيه

﴿ الدورة الدموية ﴾ : ونظراً لتعدد الاوعية الدموية التفرعية في الجلد عند تعرضه للشمس واستلاء تلك الاوعية بالدم يقل الدم الموجود بالاعضاء الداخلية بالجسم ويقل احتقانها ففي حالات ارتفاع ضغط الدم يقل هذا الضغط بالتمرض للشمس وهكذا تتحسن حالة المريض ويخف الصداع في الرأس ويحول شعور التعب والثقل الذي يشعر به المريض في الاطراف وفي احوال مرض القلب يقل عمل القلب وتحسن حالته بتزول ضغط الدم

﴿ الدم ﴾ : ينحس الدم معظم الاشعة القصيرة من الطيف الشمسي وقد وجد ان مقدار الحموجولين ( وهو المادة الملونة الحمراء في الدم ) وكذلك عند كريات الدم الحمراء تزداد اثنان في جميع الاحوال تقريباً بعد تعرض الجسم للشمس وقد ازداد العدد في بعض الاشخاص في مدة ثلاثة اسابيع من ٤ مليون الى ٥ ٠ تقريباً . وكذلك برداد بعض انواع خلايا الدم البيضاء وتعرض الجسم للشمس يزيد مقدار املاح الجير والفسفور الموجودة بالدم ولذلك كانت اشعة الشمس من اهم العوامل في منع مرض العكساح وعلاجه وهو المرض الذي ينشأ عن نقص او عدم امتصاص الدم لمقدار كاف من املاح الجير والفسفور . وقد اخذت طائفة من الفيران ووضعت في الظلام وكان يبطى لها غذاء خال من الفيتامينات بمعنى ان كل احوال معيشتها كانت تساعد على اصابها بمرض الكساح وكانت تمرض يومياً مدة دقيقتين فقط للاشعة البنفسجية ومع ذلك لم تصب بأي مرض مع ان فرياً اخرى كانت تميش معيشتها بدون تعرضها للاشعة اصبحت بالكساح . وقد وجد ان مقدار العصور في دم الطفل ينضغف مدة اسوعين فقط اذا تعرض للاشعة دقيقتين يومياً

﴿ الهضم ﴾ لا يعلم بالضبط كيفية تأثير اشعة الشمس في الهضم انما لوحظ انها تحسن حالة الهضم تحسناً ظاهراً كما يزداد نحو الجسم في الضوء عنه في الظلام وقد ذكر احد الباحثين حالة شخص عمره ٤٥ سنة مصاب بمرض البول السكري اصابه عدة سنوات . ويمكن منع وجود السكر في البول اذا اعطى غذاء حائياً من المواد النشوية والسكرية ويعود السكر اذا اعطى غذاء مادياً فتعرضه لاشعة الشمس ازال السكر الموجود

بالبول مع تناوله غذاء طافياً ولكن سدا متاعه عن التعرض للشمس مدة ٢٤ ساعة فقط يموذ السكر الى الظهور في البول . وقد عملت بعض تجارب على الاقار بان وضع بعضها في زرائب لا تنفذ اليها الشمس والاخرى تركت في الحلاء معرضة للشمس واخذت البياض واعطيت الحيوانات صغيرة ملحوظان جميع هذه الحيوانات نمت نمواً عادياً أما الحيوانات التي كانت تتغذى بلبن الاقار المعرضة للشمس كانت اقل عرصة للاصابة بعرض الكساح من الحيوانات الاخرى

﴿ العين ﴾ تؤثر اشعة الشمس وخصوصاً الاشعة البنفسجية في العين تأثيراً سيئاً ولذلك يجب حمايتها عند تعرض الاطفال للشمس ويحدث اكثر التأثير في القرنية والانتحمة وهما الجزء الطاهر من العين يحدث التهاب بشفة عتامات وهذا التأثير لا يحدث مباشرة بل يستضي مدة كما يحدث للجلد

﴿ الجهاز الهضمي ﴾ لاحظ بعض الباحثين ان مقدار الحامض الذي في المعدة يقل بعد التعرض لاشعة الشمس وانه اذا عرضت اجزاء حساسة محصورة من الجلد للشمس زال الالم الذي يحدث في معظم امراض المعدة . وكذلك تؤثر اشعة الشمس في الامعاء فتقلل عدد الميكروبات التي تعيش فيها ويمتنع بذلك التفس الذي يحدث في الغذاء وبالتالي الاسهال فيحصل الامعاء بمنح اكبر مقدار من المواد الغذائية الموجودة بها

﴿ الجهاز العصبي ﴾ يحدث التعرض لاشعة الشمس التشنج والشلل والسرور والنشاط وتحسن حالة الشخص الغليظة وقد تمت ذلك بتجارب عملية

﴿ الميكروبات ﴾ في سنة ١٨٧٧ تمت ان لاشعة الشمس أضراراً في نمو الميكروبات . وقد اخذ زرع من ميكروبات في انابيب وضع على بعضها الواح خفيفة من الرصاص لمنع وصول تأثير اشعة الشمس اليها ولكنها لا تمنع وصول الحرارة وتعرضت جميعها للشمس فوجدت ان الميكروبات في الانابيب التي لم تكن محاطة بالواح الرصاص ماتت جميعها ولم تنم بعد ذلك مما يدل على ان اشعة الحرارة لا تؤثر في الميكروبات بل ان التأثير من الاشعة البنفسجية . وفي سنة ١٨٩٠ أبان كوخ ( وهو مكتشف ميكروب المل ) ان هذا الميكروب يقتل اذا تعرض للشمس . وقد اخذ بصاق شخص مصاب بالمل وعمل منه شريحة على لوح زجاج ووضعها في الشمس فوجد ان الميكروب يموت بعد عشر دقائق

والماء لا يحجب اشعة الشمس وخصوصاً الاشعة البنفسجية فهي تؤثر في الميكروبات التي في الماء فتقتلها وهذه الطريقة هي احدى الطرق التي تستعمل في الوقت الحاضر في تعقيم الماء وذلك بجعل الماء يمر بطء بمد ترشيحه حول جهاز هو عبارة عن مصباح يرسل اشعة بنفسجية فتدمر مرور الماء حوله تؤثر تلك الاشعة في الميكروبات الموجودة به فتقتلها وبذلك يتعقم الماء . اما تأثير اشعة الشمس في الماء في الاحوال العادية كياه الانهار مثلاً فيسبب

جداً وسطحي لان وجود المواد العالقة بلحاء تحبس اشعة الشمس كما تحبسها المادة الملونة في الجلد ويتمنع وصول تأثيرها الى الطبقات السفلى فلا تؤثر الا في سطح الماء فقط

❖ الامراض التي تؤثر في علاجها اشعة الشمس ❖ اهم مرض يحتاج في علاجه لاشعة الشمس هو مرض النسل وكل شخص مصاب بأي نوع من انواع النسل يجب تمريره لاشعة الشمس فاصابات النسل في العظام والمفاصل والجلد والفرد والبريتون تتحسن كثيراً وفي اغلب الاحيان تشفى بملاجعها بأشعة الشمس وكذلك حالات النسل الرثوي الا انها تحتاج الى عناية وتدريب خاصتين ويوجد الآن في اكثر بلدان العالم مصحات لعلاج النسل بواسطة اشعة الشمس والهواء فقط

ويبي مرض النسل مرض الكساح في الاطفال فان علاجه الوحيد تقريباً هو اشعة الشمس وقد عرف ذلك منذ سنة ١٨٩٥ فقد كان يصيب منهم مرض الظلام وسبب هذا المرض كما قلنا نقص في مقدار املاح الجير والفسفور في الدم واشعة الشمس تجعل الدم يأخذ اكبر مقدار ممكن من هذه الاملاح من الغذاء في اثناء الهضم ويكثر هذا المرض في المدن بين اطفال الاحياء الفقيرة التي لا تفد اليها اشعة الشمس وقد قال بعض الباحثين انه اذا اعطى الطفل غذاء ناقصاً في مقدار الفيتامين الذي يمنع حدوث مرض الكساح وتعرض في الوقت نفسه لاشعة الشمس فانه لا يصاب بالمرض ولكنه يصاب به اذا ترك بدون التعرض للاشعة وفي بعض الاحيان يمكن الاستعاضة عن اشعة الشمس خصوصاً في زمن الشتاء باعطاء الاطفال زيت كبدا الحوت فان هذه المادة لها قدرة على منع مرض الكساح وشفائه . الا ان تأثيرها لا يعادل تأثير اشعة الشمس . اما استعمالها معاً فهو اتم ويأتي باحسن النتائج وفي جهات القطب الشمالي حيث يملك سكان تلك الجهات ستة شهور بدون التعرض للشمس لا يصاب احدهم بمرض الكساح لان اكثر غذائهم هو زيت كبد الحوت

ونظراً لما وجد من الفائدة العظيمة لاشعة الشمس في مرض الكساح ولما اتضح من ان الحرى العلاج في العلاج هو الاشعة النفسجية منها فقد اخترعت اجهزة كهربائية تعطي هذه الاشعة لاستعمالها في العلاج خصوصاً في الجهات التي لا تعتمد كثيراً على اشعة الشمس لكثرة الضباب وتغير الجو المستمر بها وهم يكررون الآن في جبل تمرير الاطفال لهذه الاشعة اجارياً كالتطعيم ضد الجدري بحيث يمرض كل طفل لهذه الاشعة مدة شهر عندما يبلغ الشهر السادس من عمره . وقد وجد ان هذه الاشعة تأثيراً حساساً في علاج عدة امراض مهمة فيعالج بها الآن مرض السعال الديكي في الاطفال وعدة امراض في البالغين كما مرض الامعاء والمعدة والكبد وبعض امراض الاذن والالتهق وأمراض النساء



## دمعة القلب

[ انا تول فرانس اشهر كتاب رسا الحديثي ترك آثاراً جليلة لاسي لما جنت لكن هذه القصيدة من ابلغ ما حفظه براعته، لانه استلهم من هواضه السوية حياته اثر موت دمه التي كان حبه لها يمنع حد القدسي وهي « سرخوة الى تلك الروح الطاهرة » ان ذلك الملك المتجسد ، الذي لم يكد يحس الارض بجناحه حتى اغر منها قتاد الى مقره السهاري ]

سرت وراء الشمس مشياً آمالي ومضى نفسي، وانا سامر ذاهل، انطلق ولا انصر، واسمع ولا اعي، فقد نصب معين دمي، وجنت ما في، ولم يبق ما استقره غير دماء قلبي، فالجزن الصيق الصامت لا صخب فيه، وما هو الا تلاشي القوى المسترة وانهارها، في الامل الخائب والاماني الضالة .

وقفت في المفرة، اراء الحمرة السيفة، الفاعرة قاعا لا بتلاع حنا وسادني، وقد وضع على حافتي لحن الام الحنون، والجموع نحت يد ساكنة خاشعة، واصوات الترانيل ترزع على اجسدة الملائكة، والبخور يسقي في الجو متلويلاً منساباً، نصبت يد احاس الموتى، فيشبه نفسي المزددة الحائرة، التي تسير في الحياة لتبلي اليها

وكانت الصلوات المنبثة من قم القيس، تطن في اذني، كأنها صدى دوي عظيم، آت من فج هيق، ويحيل الي ان الكلمات انحدت شكلاً، وانها تطن ونكي كما يش قلبي الحزين وبكي، وان الترانيل المرسلة الى العلي، تشيد روعي المخرقة التي الهبت الاحزان، فارفعت الى السماء شملها الاخيرة بعد ما خد ما بقيتها على الارض

سكت الصلبي بعد ما استزل على الراحة الكرمة غبت الرحمة، فسكنت الاحاس المرددة وخشمت نفوس القوم، وطأوا رؤوسهم لاجلالاً لمنظمة الموت، بل روعة منه وحشية، وارل النش عمله النمين ليؤاري من نظري الى الابد، وتساقط عليه التراب تحت ماول الحمارين، كأنه رداد المطر، فنادني احاسي، وشمرت بأن كل بقرة حصاة تصيب النش برده صداها قلبي، فتقطر منه الحياة قطرة فتقطر

قلب المرء ارضي، لانه يحب ليحب، اما قلب الوالدة فيهاوي، لانه يحب من دون عاية ولا عرض، فشمور الام شمة من قبس الله، اودعها فؤادها ليسمو بالنفس الى مقرها الملوي، مظهر ان تمت شيئاً ارضياً لا يمت بصلة الى المادة العالقة به

غادرت الرمس وقلبي على صيغره وصفه ، يحمل من عبء الاحزان ، ما تقوه به  
العوائق على فونها ، لان حبي النوي ليس كبيره : راحة القلب الحادثة الساكنة ، بل هو  
طالفة أجاجة السمر تلهم النفس إلهاماً

سرت جبراً عبء الحياة ورأني كما بجر الميت كفه اذا ما نفخ في الصور ، وقد مسحت  
يد الموت وجهي ، وطلعت سحابة الدم شباي وآملني ، قالوا ضاعلم بلم لا لثام الجرح ،  
ولكن أنسى له ان يال مي ، وجرحي كنين ، في النفس لا يصل اليه دواء ، ولا يدرك عزاء  
فا مشوى تلك الام في الثرى التي دفنت فيه ، بل في اعماق روحي ، هو عليها عواطفني  
بكل نجة ، ويذرف عليها قلبي دموعه قطرة قطرة ، ليرطب مأواها ، ويسطر ذكرها

ان في الحياة آلاماً مبرحة تُصيب من لا يستحقها ، فترزع مقته مهما قويت وتفل  
عريته مهما اشتدت ، وتذرق على عجايا طلال ضياء الحزن الباكية ، فتبدو اساوره متعبة ،  
تسير بدون لفظ ، عن شجون روحه وآلامها

بليت وانا في مستهل السادسة عشرة من عمري ، بالام كذبة استطارها قلب امي ، وحل  
في الحياة حلق وحان ، اشد وأقوى من حلق الام وحنائها ، على من هم نقطة من كبدها ؟

وكانت احمراني تُلفني بذرات شباي على الارض ، كما تُلفني الريح اوراق الورود  
الذابلة ، فتتلففها عواصف الحياة الهوجاء ، وتذروها في فضاء اللاهائية ، ولم اكن  
اجد عزاء عرابي ، الا بوحدي واغترادي ، لان بعض الاحزان لا تسوى لها ، ولا تحتمل  
رؤية الناس والاحتلاط بهم ، فكانت امي تقبل علي حزنة القلب ، دامة العين ، تود لو  
تغديني بنعسا ، طرصة علي بذل حياتها في سبيل راحتي وحائي

صعدتني طويلاً الى صدرها ، وانا اسمع وجيب قلبها الحنون ، وتمتت : « لطف نفسي  
على شباك النض ، يا بني ، لطف نفسي على هذين الجدتين الذاليتين ، وهاتين الميتين الساجدين ،  
وهذا المحبب الشاحب ، الذي كان يشع بنور الصبا ، وضوء الشباب ، . . اعرف يا بني ان  
ذاك ليس في جسدك ، بل في نفسك ، لانك تتذوق ما فوق ، لا ما على الارض ، مهلاً  
بجئت لي بحقيقة صدرك ، لان الاحزان اذا تقسّمت ، حقت وقبها على القلب »

ابتسنت ابتسامة مبررة ارتسمت عليها احزان نفسي ، فابسكت اشجاني على صفحان  
قلب امي الحنون ، فهمت مينها تأثراً ، وطلقتني بذراعيها مسيرة الي : لشباب يا بني  
مطالبة التي لا ينسج فيها دواء ، ولا يؤثر بها عزاء ، فنبأ أحول لصحك ، او تخفيف لومك

ولكني واثقة بان ما تَسَلَّلَ الى قلبك ، هو تدفق الرُّوح في الروح ، لا ميل الحاسة الى الحاسة ، لان الحب زينة الحياة الطاهرة السَّيِّئة ، بَسْتَنْشَقُ عَمِيقاً دون مسرَّة ، فاذا ما نالها يدٌ ، ذبلت اوراقها ، وهما اريجها ، وتناثرت اكنافها

اللب قلتم في حياة الانسان على قدم وساق ، بين سادته وتماسته ، والانسان هو الرحان الذي تراحان عليه ، لكنه يقف جامداً غير طائفة بما يجتري امامه ، حتى ينتهي الشوط فيلقفه الراج ، وينصرف به وفقاً لاهوائه وامباله الى الابد ، ولم اشد عن هذه القاعدة ، ولكن الشفاء رَاحِيٌّ فلازمي ، غير ان من لم يذق المذاب لا يرني لحال انسان ، فقد تَأَلَّسْتُ اسي ولقا دمت لحالي ، ومنحني كلما تنفك ، لا رقة من قلبي في بلاد اخرى ، فضربت في بحساب الارض وشبابها ، ولكن في نفسي القصة كان يصعب الحياة الضيق ، يخرج بشاع الموت التَّيْبَهُم ، فلم ينشع من قلبي شتاء الالم ، لان الهاء وهو الشمس بمرارتها ونورها ، لم تكن نجد سيلاً اليه لتطرده منه

الآسى والالم هما حاجة النفس الحية ، التي لم تقتلها ملاذ الدنيا الحسية ، فهي لا تنعم إلا بهاء ، ولو انها نجد فيها شفاها وتماستها ... ماتت الشمس السيب وعشت الارض طلة الليل ، كما كَشَى على روحه غيش آلامي واحزاني ، فسارعت الخطى الى المقبرة ، حيث مرقد الاماني الصائمة والامال البير متعققة ، وتسلط بين التَّرب وانا اشبه بروح حائرة ، تير مدفوعة بقوة غير منظورة ، دون ان تجد لها مكاناً تستريح فيه ، فوقفت على جدت الوالدة الرؤوم ، وامواج عواطفني تنذف من داخلي ، يقطع كبردي وميزق مؤادي ، وجنوت على تراهي مضراً وجهي به ، لا سروح ضحاياه السَّيِّئة الطاهرة ، قننت تحافة الدنيا ، وحطرتي ان ادفن نفسي بجانب من هي قطعة مني ، وانا قطعة منها ، لا تخلص من هذا الليل المرعب الذي يسموه الحياة ، فحدث يدي ، وشرعت احفر الارض ، وانا مكبة بكفتي عليها ، فخبيل لي الي اسمع صوتاً في تلك الارزاء الساكنة المادئة ، فاقشعر بدني ، ورفعت رأسي ، فابصرت الموتى قد نهضوا من مصاحبهم ، ونظلموا بميونهم المحوقة ، ومدوا ايديهم نحوي لضرب ، وطرق مسحي اصوات تصيح ، كأنها خارجة من اجواف القبور : لماذا تمكث علينا صغفوا راحتنا وسكبتنا ؟ يا ابن الشقاء ، عد الى ديارك ، فانك لم تستم بعد عذابك فيها ، فكذت اشد عظمي ، وفهرت من مكاني ، وشبَّحُ أُمِّي بودعني بظرة سفجحة ، واسرعت حارباً ، لا ألوي على شيء ، وآلام الحياة تدفسي الى الدم ، والاموات تصدنني عنها ، وتطردني من حظيرتها ، والموت وهو سعادة الانسان في حياته يهرب مني ويبتعد عني





## فروق الذكاء بين السلالات البشرية

هل نعمة سلالة متفوقة على غيرها كل التفوق<sup>(١)</sup>

السم لا يميل الآن الى وضع تاج التفوق العقلي على  
رأس سلالة يسبها من السلالات البشرية

سمنا كثيراً عن تفوق الشعوب النوردية بما يحسننا على الاعتقاد بأن أبناء تلك الشعوب هم نسل الآلهة القدماء—آلهة اليونان والرومان . ومآل ذلك أنك اذا وازت بينهم وبين سائر الشعوب حُسن هيكلك ان تحكم لهم بالتفرد في العقل والقوة والفضيلة . ولكن اذا واجهت مؤلفات الكتاب القديين وخواص الشعوب النوردية على هذه النعمة رأيت معظمهم ممن لم يمتحن بأساليب البحث العلمي المتزهد الدقيق تمرساً بمنحه الحق في ان يقيم نفسه حكماً على سائر السلالات البشرية

والواقع ان موضوع التفوق بين السلالات لا يُحتمل الا على يد ائمة الخير فيه . فاذا كان لديك مشكل في الكيمياء ذهبت به الى كيمائي لطيف ولم تذهب قط الى متعلم يسي بثؤون الكيمياء فقط . واذا شئت ان تبني مصنفاً على الاصول العلمية ذهبت الى مهندس بارع واذا احسب ابنك بالحفري تلمست معونة طيب معروف . فغنى في فروع العلم ما له حق لاصل في موضوع تفوق النورديين دون غيره . وعلى حائق الاثربولوجي والسيكولوجي يقع عبء الفصل في هذه المسألة . وحكمها يختلف اختلافاً كبيراً عن رأي الكتاب الذي يضمن النورديين في القرون وسائر السلالات البشرية في الحاضر

لم يمت العلم بعد ، ان نعمة فروق في مرتبة الذكاء بين السلالات المختلفة لتظهر اولاً في ما يقوله الاثربولوجي في الموضوع . انه يدرس تاريخ السلالات القديم فوضع غايته مرتبط بالتاريخ اولاً . ابن نشأت هذه السلالة ؟ ولماذا هُزمت الشعوب المستطيلة الرؤوس في اوربا امام الشعوب المستديرة من نحو عشرة آلاف سنة ؟ من اول من دجن الحيوانات ؟ واية سلالات خلقت الحضارات الزاهرة في مصر واميركا الوسطى ؟ هذه هي المسائل التي يسي بها الاثربولوجي

(١) مترجمة من مقالة في السيتك اميركان الدكتور استا بروكس الاستاذ المساعد لعلم النفس في كلية كوليت

فاذا سألته رأيه في ذلك السلاسل قال : « فكرة حسنة . ولكن لتبدأ البحث في تحديد ما تطوي عليه لفظة سلاطة » . وهنا أول صدفة تصطدم بها . لان الاثروبولوجي يبي تحديد معنى السلاطة على الصفات الطبيعية والحسية التي يتصف بها الناس . فابناء شمال ادربا شقر الشعر زرق العيون طوال القامة رؤوسهم عالية ومرتفعة واعوهم دقيقة . فلا يصح ان نصف شعباً او سلاطة بانهم « حورديون » الا اذا انصفوا بهذه الصفات . ثم هناك سلاتان اخريان في ادربا بحسب التقسيم المتسلم به وهما السلاطة الاينية وهي التي تقطن اواسط ادربا ولكنها اختشرت الى اقاصيها والسلاطة المنسوبة الى البحر الايض المتوسط . فالالينيون قصار القامة سحر الشعر والعيون وذوو رؤوس مستديرة . اما شعوب البحر الايض فقصار ايضاً ولكنهم يملون الى الحبيب سود الشعر سمر العيون ورؤوسهم مستطيلة منخفضة فاذا شئنا ان نتكلم عن فروق الدكاك بين السلاسل البيضاء وجب ان نخصر كلامنا في هذا لتفصيل او في ما هو من فيه — اي يجب ان يكون التقسيم مبنياً على الصفات الطبيعية والحسية . فالانكليز ، جريباً على هذا ، ليسوا بسلاطة . مامة . ومن البت ان نشير مثلاً الى انحطاط السلاطة الابطالية — ادا سلطنا جدلاً بانحطاط الابطالين — لانه لا يوجد شيء اسمه سلاطة ابطالية . وانما هناك امة ابطالية مؤلفة من السلاسل الثلاث المذكورة — النوردية والالينية والمتوسطة البيضاء . فالتوردي الذي يرمي الابطالين بحجر من هذا القبيل لا يأمن ان يصيب منهم رجلاً من ابناء سلاته

وعلى ذلك فاليهود ليسوا سلاطة بهذا المعنى . فن اليهود قوم طوال القامات وآخرون قصارها . ومنهم زرق العيون ومنهم سحرها . ومنهم شقر الشعر ومنهم قاتموا . ومنهم مستطيلو الرؤوس ومنهم مستديروها . هي استطاعتك ان تبرهن على ان اليهودي متفوق او منحط بحسب رغبتك ، ولكن ذلك لا علاقة له قط بمسألة السلاطة التي نحن في سددنا . حتى اذا نظرنا في زواج الولايات المتحدة وهندوها والخروجدنا احتلاطهم بعضهم بعض من جهة وبالايض من جهة اخرى يجهل الكلام عن سلاطة زعيمية صريحة او سلاطة خنود حمر صريحة متفجرة فالتقد الاول الذي يوجهه الاثروبولوجي الى هذه المسألة يهدم اكثر ما قيل في موضوع الاختلاف بين السلاسل المختلفة من حيث الدكاك . لان جل ما قيل انما ينطبق على الامم المختلفة — والامة كما تقدم مزيج في الغالب من سلاسل مختلفة

ثم ان الاثروبولوجي ينظر الى المسألة من وجهها التاريخية . فمنه يميل في الغالب الى النظر في الامور كما هي لا كما كانت في الماضي القريب والبعيد . فاركان حضارتنا الحالية ترتد الى مصر وبابل واليونان . من هذه البلدان خرجت اصول حياتنا المدنية كتدجين الحيوانات وزراعة

البيانات الغذائية . فالنوردبون في نظر الاثريولوجي لم يؤدوا أية خدمة في سبيل هذا حتى في القرن الخامس عشر بعد المسيح كان النوردبون لا يزالون اقواماً متوحشين اذا قيسوا بسكان جنوب اوربا . فالاثريولوجي يعرف هذه الحقيقة ويستوفى بها . ثم هو يعرف كذلك ان هنود اميركا الوسطى المتخرفين كانوا قد شيدوا حصارة سائية قبل القرن الخامس الميلادي لما كان السكون لا يزالون قرصاناً لا م لهم الا النهب والتدمير . وان الصينيين كانوا قد بنوا سورهم العظيم لما كان النوردبون يحاولون استئصال الحديد . وان المصريين والبابليين كانوا قد استطاعوا لينة لكتابه وابدعوا ثقافة طالية لما كان سكان شمال اوربا في بدء محاولاتهم تدجين الحيوانات البرية وزراعة مضي الحبوب

فالنوردي في بناء الحصارة العالمية كحديث النعمة بعد الحرب ، نراه موصفاً في كل اعماله ولكن تاريخه اذا فليس بتاريخ غيره قريب العهد جداً

ثم اذا اقتننا الى ناحية علم النفس ، وهو الفرع الآخر من فروع العلم الذي له شأن في ابداء حكم في هذا الموضوع وجدنا ان العالم النفسي لا يزال كثير الزدد والخبرة . فهو يحاول ان يقيس الذكاء بما يدعوه « مقياس الذكاء » وينجح في عمله اذا طبقه على تلاميذ مدرسة نشأوا في بيئة واحدة او يقات متانة . ولكنه يشهد ويطلق اذ يأخذ غيره المقياس التي اشتهر لنوعه الخاص ويحاول تطبيقها على اماء سلالات الشعوب الاخرى

لتأخذنا لينة . فلا حق لي ان امتحن ذكاء طفل من الهنود الحمر « بمقياس ذكاء » مكنون باللغة الانكليزية اذا لم يكن ذلك الطفل قد تعلم اللغة الانكليزية تماماً واثباتاً كالاطفال الذين وُصِف علم المقياس . وقد امتحن هذا القول في جزار العليين بطريقة لا تدع مكاناً للريب ذلك ان طائفة من الاطفال عدد اعدادها ٣٢ تلقوا اعطوا مقياس ذكاء متعددة . وكان هؤلاء الاطفال لا يجيدون التكلم باللغة الانكليزية . فلما جئت النتائج وبوت طهر ان مرتبة ذكائهم ادنى جداً من مرتبة ذكاء الاطفال الاميركيين الذين من عرهم ولكن لما اعطوا « مقياس ذكاء » امتحن ذكاء الطفل من غير الاتجاه الى اللغة تمت ان مرتبة ذكائهم مساوية لمرتبة ذكاء اقربائهم من الاميركيين

والعالم النفسي لا يتعامل مع مسألة الزيج في الولايات المتحدة . اذ يقول بمصمب هوذا الزيج يعرف الانكليزية ولكن مرتبة ذكائه ادنى من مرتبة ذكاء اقربائه البيض . لان الذكاء كما يقاس بمقياس الذكاء يتوقف الى مدى بعيد عن البيئة التي نشأ فيها المتحس . ومن المؤكد ان الزيجي الاميركي لا يسامي الايض في هذه الامتحانات . ولكن كل من خبر احوال الاجتاع في جنوب الولايات المتحدة الاميركية حيث يقيم معظم الزوج الاميركيين

لا يستطيع ان يدعي ان الرنجي اتاحت له فرص التعلم والتثقف كما اتاحت للبص ونسج كثيراً عن محيطات لروج (الاميركيين) ولكن نمة حقيقة او حقيقتان يعطيانا كل داع مؤيد لتعوق البيض فالرنجي الاميركي، الساكن في شمال الولايات المتحدة، بموق الرنجي الاميركي الساكن في جنوب الولايات المتحدة، ذلكا ادا صح لنا ان نمسند على امتحانات الجيش الاميركي الواسعة النطاق التي تمت في اثناء الحرب الكبرى فالاحوال البنية التي ينشأ بها المتحن لها شأن كبير في امتحان الفذكاء يساوق شأن التعلم في المدارس وغيره والنالم النفسي يعرف هذه الحقائق ويحترز كل الاحتراز من اطلاق الآراء من غير اسنادها الى ادلة كافية ومما يسيء الى العلم ان كتاب المصنف ومن الحلات السارة يتناولون نتائج بعض الامتحانات ويتنون عليها نتائج لا تنوعها الحقائق

وللابولاجي رأي في الموضوع . فبعض الكتاب يذهب الى ان الهنود الحمر او سكان جزائر الاسكي المتوية اخذوا يبيدون امام فتوحات الانسان الابيض ، مما يدل على صفهم ومحيطاتهم من مستواه العقلي — محنتهم مبية على ان يحجز هؤلاء عن الوقوف امام تبار الحضارة الاوربية او الاميركية دليل على صغبر العقلي

ولكن الحق فاسدة من اساسها . لان الثبار الذي لا يستطيع هؤلاء الاقوام بمقاومة هو تبار الاراض التي يصابها البيض وينقلونها منهم ولاقل لسكان تلك الحرار باحتياها . فالتأثير من مطالعة تاريخ الحملة الاسابية على المكسيك ان المكسيكيين صدوا كودور من مدينة المكسيك لدى هجومة الاول عليها . ورغم تسليح الاسايين بأدوات الحرب والولادة والبارود قاومهم الهنود الحمر مقاومة عيفة فردوم حاسرين . وسكن الاسايين جاءوا بمرض كلن خبر معوان لهم في هاية الامر على اقتتاح المدينة وفروا البلاد . ذلك ان ميكروبات الحدري نفشت في المدينة بعد المحرم الاول فوجدت فيها مرزناً حصاً لها حاول الاسايون ثاية اقتتاح المدينة كان نصف سكانها من المذكورة ماتوا بالحدري فسهل على كودور اخضاع الباقيين

وكل من يتصل بالاسكيو يصعب بذلكهم ومضاد عقولهم واكن الاسكيو مقضي عليهم لانهم لا يستطيعون ان قاوموا امراض الانسان الابيض فالسل والحدري يمكنهم فكاً درياً . وسكن الجزائر في جنوب المحيط الباسيفي يشبهون الاسكيو من هذا القيل واقرصهم ماض على قدم وساق لانهم لا يستطيعون مقاومة امراض البص

فالانسان الابيض يضر — وشعوره طيمي — بان هذه الاقوام صعبة متحطة فهي لا يستطيع ان تقاوم الامراض مقاومته لها فيحتفرم من جميع الوجوه ويحكم عليهم بقلة الذكاء وصف العقل ولكن الفذكاء لا علاقة له فقط بهذا كله . والبحث العلمي الحديث اشار الى ان الاوربي

نفسه إذا عاش في الاحوال التي يعيش فيها هؤلاء فقد قوته على المقاومة. فالجردان البيض مثلاً تولد سلائل ضعيفة إذا حكم عليها بالاعتداء بنظام يحتوي على كحول أو إذا أصيبت ففددها الفرقة بما يصحبها

هذا مخرج جديد من فروع البحث والظاهر مما نرى فيه حق لا أن كل ما يصيب اللحم كالكحول وقلة الغذاء، والمرض يفضي الى توليد سلائل ضعيفة ولهذا تتحط السلالة فإذا سمحت هذه الاشارات وأبدتها لساحت المقتة تبين لنا كيف يفضي مرض يتعشى في قوم لم يمرضوه من قبل، كاللاريا، على سلالة قوية حلة المراض

فإذا سمنا النتائج التي تخرج بها من مبادئ البحث المرتبطة بهذا الموضوع تبين لنا ان العلم لا يعمل الآن الى وضع تاج التعوق العلمي على رأس سلالة معينة من السلالات البشرية ولكن هل يستطع البحث العلمي ان يحل هذه المشكلة حلًا نهائيًا قد يمكن ذلك ولكن انقباض التي تحول دونه كثيرة جدًا فأولاً يجب ان يتناول الباحثون في عنهم السلالات لا الامم. لقد ظهرت مؤلفات كثيرة عن تعوق التورديين ولكنني لا اعرف احداً من الباحثين تناول في محبة جماعة يوردية صريحة ووارث منها وبين جماعة ايبية صريحة او جماعة صريحة من سلالة البحر الابيض المتوسط. قد يبدو في هذا التصرخ شيء من القسوة على امثال غرات (Graft) الذي بحث بحثاً علمياً صحيحاً في الموازنة بين جماعات من اليهود الحمر وجماعة من الص ولكن يرحح عدي ان عرأت نفسه لا يستطيع ان يدعي انه عني كل الساية بمقاومة الجماعات التي تناولها وعدم اختلاط دمه بدم سلالة اخرى

ثم هناك صوبة اخرى اد لا بد من استعمال مقاييس الذكاء لامتجان دكاء جماعة من الجماعات. فمعرض ان نأخذنا جماعة يوردية وجماعة من سلالة البحر الابيض المتوسط وقد مررنا ان الامة حائل كبير دون تطبيق معظم المقاييس الموصوعة ايباس لذكاء. فليد ان يستعمل مقاييس لا تقوم على اللغة ولكن ذلك لا يشت له ان الاحوال الاجتماعية والسياسة والتربية التي نشأت فيها الجماعات، مماثلة وهذه الاحوال لها اثر في دكاء كل سلالة وقوة اذائها اقلية. حتى اذا سلمنا جداً اننا تمكن من تحقيق هذا الغرض فالتبعية التي تخرج مما تطرد على حالة السلالات اليوم ولكن بين السلالات التي شيدت الاهرام وبيت حصاره اليونان القديمة. كانت تلك السلالات في عصرها رعية الحصاره ان كل سكان شمال اوربا مستترقين في جبل البداة وكما ارتقى التوردي الى الفردية وهبطت سلالات من الذروة هكذا توجد الآن سلالات تحاول ان تسبق سلم الارتفاع وقد تحدث ما يمكنها من التعوق على السلالات النوردية كما عوقفت هذه على من تقدمها هذه تقاليم التاريخ. فكل من متصفين في الحكم على السلالات



## النظرية السلوكية : نقد وتقدير

لؤي ستان بمفروب فاسم

في المقالات السابقة شرحتنا بإختصار كثير المقدمات التي ابنت عليها النظرية السلوكية، وفي هذه المقالة سوف تناول النظرية عنها بالتقدير والتعدي لد على مواضع قوتها ومكان الضعف فيها قتلنا فيما سبق أن العلم طريقتين يستعين بهما أو باحداها للوصول الى الحقائق التي يسعى وراءها. والطريقة الاولى هي طريقة المشاهدة وهذه اعلم الاثني حياً وتستخدم في جميع العلوم الطبيعية كالكيياء والطبيعة والفلك وعلم طبقات الارض والعلوم البحرية والامدادن والمعادن وعلم اكلات وخلاف هذه كثير. والطريقة الثانية هي الاستبطان (Introspection) وهي خاصة بالعلوم الاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد. وهذا لا يمنع بالطبع ان لعلوم الاجتماعية ايضاً تستخدم المشاهدة والمعرفة كافي العلوم الطبيعية ولكن الاستبطان خاص بالعلوم الاجتماعية دون سواها

والاستبطان قائم على ان العلماء يستعملون في مشاعرهم الخاصة وحالات همومهم التي تلازمهم في نفس الاحوال المختلفة، وتحليل عواطفهم ووجدانهم ومعارع همومهم وما يكبدونه في سبيل هذه المنازع ثم يوثقون هذه حياً ويظنونها ويطبقون لكل ظاهرة منها حدودها. ليس هذا فقط ولكنهم يتصلون بالآخرين مستوحين عن حالاتهم النفسية وما يحسه الغير ويشعرون به او يدفعه لفعل والنشاط ويحسون منهم الشيء الكثير ثم يقيسون هذه الظواهر على ما يكبدونه من همومهم، ومد هذا استخراج القوانين العامة من هذه الظواهر حياً ويقدمونها على لها حقائق دائية داخلية يصح ان يأخذها العلم ويبحثها لايها كتاب العلوم النادية. وبالطبع لا يمكن سواها اكلات هذه الظواهر النفسية لها وجود موضوعي (objective) مستقل عن الشخصية ام ليس لها وجود مستقل كأن تكون دائية داخلية (subjective) والفرق بين الدائية والموضوعية دقيق ومتصل بالأسئلة شدة انفسنا ولنا تموي ان سمعت به لانه بطوح بها في مناخ من الكلام تخرج لنا عن حد علم لعلى وانما نحب ان نصرب مثلاً او اثني حتى بين الفرق بينهما بشكل اكثر وضوحاً واقرب الى الافهام. من العلوم اننا لا يدري للاشياء وجوداً الا على سبيل الخواص، فالانسان منا في الواقع لا يدري سواها اكلان هذا الجسم موجوداً ام غير موجود الا على طريق النظر

واللس والسمع الى آخره ، وحتى هذه الظواهر التي تصل اليها لا يصح ان ندعوها جسماً لأنها ليست كذلك . فإهي إلا احساسات مستقلة عن الجسم كل الاستقلال ، وما هي إلا من صنع عوسا . فعندما ترى امامك وجلاً وتسمعه وتلمسه فتشورك بوجوده لا تمت بسلة اليه لأنه ما يزال واقفاً بعيداً عنك مستعلاً عن نفسك الداخلية ، وكل ما تلمسه معه هو صفة احساسات دقيقة رتبها جهازيك النفسي وحاكها كما اراد حسب استعداداته وطاقته

ولنضرب مثلاً آخر يكون أكثر توضيحاً لهذه النقطة انسان واقف بحجاب نافوس كبير يذق ويسمع هذا الانسان صوته ، فما هو هذا الصوت ؟ هل الصوت شيء موجود في الطبيعة مستقل عن الانسان ؟ كلا فان الصوت هو عبارة عن اهتزازات سريعة لحسم ، وهذه الاهتزازات تتفاه اليها حواسنا على أنها صوت ، ولكن هذه الاهتزازات حسبها لو زادت سرعتها وقصرت موجتها قليلاً أو كثيراً لما سمعناها مطلقاً ولا قلبت الى حرارة نكسوي بها ايدينا فيها لو لمسنا هذا النافوس الذي تحدث عنه . والفرق بين الصوت والحرارة ليس شيئاً سوى ان الصوت ينتج من اهتزاز النافوس كله واما الحرارة فتنتج من اهتزاز ذراته . فاذا زادت الاهتزازات ايضاً وقصرت موجتها لا يمود النافوس يحدث صوتاً ولا يمود ساخناً قط واما يصبح متبراً كأنه مصباح قوي . كل هذا يحدث مع اتنا لم نغير شيئاً من طبيعة النافوس ولا من اهتزازاته ، والواقع ان الاختلاف في هذه الحالة لا ينجم عن هذا الحسم واما يصح من حواسنا التي ركبت فيها ، فانها هي دون غيرها التي نسمي بعض الاهتزازات صوتاً وبعضها حرارة وبعضها بوراً والواقع انها اهتزازات لا أكثر ولا اقل

هاتان هما ادن الطريقتان - طريقة الملاحظة والدراسة الموضوعية وطريقة الاستدلال والدراسة الذاتية الداخلية . والسلوكية تصر على ان تفعل الذاتية كل الاتصال ولا تريد ان تستخدم في علم النفس الا الطريقة الموضوعية . وهي آخر لا تريد ان تسأل الموضوع المراد دراسته عما يحس او يشعر به ، لأنها لا تثنى بشدوره او احساسه ، واما نفت فقط على ان تصح الموضوع اسمها - اسماً كان ام حيواناً - وتعاقد تصرفاته في الاحوال المتعددة المتباينة ، ثم تدون هذه المشاهدات وتسجها وتستخرج منها قوانين عامة ، وتزعم ان كل طريقة اخرى عدا هذه خاطئة ومطلوبة ومضللة ولا يصح الوثوق بنتائجها . والسلوكية تعني بالامعة على كل العلماء الذين يستخدمون طريقة بخلاف طريقها ، وتدعوم دخالين ومشعوذين وحاصمين للاوهام والخرافات ، والفرق بين السلوكيين وغيرهم ينحصر في الواقع في هذه النقطة ، وهي ان الاولين هم اصحاب طريقة واحدة - طريقة الملاحظة واما الآخرون فانهم يؤمنون بالطريقتين جميعاً

هذا هو جوهر الخلاف بين المدرستين، وهو في الواقع يدل على أن وطسون والسلوكيين من جملته قومٌ متصنون صيغوا وفق العقل متصنعون لأنهم يتناصرون عن الحقائق بشكل يجعلهم غير صالحين للاستنتاج العلمي ويجعلهم حريين بأن يقصوا من حقيقة البقاء الموثوق بهم—يكون هذا شأنهم لمدة اسباب مذكر منها البعض على سبيل المثال لا غير

لا يتفق وطسون بالموضوع المراد دراسته (الإنسان مثلاً) ولا يحب منه أن يشرح ما يدور بنمسه رغم أنه أن هذه الطريقة هي طريقة دائية لا يوثق بها . حسن وصينا وانفتحا—أما بسأل هذا السؤال:—كيف ينسى لنا أذن أن ندرس الإنسان؟ يقول وطسون شاهد تصرفاته . رافعه ودون ما نرى فقط هذه هي الطريقة الموضوعية الموثوق بها ، والتي لا يقترب إليها شيء من الدائية (subjectivity) المحيطة على الشعور والاحساس، وهذان يضمنان لمؤثرات كثيرة وعوامل مختلفة لا نجعلها صالحين بحال من الأحوال لبناء الحقائق العلمية ههنا ، واسقاط القواعد العامة التي يصح أن نطبقها في جميع الحالات

وهنا لا يسقم ، وقف وطسون مع المنطق والعقل ، لأن العارضي يذكر أما قلنا أننا لا نستطيع أن نتصل بالاشياء إلا بواسطة حواسنا . أن وصفنا للاشياء هو في الواقع وصف لشعورنا نحن ولما نحسه من هذه الاشياء ، وأنه عندما يتحدث البنا وطسون عن تصرفات إنسان معين إنما يتحدث إليها عما أحسه هو منه وشر به ونجمل أن هذا الإنسان يعطيه وبمعله ، فكان وطسون يقول لنا « دعوا هذا الإنسان وما يحس به » ، واضفوا اليه « أما لأص عليكم ما أحس وأشر به أنا عن شعور هذا الإنسان وأحاسه . ونسى آخر لا تتقوا بمشوره وأحاسه بما في منه ولكن تفقوا بشعوري أنا وأحاسه بما يعطيه هو » وهذا بالطبع وجه الخطأ لأنه إذا كانت الطريقة الدائية خطأ ، فتكون خطأ عند ما يستعملها وطسون وعند ما يستعملها الإنسان موضوع البحث على السواء . ولما إذا كانت صواباً فتكون كذلك في الحالين ، ويكون أهود علنا وأجدي للمعلم منه أن ترك الإنسان المراد دراسة نفسيته بشرح لنا أحاسه وشعوره

هذا من الوجهة العلمية ، وأما من الوجهة العلمية فالمشكلات كثيرة في سبيل نظرية السلوكية منها أن السلوكيين في مشاهداتهم لا يتوصلون إلا إلى الأمور السطحية الظاهرة ، وأما ما كان منها متصلاً بقرارات النفس الداخلية فلا يسهل لهم إليه . هم يرون الحركات والاتصال ولكنهم لا يستطيعون أن يتوصلوا إلى الدوافع النفسية والتوازنات الداخلية التي مشتهة هذه الحركات وتلك الأعمال . ولكي تزيد هذه النقطة وصوحاً نروي الحادثة الآتية وهي تدور حول هذه النظرية ، وليس سألها أحداً سوى وطسون هو وما كدوجال أكبر أعداء النظرية السلوكية



حدث أن دعت إحدى جمبات نيويورك ولسون وماكدوجال ليتناظرا في السلوكية ، وكان من الطبيعي أن يذاع ولسون عنها وأن يهاجمها ماكدوجال ويبيح أخطاءها الملائمة لها . قال ماكدوجال

نصرت يا سيدي على أن ترضى كل شيء في علم النفس ، وتصر على أن تصنع هذا الشيء خارج دائرة هذا العلم ما لم تشاهده متسكاً ، فكل شيء تراه أو تشاهده وتقيسه وتتأوله بادواتك العلمية هذا تقيمه وتجرى تجاربك عليه ، وأما ما لا تراه عينك وما لا يقع تحت حسك فهذا ترفضه وترغم أن لا صلة له إلا مع النفس . هذا حسن . فلنقل إذن أنك تتناول أمة في يمينك وتمررها في يدي ثم تشاهد استجابات لهذا المؤثر النقيض وتدوّن هذه المشاهدات . عند ما تمررها في يدي اسحب يدي بالطبع وبأسرع ما يمكن فتشرع تتحدث عن الارتجاع ( الاتصال العكسية reflex action ) وتقول هذا الموضوع ( أي ماكدوجال ) سحب يده بسرعة عند ما وحرته بالآلة ، ثم يجرب هذه العملية في أوف من الأيدي — أيدي رجال وأطفال وسيدات ونات وأرجل الحيوانات أيضاً — وعند ما يجد أن ليس لهذه الفائدة شذوذاً ، وأن كل من وحرز بالآلة يسحب يده بسرعة ، تقول هذه قاعدة علمية عامة لا شذوذ فيها وتشرع تصنع هذا القانون العام لكل من وحرز بالآلة يسحب يده بسرعة ، ثم تكفي بهذا ولا تريد عليه حرفاً ، وإذا قلت لك أني أحسست بأن عند ما وحرزت يدي بالآلة تقول هذا لا يعني ولا يقدم أو يؤخر في الموضوع ، لأن هذا الاحساس الذي ترمع أن قصه علي لا يمكن أن يدخل في حساب العلم الذي أعمل باسمه ، فهذا العلم في الواقع لا يستند على ما يحسه أو يشعر به ولا يجب أن يقيم له ورماً ، وكل ما يعنى به هو ما يشاهده من تصرفاتك في حال — سببها — ذلك لأنه علم موضوعي objective وبصر على أن يظل كذلك

تتناول من احساسى وشعورى يا سيدي ولا تريد أن تسمع مني حرفاً أو تسمح لي بأن أعينك في مهمتك هذه برواية ما قد يكون حي عينك وما قد يكون من المستحيل أن تشاهده أنت أو أترقه من غير أن أحرك به ، ومع كل ذلك يا سيدي فلنستأخ منك ولنفضل أن هذا حسن أيضاً . ولكن ماذا يكون رأيك فيما لو تركت يدي حيث هي ولم اسحبها ؟ ماذا يكون شأنك وشأن العلم الذي نصل باسمه لو وحررت يدي فوجدتني أصعب جامداً في مكانى مبتسماً لا أدي حراكاً كأن الأمر لا يعنى ؟ ماذا يكون قيمة مشاهداتك من الوجهة العلمية إذا رعت أن هذا الموضوع ( ماكدوجال أيضاً ) لا ينطبق عليه قانونك العام الذي اكتشفته على طريقته العلمية ؟ ماذا تفعل في هذه الحالة التي خدمت قانونك

العام هذا وذرته مع الرياح وزهبت بآثاءه وقوضت نظرتك من أساسها ؟ لا شيء يا سيدي .  
لا تستطيع ان تفتح فاك ، وما ينق عليك الا ان تضرب بهذا القانون مرض الافق ، وتسلم  
مع التشكيك بأنه قانون ليس طبيعياً ولا يوثق به ،  
والواقع ان وطسون لا يستطيع الا ان يفعل هذا ويعلم هذا القانون في الصميم .  
لا يجد مندوحة عن هذا سوى ان يسأل الموضوع ويستوفيه الامر ويصني اليه وهو يفتن  
عليه احساسه وشموه ، ويستقبل هذا الاحساس وذلك الشعور على ان لها قيمة حقيقية  
في الامر وعلى انها بما لا يستنى عنها في علم النفس ، وبعبارة اخرى نجد مرة ثانية ان  
السلوكية لا يمكنها ان تعمل حسب الطريقة الاخرى — طريقة الاستبطان — لا بل يجب  
ان تستخدمها وتقبل على استغلالها كما يقبل باقي علماء النفس

وجدنا اذن ان وطسون يستقبل عند ما يصف لنا تصرفات الانسان شاهده ، ويستعمل  
هذه الطريقة لا تا لم لفاعد تصرفات الموضوع كما شاهدها وطسون ، فيجب ان تتق شعور  
وطسون واحساسه عند ما يقص علينا تصرفات الموضوع . هذا من جهة ، واما من الجهة  
الاخرى فانا قد وجدنا ايضاً ان قانون السلوكية الاول والاساسي وهو مراقبة السلوك  
فقط لا غير — هذا القانون لا يمكن ان يجد سنداً من التجربة والمشاهدة وحدها ، بل  
يتحتم عليه — لكي يصير قانوناً دائماً موثقاً به — ان يرتكز على شعور الموضوع المراد دراسته  
وعلى احساسه ، وانه لا مندوحة له من ان يصني الموضوع ويأخذ بكلامه قبل ان تعمل  
السلوكية هذا الامر لا يمكن ان يكون لقوانينها القيمة العلمية التي نحب ان تدعها لنفسها ،  
والتي تحاول ان تنفيها من كل طريقة اخرى وخصوصاً طريقة الاستبطان

واذن فالطريقتان لارتان لعل الذي على الخصوص وفعلوم الاجتماعية على العموم  
وكل ما تقول به السلوكية بخلاف هذا هراء في هراء ، ولا يجب ان يقام له وزن في الدوائر  
العلمية ، لان مصيبة السلوكية انها متعنة منسفة لا تستطيع ان ترى وجهي الشيء الواحد  
في نفس الوقت ، وهي تصر على ان تتماهى مع احد وجهيه ، ثم زيد العالم على ان يتماهى مثلاً  
وهناك الناحية الفلسفة النظرية السلوكية ، فقد توسطت في مسامرات فلسفية بشكل استحلل  
عليها التمدد المفرط وجعل الاساسات التي ترتكز عليها واحدة ، لا بل دعت في قسبتها الى اكثر من  
هذا ، واخذت تنكر الدين والفعل والنفس والعلمعة والتاريخ وعلم الاقتصاد الى آخر هذه القائمة  
النظرية السلوكية لا تتق شيء سوى علمي الطبيعة والكيمياء ، واما كل شيء آخر ما عدا

يعقوب قام

هذين فهو هراء لا يستحق منها الالتفات

استاذ في التربية من جامعة بيل

# مكانة سوريا في التاريخ العالمي



١ — علاقة سوريا ببلاد العرب. ٢ — علاقة سوريا بآسيا وأوروبا  
وأفريقيا. ٣ — أمل سوريا في الغرب. ٤ — دين سوريا

## ﴿ توطئة ﴾

بين البادية العربية وساحل الشرق الشرقي تمتد قطعة ارض خصبة تتراوح ما بين ٧٠ ميلاً الى ١٠٠ ميل عرضاً وتصلها سلسلة من الجبال والادوية الى مقاطعات صغيرة حالت دون اتحادها ورضوخها للحكومة او سلطة وطنية واحدة . على ان حدودها الطبيعية — البحر في الغرب وحيال طوروس في الشمال والبادية في الشرق والحبوب — تحبونها بشيء من الوحدة ، وتصلها عن بقية العالم

ولذلك أطلق عليها بحق اسم واحد ، هو سوريا وهي كـ فلسطين يجمع اسمها الى الاغريق ولكن بطريقة مسكوة . فكما ان *Palestina* — وهي في الحقيقة *Philistina* — فلسطينا — كانت ماديء ذي بدء اسماً لحاب من الساحل فقط ومن ثم تم تبادل في الداخلية الى البادية ، كذلك عهد ان سوريا وهي تحريف اشور كان الاغريق يطلقونها اصلاً على الامبراطورية الاشورية من جبال القفقاس الى المشرق ثم تقلصت الى حاب من الفرات واخيراً أصبحت ضمن الحدود التي وصناها . يدعوها العرب « بلاد الشام » او الشمال اذ انها في الحقيقة الطرف الشمالي او الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية المطيعة التي يطلقون على الجهة الجنوبية منها « البحر » او اليمن . اما الاسم بالسبينا (*Palestina*) الذي يستعمله بوسينيوس نفسه للاشارة فقط الى فلسطين (*Philistin*) فكان يستخدمه الاغريق لتمييز سائر جنوب سوريا او يهوذا عن غببية وكليكية — سوريا . فدعوها بالسبينا السورية مستعملين كلمة « السورية » كصفة « بالسبينا » الاسم وحده . واشق الرومان من ذلك « بالسبينا » التي كانت في القرن الثاني مقاطعة واحدة ومن ثم قسمت الى ثلاث ولايات *Palestina Prima* فلسطين الاولى و *Secunda* الثانية و *Tertia* الثالثة . ولا يزال هذا الاسم ماقياً يشهد على اصلها في كلمة « جد » العربية — فلسطين

(١) الجاء الاكبر من هذا الفال منقول من كتاب الاستاذ جورج آدمست: جغرافية الارض المقدسة التاريخية *George Adam Smith — The Historical Geography of the Holy Land* by Hodder & Stoughton

وهذه الاسماء كلها غربية دخيلة. أما كنان، اسمها المحلي، المرق في القدم فيرتاب في اصله. فمن الممكن ان يكون جنسياً، او جغرافياً وهو اكثر احتمالاً، وبمعنى غوراً او اوضاً وطيقة. ويلوح انه في بادى الامر قد احتس الساحل الميني فيجبهه عن التلال التي فوقه. ولكنه من ثم امتد الى المنخفضات الاخرى مثل سهل سارونة (Sharon) ووادي الاردن، وهكذا الى جميع البلاد قاطبة، سهلاً وجبلاً.

وبوستا ان تلخص تاريخ سوريا الجغرافي في فقرة واحدة: ان سوريا هي الطرف الشمالي من موطن الساميين — شبه جزيرة العرب — واشد اطرافها خصباً. وهذا الموطن السامي يمتاز بمركزه الجغرافي المتوسط — بين آسيا وافريقيا وبين الاوقيانوس الهندي والبحر الابيض المتوسط اي اوروبا. وعليه فالدور الذي مثله الجنس السامي على مسرح التاريخ كان دور نخل ووساطة. فالساميون كانوا اعظم وسطاء العالم. وفصلاً عن مهارتهم وافادتهم في الحروب فقد تبوأوا المستوى الاعلى في عالم التجارة والدين، وكانوا همزة الوصل بين الشرق والغرب لتوسطهم بين الحصارات القديمة العظيمة التي كان من ثمارها حضارتنا الحديثة. كذلك جعلتهم عبقريتهم السامية واسطة بين الله والالسان فانشوا لهم قادة العالم في الدين وزغت من بين ظهرانيهم الاديان الثلاثة العالمية السامية، فتاريخ سوريا اذن هو لمبيها من هذه الوساطة الدينية من اقدم المصور الى الزمن الحاضر وبكلمة اخرى اقرب الى الواقع، تقع سوريا بين قارتين، آسيا وافريقيا، وبين مفرق اولين للانسانية وادي الفرات والنيل. وبين مركزين كبيرين لشعوب الامبراطوريات — غرب آسيا ومصر مثله بذلك العالم الشرقي والقديم، والبحر الابيض المتوسط، وهو المنفذ الموصل الى العالم الغربي والحديث. لقد شيدت سوريا بجسر بين آسيا وافريقيا — جسر تقع البادية عند احد طرفيه والبحر عند الطرف الآخر. والحقيقة ان جميع الفتوحات العظيمة في سوريا ادا استثنينا منها فتوحات بني اسرائيل والفتوحات الاسلامية، وقعت من جهتها الشمالية والجنوبية. هل ان هذا الاستثناء يبرهن فقط على نقص في هذا التشبيه لا لان فتوحات بني اسرائيل والعرب كانت اعظم الموجات لدية وجزيرة مستعمرين من المهاجرة التي طغت على سوريا من بلاد العرب فحسب وانما لاسما مثل عبقريتها في الدين التي بتأثيرها في تاريخها طافت كثيراً تأثير مركزها الجغرافي المتوسط. تبست سوريا جسراً لحسب بين آسيا وافريقيا بل هي ايضاً ملجأ لتلك القبائل التي نزحت من بلاد العرب، فهي لم تكن ممرًا لحضارات وميدان حرب الامبراطوريات فقط بل موعى خصيباً ومدرسة لقبائل صغيرة لا يقع عددها تحت حصر. ولم تكن سوريا قناة مفتوحة للحرب والتجارة لحسب للعالم اجمع وانما مهداً

لنشوء اسمي ديانات العالم . ففي هذا المزيج من الجبر والرفق ، والسيّدان والمقدس ، والعرلة والامل ، الناجم عن طبيعة اقسام سطحها الى جبال وسهول ، يقع سرّ تاريخ سوريا في الدين الذي ربح شهرتها الى ذروة المجد والمহার . اما من جهة حدودها المرية فلم يقع اي فتح او اغارة الا ... الامل . حتى ان الامم الاوربية لما طمعت في اكتساح فلسطين لم تدخل جيوشها الى مرائشها حتى اصبح الساحل في حوزتها ونحت مطلق لصرفها . على ان سوريا شعرت ، من اول الامر ، ان مستقبلها يتوقف على هذا الساحل ، ولذلك دفنها هذا الامل الى البحر ، الى جزائر وولايات نهدت كثيراً عن افقها ، وقملاً ترى ان ، في الغرب ، نشئت امبراطوريتها الروحية — وهي تلك الامبراطورية التي تكاد سوريا ان لا تعرف سواها — قادركت المستوى الاعلى من الرقي والتقدم

وبين لنا ، مما تقدم ، ان هناك اربعة عوامل في تاريخ سوريا يحسبها ان تعرف شيئاً عنها باهتمام وهي — علاقة سوريا ببلاد العرب ، ومنها استمدت سكانها . ثم مركزها كيدان للكمام بين آسيا وافريقيا وبين هاتين القارتين واوروبا . ثم تأثيرها غرباً ، واخيراً دينها

١ — علاقة سوريا ببلاد العرب

وأما ان سوريا هي الطرف الشمالي من العالم العربي الذي يحده المشرق بحبال طوروس ، والفرات بمحليح السجم ، والمحيط الهندي ، والبحر الاحمر ، برزخ السويس . وفي هذه الحدود تماثل وتناسق بل وحدة في الطبيعة . فالارض نجد مرتفع قاحل ، ولكنه مطرز بواحات كثيرة الخصب ، بمسطح واطى . اكثره خصب ابصاً . والسكان ساميون قاطبة ، ذوو عزيمة ماضية ، كثيرو النسل فضيق بلادهم الحذاء عن احوالهم لوفرة عددهم . على انهم منقسمون الى قبائل صديدة دون ايما اصقاع محدودة تختص بها تماماً . وقد زحمت هذه القبائل كلها متحدة كلمة واحدة في عصر واحد في تاريخها وذلك في عصر الاسلام لما استد سلطانها من الهند الى المحيط الاطلسي . وفي ما عدا ذلك من العصور الاخرى كانوا ينظفون من بلادهم القاحلة متجهين نحو الشمال متعريقين اما قبائل منفردة كل منها على حدة او بعض قبائل متحدة معاً . اما القاطنات التي كانوا يبرون منها فهي اربعة - - من باب المندب الى ايتوبيا (الحبشة) ، او من برزخ السويس الى مصر ، او من الفرات الى المراق ، او من الاردن الى غربي سوريا ، وبذلك اصبحت سوريا حوضاً كبيراً تتدفق نحوه الموجات المرية . ومن القبائل التي اكتسحت حدودها كان بعضها يأتي لتخصية فصل الصيف ثم تنكس على عقبها في الحريف ، كالديايين في عصر جدعون والشارث المختلفة من العرة في عصرنا الحاضر . وهناك قبائل اخرى كانت تخرج من اواسط بلاد العرب او من جنوبها ، كابي

جَمَسَ مثلاً، وقد هاجروا من الحبش في القرن الاول للميلاد، فلما أقامهم الرومان حراً، أساء على حدود امبراطوريتهم الشرقية اسسوا دولة عظيمة عرفت بالنماسة، وطست قبائل اخرى اما لان الارض التي كانت تسكن فيها وتمتد عليها في ما يحتاج اليه من المواد الغذائية قد صافت بها او لانها اضطرت الى الرحيل مرغمة من التيل او وادي الفرات كالسوريين والفلسطينيين وبني اسرائيل.

هكذا عمرت سوريا بالسكان . فلا تسطح اوار التاريخ على حدودها الا وترى نفس العملية حارية على قدم وساق . فحين يجتاح بنو اسرائيل سر الاردن، وحين يأتي للمديايون فيخضموها، وحين يذهب اليهود في المتن ويأتي الادوميون فيحطون محلهم، وحين تتحد المدن اليونانية العشر Decapolis<sup>(١)</sup> لتصد عنها هجمات العرب، وحين يهبط الرومان بسياسهم الهائلة، فحالماً مع بعض النازحين على ان يكونوا حائلاً منياً دون تقدم غيرهم من القبائل العربية التي كانت محتاج امبراطوريتهم من آونة واخرى ولاسيما اتقاء الفتوحات الاسلامية . هذا واداً القبا لطرة على حارطة فلسطين، في عصرنا الحاضر، شاهدنا اجراء منها تشتمل على اسماء قبائل Beni-Sab، Beni Humar، و Arab Amarín<sup>(٢)</sup> بينما رى في خارطتها القديمة بني حناني B'ne Naphtali وبني يوسف B'ne Joseph وبني يهودا B'ne Judah وعشائر اخرى من بني اسرائيل . وكل هذه القبائل والعشائر قديمة وحديثة، تنتمي الى الجنس السامي.

اما اليوم، فلا ترى قبائل جديدة تظن من اواسط بلاد العرب او من اية ناحية اخرى فيها لاكتساح سوريا ولكيكن تشاهد قية قوية كلزوله مثلاً تتغل وتجيء كل سنة بين الفرات والاردن، او عشائر صغرة كتنامرة بادية يهودا او عدوان مؤآب تميش قروناً تفتصب خلالها اموال الفلاحين وارزاقهم ثم تنفذ الزراعة بالتدريج مسلكتها وتخصص لحكومة البلاد المتحضرة . ويتبع من كل ما ذكرناه امران :

- (١) وفي بحثنا ان نشر مقالاً من هذه المس صلب فيه احوالها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية ولاسيما بعد ان اناح لنا الخط ان نقوم بسياحه في اكثرها.
- (٢) سواء حذا ان تذكر اسماء هذه القبائل كما وردت في كتاب المؤلف على اننا لمنا قصارى جهدنا حتى نتوصل الى معرفة اسمائها الحقيقية التاريخية - اولاً من جزملانا الاردنيين والفلسطينيين وثانياً من بعض اعيانهم وزعمائهم لم نتوصل . على ان البعض ان Beni Sab ربما تشير الى ( بني حسب ) و ( Arab. Amarín ) الى عرب البامرة وذلك لغتاروب القضي ولكننا لا نشك من ذلك بعد نظراً لانه المراجع التي لدينا بعض تذكر لكل من يساعدنا في الوصول الى الحقيقة التي سندعها جيئاً [ المترجم ]

أولاً: ان اعظم الموجات التي طفت على سوريا من جنس يتألف من قبائل صيرة مستقلة تناسب طبيعة البلاد ، فسوريا منقسمة الى اقاليم صيرة تعصلها الصحراوات والجلال كما تفصل جبال الالبعض مقاطعات سويسرا . فالمتار التي زحمت زواقات ووحداً من بلاد العرب قد لامت تقاطيع سوريا واجراءها الطبيعية فكانت سوريا كانت قاتلية بشكلها وطبيعة سكانها . وقد كان هذا العامل من جهة ، وكون سوريا تقع بين اجناس اخرى تاصبها البداء ، من جهة اخرى ، سبباً فضلاً عن حال دون تأسيسها امبراطورية سياسية ثانياً — لقد كان سكان سوريا ساميين اصلاً ولا يزالون . ثم هناك بعض النحاء قدمت اليها شعوب كثيرة مختلفة كالفلسطينيين والحثيين في الصور القديمة ، ثم جاء من بدم اليونان بكثرة ثم الصليبيون ، فيونان وازراك ومرتجة واكراد . وثمة بعض مستعمرات شركسية الى يومنا الحاضر ، ولكنهم لم يؤثروا تأثيراً فضلاً في السكان مطلقاً فالارومة سابية . واذا كان ثمة من مزاحم او مافس هسامي ، فذلك هو اليوناني ، ولكن اليونان كانوا يقيمون في المدن حيث تربي لسية الويات على نية المواليده ، ولو لم يزد عدد بدم بما كان يفد اليهم من الحار لتلاشوا ولما استطاعوا ان يحافظوا على صيبتهم الخاصة امام العرب او السوريين

### ٣ — علاقة سوريا بالقارات الثلاث

لما زحمت القائل المرية من البادية الى سوريا وجدت مسها على اتصال بآسيا وافرقيها من جهة ، واوربا عن طريق البحر الايض المتوسط ، من جهة اخرى ، فلم يكن في وسعها الا ان تطرح بنفسها في هذا الميدان وتشترك في التجارة الدولية . ثم لقد حال ذلك دون تأسيسها امبراطورية سياسية متعددة ولكن اتبنت للعالم قاطبة جغريتها السابية التي اكتملتها من هراتها الطوية في البادية

ان موقع سوريا بين اعرق مهيدين كعنى الشري في القدم جعلها ممراً للمواصلات وتبادل التجارة والحضارة ، وليس ثمة من طريق في العالم طراً اقدم من الطريق الذي لا تزال تستعمله القوافل في سيرها من القرات الى النيل ، مارة بدمشق والحليل ومرج بن طمر والسهل الفلسطيني وهرة . ويُسْتَكْتُ في حل كل بوسع التاريخ ذكر حملات عظيمة — ميمراً عن الحروب الصليبية — اقدم من تلك التي نشبت بين اشور ومصر في سوريا حتى القرن السادس قبل الميلاد . وقد اكتملت هذه البلاد ام اخرى لا تمت الى الساميين بأي صلة من القرابة من آسيا وافرقيها ، فالحيثيون تقدموا من جنوب آسيا الصغرى واجتازوا

جبال طورس وكذلك اخص عليها الاتيون بعد ان دان لسلطانهم وادي النيل<sup>(١)</sup> وحوالي حامة التراع بين اشور ومصر اكنسح السكتيون سوريا من شمال النعماس واعملوا بها ايدي الخراب والتدمير<sup>(٢)</sup> ولا تداعت اركان الامبراطورية الاشورية صمها العرس الى امبراطوريتهم وتقدموا منها الى مصر . وبافتتاح عصر الميلاد حل عليهم البارتيون ٤٠ ق.م. واطاد الفرس كرتهم عليها ٦١٢-٦١٦ ب.م. في عهد خسرو الثاني قبل الفتوحات الاسلامية في القرن السابع للميلاد بمدة بيرة وسقطت فنيمة مودة في يد الازاك السلجوقيين في القرن الحادي عشر ١٠٧٠-١٠٨٥ وفي القرنين الثالث والرابع عشر اكنسحها الممولى ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>

والفت اوربا نفسها متدفقة اليها في زمن الاسكندر الكبير، فكانت سوريا ممراً للاسكندر في زحفه الى مصر ٣٣٢ ق.م. ثم شاهدت غشها مسرحاً لحروب اللوقيين والبطالسة في القرون التالية فزومت في سهولها بزور حصارهم الاعربية . واخصها بومباي لير الامبراطورية الرومانية ٦٥ ق.م. حتى اقتسحها العرب ٦٣٤ ب.م. وبقيت في حوزة الصليبيين ما يقرب من القرن ١٠٩٨-١١٨٧ وبمضى اجرلها، قرناً آخر ولم يأت اليها الصليبيون كثيرهم من المرأة العائمين لانها كانت طرخاً لقطر آخر بل لانها كانت في نظرم مجتسماً لجميع المناخذ والجهبات الاخرى . ثم جعلها نابليون الكبير ممراً لادراك مقامه في تأسيس دظام امبراطورية على العراق والسند، وبث في مصير هذه الفكرة في سهولها ١٧٩٩ ومن ذلك الحين ، كان تاريخ سوريا عبارة من محاولات متعرة بين آونة واخرى من قبل العالم الغربي لفرس حضارته الجديدة ونشر دينها القديم



فسوريا بلاد كئبراً ما يمد التاريخ فيها نفسه . ولئن كنا نؤمن ان التاريخ لا يبعد نفسه دون ايما تمثيل ، فنرى قيمة هذه الفتوحات والحملات من آسيا وافريقيا واوربا في اماطة التام عن سر ذلك الجزء من التاريخ السوري الذي نشده  
(الصلت (شرق الاردن) احمد بديع المريب (لها بقية)

(١) احادالايام الثاني ٤ ص ١٤ : ٩ (٢) وقد اشير الى ذلك في اربا ص ١٤: ١٤ الخ قابل مع هيرودوتس ٤١ : ١٠٤ الخ (٣) في سنة ١٢٤٠ عقد السورديون والصليبيون بينهم تحالفاً لصد هجمات الحوارزميين ، وهاجها المولى مرة ثانية ١٢٦٠ ، ومرة ثالثة في ١٤٠٠ تحت قيادة تيمور وحلوا منهم اعيان دمشق ومفكرها وغيرهم من المدن الاخرى الى سمرقند



## التاريخ المركب

واذ نحن نأخذون الى اليتم قال فيليب : لقد اصاب الشيخ . فان كل هذه النظريات في التاريخ لاقية لها اذا أخذت فرادى . وانما تعقل مجتمعة . لقد تعبت من التحليل ، ونسدت الى التركيب دورات : ان اعقل ما قبل اليتم هو ما اورده 'ولير . وهو : يجب ان يكتب التاريخ بافلام الفلاسفة ، لانهم يرون الاشياء في مجموعها . هذه هي خلاصة القول اويل : ولكنك نسبت سعة ميدان التاريخ طيس نمة احد يستطيع ان يبش ليراه كله ولو كان من الباتين

دورات : هذا صحيح . فلزنا اختصاصيون ، بمدون الفلاسفة بالمادة التاريخية ، كما بمدونهم بالمادة العلمية . وفي كلا الحالتين يخفى بنا الامر الى الاضطراب المذموم ، اذا لم نضم الوحدة اشئنا المعارف . ويجب ان تكون الفلسفة لتاريخ ما تكونه العلم ، اي تنظم المعارف وتنسيقها سرينا سافة سكرى بجمرة الآلة والتجزم . واحدا قطع فيليب سكوتا بقوله : — اندرون ان في هذا البحث الماعا الى السق الجديد الذي يجب ان يكتب به التاريخ . فقد جرت الماد على انه اذا كتب الانسان تاريخ اليونان مثلاً فانه يبنى بتاريخ حياتهم السياسية — او على الاكثر بتاريخ حياتهم الاقتصادية والسياسية — ثم يكتب مؤرخ آخر حياة اليونان الصناعية والتجارية ناطراً فيها نظرة اقتصادية والسياسية — ثم يكتب مؤرخ آخر حياة اليونان اليونانية وآخر بتاريخ الفلسفة اليونانية ، او الآداب اليونانية . وينظر منا ، نحن الطلاب ، ان يجمع هذه الشدوات ماً ، ثؤلف من مجموعها صورة نائمة للحياة اليونانية المركبة . فليتنا ان نعمل ما كاد يحسب عملاً متعزراً ، حتى على مؤرخ كبير . ففي هذه التواريخ تنقسم حياة الامة الى قطع وتفصل كل قطعة منها من اخوانها صلاً مصطنعاً . فندرسها درساً مدققاً ، باعتبار اقسامها ، ملاحظين صلاقاتها الزمنية ( اي تاصها ) ، مراعين عن روابط التأثير المتبادل بينها ، نراعاً احباً وتعاوناً احباً اخرى . انها واقعة طريقة عجيبة لوصف الماضي اويل : هذا تاريخ عزقي الاوصال

دورات : ليس للفلاسفة جرأة في عصرنا هذا . فزاهم يخارون اعمالاً نائمة — فيبحثون مثلاً هل معناه افلاطون هو (ب) او (ج) وهل الشمس في قبة الفلك او في عقولنا

وهل البرقعة صفراء في النسخ أو غير صفراء ؟ داخل آتهم يخشون أن ينظروا في شؤون الكون منذ ما فرضت عليهم الكنيمة ما يكرهون به .

فيليب : وعندي رأي آخر . وهو أن التاريخ كما يكتب الآن كثير الأقسام . فتأخذ امت فرعاً منه كالسياسة ، أو الفلسفة ، أو العلم . وتأثر تطوره ونموه مدى عهد طويل . ولتدع ذلك تأريخاً عميقاً ، كما قالت اربل . فلماذا لا نضيف إلى ذلك ( وقد سلنا بلزوم هذا الدرس الخاص ) نوعاً من التقسيم التاريخي ؟ فيختار الإنسان فرعاً واحداً ، أو جيلاً واحداً ، فقط ، كعصر بركليس أو عصر ثوتير . وينقش به . ثم يشرح يكتب تاريخ كل أحوال الأمة في ذلك العصر من وجوهها الاقتصادية والسياسية والسكرية والعلمية والفلسفية والدينية والأدبية والفنية والروائية والفنية ؟ ومن مصائبنا أننا متأثرون بفكرة النشوء تأثراً كبيراً . فنفكر في كل شيء كأنه يبار مستمر . فيه الحوادث تسبب الحوادث التابعة لها وتتصل بها . فزعم ، مثلاً ، أن فلسفة افلاطون سبقت فلسفة سقراط ، وأن فلسفة أرسطو تاج فلسفة افلاطون ، وأن فلسفة سينيوزا مسببة عن فلسفة ديكلوت . هل إن هناك نوعاً آخر من السببية . فليست الحوادث نتيجة أحوال سبقت فقط ، في ميدانها الخاص ، بل هي أيضاً نتيجة الأحوال المحيطة بها ، في مبادئ أخرى . فقد تكون فلسفة افلاطون متأثرة بأراء سقراط أقل من تأثرها بالتقدم السياسي والاقتصادي في عصر افلاطون — أي بالأحداث التي سمعها في السوق وفي الملاعب أو بالانصب التي شاهدها في الحياكل والساحات . وقد يكون أرسطو طاليس مقتنصاً فكره من أصدقائه المكديون أكثر من اقتنائه إياه .

عن استاذة في الأكاديمية

اربيل : حسن جداً يا فيليب لقد أجدت

فيليب : لا تهزأي بي يا اربيل ، فإن أود أن أرى التاريخ يكتب بمجمعه ، أريد أن أرى جهود الرجال والنساء في العصر الواحد محبوبة معاً توقف وحدة وتبين ارتباط تلك الجهود بعضها ببعض ، وبوجود تعاملها التبادل . أريد أن أرى الماضي ممثلاً كما هو — كتلة واحدة . خذني عصر نابليون ، والنظري كيف توقف أحواله السياسية ، كل التوقف ، على أحواله الاقتصادية وكيف حكم على مصر حروب نابليون بالذهب الأمكليري وكيف كان روشيد كامناً وراء ولننن وكيف صورت الآداب حوادث العصر الدينية والسياسية ، كما في كتابات شيلي وبيرون وسانتوبريان ، وكيف اتخذت الموسيقى الآن مسحة بطولية وغرامية ، وكيف صور «توفن» في ألمانيا ، ثمرات الثورة وعظمة نابليون تصويراً محسوساً . فقد كان العصر كله واحداً في فرنسا بل وفي كل أوروبا غرب روسيا . فأن أروم تاريخاً لذلك العصر

الماضي مترابط الاقسام كما كانت في حينها

اريل : انك تطلب امراً عظيماً . وهذا متعذر

دورات : قد يكون ذلك متعذراً . ولكن لا ترون انه قد يمكن درس كل موضوع في عصر واحد ، كما يمكن درس موضوع واحد في كل الصور . ويجب ان تكون كتابة التاريخ لمصر فوليبر يمكنه كما كتب جيون قيام الامبراطورية الرومانية وسقوطها او كما كتب «جروت» تاريخ اليونان او كما كتب فوثير «ملخص في الاخلاق» . وقد عمل سيندز ، فاض ما تطلبه يا بيليب لما كتب سبع محادثات في « تاريخ عصر الاجياء » Renaissance

فيليب : هم وهو كتاب نفيس واما اردوم ان يؤرخ كل عصر على هذا النسق . واذا كان لنا ما ليف من هذا الطراز ازداد ههنا لتاريخ واصحنا رحلاً اقرب الى السكال . يا لجوتيه وليوناردو وارسطو — آلهة النظر الشامل

اريل : ولماذا لا تكتب تاريخاً كهذا يا بيليب . النسق هو كل شيء . فاكثب اذا امكنت فيليب : احب ان اكتب تاريخ القرن التاسع عشر على هذا الاسلوب حاصراً بحقي في اوربا لا يمكن من تحقيق بعض غرضي . وحتى هذا كثير في مدى حياة رجل واحد . قد يمكننا نحن الثلاثة انجازها معاً . انصاعدينا في ذلك يا اريل ؟ نأمل في ذلك القرن اية رواية هو ؟ انها في اربعة اصول . اولها : عصر بابليون وثانيها : العصر الرومانيكي . وثالثها : العصر الواقعي . والرابع : عصر الثورة الامبراطورية وما يتصل بها حياً من اعلام الموسيقيين والمصورين والكتّاب والشعراء والنقاد والفلاسفة والعلماء والمستقبطين . ورعان السياسة والحرب . وما تطوي عليه من تحول في نظريات العلم ومذاهب الفلسفة والاجتماع وطرائق التعليم واساليب الحكم ووسائل المعيشة والصناعة : فهذا الحال لو يجمع كل ذلك معاً في صورة واحدة نابضة بالحياة - حياة اوربا البقطة الفلقة المسقطة في خلال القرن التاسع عشر

اريل : فلنقم بالنسب انا اكتب ما يختص بالشخصيات النسائية متى ابتدئ ؟

فيليب : غداً رى

اريل . ولكن عمة امر واحد تركمي غير راحية يتعلق برؤيتنا الاجباء هذه اليلة . فانهم لم يقولوا لنا هل في التاريخ ارتقاء او هل مندر ان تسكن بمصر الممران في المستقبل

فيليب : لعلنا نراهم ثانية

حنا خباز

مصر

بصرف زعيد

## المواد المخدرة تفتك بأمة

للككتور عبد الوهاب محمد

— ٢ —

### حالة المدمن الصحية والعقلية

انينا في حتام المقالة الاولى على اختلاف نظر الباحثين في ادمان المواد المخدرة وطبيعته والنظريات المتعددة الخاصة بالاحتمال والتعلق والمنع مما ادى الى الاختلاف في الاحوال الآتية (١) التغيرات المرضية التي تحدث أثناء الادمان (٢) الموارض (٣) العلاج وطرقه المختلفة (٤) العلاج الوقائي والتعديسي (٥) الانذار

﴿ التغيرات المرضية ﴾ ان التغيرات المرضية التي تنشأ من ادمان المخدرات فما تنفع تحت نظر الطبيب كحالة قائمة بذاتها وقد لا يكون الطبيب المعالج على علم بادمان مريضه اذا كانت الماعاة قوية والمقادير قليلة ولكن اذا زادت المقادير التي يأخذها المدمن وطال به الادمان الى اكثر من شهرين او ثلاثة ظهرت التغيرات المرضية وبخولت من سيء الى اسوأ وقد تكون نتيجة مباشرة للمعدرات نفسها او غير مباشرة كنتيجة للمراض الاخرى التي تصاحب الادمان . والى الفأرى اهم هذه التغيرات

﴿ الحالة العقلية ﴾ اهم ما يشاهد في مرضى المخدرات ان " الحالة العقلية غير طبيعية وان هناك انحطاطاً فيها وقد ذكرنا حضرة مدير قسم الامراض العقلية في تقريره السنوي الاخير فقال انه يعتقد ان هناك عدداً قليلاً من الاشخاص الماديين الطبيين يتناولون المخدرات الى درجة الاحلال محالهم العقلية . وان مجموع مدمني المخدرات يكون من ضفاف العقول والمنحططين والمخائين وان ادمانهم المخدرات راجع الى ضعف في قوة الارادة بحيث لا يمكن ان يرفضوا تماطيا مع مهمة السوء او بذل مجهود داخلي لاصلاح ما يشعرون به من انحطاط وقال ايضا " ان ادمان المخدرات يحدث انحطاطاً خلقياً شديداً وسيكون عاملاً من عوامل الامراض العقلية في الاحيال القادمة وانه دليل على عدم توارن الكفاءات العقلية وقال: " ان المخدرات لا تحدث سروراً في الاشخاص الماديين الا نادراً اذا كان تماطيا متناً لا لمرء اما من كان عندهم نقص في القوى العقلية فالمخدرات تعطى لهم لذة ايجابية فتوقف درجتها على درجة النقص الموجود »

﴿ الكلى ﴾ الكلى من اكثر الاعضاء نشاطاً وعمللاً وهي كذلك اشدها احساساً

واكثرها قابلية للتأثر بالسموم — ففي الادمان تتأثر الخلايا الجليومورية بالسموم وتصبح غير قادرة على اداء عملها ومن هنا ينشأ امتصاص ثان للفرزات السامة الواجب التخلص الجسم منها — فيكون هناك مصدران للسم المخدري : مصدر ذاتي ومصدر السم السخيل ولذلك تتولد الامراض من التهابات بسيطة بالكلية الى التهابات قبيحة جسيمة

(الكبد) . ان الكبد وهي حيوية للامسان والحيوان تتأثر اشد التأثير بسموم المخدرات وليست هناك مبالغة في قول احد الاطباء : « قد يمكن تمديد الملح على سموم المخدرات وقد يمكن تمديد اعصاب اخرى ولكن الكبد وهي العضو المهم في فرار السموم واستهلاكها هلكها المخدرات والكحول » . وينشأ فيها من الادمان (١) بطء العمل التركيبي للخلايا بسبب بطء التأكسد (٢) نشاط في العمل التسممي (٣) انحلال في خلايا الكبد واكثرها تلفاً هي المحصة بمقاومة السموم — وبذلك يقل عمل الكبد ويضعف نشاطها في افرار السموم

(القلب) : التغيرات التي وجدت في التشعشع وهو اكثرها حدوثاً في انحلال التمدد مع تضعف الصف الايمن وزحج هذه التغيرات الى (١) اثر المخدر في مصب القلب (٢) اثر المخدر في مصب القلب (٣) اثر المخدر غير المباشر في تمذية القلب بنقص في التغذية العامة (الرتان) : مرضي المخدرات من اكثر المرضى قابلية للاضرار الصدرية لتأثير

المخدرات السمي في مركز التنفس وفي الدورة الدموية وفي تمذية الجسم العامة فالمخدرات تجمل من المدمنين مرضاً خصباً للاضرار الصدرية . فالسل الكامن يتطور بسرعة الى سل ماثق . حاد والثرالات الشعبية تصبح كثيرة ويكفي ان يذكر ان كل حالات السل التي وجدت في مستشفى سجن مصر في سنة ١٩١٩ كان مبدؤها ادمان المخدرات

(الجهاز التناسلي) : في الاشقة الكثيرة التي وجهت الى المدمنين كانت اجابة الكثيرين منهم عن سبب التماطي أنهم يعتقدون ان المخدرات تزيد في النشاط الجنسي — اما الحقيقة الحقيقية التي يصلون اليها بعد ذلك فهي التحول التام الذي يصل بهم احياناً الى حد الفناء والمعم فالمخدرات تحدث نمواً اولياً في الجهاز التناسلي والرغبة التناسلية او تحدث اطلالة في مدة السل الجنسي وتكون نتيجة ذلك اجهاد قلوب وللجوع الصحي والجهاز التناسلي اجهداً لا تحمله بيقب هذا المجهود دور التحول

في النساء يقل الطمث وامراز الثديين ويضعف عمل المبيض وفي ارجال يحدث المخدر انحلالاً دهنياً او تشعباً بالبيصين وصيفاً بالقنوات المتوية مع تضخم بها ويحدث في مركز التناسل السطلي تفسلاً ينتج ضعفاً في الرغبة الجنسية وضعفاً في العمل التناسلي كما يحدث العذرة على توليد الاجسام المتوية

وفي كلا الحسنيين تكون الحالة العقلية غير طبيعية وينسب بعض علماء علم النفس هذه التغيرات الحسية الشاذة الى شذوذ الحالة العقلية التي يكون عليها المدمن  
(البطل) : سئل مريض المخدرات يكون عرضة للاضطرابات العقلية والعصبية فضلاً عن كونه يولد في حالة ضعف جسمي ويكون عرضة للأمراض القلبية والصدرية خلال أيام الطفولة . واكثرهم يموتون صبيحة آبائهم الطالبين

﴿الوارض﴾ : كان من رأي كثير من الاطباء ان دوسجة الاعراض وشدها في احوال الادمان لا تتوقف على مقدار المخدر ولا على مدة الادمان بل تتوقف دائماً على مناعة الاشخاص المدمنين ومقدار تحملهم للسموم . وقد رأى البعض ان شدة الاعراض تتوقف على عوامل كثيرة اخرى علاوة على كونها سببة عن كثرة المقادير ونوع امانعة التي توجد عند المدمن فذكروا الاشارات الآتية : من المدمن وحالته الصحية قبل الادمان والوظيفة او العمل الذي يزاوله وحالته الاجتماعية والمالية

وادن علا عراية اذا وجدما احتلاماً كبيراً في الامراض لان الادوار التي يجتازها المدمن في اتناء الادمان تختلف مدتها طويلاً ونقصراً بحسب المقادير التي يأخذها وحالة المناعة التي يتصف بها كما ذكرنا اولاً

الدور الاول — واسمه شهر عمل الادمان ويمتد من شهرين الى ثلاثة اشهر حيث لا يشعر المريض بتغيير في حالته الصحية

الدور الثاني — وهو دور التردد وفيه يهيق المدمن من غلته ويعود اليه رشده ويرى عواقب عمله وما سوف يجبره الادمان من اليلايا والمصاعب فيقل مقدار ما يأخذ ويجهد في ان يمتنع عن المخدر بنائاً . في هذه الحالة قد ينصح المدمن وينحو او يقع فريسة للمخدر . وهذا الدور قصير النمر لا يتجاوز شهراً

الدور الثالث — وهو دور الولوج وفيه يطع المخدر طامسه على كل الاعضاء الحسوبة في الجسم ويصبح صاحب السلطان المطلق على الفريسة المسكين . وهذا الدور لا يمكن تحديده زمنه فهو متصل بالدور الرابع

الدور الرابع — وهو دور الهزال وفيه تظهر الاعراض في اسوأ مظاهرها كما تريد الاعراض النفسية هبوطاً الى اسفل الدرجات ويشتد المنس الموهبات ولدنايا فيرتك السرفة في اشد ضررها والترور والحذيفة ويرى في الاباحة وسيف مشروعة لاجتلاب المال نمأً للمخدر والمدمن — في هذه الادوار — يجتاز سلسلة طويلة من الامراض وتنتاه الاعراض المختلفة حتى ينهي امره الى (الشقاء) ان وجد اليه سيلاً واما الى (الفناء)

ان مصر تخسر ٢٠ ألفاً من ابناءها سنوياً واعدادهم تتراوح من عشرين الى ثلاثين سنة تقريباً يذهبون كلهم صحايا ادمان الحروين والمخدرات الاخرى وأنقى الاعراض واشدها تظهر عند ادمان الحروين وهو الندو الشديد الخطر الذي يجب محاربته والنظ عليه . ويطول ذكر هذه الاعراض المتعددة فمقتصر على بيان المهم منها ففي اوائل ادمان وبمد اشهر قليلة منه ترى نقص الشهية فلاكل ين المدمنين ويتبع ذلك تحول وضف ويفقد الخلد مرونته ولونه السابق ويندوب الشحم ويشعر المريض بحمات الم والحلق وينقص في ادرار البول وحرارة الجسم وانقراض غد الغرق وصف في احساس الجسم . ويشعر المريض بضيق في التنفس ويصاب بتغير شهي شديد قد يتحول الى حالة نوعية حادة قادما توسط دور الادمان او طال امره وجدنا ان العين تعقد لمعاتها وبريقها وتظهر على المدمن سياه اللون والصبي والحيرة ويصبح وجهه ذابلاً شاحباً تملوه زرقة داكنة ويفقد الرغبة الجنسية وبزول نشاط الجهاز التناسلي . ويرى في المدمنين اضطراب القلب وخفقانه وضف الدورة الدموية مع نقص كمية الهيموجلوبين وارتفاع ضغط الدم مع نقص الحركة الانكسائية لمصلي الزكبة او ادمانها . والمدمن من هذا وذلك يكون في حالة ارق مستمر مؤلم ويتنقص وزنه وهزل جسمه وتزيد اعراض الجهاز الهضمي سوءاً ولا ينبغي ان يذكر ما يكون عليه المدمن من سوء الخلق من تعود الكذب والسرقة والنصب والاحتيال وما فيه من خوف وعز وحزن وما يتناذه من عدم الناية والترتيب والنظام ومن صف الذكورة والارادة وقوة الانتباه واليقظة وأهم ما يحرص عليه المدمن ان يدخر بعض النقود لشراء المخدر بحالة منظمة ويطلب عليه ابصاراً ان يصدق المواعيد التي يسطبها لتجار المخدرات تسديداً لذيوبه وعده هي الحقة الوحيدة والبقية الباقية فيهم اثر النظام والتفعل **(طرق العلاج)** عند ما انتشر ادمان المخدرات وخصوصاً لما مكب الكثيرون من الناس في الامم الختمة بالحروين شعر الاطباء بمخاطرة الموقف وحرج الحالة لعدة ارتباط هذا الادمان بمخاء الامم وهناء الاسر وسماة الامراء واصبح الادمان ومماحتة موضع بحث واستقصاء في المالك المختلفة وقامت الحكومات بتخدم شتى الوسائل والمساعدات لاهل البحث من العلماء والاطباء وبشملت الدوائر الطبية وتبرع اهل الخير من الانغباء بالمال لاجراء المصحات ووسائل العلاج الاخرى للسكوبين من الفقراء . على ان اختلاف الاعراض المرضية واختلاف في اسبابها وفي طبيعة الادمان وسه ادى الى اختلاف وجهات النظر ايضاً في طرق العلاج المختلفة كما ادى الى انواع طرق مختلفة في العلاج الواحد فالنفسه للعرد الواحد—وتفصيل هذا هو ما سوف يشير اليه في تمة هذا المقال في الجزء التالي ان شاء الله



اقرأ الجزء الاول في اسد القاصي من :

## مطام

قصة نافر هبط به مهب من الزرودة الى الحفيضة

### تمة القصة

لم اهتم بها ولكي اهتمت شيء آخر يدور حولها. ذلك ان الثائعات ذاعت في باريس بان فيلكس برج - اه لوسيان - احدث رواية خاصة بابنه وكتبه وهذه الثائفة اذا سمعت لها شأن كبير. لان فيلكس كان حتى الساعة مقتناً بمهرته كمثل تراچيدي. ولم يحاول من قبل ان يكتب رواية تنبئية. فقد كان في ذلك مختلفاً اختلافاً كبيراً عن ابنه الذي كان يؤلف مطام ورواياته

ولم يطبل المطام حتى اعلن رسمياً بان رواية فيلكس برج قد اوفت على التمام وان ابنه وكتبه سيحربها متى انتهى وصل الرواية « لادا نكي » . ونصل هذه الرواية لم ينته قبل ربيع السنة التالية ولكسا في اثناء ذلك سمعنا كثيراً عن مواطن الضعف في الرواية الجديدة لان . نال هذه الافوال تذيق ذبوا سرياً واذ استبعد ذكريات تلك الايام بدعشي حكم لوسيان برج على رواية ابيه . وكيف قل ان يمثاها ولكي اعرو ذلك الى حبه الاعمى لايه واعجابه به. ولا ارى تليلاً آخر بقي بذلك غير هذا

امي اتصور ذلك الشيخ الحليل الممثل التراچيدي البدع، جالساً في مكتبه مكباً على كتابة رواية تخيلية حابة من شرارة الوحي. هو جالس يكتب ويحوتهم بيد الكتابة واذ يوفق الى عارة رشيقة يطير لها طرباً ويطيل فيها نظره تصويماً وتصيداً ثم يبدعها بنطقه الزمان وبربه بصفه ربهول في حبه لا يد من ان تخوز باعجاب ابيها  
وها قد تمت الرواية — معان مبتذلة في قصة مبتذلة في اسلوب كله تمليد وابتدال . ولكن الرجل راها معصرة النفس الخليلي . فيدعو ابنه وكتبه ليتناولوا طعام المشاء معه وسد ذلك يقرأ لها هذه الآية

انستطيع ان تصور المشهد انستطيع ان تصور ذلك الشيخ المزهو يلقي عبارات ورواياته



العادية بذلك الصوت الفخم الرنان ، والنطق الفصيح الحليّ المأثور عن مثلي الكوميدي فرانسيس ثم استطيع ان تصور انه لوسيان اكل المشين المعاصرين وادكاهم واعلمهم ادراكاً لاصول الفن المكل واصوبهم حكماً ، جالساً هالك يصفي الى والده وكأنه في نشوة من سحر الكلام . انه يبداً انه ولذلك يرى ان ابيه مصوم . ثم يقف اذ تنتهي الرواية ويلطم طارضي والده ويصرح بأنها آية من الآيات . ويثمت الى روكسان الداهلة ويقول لها كأنه على المسرح « لقد اتبع ثانياً نصي الى اول كوميديا فرنسية كتبت بعد ما كتب مولير روايته «تاريف» . فتأطلم برج الاب وقال « ومن هو مولير ؟ »

اما روكسان المسكينة فظنت انها حائلة . وكانت محزوم عملها احتراماً مكنها من الحكم على رواية برج بأنها اسخف من ان تحفر لم يسميها حباً ليعكس رج وكانت نجل زوجها لوسيان فلم تدركه حادق فيما يقول او هو يتظاهر بالانحباب لكي لا يعطرب الوالد المسكين ورجعت الامر الثاني فأقبلت هي ايضاً على المؤلف مدحه وقصته في طرفة حاصه فوق مولير فلما اغصت عارات الاطراء والتاء اخذ الثلاثة يطرون في اختيار المشين الاكفاء لرواية لكي تكون اعظم رواية مثلت في التاريخ من كل ارحوه

هذا ما حدث على ما طعت يمدد . وادا نظرت اليه ميون روكسان رأته مأرقاً ما بعده مأرق فقد فهمت يمدد ان زوجها كان غلصاً في اصحابه رواية ابيه واخرائه لها . هرفته قائداً يته على اخراجها ورأت بطرحها التاف ان الرواية تمضي الى الحية المؤكدة — بل الى ما هو دون الحية ، الى السخرية والازدراء . وجمت جرائها مرة او مرتين محاولة ان تبين في ادب جم ان في الامكان اصلاح الرواية في بعض المواقع ولكن جواب زوجها كان قاطعاً كالتصل : « لا مد من تبليها كما هي . ومن يبعث بمسجزة » فلبت على امرها . واحتير المشلون وبدأ دور التمرد وأحدث تشرب اباء الرواية الى الخارج . وهنا توقف هيرتو قليلاً ليستجد برحابة الكوباك واستأنف قصته قائلاً كان سياد افتتاح الرواية في اكتوبر — ١٩٢٠ اكتوبر على الصبط . واني اذكرك هذا التاريخ لانه كان يوم موتي ولم اكن الميت الوحيد في تلك الايام . ففي ٩ اكتوبر — وكان يوم جمعة — توقف استادي وريسي كولان مارتل عن الاستعداد . وذهب هو الى الناقد الاكبر لتكون جابته موضوع نقد واملي ان تكون رواية حياته قد صادفت استحساناً هناك لانه كانت جديرة بذلك

وطبقاً لما كتبت اتوض عيني مدير حريدة الاكليور حلفاً لسلي العظيم وكان ذلك من حق لكثرة ما بذلت في استحقاقه من السهر والدرس والتعب . وبما قاله لي المدير : « انك

شاب يا هيرنو ومنحس ولكن اذكر ان جريدة الاكليرور ليست حديثة السن. ولم تدفع قط في نقد الروايات المادية الى فوق ما تمنحه من الاطراء والتعجيد. فكذلك يا ابي ولكن لا تضع مدائحك الغالية جراً على الروايات الموسطة مشكرك له بصيغته ووعدت نفسي بالمحاطة على خطة الصحيفة وهي الخطة الوحيدة التي يرضى بها الادب المالي والخلق الكريم. ولكن من اين لي علم الايام واني قد انقضاء يومين سوف احسث بوعدتي حث روية وتدثر

قلت لك ان كولان مارنل مات يوم الجمعة ولكني لم اقل لك ان الساعات شاعت يوم السبت بأن فليكس ريج (الاب) كان في الرع وان الاطباء قالوا ان الموت لم يمهأ اكثر من يوم او يومين: وكان المرر ان تكون لية الامتاع لتمثيل روايته مساء الاثنين. فقبل الناس يتساءلون: رى هل يمشي ليرى ولائها

وكان قد اكثر من التحدث عن الرواية لاصدقائه وانه يحسها آيته الكبرى في حياته الحافلة بالآيات. على ان المحابة بنفسه كان لا يبعد. فكان هذا الاعجاب شيراً لمطع الاصدقاء لانه كان سيبداً على عيراس، ولان ريج كان في اخريات ايامه على امصى ودماعه دماغ شيخ حليل. وكانت اباه مرصه وزعيه في مقدمة اباء الصحف المسرحية فتبينهاها باهتمام يومي. ليست والاحد. قادا هو يكافح الصحف بعزيمة لا تغل لانه لا بد له من مشاهدة اتصار الرواية ولو من سرير الموت

\*\*\*

وكنت بعد ظهر يوم الاثنين في داري انصفح رواية لفتى ماني وبدي روسان اذ فرع جرس بابي قرعاً غنياً. ولما كان حادي قد خرج لشراء اشياء فتحت الباب بنفسي فدهشت اذ رأيت على عتقي آخر من انظر هناك—ووكان ونوار وكانت مضطربة قلقة حزينة. عدا ما رأته في الصفحة الاولى. اما انا فلا اذكر اقط ما احسست حينئذ. ولكني بدوت معطر الرجل الساكن كالحل لا نهزه النواصف. فسألتها في رب رجس—ان تفصل—ادب طيب يدعو المريض الى غرفة الاستشارة الطبية. فدخلت وهي تنفض وارتمت في الكرسي الحدي الكبير. فلما رمت البرقع عن وجهها تبينت آثار دموع حول نيك البين السوداوين الساحرتين. دهشت لهذا لاني لم اعلم من قبل انها امرأة تستطيع ان تكي

فدأت الكلام ببارة ومبمة. صاحت: لا لا يا جيروم لا اري قائلة نجى من زيارتي ادا تحدثت الي كذلك. لقد اتيت لاطلب اليك ان تؤدي لي خدمة—وهي خدمة

كبيرة جداً — لا استطع ان اطلب اليك قضاءها الا اذا كنت صديقاً . فدع عنك هذه التهمة فصصت على شعقي لما بدأ في كلامها من الصعاقعة المبيبة على الرواية . ودب في شعورمقتها . ونظرت اليها فرأيت جمالها — هي الآن احمل مما كانت . وشمرت بشهوتي لامتلاكها لغتها من جديد . واحسبها من جديد . فقلت عاصاً — وأي باعث يمت في حبك الاعتماد ما يصدق واني اؤذي خدمة . فقالت — الباعث الوحيد هو انك احببني . فقلت : احببتك « مرة » ثم نفساً بما قلت : ولكن شعبها اتمشتا بيسمة فائمة مغرية . ولا شيء اهتم على سرور امرأة من اعزائك بانك احسبها ولو في الماضي الحق

فقلت بحياء — ماذا تظنين مني . باحت لي بكل ما تمانيه . قالت ان فيلكس يرج في النرج — ولولا عزمه على سماع اصدااء النصر الذي عجزه روايته لكان مات من ايام . وان موعد افتتاح الرواية في ذلك المساء . وان كل من اطلع عليها عرف انها لا قيمة لها قط — الا لوسيان برج فان حبه لايه وعبادته له اعيا بصيرته فلا يرى . وان حقاد الصحف سوف ينفذونها بقدراً لانها . ثم قالت : وصف فيلكس برج بمنه من مشاهدة الرواية ولكن لا بد لنا من اطلاعه على احوال الصحف في القند وهذه وحدها كانية القند — كانها مدى نخس في قلبه الخاطر . وتوقعت من الكلام ولكنها ظلت محدقة بي تحديق استهام من غير ان ادرك قط مرمى حديثها . فقلت : ان كل هذا بما يوسف له . لقد كان فيلكس برج مثلاً متقوقاً . ولكن حتى الاسكاف يجب الا يتطلع الى ان يكون صالحاً للاخذية . فقالت : ولكنه رجل بنازع وحرام ان يموت كبير القلب . فقلت : يظهر لي ان اكثرنا نموت كعبري القلوب . فقالت : ولكننا نستطيع ان نتبي كسر القلب في هذه الحالة فحدث فيها غير مدرك ما تقول وقلت كيف يمكن ذلك

فزددت قليلاً وهي تحديق لي كانها ترمي بمراسها ثم قالت : ادكتبت جريدة من مقام جريدة الاكليور مقالاً تمتدح فيه الرواية وتشي على . ولئنما تمكتنا من الاكتفاء بمرض هذه المقال عليه دون المقالات الاخرى — فيسوت الرجل في خطوة وسلام فادركت حينئذ ما ترمي اليه من قولها . ادركت انها تقترح علي ان اخون مستخدمتي واميتي كفاقد واتهم حرمة التقاليد التي جرى عليها ابناء حرمي وارمي شرقي في الحماة واقوض بقاء مستقبلي يدي . ولماذا ؟ لاني احبها يوماً ما . ولماذا ؟ لانها تريد ان تخفف من شوكة الموت على شيخ مزهون بمجون !

واسي لادهش الان كيف امتعت عن ضربها لما فاهت بهذا الاقتراح . والمرجح انها رأت في عيني شهوتي لها فضت في طرحتها قائلة : ليس هذا الطلب طلباً مقبولاً . بل هو

طلب غير معقول . وإذا أنت ليته علمت أنك لا تزال تحبني — وهذا كل ما بهي معرفته فضحكت هازئاً : « هذا كل ما بهمك ... ؟ أداً أنا أصارك القول . اني احتفرك فهزت رأسها قائلة : « لك لا تحبني وأنتك سوف تلي طلي وإذا صلت ركنت لوسيان رج عدلاً لأحيي اليك فلا بد من أن يطلقني جبراً على عادتي وحينئذ تروج فاني لا أزال احبك يا جبروم فأخرجت من حجرتي صوتاً فيه مريج من ماني النصب والاستكثار ولم ألبث حتى وأبني متصباً على قدمي وهي عارفة في الكرسي الخدي الكبير راعية الي عبيها الساحرين وعلى نفرها تلك البسة المرتمة الغريبة . ثم قات طنت اني استطيع ان اسعد من دونك فاحسنت فصحكت في وجهها « لك تكديين » . ولم اقله الا وهي في دراعي « امرها طلاتني . ولما ناد الي شيء من الغل احضنها من مرفعها الى الباب وقلت لها اخرجني بكفي الخراب الذي احدثته من قبل . فخرجت من غير ان تقوه بكلمة



لا استطيع ان اصنف لك الام الذي ما به سدخروجها . قد تقول ان التردد لم يكن سبيلي حيثئذ . وان خبرني لهذه المرأة امنت صلفها وخيانها وشدة انانيها قد تقول هذه واكثر منه لا لك لا تدري ما قوة الشهوة . كل دليل معقول قام حائلاً في سبيل اقتراحها . ولكن اذا دفع الانسان للقيام بعمل غير معقول لم يتم لتواهي الفل وزماً ما . والشهوة في تسع حالات من عشر تنصر على العقل ولولا ذلك لكات الحياة كلها سلام — وسأمة ايضاً ! واقتربت ساعة الذهاب الى المسرح وانا لم افض في الامر او على الاقل هذا ما قلته في نفسي . والراجح ان قلبي كان قد قصى وعقلي لا يزال يحاول الدفاع وكانت الرواية احقر مما كنت انتظر واسخف . قابها الجمهور بالاحتجاج دمدمة وتصفيراً ولولا مكانة روكسان ولوسيان رج لما علم المسرح من مظاهرة عنيفة يقوم بها الجمهور الخائق . وفي الفترات بين الفصل والفصل تكلم زملائي الثماد عن عزيمتهم على « قتل » الرواية ولولا حائي النفسية الخاصة لكنت افزع منهم لوماً وتقريباً . فلحك اكتببت بتذكيرهم بأن مؤلف الرواية ملق على سرير المرض بصارع سكرات الموت

فضحكوا في وجهي قائلين استموا حيرتو — بشير بالين وهو يشهد صل قلبه المسموم فتعلمت ذلك جهدي ثم صفت ذرعاً هزكت المسرح طائشاً كما في كنت اصارع الشيطان وفي برودة تلك اللبة الخريفية حاولت ان استرجع رشدي بمحاولة اخيرة . فأوردت البراهين التي تمارض التسح الذي انا في سيله . الشرف والواجب وعزة النفس واحترام الاقران وشهرتي الخاصة والعامة وروابط الصداقة التي تربطني بالناس ومكانتي في دوائر الادب

والاجتماع — كل هذه «رأت» امام بصري مرور جيش لبيب. وكان لابد من انتصار هذا الجيش. ولكنه انحدر امام شهوتي لروكان التي استعودت على جسمي وهي معاً وقيل منتصف اقبل ذهبت في هدوء الى مكتبي في ادارة الاكليور. وهناك في عزم وروية كتبت مقالة اثبتت فيها على رواية برج اعظم تهاء تستحق رواية على الاطلاق. لم اتردد في القول ولم اتعثر في كبل الاحجاب جراحاً. وختمتها بأن هذه الرواية اعلى ذروة وصلت اليها حياة بيلكس برج الحامدة؛ لا يات. وانها لابد ان تكفل له مقاماً مالياً بين محمدي الادب المسرحي الفرنسي. وذهبت بمقالتي الى متحف الحروف وذهبت الى دارتي وقلمت بابي وبكيت طوان اقبل. بكيت لاني كنت اعلم انني استعرت. وهذه دموعي اذعها على قبري اما ما حدث بعد ذلك فتستطيع ان تصوره. طردت من جريدة الاكليور طرداً لا رجعة فيه. وتار علي حتى اخواني النقاد لاني خنت مهتهم فصاروا يمجسبون كما يجنب المجدوم. واقلب صبي اسعدني كما قدرت كأنهم هم الذين اصيبوا بما فعلت وكأني قاتل لامتنع في تلك الليلة تركت روكان لوسيان برغ وانت التي برأ بوعدها، ومريميتي في صدقها واذا جوانب القهوة زن بضحكة هستيرية منطلقة من هيرتو. ثم استأف حديثه قائلاً: ومن الالعاب الشيطان ان فيلكس برج توفي قبل اطلاعي على مقالتي المذكور. وهكذا اكون قد استعرت لغير عرض ما. والحياة حافلة امثال هذه المعارقات. فأت ابي استعرت لغير عرض ما. والحقيقة اني رغم خسراني كل شيء رجعت روكان. لوسيان برج طلقها ليزوج من قاتلها — فتزوجتها انا. ولما قال هذا، حول رأسه الى امرأة دخلت من باب القهوة وتقدمت اليها رفة سميحة مهدلة فذرة موقف هيرتو في أدب واحترام — وقال هذه زوجتي — هذه روكان — ما حملها افطرت اليه دهشاً. ولكنني في دهشتي ادرت شدة احلاصه بما يقول ولما خرجت روكان يصحبها هيرتو التفت الي صديقي دي موري وقال — انه محس بكل مزر عليه في الحياة لاجل هذه المرأة. فضله من وجهه ما عمل بيل، عمل كريم، ولكن انظر كيف عوقب عليه. انه متشرد، مكبر، لا يملك مالا ولا اصدقاء، بل هو سمي كموود من المنح. انه حطام رحلر لا أمل له في الحياة الا في هذا الكويك ! هزرت رأسي متأملاً. وقلت بعد دقائق امك محطى. لم رنك الا لقي في عييه لما قال « ما اجلبها » انا رأيتُه واقسم لك ان لهذا الرجل املاً في الحياة اعظم من الكويك. لقد محس بكل شيء. حلت هذه المرأة وهو لا يزال يحيا. والمجيب ان لا تزال في نظره الحائر امرأة جيدة. ان هذا الرجل لم يناف على عمله بل جزي عنه أحسن الحراء فقال ده موري — اجبت اني الشاب ما كنت احببك في هذه المرتبة من شدة الملاحظة

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد لاحد وجوب فتح هذا الباب ففتحناه زنجياً في اسدوف واماماً لهم وشجراً  
للادمان. ولكن النعمه فيها يروج فيه على اصحابه فهي راء منه كنه . ولا يروح ما يروح عن موضوع  
القطب وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر واسطير مشتق من اصل واحد فطرك  
طيرك (٢) هي المرمى من المناظرة التوصل الى الحقائق . هـ اكل كاسف تلاط عليه . مظهر كان  
المصرف باعلاجه اعظم (٣) حير الكلام ما قل ودل . فالحالات الواقعة مع لايجار تؤثر على الدولة

نظرة مؤرخ مصري في

## كتاب « الامبراطورية المصرية »

في عهد محمد علي

للاستاذ محمد رستم

من المؤلفين من يكتب العلم والمعرفة بالدرس والمراة والخبرة ومنهم من تدفع الرغبة  
الى طرق ابواب العلم والمعرفة ثم لا تلبث هذه الرغبة اذا استقرت ان تصل بصاحبها الى  
الحقيقة العلمية . والاساذ مؤلف الكتاب الذي نحن صددده من النوع الثاني قد دسسته  
ارغبة في تفرج تاريخ الحركة الوطنية المصرية الحديثة الى البحث والتقصي في مختلف  
الكتب والمصادر والسجلات حتى سائطاع ان يصدر هذا المؤلف التيبس . وملك لتحد اثر  
هذا الطامح الاجتهادي طاهرأ في اسلوب الكاتب وفي طريقته وفي كيفية عرصه وتلخيصه  
للحقائق التي يوردها في الكتاب . بل امك تستطيع ان تحكم على الكتاب من الوجهة  
العلمية بنظرة بسيطة بنفها على العنوان . اذ ان مصر ونغم قوتها وقوتها في عهد محمد علي  
الا كرم لم تكن حكومة مستقلة بالمس الدولية الذي همهم من هذه الكلمة وهي بالاولى لم تكن  
حكومة امراطورية بل ان المؤلف اختار لكتابه عنوان « فتوح مصر في عهد محمد علي »  
او بوجهة نسب لاجرم جهورية الى محمد علي بدلاً من نسبها الى مصر لكان عوايه الى  
الصواب اقرب وعلى الحقيقة العلمية ادل والظن

اما الاسلوب فهو في الغالب اسلوب البياني الصحفي الذي يكتب وامامه غرض واحد

١ المقطع اشترنا الى هذا الكتاب لدى صدوره في السنة الماضية ثم بعد اى مدينا  
لكسور محمد رستم مؤرخ مصري في اسالة النظر فيه فالتحنا هذه الحالة في اواخر سنة الماضية فتنقلت  
بين ورائنا . فتقدم ي كاتبه وان القراء بالمره عن تأخيرها

يجمع من اجله الحقائق الصالحة لخدمة هذا المرض - وفي التاريخ ما اكثرت تناقض الحقائق  
المجردة واختلافها . ومهمة المؤرخ الخير سوى تمحيص هذه الحقائق واستخراج وحدة  
طامة منها تربط نواحي الموسوع المختلفة وتجميل اجراء الكتاب كاليان المرصوص بشدة  
بعضه بعضاً . اما المجهود او « الهادي » ففي تجميع لديه الحقائق اوودها في كتابه وليس  
وبنها سوى اوهي الصلات والروابط

وفي كتاب الدكتور صبري يمكنك ان تقلب صفحات كيف شئت وتقرأ فلا تجد ضرورة  
لاستقصاء اية مسألة او تحقيق اية وجهة نظر ذلك لان الكتاب حال من الوحدة فترى  
مسائله مفككة وحقائقه بمنزلة فها تقرر قدمه احد الفناصل في مسألة مينة وهنا مذكرة  
او خطاب طويل من صغير او وزير وهنا كلام منقول بنصه من مؤلف قديم قد يستغرق  
ايراده الصفحات ثلث الصفحات . خذ مثلاً تلك تقرير الفصل الانجليزي فارن Farren  
في سوريا ( ص ٢٩١ — ٢٩٦ ) وتقرير بروكس في اسحق Prokash Osten النحوي  
( ص ١٢٠ — ١٢٨ ) وكلام الرحالة بلجراي Pulgrave عن العرب . حتى في التلخيص  
النهائي لم يجد المؤلف مالمعاً من سرد تقرير الفصل الانجليزي Stoddart ( ص ٥٧٣ )  
وبالتح في اهميته حتى انه يقول « ان مسيو شندارت قد نزع الفناص في يابه العظيم عن  
المشروع الانجليزي الذي كان يقضي بتكوين امبراطورية اوروبية اسبوبة على افاض محمد  
علي » ( ص ٥٨٠ ) مع ان المؤلف لا بد ان يكون قد عرف بنفسه ان امثال هذه التقارير  
التي يمت بها الفناصل الى حكوماتهم لاحصر لها في محفوظات الحكومات ومعظم ما فيها من  
الآراء السياسية اقوال لا تعيد الحكومات التي يمثلها القناصل . خذ مثلاً رأي السفير الانجليزي  
في القسطنطينية في اثناء ازمة ١٨٣٩ — ١٨٤٩ وهو الهورد سيني Ponsonby لقد  
كان من رأيه ان يصدر السلطان قرماًياً بيزول محمد علي بمجرد ان اظهر الباشا اعتراضه  
على نصوص معاهدة لندن سنة ١٨٤٤ لما عرضها عليه الباب العالي وفعلاً استطاع سيني  
بفوزه على رجال الباب العالي وتأثيره في زملائه بمجلس الدول ان يصدر السلطان قرار  
المرل ولكن اعترضوا واتي دول الاتحاق لم توافق على هذا القرار وصححت لمثلها بضرورة  
حضر السلطان على الدول عن قرمانه . من ذلك يتبين خطورة الاحذ به راء لسفراء او  
القناصل عند تحديد سياسة الدولة التي يمثلها السفير او القنصل

على ان الكتاب يمتاز حقيقة بوزارة مادته وكثرة ما فيه من مختلف الرسائل والتقارير  
والاقتباسات وبه ترجمة من المستندات التركية التي عثر عليها المؤلف في اثناء محته في  
الدفترخانه ماقلعة واكثرها خطابات نبودلت بين محمد علي وابراهيم في اثناء حروب الشام.

وبفضل هذه المستندات استطاع المؤلف ان يصور ويوازن بين آراء الوالد ذلك الصبح الصلب والسياسي الحذر والابر السكري المقدم الصريح في خططه وافاله . حد مثلاً قول ابراهيم في احدى رسائله مخاطباً والده : لا بد انك تذكر حين وقت بمجودي في كوناية وكتبته اطلب اليك بالراح وفي خضوع ونواصع ان تنهز الفرصة ولعل استقلالنا فكنت اليّ تقول انك تافع ان تكون « محمد علي » وكفى مع اباكنا متصيرين وكانت الفرصة سانحة . ولكنك لم تشأ . والآن وقد مضى وقت طويل على تسوية النزاع وتبين الحدود نطلب الاستقلال !! . . . الا ان الاستقلال يؤخذ ولا يطلب ! » ( ٧ محرم سنة ١٢٣١ )

وكم كنا نود ان يرم الاتفاع هذه الوثائق والمستندات بقصر المؤلف عمله أولاً على جمع نصوص للمستندات التي ينف عنها في غنتف السجلات وانباتها دون اي بر او احتصار لتكون مصدراً خيساً لتاريخ مصر . اما اللفظ التي اخذتها على المؤلف فبعضها خاص بالطريقة وبعضها خاص بالاطلاء التاريخية وقد اوردا قدنا في الحالين على سبيل المثال لا الحصر

١- قد اطهر المؤلف في اتاء تمرصه لتحليل خطة انجلترا فهو مصر او محمد علي شدة لاذعة في فقه لا يمكن نصوصها التة في كتاب علي . فقد ادت به المبالغة الى ان يشبه الدماء بين انجلترا ومصر بالكماح بين روما وقرطاجنة في التاريخ القديم وكما ان روما لم يهدأ لها مال او يتم لها سؤدد الا بعد ان محت قرطاجنة كذلك يسب المؤلف الى انجلترا عتبتها في تدمير قوة محمد علي الناشئة ( ص ٤٨١ — ٥٥٧ ) من ذلك قوله صفحة ٥٧٠

“L’Egypte, toutes ses dépendances, toutes ses libeertes et toutes ses sources devaient devenir le monopole de la Grande Bratagne”

٢- ومن ائمة هذه المبالغة قوله ان انجلترا لم تكن زمني سياستها الى اصناف مصر لتانها فحسب بل كانت تريد وضع يدها على « الامبراطورية المصرية » لتصلها بامبراطوريتها بالهند مع ان الهند في ذلك الوقت لم يكن قد تم ضمها الى التاج البريطاني والامبراطورية البريطانية على الهند لم تمل الا ١٨٧٦ . على ان المؤرخين الحديين يقررون جميعاً ان عرص انكفرا في ذلك الوقت لم يكن امتلاك مصر بل كان محصوراً في صيانة علاقاتها ومواصلاتها مع مستعمراتها في الشرق وان تحول دون قيام اية دولة معادية لها في مصر حتى لا تترص مصالحها في الشرق للخطر . اما فكرة الاحتلال فقد جاءت في آخر عهد الحديوي اسماعيل

٣- ثم اضرا الى وضعه بالمرستون ونسبي بأنها deux homm espeu intelligents

( ص ٤٤٢ ) اي انها رجلان قليلان الفكا . مع ان بلرستون كان المحرك الاول لدولاب السياسة الدولية في ذلك العهد كما كان بسني اقوى ممثلي الدول في القسطنطينية ولا يمكن



أن يوصف رجال هذه مقدرتهم بأنهم قليلو الذكاء.

٤ — كذلك نسب المؤلف الى اسكتلندا انها كانت ترمي من وراء معاهدة لندن سنة ١٨٢٧ مع روسيا وفرنسا على تكوين حلف bloc برطانيا يستأخذ به عن الحلف المقدس (ص ١٠٧) مع ان اسكتلندا كانت في ذلك الوقت تحارب فكرة المؤتمرات والاحلاف وتعارض في تداحل الدول الكبرى في شؤون الامم الصغرى . وكانت طبيعتها تنفر من اي اتفاق دائم مع روسيا ذات الحكومة المطلقة وانه لم يرعها على عقد معاهدة لندن سنة ١٨٢٧ سوى دعائها في منع تدخل روسيا بغيرها في المسألة الاغريقية . فلا مسمى اذن للقول بأن غرض اسكتلندا في سنة ١٨٢٧ تكوين bloc مع روسيا وفرنسا يقوم مقام الحافطة المقدسة ٥ — اما حيرة المؤلف في تحديد سياسة فرنسا في اثناء الثورة الاغريقية وقوله « ان

فرنسا كانت تمسك على الحايين الاعرقي والركي المصري او انها على الاقل قد انتهجت خطة «مبادرة مريضة» (ص ١٠٨) فلا مسوغ لها خطه لان فرنسا وعلى رأسها حكومة شارل العاشر الرجعية لم تتوان في اظهار عطفها على الثوار فأرسلت المتطوعين انتال Fabvier ليحاربوا في صفوف الثوار المسيحيين ضد تركيا . ولما عقدت معاهدة لندن لم تزد فرنسا في اوسال امير البحر de Rigny للاشتراك مع امير البحر الانكليزي في مراقبة الحالة ثم لم تلت ان ارسلت قوة حرية كبيرة بقيادة المارشال ميزون Maison لتضطر ابراهيم الى الحلاء فهذه الخطة الحاسمة من جانب الحكومة الفرنسية لا تتفق مع قول المؤلف ان فرنسا كانت تمسك على الجايين . والحقيقة ان اوروبا جميعا حكومات وشعوبا كانت تمسك على الاعريق ضد تركيا . ولم يثن سوى مزئج . فقد كان عدو الثورة سواء اكانت ضد السلطان ام ضد امبراطور النمسا

٦ — اما عن مذكرة التدوب النموي الكولويل بروكس في اسكندرية Prokesc Osten الى محمد علي بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٨٣٣ وهي التي رسم بها خطة تكوين خلافة عربية يكون محمد علي رأسها فقد ذكر المؤلف انه «عز عليها في السجلات الانكليزية» (ص ٢٧٢) مع ان كاتب هذا المقال قد نشر ملخص هذه المذكرة في كتابه « تاريخ مصر السياسي في عهد محمد علي » . وقد نشر المذكرة وعلق عليها في رسالة قدمها للوزير الخمرافي الدولي المتخذ بالقاهرة في شتاء سنة ١٩٢٥

٧ — ومن اعجب ما لاحظناه في الكتاب نسبة السداحة الى محمد علي هند ما كانت تضطره الظروف السياسية الى الاصلاح من مرأيه واعراضه الى احد قناصل الدول الكبرى وخاصة اسكتلندا . فيقول المؤلف ان القنصل استطاع مهارته ان يستدرج محمد علي

وليس أن المجاملات السياسية كانت تقضي على محمد على بضرورة اعلام الدول بما ينوي عليه او على الأقل بحسن نيتها حتى لا تعرض على تصرفاته في المستقبل. وعلى ذلك تكون ملاحظات المؤلف على محمد علي أثناء حديثه مع قنصل اسكندرية بخصوص اليمن (ص ٢٨٨) او بخصوص السودان (ص ٢٩٦) هي ملاحظات خاطئة بلا القائل «صحكوا» على محمد علي ولا محمد علي خاله لسانه ٨ — ومن اقواله ان عباس باشا خلف اخاه ابراهيم في حياة والده وكرر هذا القول في مكان آخر (ص ٥٨٩ و ٥٩٠) وقاته ان عباس الاول هو ابن طوسون بن محمد علي فباس حفيد محمد علي وابن اخي ابراهيم

٩ — وذكر في (ص ٥٥٩) ان ابراهيم في اثناء زيارته لاوريا سنة ١٨٤٥ نزل في مياه لجهورن Leghorn في ايطاليا واما لتعريب ابراهيم الاسم بهذا الشكل لا سيما وان المؤلف يكتب باللغة الفرنسية اذ ان اسم الميناء بالفرنسية Livourne ولا تعرف بلجهورن الا في الاسكندرية ١٠ — وذكر في (ص ٥٥٨) ان كاتيج رجل الثورة كان بالقسمطينية سنة ١٨١٨ مع انه توفي سنة ١٨٢٧ والذي كان بالقسمطينية الثوردا اسرافورد قريب كاتيج ولكنه ليس رجل الثورة

١١ — وما يؤخذ على المؤلف مالفته في وصف حالة جيش ابراهيم باشا في سورية لما حاصره الحلفاء من السواحل والحيثيون من الداخل سنة ١٨٤٠ فقد ذكر ان الجيش كان *Presque nue affamée et démoralisée* (ص ٥١٨) اي ان رجاله كانوا عرياناً وفاقدن الروح المعنوية

ومع ان حالة الجيش كانت حقيقية مما يؤسف لها الا ان جميع المصادر مجمعة كما اعترف المؤلف على ان قوات ابراهيم كانت كافية وفي امكانها المقاومة وقد ذكر نابير Napier قائد قوات الحلفاء في كتابه «الحرب في سوريا» ان المصريين كانوا متعوقين في داخلية البلاد وانه كتب الى بنسلي يقول انه اذا استمرت الحرب مدة غلامنا من ان يقوى حزب ابراهيم في سوريا (الجزء الاول ص ٢٥٣) واما ما اصاب الجيش من الحصار القادحة فكان نتيجة اجتناب الجيش للاد سيطر الحلفاء على سواحلها فتمنعوا عن الجيش اراحل المؤونة والازاد وحرموا عليه الاتصال ببلاده الا بطريق الصحراء الوعر

١٢ — ويجب ان نشير هنا الى ان بالمرسون لم يكن وكيلاً للخارجية كما ذكر المؤلف في ص ٥١٣ بل كان وزيراً والاكتيز يلقبون على بعض وزراءهم لقب Secretary of State هذه هئات غير خطيرة يمكن تداركها ولا تستطع بحال ان تؤثر في قيمة الكتاب كصدر جامع لا راء ومستندات وحقائق سياسية او دبلوماسية منها جانب كبير من الثور الا بعض الجهود والمباحث التي قام بها ولا يزال يقوم بها صديقنا الدكتور حبري في مصر وفي الخارج

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

## رواية الالتزامات الاقتصادية

أثر العوامل الانسانية في استحكام الارامات وانفراحها

### الفصل الاول

برتفع الشار عن مشهد اقبال ورغاء . فالصالح في اوربا واميركا لديها طلبات تفوق ما تستطيع اخراجه من الضائع وجاعات المشرق تؤم الخازن الكبيرة في باريس ولندن وفيلادلفيا وبوسن ابرس والقاهرة زراعات وواحدانا . وكثرة الطلب على المواد الخام كالصوف والقطن والصلب والمطاط تميل بها الى ارتفاع في الاسعار . ويرى اصحاب المصانع ان اثمان ما يشترونه من هذه المواد آخذة في الارتفاع وريداً فيقبلون الى شراء مقادير منها تفوق ما يطلب منهم . ويلحظ الجمهور الارتفاع في اسعار الضائع فينتاعون اكثر مما يحتاجون اليه . ويكثر الطلب على المال والموظفين وترفع اجورهم

واد يرى اصحاب المصانع ان دوليب السمل في مصاعهم دائرة ليل نهادر يتجهون الى توسيع نطاق اعمالهم . فينون مصانع جديدة ويجهزونها باحدث الآلات . وبقي هذا الانحاء فيهم لان المرائب طالبة فديلاً من توزيع ارباحهم على اصحاب الاسهم فتستولي الحكومات على ما يخصها من ضرائب الدخل ، يفصلون ان يستملوا ما يفيض عن الارباح العادية في توسيع نطاق السمل على النحو المشار اليه

اما الجمهور فيقل في هذه الفترة على شراء اسهم الشركات الصناعية ولوكات الارباح الموزعة ضئيلة . اما بمحذوم الى ذلك مظاهر الاقبال والنجاح في اعمالها والارتفاع في اسعارها . يتناع الجمهور هذه الاسهم اولاً بالاموال الموقرة فديداً ثم يشهد الارتفاع المتواصل في اسعارها ويرى ان سيل الزوة هو شراء هذه الاسهم فيبدأ يشترها بالتبسيط على ان يسدد الفس من ماله ينتظر توفيره في المستقبل . وهكذا تبدأ المضاربات

ولكن السمر بالرخا ساند في كل مكان . فالرجال يشتررون لسانهم جواهر وحرائر وفراء .

واسر المال بتناع سيارات وغراموفونات — في اميركا — ويوتا وحدثا في فرنسا .  
ويكثر عدد السياح من الاميركيين وغيرهم في اوربا ومصر . وتردحم العادق والملاهي  
ويسهل التوازن في ماليات الدول لوفرة دخلها من الضرائب . ويرل الحكام في كل الامم  
في المرة العليا من تقدير الجمهور وعجته لانه يبرو هذا الفلاح الشامل لحكهم الشاملة  
ويسري الاعتقاد بين كل طبقات الامم — عمالاً ونجاراً ومالين وسياسين واصحاب  
مصانع — بان هذا الرخاء امر طبيعي وانه لا مد دائم . لا ريب انهم سمعوا في حديثهم  
ان قد جاء على المنع ازمات مستحكة وان ارتفاع الاسعار المتواصل امر لا يدوم .  
وبعضهم شهد هذه الازمات ولكنهم مقتنون بان الاحوال قد تغيرت . فيقولون والبشر  
ملء افواههم « لينا مثل اسلافنا . ونحن في مأمن مما طواه في الماضي »  
وبدّل الستار على المشودة الرخاء مرتفعة في كل بقاع الارض ا

#### الفصل الثاني

والواقع ان الاسعار ارتفعت اكثر مما يسوّغه الطلب على المصانع واكثر مما تسوّقه  
الثقة المالية ، مع ان احداً لا يدرك هذا ولا يحسّ به . ويعلّ الذهب بالنسبة الى كثرة  
العمالات بالثغور المبنية عليه في معظم البلدان . ولما كانت اسعار المصانع عالية . فسر الذهب  
ينخفض بالنسبة اليها . وتزيد نفقات استخراج من بطن الارض لارتفاع اجور المال . فامت  
لاستطيع ان تنفري بالجنيه . فذهب بعد ارتفاع اسعار المصانع الاجاباً عما كنت تستطيع شراءه  
من قبل بقل الرخ من مدين الذهب وبنقي لطاق استخراج وهذا في حد ذاته حركير  
ولكن ثمة خطر اكبر . ذلك انه لما كان الناس في عزة الرخاء مبالغين الى ان يشروا  
من المصانع فوق ما يحاجون اليه ، واصحاب المصانع مبالغين الى ان يصنعوا منها فوق ما  
يطلب منهم ، فلا بد من ان تنكس المخازن والبيوت بها . ولا يبدو هذا التنكس اولاً  
لانه منتشر في محازن المدن المترفة وفي بيوت الناس . فدام قادر حاج من مثلاً في مدينة  
بروكسل اشترت ثلاثين قبساً لا ياتها لاتها رأت ان اسعار القمصان آخذ في الارتفاع المتواصل  
فعي تنفري هذه الكمية لكي لا تضطر في السنة المقبلة والتي تليها الى شراء قمصان باعان  
اغلى من الاتمان المخاصرة . وثلثها مسر حار مرد في كيبفاند في اميركا وفرو رورساردت في  
برلين ومداها ومارا في نجاكي وحرم . . . بك في القاهرة . اما السيور ماشيارلو تاجر  
القمصان بالحة في مدينة ميلان فقد اشترى خمين القمصان فيس فوق ما يبيع كل سنة وخزها  
ليبيها في السنة المقبلة جلباً فربح الكثير بدلاً من شرائها في السنة المقبلة بسر اغلى . واما  
المسيوريودو صاحب مصانع القطن في روان بخرسا ففنده من القطن ما يكفي مصامه سنتين .

وهكذا تتكدس بآلات القطن في شون تكساس ومصر . فتعتمد الحكومات الى التدخل . فتشترى حكومة البرازيل جانباً كبيراً من محزون البني في بلادها . وتجري الحكومة المصرية على ذلك فيما يتعلق بالقطن . ويصبح المزارعون على صمود الاسعار في كل بورصات العالم مكتوفين . وهم لا يتسلطون بضاعتهم لانهم لا يملكون النعم . وكل ما يستطيعونه هو الاحتفاظ بمراكم املا منهم صمود الاسعار

وفي هذه الفترة يكون بناء العالم الاقتصادي متقللاً كأنه على جرف هار . فكل هؤلاء المصارين سواء كانوا مصارين بالمحاصيل او بالاسهم تزام سطفين على طرف قضيب من حديد فوق حوترة فاخرة فاعا ، فأفلأ اضطراب يميل بقضيب الحديد الى ناحيتهم والى الهاوية يهبطون

### الفصل الثالث

لقد نزلت السكرنة والبواحت عليها تختبف وتكون في التالف مسألة لا قيمة لها . لقد اصبح التوازن بين الصمود والمهوط دقيقاً جداً فصنط اصبح يكتي للانبهار . وقد يكون البياحت اغلاس بنك او شر ارقام ندل على ان اسمهم بعض الشركات ليست في المسكاة التي يظنها الناس . وقد يكون بيع الماراد لمفادير كبيرة من الصوف في ملورن باستراليا او بولس ايرس بالارستين فيدرلك مبتاعو الصوف ان الطلب عليه ضئيل جداً . وقد يكون احياناً محوّل في سوق المال بضمف قوة الناس عند الشراء كهبوط سعر الفضة في الشرق الاقصى ومهما يكن السبب الذي يبدأ الازمة شتيراً تراها وقد اتسع نطاقها واستحكمت حلقاتها بسرعة غريبة . فهبط الاسعار فجأة ونهوى جماعة المصارين الى الهوة . فأصحاب المصانع ونجار الجلة يملكون بضائع مخزونة جمعت لتباع في السنة التالية بأسعار اعل . اما وقد رل كل امل فيما يملك الاسعار فكل منهم يهرس بضائعه للبيع ولا قيمة للبضائع في سوق كل شيء فيها معروض للبيع ويندر من قبل على الشراء . ها تقطب الآية التي شهدناها في فترة الرخاء فالمستهلك رى انه كلما تأخر في اتباع شيء تمكن من ابتاعه بسعر ارخص من السعر الذي دمه قبلاً فيحصله الا عن شراء ما كان ضرورياً كل الضرورة والتاجر اد يدرك احكام زبونه عن الشراء وتفاقم خسارته على البضائع المخزونة لديه فيجهم عن الشراء من اصحاب المامل . وأصحاب المصانع يفلتون مقدار البضائع التي بصنوتها ثقة الاقبال عليها فيضعون حدداً لما يتناهبونه من المواد الخام . فتأخذ هذه المواد تتكدس لدى اصحابها سواء كانوا زراعاً او مدنيين او اصحاب قطمان لحي الصوف — فيقفون مكتوفين الايدي لانهم لا يملكون المال ولا الاعتمادات للتالية اللازمة

وتسبب فوق كل قطاع الارض ربح من الشكوى والثورة وبشجة الجمهور اللوم الى رجال السياسة الفاضلين على زمام الاحكام . فامحاب الاموال في المورصات برصون ان يتناخوا المحاصيل او الاسهم وامحاب المامل يستنوخ عن جماعات العمال . فيزداد عدد العاطلين . ونحار اميركا ومصر في ما فضل به بقطبها . ونحار استراليا في ما تفعله صومها . ونشترى حكومة البرازيل بن مزارعها ونحرقه في قاطراتها

اما مدام قادرها من البيدة البلجيكية في بروكسل التي ابتاعت ثلاثين قيصاً لانياتها خوفاً من ارتفاع الاسعار المتواصل فتوق عن الشراء الآن املاً منها في الحصول على ادنى الاسعار . فننظر لمرى ما تسفر عنه الحال . وتؤخر شراء مستان لها قدر ما تستطيع . ويجري على ذلك كل ربوات البيوت في كل انحاء العالم . والمامل الذي اصبح عاطلاً لا يستطيع ان يكون مستهلكاً . ويغند الجمهور راحة الجاني وهمة الحكم . ويشترع الناس يحررون اموالهم لانهم لا يأتون تشيرها في ازمة مستحكة . وهكذا يضيق نطاق الاعبادات التي يستعملها رجال المال والاعمال في الصناعة والتجارة

والذين لم يصابوا بخسائر مالية في هذه الازمة نسري اليهم عدوى الجمهور . فيقتصدون في كل ناحية من نواحي الحياة ويقترون حيث كانوا يسرفون . فهم يفتعلون البقاء في بلادهم على السرالى الدنان الاخرى ويقتنون بما عندهم فيزيدون في طين القوصى التجارية بله هنا يخرج اعياء السوء من وكورهم ويسيرون في الارض يشرون ابياء القوط والياش قائلي : « الحالة سيئة ولكننا صارت الى اسوأ » ويقولون « ليست هذه ازمة بل هي امير النظام المالي من اركايه » امثال هذه التوائت تعاد في كل ازمة مالية . « هي سنة ١٨٩٤ — يقول المستر مور احد عمدة الكتائب الماليين — طي وول سترت ان مستقبل اميركا قد هدم من اساسه » وفي ١٩٢١ تحدث اعياء السوء « بافلاس اوربا ودمار العالم » وفي ١٩٣٠ قالوا ان النظام المالي العالمي على شفا الهاوية ويسدل الستار على زغرات القروح مصعدة في كل مكان

### التمل الراج

وكما انجبت الاسعار في فترة الرخاء الى بلوغ مستوى عالٍ لا تسوغه الحال الاقتصادية تنحدر في فترة الازمة الى مستوى واط غير معقول فتتبط اسعار البصائع الى اقل من هقات صدها ويجرد الزراع والصناع انهم لا يجنون ربحاً من زرع المحاصيل وصناعة ما يصنعها فيضيئون دائرة الانتاج الى الحد الادنى . فينقص ما عندهم من الضائع الخروية من سني الرخاء وما

يلها فترتفع مقدرة الذهب على الشراء . ويصح استخراج الذهب من بطن الأرض عملاً رابحاً فيميل لطاق استخراجة الى التوسع ولكن اذا افترضنا ان نطلق استخراجاً لم يتسع فاننا نشهد اتساعاً كبيراً في لطاق الاعيادات المالية التي تمنح رجال الاعمال بمائة قليلة . لان الاموال كانت مخزونة لا تخرج في الظهور خوفاً من عواقب الازمة وتكثر المضاربة في بورصات العالم وروبدأ وروبدأ لشهد البناء الاقتصادي العالمي قد اصبح يتراوح بين الصعب والنشاط، وهو تراوح خطير، ولكن المصارين على هبوط الاسعار هم الذين يخسرون الآن لان اقل لمسة هبيران المطلق تذهب بالاسعار الى مستوى اعلى بدلاً من الهبوط بها كما حدث قبيل الازمة

### الفصل الخامس

ان عتف الازمة هو علاجها التاجم ذلك ان تلة الارباح جعلت الاتاج من البضائع دون ما يحتاج اليه الناس منها واذا نهبط الاسعار الى مستوى والطر جداً يجرى بعض المضاربين ورجال الاعمال على المفاسرة بأنها سوف تبدأ في الصعود ويظهر بعض المشترين في السوق فيصدون تيار الهبوط ، ويبدأ هذا الانهيار في بعض البضائع والاسهم اولاً ثم تنبها البضائع والاسهم الاخرى وكل الذين امتسوا في سبي الازمة عن الشراء خوفاً من هبوط الاسعار يلجئون امدارات التحس البادية فيجأون صمودها لحاة وهم لا يدرون ففسري بينهم حتى الشراء . وتخرج الاموال الهزونة من مكانها لتمر في الاسهم المضنونة ولو كانت ارباحها قليلة . ويذبح الاعتقاد بأن من تأخر عن شراء ما يحتاج اليه ادركه ارتفاع الاسعار . وهكذا تنقلب السوق من سوق عارزين للبضائع لا يجدون لها شارب الى سوق لا تكفي فيها البضائع المعروضة ما يطلبه منها الشاربون فترتفع الاسعار ويقل العمال العاطلون ويصبح المامل الذي عاد الى عمله مستهلكاً ونهال اناشيد التاء على الحكومات القائمة لحكمتها وقائدة الخطوات التي خطتها في سبيل تخرج الازمة



اما المسئولون في هذا الرواية فينسبون ما حدث ويأخذون برء دون ما قالوه في الفصل الاول يقولون ان الاساية في مقتنع صصر من الاقال الدائم وان ارتفاع الاسعار لن يقف عند حدة وان الازمة قد امرجت ولى نمود . ويقولون لقد خرجنا من المأزق قبيل ما قصت الكارثة علينا . ولكن الاحوال قد تغيرت الآن ونحن في مأمن من مصاعب الماضي ويسدل الستار الاخير على اناشيد الفرح متصاعدة من جواب المسرح — العالمي

## طريقة جديدة لحفظ علف

## المواشي الاخضر

حفظ العلف الاخضر طريقاً احسن من فصل الى فصل امر بهم كل المزارعين لانه كبير الاثر في عذاء المواشي وصحتها وما يدرك منها من ابلين وقد ثبت من تجارب بعض العلماء الانكليز ان الاسار التي تتذى بالعلف الاخضر تفوق الابقار التي تتذى بالحبوب فقط في مقدار ما يحتويه لها من المينامين

وقد شملت هذه المسألة بالمشتملين بالزراعة في مصر فنحن نضع بعضهم ما يعرف بالكورة المفتوحة وهي عبارة عن بناء حجري او حشوي يكسونه غير الرسم اكداً فيجب ما في خارج الاكداً ويبقى ما في داخلها اخضر ولكن لاحظوا ان في هذه الطريقة مواسم ضبط اهمها ان نحو اربعين في المائة من الرسم المكس يصبح بجماعه او اختاره. وان بعض الثغيرات الكيماوية فيه تجعل راعته نقة فتناوله المواشي. وان الكورة يصعب قتلها من مكان الى آخر بحسب المكان الذي يحتاج اليها فيه. والها اذا كانت من الخشب وث الخشب وتقص فزيد راحة الرسم ثالثة

وقد اطلنا على طريقة صناعية جديدة جرمت في بلدان المغرب الأقصى وسهول فرنسا فثبت انها نبي ما تعرض على ما برام. وهي قبان آلة لقطع الرسم قطعاً صغيرة جداً حتى اذا كدس امكن حشكه حتى لا ينخله هواة كثير فتقل الثغيرات الاختيارية الكيماوية فيه الى ادنى حد. والاخرى اسطوانة كبيرة مصنوعة من حديد مطلي بطلاء يمنع صداه فاذا قطع الرسم خزن في هذه الاسطوانات الفاتحة كالاراج فيقل الثقب بهذه الطريقة الى ادنى حد ويحفظ العلف اخضر الى فصل الحفاف. ترى صورتها في الصفحة المقابلة

ويؤخذ من القشرة التي وصلنا ان هذه الطريقة جرمت في مصر فتنت منها ان ما يخرن من الرسم بهذه الطريقة يفوق نحو ثلاثة اصاب الرسم المحول دريباً في قيمته الغذائية ومقداره. فاذا حصلت محصول فدان رسباً وحفظه بهذه الطريقة امكنت ان تقدي به ٤٠٠ بقرة مثلاً وأما اذا حولته دريباً لم تتمكن من تقدي اكثر من ١٥٠ بقرة. فالنسبة نحو واحد الى ثلاثة

والظاهر ان هذه الطريقة قائمة اقتصادية مؤكدة على مر السنين. فخذوا لو عيت بعض دوائرها الزراعية الكبيرة تتحربها تجربة علمية ونشر نتائج تجاربها



# مكتبة المقتطف

## آلهة الأرض<sup>(١)</sup>

مات جبران خليل جبران في ١٠ أبريل بيد صدور كتاب « آلهة الأرض » وانجاز كتاب آخر ينتظر أن يصدر في الحرف. بهذين الكتابين يصبح عدد الكتب الانكليزية التي اخبرها جبران سبعة كتب وعت من الهام الحكمة والفلسفة في بردة شعرية حلابة ورسوم رمزية غاية في الابداع شكلاً ودلالة ما يرفع صاحبها الى مستوى المختارين من شعراء العصر. فترجمت لغاتة الى اكثر من اثني عشرة لغة واحدها الى عشرين وبيع من كتابه « النبي » ( منه ٥٠ ألفاً صاغاً ) نحو سبعين ألف نسخة في اميركا . وتليت صولة في الكنائس . وكتب عنه جريدة السن التيوريكية يوم وفاته افتتاحية بلغة قالت فيها « انه كان يكتب كرجل ملهم . . . » واحتفل بتأنيده كتاب الاميركان وشعراؤهم . وهو مع ذلك كان يشعر انه لم يقل كلته وانه بركن مسدود

اما « آلهة الأرض » حوار بين ثلاثة اشخاص هم فوق مستوى البشر وتمت مصاف الآلهة تمثل الناصر الثلاثة الاساسية في الطبيعة البشرية عناصر القوة والسلطان والحب ويدور على مصير الجنس البشري . فالتان منهما يريدان التسامي به الى ذروة القوة وخلق جنس من السوبرمان يصبح ان يكون طاماً للآلهة . يقول الاله الثاني

« لم اسمح للفرور ان يملكني حتى انمي الا اكون . فاما لا استطيع الا اختيار الطريق الاوهر . ان اتبع الفصول وانحمل مجد السنين . ان ازرع البدة واراقها تنبت في التراب وان ادعو الزهرة من مكنتها . وانسجها قوة لتعيا حياتها . ثم اقطعها لما تضحك الريح في الغاب . ان ادع الانسان من سر الظلام ولكن احتفظ بمجذوره متصلة بالتراب . واسمعه نغماً للحياة واجعل الموت سابقه . احبه حباً يصف بالام وبسو بالشهوة . ويزداد بالتوق ويتحى لدى المناق الاول . اطوق لياليه باحلام ايام اسمي . واسم في ايامه روى ليال دغدة . ومع ذلك احصر ايامه ولياليه في دائرة من الشة لا تتغير . اجعل خياله كسمر الحبل وفكره

(١) The Earth Gods by Kahlil Gibran published by Alfred Knopf New York City

مثل عواصف البحار. ومع ذلك امنحه أيدي طيبة الحكم. وارجل مثقلة بالنأمل. اعطيه قرحاً  
ليشد اماننا. وحرماً لكي ينهل اليا ثم احببه. لما تطلب الارض في جوعها طعاماً. ارفع  
روحه فوق العلة الرقاع. ليستطيع ان يتذوق عدنا. واحفظ جسده منمرغاً في الحماة.  
لكي لا يفسى اسمه

فيجب الاله الاول : ان غلب طامى ، ولكي لا اشرب دماء جنس خوار .  
لان الكأس ملوثة والحرة فيها مرة المراق . لقد عجنت الدنان مثلك واحرجت منه  
اشكلاً تنفس . دلقت من اصامي الفاطرة الى المستقمات والآكام . وهناك اشملت  
جذوة في اعماق الحياة البازغة . ورافتها ترحف من الكهوف الى المرتفعات الصخرية .  
مثلك امرت الربيع ومددت روحه شركاً بملك الشباب وبميه فولد ويتكاثر . مثلك  
سرت بالانسان من هكل الى هكل . وحولت خوقه الصامت من اشياء غير منطوية  
الى ايمان مرتمس بنا نحن ، من لا يسري ولا يراو . مثلك انطيت الماصفة المانية فوق  
رأسه لكي ينهي اماننا . وجعلت الارض بمدنعة لكي ينهل اليا . ومثلك قدت الاوقيانوس  
الطامى الى جزيرته المطشقة ذات داعياً لنا . فلت كل هذا واكثر منه . وكل ما فطنت باطل  
فارغ . البقطة باطلة والثوم فارغ . والحلم فارغ وباطل

الآله الثاني : لقد مرستنا الانسان . كرمنا . وحرمتنا الزبة . في الضباب الوردي من  
التمسر الاول . وشاهدنا الاخصان ابيه تسو . ونهدنا الاوراق الصغيرة .... ومن العناصر  
الثائرة وقيا البرعم . ومن الارواح الشريرة حططنا الزهرة . اما الآن وقد اثمرت الكرمه  
هنا . امك سوف تأخذها الى المنصره لعملاً قدحك ( خيراً ) . اي يد اقوى من يدك سوف  
تجني الثمر . واي مصير ابل من ظلمك ينتظر الحمر . الانسان طعام الآلهة ومجد الانسان يبدأ  
حين تمنح شعاع الآلهة المقدسة حسه المتحير . كل ما في الانسان لاشيء اذا ظل اناسياً .  
طهر الطامولة وقوة الشباب الحلوة . شهوة الرجولة الرزينة وحكمة الشيخوخة . مجد الملوك  
واتصار الاجناد . شهرة الشعراء . وشرف اصحاب الرؤى والتدبير . كل هذه او ما تطوي  
عليه انما بوله للآلهة . وتظل خيراً غير مقدس اذا لم ترعها الآلهة الى افواها . وكما  
تتحول الحبة الصائمة الى اناشيد الحب اذا اكلتها القنابر . هكذا يتذوق الانسان اللوحيه  
من حيث هو خير للآلهة

ومضى الالهان في حوارهما على هذا النسق . اما الاله الثالث فيرى في الحب مجده  
الانسان فيحاول في العاطفه القديه وصوته الوديع التزم ان يوجه انظار الالهين الى نقي  
يشد في الوادي يقول في وصفه « قنارته من ذهب وابنوس وصوته من فضة وذهب »

والى قناه ترقيس في الوادي يدع في وصف وقصها اذا يقول « حول قدمها القبح جاح .  
.. واعدتها ثمة بالاناشيد » وهكذا يعمي في توجيه اقطارها الى اقتراب القى والقناة دلالة  
على اتسار الحب . ويحتمل الكتاب قول الاله الثالث

أهض الآن واحرد بمعي من الزمان والمكان . وارقص في ذلك الحمل الذي لم  
يوطأ فتتحرك اقدام الرافعة مع افداسي . وانسد في ذلك الجو الاعلى . فينبض صوت  
انساني في صوني . اما سوف يعمي الى الشفق . وقد تسيقظ في غير عالم آخر ولكن  
الحب باقي . وآثار اصابعه لم يمحى . الكور الممارك يشتمل . والشرارات تتشظى وكل شرارة  
شمس . فخير لنا واحكم ، ان نبحث عن خفة طليقة مام فيها ملتصقين بالوهيتا الارضية .  
وان يدع للحب انساباً وصمباً ، السطال على اليوم المقل !

هذه بعض اعمالي التي تدور في سطور « آله الارض » ينقصها من الاصل روعة ذلك  
الاسلوب الاسكندري العظم في بساطته وجماله وورثته الموسيقية . وينقصها كذلك ما ازدادت  
به من صور هي آية في الابداع ، نجسم الماني نجسماً

وقد وردت عليا محف اميركا تحتوي الشيء الكثير من وفاة جبران ومآخيه وتأيين  
الصحف المريية والاميركية له ، واحتمال اداء العرب والاميركان بذكره . فاختارنا ايات  
الشاعر ايها ابى ماسى خلاص من محله السير وهي :

ابا الشاعر الذي كان يشدو	بين صاح من الحلال وصاحك
جلال ان يصيد القدر الأ	عمى ويهتني مقصه في جناحك
وكب السر نانة في فضاء	ليس فيه سوى حطام سلاحك

\*\*\*

والسائين — وللال فيها	تننى — حزينة لرواحك
قمت بالنواج منك فلما	زال هاشت بذكرين نواحك

\*\*\*

والدجى — والنجوم تطعم يدي	واجه حيرة على مصباحك
نفس السين ايما لمسته	جرات النباح والنباحك
قد نوات جلاله الحر منه	واصطحت مدمار عبر وشاحك

\*\*\*

هطت ربة الحياة لكي تد — كب خر الحلال في افداحك

فأذا امت في السرير مسحى صامت كالطوبى في الواحك  
فتولت مذعورة تلطم الوجـه وتبكك — يا فتيل سماحك  
سبقها الالهة الموت كي تحظى ولو باليسير من افراحك  
وبها ! وجحها من انهم طردتنا ولم تقم في ساحك  
ايستدوسك الجبل ولم ينظر مير الزاب من ادواحك

\*\*\*

دع الموت والكؤوس جميعاً غير كأس ملأها من جراحك !  
ايها ابو ماضي

\*\*\*

وهذه آيات فاضت بها قريحه الدكتور ابي شادي لا رأى صورة « اليد البديعة » التي  
جعلها جبران شعاراً له في معظم كتبه الانكليزية . وقد صدر بها هذا الباب  
رؤس الشعر ان يكون المرعي والمعزى للرزق في « جبران »  
وبنكت عنده « مرفأ » حياً وحب « الحكمة » امتثال البيان  
شاعرنا نحن أمة شمير وسقته « القيون » في « لبنان »  
فاب عنها وذاب فيها دموعاً وهو ملء الاجرام والاطوار  
عاش لا يرغمي سوى لمة الزو ح يمين يمين فوق الماني  
ونجلى لسمع انشاده الخا ل ما غاب من قرون الزمان  
مات جبا في كل معنى سريري سريلف الامواج بالالحن  
مات موت الابطال في عهد (يو نان) وبر الاطال في الاحسان  
شرف العمل بالنبيس الذي يملو بقدر الارواح والابدان  
فلك آياته . معان من الخا لني سبحانه يفتخر تاد  
صورت صورتين : احداها الشمسر واخرها غوش فوانر  
ملء كليهما سرائف قلبي دائم الحس دائم الحفان  
تخذ الزمن في الحياة لياً هو قس تور كالبرصكان  
قدمها يد الى الناس اعزا زاً لحب الانسان للانسان  
ذاك جبران في الحياة وفي المو ت رسول الخلود والايمان  
ابو شادي

## كتاب الدواجن

في الخيل وللمال والخيول والفر والحواميس والضان والابل  
 تأليف مصطفى الشهابي، مطبع وسط كبر طبع مطبعة الحديثة بمصر سنة ١٩٢٤ غرت بمصر  
 طبع هذا الكتاب من صحة اشهر واحدى اليها المؤلف الفاضل نسخة وآها احد اصدقاء  
 المتقطف فأعده ليطالعه وهو اديب عالم يملك اطباء وياشرها بنفسه، فرأى فيه من العوائد  
 العملية ما حمله على الاستئثار بالكتاب. فلم تمكن من الاشارة اليه حتى تكرّم علينا  
 صاحبه بنسخة اخرى واستنكر صديقنا بالنسخة الاولى دليل على ما يحتوي عليه المؤلف  
 من المادة المريرة المليحة والعلمية في تربية الدواجن. ولا غرو فان مؤلفه الامير مصطفى  
 الشهابي من بواب رحاب العلم في سوريا وقد تلقى اصول علم الزراعة في مدرسة غربيون  
 الزراعة العليا ونجح بها وقد مضت عليه سنوات وهو يشغل منصب مدير املاك الدولة  
 في دمشق اخرج في انائها كتاباً زراعية هي من اجمع المؤلفات المصرية تذكر فيها الزراعة  
 العملية الحديثة « و « اصول » و « الاشجار والابحيم المثمرة »

ومما غار به مؤلفه الامير الشهابي توحى الفائدة العملية في ما يورده من حقائق  
 العلوم الزراعية وتوحى الدقة في اختيار الالفاظ العربية المناسبة للالفاظ العلمية المرغوبة.  
 وفي الخاتمة ينضم اشارته الطليحة لخدمة الادب بلغة ورواة

والكتاب جردان الاول يشتمل على اصول عامة تتناول وجوه التبدل التي تصيب  
 الدواجن، والوراثية كوراثات الامراض والعيوب ووراثات الخواص والاعضاء المنتورة ووراثات  
 الالوان، والاستغاث الطبيعي والصناعي. ثم ياتي اطرائق النفاذ وهو فصل ثمرناه في  
 المتقطف ذكر فيه الاستغاث والاصطفاء والتجهيز والتحليط والتبديل. ثم فصلان هيبسان  
 علميتان في اعدية الدواجن وسياكها وحتم هذا الباب بفصل في تصنيف عروق الدواجن  
 بناء على شكل الطحمة وشكل الخيبة ووراثات الحيوانات وقدها والوانها

اما الجزء الثاني فيتناول فيه اماعت الخاسرة والخيل والخيول والبان والفر والحواميس  
 والضان والامر والابل تناولاً شاملاً. ومن النصول في باب الخيل ما نشرناه في المتقطف  
 مثل الوان الخيل وشبابها ونحلية عروق الخيل والخيل المرباب. وما بالخيول وحده يشتمل  
 على اكثر من ٦٠ صفحة تناول فيها اوصافها على اختلاف ظروفها وطرق توليدها وتربيتها  
 واهم امراضها وعيوبها ووسائل تمهدها ورياضتها وتمديتها والفصلان الخاصان بالفر والضان  
 هما على هذا النوع من ابحاث البحت حقاً

## رحماء الادب العربي المصري

الجزء الاول — لطاهر خيري والاستاذ كتماير — ١٩ صفة عربية و ١٠ صفة انكليزية

المرضى من وضع هذا الكتاب ان « يقدم به لقراء العرب ولاسيما الذين ينوون بدراسة الادب العربي من طلبة الجامعات في العرب بعض رحماء البلاغة العربية الى فئة مستعداً الى ما جمعه (الاستاذ خيري) من المعلومات ومستفيداً من الاستعلامات من الكتاب اب احسبهم ومطالعة مؤلفاتهم من نظم ونثر » (مقدمة الاستاذ كتماير) وقال الاستاذ خيري في مقدمته الانكليزية ما ترجمته :

« . . . لما كنت في مصر من ١٩١٧ الى ١٩٢٩ حاولت ان اجمع معلومات عن شبلي شميل وفرح الطون شعور علي ذلك وكل ما تمكنت من جمعه كان ثمناً باهضة ومتناقضة فاقضي هذا بوجود كناية شيء من كتاب العربية وشيئاتها المعاصرين يمكن ان يستخدم مرجعاً لطلبة الادب العربي الحديث واساساً لكتاب المستقبل في هذا الموضوع » . يقول ان العرض بعد خيري بالعدل ولكننا لا ندري الى من وجه الاستاذ خيري في طلب المعلومات عن الدكتور شبلي شميل وفرح الطون . فانا نعلم ان في مصر كثيرين من رفاق الرجيين واصدقائهم يعرفون النثر الكثير عنهما بما يصح ان يكون اساساً لدراسات وافية

والطريقة التي جرى عليها المؤلفان في وضع الكتاب هي ايراد بذرة موجزة عن مولد الاديب ونشأته والمعاد التي تلقى العلم فيها . ثم خلاصة لانهاجه الادبي او الفلسفي الخاص ثم بيان مؤلفاته المطبوعة . وتقدير لادبه . وكل ذلك استناداً الى معلومات استغناها الاستاذ خيري من الكتاب احسبهم او الى ما نشر لهم من المؤلفات او عنهم في المجلات والصحف . والكتاب حاول بهذه الاساليب . وهذا الجهد يشغل على مباحث في : علي عبد الرازق . مصطفى عبد الرزاق . ايذا ابو ماضي . عباس محمود العقاد (مصور) . مصور فهمي (مصور) . جبران خليل جبران . محمد حسين هيكل (مصور) . محمد عبد الله عان . الآلة « مي » . عبد القادر المارني . ميجائيل نعيمة . سلامة موسى (مصور) . طه حسين (مصور) هذا في القسم الانكليزي . ولما القسم العربي فيشغل على صفحات موجزة مختارة من كتابات الادباء المذكورين

وقد طالما الخفايا المذكورة عن مرثهم من الادباء موحدها بدقة في الغالب والآراء بهم متدلة . فالكتاب نعمة وعسى ان لا يطول انتظارنا لجزئته الثاني

## ولدي

علم الدكتور محمد حسين هيكل — صفحا ٤٠٠ — قطع وسطا — طبع مطبعة الديار بمصر سنة ١٩٠٤ قريبا هذا كتابٌ يحكي على وصف ثلاث رحلات الى اورا رحلها الدكتور هيكل مع زوجته العاصلة في فصول الصيف من ١٩٢٦ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨ الى بلدان اورا المختلفة وقد قدمه الى روح والده ممدوح الذي هُصر غصن حياته الرطب وهو لا يزال في السادسة لان الحزن الذي خلفه فقده في حسي والديه وخصوصاً خنس والدته التاكل حل الوالد على الاعتماد بها الى يثمة جديدة أنجدها لصحبها وزوجها لنفسها من الم العجبة التي زلت بها ولقد اجتمعت لدكتور هيكل في هذا الكتاب عناصر الادب المكمل فوصف دقيق بليغ لمشاهد الطبيعة وآيات الفس، واحساس شديد متغلغل الى اعماق النفوس يدي ما تحببه فرارها من طيوف الشهور، وعقل مثقف راوٍ لحوادث التاريخ يحيط بمشكلات الام من سياسة واقتصادية واجتماعية، واسلوب فياض خفيف الظل كالكتكة الباردة على شفتي صاحبه، ينتقل بك في رفق وخفة لس من وصف الى تحليل الى حكم اجتماعي وامت لا تدري ولولا ضغف هات لفظة ووجوه من التميز لا يسميها الذوق العربي الاول وهلة لفلتانه ابع الائمة على الادب العربي كما يجب ان يكون، وهو مع ذلك من ابناها

مثل كاتب مرة اى الكتب تشير بمطافئها على الاديب فقال ان الادب اعل مران الثقافة والادب يجب ان يكون طاماً بمادى العلم، مطلماً على مذاهب الملاسفة، محيطاً بحوادث التاريخ، ذا خيال يسبح كل هذه ويصوغ منها صورة جديدة للحياة في اسلوب خاص. فلا سبل الى ذكر الكتب التي يجب ان يطلعها وهو يجب ان يطلع كل شيء ويحسها ويجب ان يقرأ كتاب الطبيعة المفتوح وان يقلب صفحات كتاب التأمل المطلق ويلوح لنا ان الدكتور هيكل اقترربجد الاقتراب من هذا المثل في كتابه « ولدي »

من الطبيعي ان تكون بعض اقسام الكتاب اصل من النص الآخر ومن الطبيعي ان يجيد الدكتور هيكل وصف الحياة في باريس — وخصوصاً زيارته لحيي اللاتيني حيث تلقى العلم — اكثر من اجاته وصف لندن وقد زارها طاماً ولكن اذا صرفنا النظر عن هذه الناحية من البحث وجدنا ان الكتاب ليس دليلاً كدليل يندكر لا يحوي من حياة المدن والبلدان الا على هيكلها السطحي فيتأبطه المسافر وكأنه تأبط شراً . وانما هو كتاب يفيض بالحياة — حياة البلدان والمدن بوصف عاداتها وطباع أهلها وبحث مشكلاتها الاحصائية ومشاهدتها الطبيعة وآثارها واعلامها العنقة — وهو ينض كذلك بحياة الدكتور هيكل نفسه. حياته العنقة اذ يفصح عما يشعر به اذ تتوالى عليه المشاهد المختلفة وحياه الفكرية

اد يدون حكمه على نهضة تركيا ورأيه في مصير النصارى الاقتصادي ومستقبل المساعي لتوطيد دعائم النظام الدولي وجمعية الامم . كل هذا بشركك في الدكتور هيكل وبصيف اليه جواب من تفكير زوجة العاصفة وشموها . اما الفصل الاول الذي وصف فيه مجيئها بفقد ولدها بمدوح من ابلع ماقرأنا في تصور عواطف الابوة والامومة

### ميّار الديلمي

رسالة تقع في ٤٨ صفحة من قطع المقتطف بقلم اسماعيل حسين استاد الادب العربي في الجامعة الامريكية بالقاهرة . واما ما يبدو عربياً في هذه الرسالة انها تنقش ام اميزات المروعة لمييار . فالادباء في اجماع او في اكثرية نفس الاجماع يقررون ان ميياراً من شعراء منطقة الاولى في العصر النحوي للشعر . وان مشابهته لاساذه وصديقه الشريف الرضى افادته سمو الديباجة كما افادته عادة الترمع بالتمس والطموح . وقد يمالى بعضهم فيصح شعراء العرب الخالص من امثال المحترى صاعداً في صف ثم يجيء بان ارومي ونثار ثم مييار فيسلوكم في الصف الآخر قائمين ان في هؤلاء التفت مساحة العرب بسبق طائفة النسبة الآرية . الى ان جاء المؤلف هذه الرسالة عرض ان يصح مييار حق في اسم هذين الصيين فهو يرى كما جاء في صفحتي ١٢ و ٢٦ من كتابه ان ميياراً ليس له من شعره الا القمط والقافية والرين ونهدى القدماء بل هو قد بقصر كثيراً حتى عن محاكاة القدماء . اما بقية مييار كما كتب المؤلف في صفحة ١١ فقد نشأت على الطموح ولكنها لم تثبت حتى طادت في آخر هذه الصفحة نسبة قلقة طامعه بعد المال وتكيف بكل تكيف يؤدي الى الحصول عليه . وطبيعي ان المؤلف الفاضل لاجل تدعيم وجهة نظره كان كثيراً ما يفسر شعر مييار بما يتفق وتأييد وجهته غير مال بمخالفة تفسيره لاسلوب فهم الادباء . انظر صفحة ٢- ترى كيف فسر الايات التي يقول مييار في آخرها تساويف واما انطال حدوده ترى كيف استنتج منها ان ميياراً سي . الطبع ملح منحنى الطلب وكيف طاد المؤلف بعنه فائد . ما سم على الاعتذار لمييار . وسواء اكلن المؤلف محط في حق مييار ام بعيداً فان مركز مييار في الرسالة وان يكن هو موضوعها الا انه في الحقيقة لا يريد عن كونه مجرد مثال لتطبيق التعريفات التي يريدنا المؤلف في البحث والتقد والتحليل . فان المرض الاول من تأليف هذه الرسالة ليس الكلام عن مييار واما هو وضع النموذج الصالح للدراسة التحليلية لان المؤلف كما جاء في مقدمة كتابه يرى ان هذا النوع من الدراسة من اسنى الدراسات المصرية المجيدة التي تقوى في الطالب ملكة الابتكار ولا شك ان



من هذه الناحية قد وفق ما استطاع وقطرة واحدة الى التناوين الفرعية التي فهرس بها رساله تدل على انه يعرف كيف يتناول الموضوع  
الدولة العباسية قيامها وسقوطها

للاستاذ حسن خليله استاذ التاريخ والاقتصاد بدار العلوم العليا

هذا الكتاب في الاصل مذكرات وصفا المؤلف لطلبة دار العلوم تتناسب مع وقتهم وتكون مرجعاً لهم يعتمدون عليه من غير ان يلجأوا الى المطولات التاريخية . ودراسة التاريخ السياسي في دار العلوم تتمنى مع دراسة الادب جنباً الى جنب في عصور التاريخ المختلفة فكما نود من المؤلف ان يجعل كتابه سحلاً للادب العربي في عصر الدولة العباسية وهو اكمل الصور للحوادث الادبية ولكنه — ولا بدري السبب — يمدح "حلو" كتابه من هذه الحوادث مقتصرة له . ولقد رجح المؤلف في دراسة كتابه الى عدة مراجع بعضها عربي وبعضها اجنبي وكل يمرض في اثناء كلامه لمعالات بعض المؤرخين من الفرعية والمسيحيين وتكلم على قيام الدولة العباسية وسقوطها بما لم يدع بعده محالاً منكم . فقد رتب النتائج على الاسباب في تمحيص دقيق لمرمه عه من تدريسه لمادة التاريخ في دار العلوم ولا اجد كلمة اقدم بها هذا الكتاب الى الفراء اكثر من انه هو "عبي" كثيراً من البحث في هذا التاريخ المتشعب الاطراف واني اعتددت به للامتحان وانا هادئ لئال مطمئن الصبر . . . .

محمد عبد النبي حسن

### حديثه الحيوان

كتب في ٧٣ صفحة متقة الطبع تشتمل على خطرات من وجه فيها المؤلف الحساب الى اشهر الحيوانات بمحديقة الخبرة وتعطوي على مسائل ادبية وشعرية وفلسفية . وعندما ان الكتاب جيد من حيث هو خطرات ادبية . ولكن الصغار لا يهتمون حب الطبيعة ولا يتعودون قوة الملاحظة من قراءة هذه الخطرات . فوصف الحديثه يجب ان يكتب بقلم عالم بالحيوان رشيق البارة عارف شمسية الصغار . يسرد لهم الحقائق العلمية في ثوب احاد يستهونهم

### مجلة المعرفة

مجلة عربية جديدة تصدر في مصر بساية الاسناد عبد البرر لاسلامبولي . وقد جاءنا العدد الاول منها مشتملاً على مقالات ادبية وفلسفية هيصة بأفلام طائفة من كبار مجلة الافلام في مصر كالكنتور منصور مهدي والشخ مصطفى عبد الرازق واحمد شفيق باشا والاستاد

محمد فريد وجدي وغيرهم . وهي في ١٢٨ صفحة مزدانة بصور كثيرة . وعنوانها شارع  
بيت لقاضي رقم ٥ . تنتمي لها مجاًحاً في مهنتها التهذيبية لخدمة العامة في أسمى مآبها

### مجلة الإصلاح

أهدى إليها الدكتور جورج صوابا اعداد البسة الثالثة من مجلة « الإصلاح » في ثوب  
جديد فشبب فألبياها من ارقى المحلات الثرية ورة وتنوياً في المادة وعناية بالطبع .  
وحبذا لو عي قم التحرر لتحقيق بعض الالفاظ في انقالات النلية التي يترجونها . فقد جاء  
في صفحة ١٠ سطر ١٦ من العدد الثالث لفظه سانون لسيار الذي بل المشتري . وقد ذكر  
هذا السيار عند الرب بلفظ ( رحل ) وأشار إليه الشيخ ناصيف الياحجي بهذا الاسم في  
اليت اندي جمع فيه اسماء السيارات مسروقة عن الرب . والعدد الذي بين ايدنا ٧٤ صفحة  
من قطع المتقطف او اكبر قليلاً وعنوان ادارتها شارع سان مارتى رقم ٦٤ بولس ابرس  
عاصمة الارجتين

### مجلات مدرسية

امامنا اربع مجلات مدرسية جذبة بكل تشجيع وتناء . وهي مجلة رفي المعارف  
تصدرها مدرسة رفي المعارف الثانوية . ومجلة المدرسة النابية الثانوية . ومجلة مدرسة الملك  
مؤاد الاول الثانوية سوهاج . ومجلة مدرسة اسبوط الابتدائية الاميرية . والاوليان اكبر  
الاربع حجماً وأغزرها مادة . ولها غلافان مطوكان بالالوان طبعاً متقياً وكلها تشتمل على  
مقالات وسذ وفوائد طيبة وأدوية بأفلام بعض مدرسي المدارس ومحة من طلابها . ونخص  
بالذكر المحاضرة النفيسة التي اشتملت عليها مجلة مدرسة الملك مؤاد الاول الثانوية سوهاج التي  
ألقاها الاستاد احمد فهمي ابو الخير في موضوع « حرب البارات »  
قضى القارئ بأمر هذه المجلات لما يبدو في آثارهم فيها من حسن استعداد لخدمة  
الصحافة الراقية بعد تخرجهم من المدارس

### مكتبة العجالة المصرية

أهدى النسا عبد الحميد محمود انندي صاحب مكتبة العجالة المصرية فهرست الكتب  
والمطبوعات التي تباع في مكتبته وهو في ٢٢٤ صفحة ويرسل مجاًحاً لمن يطلبه خالصاً اجرة  
البريد . ومن شروط هذه المكتبة ان كل طلب تريد قبته على مائة عرش يرسل لصاحبه  
خالص اجرة البريد داخل القطر المصري والسودان

# بَابُ الْاِجْبَادِ الْعِلْمِيَّةِ

وفاة الاستاذ ميكلسن

Prof. A. A. MICHELSON

التي استبطنها وكونت واستنبطت للاعتراف ومن  
الذي استعمله أولاً في تجربته المشهورة (سنة  
١٨٨٧) المذكورة آخراً ثم استعمله في مطالب  
علمية أخرى كل منها جديد في ما به مثل  
تعيين طول «الترنقيا» بأموال التوروفياس  
انقار الكواكب البعيدة وامتداد آر دوران  
الأرض في سرعة التور. وكل النتائج التي أسفرت  
عنها هذه المقاييس كان لها أثر كبير في العلم  
العلمي الحديث. فلي تجربته المشهورة في  
ابتدئ مذهب في السببية. وقياس «الترنقيا»  
المقياس» بأموال التور جهر العلماء بمقياس  
لا يتأثر بالمواضع الطبيعية كما يتأثر كل «ترنقيا»  
معدني». وقياسه لاقطار الكواكب البعيدة  
بالاعتراف ومن مكس العلماء الفلكيين من استعمال  
هذه الآلة في حل النجوم المزدوجة التي لم  
تفرق قديماً لأنها مزدوجة لبعدها وبه  
اكتشفوا «تيرقتر» «ميرا». وقد استبطن  
طريقة لتكثير التور وحلها بواسطة لوح  
رجاجي محطوطاً دقيقاً قريبة جداً  
بعضها من بعض Diffraction Grating  
فكملت هذه الطريقة أداة فعالة في أيدي

نمى البنا العالم الأميركي المشهور الاستاذ ألبرت  
ميكلسن صاحب التجربة المشهورة بنحربة  
ميكلسن مودلي التي بنيت على نتائجها نظرية  
السببية. توفي في ٩ مايو الماضي بالأمم من العمر  
٧٩ سنة. وقد كان إلى سنة ١٩٢٩ استاذاً لعم  
الطبقة في جامعة شيكاغو فاستقال في آخر تلك  
السنة ليتصل بمعهد ماسا دينا العلمي بكلفورنيا  
ليقوم بتجربة متكررة الفرض منها التدقيق  
في قياس سرعة التور

ولد ميكلسن في بولونيا في ١٩ ديسمبر  
سنة ١٨٥٢ وجاء مع والديه إلى الولايات  
المتحدة الأميركية لما كان طفلاً في الثانية  
من عمره وعينه الرئيس غرانت طالباً فوق  
العادة في المعهد البحري بأبوابوليس ولما تخرج  
عُيِّن مدرساً للطبيعة. ثم استقال من منصبه هذا  
وقصد إلى أوروبا لكي يتوسع في درس الطبيعة  
ولدى عودته منها عين استاذاً في مدرسة عالية  
بكلينتلند ثم نقل منها استاذاً إلى جامعة شيكاغو  
آثاره العلمية

أما آثار الاستاذ ميكلسن العلمية فأشهرها  
تدقيقه في قياس سرعة التور بطريقة للرايا

علماء الطبيعة في درس الخطوط الطبيعية وهي التي أصبح لها في الطبيعيات الحديثة مقام كبير . ثم استبط آلة تستعمل في تحطيط الواح من هذا القليل . وفي سنة ١٩٢٦ اعاد تطبيق طريقة المرايا على قياس سرعة النور ولكنه استعملها حيثخذ في قياس سرعة شماعة من النور بين جيلين يعد احدهما عن الآخر فهو ٨٠ ميلاً . ولكي يزيل مايمثل وقوعة من الخطأ قاس المسافة بين مركري الآتين على فتي الحدين قياساً لم يسبقه احد اليه في ذلك وقد نال جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٠٧ وهو اول اميركي نال حارة من جوائز نوبل على الاطلاق ومنحته الحاسبات والحيات العلمية اعلى درجاتها واوسمتها

راي جديد في سبب الجنون

شرح الدكتور ويندروم كرفت الأستاذ في جامعة كورنل الاميركية والدكتور هومن ونشر الكباري في مجلس البحث الوطني الاميركي نظرية جديدة في سبب الجنون امام اعضاء اكاديمية العلوم الاميركية بوشنطن فقال ان كون الانسان سليم العقل او مجنونه يتوقف على قوام الهلام الدماغى فاذا كان هذا الهلام كثيف قوياً من المتوسط الطبيعي اصيب الانسان بنوع من الجنون واذا كان الطيف قوياً اصب بنوع آخر . والاول يبالغ بادوية من قليل مركبات البرومور الكيماوية فتلقفه وتأتي يبالغ بالقهوة والكحول هيكتفاه ذلك ان المادة التي يتركب منها الدماغ

والاعصاب مادة غروية مثل الهلام المستعمل في الطمام ودلال البيض واليويبر الذي يصمغ لسلك . ورأى الدكتور بن ماكرمت ورتشر يقوم على ان عرويات الدماغ السليم من كثافة معينة . فكل ما يؤدي الى زيادة كثافته يحدث توجهاً جنونياً يليها نوم فقد للشعور موت وفي الامكان مكافحة هذه التغيرات بمقايير تمنع تكثيف المادة العروية وتعبيدها . وكل ما يعمل هذه المادة يجعلها اكثر لطاماً يسبب جنوناً كذلك ولكن من نوع آخر قد يفضي الى الموت . ولما يوصون بهذا النوع من الجنون يستعيدون من المعالجة بمقايير تكثف المادة العروية كالحقوة والشاي او عقاقير اقوى صلاً كاللورمين والكوكايين والازروبين والحشيش

واستعمل هذه العقاقير لا بمجدد حياة نسج انفعه الزهري او ما هو من قبيله ولكنه يمكن الطبيب من اعادة غروية الدماغ الى حالتها الطبيعية من حيث الكثافة واذا حقن مصاب بكثافة المادة العروية مادة تطلق قوامه وكانت الحرارة اكثر مما يمتثل اصاب بنوع الجنون النائي عن لطف المادة العروية والعكس بالعكس

صوت القمر والمحاطات اللاسلكية

نبت الدكتور هارلن ستشن احد علماء مرصد بركنز الاميركي ان صوت القمر كضوء الشمس يحدث خلافاً في المحاطات اللاسلكية . وقد صرح برأيه هذا في رسالة

تلاها امام اعضاء معهد المهندسين الكهربائيين  
الاميركي وجمعية نيويورك الكهربائية

فقد درس الدكتور ستنس قوة الاشارات  
اللاسلكية المتبادلة بين نيويورك وبوسطن في  
بضع السوات الاخيرة فبين له ان التداخلها  
كان اوضح جداً في اثناء غياب القمر  
وبطلت ان سبب ذلك هو وجود شحنة  
كهربائية سالبة على القمر

وقد هي الامام سر كل احد صباط البحرية  
الاميركية بدرس اثر ضوء القمر في وصوح  
الاشارات اللاسلكية التي طول امواجها  
٤٠٠٠ متر من غير ان يدري بمباحث مرصد  
بركنر وقد وصل الى النتيجة دأها ولكنه  
يقلها كما يلي :-

من المعلوم ان الاواج اللاسلكية تفلح  
مسافات طويلة لانها تنكس من طبقة من  
الدقائق المكهربة في اعالي الجو تمتد عن  
سطح الارض نحو سبعين ميلاً . وهذه  
الطبقة اشبه شيء بمرآة تنكس الامواج  
اللاسلكية كما تنكس المرآة المفضضة امواج  
الصوت وتعرف في الدوائر العلمية باسم  
« طبقة كيلي و هيفيسيد » وهما اذان كشمها  
عنها . فالملازم ركل يتقدان هذه الطبقة  
تجمعض اذا كان القمر في السميت . وبذلك  
يتطرق خلل الى التداخل الامواج اللاسلكية .  
وهذا العمل شبيه بعمل الشمس . ذلك ان الشمس  
تطلق من سطحها كهارب او مقادير من القوة  
فيصيب بعضها جو الارض فتتمزق جزئيات

الهواء . فاذا زاد فعل الشمس عن متوسطه  
النادي لسبب ما ، كظهور كلفر كبيرة ، زاد  
انطلاق الكهارب منها وزاد كهرب الجو  
متبعة فتمتد فيهم عن ذلك انخفاض طبقة  
هيفيسيد نحو سطح الارض . وقد تمت من بحث  
مستقل آخر ان اضطراب المحاطات اللاسلكية  
يريد في السوات التي تكثر فيها الكلف

الحامض الكرونيك وحرارة الجو  
اذا تصاف مقدار الحامض الكرونيك  
في جو الارض طغت حرارتها هيوماً يكنفي  
لان يكون سناً في حلول عصر جيدي آخر  
على سطح الارض . هذه هي نتيجة الباحث  
التي قام بها الدكتور هلمرث احد علماء معهد  
المناخ البحرية في الولايات المتحدة  
الاميركية . فقد ثبت من بحثه ان مقدار  
اكسيد الكربون الثاني الذي في الجو ينقص  
جانباً كبيراً من حرارة ضوء الشمس فلا بدع  
يصل الى سطح الارض . فاذا زاد مقداره  
في الهواء او نقص كان لذلك اثر كبير في  
حرارة الارض . لانه اذا زاد ، كذا تنصاحه  
لحرارة ضوء الشمس يبرد سطح الارض  
كثيراً . وكان الطبيعي الاكبري تبدل قد  
ارتأى سنة ١٨٩١ ان تميزاً في مقدار  
اكسيد الكربون الثاني الذي في الجو قد يكون  
كافياً لاجداث الصور الحليدية فهو بل رأيه  
بالانكار والهدوء الى ان ثبت من مساحت هلمرث  
ومساحت ركل آخر يدعى مابوس ان لرأيه  
أساساً علمياً يستد إليه



## حنطة المدافن القديمة

سرى الاعتقاد بين الناس ان في البور القديمة حنطة اذا احدثت حيوتها وزرعها افرخت وأشار بعض الكتاب من عشرات السنين الى الحنطة المعروفة «حنطة الموميات» المأخوذة من مدافن مصر القديمة. فلما كتشف المستر كارتير عن مدفن توت عنخ آمون عني الباحثون بهذه المسألة من جديد. والآن يدعي احد الزراع الاميركي انه اخذ حنطة اصلها من مدفن توت عنخ آمون وزرعها فأفرخت ونمت. واداعت الصحف هذا القول هل انه حقيقة علمية لا مرء فيها والواقع ان المسألة انما هي مسألة حيوية العروة. بعض الرور لا تفرخ بسرعة يقال عنها انها في حالة كامنة وهذه الحيوية تختلف باختلاف البرور فالبلولة تظل حية مدة فصل واحد ان يزور الفعل البري تظل كذلك من عشر سن الى ثلاثين سنة. ويزور الحنطة تخرج اجاباً وهي لا تزال في السنة اذا اصابها من الرطوبة والدفء ما يكمل ذلك وقد ذكر الاستاد همزلي في مجلة نايتشر من نحو ثلاثين سنة لدى مالحته لهذا الموضوع ان حبوب القبول التي مضي عليها نحو مائة سنة محفوظة في منبت تورنور افرخت لما زرعت. وان يزور المستنبة (عيسى) تحتفظ بحيويتها وقدرتها على الافراخ نحو ٩٠ سنة

اما احتفاظ حبوب الحنطة بقدرتها على الافراخ الوف السنين فمسألة اخرى. وقد

كتب السر ولس بدج رسالة الى التيس في ٢٣ ابريل الماضي ذكر فيها انه اعطى حبوباً من مدفن يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد الى السر ولم تلتدبر لينضجها له في الحنطة الزراعية يكون قد انما لا تفرخ وقد جرت بذلك كثيرون من الباحثين ووصلوا كلهم الى النتيجة نفسها. ولكن لا بد من تحليل النتائج التي حصل عليها بعضهم اذ تمكنوا من افراخ برور يقولون انها من مدافن قديمة جداً. هل هم متأكدون ان البرور نفسها قديمة جداً. اد المشهور ان مدافن المصريين القدماء مشت مراراً واستعمل بعضها امراء الحنطة اطلاقاً ليجوز ان تكون الحبوب التي اصبها المزارع الاميركي حديثة العهد ثم ان حبوب الحنطة القديمة اصعبت مشهورة جداً بين السباح فديس الزراعية حبوب الحنطة في الارض ثم يشونها امام السباح جداً لرضائهم وبشبههم الحبة التي تستطيع الافراخ حبة لا زال حية تنفس. والاحتلال سائر فيها ولو كان بطيئاً لانها تخرج من مادتها شيئاً بالتصص ولا تأخذ شيئاً بالنداء وسرعة هذا الاحتلال تختلف ولكن لا يجتهد ان يتفرق آلاف السنين

## تسمية جبل افرست

جبل افرست اعلى قمة في جبال هيمالايا واعلى قمة فوق سطح الارض على ما يعلم شاهده رجال المساحة الهندية ولا سنة ١٨٤٩ ولكنهم لم يتحققوا من علوه الشاقق الا

لان شيوع الطباعة يقتضي تعلم القراءة وهو ليس سهلاً في حين ان شيوع السينما لا يحتاج الى جهد خاص لحضور التمثيل صمغ مرات يكفي لفتح البيون للاحاطة بالمناظر التي تعرض فيها بعد

وقد تقدم من السينما تقدماً عجيباً في مدة قصيرة فبعد ما كان صامتاً صار مطلقاً ونغمه الاغاني والغزف بالموسيقى وبعد ما كان بلون قائم صار ملوياً ولم يبق امامه سوى امر واحد وهو تجسيم المناظر والاشخاص اي اظهارها بالحجم من حيث الطول والعرض والعمق او التثقل وهو ما لم يتبع حتى الآن فني تيسر لا يبقى لتشثيل المسرحي مربة على السينما وصار من المستطاع تمثيل جميع الروايات وروايات الادباء بالسينما واختيار اعظم الممثلين والممثلات والممثلين والممثلات وروايات السينمائية

وفي ابناء اسكتلندا انهم وضعوا بها الى اختراع جديد في تلوين اعلام السينما سيحدث انقلاباً عظيماً في هذه الصناعة وليس في هذا شيء من الغرابة فان ساعة شائعة هذا الشيوع وفي التحاح فيها ربح مالي وشهرة واسعة يكثر المشترون ما قاموا واجادتها وبظم عدد المولعين بها من الرجال والنساء ولا سيما الفتيان والفتيات . وفي الدنيا اليوم الوف من الفتيان يطبع كل منهم بأن يكون شغافه او تافارو او متهو و الوف من الفتيات تطمع كل منهن بأن تكون جريتا جاديو او ماري

بعد انقضاء ثلاث سنوات على مشاهدته الاولى لانيك اذا نظرت اليه من سهول يقال رأيتُه مرة بين قم كثيرة منطادة في الجو وبعدة عن حدود الهند — لانه في الناحية الاخرى من ببال — يمنع مشاهدته من الهند نفسها . لذلك لم يجيب رجال المساحة اذا لم يجدوا له اسماً هندياً فاقترحوا ان يسموا باسمه بالينيين وها « دقادونجما » و « حاورنسكار » . ثم ثبت ان الاول ليس اسماً لقبية والثاني يطلق على لغة اخرى وكان لا يسمح لهندي المساحة في تلك الايام الدخول الى تيمت لم يعرفوا اسمه في تيمت وكان لابد لهم من تسميته باسم ما فاطلق عليه سنة ١٨٦٥ اسم السر جورج افرست احد كبار موظفي مساحة الثلاث بالهند

والآن يفزع الدكتور سفر هندن الرحالة المشهور المدول عن اسم جبل افرست الى اسم « كومولونجما » وهو اسمه في تيمت ولكن ما ينشر يقول ان « كومولونجما » يطلق في تيمت على منطقة لا على لغة واحدة . وان المدول عن اسم مشهور متداول في كل كتب الرحلات وكتب الجغرافيا عمل لا نجيحاً ما قائداً ما

### السينما والاختراع الجديد

يصح تشبيه سرعة شيوع السينما بسرعة شيوع المسكرات والفسان ولو ان وجوه الشبة تكاد تكون معدومة ويجوز تشبيهها بشيوع الطباعة ولو انها اسرع من هذه وام



هذا الفن اسم الفن المعدن Metalized  
وباسمه يستطاع المصاب ان يتناول جرعة  
صغيرة من التحصن والحديد يلح وزنها ربع  
وزن طامع من طواع البرد . والغريب ان  
الفن المعدن لا يختلف عن الفن الطبيعي  
رائحة وطعماً ولوناً وانما يجب ان تكون  
الالواح المعدنية خالية من الشوائب

### اجلار متفرقة

في منتصف ابريل الماضي وقع انقلاب  
في نظام حكومة اسبانيا ادعاه الملك المونسو  
واسرته مدريد عاصمة مملكته الى غرنا  
على اثر الانتخابات التي فاز فيها الجمهوريون  
فأعلنت حكومة جمهورية برئاسة السبور  
دامورا واعلنت زوال الملكية في اسبانيا

\*\*\*

فوجيء الناس في مصر في مساء ١٢  
مايو الماضي ببيان تناول سمو الخديو السابق  
عن كل دعوى له على عرش مصر واعترافه  
بانتظام الحال في المملكة المصرية واعلان ولايته  
بجلالة عمه الملك فؤاد الاول

\*\*\*

تشرنا في صدر هذا الباب طائفة من  
صور الآثار التي عثر عليها في تونة مدينة  
هرموبوليس المقدسة . والبنة التي نصب  
هناك تمثل الجامعة المصرية ورأسها  
الدكتور سامي حبره احد ابناء المتحف  
المصري ومدرس الآثار المصرية القديمة  
بكلية الآداب

بكفورده او يولانجيري او نورما شير  
ان هذا النجاح العظيم من الوجهة  
الصناعية والمالية سيؤول الى زيادة الاقبال  
على السينما واكثر اصارها وبالتالي زيادة  
خطرها اذا لم يقابل بزيادة التدقيق والناية  
بما يمرض والذين يشهدون العرض . فهي  
نفس مدن اوربا لا يسمح للاولاد الى سن  
العائنة بمحضور التمثيل في ساعة متأخرة  
من المساء والى ما دون الخامسة عشرة في  
مواعيد اخرى وهناك روايات مسموعة لا يجوز  
ان يشهدا القاصرون من التين والبنات  
وفي بلدان اخرى يشترطون على دور  
السينما ان تعرض مناظر تعليمية وتهديبية  
والخطر الاكبر هو من التفرع بالسينما  
لبث الآراء والمذاهب الاجتماعية الصارة  
في قالب روايات لطيفة تستوقف النظر  
وتستهوي الاشدة

ترى هل نحن مقلون على عصر نصير  
فيه التيارات ودور الاوبرا من الآثار القديمة  
ولا يبق سوى دور السبناودور وهو المعروفة  
بموزيك هول

### علاج جديد للانيميا

اذا غشت الواحد من الحديد والتحصن  
في الفن حتى تنوب منها مقادير ضئيلة به  
وأخذ هذا الفن وغذي به الصابون اللاريا  
نصح فيهم هذا العلاج . هذا رأي الدكتور ماكلي  
Mc Ghee الكندي الحيوي بجامعة اموري  
في ولاية جورجيا الاميركية . ويطلق على

## الجزء السادس من المجلد الثامن والسبعين

صفحة	
٦٤١	اساطين العلم الحديث : هري موزلي ( مصورة )
٦٤٩	المركة اليومية في الجسم البشري . للدكتور علي توفيق شوشه بك
٦٥٥	لورنس في الميزان . للدكتور عبد الرحمن شهنذر
٦٦٤	وقفه الوداع ( قصيدة ) . لمحمود ابو الوفا
٦٦٥	منطق الاكتشاف والاحتراف ( مصورة )
٦٧٣	حنين العرب الى بني امية . للاستاذ بندلي جوزي
٦٧٩	جفاء الطبيعة ( قصيدة ) . لحسن كامل الصبري
٦٨١	ديبرو وعصر الانسكلوبيديا . للاستاذ هارولد لاسكي ( مصورة )
٦٨٩	ادعام النفس في الاشياء والناس . لاديب عباسي
٦٩٥	التوراة مستوحى الكتاب . لاياس ابو شك
٧٠٠	الاشمة والحياة . للدكتور ليبي شحانة
٧٠٨	دمعة القلب . لاناطول فرنس ( مترجمة )
٧١١	فروفي الذكاء
٧٢٦	التظيرية السلوكية . للاستاذ يعقوب قام
٧٢١	مكانة سوريا في التاريخ العالمي . لاحمد بديع المغربي
٧١٧	التاريخ المركب
٧٣٠	المواد المتحددة فتنك بأمة . للدكتور عبد الوهاب محمود
٧٣٤	حطام ( قصة )
-----	
٧٢٠	لم المرأة والناظرة * كتاب الامبراطورية المصرية في عهد محمد علي : الدكتور محمد رفعت
٧٤٥	دب الزراعة والاقتصاد * رواية الارامل الاقتصادية . حفظ الملقب الاخضر ( مصورة )
٦٩٠	مكتبة المقتطف ( مصورة )
٦٣١	لم الاحبار المليية * وفي ١٤ بقعة ( مصورة )

# فهرس المجلد الثامن والسبعين

وجه	وجه	وجه	(١)
٤٣٥ • بلاك حديث له	• الاكتشاف	٧٥٩ • آله الأرض	
٦٣٥ • بلون ر ١٠١ وقاحتة	٦٦٥ • والاخترع	٤٥٣ • ابن الراوندي	
٢٢٨ • البنجر زرعته	• الالكترونات	• الانوجيرو	
٦٠٢ • البيروني أبو الرمان	• والبروتونات	• الاخلاق قياسا - ٤٣	
( ت )	• الياس ياخذ ٤٩ • ١٢٦	• الادريسي امام صير	
٢١٤ • التاريخ عبره	• الامبراطورية المصرية	• الأرض عمرها ومن	
١٨٩ و ٧٧ • التاريخ فلسفته	( نقد ) ٧٤٠	• عليها ١٦٨ و ٢٨	
٥٢٤ و ٤٧٦ و ٢٦٢	• الامراض الصية ٤٩٧	• اروس النجيبه اقترابا ١٥١	
٢٩٠ • التقدم في التاريخ	• امرى القيس ٤٨١ و ٢١٠	• الازمات الاقتصادية	
٢١٧ و ٩ • التجميع الجديد	• الامومة ضد العرب ٩٤	• روايتها ٧٤٠	
٩٩٥ • التوراة والادب العربي	• الانتصار ٥٢	• الاستنار تخفي	
٥٠٠ • تيمور محمود اديبه	• الانسان المتسلسل قديمه ٧٠	• واسبابه ١٦٢	
( ت )	• الانسان مقامه في	• الاسلوب العلمي وآثره ١٢٩	
٣٠٣ • ثابت بن قرة	• الكون ٤٩٧	• الاشاع من الكائنات ٣٨٠	
• الثقافة العامة والماطة ٨٦	( ب )	• الاشعة والتكثيرها ١٢٤	
( ج )	• بالظوف ٣١٧	• اشعة جديدة لاسلكية	
• جبران خليل جبران	• الباني ابو عبد الله ٦٣	• مفيدة للمخاطبات ٦٣٤	
• آثاره ٥٩٧ و ٦٣١	• البحث الاثري في	• اشعة الشمس وقائدها ٧٠٠	
• جزر صورة تماثيل ٦٤٠	• فلسطين ١٢٤	• الاشعة فوق البنفسجية	
• الجنون سببه ٧٦٢	• البريد تاريخه في	• دورها ٥٨٤	
( ح )	• مصر ١٧٦	• اشعة مصغنة نافذة ٣٨٠	
• الحبوب القديمة افراخها ٧٦٥	• البريد الجوي الاسراع	• اقلية آثارها ٣٣٧	
• الحركة الجسدية في الطفل ١٠٩	• به ٦٣٧	• اقترست تسميته	
• الحضارات مصرية ٣٣٣ و ١٥٣	• بلاك الاستاذ ١٢٧		

وجه	وجه	وجه
الطفل تربته حديثاً	وسائل الحب في الادب	* الحضارة ونشوء
وصفياً ٢٢٥	الزكي ٢٨١	السلالات ٥١٣
طبعة ٤٩٥	( ز )	حطام ( قصة ) ٥٩٠
طبل ذو رأسين ٣٨٧	الزكلم اسبابه وعلاجه ٢٢١	الحقيقة الطبيعية
* الطليبات في المجتمع ٥٣٧	( س )	مقياسها ٥٤٧
* الطيران المدني بين	* السفن المسية ٣٠٧	حكاية مسافر ٦
مهدين ١٣٥	* السلوكية نظريتها ٣١٤	حظي تاصف ٢٥٣
( ع )	و ٤٤٦ و ٥٥٧	* الحيوان ذكائه ٣٩٧
المقبرة صلتها ٤٣٧	سوريا في التاريخ العالمي ٧٢١	( د )
العرب ونهواية ٦٧٣	( ق )	* دالر الآثار العربية ٣١٩
* الملف الاخضر حفظه ٧٥٠	العمس العلاج بنورها ١٠٣	* داي الاساذ وفاته ١٧١
العلم أمس واليوم ١ و ١٤٧	شوقي شره ١١٢	الذردار والبراق ١١٨
و ٢٨٨ و ٤١٣ و ٥٢٩	( س )	* ديدور ٦٨١
العلم حاجته الى شاعر ٢٥٧	الصراع والبلاغرا ٧٦٤	الدثيريا ولقاح رامون ١٠١
العلم والحكومة ١٢٣	صروف الدكتور لجنة	ديراك رأيه ١٦٠
علوم الاحياء في التعليم	تعليد ذكره ٩٣٨	الدين والعلم ١٧٣
والحياة ٩٢٢	صلب المسيح كرمته ١٢١	* دبوي الاساذ ٧١٦
العلم والصوفية ٤٠٩	الصاعات المصرية حاجتها ٣٥٧	( ذ )
العلوم الطبيعية	الصور المتحركة اول صانع	القوة القوى للذخورة
والاجتماعية ١٨١	لها ١٢٥	فيها ٢٠٢
العلوم فضلها على العالم ٣٩٠	الصين والحالة الاقتصادية ٧٣٣	الذكاء فروقه بين
علم النفس الانحوضي ٥٥٠	( ض )	السلالات ٧١١
علي ابراهيم باشا ١٩٧	الضباب وقتلاه ١٢٣	الذهب وهواقب خزنة ٢٣١
( غ )	ضداد جراحى قديم ١٢٦	( ر )
غراف زبلين رحلته	( ط )	* رابيه والمصلحة الهزلية ٥٣٣
المصرية ٦٣٧	الطبيعة في ١٩٣٠ - ٢٥٤	* الراديو عجائبه المقبة ١٦
	طبق القول ( قصة ) ٤١٧	* رمان وجائزة نوبل ١٢٢

وجه	وجه	وجه
المرض الزراعي الصناعي ٣٥٩	خران اسوان ٥٢٠	غراف طيرانه الى القطب الشمالي ٦٣٧
٦١٢ و ٤٨٩٣٦٩	• كوري ومذاته ٢٠	• ( ف )
المركة اليومية في الجسم ٦٤٩	• الكون المحجب ٣٢٣	الفلكية المجمعنة وقيمتها ٩٩
المري وداهي القطة ٨١	بالاسران ٥٨	• غراداي الاحتفال به ١٢٩
للكرويت والكهربائية ٢٥٥	• كيت السرارثر ٥١٣	النصح الاول تاريخه ٦٣٦
• مكول الاحتفال به ٢٥٧	( ج )	• الفكر مظاهره عند قدماء المصريين ١٣٨
• ميلكن خطبة الرأس ٢٥٩	البن صياته ١٠٤	فوزي المظوف ٣٧٤
المواد المجددة ٦٠٧ و ٧٣٠	الجمعية التجارية البريطانية ٣٦٣	• ( ق )
المودة والتوايت ٣٦٧	• لورنس الكولون ٢٦٩	قوائد ٧٣ و ١٨٧ و ١٨٨
• موزلي سيرته ٤١	و ٤٢٧ و ٦٥٥	و ٤٠٨ و ٥٥٥ و ٦٦٤
الملاط والعبور ٣٨٣	اقولا الولد ٤٦٣	و ٦٧٩ و ٧٠٨
ميككن، وفاته ٧٦١	( م )	قطن المرض ٢٣٣
الميلاد سره ( قصيدة ) ١٤	للمادة الحية منها ١٣٤ و ٣٧٧	القمير ٦٧
( ن )	للماضي والمستقبل ٥٧٦	القمير والاسلكي ٧٦٧
• نجح حادي قناطرها ١٠٩	المجم المصري لتقانة الدية ٢٥٣	القوة ( يودوس ) ٤٣٨
التحل مؤتمر ترينتها ٣٩٠	المجم ابتهاجه السنوي ٥١١-٥٠٤	• ( ك )
النزاع المربي القريب ٣ و ٥ ٢٠٤	للمرشد في القطر المصري ٤٥٩	الكبد خلاصته في الحاش ٢٥٥
النفس اذقاسها في الاشياء ٦٨٩	• مدينة سورية قديمة ٤٠	الثات ٢٥٥
النسيان والحياة العقلية ٧٤	المدينة السكتة ٥٦٣	كتيب جديدة ١١٧-١١٨
التعوه الطوي تاريخ فكرته ٢٥٧	للمناهب الطبيعية نحوها ٥٧٢	و ٢٤٤-٢٥٠ و ٣٧٤-٣٧٩
( هـ )	للساكن اجورها ٧٣٢	و ٣٠٥-٣٠٠ و ٦٢٠-٦٣٠
عابل الدكتور ١٢٧	• صنع القمل والنسج ٣٤١ و ٣٣٦	و ٧٥١-٧٦٠
هرمون البدة فوق الكلية ٣٨٢	المصري ٢٢٩ و ٦١٨	كرم سيدة لبنانية ١٣٦
( و )	مجم اسماء البات ١١٥ و ٨٨	كهربة القطر المصري ٣٨٥
• اللاسلكي بين القاهرة ونيويورك ٦٠٢		• • •
• لا عشيقه وجائزة نوبل ١٢٣		



صورة زمرة لروح الاكتشاف والاختراع

امام الصفحة ٦٦٥

مقتطف يوليو ١٩٣١



ديدروفي بلاط الامبراطورة كاترين الثانية الروسية

امام الصفحة ٢٨١

مكتشف يونيو ١٩٣٦



John Dewey

"فيلسوف ديوي" الأميركي

الذي تستند السلوكية الى فلسفته المبنية استناداً كبيراً

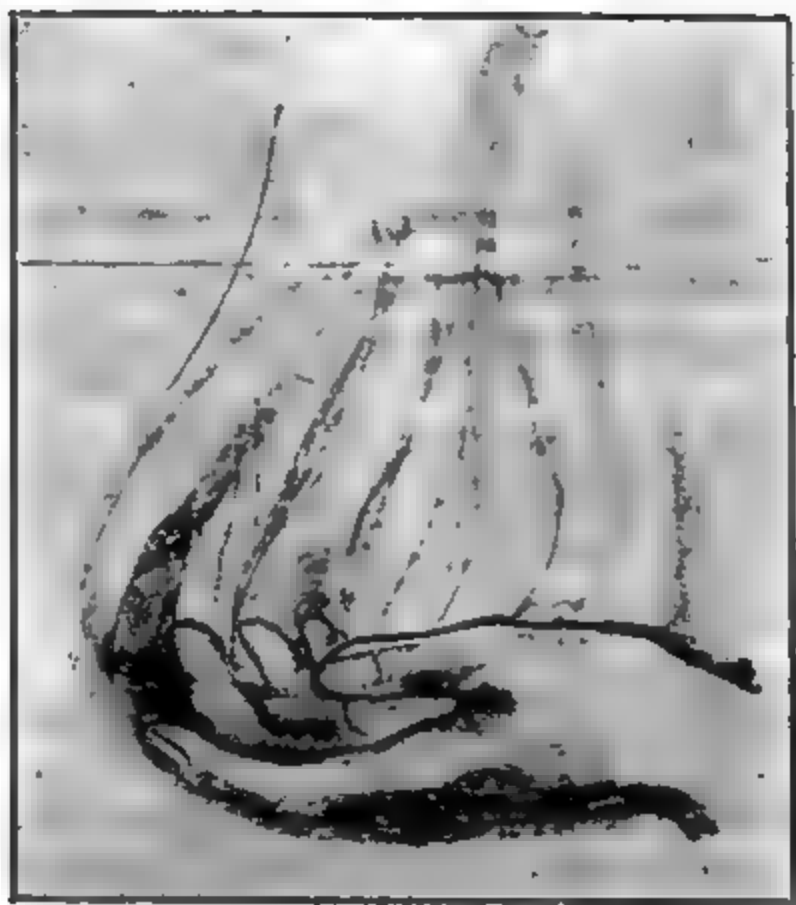


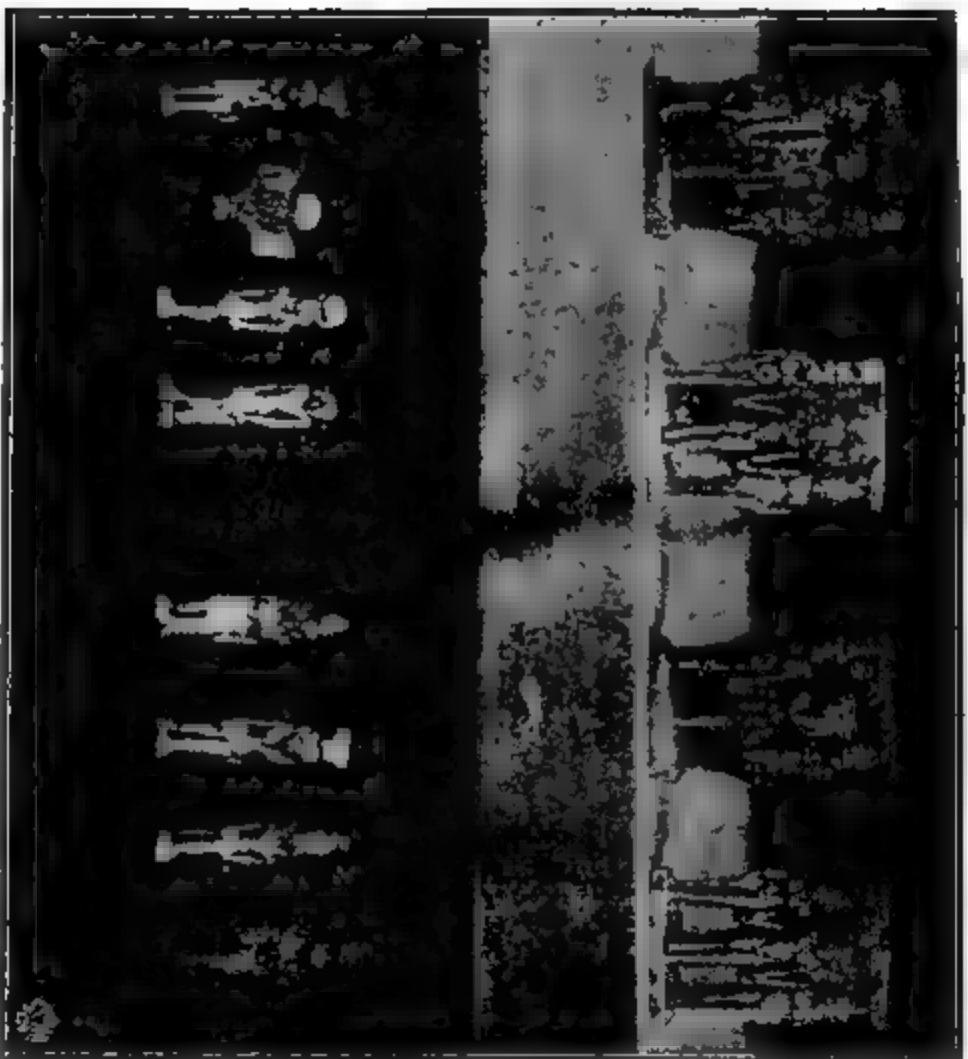


طريقة جديدة لحفظ علف المواشي الاخضر

امام صبيحة ٧٥٠

مقطف يونيو ١٩٣١



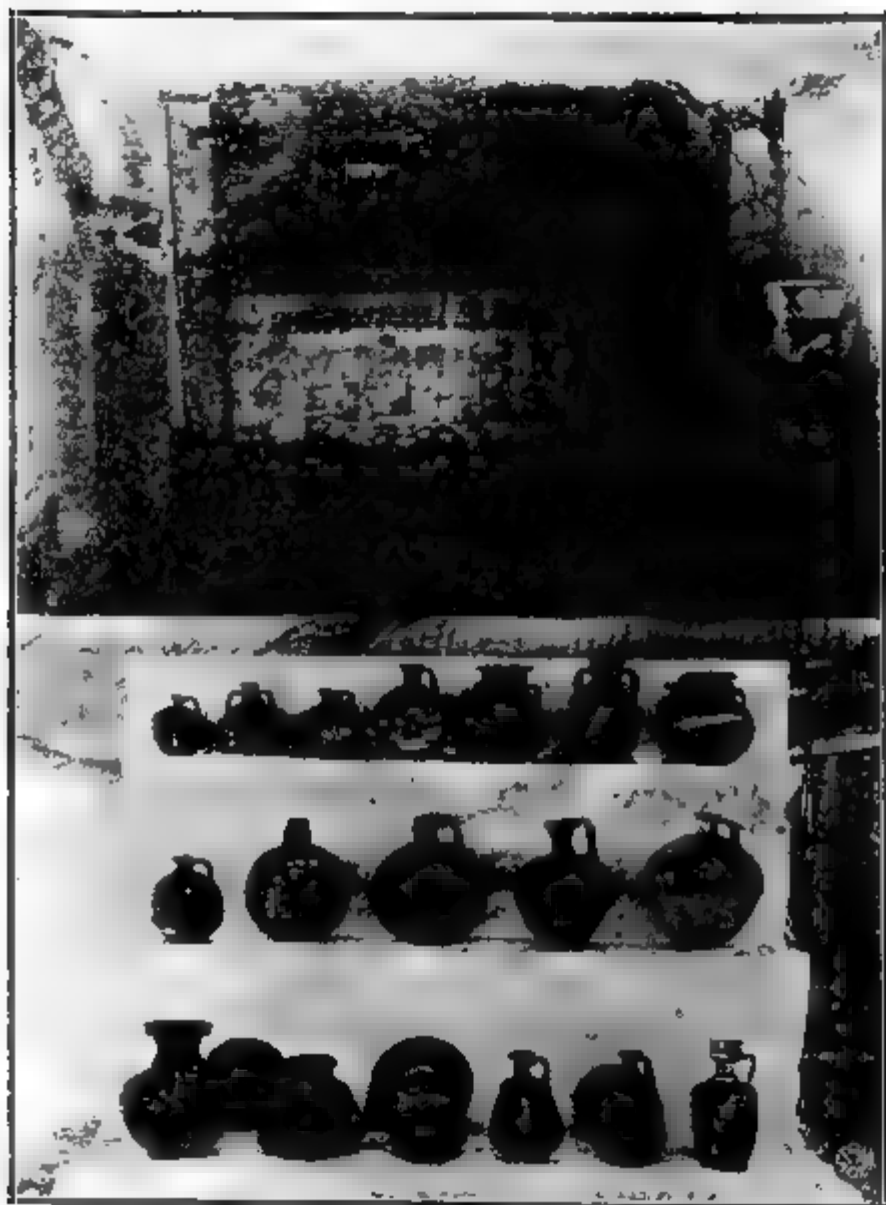


جانيل صبيحة وقطع من الحروف المملوكي مثل قالوتيا، واوليا من ازيبي

الاخبار الدينية

وقيقس وخسوخس وساكس وهي لحنيد بوزر ببي

مقطب، يونيو ١٩٣١



(فوق) جائط ملون بالازهار (نحت) تماذج اوانر من الفحمار مائية  
وملونة ووجدت بالقرب من المبد اليوناني المصري (قرن ٢ و ٣ م)

الاخبار العلمية

مكتف يونيو ١٩٣١

من البحر الاحمر الى بورسعيد في ٢٩ سنة





مري موزلي في مكنتيه

لدام الصفحة ٦٤٥

مقتطف يوليوس ١٩٣١

المقتطف

محلة غمزة واحة دراعية

1 +

2 19 18 17 16 15 14 13 12 11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC CONTENT REVIEW

EDITED BY DON V. RABINOFF

VOL LXX No 5

PLANT 178 BY DAS Y SANGHOF & F. B. M.

# المقتطف

مجلة علمية صيانت زراعية

الجزء الاول من المجلد التاسع والسبعين

١ يوليو سنة ١٩٣١ - ١٥ صفر سنة ١٣٥٠

## الكشف عن العناصر الجديدة

هل العناصر كلها مشتقة من مادة واحدة

كان في جدول موزلي سنة اماكن فارغة تملأها عناصر اعدادها الذرية ١٣ و ٦١ و ٧٢ و ٧٥ و ٨٥ و ٨٧ وكان منديلوف قد توفي سنة ١٩٠٧ ولم يكشف بدموئيه عن عنصر واحد منها. ولكن ماكد جودول مورلي يذبح بين علماء الكيمياء حتى كشف عن اربعة منها. ذلك ان موزلي كان قد عيّن طيف اشعة اكس الحلفة بها وتنبأ بان «النور عليها يجب الا يكون بعيد المثال». فتمتعت نتوءة على ايدي بحثين ساروا في الطريق التي عبدها نبوعه. ففي اثناء السنوات السبع الماضية، كشف الاستاذ جورج هقي والدكتور كوستر في مسيل العالم بوهر Bohr في كوبنهاغن عن العنصر ٧٢ وسمياه هفنيوم Hafnium مثرا عليه في وكاز الزركونيوم الذي يشبه كل الشبه. وهو عنصر نادر يؤلف نحو جزءا من مائة الف جزء من قشرة الارض وقد ظل مجهولاً الى ان ابان موزلي السيل اليه

وفي ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥ اداع الدكتور ولتر نوداك Nodack والدكتورة ايدا تاك (Tacke) اكتشافهما لعنصر الماروريوم Masurium والرينيوم Rhenium



وهما العنصران ٤٣ و ٧٥ المجهولان، بالجري على طريقة موزلي في البحث وظل العنصر ٦١ الذي يؤلف حجرًا من مليون جزم من قشرة الأرض متمسكاً على الباحثين حتى سنة ١٩٢٦ لما فاز الاستاذ سمث هو بكنز الاميركي اعد علماء جامعة البيوي ومعاونوه بالكشف عنه ودعوه اليونيوم *Illiumum* نسبة الى ولاية اليي الاميركية. وهذا هو العنصر الثاني الذي كشف عنه اميركي. اما الاول فهو عنصر الاينيوم احد نظائر *Isotopes* التوريوم كشف عنه بولتوود (Boltwood)

لم يبق الآن، بفضل الطريقة التي اكتشفها موزلي وانسها الباحثون، سوى عنصرين مجهولين هما العنصران ٨٥ و ٨٧ اما الاو فيجب ان يكون جامداً فله النوعي كمثل الحديد النوعي ولا يذوب في الماء وحرارة انصافه قريبة من حرارة انصاف المصدير اما الآخر فيجب ان يكون شبيهاً بالغازات الفلوية وقله القوي ٢٢٤

### وحدة العناصر

لما وضع مندليف جدولته الذي قال في صراحة العلماء، لقد وصفت هذا الجدول من دون اية عناية بطبيعة العناصر. فهو لم يبت فقط من الفكرة العائلة بأن كل اشكال المادة ترتد الى اصل واحد ولا خلافة تاريخية له بتفكير الملاسفة الاقدمين. وقصده من هذه الاشارة قول افلاطون ومن ذهب مذهبه في العصر القديمة بأن «المادة واحدة»

ولكن في سنة ١٨١٥ ظهرت في «مدونات الفلسفة» رسالة ذهب فيها الكاتب الى ان المادة الاساسية التي قال القدماء بأن جميع الوان المادة مبنية منها إنما هي عنصر الايدروجين وأثبت قوله بأنه استخرج الاوزان الذرية لطائفة من العناصر فوجدتها اعداداً صحيحة وانها مكررات *Multiples* لا عدد وزنها هيدروجين. فأوزان المصدير والكلور والنوتاسيوم الذرية مثلاً هي ٣٢ و ٣٦ و ٤٠ على الترتيب فلما اسطيم بأوزان ذرية مكسرة (اي ذات اعداد غير صحيحة) حكم بأن الاوزان المستخرجة خطأ وأنه متى اخذت وسائل استخراج الاوزان الذرية في المستقبل ثبتت انها اعداد صحيحة

ولو كان صاحب هذا الرأي وجلاً من مكامة رزبيلوس او غيره من كبار علماء ذلك العصر لكان رأيه أحدث هزة في الدوائر العلمية وحمل مضى الباحثين على العناية بمبدأه. ولكن الكاتب المجهول كان طبيباً اسكليزيئياً شاباً يدعى وليم پروت *Prout* فذهب قوله بأن العناصر مركبات مختلفة الدرجات من عنصر الايدروجين كصخرة في واد. ذلك ان حقائق التحليل الكيماوي المسلم بها في ذلك العصر كانت مناقضة لتعواه. أصف الى ذلك انه

هو لم يبحث بحثاً مبتكراً في تحديد الاوزان الذرية بل اعتمد على نتائج الباحثين الآخرين وأختار منها ما يوافق رأيه ويؤيده.

على ان مذهب بروت كان بمثابة خيمة صغيرة اذ حل برزيلوس والكهوي البلجيكي المشهور جان ستاس (Stas) على الدقيق في استخراج اوران ذرية مضبوطة فظهر من هذه المباحث التي وصفت في تدقيقها الى اربعة العشرية الرابعة ان اوزان طائفة كبيرة من العناصر مبنية على ان تكون اعداد صحيحة. فقال ستاس : « لقد وصفت الى النتيجة بان مذهب بروت ليس الا وهماً ، او هو تصور تناقضه التجارب » . وهكذا طادت الكيمياء فاستقرت معقولة بروت ومدمية الاساسية وعاد بروت الى لندن لممارسة الطب . فاكشف الحامض الايدروكلوريك في عصر المدة ثم جاء قرن من الزمان واسمته في سبي النسيان

### نبذة مختصرة

فلما انجر مورلي بحثه في الاعداد الذرية وظهرت نتائج الباهرة ، عاد ذكر بروت الى اذهان العلماء الا يصح ان يؤيد قوله بنتائج المباحث الجديدة فيثبت ان القول بوحدة العناصر ليس قولاً حراماً لم يثبت طمس ل. ل. ان الالكترود موجود في كل الماصر ؟ ألم يثبت رددمورد بالامتحان ان درات الايدروجين موجودة في هويات كل الماصر ؟ وهذا مورلي قد عد الى قلب الدرة وأيد رأي رددمورد في عدد البروتونات التي فيه وهي درات الايدروجين المشكربة كهربائية ايجابية

فصارت اقوال بروت في ضوء هذه المباحث اقرب الى العقل . قال بروت « اذا صحت الآراء التي نعرضها على تقديمها حقاً لنا ان نحسب بروتيل القدماء (المادة الاساسية التي بنيت منها كل الماصر في رأي القدماء ) هو الايدروجين . وهذا المباحث المصرية تشير الى وجود الايدروجين في هويات كل الماصر ولكن ثمة عتبة جديدة تحول دون التسليم بهذا الرأي هي العتبة القديمة نفسها . ذلك اذا صح ان كل الماصر مركبات مختلفة الدرجات من عنصر الايدروجين فالوزن الذري لكل عنصر يجب ان يكون عدداً صحيحاً وان يكون مكرراً لوزن الايدروجين الذري واحد ملاكاً في هذا المذهب لوزن ذري فيه كسور . فكيف نستطيع ان نملل اوزاناً ذرية كوزن الكلور وهو ٣٥.٤٦ ووزن الرصاص وهو ٢٢٠.٧٢٢ ؟ اعجب الاداء العلمية التي يمكن بناؤها اذ وفق العلماء الى تحليل هذه المتناقضات ! وكانت عقول الباحثين تشاها عيوس من الشك . فالسر ولهم كردكس احد كبار الكيمائيين كان قد اشار اشارة جريئة في خطبة له خطبها في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٨٦ ان قال

« وانصوباً ما متى قلنا ان وزن الكلبيوم الذري هو ٤٠ عنيما ان معظم ذرات عنصر الكلبيوم وزنها ٤٠ ثم هناك طائفتان من الذرات وزهما ٤١ و ٣٩ فاختربان ٤٢ و ٣٨ وهكذا » تصور جريه حقا من اكبر عطاء انكفرا ولا بد من الصاية به . يمكن ان يكون ذلك قد اخطأ في قوله ان ذرات كل عنصر كانت من وزن واحد ؟ يمكن ان تكون ذرات النضر الواحد مختلفة وزناً ومتشابهة — رغم ذلك — في خواصها ؟ اصحيح ان كل وزن من الاوزان الذرية التي يى عليها العلماء ، على انها ثابتة اساسية ، انما هو متوسط اوزان ذرات النضر الواحد المختلفة ؟ كان لا توازيه قد قال « النضر هو مادة لا يستطيع أي تغيير يصيبه ان ينقص وزنه » . فهل كان لا توازيه محطاً ؟

على ان بول شوربرجر كان قد خلص الى نتيجة خطيرة من بحثه عناصر الأربة النادرة هي انه من الممكن ان يكون عنصر واحد ذرات مختلفة وجاء الراديوم فانار في عقول المفكرين الفسفات . ثم كشف الاينيوم وهو كالراديوم في خواصه وقريب منه كل الغرب في وزنه الذري . وفي السنة التالية استمرذ المزوتورديوم قمت انه والراديوم شيء واحد من الوجهة الكيماوية ولكنه يختلف عنه قليلاً في وزنه الذري . ولما درست النجئات المختلفة من العناصر المشعة ، اخذت تصورات كروكس تتحد شكلاً طبعياً . ولما حلت سنة ١٩١٠ كان عمر من العلماء المرويين قد اخذ بهمس بأراء كروكس

ولم يلبث صدي قسم وذر فوردي في مذهب انحلال الراديوم حتى جهر بتأييده لرأي كروكس بأن الوزن الذري لعنصر ما انما هو متوسط اوزان ذرائه المختلفة ولما اجتمع مجمع تقدم العلوم البريطانى في برمنجهام سنة ١٩١٢ قررت في قسم الكيمياء رسالة على تغير وزن ذرة البون نظام الاستاذ صدي واداع انه وجد نموذجين من عنصر مشع صفاتها الطبيعية والكيماوية واحدة وانما يختلفان في وزنيهما الذريين . وكان الاستاذ ونشر در — وهو الكيماوي الاميركي الاول والوحيد الذي مال حائزة بوبل الكيماوية — قد قام الوزن الذري للعناصر العادي فوجد ٢٠٧٢٢٠ واما الرصاص الناتج من ركاز الاورانيوم في روج فوزنه الذري ٢٠٦٢٠٥ وما من احد يستطيع الشك في هذه الارقام ومكانة ونشر در الطيبة قائمة على شدة تدقيقه في القياس وخصوصاً في قياس الاوزان الذرية

### التفاسر Isotopes

وما لت صدي حتى اعلى رأيه بوجود عناصر ، لكل عنصر منها اكثر من شكل واحد . تشابه هذه الاشكال في خواصها الطبيعية والكيماوية وتختلف في اوزانها الذرية — فدماها

(ابستوب) اي الناصر التي تقع في مكان واحد وترجها المقتطف بلغة « النظائر »  
أي انقلاب هذا في علم الكيمياء ا ماداً بقي من طريقات الكيمياء السابقة ؟ هل كانت  
مبنية على رمل قهار ؟ يقال ان الاستاذ رنج Runge — وهو من اساتيد جامعة غوتجن —  
قال يوم اكتشف الراديوم : ان الطبيعة ترداد تشويشاً كل يوم . ترى ماذا يقول لو سمع  
بنظائر صدي ؟ كل بحث في اركان الكيمياء يخرج قطعاً بالية جديدة بالنبذ . افلا يترك العلماء  
الامور مستقرة على حالها قط ؟

وتردد علماء الكيمياء في قبول هذه الآراء الجديدة . لم يتطوعوا هم ومن قبلهم ان  
للناصر اوزاناً ذرية لا يبالها التمييز ؟ وكان رنشر دز المذكور آخراً قد دعاها « اتم الكيات الثابتة  
في الكون » . فقد كانوا يعتقدون ان كل دروات عنصر معها مختلف مصادر الناصر او طرق  
تخليقه ، لها وزن واحد لا يتغير . فاداكات اوزان الناصر الثرية غير ثابتة لكل الاحمال  
المبنية على الحسابات الكيماوية يست من الورق

هل القول بهذه « النظائر » اختلاق وتصور او هو سبيل لتفسير الكسور في اوزان  
الكالور والراسخ والتيون ؟ ضد يكون الكالور المعروف لدى العلماء مادة عنصر بسيط ، مركباً  
من نظائر عديدة ، وقد يكون الوزن الذي لكل عنصر ( نظير ) عدداً صحيحاً وان متوسط هذه  
الاعداد الصحيحة هو مثلاً الكسور في وزن الكالور احدى في هذا تعليلاً للتناقض بين مذهب  
بروت — الفائل بان الاوزان الذرية اعداد صحيحة لانها مكررات وزن الايدروجين -  
وبين الاوزان الذرية المعروف بها وفي بعضها كسور ؟

واتجهت النظر العالم العلمي الى ممثل كائناتش بجامعة كبردي للحصول على القول  
المصل . اذ لا بد من ابداع طرق جديدة للبحث وتاريخ العلم الحديث اثبت ان هذا المصل  
مقر التجارب الجريئة الخارجة على الطرق لمبدة

في ذلك الوقت كان السرجورف طمس وتلاميذه قد اتفقوا طريقة حل الذرات  
باطلاق الاشعة الانجماية عليها وفي هذا المصل اقدم تلميذ آخر من تلاميذ طمس على حل  
مسألة علمية معقدة . كان هذا الشاب فريسيس ولم أستق والسألة مسألة طبيعة النظائر اما طريقة  
« الحل بالاشعة الانجماية » هي ان تأخذ اسوباً من انابيب كروكس وتضع فيه قدراً ضئيلاً  
من غاز معين ويكون مهيئ الابواب مفتوحاً فيتولد في الاموب اشعة المهبط التي تولد مادة  
وتطلق علاوة عليها بخار من دقائق مكهربة كهربية انجماية . فادرك طمس ان هذه  
المخاري ليست سوى ذرات الغاز المكهربة بعد تحريرها من كهارها اي انها ايومات الغاز.  
وادرك كذلك ان هذه الاشعة الانجماية سبيل لاستحان رأي صدي في النظائر . وكيف ذلك ؟ قال اذا

كانت هذه الدقائق متعلقة من عنصر واحد ، وكان لثبات هذا المصير اوزان مختلفة ، فلا يصعب ابتكار طريقة تحلل الذرات بعضها عن بعض وهذه الطريقة هي استعمال محل مضاطبي كهربائي قوي يختلف جذبه للذرات باختلاف اوزانها وتتحرف من مسيرها طبقاً لقوة الجذب أقبل أsten على استعمال هذه الطريقة وأكب عليها حتى انقضا فكان يأخذ تياراً من اشعة الحماية صادرة من عنصر خاص ويمرّها في مجال مضاطبي كهربائي قوي فتتحرف الايونات عن مسيرها المستقيم فاداكات الذرات من اوزان درية متساوية كان الانحراف واحداً لتيار الاشعة بكامله واداك ان التيار مؤلفاً من ذرات مختلفة الاوزان انحرف بعضها اكثر من بعض بحسب كبر الوزن الذري وصغر انحراف هذه الانحرافات ومن درر الصور تستخرج نسب الذرات التي من اوزان واحدة بعضها الى بعض

بدأ أستن بامتحن الناصر التي في اوزانها الذرية كسور. فعمد الى طار النيون فثبت له في نوفمبر سنة ١٩١٩ ان ثمة نظيرين من غاز النيون. ووجد ان النيون مؤلف من ٩٠ في المائة ذرات وزنها الذري ٢٠ وعشرة في المائة ذرات وزنها الذري ٢٢ فوزنه الذري لمزيج هذين ٢٠.٦٢ وهو وزنه النسبي في كتب الكيمياء

وسد بضعة اسابيع ثبت ان لعنصر الزئبق ستة نظائر . ومن ثم اخذ العلماء في معامل البحث الكيماوي يفتنون اثر استن واستاده . وقد اخضعوا ستة طهرت نظائر الارغون والكربتون والزينون . وتنتها الادلة على وجود نظائر البور والسكون والبروم والكبريت والمغنسيوم والزرنيخ . ثم اعلن ديمتر الكندي ان للفنبريوم ثلاثة نظائر ومن ثم اخذت وسائل البحث تمتد وتمشقت ان للكور نظيرين احدهما وزنه الذري ٥٣ والثانية ٥٢ ووزن مزيجها القوي ٥٢.٦٩

ثم ثبت امر غريب وهو ان الناصر التي اوزانها الذرية اعداد صحيحة لا نظائر لها مثل الايدروجين والتروجين والفلور . وفي سنة ١٩٢٢ لما ظهر ان الادلة كلها تشير الى ان الاوزان الذرية يجب ان تكون اعداداً صحيحة — منح امس — جائزة نوبل للطبيعية عوداً الى رأي روت ! لقد اصبح لدى العلماء ادلة يستندون اليها . فقد اخترع موزلي طريقة لاحصاء عدد البروتونات في نويات الذرات . واثبت وجود ان النويات لا تحتوي الا على هليوم وايدروجين وبرهن استن — ومن جرى مجراه — على وجود النظائر وان الاوزان الذرية في هذه النظائر اعداد صحيحة. لقد تم الاسلاف في بطرما الى الذرة كما صورها دلتس . ومعظم هذا الانقلاب يرتد الى « ناموس الاعداد الذرية » الذي ابدعه موزلي . واذا قد قامت الادلة على ما قاله افلاطون بأن « المادة واحدة »

# غرائب الطبيعة وعجائب الحيوانات

مشهد من مشاهد النزاع بين الانسان والحيوان

فصل يبيع من هدية القطف السنة ١٩٣١

الأركا اشرف انواع الدلحين واشدها خطراً وتلك لُغَب بالقتال طوله عشرون قدماً وأكثر ووطنه البحار الكيرة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب يسرح ويمرح فيها ويصطاد ما يشاء من اسماكها كانه الاسد بين الوحوش وهو من الحيوانات البهيمية كسائر الحيتان الكبيرة يلد مثلها ويرضع صغاره . وصفه كاتب انكليزي في مجلة ومذوور وصفاً بديعاً فاقطفنا منه الفصل التالي :

لحم النسيم وجه الماء فتصن وتقتل الأركا فيه بكسالة لا يهابها وطن ولا عطن وفلها يسبح الى جانبها وهو يدنو منها حتى يمسا فيطش باله وكان لسان حاله يقول انصت البحار او صاقت وكثرت الاعداء او قلت في لاد باميه لاخوف عليه . وهي ارام ام في الوجود فلا تبعد عنه بل ترضعها اليها من حين الى حين برغبتها او تدور حوله وتلصقه بشفتيها حتى يطمئن باله ويسكن بداله

وهي معروفة مشهورة يرميها البحارة ولو رأوها عن بُعد يظننها الاسود وبطنها الابيض ولاسيا بالزخرفة الكيرة القائمة فوق ظهرها كالكمان ارتقاها حتى اقدامها وبالخطين الابيضين على خاصريها وكل ذلك من العلامات المبرزة لها المهددة منها . لا تخاف شراحد الاشرار عنها الحوت المرووف بالشر . اما الحوت الكبير الذي تؤخذ منه الطعام فتجمع عليه وتقتله ولو كان اطول منها اربعة اضعاف كما يجمع الاسد على الفيل . ولا تخاف شر الانسان لانها لم تختبر قوته فانها قليلة الشعيم ولذلك لم يخفل الناس باصطيادها . والفقرش المرووف بكلب البحر قد بدانها في كبر جسمه او بفوقها ولكنه لا يداها في شراستها وحيلها . ولذلك كنت ترى هذه الاركا تسييرها في الماء لا تحسب لاحد حساباً الصخور عن يمينها والحر الواسع عن يسارها ولا يهابها الا انها وطماها اما انها فلا يفارقها ولا تغفل عنها ههنا واما طماها فاما شفاف اماها قراء ولو كان في قاع البحر . ولم يكن الا لحة بصرحى غاصت في اعماق البحر ثم مادت باخطوطه كبيرة حلقا جهلها على الخروج من مخاها بين الصخور فلم تكن الاركا تلصقها حتى غاصت وراءها والتفتها . ومدت الاخطوطه قوائمها لتسك بشفتي

الاركا لها تمجوا من الموت العاجل ولكن لا نجاه اذا حل الاجل فانلصتها الاركا لقمة سائمة وعادت الى وجه الماء فانفتحت بانها وكان مارلاً في ارضا لكنة لم يستطع ان يسرع سرعتها وقد دلت سليفته على ان البقاء حيث كل وامه لبست منه لا تؤمن عوامه لان الاعداء له بالمرصاد لم تكن تلك الاحطوط على كبرها الا لقمة في م الاركا لكنها تلمطت بها وراحت شهونها لطعام جعلت عجول مفتشة عنه ولم يكن الا قليل حتى تغير لون الماء من الاررق الى الاحمر الزبرجدي دلالة على وجود مرتفع في البحر تصل اليه اشعة الشمس وكان على هذا المرتفع ورك جناه كبحاخي الحفاش وذنه كالسوط الكير فتظر واذا الاركا موفه على سطح الماء فاوجس شراً ونزل على المرتفع باسرع من لح العر ليفوص في لجة الماء لكن الاركا رآته وغاصت وراءه في حط مستقيم كالها ساعفة زلت من السماء فحاد من طريقها ووثب الى الاعلى وثبة مريضة فعلا فوق الماء وكاد بطير في الهواء وحجب الشمس عن عبي ابن الاركا لكن الومة والطيرة لم تدوما الا لحظة من الزمان فلم يكدر رجوع الى وجه الماء حتى كانت الاركا تحته صغرت قاعا واستلقته غائط وصارع حتى على اناء بجهاذه ولكن حُسم الاجل وانصنع البحر بالجميع والوروك من الحيوانات الكيرة الدسمة فشبمت الاركا منه وزادت فسلاته فغاصت الى قاع البحر طاماً للحفاش التي تلتقط فئات غيرها كالسراطين ونحوها . واقامت الاركا نصف ساعة مملوءة الخواصر رضع ابها وقصه الى صدرها ونهض طامها . ثم سلوت الهونا الى ان دمت من سلسة من الصعود الشاهقة وهي جزيرة قريبة من الشاطئ ولم تكن لفضل عن رؤية ما حولها ونحوها فرائت صيدجاً يسبح في قلب البحر على جنبه وكان من اكبر انواع الصيدج طوله من راسه الى ذنبه ست اقدام وقطره اكثر من قدم وله عشر اذرع طول كل ذراع منها ست اقدام وكله رمادي اللون الى الصفرة مرقط برقط سنجاية وكان يسير الفمغرى يحمس اناء ثم يخذله من فيه فيرجع الى الورا برد الفل ولم تكن الاركا قد صاحت بعد اكلاها للوروك ولكن جسم الصيدج الصقيل يفتح القابلية ويزيد الشهية فقررت اولاً ثم غاصت في الماء والتفت الصيدج فراها قاصدة اليه فصم اذعه الى صدره حتى لا ينفذ في سيره وهت الماء نصف شديد فخرج من فيه كالطريد . ولم يكتف بذلك بل لحا الى سلاحه الفطري وهو سائل اسود يمتد في الماء بسود كاللداد ويخفيه عن الانظار . فل ذلك وركض الى خرة صخر في قاع البحر ليحسبها . اما الاركا فلم تحمل بهذا السواد بل استمرت في غوصها حتى وصلت اليه فلم يجد الصيدج فيه جعلت تدور بمنة وبسرة تفتح قاعا وتعلقه لها تمثر به فلم تجد شيئاً واحيراً خرجت من تلك الظلة المظلمة وانفتحت الى ما فوقها فرائت منظراً جعلها ترجع الى سطح الماء

باسرع من لمح البصر. فان ابنها لحق بها لما عاصت في الماء حتى اذا وصل الى السائل الاسود ارتاع منه وحاد ادراجهُ وجعل يسبح على غير هدًى فرأى امامهُ قرشاً والقرش اى كلب البحر يمتحن شر الاركا ويهرب منها فلما رأى ابنها وجداً اشكل عليه امره وحاف ان يتعرض له فسوء لثلا تسرع امهُ اليه وتوقع به ولكنه كان جائعاً والجوع كافر مهجم عليه وقلب على جنبه لانه لا يستطيع ان يتناول فريسته الا كدك ورأى الولد شدةً معقوراً امامه كالهاوية وأساناً كصفوف الخاجر فارتدت فرائسه وايضاً بالهذبة وجعل يسبح في دائرة حول المكان الذي عاصت فيه امهُ وحرى القرش وراءه يضارده ويضطر كلاً دماً منه ان يقاب على جنبه لكي يتناوله فبهى فهرب الولد منه. وكان القرش كبيراً اكبر من الاركا يبلغ طوله ٢٥ قدماً ولكن الاركا اقوى منه واشرس فلما رأى انها دورت به وصعدت اليه اركب الى الفرار وقبل ان يمد عنها خسين مراً ادركته فرأى حينئذ ان الفرار لا يجدي به تماماً فدار اليها وعاص نحبها وأعمل فيها اياها وكادت هي قد دارت ايضاً فلم يقبض الا على قطعة صغيرة من لحمها لكنه زاد غيظها وحردتها فجذبت الماء جلبة اطارات الزبد الى اعلى المياه وقبضت عليه عند قاعدة دبه وحبشت ابتداء الصراع والجلاد لكن الدائرة كانت قد دارت عليه وما هي الا عمرات الموت تلحقه صاحبا الى الجهاد الاخير فرقت الاركا جسده غريقاً الى ان عاص في الماء شلواً فاعد الحياة ثم صلت ولدها الى صدرها وسكت دوحه وأرست وسارت الى الخليج المينى الذي بين الجزائر والشاطيء لئلا نجده فيه بدلاً للصبي الذي اصاعته

وكانت الريح لسيلاً لطيفاً وكان في الخليج زورق صغير بشراع واحد وفيه راكان رجل اسمه عاردر وكلبه. وعلى جابي الخليج صفور ومخاريب فلا يأمن زورق صغير السير فيه الا اذا كان البحر رهواً لكن صاحب القارب كان بحاراً ماهراً وكان يعرف ان بين سفينتيه التي تركها والمرقا الذي يقصده اجواً كثيرة يستطيع ان يلحقها اذا عصفت العواصف فجاءه وكان خيراً متقلب الرياح كأنه طبيب يحس نبضها لكنه كان يجمل طبائع الحيتان فلما رأى الاركا وظهرها لم يعرف ميراثها والا لحرب من وجهها حالاً لكنه جهل امرها فجعل يدوم منها ليلماً ما هي حتى اذا صار على تماين مراً منها غرته نفسه باطلاق الرصاص عليها ولم يحضر له ان رصاصه يسور في دهنها ولا يضربها واذا اصاب منها مقتلاً وقتلها عرقت في البحر حالاً فلم يستفد منها شيئاً. لكن الفرور يلقي بصاحبه في المهالك فاحتفظ بندقته وسددها الى خامستها حيث تلأى امه بصيبتها وأطلق الرصاص وجعل كلبه ينبع عليها فلم تقبأ به ولا بكليه في اول الامر ولكنها شعرت ان ابنها اضطرب وأبعد



عن صدرها وجعل يحنط فأخذت تربطه بزغفتها لتسكن دوعه ورأى عاردر ذلك فأدرك  
 أنه أصاب أنها وتدم على ما فعل ولات ساعة مندم ولو علم أن لها ولداً لما أطلق الرصاص  
 عليها ولا على ولدها . ثم رأى أن الولد لا يزال يحنط فحسب أن جرحه يميت فأراد أن  
 يجهز عليه لكي يخلصه من ألم التزع فأطلق عليه رصاصة ثانية كانت الفاصية . وقبل أن  
 يسكت الصدى سكن الولد ثم أخذ ينوص في الماء وجعلت أمه تدور حوله إلى أن تحففت  
 أنه فارق الحياة فالتفت إلى القارب وعرفت من أين جاءها هذه البلية وأدرك عاردر جرح  
 الموقف فأدار قاربه ليهرب به إلى الصحور لكن الأركا أدركته حالاً . كان بينها وبينه  
 أكثر من مائة قدم فمبرتها بأسرع من لح البصر وقابلها عاردر بيندقته أطلقها في وجهها  
 لكن الرصاص لم يصرفها عنه بل صدمت القارب صدمة ترزح الحياض فقلنته طهرأ لطن  
 وهي تظن أن عدوها الكلب الذي كان يسبح عليها غطسته وسحقته سحقاً ثم سكنت  
 القارب وألحقته به ولم تنبه إلى عاردر في أول الأمر فسبح مسرعاً إلى الصخر الذي أمامه  
 بكل ما فيه من القوة والشايط وكان في الصخر خزة عالية موثب إليها وكانت الأركا قد  
 فرغت من الكلب والقارب وأدارت نظرها مرآته لا تذاً بذلك الصخر مادرت إليه كالفضاء  
 المبرم فلطم جسمها الصخر لطمة خبيثة كادت تفضي عليها . ولما رأت أنها لا تستطيع الوصول  
 إليه لم تحاول المحوم على الصخر مرة ثانية بل اكتفت بالسباحة أمامه كأنها ديدان قام  
 على حراسته

وكانت الثفرة التي لحا إليها عاردر ضيقة تسمة واقفاً قد يديه إلى ما فوقه لعله يجد  
 شيئاً يتسكك به ويصمد إلى أعلى الصخر فلم يجد ولم يكن يعلم كم نبت الأركا قاعة على حراسته  
 ولا أمل أنها تنكث عنه قريباً لشدة ما رأى فيها من الغيظ . ولأنه لا يمتدح عليها أن نجد  
 ما تنفوت به من الطعام هناك . وكان هذا الصخر على نصف ميل من الشاطئ ولا يصعب  
 عليه أن يقطع هذه المسافة سباحة ولكن كيف السيل إلى ذلك وعدوه أم تاكل قاعة له  
 بالمرصاد . وكان الصخر منحهاً إلى الشرق والشمس تضربه وقد سحقت حتى صار الوقوف  
 في نقرته شاقاً جداً فأسقط في يد عاردر وقال في نفسه إن الحر والمطر لا بد من  
 أن يتلبا عليه عاجلاً أو آجلاً فيقع في ممدوده رماً عن أهله لكنه ناد قرأ أن الشمس  
 كادت تميل عن الهاجرة ومتى مالت صار في الظل وقلت حرارتها فلا خوف عليه منها  
 في بقية ذلك النهار والليل التالي ولكن كيف يكون شأنه متى أصبح الصباح واصطر أن يقف  
 في عين الشمس إلى الظهر فجعل يسلي إلى أفق لكي يثير نوحاً حتى تغطي السحب وجه  
 الشمس ثم حاول له أنه إذا أحسب طلبه فقد يشتد الثوة وتلوى الامواج فتصل إليه وتسلمه

من مكانه فترك الصلاة وقال يضل الله ما يشاء . وانفضى النهار وعابت الشمس واشرق القمر وكان بدرًا وبقيت الاركا على حراستها تسبح امام الصخر ذهاباً واياباً بلا كلل ولا ملل وخاف عاردر ان يبلبه الثعاص فينام ويقع في البحر فجلس حيث هو وادنى رجله حاسباً ان الاركا قد تحاول الوصول اليه فينته قلعهم بالصخر كما لطبت اولاً اما هي فعدت منه وريداً وريداً ونظرت اليه كأنها تقيس المسافة التي بينها وبينه لكنها لم تعمل ما صلته بالامس . واحتق القمر وراء الصخر وظهرت تاشير الصباح ثم صعدت ملكة النهار بمركبتها النارية ولسانها يقول اصبر على حر ناري يا مشكل الاممات . اما هو ففلس في حبه فوجد خطاً طويلاً خلع ستره وربطها بالحيط ودلاها الى البحر ليأبها ورأت الاركا ذلك فأسرعت اليه لتزى ما هو فاعل قرح السترة من الماء قبل ان وصلت اليها واتسشت آماله لانه صار يستطيع ان يقي حرارة الشمس والم العاش بما يتشمسه جسمه من الماء .

ولكن قضت التقادير ان زمان محته لا يطول فانه سمع حبشاً صوتاً يدل على ان قارباً بهارياً نازلاً وراء الصخر ولم يكن الا قليل حتى صار على مرمى من حمل ينادي بأعلى صوته وبلوح يسترنه فالتفت زمان للغارب واذا هو يرى رجلاً في فرة ذلك الصخر فادار الدفة ليدوم منه ولكنه لم يسر قليلاً حتى رأى الاركا فادرك الخطر قبل الوقوع فيه .

وكان في الغارب ثلاثة رجال فنادوا عاردر قاتلين ما الخبر فقال قتلت ابن هذا الوحش فسحق قاربي ونمي الى هنا الصخر . فقال له الزبان لا يتحرفش «لنفتار الا المجهون . فقال غاردر اصمت ولكن سقى السيف البطل وقد مضى علي الا ان هنرون ساعة واما في هذا الحصار لحاموا الله واخذوني ووقف الرجال الثلاثة يتشاورون وبقيت الاركا في مكانها كأن هذا الغارب وطوله اربعون قدماً قشة طافية على وجه الماء . ثم قالوا لعاردر اصبر قليلاً حتى تأتي مدفع الحيتان فان معناها بندقية كبيرة ولكن ما هي مثل هذا الحوت لاتا اذا لم يقتله ما يطلق الاول اصابها ما اصابتك . فشكروهم وعادوا ادراجهم ثم رجعوا بعد ساعة ومعهم مدفع كبير سد دونه الى الاركا واطلقوه عليها فومنت من الماء ثم ارممت فيه وجعلت تدور في دائرة ثم صدمت الصخر صدمة غيعة كأنها ارادت ان تنقذ من قاتل ايها قتل مشادرتها الحياة ولكنها غاصت في الماء لا تبدي حراكاً .

والدنيا جهاد مستمر حيوانات تأكل بعضها مصاً ووالدات ترأص صغارها وتعتك بصغار غيرها والامان سيد المخلوقات يهلك بها كلها لا يشفق ولا يرحم سنة الله في خلقه وادانها الام الحسبي عنها كما جاء ولي قبل يستطيع احد ان يقول ان تلك الاركا لم تكن تأثم ادباً كما تأثم الام التاكل . حقا ان في الخلق اسراراً لا ندرکها وآيات غير ينيات

رأى جبريد في

## كتب الادب العربي القديمة

لمصطفى صادق الرافعي<sup>(١)</sup>

أدب الكاتب لابن قتيبة من الدواوين الادبية التي قال ابن خلدون فيها من كلامه على حديث علم الادب : « وسنمنا من شيوخنا في مجالس التعلم أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين : وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للبرقي وكتاب البيان والتبيين للمصنف وكتاب التواذر لابن علي الغالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة فتح لها وفروع منها » وقد بطل أدبا عصرنا أن كلمة ابن خلدون هذه كانت تصلح لرئيه وقومه وانما توجهه على طريقة من قلمهم في طائفة محدودة الى أصول هذه السلسلة التي يقولون فيها حدثنا فلان عن فلان الى الاصمعي أو أبي عبيدة أو أبي عمرو بن العلاء وغيرهم من شيوخ الرواية وسلسلة الحقة ، ولكنها لا تستقيم في آدابنا ولا تعد من آلتنا ولا نفع من معارفنا ، بل يكاد يذهب من يتسمر رء منهم بالآراء الاوربية التي يسبها علمه ... ومن يتسرع الى التقليد الذي يسميه مذهبه ... الى أن تلك الكتب وما جرى في طريقةها هي أموات من الكتب وهي قور من الاوراق ، وأية يجب أن يكون بيتنا وبينها من الاهمال اكبر مما بينها وبيننا من الزمن ، وأن يموت الكتاب بها وإحياء يوشيك أن يكون كيمت الموتي علامة على حراب الدنيا ...

فأما أن يكون ذلك علامة على خراب الدنيا فهو صحيح اذا كانت الدنيا هي محرر جريدة ... من أمثال اصحابنا هؤلاء . وأما تلك الكتب فانما أحسبها لم نوصع إلا لزمنا هذا ولا ذبناه وكتبنا خاصة ، وكان القدر هو أن يثبت ذلك القول في مقدمة ابن خلدون ليد هي نصيبه الينا فيستخرج منه ما يفيقنا على الطريقة في هذا العصر الذي وقع أدباؤه في منسج طوي من فنون الادب ومضطرب من مذهب الكتانة وأما في المنسج طوي من العلوم والفلسفة فان هذه المادة الحافلة من الماني هي آداب الامم في أوروبا وأمريكا ولكنها تكاد تظلم آدابنا ونعمقنا محمدا نذهب فيه خصائصنا ونسوق مآلتنا ونجملنا عن

(١) يعني الفاضل حسام الدين القيسي بطبع شرح أدب الكاتب للإمام ابن خلدون والحوالي فالحسن من الادب الكبير مصطفى صادق الرافعي أن يصح مقدمة الكتاب فكنت هذه المقالة اقرب مدني لاعتبارها وسداد رأيها وصدق طائفتها وصحتها رأيا طريقا وكتب الادب العربي القديمة بمجرد شكل أدب أن يتدرج وأبسطه لتستخرج من التطفل الادبي الفاني الآن فالحق مظاهره .

اوصاعنا التاريخية ونحسد عقولنا وسرعاتنا ونرمي بنا سرائرنا بين كل أمة وأمة حتى كأن ليست منا أمة في حبيرها الانساني المحدود من ناحية بالتاريخ ومن ناحية بالصفات ومن ناحية بالعلوم ومن ناحية بالآداب . ومن ذلك ابتلي أكثر كتابنا بالانحراف عن الادب العربي أو النصفية عليه أو الزواجة له ومنهم من محسبه قد رمى في عقله طوبه وحقائقه ، ومنهم من كانه في حقله سلخ قلبه ، ومنهم المفلد لا يبري أعلى قصده هو أم جنوره ومنهم الخاثر يذهب في مذهب وبجي من مذهب ولا يتبعه لقصده ، ومنهم من هو منهم وكفى ...  
وقلنا نبتة أحد الى السبب في هذا والسبب في حقارته وصفه «كالكروب» ، بذرة طامسة لا شأن لها ولكن متى نبتت نبتت أوصاعاً وآلاماً وموتاً وأحزاناً ومصائب شتى السبب أن اولئك الادباء كلهم تم من ينشبع لهم أو يأخذ برأيهم ليس منهم واحد ترى في أساسه الادبي تلك الاصول العربية المخصصة القائمة على دراسة الله وحملها وتصنيفها ويان عليها وتصاريها ومطالع احسان بها . واتحادية بذلك الى يمكن الاديب الثاني من اسرار هذه الامة وطوبى لها فيكون قيساً بها وتكون هي مستجيبة لقلبه جارية في طبعه مسددة في تصرفه حتى اذا نشأ بها واستحكم فيها احسن العمل لها وزاد في مادتها وأخذ لها من غيرها وكان خليفاً أن يمد بها ويحس الملازمة بينها وبين الآداب الاخرى ويجعل ذلك لسجاً واحداً وياً بعضه من بعضه فيتمو الادب العربي في صميمه كما تنمو الشجرة الحية تأخذ من كل ما حولها لتغمرها وطيبتها ونفيس الاغصانها وطيبتها حسب

ان ادب الكاتب وشرحه هذا للامام الخواصفي وما صنف من بابها على طريقة الجمع من الامة والخبر وشر القواعد والاستقصاء في ذلك والتنسب في الوجوه والطل النحوية والصرفية والامان في التحقيق . كل ذلك عمل ينبغي ان يعرف على حقيقته في زمانه فلو ليس ادباً كما يفهم من المصنف الفلسفي لهذه الكلمة بل هو أحد الاشياء عن هذا المصنف فالك لا يجد في كتاب من هذه الكتب الا التأليف الذي بين يديك ، اما المؤلف فلا يجد ولا تعرفه منها الا كالكلمة المحبوسة في قاعدة . . . وكأنه لم تكن في روح انسان بل روح مادة مصنفة وكأنه لم ينشأ ليعمل في عصره بل ليعمل عصره فيه وكان ليس في الكتاب جهة اساسية متبينة فتم تأليف ولكن ابن المؤلف ، وهذا كتاب ابن قتيبة ولكن أين ابن قتيبة فيه ؟  
وما اخطأ المتقدمون في تسميتهم هذه الكتب أدياً فذلك هو رسم الادب في عصرهم غير ان هذا الرسم قد انتقل في عصرنا فالتنا نحن المخطئون اليوم في هذه التسمية كما لو ذهبنا سمي الحل في النادية الاكسيرييس والهودج عرية بولمان ..  
ومن هذا الخطأ في التسمية ظهر الادب العربي لفصاوا النظر كأنه تكرار عصر واحد

على امتداد الزمن ، فان راد المتأخر لم يأخذ الاسم المتقدم وصارت هذه الكتب كأنها في جملتها قايون من قوايس الحفصة نافذ على الدهر لا ينبغي لصرباني إلا أن يكون من جئس القرن الاول . . . هذه الكتب من هذه الناحية كالحل بسبب لك صلا ثم تذوقه فلا يجي عليه عندك إلا الاسم الذي روره أما هو فكما هو في مسد وفي قائدته وفي طبعته وفي الحاجة اليه لا ينقص من ذلك ولا يتغير

الحقيقة التي يبينها الوضع الصحيح أن تلك المؤلفات إنما وُضعت لتكون أدبا لا من معنى أدب المكرهه وجماله وعلفته بل من معنى أدب النفس وتبعها وزينتها وإقامتها . وهي كتب تربوية لتؤتي قامة على اصول محكمة في هذا الباب حتى ما يفرؤها أعجمي الا خرج منها عربيا او في هوى العربية والميل اليها . ومن اجل ذلك بُنيت على اوصاف نجمل القارى المتبصر كأنما بصاحب من الكتاب أعرايا ضيحا يسأله فيجبه ويستشهد به يرشده ويخرج به الكتاب تصفحا وقراءة كما تخرجه الاديبة سماحا وظفنا ، والقارى في كل ذلك مستدوج الى التمرج في مسدوجة مدرجة من هوى النفس ومحبتها تصنع به تلك الوصول فهادت له مثلا تصنع كتب التريفة في تكون الخلق بالاساليب التي أدبرت عليها والشواهد التي وضعت لها والمالم النفسية التي فصلت فيها

ومن ثم جاءت هذه الكتب العربية كلها على مساق واحد لا يختلف في الحلة فهي أخبار وأشعار ولناوعرية وجمع ونحقيق وتجميع ، وأما تتفاوت بالريادة والنقص والاختصار والتبسط والتخفيف والتثقيب ونحو ذلك مما هو في الموضوع لا في الوصف حتى ينجل اليك ان هذه كتب جغرافية لغة والمأطها وأخبارها ادكامت مثل كتب الجغرافية متطابقة كلها على وصف طبيعة ثابتة لا تتغير معاتها ولا يخلق غيرها إلا الخالق سبحانه وتعالى

وإذا تدبرت هذا الذي بيناه لم تعجب كما يجب ان تطفلون على الأدب العربي والتخططون فيه من أن يروا إيمان المؤلفين متصلا بكتبهم ظاهر الأثر فيها وأنهم حبا يعررون إنما يريدون بها المنزلة عند الله في الصل لحياطة هذا اللسان الذي رل به القرآن الكريم وتأديته في هذه الكتب الى قومهم كما تؤدي الامانة الى اهلها حتى لولا القرآن لما وضع من ذلك شيء الله وأنا التلميح دائما للعامل الالهي في كل الطوار هذه اللغة وأراه يدبرها على حفظ القرآن الذي هو مسجرتها وأرى من أثره يحيي تلك الكتب على ذلك الوصف وتسخير تلك المقول الواسعة من الرواة والعلماء والحفاظ جيلا بعد جيل في الجمع والشرح والتعليق بهد ابتكار ولا وضع ولا فلسفة ولا زرع عن تلك الحدود المرسومة التي أوامنا الى حكمتها ولما كان فيهم مجددون . . . من طراز اصحابنا . . . ثم ترك لهم هذا الشأن يتولوه كما

ترى بالنظر القصير والرأي للماندوالموى المتحرر فوالكبرياء المصنعة والقول على الهاجس واللم على الثوم ومجادلة الأستاذ حَيْص للاستاد بَيْنص ... إذن لضرب بعضهم وجه بعض وجاءت كتبهم بتدابة ومسخ التاريخ وضاعت العربية وفسد ذلك الشأن كله فلم يسبق منه شيء وما تردء على قارئها تلك الكتب في ريبته للعربية أنها تُعكس فيه للعبس والمعاانة والتحقيق والتورك في البحث والتدقيق في التصحیح وهي الصفات التي فقدتها أدباء هذا الزمن فأصبحوا لا يتبينون ولا يحققون ومطال عليهم أن ينظروا في العربية ونقل عنهم أن يستبينوا كتبها . ولو قد تروا في تلك الاسمار وبذلك الاسلوب اللرب لمت الملازمة بين اللغة في قوتها وجزالتها وبين ما عسى ان ينكره منها ذوقهم في صمعه وطابته وكانوا أحق بها وأهلها وذلك بينه هو السر في أن من لا يعرفون تلك الكتب أول لغاتهم لأرام يكنون إلا بأسلوب منحط ولا يجتثون إلا بكلام سقيم غث ولا يرون في الادب العربي إلا آراء مُنْتَوِبة ثم لا يستطيعون ان يفهموا على درس كتاب عربي فيسألون أنفسهم ويحكمون على اللغة والادب بما يشعرون به في حالتهم تلك ويتورطون في اقوال مضحكة ويسبون أنه لا يجوز القطع على الشيء من ناحية الشعور مادام الشعور يختلف في الناس باختلاف أسبابه وعوارضه ولا من ناحية يجوز ان يكون الخطأ فيها وهم أبداً في إحدى الناحيتين او في كليهما

وهذا شرح الجواليقي من أمتع الكتب التي أنشأها إليها وصاحبه هو الامام موهوب ابو منصور الجواليقي المولود في سنة ٤٦٥ للهجرة والمتوفى سنة ٥٤٠ وهو من تلاميذ الامام الشيخ أبي ذكريا الخطيب النبرزي أول من درس الادب في المدرسة النظامية بغداد<sup>(١)</sup> وقرأ الجواليقي على شيعه هذا سبع عشرة سنة استوفى فيها علوم الادب من اللغة والشعر والخبر والعربية بمنهجها ثم خلف شيخه على تدريس الادب في النظامية بعد علي بن أبي زيد المعروف بالقصبي . وما نشك ان هذا الشرح هو من دروسه في تلك المدرسة فأتت من هذا الكتاب كالمك بازاء كرسى التدريس في ذلك العهد تسع من رجل انتهت اليه إمامة اللغة في عصره فهو مدقق محيط سالك في الاستقصاء لا يندع عنه شيء مما هو بسيله من الترح معني بالتصريف ووجوهه مما انتهى اليه من أثر الامام بن جني فيلسوف هذا العلم في تاريخ الادب العربي فان بين الجواليقي وبينه شيخين كما نعرف من اسناده في هذا الشرح وقد قالوا ان ابا منصور في اللغة أشل منه في النحو على إمامته فيها ساء إذ كان يذهب في بعض علل النحو الى آراء غاذة يفرد بها وقد ساق منها عبد الرحمن الاباري مثلي في كتابه زهرة الاياه ولكن هذا الشذوذ نفسه دليل على استقلال الفكر واسته وعماولة ان يكون في

الطبعة العليا من أئمة العربية . وهو على ذلك وجل ثقة صدوق كثير الضبط عجيب في التحري والتدقيق حتى كان من أئمة في طباعه أن اعتاد التفكير وطول الصمت فلا يقول قولاً إلا بعد تدبر وفكر طويل قال لم يمتد الى شيء قال لا أدري وكثيراً ما كان يسأل في المسئلة ولا يحجب إلا بعد إتمام . وكان ورعاً قوياً الإيمان انتهى به إيمانه وعلمه وتقواه الى أن صار استاد الحليعة المقتنى لأمر الله فآخض بإمامته في الصلوات وقرأ عليه المقتنى شيئاً من الكتب واتبع بذلك وإن أثره في توفيقاته كما قالوا والذي يتأمل هذا الشرح فضل تأمل يرى صاحبه كأنما خلقه الله وجل أحصاء في اللغة لا يفوته شيء مما عرف الى زمانه وهو ولا ريب يجري في الطريقة الفكرية التي نهجها ابن جني وشيخه أبو علي الفارسي ومن أثر هذه الطريقة فيه أنه لا يتحسر ولا يمنع القياس في اللغة ويلحق ما وصته المتأخرون بما سمع من العرب وبروي ذلك جميعه ويحمله ويلقيه على طليته . ومن أمتع ما جاء من ذلك في شرحه قوله في صفحة ٢٣٥ وهو باب لم يستوفه غيره ولا نجد إلا في كتابه وهذه عبارته : قولهم يني من ذلك فسيلة ، المسموع منهم في ذلك العاط فلية وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك فقالوا : يدي من الإهالة سنيحة ، ومن البيض زهية ومن الزاب ثرية ومن التين والنسب والعواكة كسنة وكدة ولزجة ، ومن المشب كسنة أيضاً ، ومن الحين لسة ، ومن الحص شهرة ومن الحديد والنشب والشعر والرصاص سوكا وصدنة أيضاً ، ومن الحماقر دغرة ودزغرة ، ومن الحصاب رديعة ، ومن الخططة والسجين والحزب سيسة ، ومن الحنل والنبيذ خطلة ، ومن الدبس والصل دبة ولزقة أيضاً ، ومن الدم شحطة وشرفة ، ومن الدهن زعجة ، ومن الرياحين زكية ، ومن الزهر زهيرة ، ومن الزيت قنة ، ومن السمك سمكة وفرة ، ومن السم دسمة ولسة ونمة ، ومن الشهد والطين لفة ، ومن العطر عطيرة ، ومن المالية هجة ، ومن النيسة والفدر وحرة ، ومن العرصاد قنة ، ومن اللبن وميرة ، ومن اللحم والمرق خيرة ، ومن اناء بلة وميرة ، ومن المسك ذفرة وعفة ، ومن البق قنة ، ومن التفطجدة أئمة قالسموع من هذه الالفاظ عن العرب لا يتجاوزها شيئاً والباقي كله أجراء عماء اللغة وأهل الأدب على القياس فأبدع القياس منها أربعاً وثلاثين كله . ولو تدرت كيفية استخراجها ورجعت الى الأصول التي أحجرت فيها لا يفتن أن هذه العربية هي أوسع اللغات كافة وأنها من أهلها كالنبوة الخالدة في دينها القوي تنتظر كل حيل يأتي ككودعت كل حيل غلبها الانسانية لمؤلا بموحولاء أن ظهور مثل هذا الشرح كالتوبيخ لاكثر كتاب هذا الزمان أن اقروا وادرسوا وخصصوا لئكم بشر من عنايتكم وربوا لها بتربيتها في مدارسكم ومعاهدكم واصبروا على معاناتها صبر المحب على حبيته ، فإن صغفتم فصر الباء على من يلزمه حققة ، فإن صغفتم عن هذا فصر المتكفص للتحمل على الأقل ....



## \* الإضافات الحديثة إلى العلوم الطبيعية

### وأثرها في تطور التفكير العلمي

دكتور مشرف وكيل كلية العلوم واستاذ الرياضة التطبيقية به

نملكون اننا اذا تتبعنا حياة فرد منا فانا نجد ان محله العقلي يتطور في ادوار حياته المختلفة بحيث تتغير وجهة نظره الى الامور والمثير التي يقبس بها الاشياء ، فهو في سن الصبا مثلاً لا ينظر الى الامور نظراته اليها وهو في سن الرجولة كما انه في سن الشيخوخة لا يزن الحوادث بالمران الذي وزنها به وهو في مستقبل عمره . هذا التطور في تفكير الفرد وان كانت مرتبطاً ارتباطاً متيناً بطبيعة تركيبه وبالموامل البيولوجية والسيولوجية التي تعمل على نشوئه في ادوار الحياة المختلفة من صف الى قوة الى ضعف ، الا انه راجع ايضاً الى ما يكتسبه الفرد في حياته من الخبرة وما يستخلصه من المعرفة . فالرجل في سن الحسب اوسع خبرة منه في سن العشرين وهذه الزيادة من الخبرة تؤثر في المحلل العقلي وفي وجهة النظر الى الامور

واذا كان هذا صحيحاً اذا قلناه من تفكير الفرد فانه ايضاً صحيح اذا قلناه من تفكير المجتمع وعلى وجه الخصوص هو صحيح اذا طبق على التفكير العلمي الذي ان هو الاخلاصة تفكير المجتمع البشري تمثل فيه خبرة بي الانسان . فالتفكير العلمي اذن حي متطور يؤثر في تطوره الخبرة العلمية او عبارة اخرى الاسافات التي يضيفها العلماء الى المعرفة البشرية . ونحن اليوم ايها السادة نعيش في عصر يشهد تطوراً عالياً في التفكير العلمي بل انقلاباً بليغ الاثر في محنتنا العقلي . فوجهة نظر العلم اليوم نحو ما يحيط بنا من الكائنات تختلف اختلافاً يائاً عنها في اواخر القرن الماضي بل تكاد تناقضها مناقضة صريحة . هذا التطور الانقلابي نشأ من اسافات هامة الى العلوم الطبيعية في نحو ثلث قرن سألحول وصفها لكم لكي تفقوا على مبلغ اثرها في التفكير العلمي . ولكي يسهل علينا تتبع هذه التطورات الحديثة يحسن بنا ان نلقي نظرة على موقف العلوم الطبيعية وحالة التفكير العلمي في اواخر القرن الماضي

الكلمة الثانية . . . . .

ماذا كان موقف العلوم الطبيعية اذن في اواخر القرن الماضي ؟ تصوروا رجلاً ناجحاً



في عمله شق لنفسه طريقاً في الحياة وكوّن له فلسفة مقننة طُبّقها في عمله فجاءت بنتائج باهرة عززت من مركزه وجملته فخوراً سله راحياً عن فلسفته مؤمناً بنفسه وبقدرته. انكم اذا تصورتم موقف هذا الرجل هاسم تصورون موقف العلوم الطبيعية في اواخر القرن الماضي . ففلسفة العلوم الطبيعية في اواخر القرن الماضي كانت ولا شك فلسفة مقننة ناجحة تكاد تجمع صفات الكمال فالكون مؤلف من المادة المحسوسة التي رآها ونفسها وهذه المادة موزعة في الفضاء الذي يحيط بنا ونحكم بوجوده بالبداهة . ثم ان الاجسام المادية تتحرك في هذا الفضاء بناء على قوانين ثابتة كُشف عنها بيوتن وطبقها الرياضيون وعلماء الفلك لحصلوا على نتائج صُرب بها المثل في الدقة والضبط فأصبح من اليسور معرفة حركات الكواكب في المجموعة الشمسية والتنبؤ بمواعيد الحوادث الفلكية تنبؤاً لا يختلف ثابة واحدة عما هو مشاهد

حقيقة كانت هناك بضع حالات نحتاج الى شيء من زيادة البحث كحركة صارو . الا ان كل شيء كان يبعث على الامل في تفسيرها تفسيراً مقبولاً منطبقاً على قوانين بيوتن. ثم ان المادة لها خواص كالروية والغالبية لتوصيل الحرارة والكهرمائية وهذه الخواص يجمعها الفضاء وحرقوا لها قوانين تنظيها كقانون هوك لمروية الجوامد وقانون بويل لمروية الغازات وقانون أوم لتوصيل الكهرباء . كما ان المادة تقوم بها حالات كحالة الحرارة وحالة الاصابة وحالة المغنطيسية وقد قبست هذه الحالات نمياً لشدها وحفظها ووجد لها نظم وقوانين اخرى ترتب من امرها كما نُحِث في الارتباط بين الحالات المختلفة فوجد ان المغنطيسية والكهرمائية مثلاً بينهما صلة وثيقة وهذه الصلة لها قوانينها ايضاً . وقد ترتب على اكتشاف هذه الصلة ومعرفة قوانينها نتائج هامة عملية صيرت من معاليم مبعث البشر فاستخدمت المصاييح الكهرمائية والتلغرافات وعمرات التزام في منعمة الانسان والزيادة من وقايتها . وقد ادى البحث في العلاقات بين الحالات المختلفة التي تقوم بالمادة الى الكشف عن ارتباط بينها جميعاً كان له اثر بين في تطور التفكير العلمي

فاذا نحن امررنا تياراً كهربائياً في سلك ربيع كما يحدث في مصباح كهربائي فان السلك يزداد حرارته . فالتيار الكهربائي يُستهك في رفع درجة حرارة السلك فكأنما تتحول الحالة الكهرمائية الى حالة الحرارة . ويحدث هذا التحول بطريقة كمية مصبولة بحيث تعين كمية الحرارة المتولدة اذا عرفنا الحالة الكهرمائية التي تنشأ عنها . كذلك تتحول الحرارة الميكانيكية الى حرارة كما يحدث في قدح الزماد او الى حالة كهرمائية كما يحدث في الدينامو الذي منه يولد تياراً كهربائياً . وفي جميع هذه التحولات توجد مقابلة مصبولة

بين الكميات المتناظرة لذلك قال علماء القرن التاسع عشر بأن الكهرباء والحرارة والحركة ان هي الا مظاهر مختلفة لشيء واحد ألا وهو الطاقة. والطاقة الحرارية تتحول الى طاقة ميكانيكية او كهربائية وهكذا . والطاقة كالمادة في نظرهم شيء لا يقبل الخلق ولا الفناء وانما يقلب التحول . وعلى هذا الاساس تحاسبنا شركة الكهرباء بالعدد الذي يصمونه في ميوتنا بحصى عدد وحدات الطاقة التي نستعملها فسواء استخدمناها في الانارة ام في التدفئة ام في الطهي فان ما مددناه فشركة هو نحن وحدات الطاقة في كل حالة

فالكون اذن في نظر علماء القرن التاسع عشر هو آلة هائلة تشتغل طبقاً لقوانين ثابتة. هذه الآلة مصنوعة من المادة التي لا تقبل الخلق ولا الفناء وتقوم بالمادة او ترتبط بها حالات كالحرارة وما اشبه هي مظاهر لشيء واحد وهو الطاقة . والطاقة كالمادة لا تقبل الخلق ولا الفناء . ومهمة العلم هي معرفة القوانين التي تنظم سير الآلة والتي تربط الطاقة بالمادة. والعلماء جادون في هذا السبيل يضيفون القانون بلو القانون والاعمال والحد لله منتظمة هل جبراً ام لا؟ اذا استمرت الحال على هذا المتوال فلا شك في ان الانسان سيبصل الى معرفة اسرار الكون فيبين عليه ويتسيطر على اجزائه

### موالين الضعف ... الضوء ؟

قلت ان هذه فلسفة مقبلة ناجحة تكاد تجمع صفات الكمال . وأقول « تكاد » لان علماء القرن التاسع عشر كانوا يرون فيها مضي فقط الضعف كالتوب الحيل المتين فيه عيب صير في بعض اكمله — عيب ثانوي طبعاً ولكنه مع ذلك يجب . ما مكان الضوء في هذه الفلسفة ؟ انا تعلم ان الاضاءة والاستضاءة حالتان تقومان بالمادة واذن فالضوء من نوع الحرارة والكهربائية . ومن العلوم ان الحرارة قد تتحول الى ضوء كما يحدث في الناصيح الكهربائية وادن فالضوء هو مظهر من مظاهر الطاقة شأنه كشأن سائر المظاهر الاخرى . الا ان هناك امراً محسراً وهو ان الضوء ينتقل في الفضاء الساري عن المادة . فالضوء اذن قائم بذاته مستقل عن المادة ولا يمكن ان يوصف بأنه حالة من حالات المادة كالحركة مثلاً

وشأن الاشعة الصوتية في ذلك شأن الاشعة الحرارية ورهط عظيم من الاشعة الاخرى كلها ننزل في الفضاء الساري عن المادة فلها استقلال ذاتي لا يتوقف على وجود المادة . هذا الاستقلال الذي انصفت به الاشعة حير ألب العلماء في اواخر القرن الماضي اذ هو مناقضة صريحة لفلسفتهم . ولذلك التجأوا الى فرض وجود نوع مستحدث من المادة سموه

الاثير لكي تقوم به هذه الاشعة. هذا الاثير ليس بالمادة التي سرغها طبعاً وإنما له خاصية اساسية من خواص المادة ألا وهي خاصية التكيف بحيث يصح ان تقوم به حالة كحالة الضوء او حالة الحرارة

فالموقف اذن في اواخر القرن الماضي يتلخص فيما يأتي :

هناك المادة وهي ذلك الجوهر الخالد الذي لا يقبل الخلق ولا المراء. وهناك الطاقة التي هي عرض يقوم بالمادة ولكن له صفة الخلود ايضاً . وهناك الاثير الذي اضطررنا الى ادخاله في الصورة لكي نستطيع تفسير وجود الطاقة وحدها طارية عن المادة وطبعاً هناك الزمان وهناك المكان ولكن الزمان والمكان شيئان بديهيان دائماً عترض وجودهما. فالمكان عبارة عن مسكن او مقام فيه المادة والزمان هو . . . والزمان . . . هو الزمان طبعاً . ثم ان هناك فوق هذا كله القوانين الطبيعية وهي التي تنظم حركة المادة وما ينشأ عليها من التغيرات كما انها ترتب امور الطاقة ايضاً وما يحدث قصوه وللكهرباء وللحرارة في طروعا مختلفة . واهم القوانين الطبيعية واعلمها قانون بقاء المادة او عدم صائها . فالمادة هي ذلك الطوب الارلي الذي يبنى منه العالم ويل هذا القانون في خطورة الشأن قانون بقاء الطاقة ثم قوانين نيوتن في الجاذبية العامة الخ

وهنا اصارحك القول بأن وجهة نظر العلم اليوم الى هذه المسئلة تشبه وجهة نظر الرجل الى فلسفة الطفل في حياته . فلسفة الطفل في حياته اذا وصفها كانت على النحو الآتي هذا "عالم القبيات" وهي ام نبي في الوجود طبعاً ثم هناك المنزل والحديقة والطاهي والاسنان الذين يلعبون معي وهناك قواعد القبي التي يجب اتباعها ثم ان هناك ابي وامي طبعاً فاهي الحرة التي اكنسناها والتي حولت انجاء بطرنا الى الامور مما كفن عليه في اوائل القرن ؟

### الحقائق الجديدة المختلفة

اولاً : راد علم تركيب المادة فقد وجدنا ان الجسيمات الصغيرة التي تتألف منها جميع المواد والتي تسمى بالالكترونات والبروتونات إن هي الاكهرباء حاملة بل إن خاصية الفصور الذاتي التي هي من اهم خواص المادة امكن تفسيرها كنتيجة للكهربائية ناشئة عنها . وبذلك اصبحت الموقف واصبحت المادة حالة تقوم بالكهرباء بدلاً من ان تكون الكهرباء حالة تقوم بالمادة والادعى من ذلك ان هذه الالكترونات والبروتونات قد وجد انها تشتتت إذا مرت في حقوب صيقه كما ينشأ الضوء بما يتفق مع انها ذات خاصية موجية كما

لو كانت مؤلفة من أمواج كهو أمواج الضوء . ولم تكن تعرف هذه الظاهرة حتى سنة ١٩٢٦ حين تمسأ بها دي بروي العالم القروي وحقق وجودها عملياً نومسون وجيرمر وغيرها [وهنا شرح المظاهر ظاهرة تدخل الأمواج المادية ومشابها لتدخل الأمواج الضوئية<sup>(١)</sup>] فاللادة إذن قد فقدت جوهرتها وصارت في نظرنا كالضوء عَرَضاً يقوم بغيره لاجوهر مستغلاً بهائيه

(ثانياً) — زال اعتقادنا بقاء المادة. فقاوم بقاء المادة كما نطون مساءً ان الكتلة او كمية المادة لا تخلق ولا تفي فادا احترقت شحنة مثلاً كان مجموع كتل نتائج الاحتراق مساوياً تماماً لوزن ما احترق مصافاً اليه وزن الاوكسجين الذي انحد به . وكل جسم في الكون له كتلة ثابتة لا تتغير الا اذا اصفنا الى مادته او اقصنا منها

ولكن Kaufmann كاوفمان عام ١٩٠١ وبوشير Bucherer عام ١٩٠٩ وجدوا ان الحبيبات الصغيرة المنبثة عن الراديويم والتي هي الالكترونات تتغير كتلتها بحيث تزداد كلما ازدادت سرعتها . وشأنها في ذلك شأن البروتونات . ولما كانت الاجسام مؤلفة من الكترونات وبروتونات لجميع الاجسام إذن تتغير كتلتها بتغير سرعتها . فلتفرض إذن جماعة من الناس يسكنون كوكباً آخر وان هذا الكوكب يتحرك بالنسبة اليها بسرعة تعادل نحو  $\frac{1}{2}$  سرعة الضوء فاذا كان لدينا آلات لمشاهدة هؤلاء القوم وتقدير كتلتهم فانتا قد نجد ان متوسط كتلة الرجل منهم تعادل نحو ١٥٠ كيلو جراماً او نحو نصف متوسط كتلة الرجل منا فنحكم بانهم قوم « اناهل » فاذا نحن استطننا التخطب معهم (ماللاسكي مثلاً) واخبرناهم بان حضراتهم اناهل فانتا دهش عندما يجيبوننا بان متوسط كتلة الرجل منهم هو ٧٥ كيلو جراماً فقط وليس ١٥٠ كيلو جراماً كما ظننا . وليس في ذلك كذب او رغبة في الدفاع عن النفس فان آلائهم وموارهم كلها بحجة على ذلك . ثم تصوروا دهشتنا عندما يبدرون م كتلة الرجل ما ثم يخبرونا بان هذا المتوسط هو ١٥٠ كيلو جراماً ! اتا سنحكم ولا شك بانهم مخطئون . فالوقت كما يأتي : نحن مبكر من كتلتهم وهم مبكرون من كتلتنا فابنا الحق ؟ نعرض اما وجدنا الحل الآتي : كل قوم محضون بما يحتمس بكتلتهم هم وواهمون في تقديرهم لكتل غيرهم . حس اذن نحن واهمون في تقديرنا لكتلتهم وفي الواقع ونس الامر تبغ كتلة الرجل منهم ٧٥ كيلو جراماً . هنا مساءً ان الكتلة تبي لا يمكن تقديره على محته إلا اذا كان الجسم ساكناً . اذا كان الامر كذلك فامعنى كتلة هذه المائدة . انما مؤلفة من ملايين الملايين من الجزيئات التي هي في حركة مستمرة وسريعة فكيف استطع ان افكر كتلة كل

منها ؟ انه من المستحيل عليّ ان افصّر نفسي متحركاً مع كل جريء حركته الخاصة ولا بدّ من ان اتخذ موقفاً محايداً . ولكنني تقدرني للكتلة في هذه الحالة وباللاصف يجب ان يكون خطأ . الا ترون حضراتكم ان منشأ متابعنا هو افتراضنا ان الكتلة شيء مطلق الوجود لا يتوقف على الظروف المحيطة به ؟ هذا ما نبر عنه بقولنا ان الكتلة هي شيء نسبي أي هي شيء منسوب الى ظروف خاصة اهمها في هذه الحالة حركة الجسم بالنسبة الى من يقدر كتلته . واذا كانت الكتلة شيئاً نسبياً فما معنى قانون بقاء الكتلة ؟ ان قانون بقاء الكتلة لا يمكن ان يكون قانوناً صحيحاً لانه لا معنى له وما لا معنى له لا يبحث في صحته . وما قيل عن قانون بقاء الكتلة يقال من بقاء الطاقة فالطاقة ايضاً كمية لسيية تتوقف على الظروف التي تنفاس فيها

ولم يقف الحد عند الكتلة والطاقة بل تمدها الى اشياء كنا نعتبرها أكثر اساسية واقرب الى بدايتها . فالزمان والمكان قد أصبحا في نظر علماء الطبيعة اليوم طليين زائلين لا اطلاقاً لحقيقة وجودهما . انا اعلم ان هذه البشارة تظهر لأول وهلة كما لو كانت اميدة عن كل معقول . فسيأبدر بان اطمئنتكم بأن افول اسمكم ان الزمان الذي يمشي كل منكم يمر وده والمكان الذي يمشي هو مية هذان لم يمسهما أحد بسوء انما اعتراضنا على ما كان يعله العلماء من افتراض امتداد زمانه الذي يمشي به بحيث يشمل العالم بأسره . وكذلك من افتراض ان المكان من خواصه وكسبه معها بدعاً مشابهة للمكان الذي نحل فيه ويحيط بأحسامنا . على هذا نشأ الاعتراض ولا اطمئنتكم نختلفون معي في انه يحق للمرء ان يفترض على مثل هذا التمسح الذي لا مسوغ له . بأي حق تفترض انك اذا وضعت ساعة في اية ناحية من بواحي الفضاء معها مدت عنك فانها ستكون مضبوطة كما لو كانت في جيبيك وبأي حق تطل ان الحواص الهندسية للمكان الذي يمتد الى شاسع الابداد تشبه الحواص الهندسية للجزء من الفضاء الذي نحل امت فيه ؟

وتصوروا معي رجلاً ماش في بقعة صغيرة من الارض فان هذا الرجل سينكمش من فوق وتحت وشرق وغرب وشمال وجنوب وسيقرن دائماً بين الاتجاه الرأسى والاتجاهين الآخرين فالانجاء الرأسى انجاء تسقط فيه الاشياء وله صفات تميزه عن الاتجاهات الاخرى . هذا الرجل اذا قيل له ان في بقعة اخرى من بقاع الارض ما يسببه هو فوق هو ايسر ما يسبوه هم شمال فان عقله ولا شك سيفصر عن تصديق ذلك الا اذا فهم معنى تكوّر الارض بأن شرت له بكرة من الكرات التي تصنعها او انتقل صلاً على سطحها من مكان الى مكان ووصفت نتائج التكوّر تحت خبرته

كذلك نحن نرى ان ما نسميه الزمان يتغير تماماً عن كل ما نسميه المكان وقد طلبنا ايدينتين ان يسلم بان هذا التمييز وان كل كل قائماً وصحيحاً في كل بقعة من بقاء العالم على حدة إلا اننا اذا انتقلنا من بقعة الى أخرى فلا بد من ان يتحول اتجاه الزمان قليلاً بحيث يصبح مغايراً لما كان عليه في البقعة الأخرى . ولسوء الحظ ان خبرتنا العقلية في الحركة والاتصال لا تزال محدودة فان اعظم سرعة تحرك بها احد ابناء البشر لم تزيد عن ٤٠٠ ميل في الساعة في حين ان اقل سرعة تحدث تأثيراً محسوساً في اختلاط الزمان بالمكان لا تقل عن ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية الواحدة

الحالة الأولى ...

والآن وقد احتلط الزمان بالمكان وزالت مسام المادة واحتللت هي بالنور ماذا نطوئها حدثت للقوانين الطبيعية ! إن الزمان والمكان لا يسعان لي بشرح هذه النقطة الشرح الذي تستحقه ولكني سأذكر اكم وجهة النظر الحالية . إتينا قسم القوانين الطبيعية الى قسمين : قسم يسميه القوانين الاحصائية وهذه لا تميز إلا عن قوانين الصدفة والاحتمال امثال ذلك قانون بويل للغازات . فها هو النتيجة وجود عدد كبير من جزيئات الغاز في اضطراب مستمر بحيث لا نظام إلا نظام الصدفة والاحتمال . ( القسم الثاني ) نسميه القوانين النظامية ومثال هذه القانون الذي اكتشفه جيجا في الحكاية المشهورة . فان جيجا كان يسوق عشرة حمير فوجد انه اذا ركب واحداً منها وساق الباقي ثم عد حميره فان عددها يكون ٩ . اما اذا نزل ومنى ثم عدّها فان عددها يكون ١٠ وهكذا اكتشف جيجا قانوناً من القوانين الطبيعية لا يختلف في كنهه عن كثير من قوانين الطبيعة

وربما كانت خير وسيلة لحثام محاصرتي ان اقرأ على حصرانكم ترجمة العبد التي ختم بها البر حيمس جينر كتابه *The Mysterious Universe* قال ما تعريه : « لقد حاولنا ان نبصّر فيها اذا كانت العلوم الحديثة عندها ما تقوله عن مسائل صعبة معينة وربما كانت الى الابد بعيدة عن مثال العقل البشري . ولا نستطيع ان ندعي اننا لمنا أكثر من بصيص صيف من النور . وربما كنا واهمين تماماً في لمح هذا البصيص قاتنا ولاشك قد اضطررنا الى ان نجهد اعيننا اجهداً عظيماً قبل ان نظفر رؤية شيء ما . ولقد فليس مري كلامنا ان العلم عنده قول فصل يليق به بالمعنى ربما كان خير ما نستطيع ان نقوله ان العلم قد عدل عن القاء الاقوال فان نهر المعرفة قد تفرّج في اتجاه سيره مراداً وتكراراً بما لا يسمح لنا بان نحكم بالناحية التي فيها مصبته »



# « بارجة الجيب، الالمانية وأثرها

## في التسليح البحري الدولي

الأبنا تونز على قيود معاهدة فرساي بالبحث العلمي

أول الألمان طرادهم الجديد « لوساس برويسن » المدد البحرى ١٩ مايو الماضى فى حلف رسيه وأسبها الرئيس هيدنبرج . وهذا الطراد الجديد هو ما يعرف « بارجة الجيب » ابنى ما زالت شعباً محباً فى كل مؤتمر يقام للبحث فى تخفيض التسليح البحري . والقراء يدركون ان أسبها رددت فى المذكرات التى قدمها الوفد الفرنسى الى المؤتمر البحرى الذى عقد فى لندن فى السنة الماضية . فها هو هذا الطراد ؟ وما فيه من جديد فى الهندسة البحرية ؟ وكيف يسمح للأبنا بنائه ؟ وما يكون أثره فى مستقبل التسليح البحري ؟

عُلبت ألمانيا على أمرها فى الحرب الكبرى فخرّدت من أسطولها الحربى كما جرّدت من أسطولها التجارى وقضت معاهدة فرساي بالأبنا يسمح لها ببناء بارجة يزيد تفريغها على عشرة آلاف طن ولا يمدو قطر مدافعها احدى عشرة بوصة . ففوا بذلك وهم يعمون ان استعمال مدافع هذا قطرها فى بارجة من هذا الترخيع لا يستقيم انهم من بحري لقوة المدافع وصغر البارجة

ففى المادة ١٨١ من معاهدة فرساي حدد أسطول ألمانيا الحربى بستة بوارج من طراز الخويتشلتد او القورنيس وستة طرادات خفيفة واثنى عشرة مدمرة واثنى عشر قارب طوريد . وفى المادة ١٩٠ من المعاهدة ضبها يصح لأحدى هذه السفن ان تستبدل بطرادات Cuirassés لا يزيد تفريغها على عشرة آلاف طن . وطرادات خفيفة لا يزيد تفريغها على ستة آلاف طن . ومدمرات لا يزيد تفريغها على ٨٠٠ طن . وقوارب طوريد لا يزيد تفريغها على ٢٠٠ طن . اما الدواج والطرادات المسموح بها فلا يجوز ان تستبدل بنيرها الا اذا بلغ عمرها ٢٠ سنة . ولما كانت أعمال كل وحدات الاسطول الالمانى اكتر من عشرين سنة ، فلا ألمانيا الحق ، بحسب نصوص المعاهدة فى تجديد بناء أسطولها على ما ترعب ضمن الحدود المنصوص عليها فى معاهدة فرساي

ولكن ثمة طائل دولي آخر . ذلك ان معاهدة واشنطن البحرية عقدت سنة ١٩٢١ فاتفقت فيها الدول البحرية الكبرى — بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وإيطاليا — على الكف عن بناء طرادات تفريغ الطراد منها لا يزيد على عشرة آلاف طن — أي

تخريب الطرادات المسموح بها لالمانيا — وقطر مدافعا لا يبدو ثمانى بوصات — مقابل ١١ بوصة في طرادات معاهدة فرساي — ولم تدعِ الالمانيا للاشتراك في هذا المؤتمر ولا هي وقعت على المعاهدة ، فهي والحالة هذه في حلة من قيودها

فأكبر المهندسون الالمان على بناء طراد يكون أقوى ما يمكن بناؤه ضمن الحدود المألوفة في معاهدة فرساي فأخرجوا « باروجة الحبيب » هذه واسمها الرسمي « اوساتس برويس » وقد تسمى « هندبرج » او « ألدوينشتد » وهي الاولى من اربع يوارج سوف تعطي الالمانيا في بنائها الا اذا اتفقت الدول البحرية على معاهدة تكون الالمانيا احدى الدول الموقعة عليها

ذلك ان هذا الطراد إذا قيس بالطرادات التي بناها الحلفاء بحسب مقتضيات معاهدة وشنغل كان متوقفا عليها لان دروعه امتن من دروعها واصلب ومدافعه اصحف من مدافعه وابعد مدى ، فاذا اشتبك معها في معركة بحرية تمكن من ان يصيبها بمدافعه قلما تقترب اليه ، واذا تمكنت من الصافي به فاحية من نار مدافعه ، لان سرعتها تفوق سرعته ، وقوة درعه المتين من فعل قابله . وقد قدر الكابتن بروكتر احد مهندسي البحرية الاميركية ان هذا الطراد يستطيع ان يشبك في القتال مع ثلاثة من طرادات معاهدة وشنغل ويخرج من المعركة ظافراً

فهو مجهز بستة مدافع قطر كل منها بحسب نصوص المعاهدة — احدى عشرة بوصة وهي قائمة على طواب مرتفعة تمكن الرماة من اطلاق قنابلهم ولو كان البحر ثائراً والموج يتلاطم ويندفع جبلاً ورغم انخفاض دكة الطراد فيها ، وكل قنبرة ٦٧٠ رطلاً ويمكن رميها الى مسافة ٣٠ الف ذراع . ويقال ان لهذه المدافع جهازاً حديداً يمكنها من اطلاق اربع قابل في الدقيقة ثم للطراد اربع مدافع قطر كل منها ٣٥٤ البوصة وستة انابيب تعدد الطرايد قطر كل طرايد منها ١٩٦٧ البوصة

اما درعها تحت سطح الماء قائم ما بُني حتى الآن . ولها دكتان حتى اذا خرفت القنابل اندكة العليا لم تعطل الباروجة عن العمل . والالواح التي يني منها جدرانها ملحومة لحاماً كهربائياً بدلاً من ان يرسط احدها بالآخر بمسامير

فاذا اعتبرت كل هذا واعتبرت ان قنبلتين او ثلاث قابل من مدفع قطره ١١ بوصة تستطيع ان تدمر طراداً من طرادات معاهدة وشنغل اذا اصابت في مقتل ادركت قوة هذا الطراد الالمانى الجديد . على ان قوته الحربية لانها في هذا المقام قدر ما يشا ما ادخل فيه من الابداء الجديدة في الهندسة البحرية وهي ثلاثة :

اولاً : اتخن الالمان صنع آلة ديزل وهي آلة الاحتراق الداخلي التي تحرق البنزول



وفوداً . ولكن ما استعمل منها في البواخر قبل اذا قيس بما يولده من القوة . فطراد «كالارسانس رويس» يحتاج الى قوة ٥٠ ألف حصان لكي تسيره بسرعة ٢٦ ميلاً بحرياً في الساعة . ولكن اشهر البواخر المبنية على هذا النمط لم تستعمل آلات تزيد قوتها على ٢٠ ألف حصان ومع ذلك فان متوسط وزن الآلات لكل حصان تولده يتراوح بين ٦٥ رطلاً و ٢٠٠ رطل للحصان الواحد فاذا اغبرنا متوسط ذلك وجب ان يبلغ وزن آلات ديزل في طراد كهذا ٣٣٠٠ طن اي ثلث تقريغ الطراد كله وهذا مستحيل . لذلك هي المهندسون الالمان بانقان آلة ديزل حتى يقل وزنها وزيادة قوتها فتكثروا من ان يصنوا لهذا الطراد آلات لا تزيد متوسط وزنها عن ١٧ رطل ونصف رطل لكل حصان تولده . وهذا تقدم عجيب دهش له المهندسون في مختلف البلدان

ثانياً : ان صغر حجم الآلات وخفة وزنها مكّن المهندسين من توسيع الاحواض التي يحمل فيها الوقود اللازم للآلات . وزيادة هذا الوقود يمكن الطراد من ان يسير مسافة طويلة جداً من غير ان يلجأ الى المراقى . هذه الاحواض فالطراد ارسانس رويس يستطيع ان يسير مسافة ١٠ آلاف ميل بسرعة ٢٠ ميلاً في الساعة . وهذا ما لا تستطيع باخرة او بارجة اخرى . فيتمكن بذلك من البت بالبواخر التجارية في اثناء الحرب من غير ان يضطر الى كثرة الاتجاه الى الموانئ طلباً لوقود . ومن يعرف قصص الطراد امدن الالمانى وما عرّفه من البواخر يستطيع تقدير الضرر العظيم الذي يلحقه طراد من هذا الطراد بتجارة البلدان المتعاربة . فاذا اقتصد الزمان في احاق الوقود تمكن من قطع ١٨ ألف ميل من غير اللجوء الى مرافق هذه الاحواض

ثالثاً : ان دروعه كلها من الصلب المتين وخصوصاً ما يحيط منها بالآلات التي تسيره فتقيها من قنابل الطائرات التي قد تقع على دكتيه . اما جسم الطراد المشهور بالماء فتقسم الى غرف صغيرة لا ينفذها الماء . فاذا رمى بطوريد لم يتعرض لغرق لان الماء لا ينفذ الا الى الغرف التي خرقها الطوريد

بعد النظر في كل هذه الامور كتب المستر هاي بايوتر الخبير البحري المشهور ما مؤاده : اني لا اتردد في القول بان هذه الطرادات الالمانية هي اعجب السفن الحربية التي بنيت في القرنين السنة الاخيرة . والامر الذي لا ريب فيه اني لا اعرف اسطولا مبنياً وفقاً لشروط معاهدة واشنطن يستطيع ان يكافح طرادات من طراز «الارسانس رويس» اذا انطلقت تمسك بالسفن التجارية في عرض البحار



## هل تسلم الديمقراطية في أيدي الخبراء؟

هل يحز الشعب ومثله عن معالجة شؤون العمران المعقدة

مقام الخبير وحدوده في الحكومات الديمقراطية

ان اعم ما يوجه الى الديمقراطية في هذا العصر من اسباب النقد واكثرها شيوعاً بين الناس هو القول بعدم كفاية الرجل العادي للاضطلاع باعباء الحياة الاجتماعية وتساها يقولون ان في هذا العالم من اسباب التقيد والتكليف ما يجعل المرء مضطراً الى ان يخطط لنفسه في ذلك العالم طريفاً خاصاً يتحمل تبعته هو ، وان الرجل العادي لا يستطيع الحكم على ما يقترح لمشاكل الاجتماع من حلول لجهد وإعماله النابعة بهذه الشؤون وكان المرء يذهب الى الطبيب اذا احتاج الى استشارة طبية او الى مهندس اذا احتاج الى اخرى هندسية ، فهكذا ايضاً معروض على الناس حين يناطون المسائل الاجتماعية ان يلجأوا في ذلك الى المختصين في المسائل الاجتماعية — هذا ما يقول به البعض من الناس . ويؤكدون فوق هذا ان اولئك الاخصائيين الاجتماعيين هم وحدهم القادرون على تبين السبل الفعالة في فوضى الحياة العصرية واضطراب مشاكلها ، وانهم هم لا سواهم يستطيعون ان يكتشفوا الحقائق ويقرروا مراميها واغراضها . اما الرجل العادي فما قيمته في عالم لم يدرب فيه على كيفية فهمه ؟ وعلى هذا فيجب اما ان نهد بمسألة وضع القوانين الاجتماعية الاساسية الى اولئك الاخصائيين والا فليس هناك مناص من تسرب اسباب الفساد الى نظام الحكم القائم

ويلوح لنا ان خطأ وادراً من اسباب هذا التشكك في كفاية الديمقراطية ومقدرتها انما هو رد فعل طبيعي لما كان يسود القرن التاسع عشر من ايمان راسخ بمجوهر طبيعة الرجل العادي . و « جفرس » في امريكا ، و « بنتام » في انجلترا ، لم يكنيا بالقول بان في رأي الحماة صحة طبيعة ، وانما قالا ايضاً بوجود حكمه غريزية فيما يستقر عليه اختيار الحماة . وقد نشأ من فلسفة هذين لرجلين واستلها ذلك المتفقد الذي يقرر ان اي انسان

كان ، يستطيع ان يحسن الاصطلاح بتدبير الشؤون العامة من دون ان يتدرب عليه .  
 واولئك الناس يقررون هذا وامثاله من دون ان يحطروهم ان معالجة المسائل الاجتماعية المعالجة  
 الصحيحة اما هي شيء اكثر صوبية من معالجة اية مسألة من المسائل السكينة او الرياضية  
 او غير ذلك . وليس من الناس من يزعم ان الرجل العادي حقاً او شبه حق في ابداء  
 رأيه في بعض من مصلحات العلوم كسائل الاثير والقياسين فما بالهم يزعمون ان له القدرة  
 على الاصطلاح بمسائل الاجتماع كمرض الصرايب وتعيين الرسوم الجزرية ووضع قواعد  
 القانون الجنائي او ما هو منها بسيل ؟

ونحسب نحن ان احداً من الناس لا يستطيع ان ينكر اليوم ان مشكلة واحدة من  
 مشاكل الاجتماع لا يمكن ان نحل حلاً صحيحاً دون ان يتاولها احد الاختصاصيين بماتحتفه  
 من حاية ومن تحليل — واي عضو من اعضاء البرلمانات في العالم يمكنه ان يدرك قواعد  
 السياسة الواجبة عليهم روسيا السوفيتية بوحى الطبيعة فقط ، واما هو يستطيع ذلك من  
 سبل جمع الحقائق التي توصل اليها اولئك الذين تدربوا للتدرب الخاص على تفهم روسيا  
 السوفيتية ودرس الانتاجات التي بنوها على هذه الحقائق — والرجل العادي لا يمكنه ان  
 يخطط مدينة من المدن ، او ان يرسم نظاماً للمجاري او يحكم على وجوب التنظيم العام  
 ضد الجدري ، او غير هذا وذلك ، دون ان يرجع في كل خطوة بخطوها الى آراء المتخصصين  
 في تلك المسائل واشاعها ، وان هو لم يعمل ذلك تورط في اخطاء عظيمة

اما ان اسباب اية مسألة من المسائل يجب ان تيسر حدودها بد الاختصاصي ، وتكشف  
 عن اسرارها الكشف العام فلما يستطيع الرجل العادي تفهم حقيقة ما بها ، فامر ينصح  
 لكل من تأمل تيارات الحياة الاجتماعية في العصر الحاضر



ولكن الاصرار على ضرورة استشارة الاختصاصي في كل خطوة بخطوها الانسان في  
 سبل اصطناع سياسة من السياسات شيء ، والاصرار على ان يكون رأي الاختصاصي في  
 ذلك هو الحكم النهائي في الامر ، شيء آخر

لما يباب على الشخص انه يضحى بالبداية او وحي النص على مدح وضوح الاختيار  
 والتعمدة وانه يولد في النفس عمراً عن قول الآراء الجديدة بمايل اشتغال الاختصاصي  
 الاشتغال الكلي بنتائج الخاصة ، وكثيراً ما يعجز الخبير عن رؤية ما هو خارج دائرة خبرته  
 كذلك ينشئ الاختصاص في حين صاحبه سحرة الكبر وهذا ما يجعل الاختصاصي يحطى احياناً  
 رؤية ما هو تحت اغني . ثم ان الاختصاص قد يصطبغ بصبغة من التعصب لطائفة معينة حتى

انك قد ترى الرجل الاختصاصي يرض كل ما يصدر من الآراء عن غير جماعة الاختصاص امثاله . ومؤكد هذا ، ان رجل الاختصاص ، وخاصة في المسائل الاجتماعية ، بمجرد ان يدرك ان احكامه التي لا تكون واقعية في صميم طبيعتها ، قد تحتوي على اشياء تجعل تطبيقها متعذراً . ومن هنا كانت تلك القوضى التي يتورط فيها الاختصاصي حين يخلط بين حقائق احكامه وخطرها ، وبين اهمية ما هو في سبيل تحقيقه من هذه الاحكام وتطبيقها

\*\*\*

فلما ان الاختصاصي يصحى بالبداعة او «وحي النفس» على مذبح فضوح الاختبار . وما من انسان يقرأ ما كتبه «تايلر» المهندس القدير الا ويتبين له ان شدة امكباب ذلك الرجل على بحث اخصى ما ينتج العامل الواحد في اليوم من قطع الحديد ، قد جعله يعتبر العامل كآلة لاتاج قطع الحديد فقط ، ونسى في كل اعماجه بحثه عن العامل انه شخص له ارادة انسانية زرع وتريد ، وان مجاح بحثه يتوقف الى حد بعيد على اعتبار تلك الارادة والتيفظ لها — ورجال الاعمال الاحصائيون الذين تنبأوا بسرعة انيار صرح روسيا السوفيتية لان الروس قد اتموا «حافز» الرمح في العمل ، وهو ذلك الحافز الذي دلت الاختبارات على انه عريق في اصول المدينة السرية ، نسوا ان الروس قد يستطيعون ان يعضوا اشهم عن حافز الرمح القديم حافراً آخر جديداً أشد قوة من ذلك الحافز القديم — ثم ان رجال الاقتصاد في القرن التاسع عشر كانوا يؤكدون ان في تحديد ساعات العمل خطراً على نجاح العمل ذاته ، وسهوا في دعواهم هذه عن مقدار القوائد التي يجنيها للعمل من تحديد ساعاته لقد كان ينقصهم النظر السليم الذي يهديهم الى ان المنع في ناحية معينة يفضي الى البحث في التواحي الاخرى ويسفر عن اكتشاف طرق أدور للرمح من الطرق المنوعة والخير عادة ينفض ظهور الآراء الجديدة ، ولعل أظهر الامثلة على ذلك نجدتها بين جماعة العلماء . فكلنا يعرف مقدار ما عاناه «جير» من الصواب حتى استطاع اقتناع رجال الطب في عصره بخطورة النطيم وان معارضة علماء من طبقة ريتشارد اوين وآدم سميث هوك لداروين لا تقل في شدتها عما لاقاه جاليليو في رومة . كذلك نجد ان جرأحاً عظيماً من وثبة محسن لم يجد فائدة ما في طريقة لسر الجراحية . وقد كانت المعارضة لباستور بين رجال الطب عظيمة حتى صرح انه لم يدرك ان له هذا القدر من الاعداء . ويستطيع ان يذكر لك ما لا يأخذه الحصر من حوادث هذا التشتت مما يبين لك شدة احجام جماعة العلماء الاختصاصيين في قبول الآراء الجديدة ، وكل تلك الحوادث التي رفض فيها العلماء قولها انما مرد ذلك الرفض هو جدة الفكرة التي تقوم عليها تلك الحوادث ، والمرء عدو الجديد من الآراء

أما في المسائل الاجتماعية ، حيث قياس البرهنة على صحة الشيء أو عدمها ، أشد صعوبة وأكثر تعقيداً ، فالتأكد أن أقوال الاختصاصيين الاجتماعيين وأعمالهم أشد حاجة إلى الإثبات . فأحد علماء الاختصاص في الاجتماع لا يكاد يتأكد أن مسألة واحدة من مسائل الاجتماعية المدبدة قد صيغت الصيغة التي توسع فقهه بأن الإجابة عنها يمكن أن تعسر التفسير الصحيح . والرجل المختص بعلم الاجتماع مثلاً لا يكون مصيباً فيما يقوله إلا حين يعترف أن مبلغ التامية موضوعية إنما هو في ادراك مقدار جهله لحدود ذلك الموضوع . والاختصاصي بعلم اليونانية لا يستطيع أن يفضل أكثر من أن يقرر أن بعض الصفات الوراثية من شأنها أن تعسر بالحيل الذي يشتق من الأصل المويو ، وإنما هو لا يستطيع أن يبين لنا حقيقة معنى الاسب للفنس ، ولا أن يكشف عن الوسائل التي تضمن لنا توليد الصفات التي تتوقف عليها صلاحية الجنس — ولعل كان من الجهل أن نقول أنه قد قدر للمرء ألا يعرف القوانين التي تسيطر على الحياة ، فأجهل من هذا أن نقول أن مارتينا كاميته لجلدي اختصاصي في أي موضوع من الفروع الاجتماعية ، أن يدعي لنفسه القدرة على تقرير رأي نهائي في أمر من الأمور الاجتماعية

وكثيراً ما يميز المتخصص في الاجتماع من أن يرى نتائج آرائه في حقيقة وجهتها العامة . وكل المان بحث النتائج التي تقوم على أساس اختبار الذكاء مثلاً ، يمكنه أن يتحقق صحة ما قرأه . فالمرء لا يستطيع أن يخرج من تلك الاختبارات التي تقصد لقياس مرتبة الذكاء ، شيء ذي قيمة ما لم يعرف بالتحقيق كم تدبّر صحة الإجابة عما يوضع من تلك الأسئلة مختلف الاوساط التي تخرج منها الجماعات المتقدمة للامتحان . ولكن بالرغم من هذه الحقيقة الثابتة نجد نحن أن البعض من جماعة الصبولوجيين يستمدون على نتائج ما يقومون به من تجارب قياس الذكاء ويننون على تلك النتائج الخاصة نظريات عامة خطيرة فيقولون مثلاً أن مهاجرين البلدان من مرتبة واطية في ذكائهم كأن شيئاً من النظر السليم لا يحتملنا على الشك في أن أمة أعجمت دانتى وبراوخ وميكافلي وغيرهم لا يمكن أن يكون مستوى ذكائهم واطناً . والتمسك الذي من هذا القليل من الاسراف في الاعتقاد بصحة النتائج التي يتوصل إليها البعض في تجاربهم الخاصة — هذا وامثاله من اسباب خلط الاختصاصيين من شأنه أن يثير الشك في كفايتهم لمعالجة الأمور السياسية معالجة ممتنة سليمة

وأخطر ما تجده في الجراء من اسباب الاقص هو ميلهم المذهبي يشبه التزمط الطائفي ، فالتأكد لا نجد منهم من يؤمن بوجود الحقيقة خارج حدود خبرتهم واختصاصهم ، وإذا نحن اقررنا الاختصاصيين على هذه الدعوى الخطيرة لم يسلم من التورط في أشد الاخطاء واخطارها في

تختلف ألوان الحياة الاجتماعية، لأننا نتعرض في ذلك إلى قول كثير من الاخطاء كحقائق ثابتة لاشك فيها. وكلنا يعرف مثلاً ان اسراء البحار كثيراً ما ينجزون عن معاملة السياسة البحرية عجزاً يديماً. وان أعظم المصلحين الحريين اضطروا في تمييز مشروعاتهم إلى مواجهة اشد المقاومة من الرجال العسكريين للفتنة، وتاريخ الدعاية في الحرب العظمى الاخيرة إنما هو في الواقع تاريخ مشروع قام به رجال غير حريين، ولم يستطع رجال الحرب الفتيون ادراك قيمتها الحرة الا بعد صدمات جمة

وفي الحق ان رجل التخصص بقدر — شامل شدة استراقه في حياة واحدة وثيقة في كل بحث يتناوله في حدود اختصاصه — مرونة الفهم، وبصيرة صالحة لسرعة التكيف بحسب المحدد الاحوال، وشكر بحق وبغير حق، جميع الاختناقات التي لا تتوافق مع احتياواته الخاصة به

وليس من الناس من هو اكثر اعتماداً من الاخصائيين لتقدير المناصب التي توجد داخل حدود اختصاصهم، كما انه لا يوجد من هو اقل اعتماداً منهم لمواجهة المشكلات التي تبدو خارج حدود اختصاصهم — ولوح لنا ان التخصص من شأنه ان يولد في النفس انقباضاً من كل اختبار غير مأثوف لديه، وعجزاً عن التكيف بشق الملايات، وكلنا هاتين السحيتين من شأنهما ان يجعل الرجل المتخصص في شك من النجاح في الاحوال التي يُسند اليه فيها بالاشراف الأعلى على امر من الامور العامة

وربما كانت اسباب ذلك ان الرجل المتخصص يندر ان يهتم الرجل العامي. فالشيء الذي يعرفه المتخصص بمرقة معرفة تامة متوقفة بحيث يصحح لا يطبق اولئك الناس العاديين الذين يصطرون الى ان يفهم ما لا يفهمون — ولما كان الرجل المتخصص يبالغ اشيء خاصة به فبعد ميل الى حسان الناس مضطربين الى قول النتائج التي يتوصل اليها في حدود اختصاصه، دون ان يدوم منهم اعتراض ما. وهو كثيراً ما يقف ابصاراً تلك الخلة التي يدرك بها ان النتائج التي يتفلسفها الناس برضام اعظم فائدة من النتائج التي تفرض عليهم احكامها فرصاً فرجال الحكم في الهند، ترام لا يتفقدون بأن الهندي له ما لغيره من الشر من حقوق تيسر نوع الحكم الذي يربح فيه، ورجال الحكومة الرسميون (الموظمون) يميلون بسهولة الى الاعتقاد بأن رجال المجالس النيابية ومن هم في حكمهم من ممثلي الامة، انما هم حجر عثرة تقف في سبيل اداء اعمالهم الرسمية الحكومية. والمؤرخون المحترفون قد لا يقدرون قيمة عمل مؤرخ هاور مثل ولز في وصية تاريخه العام مثلاً. ويوجد في وزارة خارجية انجلترا من رجال الاختصاص من ابدى رأياً في المسألة الصينية مبيناً على ان

الصينيين طبيعة بشرية تختلف عن طبيعة الانجليز

ويميل رجل الاختصاص الى جعل موضوع اختصاصه ، مقياس الحياة بدلاً من ان يجعل الحياة ذاتها هي مقياس موضوعه — وتذهي نتيجة هذا المنطق العريب في اكثر الاحايين ، الى العجز عن حسن العطف ، والى الخلط بين المعرفة والحكمة — وقد قال الاستاذ « هوبتس » ان رجل التخصص وهو ما كل ينسب في الماضي كمنه الهبة ، سوف يكون في المستقبل مصدر خطر تام

واولئك الاشخاص المحصون زداد اخطارهم بازيد ازعة الاختصاص في نفوسهم . ذلك ان الكهاني او الطبيب او المهندس مثلاً ، ليسوا هم اختصاصيين في الحياة وشؤونها وانما هم اختصاصيون في مهتهم فقط ، وكما زادت بهم زعة الاختصاص ، زاد استدادهم للاستعراق في حياة واحدة رتيبة ، وكل استدادهم لفهم الحياة حولهم وهم وامثالهم من المتخصصين ، لا يجدون من الوقت ، بعد ما يصرفونه في شؤون اختصاصهم ، ما يكفي لصفوف في سبيل فهم الحياة حولهم . وقد كان اللورد « كلنس » امير رجال الطبيعيات وكاتب الكتب ثمانية في ما يرتبط بعد اسلاك التلغراف اكبر اثر . ولكن لما عهد اليه تولي شركة من شركات مد تلك الاسلاك فشل وحسرت الشركة حسارة مالية جسيمة . والمستر هورد رجل من عظماء رجال الاعمال في العصر الحاضر ولكنه حين يجلس يتحدث في غير شؤون اختصاصه تكشف عن ما يدور ان لم تستمع مع باقي عفايات العامة فهي ولا شك اسخف منها

وفي الاجمال ان رجل الاختصاص يظل رجلاً اختصاصياً طاماً حصر نفسه في حدود دائرة اختصاصه ، اما اذا تحطى تلك الحدود ودخل مبادي الشؤون الانسانية العامة فليس هو بالرجل الاختصاصي والعديم او المهندس او غير هذا وذلك من رجال الاختصاص ، اذا استند اليه مركز ليس من حدود اختصاصه في شيء من مثل رئاسة جمهورية ، او زمام حزب ، او غير ذلك وجب ان يتخلص في مهنته الجديدة ، من آثار عقلية المتخصص والا ياه بالحياة في القيام بامهات مهنته الجديدة . والحكمة التي يحتاج اليها المرء في ادارة دفة الشؤون العامة ليست هي في قنون الاختصاص ، وانما هي في دقة الاركان ومراعاة التناسب ، او هي في معرفة كيف يستغل المرء مواهب غيره ، وفي صحة الحكم على مقدار ما في مبدأ من المبادئ من صلاحية لتطبيق السلي ، وهذا وامثاله لا يأتي من طريق التخصص وانما هو يأتي من طريق القدرة على استغلال النتائج في الوقت المناسب وفي التواهي الموافقة

## الغوص الى عمق ربع ميل

لبحث عن طبائع الاحياء الساكنة في اعوار البحار



استنبط الدكتور وليم بيب Beebe والمستر اوتيس بارتن Barton الاميركيان كرة مفرغة من الصلب مجهزة بادوات محتلمة لغوصا بها الى اغوار البحر ودرا الوان الحياة فيها من بات وحيوان من غير ان يتعرضا للمخاطر التي يتعرض لها الغواص العادي . اذ لا يخفى ان الغواص العادي لا يستطيع ان يغوص الى اعماق من حد مبين لان جسمه لا يتحمل ضغط الماء عليه ، ولا يستطيع ان يلبث في الماء مدة تمكنه من البحث العلمي الدقيق . وهذه الكرة دعيت « باينسفير » B inyaphere وهي مبنية من كلين الاولى يونانية « باني » ومصاحا عمق والتاية « سفير » ومعناها الكرة . فيصح ان ندعوها « كرة الاعماق » وهي مبنية من الصلب وزنها نحو ٥٠٠ رطل وقطرها اربع اقدام وتسع بوصات ونحافة جدرانها بوصة ونصف بوصة . ولها ثلاث فتحات قطر كل منها ثمان بوصات وقد وضع فيها وصفاً محكمة الواح من زجاج الكوارتز كثافة اللوح منها ثلاث بوصات وتشتمل على جهاز للتنفس مؤلف من حوضين يحتويان على الاكسجين وممتلئان بخارج لثري من الاكسجين الى مساء الكرة للدخول كل دقيقة ومقدار الاكسجين الذي في الحوضين يكتفي رجلين ثمان ساعات . وقبل الغوص يوضع فوق هذين الحوضين طلقان على احدهما مركب من الحبر والصبوديوم لامتصاص اكسيد الكربون الثاني الذي يخرج من الرجلان زفيراً وعلى الآخر كلوريد الكالسيوم لامتصاص الرطوبة . وعة مراوح من اوراق سف النخل لتعريك الهواء . هذه المعدات كلها تكمل للمغاصين اسباب الراحة الحسنة . وقد ثبت ان الدكتور بيب واحد رفاقه عاصا في هذه الكرة الى عمق ربع ميل تحت سطح الماء وقضيا نحو ساعتين يحيط بهما جو طبيعي من حيث الحرارة والهواء والاكسجين وغير ذلك ازلت هذه الكرة من سفينة قديمة بممرات يبلغ وره نسبة اطنان وحمل فله من الصلب نخاتة سبعة اثمان البوصة وطولها ٣٠٠٠ قدم وقوى على حمل ٢٩ طناً . ثم هناك حبل آخر داخله اسلاك التلمون والاصاءة الكهربائية . لان الكرة مصاة بالكهربائية لتحرك



الباحثين من اتمام عملها فيها وهما في افوار البحر المظلمة بتوجيه مصباح كهربائي كشاف .  
وهي كذلك متصلة بواسطة التلفون بركاب السفينة التي ازلت الكرة منها  
ازلت كرة الاعماق اولاً ودخلها آلة ضوء متحركة تدور بالكهربائية من تلقاء  
ذاتها الى عمق ١٥٠٠ قدم تحت سطح البحر ولم يكن داخلها احد . وبعد ما لبثت على  
هذا العمق ساعة ونصف ساعة اخرجت فوجدت سلبية . قاطبل الذي تملق به لم يلبث  
والتواعد لم تصاب باذى من فعل الضغط ولم يوجد في قعر الكرة الا ما يجلب كاسين من الماء  
لخمت ونظفت ووضع طبقا الامتصاص في مكابهما ودخلها الدكتور يس ختم امام  
النافذة الوسطى والمستر مارن فوضع على اذنيه سماعتا التلفون الذي يصلهما برفاقهما على دكة  
السفينة ووجهه عنايته الى الاجهزة المختلفة . والى القارئ ما يقوله الدكتور ييب في وصف  
بعض مشاهداته واتصالاته في رحلاته المختلفة الى قلب المحيط  
ما كدنا لنوص في الماء حتى رأينا جرم السفينة على بضعة امانار منا وهو مغطى بصروب  
النباتات البحرية . ثم اخذ الجرم يتبدنا قادر كنا ان آخر صفة تعلقنا بالعالم الذي فوق سطح  
البحر قد ابقت ولم يعد امامنا الا الاعتماد على الكليات التي يتعلقها سوك التلفون لمرقه السبق  
الذي باهنا وسرعة حوصنا وحالة الجو فوق سطح البحر وكل ما يتعلق بوجه الارض  
وبعيد ما زال جرم السفينة من امامنا جاء النبا التلفوني ماتا على حسيين قدماً تحت  
سطح البحر ثم اتنا على مائة قدم ولكتنا لم رى تغييراً يذكر الا في طيف الخضرة التي  
تحيط بنا . بعد ذلك بقليل ملنا عمق ٢٥٠ قدماً قادر كنا اتنا ببدون جدنا من الارض  
فنحن على عشرة اميال من جرار برمودا وعلى نحو ميل ونصف ميل فوق قاع المحيط  
ولما صرنا على عمق ٣٠٠ قدم سمعت بارن بصيح دهشة وخوفاً قائلت مضموراً ورأيت  
فوق قطرات الماء تكف من حاسب الباب المغقل وقد تجمبع منها ما يعل فتجابين من الماء فسمعتها  
ييدي ولكها طادت الى الوكف . وكنت اعلم انه كلما تسبقنا في الماء يريد ضغط الماء على  
درفة الباب فيحك فله فضينا غاصين وقد تملكنا خوف من اتساع الشق في السمود اذيداً  
الضغط يخف بارتماها من الاعماق . ولما تخض علينا دقيقتان حتى اصبحنا على اربمائة قدم  
نفسانية قدم فسناة قدم . وعند هذا السبق بدأنا نستعمل مصباحنا الكهربائي الكشاف فكان شعاعه  
الاصفر يفرى دحي الزرقة المكثدة التي تحيط بنا فمن اول الاحياء الذين يلتقوا هذا العمق ونطروا  
الى مشاهدته بمصباح كشاف . ولقد رأينا من الرائب ما يجر امامه ارباب الخيال ساحدين  
كانت الزرقة زرقة لا يمكن تمييزها ولم ار في جاني قط ما يعانها على سطح الارض  
وقد اثر في اعصاب بصرنا تأثيراً قريباً . فاذ كنا على وشك ان ندعوها زرقة زاهية

تناوات كتاباً للقراءة فلم اكّد اميز بين صفحة بيضاء وصفحة ملوّنة  
واد نحن ماصون في النوص الى الاعماق وجدت ان رفيقي بارتن كان مثلي منتظراً  
بفارغ صبر الحدة الذي ينقطع عنده وصول الاشعة المكسرة من سطح البحر ولكن  
التبخر كان تدريجياً ببطئاً من ازرقي غامق الى ازرقي مسود

ولما صرنا على عمق نظم قلنا الكلام. وجعل بارتن يراقب الباب يقطر منه الماء وعدّل  
حوص الاوكسجين ثم سأل بالتلفون « ما عمقنا الآن » فجاء الرد « ثمانمائة قدم » وسئل عن  
حالتنا فردّ بأن الوكف لم يزد واتا في حالة جيدة . فوقتنا عند هذا العمق مكفين به .  
وبعد ساعة طلبنا الى رفاقنا بالتلفون ان يرفعونا فقلوا ولما صرنا على دفة السفينة اصطرونا  
ان نخضع للاصوات المزعجة في حلّ المسامير والبال التي احسكت قبل الابواب والنوافذ عليها  
وما فتح الباب وقامت عليها اشعة الشمس حتى ثبت لنا مقدار ما ينحصر الحسد المذات  
المقل . قاسي لما حاولت الخروج بعد جلوس ساعة وبض ساعة ادركت اني اكاد اكون  
مقعداً مثلولاً . ولولا الالفة الثقيلة التي كنت اتمتع بها في ادوار النوص المتعاقبة لما تحمل  
جسدي كل هذا التعب . وبعد اقضاء خمسة ايام على هذه النوصة اعددنا المعدات لنوصة  
اخرى بلنا في اتانها عمق نحو ربع ميل تحت سطح البحر وعد التديق ١٤٢٦ قدماً

وكما قد اصفا الى الكرة اموراً جديدة تمكنها من تأدية النوص تأدية اوفى  
مدنها داخلها دهاناً اسود متناً لاسكسات الثور ووصفا فيها رغوفاً للكتب وأدوات  
للكتابة ونماذج من الالوان المختلفة للقبالة والموارة وعلقا بخارجها على مفرقة من التوافد  
طناً لاجتذاب الاسماك المختلفة اليها. وفي الساعة العاشرة صباحاً بدأنا النوص

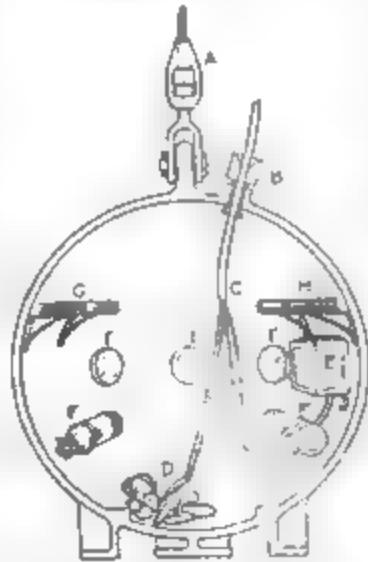
كنا قد طلبنا ان يكون النوص ببطئاً فلما صرنا على ٥٠ قدماً تحت سطح البحر اتممت  
الى حيوان بحري فرمزي كنت قد جلبته ممي في زجاجة فلم اوه فرمزياً بل اسود عليه  
مسحة خفيفة من اللون البرتقالي ففتحت كتاب « اعماق البحار » عند صورة لا بوجلبو  
وهي ملونة باللون الاحمر الزاهي فرأيتها سوداء كالليل الدامس

وكنّت قد ضيبت من قل بدرج تميز الالوان بالمشاهدة المباشرة وبواسطة حلّ  
النور الى طيفه . قلنا اذا احذنا شعاعاً من نور الشمس وحلقاها الى الالوان المكونة  
لها رأينا فيها ساطق من الاحمر فالبرتقالي فالاسفر فالاخضر فالازرق فالنيلي  
فالبنفسجي . ماتت اذا حلت الضوء الناقذ الى مصع اقدام تحت سطح البحر وجدت  
ان منطقة اللون الاحمر قد ضاقت الى نصف مرضها الطبيعي وعلى عمق ٢٠ قدماً تصبح  
منطقة اللون الاحمر خطاً دقيقاً وعلى ٥٠ قدماً ترى اللون البرتقالي هو اظهر الالوان

لها. وبارق جاثم ابصاراً وحل التفنون الذي في يده  
هوصلنا الوحيدة بالعام الخارجى . فلم املك  
زمام نفسي عن الاستسلام للاعمال بما  
رأيت في هذا العمل في تلك الدقيقة من  
الماني الكونية التي فوق مستوى البشر .  
هذه سفينة على سطح الماء ، كأنها قدى  
دقيق في بحر مترامي الاطراف ثم هذه  
كارتنا معلقة في اغوار اللانهاية بجبل هو  
اشبه بخيط السكوت ومن هذه الكرة نطل  
على متاهد الاعماق العتاة ومن غرائب الحياة  
نحاول النفوذ الى اسرارها

ولكنه يزول على عمق ١٥٠ قدماً . وعلى  
عمق ٣٠٠ قدماً يصبح الطيف كله متناً  
وزول الفون الاصغر وتضيق منطقة الفون  
الازرق . وعلى عمق ٣٥٠ قدماً يصبح  
الطيف الظاهر كما يلي : تكون منطقة الفون  
البنفسجي نصف عرضها الطبيعي ومنطقة  
اللون الاحمر ربع عرضها الطبيعي ومناطق  
الالوان الاخرى صباء ضئيل مبهم . وعلى  
٤٥٠ قدماً يزول كل الالوان ولا يبقى الا  
البنفسجي وخط احضر ضئيل جداً . وعلى  
ثمانائة قدم لا يبقى من الوان الطيف شيء .

انا في حكمة عابها  
صفط اذا تطرق اليها بضوء  
عابها محواً في بصح نوان  
اذ بلغ هذا الصطط على  
عمق ١٤٢٦ قدماً ٣٣٦٦  
طناً ، ولكننا مع ذلك  
تنفس هواء نحن ركبناه  
وتبادل مع رفاقنا كلاماً  
نحمله لهذا السلك الدقيق  
واذا شئت كيف  
شمرت في هذا الموقف  
رددت بكلمات الفيلسوف  
هربرت سبنسر : « ذرة  
متناهية في الصغر طافية في  
صماء متنام في السعة »



A H A الطبق لا متصاص الرمو . وأكد  
الكر بون الثاني A B حوما الاكسجين  
D الفون ( ا و ا ) حواء الكرة ( B )  
مبدئي المصاح الكشاف H حل يتنمل  
على اسلاك الفون وسلك المصاح الكشاف

ولما نظرت الى خارج  
الكرة لم ار الا ازرقة عاتفة  
سوداء وفي الساعة العاشرة  
والدقيقة الرابعة والاربعين  
جاءنا النبا من فوق انا  
صرنا على عمق ١٤٠٠ قدم  
فطلبنا ان يرخى غزان الكرة  
حتى نصير على عمق ربع ميل .  
فلما وصلنا الى هذا العمق  
ساد علينا سكوت كأنه سكون  
اهل الكهف فنظرت الى  
ما حولي داخل الكرة  
ها انا جاثم على صلب بارد  
رطب اطل من مائدة على  
زرقه مكدة سوداء لانهائية



## لورنس في الميزان

فركتور - عبد الرحمن شريتر

أكيل صلاح الدين

إذا كانت القلوب تزداد على قدر مرتبتها فماذا ذنب الكولونيل (لورنس) لا تغفره  
ابداً ولا يزال في نفسي منه ألم يتجدد مع الذكريات وهو قوله انت ينزل على إرادة  
الحكومة البريطانية فيسلب السلطان صلاح الدين الأيوبي الهدية الوحيدة التي تذكرته بها  
أوروبا لأعماله الخالدة من بعد ما لبسها ثيابة قرون كاملة (هذه الهدية) هي أكيل من الذهب  
قدمه له الأمراء طوعاً وبطراً يوم ريارته دمشق من نحو حبل وقد حضر عليه بحط عربي  
مبين « أن الله يحب المحسنين ». وفي سرقة الاموات مار ليس في سرقة الاحياء ذلك  
لان الحي يستطيع الدفاع عن نفسه وأما الميت فسلحه الحرمة الرهبة الساكنة التي تمكن  
بها. وبزبد في فتح هذا المل ان الكولونيل (لورنس) من المولدين بالقرون الوسطى وفروسيه  
ابسطها هل احببت تلك القرون يا ترى من يتقدم على السلطان صلاح الدين بالثباجة  
والفروسيه والكرم وهو هو خصم (ريكارديس قلب الاسد) وبطل تلك الممارك الخالدة؟  
وقد فاضت العلامة الدكتور (هوجارت) في امر هذه السرقة المية لما زوت (لندن)  
اخيراً وقالت له لا بد من المطالبة باعادة الاكيل للرأس الذي يستحقه وقد استناد المارشال  
النبي القدس من الشرق بالآية اللائقة في القرن العشرين في المروءة ان يبني على  
أكيل من الذهب بسط يعلق على نابوت من استنادها من الغرب في القرن الثاني عشر  
وأظهر من النيل في معاملة الخصوم ما يسجل له بمداد الفخر. وعلينا معاشرا الاحياء. وقد  
ورثنا عهد الموتى واقتبسنا لغارهم، ان زعمي ذمتهم على اقل تقدير ونحفظ كرامتهم. وما على  
رجل حر مثل (لورنس) مستقل في احكامه ان يطيع مخلوقاً في مصية وجداه

استاذ لورنس من حبة الصراخ

اما اسحاب الكولونيل (لورنس) من العمل صداما خاص في الثورة العربية الى الركب فهما  
اتعمل له من الاعذار وغالى في شأن الحية التي اصابته في الصميم من الحكومة البريطانية  
وحملتها سيقى شاهداً ناطقاً على ضعف اعصابه، وقد سجل التاريخ بين دفتيه فيما سجل  
ان الدين فاروا سبل الاغلامات المالية ثم التابتون من اهل اللزام. ولا إحال اصواءه الى  
الديابات واحتفاءه تحت اجنحة الطيارات فيما احتاره نفسه من الخدمة بمد الثورة للآزواء

يدفع عنه طائفة اللوم أو وخزة التنيف لأن المسحابة المرء من العمل الكبير بعد ما تحمل  
تعبه من حبر أو شر إلى حين لا يليق بالرجل الكبير

على أي أرى من باب الانصاف أن أشير هنا إلى عذر قاهر ذكره لي اصدقاؤه عنه  
فقد قصت على "المسز" (محرث) الكاتبة الاسكتلندية المعروفة في لندن في سنة ١٩٢٤ —  
وذلك بعد ما رغبت إليها أن تدلي على (لورنس) وتجمعي به بعد تلك المدة المديدة — أن  
(لورنس) أصبح ذا أطوار خاصة لا تدل على سلامة عقل بالمعنى المفهوم حتى أنها كادت  
تجيز عن اقتاعه بمقابلة أحد الوزراء البريطانيين للبحث معه في مشكلة من مشاكل بلاد  
العرب وحلها بطريقة الاختبار. ولو لم تأخذ في سيارة من المسكر بفوتها الساحرة ما  
استطاعت نلية الوزير إلى طليعه. وكان الدكتور (هوارث) عجائبي بسع حديثها فالتفت  
إلي "وزاد عليه قائلاً: «أني أرسلت إليه إلى المسكر طيماً إخصائياً في أمراض العقل  
ليحصيه لاني أختش أن يكون الرجل مموساً» وقد يكون ازواؤه الخاف سبب الظن بمرصه  
الخلاص «لورنس»

من الفضول بعد سرد هذه الأخبار الوثيقة الصافية أن أسأل هل كان (لورنس)  
عصياً صادقاً لأن الحقائق التي دونتها في هذا الموضوع لا تدع مجالاً للشك، وربما تمقد  
الحكم عليه واستثنى من بعض التواحي لان الرجل كان مربوطاً مهدق متناضين عهد  
الامة البريطانية التي نزل من اصلها وزرع في احضانها وعهد الامة العربية التي أنسب  
إليها في ثورتها واحتارها في نهضتها، لكن بريطانيا وبالاسف باعت العرب لطامها ومطامع  
حلفائها فاداً يصنع المسكين (لورنس) ؟

أه بذل جهد المستطاع كثبت قدم العرب في بلدان رجا أن تمنح باستقلالها التام  
تحت اعلامهم ولكن ما الفائدة وقد تخافم الانكليز مع حلفائهم الفرنسيين على تمزيقها  
وتشتيت شملها ؟ وأخيراً قرأ (لورنس) في جملة ما قرأ من اليهود التي افطمت للعرب عهداً  
لسبعة من السورين قاحس استخدام واستعداد منه أكبر فائدة. وهذا الهد هو ما حصلت  
عليه أنا وستة من رفقاء السورين التازيل بالقاهرة بعد مداولات مديدة مع البريطانيين  
استمرت جاباً كبيراً من سنة ١٩١٨ وكان من بين هؤلاء الرفقاء عمر سورية المرحوم رفيق  
بك العظم وخلاصته كما بلغنا أيام شفوياً مندوب الحكومة البريطانية الدكتور (هوارث)  
أن كل ناحية من التواحي تحت سيطرة الترك يفتحها العرب في ثورتهم تكون بعد الحرب  
منتمة باستقلالها التام (راجع كتاب روبرت حريفز صفحة ٢٩٥) وسد ما اطلع الكولونل  
(لورنس) على هذا الهد حرص كل الحرص على أن يكون العرب هم السابقون إلى دخول  
الشام، ويتضح هنا الهدف اتضاحاً جلياً من الحطة الحربية التي احتطها فان مجلساً حريماً

عقد في أواخر سبتمبر من سنة ١٩١٨ وذلك بعد انهزام الجيش العثماني الرابع فافترج فيه (لورنس) ان يتقدم الجيش العربي الى قرية (الشيخ سعد) في حوران وهي الى شمال (درعا) ليحاول دون كل محاولة لاعادة التنظيم في هذا الجيش ولم يشه حتى اذا ما انسحب الى حدود (طرطوس) كما هو المنتظر اتبع للحرب دخول الشام فاعين وحقق لهم ان يطالبوا بالعهد الذي حصل عليه السوريون السنة ، يد ان المستشار الحربي الاسكتلندي مانع في هذه الخطوة وقال ان وظيفة الجيش العربي مراقبة الجيش التركي الرابع وقد انتهت وظيفته بانهرام هذا الجيش ووقوع الفوضى في صفوفه، وما على العرب الا ان يسحبوا عشرين ميلاً الى الشرق لينضوا الى العروز ومهم (مسيب بك البكري) لكن (لورنس) ضرب بهذا الكلام مرض الحائط واتجه فوراً الى قرية (الشيخ سعد) كما افترج واسحب معه نوري باشا السعيد والامير انشعلاق وطلال والصلباط البريطانيون وسار رجال الجيش العربي فكان ما كان من سبهم الى دخول الشام طامعين . ولما لم يكن لدى القائد البريطاني الذي دخل دمشق عقيدتهم التملبات التي يسير بموجبها فقد سري عنه وتغص الصدء لما أهله (لورنس) ان حكومة عربية قد وضع عليها الجبار وضطت لتدير شؤون البلاد ثم رجاء ان يتشد بالجنود الاسرائيليين من دمشق خشية دخول الفوضى على نظامهم بسبب المهرجان الكبير الذي سيقام في تلك الليلة في عاصمة الامويين . وغنى عن البيان ان هذا التفرج السياسي اللطيف اكسب العرب المظهر اللائق والشأن الموقر. ثم ان (لورنس) اكسب على تنظيم الحكومة بالاشتراك مع زعماء العرب وفي مقدمتهم المرحوم شكري باشا الابوي وعلي رضا باشا الركابي، وسعى لاطعام دمشق وتنظيف شوارعها والناية صحتها وأشار الى الصالة التي كان ينشدها من هنا بقوله في كتابه « ثورة في الصحراء » صفحة ٣٧٧ : « وكان هدفاً لمل واجهة للناء اكثر منه تشييد عمارة محكمة . وقد بلغنا من النجاح درجة غارقة حتى انني لما عادت الشام في اليوم الرابع من اكتوبر — بعد دخولنا ثلاثة ايام — كان للسوريين حكومة فعلية في حيز الميل دامت سنتين من غير استشارة احنية في بلاد محنة اقتنأ الحرب وعلى الرغم من بعض العناصر المهمة بين الحلفاء »

وعنه مسمى آخر على هذا النمط من الخطورة والشأن لا يجوز اغفاله وقد اشار اليه المسر (جبرضر) بقوله لقد اصيب اخلاص (لورنس) بهزة اخرى وذلك بما استكشفه من المعادسات التي دارت بين الحكومة البريطانية وانترك المحافظين لاجل عقد الصلح . ولم يوصله احبارها بطريقة رسمية بل بطريقة خاصة من اصدقاء له في تركيا . ومن الغريب ألا يستشار احد من رجال العرب في هذا الامر ولا يؤخذ رأيه . وكان انترك المحافظون ويا للاسف يحاربون كل فكرة لادشاء حكومة عربية في سورية بخلاف خصومهم الوطنيين

وعلى رأسهم مصطفى كمال باشا . ولعل هذا الكره في المحافظين نشأ عن قلقهم بالحلقة وما يخشى من حق العرب فيها . وعرض البريطانيون يومئذ شروطاً فيها الهلاك للكثيرين من العرب الذين حلوا السلاح دفاعاً عن حريتهم واستقلالهم . لعلك شجع الكولونل لورنس الأمير فيصل على فتح باب المفاوضات مع السكاليين مباشرة حتى اذا ما احقق المارشال النبي في عارته عليهم وعهد البريطانيون صلحاً مفرداً مع الترك المحافظين الذين استسلموا بقي أمل عند العرب بالاحتفاظ بما اقتنعوه من الهدايا الثمينة وذلك بالاتفاق مع الترك الوطنيين ضد الترك المحافظين . وقد اوفد الملك فيصل صديقاً لنا الى الاسكندرية لهذا الغرض فلقى من الترك الوطنيين اقبالاً وكان من نتائج التماسي في هذا الباب ان وصحت مادة في الميثاق الوطني التركي بالاعتراف باستقلال البلاد العربية المسلوطة عن الدولة العثمانية . ومن مظاهر احلصه للعمل الذي قام به انه بعدما استعمل المواربة الكلامية في جوابه عن سؤال نوري باشا السيد «اي المهادين سترتبط به انكسار» عهد العرب ام عهد (سايبكس - يكو) شعر بمخجل عظيم في ضده على هذه المواربة فأراح صميمه فيما بعد باطلاعه الامير فيصل على جميع ما استكشفه من اسرار وزارة الخارجية البريطانية وآلى على نفسه ان يرفض جميع ما يجمع من الامانات والترتب والاسمعة والاموال لاعماله المتنازعة في الثورة العربية وقد برز يمينه بصورة باهرة طبع مثلاً نحو مائة وخمسين نسخة من كتابه الكبير (عمدة الحكمة السبعة) ففرق ثلثها على اصحابه على سبيل الهدية وباع الثلثين الباقيين للشركين ثلاثين جنيهاً النسخة وقد كلفه الطبع ثلاثة عشر ألف جنيهاً وكان من الصور وحدها ربي على قيم الاشراك فكادت خسارته عشرة آلاف جنيهاً لذلك اراد ان يضع لهذا المؤلف الكبير مختصراً يأخذ من ربه ما يسد به هذا النقص الذي استداه من اصحابه وسمى هذا المختصر «ثورة في الصحراء» وقد امله في يومين اثنين في مسكر (كرابول) للطيران بمائة صديقين له من الطيارين . ويقال ان النسخة الواحدة من كتابه «عمدة الحكمة السبعة» تباع بخمسمائة جنيهاً الآن لكن لورنس لم يرح فلياً واحداً من جميع ما كتبه عن الثورة العربية ومن حسن الحظ ان كتابه «ثورة في الصحراء» لا في نجاحاً باهراً حتى ان مطبعة نرسونية كبرى استأذنته في نقله الى الفرنسية فاشترط عليها ان تطلع على غلامه المباركة الآية «ان ربح هذا الكتاب سيوزع على صرعى النظام الفرنسية في سورية» ولكن هذا الشرط حال دون الترجمة طبعاً ولما عاد الى لندن في يوم اعلان الهدنة بين المتحاربين — ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ — اخذ يبين مطالب العرب في الاوساط السياسية وبعد بضعة اسابيع اتى فيصل الى لندن ابصاً ومن هناك سافر الاثنان معاً الى باريس لحضور مؤتمر الصلح — فيصل مندوباً عن والده باسم الحجاز ولورنس عن الحكومة البريطانية . وأول مصادمة لقيها في باريس هي بمناظرة

الفرنسيين في الاعتراف خيصل حاكماً على دمشق وغيرها من البلدان السورية  
 قال السير (هنري مكماهون): «ان الكولونيل لورنس هو الرجل الوحيد الذي كان يعرف كل  
 شيء في مؤتمر الصلح، وكان على اتصال بالثلاثه الكبار (كلنصو) و(لويد جورج) و(ودرو ولس)  
 واسي لا ادري كيف توصل الى ذلك ولكنه كان دائماً داخلاً خارجاً من عزمهم الخاصة »  
 وكانت علاقته بالسير (لويد جورج) علاقة متينة وقد بين له رأيه في انفضية المرية  
 ووجوب تمصيدها وما قاله له ان ترك الصحراء على استيلائها الحاس وان تكون دمشق  
 عاصمة البلدان المرية الحصرية المستقلة وان يكون فيصل بن الحسين حاكماً عليها وان يكون  
 العراق دولة اخرى موقتاً الى ان تم المواصلات وتقارب الاوضاع فيؤلف حينئذ حلف  
 عربي على نبط الولايات المتحدة . وقد اوصى فيما اوصى به ألا يشمل شيء لا يثريب هذا  
 الحلف وألا يشمل شيء ايضاً للحيولة دونه وألا يكون المحصر دخل في شؤون البادية .  
 وقيل في الدوائر الخيرة لو لم تكن (الموصل) داخلة في منطقة الفود الفرنسي  
 — والموصل هي المرق الحساس في سياسة بريطانيا في بلاد العرب — لقل استر لويد  
 جورج نظرية (لورنس) في استقلال سورية . واسي ازيد هذا الرأي بما حصلت عليه  
 من المعلومات الخاصة . فقد اخبرني السير (نشارلس كرين) رئيس اللجنة الاميركية  
 التي امتت سورية في صيف سنة ١٩١٩ لاستفتاء أهلها في مصيرهم قال : لما خرجنا من بادر  
 كما كنا آتياً بنجاة سورية ونحربرها فلعادنا وجدناها قد بيعت بيع السلع - باعها الانكاز  
 برمت الموصل وهو الزيت الذي هذا الفرنسيون تازلهم عنه ثم اطلق يددم في سورية  
 وادى ان تغلب (لورنس) الذي اشترى اليه مما تقدم وعدم استقراره على رأي هو  
 من اشد الاسباب الداعية الى الاشقباء في خلاصه . مثله انه بعد ما كان قانطاً من الحكومة  
 البريطانية فتوطأ شل حركته عاد فحس طنه سرباً وقل ان يكون مستشاراً خاصاً للسير  
 تشرشل في وزارة المستعمرات سنة ١٩٢١ بمجرد ودمر منه بان العرب سبالون قسطهم  
 من الحرية . وبغ به حسن العل هذا حتى انه حتى ان عجلو بريطانيا عن العراق في تلك  
 السنة يعني على رأي قبل ان يصير الرائيون اهلاً للاستقلال التام لا حرم انه قاوم  
 سياسة الجلاء مقاومة كادت تضمه في صف المستعمرين ونير رأي الناس فيه مما دعا صديقه  
 المستر جريفر الى الاستغراب اذ قال مطلقاً على هذا التغلب ان (لورنس) الذي ينحو هذا  
 النحو الوطني في السياسة الانكليزية لا يكاد ينطبق على (لورنس) الهلستي المدمي الحالي  
 من جميع الميول الوطنية ومع ذلك فالاثان هما (لورنس) وامت لك الخيار في الانتخاب بينهما  
 والذي ادنى بلورنس الى هذه الوقفة المتعاقبة في العراق هو نشاؤه من الوقفة في  
 سورية من بعد ما كثرمت السياسة الفرنسية عن بابها وضربت الحكومة الوطنية المرية في



المهد فرأى أن نزول الوزارة الاسكيرية على رغبته في تحويل اتدائها على العراق الى معاهدة واجلاء جيشها البري والاكتفاء بقوة الطيران ونسليم زمام الامر الى حكومة وطنية وادخال العراق في عصبة الامم كل ذلك من بواعث التفاؤل في حبه . وقال في احدى رسائله الى المستر (جريفز) لقد اخبرت المستر (لويد جورج) في باير ان وراء الاستقلال العربي ستكون بغداد في آخر الامر لدمشق الشام وذلك لان مستقبل العراق مستقل عظيم في حين ان احوال ترقية سورية واعمالها احوال ضعيف . ويبلغ سكان سورية الآن خمسة ملايين نسمة وسكان العراق ثلاثة ملايين فقط وسيكون في سورية سبعة ملايين من الاهلين عندما يكون في العراق اربعمائة مليوناً . وقد حسنت دمشق الشام طاعة للدولة عربية لتحو عشرين سنة ولكن لما احتلها الفرنسيون من بعد مرور سنتين كان علينا ان تنقل بواء الوطنية العربية الى صداد فوراً وكان هذا العمل صعباً لان السياسة الموصية التي اتبعتها بريطانيا في عصون الحرب الكبرى وفي خلال الهدنة كانت سياسة قمع واخذاء للشعور القومي حياً ... وقد آن لسياسة الحرّ بالخطم ان نزول ... ومن البدعي ان يكون العراق نقطة الاضداد لانه لا يمكن بل لا يجوز ان يوجد عبر بؤرة واحدة للشعور الوطني العربي ومحسن ان تكون هذه البؤرة في المنطقة البريطانية لان المنطقة الفرنسية اه . وارى ان لورنس اعطى فيها ذهب اليه من قلة الثقة بترقية سورية وربما كان مصدر خطئه انه اقتصر في حايده على قوة الارض وحدها ولم يدرك قابلية السكان اهتمامه مع ان الذي حصل من النهضة الصناعية هناك وخصوصاً في دمشق الشام على الرغم من جميع العقبات الداخلية والخارجية بدهو الى الاستئناس والفهم كيف خرج الحسين من الحجاز

ورى في نفس هذه الرسالة صراحة على نصيحته سياسية من الطراز الاول فقد يتبن بكل جلاء الاسباب التي دعت الى اخراج الحسين من الحجاز فقال « ثم انما امصينا حراً واتبعاً للحكم بالاعدام على الملك ( حسين ) قد تعرضت عليه معاهدة في صيف سنة ١٩٢١ كانت تنفي له الحجاز لو انه تخلى عن مدعياته في البادية على سائر الاقطار العربية ولكنه تمسك باللقب الذي اتحله لثمة وهو (ملك جميع الاقطار العربية) بطرده ابن سعود التحدي وهو بحكم الحجاز الآن . وليس ابن سعود اسلوباً نظامياً بل هو حاكم مطلق يقوم سلطته على العقيدة المذهبية لذلك اوافق عليه كما اوافق على كل شيء آخر في حزيمة العرب يكون فرداً وغير منظم وغير مبني على الاسلوب المستقيم » (رورث جريفز صفحة ٣٤٨)

وهناك رسالة اخرى قبل هذه نشرها (لورنس) في التيمس في اليوم الثاني والعشرين من يوليو — تموز — سنة ١٩٢٠ وفيها الشيء الكثير عن العقيدة التي يدب بها في القضية العربية فقد ذكر فيها ان عضواً من مجلس النواب البريطاني اظهر تمسجه من العراقيين لم

حاربوا بريطانيا وسعدوا السلاح في وجهها مع ان الانتداب الذي تحمله حافل بحسن النية قال ( لورنس ) ويلوح لي ان هذا التحجب قائم على جهل عميق بما ساء الفتنه وتاريخ السنوات الخمس الاخيرة فلا بد والحالة هذه من الايصاح : لقد ثار العرب على الترك لان الحكومة التركية فاسدة فساداً حاصلاً بل لانهم طلبوا الاستقلال . وهم لم يملوا انهم في اتون الحرب حياً تعبيرا لالسياد—من اترك الى انكلير او فرنسيين—بل ليكتسوا المطهر الخاص بهم والسؤال هل هم اهل للاستقلال يحتاج الى التحرة . بيد ان النياقة ليست شرطاً للحرية فالساربيون والافغانيون والتجينيون حاصلون عليها ، وانك لتستعج بالحرية عندما تكون حسن السلاح شديد الشعب او تقطن بلاداً شائكة وعرة المسالك بحيث يكون مصروف جارك على احتلاله بلادك اكثر من دمي . وقد دامت حكومة فيصل في سورية مستقلة استعمالاً تاماً سنتين كاملتين حافظت في خلالها على الامن وعلى الخدمات العامة

ثم اعتفت هذا الكلام بحجة منكرة على الادارة العسكرية التي انشأتها بريطانيا في العراق وبين عبوسها بالارقام وانما لا يترك زيادة لتفريد ثم اوصى بطريقة الاسلحة على النمط الذي ذكره بلنسر ( تشرشل ) لما قل ان يكون مستشاره الخاص وانه هذه الرسالة بقوله : « ولانك ان هذا في العراق ، يد ان هذا الزيت ليس اقرب اليك مثلاً مادام الشرق الاوسط في حرب ، واد ان كان هذا الزيت ضرورياً لك الى هذه الدرجة في الطاقة جميعه موضوع مساومة . ويلوح لي ان العرب مرناحون الى سلك دمهم للحصول على حريتهم ، فكيف اشد اوتياحاً الى سلك زيتهم في هذا السيل ؟ » ولم يكن موقف ( لورنس ) تجاه الاوسمة مائل من موقفه تجاه المال بل ان في نصره الى الاوسمة شيئاً من السخرية . علق على نظر كثير من اهل العلم والحكمة بدلتنا على ذلك مثلاً : ان انا ارشاه (الاي) طلب منه في اواخر الحرب مع الترك ان يقطع مواويلهم على ( البحر الميت ) وكانت لهم فيه سفن بحارية وشرعية حقيرة فاتفق مع العدو في ( بئر السبع ) وشاءوا النارة على هذه السفن فاعرقوها واسروا اصحابها ولما رفع تقريره عن ذلك الى امر العام طلب مسير تانج منح بدلاً من وسام الخدمة البرية المنارة وسام الخدمة البحرية العائقة وكان جلالة الملك فيصل حافل العراق اول من احبرني بمحدث الوسام الملكي الشهير الذي منح ( لورنس ) من قوله : « عة محمية واهـ بدل على الرجولة النادرة . » واهـ حديث هذا الوسام في كتاب ( حرمر ) في الصفحة ٣٤٣ حيث يقول . « ورفض ( لورنس ) قول لاوسم التي عرضت عليه عقوب عودته الى اسكندرا . وقد روى لي مد اشهر من هذا التاريخ انه نرح جلالة الملك حورج صورة شخصية از الدور الذي مثله في الثورة العربية لم يكن مشرفاً له ولا لبلاده ولا للحكومة البريطانية فقد أمر ان يمي الحرب بالاماني الكاذبة وهو يرجو ان يمس من قبول الاوسمة التي اتم بها عليه لتجابه في الخدمة والاختيال

وقد قال باحترام باعتباره تاباً لجلالته ومحرم باعتباره فرداً مستقلاً انه اراد ان يحارب بجميع الوسائل من مستقيمة وسوءة الى ان يذعن وزواه جلالته لتسوية القضية العربية لتسوية عادلة . ومحس هذه الرواية التي لم يرد عليها ( لورنس ) شيئاً لما عرضها عليه اخيراً احترم جلالة الملك الوصاوس التي غامرت بسبب واعاءه من الاوسمة ولكنه لم يشأ ان يصدق ان وزواه يلعبون على الحبلين . فاطهر ( لورنس ) استانه ثم اعاد على الفور اوسمته الاجنبية الى الدين مسحوه اياها مع بيان عن الاحوال التي حلت على ذلك »

وقد استأذن المسير ( جريز ) القود ( سيدهام ) كاتم اسرار جلالة الملك الخاص في لشر المارة المتقدمة فاجابه انه عرض الحديث على جلالته فكان جوابه « انه لا يذكر ان عارة الكولول ( لورنس ) هي ما دون ولكن الكولول لما طلب اعاءه من قبول الاوسمة يتس بكميات محدودة انه كان قد وعد الملك فيصلا بعض الوعود وان هذه الوعود لم تنجز فيجوز والحالة هذه ان يعد عده في احد الايام محارباً للحيوش البريطانية بما يجعل حبه الاوسمة الا بطارية عملاً خطأ وعبر حار بالبداعة . ولا يذكر جلالته قول الكولول ( لورنس ) ان الدور الذي مثله في الثورة العربية حار عليه وعلى بلاده وحكومته »

ولما اجتمع الامير ( فيصل ) بالجبال ( القني ) في دمشق كان ( لورنس ) الرجان بينهما وبعد حديث دام صبح دقائق جاء ( لورنس ) الى ( القني ) لطلب شخصي هو الطلب الوحيد لنفسه اذ رجاه ان يسمح له بمبادرة البلاد السورية فتدرد الفائد العام ولكن الكولول بين له كيف يكون الاتقال من حالة الحرب الى حالة السلم عند الرب اكتر سهولة واعرب تناولاً اذا ما بعد وانقطع هوده عن الاوساط العربية والا تكبرية ففهم الفائد العام المقصود من هذه المبادرة وادن له بالسفر ففادر الشام بد دخولها بثلاثة ايام على سيارة من سيارات ( رولس - رويس ) وقد ودع اصحابه وداعاً مؤثراً وهكذا انتهت هذه الرواية العاجمة ومختم ( لورنس ) حديثه عن الثورة العربية وخروجه منها بكميات مؤثرة تدل على نفس مدد نحات في آمالها وامانيها وصافت دعاً بانحمله من الاوصاف المضوية فقد ذكر سماعه المؤذين في دمشق يكبرون ويهللون ويدعون الناس الى صلاة المشاء في ليلة كثر وطوبىها وازدادت مساجدها ابهاجاً بيد مصر ، وكان واحد من هؤلاء المؤذين قرياً من المارة التي تزل بها ( لورنس ) فكان يؤذن بصوت رجم كأنه ياديه يس من الناعذة ان علم الى الصلاة وفي حتام الادان خفض صوته وشكراته تعالى على الصمة الكبرى التي اولاهالبلاد ، قال ( لورنس ) « فهدأت الحلة لان الناس احابوا الدعوة الى الصلاة في تلك اليلة وهي اليلة الاولى من حريتهم الثامة . اما اما فان خالي دلي في اناء السكون الشامل على عرلتي الوحشة وعلى سخافة عقلي لابي من دون سائر المستمعين كانت لي هذه الحادثة محزنة وكانت هذه اليلة لامي في نفسي »

في الخريف

## الشجرة العارية

أنا أنت... ، لكن خبيري ، خبيري هل أعود الى ريمي ؟  
زوبك أمطار الشتاء فتورقن ، وأرتوي أمان دموعي

\*\*\*

أنا أنت... ، منتثر الصـون مددت طيبي في الحياة  
لكن أه واه الخريف كأنها حُكمت الطاعة ،  
صمت بأوراقي فلا طـل يُمدُّ على هــوأل  
لكن يهود إبيك يوم تورقن له... فهل يأتي ريمي ؟

\*\*\*

أنا أنت... ، مسرد ، يحيط طيبي الكون ، بلا سمير  
لكن تحيط بك الطيور وركمهاك اباسي الرحير  
وتحط فوقك نطاب الدكتورى ، وتهجرني طيورى  
ولسوف يرتدُّ الريح فتورقن... خبيري عن ريمي !

\*\*\*

أنا أنت... ، لكن... أنت أهدمن حياتي في الخريف  
فلندكري في الربيع ، في رفق الطيور  
وبسود موزور ، السرو ركمودة الصب الشوى  
وبسود مصيك الجبل... ولا أعود الى ريمي !  
فلأرتوي فيض المصوع ، لعل تفني دموعي !

من لامل الصبر في

# استاذين العلم الحديث



الاستاذ ميكلسن<sup>(١)</sup>

وُلد في بلدة سغزو ببولونيا سنة ١٨٥٢ هاجر والده الى الولايات المتحدة لما كان في السنة الثانية من عمره فقطعا بلدة في ولاية غادا وهي من الولايات الغربية وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في مدارسها ثم انتقل الى مدرسة عالية في سان فرانسيسكو وكان رئيس تلك المدرسة من عرفوا بتوخى الدقة التامة في كل ما يعمل به شديد الوطأة على تلاميذه مما يتعلق بدروسهم ، على انه مال بكليته الى التقى ميكلسن اذ توسم فيه العناية والدكاء فوجه حاية خاصة الى تعليمه مادي العلوم وخصوصاً مادي الرياضيات

وجاءه في احد الايام كتاب من ابيه يثبته فيه ان لولاية غادا حقاً في ارسال احد ابناءها لتلقي العلوم في المدرسة الحرة بوشنطن وان هذا يتم للتفوق في امتحانات وضمت خاصة لذلك وطلب الى ابيه ان يجهز عاصمة غادا ويتقدم لاجتياز هذه الامتحانات لكن التقى لم يجهز هذا الامر فكتب الى ابيه كتاباً بسط فيه رأيه فكان جواب الوالد قاطعاً موحزاً بأمره فيه الحضور حالاً

تقدم ميكلسن الى الامتحانات ونجح فيها مع نفى آخر لم يستطع اذ لو الامر ان يمينوا احدهما اعتماداً على نتيجة الامتحان لانها كانت متعادلين فظفروا في الامر من وجده آخر . ذلك ان والد التقى ميكلسن كان قد شغف عمار الحرب الاهلية ولم يكن في سطة من العيش تمكنه من الاتفاق على قيام ابنه بالتعليم العالي فبُني ابنه في المدرسة الحرة على ان والد ميكلسن كان قد وطن نفسه على تدوين ابنه ايضاً مراراً عضو ولاية غادا في مجلس الشيوخ وكان تعيين الطالب من تلك الولاية في يد ففقال له هذا ان التمين قد تم وليس في مستطاعه تعيين طالب آخر تلك السنة لكنه عرض عليه ان يكتب رسالة الى رئيس الولايات المتحدة وفي يده تعيين عشرة من الطلبة ، فيجعلهم اليه ابنه لطلبها تعود بهائدة ما وكان الجفرال غرامت رئيساً حينئذ حمل ميكلسن اليه الرسالة بعد ان قطعها الولايات المتحدة من غربها الى شرقها فاحس الرئيس وقادته ولكنه قال له ان الاماكن التي في يديه تعيين الطلبة فيها قد وعد بها عشرة من الطلبة . لكنه لم يقطع له حق حل الامل فبعث به الى وزير البحرية لعله يجد له طريقة تمكنه من دخول المدرسة فقال له الوزير

انتظر ربما يتم احد العلة امتحانه فادام يجره عيشت مكانه فتي في شطن ينتظر ما يكون من امر الطالب وبسه في احد الايام انه ركب في الامتحان لكن المسؤولين اجازوا له ان يتقدم لامتحان ملحق بجاره وتم تسيه فلم يبق لدى ميكلس الا ان يحرم امتته ويمود ادراجه واذ هو يستعد للرجيل وقد ارسل صندوق امتته الى المحطة جاءه صايط من صايط وزارة الحرية واباه ان الرئيس قد خرج على التنفيذ الذي جرى عليه اسلافه وامر شينيه نرى من يستطيع ان يقبس خسارة العلم لو ان القطار سافر قبل وصول هذا الصايط او لو امسح الحرام غرامت عن مخالفة ما جرى عليه اسلافه ؟

دوس ميكلس في المدرسة الحرية سنين اتم فيها دروسه . وكانت المدرسة حينئذ في حاجة الى مدرّس يدرّس فيها مبادئ الطبيعيات . فوقع اختيار لايميرال سمبسون عليه فكان شأنه في تدريس هذا العلم شأن كل معلم مبتدى يعيّن لتدريس فرع من فروع العلم لم يتوقّر عليه او لم يتم به اهتماماً خاصاً . عرف ميكلس موطن الصنف فيه فكان يدرس الدرس كما يدرسه التلاميذ ويقرأ صبح صفحات تالية له حتى يكون فارغاً بما سيجيء . ولما كان ل نظام التدريس قائماً على توجيه الاسئلة الى التلاميذ عن محتويات الدروس الميعن لهم سهّل عليه السير في عمله ثم تغير اسلوب التدريس فطالب اليه ان يعدّ خطباً يلقيها على الطلبة ويذكر فيها ما لم يكن مذكوراً في الكتاب الذي يدرسه فغته هذا الطلب على التوسع في البحث . وفيما هو يعدّ خطبه هذه اسزعت اهتمامه الاساليب التي يستعملها العلماء لقياس سرعة الضوء فخطر له ان يجرب احداها امام الطلبة قرأاً للعلم والعمل ولكن لم يخطر له على الاطلاق مباراة العلماء في ذلك فاهق جتئين من مالار لشراء بعض المواد لاث مبراية المدرسة لم يكن فيها محصنات لتل هذه التجارب

حرب اسلوب موكولت هذا غير فيه تميّراً طفيفاً فوجد ان قياسه حول سرعة الضوء اكثر ضبطاً ودقة من القياس الذي كان مقولاً لدى العلماء حينئذ . ونشر نتيجة تجاربه فاداه بين ليلة وفجهاها قد داع اسمه بين العلماء وطلت نتيجة تجاربه عندهم فمشجعة هذا على المضي في عمله وكان البحث في الضوء قد فته سزم ان يتقطع له

واستقال من التدريس في المدرسة الحرية سنة ١٨٧٩ وبقي في وشطن يشتغل بالثقوم البحري ثم سافر الى اوربا في اوائل سنة ١٨٨٢ قضى سنين يدرس ويبحث في كليات برلين وهيدلبرج ومارس . ولما عاد من اوربا عين اسناداً للطبيعيات في مدرسة كايس للعلوم العملية وبقي في منصبه هذا ست سنوات ثم انتقل الى جامعة كلارك فتي فيها ثلاث سنوات استاذاً للطبيعيات ايضاً ثم دعي الى جامعة شيكاغو ليرأس دائرة العلوم الطبيعية

فيها . وقد استقال من هذا المنصب من نحو سنة واصم<sup>١</sup> لطماء مهيد باساديا بكلمورنيا لكي يشرف على تجارب المرض منها التدقيق في قياس سرعة الضوء في الهواء والفضاء وعين سنة ١٨٩٢ عضواً في مكتب الموازن والمقاييس الدولي في باريس . وسنة ١٨٩٧ في مصلحة للموازن والمقاييس الاميركية وسنة ١٩٠١ رئيساً للجمعية الاميركية الطبيعية وسنة ١٩١٠ رئيساً لمجمع تقدم العلوم الاميركي . ونال جائزة نوبل للطبيعات سنة ١٩٠٧ — وهو اول اميركي نالها — ومداية كوبلي من الحماية الملكية ببلاد الانكلتر . والوسام الذهبي من جمعية الفنون بلندن سنة ١٩٢١ والوسام الذهبي من الحماية الملكية الملكية بلندن سنة ١٩٢٣ وغيرها .

**سرعة الضوء . . .**

لعل عابليو غاليلي اول من حاول ان يعرف هل سرعة الضوء محدودة او غير محدودة ولكن الآلات التي استعملها في تجربته لم تمكنه من ان يحكم في هل انتقال الضوء من خطفه الى اخرى يستغرق وقتاً ما . وفي سنة ١٦٧٦ اشار الفلكي الهولندي روبرت الى ان الفرق بين دوري خسوف للشعري بأحد اقزامه قد يكون سنة اختلاف بُعد الارض عن المشتري وهو اختلاف يتسبب عن شكل فلك الارض حول الشمس . وعليه فالضوء يستغرق وقتاً في اجتياز مسافة ما . وقد حسب روبرت ان سرعة الضوء هي في حدود ١٩٢ الف ميل في الثانية . ثم جاء فيزياء Fizeau سنة ١٨٤٩ وكورني Cornu سنة ١٨٧٤ واستعملا تجربة مستنة لقياس سرعة الضوء على مسافات قصيرة وثلاثهما فوكلت قاستعمل طريقة المرأة الدائرة التي اخدها ميكلسن واقبها حتى اصبحت غاية ما يستطيع في دقة هذا القياس ومبدؤها بما يأتي :

يُصنع دولاب ذو اثني عشر صلماً متساوياً ويقام على كل صلح امرأة . ثم يدار الدولاب بسرعة معينة لتقل اثنا ٣٥٠ دورة في الثانية فتكون كل امرأة قد انقلت من مكانها الى مكان اخن في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية ثم يقام هذا الدولاب على جيل ونصب على جيل آخر مقابل له امرأة عاكسة . ولكن البعد بين الحيلين ٢٢ ميلاً تقاس بطرق دقيقة بطلها مهندسو المساحة . ثم تعنى شعاع من النور من الحل الاول متجهة الى الحيل الثاني الذي عليه المرأة العاكسة ويكون الدولاب دائراً سرعته المعروفة . فتذهب الشعاع من الحيل الاول الى الحيل الثاني اذ تكون المرأة رقم واحد مواجهة للمرأة المقابلة . واذ تفع الشعاع على المرأة المقابلة تنعكس عن سطحها الى المرأة الدائرة فتصيب المرأة رقم ٢ . تكون الشعاع قد قطعت المسافة بين الحيلين ذهاباً واياباً في الوقت الذي استغرقه انتقال المرأة رقم واحد من مكانها وحول المرأة رقم ٢ محلها اي في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية . والنتيجة الحاصلة من ضرب ٤٤ ميلاً في ٤٢٠٠ اي ١٨٤٨٠٠ ميل هي سرعة النور . هذه

هي الطريقة وعمادها ضبط قياس المسافة بين المرآة الدائرة والمرآة الثابتة وضبط سرعة المرآة الدائرة. وقد ملئت سرعة الضوء مقيسة بهذه الطريقة سنة ١٩٢٤—١٨٦٣ ميلاداً. أما سرعته في الفضاء فكان ميكلسن يحددها بحجرة قبيل وقائه هي من معجزات الهندسة والعلم. ذلك انه بنى في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ابواباً ضخماً طوله نحو ميل وقطره ثلاث اقدام من الحديد المنضن (شبه بالصاج الموج) وهو تسعون قطعة طول كل قطعة منها ستون قدماً وفي طرفي الابواب اربع عرّف طول كل منها ست اقدام وعرضها خمس اقدام وعلوها خمس اقدام. والترض من هذه العرّف اقامة الاجهزة لقياس سرعة الضوء فيها وهي كالاجهزة التي استعملت لقياسها بين فتي جيلين وقطع الابواب معلومة احداها بالاحرى طاماً محكماً حتى اذا افزع الابواب لم ينطرق الهواء الى داخله من سفد ما وكذا الالواح التي بيت منها العرّف ناداً على التاء على اسوار المتقدم في مسطح من الارض افزع الابواب والعرّف المتصلة به من الهواء بالتين خاضتين لهذا الغرض وقيست سرعة الضوء بطريقة المرآة الدائرة. وكان ينتظر ان يتم ثناء كل ما هو مرتبط بهذه التجربة في اوائل السنة لما كان اينشتين ضيف ملكن وميكلسن في كاليفورنيا لكي يشرف عليها وقد قرأما في الصحف ان التجربة تمت ولكن لم تقرأ عن نتائجها ولعل بعض الحوائث الهندسية حالت دون ذلك فان ميكلسن ولم يحجزها اساسي تسمية اينشتين

في هذه القصد التاسع من القرن الماضي لما كان ميكلسن يدرس في ألمانيا حطرت له ان يبحث في المسألة التالية: هل يبقى الوسط العرّف، تواصلاً بالانير، والذي تسمى فيه امواج الضوء في الفضاء مستقرّاً اذ تسمى الارض به، او هل تنجر الارض الانير معها، كما تنجر عربة مسرعة خلافاً من الهواء معها ؟

ولقد قلنا من قبل ان وراء الاكتشاف والاستباط المقدر على تعرف مشكلة تتطلب الحل والبراعة في توجيه السؤال على وجه يعي الى اكتشاف او استنباط ومن ينكر الآن ان ميكلسن بلغ اقصى حدود هذه القدرة في توجيه السؤال المذكور. من ينكر ذلك وقد بقي على المباحث الطرية والسليمة التي قام بها هو وغيره من اساطين العلم للاجابة عنه — وخصوصاً تجربته المروعة بتجربة ميكلسن مورلي — بناء على الطبيعة الحديث من مذهب اينشتين الى نظرية الكونم وكلّ ملاساتهما العلمية

وما كاد هذا السؤال يرسم في ذهن الاستاد ميكلسن حتى وضع خطة لتجربة تمكنه من معرفة حركة الانير اذا كان الانير يتحرك مع الارض. ذلك انه قرر ان يتناول شعاعاً ضوء ويشقها الى شعاعين ويمت بالواحدة في اتجاه سير الارض وبالاخرى في اتجاه



عمودي لاتجاه الاولى . وبضع على بدر معين من نقطة ارسال الشاعنين مرتين ترددان الشاعنين الى نقطة ارسالها . والعرض من ذلك ان سير الارض في اتجاه واحد مع الضوء يجب ان ينفص سرعة التور بمقدار سرعة الارض وسيرها في اتجاه مما كس لسير الضوء يجب ان يزيد سرعته بمقدار سرعتها واذن فيجب ان يكون في استطاعتنا قياس هذا الفرق . وقياسه يقوم بمرافقة حائين الشاعنين المرتدين الى نقطة ارسالها فادا وصلت احداها فل الاخرى فالفرق هو ضعف سرعة الارض في بحر الاثير

ولا يخفى ان الضوء يقطع نحو ١٨٦ الف ميل في الثانية فقياس الفرق بين سرعتي شاعنين نقطتان بصفة امتاز عمل دقيق كل المدقة . ولذلك استطاع ميكلس آلة سماها الاثر ومتر ليس ها بحال وصفها مكتته من ذلك وقد كانت في رأيه آتية العلية الكبرى وحاول اولاً ان يقيس سرعة الارض في بحر الاثير بهذه الطريقة وبواسطة الاثر ومتر كما كان يشتغل في معمل هلمهولتز الطبيعي ببرلين . ولكن اهتزاز ارض المدينة الناشئ من العربات والمطارات التي تسير في شوارعها جعل مانع للتحربة مما لا يعتمد عليه . فنقل الجهاز الى بوتسدام ومع ذلك طلت نتائجها مشكوكاً فيها فلما عاد الى امريكا استعان بزميله الاسناد مورلي وبى اثرمومتر كبيراً في مدونة كابس بمدينة كليفلند اوهايو وحرصا كل الحرص على منع الخطأ من ان ينطرق اليها مدعها اذ أسمرت التحربة عن وصول الشاعنين معاً مما يستلزم ان سرعة الضوء واحدة في كلا الاتجاهين وهذا ما تفحصا كان متوقفاً جريباً على القواعد المسلم بها حينئذ . وقد اعادت هذه التحربة بواسطة ملر ومورلي في كليفلند وبواسطة ميكلس في شيكاغو فكانت كل اعادة للتحربة تؤيد نتائج التحربة الاولى وما هو جدير بالذكر ان اللورد كلفن صرح امام مؤتمر علماء الطبيعة الدولي الملتئم في باريس سنة ١٩٠٠ ان « النتيجة الوحيدة في سماء نظرية الاثير هو نتائج التحربة التي قام بها ميكلس وأخوانه »

وكان العالمان لورنتز والموثدي وقرنجره الارثندي قد امانا انه يمكن تمثيل النتيجة العربية التي اسفرت عنها تحربة ميكلس اذا حسبنا ان حركة الارض ( وما عليها ) في الاثير يقتصر طول الاجسام - اي يقتصر قطر الارض وطول الاجسام التي عليها . وعلى هذا كله بنى اينشتين نظرية النسبية سنة ١٩٠٥ اذ قال ان المصاعب التي نشأت من تحربة ميكلس يمكن اجتيازها حولنا « ان تحديد السرعة المطلقة في الطبيعة مستحيل باية تحربة من التجارب » هذا هو منشأ النسبية وكل ما نرى عليها من مباحث اينشتين المتتالية ومباحث اعوانه ومؤيديه وقد اشار هو الى ذلك في الخطبة التي خطبها لدى زيارته الى كليفورنيا في اواخر سنة

١٩٣١ اد توجّه في انشاء الكلام الى ميكلس وأعترف له بفضل سبق في مباحث الطبيعة التي أضفت الى نظرية النسبية وما يتصل بها

**قياس المتر بأمواج ضوء معين**

قلد ان ميكلس استبط الا متر فزومر ليسمعه في معرفة سرعة الارض في الاثير ولكن لم يلبث حتى استعمله العلماء في قياس أقطار الكواكب البعيدة قياساً جانبياً اي بغير الاعتماد على قياس زاوية الاختلاف . ففرن بنسكوب مرصد جبل ولسن وقيس به قطر النجمة المعروفة بتلك الحوزاء في كوكبة الجبار فاذا قطرها ٢٤٠ مليون ميل اي اذا وضع مركز فرصها فوق مركز قرص الشمس وصل محيطها الى تلك المخرج ثم استعمل في قياس المسافات بين محلي كوكب مردوخ قُتلت ان كثيراً من التحوم التي كانت تحسب منفردة هي في الواقع محجوم مزدوجة

ثم لا يحصى ان المتر المقياس هو المسافة بين خطين مرسومين على قضيب من اللاتين والاريديوم محموط في وطاء زجاجي مفرع على درجة معينة من الحرارة في بلدة سيمر قرب باريس . ولكي يمين طول هذا المتر نصيباً لا ينسى ولا رول هما تنقلب الحوادث على المتر المقياس قصي ميكلس سنة في باريس يحاول قياساً بأمواج الضوء الاحمر المنبعث من طيف عنصر الكاديوم . وفي هذا العمل ما فيه من الدقة المتناهية . فاسفر البحث عن ان طول المتر المقياس يساوي ١٥٥٣١٦٣ر٥ الموجة من خط خاص في نور الكاديوم الاحمر . والآن قد يسرق المتر المقياس او قد يصهر في ثورة او حرب ولكن ذلك لا يهم لان إعادة نائه سهلة بناء على قياس ميكلس الذي لا يهمل من الخطأ اكثر من جزء من ثلاثة ملايين جزء

كتب الاستاذ ملك العالم الاميركي الكبير معالاً خزانة قيمة ميكلس الاقتصادية

اما ان فيه ان مباحث ميكلس لا تقوم على ان جل فائدتها هي في توجيه الافكار وتفتح ميادين جديدة للبحث . وفي مقدمتها ميدان علم الطبيعة الحديث الذي يضي على تجربة ميكلس مورلي كما يتساوياً . ولعل مقام تجربة ميكلس في تاريخ الفكر لا يقلل اثاراً عن مذهب كوربيكي فهذا اتعل بالامان من حسان ارض مركز الكون الى حسابها سياراً يدور مع سيارات اخرى حول الشمس ومذهب النسبية لهذا الانسان عن حسابها معه مدار الطبيعة . فهو بعد اليوم لا يستطيع ان يقول ان المقاييس الطبيعية التي يقوم بها يجب ان تمتد الى كل بواحي الفضاء . بل اخذ يدرك ان كل المقاييس نسبية ولكل عالم مقياسه الخاصة . وهي فكرة متى تمودناها كانت ذات اثر كبير في اتجاه التفكير العلمي



جودة نظم أدب في

## المعرض الاستعماري في باريس

ان المعرض الاستعماري حديث اليوم ومشهد ، يؤمه الآوريون افواجاً من كل جانب ليقفوا الطرف في عبارة اقربيا وبهجه آيا . وهامم يقفون عن المعرض وفي غيلائهم ما لم يقع في مطالعها من قبل وفي احسب ما لم يقم بين جنباتها قط . ذلك بأنهم شاهدوا فيها شاهدوا دماً رائماً قائماً على قواعد لا سيل عليها لكر ولا طمس فيها لمارز :

فهدي حوامع الاسلام البيضاء والصعراء دوات المآذن المتطرفة الى السماء كأنها تريد ان تحبل بين الله وبين عاده سناً من الاسباب . وهذي دور التوليس المزخرفة وهذي نوافذها المنحوتة نحتاً البارزة برور هودر علب الحياء عليها فاستترت مدعورة وانقبضت مهتالة وهذي مقامها مراكن نظم بين جواسها المتكاثرت المرشنة والوسادات المطرزة وعلى ابوابها نقوش فتنها جامع للسذاجة والطرف

ثم هذا قصر دمشقي واسع البناء عديد الحليات قصر الهام تواصلاً يزين اعلاه فسيفساء متفنن الصنعة ويحلو سقفه نهاويل ما لحسها عاية ثم ان في وسط الماء بركة مسحاء الجواب لها فوارة تدفع الماء في تودة فكأها مرمار دقيق آخر من مدفع في سمة كلها شجور . وهذي حوايت دمشقية تعرض لقام حبة مذهبة وحفلاً موشى وعلية يكسو الزحرف باطنها وطارها ومقعداً عشاء الصدق وكؤوساً وأما ريق كآني في مصنوعة مائدة الوليد بن يزيد<sup>(١)</sup>

وإذا عدلت من الفن العربي الى فنون مختلفة انما بها الأرض تأملت أول وهلة قصرأ هندياً — صيباً indochinois لودخلته لحيل اليك ان افق اعدك الى عالم الاساطير ولست بمحدثك عن البيان (الكامودجي) Cambodgien الجامع للعظمة المفرطة والذوق السلم ، ولا عن البيت الصبي الشاع بأهه من هنا وهناك كأنه يأتي الاستكافة وينغم على الاستمرار ، ولا عن التناز الهدي الصافي الحلال كأنه ملك مسنو على عرش هيبات ان ترعرع ركانه ، ولا عن العامود السود في ذلك امامود الذي لا يسبق الى رحما مثله فكأنه نصب في عالم لا صلة له بالما ، ولا عن نقوش الاميريكيين الاولين المحصورة في الدائرة الدنية الموقوفة على تمثيل الطوطيم والطوطيمية

... إلا ان المعرض ليس مجموعة من قطع ولكنه يضم بين ارجائه رجالاً وساء

حيى بها من بلادهم المنزلية مرتدين ازياءهم الوطنية والمرض من ذلك بلوع الصدق في الخيل .  
فليس المنع المراكشي بشيء اذا لم يطل فيه المطبلون ويرمر المرمرين ويقر بالدف  
الناقرون . وكيف للمأذنة ان تحلو في عين من يجلس يصره اليها اذا لم يُصمَدَ بها امام  
من حين الى حين . وكيف لماتت افريقيا الجنوبية ان تقع تحت الحس اذا لم يخطر بها  
سودان عراة الاجسام الا سواتها . ولقد ذهب الذين هنوا باقامة المرض الى ابعد من ذلك .  
قاتهم اتوا بحيوانات البلاد المستعمرة . فهدى فرقة بتسلف الاشجار ويتداعى ويتأبط  
صغارهم ، وحذى قبلة ببول بخراطيس على الفرقة وبمشين الهوبنة حاملات هوداج  
فضية ، وهذا اقمعي شق الاوابع نهش بمنهض بصا كاسن دول اوربية

... ثم امك ترى في المرض رجلاً يقفون الناس او يستمعون انظارهم في عمليق  
عريض المنكين معنول الساعدين أزور اشمت كانه واحد من الشياطين ، ومن في منظره  
الجسم ديم الاعضاء دقيق النظام منسرق المفاصل كانه هكل سموت ، ومن اسود موشم  
البدن محروم الاق مقلوع الاذنين ، ومن اصفر متغارب البين متباعدا الحاجبين له اغب  
امطس دقيق كانه ذكرى شيء ممي

ثم ان في جانب من جوانب المرض حظيرة جمل اليها الناس ليشاهدوا فقيراً هندياً  
يتضائل حتى تصبه حبة ليست بظلمة وليروا كيف ترقص الاقمعي ثم ترقد وزمـار  
يزمر لها . على أن الناس سرمان ما يظنون عن هذه الحظيرة الى بناء صخيم يقال له جزيرة  
بنداد *Île de Bagdad* حيث يسدل ساحر من السحرة . وتهل قليلاً عند هذا الساحر  
قاه مصري الجنس واسمه دسوقي اقندي حنين المروى على جلي . على ان هذا الساحر  
لا يمثل مصر في المرض ولكنه عنوان ذكاه المصري وحذقه وحسي ان اقول لك انه  
ظهر على جميع سحرة العالم سبع سنين متواليات هو اميرهم غير مداع . ثم انه يسدل الآن  
في اعظم ملاهي باريس شاماً ( الديو ) *Le Lido des Champs Elysées* ولما  
آيات سحرة في جزيرة سداد قشي عجيب . وانني رأيت الرئيس والبراء يخرجون  
من بين يديه دهشين حائرين مترقبين له بمقدرة لا تلغ اليها مقدرة . وانني لاعند نفسي عاجزاً  
عن ان اسوق اليك آية من آياته وان اردني على ذلك مدوك هذا الخبر : اوعد دسوقي  
اقندي الى امرأة ان تقذف بجثائها في بركة من الماء فضلت يمرأى من الناس ومسمع ثم امر  
زوجها ان يشق فاحز كات في طلق قدماه فشققها واذا الخاتم في التفاحة ... فهل  
لك بعد هذا الخبر ان تمحب لزوار المرض اذا أبرأ الا ان يقصدوا الى الساحر المصري

# رُبَاعِيَّاتُ حَافِظِ الشِّيرَازِي

## ترجمة

الدكتور احمد كي ابوشادي

قلنا عن الفارسية الى الانجليزية ثراً الاديب الهندي القدير الدكتور سيد عبد المجيد ثم صبا لي قال نظمي الشاعر الانجليزي ل. كرانجر — سيج ( L. Cranmer - Byng ) وطُفرت في السلسلة الموسومة ( سكة الشرق — Wisdom of the East ) للمرة الاولى سنة ١٩١٠ م . وقد مر بها مر قبل عن الانجليزية الدكتور ابو شادي سنة ١٩١٦ م . ( اطر ديوان « آبي وريين » — صفحة ١٢٨ ) بألحوب آخر . ولكن الترجمة السابقة في جلتها مفقودة ، وهذه القرب منها الى النص الانجليزي حرفاً ومعنى . وقد زجها الناظم سنة ١٩٢٧ م . وكانت معذرة الصدور في الجزء الاول من ديوان « وهي القام » ثم حالت ظروف استثنائية دون نشرها من قبل باقاع طبع ذلك الديوان ، فأجاز الآن اصدارها مستقلة

(١)

رحبتُ أذرامك الورود تنفض كؤوساً ويحمل الحمر نرجس  
أور ، ما أتمد العلم بجنه قمرية بحر الرؤج والنفس

(٢)

من عبق الشراب بالأسر سلطان نعلني ، فعذ أجدد رمننا  
أور دقني الشالي لدا سلقو فاعني رساها لك احنا

(٣)

يتمى والسلاف يا رمتي التهر فغني طي الكؤوس الموم  
إن وقت الحياة أياها التهر كوردي في البشر لافي الوجوم

(٤)

يا أولي الحب في عاق الأيادي حبا الوقت دائر منسيا  
أوقضوه من غفل دوري لصرى فكريت ( نيمان ) قيا

(٥)

أُسْعِدِي بِالسَّلَافِ قَلْبِي وَجِشِي وَأَحْذِرِي مِنْ تَحَايُلِ الْمَذَالِ  
رَقٍّ مِمَّنْ دَمَاكَ لِلْمُكْنَثِ سَوْلٍ وَحَدَاتٍ فَتَنَةٍ أَهَاتٍ سَوَالِي

(٦)

إِنْ تَفْعَ يَمْنَلْنَا بِغَيْرِ الْمَرَامِ قَالِ السَّلَافُ تَقَطَّعَ بِأَسْكَ  
عَنْ أَهْلِ الْمَرَاكِ فِي حَضِينَتِ الْأَسْيَاءِ قَدْ غَنَّا كَيْ لَا نَقْصَ نَفْسُكَ

(٧)

الصَّبَا مَنَّبَحُ السَّلَافِ الشَّيْخِ قَاتِرُوا مَرْقِي ذُلَّ الصَّنَانَةِ  
لَمَّا الْكَوْنُ هَزُّهُ الْخَرَابِ وَخَرَابُ الْأَرْبَابِ يَتَلَوُ خَرَابَهُ

(٨)

لَا تَدْعُ قَبْلَهُ لِحَافَةِ كَأْسٍ خَوْفَ أَنْ يَغْلَتَ الْبَيْتَ وَالْجَدُّ  
مِلْءُ كَأْسِ الْحَيَاةِ حُلُوٌّ وَمُرٌّ مِثْلُ شَرَابِهِ وَمِثْلُ شَيْطَانِ نَوْدِ

(٩)

بَيْنَ حَنَاءٍ فِي ابْتِهَامٍ وَعُودٍ يُؤْفِظُ الْفَجْرَ ثُمَّ قَلْبِي تَحْمِلُ  
وَمَسْلَافٍ وَخَرَقٍ دَقِصْتُ لِي بِدَمِي لَسْتُ جُودَ (حَامٍ) أَسْأَلُ !

(١٠)

أَمْرٌ يَذَرِي الَّذِي بِهِ يُخَفَّفُ الصُّبْحُ وَأَنْبَغِي مِنْ دَوْرَةٍ (لِلْكَوْنِ)  
كَمْ قُلُوبٍ أَلْقَيْتُ فِي دَوْنِ الْحَدَرِ يَتَرَّدُ مَحْضَمٌ بِالْعُسْرِ !

(١١)

حِينَ تَنْطَضِي عَنْهَا أَلْيَابُ أَنْبَاءٍ يَنْجَلِي بَدْرٌ عَدِيمُ الظُّلُمِ  
إِلَيْهِ إِذَا الْجَمُّ الرِّفْقُ بِكَ الْعَلْبُ حِكَايَا فَوْقَ عِوَجِ صَبْرٍ

(١٢)

حَوْلَ خَصْرِهَا مَدَدَتْ فَرَامِي دُونَ لَوْنٍ، لَكِنْ وَدَدْتُ الْجَمْعُ  
طَوَّقِي الْحَسَنَ سَاعِدِي وَهِيَ لَمْ تَبْ—رَحْ بِمِزْمَةٍ فِي سُخْرِهَا بِالْخُضُوعِ

(١٣)

قلتُ : « يَا شَامَةَ السُّرُورِ لَقَلِي ! » فَأَجَابَتْ : « يَا عَاشِقِي ائْتَحِنِّي ! »  
« لَيْسَ بِمِرْآةٍ تَهْجِي تَحْفَظُ الْحَالِ » وَلَكِنْ سَوَادُ رَوَايَاكَ حُسْنِي

(١١)

قُلْتُ: (هَذَا الْقَسِي؟) - طَالَتْ: (حَيَاةٌ)      قُلْتُ: (مَوْتُكَ؟) قَالَتْ: (حَلَا الْمَرْحَنُ)  
قُلْتُ: (هَذَا الْحَدِيثُ؟) - قَالَتْ: (شَعْبِي)      فِي غَنَاءٍ ، وَكُلُّ لَفْظٍ يُرَانُ (

(١٢)

أَبُو لَيْ سَحَرُ الْيُونِ الْقَوَالِي      حَلَمْتُ (بَابِلَ) الرُّقَى وَالْعُنُونُ؟  
تَمْ أَدُنْ دَقِيقَةً فِي جَانِبِ      مِنْ غَنَاءِ (لِحَافِظِي) لَا يَهُونُ؟

(١٣)

أَسْتَرِيَاثَ نَعِيمِهَا الشَّغْسُ وَالْبَدُ      رُ سُجُوداً عَلَى تَمَرِي الْأَعْنَابِ  
إِسْنِي عَنْ حُرْفِي فِي انْتِظَارِ      أَوْ جُلُوسِي فِي طَلِ: دَاحِي الشَّحَابِ

(١٤)

لَا تَرْدِي بِالشَّخَرِ عُنْفَ وَفِيرِ      رَبُّ يَرَانُ مِنْهُ شَيْئٌ كَذَلِكَ؟  
أَوْ تَرْدِي مَدَامِ الْبَلِّ أَوْ وَجْهِ      الَّذِي يَتَمَي لَدَى شَاكِكِ؟

(١٥)

أَفْسَحَ الْقَبْ مَوْضاً لِشُجُونِ      عَذِيقِ مَكٍ وَهِيَ بِهِ الْحَرَاغِ  
كَلَّا زِدْتَ تَحُلْ قَلِي تَاراً      زَادَ حُبّاً وَإِنْ أَطَالَ التَّوَاغِ

(١٦)

سَأَفْطِي لِي حِرْصاً بِوَجْهِ      دُونَ يَوْمِ عَلَى الْفَرَاشِ الرُّطِيبِ  
يَا لَيْبِي - وَفَدْتُكَ كُنْتُ -      أَبْنَى الطَّبِيفِ قَبْلَهُ بِسَرٍّ فِي تَعْذِيبِ

(١٧)

حَدَّثَنِي: (إِنِّي لَكَ السُّعْرَطُوعُ)      فَتَفَجَّعَ وَصُنْ حَوَاكِ بِعَلْمِ  
أَوْ، مَا الْقَلْبُ؟ قَالَ صَوْتُ حَكِيمٍ:      «كَتَبْتُ مِنْ دَمِ حَيَوَاتِ أَلْفِ هَمِّ»

(١٨)

مَنْحَنِي فِي الْبَدِ كَأْسُ غَرَامِي      وَهُوَ أَسْرِي ، وَبَعْدَ كَأْسِ عَدَانِي  
تَمْ لَمَّا احْتَرَفْتُ رَوْحاً وَجِئاً      وَهَنِي لِلرَّجْمِ يَمْثُلُ الرَّابِ

(١٩)

كُنْتُ كَالنَّائِلِ الْعَدِيمِ مِنَ الْحَسْبِ      بِمَجْرَحِ الْفَرَاغِ وَهُوَ أَلِيمُ  
نُبْنِي الْقَلْبُ بِالْهَابَةِ ، وَاسْتَفْهَى حُسَامٌ ،      فَالَا التَّقِيمُ

(٢٣)

فِي جَالِدٍ حَبَّبَنِي حَكْرِيجٍ مُبِيجٍ عَادَ كَالْحَرِيفِ الْمُحَانِي  
كُنْتُ حَيًّا لَدَيْكَ بِلْءِ اعْتَدَالٍ قَذَا الْوَجْدُ مِثْلَ قَوْمٍ حُثَانِي

(٢٤)

إِرْجِي إِرْجِي أَوْ قَرُوحِي تَدْعُو أَكْ حُثْنَا بِحَوْلٍ وَالْقَلْبُ شَاكِي  
أَوْ أَخْلِي شِمَا لِيُوجِّهَكَ قَضِي بِلُوبِجٍ عَلَى دُومِجٍ الْبَاكِي

(٢٥)

لَا أَرَى فِي الْجَمُوعِ غَيْرَكَ وَجْهًا أَوْ سَيْلًا سَوَى سَيْلِ غَرَامِي  
وَحَكَمَ الدُّنْيَا وَنَامَتْ، وَلَكِنْ مَا دُونَ لِي الْجَفُونَ لَسَمَ اتِّتَامِ

(٢٦)

فِي أَمِّ نَزَالٍ أَبْهَكِي بِدَمْعٍ غَزِيرٍ قَاقَ دَمْعَ الشَّمُوعِ وَالْقَبِيضَةِ  
فَاضَ كَأْسُ الرُّحِيِّ إِذَا أَفْجَمَ الْقَلْبُ سَبُّ مَن (السُّودِ) فِي دُومِجِي الْخَزِينَةِ

(٢٧)

آءِ أَفْنَى مِنْ حَسْرَتِي بِغَرَامِي لَتَوَى تَغْرُكُ الَّذِي طَابَ لَشَأْ  
خُتْمَ الْحِفْظِ سِرِّي فَتَمَالِي قَاتِلَارِي مَوْتُ يُعَكِّرُ حُثْنَا

(٢٨)

مَنْ تَرَى ذَاكَ لُورِدٍ (بِشَجِيلِ) وَسَّيْطِطِجٍ وَصَفَ لَهِي أ  
ذَاكَ قَلْبِي قَفْرٌ، فَا لِي خَلِيلٌ لِمَذَابِي يُصْنِي بِمَطَرِ الْحَبِيرِ

(٢٩)

إِنْ هَبْنِكَ حَيْثُ مِجْهَرٌ وَسَيِّئٌ وَسِيَّاهُ تَرَانِي فِي كَيْدِ بَرِّ ظُلْمَةِ  
كَمْ تَهَابَتْ لَظْرَتِي، وَأَرَانِي مِثْلُ مَرْمِي، فَخَالِدُ مَعْنِكَ رَجْمَةِ

(٣٠)

كُلُّ خَلِيلٍ أَسْمَى الْوَقَاءِ بِذِكْرِي حَارِ خُصْمًا، وَالْحَمْنُ لَوْنَةُ نَارِ  
دَكَّرُوا الْبَيْلَ رَائِمًا بِخُفَايَا مَا وَأَوْحَا، قَنَّ شَرِيكَ بَارِ

(٣١)

إِيَّاهُ يَا عَهْدَ مُخْلَفَاتِ الْوُعُودِ قَالِدُودُ الْخَصِيمِ كَانِ صَدِيقًا  
لِأَسَى طَالِقٍ بِسُوبِ امْتَرَالِي أَتَقَادِي وَدَا بِحَوْثِ بَرِيخَا

(٨)

جلد ٧٩

جزء ١٠



(٢٢)

كُلُّ حُسْنٍ الْوُجُودَ قَتِيرَ مَوْتُهُمْ      بَ، كَمَا صَفَّ عُرْضَةَ التُّحَارِ  
وَمَلِكُ الرِّيحِ فِي حِرِّهِ (الترُّجِي)      أَخْتَنِي رَأْسًا زَهَتْ بِالْتُّحَارِ

(٢٣)

كَيْفَ تُنْهَى الضَّائِقَةُ الذَّهِيَّةُ      صَدْعُ قَلْبٍ وَصَدْعُ دُوحِ رَأْيِهِ؟  
فِي قُلُوبٍ كَبِيرَةٍ خُطْبُ الشُّبَّانِ      دَفِينًا يَتَلَوُّ بِجَارِي الْبَيْتِ

(٢٤)

هَلْ يَخْذِرِي النَّارُ أَرْضًا بِصَفَرٍ؟      أَوْ يَكُونُ الشَّرُّورُ وَالْحَرُّ شَامِلٍ؟  
لَنْ تُسَاوِيَ كُلُّ الْوُجُودِ يَخْطُرُ      أَسْوَعُنَا التَّقْيِيلُ الْمَقَابِلُ

(٢٥)

يَا بُنَيَّ اجْتَنِبْ حَوَاثِيرَ دُنْيَا      كَ، وَخَلِّ الزَّوْجَ (الْبَقِيَّةَ) الْحَبِيبَا  
كُنْ شَدِيدًا كَيْ لَا تُخَيِّبَ مِثْلِي      حِينَ أَجْرِي سُخْرَى الْحَالِ الْظَلْمَا

(٢٦)

أَوْ لَوْ أَبِي أَصَادُ (حُطِّي)      قَذَا (الدَّهْرُ) مَانِحٌ إِدْرَجَانِي  
وَلِذَا مَا (الشَّابُّ) أَلْفَى (يَهَنَّا)      مَثَلُ (السَّنِّ) لِي (وَكَلَامُ) الْبَقَا

(٢٧)

فِي مَسَاعِرِ مُعَالَفَةِ طَارِ هَمْرِي      أَيُّ مُنْهَمٍ مِنْ قَهَرٍ صَيْفٍ سَابِقٍ؟  
أَصْدَقَانِي بِالْأَمْسِ هَذَا خُصُومِي      رَاحَ وَرَدُّ كَمَا تَهَاوَتْ زَمَانِي

(٢٨)

كُلُّ يَوْمٍ تَحْتَمِلُ الْقَلْبُ حَمًّا      حِينَ آذَى الْبَيْنِ وَخَزُّ الْعِرَاقِ  
كُلُّ رَدٍّ الْقَصَاءِ عِنْدَ نَحْيِي      «كَتَبْتُ» تَالِدَ بِصَبْحٍ تُمْلِئَانِي

(٢٩)

نَمَّ مَا التَّفْعُ مِنْ دُعَاةٍ بِحَزْنٍ      كَنِيذِرٍ حِينَ الْإِسَى عَلَابٍ؟  
فَاضْرَاتُ الشَّقَاءِ لَنْ مِنَ الْكَأَمِ      وَلَكِنْ يَبْسُ بَزْهَى الشَّرَابِ

(٣٠)

لَا تُعْتَشَنَّ عَنْ اِسْتِقَامٍ لِضَرْبٍ      بَلْ تَعَاظِ السَّلَاةَ بَيْنَ غَنَاءِ  
خُذْ إِلَى يَتِكَ الزَّجَاجَةَ وَأَقْعِ      إِنَّمَا الْفِرُّ صَاحِبُ الْبُلْهَاءِ

(١١)

إِنْ سَحَقَ اللَّهُ يَا جِيئاً ، وَغَوْحاً ، يَدَمُ الْقَلْبِ فِي تَصَرُّمٍ جَرَرٍ (١)  
وَاحْتِمَالِ الْأَغْلَالِ وَالْهَمِّ قَرْنًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَرْنٍ مَعَ غَيْرِ

(١٢)

لِجَانِبِ الْحُزْنِ حَوْلَ دِيَا الْعَاصِي وَتَحْطَى عَمَّا حَوَاهِ الْكُونُ  
وَاتَعَ الْحُبَّ ، قَالِلَامَةً فَيَجْلُو طَلْسَةً الْهَمِّ وَهِيَ نُورٌ وَلَوْ

(١٣)

رَبِّ هِفَاءٍ تُحْضِلُ السُّرُودَ قَدْأً مِنْ عَالِي الْمَرَاثِ تَمَكُّسُ كَهْنَدَا  
قَدْ طَرَحْتُ التَّنْدِيلَ قَابِلَسْتُ لِي : « أَيُّ رَأْيٍ فِي الْوَصْلِ حَالِكٌ عُنْدَا ؟ »

(١٤)

يَخْلُتُ أَتَى اسْتَمْتُ دَفْ جَنَاحٍ لَدِيمٍ ، وَالْوَرْدُ حَوْلِي يَهْوُجُ  
خَطَفْتُ لِي الْحَدِيثَ مِنْ فَمِ الرِّيحِ ، فَأَجَلْتُ عَا رَوْنَهُ الرِّجْأُ

(١٥)

طَاوِدُهَا يَا نَسْنَةَ الْعَاصِمَاتِ بَطْبِي تَذَكُّرِي الْفَوَادِ الْهَانِي  
إِنْ تَمَسَّتْ لَهَا أَمْرَادًا تَصْفُو قَاذِكْرِي قَسَمِي بِجَنِّعِ الْحَسَانِ

(١٦)

خَبَرِي مَا أَصْلُ عَفْدَةٍ شَفَرِي وَمَتَانِي الْأَحْلَامِ فِي طَلَةِ الْخَطِّيكِ ؟  
نَمَّ مِنْ جَبْتٍ لَمْ يَضَعْ أَحَدٌ قُرْبَكَ بَكَ زَهْرًا مَا لَسَرُ فِي عَطْرِ قُرْبِكَ ؟

(١٧)

فِي رَحَى شَعْرِكَ أَزْدَهَى الْيَاسْمِينُ كَفَمِ الْحُسْرِ حَانَ لَوْلَا (عَدْنِ)  
مِثْلِكَ الرُّوحُ يَهْ وَحْيُ سَلَاةٍ مُشْرِقٍ مِنْ مَسَى كَحَسَنِ عَشْنِ

(١٨)

مِثْلُ وَرْدِ الْحَدِيثِ نُورٌ دَهْمِي وَدَمُ الْقَلْبِ فِي دُمُومِي يَهْرَقُ  
سَالَتِي : لِمَ التَّلَطُّي بِمَيْتَتِكَ كَتَمِينَ عِنْدَ خَيْرِ تَالِقٍ ؟

(١٩)

إِيهْ يَا رَبَّةَ الْفَوَادِ الْعَكِيرِ كَمْ وَدَدْتُ الْقِيدَا ، فَتَكَرُّ وَجُودِي  
لَوْعَتِ الْعَذَابُ مِنْ نَارٍ وَجَدِي جَدَّتْ بِالْمَاءِ رَائِقًا أَيُّ جُودِ

(٥٠)

الشفاء الحسن ليس لوقد ومحبو الإله ممها نارا  
قدا ما حببتك ما أمت تهوى كان هذا تنطير أي اشتها را

(٥١)

وتعلقت شمرها بدموي قائلا : أمت لي طيب الفجون  
فأجابت : خذني ، ودع لي شمرأ وأعلق الصفو لا طوبى السنين

(٥٢)

كان حقا عليك أن تتأدى مُشيقا، أو شرايا (الطيقه) (١)  
فتمثل يؤيؤ العين لا يدري كيانا له ويدري الخليفة (٢)

(٥٣)

إسأل النون واقترار السقاء من عزير أدا لمن باب (خبر) (٣)  
وإذا أشتت رحمة الله يا (حفظ) فالقد إذن سلاف (الكوثر)

(٥٤)

وإذنت — طلائع السماء — فيحكى التسمم منك لودد  
فأشرب الكأس نود واحدة (تكتام) (٤) فتدو للعب ومن الخلد

(٥٥)

حول صون الحياة نصيب أموا ٥ ينقبض والصنود رهن انكابر  
وقريبا سبغف الدهر يا حار مناع الحياة من كشر باب

(٥٦)

كل عطفر السماء زجوا ، ولكن في ارتجاع الاوراق تخشى المباب  
فت لا لون كالسواد سيفضي فليم الثلج فوق ريش السراب ١٢

(٥٧)

إلت وأجلس والحب ، واقف من الور دوقدا ، والحر فيض الاناء  
إيا الماشق الحرج الذي ينشد برؤا سل مبضا عن شعاه ا

(١) الطبيعة : Creation (٢) ما حلقه الله (٣) مثل اليهود بالقرآن من المدينة  
وقد استولى عليه النبي محمد سنة ٦٣٠ م (٤) Taktamun : حامل كأس الشاه

(٥٨)

فَدِ اعْدَدْنَا بِالْأَمْسِ مُعْجَزَةَ الْحَبِيبِ، فَأَتَيْهِ مِنْ مُهْجَتَيْنِ الْوَلِيدِ  
وَإِذَا الْآتُ لِلْمَاتِ احْتِيَالٌ حَوْلَ نَبْعِ الصَّنَا مَصُونًا يَبِيدُ

(٥٩)

ذَا صَدِيقُ السُّلْطَانِ تَمَرُهُ الشُّبَّارَةُ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ وَصْفٍ وَمَعْنَى  
ذَهَبِي الْكَلَامِ يُنْتَجُ كُلُّهُ، فَعَلِ (حَافِظٌ) بِهِ لَيْسَ بِمَعْنَى ١٢

(٦٠)

يَا عَظِيمًا يُوَزَّعُ الْحَاجَاتِ مِنْ جِزَاهُ وَمِنْ مَلَامٍ يَقْدَرُ  
لَمْ كَشَفِي عَنْ سِرِّ قَلْبِي إِذَا كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ عِرْقَانِ سِرِّي ١٢

(٦١)

بِحَبِّ الْوَرْدِ ذَاتُهُ فِي حَيَاةٍ وَكَذَا النُّجُوسُ الَّذِي مِنْكَ يُطْرَقُ  
كَيْفَ يُبْدِي سُلْطَانُهُ الْوَرْدُ وَالْبَدْرُ سَنَاءً، وَأَمَّا لِبَدْرِ مَقْرَقِ ١٢

(٦٢)

لَا تَلَمْ يَدْمِي لَامِثَاتِ السَّرِّ وَرَقًا بِخَافِقٍ فِي أَصْطَرَايَةِ  
أَبْهَذَا الصُّوفِيِّ مُذْ تَحْتِ نَجْدِ وَاهٍ فَلَا زُرْدِي بِهِ لِأَعْزَابِيَةِ

(٦٣)

إِنَّ مَنْ يَسْكُرُ الْحَضَارَةَ رَعَا لَيْسَ يَبْقَى لَدَيْهِ دَاعٍ لِفَخْرِيَةِ  
صِرَ أَنْتَ الرَّبُّ فِي الْفَقْرِ لَا يَنْتَسِي خَبِيرًا لِأَهْلِهِ وَلِيَصْرَةَ

(٦٤)

نَهَجُ رُوحِي إِلَيْكَ فَوْقَ شُحُونٍ وَعَذَابِي تَلَمُّسًا فِي الظُّلَامِ  
رَقِبُ الْعِلَاقَةِ الْيَمِينَةِ لَكِنْ يُعْلِنُ الْبَلْدُ خِيَمَةَ الْأَقْدَامِ

(٦٥)

وَبِنَا رَصْفَ الْمَوَى تَتَحَقَّقُ حِينَ مَوْتِكَ هَجْمُ بَضَائِعِ حُرَا  
فَرَجَانِي أَنْتَ يَتَحَقَّقُ الْمَدْلُ لَمَّا لَقِيَ أَبْوَابُهُ الْمَسِيحَةَ بِشَرَا



## بين المعري وداعي الدعاة

٤ — أثر هذه الرسائل

في تسوية سمعة المعري

«وقبل جهدنا أن نطلع من سر له أذهمه وذلنا الكتاب  
والاجابة شئت فقل — من حيث ما غنت — صرته»  
«داعي الدعاة»

وهكذا أصدر داعي الدعاة قرار الاتهام من أعلى منصة تشريعية في ذلك الرن المسكود، وأصدر داعي الدعاة حكمه بإدانة المعري الذي مات قبل أن يلقى نص الحكم فلم يستطع له مافشة أو استئناف بعد أن أصبح في عالم الخلود. وهتكت جبهة الناس لهذا الحكم وصفق له طرباً الاغترار ودور المآرب والحاجات والاحقاد جيباً. وقد أصدر داعي الدعاة حكمه في صيغة الاعتذار ودين فيه الاتهام صريحاً لا مواربة فيه ولا لبس

داعي الدعاة يتندر للمعري من مكشفت أسرارهم وإذاعة حقيقته لملأ — عن غير قصد — وهو الذي لم يكتب رسائله إلا ليتوصل بكل حرف منها إلى هذه النهاية — كما أسلفنا القول — ومم يتندر داعي الدعاة؟ وما هي تلك الاسرار الخطيرة التي كشفها؟ وأي كلام

قاله المعري في رسائله هذه من غير أن يوجزه مرة وبعبارة أخرى في لروميانه وعفرائه وغيرهم من عبون آثاره؟ ولكن داعي الدعاة — الذي طهر عجزه وانحيا في إقامة دليل واضح يثبت به دعاواه — قد أفتح في زعمه أنه هناك أستاذ المعري وأداع من مستوره ما كان يحرم كل الحرص على اخفائه. فنوم السطاء — من معاصريه وغير معاصريه على السواء — أن عقيدة المعري زائفة لا محالة، ولا نعيم كان يستترها؟ وحسبوا أن المعري كان يخفي عقيدته حتى جاء داعي الدعاة فأراح عنها الأستار وهناك منها الحجب فإدا المعري الذي يميل إلى الثقة زنديق فاجر!



صورة أبي العلاء المعري

كما يحبه جمال حبل جبار

ومن الذي أصدر هذا الحكم القاضي على المري؟ هو رجل له مظهر رائع وخبر خيث، أما مظهره الرائع فهو أنه داعي الدعاة «الذي تلي رنته قاصي القضاء والذي يربى بزيه في اللباس وغيره ويؤوب عنه أيضاً والذي يحيط عليه بجميع مبادئ أهل البيت ويقرأ عليه ويأخذ الهدى على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، والذي يبن يديه من قضاء الملحقين أتمنا عشر قتيلاً، وله نواب كنواب الحاكم في سائر البلاد، والذي يحصر إليه فقهاء الدولة وعلماؤها في مكان يطلقون عليه «دار العلم»، وللماعة منهم — على التصدي بها — أوزاق واسعة، ووطيعة — كما يقولون — من مفردات الدولة العاطفية»

هذا هو مظهر داعي الدعاة الذي يطالع جبهة الناس وسوادهم أخذاً واثماً، وهذا هو جاحه الذي تملج امامه قلوب المستقلين ذوي النافع وترفع أجسادهم حين يضيء لهم ربه وسناه. أم عبره، فقد صلتاه بعض التفصيل في مقالنا الاول وأظهرنا طريقته الخبيثة التي كان يسلكها في زلزلة عقائد المسلمين وسلبهم عن دينهم بما أوتي من قدرة شيطانية بارعة جعلت أسري بمرص به مراراً في لزومياته بما أنار حقه عليه ودعه إلى مقابلة الشر بالشر والدوان بالعدوان، فراح يدج هذه الرسائل المنقطة ليصل إلى غايته التي كان يشترق شوقاً إليها — وهي نسوي سمكة المري — وقد نجح في ذلك كل النجاح فأتى زى حقيقة هذا الرجل الذي أبلغ في نسوي سمكة أبي العلاء، ونرى أنه رجل لا عمل له إلا تضليل الناس وزعزعة عقائدهم ليت فيها سموم المذهب الناطني، وأتت ترى أن داعي الدعاة هو أجدر من ينطبق عليه قول المري:

جنوا كبار آثام، وقد زعموا أن الصفائر تهيئ الخلد في النار<sup>(١)</sup>

والناس قد آمنون بحقيقة من يصدر الحكم، وإن ضلوا عظمه ورفعة منصبه، وحسبهم أن يتلفوا الحكم من القاضي<sup>(٢)</sup> قصة مسلمة — مما يند عن الصواب — حتى يصدر حكم آخر من مقام أرفع فينقض سابقه

(١) وعريب من هذا المثل قول المري:

يب آثام ان ثوماً ترمسوا بحمامهم صب البيون الثوار  
لقد فلقوا ان كان لم يجرعدهم من الورق الا تركهم قمار

(٢) وقد اذبح الكاتب الانجليزي الدائم المصنف «برنارد شو» في تحليل هذا الرأي في روايته «Getting Married» فذكر حواراً بين زوج يريد ان يفسخ عقد الزواج وآخر شددت شتره تحريم ذلك «لا» ما يقده الرب لا يملكه المد «فقول له الزوج» ولكن القديس الذي عقد الزواج عند منك «فيعبه» «ولكنه مثل سلطة الرب» وتعد المناقشة فيفسد صبر الزوج ويقول له «لقد شلح هذا القديس بدت تشكك وسوء سلوكه» ولا يزال ما عقده تأباً لا يستطيع ان ينقسه «لقد وهذا مثال واضح من استقام الجمهور للحكم بما كان مصلوه

على أن الشر أطلق بالنفوس وألحق وأكثر اذاعة من الخير ، والمري خصوم بتفلسون له سقطة بلا أن ما الدنيا وقيمونها ويقعدونها ، والجمهور لا صبر له على ثمانية تفاصيل المناقشة الدقيقة والحكم عليها نفسه ، وحسب المناظر الحق أن يزعم لنفسه الفوز وبسجله ثم يتظاهر برحة مناظره والاسف على ما لحقه من خذلان ، فيخضع بكلامه الجمهور ويستمد أنه غالب منتصر. وهذا ما فعله داعي الدعاة . وقد مات المري قبل أن يقرأ الرسالة الأخيرة فلم يستطع أن ينفذ مزاميم خصه في الانتصار عليه

ولقد كان كثير من الناس يشغلون انفسهم بتعرف عقيدة المري وبجمل بعضهم الى تكفيره كما يجمل آخرون منهم الى حسن الظن بدينه وعقيدته حتى جاءت هذه الرسائل فرجعت كعبه الاتهام أبما رجحان ، ولنا نزع ان هذه الرسائل هي وحدها التي سوات سمعة المري ، ولكننا يجمل الى الرعم بأنها كانت من أكبر الاسباب التي تصافرت على خلق هذا الجو المكفر حول عقيدته . وقد خدع ياقوت — في حلقه من خدع — بهذه الرسائل ، وطور نعامله على المري واسمها في مناسبات كثيرة ، فشم المري وصفه آراءه وقال مرة : « ان المري حمار » ، ولما لخص رسائله هذه قال في مقدمة تلخيصه :

« وعلى علي هذا الوجه يطول ، فطمعت منها الرض دون تمامح المري ولشدته » ولم يقل « دون تمامح داعي الدعاة وثشدته » أو على الأقل : « دون تمامحها ماً » . فبني بذلك تهمة التحيز والهو . والسبب أن ياقوت الرومي — على فصله — لا يكاد يدع فرصة يذكر فيها اسم المري حتى يشتهه او ينقصه ، فإذا روى المري — وهو الحجة التي الصادق في روايته الذي عرف بالإمامة والدقة وسعة الاطلاع — بعض آيات قالها احد اليهود في الخليفة عمر<sup>(١)</sup> خلق عليها ياقوت بقوله :

« وهذا يشبه ان يكون شر المري قد محله هذا اليهودي ، او ان ابراده لمثل هذا واستلذذه به من امارات سوء عقيدته وقبح مذهبه »

(١) يعني قول المري في رسالة العرائ : « وما أحل حمر من الخطاب اهل الدمة عن جريرة الرب شق ذلك على الخليل » فيقال ان رجلا من « يهود خير » يعرف بسمي أدكي ، قال في ذلك :

« بصوب أبو حسن عليا بصره      رويك » ان المرء بطوق ويرس  
كانك لم تقنع حولة      فاقط      لتشبع » ان الزرد شيء محب  
فلو كان موسى صادقاً      ما استعمر      عليا » ولكن دولة ثم تمده  
ومن سلفنا كم الى المي » فاعرفوا      لنا رنة ابادي الذي هو أكلف  
مستبهم على آثارنا — في طريقنا —      وبميتكم في ان تسودوا وترهوا »

وهذا الخبر — كما يراه القاري طبعي — والايات لا يستمد مدورها من يهودي موبر أخلاص الخليفة هو ومومه عن جريرة الرب ، والمري يذكر الخبر وقوله كلمة « قال » ثم لا يريد ، ولكن ياقوت لا يريد أن يقتنع ويأبى الا اتهام شيخ المرة بسوء الية والتضييق

أرأيت الى اي مدى تصف ياقوت في حكمة واشتط ؟ ولكنه الهوى :  
وأمة الرأي الهوى ، فن علا على هواه عقله فقد نجح

\*\*\*

وقد أورد ياقوت — في كتابه «سجم ياقوت» شيئاً من احبار الزارين على المري  
وذكر حين تكلم عن ذي الصائل<sup>(١)</sup> ما يأتي : قرأت في ديوان شعره بخطه :  
انضدت لابي الملاء :

هفت الحبيبة والنصاري ما اهدت ويهود حارت ، والمخوس مضلله  
اشان أهل الارض ، دو عقل ملا دين وآخر دبن لا عقل له  
فقلت محباً له . الدين آخذه وتاركة لم يحف رشدها وغبها  
اشان أهل الارض قات قتل يا شبح سوء أنت ايها

واليتان «هفت الحبيبة» لايهم منهما هذا الفهم الذي فيه «دو الصائل» وأقره ياقوت  
فأثبته من غير مناقشة ، وما أجدر من ينصدي لتقد المري ان يتقصى مسايه حتى لا نزل  
قدمه ، فان المري كثيراً ما يطرق المي بطرق وأساليب شتى — يوضح بعضها بعضاً —  
وكثيراً ما يعطى المي خيلاً في بعض آياته جلياً في الاخرى ، وليس من الاضاف ان  
فهم كلامه مهما سطحيًا ثم تشفع عليه بمد ذلك من غير حق  
والمري لا يريد أن يقول إن كل متدين لا عقل له وان كل عاقل غير متدين ، ولكنه  
يأسف لانه يرى اكثر المتدينين مقلدين لا يحكمون العقل ، وأكثر من يحكمون العقل  
ينالون فلا يأخذون بأسباب الدين ، وقد قال المري في لزومياته : «كن ديناً وليباً»  
وقال في مكان آخر منها :

اذا كان اتقى باهاً وعيها فأعيار المذلة آخيه

وهو يعني بالخليفة اذاعها ، فهو يقول «حفا السلوس والنصاري واليهود والمخوس وضلوا  
عن طريق الحق والصواب» وهذا كلام لا غار عليه ، فهو يرى الناس شرراً لا خير فيه ،  
وقد قال في موضع آخر من لزومياته ما يوضح قوله : «هفت الخليفة» وهو قوله :

كتاب محمد وكتاب موسى وإميل ابن مريم والزبور  
هدت ائماً فا قبلت وبارت نصيحتها ، فكل القوم يور

الى آخر هذه الاقوال التي يطول بنا الكلام اذا ذكرناها

(١) وهو من ادباء القرن السادس ، توفي سنة ٥٢٨ هـ



وليس يافوت وحفه هو المتعامل على المري فله أشباه ونظائر كثيرون ، فقد سمع «ابن أبي كديبة» قاتلاً يشد قول المري :

« صمكتا وكان الصمكت ما سماعة      وحق لكان البرية ان يكوا  
تخطبنا الايام حتى كانتا      زجاج ولكن لا يصاد له سبك »  
فقال ابن أبي كديبة :

« كذبت - وبيت الله حطفة صادق      سببكتنا بعد الردى - من له الملك  
وزجج أجساماً صحاحاً سليمة      تمارى في العردوس ، ما عندنا شك »

والبيتان - على ما فيها من ضعف وركاكة - يدلان على تصف في فهم كلام المري الذي لم يحرص فيها لذكر الآخرة <sup>(١)</sup> ، فهو يقول : ان الموت هو آخر الحياة وان فرور الناس يسبهم هذه الحقيقة على بساطتها فيجعلهم يتخيّلونه رحله حين قصيرة المدى كما يقول في بعض أياته :

« يوصى الفقى عند الحمام كأنه      بروح ليقضي حاجة ويود »  
وهو يريد أن يقول لهؤلاء الناس : « كلا لن تعودوا الى الحياة مرة أخرى فاقبلوا من اطاعكم في الدنيا وحرصكم عليها فانم زجاج لا يصاد له سبك ولا امل لكم في العودة فلا توصوا بمى وحة لا عودة لكم منها » . وما يريد ان يدافع عن المري ، ولكننا نريد ان نبين للقارىء تعامل مافديه عليه ونسمعهم في مقدمه .

\*\*\*

ولقد اتى المري الاحوال وكبت له الهم — من معاصريه وغيرهم على السواء — وأغرى بعض الولاة بتعذيبه <sup>(٢)</sup> واتهمه بعض معاصريه « بأنه وضع كتاب الفصول والمآيات في معارضة القرآن » وراه غيرهم بالحلاد . وقال ابن الجوزي في كتابه : « تليس ابليس » ما يأتي . « ومن زنادقة الاسلام من لم يرجع على ثمرته فعاتته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والمري » . وقال الذهبي : « والمري صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة » ، وله رسالة الثمران قد احتوت على مردكة واستخفاف »

(١) وقد قال المري في معنى البيت الاول :

« اعم صمكتا لى في حرة      وقل صمكتا القوم : مم ايجع ؟  
وقال ايضاً : « يسمى سروراً جاهل متحرص      فيه البرى ، هل في الزمان سرور ؟ »  
ويوضح معنى البيت الثاني قوله :

« أظروهم ، أو صم وأظروهم حاهداً      صوم الميتة ما له لإفطار »  
(٢) وفي ذلك يقول :

« كاني كل حول عمت حدثاً      يرى به من تولى ، للمر اغرابي »

الى آخر هذه المزاعم التي يطول بنا الكلام اذا ذكرناها وناقشناها ، وحسبنا ان نقول : إن المري كان مفتوياً بالقرآن وأسلوبه ، وقد كتب في رسالة الطران منها أروع وأبلغ ما يكنه الانسان في وصف القرآن وشنع على من تصدى لحا كانه ، وقد حمل على ابن الراوندي حملة شعواء وسفه كل التسفيه لاستخفافه بالدين وتصديه الى عما كاه القرآن وقد قد المري آراء المزدكية بأبلغ حجة وأقوى يان ، ويبدد بامانهم بصراحه لا مواربة فيها فقال مرة :

شر النساء مشاهات يكن<sup>١</sup> ثا كالارض يحملن أبناء مشاعنا

وقال في مناسبة أخرى :

أقرأوا بالاله وأمنوه<sup>٢</sup> وقالوا : « لا بهي ولا كتاب »

ووطه بناتنا<sup>(١)</sup> حل<sup>٢</sup> ماح<sup>٣</sup> رويدكم فقد بطل المتاب

تأدوا في الصلال ولم يتوبوا ولو سمعوا حليل السيف تابوا

\*\*\*

وبعد فقد شغل الناس بمقيدة المري وفلسفته كما شغلوا بشعر المتنبي وداعيته ، واختلوا في ذلك اختلافاً شديداً بلغت مسافته من التقيض الى التقيض . ولا بدع في ذلك فقد ألف الناس ان يعقلوا بالعظيم ويختلفوا في تقديره . وقد خلد ذكر المري — وم أعج حاسديه — وصاع ذكر داعي الدعاة في عمار الحمايلن والمجهولين ، حتى ليصعب على الباحث ان يعرف من هو « أبو نصر هبة الله بن موسى » ممثل منصب داعي الدعاة وما هي آثاره الملية أو الادبية ، وان كان من اليسير أن يعرف الكثير من منصب داعي الدعاة الذي يمثل « أبو نصر » هذا وغيره من المتناين الفديين الذين لا قبة لهم إلا بمنابهم الزمية وجاههم العظيم

كامل كيلاني

القاهرة

(١) شعر المري هذا الى قول هذه الفتة — وقد اتجه المري في رسالة الطران — وروى ان قياهم كانت تطرب بالف و تقول :

حدي الفد يأهده واضربي رتي فصال هذا الي  
تولى نبي بني هاشم وجاء نبي بني يرب  
فلا تنهي السعي عند الصفا ولا رورة القدر في يرب  
اذا تقوم صلوا فلا تنهي وان صوموا فكلوا واضربي  
ولا تحري فذلك المؤمنين ، من اقرج ومن احبي  
فكيف حلت فذلك الغريب وصرت عجرة اللاب  
أليس التراس لمن ربه ورواه في طامه الخبيد  
وما الحز الا كاه السحاب طلق ففتت من مدح

وقد شمع المري رواية هذه الايات بلس قائلها

# النظرية السلوكية : نقد وتقدير

خاتمة البحث

لقد رينا في المقال السابق ما يؤاخذ النظرية السلوكية عليه ، وهو بالاختصار ان هذه النظرية تدعو الى طريقة واحدة لا غير — تدعو الى مشاهدة سلوك الانسان او الحيوان في الظروف الخلقية ، وترفض ما عدا هذا ، فكل ما استمعى على المشاهدة المادية من سلوك الحيوان او الانسان ترفض ان تبحث فيه بأي وجه من الوجوه ، لا بل تنفذه ، وتدعوهُ تدجيلاً وخرافة وشعوذة . كان الامر بهون علينا نوعاً ما لو ان السلوكية كانت تدعو الى التزيت والمام الفكر في الامور التنسية التي لا تقع تحت حس الباحث النفسي ومشاهدته ، وكنا نستطيع ان نجد لها عذراً فيها لو فعلت هذا بذاته من غير ان تريد عليه وتمن في الاعائن والارفاق ، ولكنها لا تامل ، بل تتصف وتقطع برأي ، وتكرر ظاهرة وجدنا فيها سبق انها ضرورية لازمة لكل باحث نفسي والسلوكيين ايضاً

ما لا نشاهده لا يدخل في علم النفس — هكذا تقول السلوكية — ونحن لا نستطيع ان نشاهد سوى سلوك الانسان ، واذن فسلوك الانسان هو موضوع علم النفس لا اكثر ولا اقل موقفها ازاء العقل والفكر

ولكن ما قولكم في العقل ؟ نحيب السلوكية من هذا قائم « ماذا ؟ لا عقل هناك ولا يحزمون . هذا تدجيل وشعوذة ، ليس لهذا الاصطلاح معنى على الاطلاق ، ان هو الا تصورات واوهام ميتافيزيقية انحدرت من الفلسفة الى علم النفس المحداراً . الا لئلا الله على الفلسفة ، انها اصل كل بلاء ، ما اجراها على الواقع وعلى الطواهر الطبيعية ترتب فيها وتبوء وتخلق ما يرونها في عالم الاشياء من خير حبيب او رقيب ، والعقل هذا من اختراعاتها لا غير » حس واذن ما رأيك اننا السلوكية في التفكير ؟ بالطبع انت لا تتكرين هذه الظاهرة لانا تفقاً عين كل مكابر . ليس من شك ان بعض الناس على الأقل يعكرون ا وان كان كثيرين — ومن ضمنهم علماء اعلام ايضاً — يعتقدون ان كل الناس يعكرون ، وان كثيراً من الحيوانات العليا تفكر ، لا بل ان كل الاحياء تفكر ذلك . ليس هذا فقط ولكن البعض ومنهم علماء ايضاً — يعتقدون ان الفترات — لا بل الكهارب او جواهر المادة الدقيقة تفكر . ذلك لانها زيد وتصرف تصرفاً يدل على الحرية وعدم التفيد في احيان كثيرة . ومع ذلك لا داعي للدخول في امثال هذه المناقشات المقيمة ، فكل ما نريده من السلوكية هو ان نحيب عن هذا السؤال « كيف نفل التفكير اذا كان العقل خرافة كما تقول ؟ »

تقول السلوكية ان التفكير ليس من العقل لان هذا لا وجود له . ولكي فهم طبيعة الفكر يجب ان نلجأ الى المشاهدة كما يتنا ، وليس من شك في ان المشاهدة تدلنا على ان موصع التفكير هو في المخ ، اي في المادة التي توجد عادة داخل الجمجمة وبالمشاهدة ايضاً نرى انه بصحب التفكير حتماً حركات سريعة منتظمة في دوات المخ ، ولئن نجد لهذه القاعدة شذوذاً ، ومتى كان الامر كذلك فما ندعونه انهم عقلاً ادعوه اما سلوكاً والعقل لا تستطيعون ان تبرهنوا على وجوده الا بالسفسطة والكلام الفارع ، واما حركات الدوات فهذا ما استطع ان ابرهن عليه بالواقع المحسوس . وبما لا يمكن لاسان يملك حواسه ان يكابر فيه . ليس هذا فقط ولكن هناك ايضاً ظاهرة نصحب التفكير في كل الحالات الاخرى ، ذلك ان الاوتار الصوتية الموجودة في حلق الاسان تتحرك هي الاخرى بشكل يستطيع اي اسان ان يشاهدها ويستطيع الانسان حساً ان يحسها متى وضع اصبعه على هذه الارتار من الخارج وعلى هذا نحن نؤمن ان التفكير هو كلام خفي يتفصه الهواء حتى يستمع ، هذا فصل الخطاب عندنا ، وأما انهم فنادا يستطيعون ان يقولوا سوى ان زعموا غير متبين على اساس بان للانسان عقلاً وان للحيوان عقلاً ، اما ما هو هذا العمل فانه عاجزون ولا يستطيعون ان يهيروا جواباً ؟

وعلى هذا القياس توغل النظرية السلوكية في انكار معظم الظواهر الاخرى . فالوعي واللاوعي اي الشعور والاشمور ( Conscious and unconscious ) لا وجود لهما الا في محبة الخليل امثال ادلر ويوج وماجد وجال ، وأما السلوكية فهي من هذا التدجيل براء . وماذا يريدون ايضاً ؟ العاطفة ؟ هذه نتيجة لحركات بعض الغدد ومفرزاتها ، وهذه ايضاً يمكن مشاهدتها . والتأكره ؟ هذه ايضاً خرافة لا وجود لها على الاطلاق . والفرزة كلام فارغ لم نستطع ان نتوصل الى اثبات شيء منها بالمشاهدة . ثم ماذا ايضاً الدين والتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والاقتصاد والاثروبولوجيا كل هذه وغيرها كثير كلام فارغ ومضاربات مبناه مزيقة اوجدتها الفلسفة الملامومة ، والحق ان الفلسفة هي الشيطان الرجيم الذي اغوى الاسان وأوقعه في هذا الشرك ، ولستنا نجد من كل هذه ما يستحق الاحترام سوى العلوم الطبيعية والكبائية يرى القاريء من كل هذا ان السلوكية لم تعد طريقة علمية فحسب ، بل تصير على ان تصير فلسفة مادية لها رأي معلوم في الكون بأكمله . لم تعد علماً متواصلاً يبرى لنفسه حدودها كافي العلوم ولكنها تريد ان تقيم نفسها للحكم على الكون بأكمله ، وعلى طواهره المتعددة المثابنة ، تريد ان تجمع علوم الارض تحت جناحها ونحجم لهذا بالبقاء وعلى ذلك بالبقاء . ونحن لستنا نفهم العلوم على هذه الكيفية او بهذا الوصح ، وأما فلم ان لكل علم

دائرة محدودة يصل فيها . حقاً ان هوامش هذه الدوائر متلامسة متداخلة ولكن منطقة الحيات هذه بمنزلة بها من جميع العلوم على السواء ، وكل منها تخزم منطقة الاخرى وتماون معها على هامش المنطقة ، وليس هذا شأن السلوكية ، فانها لا تعرف لنفسها حدوداً ولا تعترف بوجود العلوم الاخرى اصلاً ، وحتى ما لا يدخل في باب العلوم مثل الدين والعاشقة والاخلاق ethics والى aesthetics لا يجوز من نفسها . ومحصل القول ان السلوكية لا تكني بأن تكون علماً وأما تريد ان تفلسف

كنا بسبيل درس علم النفس في كلية المنطق بجامعة بيل ، وكنا نبحث فيما نرعه السلوكية من ان التفكير ليس شيئاً سوى حركات الاوتار الصوتية في الحلقوم ، وأراد الاستاذ مارك ماي Mark May ان يتهكم على السلوكية ويثبته بقدها قدهاً لا ذعاً فقال « تريد ما السلوكية على ان يؤمن بها بان التفكير هو حركات الاوتار الصوتية لان هذه الحركات تصحب التفكير دائماً ابدأ . حسناً ، ولكي اما لا افكر من غير ان احرك اصبع قديمي ، ففي حالتي اما على الاقل استطيع ان ازعم ان التفكير ان هو الا حركات اصابع القدم ، اليس كذلك يا سلوكية ؟ »

كنت اقرأ كتاباً لبرجسن الفيلسوف الفرنسي لا اذكر اسمه الآن ، ومن ضمن ما تناوله هذا الفيلسوف مسألة التفكير فقال هذا الكلام او ما هو في مناه : لا يمكن لنا ان نعلم ان العقل هو نتيجة لحركات ذرات المخ . هذه النظرية المادية لا تعجب ما يستند لها من طواهر الكون . حقا نستطيع ان نعلم بان القدرات الخفية تتحرك عندما يؤدي العقل وظيفته ، كما ان الهضم يؤدي وظيفته بحركات في القنوات الهضمية . ومن يزعم ان حركات ذرات المخ هي الاصل في العقل شأنه شأن من يزعم ان المدة الاصل في الهضم وانه لولا المدة لما كان هناك هضم ، وهذا الزعم الاخير لا يستقيم مع حقائق الحياة لان كثيراً من الاحياء تهضم الطعام من غير ان يكون لها مدة اصلاً . ومجدد بنا ان زعم ان المخ هو اداة العقل للتفكير ، كما ان المدة هي اداة الهضم للحياة . وليس من المستبعد ان لو لم يكن المخ موجوداً قط لا وجد العقل نفسه اداة اخرى يستعملها في التفكير .

نحس نميل لان مأخذ بنظرية برجسن وما في الفلاسفة الذين يحسون متحاه في التفكير فطرية الحياة Vitalism اقرب الى المتعلق والتفكير السليم من النظرية المادية التي تريد المسلكية ان تقع العالم بصحتها . والحق اننا لا نعلم للسلوكية بالمركز الذي تحب ان تدعيه لنفسها ولا يطاوعنا عقلاً على ان قبلها كنظام فلسفي لا يكون يتناول كل ما فيه من علوم

وفلسفات وأما نقلها فقط على أنها طريقة علمية لا غير ، وبساعة أخرى تتفق مع حارس " Winfred Ernest Garrison الاستاد بجامعة شيكاغو على ان هذه النظرية لا يجب ان تدعى سلوكية بل علم السلوك ( Not Behaviorism but Behaviorology ) فهي طريقة لعلم النفس وليست علم نفس مستقل ، فالأحرى لا يمكن ان تكون فلسفة اعلمه واصح الآن بأن السلوكية ضلت السيل ، وأن أخطاءها التي مرت بها في هذه المقالة كاذبة لان نعلمنا على الاحتراس منها في مواضع كثيرة فلا مذهب وراءها الى اقصى ما تريد ان تذهب بل يجب ان نحرص وننتد في السير خلفها والتهج على منوالها ، وتأخذ كل ما تقدمه لنا بروية واثابة وينبغي كثير

أرجو ان يبحث النفسي والذنية

بعد ان وضع هذا ، يجب ان يدل على فصائل هذه النظرية ، وعلى الخدمات الجدية التي قامت بها لعلم النفس ، وكيف انها في الواقع كانت ثورة شيعية على الطرائق القديمة البالية التي اصر علم النفس على استخدامها فيما مضى ، تلك الطرائق التي كانت اقرب الى الرجم بالمليب والخيال منها الى الطريقة العلمية التي تعتمد على المشاهدة والاختبار وأول هذه الخدمات اصرار السلوكية على اجراء التجارب في المعامل ومشاهدة سلوك الانسان ، وتدوين وجود هذا السلوك من غير ان نلجأ الى المروض والاحتالات والاستبطان فقط . ذلك لان الاستبطان يتناول شعور الانسان الداخلي ، وخوارج حسه التي لا يمكن عالم من العلماء ان يتوصل اليها بالمشاهدة وبالتحربة ، ثم ان النتائج التي تصل اليها بالاتجاه الى الشعور الداخلي للانسان لا يمكن ان تسمى كباقي الفواين العلمية ، فاشهر به اما في ظرف بيته خاص في انا ولا يمكن لاسان ان يشعر بمثله ، وليس هذا فقط بل لا يستطيع العالم ان يتوصل الى هذا الشعور — شعوري انا وشعور غيري — من غير ان نحبره نحن به ، وقد لا نكون نحن من علماء النفس فلا نستطيع ان نبر من هذه الخواج النفسية بطريقة وثيقة ، ليس هذا فقط ولكنه ينذر على اي عالم ان يجري تجاربه في هذه ، فلا يستطيع ان يطبق ما يراه فينا على ما يراه في غيرنا لانه لا يرى هذا ولا ذاك ، ومن ثم لا يمكنه ان يستخرج من هذا الشعور قانوناً عاماً يطبق في جميع الحالات ، وليس يحق بالطبع ان قيمة الفواين العلمية هو في امكان تطبيقها في جميع الحالات

من هذه الجهة ادن نحن لسقط على السلوكية ، ودعوا الى الاخذ بطريقتها خدمة لعلم النفس . ونحن لا نرض الاستبطان رخصاً باننا قاطعاً كما تفعل السلوكية ، فهذا في رأينا من المستحيلات كما بينا في هذه المقالة وفي المقالات السابقة ، ولكننا ندعوا الى استخدام طريقة السلوكية الى اقصى ما نستطيع استخدامها ، ولتخدمها بهير هوادة او لين ، ثم نلجأ الى

الاستيطان ، أو الى استيعاب الانسان موضوع البحث عن شعوره عند ما يتمذرا عليها الانسجام الى السلوكية والوصول عن طريقها الى الحقائق التي تريد ، ثم يؤمن ابصاراً بأن هناك حالات كثيرة لا تستطيع السلوكية ان تصل اليها

هذه اولى الخدمات التي تؤديها السلوكية لهم ، وهناك خدمة اخرى اجل واكبر في نظرنا ، لا بل نستطيع ان نزعّم انه لو لم تكن السلوكية قد اادت غير هذه الخدمة لكماها خيراً ولحقاً لها ان تولى الفضل الذي تستحقه والذي نريد ان نولها اياه ، واليك التمهيد كان من شأن الطريقة القديمة في علم النفس انها تأخذ الانسان على انه كائن حي يولد الى هذه الدنيا مستكمل الشروط مزوداً بكل الماصر التي تصير منه انساناً فاصلاً أو شريراً كما قدر له ان يكون وبحسب الاستمدادات التي ورثها من ابويه وجدوده ، فالطبيعة قوية قاهرة ولا يستطيع تغييرها او تبديلها ، وكل ما يستطيع المربون ان يفعلوه هو ان يلجموا هذا الانسان ويقيّدوه بالقوانين المدنية والعرفية التي تمنع طبيعته من الطغيان والهوى هذا لان المولود مسّح بكل انواع المراتب الصادرة من حب السيطرة الى حب التملك الى حب الذات ، وكل هذه لا تستقيم مع التعليم الاجتماعية ، وكل ما تستطيع التربية ان تفعله هو ان تدمج هذه المراتب وتكثفها بالتخويف تارة وبالأمراب تارة اخرى حتى لا تقضى وتحدث العوضى في هذا المجتمع كان هذا هو الشأن في علم النفس الى ان امت السلوكية بنظرها الجريئة التي وجدت لها سنداً من التجربة والاختبار ، ونظريتها هذه قائمة على انه يستطيع التحكم في تصرفات الانسان عن طريق البيئة ، فهو لم يبد بولد مجرماً بكل عناصر الاحلاق والشخصية . وانما يولد وله الاستمدادات التي قد تصنع منه رجلاً فاضلاً ناضجاً فجاعة ، او شريراً لا يرتاح الى اقل من الحاق الضرر بهذه الجماعة ، وبمسارة اخرى نجد ان السلوكية وسيلة لضبط السلوك Method of Control يستطيع منها العالم النفسي ان يوجه الانسان الى الوجهة التي يريد . يقول وطسون « اعطني اطفالاً اسماء سلبية البية وأنا اصنع منهم الرجال الذين تريد ، استطيع ان اصنع من هؤلاء فلاسفة ، ورياضيين وعلماء ، ورجال ذوي اخلاق متينة ومجرمين اعداء للانسانية » . لقد اعانت السلوكية ، واخذتنا من الجبرية Determinism التي وصفتها النظرية القديمة ، ثم انها سلحتنا بالوسائل الناجمة لتربية الاطفال ، كل هذا فماتت لانها اظهرت فشل البيئة في حياة الانسان ، هذا العامل الذي كدنا نفقه من حسابنا اني اؤمن بالسلوكية كطريقة علمية وكوسيلة للتحكم في السلوك ولكي ارفضها كفلسفة وكنظرية عامة للكون

بمقرب عام

استاذ في التربية من جامعة ييل



# مشروعات الري الكبرى

في مصر والسودان

محصل للمعنى من كتاب الري تأليف حسين سري بك وكيل وزارة الاشغال

نظراً الى الزيادة السريعة في عدد سكان القطر المصري وهو قطر زراعي وجبت الساية باستغلال كل ما يمكن استغلاله من اراضيه الممكن زراعتها وهي كثيرة حتى صحاري الرمية الآتية يجب ان يكون هذا الاستغلال اقتصادياً اي ينتج منه ربح بزيادة الابراد عن المصروف وهذا لا يتيسر في هذه الصحاري الآن للموها كثيراً عن مسوب وادي النيل علواً فزيد معه نفقات ربا بالوسائل المعروفة الآن عن اراد عنها . لذلك اقتصر في الوقت الحالي على النظر في استيفاء ري ارض وادي النيل الزراعية واستصلاح ارضه الموات ثم ربا ربا وابعاً . وفي ما يلي بيان هذه الاراضي

في الوجه البشري	في الوجه البشري	ارض زراعية تروى ربا مستديماً
١٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٥٠٠٠٠٠	ارض زراعية تروى ربا بلياً فقط
١٥٠٠٠٠٠٠		ويمكن تحويلها الى ري مستديم
	١٠٦٢٠٠٠٠	ارض موات يمكن اصلاحها
٢٥٠٠٠٠٠٠	٤٠٦٧٠٠٠	
	٧٠١٧٠٠٠٠	

ونذكر الآن المساحات الزراعية بالسودان

ارض زراعية تروى ربا بلياً ٨٠٠٠٠٠  
ارض زراعية تروى ربا مستديماً بالآلات ١٠٠٠٠٠٠ على بحري النيل الازرق والنيل الرئيسي سهل واسع جداً بين النيلين الايض والازرق  
مساحته ١٠ ملايين فدان يمكن ان يزرع منه

٣٤٠٠٠٠٠٠٠

٣٠٠٩٠٠٠٠٠

١٠٥٢٦٠٠٠٠٠

جولة الاراضي بمصر والسودان

(١) أشرنا الى هذا الكتاب النحس في مططف مايو الماضي وذكرنا اننا سوف نلخص من هذا يتناول مشروعات الري الكبرى . وقد عهدنا الى احد احدي الال في ذلك فأنحفا بهذا الملخص



### إيراد النيل وحاجة الزراعة

يشح مجموع إيراد النيل الطبيعي عن الحاجة في بعض السنين وأحياناً في الصيف فقط كما يفيض عنها في سنين أخرى أحياناً وفي فصل الفيضان دوماً فالواجب تخزين ما يفيض لتوزيعه وقت اللزوم حتى يمكن ري الأرض ريثاً وأحياناً في سائر الفصول وفي السنين الشحيحة. وليان هذه النقطة الأخيرة بالأرقام نقول : إن ما مر من المياه عند إصوان سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ كان ٤١ ملياراً من الأمتار المكعبة لم يستفد القطر المصري إلا من ٣٤ ملياراً منها وضاعت النسبة المليارات الباقية سدًى في البحر الأبيض المتوسط في فصل الفيضان لعدم الحاجة إليها أثناء ولعدم الممكن من تخزينها في أعالي النيل . فإذا حولنا على تقدير الوزارة الماء اللازم للقطر المصري بعد أن فصل مساحاته الزراعية إلى الدرجة القصوى وجب أن يكون ذلك الإيراد ٥١ مليار أي أن ما يلزم في سنة شحيحة الإيراد كسنة ١٩١٣ — ١٩١٤ يكون أكثر من الإيراد الطبيعي وهو بمقدار ١٠ مليارات إذا أمكن تخزينه وتوزيعه بحيث لا تضيق قطرة واحدة. وأن ما محتاج إليه من الماء أكثر مما استعمل فعلاً بمقدار ١٧ ملياراً من الأمتار المكعبة وكذلك الحال في سنة مائة الفيضان . فإن الإيراد مدة التحايق — في الصيف — يكون أقل من اللازم بينما هو أكثر بكثير منه في مدة الفيضان

ولا يخفى أن بعض الفيضانات المأيلة تهدد سلامة الوجه البحري إذ أن ما لدينا من خطوط الدفاع ضد غائلة الفيضان يكاد يكون مقصوراً على جسور زراعية لا تتحمل ضغطاً كثيراً وتتصدع مريباً إذا ما تطاول أحد الماسيب المأيلة فيجب حجز المياه الزائدة في الأحباس العليا من النهر وتصرفيها بعد ذهاب مدة الخطر ويظهر مما تقدم أنه يجب تخزين المياه في النيل للأغراض الآتية . أولاً : صط إيراد السنة ليني بمحاجات المواسم المختلفة . ثانياً : تخزين احتياطي من السنين الطيبة لتوزيعه في السنين الشحيحة. ثالثاً : موازنة الفيضان

### المشروعات

دومي في وضعا المبدئين الآتين

الاول : كلما كان الحزان اقرب لمصر كانت فائدته أعظم لانه ما يصعب بالتبخير والرشح وزيادة التحكم في التوزيع الثاني : أن ما يضيع في بحيرات طبيعية تخزن فيها الماء أقل مما يضيع في خزانات صناعية تنشأ على المجرى كما أن ما يضيع يقل كلما قل عرض المجرى بعد أن يرفع مياهه للتخزين ولم يوجد داخل الحدود المصرية موقع مناسب لتخزين المياه فيه سوى خزان اصوان

تقرر تخطيطه للمرة الثانية وبما أنها لا تزيد مصر بأكثر من ٢٥٠ مليار متر مكعب من المياه وهي دون اللازم بكثير إذ قد يصل في السنين الشحيحة إلى أكثر من ١٥ مليار أفرحت المشروعات الآتية خارج القطر المصري وهي خزان جبل أولياء ، خزان طاما ، قناة السدود ، خزان يسولى ، خزان بحيرة الرت ، خزان كوايا وكجوجا ، بحيرة فكتوريا بارا

### تخطيط خزان اصوان

أنشئ هذا الخزان عند شلال اصوان فيما بين سنة ١٨٩٨ وسنة ١٩٠٢ ببناء سد طوله ١٩٩٦ متراً بـ ٨٠ فتحة لكل فتحة باب متحرك يمكن رفعه ونحمله وتحميل السد المنهية كالآتي

متر	متر
١١٠	منسوب قمة البروة
٠٧٠	منسوب اوطاً نقطة في اوطاً
	جزء من العرش
٠٤٠	منسوب الطريق فوق السد
١٠٦	منسوب المحجز في الامام
٨٦	ادنى منسوب الخلف
٢٠	افصى المحجز
١٠٩	افصى ارتفاع لبناء ( باب السد )

وتقرر تخطيط الخزان تخطيطاً أولياً سنة ١٩٠٧ سبعة أمتار من منسوب ١٠٦ م إلى ١١٣ م ببناء كتلة في الخلف بسك ٥ أمتار ثم تخطيط السد منه بقطاعه الجديد ٥ أمتار من منسوب ١٠٩ م إلى منسوب ١١٤ م ثم رفع منسوب التخزين من ذلك إلى ١١٣٦٧٠ م و ١١٣٦٨٥ م فأصبح مقدار الماء المخزون يتراوح بين ٢٢٦٠٠٠٠٠ متر مكعب و ٢٢٧٥٠٠٠٠ متر مكعب

ويختلف تاريخ البدء في التخزين باختلاف السنين ما بين ١٥ نوفمبر و ١٥ ديسمبر ويكون تصرف النهر الطبيعي مدة التخزين أكثر من احتياجات الزراعة فيحجز مقدار منه للتخزين ويترك الباقي يستعمل جزء منه للري وبذهب جزء سدى في البحر الأبيض المتوسط فإذا ابتدأت السدنة الشتوية امتنع الري وأقسم التصرف الطبيعي بين التخزين واحتياجات الملاحة ومن الباقي إلى البحر



وبم التخزين عادة في أواخر يناير ولا يتدأ التصريف إلا عندما يصبح التصرف الطبيعي للنهر أقل من احتياجات الزراعة فيضاف إلى تصرف النهر الطبيعي مقدار من المياه المخزونة يختلف باختلاف الحاجة فإذا كان التصرف قليلاً ابتدأ الأخذ من الخزان في أوائل مارس وتقل السدود الراية بقرعي النيل عند أدقها وقاسكور حتى لا تصعب فطرة من المياه بالبحر وإذا كان التصرف كثيراً ابتدأ الأخذ في أوائل إبريل وفي الحالين يتم التفريغ حوالي ٢٠ يوليو ويكون تصرف النهر الطبيعي حيثنالك قد بلغ المقدار الكافي للزراعة

### التعليق الثانية لخزان

وهي إحدى مشروعات الري الكبرى الآن وبدرس موضوعها ظهر أنه يمكن تعليته ٩ امتار وأن يكون منسوب التخزين ١٠٢ م كما ظهر أنه يمكن البدء بملء الخزان عند منسوب ٩٠ م أو ٩٠.٥٠ م بدلاً من ٨٨ م بدون أن يخشى من رسوب طمي على قاع الخزان أو جوانبه وأنه بذلك يمكن تأخير المدة بتراوح من ١٥ — ٣٠ يوماً فيكون تصرف النهر كبيراً يدعو إلى الاطمئنان على ملئه وبذلك كله تبلغ كمية المياه التي يمكن تخزينها ٥٣٨ مليوناً بعد أن كانت ٢٧٥٠ مليوناً. وقد بدىء فعلاً في هذه التعليق

### خزان جبل اوليا

يقع جبل اوليا على البر الايمن قبل الايض على مسافة ٤٥ كيلو متراً قبل الخرطوم. وقد استُخدم هذا الموقع لانشاء سد من اغراضه وقاية الفطر المصري من عائلة البعوضات العالية إذ أن موارد البعوض تنحصر فقط المياه بواسطة سد ثم تخزينها وهذا ما لا يمكن عمله على النيل الرئيسي ولا على النيل الازرق بسبب الخطر الناجم من رسوب الطمي الكثير في هذين النهرين ايمان البعوض بينا النيل الايض صاف لا طمي فيه وسيكون ما يحجز من المياه في هذا السد حسب آخر تقييم ٣١٠٠ مليون لا يستفيد الفطر المصري منها بسبب ما يصعب في الطريق سوى ٢٥٠٠ مليون ولم تبث الحكومة المصرية في امره نهائياً

### خزان سنار

نم بناء هذا الخزان في يوليو سنة ١٩٢٥ لعائدة السودان فقط ويتألف من سد عند مكواد ومن رعة رئيسية مأخذها امام السد مباشرة تمتد على الشاطئ الايسر من النيل الازرق وطولها ١١٤ كيلو متراً ومن شبكة زرع لمساحة قدرها ٠٠ ٤٥٠٠ فدان يزود ثلثها قطعاً وثلثها حاصلات عذائية وثلثها يوزر (لاراحت) وبوقت ري الحاصلات الغذائية حول منتصف يناير وبوقت ري القطن عادة في ٣١ مارس على انه قد تستمر الحاجة الى المياه حتى ١٥ ابريل — وهذا الخزان يخزن من الماء ما يكفي لري هذا المحصول القطني من ١٨ يناير الى ١٥ ابريل من كل سنة

يقول كتاب ضبط النيل: «له اتضح من عام ١٩١٣ — ١٩١٤ الشديد الانخفاض ان موسم الري الصيفي لمصر يمكن البدء به تكثيراً في ١٨ فبراير المقابل ١٨ يناير في السودان ومراعاة للقاعدة العامة وهي ان المسائل المالية لا يهر لا يصح ان ينشأ بها من الاعمال ما يدعو الى استعمال الماء الذي يحتاج اليه المزارعون العاطلون بالمسائل السفلى يجب الا يؤخذ من الابراء الطبيعي الماء بالنهر من ١٨ يناير الى ١٥ يوليو وهو تاريخ الفيضان المقابل ١٥

اقطس في مصر اي قطرة ري ارض الجزيرة»

ومن حيث ان قطن الحريرة يتم حنيته قبل ١٥ ابريل وانه يجب مراعاة امداد الاهالي بما تستلزم حاجتهم المئوية من ١٥ ابريل الى ١٥ يوليو فيلزم ان يخزن في خزان مكوار المقدار الكافي من المياه لقيام هذه الاعراض وتبديء الموازنة على خزان مكوار لرفع منسوب النيل الازرق امام الخزان من المنسوب الصيفي الى منسوب الابراد الكامل في ١٥ يوليو المقابل ١٥ أغسطس في مصر وهو اوان انتهاء مدة العجز في مصر وتم الموازنة في ٣١ يوليو ثم تستمر زعة الحريرة تسحب من مياه النيل الازرق مباشرة حتى حوالي اول نوفمبر وتكون المقادير - المسحوبة من النهر مقصورة على ما تأخذها الجزيرة وما يفقد بالتسرب، وفي هذا التاريخ اي اول نوفمبر يكون الفيضان مسرعاً في الهبوط وغالباً من الطمي تقريباً فيبتدىء ملء الخزان ويتم ذلك في ثلاثين يوماً

لتنظر الآن في تأثير هذا الخزان على الفطر المصري

اولاً - الطمي : إن كمية الطمي الذي تأخذها ارض الحريرة من النيل الازرق مقصورة على الكمية التي تحملها المياه ري هذه الارض وما يرسب على مساطيح النهر اثناء الفيضان وهي كمية زهيدة بالنسبة لما يحمله هذه المياه والتي لا تنتفع الارض الزراعية في مصر بأكثر من ثلثها مع مراعاة ان طمي نهر المطرية يأتي حمله الى الفطر المصري امان الفيضان ثانياً - الابراد الصيفي : يجب الا يؤخذ من النهر اي قطرة من الماء مما يحتاج اليه مصر من ابرادها الصيفي ويجب لذلك تحديد الوقت الذي تكف فيه زعة الحريرة عن السحب من الابراد الطبيعي للنهر وهو الوقت الذي يبتدىء فيه موسم الري الصيفي في مصر ناقصاً المدة التي تستغرقها المياه في سيرها من موقع الخزان الى مصر. ويجب من هذا التاريخ ان يقوم بقياس تصرف النهر امام نهاية رمو الخزان وخلف الخزان حتى تتأكد من تساوي هذين التصرفين ناقصاً الضائع الطبيعي من النهر باعتبار عدم وجود الخزان ثالثاً - الصرف : يجب عمل مشروعات لمصرف اراضي الحريرة في غير مجرى النيل الايض حتى لا تصل لمصر مياه صرف الحريرة ، ويمكن ذلك بصل سعارة تحت النيل الايض لايصال مياه الصرف الى وادي المقدم الواقع غرب مجرى النيل الايض

مشروعات السدود والجسور

( خزان طانا ) : بالنظر الى ان مجرى النيل الازرق محدود وانه لا يمر في منطقة كثيرة الصالح كمطقة السدود وان بحيرة طانا الواقعة ضدقة جبال الحبشة اقرب الى مصر من

البحيرات الاستوائية وان ماءها صاف اذ تهطل على سطحها الامطار مباشرة فتصاحب المياه راتحة بخلاف ما يصل الى النيل الازرق خسه من مياه الامطار التي تجرف في طريقها اليه المواد البركانية الواقعة على حبال الحبشة والتي تكون طمي النيل فانشاء سد عند مخرج البحيرة بقصد تخزين المياه فيها لغاية مصر مشروع مفيد جداً من الوجهة الهندسية

( قناة السدود ) : تمتدى منطقة السدود والحيفية عند بلدة بور وتنتهي عند بحيرة نو وهذه المنطقة عبارة عن مستنقعات وغياض منسمة الارحاء يختلف عرضها بين ١٠ كيلومترات و ٥٠ كيلومتراً وتبلغ مساحتها حوالي ٢٥ مليوناً من الاعددة لا يرى انماؤها الا صفحة فيسحة من الماء مخزنها قناة كثيرة التمرج لها شواطىء قليلة الارتاح كثيرة القطوع تلاشى في اغلب الاحيان فلا يرى الا لسان المستنقعات متباينة المساحات تفرها غياض كثيرة من البردي تنمو ابل انخاض النهر في رفراف من الماء وهذه القناة التي يمكن ان يقال انها بلا شواطىء او جسر هي مجرى بحر النيل داخل المنطقة بزاوية عرضها بين ٧٠ متراً و ١٤٠ متراً . وهناك مجرى بحر الزراف الذي يحاذيه ويمتدى على مسافة ٣٠٠ كيلو متراً جنوبي بحيرة نو ويصب في بحر النيل على مسافة سبعين كيلو متراً شرقي تلك البحيرة

ويصعب في منطقة السدود ما يزيد عن نصف كمية المياه التي تمر بها ويبلغ متوسط ذلك الصالح ١٨ ملياراً ، ولم يحدث مطلقاً اتاء السنين القليلة لسيما التي عملت بها الارصاد ان نقص مقدار الصالح عن ثمانية مليارات ولقد بلغ في بعضها ٤١ ملياراً فكل هذه المياه تنسرب الى المستنقعات وتضيع بالتبخر وتتمتد الحشائش والبردي . كان الواجب اذن على القائمين بضغط النيل ان يبحثوا عن طريقة لتقليل ذلك الصالح وجعله مساوياً للصالح الطبيعي في المجاري العادية ففكروا في طرق كثيرة فذكر منها : —

اولاً — توحيد المجرى في احدى القناتين ( النيل او الزراف ) وتوسيعه لحمل كمية المياه اللازمة للمستقبل بدون ان يتسرب منها شيء الى الفيض المجاورة غير انه عدل من هذا المشروع لان المكسات اللازمة لحفر هذه القناة الكثيرة التمرج الكبيرة الطول اكثر من حفر قناة جديدة مستقيمة المجرى وان التكوين الدللاوي المنطقة يجعل الصالح بالتسرب من المجرى الى ما حوله من الاراضي كبيراً جداً

ثانياً — حفر قناة جديدة خارج منطقة السدود اما على خط مستقيم بين بور وفم السباط او متبعة الطريق الذي انطلقت فيه مياه الفيضان سنة ١٩١٧ على مقربة من منجلا مندقة في نهر فينيو حتى وصلت الى النيل الايض من طريق نهر يدور والسواط

ثالثاً — شق قناة جديدة خارج المنطقة ولكنها بالقرب من حافتها ويقتضي هذا

المشروع بأن يتسدى هذا الخط من بلدة يورتجها إلى الشرق ويمدأ عن حافة منطقة السدود بمسافة تتراوح بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ متر إلى أن يصل الكيلو متر ٢٠٠ على بحر الزراف ثم يتبع بحر الزراف إلى مصبه في بحر الخليل إذا ان مجرى بحر الزراف في هذا المجلس الأخير واقع على حافة منطقة السدود ولم تزل الحكومة جادة في دراسة الموضوع لإقرار خط نهائي للمجرى الجديد

(خزان نيمولي) : قد اقترح منهم إنشاء سد عند نيمولي بقصد تخزين المياه أمامه في المجرى ، إلا أن الوادي بين نيمولي وبحيرة البرت كبير الاتساع مما يجعل الصانع في الخزان بالنمخر كثيراً ومع ذلك فأن لا ترى داعياً له ما دامت الطبيعة أوجدت مكاناً صالحاً لا يبعد عنه كثيراً بالسبب لنصر وهو بحيرة البرت خصوصاً وأن سد نيمولي وخزانه داخلان حدوده يؤغدا كخزان بحيرة البرت

(خزان بحيرة البرت) : يبلغ مسطح بحيرة البرت نحو ٥٥٠٠ كيلو متر مربع وحروف البحيرة تكاد تكون قائمة ، وارتفاع منسوب الماء في البحيرة لا يترتب عليه ازدياد مساحتها بدرجة كبيرة وعلى ذلك تكون الزيادة في الضائع بالتبخر مما لا يسد به وآبار الملح الواقعة على شواطئ البحيرة تملو عن متوسط منسوب الماء الحالي بما لا يقل عن عشرة أمتار ، وجميع سواحل البحيرة ما بين منسوب المياه الحالي والمنسوب المنتظر التخزين عليه والذي يملو الأول بمقدار سبعة أمتار غير آمنة بالمكان

فإذا أنشأنا سداً على مجرى بحر الخليل بالقرب من مخرج البحيرة عند بلدة بنيامور فإن كل متر في ارتفاع هذا السد عن سطح المياه يدعو إلى تخزين خمسة مليارات ونصف من الأمطار المكسبة بمعنى أنه إذا ارتفع منسوب البحيرة من ستة أمتار إلى سبعة يصبح مقدار المخزون من ٢٣ إلى ٣٨ ملياراً من الأمطار المكسبة

وللمجيكا على شواطئ البحيرة مينا آن أحدهما ميناء مهاجي على قمة جبل عال لأنصه مياه البحيرة بعد رقتها والآخر كسني الموصل فتأجهم كيلو الذهبية . وليوضدا على شاطئ البحيرة عدة بلاد صغيرة أهمها نطية التي لا يوجد بها سوى أربعة منازل للموظفين وعدد صغير من الأكواخ ، فإذا رفسا منسوب البحيرة وجب اختيار نقطة أخرى لنقل نطية إليها ووجب أن ية منسوب الطريق الموصل إليها وبين سندی في المسافة الواقعة على الساحل المنخفض والتي لا ريد طولها عن عشرة كيلو مترات ويمكن اعتبار مشروع خزان بحيرة البرت من مشروعات المستقبل القريب الذي سيبدأ بدراسة التفصيلة قريباً

(بحيرات كوايا وكوجا) : هذه البحيرات واقعة على نيل فكتوريا بين بحيرة فكتوريا

نياروا وبحيرة البرت وهي سبب عظيم لضياح المياه أثناء جريانه بين هاتين البحيرتين ويمكن اعتبار كوايا كنفرع من بحيرات كيوجا

وعبر النيل من مجرى واقع في الحد الغربي لهذه البحيرات ولا يفصل مياهه عنها أي جسر أو شاطئ حتى في أكثر الأوقات انحصاراً منسوب المياه . قدا ارد ما قليل الصائم في هذه البحيرات وجب منع تسرب المياه إليها بإنشاء جسر من التراب يفصل المجرى الحالي عن البحيرات

ولكن بما ان المنطقة الواقعة حول هذه البحيرات هي اجود المناطق الزراعية في يوغندا واضلها لزراعة القطن اذ قد بلغ محصوله في سنة ١٩٣٧ — ١٤٠٠٠٠ بالة

وبما ان الطريق الوحيد لتقل هذه الحاصلات هو بواسطة الملاحة في البحيرة وبما انه يهطل من الامطار فوق هذه المنطقة ما يدعو الى الاتماع به لزيادة ايراد النيل فيجب عند درس أي مشروع لتقليل الضائع في هذه البحيرات مراعاة النقط السابق يانها لإنشاء قنوات توصل ما بين البلاد الواقعة على شاطئ البحيرات وما بين النيل لضفاف الملاحة وللاتقاع بما يهطل من الامطار فوق البحيرات وعلى الجبال التي تحيط بها

(بحيرة فيكتوريا يانرا) : سطح هذه البحيرة يبلغ حوالي ٦٨٠٠٠٠ كيلو متر مربع فيعمل اذن كل سنتيمتر ونصف من الارتفاع ملياراً من الامتار المكعبة من المياه بمعنى ان كل عملية او تخفيض في منسوب مياه البحيرة بمقدار سنتيمتر ونصف يعادل كمية من المياه قدرها مليار متر مكعب

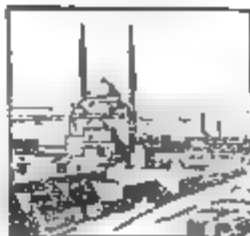
وقد اختلفت الآراء فيها اذا كان الاصل عملية البحيرة ما إنشاء سد عند خرجها لتخزين المياه فيها او بناء قنطرة بيون للموازنة موضع الجزء الصخري الاسم من هدارات ربيون عند مبدأ النيل حتى يمكن التحكم نسبياً في التصرف الخارج من البحيرة بفتح السيون او سدها مع ترك التصرف طبعياً خلال الفتحات الصخرية الثلاث الحالية او بناء قنطرة عند موقع هدارات ربيون كلها وتجميع منسوب البحيرة رغم ان هذا التخفيض يدعو الى صعوبة الملاحة في الخلدجان المدينة وخصوصاً خليج كفرنودة حيث توجد بلدة كوسومو وهي البناء المهمة لمستعمرة كنيا على البحيرة

ولم تتخذ الحكومة أي قرار في مشروعات خزانات كيوجا وكوايا وفيكتوريا يانرا في الوقت الحالي تاركة ذلك الى ان ثبت في امر بحيرة البرت والى ان يدعو التوسع الزراعي الى إنشاء خزانات جديدة « اه

# حزین العرب الی بنی أمیة

لبندلی جوزی

الاستاذ فی جامعة باکو فی روسيا



— ٢ —

فی يوم الحادی عشر (حمادی الاولی) وذلک يوم الحمة یودی فی الحامین ان الذمة رية من اجتمع من الناس علی مناظرة او جدل وان من مل ذلک احد بنصه الضرب وتُفقدُ إلى الشراب والذین یسقون الماء فی الحامین ألا یرجوا علی معاویة ولا یدکروه بخیر ومحدث الناس ان الکتاب الذی امر المنصف بالشائیر یقرأ بعد صلاة الحمة علی المنبر . فلما صلی الناس الحمة بادروا الی المفصورة لیسعوا قراءة الکتاب فلم یقرأ<sup>(١)</sup> ولله لم یوضع یومئذ وأما وصع کتاب من هذا النوع فی ایام الامون وبني محفوظاً فی الدیوان الی ایام المنصف فامر باحراجہ ونسخہ . وانی لمورد منه السارات الائیة نایداً لما قدمت واطهاراً لما کنن استولی علی بعض خلفاء بني الساس من الخوف عند ذکر بني امیة والتحدث بما ترم . قال الطبری : « وقد انتهى الی امیر المؤمنین ما علیہ جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم فی ادیانهم وصاد قد لحقهم فی منصفهم وعصیفة قد علبت علیها احوالهم ولطقت بها السنهم علی غیر معرفة ولا روية وقلدوا فیها قادة الصلاة بلا یسنة ولا بصيرة وخالعوا السن التهمة الی الاحواء المتدعة .. خروجا عن الجماعة ومسارة الی العنة وایثاراً للفرقة وتفتیناً للکلمة واطهاراً لوالایة من صلح الله مع الموالاة ووتر منه المصصة واخرجه من الله ووجب علی العنة ونسبها لمن حقر الله حقاً واهن امره واصف رکنه من بني امیة الصحرة الملوثة<sup>(٢)</sup> ثم افاض فی بیان صلال بني امیة وكفرهم وحصل بی الباس علی الامة المریة والذین وختم کتابه الملئ بحض الناس علی لمن من لئنه الله ورسوله<sup>(٣)</sup> ومعارقة « من لا تال الفرقة باقة الایهم » ثم دعا هو « اللهم الس اما سفیان بن حرب ومعاویة اسه ویزید بن معاویة ومروان بن الحکم وولده اللهم المن ائمة الکفرة وقادة الصلاة واعداء الذین ومجاهدی الرسول ومفتیری الاحکام ومبدئی الکتاب وسفاکی الدم الحرام<sup>(٤)</sup> »

(١) الطبری ١ : ٣٥٤ — ٣٥٥ (٢) الطبری ١ : ٣٥٥ — ٣٥٦

(٣) الطبری ١٩ : ٣٥٩



هذا كان سلاح بني الساس كلما كان البحر يصعبهم وكانوا يصعبون عن مقاومة أعدائهم  
والتمسب على الصعوبات التي هم حلوها على أحسب يسوء سياستهم وهذه كانت حالة الامة  
المريرة منهم في تلك الاحوال وكان يشار بن برد يستر عن هذا الشعور العام حين يقول :

بي أمية حيوا طال يومكم      ان الخليفة يعقوب بن داود  
صاعت خلافتكم يا قوم فاحسوا      خليفة الله بين الهدف والود

او باحمد بن ابي نعيم حين يصف يحيى قاضي الفضاة في ايام المأمون بفضيلته السيئة ومنها  
لا احسب الحور ينقضي وعلى      الامة والرم من آل عباس

وقد بلغ كره بعضهم لبني الساس ان ضل جور بني أمية على جورهم صار يشي لو  
يعود جور بني أمية والى ذلك اشار الشاعر ابو عطاء بقوله :

فليت جور بني مروان عاد لنا      وليت عدل بني الساس في النار <sup>(١)</sup>  
وقال في هذا المسمى دجل بن علي يهجو الرشيد :

ارى أمية مدبورين ان قتلوا      ولا ارى لبني الساس من عذر <sup>(٢)</sup>

ومما ساعد كثيراً على تنق العرب ببني أمية والنزى بذكرهم في ايام المحن ولاشادة  
بما آرم نهايت الشراء على مدحهم والمجاهرة بحبهم وتغصبلهم على خصومهم من بني الساس  
حق في ايام اعظم خلعاء هذه الاسرة وأقدم بأساً كلتنصور والرشيد والمأمون وغيرهم  
وفي كتاب الاعاني والخاصيع الشعرية وكتب الادب كثير من هذه الاشار والذكريات  
نقتصر منها هنا على مثالين يرجع احدهما الى خلافة المنصور اعظم خلعاء بني الساس وأقدمهم  
وهو ما حكاه الطبري وصاحب الاعاني عن الشاعر الصرير وحديثه مع المنصور قال : صاحب  
المنصور رجلاً ضريباً الى الشام وكان يربد مروان بن محمد بشعر قاله فيه قال فسأله ان  
يفسدي فأنفدني :

ليت شعري افقح راحة السك	وما ان اخال بالحيف النسي
حين غابت بنو أمية عنه	والهابل من بي عبد شمس
خطباء على الشار فرسا	ن عليها وقالة غير خرس
لا يبايون قائلين وانك	لوا اصابوا ولم يقولوا بلس
وحلوم اذا الحلوم استخفت	ووجوه مثل الدناير ملس

(١) كتاب الاعاني ١٦ : ٨٤ (من الطبعة الاولى)

(٢) كتاب الاعاني ١٧ : ٥٧

قال المتصور فوافقه ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العسى ادركني قال وصحبت سنة  
احدى واربعين ومئة فمريت على الحجاز في جلي زرور امشي في الرمل لنذر كان علي\*  
فلذا انا بالضرير فاقومات الى من كان معي ان تأخروا فتأخروا ودبوت منه فأخذت يده  
فسدت عليه فقال من انت جاني افة فذاك فا امنتك معرفة فقات وبفك الى الشام في ايام  
بني امية وانت متوجه الى مروان فلم علي\* وتفس ثم انشأ يقول :

أنت نساء بني امية منهم وبناتهم بمضيمة ايام  
نامت جدودهم واسقط نجيبهم والنجم يسقط والجدود بام  
خلت التابر والاسرة منهم فملهم حتى المات سلام

فقلت له كم كان مروان اعطاك فقال اغاني فلا اسأل احداً فقلت كم فقال اربعة آلاف  
دينار وحلح وحلان قلت وأين ذلك قال بالصره قلت امنتى معرفة فقال امامعرفة الصعبة  
فقد واما معرفة السب فلا قلت انا ابو جعفر المتصور امير المؤمنين توقع عليه الانكاه  
وقال يا امير المؤمنين اعذر فان ابن عمك محمداً صلح قال جئت النوس هل حب من احسن  
اليها وبض من اساء اليها قال ابو جعفر فهمت والله به ثم تذكرت الحرمة والصحة فقلت  
للسبب اطلقه ثم بدا لي في مسامرته وأي فأمرت بطلبه فكان اليداء ابادته<sup>(١)</sup>  
وهذا مثال آخر من ايام المأمون حكاة الطبري عن ابي حشيشة محمد بن علي بن امية  
ابن عمر قال : وكنا مع المأمون بدمشق فركب بريد جبل الثلج فر بركة عظيمة من برك  
بني امية وعلى جوامها اربع سروات وكان الماء يدخلها سباحاً ويخرج منها فاستحسن المأمون  
الموضع فقام بمرماورد وطل<sup>(٢)</sup> وذكر بني امية موضع منهم وتقصهم فأقل طوبه (الشاعر)  
على المود وادفع يعني :

اولئك قومي مد عز وثروة تعاونوا فعلاً اذرف الدمع اكدا ؟

ضرب المأمون الطعام برحله ووثب وقال للمويع يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر  
فيه مواليك الا في هذا الوقت فقال مولاكم زدياب<sup>(٣)</sup> عند موالى يركب في مئة غلام  
وانا اعدكم اموت من الجوع ؟<sup>(٤)</sup>

هذه كانت علافة الحين والشراء بني امية لما عن تملق الشعب على الاطلاق بهم

(١) سرديج الذهب ٢ : ١٦٣-١٦١ وكتاب الاغانى ١٥ : ٦٠-٦١

(٢) من قصائد المأول

(٣) زدياب مولى المهدي صار الى الشام ثم الى المغرب الى بني امية حيث اشتهر بحسن موته  
ورسده الاخوان فقال عندهم منزلة عالية وقد ذكره صاحب كتاب الاغانى وحين فضله في نقل الموسيقى  
الشرقية الى المغرب (٤) الطبري ١٠ : ٣٠٠

حدث ولا حرج فلو اردنا ان نجمع اخباره واحاديثه في ذلك لصاق ما المعام وكيف لا يتفانى الشعب بحب هذه الاسرة وهي الاسرة العربية الوحيدة التي بلغت به اسمى درجات الامر وحملت اسمه مهاباً محترماً عربياً في اقاصي الدان وأدائها وعززت دينه الجديد وشرته في ما فتحه من الدان وغمرته شرف المعطاء وما كانت تدر على بلاده الاصلية من المال الذي كان يحصل لها من البلاد المفتوحة ثم لم يسمعوا لاحد غيره من الشعوب المغلوبة ان يقاسمه السلطان او يتحكم به كيف شاء كما كانت الامم تتحكم به وبالخلفاء انفسهم في ايام الماسيين الذين لم يبق لهم من الحكم مدامنصر الا الاسم كما قال صاحب كتاب الفهرري في الاحكام السلطانية

هذه هي الحقيقة الاولى التي نوحينا بياها على قدر ما سمعنا به المكان اما الحقيقة الثانية وهي ان بي أمية لم يكونوا من الصفات على ما وصفتهم المأمون والمتنشد وغيرهم من خلفاء بني العباس وانماهم في شرايتهم واحاديثهم فيكفي دلالة على ذلك شهادة أعدائهم والناقيس عليهم من الماسيين والعلويين وفي هذه الاحاد والروايات السخرة في كتب التاريخ والادب ما يدل على ان بني العباس كانوا اذا اخطوا يقرّون لخصائهم من بي أمية بالتعوق حتى على انفسهم وينفرون منهم بل من فؤادهم ومواليهم ويشتمون احياءاً بهم في اعمالهم وسياساتهم ويقعدون عملهم حتى قدرهم بل كانوا احياءاً يداومون عن اسمهم ويحافظون من كان يتقصص ويطن فيهم واعرب من ذلك ان كان بينهم من كان يميل الى حكم بي أمية ويحسن الى ماصنهم وهذه بعض الادلة على ذلك بوردتها بدون ترتيب تاريخي

\*\*\*

حدث الطبري عن احمد بن يوسف بن قاسم قال سمعت ابراهيم بن صالح يقول وكنا في مجلس منظر الاذن فيه على المتصور فتذاكرنا الحجاج فتنا من حمده وما من دمه فكان ممن حمده ممن بن رائدة وعن دمه الحسن بن زيد ثم اذن لنا فدخلنا على المصور فابرى الحسن بن زيد فقال يا امير المؤمنين ما كنت احسب اني حتى يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك فيثي عليه فقال ابو جهمر وما استكرت من ذلك ؟ وجل اسكماء قوم فكماهم والله لو ددت اني وجدت مثل الحجاج حتى استعجبه اه ي وارله احد الحرمين قال فقال له ممن يا امير المؤمنين ان لك مثل الحجاج عدة لو اسكنكهم كفوك قال ومن هم كانت تريد نفسك قال وان اردتها فلم اسد من ذلك قال كلا لست كذلك ان الحجاج اسمه قوم قادي اليهم الامانة واما اسنك لختنا <sup>(١)</sup>

وذكر في موضع آخر<sup>(١)</sup> ولد المنصور فقال « وطالبة ( ابنة المنصور ) امها امرأة من بني أمية زوجها المنصور من اسحاق بن سايان بن علي بن عباد بن العباس » وحكى ان اسحاق هذا قال « قال لي ابي زوجتك يا بني » اشرف الناس المالية بنت امير المؤمنين قفلت يا اباها من اكفاهنا قال اعداهنا من بني أمية »

وسموا يوماً المنصور يذكر « صقر قريش » فأتوا امير المؤمنين من هو فقال « الذي راض الملك وسكن الزلازل واباد الاعداء قالوا عمر قال ما صنتم شيئاً قالوا فمأوية قال ولا هذا قالوا فبني الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فن قال عبد الرحمن بن معاوية الذي حر البحر وقطع الفجر ودخل بلداً أعجبنا مفرداً فصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكاً بعد اغتلاعه بحس تدبيره وشد شكيته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وهمان وذات لاله حبه وعبد الملك نهض بيمة تقدم له عقدها وانها تطيب عترتي واجتاع شيعتي وعبد الرحمن تنرد بنفسه مؤيد برأيه مستحب لمرجه<sup>(٢)</sup> وذكر صاحب مروج الذهب ان المنصور وهو ما تلم من القوة والنشاط والحكمة في الامور « كان في اكثر اموره وتدبيره وسياسه مثبهاً لحشام في افعاله لكثرة كشفه عن اخاذه شام وسيره<sup>(٣)</sup> »

\*\*\*

ومدح يوماً الرشيد حادماً له أمةً وسأله ان يطلب ما يريد قال فتكلم وذكر حسن سيرته وقال المصنف واهة يا امير المؤمنين سيرة العبد بن قال فصب الرشيد واستشاط واخذ سمرجلة فرماها وقال يا ابن اللعنة السمر بن العبد بن العبد بن العبد بن العبد بن العبد بن العزيز احتملها لعمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> »

وحكى ابن الاثير في تاريخه ( ٧ : ٣٩ ) ان المتوكل دخل في سنة ٢٤٤ ( ٨٥٨ - ٨٥٩ ) مدينة دمشق وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وامر بالبناء بها « والى ذلك اشار يزيد ابن يحيى المهلبى في شعره :

أطس الشام ثمت بالمرقا اذا هزم الادم على الإطلاق

فان يدع الرقا وساكنيه فقد تلى اللبحة بالطلاق

وسب ذلك على ما يظهر خوف الخليفة المتوكل من امراء الترك وجنودهم في همداد

(١) ج ٩ ص ٣١٨ - ٣١٩

(٢) البيهقي والحديث ٣ : ٢٢٥

(٣) ١٣٢ - ٢

(٤) كتاب الفخرى ص ٢٢٢

وعدم ثقته بسلطان عاصته وكان لا يزال أكثرهم من الأماجم أو لعل ذلك كان ناشئاً عن تربيته لسياسة بني أمية في اخذهم دمشق طاعةً لملكهم وهي بلد عربي وبحاط من كل الجهات بقبائل عربية أو عن تباينة الطائفة النومية فيه بما أصابه من عتبات الأماجم في طاعته ولحق به شخصياً من الأذى منهم كل ذلك مع بعضه لطفه من الخلفاء جعل المتوكل يميل الى بني أمية ومواليهم فقد ذكر ابن الأثير (٧ : ٢٠) أنه كان « ينض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمتنم والواثق في محبة علي وأهل بيته ونما كان ياديه وبجالة جماعة قد اشتهروا بالغضب والبض ايلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي وابو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية »

وذكر ابن الطقطقي ان الواثق كان يقول « اني استحي ان يكون في بني أمية مثل عمر ولا يكون مثله في بني عباس »<sup>(١)</sup>



ومآتي الآن على شهادة قسطين وم كايمل العادي كانوا ايضاً من الراقين هل بني أمية لا لاسب اقرعوه أو لبدعة ابتدعوها بل لان الأيام اظهرتهم ابد نظراً واقوى على ادارة ملك عظيم منهم قال صاحب الاعالي ان عبد الله بن عمر بن عبد الله الثقفي جاء الى سويقة وهو طريد بني الساس وذلك بمقتب أيام بني أمية واتساء خروج ملكهم الى بني عباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن فاستشده عبد الله شيئاً من شعره فألشده فصيدته السنية في بني أمية وحبها بهذا اليت :

ها المي لا المي قلام ولا عاش بدم من لمي

قال فلما أتى عليها بكى محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عم الحسن بن حسن بن علي ابني علي بن أمية وأمت يزيد بني عباس ما يزيد فقال والله يا عم لقد كسا ففنا علي بن أمية ما ففنا فما بنو عباس الا اقل خوفاً لله منهم وان الحجة علي بن الساس لاوجب منها عليهم ولقد كانت لغوم احلاق ومكروم ومواضل ليست لاني حفر<sup>(٢)</sup>

(١) المعري في الآداب السلطانية ص ٢٢٢-٢٢٣

(٢) وهناك شواهد أخرى لاعداء بني أمية لا عمل هنا فذكرها وكلها تؤيد رأينا في هذه الاسرة البقرة ونحسها الى العرب منها صدر عن سفيان الثوري عن الطبري وقهر النظر في عوائد الامور ونحسهم يتنوعون الى حروج « السبياني او التتوي او المرواني او المادوي » ليم شتمهم ويجمع شملهم ويجدد عزهم ويحرمهم مرة أخرى من اناجم هذا المر ٠٠٠

بني أمية هيو اطفال تومكم !

## الشاطيء المهجور

### لو موجة البحر

موجة البحر من حفيّ العود      اغري القلب بالحيال النير  
 انلي الآن من شواطئه احلا      هي وردّي على وقع البير  
 واصبحي في شام قلبي وضجتي      فوق آلامه الحسام ونوري  
 أبطلني فيه من فتور وسحر      ذكريات من الشباب النور  
 انها ذكريات امية مرت      وايام غبطة وسرور  
 وريه ابتسامة في فم الابام      كانت عراء قلب كبير  
 قد طواها السيان الا شعاعاً      غمر الروح في بغية نور  
 دمق داك من اشعة شمس      علقت في غروبها بالصخور  
 احذ القلب بها من وواء الموج      بمناز لجة البحر دور  
 فتينت في الشواطئ سولي      ارا من عراما المأثور  
 صخرة كانت الامداد لقلبي      حيدى في الصا المتصور  
 جتمتها الحوادث في ظل      هوى طاهر وعيش قرر  
 كم وقتنا العتي زغب منها      مغرب الشمس واتلاق الدور  
 وحلنا في ظلها تمل      صفحة الماء في الضحى والبكور  
 فادا ما نهلت ليله فراق      هزت ما خفي الشعور  
 وسرنا في ضوئها متاحي      يهوى فاض عن حنايا الصدور  
 واتعبنا من جانب البحر بحرى      مطلق الامواء شاحي الخسر  
 نزلت فيه تستحم النجوم الز      هر في جلوة الساء المنير  
 راضات به على هرج الموج      ج هرايا مهدلات الشعور  
 وعلى صدره الخفوق حدانا القيل      في زورق دخي السبر  
 ورياح الخليج دافئة تنني      حواشي شرابه المنشور  
 خافقاً حولنا يدق شعاع البدر      في ظله دفيغ الطيور  
 ومن الساحل الطروب اغانى      اخذتنا بكل الحس منير

رغمها (بحارة) آذنتهم ليل للتأى وبُعْد الصبر  
وسكتنا فليس إلا عيون أصحت عن جواجح ونور  
تتلاقى على نحيبة قلب وصدى عاجبه وسر صبر  
وكان الوجود يجر من التهور سبعا في لجة المسحور  
كل ما حولنا يشف عن الحسب ويغضي بسر المستور  
مسمع لكل كلن وصداه رائع في الفقير والمهور  
وكانا نطوف في ليل احلام ونسري في عالم مسحور

يا صخور الوادي بناهبا القبحي في جهشة الحب النور  
يا رمال الكنان تنقش فيها الزبح اسطورة الحياة النور  
يا حفاف الامواج نعلم بالايه اس من كوكب المساء الصغير  
يا عليل السمات نبت مار غو ونهفو على الرشاش النير  
ات يا من شهدت حجر غرامي ووجبت النداء سر الدهور  
ان احبت آميالي اللواني زعنا منها يد المقدور  
اعماها الزمان ام حبيتها من ليلها ما حبات البدور  
بدائي الاقدار منها بلبل مدلم الاقلاق جهم السدور  
غنى البحر ظلته ونمت في دمي منه رعدة للقرور  
ك يا شاحدات حبي انبت الآ ن اقضي حق الوداع الاخير  
فاظري ما زين غير شقي طاف بيكي بالشاطيء المهجور  
راعه قاصف برج السما ت وموج يضج ملء البحور  
فكانت الحياة في مسبه ضجة الحشر او هزم السحر  
وكان الوجود في خاطري وحدة اليأس او غلام الصور  
في هزم الرياح في قاصف الرعد يدوي للارق المستطير  
في الصغاري حكاية ووجوما والمحيطات صاخبات الهدير  
في الدياحي موانج ونجوم الليل بين الحقوق والتوير  
انها الكائنات نيكى لكما وندي صراعة المنجير  
وهي مناساة حبه صور الليل والليل مبدع التصوير  
منها ليله اليوم شعا ن وموج يقن تحت الصخور



## السيولوجيا<sup>(١)</sup> وعلاقته بالخلية النباتية وتركيبها

للدكتور سيد خريوش  
مدرس علم النبات بمدرسة الزراعة العليا

انسمت معلوماتنا عن التركيب السيولوجي للخلية الثانية اتساعاً مطرداً في السنوات العشر الأخيرة ويرجع ذلك الى تقدم السيولوجيا تقدماً محسوساً زيادة المشتغلين به من ذوي الكفاءات العلمية البارزة من حيث الدقة في البحث وقوة الملاحظة والانتكار وما قاموا به من ضروب التحير والتحسين في طرق الامتحانات الفنية وما استدعوه ايضاً من الطرق الحديثة في هذا الصدد.

حسبنا ان السيولوجيا حديث العهد ولو انه خطاً خطوات حثيثة في الثلث الاول من القرن العشرين الا انه اعتراف من العقبات ما لم يسهل تذليله الا بعد امحاث دقيقة ومشاهدات عديدة بنها عدد كبير من بواضع السيولوجيين المشهود لهم بدقة البحث وحمية التفكير. فمن تلك الصواب طريقة فحص الخلية حية *Vitru in* وطريقة فحصها بعد تثبيتها (*Fixation*) او عبارة اخرى درس الحياة كما هي في الطبيعة ثم الوقوف على مصيرها بعد الموت.

ففي الحالة الاولى كانت تفحص الخلايا الحية باجراء مقطوعات في الاسجة او بفصل جزء منها ثم توصف في بيئة صناعية خاصة لفحصها. وقد اظهرت التجارب ان هذه الطريقة تسبب تغييرات طاهرة في تركيب الخلايا الناتج الطبيعي فصلاً عن اهلها لم تأت بالمرض المقصود من جهة درسها بدقة لان اجراءها المختلفة كانت تظهر وتشير ككتلة شفافة يصعب تمييز بعضها عن بعض. اما في الحالة الثانية التي تعتبر مكملة للاولى وهي فحص الخلايا بعد قتلها بالطرق الكيميائية المختلفة فكانت تؤثر الطريقة المذكورة بلا ريب تأثيراً شديداً في التركيب السيولوجي (تسريحها الدقيق) الطبيعي للخلايا ما يحدث تغييرات ربما كان بعضها هاماً لمجمل البحث غير مطابق لقواقع. لذلك اعتقد بعض الناقدين حينذاك ان هذا العلم الحديث ليس مبنياً على طرق وقواعد ثابتة ذات نتائج علمية صحيحة.

غير ان التجارب المتعاقبة العديدة اثبتت عجايب هذه الطرق الفنية لاسبابها يتعلق بدراسة التواء وطرق انقسامها المختلفة. بيد ان محتويات السيولوجيا<sup>(٢)</sup> الخلوية الاخرى ظل

(١) سيولوجيا هو علم يتناول التسريح الدقيق لقطعة بطرق فنية خاصة

(٢) سيتوبلازما الخلية هو الكتلة البروتوبلازمية احياء التي يتكون منها جسم الخلية عدا النواة



لخصها مهنياً وغير كاف حتى نشوب الحرب العظمى الأخيرة . ورفضت فقط ابتدأت أفكار الباحثين أن توجه الناية الكافية نحو درسها درساً وائماً يتفق وأهميتها الحيوية العظمى أذهي مصدر الحياة . فكانت أول خطوة موفقة في هذا الصدد هي تعديل وتحسين طرق الفحص التقنية القديمة التي كانت بلا شك نافعة . وقد وصلوا فضلاً إلى نتائج مرضية في هذا السبيل وذلك باستعمال طرق جديدة قد توصلوا لها أخيراً واستحووا الطرق المبتكرة كوندريالية Methodes mitochondriales التي كان لها الفضل في جعل الباحث البيولوجية الحديثة قريبة للحقيقة والواقع

ولا يخفى أن فحص الخلية النباتية لخصاً حيويّاً مع كبر حجمها أحياناً أكثر ملاءمة وأقل صعوبة منه في الخلية الحيوانية . ذلك لأنه يمكن للباحث مشاهدة خلايا الانسجة الداخلية الشفافة لكثير من النباتات الورنية بمجرد روع البشترات الواقية لها من ضرر الماء الزرر بدون إجراء أي عملية أخرى . كذلك توجد نباتات مائية كثيرة يسهل لخصها في نفس البيئة الطبيعية للناية بها بدون أن يحدث أي تغيير محسوس في تركيب استجتها الطبيعي وبمقارنة التركيب الناتج من الفحص الحيوي لنبات ما بما ينتجه الفحص البعير حيوي لنفس النبات أي بعد عملية التثبيت يمكن الحكم على مقدار صل وتأثير كثير من المحاليل الكيميائية القائمة للانسجة النباتية الحية في سبيلها وعضوياتها وأعطاء كل منها قيمته المستوكيميائية<sup>(١)</sup> الخاصة . أضف إلى ما ذكره اكتشاف كثير من الصبغات الحية التي تكاد تكون خاصة بكل طائفة من طوائف سبيلها وعضوياتها والتي بواسطتها تصبح أجزاء هذه الطوائف حية حيث يسهل على الفاحص درس كل منها على حدة ومشاهدته . ومن أجل هذا قد امتارت تلك الطرق الحديثة امتيازاً عظيماً عن غيرها من حيث الدقة في البحث وعدم وجود أي التباس في إدراك الحقيقة

اذن يتبين مما تقدم أنه بابتكار تلك الطرق التقنية الحديثة المتوفرة عنها توصل البيولوجيون إلى فحص السبيلها وعضوياتها لخصاً أدق وأصبر من ذي قبل ودرسها خصوصاً بما يتعلق بالملكة النباتية . ولا شك في أن هذا قد فتح باباً جديداً لتطور هذا العلم وتقدمه من جهة سيتولوجيا الخلية الحيوانية أيضاً التي ابتدأت دراستها أن تنهض صلاً كما في النبات . وعلى الجملة فإن السيتولوجيا النباتية وتقدمها المطرد يبرز الأمل بأن تصبح علماً ثابتاً في المستقبل القريب واسع النطاق له شأن في تسهيل حل كثير من المسائل الفسيولوجية المربكة التي لم يعرف كنهها بعد

## ﴿ بعض الطرق السينولوجية لمحصن محتويات الخلية الثانية ﴾

(السينوبلازما ونقصها حية) : انجبت كما ذكرنا افكار الباحثين من السينولوجيين حديثاً الى اتياع طريقة فحص الخلية حية<sup>(١)</sup> ومشتلاتها كما استطاعوا فطراً الى هذه بطريقتهم بأنها انجذب الطرق وأغريها لواقع فاعتبروها اذن بمثابة ميزان توزن به نتائج الطرق الاخرى الفائلة والصامية المديدة لانها توصح الاجزاء المختلفة للخلية وتركيبها توصحاً متصلاً لا سبياً وقد عثروا اخيراً على بيئة صالحة لدراس الخلية حية<sup>(٢)</sup> بدون ان بطراً على تركيبها اي تغيير فوجدوا ان محلولاً مخففاً جداً Solution isotonique من سكر العصب (نسبة ٧٥ /) افضل بيئة لذلك وقد اصح استعماله ذاتاً الآن في التعامل السينولوجية احديثة

ثم ان فحص السينوبلازما حية خطأ في العشر السنوات الاحيرة خطوات واسعة يرجع الفصل فيها الى الابحاث الفينة لكثير من العلماء مثل دامجارد وجليرمون وكودري Dangeard وGuillemont & Cowdry وغيرهم فلما اظهرت لنا جديداً نتيجة تأثير صبغات الاجراء الحية المختلفة لسينوبلازما الخلية وكيفية استعمالها واختصاص كل منها بالنسبة لهذه الاجراء فتتلاً وجدكل من العالمين دامجارد وجليرمون ان طائفة الفصوات الحولية Vacuome تستعمل في جميع اطوارها البيولوجية على مواد عروية (كولييدية) ذات حادية هسوكبائية عطيفة لانتصاص معظم الاصباغ الحية للخلية والاحتفاظ بها كالاخر للمعادل (المحايد) Rouge neutre والكريزبل الازرق Bleu de Cresyl والادرق السيلي Bleu de Nil والمثيلين الازرق Bleu de Methylene اذ بواسطة تلك الاصباغ يسهل دراسة المحويات باقنان فيمكن للباحث ان يتتبع تطوراتها التثالية المختلفة التي يتتبع

مشاهدتها مفصلاً كما توصح بانواع طرق الفحص الاخرى اي بعد تثبيت الخلية وصعها هذا مما يتعلق بأجراء الفاكيوم اما فيما يخص الكودريوم<sup>(٣)</sup> Cho idriome الخلية الزائفة فقد وفق العالمان جليرمون وكودري في ابحاثهما الى العثور على صبغات اخرى تصع اجزاء حية<sup>(٤)</sup> الا انها لاحظت ان سرعة قابلية اجزاء الكودريوم للاصططاع بهذه الصبغات والاحتفاظ بها اقل وأبطأ من تلك كما لاحظت ايضاً ان الصبغات الكودريومية قلما تؤثر في اجراء الفاكيوم التي قد لا تصبغ الا نادراً

وأهم صبغات الكودريوم الخانوس الاخضر « Vert Janus » والداهليا البنفسجي Violet de Dahlia والميثيل البنفسجي رمز (ب) (٥ B) Violet de Methyl

(١) يتتري سينوبلازما الحية على عدة طوائف مستديجة مستقلة بعضها عن بعض دوائر وظائف مختلفة  
انها طائفة الفاكيوم والكودريوم والبلاتيدوم

وقد وفق جايرمون في عام ١٩٢٣ الى طريقة سريعة لتصنيع المزدوج وذلك بمحيط محلولين مخففين ( ايزوتوك ) من الاحمر المحايد مع الحانوس الاحمر او من الاحمر المحايد ولداهليا البنفسجي فتتج عن الطريقة الاولى صمغ الكيوم الاحمر المحايد وصمغ الكومندريوم الحانوس الاخضر وعن الثانية صمغ الكاكيوم بالاحمر المحايد كما في الاولى ولكومندريوم بالداهليا البنفسجي . ولكن لتجاح مثل هذه الطريقة لا بد من التدريب والدقة عند تطبيقها اما فيما يخص بعض المواد الدهنية في سيتوبلازما الخلية الثانية فلم يوفق الباحثون الى طريقة حيوية ناجحة حتى سنة ١٩٢٣ التي توصل اليها الاستاذ رفيوم *Zweibaum* في اكتشافها وتطبيقها بنجاح على الخلية الحيوانية اولاً والثانية ثانياً باشتراكه مع *Mangenot* فكان نجاحها في هذه الحالة لا يدل على ما في الحالة الاولى اذ حصل على اشكال في الحالة الاخيرة من الاجسام الزيتية المتحركة الزرقاء المحبة

وقد اثبتت تجارب الباحثين فيما بعد صحة هذا الاكتشاف منهم وتؤكدت منه اما ايضاً في ايجني الخاصة . اصف الى ذلك ما اسفرت عنه تلك الطريقة من الناتج الحسن في صمغ الزيوت الباردة والحدوان الخلوية المركبة من السيويرين والكيونين<sup>(١)</sup> عالياً وهذه الصبغة تعرف بصبغة الادوفينول الازرق *Bleu d'Indophenol* ويحضر قبل الاستعمال مباشرة وذلك بكسدة ملح الالني *Naphtol* وال *Diamethylparaphenylenediamine* مخلط بعضها مع بعض بالنسب الآتية وهي . —

المحلول الاول : ٥٥ حرام من الالني *Naphtol*

١٠٠٠ سم<sup>٣</sup> من الماء المقطر

٥٥ سم<sup>٣</sup> من محلول البوتاسا المركز بنسبة ٣٣ /

مع تسخين المحلول قليلاً حتى يذوب الالني مافول تماماً

المحلول الثاني يداب ٥٥ جرام من ملح *Chlorohydrate de Diamethylparaphenylenediamine*

في ١٠٠٠ سم<sup>٣</sup> من الماء المقطر

يؤخذ سبتمبر مكثب من كل من المحلولين السابقين الذكر ويحفظان بأصادة عشرين سبتمبراً من الماء المقطر فيحصل على الصبغة المطلوبة التي ينبغي استعمالها فوراً والا تصد ( السيتوبلازما وحفظها بعد تبييضها ) . اما الطرق المتبعة لمعص السيتوبلازما بعد

التثبيت فتتلخص فيما يأتي : —

(١) بعض الحدوان الخلوية الثانية لا تكون مهيبة من النولوس فقط بل يمتد في سائر مواد كهاوية اخرى مقوية وهاتان منها

تعرف هذه الطرق بالمتوكوندريال *Méthodes Mitochondriales* لأنها يفتلها الخلية لا تسبب تغييراً يذكر في شكل محتويات السيولوجيا وتركيبها خصوصاً في اجزاء (كودريوما وبيلاستيدوما) وذلك لحلولها من الكحول والحامض الخليك الذين يؤثران تأثيراً رديئاً في اجزاء هاتين الطائفتين الداعيتين من سيتوبلازما الخلية النباتية الزاوية فان وجدنا شيئاً تغييراً محسوساً في شكل تلك الاجزاء وتركيبها وخاصة الميتوكوندري الثامنة لطائفة الكودريوم وبين هذه الطرق الميتوكوندريال طريقة ريجو *Regaud* الذائفة الاستعمال التي تتركب من جزء من محلول المورمول التجاري *Formol* وثلاثة اجزاء من محلول بيكرومات البوناسيوم المخفف بنسبة ٤٪ وطرق بندا وميفس *Benda & Meves* التي يدخل في تركيبها حامض الكروميك والاوزميك بنسب مختلفة بطول شرحها هنا

وان احسن الاصابع المستولجية التي يمكن استخدامها بنجاح في هذه الحالات هي الهياتوكساين الهيدروني (٥) ريجو *Regaud (5)* ومبغة الموكسين المحض لكون *Kull* قائما بصفتان اجزاء الالاستيدوم والكويدريوم بوصوح تام (النواة وحسبها) : اما الطرق المستعملة لدرس مواء الخلية بدتيتها فهي منها التي كانت تستخدم من قبل ولم تغير الا قليلاً : فتلاً محاليل كل من فلنغ *Flemming* ولويسك *Leinhossak* وبوان *Bouin* وجوول *Juel* وكرو *Carnot* وغيرها من النباتات للنواة لا تزال مستخدمة في معامل السيولوجيا الى الآن لأنها ممدودة من أفضل المحاليل الفاتحة للنواة . وبعض الباحثين لا يزال يستخدمها لهذا الغرض رغم أنها تحتوي عليه من الكحول والحامض الخليك في مقادير غير قليلة

ولكن شارب *W. Sharp* السيولوجي المروف اجري في عام ١٩١٢ مبحث عديدة على النواة وتطوراتها المختلفة بأن استعمل قاتلاً مركباً من بيكرومات البوناسا والسباني *Sublimate* والمورمول فقط بحيث انه لم يدخل في تركيبه اي مقدار من الكحول ولا الحامض الخليك فأتت تلك الابحاث نتائج عظيمة فاقت الطرق القديمة التي سبقها بكثير وفي سنة ١٩٢١ ظهرت ابحاث ده لنيارد *De Litardiere* الخلية على بوى (١) كثير من النباتات السرخسية مع استخدامه لمحلول فلنغ المعدل حسب معادلة بندا وميفس الذي يكاد يكون حالياً من الحامض الخليك . فقد وجد ان هذا المحلول يثبت النواة مع المحافظة على تركيبها الطبيعي فلا يحدث فيها اي تغيير يذكر في حين ان المحلول الاصلي له يفسد بسبب تغييراً في التركيب الطبيعي لتوى هذه الكائنات

وفي سنة ١٩٢٢ وجد نوبل وماغينو Noël & Mangenot أن معظم المحاليل المنتجة للتواء، المنحرفة عن الكحول والحامض الخليك والتي أساس تركيبها الفورمول أصل من غيرها بكثير لأنها تحتفظ بكيان التواء وتركيبها الطبيعي وتبقى في ذلك محاليل أخرى يدخل في تركيبها هذان السائلان. وقد حقت ذلك أبحاث هوفاس Hovasse وتشيمرس Chambers فيما بعد (١٩٢٤) فالأول بفحصه نوع من البريديان (Péridinien) تحسباً حيويًا قاربه بآخر سد الثبوت لثبات نفسه والثاني بقيامه بسلسلة أبحاث ليرى تأثير استنبات الخلعة في نوى خلايا كثير من النباتات المتروكة

وبعدئذ ظهرت أبحاث مارتنس (Martens) القيمة سنة ١٩٢٥ في هذا الصدد فانتنت هذه الظريات من تقدموه من الباحثين. والخلاصة هي احتساب المحاليل المنتجة الداخل في تركيبها الحامض الخليك والكحول بكثرة في الأبحاث المستولوجية الخاصة بالتواء ودراسها من هذه الوجهة كما سبق الإشارة إلى ذلك ما بخصوص البيتوبلازما ومشتعلاتها هذا وإن مسألة فحص التواء حبة قد شغلت أفكار النابيين زمناً. فذ عشرين سنة قد افرد لها لودجارد andegardh بحثاً مسهباً ملاحظاته الجديدة عن حرسها حبة وفي سنة ١٩١٢ نجح كل من كيت Kie وتشيمرس Chambers في صنع كروموسوم التواء حبة صفة الأخضر الحامض Vert Janus مع أن التواء لا تصطبغ بالأصاغ الحلية بسهولة كما هو الحال في الكوبديوم. وجاء بعدئذ شودا Chodat بأبحاثه الحديثة في سنة ١٩٢٤ على الأقسام الاختزالي في نبات Gymnadenia Conopsea وحقق ما تقدم

(الحد الحلوية ونقصها): أكتشف بوجنون Bugnon في عام ١٩١٩ طريقة جديدة لصنع الحد الحلية خصوصاً ثم السيويرية والكيوتينية عموماً أطلق عليها اسم الأخضر الفانخ Vert lumière الذي يعتبر الآن من أحسن صبغات الحد الحلوية وأشار هذا الباحث أيضاً باستعمال محلول مركز من صمغ الأخضر الفانخ والسودان (٣) في محلول من الكحول المخفف لدرجة ٧٠ للمرض فيه. كما أنه اكتشف حديثاً طريقة ثالثة لصنع الحد البيكتوسيلوزية وذلك باستخدام الجبر المادي التجاري

ثم أتى بعد ذلك ميراند R. Mirande بأبحاثه النفيسة ميباً أن الكارمن الاليوني Carmin aluné والأخضر اليودي Vert d'Iode يكونان ماً صفة فعالة للمركبات البيكتينية لالسيولوجية كازم بعض الباحثين

سوف يتلو هذه التوطئة فصل يتناول بناء الخلية النباتية وأحدث ما عُرِف عنه

# نفسه وتحليل لرابعيات حافظ الشيرازي

بقلم المترجم

الرابعيات من مظاهر الشعر الفارسي منذ أحيال ، وقد استودعها شعراء فارس روائع شتى من نظمهم الوجداني الذي قصوا ونقشوا تلاميذهم ويريدونهم به شرقاً وغرباً. وأخذت لها في هذا الشعر مكانة السويينات في الأدب الأوربي ، فكانت حقايب جدابة لمعاني النفس التصويرية والعلمية وصارت معدودة من جوامع الكلم وآيات الخيال الباهر والشعر السبق ، كل منها مستقلة في استيفاف النظر وأسر العواطف ، وفي قسمها الثاني اعتياداً وأي حاسم هو زبدة عالية وصفو الجمال الذي في الرامية . مثال ذلك قول حافظ الشيرازي : —

حدثني : « إني كنت أشتري طوقاً فتشجع ، وصنعت هواك بمنهم »  
أو ، ما القلب ؟ قال صوت حكيم : « ككة من دهر جوت ألف هم »  
مقد معرف لنا « القلب » تمرجاً جارماً في حتام الرامية وكانما كنا على جبل  
بمريفه ، وكان ساخراً ضناً بنسجة « الحليم » لصباية الحب ، وعرض في إيجاز يديع  
هذا الحوار الوجداني الفلسفي . وهذا شأن جميع الرابعيات المحبوبة المشهورة . ولها جيمعاً  
في الفارسية بحر واحد ، وأما في الانجليزية فقد تعددت البحور المختارة لترجمة إليها ، ولعل  
أنسبها النسخ الذي اختاره مترجمه Fitz Gerald مترجم « رابعيات عمر الخيام » أو  
بالأحرى المقتبس منها ، وكذلك حاسر Hammer وبكنل Bicknell وقد اتخذوا بحراً  
مؤلفاً من عشرة مقاطع لكل شطر ، واستعمل بودنستد Bodenstedt الأثاني وأقرانه  
البحر الاسكندري المشهور ( وهو من البحور الطويلة ) ليلائم الأسلوب الشرقي في النفس  
والنصير ، وقد رأينا بحر « الخفيف » ملائماً جداً في ترجمتنا العربية هذه فاتبناه  
وإذا كانت هذه هي كرامة الرابعيات وتقدير الأدب العالمي لها صياغة وموضوعاً

فن هو حافظ الشيرازي الذي نحني هذه الجماعه بأدبه ورباعياته ، وما هوشائها ومستواها في نظر الناقد المحلل ؟

هذا سؤال لا يُطرح على طلبة الأدب الفارسي الفارقيين من مجروره ، ولكنه يُطرح على القارئ العربي الذي يتنظر منا في الوقت ذاته الجواب السديد ، وقدما كان الأدباء على صفة وثيقة يتبادلان النسي ، ولكن منذ أخذ الشرق العربي يتجه الى الغرب انجذاباً طويلاً فقدنا هذه الصلة القديمة ، الى أن أخذت « الحاشية المصرية » في التمرع فبدأت في ناحية من نواحيها فصل لاستعادة هذه العلاقة القديمة المفيدة بفصل وحاشا الاعلام الذين شغلوا بالأدب الفارسي وتوفروا على دراسته وتعليمه

\*\*\*

حافظ الشيرازي منزلة الشاعر ومزلة الفيلسوف الروحاني ، ومواجهة الشعرية الفلسفية تتلاقى دائماً في نظمه ، وكيفيات نظره هذا الصغر الى فلسفة بل الى الفلاسفة التصوفية عامة فما لا راع فيه أن شاعرية حافظ الشيرازي في الطقة الأولى . وقد وصفت فرج الله بقوله « إنه أصدق شعراء العرس تبيراً عن الروح الفارسية » . فسلم أولئك الشعراء مقتد ، ولا روعة لا حديث حرم ووردم وهزارم ومجهرهم وساقهم ، جنباً شعر حافظ يختال في سرد الحياة لأنه مجر أصيل لا يمزج بأسناد شعر الطبيعة ، وكأنما هو الأحق بقول أبي الطيب :

فدع كل صوت غير صوتي فانما أنا الطائر المحكي والآخرة الصدى !

وكل من تدفق المن الفارسي في ضروبه المختلفة بحلوله أن يمتزج بثروته في الابتكار والتجديد والمطمة . وهكذا شعر حافظ الشيرازي ، لأنه نموذج صادق حي للفن الفارسي في مجال الشعر — ذلك المن الذي يستوحى الخيال في جميع صورته ، ثم يعبر عنه بمهارة ورشاقة خلاصة . وفي طليعة من افتتوا بشعر حافظ الشيرازي المستشرق اليوسني الشهير سودي ( Sudi ) وقد كتب ترجمة عظيمة له حول القرن السابع عشر وكان يصف شعره بأنه ذو فضعات إلهية وقد اغفل ماء الحياة فبض منها . وبمائه عمر الحيام في حيوية شعره ، كما يتألقان في عشقهما الحرة وكراهتهما لتعاقد المتاجرين بالدين ، ولهما في لطم هذا الرياء نظم مشهور مما جعلهما عرصة لفتى الآلهامات بالكفر والزندقة ونحو ذلك

فإذا كانت الرعايات في ذاتها فناً شعرياً مقبولاً فمما يريدنا رواه أن تنقل لنا جديد الماني وألوان الشعور للألوف والغريب ، وذلك عن أمة عريقة في المحدث اشهرت بمجال

الاحساس والذوق الفني ولطف التعبير ، وهكذا صارت الرباعيات الفارسية مزاجاً خاصة بها لا سيما وبما يُقِيلُ منها الى العربية حتى الآن كأن من أحاسنها ، وحسبك رباعيات عمر الخيام جالاً وشهرةً ، والآن نحال في ميدان الأدب العربي رباعيات حافظ الشيرازي وقد سبقها استمدادُ الأدياء للأقبال عليها وتقديرها لأنهم ندّوا من قُلَّ جلال الرباعيات الفارسية فطلّحوا الى كلِّ جديدٍ في ماها



وُلِدَ حافظ الشيرازي في أوائل القرن الرابع عشر ( ولا يُشَرَفُ تاريخ ميلاده بالضبط ) بمدينة شيراز ، واسمُهُ الأصليُّ « شمس الدين محمد » ، وهو بلا رُاعٍ أشهر شعراء فارس على الإطلاق في استيعابه للروح الفارسية وفي قويمته الشاملة . وكان من أسرة صالحة ولكنها لم تُعرفَ بالشيء — شأن الكثير من الأسر التي انجذبت نواحي الرجال ، فتعلم دروس الحياة في مدرسة العفر وذائق مرارة التجارب التي ذاقها من قبله ومن بعده أهل النبوع . وتعلم في صغره على الشيخ محمد عطار من علماء الصوفية في شيراز ، وكان طالباً فاضلاً وفيلسوفاً بارعاً نظر الى طسعة الحياة نظرةً طيبةً ، لم يهمل مطالب الروح والمقل كما لم يهمل مطالب الجسم ، وهكذا نشأ تلميذه حافظ مستديلاً في نهجه ولم يبرح الى النسيك والتقصيف الكفسي ، بل تساوت لديه دنيا الروح ودنيا المادة ، وبهذا المبدأ استطاع في حياته أن يتجنب المزالق الكثيرة وأن يجوب بحكمة حلال المخاطر آناً طافراً ، وإن يكن قد تعرض كثيراً لسخط المتعصبين من الصوفيين في زمنه

وقد تشبعت شاعرية حافظ في صباه لأنهاء الحب وشمسه ، فشقى عشقاً حقيقياً واستودع شعراً الجميل أماته وزفراته ودموعه الحارة . وبلت أمارات نوعه حيناً أخذ يتم قصيدة متعبة بدأها عمه سدي الشاعر ، وكان حافظ في صباه وكان هذا الم غائباً . فلما عاد الم الى بيته دهش من تفوق ابن أخيه وعار منه غيرة عطية . ولست هذا الفنى الشاعر يتزعزع ويسترضى ابتداء السخطاء اليه كما كان شأن النبي في زمنه ، ولم يكن مشغولاً بفن البشر وحده بل كان يلقي دروساً مشهورة في تفسير القرآن الكريم في المدرسة التي أسسها له الوزير قوام الدين في شيراز وكان هذا الوزير في طليعة المحبين بحافظ . وكان يؤم هذه المدرسة كثيرون من الطلاب من شتى الاقطار التي داعت فيها شهرته إذ بلغت حتى أقاصي الهند بدليل دعوة ملك بنال ( غياث الدين برقي ) لحافظ حول سنة ١٣٦٩ م . لبروره ، ولكن



حافظ اعتذر عن هذا السفر لأنه كان شديد التعلق بوطنه وآله وبهيبة قنصه الملك غياث الدين بنعمة سنة تقدير أئزته ومواجهه القريدة

ونحن لو تتبعنا سيرة علاقته بالملوك والوزراء لوجدناها سيرة طوية وكلها تدل على أنه المطلوب لا الطالب ، وجيهم مفتون بأدبه الرائع الذي يكفينا في نفسه أن نقول إنه صيغ من حسن صادق وشعور قوي وخيال صاهر بيد التحليل والتموذج لسته دولت شاء « بلسان الغيب ». وبهزنا من سيرة حافظ نملقه بال ريته وحنه العظيم لزوجته فتأثر باستعطافه إياها حينما تركته غضي الى بيت والدها، ولا شك أنها تأثرت جداً بنفسه لأنها حدثت اليه حاجة حينما تلقت شعره الباكي، وما أقسى وقع مرثيته فيها بعد طهه الزوجة غسها على كل ذي حسن وقبح، فقد نكاحها بكل دقة من كياه، وقس عليها مرثيته البليغة لابنه. وهذه الشاعرية القوية الجارية تتجلى في جميع شعره الحافل به ديوانه العظيم. فلا غرابة اذا احتفت به الدنيا في عصره ودام تعلقها به على توالي الصور وكاتب ديوانه يستشار للطالع كالكات الابادة Aevied عند الرومان



لشاعرنا العظيم سيمون رباعية ، ولكن بعضها مشكوك في أصله ولذلك أغفله الدكتور سيد عبد الحميد من الترجمة الانكليزية وأعفناه نحن متابعة لحاه عدد الرباعيات خمسا وستين رباعية. وقد اعتاد مزجونا الاقاصل سابقاً لإباحة الحرية لاضهم في الثقل اللفظي والمصوي بدرجات محتامة وفي صورة التنظيم اجنأ. أما نحن فقد رأينا الاصلح جعل الترجمة لفظية مصوبة الى أقصى حد مستطاع والتفيد بأريسة أشطر لا أن نجعل صيغة الترجمة خاسية او سداسية أو غير ذلك ثم مدعوها بعد ذلك «رباعية». وقد كان الشاعر الانكليزي كرانمر — بينج ( L. Cranmer Byng ) أميناً في نقله الشعري عن الترجمة النثرية واذا تصرف قليلاً قاعاً في التعبير ابجازاً أو اسهاباً مع الحرص على المعنى الاصيل بحيث جاءت ترجمته والأصل على حد المثل البار كالحسنه وخيالها في المرأة. وقد بدلنا أقصى الجهد لنبر بمجهود المترجم الانكليزي فنبر بالأصل بقدر الاستطاعة بحيث يصبح لنا أن نقول إن رباعيات حافظ الشيرازي قد أصفت لإصافاً لم تنه رباعيات عمر الخيام في معظم التراجمات السابقة. وهذه أسنه من رباعيات حافظ وترجمتها نسردها في صير اختيار. جاء في النص الانكليزي الشعري للرباعية التالية : —

Of that old wine some vanished Sultan grew  
Give me, that I may paint life's scenes anew.  
Oh Make me heedless of the heedless world  
That I may sing the world's desire to you.

وهذه ترجمتها العربية : —

من عبق الشراب بالأمس سلطاناً      نُنِ تَعَلَّى ، فَجَدُّ أَجْدَدَهُ وَسَمًا  
أَمْ ، دَعَى السَّالِي لِدُنْيَا سُلُومٍ      فَأَعْيَيْ رَجَاهَا نَك حَسَمًا

وجاء في الترجمة الاسكندرية الرابعة الرتبة عشرة : —

Quoth I, " Your lip ? " " The fount of life ! " she cried.  
Quoth I, " Your Mouth ? " " 'Tis sugar, coraldyed ",  
Quoth I, " Your Speech ? " " Ah, Sweetly Hafiz sang',  
For each soft word some golden tongue is tied "

وهذه ترجمتها العربية : —

قلتُ : « هذا اللِّسَى ؟ » فقالت : « حياةً ! »      قلتُ : « فوك ؟ » قالت : « حلال المِرجان ! »  
قلتُ : « هذا الحديث ؟ » قالت : « شهي »      في عناء ، وكلُّ لفظٍ يُرَاتُ  
وهي من أشقَّ الرُّباعيات في ترجمتها ، نظراً لما أوردت به من المعاني والحواري أسلوب  
مركّز ، وجاء في النص الاسكندري الرابعة الثالثة والثلاثين : —

How shall this golden tyranny abide ?  
This breaking of a people's heart and pride ?  
There is a bloodstained sword in broken hearts :  
Whom the red steel doth follow woe betide !

وهذه ترجمتها العربية : —

كيف تُنْهَى الفَاوَةُ النّهِيَّةُ      صَدْعُ قَلْبٍ وَصَدْعُ رُوحٍ أَيْه ؟  
في قلوبٍ ككبريتٍ خُضِبَ السِّيفُ دِيماً      يَنْلُوحُ بحاري اللِّبَّةِ  
وأشعر أن مجال الترجمة لا يمكن أن يسمح بدقة أمد من هذه في العمل ولا بالفاظ

أكثر . وفي الواقع إن حافظ الشيرازي قبلُ الألفاظ عويسُ الماني بعيدُ الخيال ساحرُ  
 الجاز، وكلُّ كلمةٍ من كلماته لؤلؤة مصودة ذات قياس في عقد نظمته المحكم لا يمكن اغفالها  
 ولا استبدالها. فأسلوبه قوي، ناصح، منسجم، عميق الثبرات، منشعب بروح الحب والسرور  
 والشباب. وإن كانت تحفله صيحاتُ الإنسانية المتمدنة على مدى الأجيال. وما أحسب أن  
 النقاش والنس في ريمه بشاعة مامون (Mammon) إله الثروة قد روعنا بأكثر من  
 الصورة التي رسمها حافظ الشيرازي بشره في الرابعة الثالثة والثلاثين السالفة الذكر التي  
 تنفجر بسخط على استعباد المال للإنسانية وطمها في الصميم . فلا بدع إذا أشهر ديوان  
 حافظ الشيرازي شرقاً وغرباً، ونسب نظمته عشاقُ الأدب العارسي، ولا غرو إذا  
 هُذبت ترجمة رباعياته إلى الانكليزية في سنة ١٩١٠ م . حادثاً أدبياً عظيماً، وإن كانت  
 لحافظ ترجمات ودراسات شتى في الأدب الأوروبي زدانها مكاتب العرب . ونحن لا يمكننا  
 أن ننسى حافظ الفيلسوف إذا ذكرنا حافظ الشاعر لأن الفلسفة والروح الشعرية تمرحان  
 امتزاجاً في نظمه . لقد كان مفتوناً بعلوم الدين وتفسير القرآن والتصوف المتبدل ومع  
 هذا لم يسلم من أسنة حاسديه حتى أنه كاد يحرم النفس الإسلامية بد فانه لولا الرجوع  
 إلى ديوانه والنور المتألق هل ما يميز إيمانه . وهو صوفي مُستشرف intuitionist  
 فدين في نظره وجهتان — الوجهة الذهبية والوجهة الأدبية، وكلتاها مؤدية إلى عرفان  
 أسمي وأدق « لكائن الأسمى » . فأما عن الوجهة الذهبية من الدين فانها تأمل هدسة  
 العالم ودراسة نواميسه وبحث الملل الفائتة والأسباب الحقيقية لكيانه والنظر في ما وراء  
 الطبيعة فبحل الإنسان يدرك أن الكائن الأسمى ( Supreme Being ) هو الفعل الأسمى  
 ( Supreme Intellect ) والمقصود بالكائن الأسمى الصير الأسمى ( Supreme  
 Conscience ) الذي ينصل به الخلقُ من طريق صبرهم . ولما كانت هناك درجات  
 في العالم الأدبي أشبه بالدرجات الكهوتية قل دوام الاتصال بالخلق بهذا الصير الأسمى  
 قد يؤدي إلى بلوغ أسمى هذه الدرجات . هذه هي ناحية من نواحي المذهب الصوفي  
 الذي دارت به حافظ الشيرازي، ولخصه الأستاذ الدكتور سيد عبد الحميد الذي  
 وجه النظر إلى صمود فهم تباير هذا المذهب الصوفي لمن يجمل « العقيدة الثنائية »  
 ( Doctrine of Dualism ) التي بسطها العلامة أبو حامد الغزالي قبل ديكارت وصبره  
 من فلاسفة أوروبا . وقصوية التي دان بها حافظ الشيرازي ناحية جيلة هي عدم التميز  
 ما بين شخص الإنسان وأشخاص سواء . فالامر الصالح حقيقة في نظره هو تحقيق الشخصية  
 التي تقدّر مقدماً من عداها . ويرى أن الخالق سبحانه وتعالى يتجلى في خلأقه، وأن

هذه الخلائق في صميم مصدرها من الصميم الخالد ، وقد أُنْجِبت في قيود الزمن والتزكيب ولكنها محتضنة بالصفة الأصلية لها وهي أنها مستفقة عن الزمن بالنسبة لمعارفها أي بالنسبة لما نالت بسببه وجودها الممتاز . فالعالم كوجوده موجوداً لمكاناً فقط ، والمحتويات الممكنة بصائرنا — وهي المعرفة — توجد حالة كالفكر سهل دائين للوعاء . وكما ازدادنا بلوغاً إليها شعرنا أن ما لم يبلغه بعد منها غير منفصل عنا ، وهكذا كان الصيرين سرورنا الشخصي وسرور غيرنا لا وجود له . وهذه العقيدة الصوفية نجعلنا نواجه المذاهب الخلفية التي أشاعها سيدجوك ( Sidgw.ck ) وجرين ( Green ) ونسمل التوفيق مابين النظرات المادية التي يؤمن بها فيلسوف كامبردج ، والنظرات الروحية التي يؤمن بها فيلسوف أكسفورد . ولا حاجة بنا الى الكلام على تاريخ الصوفية والباطنية في الاسلام فان مثل هذا البحث يمكننا الاستعانة به ولا حاجة بنا الى ما يحوم حوله من خلاف وجدل في مثل هذه الدراسة الادبية الصعبة ، ومن يريد الرجوع الى ذلك فسنده مراجع شتى في الادب العربي وحده ومراجع فلسفية أوروبية كثيرة لتبين من آراء ديكرات وماليراش ولوك وبيركلي ولينتز وكانت ، وماها من مقابلات محيية في المذاهب الصوفية . وحسبنا هنا أن نقول إن حافظ الشيرازي كفيل بإسعاد قارئه في المالب بمثل إسعاد قرائه المتعلمين المتصوفين ، لا بنا اذا أخذنا رباعياته على طاهرها ولم تنظر الى معانيها السبغة فانه لن نفوتنا حلوة سائغة في سذاجة المعنى الطاهر منها . مثال ذلك الرباعية السادسة والاربعين إذ يقول :

خَبَّرَنِي مَا أَصْلُ عُقْدَةِ شَمِيرٍ وَمَعَانِي الْأَحْلَامِ فِي ظِلِّ لَحْظِكَ  
نَمِيسٍ حَيْثُ لَمْ يَبْضَعْ أَحَدٌ قُرْبَكَ بِكَ زَهْرَامُ السَّرَفِ عِطْرُ قُرْبِكَ ۱۲



وقد صدق تشارلس ستوارت ( Charles Stewart ) في قوله ان حافظاً كان متفوقاً بصفاية وكان مصدر إلهام لبي وطه حتى أن شعره كان يُنْبارك به ويُرجع الى ماله ويُسَدَّ في المرتبة الاولى من الاحترام بعد القرآن الكريم . وقد أشرنا الى عادة استشارة ديوانه حتى أنه هسه لم يسلم من حكم شعره عليه قبيل دقته ، ومن كانوا يستشيرون ديوانه ويتفألون به أورنجزب Aurungzeb الامبراطور المنغولي العظيم ، ونادرشاه الذي كان يمدد دائماً الى تبيتن فآله في ديوان حافظ قبل الاقدام على أي فتح ، وكذلك كان شأن مرزا مهدي خان قبل حملته على طوروس ، كما كان شأن غيرهم من الحكام والعلماء الشرعيين في

ذلك المهد . ولئن لم يبق لهذه المادة أثرٌ يتناقل فكلُّ شئٍ أحبَّ لشعر حافظ عرصةً لأنَّ تسوقه فتنته إلى البارك به وهران طامنه في سطور رباعياته ! فقد جمعت هذه الرباعيات الدنية التي لم يتجاوز عددها خمسين رباعية صوراً شتى بديعة النفس الانسانية في سرورها وحزنها ، في نبيها ويوسها ، في ايمانها وشكها ، في أملها وبأسها ، بل في حالات متعددة مبعثرة عن متوحد خواجلها ، وبذلك جاءت هذه الرباعيات مكتوبةً وجدياً فصيحاً البيان لكل قارئ حسب نظرانيه إليه ، وإن جاءت الصياغة في ظاهرها أحياناً حاملةً معاني التناقض بحيث يصعب أن تفهم منها معاني الايمان ، ولكن الصوفي بهم ذلك ويرتاح إليه كما هو شأن الرباعية السابقة : —

الصَّبَا سَبَّحُ التَّلَافِيهِ الشَّعِيَّةِ قَانَرُوا مُخْمَرِينَ ذُلَّ الصَّبَابَةِ  
إِنَّمَا الْكَوْنُ هَرَمٌ حُرَابٍ وَحُرَابُ الْأَرْهَابِ يَتَلَوُّ حُرَابَهُ  
ويرى الفيلسوفُ الاجتهاديُّ رعة الرجل الحرة وسخطه على أولئك « الارهاب »  
أي حيازة الأرض في تصرفه — أولئك الذين يمتنون فساداً بها بمجربونهم ، وفن  
على ذلك تفسير كل مستنقع هذه الرباعيات حسب ترجمته وتفكيره . ومثال ذلك قوله في  
الرباعية السنين :

يا عظيماً بوزع الحاجات مِنْ حِزَاهُ وَمِنْ مَلَامٍ يَقْدَرُ  
لَمْ كَشَفْنِي عَنْ سِرِّهِ إِذَا كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ عِرْقَانِ سَرِي ١٩  
نجد الطبيعة تتلألأ في مجموع هذه الرباعيات ، ومجد الحب مزيداً ، و ترى  
طلالاً جديدة من المعاني والمواظف والتأملات في الحياة والموت ، و ترى كل ما يحول  
في النفس من هامس وخيال مصوراً ولو في جانب من هذه الرباعية أو تلك ، وتقرؤها ،  
ثم تقرؤها مستنبطاً عبقرية هذا الشاعر الروحاني الفيلسوف الذي لا يكاد يضحك للدين  
حتى يصبح مكشوماً :

فِي مَسَاعٍ مُحَالَةٍ طَارَ حُمُرِي أَيُّ غُشْمٍ مِنْ قَهَرٍ صَبِيرٍ سَابِقٍ ؟  
أَصْدَقَانِي بِالْأَمْرِ عَدُوٌّ خُصْمُوِي رَاحَ وَرَدَ كَمَا تَهَاوَتَ زُنَابِقُ  
ثم يبري نفسه ويمزك بفلسفة الاستسلام ولكنها أبداً فلسفة الصبر :  
حَوْلَ صَوْنِ الْحَيَاةِ تَصَدَّبُ أَمْوَاةٌ نَفْسِيَّةٌ وَالشَّمْرُ رَهْنُ انْكَسَابِ  
وقريباً سيفذف الدهرُ يا صاح مناع الحياة من كسر باب

## المواد المخدرة تفتك بأمة

للككتور عبد الوهاب محمود

— ٣ —

### ﴿ العلاج ﴾

﴿مدة العلاج﴾ اتنا بقدر شهرين مدة مقبولة للعلاج من ادمان الهروين ويتبع ذلك اربعة اشهر كمعالجة خضية للدين سبق ان تناولوا ومكسوا ويقرر اكبر الاخصائيين ان الشفاء لا يكون تاماً الا اذا مضت مدة تتراوح من سنة ونصف الى سنتين ولم تحدث نكسة للمريض ومن ابتدأنا السمل ولم نكن لدينا فكرة معينة او طريقة مقررة في معالجة الآلاف من المسجونين في سجن مصر بل وجدنا احسننا مضطرين الى السير في معالجة الامراض والمضاعفات سلالات مقابلة وقد بحثنا في مختلف الطولات العلمية فوجدنا الاستاذ يشوب يقول في كتابه ( معالجة الادمان بالانيون ومشتقاته ) ( اني لا اعرف علاجاً موجهاً لمرضى المخدرات كما لا اعرف مثل هذا العلاج لعمى التبعية او لذات الرئة . وان الدعاية الكبرى التي تشرعها وهناك لاستئصال اللادونا والميوسين والازروين والادريالين والميوسياس تتعاضد في شفاء المدمنين لا ترتكز على اساس صحيح وان هذه الادوية اذا احسن استعمالها ادت فوائد حزينة في مقابلة اعراض خاصة )

ان الادمان يختلف كثيراً باختلاف المدمنين بعض المرضى يكفي لشفايتهم الحجز الاختياري لمدد مختلفة والبعض الآخر يكفيه الحجز الاجاري لمدد معينة وبعض المرضى تجب معالجتهم معالجة مستمرة مدة اشهر . واداء جاء الوقت الذي يخرج فيه علاج نوعي خاص — وجب ان براعى منتهى الدقة في استعماله لان لكل مريض اعراضاً خاصة ومزاجاً خاصاً — وسندكر للفائدة العامة بمحومات من العلاج خاصة او اشار باستعمالها اصعب الاخصائيين في معالجة الادمان بالمالك المختلفة وهي

- (١) بالمسيلات (٢) بيروميدالصيدا (٣) بالملويات (٤) باصطاء احسام مروننية
- (٥) بالمهيوسين (٦) بالمهيوسين والازروين والاستركتين (٧) بالسكوبولامين (٨) بالالسلولين
- (٩) بالاشمة فوق النعسجة (١٠) مغلصاة الصددالصاء (١١) بمحقق الكائن المقم (١٢) بطريقة حقن الدم القلبي

والطريقة الأخيرة هي التي اوجدناها اساساً لمعالجة مدمني المواد المخدرة في سجن مصر المصري في سني ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ ولها فائدة كبيرة جداً في كسر حدة اعراض المتع وتلطيفها وشفاء الكثير من المدمنين كما انها لم تتجعب في بعض الحالات وقد بنيت نظرية الحقن بالدم الذاتي على :

- (١) وجود مواد مصادرة للسموم بالدم
- (٢) وجود مواد سامة نتيجة الاذبلان بالدم فاذا حقن المصل احدث مواد مصادرة بهذه السموم
- (٣) ان الدم له تأثير منشط في الاعضاء الخاصة كالنخاع والكبد والطحال بتعديد الدم
- (٤) ان يكون لهذا الدم المحقون ما للمواد البروتينية الاخرى من تنشيط في المناعة ونحن الآن نعمل في سبل نهذيب هذه الطريقة الحديثة في العلاج واستكمالها

### المعرج التشريعي

- ١ — بحمل الأنجبار بالواد المخدرة جناية يعاقب عليها القانون بالاشغال الشاقة المؤبدة
- ٢ — معاقبة المهرين والمساعدين بالاشغال الشاقة المؤقتة وكذلك عمال النقل الذين يملكون انهم ينقلون مواد مخدرة
- ٣ — الماء « وقف التعذيب » بالسبة للمدمنين من احكام السجن الصادرة عليهم
- ٤ — لا يستبر الحكم الصادر بالسجن على سجن مدمن لأول دفعة سابقة تعزيمه من حقوقه او بعض حقوقه الوطنية
- ٥ — ان تتخذ الاجراءات بطريقة فعالة في تعذيب الترامات وتخصيلها وتذمناً بما يشجع منها مصحات واصلاحيات لمعالجة المدمنين
- ٦ — اذا طرد تاجر المخدرات — بمد ان حكم عليه — الى الانجبار بها تابة عوقب بالاعدام كما فعلت اليابان وبعض امم اخرى ذلك
- ٧ — منع دخول المرويين مصر منعاً باتاً والامتناع عن التداوي به بمجواهر اخرى
- ٨ — زيادة التاية والتدقيق في الوسائل والانظمة المتبعة في مصالح خفر السواحل والحدود والجمارك لمنع التهريب ووضع مكافآت كبيرة للمرشدين
- ٩ — زيادة عدد مفتشي المبدليات التأمين لمصلحة الصحة العمومية واعطائهم سلطة التحقيق والتقبض

## المعالج الوقائي

- ١ — مث<sup>٤</sup> دعابة كبيرة تقوم بها وزارتا الاوقاف والداخلية بواسطة خطب مثيرة ومنشورات دورية
- ٢ — إقامة معرض ومنشعب تعرض فيها عوارض مرض الادمان ومساوي المخدرات ومضاعفاته بدمى مصنوعة من الشح ونماثيل صغيرة وصور فوتوغرافية
- ٣ — اعطاء المرحلة للطلبة والموظفين والملك في زيادة مستشفى سجن مصر ليروا الى أي حد وصل المدم في صحة الانسان ولتكون لهم من ذلك عظة وذكرة
- ٤ — تخصص قاعات للمحاضرات يقوم بالحطاطة فيها بعض المرشدين من العلماء والاطباء يعرفون الناس دينهم وفوائدهم يحافظهم على صحتهم
- ٥ — ولما كان اكثر أسباب الادمان والتسكع سوء الحالة الاقتصادية فاذا فتحنا باباً جديداً للرزق والعمل فان العدد يتناقص سريعاً
- ٦ — يجب ان تصافر مصر مع باقي الدول على القيام بمجهود دولي عام ضد مصانع الهروبين والمورفين في محاربة صنعه والاتجار به ووقف ارساله وغله إلا في الحدود المقررة
- ٧ — إقامة عيادات ومستشفيات ومصحات لمعالجة هؤلاء المتكويين في صحتهم
- ٨ — السعي في تعديل التشريع فيما يختص بمحاكمة الاجانب المتهمين بالاتجار والاحراز امام المحاكم المختلطة بحيث يكون لها حق التفتيش والقبض واستعمال كل حقوق النيابة العمومية
- ٩ — السعي في إلغاء الامتيازات الاجنبية وهي التي تقف عتبة أمام البوليس المصري ليؤدي واجبه امام تجار المخدرات من الاجانب
- ١٠ — إنشاء مصلحة حكومية كبيرة بجمارية واجبة تقوم بالعمل ضد المواد المخدرة ويكون من اختصاصها القيام بالمعالج التشريعي وتدريبه والمعالج الوقائي لتعويض مصر وترونها وأبناءها

## الانذار

ان الهيروين قد نال من مصر الآن اكثر مما ناله من المدمتين . فالطبقات المتوسطة والفقيرة من الامة نهوي الى أدنى دركات الشقاء والناس يفقدون صحتهم وشرفهم وسعادتهم . والمائلات تفقد طائها فتعقد به الراحة والطمأنينة . فاذا استمرت المدمى وزادت . فان مصر تعقد ابتاءها وترونها وكيانها السياسي . وهي في حزن وألم



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَا

## مقام البيود في تربية الحيوانات

الداجنة وزيادة انتاجها

للعنبر المعدنية — كالكلسيوم والفسفور والبيود والحديد — مقام خاص في تغذية الحيوانات. والطريقة المشهورة للاستدلال على ذلك هي تجربة غورسنز. وملخصها ان الحيوانات التي تمنح عنها هذه العناصر نموت قبل الحيوانات التي تمنع عن الاكل شيئاً والبيود مقام خاص يفوق مقام باثر العناصر في جسم الحيوان والالسان مما حدا الطيعة الى خلق غدة خاصة لانفراز مادة تحتوي عليه. هذه هي الغدة المخرقية التي تسلم بافرازها كثيراً من شؤون الجسم الحيوية. والنصر الصال في افرازها يدمى التيروكسين. وهي فوق ذلك من أهم حصون الجسم ضد الامراض وثقلتها امرارها بيود وقد كتبنا في مقطف يوليو سنة ١٩٣٠ مقالاً يدور على مقام البيود في الصحة والملاج ابتنا فيه ام الحقائق الحديثة في هذا الصدد. وغرضنا الان تناول الموضوع من جهة اثر البيود في تغذية الحيوانات الداجنة وتربيتها وزيادة انتاجها

وبلخص اثر افراز الغدة المخرقية — أي البيود — في الحيوانات في الشؤون التالية: —

- (١) هو ضروري لاتظام نمو الجسم — في تمثيل الطعام وعملية التنفس والقوى الجسدية
- (٢) لا بد منه لنمو العظم
- (٣) يحتاج اليه حاجة خاصة في الاناث الحاملة
- (٤) يحتاج اليه في سي المراقبة لاستكمال نمو اعضاء التناسل
- (٥) لا بد منه لصحة الجلد والشر (الصوف) وما اشبه
- (٦) ضروري في تمثيل الكلس. لانه اذا زاد الكلس في الجسم لزم زيادة البيود لتمثيل الكلس الزائد
- (٧) يحتاج اليه للاحتفاظ بمقاومة الجسم ضد عدوى البكتريا وسمومها

وقد أثبت كرانمر (Cranmer) حديثاً أن البود أثراً كبيراً في ضبط حرارة الجسم .  
وفيما يلي سوف فصل الحقائق التي ترتبط بأهم هذه الوجود

### البود والنمو

تقدمت وسائل تربية الدواجن في المقيدين الاخيرين تقدماً كبيراً بالاعتماد على نتائج البحث العلمي . . والاتاج الاقتصادي يقوم بصحة نمو الدواجن وسرعته . وفي هذا لا مندوحة عن تناول مقدار كبير من العناصر المعدنية اللازمة للنمو . ولكن قد يطعم الحيوان طعاماً كثيراً فلا يستطيع ان يتناول من هذا الطعام العناصر اللازمة للنمو الصحيح . فأخذ عالم يُدعى «كلي» Kelly بعد تجربة اشار بها باحث مشهور يدعى اور (Or) ليثبت اثر البود في امتصاص النروجين والفسفور والكلسيوم (الحير) . فوجد ان مقدرة الحيوان على امتصاص هذه العناصر الحيوية والاحتفاظ بها زادت زيادة سريعة بعد اضافة قليل من البود الى طعامه فيظهر مما تقدم ان طعام الحيوان قد يكون حافلاً بالعناصر المتقدمة ولكن الحيوان نفسه لا يملك مقدرة امتصاصها وتمثيلها . وان اضافة قليل من البود يمكنه من ذلك وقد اجريت تجارب متعددة في كلية الزراعة بولاية ايجي الاميركية اسفرت عن النتائج التالية : ان اضافة قليل من البود في شكل بودور البوتاسيوم الى طعام الخنازير زاد وزنه اليومي ١٠ في المائة من رباته قل اضافة البود وقيل مقدار ما يطعمه الخنزير ١٠ في المائة في كل مائة رطل من الطعام وكذلك مع الخنازير التي اصيب بودور البوتاسيوم الى طعامها زادت طولاً وعلواً ونحافة في قوائمها — اي ان الحيوانات التي اطعمت بوداً في طعامها تناولت مقداراً من الطعام اقل من المقدار الذي تناوله الحيوانات الاخرى في التجربة ومع ذلك طاقها نمواً

وما يصدق على الخنازير يصدق على النعم . فقد اثبتت تجارب الاستاذين جوه وبراخ في ضم مريغو في محطة اوبرهولز النابية لحامسة ليزج ان اضافة ٤٠ مليغراماً من بودور البوتاسيوم لطعام الرأس الواحد من النعم يحدث زيادة طاهرة في وزنه

### البود والتناسل

حاجة الحيوان في دور الحنين الى البود عظيمة . وآثار نقصه لا تظهر عادة طهوراً واضحاً على الام الحامل . ولكنها تظهر في الاجنة والاطفال . ففي كثير من الاحوال يولد الحنين قبل ميعاده او يولد في ميعاده ميتاً او يولد ويمش يومين او ثلاثة ايام ويموت . وفي

الاحوال الاخرى يكون الوليد ضيف البنية معرضاً للأمراض واليود ناقص من تربة بعض البلدان ككندا وبعض مقاطعات سويسرا مثلاً. وقد اشار روثمول مدير مصلحة الدواجن في كندا الى مسألة اسقاط الجبين مؤكداً ان مشاهداته تؤيد له القول بأن نقص العناصر المعدنية بوجه عام واليود بوجه خاص من طعام الدواجن وحملها يفضي الى اسقاط الحوامل وولادة اجنة مبة

ومشاهدات روثمول تتفق مع اربع حوادث دوتها بوفاك من اربع سيدات حاملات فقد ذكر ان كشف الدم بطريقة فسر من كان سليماً ولكن كلاً من هاتيه السيدات كانت تسقط الجبين في شهور الحمل الاولى. ففي الحل التالي جعل كل سيدة منهن تتناول ٢٠ نقطة من محلول يودور البوناسيوم (قوة ٠.٥ ر.) مع ثلاثة من حبوب بلود Bland وفي الحالات الاربع وُلدَ الطفل سليماً في ميعاده

ويقول كوينو Koepinau انه اذا غذيت الحيوانات بمذاق ناقص اليود ولدت اولاداً صغاراً. ولكن اذا غذي هؤلاء الاولاد بالصفاء بقدر واف من اليود قويت اجسامهم وقد ثبت مؤخراً ان نقص اليود في طعام الاناث من الحيوانات قد يمنع الانثى من التوليد واجريت تجارب كثيرة من هذا القبيل في الدجاج فثبت غيبي Gaerity في تقريره ان اضافة بضع قط (٣ الى ٥) من محلول صبغة اليود (قوة ١٠ ٪) أسفرت عن زيادة في عدد البيض ونكبر في نفس الكتاكيت. وقد جاء في تقرير قدمه معهد روث (Rowen) في كلية غرب اسكتلندا الزراعية ان طعاماً يعتمد على مزيج من العناصر المعدنية (لصة اليود فيه عالية جداً) زاد عدد البيض من ١٠٧ بيضات في السنة الى ٧٨ بيضة مع مراعاة العوامل الالية. وقد جاء في تقرير حقول تجارب سكوت في «سكسكنشوان» بكندا انه «حيث يكون اليود ناقصاً تنشأ الحالات المروقة بالموار وسقوط الشعر في الصغار ونشوء بعض الاعضاء». واليك ما جاء في جريدة البلوب الكندية في اول مايو سنة ١٩٢٨ «ان حالة قطمان النعم هذه السنة ثبت على القلق. فالنوازل كثير ويصعب صف وخول وكثير من الحملان اضعف من ان يقف على قوائمهم. وقد خسر منهم ٥٠ في المائة من قطامهم. على ان الفلاحين الذين يطعمون قطانهم يوداً قمي الف خير»

#### أثر اليود في الجلد والصوف

لا يلبث قص اليود في الطعام حتى يظهر في الجلد والصوف والفرو. فقد اثبت تيلين (Tilne) ان الاعنام التي لا يتنعم بمو صوفها فيظهر في بقع رامية وفي بقع اخرى من

الجلد نفسه ساقطاً حالة تصحب داء الفئار وفي علاجها جرت اليود قنبح مائة في المائة وقد جاء في مجلة «الكيمياء والتدبير» في كندا (أول ديسمبر سنة ١٩٢٥) أن أغنام ولاية ميشيغان لم تعجب جلوداً صالحة للبيع حتى اطست املاحاً فيها آثار اليود. وبفضل اليود أصبح لهذه الولاية صناعة صوف ناجحة

وقد طهر من التجارب في غم مريشو في محطة اوبرهولر التابعة لجامعة لينز ان لقومة الصوف تراد نحو ٢ في المائة على أثر اضافة بودور البوتاسيوم الى علف الغنم وقد قام حديثاً الاستاذ كوري (Corrie) بتجارب في كنت بمجنوب انكلترا في الحنازير فثبت له ان حالة جلودها تحسن تحسناً عظيماً على أثر اضافة اليود الى طعامها ومن الغريب المدهش ان غم اوردكتي وشتلل المشهورة بفونها وشدة مقاومتها للأمراض شهرتها بمجال صوفها ولحموتها — تأكل كثيراً من الحشائش البحرية. وقد ثبت ان النضر الغذائي للعسل في هذه الحشائش هو اليود

#### اليود ومقاومة الامراض

لقد أشار كثير من الباحثين الى أثر اليود في زيادة مقاومة الجسم للأمراض وتأيدت هذه الأقوال بنتائج تجارب علمية دقيقة قام بها علماء مشهور لهم بالبراعة والدقة وقد قام كول (Cole) ووماك (Wornack) بسلسلة من التجارب في الكلاب ثبت لهم منها ان لقدة الشرقية — أي لما في افرازها من اليود — شأن كبير في الوسائل التي يستعملها الجسم لمقاومة الامراض. ثم قالوا ولما كان مقدار اليود في امراز هذه القدة ينقص كثيراً في أثناء المرض من المقول ان يكون تناول اليود في حالات المدوى الحادة مفيداً وهما ماصيان في بحثهما ولا بد ان يسفر البحث عن حقائق اساسية خطيرة. وقد قام الدكتور اسطفان ديزر في محطة التجارب فسيولوجيا الحيوانات في بودابست بتجارب واسعة النطاق لاثبات أثر اليود في مقاومة الجسم للمدوى فوصل الى نتائج تتفق مع النتائج المذكورة سابقاً. والتجارب التي قام بها بدية جداً بمنحاً سبق المقام من التبسط في وصفها الى هذا يضاف مباحث كلية اسكتلندا الزراعية ومباحث ولكر وتاير في الهند وغيرها في كندا واميركا

قائمة مرض الفواصل الذي يشكو من الاملاء (المهار) ويظن ان سببه مكروب يدخل الجسم من الصرة. ولكن المرجح ان سببه ماشل القولون الذي يوجد دائماً في معد كل الحيوانات ولا يضر إلا اذا انفصل مجرى الدم فيصير منشأ كثير من الامراض

كالدوسنطاريا في الحملان . ففي كندا الوفيات بهذا المرض ( مرض المفاصل ) كثيرة وهي تمنع أو تقلل الآن بإضافة نصف ملعقة شاي من يودور البوتاسيوم الى الماء الذي تشربه القرس مرة كل خمسة عشر يوماً في أثناء حملها . وبذلك نقصت الاصابات من ٥٠٪ الى ٣٪ . ويذهب بعض الباحثين الى ان الجرعة المذكورة اكبر مما يلزم

وتصاب الخنازير بحمى حار مريبو الحيوانات في معالجها الى ان تصبح في وباء من هذا الحمى تفتش في استراليا ان الخنازير التي كانت تتناول اليود في طعامها لم تصب بالحمى في بقعة جربت فيها الحمى قطعاً كبيرة من الخنازير

وتصاب الدجاج بنوع من الاسهال ناشئ من باكتسوس . وقد جاء في المجلة العلمية لجمعية مربي الدجاج ان اوقية من صبة اليود ( قوتها  $\frac{1}{2}$  ٪ ) في جالون من الماء الذي تشربه الدجاج في أثناء شهر مع اصابتها بهذا الاسهال . ثم بعد شهر اخص المقدار الى نصف اوقية . وهكذا ....

وقد اثبت ملك جاريس Mc Garrison انه يمكن احداث الفوازي بزيادة نسبة الحير في الطعام وانه يمكن منحه اذا زيدت نسبة اليود فيه مع زيادة الحير . ومن اسباب الكساح ( لين العظام والتواءها ) عجز اللحم عن امتصاص مقدار كاف من الكلسيوم ونيتروجين . وقد اثبت كلي ان الخنازير التي اضيف اليود الى طعامها زاد مقدار ما تمتصه من الكلسيوم ٧٧ في المائة . وقد نمت من تجارب بعض الالمان ان اليود له فضل شافرو واقرب في حوادث الكساح ومن هنا يتبين لنا ان نطاق استعمال اليود في العلاج الحديث لابد ان يوسع وقد حضرت بعض معامل الادوية مركبات عضوية يقال انها تحتوي اليود منها ثين يودي وهو محلول ككولي من اليود يضاف الى اللبن وقد جربته الزحاح وريلان Eliabach & Beselin فأسمرت تجاربهما عن ظهور قائمتيه في حالات الدرن ( السل ) وخصوصاً في الاطفال

#### اليود واضرار اللبن

لعل الدكتور اوتو ستينسر احد موطني مصلحة الصحة السويسرية هو اول من بين ان اضافة بعض الاملاح اليودية الى طعام الابقار زاد في مقدار ما تدره من اللبن ومقدار ما يحتوي عليه هذا اللبن من الدهن والمواد الجامدة . وعلاوة على ذلك اثبتت تجاربه التي قام بها في مقاطعات سويسرية مختلفة واحوال جوية مشابهة اثر اليود في زيادة خصب الحيوانات من جهة اخلاف السل . وقال عالم آخر اسمه سترويل Storbel بتجارب دقيقة جداً في هذه التاجية خلص منها الى النتيجة التالية وهي في قوله : ان اثر جرعة من اليود قدرها ٧٦ ملغراماً من اليود للرأس الواحدة من البقر كل يوم زاد

مقدار مائده من اللبن في البدء زيادة قليلة ثم اضطرت الزيادة واستمرت . اما الابقار التي لم تتناول اليود فنقص مقدار مائده من اللبن . وتقدر الزيادة بـ ٩ — ١٠ ٪ ولكن يظهر ان مقدار الدهن في اللبن ينقص خفياً طبعياً (٠.٤ ٪) ولكن زيادة ادرار اللبن تجعل مقدار الدهن الكلي بعد تناول اليود اكثر منه قبله

وقد اجريت تجارب من هذا القبيل في محطة التجارب الزراعية في ولاية اوهايو فثبت منها ما تراه ملخصاً في الجدول التالي الذي قدمه الدكتور مورنو مدير المحطة

الادوار بعد تناول اليود		قبل اليود وبدونه	
رطل لبن	فيها دهن بالرطل	رطل لبن	رطل دهن
٨٣.٠٢ (١١٩) بقرة	٤٧٠	٥٧١٧	٢٩٨
١٤٩.٠٣ (٢١٥) د	٧٥٤	٩٠١٢٩	٥٢٢

ولا يقطع الدكتور مورنو برأيه في هذا الموضوع وانما يقول انه بعد المعدات لتوسيع نطاق التجارب

ولا يمكن القول الآن ان سبب الزيادة هو اليود وحده لأن تجارب بعض العلماء الآخرين (ملر لغارثي في مقدما) تثبت ان اضافة مزيج من الصاصر المعدنية الجبوية (بما فيها اليود) يسفر عن تحسين في ادرار اللبن وما فيه من الدهن وقد قام الدكتور كسري الامكليزي بتجارب مشابهة ثبت له ما ثبت لستروبل وهو ان زيادة ادرار اللبن تكون قليلة ثم تزيد . ولكن الزيادة في تجاربه بلغت ١٨ في المائة (عابها ٩ — ١٠ ٪ في تجارب ستروبل) و ١٢ ٪ زيادة في مقدار الدهن (يعابها نقص قليل في تجارب ستروبل)

وبما تحسن الاشارة اليه في هذا الصدد ان بلاد الشيلي من اقصى بلدان العالم في ما تخرجه وتصدره من اليود والفترات المستخرجة من ارضها المروفة بثرات الصودا الشيلي تحتوي على اليود ابصاراً ومن هنا تأتي قائلتها المباشرة لسانات التي تستمد بها وظائفها غير المباشرة للحيوانات التي تتغذى بهذه البيانات



الى هنا نكتفي بإيراد الشواهد المتقدمة ، ونوصح سبل البحث ، قد يكون لنا فيه باب جديدة للزود ، فالرحح ان الارض المصرية ناقصة في المركبات اليودية واذن فلا بد من اجراء البحث لمعرفة هذا النقص والعمل على تلافيه باصاعة اليود الى عطف المواشي وغذاء السواحي المختلفة بطريقة علمية . واذن فهذا ميدان البحث المبدع ، فليقدم اليه من يرغبه استطلاع خفايا الطبيعة وتسويبه خدمة بلاده

## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

مد رأينا بعد الاحترار وحوب فتح هذا الباب فنتعنه نزاعاً في المارء وإسماً كهم وتنعيداً  
للادعاء. وسكن المهمة بما يفرج فيه على أصحابه فقص براه منه كله . ولا يخرج ما خرج عن موضوع  
المقتطف وراعى في الادرج وعده ما يأتي : (١) المناظر والتظير مشتقال من اصل واحد فمناظر  
بطريق (٢) إما الترهى من المناظرة التوصل الى الحقائق . «د كان كاتف اعلا عبه عظمها كال  
المنزب باعلاطه اعظم (٣) حبر الكلام ما قل ودل . فالخلاص الوافية مع الابتجار تؤثر على المطورة

### نبح كاليتيا في جزيرة رُودُس

من المكتشفات الحديثة التي كان لها في عالم العلاج شأنٌ عظيمٌ فوائد ماء النبع الموجود  
في كاليتيا إحدى قرى جزيرة رودس ، وقد اطلعت على نبذة باللغة الفرنسية في تاريخ  
هذا النبع وخواصه الطبية، فرأيت أن أعف فراء المقتطف بخلاصة ما حوته هذه النبذة  
من البيان خدمة للتأليف المصاد

عُرف هذا النبع من زمن بعيد واشتهر اسمه في عهد اقراط ابى الطب (القرن الرابع  
قبل الميلاد) وهو أول من استعمل المياه المعدنية في العلاج . وورد ذكره في سجلات  
الغريسان (الشماليه) الذين حكموا رودس من سنة ١٣٠٨ الى سنة ١٥٢٢ م . ولعلته أقدم  
ما عُرف من الباييع المعدنية الحارة ، ولكن خواصه الطبية لم تُعرف بالطرق الطبية  
الحديثة إلا من عهد قريب . ويان ذلك أنه ثا احتلت ايطاليا جزيرة رودس في سنة  
١٩١٢ م ، واستتب لها الامر فيها قامت باصلاح احوالها حتى باتت ما بلغته الآن من  
المدينة والصمران وقد كان للاور الصحية من ثابة الحكومة او فر نصيب وفي سنة ١٩٢٧  
قامت بتحويل مياه جميع الباييع الموحودة في الجزيرة ومنها نبح « كاليتيا » . فاسفر تحليل  
ماء هذا النبع عن احسن النتج الصحية والطبية فهدت وقتئذ الى الاستاذ جيساريني اكبر  
علماء ايطاليا في علم الهيدرولوجيا في حصه حصاً دقيقاً وافياً ، فقام بهذه المهمة احسن قيام  
وقد جرب قبل هذا الماء في يده الامر في مائة مريض بد أن تحسنت حالاتهم وشُخصت  
عليهم تشخيصاً دقيقاً فكانت النتيجة فوق ما كان بقدرة الاطباء فاهتست الحكومة بالامر  
وشرعت في بناء مهبدر على احدت طراز للاتماع بماء النبع وفتح للجمهور في سنة ١٩٢٩ م  
فهرع الناس اليه من كل وج وذاع ذكره وكل من اتم الاسباب الباعثة على ازدياد عدد من  
يغد على الجزيرة في كل عام فقد بلغ عددهم في تلك السنة ما يتف على عشرين ألف نفس .

وفي سنة ١٩٣٠ عُنِدَ فيها مؤتمر هيدرولوجي عام ، وقد وفد اليه مندوبون من اقطار كثيرة يتفجر هذا النبع في مارة في سفح الجبل . وقد جُرت مياهه الى بئرة تبعد عنه مسافة ١٠٠ متر ، وبني فيها المعهد على طراز جمع بين العنخامة والحال بما يجانس ما حوله من مناظر الطبيعة ومحاسنها الرائسة . وهو بناء مستدير تطلوه قبة عظيمة ارتفاعها ١٤ متراً بحلقة بتفوش وزخارف بدئية ، وفيها ست حنفيات نصب في حوض كبير لازدري اللون وفي احد جوانب هذا المعهد باب يؤدي الى المكان المسمى تساطى المياه . وتجاه هذا الباب واحة تكتسمه صنوبر طيعة وحضاب ووحاد تنخلها مروج ناضرة ونحو ذلك من المناظر التي تفرها العين وتزيد المعهد بهجة وبهاء وحسناً ورؤاه

وقبالة الباب المؤدي الى قناء المعهد من الداخل مغارة كبيرة ابتدئها يد الطبيعة وهي على مقربة منه ، وقد أعدت للرياضة والاستراحة وخُصص قسم منها لبيع انواع الطعام والشراب . وحلة القول ان هذه البقعة قد جمعت من محاسن الطبيعة ومناظرها ما لا ينظر له في غيرها من القلاع وحول المعهد منطقة شاسعة ( حَرَم ) تزيد مساحتها على مائة هكتار مربع وقد تُركت خلافاً لوقائته من جميع اسباب التلوث ، وجعل قسم منها ميداناً تكسوه الازهار والرياحين ويعد هذا المعهد من المدينة مائة ١٥ دقيقة بالسيارات ، ويمكن الوصول اليه بجزراً في اقل من ٣٠ دقيقة بواسطة روارق أعدت لهذا الغرض

ماء هذا النبع قلوي كلوري وتصلب فيه المنيسيا على الكلسيوم ومركباته الاساسية ( الكلور والكربونات والكبريتات ) توجد فيه بنسب متوازنة يمتاز بها عما سواه من المياه المعدنية في الاغراض التي يستعمل لاجلها . واداً أخذ من النبع مباشرة كان منه في ادرار ماء البول قوياً ، ويكون مليناً خفيفاً اذا أُخذ دافئاً وهو يفيد في شفاء الكثير من الملل والامراض وله تأثير عظيم في جهاز الهضم . معلوم ان امراضاً كثيرة تنشأ عما يصاب به هذا الجهاز من الاعتلال والاضطرابات وخاصة الكبد والامعاء ويكثر ذلك في البلاد الحارة لانها تساعد على التخمر الفظن الذي يحدث في الامعاء . واداً تكررت الجرائم الموية احتلت دورة الدم بوجه عام وتأثير عكسي في البطن . فينسب عن ذلك ما يميزي البطن من التضخم فحتى استعملت مياه كالبينا بالطرق الطبية أفادت في شفاء امراض الجهاز الهضمي ومنها احتفانات الكبد كما انها تفيد في احوال الملاريا الحادة والمزمنة والامساك الناشيء عن النضف والالتهاب المعوي القولوي الفظن وغيرها

يقوم بالمعالجة في هذا المعهد اطباء اختصاصيون بمراقبة طبيب الحكومة الاول . ولا يجوز استعمال مياهه بغير مراقبة هؤلاء الاطباء . ولا يباح لاحد استعمالها من تلقاء نفسه ومدة



الملاجس ١١ الى ١٨ يوماً . ويشار في بعض الاحوال بالاستراحة يوماً أو يومين اثناء مدة المراجعة . ويمكن تكرار مدة المراجعة في الفصل ذاته بعد بضعة اسابيع . ويحسب من يقصدون هذا المهد للمراجعة ان يأتوا اليه اثناء شهري مايو ويونيو وفي شهري سبتمبر واکتوبر لان الصيفين يكونون في هذه الاشهر اقل عن يحضرون اليه في شهري يوليو واکستس . فينبغي لهم بذلك الإقامة بقيمة مستدلة وتكون الناية بهم او امر لعله عدد المرضى الزمبون

حيث خزاله

### مبار الديلمي

كان لما نشره المقتطف الاخر من رسائلي ( مبار الديلمي ) دوي متابع في كل ما د اخشاه من اندية الادباء لمكانة المقتطف الطمي في عالم الادب واني لاشكر له من الاعماق ما اولاني اياه من حس الطن وأرجوه ان يتفضل علي بنشره ما اراه رداً موجراً على مواضع الاعتراض احقاقاً للحق كسجية اصحابه وخدمة لهم كسبتهم

(١) اخذتم علي وضي مبار في طبقة دون الطبقة التي اجمع الادباء والنقاد على وضعه فيها بين شعراء الطبقة الاولى — وأقول فيهم من الرسالة على صحتها انها ثمرة الاطلاع على ديوان مبار مع بعد النظر وأعمال الفكر في شعره وقد ادى ذلك الى ان اقول في صراحة انه كان موفقاً اذا اتبع في سلك الماني اسلوب سابقه اليها . وكان غير موفق اذا ما شد واجتهد وابتكر . وقلت انه كان بحكرته ناهياً — وبألفاظه وأسلوبه كان امام عصره بعد موت الشرف — وكثيراً ما كان الاحماع في ناحية والحق في غيرها

أما نسبة ما جاء من غيبة مبار الى التعامل تحاملاً أدى بي الى حمل العاطفة على غير ماساتها — اقول — تدرجت مع شعر الشاعر من صاء الى شيخوخته فلم اجد قصيدة من قصائده في المديح خالية من طلب الحلاوة والتذكير بها وليس لمبار غير امدح الا قصيدتان في الفخر وعثر قصائد في الرثاء وواحدة في وصف مامورة ، فكان من الطبيعي ان تطهر نفسيته في عالية شعره وهو المدح الذي كان ينظمه بشم يستفده ديباً واجب السداد واستشهدت على ذلك بالعليل من شعره الذي ذكرته في الرسالة ومنه قوله :

تأريف وقفا انطال حدوده تسجل بها الانجار او جبه ارد

وهذا الشعر هو المقصود في اعتراض المقتطف الاخر باني خرجت به على اسلوب فهم الادباء — ويا ليت شعري ماذا يفسر الادباء هذا البيت وقد سبقه الشاعر بقوله :

وما غير تأملي بدني فساؤه فك انقاصه وأمحت من جدي

فهل بعد نحت الجلد الجاف — وقد تقدم في هذه القصيدة ما يدل على ان المدوح

طرح إجازته على هذه القصيدة بقوله :

وقد كان لي في الشعر عندك دولة ولكن قليل مكنها دولة الورد  
٣ — اما نعى المدر ليار عن تخليعه بادة الاخاف والاصطراب فكان الا لتخفيف  
مثولينه وليس لنفها عه — والتوسع في هذا الموضوع يحجر الى الكلام عن النفس  
وتأثرها بالطوارئ التي تقابها ولتقام يستدعي الانجاز  
وتقلوا فائق احترامى لأرائكم والسلام

اسماعيل حسين  
استاذ الادب العربي وتاريخه بالجامعة الاميركية

## أثر مكتبة الطفل في اصلاح الامم

### حكايات للاطفال

ظهر كتاب حكايات للاطفال تأليف الاستاد كامل كيلاني فالطوى بظهوره المهد الحظي  
الذي كانت فيه كتب الاطفال تحتل احتجاباً مقالاً من هنا واقصوة من هناك — وابتداً  
المهد الذي لا تؤلف فيه تلك الكتب إلا على اصواء علم النفس أو عبارة ثانية على الطريقة  
التي أشار اليها الاستاد كيلاني متواصلاً في مقدمة كتابه حيث قال ان الطفل اذا قص عليك  
خبراً لحاً الى تكرار الحبل كما عاينت من معانيها في العاطفة المكررة فلتكتب له وهو في  
هذه السن حكايا أسلوبه الطبيعي في تكرار الحبل والالفاظ لتثبت المعاني في ذهنه تثبيتاً.  
فلا يزال المؤلف يشغل في فكرته ويتدرج رويداً رويداً او درساً درساً على السبيل التي  
ينمو بها الطفل يوماً يوماً بل على النسبة التي ينمو بها عقل الطفل كذا وكذا وجهة بعد  
وجهة وهكذا لا ينتهي المؤلف من فكرته إلا على نهاية دور من ادوار نمو الطفل في الحياة.  
اذن فليس التأليف للاطفال ميسوراً لكل احد كما كان يظن وإذن فليس كتاب «حكايات  
للاطفال» من الكتب التي تظهر كما تظهر الغلة الحظاء كما انه ليس من الكتب التي تؤلف  
بلا حاجة داعية الى تأليفها واما هو الكتاب الذي يبرق مؤلفه مقدار ما بذل من جهد  
في انتقاء بزوره الملائمة فآثره وجذوره الصالحة للحياة كما انه هو الكتاب الذي كان ينبغي  
ان يظهر من عشرين عاماً — يعني انا الآن احوج ما يكون اليه — اجل اتا في اشد  
الحاجة الى تجديد مكتبة الاطفال

ان تجديد مكتبة الطفل هو حاجة الشرق العربي كله الآن لان هذا الشرق في نهضته  
لا يشتركي من ابتائه إلا عدم متانة الاساس ولا شك ان الصبغة الوحيدة التي تمرز دواء  
هذا الداء الحديث ليست إلا مكتبة الطفل لانه من المستحيل ان يكون البناء قوياً الا اذا  
كان انبساط الذي يبنى به هذا البناء قوياً صالحاً لمقاومة برودة شقي الاجواء وحرايتها  
مكتبة الطفل هي التي تستطيع ان تتأصل كل ما في القلوب من الادواء والاصواء .

على اتنا لا نذكر ان مكتبة الشاب أقرأ غير قليل ولكنه قلما يتجاوز حد التلطيف والتسكين. ثم مكتبة الطفل وحدها هي التي تستطيع ان تصلح الشعوب على احسن ما يريد المصلحون لاسيما هي التي تستطيع ان تصل بالمرائر ومواضع الفائدة في عرجلة ولا تفرق بل بكل رفيق وأمانة ليس إلا الطفل ان اصلحته تصبح الدنيا على احسن حال

قلو فرسنا ان شعاً ساد فيه التاجر وعدم الاتفاق لا على الرأي ولا على الذي حتى ظن فيه انه لا يمت الى امه ولا يمتل شعباً بذاته وانما هو خليط من غوغاء الامم متجاوز لا اكثر ولا أقل وفرسنا ان زجماً مصلحاً أراد أن يكون من ذلك الشعب المتفرق امة متعقة روحاً واحدة ورأياً واحداً فهم ما على ذلك المصلح إلا أن يتوجه من قوره الى تجديد مكتبة الاطفال. ونظرية تجديد الشعوب بواسطة تجديد مكتبة الاطفال قد اصبحت احدى البديهيات التي تزيد بالبرهنة عموماً فسموة تطبيق الناس لهذه النظرية عملياً ليست راجعة الى عدم اقتناعهم بانجاحها انما هي راجعة الى ندرة المؤلفين لهم الى ندرة المؤلفين الذين تتوافر لهم أدوات هذا النوع من التأليف

ان التأليف للطفل على بعض شاق فانه الى خزانة العلم والاطلاع يحتاج الى رقة طائفة الشاعر ودقة ملاحظة الفيلسوف وحسب الناس من الدلالة على صوة التأليف للصغار ان اناتول فرانس وهو من تلم في الادباء العالمين مكاتنه كان يريد ان يؤلف للصغار وليكنه حتى ان لايحس الصنف فاحجم وقد حل صجره هذا في بعض احاديث مبادله فقال « انك تستطيع ان تقنع الكبير بجائدة الكتاب ونعمته عليه فيقرأه ويمدحه اما الصغير فانه اذا مل الكتاب فليس لك به حيلة وهو حينئذ قد يحرق الكتاب او يحرقه او يتخذ منه عروساً يلعب بها قامت ترى ان الكتاب الذي لا يمله الطفل فلا يحرقه ولا يحرقه ولا يتخذ منه عروساً يلعب بها ان هذا الكتاب الذي يستميل الطفل ويستويه هو طلبة الاصلاح المشتهاء للشعب الذي تريد اصلاحه كما ان المؤلف الذي رزق موهبة او ملكة استهواه الطفل واسترطاه انتباهه هو المؤلف الذي يرجى للاصلاح . وانه حري بالامة التي ينسج فيها هذا المؤلف ان تغفل عليه بكل ما في كفة الاقبال من مآني الود والعطف والاحلال » ولقد طمرت مصر من الاستاذ كامل كيلاني بواحد من طليعة اولئك المؤلفين الموهوبين الذين تسيطر كنهم على الاطفال سيطرة تشبه أن تكون سحرراً ولا أدلك على ذلك ماكثر من نهات دور الطاعة والنشر على طباعة كنبه طباعة هي غاية المايات في الرونق والاتقان فلقد ادي الاستاذ كامل كيلاني لخدمة المصرية أجل ما يستظر من اعزاز الكتاب وانه باختياره ميدان تجديد مكتبة الطفل ميداناً لفضله الساحر برهن على انه يجمع في شخصه بين مواهب المؤلف الحكم وروح الوطني الصميم

# مكتبة المقتطف

## كتب شرقية باللغة الفرنسية

يظم بتر حرس

أبو نواس

يظم سي قدور بن غبريت وزير المغرب المفوض في باريس

لأريب ان أبا نواس من الشعراء المتقدمين . قامه انعم وابتدع وطل طريقاً متفوقاً .  
وأي أديب لا يروي قوله

حامل الهوى كسب	بتنخذه الطرب
إن بكى بحق له	ليس ما به السب
تسجين من سقي	محمي هي السجب
سألها قبة فمرت بها	بمد امتاع وشدة التصب
فقلت بالله يا مذيبي	جودي بأخرى أفضيها أربي
فأهنت ثم أرسلت متلاً	يرفه السهم ليس بالكذب
لأنطين الصبي واحدة	يطلب أخرى بأعنف الطلب

إلا أن أبا نواس لم يكن شاعراً فقط فتوادره وإن لم تكن كلها له تدل على لياقته وتوفد ذهنه . وهذه التوادر مذكورة في كتب الادب وقد عرض لها سي قدور بن غبريت وزير المغرب المفوض في باريس فاختار منها خيرها ونقلها الى اللغة الفرنسية ثم جمعها في مؤلف واحد جعل عنوانه : أبو نواس أو « العن في حسن التخلص »

يبد أني لا استطيع ان ادوي لك هذه التوادر خيفة ان تلج في الصحك فتستلق على فذاك . فاعلم ان في هذه التوادر قصة « عنذ اتيح من ذب » وقصة « القاضي السكران وجنته » وقصة « حلاك فرس هرون الرشيد » وقصة « عزوبة ابي نواس » ومن يطلع على هذه التوادر يرى ان أبا نواس امرؤ سوء ودهاء وكذب ولكن فطنته

وخفة ناله تشران تقاصه بل تجملاً لها لطيفة . وما اقرب العائض الطيعة من التهازل !  
وكان ابو نواس جريء الصدر لاهباب السلطان ولا يحنى الملاك فكان يقدم على ما يفرق  
منه سائر الناس ولا خوف عليه لانه ذو فنون في «حس الخطن» فتارة ينشد ينداً من  
الشعر فينفوخه الامير وطوراً يرسل نكتة فيتسامي عنه الودير

على ان لهذه النوادر حسها وان حلت الى الالة العربية وفي الامر ما به من عراية  
لان الاسلوب العربي يختلف اختلافاً يتساء عن الاسلوب الامريحي . والفصل في ذلك راجع  
الى سي قدور بن غربت إدارج الكتاب بروح عريية وفلم فرنسي لجاءت النوادر جامعة  
لعلالة اسلوبنا وبلاغة اسلوبهم

... وحقاً هل بأذن لي سيدي سي قدور بن غربت ان اوجه نظره الى نوادر بشار  
ابن برد . بارك الله في أبي العرج كيف اطرقنا بها في كتاب الاعاني

### النثر العربي في القرن الرابع الهجري

La Prose Arabe au IV<sup>e</sup> Siècle de l'hégire  
Edition Moutouneuve

هذا عنوان الرسالة التي قال بها الأستاذ زكي مبارك لقب الدكتوراه من جامعة باريس  
ويجدر بنا ان نسوق بعض نواحي هذه الرسالة الى قراء المقتطف  
عن الدكتور مبارك مادي\* هذه بالاشارة الى ما كان عليه النثر في الجاهلية وصدر  
الاسلام ثم بسط كيف تحول حتى انتهى الى نثر القرن الرابع . ونز هذا القرن عهد  
الدكتور مبارك ليسج وحده فلا صلة بينه وبين النثر الذي سقه . ذلك ان اصحابه خلعوا  
عليه معطف الشعر قدسوا فيه الاستعارات والكليات وبالموا في تخييقه وتزيينه واستحدثوا  
اسلوباً يقال له اسلوب الاديب ومكانه من الاسلوب الطيحي مكان الصد من الصد  
ثم ان اصحاب هذا النثر الفضل في تأليف من المقامات فانهم استدعوا وان لم يتدعوا  
فانهم اقتنوا فيها وجعلوها نوعاً من انواع الكتابة على ان المذكور شارك تسط في البحث  
عن لشوء فن المقامات . ولا حاجة بنا ان نمود الى ما يذهب اليه في ذلك فاطما عرصة  
على صفحات المقتطف . ثم انه قلب النظر في امور يدها الناس حقائق لا موصع بها  
للكبر ومن هذه الامور وضع علم الديع ومنشأ البلاغة

ولقد احتار الدكتور مقطوعات من النثر العربي ونقلها الى الالة العربية لكي يفضي  
القارىء لخصائص نثر القرن الرابع . على ان هل مثل هذه المقطوعات المسقة المطرزة

تطريز أكله افراط امر شديد المطلب . ولكن الدكتور وفق في الترجمة توفيقاً سبحانه عليه غير واحد من الناس

وكثيراً ما دفع الدكتور مبارك اقوال الدكتور طه حسين وبين يديه اذلة فاصلة ولشد ما قاوم المستشرقين وزيتف براهينهم ودونك مثلاً : ان ( ريان ) سابقاً والاساذ (مارسيه) اليوم بحبلان للعرس الفضل في بلاغة السرب الا ان الدكتور مبارك يرد للعرب هذا الفضل ويستند فيها بقول الى القرآن وبلاغته والحديث وطلاوته وخطب الخلفاء الاولين ثم يصرح انه لو وقع البناء شيء من النثر الجاهلي غير مشكوك فيه لعلنا علم اليقين ان العرب مطبوعون على البلاغة وان الفرس لم يتعمقوا بها ولكنهم زادوا بها

.. وحتماً ان رسالة الدكتور مبارك تدل على ان الشرقيين جديرون بان يرضوا لبحاث علمية لا يحامرها تشيع ولا نقص وانهم ليسوا دون الغرب في بعد النظر وسعة الاطلاع على شرط ان ينهضوا مهجاً اورياً ويدخلوا على الاسلوب الذي يسد اليه جوف كتابنا اذا عزموا على التأليف . غير اني لا ارى هدأ من ان انكر قول الدكتور مبارك في صاحب الاعاني فانه يهيم بذكر روايات العسق دون غيرها . ومن بطالع كتاب الاعاني يتقف على روايات ليس للمعجور شأن فيها . ومن البني ان نزل ابا الفرج منزل كاتب همه اللب والمجون وان كان همه هذا فان كتابه بحرف يفرق منه المؤرخ والاديب والفيلسوف

### حديث عن الفن المصري

Propos sur l'Art Egyptien

Edition de la Fondation Egyptologique - Bruxelles

من الافرنج من لا يقيم للفن المصري القديم الوزن اللائق به والسبب في ذلك ان الافرنج ما زالون يستفدون ان الفن الافريقي خير المنون وأولها . فان حديثهم عن فن المصريين اعرضوا عنك او قالوا لك : ان عليه مسحة من الجمال ولكنك لا دروة له ولا افتتان فيه من حيث انه قائم على لبس مبروة واشكال مصطنع عليها

اما اعراضهم فمن صفه واما قولهم فمن جهل . اصاب عنهم ان لمصر حضارة لم تبلغ اليها أيما إلا بعد ثلاثة آلاف سنة ايام عصرها الذهبي

على ان « المتخصصين » egyptologues قد اخذوا على انفسهم منذ الحقبة الفرنسية ان ينصروا الفن المصري القديم ويحلوه الحبل الاول وفي هؤلاء القوم رجل علامة يدعى (كار) Capart طالما تحدث عن الفن المصري وحاول أن يبين الناس الى جلاله . ولقد ألف اليوم كتاباً صغياً يسوق فيه اليك حديثاً كاملاً قطع الرياض . ولا سبيل الى تلخيص

هذا الحديث ولكن في وسنا ان نشير الى جابين منه

(١) ذهب بعض علماء الآثار الى ان المصريين القدماء جهلوا فن التصوير حسيديوية العين perspective . ولكن (كبار) بقولهم وقفوا على جبله ودرقه ولكنهم انصرفوا عنه . ولو جهلوه ما استطاعوا ان يرسموا تلك الصورة التي تحضر فيها الاماء ألوان الشراب والطعام والسيدات جالسات ، ولا تلك الصورة التي رى فيها ماء خارجة الى الصيد ولا صوراً غيرها . (ص ٩٤)

(٢) ان ادوات الصناعة التي عثر عليها النابون في قبر توت عنخ آمون سحرت العالم ودلت على ان المصريين اتهموا الى حصاره لم تكن لتخطر بال (ص ١٠٣) ولربما ظن بعضهم ان هذه الادوات مصنوعة في بلد غير مصر ومثل هذا الظن لا يصح على القدر لأن لدينا بقوشاً شتى تحتل المعامل التي كانت تصنع فيها تلك الادوات وكان المصريين ارادوا ان يختلفوا لنا دليلاً نستظهر به على خصمهم

### اخلاق المسلمين وعاداتهم

Moeurs et Coutumes des Musulmans  
Edition Payot, Paris

ان الفرنسيين يحبون لاهل مستعمراتهم الاسلامية كيف لا يتعادون اليهم الاقياد كله ويأخذون بأسباب حضارتهم ويحذمون الى مادانهم ويعملون بينهم . هل غاب عنهم أن المسلمين حضارة قديمة وديناً ثابت التواحي وعادات واسمخه هبات ان تزهر مع لتفتح ابدية الرب ؟ هذا ما مغل له عالم من علماء فرنسا فالف كتاباً عزم ان يدل فيه على موصع التنافر فيما بين المسلمين المستعمرين وبين الفرنسيين فمحص من دخلة الاسلام وتدبر اركان الدين ثم قلب طرعه في الممارات والاحوال الشخصية كمثل هيئات الجلوس والاكل والشرب ثم تأمل نظام الاسرة وتبين الأس الذي تقوم عليه ثم عمد الى البحث عن حال الامة والتقيب عن حال السلطان فيها ولما فرغ من هذا الفحص الدقيق البعيد النور انطلق بتصريح التاريخ الاسلامي لانه ان يعف على سر تخلفاته ثم نظر في اعطاف الحصاره الاسلاميه وميز بينها وبين الحصاره الاغريقيه . وسرعان ما استخلص من طول بحثه ان الاسلام قائم على عناصر سامية شرقية وان الادوية قائمة على عناصر بعيدة عنها كل المد

وهذه النتيجة لا شك فيها وعنى ان صاحب هذا الكتاب Gautier كلف نفسه ما لا حاجة لنا فيه فكلمنا بلم ان المدينة الادوية لا تستطيع ان تمار الحصاره الشرقيه السامية وهبات ان يستقيم النصر الاسلامي والنصر الادوي على عود واحد ا

## القرآن الكريم

Le Coran — Edition Payot, Paris

ان المستشرقين نقلوا القرآن الى لغاتهم المختلفة ولكنهم لم يوفقوا في فقههم. والسبب في ذلك اختلاف الاسلوب العربي عن الاسلوب الاوربي وتباين هياكل التفكير بهما. وبين يدينا الآن ترجمة حديثة لمدرس الفئات الشرقية في جنيف الاستاذ Mantel وشأنها شأن الزاحم التي سبقها الا انها اقرب الى الصواب منها لتأخرها عنها

على ان الاستاذ المذكور جعل لترجمة مقدمة جلية الشأن ذكر فيها سيرة النبي ثم بوءه بأخلاقه فأشار الى طيبة نفسه ولين جابه وسداد رأيه وصراحته ثم قال ان مثله مثل ابياء اسرائيل من حيث انه كان مطمئن الى عمله واثق بميوط روح قدسية طابه بين جنبيه ثم ان الاستاذ بسط ما في القرآن الكريم من التعاليد التي جاءت بها التوراة والانجيل من قبل (قصص الانبياء وقصة عيسى ومريم) ثم اشار الى عقائد وتعاليد جاهلية انبثاها القرآن (قصص عاد وثمود وحرمة الكعبة ووجود الحلق) ثم ذكر ما هبط به الوحي من عقائد وعبادات اسلامية محضة. ثم انه فرّق بين السور المكية والسور المدنية وذكر ان هذه جامعة للاحكام والسنن وأركان الدين وان تلك حامية لايات الترهيب والترهيب فالسور المكية اشد وقفاً في الامس والسور المدنية اشد اترافاً في الاعمام والخلاصة ان هذه المقدمة نتيجة بحث المستشرقين في الكتاب الكريم

## حالة مصر الاقتصادية

هذا موضوع رسالة نفيسة ألفها بالغة الفرنسية حضرة الباحث الزراعي والاقتصادي المدقق الدكتور مارك حبشي حديثة منه الى وطنه ومليك. والرسالة مصدرة بمقدمة بليغة بقلم السيوف بلاشار أشار فيها الى الخبرة التي اكتسبها مؤلف الرسالة من درسه لهذا الموضوع مدة عشرين سنة حتى اصبح حجة فيه. وقال ان رسالته جاءت في وقتها المناسب فان كثيراً من المهنيين يتقدم مصر في طريق الحضارة باتوا قلقين على مستقبلها بسبب اعتمادها على محصول واحد — القطن — وهو محصول متقلب السعر لا يستقر على حال ولا نمك مصر غناه قادا يبيع بأسعار مرتفعة ثم الرواج واداء يبيع بأسعار منخفضة ساد الكساد وقال انه لا بد من علاج لهذه الحالة بضمن استقلال مصر الاقتصادي وهذا العلاج هو في الآراء الجديدة التي بسطها الدكتور مارك حبشي في رسالته هذه

وبلى هذه المقدمة فصول الرسالة : ومن رأي مؤلفها الفاضل في الفصل الاول منها ان



الازمة الاقتصادية في مصر هي ازمة تكاد تكون دائمة لانها — بسبب الاعتماد على محصول واحد وهو القطن — تُعَدُّ مرساً في دستور البلاد الاقتصادي . وأثبت نظريته هذه في الفصل الثاني بالمصادرات التجارية اي بالصادرات والواردات قال اكثر من ٩٠ في المائة من صادرات مصر هي من القطن وبدونه في حين ان البلاد تستورد الاقشة والاعذية والمناديل والوفود واللبان من الخارج . وهذا دليل على انها تعتمد في حياتها على غيرها . ثم أتى في الفصل الثالث على ما يزيد هذه الحالة الاقتصادية خطورة وهو زيادة عدد السكان والاسراف والمضاربات . وفي الفصل الثالث تكلم عن القطن وناريخ زروعه وانتشاره في العالم ومحصوله مقداراً ورتبة وتقلب اسعاره . وحمل موضوع كلامه في الفصل الرابع ان الاستقلال الاقتصادي حاصل من عوامل الاستقلال السياسي . وأشار في الفصل الخامس الى انواع العلاج التي استعملتها الوزارات المصرية المختلفة وعدم فعاليتها وتأخرها . وانتقل في الفصل الذي يليه الى الكلام عن عمل وزارة صديقي باشا في الازمة الحالية . وعقد فصلاً آخر على العلاج المباشر والاقتصاد وتوسط البنوك . وفي فصل آخر قال ان الوسائل مهيئة للعلاج الشافي هي اولاً مانؤديه الصحف من الواجب عليها كلمة للعموم . وثانياً استقرار الحكومة والاقتصاد في دوائرها . أما هذا العلاج الشافي نفسه فهو يطبق الاساليب الزراعية المصرية التي اساسها الفن والملم وادخال زراعات جديدة في البلاد ونشر الحميات التعاونية الزراعية والبنوك الزراعية ورجوب فرن الصناعة بالزراعة وعلى ذكر الساعة سرد المؤلف موجزاً تاريخياً لها وان على عناصرها الطبيعية واليد العاملة ورأس المال والاعتماد والثرثرة الجمركية

وكل مطلع على هذه الرسالة يلمس فيها دلائل العلم وسعة الاطلاع والتعربة والرأي الناصح علاوة على ما يجده بين سطورها من البيرة على مصلحة البلاد والرغبة الصادقة في خيرها وسعادتها . ففتني على الدكتور حبشي ويدعو كل رجل يحب لوطنه ان يطالع هذه الرسالة ويساعد بنوعه على نشر هذه الآراء والنصائح لتحقيقاً للفرض الذي يرسم اليه من نشرها

### صحة القم والاسنان

الدكتور حبيب يوسف دبحان احد اساتذة كلية طب الاسنان بجامعة بيروت الاميركية من نوابغ الترقين الذين تخرجوا في فنون طب الاسنان في أميركا وأوروبا وهو في هذا الكتاب المفيد ، كاتب علمي مجيد يعرف كيف يسوق الحقائق العلمية في أسلوب سهل وإيجاز لا يخل . والغرض من الكتاب ان يكون مرشداً علمياً لصحة القم والاسنان .

في الكبار والصغار . وهو يحقق هذا الرض على أوفى وجه . فيصح أن يكون في بدكرة بيت دستوراً ينفذ الأحكام في شؤون تبت أن لها أوثق علاقة بأدق مسائل الصحة علاوة على صلتها بالرشاقة والحال . والكتاب في ٩٠ صفحة قطع وسط موهجة بالصور والرسوم وقد طبع بالمطبعة الادبية ومن النسخة محلاة تجليداً بسيطاً ٣٥ غرضاً سورياً أو نحو ستة غروش مصرية

## دراسات في الاخلاق

بحث وتحليل لحالات خاصة في تربية الصبيان

تأليف يعقوب فم — مطبعة النهضة الحديثة — صفحات ٢٥٦ قطع المقتطف

هذا كتاب مصري فذ يتناول التربية المصرية بأسلوب جديد . فؤله المقتطف المعروف لدى قراء المقتطف بسلسلة مقالاته النفيسة في النظرية السلوكية — لم يصد الى كتب التربية فأتبع منها أحدث الآراء وأوردتها في كتابه بين تبسط وإيجاز ، وأما هو عمد الى طرق التربية الخلقية المبينة على علم النفس الحديث وطبقها على أعضاء قسم الصبيان في جندية الشبان المسيحية في القاهرة ودون في أثناء تطبيقها الحوادث التي استرعت اهتمامه من الوجهة النفسية والتربوية . فهو يصف لك حوادث وقت تربيان الذين تحت إشرافه وصفاً عصبياً بارعاً ثم تبسط لك كيف طبق عليها النظريات التي تلقاها في أثناء تحصيل العلم في جامعة بايل الاميركية والنتائج التي حصل عليها

فالكتاب غربي في أسلوبه مصري في موضوعه . ويصح أن يكون في يد كل مهذب ومهذبة لما يشتمل عليه من حقائق التربية الاساسية ووسائلها العملية . وسوف ننوّد اليه نقبسط من محاسنه ما يضيّق منه لطاق هذا الباب اليوم

## حقائق ودقائق

وهي من مختارات الرفال — اختارها من المجلدات المشر الاولى — صاحب الرفال ومحررها الفاضل الاستاذ احمد طوبس الزين

تاريخ وسياسة وأدب ولغة وعلم — كل هذا نجد في هذا الكتاب النفيس . فلا ستاذ ضوابط يتناول « الحجة الشرطية » . والشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي يدمشق يبحث في « ارتقاء الحكومات والعرب » . والاستاذ احمد عارف الزين صاحب الرفال يماح « القضية العربية في ادوارها » وتلم « العلوم الطبيعية من مطالب الدين » . والشيخ سليمان الظاهر عضو المجمع العلمي العربي يدمشق له مقالان هيسان احدهما « الدين والعلم » والاخر « رجال انبأدي » ومنزلهم في التاريخ » . والدكتور شريف عيسى المعروف لقراء المقتطف بمقالاته الطيبة الشائقة يظهر في فصله مله موضوعه « الامير فيصل في الديوان والميدان » . والامير

مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق له مقال في « مهد بعض النباتات ». هات ترى ان الكتاب مجموعة فنية مفيدة في جوهرها . ولكتنا تأخذ عليها عدم الانساق بين موضوعات المقالات — فأحدها تاريخي والآخر سياسي والآخر علمي والآخر فلسفي وهكذا — وخلو الكتاب من فهرس مع ان للصور المنشورة فيه فهرساً على الغلاف

مطبعة المعارف وأصدقؤها

١٨٩٠ — ١٩٣١

مطبعة المعارف متارة من منائر العلم في الشرق العربي . مضى عليها اربعون سنة وهي دثبة على نشر الكتب العلمية والادبية غير صنية جمال او ثمن في سبيل اختيار الافيد من الكتب وانقان طبعها حتى تخرج غذاء لفعل وقتة هذين . وهذا الكتاب سجل لاشهر المؤرخين الذين نُشرت لهم كتبهم وهم من أكبر اركان النهضة الفكرية الحديثة في الاقطار العربية يذكر منهم على حيل المثال — الشيخ ابراهيم اليازجي . قام امين . فتحي زغلول . اسماعيل حنين باشا . ولي الدين بك . مصطفى لطفي المنلوطي . شلي شميل . هؤلاء ممن اتقلوا الى دار البقاء . أما الاحياء منهم فاسماؤهم على كل الشفاء وآثارهم في كل الادبية فهم زعماء الادب والتعليم في القطر المصري وفي هذا السجل نجد صورة كل منهم وسنة موجزة مفيدة عنه وعما خلعه في خدمة بلاده من الآثار . وينغل ذلك كله مقالات للالة سمي والسيد السلاوي والدكتور رفاعي وأعلون الحليل بك في فضل مطبعة المعارف ومكتبتها والكتاب نفسه أبلغ آية على مكانة التوفيق التي ادركتها مطبعة المعارف في الطباعة

المرية بفضل مدتها المرحوم نجيب مري وعجليه الفاضلين

اصول علم الفلك الحديث

اهدى لنا صديقتنا العاصلة الاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضة العالية في جامعة بيروت الاميركية نسخة من رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة في اصول علم الفلك الحديث . يسط فيها بأسلوبه التعليمي الخالص بين الدقة والوضوح أشهر ما يعرف الآن عن النظام الشمسي وقنواں المحوم الكروية والمجرة والمجرات الخارجية المروف بالعوام الحزريّة والمجرة السامية (Super Galaxy). وقد لاحظنا ان الاستاذ الكبير لم يُشير الى السيار الجديد « بلوطو » ولا الى رأي الاستاذ حميرز الجديد في تكون النظام الشمسي وفيه يقول ان رأي مولتي ونشميرلين وحيزالندي لا يكفي لتبلي كل ما يتعلق بالنظام وأنه لا بد من اصطدام الشمسين او انفراجهما . وهذا كتاب ماتقدم لاحظنا ان الرسالة طبعت سنة ١٣٩٠ ولعلها طبعت في مطلعها قبل اكتشاف بلوطو وظهور رأي جفرز

# بَابُ الْإِجْتِهَادِ الْعِلْمِيِّ

## أين خيال جول فرن ؟

كان جول فرن دوايتسار لسيا (١٨٢٨ — ١٩٠٥) ذا خيال علمي وثاب فضئض  
بعض رواياته صوراً خيالية لطائفة من  
الاحترافات العلمية التي كانت تحسب في ذلك  
الزمن آية في بحدها عن الحقيقة وزومها  
من التكبير الانساني منزل الاوهام. ولكن  
البحث العلمي في العقد الاخير من القرن  
التاسع عشر والعقود الثلاثة الاولى من القرن  
العشرين اخرجت للناس من صروب الاحترافات  
العلمية ما حقق نوءات جول فرن بل وفاقها  
وخصوصاً في ميدان المحاطبات اللاسلكية وما  
اليها. وقد تناول فرن في كتبه استعمال اللونات  
لقطع المسافات الشاسعة، ووصف رحلة حول  
الارض في ٢٤ يوماً، وأخرى تحت البحر  
وأخرى للقمر وأخرى الى قلب الارض  
وأخرى جعل عنوانها الاكبر عند القطب  
الشمالى. وقد تحقق كل هذا قارعت  
اليومات حتى تمكن اللون غراف زيلين ان  
يدور حول الارض في نحو ١٢ يوماً لاي ٢٤  
يوماً، واستقطبت النواصات لسير تحت الماء  
وجربت التجارب لمحاولة استعمال السفن  
السهمية في الطيران الى التجموع. وهو ذا  
الدكتور ويب ينزل في كرة الى عمق ربع

ميل تحت سطح البحر لدرس ألوان الحياة فيه،  
والاستاذ يكار يخلق بلويه الى ارتفاع  
عشرة اميال فوق سطح البحر لمحاولة الكشف  
عن اسرار الطبقات الجوية العليا ودرس  
الاشعة الكونية. والسر هيورت وليكنز  
قد أعدوا غواصة التوبلوس للسير بها تحت  
الجليد الى القطب ورعى صاحبها من المطا في  
اتناء اجتيازها المحيط الاثنتيكي في عاصفة هوجاء  
لا يزال الرائد المقدم طاقداً الرمم على أعام  
الرحلة. اما عوح الدكتور ويب فقد وصفناه  
في مقالة أخرى في هذا الجزء صفحة  
(٣٣ — ٣٦)

### تحقيق الاستاذ يكار

في الساعة الرابعة من فجر ٢٧ مايو  
الماضي خلق الاستاذ يكار (Piccard)  
احدا سائفة جامعة بروكل بصحبة مساعده  
المركفر (Kipfer) من مدينة اوغسبرج  
في بافاريا بلون الى ارتفاع عشرة اميال فوق  
سطح البحر. جلسا في كرة مصنوعة من  
خليط الالومنيوم والقصدير قطرها متران  
وسمكة بلون اذا بلغ أقصى ارتفاعه كانت  
سته نصف مليون قدم مكعبة. وكانت احوال

الجو غير ملائمة مطلق البلون معلقاً في الجو ١٨ ساعة ونزل بعدها في التيرول النمساوي في بقعة تقع على ١٦٠ كيلو متراً الى جنوب المكان الذي ارتفع منه. وقد وصل الاستاذ بيكار ومساعداه الى ارتفاع ١٥ كيلو متراً ونصف كيلو متر فيكونان قد اخترقا طبقة الجو المعروفة بالسفرا نوسبير نحو اربعة كيلو مترات وهو اعلى ما وصل اليه بلون يحمل ركباً مع ان بعض بلومات التجارب التي لا تحتوي على اكثر من الآلات العلمية المدونة وصلت الى ارتفاع ٢١ ميلاً وسبعة أثمان الميل. واعلى ما وصل اليه رجل بطيارة هو ارتفاع ١٦٦ ٤٣ قدماً حلق الى الملازم سويسل من ضباط البحرية الاميركية ولا يخفى ان الجو طبقات اقرها الى الارض تعرف « بالزوبوسبير » واقصى ارتفاعها نحو عشرة كيلو مترات (او ٦٠ ميل) وتليها طبقة السفرا نوسبير واقصى علوها نحو ٣٠ كيلو متراً (او ١٨٢ الميل) ثم على ارتفاع خمسين كيلو متراً توجد طبقة هيفسيد (في التبار) التي تنكس الامواج اللاسلكية. وترتفع هذه الطبقة الى نحو ٩٠ كيلو متراً في الليل. والمرجح ان الجو وراء هذا الحد مراعى تقريباً يستدل عليه ظهور واضواء الشفق. ثم هناك من يذهب الى ان يازك شوهدت على هذا الارتفاع مما يدل على ان كثافة الهواء تكفي لاجداث احتكاك بشمل هذه الرجم المنطلقة في الفضاء. ودودة

الحرارة في طبقتي الروبوسبير والسفرا نوسبير فيست فهي واطئة جداً ثم ترتفع. واما حرارة الطبقات العليا فلا يطمعها شيء مؤكدا يعود الآن الى الاستاذ بيكار فيقول ان مسألة رفع جسم وزنه ثلث طن الى علو ١٦ كيلو متراً بواسطة بلون ليست مسألة متعذرة لان من شاء ان ينق في سلسلها كل ما يجب احاطة فاز يفيته. ولكن اعداد بلون قصود رجلين اثنين او اكثر الى هذا النوع امر آخر. والاستاذ بيكار جدير بكل ثناء على حلها حلاً موفقاً. قاهواه في داخل الكرة كان بمجدة بواسطة كسجين تي يخرج من اسطوانات خاصتين تحتويان عليه وكل منهما يحتوي على مقدار كاف لحط هواء الغرفة طبعاً مدة ثمان ساعات. وقد فاني الرائدان كثيراً من الاموال المشقة بسبب هبوط الحرارة داخل الغرفة انا وارتفاعها اما آخر وهذا من المفارقات الغريبة. ويقول الاستاذ بيكار ان بلونه ارتفع ١٥ الف قدم في الحس والعشرين دقيقة الاولى من طيرانه وهي سرعة عظيمة تمت على الاسترابة وكان غرض الاستاذ بيكار من هذه الرحلة الجوية الثرية جمع ما يستطيع جمعه من المعلومات عن الاشعة الكونية ومصدرها وقوتها. ولا ريب في ان العلماء يشترطون تاعية في هذا العدد جارح صبر ثم هناك طواهر جوية كثيرة لا بد من درسها عن كتب بطرقة بيكار او غيرها حلها على

منها الى سطح البحر . اصب الى ذلك ان  
حجبها يمكن رجال البعث من حل كل المعدات  
العلمية التي يحتاجون اليها في باحثهم وأرصادهم  
وهذا مما لا يقيصر لطائرات

طول النواصة ١٧٥ قدماً وعرضها  
١٦ قدماً وتستطيع ان تسير فوق سطح  
البحر مسافة متوسطها ٣٠٠٠ ميل قبل  
اضطرابها الى الالتجاء الى مرعى لاخذ الوقود  
اما اذا كانت غائصة فلا تستطيع ان تسير  
اكتر من تسعة اميال تحت الماء بأقصى سرعتها  
ولكن اذا حارت بسرعة يبلين فقط امكانها  
ان تقطع ١٢٥ ميلاً غائصة

ولا عراض النوبة التي ترمى اليها تنطلق  
بدروس اعماق البحار كقياس درجات الحرارة  
وأخذ عيادج الماء من اعماق عملاقة لتحليلها  
ومعرفة ما تحتوي عليه من الملح والمواد  
الكيمائية وتوسيع نطاق ما يعرف عن التيارات  
البحرية وجمع عيادج من الاحياء البانية  
والحيوانية التي تظفن مياه البحار القطبية  
الباردة وقياس الجاذبية الارضية

ثم هناك وجهة تجارية للرحلة ترتبط  
بتقصير مسافة المواصلات بين القارات تحت  
جديد المنطقة القطبية المتحدة وخصوصاً  
ان بعض العلماء يذهب الى ان بعض البلدان  
التيالية كثيرة الانهار خصبة التربة غنية  
بالمعادن والاتصال بها بجرأ متمرد لتجدد  
المياه في مراتها على مدار السنة تقريباً . ومن  
شاء زيادة تفصيل عن هذه الرحلة فليراجع  
مقتطف نوفمبر ١٩٣٠ صفحة (٣٨٧-٣٩١)

الوجه العلمي الاوفى كتركيب الهواء في طبقة  
الستراتوسفير . ومقدار ما فيه من بخار الماء  
والاوزون وغاز الحامض الكربويك . ثم  
هناك مسألة ما يختص الهواء على مرتفعات  
مختلفة من امواج ضوء الشمس . كل هذه  
امور يجد العلماء في البحث عن حقيقتها  
ورحلة بيكار انما هي مقدمة لرحلات اخرى  
موقفة — وتاريخ الارتقاء انما هو تاريخ  
ارتداد آفاق الجهد امام اقدام العلماء وتصحيحهم

### النواصة الى القطب

ومن اعرب ما سمعناه في السنة الماضية  
ووصفناه في مقال خاص بآ الاستعداد  
للرحلة الى القطب الشمالي بنواصة تسير تحت  
اطاق الحليد وقد تم اعداد هذه النواصة  
في اميركا وقطعت الاوفياوس الانلنديكي  
الى بلاد الانكلير . ومع ما طالت ايام الاساءة  
البرية من آثار العاصفة الهوجاء التي صادفتها  
في الطريق فسطلت بعض ادواتها ، لا يزال  
السرحيورت ولكن زعيم هذه الرحلة مصمماً  
على اصلاح ما منطل واستئناف السير الى القطب  
ورغم المصاعب الجمة التي تصورها القاري .  
ومحبها محول دون تحقيق هذه الرحلة يقول  
العلماء والخبراء بإمكانها . بل يذهبون الى ان  
رجال الرحلة في مأمن من التعرض للخطر  
وان تحقيق اغراضها ليس بعيد المنال . وينظر  
ان تكون النواصة مجهزة بأجهزة تمكها  
من السير تحت الحليد فاذا صادفت بقعة  
فيها طبقة الحليد رقيقة او مكسرة صعدت



### العلامة اينشتاين

وقد رسم هذا الرسم في أثناء زيارته الحديثة جامعة اكسفورد  
حيث ألقى ثلاث محاضرات في موضوع « النسبية وملايينها »



الكرة التي اسلمها الدكتور بيب لقوس الى ربيع بل تحت سطح البحر





منظر من مناظر الطبيعة في اماكن البحر



الاستاذ ألبرت ابراهيم ميكلسون

Professor Albert Abraham Michelson.  
1852—1931



مقال من عمارة غرب إفريقيا الغربية (المغرب الأقصى) في معرض مدرّس الاستعماري  
 امام صفحة ٥٣

مقتطف يوليو ١٩٣١



مبكل انجكور كا بناهد في مرض لارس الاسفاري وهو من اشهر مساجد كبروديا للهد السنية

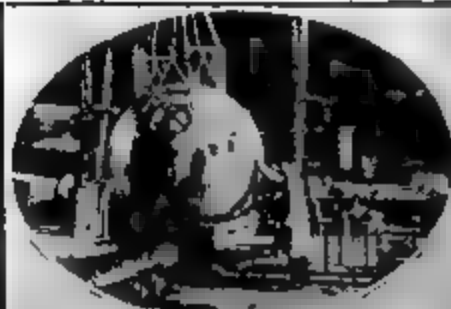
مقاطف برلور ١٩٣١ وبطل انه بي في النصف الاول من القرن الثاني عشر امام صمدية ٥٣



منظر عام لمسجد بيه مع كاليقا



مسجد بيه كاليقا من الداخل



مجموعه کتابهای چاپ شده در سال ۱۳۸۵



مقدمه: به نظر می‌رسد که در این مورد، تفاوت در عین تأیید الزامات

میرا نام ہے: \_\_\_\_\_

معرفه و نام و نام خانوادگی

— 1978 —



100

1

1

Figure 1

**Figure 6**

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

11 12 13 14 15

## روائع مشرق أميال

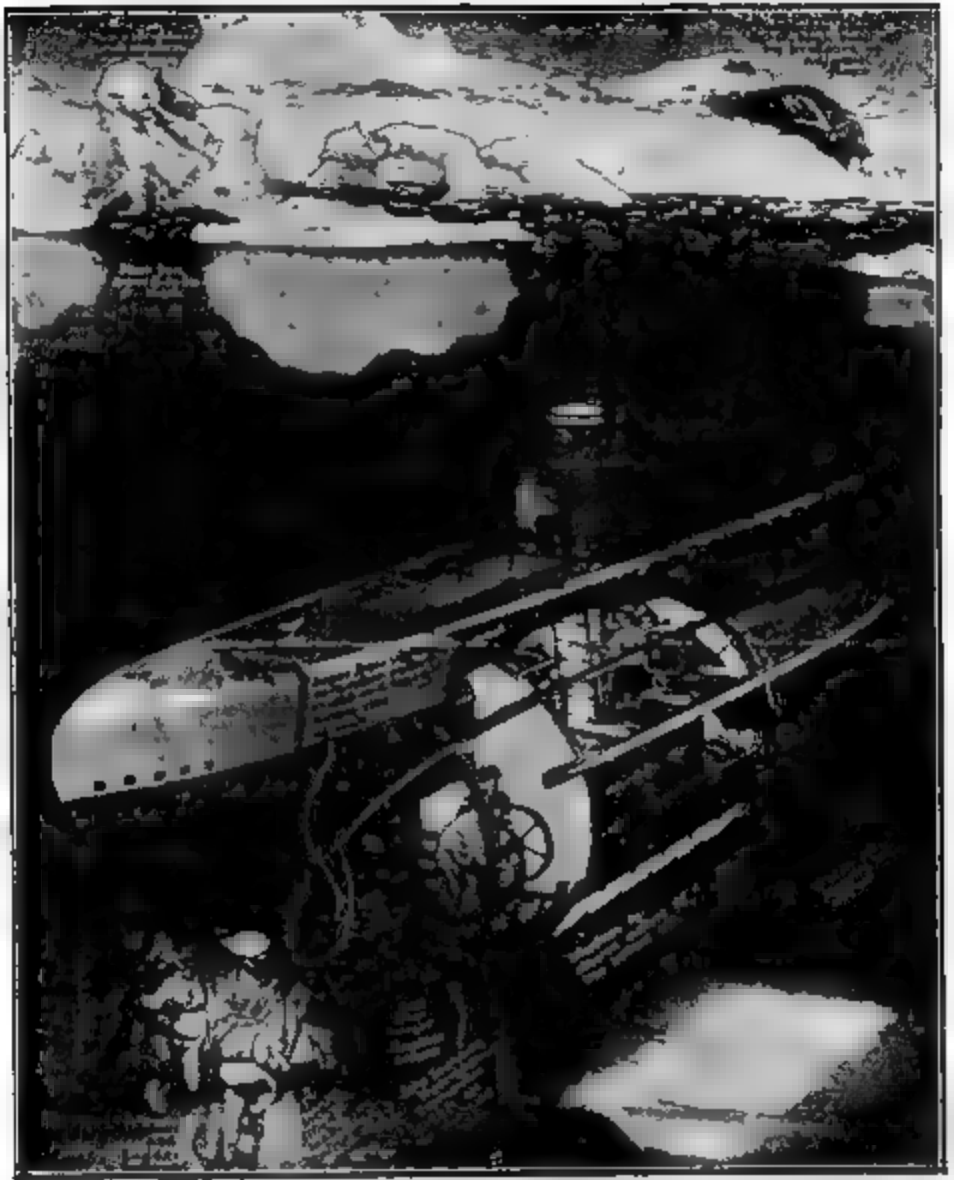
1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

## الأختان اللتان

2000



حفاظك مصورة تمثل نواحي من تخليق الاستاذ بيكار Piccard الى ارتفاع عشرة اميال فوق سطح البحر في ١٧ مايو سنة ١٩٣١



صورة النواصة نوبلوس كما تظهر تحت طبقات الجلد في الاصفاة القطبية



السرد حيمز جيتز  
دعيم من زعماء علم الملك الرياضي الماصرين



## الجزء الاول من المجلد التاسع والسبعين

١	الكشف عن الناصر الجديدة ( مصورة )
٧	عرائب الطيعة وعجائب المخلوقات
١٢	رأي جديد في كتب الادب العربي القديمة . لمصطفى صادق الرافعي
١٧	الاصافات الحديثة الى العلوم الطبيعية . للدكتور مشرفه
٢٤	« مارجة الحلب » الالامية وأزها
٢٧	هل نعلم الديمقراطية في ابدى الخبراء ؟
٣٣	النوص الى عمق ومع ميل ( مصورة )
٣٧	لورنس في المبران . للدكتور عبد الرحمن شهندر
٤٥	الشعرة العارية ( قصيدة ) . لحسن كامل الصبري
٤٦	اساطين العلم الحديث : الاستاذ ميكلس ( مصورة )
٥٢	المرض الاستعماري في باريس . لبشر قارس ( مصورة )
٥٤	رباعيات حافظ الشيرازي . ترجمة : الدكتور احمد زكي ابو شادي
٦٢	بين المعري وداعي الدعاة : الاستاذ كامل كيلاني ( مصورة )
٦٨	النظرية اللوكية . للاستاذ بقوب قام
٧٣	مشروطات الري الكبرى . من كتاب حسين سرّي بك
٨١	حنين العرب الى بني امية . للاستاذ بندقى جويزى
٨٧	الشاطىء المبحور ( قصيدة ) . لملي محمود طه المهندس
٨٩	السينولوجيا وعلاقته بالحلية الثبانية . للدكتور سيد خريوش
٩٥	نقد ومجمل رباعيات حافظ الشيرازي
١٠٣	المواد المتحدرة فنك بامة . للدكتور عبد الوهاب محمود
-----++-----	
١٠٦	عن الزراعة والاقتصاد * مقام اليهود في تربية الحيوانات
١١٢	عن المراساة والمناطرة * مع كاليثيا في جزيرة رودس ( مصورة ) ميار الديلمي .
١١٧	امر مكتبة المظفل في اصلاح الأمم
١١٧	مكتبة لمقتطف
١٢٥	عن لامبار انسه * بين خيال حول فرل ؟ ( مصورة )

# المقتطف

مجلة علمية وصحية وراعية

لشباب

عراق سوريا لبنان وباكستان

## AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARAB SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DAUD Y. SARRUF

VOL LXX No 5

FOUNDED 1938 BY DAUD Y. SARRUF & F. N. NAJIB

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد التاسع والسبعين

١ أكتوبر سنة ١٩٣١ - ١٩ جاد أول سنة ١٣٥٠

## المذاهب الكونية الجديدة

للسرجيز جيز

من خطة الخايمي نيورورك على إعطاء الجليات العلمية الحديثة به

لقد طلب اليّ أن أتكلّم في موضوع ارتفاع العلم في السنوات الأخيرة . فكان لا مندوحة لي من أن أفكر في المقابلة بين العلم اليوم ، وما كان عليه من خمس وعشرين سنة إذ كنت أدرس في بلادكم . فتوجه افكارنا الى ما قبل ذلك قليلاً . لارجع خمسين سنة الى اواسط العهد المادي في حكم الملكة فكتوريا . فتجد ان العلم حينئذ لم يشغله تأمل الكون قط . ويمكن تشبيه العلم حينئذ بطرق تقصب في جهات مختلفة — فم الطبيعة في جهة ، والكيمياء في جهة ، وعلم الفلك في جهة ثالثة ، وهكذا . كانت تنطلق كلها من مركز واحد هو قوائم التنية !

فكما نحسب البشر المركز الذي يبدأ به كل علم . فم الفلك كان يمد قليلاً — وقليلاً جداً بحسب مقاييس الفلك الآن — عن مقرنا في الارض لزيرة ما يجاور سيارنا . وكان

علم الطبيعة يحاول أن يكشف ما يستطيع كشفه عن الطبيعة والمادة ، ولكنه لم يستطع قط أن يصل إلى بناء الكون الأساسي . فالتقاني التي كانت نحسب أساساً لبنا المادة ، كانت أصغر من أن يتناولها البحث في تلك الأيام ، ولم يكن في استطاعة أحد أن يتناول إلا الثرات التي تراها العين البشرية أو الآلات المكبرة التي صنعها الإنسان . وعلى هذا كانت سائر العلوم فتحت من ذلك نتيجة محتومة ، هي النظر إلى الكون كشيء يشبه الآلة المادية التي نفحصها بها . ففي حوادث الحياة اليومية ، كما كانت تدرس حينئذ ، كنا تعلم أن الأجسام تتحرك إذا دُفِعت أو جُرَّت . وأبسط التعاريف الطبيعية كانت بحجة تقوم بها بمصطلحات — كرفع ثقل — فكنا نعلم أن كل الأجسام حولنا تتصرف كأن قوة — شبيهة بقوة مصطلحات — تجرّها أو تدفعها . وهكذا تصور العالم الطبيعي كوماً ، لا نجد فيه أن أنجبت إلا أجساماً ومواد ، تتصرف بحسب قوى الدفع والجذب التي تعمل بها . وبكلمة أخرى كان يتصور الكون ، بناء ميكانيكياً لا غير .

وتلت ذلك عشر سنوات بحيرة . خمس سنوات في آخر القرن الماضي وخمس في مطلع هذا القرن من ١٨٩٦ — ١٩٠٥ . فإذا كان الوقت ذكنا تاريخ العلم ككتابة قائمة على أساس من الأثران والمشارفة ، وجد المؤرخ الحق أن هذه السنوات الشرها من المقام العالمي لا يغفوها فيها أي سنوات عشر أخرى في تاريخ العالم كله . ان المكشفتات التي تمت فيها تضاهي المكشفتات التي بدأت سنة ١٦٠٩ لما صنع غليليو تلسكوبه وكشف به عن بناء جديد للسوات ، ومكشفتات تلك السنوات العجيبة التي أولها مباحث نيوتن في كبرددج ودرورها اخراج ناموس الجاذبية ، المعلن أن الكون خاضع لنواميس كونية

هذه السنوات العشر الأخيرة كانت في نظر الرجل العامي عهداً أصبح فيه علم الطبيعة من وراء قوة الفهم . فالصور التي كان قد رسمها في ذهنه للكون قد زالت وحلت محلها المعادلات الرياضية القاسية الباردة . ولكنها في نظر العلماء كانت شيئاً أعظم من ذلك . إنها تمثل العهد الذي اتخذ فيه العلم مطراً جديداً أحاداً ، إذ انبج لنا فيه ، ان تأمل الكون على أنه وحدة ، وبدلاً من ان نحسب العلم طرفاً متشعبة من دائرتنا الضيقة ، بدأنا نحسبه طرفاً متجهة إلى نقطة مركزية تعني بنا إلى فهم الكون فهماً شاملاً فاستمحوالي ان اد كركم بالمكشفتات العظيمة التي تمت في هذه السنوات ولم تدرك كل مقتضياتها ومعانيها مد في مطلع هذه الحقبة استغرد الالكترودون قسم من ذلك اكتشفاً أن له بناءً معيناً . وصرفنا ننظر إليه كأنه كون في نفسه ، لا مجرد ذرة صلة ورتناها من عهد ديمقريطس ولقرطبيوس . وفي تلك السنوات نفسها كشف عن فعل الاشعاع ، وهذا الاكتشاف مكتنا

من التعمد الى أسرار القوة وبناء المادة الكونية الاساسي اكثر من أي اكتشاف آخر. ثم لما حلّ القرن العشرون ، أبدعت عبقرية الأستاذ ملايك نظرية المقدار ( الكونزم ) وحتى الآن لم يصل الى المعاني الفلسفية التي تتضمنها طاهرة الاشعاع ونظرية المقدار هذه . ولكن الثابتة ، قضت الى حين ، على الأقل ، على الجبرية في علم الطبيعة . ولا يستطيع أن نعلم الآن هل الجبرية تعود الى مقامها السابق أم لا ، ولكنها قد رسمت لنا ، على الأقل ، صورة لتكون تسطر عليها قوى غير القوى الميكانيكية الحادثة التي كان يتصورها أسلافنا ثم في ختام السنوات العشر ، جاء أينشتاين بنظرية النسبية . قارنت الركن المادي الذي مصت قرون وهو اساس كل مباحثنا ، وهذا أصبح درس الطبيعة من وراء قوى الفهم في الرجل العالمي — ولكنه في الوقت نفسه اصبح ذا لذة أعادة خاصة للعالم والفيلسوف

وفي أثناء هذه السنوات ، كانت قمة طاهرة جديدة آخذة في الظهور ، أعني الاشعاع الكوني الذي لم يصل الى قرارته بعد . فالاشعة الكونية تأتيها رسلاً من أعماق الفضاء ، ويظهر أن الرسالة التي نحملها ، على ما نستطيع أن فهمها الآن ، هي أن علم الطبيعة والكيمياء اللذين يدرسهما على الأرض ، إنما هما حواشي فقط لموصومات أوسع نطاقاً في الفضاء ، وهذه الاشعة الكونية تحيئنا عنده بالاحوال السائدة هناك

كل هذه المباحث التي أنشئت اليها لماماً ، قائمة على البحث العلمي الذي تناولته طائفة من العلماء الدائمين في عقد واحد . ونحن لم نبدأ في إدراك المعاني التي تتضمنها إلا الآن . ورغم صالة ما نعرفه ، يصح أن نقول بأن العلم قد تناول الكون من أقصاه إلى أقصاه ، من أكبر الاجرام المروعة بالسدم القولية ، إلى أصغر الاجسام وأدقها وهي الالكترونات والبرونونات . فمنع خنق دامه لا يوجد جرم كوني أكبر من السدم القولية إلا الكون نفسه ، وليست قمة ما هو أسفر من الالكترون ، على ما سلم

في أية جهة نطلنا لا نجد إلا مظاهر عجيبة . فمن نرى اما لا نستطيع أن نحسر الكون ، في أدق طاهراته أو أعظمها ، على أنه شيء ميكانيكي ، كما كان أسلافنا يفعلون في العهد الميكانيكي . منظر في الطرف الواحد يرى أدق الاجسام — الالكترون — ونجد اما لا يكتمل بأن نحسب ذرة صلبة ، أو شحنة كهربائية ، بل حرمة من الامواج ، على ما يقول الفيزيائيون . فإذا شئنا أن نفهم شيء ، وجب ألا نشبهه بجسم مادي ، بل بشيء من فيل أمواج في البحر ، كمجموعة أمواج تتحرك في طرق خاصة ، وبطريقة حركتها تبين مظاهر المادة كما تبدو لنا . فيسأل المادي في الحال — ولكنها أمواج في ماذا ؟ والجواب الذي نجيب به عن هذا السؤال هو قولنا انها أمواج في لان شيء ، لأنه لم يبق في العلم شيء

يصح أن يكون وسطاً لتعرج. أما وقد زال الأمر بفضل النظرية النسبية فقد زال كل شيء، وله قدرة على التعرج. والأمواج يجب أن تعرج بأعوار رياضية. فهي أمواج وصفية أكثر منها ظاهرة مادية. ونحن نستطيع أن نبرهنها بالمعادلات الرياضية، فإذا حاولنا أن نتجاوز المعادلات لتعديد الأمواج بأنها أمواج في شيء مادي، أفست لنا المحاولة إلى مجموعة من المفارقات والتناقضات وما يصح على الأمواج يصح على الكهرباء. فليسا إن ضُكِرَ بالكهربائية عن سبيل المعادلات الرياضية فقط. قرأت في عدد الأحد الماضي من جريدة نيويورك تيمس لصحيفة الخطة التي ألقاها الأستاذ ابشتين في أكسفورد، ونفحاً فيها آراءه في طبيعة الكهرباء وهو أفضل وصف لهذه الآراء كما تنتظر. ولكنني سألت حسي وأما اقرأ «تري كم قارئ يستطيع أن يفهم هذا الكلام؟ لا أجور على أحد إذا قلت أن أحداً لم يتعلم الرياضيات العالية لا يستطيع أن يفهم». أو على الأقل لا يستطيع أن يتابع أفكار ابشتين كما يجب وكما تستحق. كنا نحسب كل الظواهر الطبيعية نتيجة لتفاعل القوى. فحما ابشتين القوة من الطبيعة، فأصبحنا لا متفقد الآن بوجود ما يدعى قوة. فالدرات الدقيقة، والأجسام الكبيرة، تسير في مسالك، بينها لها شيء آخر غير القوى المفاعلة. وما بعد هذه المسالك هو تحدب الفضاء فاداسانت ماسي «تحدب الفضاء» لم يستطع أحد تقدير الرياضي أن يحب ومتى أحاب لم يفهم مغزى جوابه إلا رياضي، أنه إذا نظرنا إلى الطرف الآخر من الكون، رأينا أن علماء الفلك في السنوات الأخيرة قد كشفوا أن الفضاء أوسع جداً مما كانوا يتصورون. فكنا نحسب المكان في الماضي هو الفضاء الذي يشغله النظام الشمسي وما يجاوره. ولكننا علم الآن أن النظام الشمسي ليس إلا كنزرة وملمز، كل الرمال على كل شواطئ العالم. وما يصح على الفضاء يصح على الزمان. فكنا نحسب الزمان محدداً طول التاريخ الإنساني وقبلاً وراء. ولكننا نعلم الآن من امتداد الزمان ما يجعل كل التاريخ البشري لحظة عين. فإذا أخذنا طابع بربر ومثلنا مسكة تاريخ الإنسان المدون، ولصقنا هذا الطابع على ذروة برج كريسبر (وهو أعلى من ألف قدم) لم يكعب طول هذا البرج لتقبل الزمن الفلكي بالنسبة إلى تاريخ البشري ومع ذلك فأبست المكتشفات على النصف لم يكن سمة المكان الطويلة وامتداد الزمن الطويل، بل أن الزمان والمكان نهائيان من كل جهاتهما. فأنت لا تستطيع أن تخفي في المكان إلى الأبد. ولا بد أن تعود إلى حيث بدأتنا المير؛ ولا يستطيع أن تخفي في الزمان إلى الأبد كذلك. فإذا مصبتنا في جهة معينة وصلنا إلى شيء اسمه «البداية» مع أننا لا نعلم ماهو. وإذا ذهبتنا في الجهة المقابلة فقد فصل إلى شيء اسمه «النهاية» وأن كنا لا نعلم ماهو. ثم إن الرجل الذي لم يتعلم علم الرياضيين لا يستطيع أن يحقق ولا أن يتصور ما يقصد

بالمكان النهائي والزمان النهائي. أنهما يدوان متشعنين في مصادلات الرياضي ولكن إذا حاولنا أن نرسم صورة لاحدهما عدما يخفى حين. فأنهما ليسا أشياء نستطيع تخيلهما تخيلاً مادياً في أي شكل من الأشكال

وكل من حاضر في هذه الموضوعات أو نشر فيها مقالات يعرف عدد الرسائل التي ترد إليه وخلاصتها أن محصل كلامه قول حراء. يقول الناس أن المكان لا يمكن أن يكون نهائياً وما وراء الفضاء إلا فضاء كذلك. والجواب أن كل هؤلاء يحاولون أن يصوروا مثلاً مادياً لامتداد المكان، وطبيعة المكان لا تؤاخي ذلك. فإذا حبست المكان صورة رياضية، أو صورة ذهنية على الأقل من غير استعمال الرياضيات، أمكن أن تفهم ما المقصود بالمكان النهائي ثم أن المكان، كفنكر، أو كصورة ذهنية، بالطريقة التي جالجه بها ابشتين، مصدر تبنق منه ظاهرات الجاذبية والكهربائية والقوة. ولكن إذا حاولنا أن نصور المكان كشيء مادي محسوس، لم تمكن من الرد على اعتراضات الناس الذين يتهمتنا بالموض والاضطراب

والصعوبة نفسها تبرز سبيل التمكيد إذ نعرض لظاهرة جديدة نعرف «التساع الكون». ذلك أن السدم الكبيرة تبدو كأنها آخذة في الاتساع هنا بسرعات عظيمة مختلفة في كل الجهات. وأبسط تحليل لذلك وهو تحليل مؤبد تأيداً رياضياً، هو أن المكان أو الفضاء ليس نهائياً بحسب ولكنه في التساع دائم. فحين يحاول أن يتصور هذا القول تصوراً حسابياً يترتب فوراً بأن الفضاء لا يمكن أن يتسع إلا على حساب فضاء وراءه. وما زلتنا فكر بطريقة حسية فهذا الاعتراض لا يرد. والرد الوحيد هو بدم التفكير في الفضاء تفكيراً مادياً حسابياً بل بحسب حساباته صورة رياضية، أو صورة ذهنية كالصور التي يتناولها العالم الرياضي في كل يوم وهذه هي الحال في كل مسائل تلك الكون. بل وفي فروع علم الطبيعة التي تتناول أدق أجزاء المادة. أمثالا لا نستطيع أن نرسم الامتداد السطحية الحدية التي تدور حولها في صور مادية، لأنها في الواقع صور توائها الرموز الرياضية وتقضي عليها مبادئ المهندس وطرق تصويره. فإذا فكرنا في الكون بأسباب من الرياضة العالية، والفكر المجرد، والصور الذهنية، أمكننا فهمه، ولكن إذا تصورناه آلهة من الآلات أو مجموعة من الآلات المنتشرة حولنا في كل جهة في الأثير، فمثل بتقارب الدفع والجذب، تضر فهمه، بل وأفضى منا السير، إذ نتناوله بالبحث والتحليل، إلى مستنقع نزل علم فيه، بالتناقضات والمفارقات

هذا موحز لتبصر الذي أصاب علم الطبيعة في السنوات الأخيرة. أما مغايرته الفلسفية فواسعة النطاق بعيدة الأثر، وهي منزلة في حاجة إلى الاستخراج والإيضاح. ولا بد أن ينقضي وقت طويل قبلما نقال الكلمة الأخيرة

# مبدأ قوة الحياة

في فلسفة برنارد شو

من كهوف التشاؤم الى رحاب التأؤل في معبر الانسان



« يجب ان نعيشوا حتى اذا منم كانت  
الحياة بل قوة احياة مدبة لكم »

يبدو لكل من يتبع أقوال برنارد شو وكتاباتة انه لا يتبع مان يكون، ولما مسرحياً . ومن الخطأ الفاصح في فهم الرجل أن نحسبه كاتب روايات تخيلية لاغير . فقد كان برنارد شو من لشائنه مصلحاً متعمساً . وهذا لا يقتضي عتابه بالفلسفة فقط بل ينطوي على محاولته أن يكون فيلسوفاً . والمرجح ان الذين يمحضرون معنى الفلسفة في حدود صيغة ، يشكرون علينا وضع برنارد شو في مصاف الفلاسمة . وهؤلاء على صواب ان انتسبا معهم بان الفلسفة المدرسية هي الفلسفة كلها . ولكن اذا توسنا في فهم معنى « الفلسفة » على انها كل محاولة لوضع طريقة عملية غرضها ترقية وسائل الحياة فبرنارد شو فيلسوف فتح

ولا لعل طريقة فهم الفلسفة الشافية (نسبة الى شو) أبغض من درس مبدأ «قوة الحياة» . ويحذر بنا أن فهم لشاة هذه الفلسفة قبل تحليل عناصرها . ولقد يكون من أغرب غرائب الاتحاق في الحياة أن تكون فلسفة شو هذه قد بلغت دروتها في الدراسة التي اجمع النقاد على انها اجلى صورة لعنون عبقرية . وتخص تلك الدراسة المطبعة بل احدى الدراسات العظيمة النادرة التي اعجبها القرن العشرون — « مان وسوبرمان » أي « الانسان وما فوق الانسان » . قاروايات التي تقدم «مان وسوبرمان» ليست الا سلسلة من المحاولات والتجارب . فكأنه يحاول بها أن يشرف الارض التي يسير فيها ويتخبر الطريق . لقد مر في طور قلده هيه ايس ، وخرج منه وانحأ ان في فلسفة ايس — العائنة باننا لا نعرف طريقاً تفضي بنا الى السادة ، بل ان كل الطرق تبعدا عنها — شيئاً كثيراً عما يستحق العناية والدرس . على ان شو لم يقع في حياتة قط موقف مشائم كهذا . وعليه لا بد من ان تصور تصوراً سلسلة افكاره التي حدث به الى كتابة « مان وسوبرمان » . قال : اذا كان الانسان لا يستطيع ان يجد طريقاً تفضي به الى السادة او ان يجتنب طريقاً توصله الى الشقاء ، فليس أمامه الا الاعتصام بمجمل الشجاعة . ولا بد له من ان يجد طريقاً أخرى . فشو لا يسلم



قط بالتعالم مع الفلاسفة الناضجين المتشائمين ، الذين اتما طاشوا ليرهنوا على أن الموت هو النهاية الوحيدة المرجوة للحياة . وهو كذلك لأرفع صوته ، كما فعل توماس هاردى ، في ساعة قوطه من الحصول على السعادة ، عاصباً حائقاً على الآلهة . ولكن بدلاً من كل هذا يضطر له فكر طاردى . إذا كان الانسان لا يستطيع أن يجتنب الشقاء . أو إذا كان لا يستطيع الوصول الى السعادة ، فالحل الوحيد هو الشور على طاعة مقولة من وراء هذا التشاؤم الطاهر . لا بد للإنسان من أن ينظر الى المسألة من وجهة أخرى . وعليه ألا يكتفي بالنسب من نعم النور والشقاء . عليه ألا يتبع باعتقاد ، بعم في صيد « الناية » بالطور . ليحسب نفسه محاولة واحدة من محاولات الطبيعة . لينبر أنه سوف يكون صحية ترتقي عليها الاجيال المقبلة ، مشيرة باخطائهم ، متلمة الحكمة من شعائهم وحقهم .

وهكذا يمد شو ، في رفق وحفه لمسرة ، من قضاوم لا يفضي الآلى القنوط ، ثم يجمع من منكيه مطلق أبس ، فتتجر قواه البديعة في درامة « مان وسورمان » . في هذه الدراما ، يلم شو كل خيوط متقداتيه الفلسفية ، وينسج منها ثوباً فلسفياً ، سداً وطمته « قوة الحياة » وفلسفة « قوة الحياة » فلسفة معقدة ، يتمذر بسطها في مقال تصير ، إلا بتبنيها لفصول الرواية ولشوء الفكرة فيها من مشهد الى مشهد ، ومن فصل الى آخر . وما يجدر بنا الاشارة اليه هنا ، أن شو يعتقد ان المرأة في مسائل الزواج — هي التي تجتهد في طلب الرجل — وهذا اسلوب برأى يقول به شو أن « قوة الحياة » تستخدم المرأة لتخليد النوع . وهذه النظرة هي اساس القصة في الدراما التي بين ايدينا

والحديث الذي يقضي بشو الى ابداع « فلسفة قوة الحياة » ينشأ من تبرايم . فما هو ذا ينظر الى الحياة فلا يرضى عما فيها . فهي كل ناحية يرى الحياة تسرف في اغراق الحياة من دون طائل . فهو يرى في الحياة الواحدة ، كل المكنات الطبيعية التي تطوي عليها طبيعة الانسان — البس الانسان مخلوقاً في صورة اقد ، آلة معقدة ، تملك في صميمها ، القوى الجسدية والعقلية والروحية ، التي لا تعتمد — وفي ميدان الخيال يلتقي شو بالشاعر ، فينطق بلسانه ... « ما اعجب الانسان » ثم تتباهى الكتابة الثاقبة له فيقول ... « لم ولكن ما أكثر أخطائه »

ولكن اذا كان الانسان كثير الاخطاء ، فاذا يقول في الآلهة ماذا تقول في « قوة الحياة » التي خلقت الانسان ؟ ان شو لا يرد عن هذين السؤالين . ولكن طاعة « قوة الحياة » هي ردة البليغ

ويمكن الشور على خلاصة هذه العنقمة في الحوار الدائر بين دُن جوان والشيطان

فدن جوان بسلم من البدء بأن الحياة كفايح ولكنه لا يسلم بأن الكفايح مجرد من الأمل بالتصر. فهي كفايح الفرض منه الانجاء الى فوق. يبدأ قوله بأن الانسان أكبر أملاً في فهم اغراض الحياة ومرادها، من الوحوش، لانه أدكى بها. خذ مثلاً الاحياء التي كانت في عصرها اصغى من الانسان — الحائير يوم والا كتيو ثورس — وانما هما كان يستطيع ان يجاز سبعة مراسخ في فقرة واحدة — ما كان مصيرها؟ انها ليست اكثر من آثار متحصرة في المتحفات. هذه الحيوانات الضخمة الحيازة — بقوتها الجسدية المظيمة — وشهونها الملحة للحياة — ورضها في عمل عمل تكتسب به رضا الحياة — قد بادت كلها ولم يبق منها الا آثارا وما السب في ذلك؟ ان دن جوان يرد على مسأله هذه رداً بسيطاً يتصف به عادة المعكر السطحي فيقول: لقد بادت كلها لانها لم تحك ادمعة كافية لتلها كيف تعيش. وهكذا فصت هذه الحيوانات على نفسها، سواء شاءت ذلك ام لم تشاء.

هكذا يبدأ الحوار في موضوع « قوة الحياة ». وإلى هنا، يستطيع الانسان، بفضل دماغه الكبير وعقله، ان يفهم الفرى ويحطه. ولكننا هنا فقط نجد سر الموقف الذي يقفه شو. لنسلم بأن للانسان ذكاء امضى من ذكاء الحيوانات، ولنسلم بأن الحيوانات التي كانت قوتها الحسية اعظم جداً من قوة الانسان قد افترقت. ولنسلم كذلك بأن قوة الحياة تشمل الانسان لتجربة تجاربها به، لانه يتعلم في المستقبل، غاية « قوة الحياة » وهدمها — فاداً سألنا بكل ذلك فلما الى هنا تقهي فلسفة شو!

كلاً، هنا تبدى فلسفته

وردد الشيطان على دعوى « دن جوان » بأن الانسان اصلى لفهم اغراض الحياة، بسبب دماغه يقول: إذا صح أن للانسان دماغاً، كما تقول يا دن جوان، فهل هذا الدماغ يحصمه من زيادة نوعه، كما فعل فقد الدماغ في الحيوانات الثديية التي أبادت نفسها. تنال معي فأخبرك بما رأيت في رحلتي حديثة الى الارض

ها نصل الى التهمة التي يوجهها شو الى الطريقة التي يجري عليها الانسان في استخدام عقله، فيشوه اغراض قوة الحياة تشويهاً

والتهمة الاولى الموجهة الى الانسان لا تقوم على انه لا يستعمل عقله، بل تقوم على انه يستعمله في فن التدبير. في فن الحياة لا يبتخرع الانسان شيئاً واما في فن الموت فيبتخرع كل شيء. انه يستخدم بوجهه لثمن في إقارة الحروب. ولكنه يتبع من استخداماته للارتقاء في تصور الصور وكتابة الكتب واداع الموسيقى. انه لم يرتق الا في ميدان التخريب. انه لم يتقدم في وسائل التغذية بل هو يأكل ويشرب ما كان يأكله أسلافه ويشربوه من ألف

سنة . ثم يقول شوء ، وعلى القول مسحة من السحرة ، يأكل الانسان ويطرب كما كان اسلاسه يأكلون وبشربون ويطربون من الف سنة ، ولكنه اذا خرج ليحارب اعداءه ، لن يستطيع احد أن يتبع سرعة ابداعه وارتعائه في بناء ادوات التدمير .

وهكذا تتسع روضة الهمة بأن الانسان يمس استعمال عقله . فهي المصاحح آلات في استطاعة كلبه بارع ان يستبطنها آلاته الطائفة ، ودرجاته ، ومكاناته — ادوات تنطوي على براعة وإبداع . ولكنها لا يدكر ان ازاء الابداع والراعة ، المتحلين في مدفع مكسب ، وطريد الفواصة ، والفننة الشديدة الاضطرار ، والبندقية السريعة الاطلاق .

هنا فصل الى المأرق في الهرامة ! وإد يتوقف الشيطان قليلاً في توجيه التهمة يلتفت الى دُنْ جوان ويقول : ان قوة الحياة التي تهاجر بها — وهذا النشاط المعجيب الذي يبدو في اعمال الانسان ، وتلك المشغلات من دماغه ، ما كانت تليجتها ؟ ليست قوة الحياة الا قوة الموت ، لا اكثر ولا اقل . ان الانسان يعمى قوته بغماس غريب ، ولا يحسبها قوة الا اذا كانت مدمرة . هنا يتحول التنبيد بآلات الانسان المدمرة ، الى بحث نفسي عميق . فيبرهن شو بلسان شيطاني ان كل الوسائل التي يقصد بها تخمين النوع ، ليست الا قناعاً لا تحمل التدمير . ثم ينادى في تنديده بالامان الكثير الاحطاء — بريائه ، وسعيه وراء اهرامه الخاصة ، وامتناعه عن الاصغاء الى الدعوة التي توجهها « قوة الحياة » وإصراره على التندم في دائرة ، وهادوم في تجاهل الورطة التي يحققها يديه .

ولكن وِر التناؤل ، في الحوار ، ابدأ وتر حساس . قال انسان لا يرال في طور التجربة لتند الآن الى بعض التهم الاخرى الموجهة الى الانسان ا ما ديانة الانسان — يقول الشيطان هي ليست شيئاً قائماً على التسليم قوة حيا . ولا علاقة لها قط ، برعاية الانسان للانسان . ان هي الا عذرٌ يشتر به الانسان عن سخطه للشيطان . وهكذا يحجب الشيطان نفسه في الحوار فيقول : « ليست ديانة الانسان الا عذراً لكرهي »

وما شريش الانسان ؟ انها ليست قائمة على الرغبة في العدل . ولا على رغبة في الاصلاح . ان هي الا نذر يهدد للانسان ، التمادي في شهوته للتدمير . قال انسان يسلق الانسان ثم يأتي بالشرائع لتسويج ما فعل . وهكذا يفضي الشيطان في توجيه التهم . فلم يبق للانسان شيئاً يرتكز عليه . ما آدابه ؟ نظام من القواعد عرصها المحافظة على اللياقة الاجنبية . وما فقه ؟ عذرٌ لثمتع بالتمحديق الى صور الفتح !

الى هنا ، يبدو لنا ان شو راسح الاعتماد بأن الانسان قد اهل « قوة الموت محل قوة الحياة » ، وانهُ يرى الانسان متفكاً كل قواه في عادة الموت ، مريضاً قوى الحياة ، لا دمة ولا

حسرة عليها . وفي خطاب الشيطان فقره بسيطة ، ولكنها بلغة في وصف هذا الميل ، تغلفها فيما يلي ، لا لما تطوي عليها من إشكالة الاجتماعية ، ولكن لأن الحادثة في طرئها ، هي متنى ما ينتظر من عاداتنا لموت ، بدلاً من عاداتنا للحياة ، يقول الشيطان : —

رأيت رجلاً يموت . كان ناله طوب لندياً ذابحة اولاد . فترك سبعة عشر جنباً موفرة في نادية . فأفغتها روحته كلها في مائه ، ثم دعت مع اولادها الى ملجأ . ما كانت تتفق ببع بسات على تمام الطعاط . حكم عليها ان تلمهم تلمياً محايلاً . ولكنها انقضت كل ما تملك على الموت . ان حبال — هؤلاء الناس ، ليلب ، وقوام لتتسط عند التفكير بالموت — انهم بمحومة . وما هواشد فطاعة من ذلك ، انهم يسرون به

فكيف التفت الى حياة الاسان وجدت مجيداً للموت والتدمير . خذ مثلاً الآداب . فأكس الاساليب الفنية في آداب الامم هي المأساة ، الرواية التي يقتل كل شخص في نهايتها . وقد بلغ من شدة نفاقنا على تدمير عظمة الانسان انا اصبحنا في خطر من حسان قدرته على التدمير مثال المنظمة المجيد ماذا نقرأ في الاسفار القديمة ؟ نقرأ من زلازل وأفاعير واوبئة ، ومنها مخرج بقوة الله وحظنه ، وضف الانسان وحفارتيه . اما الآن فانا نغيب على فيض هذا . نرى جماعة من الناس تحنك بغيرها وتدمر بلادها . مستنتج ان الثاقحين المنتصرين عظام ، وان الملوكيين المقهورين حقيرين

الى حد هنا قدما امثلة من البراهين وانهم التي انهال بها الشيطان على دن جوان ، مينا أن القوة المسيطرة على الارض ليست قوة الحياة بل قوة الموت . وهكذا يصل الى ذروة الانهزام ، اد يقول انه لما عجزت الطبيعة عن استبطا وسائل وادوات كافية للتدمير ، استعملت الانسان حلياً لها ، وجعلته يستط هذه الادوات

هذا هي دعوى الشيطان . وهي مرعزة للاساية ، ولكنها ليست حكماً نهائياً . فلن شو ، بالبراه التي يتصف بها كل محاور ماهر ، يصور الصورة بأقلم الالوان ، حتى اذا بدا طيب التماؤل بدا لاماً براقاً . فاما اذا سلمنا ان الانسان قد اساء مهم اغراض الحياة اضطلع اساءة ، فليس ثمة سب للفسوط . لإد لانهية للمعارب التي تجريها الحياة بالانسان

ولإدبني الشيطان من كلامه بعدم «دن جوان» لدفاع فيقول : لايسا الانسان بكل ضروب الهجوم التي تهال عليه ، مادام لا يدعى «جياناً» . وبالتطيل على «الحين» يبدأ الانسان يرى قبساً من غرض الحياة الصحيح . والانسان لن يتطبل على الخوف ، الا إذ تصور انه يكافح في سيل غرض كوني — اي متى تحقق ان شخصاً ليس غرض الحياة النهائي بنفسه ، وانه ليس سوى معسر لرغبات الحياة . فاذا قلل من التفكير بنفسه ، اصبح اقدر على

استحلاء ما تريده « قوة الحياة » ان يعمل

وعدة قوة الحياة ، التي يقول برنارد شو ، تفضي لنا ، الى الصورة التي يرسمها السورمان . ان شو لا يحدد لنا اوصاف السورمان . فقد يكون شبيهاً بسورمان الفيلسوف ينشئ . ولكن لما كان رجل ينشئ ، غير ووحى في صميمه ، فالراجح انه مختلف كل الاختلاف عن رجل شو ، على ما يبدو لنا من صفاته ، في خلال الاحاديث التي تفضي الى خلقه

ولنخص الآن مبدأ قوة الحياة في فلسفة برنارد شو ان ميدان الانسان فهم رغبات « قوة الحياة » التي تسيطر عليه ونحكمه . وقوة الحياة تجرب التجارب بالاسان ، لانها تريد ان تعلم بالاختيار ، فهي لا تستعمل استعمال دمية او بوق . ولقوة الحياة مثل عليا تحاول ان تحققها ، ولكن الانسان يشتر في تحقيقها مرة واخرى . وبعد محارب عديده متوالية يتعلم الحكمة ، يدرك رغبات قوة الحياة ، ويحصل لها ، وهكذا يصبح اسماً اعل في سلم الارتفاع من سلمه — اي انه يصبح سورمان وهكذا يصبح ان يصح برنارد شو في مصاف العلاسمة المتعائلين رغم ما يبدو في هذه اللادع للاجتماع ، لانه يتفقد ان الانسان يملك القوة الكافية ، التي تستطيع ان تنشئ منه الرجل السليم لاراده قوة الحياة على الوجه الاكمل

وقد خصت لدائرة المعارف البريطانية في طبعها الاخير عقيقة برنارد شو المتقدمة فيما ترجمته : **الاله** او قوة الحياة قوة عبر كاملة تسمى الى الكمال . فلو انها كانت طامحة بكل شيء وقادرة على كل شيء لما سمحت بوجود خائض في خلقتها . كما لا يسح والد باصاية ابنائه بالامراض اذا كان يستطيع ان يمنع ذلك — وقد شغلت هذه القوة ما مضى من الزمن في محاولتها خلق أدوات تساعد في سبها للوغ الكمال . فلما وجدت ان هذه الادوات لا يمكنها من تحقيق الغرض سدت . هذا لمستطيع ان نصل اندثار جارية الصور الفارة من الحيوانات . ذلك ان قوة الحياة وجدت غير قادرة على ادراك غرضها ، وعلى الاغلات من قيود ينشأ وبنائها الحسياني . خلقت اداة جديدة اسمها الانسان — وهذه الاداة لا زال في دور التجربة . وعليه يحذر شو الانسان بانه اذا خاب في تحقيق غرض قوة الحياة صافت درعاً به ومذته كما سدت « الموت » من قبله . ويخلص هذه العقيدة في قوله « يجب ان نبشوا حق اذا تمم كائنات الحياة ، بل كانت قوة الحياة مدية لكم »

وقد ولد جورج برنارد شو في دبلن عاصمة ايرلندا في ٢٦ يوليو سنة ١٨٥٦ فبلغ الخامسة والسبعين في الصيف الماضي ومنح جائزة نوبل سنة ١٩٢٦ فوهب قية الجائزة فوراً — وهي نحو ٧٠٠٠ جنيه — الى المؤسسة الانكليزية السويدية لتعظيم ابداع الادب السويدي — والسويد وطن نوبل صاحب الجوائز المعروفة باسمه — في البلدان الناطقة بالانكليزية



# التجربة التي قضت على الاثير

تجربة ميكلسن — مورلي

وردة لسية اينشتين

١

الاثير المسمى العلمي القديم هو ذلك النضر الذي يملأ الفضاء بكليته ويتخلل دقائق المادة وينتشر انتشاراً متواصلاً بين الاجرام السماوية ولا يدع فراغاً في هذا الكون الاً ويملاءه. فافترض وجود هذا النضر ينمي وجود الفراغ انطلق من هذا الكون ويصبح الكون بأجمعه كتلة متلاحقة الاحراء مزاحة البان. وهذه الكتلة يملأها بواطن من الموجودات — المادة والاثير — كجها سرت في هذا الكون قائماً ان تصادف مادة أو أن يكتنقك اثير ولا محل لفراغ ولا لذات تالئة فيه

والاثير هو مادة في نهاية تركيبة. اي انه يتمتع بجميع خواص المادة بالرغم من اتا لا لفسر به ولا لغيره مباشرة. فله ثقله وكثافته ودقائقه وصلابته ومناغته ومروته الى آخر ما للمادة العادية من الصفات. وقد اخذ العلماء القدماء يحسبون جميع هذه الخواص من الحقائق العلمية التي تصل بالاثير صبنوا له كثافته ومروته وغيرها. وهكذا توحدت النظرة العلمية لهذا الكون في المنذهب المادي العائل ان الكون في نهاية تركيبة مادي وان السن والصفات المادية هي المائدة في جميع نواحي هذا الكون

وقد طى العلماء القدماء الذين اتدعوا الاثير انهم مصطرون الى افتراض وجوده اضطراراً، ذلك لعدم اسكتهم تحليل ظاهرين طبيعيتين هامتين الاً بفترضه. وهاتان الظاهرتان هما انتقال النور في هذا الفضاء ومنع الحادية بين الاجرام المادية. هاك الشمس تشع نورها يصلنا بناني دقائق وهاكها تجذب الارض إليها فتصطرها الى الدوران حولها بدلاً من ان تراجح عنها في اعماق الفضاء. كيف حاب النور هذه المسافة الهائلة وكيف تمكنت الشمس من جذب الارض لها على هذا المد الشاسع؟ اذن لابد من افتراض وجود وسط خاص تستطيع الشمس ان تمت فيه قوة نورها وان تجذب الارض بواسطته ومن هنا نشأ الاثير في التراث العلمي وترعرع

فالايثير اذن ذات علمية ابتدعت للاستجابة الى اداعي انتقال النور وامكان فعل الجاذبية،

ولولا هاتان الظاهرتان لما كان خطر الاثير منسحباً . وعلى هذا الافتراض يصح القول بمرور موجات ذوات الاثير ونسحب الحادية طاهرة اثيرة كذلك . فالنور ينشأ بحركة دورية خاصة في ذرات المادة، ولكن لما كانت هذه الذرات محيطة بها الاثير اساطلة تامة فكل حركة فيها لابد متصلة الى هذا الاثير الذي يكتسبها وهكذا تصح حركة الذرات الدورية موجاً اثيرياً يشع في الفضاء الاثيري تماماً لقاعدة رياضية مألوفة لا تتوقف الا على مجرد الضغط الداخلي الحاصل في بحر الاثير وعلى كثافة هذا الاثير

هذه هي الصورة الموجزة التي تمحض عنها النظام التيونوني من كيفية انتقال النور في هذا الفضاء . النور موج اثيري ينشأ في المادة وينشأ في الاثير بسرعة تتوقف على خواص هذا الاثير فقط . فبد أن يفصل عن المادة ونسحب في الاثير لا يهود المادة تأثير به على الاطلاق ، بل هو ينتشر في هذا الفضاء تماماً لخواص الاثير الخالصة . وهذه الصورة الذهنية لا تختلف في شيء جوهرى عن موجات الهواء او موجات سطح مائي ، بل قد استارها العلماء وركبوا من اختيارهم لتسويج في الهواء وفي الماء . فأتت اذا ربيت حصاة في ركة ماء أحدثت تموجات سطحية تنتشر من المركز الذي سقطت فيه الحصاة الى حدود البركة ، وهذه التموجات المائية تتوقف سرعتها وخواصها ، بعد أن تفصل عن حركة الحصاة ، على خواص سطح الجسم المائي الذي تحدث فيه

## ٢

ونستطيع الآن بسهولة ان تصور كيف يمكننا ان نحتر هذا الاثير اختصاراً غير مباشر من مجرد درسا كيفية انتقال النور فيه . تصور أنك في زورق في النيل ويدك قبضة تستطيع ان تمس بها سطح الماء فتحدث بذلك تموجات سطحية . فاذا لمست خيطاً من سطح هذا الماء اصحبت هذه النقطة مركزاً تدمت منه التموجات المائية السطحية في شكل دوائر متعاقبة وسد أن تلمس الماء تنفصل التموجات عنك وتستقل في سيرها مهما طرأ عليك من تغير . لأن الماء يكون قد تألفها وجعلها ظاهرة مائية فقط . وقد ينسبط أماناً هذا الامر اذا انغمضت في رسم بسيط ندع هذه الصفحة تمثل سطح الماء ونرمز الى الزورق <sup>(١)</sup> الذي است فيه بالشكل ز فالتقطت التي تراها في وسط هذا الزورق تمثلت است والخط الخارج منك الى النقطة م على سطح الماء يمثل القبضة التي في يدك . ونعرض ان الزورق يسير في الاتجاه ١ . والآب اذا لمست م بقبضتك اصحبت م مركزاً مستقلاً عنك تدمت منه التموجات الدائرية المرسومة في أعلى ، وبديهي ان سرعة هذه التموجات بالنسبة لسطح الماء واحدة في جميع جهاته لانا مفترضون ان سطح الماء متجانس التركيب . فتكون السرعة ج في الاتجاه ج معادلة للسرعة ب

في الانجاء ب ومصادلة كذلك لسرعة د في الانجاء د ، هذا اذا فُضت هذه السرعة الثلاث بالنسبة لسطح الماء . ونستمر هذه السرعة ثابتة من حيث مقدارها الكمي بصرف النظر عما قد يطرؤ على الزورق بعد توليدها ، فقد تمكّن حركة زورقك بعد توليده هذه الموجات فسيره في الانجاء د أو قد سيره في الانجاء ج أو قد توقفه أو قد تسرع في سيره أو قد يفرق بك ، ولكن في جميع هذه الحالات فإن الموج الذي أحدثته بتحرك صفو الماء يسير بسرعيه الثابتة بالنسبة لسطح الماء في جميع اتجاهات حركته مستقلاً عنك تمام الاستقلال ولكن الامر عكس ذلك اذا فُضت سرعة هذه الموجات بالنسبة اليك . فإن مقدار هذه السرعة يتوقف على نسبة حركتي الزورق والموجات وعلى اتجاه كل من هاتين الحركتين أي امك اذا سرت في الانجاء ا فالك نجد السرعة د اكبر من السرعة ج وهذه بدورها اكبر من السرعة ب . واذا ادخلت سيراً على اتجاه سيرك او على مقدار سرعتك فان سرعة الموجات الماتية بالنسبة اليك تتغير وفقاً لهذه التغيرات التي ادخلتها . وجميع ذلك مضبوط في علم الرياضيات صبطاً كاملاً بحيث نستطيع ان نحسب أي سرعة لنسبة بينك وبين الموجات الماتية لذا عرفت مقدار سرعة هذه الموجات بالنسبة للماء ايضاً واتجاه كل من هاتين سرعتين اذا أتم القاري النظر قليلاً في السارة الاخيرة في أعلى بحث انا اسندنا سرعتين التين تتناولهما ، أي سرعة الزورق وسرعة الموجات ، الى نظام ثالث مستقل عنهما ، اعني سطح الماء . فوجود هذا النظام ضروري لانعام معنى كلمة « سرعة » بمقدارها ، أي انه اذا رال الزورق ومن فيه من الوجود تطل للموجات سرعة خصوصية وبطل لمساره « سرعة الموجات » معنى علمي مبيّن لا يداخله أي ابهام . وكذلك اذا لم نكتف بموجات اصلاً فإن الزورق يتمتع بسرعة كاملة لها تمييزها العلمي الكامل . وكل ذلك لا يمكن اسناد كاتنا سرعتين الى نظام ثالث هو سطح الماء كما قلنا

فيكون لدينا إذن ثلاث سرع — سرعة الموجات بالنسبة للماء وسرعة الزورق بالنسبة للماء وسرعة الزورق بالنسبة للموجات . والسرعة الثالثة هي مركّب رياضي لسرعتين الاخرين ولم تكن هذه السرعة ممكنة الا لأن سرعتين المركبتين لها مسندان الى هس النظام الثالث أي ان توحيد هاتين سرعتين في سرعة واحدة قام على وجود النظام الثالث الذي تفرطان منه كتابهما ، ويكون هذا النظام لذلك نظاماً توحيدياً

في هذه الحال ، أي في حال وجود نظام توحيد تفرع عنه سرعتان مستقلتان ، تتغير السرعة الثالثة الموحدة اذا طرأ أي تغيير على إحدى سرعتين المركبتين لها . وكذلك تكون قد تفرعت إحدى هاتين سرعتين او كتابهما اذا شاهدنا تقيراً في السرعة النسبية بينهما



وكما ان وجود هذا النظام المستقل يحتم هذه النتائج فان وجود هذه النتائج ينشأ بوجود هذا النظام . اي انا في حالة عدم تأكدنا من وجود هذا النظام نستطيع ان نحرم وجوده اذا حصلت مما هذه النتائج . وبسبب محصورة ، ان وجود النظام يحتم وجود هذه النتائج وكذلك وجود هذه النتائج يحتم وجود النظام

في المثل الذي صرناهُ من الرورق في البيل ترى بسهولة كيف ان وجود الماء يحتم تغيرات السرعة التي وصفاها في اعلى . ولا يصح الفضة المكبة ، اي قضية كيف ان وجود هذه التغيرات يحتم وجود الماء ، تصور انك لا تستطيع ان تختبر الماء مباشرة اي انك لا تراه ولا تلمسه ولا تستطيع ان تثبته ولكنك تستطيع ان تشاهد موجاته . قلنا بالنسبة لجهازك الاحساسى معدوم ، اما موجاته فتستطيع ان تشاهدنا بحاسة خاصة . انت تسير في هذا الفضاء وهذه الموجات ثابتة غير ايضاً ، فاما تغيرات احدى هاتين سرعتين واكتشفت ان السرعة النسبية بينهما قد تغيرت لذلك فقد حصلت على دلالة قاطعة بان كلتا هاتين سرعتين مستندان الى وسط مادي ثالث مستقل عنهما وموحد لهما . ويكون اختبارك هذا التغير في السرعة النسبية بمثابة اختبار غير مباشر للماء الذي لا نستطيع اختباره مباشرة فتبرهن بذلك على وجود الماء من مجرد دواستك حركة الموجات المائية هذا ما رمينا اليه عند ما قلنا في اهل انا نستطيع بسهولة ان نختبر هذا الاثير اختصاراً غير مباشر من مجرد دواستك كمية انفعال التور فيه ، والآن منتقل من مثلنا الايضاحي الى معالجة الموضوع نفسه ، وهو كيف بمكسا اثبات وجود الاثير من دواستك التور . هذا ما نستطيعه بسهولة فائقه اذا اثبتنا ان السرعة النسبية بين التور وجسم مادي تتغير اذا تغيرت سرعة التور في هذا الفضاء او سرعة الجسم المادي او كلناهما

## ٣

هذا . لسط ما اعترض ميكلسن ومورلى في تجربتها المشهورة ان يثبتاه . فستشرح اذن هذه التجربة باسهاب لرى قيمتها العلمية والنتائج الهامة التي تتركب عليها

١ هي شعاع نور<sup>(٢)</sup> تنبع على امرأة م نصف طاكسة فتشقق الى شعاعين احدهما هي الشعاع المعكوسة ش. والاخرى هي الشعاع المعكوسة ش. وقد وضعت م بالنسبة لانحاء ا بحيث تجعل الشعاعين ش. و ش. متعامدين احدهما على الاخرى البعض . وقد وضعت في سير هاتين الشعاعين وعلى بعد واحد من م مرآتان اخريان ، هـ ب ، ج ، زدان الشعاعين الى م ، وهنا عند التقائهما ثانية فمكسا عكساً نصيباً فيتحد الجزء المعكوس من ش. مع الجزء المعكوس من ش. في الشعاع الاخيرة ش. . فاذا سارت كلتا الشعاعين مسافة واحدة من

نقطة افتراقهما الى نقطة التقائهما ثانية ، اي اذا كانت المسافة م ب تماثل المسافة م ج  
 فعادلاً تماماً ، فإليك اذا وصفت عينك في الوضوح شاهدة الشعاع ش م وهي شعاع  
 كاملة لا أثر للنقص فيها . اما اذا كانت المسافة م ب تقص عن ، المسافة م ج ، أو يزيد  
 عليها ، بما يبادل نصف موجة التور ، أو أي حاصل صحيح لنصف موجة التور ، فإن الشعاعين  
 تكونان قد سارنا سداً اخرجهما الى اعادها ثانية مسافتين غير متعادلتين ، فينجم عن ذلك  
 تداخل دوري بين حركة الموجتين بثقل عنه نظام تداخلي تراه في شكل حلقات متعاقبة  
 من التور والظلمة كما نرى في الشكل الثالث في صفحة الرسوم

ولا محال هنا لشرح كيفية حصول هذا النظام من تداخل الشعاعين ، فكنتني بالقول  
 ان لطاماً كهذا هو ما يشاهده المرء صلاً

والآن اذا ازحنا ب اوج قليلاً اي اذا عبرنا المسافة م ب او م ج ، تحرك هذه  
 الحلقات بأن تنقل شيئاً فشيئاً الى ان نحتفي في الوسط المشترك بينها جميعاً ونظهر حلقات  
 جديدة من خارج النظام ، وعدد ما يختفي يبادل عدد من يظهر من الحلقات ومن مقدار  
 تغير م ب او م ج نستطيع ان نحسب عدد الحلقات التي يجب ان نختفي على هذا الموالم .  
 كذلك اذا كنت مشاهداً هذا النظام ولطفت حلقاته تعلق بقطة يمكنك ان تكون على  
 يقين ان م ب او م ج سرحت تغير ، واذا حسبت عدد الحلقات المختفية استطعت ان تتنبأ  
 من مقدار تغير مدى هاتين المسافتين

في التجربة التي اجراها ميكلسن وهورلي في سنة ١٨٨٧ جعلت الشعاع ش م موازية  
 لحركة الارض من حول محورها ، اي وصفت بحيث تكون المسافة م ب ممتدة شرقاً  
 غرباً فتكون لذلك الشعاع ش م متعامدة على اتجاه حركة الارض حول محورها ، اي تكون  
 عمدة شمالاً جنوباً في الانحاء ز

دعنا الآن نحلل كيفية سير الشعاعين في الاثير متضيقين بمثل الزورق وسير  
 الفوجات المائية في الماء . عندما تفصل الشعاعان ش م و ش م من النقطة م لسيان كلاهما  
 بسرعة واحدة بالنسبة للاثير لانها نموذج تجري وكفى . والاختلاف في سرعتيهما لا يكون  
 الا باسادهما الى آلة ميكلسن ، اي ان سرعة ش م بالنسبة لآلة ميكلسن ( اي بالنسبة  
 للزورق في مثلنا ) هي غير سرعة ش م بالنسبة لهذه الآلة ، لان هذه الآلة تسير مع الارض في  
 دوامها حول محورها والشعاع ش م متعامدة على هذا السير بينما ش م موازية له . ومن هذا  
 الاعتبار يتبع معنا ان سرعة ش م بالالفلة لآلة ميكلسن عندما تكون ش م ساثرة نحو ب هي

حيث تمثل سرعة التور المطلقة في الأثير و  $v$  سرعة الأرض حول محورها. وعند ما  
تتغير  $v$  عن  $v_0$  ونموذ الى  $v$  تصبح سرعتها بالنسبة للألة

ث +  $v$  ..... (٢)

أما  $v$  فلها نفس السرعة في حالة سيرها نحو ج ووجوعها منها لأنها في كلتا الحالتين  
متعامدة على اتجاه سير الألة. ومقدار هذه السرعة هو

لأ +  $v$  ..... (٣)

لأنه مركب من سرعتين متعامدتين  
وتنقسم ميكلمن أجزاء الألة في الأوضاع المرسومة في الشكل الثاني واخذ بشاهد  $v$   
من الوضع ع فانهم امامه نظام تداخل ناجم عن تداخل الشعاعين احدهما في الأخرى. وعندها  
ادار الألة بكامل اجزائها حول المحور بحيث أصبحت  $v$  ب متعامدة على اتجاه حركة  
الأرض بعد ان كانت موازية لها، وانحدثت  $v$  ج وصاً موازياً لحركة الأرض بعد ان  
كان متعامداً عليها وبهذا التغير في وضع الألة تغيرت سرعة كل من الشعاعين بالنسبة  
للألة ولعني ميكلمن، فأصبحت سرعة الواحدة في الوضع السابق هي سرعة الأخرى  
في الوضع الحالي

ويترتب على هذا التغير في سرعة كل من الشعاعين بالنسبة للألة تغير في الزمن الذي  
تستغرقه كل من الشعاعين في سيرها من  $v$  الى المرأة الناكسة ووجوعها الى  $v$  ثانية.  
ومن السهل ان يبرهن رياضياً ان الزمن الذي تستغرقه  $v$  في وصفا الحديد اسفر من  
الزمن الذي تستغرقه  $v$  في وصفا الحديد ولفذلك فهو اسفر من الزمن الذي استغرقته  
 $v$  في وصفا القديم. اي ان شاعرة من التور في سيرها في اتجاه متعامد على اتجاه  
حركة الأرض تستغرق زمناً اقل مما تستغرق شاعرة أخرى تقطع نفس  
المسافة في جهة موازية لحركة الأرض شرط ان تنكس الشعاعان وتردان الى مصدرهما.  
هذا هو نفس ما يحدث لسائحين يتسابقان في السباحة من نفس النقطة في النهر. فإذا سار  
الواحد مع التيار ورجع الى نقطة البداية قامه بمجد زيله الذي قطع من المسافة مراً  
ورجع الى مركزه الأصلي، قد سغه الى هذه النقطة

وأذن، ان لإدارة ألة ميكلمن حول محورها مسافة تسعين درجة، نتيجة حتمية،  
هي تأخير الشعاع الواحدة في رجوعها الى  $v$  وتسجيل الشعاع الأخرى في هذا الرجوع.  
وهذا التأخير والتحويل يؤثر في النظام الداخلي الذي يشاهده ميكلمن، ان يستلزم  
تقص بعض حلقاته واحداً منها في الوسط، وظهور حلقات جديدة تنسرب الى النظام

من طرفه الخارجي . هذا لان تباطوء الموجة الواحدة في رجوعها يفضي الى تداخل جديد مع حركة الموجة الثانية التي لم تتباطأ بل بالعكس اسرعت في هذا الرجوع ولما كنا نعرف مقدار سرعة الارض حول محورها وكذلك نعرف مقدار سرعة النور في الاثير ، ولما كنا نستطيع ان نقيس م ب و م ج قياساً مضبوطاً ولستطيع كذلك ان نقيس طول موجة النور ، فالتا بوضع قيم هذه المقادير في المعادلات الرياضية المناسبة نستطيع ان نحسب كمية الانحراف والتسجيل في رجوع الشعاعين وبالتالي مقدار الانحراف الذي يجب ان يظهر في النظام الداخلي ، اي عدد الحلقات التي يجب ان تملأ وتغشى

٤

هذا التمثيل ليس بمقدور احد ان يبين عليه في نفسه ، فهو من الوجهة المتطانية كامل بحيث اذا افترضت النظرة التي تمحض عنها النظام التيونوني فالتك مسوق الى الوصول الى هذه النتيجة السالفة . اذا كان ثير واذا كان النور موجياً اميرياً شيئاً بالانفج المائي فانه يهضم حل الحلقات الداخلية في غير ميككس ان تتحرك اذا اديرت الآلة على محورها تسعين درجة وقد اجري ميككس هذه التجربة وادار الآلة وحلق جيداً لمشاهدة التغير الذي يجب ان يظهر في الحلقات الداخلية ، ولكنها ظلت ثابتة في مركزها لم تتغير عنه قيد شعرة . واما ميككس التجربة منى وثلاث وربع ، واما دها ثيرة ، وفي جميع هذه المحاولات لم يحظ الم الا بنتيجة سلبية بحتة ، تستق من ذلك فجاوب ميلر الاميريكي التي اسفرت عن بعض النتائج الالهامية والتي استغزت لذلك ميككس لا إعادة التجربة من جديد ، فاما دها بسط ودقة بوقان ما كان ممكناً في آتية الاولى ، فحصل في هذه المرة أيضاً على نتيجة محض سلبية . ولذلك فالتك الآن يستبر هذه النتيجة السلبية حقيقة لا شك فيها

قلنا في مثلنا عن الزورق في النيل ان تغير احدى السرعتين بالنسبة لسطح الماء يفضي بتغير في السرعة النسبية بين السرعتين ، واما نستطيع ان نحتم بوجود نظام ثالث موحد اذا شاهدنا هذا التغير في السرعة النسبية . وهذا القول ينطبق تمام الانطباق على تجربة ميككس . فحس لا نشاهد الاثير ولا نحتمه مباشرة ، ولكن اذا اثبتنا ان السرعة النسبية بين موجات ( اي النور ) والارض ( او آلة ميككس ) تتغير بتغير سرعة الارض فيه فستطيع عندئذ ان نخزم بوجوده . وفي تجربة ميككس اثبتنا فظرياً ان ادارة الآلة تسعين درجة حول محورها يؤدي حتماً الى تغير في السرعة النسبية بين الآلة وكل من الشعاعين ، وان هذا التغير يمل من فيه بتغير يستطيع ان نشاهده في النظام الداخلي لشعاعتي النور . وادن ، بالرغم من اننا لا نستطيع ان نختبر الاثير مباشرة فانه بإمكاننا ان

نجذبته إلى نطاق خبرتنا بشيء من الحيلة، وذلك بأن نحري تجربة ميكلسن ونشاهد بأعيننا هذه التغيرات التداخلية، فهي الرمز الحتمي لوجود الأثير.

أما التجربة فقد أحرثت كما قلنا وأعيدت عدة مرات ولم تفلح في كل مرة بإثبات وجود أي أثر للتأثير في النظام التداخلي المشاهد. فحيتنا اذن لاجتذاب الأثير إلى حيز خبرتنا قد سقطت، وبذلك لم يعد الأثير ذاتاً علميةً شيئاً وجودها بالتجربة والامتحانات بل فرضاً مجرداً. وهو لذلك يختلف جداً الاختلاف من الوجهة العلمية عن الكهرب مثلاً، لأن الكهرب، وإن كنا لا نستطيع أن نحسبه مباشرة، فإنه يمكننا أن نحري بمجارب لا تميل تأييدها إلا بامراض وجوده. أما الأثير فقد أجرينا التجربة الوحيدة التي لو نجحت لكنا اثبتنا وجوده، ولكنها مع الأسف فشلت فشلاً مطبقاً.

فإذا بقي لنا أن نقول؟

هناك أحد احتمالين: أما أن يكون تمثيلنا النظري لتجربة قبل اجرائها ولتأثيرها الحتمية، خطأ، أو أن يكون الأساس الطبيعي الذي نبني عليه هذا التليل أساساً لا وجود واقعي له. أما التليل النظري فيستطيع أي امرء له الملم بسط سلسل الرياضيات والطبيعات أن يرى لنفسه أن لا غبار عليه التنبؤ. واذن فالأساس الطبيعي الذي نشأ منه هذا التليل هو الذي يجب أن نحوطه بالنقد والتشكيك. وإذا قلنا ذلك مهدوء ورزانة واستقلال عن النظرة البينونية، وجدنا أن لا مسوغ البتة لافتراض وجود الأثير بالمعنى العلمي النقي، بل إن قمة إجماعاً تاماً لتكران وجوده. وبإقصاء الأثير عن الوجود العلمي نجد أنفسنا مسوقين إلى ترميم البناء البينوتي بأكمله بجهة أشادة هيكل جديد فلم يستقيم والتنازع التجريبي الحديثة.

وعاد هذا الغموض هو أن سرعة الضوء ثابتة طبيعية مطلقة وإن وحدات هذا الكون النهائية ليست مادة ولا الأثير بل هي الحوادث الفضائية — الزمنية التي يتداخل بعضها ببعض وتناسب وتتألف. وإن الإطلاق في هذا الكون لا يقوم على الفضاء بمجد ذاته ولا على الزمن بمجد ذاته، بل على اندماج الفضاء والزمن في نظام واحد هو الفضاء — الزمن. وأن الماية المثل للتليل العلمي في اسمعام المعادلات الرياضية المثلثة بحيث تنطبق بالسماعها على الحقيقة الواقعية. وإن هذا التليل الحديث يزع إلى توحيد جميع مظاهر الطبيعة في قالب رياضي واحد. تكون بضات مؤادك أمام من هي موضع حلك، وانحمار بركان على الجانب الآخر من القمر، أربعين مختلفين لنفس المعادلة الرياضية.

# فلسفة السعادة في الحضارة الحديثة

خلاصة كتاب برتراند رسل

بم يوسف حنا

لا يكاد ينحصر عصر من عصور الانسانية من الاعتقاد بأنه ينفرد بأ كبر قسط من أسباب الشقاء في الحياة ، وبحث اليوم يتناول هذه الاسباب تحليلاً عميقاً ، فبقية بأخر في أسباب السعادة ، وكلا اليعني بمثلان خلاصة ما استطعت اقتباسه من آراء « برتراند رسل »  
الفيلسوف الانكليزي في كتابه *Conquest of Happiness*

القسم الاول — أسباب الشقاء

١ — « الاشتغال بالنفس » : الاشتغال بالنفس وحصر الانسان بإياها ضمن دائرة دانيته الفردية يفسد جو الحياة ، كالمصاح حين نضنه في عرفة ثم تقفل بوافدها ، فانه يفسد الهواء . والانسان المشتغل من الحياة وما فيها ، بنفسه ، بمجد في أقل صدمة يصطدم بها في حياته ، طنة مفصودة يوجهها اليه القدر المأد ، المشتغل هو الآخر عن العالم كله بمحاربة هذا الفرد الوائم ، وفي هذا الاعتقاد المغلوط كثير من أسباب شقاء المرء

وأول خطوة في سبيل سعادة المرء هي خروجه من سجن ذاتيته واهتمامه بالحياة الخارجية عنه — مهيج ان الاهتمام بالعالم الخارجي لا يبي خلق سبيل من الفرد من العزلات . ولكن مهيج أيضاً ان أثر العزلات التي يحسها المرء خارج نفسه لا تصد عليه حركة تلك النفس في صميمها كما يفسدها أثر أقل صدمة يصطدم بها المرء حين يكون حين نفسه ، مشغولاً بهاجس العالم كله وما فيه — واكر حرب عاتية مثلاً لا تنزع حركة جيائك الداخلية كما يبرقها فكر بسيط نظراً عليك بإجماء من سلطان أمانتك واشتغالك بنفسك عن العالم

٢ — « النافس » . سل الناس اليوم في أوروبا وفي أمريكا على الاخص ، عما يشغلهم في الحياة ، بحببوك موداً « نضلها فيها الكفاح لفرق » والحق ان هذا الجواب غير صحيح — ذلك ان حقيقة ما يسمى اليه الناس هناك هو النجاح لا الرزق — وما أكثر الناس الذين يبيعون حياة يعصلها الموت الف مرة ، مسبب النافس والتطاحن في سبيل النجاح

والنجاح عند أولئك الناس هو شيء مادي لا يكاد يعدو المال ، فلئال عندهم هو كل شيء في الحياة ، وقد بلغت شهوة الامدقاع وراء النجاح المادي مبلغاً خطيراً حتى ان

المرء يندفع اليوم في الزان من المضاربات والمخامرات تجمل حياة أصحابها فقاً مستمراً واضطراباً لا ينقطع له سبب

وليس من يسر أن الرغبة في التمتع هي عامل خير في حياة الناس ، ولكنني أكره أنما حين نجمل هذه الرغبة فنصر السعادة الوحيد ، فسداسات السعادة فلتكن شهوة التمتع تنصراً من عناصر السعادة في الحياة ، لاختلاص كل عناصرها بحزمة معاً

٣- (١) الملل : والملل لا يعني عياب وسائل السعادة ، وإنما هو نتيجة مباشرة لعياب الأسباب التي تثير الماطعة . والميل إلى إثارة الماطعة في الإنسان غريزة بيده المور في نفسه ، واحسب أن هذه الشهوة كانت مجد كفايتها من الآثار في الصور الأولى التي كان يفتات فيها الإنسان عما يتصيد ، فظا اتفل الإنسان إلى عصر الزراعة ، أخذت تدرب إلى أسباب الملل ، ونحن مازلنا نضرب بقة بيده الأثر في النفس حين نخرج للصيد — فاليل إلى إثارة الماطعة ظاهرة قوية الوضوح بين الجميع

وكثيراً ما سمع من ملل الحياة في هذا العصر الميكانيكي ، ولكننا نرى نحن أن العصر الميكانيكي أزال كثيراً من أسباب ملل الحياة الزراعية . فسات العمل بين المال ليست ساعات وحدة وأفراد كماعات المزارعين ، أما ساعات فراغهم فيمكن أن تصرف في كثير من أسباب إثارة الماطعة بفضل الآلة

فإن ساعات الليل المظلمة بالأسس الزراعية من ساعات الليل في هذا العصر الميكانيكي كانت المائلة في الماضي تجتمع ليلاً في عرفة أو في منزل صبل الثور ليتحدث الأب وليصني الأبناء ، ولم يكن الخروج حتى من شارع إلى آخر أمراً يسوياً في كل وقت بسبب رداءة الطرق وفرة الأنوار ، وكانت التقاليد تفضل على صدور الليل والبنات معاً أما اليوم فالليل نهار متصل بأخيه النهار الشمسي .... والآلة التي أحدثت تلك الثورة الاقتصادية ضرت على قيود الماضي يد من جديد فخرجت المرأة تعمل وترزق ، ولم تعد المائلة محصورة ضمن جدران المنزل وأما خرجت إلى ميدان مسيح الحواش بفضل الآلة فهناك دور السينما ، والراديو ، والمرايح ، والمرافق وما إلى ذلك تمهيداً ليلها طرق مرصوفة وسيارات وطيارات ... وشوارع وطرق مضاءة وتقاليد جديدة لا تعرف ترمناً ولا شه ترمت والرغبة في الهروب من الملل ، إذا لم تتوأم أسباب إثارة الماطعة قد تكون سداً في شروق كثيرة ، فالاندقع وراء المخدرات وأسباب الخلعة سبعة نشدان الخلاص من الملل وبواسته

٤- (٢) الحسد : الحسد سجية أولية في الإنسان ، يبدي الطفل مظاهر قوية منها

قبل أن يتم السنة الأولى من حياته . وليس الحسد شراً كله - فالعامل الحيوي في وجود الديمقراطية وازدهارها ، مردّه إلى الحسد والبيرة - وهل ترى أن السواد من الناس كانوا يتطلعون إلى المساواة لولا ما يحسونه من أسباب البيرة من الطبقات الأخرى ؟ وآفة الانسان في سحرة الحسد القوية هي اعتياد المرء أن ينظر إلى الحياة نظرة مقارنة ومفاضلة ، فالواحد لا يتبع بما عنده ويسمى به ثم يحاول أن يزيد ، وإنما هو يقارن بين ما يملك من أسباب السعادة وبين ما يملك غيره منها ، فيحسد النير ويشقى محمود - والاجدى على الناس ألا يتجهوا في حياتهم إلى المعاصرة إذا هم تشدوا الحناء وراحة البال والحسد خدن التنافس ، قاتلاجر الصبر مثلاً لا يحسد صاحب الملايين ولكنه يحسد التجار أمثاله ، وهذا عصر واسع رقعة التنافس فهو واسع رقعة الحسد أيضاً ثم لنذكر أن المواصلات البصرية المختلفة ووريط اعمام العالم بعضها بعض ، يشق الوسائل الأخرى من مثل الصحف ، والسينما ، والراديو ، وما إلى ذلك ، تعرض على الناس مختلف ألوان الحياة الانسانية عرساً أخذاً بوقد جذوة الحسد . وهل حياة الصبر إلا تنافس وحسد بين طبقات من الناس وطبقات أخرى ؟ وبين أم وأخرى ، وشعوب وشعوب ؟ وأعظم ما يهدد مدينة الصبر هو هذا التنافس الناشئ عن الحسد

• — (التب) : من المعبد للجسم أن يحسد بعض الجهد ، ولكن ليس من العائدة في شيء أن يرهق الجسم بالعمل - وقد كان المال قبل العصر الميكانيكي الحاضر يرهقون أشد الارهاق ، فلما جاءت الآلة رفعت عنهم كايوس التب إلا أن هذا التب الزائل حل مكانه تب آخر لا يقل عن الاول خطراً - وهذا هو تب الاعصاب وارهاقها بترك حامل اليوم منزله إلى المصنع فتلقف أذناه أصوات السيارات والترموايات والوابورات وما شئت من جلبة الآلات ، فإذا وصل المصنع استقلته حافلة هوجاء من المصخب والضوضاء ترحق الاعصاب شر ارهاق . وهو في هذا كاله في قلق نفسي مستمر ، فهناك خفية الطرد ، ولؤم الرؤساء ، وخوف الاصطدام بآلة من الآلات ، كل هذا وأمثاله يثير في نفس العامل شق الاضطرابات المتفاعة بما يرهق النفس والاعصاب مما عده هي حياة المال . أما أصحاب العمل ففي شر آخر ، هم في قلق مستمر من التنافس والمغامرات والمضاربات ، وما قد تؤدي إليه من خراب ودمار

ولكن دعنا من التخصيص وتعال نبعث في حياة اليوم من وجوعها الدائمة لا ينكر أن حياة اليوم هي جهاد مستمر في سبيل النجاح وهذا الجهاد العملي المنوي معاً ، ينضي إلى الاعباء ، ولكن الحق أيضاً أن معظم هذا الاعباء ناشئ عن قلق النفس ،



وليس أجدي على المرء من استهاج فلسفة محببة تحمله مآثر التكبر في أعماله مآثر النفس ،  
محبب الحكم على الأشياء

وهناك عامل حي شديد الأثر في أسباب وجود القمم في العصر الحالي ، هو الحاجة  
الى ما يثير العاطفة ويشبعها حتى تذوق أسباب السعادة ودهي أمثل لك على ما أقول : —  
ان أحوال لاقتصاد الحاضرة لا تساعد على الزواج المبكر ، فإذا جاهد الرجل حتى يمكن  
من الزواج ، كان ذلك وهو في سن الثلاثين أو الأربعين من عمره ، وزوجه هي الأخرى  
تكون قد ساعدت جهاده وبليت من الس ما يلقه هو ، فتجبه حسابها الزوجية فائرة  
أشد ما تكون حاجة الى إثارة العاطفة وفي هذا أرقاق مضى للأعصاب

٦- (مكرة الخطيئة) : ليس من شك في أن فكرة الخطيئة لها أكبر الأثر في سعادة  
الإنسان أو عذبا ، وتستند هذه المكرة من الناحية الدينية الى ما يسوءه الصير ،  
والصير عد الناس ، مصدر وحي يعرف به المرء الخير من الشر ، ولكن أترى ان العلوم  
التسمية الحديثة تقلل هذا القول ؟ وهل الصير إلا مجموعة المواد التي يتألف منها العقل الباطن ؟  
ان أقوى نوازع هذا العقل هو الميل الى التستر ، فالإنسان ما يزال يحتفظ بسجية الاختفاء التي  
كانت أم وسائل دفاعه من نفسه في صور حيوانية ، وما يزال هذه السجية قوية الأثر في نفسه  
فالرجل لا يشعر بتأنيب الصير من صفة شفاء إلا اذا اقتضض أمره ، فإذا تسر الأمر  
فالأغلب أنه لا يشعر بشيء من التأنيب أو التبكيت

والصير لا يوحى لا بخبر ولا بشر ، وأما هو يوضح بما رسب في العقل الباطن من طادات  
ونوازع ، والخوف من الاصطدام بهذه النوازع أو التصادق معها ، هو ما نعرفه نحن  
باسم الخير والشر . وهذه المواد التي تنأف منها عقولنا الباطنة هي مجموعة ما ترسب فيها  
من وراثات ، وما مكتسبة من البيئة التي نشأ فيها والتي تكون صائرا ، فتقوم نحن ان  
صوت ضائرا هو صوت الله

نخلص من هذا كله نتيجة خطيرة ، هي خلوة قوايتنا الاخلاقية من سلطان العقل ،  
والناس يتناولون هذه القوانين غير المقولة كما يتناولون الحفريات وواجب المرء أن يشتد عنها  
أنا لا أقول بأن يعيش الناس بدون قوانين أخلاقية ، ولكنني أصر على وجوب  
اصطناع قوانين من وحي العقل لاس وحي الرواية والبيئة

٧- (نوم عدا الناس) : من ألوان الجنون أن يتوهم المرء وجود مطاردين له  
يقنعون خطاه لا يباع الأذى به ، وكثيراً ما تنتهي هذه الأوهام الى ضرورة حفظ المصاب  
بها في أحد المستشفيات — ولكننا لنسأح في هذه الحالات الشاذة ، بل هناك كثيرون

من الناس يعيشون فريسة هذه الاوهام ، فترام في كدوم مقبم بسببها  
أبسة هذه الهمة من الناس يتوهمون اهم يحسنون الى الخير يسيئ اليهم ، يصفونه ائنية  
والارشاد فبنام منه اللحد والسكران ، ويسدلون في سبيله كل تضحية ، فيسرف هو في  
الاساءة والشر ، فهو لا يجب أن يدكروا ان كثيراً مما يتخلون انما هو مرض حسي سهل  
معالجته بقليل من الصاية ونصيحتي أن يذكروا الامور الآتية :

١ - ليست تضحياتهم التي يتوهمونها مثلاً لسكران الكس في سبيل الخير كما يظنون  
٢ - ليجتهدوا في تعرف حقيقتهم . وفي تعرف هذه الحقيقة تحفيف لا لامهم فمنهم من  
يقدر مواجبة مثلاً فوق قدرها ، فيتوهمون ان الخير يسيئ اليهم حين لا يعطيه حقيقتهم من  
التقدير لتلك المواهب العدة . . .

٣ - ليدكروا ان الناس لم يبتغهم في الحياة غير اغطائهم لسكران تصحيات هؤلاء  
الافراد والاساءة اليهم

٤ - ليدكروا أيضاً ان الناس ليسوا دائماً على استعداد لقبول كل ما يقدم اليهم من  
التضحيات والارشاد وما الى ذلك

٨ - الخوف من الرأي العام : وهذا آخر ما سحنه في مقال اليوم ، وهو أدق نقاط بحثنا  
فيكون من الناس يستطيعون أن يسدوا في الحياة اذا تمارت آراؤهم وتقاليدهم الوسط  
أو الجماعة التي يعيشون معها ، ومن أقوى مظاهر النصر الحاضر اختلاف الناس اختلافاً  
يتناً في معتقداتهم المادية والسياسية والدينية وغير ذلك ، واذا فأسباب هدم السادة اليوم  
كثيرة كثره هذه الاختلافات في المعتقدات ، وتصارب آراء الافراد والحجرات بعضها وبعض  
وحضارة اليوم قلب ونبات واحدة ، لا أتران فيها ، وهذا من شأنه أن يوسع رقعة  
تباين الممارب واختلاف الآراء وتصاربها . وليس أقل على التمس من التصديق على ما يستقدمه  
المرء انه حق

ومن أشد الاخطار الشائعة بين الناس القول بأن المفرية اذا صح جوهرها فليس يقف في  
سبيل ظهورها عائق ما ، وأن المرء الصحيح الرعة والآراء لا بد أن تغلب رغبة على الرأي  
العاصم وتصميمه . هذا خطأ عظيم وكلم من عقري ناجح دوس حياً هو وعبقريته دون أن  
يعرف الناس شيئاً عنه ؟ دفعه في الحياة جهل اناس وعواظهم . ثم من ذا الذي قال ان  
البيقري وحده هو المنكف بتعدي الجماهير ؟ أليس الاقرب الى العقل أن تصحح الجماهير  
المكان لكل فرد من الناس حتى يظهر ما عنده خيراً كان أو شراً ؟ القبه في طب الاسرار العلمية



## وجوب انشاء دار للتاريخ الطبيعي

لغة الطبيعة وآثارها في الخلق الاساسي

لـ سماعيل مطهر

للطبيعة على الانسان سلطان غير محدود المدى ، ولا مفصور على ناحية خاصة من النواحي التي تنسب فيها النفس الانسانية . يمكن لان نققد بهذا ان نذكر ان الانسان جزء من الارض ، وأنه من صميم ترابها نشأ وترعرع ، ومن حيراتها عايش وتكاثر ، ومن هوائها انتش ، ومن انهارها اعتدى ، ومن احجارها شيد ، ومن اشجارها عجب ، وفي حروبها ووحادها وتلاها وجبالها ضرب كل مضرب وسار كل سار ، ومن مشارعها عذى النفس ، ومن مناظرها زود الخيال ، ومن حقائقها كون العقل . سلطان موروث بالطبع ، لا مكتسب بالمران ، سلطان لا تالخ ادا قلت أنه قطعة من القطرة ، وجزء من الحلقة ، تراهي للطفل يحابه مند ان يفتح عييه لأول مرة على نور هذه الدنيا ، ولا تخافى الانسان حيالاته الا عندما يقبس عييه القصصة الاخيرة ، ويحجم الموت على هيكلي الراي

على ان اهل العلم يحاولون اليوم ان يكسروا من حدة ذلك السلطان ، سلطان الطبيعة على ابها التائر . يقولون بان الانسان استقوى على الطبيعة واخصبها ، وأنه دلتها وألحمها ، ثم انطاعا . والحقيقة ان الانسان كلما ازداد استقواؤه على الطبيعة في ناحية راد سلطانها عليه ، واستبدادها به في نواح اخرى . فاداك ان الانسان قد حسم نيار الكرماء في سلكه محصور في زحاجة مفرغة من الهواء فتوهج ، واداك ان قد امتطى الزبح مآلات داخلية الاحتراق تدبر محركات تضرب الهواء فترفع فيه حصباً اقتل منه ، واداك ان قد أسر البخار فتش به فوق الارض وعلى متن البحار سالكاً سبلاً دلتاً ، فان كل هذا وما يجري مجراه من المنكشعات التي استخدم فيها الانسان قوى الطبيعة ، اما تصيح للانسان اسراً جديداً بالثقيل والصعات المكتسبة والمادة التي تصبح على مر الاجيال مطرة حد لذلك مثلاً حركة الانتقال من مكان الى مكان . فان الانسان ظل قروناً ودهوراً يتنقل من مكان الى آخر مشياً على رجليه ، فلما آلف الحيوان احد منه متوياً يساهم عليها ، وظهوراً يتقل عليها مناعه وزاده . فانتقل بذلك من حال اجتماعية الى اخرى . ثم استخدم العربات ثم البخار ثم

الكهرياء . وكان في كل مدرج من هذه المادارج مدفوعاً إلى الطبع بما قال من انتصار على الطبيعة والتمود على حالات جديدة، حتى أصبح اسيراً لهذه العادات بل عبداً لخرعات عقله ، ومستبطلات ادراكه ، ومستحدثات تصوره ، فانتقل بتطور الحالات الاجتماعية من حال إلى أخرى يستحيل عليه في الوقت الحاضر ان يرتد عنها أو يرجع بها إلى الحالات الأولى التي درج عليها اسلامه الفحور الطوال . ومع هذا يقولون ان الانسان استغوى عن الطبيعة ، ولكن الحقيقة انه استخدمها فأسرته ، وجبدها فاذله ، وذلكها صفته ، وخلفت منه خلقاً جديداً له عاداته التي لم يدرج عليها آباؤه الاولون ، وزعت به منازع جديدة أحاطت بكثير من القيود الاجتماعية والحيوية ، كان آوائه محررون بها ، وعلى قدر ما كان جهلهم بالطبيعة واسرارها ، كانت حالاتهم الاجتماعية ، فكانوا ادنى من الفطرة واقرب لمطالب الحياة الحرة على معناها الأوسع

ثم خذ مثلاً آخر . فان الاغلاب الصناعي ، الذي مني به العالم الحديث ، اذ خرج الاتاج من يد الصالح إلى دوي الآلات الميكانيكية قد احدث حالة يدعوها البعض تفساً على الطبيعة واعنائاً لها وتسوداً عليها . ذلك في حين أن الآلات أضدت الانسان مهارته الطبيعية وزلت به من سماء الفن إلى أسر الآلات المداوية بل نهار ، حتى لقد أصبح لها عبداً وقيماً بل يخيل اليك كلما نظرت آلة بخدمة انسان ، ان الانسان قد اضلّ آلة ميكانيكية وان ارادته فنت في ارادة الآلة التي يلاحظها ، فكانه انقلب آلة وانقلب الآلة الساماً

وكذلك الحال اذا تأملت في الامر من الناحية النفسية الصرفة . فلقد تحرر آباؤنا الاولون من كل شيء في الطبيعة إلا حاجات الحياة الأولية من مأكل ومشرب ومأوى واختلاف الليل ، ثم تصور بضمة ارواح تحريك ما حولهم من كائنات . فلم يكن لهم من غرض إلا الحياة على صورتها الطبيعية الصرفة ، والأفيل الظاهرات بخضوعها لارواح أو لقوات مما وراء الطبيعة ، فتمسك في كل ما ترى حفايك من مظاهر الوجود . لم ير الانسان الأول في الطبيعة وجهاً فتكوى إلا اذا تمارست اجابرها مع حاجات حياته . اما الآن فان يوماً طاماً او شديد الرياح ، كفيل بان يشغل مئات من مكاتب المحامين ، وصنع عشرات من الفضاة في دور العدل او كساد في السلع او قحس في القمراة ، فانه زعيم بان ينتج ثورات طاحنة او فورات مهلكة ، أو حروب تأكل الاخضر واليابس . أو زيادة في رطوبة الجو تؤثر في الاعصاب تأميراً من شأنه ان يرسل الكثيرين إلى عظام الحنايات ، ولعليل منهم إلى جبال المشاق . كل هذا نتيجة لاتساع افق التصور واستبطان العقل لكثير من حيايا الطبيعة مع عدم التساوي بين الناس في المعرفة . فان الفارق بين الذي يدرك أن الحرية

بها محوم نمد عن أرضا ملايين السنين البورية ، وبين الفلاح الذي قال لي مرة في يوم صائف ان الشمس لا يد من ان تكون اقرب الى الارض في القاهرة منها في شمال الدلتا ، كبير ، اذا اعتبرت الحالات الاجتماعية التي تلبس الانسان في عصره الحاضر . فان الاول يدرك من المذبة انها لنظام مودوث تشابكت حلقاته الى درجة التقيد ، في حين ان الثاني لا يدرك من هذا النظام الا انه لنظام خلق مع الارض مذارث لأول مرة في فلكها المرسوم . والقوارق التي تباعد بين طبقات المجتمع تخلف حالات يصح فيها الانسان عددا للطبيعة ولنظام الاجتماع الحاضر في كل الحالات لموامل طبيعية يخرج عن طوق الانسان ان يحكم فيها او بصرفها في الناحية التي براها خيرا

### لغة الطبيعة

لهذا نرى ان من اكبر الاصفاذ التي قوتت بها الطبيعة حرية الانسان ، تطور عقلية من ناحية ، وتطور نظمه الاجتماعية من ناحية اخرى . قال تطور عقلية نزع به الى حب الحمار ، وتطور نظمه الاجتماعية اوقعه فيها بدعوة الاستاذ لير الاناني بالحشع الاجتماعي ، تلك الصفة التي اخضعت شكل الفضائل الانسانية لريخ واحدة ، هي رديئة الاستجماع وحب الحطام حتى اصبح المجتمع الانساني اشبه بنظام بدائي تارعت فيه الميول والشهوات ، بدل ان تتنازع فيه الحاجات الاولى ولقد يجبل اليك ان معركة التناحر على البقاء التي تقوم بين الاحياء في الطبيعة عفواً وبحكم الضرورات الحيوية وعلى صورة مجازية صرفة ، قد دارت في عالم الاجتماع الانساني خاصة لقواسر لا ضرورة لها في الحياة ولا حاجة للانسان بها في نظام اكثر من نظامنا الحاضر ممحبا مع المنقول ومع الضرورة وما السبب في هذا الا ان سواد الناس يجبل لغة الطبيعة او ان الناس جبرياً وراء شهواتهم قد وصوا للطبيعة اسلوباً غير اسلوبها وبلاغة غير بلاغتها ، على قدر ما يرضي في انفسهم شهوة الهالك على الحطام واستجماع ما هم في غير حاجة اليه

لهذا نرى ان المجتمع الانساني اصبح شيئاً يسحق حكت شبكة من اوهام ديبوية ، حلقها ما يدعوه البعض تسوداً على الطبيعة واسراً لقواتها . على ان تسود الانسان على الطبيعة هو أحد تلك الاوهام التي تحاك منها شبكة السجس الديبوي . ولو فقه الناس ان للطبيعة لغة يمكن ان نحاطهم بها في صمت ، او لو انهم همروا ان الطبيعة لا تؤسر حتى نأسر ، انها لا تستند حتى تستمد ، وانها لا تخضع حتى تخضع ، لا يمكن ان يكون للدعوة التي دعى اليها فلاسفة من اصحاب كبار العقول على مدى الالام الحالية ، بعض الاثر في صرف الناس الى

منحه آخر اقرب الى مطالب الحياة لتكون الحياة اقرب الى الحرية ، واذن الى الحال الذي تصو اليه النفس الانسانية كما ضرب الانسان في تجاهل الطبيعة  
 ينجس الى الذين لم يقرأوا لمة الطبيعة على حقيقتها ان هذا النظام الاجتماعي العام من حولهم بما فيه من معاهد واطمان وحيوش وحكومات وسلطات قضائية وتشريعية وادارية ، وبما فيه من مزارع ومظاهر وقواسم ، قد خلق مع الطبيعة منذ ان برزت في عالم الوجود على ما هي عليه اليوم . اما لو فتحوا لمة الطبيعة افن لرموا ان هذا النظام حاصص لما مدعوه « ارادة المجتمع الانساني » وتكون من مجموع الظروف التي احاطت بالخطوات الانسانية منذ اول ظهورها على سطح هذا السيار في جماعات منظمة ، ومن مجموع امتازع والمظاهر والخيال ، ومن مجموع الانتصارات والمهائم والوان الحب والكراهية ، وفورات الامثال والشهوة ، والطور الحرب والسلام ، ومظاهر الاقدام والاحصام ، وعلى الخلق يحمل ما شعرت به نفوس اولاد آدم وما احاط بهم من عوامل منذ امد الصور وان هذا النظام الاجتماعي يحوي من مختلف الصور ما هو اثر من آثار ما احاط بالشعوب من فعل البيئة والعشاة والوراثات والاساطير وطبيعة الافليم وتخطيط الارض الى غير ذلك من ادوثرات التي توحى اليك بها الطبيعة في لمة مضمومة سهلة بيده عن ان تكون كتابة او محاراً ، خالية من الحسنات العظيمة ، بيده من الخطايات التي تستعين بصور البلاغة ، موجرة لا اطاب فيها ، مجهزة لا مؤول لها

والدين بمجرون عن فهم لمة الطبيعة يفتنون ان الانسان خلق وحده وانه لا يمت الى الطبيعة سبب وانه سبدا وانه محور الكون وسيد المخلوقات ، الى آخر ما هنالك من مهزلة الخيال الانساني . فاذا فهموا لمة الطبيعة ادركوا ان الانسان احدى هبات الطبيعة لعالم الحياة ، اخرجته بالنشوء من جوفها السبق السلالات على مدى الدهور ، كما يسبل اقبل من النهار ، ولكن في فترة مداها ملايين السنين وعلى غير استعمار بما تجتمعت فيه من وراثات وما جئت به جماعته المتوقعة في الحياة من خطوة الانتصار في سماع التناحر على القاء ، وبما بتمت فيه هذه الممارك لتطاولة من شعور بالحاجة الى التاوار الذي كؤن هذا المجتمع الانساني ، بما فيه من مختلف الصور ، وبما يحوي من ضروب المعاهد والنظمات

وتوحى اليك لمة الطبيعة بان الارض سيار يدور حول الشمس وانه ثالث السيارات بدءاً عنها وان فلكه على هذه النسبة من الشمس كلن ملائماً لظهور الحياة في صورة حية اخذت تتطور على مدى الايام الطوال فكانت حيوانات رخوة ثم اسماكاً ثم زواحف ثم طيوراً ثم تدييات برز من خلالها الانسان متربساً على عرش قسم منها مدعوه الرثيسيات . وان الارض

كتلة مشتملة انفصلت من الشمس مذ كانت سدياً يصل جذب شديد سببه نجم صال اقتراب من ذلك السديم فامتد منه ذراع الى خارج فلك احد السيارات لمروءه ، ومن ثم اخذ يدور حول اصله في كرات تكاثمت ، فكان منها جبارة من امثال المشتري وزحل ، واقرام من امثال عطارد والزهرة والارض والمريخ

ثم توجي اليك بان الفطرة المتحددة من الارض قد تناوبت عليها ادوار وتناوحت من حولها فاصير كانت مياه الامطار ونورات البراكين وهرات الرلزل وطغيان انباء انهاراً وبحوراً ، بعض عواملها التي جعلت الارض على ما هي عليه الآن

ثم توجي اليك بان ظهور الاحياء على الارض وانتشارها فوقها قد خضع لمؤثرات تدعوها مؤثرات الاستبطان وزعت الاحياء على الارض توزيعاً جغرافياً راجعاً الى حكم الضرورات والمقتضيات التي احتكت في كل ما برز في الوجود من صور وجود

وبهذه اللغة السهلة الموحزة نحدثك الطبيعة اذا نظرت الى السماء تسوحي شمسها واقرانها وسبارانها ، او اذا تطلعت الى الارض تسوحي تاريخها النحيب الذي يرجع بك لا الى مدينت اليونان والرومان ، ولا الى مدينت مصر وابل واشور والهند والصين ، بل الى ملايين السنين ، حتى لمخيل اليك وامت تسوحي ذلك التاريخ ، انك تسوحي الابد او اللانهاية والطبيعة في نفسها لا تتكر عليك الدليل ولا تلجأ الى سالتك برهان منطقي بل دليلها في يدها وبرهانها في آثارها . دليل قائم وبرهان ناهض . ولذلك كانت لها اسهل اللغات على من يدرك كيف يقرؤها ، واشدها استملاء على من يحفظها ، وبرهانها قريب لمن يستطيع ان يستخلص من طياتها ، خفي على من يقف المعز به ببداً من استخلاصه

### كيف نتعلم لغة الطبيعة

لهذا كل جهل الناس هذه اللغة السهلة الموحزة ، وعجزهم عن ادراك بلاغتها التي تنضال بجبايتها بلاعة الاوضاع الانسانية ، سباً في أن يصاب الخنوع الانساني محموداً والمقل والمنحطاط الروح الى درجة صورنا لك فيما قدمنا من الكلام صورة ضيقة سها . ولكن كيف يمكن ان تتعلم لغة الطبيعة ، وكيف مود الناس على ان يقرؤوها سهلة مدلة ، بعيدة عن مكابرات الجدل والفسطة ، قصة عن أن نحتكم فيها الاوضاع الانسانية ؟ كيف تقرب الناس من الطبيعة ، حتى يعرفوا ان الحياة ليست مجرد تكالب على الحطام ، ولا تهاك على الاستعراع ، وان شرمات بل به الجماعات رذيلة الحشع الاجتماعي ، التي خلقها مجتمع بُد عن الطبيعة وجهل نفسها وعجز عن استقراء اسرارها ، وقصدت به عمائل الوهم الديبوي عن الاقتان

بلاغتها ؟ لاسيلا الى هذا الا بان نجعل لم الطبيعة في دار مدعوها «متحف التاريخ الطبيعى»  
 نسلل لم فيها تاريخ الكون على ما استطاع العلم حتى اليوم ان يدرك من اسرار العميقة  
 يأخذ الفنان في يده قطعة من الصلصال لصورة لها ولا شكل ، ولا انطاق لمبكلها  
 على صورة من الصور الهندسية التنظيمية ، يصنعها من ناحية ويصنعها من ناحية اخرى ، ثم  
 يمسح في تصويرها رويداً رويداً ، واذا بك ترى امامك تمثالاً رائع الجمال يمثل ناحية من  
 جوانب الحياة او لونا من الوانها او طائفة نادرة او حثا كلكاً او املاً او بصاً او حراً  
 او تأملاً او غير ذلك من الصور التي تستحيل اليها ملاحج الاحياء وتبر عنها تقاسيمهم . ويمسك  
 المصور ريشته وامامه لوحة يصاه بخط عليها خطوطاً تصبها لاول امرها حيث اطفال او  
 تضطبط لام يقطع الوقت صحراً من الوقت . ثم لا تلبث ان ترى اللوحة وقد استعالت  
 بريشته مظهراً طيباً اخذاً بالالباب او وجهاً فجري فيه الحياة كأنه تجري في الاحياء ، وقد  
 برزت من ثنايا الرقيقة والخصاب ، ليثبت في حرك باعناً بينه ويكون امام ناظريك حالة  
 تامة من حالات الحياة دفعة واحدة . وما ان تنالط حرك او تحملها على الانصراف عن  
 ان تستحيل الى الصورة التي تبر عنها الصورة ، الا وامت محاهد في سبل النحاص من اثر  
 المصور في صورته جهاداً لا تخرج منه الا مهزوماً ، ولانفارقة الا وقد نشت في حرك  
 صورة لا تتبر ، لان حرك استعالت اليها قدمتها لطامح لا زول ولا يتحول . ويجلس  
 القاهر منصرفاً الى تأملاته متعديراً تارة الى حضيض اليأس ، طامياً اخرى الى مساح الامل  
 ومسارح الحياة الاسامية ، بجميع من حنا مكورة ومن حنا خيالاً ، ويطارد ذكريات تؤله  
 لبستهم اخريات ترصيه ، حتى اذا تحركت في كياه الشاعرية والسحت في فسه المعاني  
 فاستعان السبل ، تدفق منه الشعر عقوداً منظومة وخيالاً محباً او طيبة ناطقة بما تحس  
 النفس الاسامية من مختلف صور الحياة التي نحيها . وعلى هذه الوتيرة يحب ان يجري  
 العالم الطبيعى . فانه يحب عليه ان يجمع بين العلم والفن والخيال ، ليخرج للناس من الطبيعة  
 صورة تبر عن الماضي افوم تميز ، ويلطاق من مجموع العلم والفن والخيال لغة لطيفة بهمها  
 العالم ويدرك منها ما التلم وطالب المعرفة . يحب عليه ان يقيم لطيفة داراً نحي بين جدرانها  
 صورة تبر لنا عن لغة الطبيعة الصامتة ، تلك اللغة التي هي شبه لغة الفسان والمصور مهوكة  
 في البيان ، في حين انها كلفة الشاعر حية في المنى . يحب عليه ان يجمع الاحصار والآثار  
 المستعجرة من اسنان وجماجم واقدام وسلاسل فقارية ومكوك واصلاب وانحاز وزخايف  
 وتروس الى غير ذلك ، ثم يسل في مجموع هذه عصى العلم لا عصى السحر



## قبل الزلزال

رباهُ عموك ، إني كافرٌ جانٍ  
نمتُ في التماسِ أمواهٍ محرمةٍ  
عصيتُ ما أركته حكماك على  
ولم ألق من جنون القلب في سُلبي  
جوئتُ حسي وأشعبتُ الهوى الفاني  
وقلتُ لناسٍ قولاً صهً تنهاني  
عيسى وطه ماعيلٍ وقرآنٍ  
إلا وقد تحمتِ الأهواءُ إيماني  
رباهُ عموك ، إني كافرٌ جانٍ ا

لكنكم دعوني إلى الضحياءِ آيالٍ  
إن التجاربِ للآثارِ موعظةُ  
تلك البلي المواضي لا يزال لها  
واحصرتها ! وقلبي لا يزال له  
لما استغاثت عيوني  
هزمتُ أنت أنعمرى  
وقال لي : « الحكم حكيم  
لا تستطيع التضيي  
والحب لا يتعدى  
علم أحد لي منبهاً  
نصرتُ أعدوه طاراً  
وصار بُكيرٌ روحي  
بنفسٍ من لمبير  
حتى طنتُ نفسي  
رباهُ عموك ، إني كافرٌ جانٍ ا

وطأت في كنف الدنيا فقلت فني  
ومالٍ مذهبٍ طبعٍ عن سجيته  
وطابَ عني أي عشةً متت  
على جوابٍ إيريقي أنا بطرت  
عينٌ إلى عتفه انحطت على تلف  
قدية كالزمان  
وطأت في كنف الدنيا فقلت فني  
ومالٍ مذهبٍ طبعٍ عن سجيته  
وطابَ عني أي عشةً متت  
على جوابٍ إيريقي أنا بطرت  
عينٌ إلى عتفه انحطت على تلف  
قدية كالزمان

مرث قرون عليها	قشاب لون الدخان
ومهد النش فيها	سارب الديدان
فخارة دسها	خواطر الانسان
نحاصت جايها	مظالم الاديان
كأما الدين فيها	ضرب من الويل فان
كم مرقر أوعدها	توائر الصليان
وكم تضجر فيها	بالأس من بركان
تقى قروناً طوالاً	وتحمي في توان
خزائنها ذو خان	حيناً ودو سلطان
ينهي وبأسر	بالصاعفات واليران
ديداها مكرات	بحمرة التيجان
والنار، لوهي تد	ري، ممي من الهتان
ديناه، عفوك، إني كلفر جان!	

نقارة جُبت بالسم والطير  
 يدون أضرم فيها حر مقله  
 تبادرتها من الديدان طائفة  
 ما كان إسكندر فيها سوى شبح  
 ما كانت جنكبر إذا  
 كسرمت وتوارت  
 رب القول اله  
 تارت عليه — كما تار — سنة التيران  
 والنار تمحق إلا التذكر في الأذهان  
 أنفت الى القصر ذكرى كسرى أو شروان  
 وقوتت ما بناء من شاعقات الباني  
 لم تبقى إلا بقايا خوروق النمان  
 تلك البقايا عطسات الزمان للانسان  
 تلك البقايا وموز لخرات الاماني  
 ابن الذي شيدته جلال الرومان  
 حلم من المجد أبقي أسطورة في اللسان

شرع المقدور ألا يبقى سوى الحيران  
 أنا الكمال غلم في عهد التقصان  
 برقي إليه رويداً على متون الزمان  
 على الإرادة والتضحيات والبرقاب  
 حتى إذا حُكَّ كان الكلام لطلوعان  
 وكان قنار رأيي ولقدماير بدان  
 أم الزلازل طوافة بكل مكان  
 آثارها بقيات وفناً على الاجفان  
 والناس - واحمرته - إتان مختلفان  
 أعمى له مفتان في الفلج مصيران  
 وبصر أطلت حيناً لا تريان

ترى مشيتك العليا تاديني  
 وبهاء ا حل ينهي حلمي يارفتي  
 وهل ارى زاحماً في الليل ملتياً  
 أدهوك ، والظلمة الجراه مخرفتي ،  
 أعرضتُ عنك غداة القلب صلي  
 وجي أوقلت من سكر الهوى خجلا  
 فلم عمل فلك الرحمن من ألمي

لكنني عدتُ بسد التفكير من نيهاني  
 الى ذنوب جسام كثيرة الالوان  
 ملوثات بدع محضبات ينادي  
 وقلت للقلب : اطلق في المواقف هاني  
 طيف الاله بيد وعنه لا زاني  
 وقيل يوم عيب يتفض قل الاوان  
 تفذ النار فيه والحكم لديان  
 مرحتُ أسأل قسسي الداع عن كفراني  
 ولم أحد من بحامي عي سوى نيهاني  
 وبهاء عنوك ، إني كافر جان



# فراڊاي

MICHAEL FARADAY

على ذكر الاحتمال بانقضاء قرن كامل على اكتشافه  
تجارب الكهربية المؤثرة

من الغريب ان يحرز فراڊاي المقام الرفيع الذي احرزه بين علماء الطبيعة والكيمياء وان يكشف مكنشاته المهمة في بوايى الكهربية والمغناطيسية من غير ان يكون مارعاً في العلوم الرياضية . ولا يحمى ان الايام بهذه العلوم من امضى الاسلحة في ايدي علماء الطبيعة والكيمياء . لكن مثل فراڊاي ملغ من التسوع العلمي مربية لم يكن معها في حاجة الى استئمان هذا السلاح الماضى. فن العلماء فريق يتخذ من العلوم الرياضية قاعدة لمذهب علمي ثم يحقق هذا المذهب بالتجربة والامتحان والاستفراء ومنهم فريق يبدأ بالتجارب من غير ان يقصد تحقيق رأي خاص فيوالها ويوتب نتائجها فيستخرج منها احكاماً عامة اما فراڊاي فلم يكن من اولئك ولا من هؤلاء لانه كان ذا نظر نافذ الى طبيعة الاشياء حتى كان ريشة سحرية كانت تخط على صفحات عقله الآراء المبكرة فيستحقها في مخبره ببراعة نادرة المثل وفي الغالب كانت تجاربه تثبت معها

\*\*\*

ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩١ في بلدة يوفتى بيوركين من اصل وصع اذ كان ابوه حذراً متقللاً واهاً امية على انها كانت حكيمة تحب اولادها حباً جماً وتعلمي نظامهم وميشتهم على قدر ما تسمح لها الاحوال . ولما كان في الخامسة من عمره اصيب ابوه بدهاء اقده من العمل وكانت الحالة الاقتصادية في انكلترا حينئذ شديدة الصك مبلغ من افة الخطة نحو جيه واصطرت اسرته ان تطلب الاعانة من الحكومة فكان نصيبه منها وغيافاً في الاسبوع

اما عن تعليمه فهناك ما كتبه بنفسه: «كل تعليمي عاديًا فلم اتلق سوى مبادئ الكتابة والقراءة والحساب وكنت اقضى الوقت خارج المدرسة لاهياً في البيت او في الشوارع» وليس فيها كُتب منه في هذه المدة ما يُستدل منه على انه كان ذا مقدرة عقلية فاخرة او

رغبة خاصة في التقدم والارتقاء. ولما كان في الثالثة عشرة من عمره استخدمه بائع كتب يدعى جورج ريسو فكان يوصل الصحف الى المشتركين فيها ويجمعها بعد ما يتلون قراءتها فسر المستر ريسو من دفعته وامانه في القيام بأعماله فسبح له سنة ١٨٠٠ ان يتعلم يجلد الكتب من غير راتب. ووقع حينئذ بين يديه كتاب وط في «تربية العقل» فقرأ وهو يجلده ثم قرأ كتاب سزمرست «احاديث عن الكيمياء» ولما كان يجلد جزءا من دائرة المعارف البريطانية قرأ صلا فيها عنوانه «الكهربائية» فأس من حسه ميلا الى العلم ورغبة في البحث عن حقائقه

عالمق ما جمعه من الدريهمات القليلة لشترى آلات صغيرة جرب بها بعض التجارب في بيت ابيه فأدرك وجوب التعلم أولا ولكن اين يتعلم؟ لم تكن تجد في بلاد الاسكتلندي حينئذ فصولا بليغة يدرس فيها الشباب الفقراء الذين يعملون طول نهارهم لكسب الرزق. وحدث حينئذ ما فتح امامه باب التحصيل وذلك انه رأى في نافذة محرم من اهازن اعلاما من خطب يلقيها رجل يدعى المستر تانم في داره تدور على «الفلسفة الطبيعية واجرة الدخول شلى من كل مرة» فاقترع من بعض النفود من اخيه الاكبر وحصر هذه الخطب

وكان في بيت ريسو رئيسه رجل فرنسي يجيد التصوير. فلاحظ هذا الرجل ان فراڊاي ذكي المؤاد يميل الى التصوير فكان يطلعه على بعض امراة ولما حصر فراڊاي خطب المستر تانم لحصها كلها في اربعة دقار كبيرة وزرئها رسوم رسمها لها لتفسير سابها ثم جلدها في اربعة مجلدات

وكان يتردد على مكتبة المستر ريسو رجل يدعى المستر دالس عضو في المعهد الملكي فلاحظ تعلق فراڊاي على الباحث العلمية ورغته في درسها فمزم ان يدعوه الى المعهد الملكي ليسمع خطب السر همفري دافي. فضل فراڊاي في خطب السر همفري دافي ما فعله قبلا في خطب المستر تانم اي انه دوتها ورئها بالرسوم التي تحسر سابها. ثم ارسل هذه المذكرات مع كتاب الى السر همفري دافي يطلعه فيه على دغته في خدمة العلم وبطلب اليه ان يبيته سابها في المعهد الملكي. فصار دافي في امره لا رآه في هذه الرسالة من الرغبة الصحيحة في الباحث العلمية ولعدم وجود مكان له في المعهد الملكي آتد فاستشار صديقه المستر بس Pepys وكان من مديري المعهد فقال له «استخدمه لتصل الراجاجات الفارعة فاذا كان فيه خير قبل هذا العمل الخفير ثم يرتقي عليه الى غير» فقال دافي لا بل يحب ان تستخدمه فيها هو ارق من ذلك. وصال ارسل اليه رسالة يقول فيها انه سيقابله بعد رجوعه الى لندن لانه كان معتزما السفر منها

وحدث ان خلا حيثدر منصب معاون في المعهد للملكي بوقاة الرجل الذي كان يشمله فاستدعي فراڊاي وعرض عليه المنصب قبله وفي مارس سنة ١٨١٣ أبرم مجلس ادارة المعهد هذا المقدمه . وكان عمله في البدء مساعدة المحاضرين في اعداد معدّات التجارب العلمية المختلفة لقاء ٢٥ شلن في الاسبوع او خمسة جنيهات في الشهر . ولم يلبث ان اتيت مقدّراته فصار يساعد المحاضرين في مض التجارب العلمية الصغيرة واشتغل سكرتيراً للسر همفري دافى وانضم الى الجمعية الفلسفية بلندن وصادق بعض اعضائها فالتقوا حلقة صغيرة تجتمع عنده للمناقشة في مباحث علمية تعود عليهم بالفائدة

وفي خريف سنة ١٨١٣ رحل السر همفري دافى رحلة علمية الى اشهر مدن اوربا فاستصحب فراڊاي معه معاوناً وسكرتيراً وخادماً وكانت شهرة دافى قد سبقته فكانت تستقبل بالاحجاب والاكرام حيث حلّ وفتح له العلماء معاملهم مرجين به فكان فراڊاي يساعده في جميع تجاربه العلمية فلتى في هذه الرحلة اشهر رجال العلم في اوربا وصادق بعضهم صداقة دامت مدى الحياة

دامت هذه الرحلة الى ربيع سنة ١٨١٥ فلما عاد الى اسكرا رجع فراڊاي للقيام باعماله في المعهد الملكي وريد رائه • ثلثات في الاسبوع لان مجلس الادارة كان قد توسم فيه خيراً فعمل ذلك تمهيداً له . وتابّر على حضور جلسات الجمعية الفلسفية وفي ١٧ يناير سنة ١٨١٦ بدأ ياتي خطأ في الكيما على اعضائها وفي تلك السنة ايضاً نشر رسالته الاولى في مجلة المعهد الملكي الرسمية وموضوعها « تحليل الكلز (الخيز) الكاوي »

وقرأ رسالته الاولى امام الجمعية الملكية في سنة ١٨٢٠ فكان موضوعها « مركبات جديدة من الكلور والكربون ومركب جديد من البور والكربون والهيدروجين » فكان لهذه الرسالة وقع كبير لدى اعضاء الجمعية

واشتهرت تلك السنة في تاريخ الكهرباء المسطوية بما كشفه اورستد العالم الدنماركي من الفعل المغنطيسي في التيار الكهربائي وتلت ذلك مباحث امير الفرنسي وتجارب الدكتور ولستون الانكليزي . فحرّكت هذه المباحث رغبة فراڊاي في درس هذا الموضوع فدرسه ووضح فيه كتاباً عنوانه « تاريخ المباحث الكهربائية المغنطيسية وتقدمها »

ورقي في هذه الاثناء الى رتبة مناظرعام في معمل المعهد الملكي وصارت مباحثه وتجاربه في الدرجة الاولى من المقام العلمي فحرب مع المستر ستودارت تجارب في بعض امزجة الصلب لتقسيمه وحفظه من الصدأ وكان قبلاً قد استنطج بمعاونة رئيسه السر همفري دافى مصباح دائم الذي يستعمله المدنون في المناجم . ثم حارب تجارب كثيرة في تسيل الغازات

سنة ١٨٢٣ قامت انت كل المآذات هي بخارات سوائل تهابها ولكن درجة تسخر هذه السوائل واطقة جداً . وكان يستعمل في هذه التحارب كثيراً من الآلية الزجاجية فاشعرت احداها مرة ودخلت ١٣ شظية زجاج في عينه ولكن ذلك كان سائماً لديه في سيل العلم فصحذت المصيبة عمره بدلاً من ان توهنه . سنة ١٨٢٥ اكتشف البرين باستقطارهم من قطران الفحم الحجري . وقد حفظ مقدار البرين الذي استقطره أولاً في المنحف البريطاني لانه صار اساساً لكثير من اكبر الصناعات الحديثة

وزادت شهرته الطلية قاتحاً وبقياً في الحمية الملكية في ٨ فبراير سنة ١٨٢٦ ثم وفي الى رتبة مدير للمعهد الملكي في تلك السنة

ولما دأبت شهرته الطلية واشهرت خبرته في الامور الصناعية والكبائية كثرت عليه الطلبات من اصحاب المعامل الكبيرة في لندن وغيرها من المدن الصناعية . اما رايته مديراً للمعهد الملكي فكان مائة جنيه في السنة عدا اجرة غرقته وما يلزم لاثارها وتدفئتها فكان عليه ان يختار بين البقاء في هذا المنصب بتقاضى منه هذا الراتب الضئيل وقبول منصب كمنشار في بعض شركات صاحبة يتناول منه مالاً طائلاً . وقد قال مكسلي بعد ان لو اراد فرادي ان يستخدم مواهبه ومعارفه في كسب المال لجمع ثروة لا تمل حينئذ عن ثلاثة ارباع المليون من الخنفيات لكن فرادي اختار اختياراً يود عليه بالمجد والتفخر وعلى الناس والحسارة بالنفع الجزيل . وكان كلما كشف حقيقة اساسية من حقائق الطبيعة يترك لطبيعتها الى غيرهم من الباحثين وله في ذلك اقوال وواحد مشهورة . قيل انه كان مرة يجرب تجربة كهربائية في الحمية الملكية وبعد ما شرحها التفت اليه سيدة وقالت « ولكن يا ماستر فرادي ما فائدة ذلك » فاجاب « انستطيع ان تخولي لي ما فائدة الطفل ساعة ولادته » وقبل ان المستر علا دستون الشهير سألته مثل هذا السؤال في وقت آخر فاجابه « صبراً يا سيدي فقد نهى الحكومة من هذا الاحتياط مانع كبيرة من المال »

فرادي مباحث ومكتشفات كثيرة ذات شأن كبير في الكيمياء والطبيبات يصعب حصرها وبسطها في هذا المقام . ولكن ما لا بدرك كله لا يترك جلتة . واهم اكتشافاته كان في قوانين الكهربائية . ففي سنة ١٨٣١ اكتشفت قوانين التيارات الكهربائية المؤثرة بوضع الركن الذي تقوم عليه غرائب الكهربائية الحديثة . ابان انه اذا امر سلكاً مديناً موصلاً بالكهربائية امام قطعة منقطب حتى يخالع السلك خطوط القوة المنقطبسية تولد تيار كهربائي في الموصل . هذه حقيقة اساسية في عالم الكهربائية المنقطبسية وعليها بني التولد الكهربائي والحرك الكهربائي وما تفرع منهما من المستقطبات الحديثة

كالتلغراف والتلفون السلكي واللاسلكي منها والتور الكهربائي والوف الآلات الصغيرة والكبيرة التي تستعملها في جميع احوال الحياة . ولولا اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية لبقيت اعمال الكهرباء سرّاً معلماً . والاحتفال بفراي هذه السنة اعما هو احتفال بذكرى هذا الاكتشاف

وتلا ذلك اكتشافه لقوانين الالكتروليسيس "Electrolysis" اي العمل الكهربائي الكهربائي أو الحل الكهربائي ووضع المصطلحات المستعملة الآن في معظم لغات الارض كالابود (المصدر) والكاثود (المحيط) وما الهما وقد بنيت على هذه القواعد ساعة التليس الكهربائي والآراف الكيماوية الجديدة في بناء المادة الكهربائي . وصنع اول آلة دقيقة لقياس القوة الكهربائية وله مباحث عويصة في علاقة التور بالكهربائية وطبيعة التور المنقطب ومصطبة المواد



واعنت سنة بين سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ فذهبت به زوجته سنة ١٨٤١ الى سويسرا للاستشفاء فمضى فيها سنتين استرد فيها شيئاً من قوته وهادى الى وطنه لجامعة مباحثه وكانت جميعاى العالم العلمية قد انتخه عضواً شرفياً فيها ومنحته الحمية الملكية بتدوين كل ما لديها من الاوسمة والمدايات وانهاالت عليه القاب الشرف من الجامعات والملوك . وسنة ١٨٤٤ منحه حكومة فرنسا وسام التريفة الزرقاء العلم الدولى وانتخب واحداً من العلماء الاجاب الثمانية لأكاديمية العلوم بباريس . ولكنه كان وصيماً لم يسمح لواحد من هذه الاوسمة والالقاب . حتى انه رفض رآسة الحمية الملكية بتدوين وكاد يرفض معاشاً قطعته له الحكومة الانكليزية في وزارة السر روبرت بيل لولا ان اقنعه اصدقاؤه ان هذا المعاش ليس احساناً بل مكافأة على خدمته للعلم . ولكن السر روبرت تخلى عن منصبه قبل ان يسمت في الامر بل عمل له لورد ملبورن ولما كان يجهل قيمة مباحث فراي كلفه كلاماً جرح كرامته فخرج عاصباً من حضرته لانه كان يعتقد انه دواء ليكرم العلم في شخصه . ولقت منهم لظفر الوزير الى هذا الحادث قدم على ما فعل وحرث سيدة ان تصح ذات البين بينهما فرضى فراي ان يفرج عن الموقف الذي احمده فقالت له السيدة ولكن ماذا تطلب قال « اطلب ما لا انتظر تحقيقه اطلب اعتذاراً خطياً من الوزير » فاعذر الوزير اعتذاراً خطياً بسطر بالفقر له وفراي . وسدحها قبل فراي المداش الذي عيته الحكومة له . وتوفي سنة ١٨٦٧ وهو في السادسة والسبعين من عمره بعد ما سطر في تاريخ العلم صفحات مجيدة خالدة وعُرف بفضل وعلمه في كل اعحاء المسورة





## أمير أموي من سلالة مسيحية

العلامة بروتولد عضو أكاديمية لينتيراد العلمية سابقاً<sup>(١)</sup>

عظمى من الروسية تلامذة دقيقاً الأستاذ جمل جوزي اند اساتيد جامعة ماسكو الروسية

جاء في كتاب قلهوون المستشرق الشهير (J Wellhausen) «المملكة العربية وسقوطها» (ص ١٣٧) على ذكر حديث المؤرخ البرنطي نيوفان (انظر سنة ٦٢٣١ هـ) عن فتح مروان بن محمد المعروف بالمار لفته حص سنة ٧٤٥ وقتل الامير الاموي الماس بن الوليد ابن عدالة ما ترجمته «وقد فرح لذلك المسيحيون لان الماس كان متصباً لدينه فهاجم صدهُ ولما كان عددهم وقتشتر عظيماً كان في وسعهم ان يسلموا المدينة الى مروان الذي لم يكن متصباً في دينه» على ان نيوفان لم يذكر في الصفحة المذكورة شيئاً لاهن فرح نصارى حص ولا عن احوالهم كثيراً من تمصب الماس الديني بل قيل هناك ان ما اصاب الماس من المحن في آخر عمره كان جزاء ما دلاً له<sup>(٢)</sup> لانه سفك دماء كثيرين من النصارى وخرّب بلاداً كثيرة وألحق ضرراً عظيماً بالمسيحيين بواسطة السحر والالتجاء الى الخس. والطاهر من هذه التبايرة المبهة ان الكاتب البرنطي لم يمس النصارى المتقيين في دار الاسلام بل نصارى دار الحرب وما احرزه الماس من النجاح في حروبه مع البيزنطيين وهكذا فهم البارة المدسكورة الكاتب كزترستين Zetterstein ايضاً في مقالاته من الماس في «دائرة العلوم الاسلامية». والتريب انه قد حزب من مال الكائنين الاوربيين المذكورين ان يذكروا ان الماس بن الوليد بطل الحروب المذكورة «ومضطهد المسيحيين» على قول قلهوون ولد من امرأة نصراية وان هذه المرأة كانت من سلالة يومية كما يؤخذ من عبارة ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> «ان ام الماس كانت نصراية» ومن قول الطبري<sup>(٤)</sup> «انها كانت رومية» وقد ذكر الكاتب الاخير في موضع آخر ان «عني الماس كاتاروقونين وشعره اشقر»<sup>(٥)</sup> ولهذا كان يزيد بن المهلب الخارج على الخليفة وعدو الماس الاله بسببه

(١) توفي بتاريخ سنة ١٩٠٤ فمعدت وقامت اعماعاً عظيماً في عالم الادب ولا سيما في علم تاريخ الشرق الادنى الذي كان المرحوم احد حماة «كاسيين ذلك في مقالة خاصة طب على سيره وبيان معرفته العلمية اوروبا وذكر اهم مؤلفاته (٢) انظر كتابه في التاريخ من ١٨٨٣ (طبع F Wustenfeld) (٣) ج ٢ ص ١٣٩٨ (طبع ليند) (٤) انظر ايضاً عن زرقعة عيني الماس بن رست في (Bib. Geogr. Arab VII, 223)

وقائل ناقة نمود ، ملحقاً بذلك إلى القصة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن في حديثه من النبي صالح ومعلوم أن القرآن الشريف ذكر حديث نمود وكفرهم بالنبي صالح في مواضع عديدة ، ففي حصة منها يحدث عن أبحاثهم التي وقتلهم لثاقفة على أنه في أربعة مواضع (٧ ، ٧٥ و ١٧ ، ٦١ و ٦٢ و ١٥٧ ، ١٤٤ و ١٤٤) يسبب قتل الثاقفة إلى كل القبيحة وفي موضع واحد (٢٩ ، ٥٤) ينسب إلى شخص واحد من غير أن يبين صفاته الخارسية التي لم تذكر إلا في الأحاديث الموصوعة بمد القرآن في هذه الأحاديث أن الرسول تنبأ عن ظهور « صبي أشقر الشعر أزرق العينين »<sup>(١)</sup> يخرج من نمود فيقرب تلك الجريحة التي ذكرها القرآن . وقد جاء في أخبار فتنة سنة ١٢٧ هجرية<sup>(٢)</sup> ( ٧٤٤ م ) التي ستكلم عنها بعد ذلك أنه لما طلب زعماء الفتنة إلى العباس أن يابح إسماعيل بن يزيد بعد قتل الوليد نهده أحداهم بقوله « يأين قسطنطين لئلا آيت لأضررت الذي فيه عيناك »<sup>(٣)</sup> ولعل قوله « يأين قسطنطين » يدل على قرابة حقيقية أو افتراضية بين العباس وبين الأسرة المالكة في برطانية

معلوم أن قسطنطين الرابع الملقب بيوغونات Pogonate توفي سنة ٦٨٥ أي بعد ما أبرم معاهدة الصلح مع الخليفة عبد الملك صفه ابنه يوستيانوس الثاني وكان له من العمر ست عشرة سنة عند معاهدة أبيه سنة ٦٨٨ ثم سنة ٦٨٩ وقد بقيت هذه المعاهدة الأخيرة مربية إلى سنة ٦٩١ فمن المحتمل أن يكون عبد الملك قد زوج أحد أبنائه بإحدى أميرات برطانية الحقيقية أو المزهومات وذلك رغبة منه في تقوية معاهدة سنة ٦٨٥ ثم معلوم أيضاً أن عبد الملك توفي سنة ٧٠٥ وهو في سن الستين أو ما يزيد عليها قليلاً وأن الوليد ابنه توفي سنة ٧١٥ وقد احتملوا في سنه حياته بين ٤٢ و ٤٩<sup>(٤)</sup> والارجح هندي أنه توفي وعمره ٤٩ أو ٤٧ سنة وعليه يكون قد ولد قبل سنة ٦٧ ومات من سنة عشر ولداً كان العباس الأكبر<sup>(٥)</sup> وقد اشترك في فتح طبرستان سنة ٧٠٩ كما جاء في كتب مؤرخي العرب أو سنة ٧٠٧ كما يقول نيوغان مما ينتج عنه أن العباس ولد قبل ٦٩٠ بقليل أعني في زمن الهدنة بين الروم والعرب<sup>(٦)</sup> لا شك أن العلاقات بين الروم والعرب في أواخر العصر السابع وأوائل الثامن لا تزال حتى اليوم غامضة محتاج إلى من يلقى عليها شعاعاً من النور ولهذا

(١) ج ١ ص ٢٤٦ (٢) الأصح سنة ١٢٦ هـ ( ٧٤٣ م ) كما جاء في تاريخ الطبري (ب.ج.)  
(٣) الطبري ١٢٩٨: ٢ Fragments. ص ١٤١ حيث سقطت كلمة أبي (٤) بين ٤٢ - ٤٧ في قول الطبري ( ٢ : ١٢٧٠ ) وبين ٤٣ - ٤٩ في قول البيهقي ( التاريخ ٢ : ٢٤٩ ) و٤٣ على رأي المسعودي ( ٣١٧ ، Bibl. Geog. Arab. VIII ) على قول أبي حنيفة ( ص ١٨٣ )  
(٥) Fragments ص ١٤١ سطر ١٤ من أسفل (٦) حجة ٧٠٥ أي سنة ارتقاء أبي عرش الخلافة أو - كما سمع في بعض الأسفار - كان أميراً على الملح ( المسعودي مروج الذهب ج ٩ ص ٥٩ )

ترى بعض الباحثين ميل مع المؤرخ البرنطي تيوفان الى مساوية يوستيانوس الثاني على تقضه للماهدة المذكورة آخراً لاسرائيل. والحقيقة ان ليس في ذلك شيء من المراهبة بل القريب ان يوستيانوس رضي ان يمتد في ذلك الوقت تلك الماهدة . بل كيف لم تنهر الروم مرص نشاط العرب بالحرب الاهلية التي استمرت بلحا يوم توفي معاوية ابن ابي سفيان ( سنة ٦٨٠ ) الى ان فتح الحجاج مكة ( سنة ٦٩٢ ) لتسترجع سوريا ومصر. والظاهر ان المسلمين انفسهم استغربوا ذلك فقد ورد في كتاب الحاشي والمساوي لابراهيم السبيعي في اوائل العصر الماشوريه وقع جدال بين ملك الروم ووجوه مملكته في سياسته نحو العرب وذلك ان هؤلاء حاولوا ان يقتلوا ملكهم ان لا يضيع فرصة نشاط العرب بمصهم بعض فيفوزوم في بلادهم فتهاجم الملك عن ذلك قابوا عليه إلا ان يضل فلما رأى ذلك دعا بكليين فارش بينهما دعا بطلب غلاء ينهما فلما رأى الكلبان التطلب تركا ما كانا عليه وأقبلوا على التطلب حتى قتلاه (١)

على انه يستمد من احبار مؤرخي الاسلام ان الصلح بين العرب والروم لم يكن على آتاه حوالي سنة ٦٨٠ فقد ذكروا ان الروم استرجعت في تلك السنة حصن المدن الواقعة على الحدود ( الثغور ) وان الاسطول البرنطي هدم بعض مدن سوريا الواقعة على شاطئ البحر فاضطر العرب ان يحلوا حجريرة قبرص ورووس (٢) في ايام يزيد بن معاوية ( ٦٨٠ - ٦٨٣ ) وان طارات الروم على مرعش توالث بعد وفاته فاضطر العرب ان يحلوا ايضاً وكذلك اضطر عبد الملك بعد وفاة ابيه مروان ان يسفد مع الروم صلحاً على ان يؤدي اليهم امانة (٣) وذكر الطبري ان الروم « شعثت في ايام عبد الله ابن الزبير مطية ثم تركتها فترها قوم من الثماري من الارمن والقط » (٤) ولم يخلها العرب ولعل ذلك كان من شروط ماهدة ٦٨٥ اما ما يتعلق بمدن الساحل فقد ذكروا ان الروم اخربت في « ايام ابن الزبير » صور وعكا وقيصرية وعسقلان (٥) ولا شك ان خراب عكا كان اكبر مصيبة اصاب المسلمين وقتئذ لان عكا كانت منذ اصبح معاوية تاملاً على سوريا مرص الاسطول العربي ودار صناعته (٦).

(١) ص ١٣٨ من حصة الدكتور Fr. Schwally ( ص ١٠٠ من الطبعة المصرية لسنة ١٩٠٦ ب. ج ) (٢) فتوح البلدان لابن ابي حنيفة ص ١٥٤ و ٢٢٦ ( من الطبعة الاوربية ) يظن فلهذا ان امر اخلاء العرب لقبرص غير صحيح لان قبرص ذكرت مع ارمينية وبلاد البكرج في ماهدة سنة ٦٨٨ بين تلك المفاطحات التي كان يجب ان تقسم وارداًها بين الروم والعرب مما يستتبع منه ان هذه الوردت كانت قبل ذلك في يد العرب وحدهم (٣) فتوح البلدان ١٨٨ (٤) (٥) فتوح البلدان ١٤٣ (٦) فتوح البلدان ١١٧

لقد بايع الناس بالخلافة لعبد الله بن الزبير حالاً بعد وفاة يزيد بن معاوية (سنة ٦٨٣) ولهذا لا مانع من ان نطلق عبارة « في ايام الزبير » على الزمن الذي سبق معاهدة الصلح التي ابرمت سنة ٦٨٥ إلا انه قيل هناك ان العرب ومثوا المدن التي شتمها الروم « بعد ان استقام لعبد الله بن مروان الامر » اي بعد ان انتهت الفتنة . ونقل الطبري عن الواقدي ان عبد الملك فتح قيسرية سنة ٧١ هجرية اي سنة ٦٩٠ او ٦٩١ م والمراد هنا بقيصرية قيسرية فلسطين على الأرجح لا قيسرية قيادوسكية ولعل الروم لم يهدموا قيسرية بل احتلوها بمساعدة ٦٨٥ ثم لعل فتحها مرة ثانية كان بادرة نجاح العرب في حروبهم مع الروم التي تجددت سنة ٦٩١<sup>(١)</sup> في سوريا وسنة ٥٧٤ ( ٦٩٣ او اوائل سنة ٦٩٤ ) على حدود آسيا الصغرى كما ذكر البلاذري . وفي كلتا الحالتين كان العرب هم البادئون لان الروم لم ترحف من مرعش التي بقيت في ايديهم ، إلا في خريف سنة ٦٩٤<sup>(٢)</sup> نستنتج مما ذكر ان الروم كانوا ياربون في ايام قسطنطين يوغوناط على انهاز فتنة العرب لاسرائع ما فقدوه من البلاد لكنهم كانوا يحاربون بدون حزم كاف ونشاط ولهذا استطاع عبد الملك ان يفسد معهم صلحاً بدون ان يتأزول لهم عن شيء . يذكر . على انه يُحتمل ان الرأي العام في بزنطية كان يميل على يوستينيانوس في اخرج سني الفتنة العربية<sup>(٣)</sup> ان ينقص الصلح ويستعيد من الحالة التاددة . ويحتمل ايضاً ان يكون يوستينيانوس اضطر ان يلبي طلب رعاياء على انه اُكتفى في مادي الامر بما تازل له الخليفة منه<sup>(٤)</sup> وهذا ما مكن عبد الملك من ان يستجمع قواه وبدأ سنة ٦٩١ اي قبل ان تنتهي حربه مع مصعب في تبة قوة كافية لفتح قيسرية . ولاشك في ان هذه الحرب التي انتهت سنة ٦٩١ كانت اعظم خطراً على سوريا من قبيل الروم لا من قبل ابن الزبير الذي لم يفكر قط مدة خلافته في مكة ان يرحف على سوريا ولو صل ذلك لاحراج عبد الملك وسهل على الروم عليهم

لقد تبدلت في اوائل الجيل الثامن احوال الروم والعرب فاصبحت على عكس ما كانت عليه قبلاً أي ان الدولة العربية استردت في ايام الوليد قواها وصارت منية الحجاب لا يطمع احد في منازعتها وذلك على صد الدولة البزنطية التي اضطرت امورها ودخلت في دور الفوضى وتنازع السلطة ولهذا ولاسباب اخرى مجد اخبار الحرب بين الطرفين في

(١) كنوح البلدان ١٨٨ اما الطبري فانه يذكر سنة ٥٧٣ ( ٢ : ٨٥٣ ) واليا الصبيعي ٦٩٢ ولهذا رجع لظهور هذه السنة على عمرها ( ٢ ) الفتح ١٨٨ والطبري ( ٢٦٣ : ٢ ) واليعقوبي ( ٣٣٦ : ٢ )  
 (٢) انظر فاهورن « المسكة العربية وسقوطها » ١١٧ واخبار الطبري ( ٣ : ٧٨١ ) عن صبح سنة ٦٨٨ ورايت حجاب الخلافة الارمنية ( ٤ ) فاهورن Götting Nachrichten لسنة ١٩٠٦ ص ٤٢٨

هذه السنين بما فيها احبار عزوات الباس بن الوليد عامضة وقاصرة ونجد ايضا اختلافاً  
بين المآخذ العربية والرومية عنها والى ذلك اشار الكاتب تفسرياً في مقالته المذكورة  
أخيراً وقد يأخذك السحب من ان مؤرخي العرب لا يدكرون شيئاً عن توقف الحرب بين  
الطرفين وعن معاهدات الصلح بينهما لكنهم في الوقت ذاته يخشرون ان الخليفة ارسل  
بطلب من ملك الروم ادوات وصرة لئلا يعض عمارات وخصوصاً لهدم المسجد القديم القائم  
على قبر النبي وبناء مسجده الجديد مكانه وهو المسجد الذي شرع الوليد في ثامنه سنة ٧٠٧  
وفرح منه سنة ٧١٠ (١)

بستناد من كلام الواقدي الذي اخذ عنه البقوي (٢ : ٣٤٠) والطبري (٢ : ١١٩٤)  
ان ملك الروم بعث الى الخليفة مائة الف مثقال ذهب ومائة فاعل واربعين حملاً من الفيلسفاء  
التي اقلتها من المدن التي حُصرت ودكرت في مصادر اخرى (٣) غير هذه الاعداد مما  
يستنتج منه ان هدايا الملك ذكُرت في مصادر اخرى غير التي استقى منها الواقدي اخباره  
يؤخذ من كلام الواقدي ان أهم مصادره عن الحوادث التي نض في صدها هو صالح بن  
كيسان الذي يزعم انه شهد تلك الحوادث بنفسه وانه اشترك في عمارة المسجد المذكور  
بل وقف على بائه (٤) وصالح هذا احد رواة الاحاديث التاريخية الاقدمين وقد روى  
عنه كثيراً محمد بن اسحاق صاحب سيرة الرسول وكاتب وقته في ايام بني الباس بعد سنة  
١٩٠ هـ (٥) اي ليس قبل سنة ٧٥٨ م وعليه لم يكن صالح من الباقين سنة ٧٠٧ او كان ففي  
حديث السن لا يبي حوادث تلك السنة . زد على ذلك انه يبعد عن التصديق ان يمشي ملك  
الروم في ايام الحرب الى ملك العرب عدوه بالمخ المذکور من الذهب بدون ان يمرض  
عليه عقد مساعدة صلح او - على الاقل - هدنة ولهذا نرى اقرب الى الصحة حقراً آخر  
رواه الطبري عن الواقدي عن حادثة وقعت سنة ٧٩ اي سنة عمارة المسجد وهذا الخبر  
يبدل على ميل ملك الروم الى مصالحة الخليفة ويتلخص في انه لما امرت الروم امير الاسطول  
العربي خالد بن كيسان ذهبوا به الى ملكهم فاهداه الملك الى الوليد بن عبد الملك فان صح

(١) انظر عن هذا بناء مقالة لي في «الشرق المسيحي» ج ٦ ص ٢١٠

(٢) ذكر صاحب «المبادئ والاحبار» لجهول ان عدد البغال كان مثالب وذكر ابن روست «  
(Bibl. Geog. Ar VII, 69) ان عددهم كان على رواية ٢٠٠ وبقي على رواية اخرى ١٠ فقط  
اما الدراهم فبلغ مقدارها على قوله ٨٠٠٠٠ دينار مائة لاسل الذهب والمسيكاف وقال ياقوت  
(٤ : ٤٦٦) ان عدد البغال كان ثمان مائة من الروم واربسون من القسطنطينية نقل  
ذهب ومسيكاف (٣) انظر مجمع البائال لياقوت (تدكور أعاد) وكاتب لصالح هذا يد في  
تجديد المسجد فنه في سلافة بني اساس (انظر كتاب ابن روسته ٧ : ٧٠) (٤) اني قتيبة في  
٧٤٥ وما في مجمع البائال (٦ : ٤١٧) قسمة ١٤٤ (٧٦١ - ٧٦٢)

ان الواقدي اخذ روايته عن صالح بن كيسان وكان كيسان هذا اخا خالداً كان الحديث الواقدي المذكور خطورة كبرى

كان العباس بن الوليد يُدعى من دون اخوته «قارساً» وذلك لشجاعته ومات جأشه في القتال ولقد مدحه الفردق وجبرر وامنوا على كرمه ومناقبه وذكر له التاريخ ولدين حارثاً ومؤملاً من أمها بنت العطري<sup>(١)</sup> زعيم الخوارج المعروف الذي قتل سنة ٩٩٧<sup>(٢)</sup> في معركة دارت بينه وبين جيوش الدولة وصرِف العباس ايضاً بضبطه البلاد الواقعة على التنوير واصلاحها فقد ذكروا انه جدّ مرعش وحسنها وقل اليها الناس ثم بنى فيها مسجداً جامعاً وكان يقطع كل عام على اهل فسرين<sup>(٣)</sup> بيتاً اليها وقد عزا اليه تبوؤان بناء مدينة Garis<sup>(٤)</sup> في مقاطعة هليوبوليس اي سلك على ما رجح اما زواجه فكان بحسب ان يقربته من المائل العربية الشمالية اي من القبية وم الاكثية في فسرين وهذا على ما اطن هو السبب في ان العباس لم يتدخل في امور الدولة ولا اشترك في غزوات الفسطاطية بعد وفاة الوليد واتساع هوذا القبائل العربية الجنوبية اي الحماية او الكلية في خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٥-١٠٧) وقد بقي اسمه منسياً مهملًا حتى خلافة يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) لما استرجعت القبائل القبية سطوتها وهوذا ولما عاد العباس يعمل على محاربة اعداء الدولة في الداخل والخارج. مذكر من ذلك زواجه ومعه مسلمة بن عبد الملك الجيش الذي اوسله الخليفة الى العراق لقمع فتنة يزيد بن المهلب الكلبي الخطرة فلما قعها انقطعت الخليفة ارساً في البصرة كانت قللاً خيرة بنت صبرة امرأة المهلب وهي الارض التي عرفت باسمه «عاسان» وقد حمزها نو العاس<sup>(٥)</sup> كما حمزوا سائر املاك بني امية بعد ان امتلأ الملك اليهم ثم بعد ان قصت الفتنة مسلمة رؤوس اصحاب الثورة الى يزيد بن عبد الملك فارسلها يريد الى العاس في حلب (طامة قسرين) وهناك نصبوها<sup>(٦)</sup> مما ينتج عنه ان العباس تولى اعادة قسرين مرة اخرى وفي سنة ١٠٣ (٧٢١ هـ او ٧٢٢ م) غزا

(١) Fragmenta ص ١٤ وورد هذا الق في كتاب ابن خبزة ص ١٨٣ والممودي (مروج الذهب) ج ٥ ص ٣٦٦ وغيرهم  
(٢) الطبري (١٠١٨: ٢) وبعدها I. Wellhausen Die religions politische Oppositionsparteien im alten Islam (Achand. Gott. philos. hiator kl. Neue Folge, V. W 2 p. 41 (٣) جرح اللذان ص ١٨٩  
(٤) فتح سندان ص ٣٦٩ (٥) الطبري ١٤١٣: ٢ وقد ذكر ظهور نص رؤوس الثوار في حلب لكنه لم يذكر اسم العاس ولهذا لم يعد واصلاً لاداء بيت الخليفة رؤوس اصحاب الفتنة الى حلب لا الى مدينة اخرى (طالع عن اشراك العباس في اتحاد الثورة تأويل الطبري (١٣٩٠: ٢) — Fragmenta ص ٦٨)

الباس بن الوليد الروم وفتح مدينة لا يزال اسمها غامضاً حتى اليوم الا ان تبوقان لم يذكر في تاريخ هذه القروية ولما توفي يزيد الثاني اعتزل الباس الاعمال واتروى في بيته وقد بقي منزلاً طول خلافة هشام ولهذا لم يمتز على اسمه ولا مرة في هذه الخلافة الطويلة وكل ما نلمسه عنه هو ما ذكره المسعودي في أحد مؤلفاته المفقودة<sup>(١)</sup> من انه دارت بينه وبين الخليفة المذكور بعض عداوات شخصية في امور لم يذكرها المسعودي وهكذا الى ان جاءت خلافة الوليد ابن يزيد (٧٤٣-٧٤٤) المعروف بجملة لقبائل الفيسية (التي كان يميل اليها ابوه من قبله) وفتح التامة بالباس ولهذا لم يكذب بتشر خبر وفاة هشام بن عبد الملك حتى ارسل الوليد الباس الى الرصافة حيث كان يقيم هشام ليحصى امواله<sup>(٢)</sup> فلا عجب اذاً اذا رأينا الباس ينهي سائر اخوته من اثاره حركة ضد الخليفة مناصرة الفاسد الكلية في حين ان المتأمرين كانوا في حاجة الى غفوه الادبي لانه كان «سيد الاسرة المالكة»<sup>(٣)</sup> وهذا ما جعل زعيم المتأمرين الخليفة يزيد الثالث<sup>(٤)</sup> ان يذهب بنفسه الى قصر القسطنطين (في جانب البحر الميت الشرقي) حيث كان يقيم وفتنر الباس ليقنعه ان ينضم اليهم فلم يفلح لان الباس ابن ان يشترك في المؤامرة وحاول ان يشي غيرة عنها خوفاً من الفتنة وهلاك بي امية. وقد اشار الى ذلك في آيات يغسونها اليه وقد خاطب فيها اعضاء أسرته واعادهم بالله ان لا يهدموا سلطانهم بأيديهم وان لا يحدثوا سنة جديدة بغيابهم على اصحاب السلطة الشرعية وان لا يطمسوا «لحومهم» فذئاب الناس<sup>(٥)</sup> وقد بلغ من حرصه على مصلحة أسرته ان تهدد المتأمرين بان يسلمهم الى الخليفة ان هم اصرروا على غيبيهم لكنه لم يفلح بل لم ينفذه بالخطر الذي كان يهدق به ولم يأنه الا بعد ان احاطوا بقصره بنحرا (الواقع في الحلب الشرقي ايضاً من البحر الميت) وكان معه ثلاثون فارساً من ولده ومواليه وخاصة كما يقول صاحب السيون والحدث في اخبار الحقائق «المجهول»<sup>(٦)</sup> مع ان العاطري يؤكد بانه لم يكن مع

(١) انظر مروج الذهب ١٥٠ ص ٤٨٠ (من طبعة الاوربي) (٢) الطبري ١٥٢: ١٧٠ Fragment. من ١٢١ و«القول الرشيد» ٢٢٦ (٣) الطبري ٢: ١٧٨٤ و Fragment ١٣٣ (٤) ابن الوليد الاول واحمد اميرات الفرس المتصل بها ملك الروم بطوركي وحلفاء الترك انظر الطبري ٢: ١٨٧٤ و تاريخ الطبري ٤٧ ص ٤٧ قال يزيد «فتنرأ»

ابا اس كسرى واني سروان وقبصر حمي وحدي خاه

(٥) وهذه هي الايات التي يسيبها الى الباس:

في عبيدكم بقعة من قف مثل الجبال تهاى ثم تدفع

من الربة قد ملت سياجكم فتمسكوا بسود الربى وارادعوا

لا تلحقن ذئاب الناس اغصكم ان افئدت اذا ما ألحت وتموا

لا تقربن بأيديكم بطونكم قم لا حصرة تقني ولا جرع (ب.ج)

(٦) انظر Fragmenta من ١٤٠

«الساس اصحابه» وان الثلاثين قارساً الذين تقدم بهم اصحابه كانوا كلهم من بنيهِ وقد قبض عليه المتأمرون في الطريق وحلوه على مائة يزيد فباع مكرهاً فاصب حلالاً اصحاب العتة وابتاعه الى جاب وابتاعهم ليستفيدوا من نفوذه الادبي فاضم اليهم بض من كان مع الخليفة الا ان الساس كان في عسكر المتأمرين «كلاسير»<sup>(١)</sup> ولم يجن فائدة ما من قتل الوليد وتولى الخلافة يزيد الثالث حتى ولم يُولَّ على قنسرين التي وُلِّي عليها اخوان الخليفة الحديد وهما مسرور وشمر<sup>(٢)</sup> ولقد تصاربت الاخبار في ما كان من امر الساس في آخر عمره فقال صاحب «النيون والحدائق» انه مات من جراحته اصابته يوم حُورب الوليد وقيل بل عاش بعد ذلك قليلاً مثلاً مثفرداً<sup>(٣)</sup> على انه قد جاء في بعض الاخبار ان اصحاب يزيد بن الوليد استعادوا ان لم يكن من الساس من اسمه وذلك في خلافة يزيد التي لم زد كما هو معلوم على خمسة اشهر (من نيسان الى ايلول من سنة ٧٤٤) وخلاصة هذه الاخبار هي ان منصور بن جمهور اخذ يدعي يوم قدم عاملاً على المراق من طرف يزيد انه نائب الحارث بن الساس الاكبر وان الساس نفسه ارسله الى المراق<sup>(٤)</sup> مع ان حارثاً لم يمين عاملاً على المراق واما عين بعد ذلك عبدالله ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز وذكر ابصار اصحاب التاريخ ان الساس مات بطلب من يزيد كنيته الى مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية حين سمع ان مروان مازم على الانتقام من قتل الوليد بن يزيد وان كنيته كان «ينذ في الآفاق»<sup>(٥)</sup> وكل هذا محتمل لان الساس كان يكره ذكره فاقته سنة ٧٤٤ لا لانه كان مختصاً شخصياً للوليد بل لانه كان يخشى ان تؤدي العتة الى هلاك بني مروان فلا عجب والحالة هذه اذا هو سعى الى اخفاء هذه العن واستعمل ما كان له من النموذج لدى مروان طبقاً لرغائب يزيد على انه يؤخذ من كلام الطبري ان الكتاب الذي بعث به الى مروان كان في مسألة شخصية لها علاقة باحد العرب<sup>(٦)</sup> وكان الغرض منه ان يمسد السبل لمكانة مروان لا غير وانه لم يكن طاملاً بخروج شخص آخر<sup>(٧)</sup> ذي اهمية كبرى ارسله يزيد سرّاً الى مروان ليكشفه في بعض اموره ثم قد نجح في عمله لان مروان عدل عن عزيمته وابع يزيد ولم يزحف على دمشق الا بعد وفاته

يظهر لي انه لم يكن للساس يد في الفتن التي ملأت خلافة مروان بن محمد (٧٤٤-٧٥٠) ولو انه اصابه منها ما اصاب ومات في غضونهما في سجن حرّان صبراً. جاء في تاريخ

(١) Fragmenta من ١١١ (٢) الطوي ١٨٣٤: ٢ و ١٨٧٦ (٣) Fragmenta من ٥٣

(٤) الطبري ١٨٣٨: ٧ (٥) الطبري ١٨٥٦: ٢ (٦) وهو جميل بن جارة الكلي (ب.ج)

(٧) واسمه مسلم بن دكوان (ب.ج)



اليقوبي<sup>(١)</sup> ان العباس كان برأس ثورة حمص ويزيد الثالث حي برزق غير انه يؤخذ من كلام الطبري (٢) (١٨٢٨) ان الثورة كانت ليس فقط ضد يزيد بل وصد العباس نفسه لان اهل حمص كانوا حاقدين عليها لاشتراكها في قتل الوليد ولان بعض من حضر تلك الحادثة نقل اليهم ان اعضاء العباس الى اصحاب الفتنة ساعد كثيراً على نجاحها ولهذا اهدم الشعب بيته ونهبوه ثم حسسوا بيه وجدوا في طلبه لم يمزوا عليه لانه تمكن من الهرب الى يزيد ( يستنتج من هذا الحديث ان العباس بقي قليلاً من الزمن في حمص بعد ان صار اخوه خليفة ) . والحقيقة ان زعم الحركة وريثس مدينة حمص كان حفيد آخر لمد الملك بن مروان و « سيد » آخر من بني امية وهو مروان بن عبد الله ولعل اليقوبي خلط بينه وبين العباس

\*\*\*

هذه كانت الحالة في حمص وفتنر ملا عجب اذا رأيناها تدخل راضية في طاعة مروان ابن محمد على ان هذه الحالة لم تطل كثيراً لان حزب المعارضين ثلث فيها فاضطر مروان ان يحاربها مرتين ( عام ٧٤٥ و عام ٧٤٦ ) ولم يستولى عليها في المرة الثانية الا بعد حصار طويل

يميل فلهوژن (٣) I. Wellhausen الى الاعتقاد ان العباس هو الذي اقام هذه الثورة بعد ان عاد على قوله الى حمص واسترد هذه السابق فيها غير ان المآخذ التي في ايدينا لا تذكر شيئاً من هذا ولا احد يعلم متى ولم زُج العباس في السجن . ولعل ذلك حدث في تشرين الثاني ( نوفمبر ) من سنة ٧٤٤ يوم دخلت عساكر مروان دمشق ويوم بش الناقون على يزيد لقتله الوليد قبره<sup>(٤)</sup> وصلبوه فلا يبعد ان يكون اصابه في ذلك اليوم ما اصاب بيه في حمص قبل ذلك ولعل ذلك لان الذين لم يكونوا ليصدقوا العباس وبنيه ان اشتركهم في الثورة كان على كره منهم . على كل حال يظهر انه لم يقدّر للباس ان يخرج من سجن حران حياً . فقد ذكر صاحب تاريخ « الامم والملوك » ان العباس واثني من المسجونين السياسيين وهما عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والامام الباسي ابراهيم عامل الرقاق سابقاً توقعوا في السجن بالوفاة ولكن المؤرخ المذكور لم يذكر متى كان ذلك واكتفى بان قال ان العباس كان في

(١) ٢: ٤٠١ (٢) انظر كتابه « الدولة العربية » ص ٢٣٦ وما بعدها

(٣) لم يقع عليه دليل قاطع قاضي قسبة محمد بن عبد الله بن عمر آه مات في السجن ( ١٨٧ و ١٩١ )  
وعن ابراهيم آه « مات في سوريا » ( ولم يذكر كيف مات )

السجن مع غيره من الحبسين الذين أرسلهم مروان الى حرّان من الرقة حين قدمها متوجّهاً الى الضحاك رعيّ الخوارج في تلك السنة (٧٤٦) ومعلوم أنّ مروان لما قدم حرّان لا آخر مرة عام ٧٥٠ بعد ان هزمه المدوشر هزيمة على الزاب الكبير امر باخلاء من كان فيها من الحبسين على انهم لم يذكروا اسم الباس بين من اخلى عنهم ولهذا رجّح انه توفي قبل هذا العام ولكن متى وكيف ؟ هذا ما يصعب تحقيقه بالدقيق على اننا نستطيع ان نحدّد السنة التي توفي فيها بما يقرب الى الصحة اذا صحّ الخبر الفائق بأن الباس توفي وعبد الله بن عمر والامام ابراهيم في وقت واحد فقد ذكر الطبري ان عبد الله أسر في صيف سنة ٧٤٧ يوم فتحت جيوش مروان مدينة واسط<sup>(١)</sup> وذكر المسعودي<sup>(٢)</sup> ان الامام ابراهيم زوج في السجن في محرم سنة ١٣٢ هـ اي في شهر آب او ايلول من سنة ٧٤٩ م وزاد على ذلك قوله ان ثلاثة اشخاص توفوا في السجن في وقت واحد وان وقتهم كانت قسراً بخلاف ما بقوله الطبري ولكن خطأ رواية المؤرخ البرنفتي تيوفان التي بنى عليها رأيه فلهوون<sup>(٣)</sup> لانه رأها اقرب الى الصحة من رواية الطبري وذلك بخلاف تيسرستن. وخلاصة هذه الرواية انهم دسّوا رأس الباس في كيس مملوء كلاً في درجة التليان مات لساعته. على ان فلهوون سبي ان يذكر ان كاتين من كتبة المسلمين وهما اليمقوي<sup>(٤)</sup> والمسعودي<sup>(٥)</sup> اوردا هذه الرواية في سياق كلامهما من وفاة الامام ابراهيم لكنه يظهر من كلام اليمقوي والطبري ان روايات المحدثين في العالم الاسلامي من تلك الواقعة لم تكن وقتئذ متفقة فقد روى المسعودي انهم وصوا على وجوه الباس وعبد الله مخدات وقصدوا عليها الى ان فاضت روحهما. اذن لم يكن يومئذ احاداً صحيحة يوثق بها مما جرى في السجن بل كانت اشاعات طبع صداها المؤرخ الروسي تيوفان<sup>(٦)</sup>

اما ما كان من امر ولد الباس — وما كان اكثر عدوم — فلا احد يعرف شيئاً

(١) ١٩٤٦ : ٢ وظهرت الدولة العربية ص ٢٤٥ (٢) Bibl. Geog. Ara<sup>١</sup> ح ٨ ص ٣٣٨

(٣) الدولة العربية ص ٢٣٧ (٤) انظر تاريخه ١٠٩ : ٢ (٥) مروج الذهب ٦ : ٧٢

(٦) ذكر اليمقوي ما عدا رواية الكسري ورواه امرى مؤداها انهم سقوا الباس من القوا على وجوه طاماً واورد لطبري (٣ : ٤٣٠) ما عدا رواية الزمخشري وروايت امرى جاء في الاولى منها ان الامام ابراهيم دفن تحت اعمام البيت الذي كان يسكنه والذي امر الخليفة بدمه وجاء في الثانية انه مات مسجوراً

## مختيار

أُضِيْ أَيْكَ بِسْرِيْ أَضِيْ إِلَيْكَ رُوحِيْ  
يَا لَيْلِ هَلْ مِنْ مَدَاوِرِ يَا لَيْلِ بَشْفِيْ جُروحِيْ

فِي الْمَيْنِ دَمْعَ عَيْنِيْ وَرَاءَ جَمْسِ فَرْعِ  
وَفِي الضُّلُوعِ أَنِيْ يَهُوْ لِكُلِّ مَلِجِ  
أَوَّاهَ بِمَا أَحَانِيْ بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّمُوحِ

رَأَتْ شَعْوَبِيْ فَطَالَ يَا لَهْوِي الْمَكْرُوحِ  
فَقُلْتُ لَيْسَ لِهَذَا حَزَنِيْ وَلَا تَهْمِيْ  
وَأَمَّا ضَاقَ جَسْمِيْ مِنْ حَمَلِ نَفْسِ الرُّوحِ

بِحَيْثُ صَدْرِيْ بِصَوْتِ دَائِي الصَّدَى مَقْرُوحِ  
إِنْ يَنْدُكُمُ يُنْزِلُ لَأَنْ تَأْثُرَ أَوْ جُوحِ  
وَأَقِيلَ كَمْ فِيهِ بِسْرِيْ يَدِيْ مَوَادِّ الصَّرِيعِ  
كَأَمَّا أَقِيلَ فَسْ يُغْرِيْ بِسُودِ الْمَسُوحِ

وَأَحَا وَوَأَحَا لِقَلْبِيْ وَأَحَا لَهُ مِنْ حَرِّهِ  
لَمْ يَدْرِ سَهْمًا رَمَاهُ أَنَاهُ مِنْ أَيِّ رِيحِ

يَا طَيْرَ مَنْ أَيِّ دُوحِ أَنَا وَفِي أَيِّ دُوحِ  
الْأَرْضِ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ مَوْطِنِ الصَّرِيعِ  
مَنْ لَمْ يُنْزِلْ لِمَوْسَى عَنِ لَيْسَى الْمَسِيحِ

يَا رُوحَ مَنْ أَيْنَ جِثَّتْ مِنْ جِبَا جِثَّتْ رُوحِيْ  
سِرُّ الْحَيَاةِ أَلَيْمٌ بُوْحِيْ هَ وَاسْتَرْحِيْ

محمود أبو الرقفا



## مجدو وآثارها

١ - صرح ابن هاجر

سهل فسيح الارحاء منبسط بين جبال الجليل في الشمال والسامرة في الجنوب والكرمل في الغرب ، يضيق قرب حيفا لينفذ إلى السهل الساحلي (سهل حكا) ، ويخفف من كبريائه فيصاغر عند جنين (في الجنوب) ، وينحدر في تودة شرقاً إلى ييسان (غور الاردن) ، ويحرسه جبل طابور (تابور) الجاثم في شماله الشرقي . قلما تقع العين على ازهى من حثيه الفضية التي يكسوها ايامها الريح ، حتى اذا جاء الصيف جردته منها بهمر خجلاً من عريه ، وتطفر دموع الاسى من ماقيه فسيف جداول شجيحة قلما تصل إلى البحر . فاذا جاء الشتاء وحنا عليه بسحبه ، عطلت مدامع شكره قوبة ونصمرت ماقيه قازعت نهره «المقطع» فتدفق «نهر الوقائع» إلى البحر الذي يحطر له أن يوقفه عند الحد فيقيم في وجهه سدوداً من الرمل ، فادامالباء تفيض على حاسيه ، وادا المستنقعات منتشرة ، وبها الاوقليس (الموض الذي ينقل الملاليا) يتكاثر ليخرج إلى الناس فيسهم طينته ، ومن اعلى اشمرازه من ذلك الصوت ، كانت حظه لسة قوبة قد تحمل إليه الملاليا وتلرمه الغرائش جراء ما صنعت يداه

وليس مرج ابن عامر هذا بمنقطع عن الدنيا رغم انحصاره ، فان الجبال ابت إلا أن تنحصر معاً قليلاً في اطرافه فكوت له اودية يصلها بالسهل الساحلي الشمالي (سهل حكا) كما مرتبنا ، ومكتته من الاتصال بمنطقة بحيرة طبريا والحولة من الشمال (غرب جبل طابور) ومن ثم إلى دمشق وما إليها ، كما أنه ينصل مسجلون وحوران بطريق يسان . هذا في الشمال ، اما في الجنوب فيصل بالسهل الساحلي الجنوبي (سهل شارون) بطريق جنين نابلس طولكرم ، وبطريق وادي طره الجبلتي الصبق الوعر ، وبطريق وادي الروحة الغربي عند ملتقى هذه الطرق وتقاطعا ، وفي نهاية وادي طره ، وعلى الحد الفاصل بين الكرمل والسامرة ، وبين السهل والجليل ، وفي مكان يشرف على كل اجزاء المرج من اقاصم إلى اقاصم ، وعلى بعد نحو ثلاثين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من حيفا - يقع تل «مجدو»

ولا شك في أن مرج ابن عامر هو طريق الاتصال الطبيعي بين شمالي سوريا وجنوبها ومن ثم بين الدراق وآسيا الصغرى من جهة ، وبين أدي النيل من جهة أخرى . وقد كانت القوافل التي تدخل مرج ابن عامر من سهل عكا ، إنما تميل ذلك لتبره الى السامرة بطريق جنين او الى شاربون بطريق مجدو <sup>(١)</sup> . وسيرد فيما يلي دليل ذلك ، وما يدل عليه ان القديسة باولا (St. Paula) في سيرها من بطليوس (عكا) الى فيسارية في السنة ٣٨٧ م لم تتخذ طريق الساحل البحرية لكنها انخفضت طريق مجدو <sup>(٢)</sup>

## ٢ - المصيرة

هذا الموقع المهم حربيًا وفخاريًا استرعى نظر العائين ورجال الحكم من اقدم الازمنة الى وجوب العناية بهذه المساك ، والاحتفاظ بهذا السهل وحفظه في قبضتهم ، فسمى كل عظيم الى امتاحه . وقد اقيمت سلسلة من الحصون والقلاع لتقف في وجه الحارث ، وقد بنيت هذه القلاع قرب مافد المساك التي ذكرت ، واهمها بيت شان (يسان) وتمشك ومجدو (تل المنسل) ودور (المتطورة) على الساحل ، وقد كانت تذكر هذه مما في احوال كثيرة خصوصاً في اعمار العهد القديم <sup>(٣)</sup> وتكاد مجدو تكون اكبرها قيمة لتوسطها القلاع والطرق . وبلى هذه الاربع في الشأن قلعة ثابور التي حصنت مرات عديدة <sup>(٤)</sup> ويفضام او بضمم (القيون او الكييون الآن)

## ٣ - مجرو

وتل مجدو هذا صناعي بلع ارتفاعه ٥٥٧ قدماً انكليزية ، ومساحته نحو ٥٣٦٠٠٠ متراً مربعاً ، ينحدر نحو الغرب والجنوب الغربي انحداً حجابياً ، اما الجهات الاخرى وهي المواجهة للسهل فتحدوها تدريجيًا الى شماله عين ماء تسمى «عين القبة» ويعرف التل اليوم باسم «تل المنسل» ذلك لان احد متسلمي عهد الدولة النملية اقام في ذلك المكان ، ولعل اقامته كانت قصيرة اذ لم يكن هناك آثار ابنية متسمة ولا غيرها . والمنسل موظف عثماني اداري كان يلتزم بلائاً مكانها يديرها ويدفع ما عليه من امال الارام . ويلاحظ ان هذا نظام اقطاعي الى حد بعيد

(١) Sir George Adam Smith, Historical Geography of The Holy Land, p. 390 (٢) Jerome's Life of St. Paula Ibid, p. 390

(٣) مثل يشوع ١١: ١٧ ، ص ٢٧: ١ ، الملوك الاول ٤: ١٢ ، والاحبار الاول ٢٩: ٧

(٤) راجع تاريخ جبل ثابور لقسيس منصور ص ٧ - ١٢

وقد عرفت مجدو قديماً باسماء كثيرة منها مجدو كما في يشوع والقضاء ومجدون كما في زكريا (١٢ : ١١) وهرمجدون كما في رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٦ : ١٦) . ومسى الاسم « تل المارك » . وقد اعطت المدينة اسمها لسهل المحاور لها صرف باسم « بقعة مجدو » في عهد العبرانيين . وبقي مرموفاً بذلك الى العهد الروماني فان جيروم (٢٣٤٠ - ٤٢٠ م) يذكره باسم سهل مجدو وسهل العجون Campus Legionis<sup>(١)</sup>

ويرى سمث ان اسم هر « المقطع » محرف من مجدو . وله على ذلك براهين لمؤيدته<sup>(٢)</sup> لكنني مع ذلك استبعد هذا ، وارجح ان المقطع سمى كذلك لتقطع بحراء ، وان كانت الاشتقاق اللغوي يحتم ان يكون الاسم « المتقطع » ، لكن تحريف الاسماء يخضع لقوانين الابدال والقلب اكثر من خضوعه لقواعد الاشتقاق

#### ٤ - السطحة الدورانية

لقد اتضح للذين توفروا على درس حجر التاريخ في هذا الجباب من فلسطين ، ان هذا السهل كان آملاً بالسكان منذ الصور الحجرية ، بدليل ما وجد من الادوات الصوافية التي ترجع الى العصر الحجري القديم Paleolithic Age حول مجدو وتمنك . وقد وضع العلماء هذه الموجودات في مصاف موجودات الدور الاشيلي Acheulean في اوربا<sup>(٣)</sup> ويستدل بما وجد حول مجدو ان هؤلاء السكان كانوا صيادين يعيشون في العراء ، لا مسكن ولا مأوى ، لان الاقليم كان حاراً فضا غطى الحليد البلدان الشمالية من اوربا ، ومرتفعات الشرق الأدنى الشمالية ، وحيث الرياح العارسة على هؤلاء السكان ، لجأوا الى الماور التي في تلك الجهات واتخذوها مسكناً لهم . وقد اكتشفت الآلة « فارود » في احدى هذه الماور ، « مفارة الوادي »<sup>(٤)</sup> بقايا السكان ، في مكان لا يبدو اكثر من خسة حشر كيلو متراً من مجدو

ولعل اهمية مجدو وما جاورها بدت واضحة في الطور الزراعي ذلك لان كل ما يحتاج اليه الزراع ماء فزير وارض خصبة . وارض مرج ابن طار خصبة ، اما البايغ فكثيرة في سهوح هذه الجبال لذلك نشأت هناك جماعات روائية حول جين وتمنك ومجدو وابوزريق

(١) في ملف والتحققة الثانية G. A. Smith, p. 386 (٢) في الملف والتحققة الاولى Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins (٣) G. A. Smith, p. 387 هناك بحث مفصل فديكتور بيكاردي عن المصور الاولى في السهل pp 66 72 (٤) Palestine Exploration Fund, Quarterly Statement 1929 Zeitschrift des D. P. V.

وأبو شوشه والقيمون وغيرها . وقد وجد من الآثار ما يؤيد أن ممدوكات مركزاً كبيراً من مراكز الحياة في العصر الحجري الحديث Neolithic Age<sup>(١)</sup> . واهم هذه أدوات صوالية وجدت على سفح التل والقرب منه ولم تصل أعمال الحفر إلى الصفات السفلى مد هناك ، تُعرف اجناس السكان التي استوطنت تلك البقعة ، ولكن الكشايين كانوا يقطنون هناك منذ أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد ، كما أن المعمار دللنا على أن الهكسوس ( دولة الرماة ) كان لهم فيها شأن

### ٥ - مجدو في عهد الامبراطورية المصرية الأولى

كان من جراء التحديد الوطني الذي بدأته نيتي شيري في مصر ، والحروب التي حملتها مع خلفائها على مملكة الهكسوس ، أن يحصل المصريون من هذا الضمر الثمين المحتل<sup>(٢)</sup> وطاردوه إلى سيناء على أيدي إحموس . ثم قام حلفاؤه من ممدو بملاحقة هذا العدو في سوريا ، واحتلال هذه البلاد لضمان سلامة مصر بالانسيلا . على طريقها الطبيعي إلى آسيا وأوروبا . واشهر من قام بذلك طحتيس الأول وقد كات بمجدو وتلك بين المدن التي حاجها المصريون<sup>(٣)</sup> لكن نطل الأسرة الثامنة عشرة الحربي هو طحتيس الثالث ، الذي حارب السوريين حشرين سنة متتالية ، واستند جهوده وجهود رجاله في سبيل تثبيت سلطان مصر في هذه الاصفاع

احتل طحتيس العرش سنة ١٥٠١ ق.م . واخذ يمدد للحرب المدة حتى كات سنة ١٤٧٩ فقام من مصر ماراً سره حتى وصل إلى ديجيم وعرويه ( وهي على الراجح عرهره اليوم )<sup>(٤)</sup> على نحو عشرة ايام إلى الشمال من طولكرم<sup>(٥)</sup> . وكان امام طحتيس ثلاث طرق للوصول إلى ممدو حيث كان يسكن امير قادش ومن ممدو من امراء سوريا الوسطى وامراء الكشايين في فلسطين ، وكان هذا الامير قد اقام في ممدو وتلك أيضاً ليدفع أي خطر . والطريق الأولى إلى الشرق هي التي نمر بالقرب من طولكرم ونابلس وبجنيق وتؤدي إلى تلك وهي اسهل الطرق والثانية إلى الغرب التي نمر بوادي الروحة وتعضي إلى مكان على نحو سبعة ايام شمال ممدو اما الثالثة فهي طريق عرهره ووادي طره وهي طريق وعر ضيق صعب التسلق ينتهي امام مجدو

(١) انكان المذكور قلا (٢) رابع المقطف في المجلد ٦٩ و ٧ ههنا تحت صاف من ذلك  
المصري مصر (٣) Elihu Grant, The Orient in the Bible Times, p.193.  
(٤) Smith, Hall (٥) طولكرم

وقد اراد الامراء اثناع احدى الطريقين الاولين ، لكن طعنيس اصر<sup>١</sup> على اختيار الثالثة ، وهكذا كان مسار في طليعة جيشه . وبعد سير نحو ثمانية اميال منها ستة صعوداً من بحرهم ( ٧٠٧ قدم ) الى عين ابراهيم قرب مسموس ( ١٢٠٠ قدم ) واثان هوطاً الى عين كياء ، اشرقوا على مجدو ، بعد ان استمرت سفرتهم نصف شهر ( شهر ايار — مايو )

\*\*\*

واستعد الجيش المصري في ذلك اليوم لكساح ، وفي صبيحة اليوم التالي التقى الجيشان المصري والسوري<sup>(١)</sup> فتلعب الاول على الثاني ، وقف في حط طويل يقرب من الميل الى شمال مجدو ، ثم تلعب القلب بقيادة طعنيس نفسه ودحر السوريين الى مجدو . واشتمل المصريون بالهيب والسلب ، فتمك امير قادش ومن معه من التخص في مجدو بعد ان رمعوا اليها بالحبال عن الاسوار . فحاصر الملك المدينة ، فخصمت له . « وقد كان احتلال مجدو كاحتلال الق مدينة ، لأن كل امير تارك كان فيها »<sup>(٢)</sup>

وقد غنم المصريون الاشياء الكثيرة من مجدو ، مما يدل على ما بلغه الكنعانيون من الحضارة . فان ٢٩٤ مركبة حربية بعضها مذهب ، و ٢٠٠ درع ، كانت بين العدد الحربية غير ما استبق من ماشية وو .. وقد دونت هذه الاسلاب على درج جلدي في هيكل امون بطيبة<sup>(٣)</sup> . وعامل المصريون الاسرى بكل لطف كعادتهم<sup>(٤)</sup> . وامن طعنيس بعدها سيره الى فيثيا واحتل<sup>(٥)</sup> صور

وكان بين الاطال الذين استنوا في هذه المعركة « رادامات » « وسونغ » « وروي » . فكأنهم الملك مان عين الاول والبا « كرمل » والثاني وزيراً له ، والثالث اميراً لحده<sup>(٦)</sup> وقتل سونغ رادامت الوالي وتولى مكانه ، وعصى على ملك مصر ، وأطاعه على ذلك ملك مجدو<sup>(٧)</sup> . ولما بدأت الدائرة تدور على سونغ في ثورته ، ورأى حلفاءه بواذر الهزيمة في صفوفه وطلول حده ، لاذوا كلهم بالفرار وعلى رأسهم ملك مجدو<sup>(٨)</sup> ورؤساء القبائل الشمالية ، ثم اخذوا يؤدبون في بلادهم احزاباً قوية تسمى للقضاء على السلطة المصرية

(١) لعل القرعة التي كانت في تلك لم تأت Hall, History of the Ancient East, p. 238  
(٢) (٣) (٤) Hall, 239 (٥) اشار حملات طعنيس الثالث في سوريا منقوشة على حجر الكرك في طيبة . وهناك رسالة واليه لها في Hall pp. 233-245 (٦) طاحوني ص ٥  
(٧) طاحوني ٢١٧ (٨) طاحوني ٢٣٠



## ٦ - مجدو زمن الفراعنة المبرانية

بقيت مجدو مركزاً من مراكز الحياة الكنعانية ، ولعلها حذت حذو بقية المدن السورية التي اعتنت ، فيها بعد ، فرصة احتلال عرش مصر ملوك من غير رجال الحرب الذين كان آخرهم اخناتون ، فانسخت عن الامبراطورية المصرية . وقد حافظت على كنعانيتها ابصاراً امام الفلسطينيين الذين هبطوا السهل الساحلي الجنوبي في القرن الثاني عشر ق.م والذين لم ينشوا ان يسطروا سلطانهم على كل السهل الساحلي ثم على مرج ابن عامر الى بيت شان (يسار) <sup>(١)</sup> . وعلى كل فلم يرد ذكر مجدو مدة طويلة . وقد شاركت تملك وما اليها مجدو في هذا الصمت الطويل . ولعل موالاته التفتيح في التل تكشف لنا عن حقيقة ما تم في هذه الفترة الحادثة

لما كانت حملة المبرانيين على هذه البلاد ، واستيلائهم على فلسطين بقيادة بشوع ، وتقسيه البلاد بين الاسباط اليهودية ، عاد اسم مجدو الى الظهور . فقد كانت بين المدن الاحدى والثلاثين التي ضرب يشوع وبني اسرائيل ملوكها في بحر الاردن <sup>(٢)</sup> . ثم قسمها بشوع فكات مجدو وقراها المرتعات الثلاث في حصه منسى <sup>(٣)</sup> . وينصح من متابعة التقسيم ان ما حص منسى كان مرج ابن عامر بكامله <sup>(٤)</sup>

ولم يستطع نو منسى ان يملكوا هذه المدن ، هزم الكنعانيون على السكفي في تلك الارض ، وكان لما تعدد بني اسرائيل ، اهم جلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طرداً <sup>(٥)</sup> . والسر في عجز بني منسى عن امتلاك البلاد يعود الى ما كان عند الكنعانيين الساكنين في ارض الوادي ويمت شان ووادي بزرعيل من المركبات الحديدية وخلو ايدي بني منسى منها <sup>(٦)</sup>

وقد بقيت مجدو وتمسك وما اليها ما يدي الكنعانيين الاشدهاء ، الذين تمكنوا من الحامطة عليها بقوة مركباتهم الحديدية الى زمن دبويرة القاصبة الثنية . وبذلك كانت منافذ فلسطين في ايدي الكنعانيين ، كما انهم كانوا يفصلون قبائل المبرانيين الشمالية عن الجنوبية <sup>(٧)</sup>

(١) رى السير جورج ادام ست (Hist. Geog p 402) ان الفلسطينيين دخلوا مرج ابن عامر بطريق عمو منها . ومع ان لا يستمد ذلك فان بعض هذه الاسر معوقه على ما قد تظهره الحفريات هناك . لكننا نسير الآن الى اسرقة - رآي السير جورج ست ويظهر ان مجدو تأثرت كثيراً بالفلسطينيين وهو ان المقيمين وصلوا في سر احيات الى الضفة الخامسة ، وقد وحدوا هناك تأثيراً فلسطينياً (٢) بنوع ١١: ١٧ (٣) بنوع ١٧: ١٢ - ١١ (٤) بنوع ١٧: ١٢ و١٣ وقصاه ١: ٢٧ (٥) بنوع ١٧: ١٦ (٦) A. Smith, p. 392

## ٧ - مجدو في زمن المملكة العبرانية

ان معركة فيثون بين باراق القائد البراني وسييرا الكسماني ، التي كانت حوالي السنة ١٢٠٠ ق. م <sup>(١)</sup> . والتي كانت دبورة هي المحرصة عليها ، قد جرت على مرأى من مجدو . وقد كان على هذه وتمت أن محرماً مؤخرة الجيش الكسماني ، وتكونا ملجأ للفرين ومدداً للميرة . الا أنه من المهم أن نلاحظ أن مقر سيبراً كان في حروشة الامم <sup>(٢)</sup> . وما يدل على أن المعركة كانت قرية من مجدو قول دبورة « جاء ملوك حاربوا حيثفر حارب ملوك كسمان في نيك على مياه مجدو » <sup>(٣)</sup> والمقصود بماء مجدو هنا فيثون ( المقطع ) <sup>(٤)</sup> والذي يستغربه انه بعد هذا الانتصار الذي احرزه المبرايون لم تسع ايم ساروا جنوباً فاحتلوا مجدو او نيك . وهذا يمكن تمليه اما بشور المبرايين بمحرهم امام قوة الحصنين ، وهذا ما ترجحه ، واما بفق اهميتها . وهذا ما سنبيده

وقد اشتبك شاول مع الفلسطينيين في حرب كان شرها مستظيراً ، واكبر معاركها معركة « وادي جلوع » <sup>(٥)</sup> التي انتصر فيها عليهم . ولعل الفلسطينيين دخلوا مرج ابن عامر بطريق مجدو <sup>(٦)</sup> .

ويبدو اهتمام اليهود الفعلي بمجدو ونيك الى زمن سليمان (٩٧٥-٩٣٧ ق. م) . الذي عني بنجارة شعبة غايية خاصة ، وبذل ما استطاع في سبل تأمين الطرق التجارية . فانه بنى سوراً وقلة لمجدو ونيك <sup>(٧)</sup> ، كما انه اقام متناً اخيلود والياً عليها وعلى يسان <sup>(٨)</sup> وقد يكون الذين حصنوا مجدو هم الهال القينيقيون <sup>(٩)</sup>

في السنة ٩٤٧ ق. م . تولى شيشق الاول عرش مصر ، واستطاع توحيد مصر العليا والسفلى مرة اخرى . واهتم باقامة ودعة كبيرة في معبد الكرنك ، كما انه عني بتزيين هياكل امون . وكان سليمان قد توفي في تلك الاثناء (٩٣٧ ق. م) . وقد انشقت المملكة العبرانية على نفسها ، وكانت احبار النخ العاشر الذي لسليمان قد اطعمت المصريين في نهج البلاد . ولعل شيشق اتخذ اهمال شأن ان لسليمان ( ١ ) من ابنة فرعون مصر حجة على خصمه

(١) Hall, p. 409 (٢) هي الحارثية اليوم على نحو عشرة امال الى الشمال من مجدو  
(٣) نصه ١٩٠٥ (٤) تفاصيل هذه المعركة وتزييمه دبوره موجوده في قصاه من ٤ و ٥  
(٥) تفاصيل هذه المعركة موجوده في صموئيل الاول من ٢٨ - ٣١ وهناك بحث في قيمة هذه التفاصيل التاريخية في G. A. Smith, pp. 409 404 (٦) G. A. Smith, p. 402 (٧) الملوك الاول ١٥.٩ (٨) الملوك الاول ١٢:٤ (٩) بحث تفصيل ذلك في آخر المقال.

ملك يهوذا وجحام<sup>(١)</sup> وعلى كل ففي السنة الخامسة من حكم رجحام اي سنة ٩٣٣<sup>(٢)</sup> ق . م . صد شيشق ملك مصر الى اورشليم واخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واحد كل شيء واخذ جميع اتراس الذهب التي عملها سليمان<sup>(٣)</sup>

وقس شيشق اخبار حملته على جدران الكرنك مع الصور اللازمة. وذكر اسماء المدن التي احتلها ، مبتدأ ببعض مدن شمال فلسطين<sup>(٤)</sup> الجليل<sup>(٥)</sup> ، ثم انما بمدن يهوذا . وكانت محدد بين المدن التي احتلها مع انه لم يرد لها ذكر في اخبار التوراة. وقد نل ان هذه الاسماء لا تمثل حقيقة البلاد التي احتلها شيشق. وانما هي منقولة عن احدي لوايح عصر الملك سليمان<sup>(٦)</sup> لكن اكتشاف نصب شيشق في محدد اثبت انه احتلها ، ونله حرقها ايضاً

ومع ان ملوك اشور حاربوا فلسطين ، واحتلوا السامرة وحاصروا اورشليم ، واخترقوا البلاد الى مصر ، قال محدد لم تذكر في حروبهم<sup>(٧)</sup>

وفي زمن يهورام بن احاب ملك السامرة والتصف الثاني من القرن التاسع ق . م . ) جاء اخزيا ملك اورشليم الى يزرعيل حيث كان يقيم يهورام . وكان ياهو زعيم الثورة الدينية على يهورام وامه القبيصة ابراهيم زوج احاب ، قد تقوى كثيراً في ذلك الوقت . ولعل اخزيا جاء لمساعدة يهورام على اخضاع التاربن . فقاتلها ياهو فقتل يهورام في يزرعيل وضرب اخزيا فهرب الاحير الى مجدو ومات هناك<sup>(٨)</sup>

وأخر مرة ورد ذكر محدد في عهد المبرانيين كان في اخبار حملة نحمو فرعون مصر في السنة ٦٠٩ ق . م . الذي قاد جيشه لمقاتلة الاشوريين في كركيش قاعنرم يوشيا ملك يهوذا مقاتله ، بقاد جنده الى بقة محدد حيث كان نحمو مزمعاً ان يمر ، والتقى هناك ، واصاب الرماة الملك يوشيا فقتلوه ، ونقل جثاه على مركبته الثانية الى اورشليم<sup>(٩)</sup>

بقولا زيادة

عكا فلسطين

[ينج]

(١) Petrie, Egypt & Israel p. 72 (٢) Petrie 73 (٣) الملوك الاول ١٤ : ٢٦٢٥  
(٤) Blunt, Israel's Place in World His story p. 38 (٥) Petrie p. 78 (٦)  
(٧) Petrie, p. 74 (٨) مل ذلك يهودا الى احتلالهم السامرة واتحادهم طريق دسان حوب  
السامرة الخ بدل طريق عمو كما فعل الرومان اليونان في القريب الاول والثاني ق . م . (٩) الملوك الثاني ٩ : ١٩ - ٢٨ وورعيل هي روصيل اليوم على ١٢ ميلا حوب الناصرة . كانت الاولى في الشأن بعد السامرة منذ عهد آسب فكان يصرح هو وسلفاؤهم اكثر وقتهم بها (٩) الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ و ٣٠ والاحبار الثاني ٣٠ : ٢٠ - ٢٢٤

## السياسي الكبير سمسار آراء

وصلة بين الخير والجمهور

كل ما ينشئ بالرمطانية ومصرها حذر بها انقلب من اساء المصرو وقد  
قلنا في منقط جريو المامي الحاد الاول من مقالة الدستور  
هارول لاسكي استاد علم السياسة في جامعة لندن سوانث ٣ هل نسلم  
الرمطانية في ابي الحراء ٥ جاء فيه على ما يسور سبل الخير من التفتات  
لدى تصدع الرقعة في الشؤن العامة، وها هو دايين في هذا المقال ان صمم  
همة السياسي هي قيامه صلة بين الخير والجمهور

— ١١٥ —

قد نستطيع ان نحسن تفسير ما نريد تقريره ان نحن قلنا ان التخصص وهو يعني  
ضرباً من الفهم التحليلي لمجموعة خاصة من المعارف يُعقِد القوة على فهم هذه المجموعة  
عينا فهاً اجمالاً ومن حيث علاقتها بنواحي الحياة المتباينة، وهذا الفهم التحليلي إنما  
يشترطه الانسان على حساب فقدانه لكون الحكمة اللازمة لتصريف الشؤون العامة، فالطبيب  
يميل الى اعتبار الناس على انهم مرضى والمعلم على انهم تلاميذ وبنى اصحاب البنوك ان ثمة  
« الساية » في رجال لا يملكون دفاتر محاويل مالية، واتباع اشتراكية ماركس يرون  
بواعث اقتصادية مضوقة في كل رعة الى الحكم

ذلك ان الانسان اذا عاش معيشة خاصة به متباينة عن معيشة الناس العادية أصبح  
تفكيره مختلفاً عن تفكيرهم. وكون المرء يعيش رجلاً اختصاصياً ضمن حدود مجموعة صغيرة  
من المعارف الانسانية تم الاضطاع لها، معاً انه يقبض ثمرات اختراعات الانسانية المتباعدة  
كثرات تاريخ طويل من عجائب الناس، بالمادى والمقاييس التي تقوم عليها دائرة اختصاصه.  
والحكمة في ادارة شؤون الحياة وتعميق الفهم الصحيح لا تأتي من مثل هذا السيل.  
مكون فرد من الناس اختصاصياً في تاريخ فرنسا في القرون الوسطى، لا يبنى ان هذا  
الفرد يصلح لفصل في مشكلة السارسنة ١٩١٩ وكون آخر طبيباً ماهراً في السحون  
لا يعني انه اهل للبت في وضع اصول القانون الجنائي، وبراعة الفائد في فنون الحرب  
لا يمكنه من الحكم في تخفيض التسليح، كما ان العالم الاثروبولوجي لا يصلح لانه عالم يعلم  
الانسان، ان يكون حاكماً لمتسمة افريقية. ولا بد من النظر المتشاور للوصول الى حكم

صحيح ، لأن شدة ايمان النظر بفقد الاختصاصي\* المدرة على حفظ الآران والتناسب بين اجراء ، الموضوع وليس اشد اصراراً بالحكومة الفاسدة من ان يحمل الحاكم الاختصاصي نظره الخاصة مقياساً لما تتطلبه حاجات الاجتماع

فالدول لا تنجح في محاولتها تقصيص التسليح حين يجتمع لذلك القواد وامراء البحر واعوانهم من الخبراء الحريين ، ولا هي تتقدم تقدماً تشرعياً عن طريق المؤتمرات التي تعقدها جمعيات المحامين ، ولذا اسفرت مؤتمرات العلماء عن اي تقدم محسوس في وسائل التزينة والتعليم ، والظاهر ان الحاجة ماسة في مثل هذه الاحوال الى عقل متفوق يستطيع ان ينظر الى المسألة نظراً مشارفاً وبوفق بين تياراتها المتصارعة واحزائها المختلفة . قال السر وليم هاركورت ان « رؤساء الدوائر الساسيين هم الذين يدلون موطني الحكومات المديين على الاشياء التي لا يطيقها الجمهور » . ومن هنا نستطيع ان نرى مقام الاختصاصي في الشؤون العامة ، فهو خدام ناعم ولكنه سيد لا يطاق وهو يستطيع ان يكشف عما يحتل وقوعه اذا جربا على هذه الحطة الملية او تلك ، ولكن من مصلحة جمهور الشعب الا نهد اليه في استباط الخطط وتنفيذها

وكل نظام سياسي يستند على الخبراء في اثناء الخطط الاجتماعية يكون عرضة لنمو شرور البيروقراطية ( بحكم الموظفين الدائمين ) فيه ، ولظام من هذا الصرب يقصه النظر التافد الى التحول في غيبة الجمهور ويكتفي بمرص عقايقه ككلاج ناجح لادواء الناس من دون اي اعتبار لحاجتهم او عدم حاجتهم اليها . ويصبح رجال هذا النظام مكتمين بما يفعلون فيخلطون بين « غيبة الفنية وبين مقتضيات الحكمة الاجتماعية . ويحصر الاختصاصي عن تبيين حدود الدائرة التي يمكن لوسائله ان تمتد فيها التنفيذ الفعال ، لانه ليطمه الميد من العامة بمجهل تعكير هذه الطقة من الناس ويندر ان يعرف كيف يكشف عما يجول في صدورهم . فشدته اخطاؤه الى دروسه في مكنته او مسطر نعله يطر الى حية العامة فطره الى كتاب مطلق ، واذا هو وفق الى معرفة شيء من افكارها وزعاتها عجز عن حسن التصرف بها اصف الى ذلك انه لم يتعلم كيف يفتح الناس قلوب ما لا يفهمونه من الاشياء الاصف بهم ، وانه يبعد عن حياتهم فصالحهم وآمالهم ومحاورهم لا تشمل باله لانها ليست مادة درسه . وهو لا يدرك ان اساليب اختصاصيه الفنية لا تستطيع ان تقنع الناس لانها تعجز عن ان تصطبغ اللغة المتعارف عليها بينهم ، وهو في نظر العامة « يد عنها محروء من حياتها غريب عن اساليبها . ولا بد من تدخل الرجل السياسي ما بين الخير وجمهرة الناس ليحصل تطبيق ما يقول به الخبراء محكناً هذا هو في الواقع اهم واجبات السياسي اذ هو يمثل النظر السليم من حيث علاقته

بنتائج الحزب . يمين حدود الممكن والمستحيل . ويقس ما يستطاع تعيده في حالة مبينة وجمهور ميسر . والرجل الذي قصى السنين في الشؤون العامة يحيد تناول الناس واستخدام مواهبهم والتوفيق بين آرائهم المتعارضة ، ويتم بالحبرة البت في الأمور بالبداة دون أن يبين أسباب ذلك البت ، ويستطيع أن يحكم بالبداة أيضاً على النتائج المرجحة لتنفيذ مبادئ من المبادئ ، فيجيب السياسي إلى منصبه الجديد وهو قادر على خبرته وخبرته على توحيد جملة أوجه متباينة من آراء المحققين ، ويخرج منها للناس وحدة كائناً نظام تام التساوق . اصطف إلى ذلك أمة يدرك مواطنيها الأقدام والأحجام ويمر كيف ينق بوحى النفس دون كبير اعتناء بمطلق العقل أما رؤية الرجل المتخصص فهي بالأحوال ، ماحقة بلجميع هذه الصفات التي مر ذكرها مع أنها من أشد الصفات لروماً لم يسطع بزمامة الحماهير ، وهذا هو السبب في أن المعلمين ومن هم في حكمهم قلما يتجهون في الشؤون السياسية ، والرجال المتخصصون تنقصهم محكم فداهم تلك الصفات ، سجيبة اقناع الحماهير ، والحكومات المصرية لا يمكن أن يسطع بها الاصطلاح الحق رجل لا يحس اقناع الحماهير

وليس ادعى إلى السج في الدوائر العامة من رؤية مرد نابه من رجال السياسة العامة بسوق امامه جماعة الاختصاص من المواطنين . فأت نجد ذلك السياسي لا يعرف من شؤون ادارته مثل ما يعرف أولئك المتخصصون ولكنه هو الرأس المعكر المنظم بينهم ، وليس يندر أنك تجد به يؤثر فيهم حتى يجعلهم يؤمنون بالشيء الذي كانوا يشكون به من قبل ، والفرق الوحيد بين رجل سياسي عظيم وبين آخر خامل ، انما هو فرق في الممدرسة على حسن استعمال مواطنيه . ويتوقف نجاح الرجل السياسي على حذفه في أن يتخذ الخيوط التي تخرج من مصالح الاختصاصيين الذين هم تحت اشرافه وادارته ويحبك منها سياسة عامة متسقة الاجزاء فكل من يعرف أعمال القورد هلدن في وزارة الحرية الاعلامية منذ سنة ١٩٠٦ - سنة ١٩١٦ ، أو أعمال المستر هندرسن في وزارة الخارجية في خلال السنتين الماضيتين ، يمكنه ان يهيم العلاقة التي يجب ان تكون بين الرجل السياسي وبين مواطنيه الاختصاصيين وصمم تلك الصلة انما هو في ان يكون البت الهائي العملي فيها يرثيه جماعة الاختصاصيين يد آخر غير متخصص . وهذه الجمعية هي التي تكسواي قرار من قرارات البت الهائي ثوب التساوق والتساوق ، واية وزارة من الوزارات يكون افرادها كلهم من المتخصصين لا يمكنها ان تتخذ سياسة قاجحة ، ذلك أن كفايات أولئك الوزراء الاختصاصيين اما ان تصطدم بعضها ببعض اذا كانت ألوان اختصاصهم متباينة ، واما ان تكون نظراتهم العامة للأمور لا قيمة لها لانها تقوم كلها على اساس واحد . اما الرجل غير الاختصاصي

الذي يشرف على آراء الاختصاصيين ، فانه يسى الى التوفيق بين آرائهم من جهة وبين روح العالم ومعارف الناس من جهة أخرى، ويهمل في هذا كله الآراء الخاصة وصيق النظر وليست السياسة في صميم حقيقتها فلسفة من الآراء الفنية، وإنما هي في تناول الشؤون المالية، والرجل السياسي لازم لتنظيم ذلك الص لانه يعمل بصفة كونه ممساراً بدلاً من دون توفيق هذا السمسار لا يمكن ان تقوم بين الجماهير وبين منتجات الاختصاصيين صلة من الصلات ولقد قال « أوسطو » ان حكم الضيف على جودة طهي الطعام افضل من حكم الطاهي نفسه — وبها يبلغ بنا حب الاعتماد على الاختصاصي ، ففي الواقع ان مجال سياسة يتوقف على رأي الجماهير لاعلى رأي الاختصاصيين فيها فقط . ذلك ان الجماهير هي التي تعيش في طلال تلك السياسة وتختار الوان صلاحيتها او عديها ، واعمال الحكومات لا يمكن في الحكم لها او عليها اعتماد رأي الاختصاصيين وإنما القول الفصل في ذلك يرجع الى الشعب ، وهذا هو اصح قياس لقيمة أية حكومة من حكومات العالم . وما من خطة عمرانية قامت صد رعات الجماهير واستطاعت ان بطول بها الصبر ، وانه خطر حقا الا تقدر رغبات الجماهير في مثل هذه الاحوال ، والاسراف في تجاهل الجماهير هو خطر دام ، وكثير مما يوصع اليوم حول من الحكم واصوله ، يقوم على هذه البدعة الجديدة التي تقول بدم خطر الرجل السامي في اصول الاجتماع

ونحن نعلم مثلاً جهل الرجل المادي لما تطوي عليه مسألة التقدير الفني ، من الشؤون المعقدة ونعلم أيضاً انه من الجهل ان نمود اليه في مسألة من مثل توليد القوة الكهربائية ، ولكن كون الرجل المادي يجهل هذه الامور الفنية ، ولا يبنى باساليبها ، لا يؤيد حق الاختصاصيين في الاستقلال بآرائهم في تلك الامور ، ذلك ان نتائج عيار الفذهب هي اشياء ظاهرة الاثر في حياة الرجل المادي ، ونتائج الانتظام في نظام توليد الكهرباء مثلاً تبدو في حياته كل يوم . وفي الاحمال ، فكل ما من شأنه ان يحصل ما بين الرجل المادي وبين ، تفضله الحكومات في الشؤون العامة يريد عجز الحكومات عن القيام بامعمالها ، وليس يرضى عن ذلك كون الرجال الاختصاصيين بها فتلوا ما فتلوه عن حسنة منهم ، او كون الحكومة تبدي في تمبذ آراء الاختصاصيين دقة وبراعة لان الجمهور لا يعرف النتيجة لا كما يخبرها . والاختصاصي لا يستطيع ان يشجع في الجهة الصحيحة الا اذا اضي اليه الرجل السامي برأيه فاحكام الرجل السامي هي الاساس الذي يجب ان يبنى عليه الرجل المتخصص ان هو اراد النجاح فيما يفتيه . ومن هذه الاحكام ، في مجموعها الكلي ، تقم كل امة موازين اجتماعها . وحدود كل عمل عام انما هي هذه للموازن . فما يستطيع عمله في امة من الامم ،

ليس ما يراه الخير واجباً، واء ما تسمح به موازين الماسة . فآمالها ورقباتها وأقبالها  
أو اعراضها واندفاعها أو تلكؤها تقع لكل عمل حدوداً . لذلك يشير المرارث سولتر  
— وهو حير اختصاصي كبير — بوجود انشاء لحان استشارية في كل دوائر الحكومة  
لكون صلة بين آراء الخبراء ورعات الجمهور . فيعلم الجمهور الثقة من جهة بمخططات الحكومة  
والخير الاتزان والانساق في ابداء الرأي وانشاء الخطط

وما من عصر احتاج فيه الانسان الى التدقيق في خص ما يدعيه الاختصاصي<sup>٤</sup> مثل  
عصرنا الحاضر، وما من عصر اصبح فيه من الضرورة القصوى ان ينظر فيه الاختصاصي<sup>٥</sup> بين  
الشك الى كل مدينته . فخص مبني في زمن زودتنا فيه المتغيرات العلمية بقوة مادية  
لا يقل احتمال تحويلها الى قوة مصرة عن احتمال تحويلها الى قوة ماصة ، والخير الذي يهدد  
الانسانية من جراء هذه الاحتمالات هو خطر دائم، فتسببنا الريادة المصطرة في تعقيد شؤون  
الحضارة ووسائلها ، اساية الناس وشخصياتهم ، وهذا الخلل المصطب من نسبة الجليل  
الحاضر، قد يتكشف عند اول ضربة من صدمات القدر من مبلغ زرع اضطلتنا الاجتماعية ،  
وبين عظم الهول التي تفصل ما بين الحكم والشعب ، مما لا يمكن لاية وسائل مينة ان تردمها  
وادن فالواجب عليها هو السعي لتلافي هذا ذا كرون انه لا توجد طائفة من الخبراء  
بلفت من الحكمة والاخلاص مرتبة تسوغ لنا وضع مصير الانسانية في ايدي رجالها . وكون  
التخصصين هم اهل تخصص برصهم لخطر التصحية بالحياة كلها على مديح ناحية واحدة  
منها هي ناحية تخصصهم . وليس هناك من سبل الى خلاص التخصصيين من اختصار هذه  
الظرة الضيقة الا بمراعاتهم نسبة الرجل العادي وعقليته ، ونحن نحسب ان سلامة الانسانية  
تتوقف الى حد بعيد على دوام هذه المرافاة وانماها

ولكن ليس من السهل اليوم ان نتوصل الى هذه النتيجة . ذلك ان جماعة التخصصيين  
في هذا العصر يستمون عملة لا تفعل عن منزلة الكهنة في عصور الانسانية الاولى ، اد  
كلتا الفتي تتالح اسراراً ليس من شأن العامة ان تفهما ، وما لم نحدلوا من الوان  
التوافق العالي والاختصاصي نظل الانسانية في خطر من التصادم بينها

هذا ويجب الا ندسى ان يجاد هذا التوافق بقصى تطوراً خطيراً في عوالم مادانا  
وانظمتنا الاجتماعية ، واول ما يجب منه هو احداث ثورة في اصول التربية والتعليم كما سرهما  
اليوم ، وتفسير اشكال انظمتنا . ولعلها المرة الاولى في التاريخ التي نحتم فيها على الناس ان  
يمتثلوا الحياة التي يريدون ان تكون من نصيبهم ، وفي تمييزها يجب ان يدكروا ان النجاح  
يتوقف على مقدورهم في ادماج آمال الرجل العادي وزماتة في نواحيها المختلفة



كيف وصلت الى طرقتي في

## علاج داء ادمان المخدرات

مخلصات الغدد الصماء

بحت منكر الدكتور هـ

لما نشر داء ادمان المخدرات في القطر المصري واتبه الرأي العام الى الاضرار الجسيمة التي نشأت عنه عمدت الى درس هذا الموضوع درساً مطولاً . ولما كان الاقيون وقلوبنا كالدريين والهريين واليكودال وحلماها هي المواد المخدرة الاكثر انتشاراً فقد خصصنا في هذا الدرس . فطالمت مؤلفات عديدة باقفة العربية لاطباء اختصاصيين في علاج هذا الداء منها ما يقتصر على ايراد رأي المؤلف فقط ومنها ما يشرح آراء اختصاصيين من مختلف الشعوب ملائحاً ولا يحفل ومنها ما يقصد آراء البعض ويخذ آراء الآخرين وعاء ملخص ما نجمع لدى من هذه الملاحظات الواسعة النطاق :

### ١ - الوجهة النظرية

ان غريباً من هؤلاء الاختصاصيين لا يرى في المدمن الا شخصاً مضوئاً او خاملاً صديق العريضة او سفيهاً ساهلاً لا موله الا السمي وراء لغة الكيف اي العم الوهمي . وآخر ينسب السقوط في ادمان المخدر الى استمداد شخصي اي صف سابق في القوى العقلية ونجمة مريق ثالث ينظر الى المدمن كريض جسماً وعقلاً في آن واحد قهم من رجح فيه صفه العقل او الرذيلة مع اعتباره مريضاً مرضاً جسدياً ايضاً . ومنهم من يرجح فيه العقلية الحسبة ترجيحاً كلياً وذلك بالنظر الى الاعراض المرصية الشديدة التي تصربه واللام المبرحة التي تصابه متى رام التخلص من دائره وعدم الى قوة التزيمة صارحاً ادمان جانباً فلا يقوى على ذلك طويلاً بل تراه يعلب على امره ويمود الى نشاطي المخدر رغم محنة مزمنه وعقله وحما لا اوى مدناً من الاشارة الى ان حكم العربيين الاولين اعماً يرتكن الى احصائيات تتناول على الجانب المندمين الذين ارسلوا الى ملاحي المتوهمين على أثر مصاصات عقلية ولكنها لا تشمل غيرهم من المندمين الباقين

ولم يذهب واحد من هؤلاء الاختصاصيين الى ان داء ادمان المخدر هو مجرد مرض تسممي كالقسمات الاخرى له مميزات خاصة ولكن لا علاقة له بمبدئياً بالقوى العقلية

## ٢- الوجهة الطبية

ان اكثر الاعراض السريرية التي تظهر على المدمن في اثناء حالة الاحتياج الى المخدر ترجع الى حالة (Vagotomie) اي نشاط الصب الحائر . واني اوجه نظر القارئ الى هذه النقطة الاساسية لاني سأعود اليها في ما يلي

## ٣- الوجهة الصليية او العلاج

قد حاول الاختصاصيون معالجة مدمي المخدرات بطرائق متنوعة لا محال لسردها هنا بالتفصيل . اما اقول بالاجمال ان كل اختصاصي قد رسم خطة في العلاج تنطبق على رأيه وكل منهم يجتهد طريقته طمناً وبسرد النتائج الحسة التي وصل اليها في منع المخدر عن المدمس . ولكن لم يقل احد منهم بان طريقته مضبوطة التمتع حتماً في عدم العودة الى تعاطي المخدر بعد العلاج . بل على الصدق ان اكثرهم يجاهر بان حوادثه عديدة آلت الى مكسة . ومنهم من اورد احصائيات تبين نسبة حوادث النكسة الى عدد الحوادث التي طالجها وهي نسبة لا يستهان بها . ولم يتوصل احد منهم الى تحديد حقة مرضية اساسية يصح ان تعد سبباً مباشراً لحصول النكسة بل هم يكادون يجمعون على اساء النكسة الى اسباب ضبابية كتكرور المربة والميل الى لذة الكيف والصعب العمل وما اشبه . وما لطبع فان احداً منهم لم يُسند حصول النكسة الى قص في العلاج . مع ان البعض منهم قد جاهر بأنه لم تزل توجد امور غامضة يجيب البحث عنها خلافاً لما مره عن حالة المدمس المربية والوصول الى تقليل الاعراض التي تنبأه في حالة الاحتياج الى المخدر

والخلاصة فانه رغم تعدد طرائق العلاج المعروفة لم تفلح واحدة منها فلاحاً تاماً في ازالة الداع القهري اي حالة احتياج المدمن الى المخدر حتى بعد العلاج . اد ان من المدمنين الذين صولوا من عاد الى تعاطي المخدر بعد بضعة ايام ومنهم بعد شهر تقريباً . هم انه قد ورد ذكر حوادث قليلة شيعت شغلاً تاماً . وما نرحر لتليل ذلك فيما بعد

## سلسلة أبحاثي

بعد هذا احدث افكر في امر جزيل الشأن وهو : ان المدمن الذي يسعى من تلقاء نفسه مزعجة صادقة الى التخلص من دائه قد يماني اثناء حذف المخدر بطرائق العلاج المعروفة آلاماً شديدة مرحة . فهل يحفل ان من قاسى آلاماً كهذه يعود الى تعاطي المخدر لجبرد لذة الكيف ؟ عندئذ لاحظ لي فكرة وهي : قد يحتمل ان التسمم المرم من المخدر يورث المدمس حقة مرضية تدفعه عاجلاً أو آجلاً الى العودة لتعاطي المخدر بعد العلاج لان

هذا العلاج قد اقتصر على حذف المخدر فقط مع بقاء هذه الملة على حالها وانشأت بحث عن هذه الملة . ولكن لم يسعي الحظ للوصول الى معمل يولوجي مستعد لاجراء اختبارات فيسلة على الحيوانات القرينة للالسان فلم يكن لي مناص من الاتجاه الى الابحاث الاخرى من سادى فيسيولوجية وارقاذبية او امراض سريرية وما اشبه

### الحلقه الاولى

ان احدى طرائق العلاج المعروفة هي العلاج بالاترويين ارنكاناً الى ما هو مثبت علمياً من التناقض (Antagonisme) بين تأثير المورفين والاترويين بحثت من منشاء هذا التناقض لم اجد في التركيب الكيماوي . ولكن ماكا (Manquant) ذكر في مؤلفه الدراسي الشهير في علم الاقرباذن ما ملخصه : « ان التناقض بين المورفين والاترويين هو ظاهري فقط . اما في الواقع فان التناقض يوجد في تأثير كل منهما على العصب الحائر (Nerv Vague) والعصب السيناوي (Nerv Sympathique) . على ان استعمال الاترويين كقبض للمورفين لا يملح الا في علاج حوادث التسم الحاد اما في احوال التسم المزمن فلا فائدة في استعماله »<sup>(١)</sup>

ان المبادئ الفسيولوجية قلنا : (١) ان العصب السيناوي والعصب الحائر هما قوتيهما يجب ان تكونا متكافئتين في حالة الصحة . فادار جعلت قوة احدهما على الآخر اختللت الموازنة في انعام وظيعة العضو الذي يتأثر بامرهما وينشأ عن ذلك امراض مرضية تتفاوت شدة بتفاوت درجة هذا الخلل : (٢) ان تأثير العصب الحائر على القلب هو انقاص عدد النبضات اما تأثير العصب السيناوي عليه فهو زيادة هذا العدد : (٣) ان الاترويين يكبح العصب الحائر وقد يشلله ايضاً اذا كانت الجرعة كبيرة

وقد اثبتت اختبارات هم دي براك Henne de Balzac انه « اذا استعمل الاترويين حقناً متتابعاً تلاشت قوة العصب الحائر تدريجاً . فترجع اد ذلك قوة العصب السيناوي بسنة ضعف تقبضه اي العصب الحائر وعندئذ يسهل درس فعل العصب السيناوي فان اقل اجهاد في هذه الحالة كحركة المنفى مثلاً او الوقوف وقتاً طويلاً يزيد نبضات القلب حتى الخفقان »<sup>(٢)</sup> ثم ان العيبيولوجي الشهير لوى دي جرايز (Loewi, de Gratz) قد نشر في اوائل سنة ١٩٢٩ بعض نتائج من ابحاثه واختباراته التي كان قد ابتدأها منذ سنة ١٩٢١ لمعرفة السر او العامل

(١) A. Manquant-Therapeutique, Tome III, 6 édition; 1913 p. 472-475  
(٢) Bulletin de la Societe de Medecine de Paris; séance du 12 Avril 1929; No 7, p. 192

الذي يولد القوة التي تتسلط بها الاعصاب على العضو الذي ياتمر بأمرها. ومن هذه النتائج :  
 (١) انه لدى تهيج العصب السمبائى او العصب الحار وعلى الخصوص مروعها التي التي تنهي في عضلات القلب ينشع من منتهى هذا العصب شبه سائل طيار ( perfusant )  
 يحوي مادة تؤثر في الياف الصلة التي ينهي اليها هذا العصب . وهذه المادة هي السبب  
 المباشر لاسكتاش هذه العضة . (٢) ان الازولين يعي السائل الذي ينشع من العصب  
 الحار كما ان الارجوناتامين يعي السائل الذي ينشع من العصب السمبائى (١) . وهذا لو  
 اجريت اختبارات كهذه لدراسة صل المواد المخدرة في عذيق العصبين والسائل الذي ينشع منها  
 علما اذن مما تقدم : اولاً - ان العصب السمبائى والعصب الحار هما قيمان وان  
 ما يضاف قوة احدهما يرجع قوة الآخر بديراً

ثانياً - ان استعمال الازولين في علاج ادمان المخدرات انما يقصد منه كبح قوة العصب  
 الحار او اضعافها وقبلاً . وعليه فالنتيجة المباشرة التي يصبغ ان مستنتجها مما تقدم هي هذه :  
 انه تأثير المخدر على الجسم اما انه يكونه نشاط العصب الحار (Vagotonie)  
 او ضمول العصب السمبائى (Sympathicothésie) وبالتالي فاختل التوازن  
 او التوازن بين قوتيهما

### الحلقة الثانية

اخذت البحث في حل السؤال الآتي لانه يفرع عن النتيجة المتقدمة وهو :  
 هل تأثير المخدر المباشر هو النشاط في العصب الحار او الضمول في العصب السمبائى ؟  
 قابلت بين هذا السؤال وبين ما علمت من قليل الصدمة الشديدة التي تحصل احياناً على  
 اثر حقن لزرنيح القوية - ثلاثياً كمن او خافياً - في علاج مرض الزهري او خلافاً (٢)  
 اتا فلم ان هذه الصدمة قد يحدث عند مريض على آر اول حقنة وعند آخر على اثر  
 حقنتين أو أكثر ولا تصيب الثالث معها تعدت الحقن وعظمت الجرعة العلاجية . اما متى  
 حدثت هذه الصدمة على أثر حقنة ما فلا بد من حدوثها اصباً على أثر الحقن التالية الا  
 اذا احتاط لها الطبيب المالح بالادرنالين . كما ان افضل علاج لهذه الصدمة هو حقن  
 الادرنالين ايضاً . وقد اختلفت آراء الاختصاصيين في الامراض الزهرية ساعاً في تفسير  
 هذه الصدمة فمنهم من نسبها الى ضعف قوية السائل ومنهم الى اعتماد شخصي خاص . على ان أحدث

(١) La Revue de Biologie Médicale, Juin-Juillet 1929, p. 241-262.

(٢) (Crise nitritoide des Arsenobenzénés)

نظرية تتلخص في « أن هذه الصدمة هي حالة نشاط العصب الحائر (Vagotonie) » أي رجحان كفته على كفة العصب السمبتاوي . وهي لا تعيب اشخاصاً ذوي «عصب سمبتاوي نشيط»<sup>(١)</sup> اذن علنا مما سبق ان الاختصاصيين في داء ادمان المخدرات يفسرون الامراض السريرية التي تظهر على المدمن وهو في حالة الاحتياج الى المخدر بأنها حالة لنشاط العصب الحائر (Vagotonie) . وهنا يرى ان الاختصاصيين في الامراض الزهرية يسلون الصدمة الزوجية بحالة (Vagotonie)

ثم ان الطب يلحنا بأن علاج نشاط العصب الحائر (Vagotonie) هو الاثروبين لكبح هذا العصب ولكن قد رأينا مما تقدم ان علاج مدمني المخدرات بالاثروبين لم يأت بنتيجة حاسمة لان الشفاء لم يكن تاماً قاطعاً . وهنا يرى ان العلاج اللاحق بل العلاج الخاص (Spécifique) للصدمة الزوجية وقاية او شفاء هو الادرنالين وليس الاثروبين . وكلنا نعلم ان الادرنالين لا يؤثر في العصب الحائر مباشرة بل ان عمله المباشر هو تنشيط العصب السمبتاوي لا ريب اذاً في انه يوجد تناقض بين الوجهتين النظرية والعملية وقد قال الاستاذ العظيم لاينيك Laennec : ما معناه « ما النظرية الا فكاهة عقلية تساعد على ربط الوقائع . فتى حصتها واقعة واحدة وجب افعال هذه النظرية »

بما هذه المقدمات لا اراني محبباً اذا عرضت عن نظرية نشاط العصب الحائر (Vagotonie) في تحليل الصدمة الزوجية اولا ورجحت عليها نظرية توازنها طاهرياً وتفوقها واقباً وعلبياً وهي خول العصب السمبتاوي (Sympathicosthénie) لاسيا وان الصدمة الزوجية لا تعيب الاشخاص الذين لهم عصب سمبتاوي نشيط كما تقدم القول ثم بالنظر : اولا — الى المقارنة بين التسمم بالمخدر وبين التسمم بالزريع (وهذا الاخير يحلب ادمان ايضاً كما اشتهر ذلك من علاجي مقاطعة التيرول وغيرها) . وثانياً — ارنكاً الى ما تقدم عن ترجيح نظرية خول العصب السمبتاوي على نظرية نشاط العصب الحائر في الصدمة الزوجية فقد استنتجت بالاستقراء

انه نظرية خمول العصب السمبتاوي مباشرة هي اصح في تحليل تأثير المورفين ومشتقاته على الجسم . وعلى كل حاله « التسمم في كلتا الجانبين بنفسه » خلل في التوازن او الخافضين عمل العصب السمبتاوي والعصب الحائر Dysvégétation [ ٤ بية ]

## منعوك

منعوك ... هل منعوا الأريج من الأزاهر أن يفوح ؟  
منعوك ... هل منعوا اللابل أن تفرّد أو توح ؟  
منعوك ... هل منعوا النسيم أن يهيم وأن يروح ؟

\*\*\*

وهل الكرى منعه من جنبك ، أو أحلامه ؟  
أو قيدوا فيك الناقل لا يطير حمامه ؟  
أو أخذوا قلباً يسامحه الحياة غرامه ؟

\*\*\*

منعوك ... هل منعوا الحدائق من ثمنها الحبل ؟  
أو حولوا المهرى قانسها التحول أن تبيل ؟  
أو كبّلوا الأضنان في الأشجار حتى لا تميل ؟

\*\*\*

وهل النسيم إذا مشى يحكل من تبلينا  
ما في فؤادي أو فؤادك من لواحج حنا ؟  
لا والذي جعل الرام الحق صادقاً وخينا

\*\*\*

وهل الدجى لا ينقل التحوي ؟ وتمنعُ النجوم  
عن أن تشك ما أحباها ، ونفسي من يلوم ؟  
لا .. فالطيمة لا ترى في الحب آراء الخصوم

\*\*\*

هل حبل بينك والقراءة في طرائف أغنياني

أو حيل ينك والحروج حذارٍ وعشر أو صلات ؟  
أو أبوك على الفرام فأنوك على الحياة ؟

\*\*\*

أو أنهم منوك من شم الأراهر حشية ونحوها  
فلعل في الأرج الحديث قد استك أو احتق ؟  
أو حيل ينك والمندوه، وحيل ينك والصفا ؟

\*\*\*

فلينكوا الحب المطيع ، ويحكموه باللاس  
فالجب في هذا الأسير وليس في أمق المازل  
أما القلوب فإنها للحب مختلف الرسائل

\*\*\*

فلينتمك من نخوله الأيوه والأمومة  
أو ينشك من نخوله الخولة والسمومة  
أو من نخوله الوصاية ، أو نخوله الحكومة

\*\*\*

هل يمنع الصوت الجليل من الترحل في الفناء ؟  
أو يمنع القلب الأمول من التصق في الرساء ؟  
أو يمنع الثبث القوي من الزيادة في الباء ؟  
أو يمنع الأرواح في هذا العناء من الفناء ؟  
أو يمنع التجنوى عن الضلين ما دام الوفاء ؟  
لا والفرام ، وما يحملي الفرام من العناء ؟  
لن يقتل الحب الأكيد النع أو حجب الصباء ؟

حسن لعل الصبر في



## يستقبل جبرائيلنا ويودعه

تمهيد

وقف فريش بن ساعدة خطيباً في سوق عكاظ فقال .

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الماضي عار

واليوم ، بعد ألف وثلاثمائة سنة ، يجري ذكر قيس مجران فيجد من العابر — الباقي — منه ، ويدحض قوله . ما لظرف فريش الى غير المادة عندما نعلق بهذا البيت من الشعر . وقد لا يصح حتى في المادة التي تذهب ثم يرجع في اشكال شتى وفيها بعض الاحايين تنكر الملقبات

ان . في الماضي من الحقائق الاولى التي تتعلق بالاسان والاساية ، او بالطبيعة والالوهية ، لا يصحح ولا يفتى . بل يمودضه منه من حين الى حين فبقي في حياة نواحي الزمان وفي آثارهم الادبية والعنية والعلمية

ومكملة اخرى واحل ان اعالي الاشياء في التاريخ وفي الآداب والفنون ، كما في الاساطير والاديان ، تظل باردة من قرن الى قرن ، ويانه الاطراف في اتصالها ببعضها بعض فقد يذهب ما كان فيها من حي او سرور او قمرية لايام زمانها ، ولا يذهب ما فيها من خيال وشعر لمن يندوقون الشعر والخيال . ولا يذهب ما فيها من عوامل الحقائق القديمة التي يستبان بها ، اقتداء او استيحاء ، في كشف حقائق جديدة

مثال ذلك عبادة النساء الفينقيات قرب تموز وحينئذ له حياً يحالطه السر في شهوة يقدسها الهيكل . وما تموز غير دمر للشباب الساحر ، والقوة العالة . بل هو رمز ثالث الخلال اي الحس والبيان والقوة — الرمز الخالد في حقيقته الاولى البادي كل حين في شكل جديد . لا قدس اليوم ما قدسه الهيكل بالامس . ولكننا ، في الازياء والمادات الاجتماعية ، نقدر الشهوات ونموها شيء من الحب

ولنا في جنون قيس بن الملوّح مثال آخر . فاجنون قيس غير حبه ليلي ذلك الحب الصافي صفاء ماء الندير ، الطاهر ظهور تار الهيكل ، القاهرة المسترق بأشواقه العالمة ، المالك



على صاحبه الجوارح كلها ، فلا يقبل بتحقيق جزءه من دون الاجزاء الاخرى ، بل لا يقبل بتحقيقه ادا طل جزء واحد او جزء من الجزء الواحد خارج دار الشوق والاستمتاع وما مثل سفرات والمسح ، وما احاديث افلاطون وبسكال ، وما مرامير داود ونشيد سليمان ، وما يبران اشعيا ، ودمع ارميا ، وقوافي ابي التلاء ، ورؤيا ولهم يلابك ، وما نمائل رودان ، وصور سيران ، والحن شومان ، غير مظاهر شعرية قبة فلسفية الهبة لهذا الحب العظيم الخالد - حب الحقيقة الانسانية الموهوبة في الحياة الدنيا ، والحقيقة الجامعة المهردة الاولى الالهية ، اي حقيقة الخالين الزائل والازلي ، المادي والروحي وهذه الحقيقة نجد في مظهر من مظاهرها كلاً بشياً نامة في العالم . ولكن الانسان لا يدرك حقيقة النور في نشأته ناهيك في مولده . وقد تدركها روح المناصر الطبيعية الالهية ، وترسل اباءها مثل « الراديو » في الفضاء - مساء التاريخ - فتأثر بها غرر الابداع في اساطير الاقدمين وفي آثام العنية والشعرية والدينية

ذلك ما حاولت ان اصف في مطلع هذا النشيد . وان ما يبدو اليوم خيلاً قد يكون غداً من الحقائق التي تدرك بين العقل . ولنا ان نقول ، اذا آسا سلم الوداعة ، ان في النبوغ ، كما في الرايا البشرية الاخرى ، شيئاً من ماضيه القوي واشياء من النوازع الماسين . وبكلمة اوضح ان النبوغ يتعدى ما تقدمه من سوع مشاعر اما روحاً واما غرضاً ووصاً ومن هذا القيل يصح ان ننكس ما قاله قس بن ساعدة ، فلماضي يرحح بغيره وشره ، ويبقى من الماسين بقية يثرلها الزمان ، يحفظ خبر ما فيها لخير الناس

### ذكرى جبرائيل<sup>(١)</sup>

- ١ - هو يوم من الايام في لبنان جهل الانسان السريه هي ساعة من الساعات مرت ، مرت مرور القسرة في سكة الفجر هي بقعة عنصرية عند منطف الوادي ، وقد همت فيه القلوب والاحلام عسى الفجر ، فتائب الليل ، فاقشع الحجاب ، فلا لآل الرق . ان روحاً تسيفق في لبنان
  - ٢ - تحت صخرة شماء ، مزل عليها الملقى مرجاه ، وأمر المار فوقها ثماره السوداء ، وتراحم عند قدمها البطم والطيبون ، وودت الزينة المحربة
- وسمع اد دلك صوت الزمان يقول : ان ين كل يقظ ويظلة ليلاً طويلاً حقاً

(١) القصيدة الشعرية التي اعدتها امين الريحاني لانشادها في الحلة الزكية التي اقيم ببيت مساء ٢١ أغسطس لاستقبال خنجران خليل جبران في طريقه الى مسقط رأسه بقري

وسمَّع صوت الاحياء : ان<sup>١</sup> لارتل مجموع ما تقدم من إنجائي  
وسمَّع صوت الخلود : في السماء وفي البقاء ، كما في التور وفي التلام تُقرأ كلاني ،  
وتتم اهراسي . انه لنا كرم ، ان روحاً تستيقظ في لبنان  
٣ — في الوادي المقدس ، تحت ظلال الارز ، هفت الايام عجيباً . عند مهد النبوة ،  
وحول مناسك العباد ، وقف الزمان خاشعاً محبوراً

وجاءت من الاودية الشذية هرائس الشر ، يحملن كؤوساً من العاج ، بها طيب  
من العلوب الحيارة فطرته المصور وجبت من المروج الندية هرائس الخيال ، بضرمن  
اكليلاً من الورد توارت اشواكه ، ومن الصلبي وقد احتفت بين اوراقه عنايد المرجان  
وسمعت في فيثات الربى اصوات كالدمقس اذا لابت الرباح ، هي اصوات المرجبات ،  
اصوات الجذل . وسمعت عند السواقي اصوات كالحديد اذا يثرته الكهراء ،  
هي اصوات المادملت ، اصوات الممرد

ومن اعالي الخيال ، التي يرقد تحت تلجها الفج رقدة الاطعال ، جاء الزمارة يسبحون  
ان روحاً تستيقظ في لبنان ، هي روح جبران  
٤ — على شاطئ البحر الابيض ، بين مصب النهر وجبيل ، رأيت نسوة ثلاث  
ينظرن الى المشرق ، —

والشمس ، كالجبار ، تنبثق من تلج يكلل الجبل ، —

امرأة في ثوب اسود ، وقد قبّل التكم فيها الباسم ،

وامرأة في جلباب ابيض ، وقد لطف الحنان في جنبها الدامعة ،

وامرأة زمل بالارجوان ، وفي صدرها مشهوات نار تأجج —

ثلاث نسوة يدين عوز ، ويسألن المحرقات ثلاث : هل عاد يا زري ، هل عاد ؟

ومن جبال يهوذا اجابتهن قنارة داود ، واجهجن صوت صاحب النشيد

ومن مروج الجليل سمعن صوتاً يهمس باسم الناصري العظيم . ومن وادي الاردن

صوتاً برده اسمي ارميا واشعيا بن آبوس ووراء الاردن ، في البادية دون النفود ، شدت

الورقاء وتمى الحادي بذكر المجنون وابى ابي ريعة

ومن مرة النمل ، من السدة الثلاثية ، جاء خاتم الاصوات يقول : « لكل صوت

محال في مسامع »

مثلاً يسمع « الراديو » الاصوات المنتشرة في الفضاء ، سمع جبران الاصوات الخالدة

في تاريخ هذا الشرق الادنى ، وفي آدابه واديامه

صيح ، ووعى ، وادكر ، ثم ودع ، وما هجر

٥ — حمل الارث القديم الى ما وراء البحار

فزاد البمد صدى الاصوات جلالاً ، وزادت الثربة بجلال المآثر والذكريات  
خلل بسبح اجراس الكنائس في لبنان ، وظل يطرب لرنات النود ، وهنات القصب  
ودامت الخيلة منه ترم في الاودية ، وترقد في ظلال الارز . واستمر بصوح ، عد  
السواقي الفضية ، احلاماً من الابنوس والذهب

اجل ، لقد رحل ، وما هجر

حمل الوطن في قلبه ، وقبل ان ينضج التبوغ كان الحمل في الثربة خيلاً

بل كان قديماً لنفس مطاحة مكدة

وما كان ليغيبه عن العلم ، او يؤاسيه في عمرات الاشواق الجديدة . وكان جبران مع

ذلك ثابت القدم في ارض لم تمد تحت قدميه ، ارض حملها بين جنبيه

وكان فوق ذلك وحيداً الا في ساعات الاحلام والابداع

٦ — رأيت في باريس ، مدينة النور ، يحيي الليالي على نور سراج ضئيل ورأيت

بنات تموز — نسوة الخيال — يطنن حوله في سميرات بلوريات وديقات اميريكيات ،

يزدنه بهجة وشوقاً والمأ ووجداً

النساء الجلاب ، مفردة الحفاظ ومشقة الاشواق ، تمنح له ابواب المن والحال

والسوداء الثوب ، ربة الاحزان ، تقلب صفحات قلبه وتطو بها بأنامل ناعمة ماردة

والارجوانية الوشاح تغلف بين الاثنين ، وقد أفرغت الكاس ، وعهدت الى المرأة

والقلم القرمزي

وكانت الروح المستفيضة زرد موارد الفن والحال وهي محموفة بالاطياف وحقيقات

في المتاحف والملاحى ، وفي البساتين والحانات ، كن فريق الرفيقات المتباريات

حباً وإيماناً

بل كن الشريكات بما تجسد من حبور وروعة ، وما تجسم من ألم وإسى

وكانت روح الرفيق في ورودها الموارد الفوقية والفتية زرداد شوقاً ووجداً

زرداد ظلاً كلما شربت ، زرداد احزناً كلما اتوت قودعت باريس ، وما هجرتها

٧ — حملت الارث الفرنسي طي الارث الشرقي الى مدينة حديثة المجد ، لا تكثرت

لنرات الثغامة والقنون

مدينة في العالم الجديد ، قلبها من حديد ، وعقلها من مسادن الذهب والفضة

هناك بين عجيح روع ، وضجيج بُصم ،  
 حيث تَدْمِجُ الأصوات الوديمة ، وتَحْتَقُّ الاشواق العالية ، في قلب التبار النهار ،  
 المبدع المستبد حيازة العسل . في طلال تالطحات السحاب تستفيض عن الشمس  
 بالكهرباء ، قريبا من الجادة الساحرة التي تلمب بأعصاب العالم المالي تشيرها وتُكْسِمُ ، —  
 هناك في مدينة الحديد والذهب ، والاحلام التي يحققها الذهب والحديد  
 في مدينة الانسان الحامل الساعة والميران ،  
 في المدينة التي تمد كل شيء ، وترن وتقيس كل شيء هناك ، في نيويورك أقام من لا يهن  
 العد ولا يهزم المقاييس والموازين

٨ — في ردة قدسها الجهاد الأكبر، جهاد الروح في سبيل الحق المطلق، والحال الأتم،  
 فندت الردة صومعة الفكر والفن والخيال ، وقد حُجِبَتْ بِجِجَارَتِهَا الشرق والغرب ، وفشحت  
 شباكاً للشهال ، غفل الفطرب اليها مع بوره السوي روحه الحقة المشطبة <sup>(١)</sup> هناك في تلك  
 الصومعة الوديمة ، القائمة الحيا ، الالامة موطن العطف والفرحاب ، بين الكتب والاوراق  
 والصور والتحف والنمايل — بين رُكَّام من صفحات تصادمت فيها الفكر والحكم ،  
 ومن شذرات تاءت تحتها الاشواق والاشجان

ومن لوحات جالت بها الريشة جولات كلبة — بين دمي قدسية ، ورسوم رمزية،  
 وشموع على مائدة كسبة — هناك في تلك الصومعة الحامة بالآثار الذوقية والدينية  
 والادبية ، وبالايجاب الروحية

اقام جبران عشرين سنة . وهناك صارح الناصر التي كانت تتنازع فيه الروح والفن  
 والفؤاد . وكان سلاحه سيفين من الشرق ومن الغرب . فشعد الواحد على ما تصلب من  
 قلبه ، وصقل الثاني بذوب العقل والروح

لغة العرب ولغة الانكليز ، جاهد كلتيهما وذلهما ليانه وخطيئه . عشر سنوات من  
 الجهاد ، وعشر من حسن التواب ، عشر سنوات مضطربة ، وعشر مطمئنة مثمرة . فانتصر  
 بالعربية على العقل ، وانتصر على القلب بالانكليزية

٩ — استعاد جبران مخياله الربيع من حقائق الحياة ، وسبا بيباه الانكليزي فوق

(١) لا يهين المصورون التصوير في نور الشمس الذي يحفل المكان من الشرق او من الغرب  
 فيختلف سطوعاً ومكانة من ساعة الى ساعة . اما نور الشهال فهو النور السوي اد لا يختلف في الصاح  
 او في الاصيل وهو المول عليه

الخيال . وكان في الحالين مبدعاً ، طوراً انشأ ، وتارة فكراً . فسبغت كلماته أممٌ نفسٌ  
بسمها على الشرق . وردد حكمة من نشأوا ، ومن نشأ ، حول مهد الحكمة هناك  
وجلسوا وجلسن بسد ذلك على عروشها

واسى جبران ذا عرش يسم ، وذا بحجرة يهن

ورأيت حول المرش النسوة الثلاث ، لسوة تموز في نسوة نيويورك ، جبالاً في  
حديقة ، وحديقة في خيال . وممتمن يتناشدن الشر ، وهن بحرقن الند ، ويقلبن صفحات  
الكتاب الخالد ، كتاب الاشواق المكسرة الاجعة . ثم رأيتن حول الشمس ، وممتمن  
يحدثن الليل ويسألنه قائلات : هل يمود ، يا ترى ، هل يمود ؟

تموز وداود واشما والعارض والمخزون ووليم طيك<sup>(١)</sup> — هل يمودون يا ترى ، هل يمودون ؟  
دعهن يتسألن ، ودعهم يتساءلون

١٠ — اخي ورفيقي وحييي جبران ،

ما احزني شيء في حياتك وجهادك تلما تحزني هذه المودة منك عودتك الاخيرة  
الى لبنان — وددتها والله لنفسى

هكذا الموت يبدل يتنا ، بين من تمددت هودانه ، ومن تكررت فيه لوحة الحرمان  
ولامطبتك لو استطعت هيى وقلبي ، لترى الآن ما زراه منك وفيك

جبران اخي ورفيقي وحييي

ان للشهرة يوماً ، وان للحزن يوماً ، والباقي للثبات

لهذا الحيل العزيز الكرم الخنون الذي يعضك اليوم ، وغداً يعضني ، اليه

ومها يكن من رسالة حملناها الى الشرق والغرب ينصف الزمان

ومها يكن من ادب بدعاه ونشرناه رامة بالناس ، يبدل المستقبل

وان تراب غداً في وادي الفريكة يتاحي ترابك في الوادي المقدس

ومن ظلال الصور الذي سبطل ضريحى ، سيحمل النسيم قبلات عطرة صباح مساء ،

الى ضريحك في ظلال الارض

الفريكة

امين الرحماني

(١) يمش من تحت اليوم جبران حبه الرومي ، وقد طادوا فيه ولي اده الى العالم الناطق بل  
عالم الشر المنون المشهور بين الناس . هل يمودون وجبران لينطقوا في ادب غيره من رايح المستقبل  
الملتقط [ ومع خطأ مطبعي في ترويض اسم جبران لي عنوان بعض الصفحات لوجب التنبيه



# هل الانتحار حق أو جريمة

رأي أصحاب الفلسفة الرواقية فيه

واشهر حواديثه بين كبار اليونان والرومان القدماء



[ الرواقيون فلاسفة هم أصحاب الفلسفة الرواقية - Stoicism ، وأول من وضع أساس هذه المدرسة الفيلسوف « زينو » — Zeno — الذي يرجع إليه ليس من أصل يوناني ولكنه ضبط آتينا واحد يعلم في الرواق — Stoa — ومن هنا أخذ اسم المدرسة واسم الفلسفة نفسها . ولما مات زينو خلفه في التسلم التلميذ « كلياخ » ثم الفيلسوف كريسيبوس للصولي . وفي القرن الثاني قبل الميلاد استطاع « سانبوس » — Panaetius ، أحد أفراد المدرسة ، أن يثبت قدم الفلسفة الرواقية في روما حيث يخرج بها من الظل أمثال أبقراط وسينكا والامبراطور ماركوس أوريليوس المعروف ]

تصدر فكرة الانتحار ضد الرواقيين ، أو بالأحرى تتسلسل ، من فكرة أخرى ، تقوم ، كما تقوم كل المادى "رواقية" ، على مبادئ "الآداب . وهي فكرة أن الموت نهاية طبيعية للحياة ، وأنه ليس حقاً ينزل بالأحياء ، كظهور من مظاهر الغضب السماوي ، بحارة للفكرة التي شاعت في العصر الوثني ، وانتقلت بالفلاح إلى بعض الصور التي استحالت إليها الفكر في الصور الوسطى . فقد علم الفلاسفة على مدار الصور التي أخذ ينظر فيها الفيلسوف الإنسان في الكون نظراً فلسفياً ، أن الموت سنة طبيعية ، وليس حقاً . أما بعض فلاسفة القرون الوسطى ، فقد زعموا ، معاداة لفكرة الوثنية ، أن الموت عذاب ، فرضه الخالق على بني الإنسان انتقاماً من خطيئة آدم ، تلك الخطيئة التي تسببت إليها كل صور الألم والمرم والمصائب التي تنزل بالإنسان في حياته ، بل فترفوا قادموا أن هذه الخطيئة هي السبب فيها يحدث في الطبيعة من اضطراب محل تأنيها بالحياة البشرية ، وأن نور الشمس قد تناثرت وصول سناء منذ أن أكل آدم من الشجرة المحرمة في جنة الفردوس

هذا في حين أن بعض الفلاسفة قد علموا أن الموت نهاية الاوصاف والآلام وهزوا بفكرة أن الآلام الطبيعية تنتظر في الآخرة أو تلك الذين استحالت أجسامهم إلى تراب ، بل قالوا أن الاعتقاد بمثل هذا إنما يمثل أخطأ الحقائق التي ينزل إليها الفكر الإنساني ، وعمدوا إلى القول بأن مثل هذه الحقائق قد جان حقيقتها ، وأنها لا بد ذاتها سريراً من مجال المعتقدات العامة

أما المقلدون منهم فقد عطفوا أن الموت قاصمة آلام ممضة مصيبة سوف يعاسيها العديد الأكبر من أبناء آدم . آلام تتصلب بجأها اضطر الناس التي نزلت بالنوع الأساسي في حياته الأرضية . آلام تقصر عن تحملها أرقى ضروب الشجاعة والأقدام . آلام لا تحملها إلا الذوات الخالدة ، دون الذوات الغاية . أما العرق بين المذهين فظاهر في أن المذهب الأول يعتبر الإنسان بريئاً صافياً حتى يخطئ . أرادته في حين أن المذهب الثاني يعتبره محكوماً عليه بالآثم منذ أن يرى سوء الحياة طعناً ، ومن ثم إلى أيدى الآبدن مثل المذهب الأول ما يقول لوطرخوس :

« لا يجب أن تقدم فضائل عن أفسس الأطفال الذين يموتون في حجر حياتهم ، كما لا يجب أن يقوم الناس لهم بشيء من المراسم التي يشارونها في جناز البالغين وعلى قبورهم لأن المنفذ يجب أن يتجه إلى أن الأطفال لم يفسدوا في الأرض ولم يعالجوا شيئاً من الشهوات الأرضية . أن القانون ممنا عن تكريمهم ، لأن الدين لا يميز لنا أن يحزن على تلك الأرواح الصافية البرية التي انتقلت إلى حياة أرقى ، ومتوى أفضل وأبقى »

ومثل المذهب الثاني قول من قال بأن الأطفال أنما يولدون ويموتون في ظل الدينونة التي أدانهم بها آدم منذ أول الخليقة حتى الآن . ويمكننا أن نستخلص من هذه الأقوال مرفاً آخر بين التعليلين . فالدعوة الفلسفية الأولى قد حاولت أن تقيم قواعد على أساس الطبيعة الأدبية الثابتة في قلب الإنسان . فقالت بأن الإنسان قد بنى رصا الخالق بصفاته الشخصية ، وخصائمه وحدها ، وبذلك تصح كل الكمالات والتصحيات والمراسم والصور التصديقية التي يشارها أموراً لا قيمة لها ، وأن السادة الحقيقة تنحصر في معرفة الله والتشبه به باعتباره خيراً محضاً . وأما المدرسة الثانية فقامت على قاعدة أن أرقى الفضائل الإنسانية غير كافية لأن تلبي حكماً أزلياً ، ما لم يشترك معها اعتقاد ثابت في صحة طائفة من الناليم ورمائة الرسوم والفوائد التي تنحما . ومن هنا ترى أن رجال المدرسة الأولى قد هموا عن الخلق فكرة النضب والانتقام وتلقى الآثم على يديه في الحياة الأخرى . أما أهل الثانية فاعتفوا عن المادي ما يضاد هذه الفكرة تماماً هذه ولا شك فروق واضحة كل الوضوح . أما وضوحها فراجع إلى أنها مستمدة من مبادئ أساسية قامت عليها صور الفلسفة القديمة

من الأغراض التي رعى إليها فلاسفة الوثنية أن يخرجوا من الأفكار صورة تلك الآلام المفترضة التي حاكمها الخيال حول حقيقة الموت ، حتى يستقيموا ، إذا ما قصوا على آخر مقل يسكنه الخوف ، أن يحققوا حرية الإنسان . أما الفرض الأساسي الذي رعى

إليه رؤوس من كبار الفلاسفة في القرون الوسطى بتصور الموت في تلك الصورة المعززة ويجعل الفرار من الآلام ومعازمة غير مأمول فيه . هو ان يتخذوه أداة للاخصاع وكنت الفكر وقع الشهوة للحرية

ولست تجد هذا الفرق وحده قائماً بين الفكرتين ، من حيث المتفرد في الموت ، بل تجده قائماً حول العكسة في الحياة ذاتها ، وفي الفرض منها وفي قيمتها . اما الفرق الاكبر بين النزعتين ، فلن نجد أدق ، ولن تقع عليه اظهر واحلي ، منك اذا وازمت بين المذهبين الذين ذهب فيهما كل فريق لتلقاء فكرة الانتحار ، الى انها قائمة على انها حرية الانسان في التخلص من الحياة . ولا شك في اننا نحاذي اذا ذهنا الى القول بان الفكر في الانتحار عند الرواقين كما عرفت في روما القديمة خلال عصرها ، الوثني والصراني ، قد نابذت مبادئ الكنيسة وحدها ، بل نابذت كذلك كل المذاهب الأدبية التي قامت في أوروبا بعد ذبوع الصراية ، وحتى بعد أن خلس الميدان لحرية الفكر في العصر الحديث

لم يكن القدماء على اتفاق تام لتلقاء فكرة الانتحار وحرية الانسان في التخلص من حياته او التصرف بها . فان « فيثاغورس » ، الذي ينسب اليه المؤرخون كثيراً من أحكم ما نقل لنا عن القدماء ، قد قضى بان الانسان ممنوع — « من أن يفرح عن مكانه في الحياة من غير أن يأمره بذلك مرشده ، أي الله » .<sup>(١)</sup> وقد فاه « افلاطون » بمنزل هذا ، ولو أنه اجار الانتحار اذا قضى به القانون ، او اذا زلت بالانسان كلثة قاذحة ، أو اذا اصبح فريسة لأفح صور الفقر والخصاصة<sup>(٢)</sup> اما « أرسطوطاليس » فقد حرّم الانتحار على قاعدة مدنية ، إذ اعتبره جريمة ترتك ضد النظام الحكومي<sup>(٣)</sup>

إن حوادث الانتحار التي يرونها التاريخ اليوناني ليست كثيرة ، ولكنها تهوي حوادث وقعت لأعداد من أمثال « زيسو » وأرس الرواقين ، والشاعر « كلياتير » خليفة في المدرسة الرواقية<sup>(٤)</sup>

(١) مات فيثاغورس هذه متحرراً جوعاً . على أن هذه الرواية التي نقلها ديوجينيس لارتوس Diogenes Laertius متكوك فيها بعد من منبوري المؤرخين  
(٢) راجع القوايين الكتاب التاسع . اما في كتاب « فيدون » — Phaedon — فقد ذهب افلاطون مدعياً حرّم فيه الانتحار ويقول لياتيوس في كتابه « la vita Sen » ان ابراهيم بن اتمها افلاطون في كتابه « فيدون » قد مسته عن الانتحار بعد موت بيوتيا بوس اما شيترون فذكر شخصاً يدعى « كليومبروتس » قد احده جان البراهين التي اقامها افلاطون في كتابه هذا عن سلود النص ، فالتقى بنفس في الم . اما « كاتو » — Cato — الروماني ، فاستار الاكتاب على درس هذا الكتاب ليق انتصر ويخلص من الحياة (٣) راجع الاخلاق الكتاب الخامس  
(٤) ومع « لاكتانيوس » النصراني المروءة جنولاً لجلساء المتعرجين من رجال ابونان ، غير ان كثيراً من الحوادث التي يرونها متكوك فيها عند قناة المؤرخين



أما في روما، حيث ذاعت حوادث الاتحاد، واحتلت العسكرة فيها صورة أخطر وأرقى أثرًا، فإن تحريرها قانوناً لم يقلل عند جميع المشرعين، على اعتبار أنه قاعدة أولية. وأما رواية «رجيولوس»<sup>(١)</sup> Regulus سواء أكانت تاريخياً صحيحاً أم خرافة<sup>(٢)</sup> فلها ندى على أن تحمل الألم، وعدم المبالاة به، كان في عصر من عصور روما أرقى النسل الأدبية. أما الشاعر «فرجيل» Virgil فقد ألبس المتهربين في العالم الآخر ثوباً قائماً صافه في صورة شمعية صننها قصيدته «الأييد». (الكتاب السادس من ١٣٤ - ٤٣٧) هذا في حين أن «ثيرون» أجاز ما ذهب إليه «فيثاغورس» تلفاء الاتحاد، ولكنه امتدح اتحاد «كانو» وحذره. كما ذهب «أبولوس» في شرح فلسفة افلاطون إلى القول بأن الإنسان العاقل لم يتخلص من حياته أو ينصرف في جسده إلا بإرادة الله. أما بقصر وأرقيد فقد قضيا بابه في حالة البأس الشديد قد يسد الإنسان إلى التخلص من حياته بسهولة، وإن الشجاعة الحقيقية، إذا نظرت في أن يقدم الإنسان على هذا العمل.

أما الفلسفة الروايفية فقد جمعت بين فكرتين. فكما أنها تحض على أن لا يغير الإنسان من القيام بواجب من واجباته، فهي بجانب هذا تحبب للإنسان الحق في أن يتخلص من حياته وأن ينصرف فيها بكامل حريته. وكان «سنيكا» من أكبر المدافعين عند تجويز فكرة الاتحاد، غير أنه لم يلبث أن عمل على أن يلطف مما سماه نفسه «الشهوة للاتحاد» بعد أن طهرت هذه الشهوة على أشدها بين أتباعه. أما الإمبراطور «ماركوس انطونيوس»، وكان من عهد الرواقيين، فقد تراوح بين تجويز الاتحاد وبين تحريره. فيما تراه يقول بأن لكل الحق في أن يتخلص من الحياة عند ما يريد إذا بك نجده في موطن آخر يذهب متحجب «افلاطون» فيقول أن الإنسان حندي من جنود الله، وأنه يشمل مقادير من الأجرام المظلمة أن يخله بإرادته. أما افلوطين السكندري، وفرغوريوس الصوري، فكلاهما ينحى على الاتحاد بأقصى ما بلغ مستطاعهما.

١) Regulus — ماركوس أنيليوس رجولوس - كان نصلاً رومانياً سنة ٢٧٠ ق م سنة ٢٥٦ ق م. هزم الأسطول القرطاجي وول إلى القبر فاستمر أولاً في هرم هرمه حاشه وأحد أسرى سنة ٢٥٥ ق م. وظل في الأسر خمس سنوات حتى اضطرت الظروف أهل قرطاجته إلى طلب الصلح، فبقي سبيله على كلمة الشرف، وعاد إلى روما مع الميثاق الذي تم بحسب في أن يجعل الستاتو على عدم لأحد محترحات الميثاق الذي قالوس في الصلح مع قرطاجته. وتسمى الأسطورة في القول بأنه عاد إلى قرطاجته فقتل وما أهل قرطاجته في قتله تحت تأثير آلام يمر على ذهنه تصورهما (٢) راجع آدم سيب في كتابه «المواطن الأدبية»

غير انه على الرغم من هذه الاقوال، قلب فكرة الانتحار عند القدماء مختلف في اساسها وجانبها عن الفكرة عندما فيه. فان احازة الانتحار وتبريره، فكرة تنقلت على مدى لمصور القديمة في اكثر مدارس الفلسفة ومذاهب الفكر، وحتى المدارس التي انحلت على الانتحار وقاومته، فانها لم تبلغ من النظر في الانتحار مبلغ الشاعرة التي تراها في المدارس الحديثة. ولقد كان هذا راجعاً في الصور القديمة الى ما ادرك القدماء من ظاهرة الموت، وما كوتوا حولها من أفكار ومعتقدات. وكذلك لا يجب ان يغيب عنا ان جماعة من الجماعات البشرية، ان اجازت الانتحار، فان الفصل ذاته، ما دام قد اُجيز، يفقد كثيراً من المفكرة الاجرامية التي تقوم حوله في عقول المحدثين. وحتى الذين يعتقدون ان الالم الذي يره الانتحار عن يلودون بالمتنحر، لا ينحصر فيه كل ما يدركون في الانتحار من جرم، يسلمون بدنياً انهم يفتنون الانتحار باعتباره من كبار الانهم. هذا في حين ان انتشار الانتحار من كبار الانهم، لم يتم مطلقاً في عقول الافقيين فان «ايفور» مثلاً قد حرص الدس على ان «يوازوا بدقة ويحاضوا بين ان يأتيهم الموت، وبين ان يذهبوا للموت معهم». ولقد انتحر كثير من اتباع «ايفور» أمثال «لوكرطوس» — Lucretius — شاعر الروايقن الممروى، «وكاسيوس» — Cassius — وكان داعية شديد الوطأة ضد العطاة يدعو الى قتلهم، و«أتيكوس» — Atticus — صديق شيشرون الخطيب الأشهر، «وبزروبوس» — Petronius — القهواني الخبيث، و«ديودورس» — Diodorus — الفيلسوف. أما «بلتيوس» — Phny — فقد ذهب الى ان حفظ الانسان من حيث قدرته على التخلص من الحياة، يحوق حفظ الخالق، في ان اللسان قدرة على ان يذهب الى القبر باختياره، بل قال بأنه من اكبر البراهين على كرم العابة القدسية، انها تحث الناس بكثير من صنوف الاعشاب المسمة التي يجمعها البشر والتمرمون بالحياة، موتاً سريعاً لا ألم فيه. ومن الشخصيات المعجبة التي يذكرها شيشرون عرساً في خلال كلامه، شخصية «هغياس» <sup>(٧)</sup> — Hegesias — الذي نعتته القدماء بأنه خطيب «لنوت». فانه على الرغم من اعتناقه المذهب السيريبي <sup>(٨)</sup>

(٧) خطيب يوناني عاش في القرن الثالث قبل الميلاد ويدعى هغياس المقيسي — Hegesias of Magnesia والف كما في تلويح الاسكندر المقدوني (A) (الفلسفة السيريبية وصفاً الفيلسوف اليوناني ارستيبوس — Aristippus السيريبي (٤٣٠ — ٣٦٠ ق. م) مذهب منسوب الى مسقط رأسه. وكان من اصحاب حنوط. وعلم ان الخير الاكبر ينحصر في محض لذة السعة، وان كل الاشياء الاخرى ذات القبح في الحياة يجب ان تقتصر في سبيل ذلك. غير انه علم بحساب هذا ان الفلسفة والحكمة في مستطاعها ان يمررا الانسان من انتاع الطبيعة

Cyrenaic في الفلسفة ، وهو مذهب يجذب الملاذ على اعتبار أنها الماية العليا فكان العاقل المفكر ، قد علم أن الحياة مليئة بالتأعب ، وأن ملاذها وشبكة القاء سرية الزوال ولا حقيقة لها ، وأن الموت هو اسم نهاية يمكن أن يبلغ إليها الإنسان . ولقد كان له من بلاغة التعبير وضاحية اللسان ، ما مكّنه من أن ينثر حول القبر من صور الترف والشغف ، ما جعل أتباعه يتساقفون إلى الوصول إلى الماية من مذهبه ، حتى لقد تفرج كثير منهم بالموت من أكار الحياه . ولقد انتشرت المذرية انتشاراً أصحراً منه بطليموس ، ملك مصر أن ينفي الفيلسوف من مدينة الاسكندرية

غير أن فكرة الانتحار لم تبلغ مبلغها الأقصى إلا في عصر الإمبراطورية الرومانية ، وعند روماني الرومان ، حيث نهضت أفكارها وتحدثت صورتها الفلسفية . فبعد عهد من الزمان عبيد ، كانت فكرة التضحية بالذات ، كما فعل « كورتيوس »<sup>(٩)</sup> و« دبسيوس »<sup>(١٠)</sup> قد حُببت في بعض الأحوال كقطس من الطفوس الدبية ، وأن هذه الفكرة قد انتقلت بالاقحاح من الألمان الأولى من مادة التضحية بالخلائق البشرية ، كما ذهب بعض الكتاب<sup>(١١)</sup> . وفي أواخر العصر الروماني نهضت أسباب كثيرة قادت الناس إلى الاحلال لمكرة التضحية بالذات . فإن مثل « كاتو »<sup>(١٢)</sup> الذي أصبح المثال المقتدى به عند الروافين ، والذي كان انتحاره مورداً عذباً للأغنياء ومهلاً يستقون منه فصاحتهم ، ثم مشاهد المعارض بالسيف والأسرى الذين كانوا يقتلون أنفسهم على مشهد من الناس ما ينفذوا أسنهم في رقابهم ، أو باتباع وسائل أخرى أشد نكاية وأقطع مورداً ، في سبيل « الحرية » ، وتلك المادة التي كانت تضطر المحرمين السياسيين أن ينفذوا بأنفسهم الأحكام التي تصدر عنهم ، مضافاً إلى ذلك استبداد العياصرة وقسوتهم — جماع هذه الظروف جعلت للانتحار تلك القيمة الكبيرة في العصر الروماني . ولما نهضت من الأشياء الدنيوية ما هو أكثر مساً للقلب من ذلك الجذل الشعري الذي استمسك « سنيكا » بأعذاره في عصر « بيرون » المستبد الروماني ،

(٩) شاب روماني نبيل يدعى كستوس كورتيوس Quintus Curtius قال أنه في سنة ٦٣٢ ق م - تولى إكس على ظهر جواده في حوزة ظهرت في الفوروم الروماني ، وقد أعلن النحور أنها لم يملأ قراصها إلا بالدماء في روما

(١٠) إمبراطور روماني ولد حوالي سنة ٢٠٠ ق م . (١١) راجع كتاب « كورنيل لوبيس » The Credibility of Early Roman History

(١٢) كاتو الأصغر - Marcus Porcius Cato - ولد سنة ٩٥ ق م ولما بلغه انتحار قيسر الحاسم في موقعة ثابوس - Thapus - سنة ٤٦ ق م - فصل أن يموت على أن يسل ، فألقى القيلة الأخيرة من حياته يقرأ كتاب « فيثون » تأليف افلاطون ، ثم انتشر بل أعيد صحفه في صدره . وكان في سنة ٦٧ ق م . قد حضر منه من ملاذ اليونان الفيلسوف الرواني أنتودوروس Athendorus

على اعتبار انه الملجأ الاخير للمستبد بهم والمطلوبين ، والنهاية الحلوة التي ينتعشها العقل المضطرب الكثر ، قال : —

« بالموت وحده تعرف ان الحياة ليست عقاباً ، وانى لاقب قوى الاصلاح تحت انواء الحظ والافدار ، اذ استطيع ان احتفظ بعقلي غير مضطرب ، وان اممي به سيداً لنفسه . لان لديّ الملامد الاخير . ولقد لوى الخلة واروى السدان ، وغيرها من آلات العذاب ميئاًة لان تلغم كل طرف من اطرافي وكل عصب من اعصابي ، غير انى ارى الموت ايضاً بجانب هذه الآلات . انه — اي الموت — يقب بميداً عن ان تناله ايدي اعدائي للمتوحشين وتعيصا عن ان تمتد اليه قدرة عشريني . ان السودية لتغفل كل ما فيها من مرارة ، ما دمت قادراً بخطوة واحدة ان اصل الى الحرية ، ومن كل مناعب الحياة ، لي في الموت مهرب وملاذ » — « ايها اعدوت بصرك رايت ردائل ودنايا . وانك لرى ايضاً تلك الهاوية الحقيقة . فيها نستطيع ان نبط الى الحرية . انك ترى الحر وذاك النهر وتلك البر ، ففي قيمانها نسكن الحرية . هل امت تشدد طريق الحرية والخلاص ؟ انك لتجدها في ابي شرمان من شرابين جسك الزائل » — « لو خيرت بين مينة ضيقة ، واخرى هينة لينة ، فلماذا لا اختار الثانية ؟ وكذا اختار السعة التي اغمر بها الساب ، والمثل الذي اعيش فيه ، كذلك استطيع ان اختار المينة التي افارق بها الحياة . وليس من شيء يجب ان يكون اكثر حرية في اختياره ، منا اذا اردنا ان نموت بطريقة ما . فارق الحياة بطريقة التي توحى اليك بها فواسرك كيما كانت . بالسيف او بالحبل او بالمسم يسري في شرابيك . اقتحم طريقك وحطم سلاسل السودية . بمحاول الانسان في حياته ان يحوز ما يستحسن غيره . اما مبتنةً فذلك امر له وحده حق اختياره . ان القانون الابدي لم يدع من شيء اروع من ان للحياة مدخلاً واحداً ، في حين ان لها محارج كثيرة . لماذا احمل آلام الامراض ، وقساوة الاستعداد الانساني ، اذا كنت قادراً على ان احرر نفسي من كل اوجاعي ، وان التي سيداً كل الاصعاد والقيود لهذا السبب وحده ، ارى ان الحياة ليست شراً ، ما دام كل انسان غير مضطرب لان يعيش . ان الانسان لسعيد ، طالما انه لا يعيش شقياً الا بمرادته . اذا حسنت لديك الحياة فحش ، لما اذا لم تحسن لديك ، فذلك الخيار في أن تمود من حيث اتيت »

من هذه الفقرات التي اختبرت من كثير من اشباهها ، تدرك أي حد بلغت شهوة اكبر ممثل للدرسة الرواقية واعظم رجالها تأثيراً في النصر الروماني ، في الدقاع عن فكرة الانتحار . ولقد اغتر القانون الروماني الانتحار كحق عام . غير انه قيده بمد بقيدين

اثنتين لا قيمة لها . فقد حرت العادة بين الرومانيين ان ينتحر منهم كل من توجه اليه تهمة سياسية قبل ان يقدم للمحاكمة ، ليتي بذلك التمثيل بمجته ومصادرة املاكه . غير ان الامبراطور « دوميتيانوس » قد اوسد هذا الباب بأن قضى بأن انتحار اي شخص لا يخله من المسؤوليات التي تترتب على اتهامه ، ثم جاء « هدرانوس » لحمل انتحار الجندي الروماني مساوياً في الطريقة لفراوه من صفوف الجيش . وفيما عدا هذين القديين كان الانتحار حقاً مباحاً ، بزاوله من اراد بالطريقة التي تحلوه ، وللمواعث التي يراها كافية لان تحمل نخله من الحياة نعمة في نظره . فان انتحار « أوتو » — Otho<sup>(١٣)</sup> الذي فصل ان يعارق الحياة على ان تكون حياته سيأتي وقوع حرب أهلية أخرى ، كان في نظر المؤرخين وكتاب التراجم ، حادثاً بلغ من العظمة والسمو مبلغ انتحار « كانتو » . وفي حروب « داسيا » المروعة The Dacian Wars في تاريخ الرومان ، امر قائد معروف اسمه « لونجينوس »<sup>(١٤)</sup> — Longinus — فحاول الاعداء ان شوصلوا الى شروط بحسنة من الامبراطور « ترايانوس » — Trajanus — تلقاه فك إسماءه . غير ان القائد انتحر ، ليعطي للامبراطور الحرية في عدم التقيد بشرط محض بمنأى حياته . ولما انتحر « أوتو » تقدم نحو جثته عدد من جنوده الذين اخضعوا له وانتحروا امام الجثة الهامدة ، كما فعل احد عبيد « أغريپينا »<sup>(١٥)</sup> — Agrippina — أثناء جنازة الامبراطورة

على هذا كانت المعركة في الانتحار ضد الرواقين في العصر الروماني الوثني . اما في الصور الحديثة فليس لهذه الحالات من منال الا مثل الاميرال « نوجو » الياباني — الذي انتحر امام جثة الامبراطور بعد موته مظهراً بذلك انه اخلص لملكه وبلاده الى الموت ، اي الى اقصى الحدود التي يمكن لفكرة التضحية البشرية أن تبلغها . وهذه مشاعر صادقة بحسب ان يقف امامها بظلوب مليئة بالآكار والاعجاب ، لان الانتحار في ذاته وان كان صلاً قابلاً ، الا أن بواعثه في مثل حالة كانتو ولونجينوس ونوجو ، لمواعث فيها من معاني الرقي الانساني ما يهوت الافلام وصفه او تصويره [ ابن طليل ]

(١٣) أوتو Marcus Salvius ولد سنة ٣٢ بعد الميلاد وطوار « غالبا » Galba في نورته بعد يرون ( ٦٤ م ) واصرف بامبراطوراً في كل انحاء الامبراطورية الرومانية ، ما عدا جرمانيا ، التي رخص فيها فيتيلوس Vitellus على ابعاليها وهرم توار « أوتو » هزيمة حاسمة ، فانتهى « أوتو » في اليوم الثاني لهزيمته بعد ثلاثين شهراً من ارقائه عرش القاصرة ، ليتعاقب مراً أهله ( ١٤ ) في الحرب البابلية الروسية الاحيرة انتحرت والده عموز لتلا يكون باثوا في ابدية ماضياً يمنع ولدها الاوحد عن الذهاب الى ساحه القتال ليقوم بواجبه نحو وطنه ( ١٥ ) أم الامبراطور يهودن الروماني ، قتلها ابها سنة ٥٩ بعد الميلاد



## اشعة اكس تلف شمارها

وتدخل ميدان الصناعة

— — —

نار مشوبة في معمل من معامل تكرير النفط تلتهم الاحمر والباس وتفتك بالخشب والحديد على السواء ! في المعمل يستخدم صيط عظيم لتحويل النفط الخام الى غازولين — وتحت تأثير هذا الصيط انصمت قطعة في الآلة، واداء احجار مروع، وركان من الذهب، ومئات الألوف من الجبهات تذهب الى الفضاء ناراً ودخاناً

وقد بلغ من كمال التدبير الذي تم في المعمل ان صهرت كل القطع المعدنية فلم يبق منها ما يستدل منه على سبب الكثرة . وانكر الشركة تلك معامل اخرى كهذا المعمل، وكانت عمالة في معمل ثان نكبة لا تقوى الشركة على تحملها فكيف تستطيع ان تحجبها ؟ مضى المهندسون يمشون ويمشون فلم يجدوا شيئاً غير طبيعي فيها تناولوه من اجزاء الآلات، واخيراً طسوا الطنون سمود من الصلب . ضد كل يسدو متباً ، فامتحنوه بكل وسائل الامتحان الطبيعية فلم يروا فيه ما يؤيد ظنونهم . على أنه كان يشغل في قلب المعمل ، حيث بدأ الاحجار ، مركزاً ممتازاً . فقالوا اذا كان ثمة صعب حفي فيه ، فهو كافٍ لاحداث نكبة كالنكبة التي دمرت المعمل الاول . فقرروا ان يمتحنوا داخله

كانت الطريقة الوحيدة لامتحان داخل نصيب من الصلب ، ان تقطعه قطعاً وتظهر الى داخله ، ولكن ما الفائدة من ذلك . لانيك بعد ما تتأكد من ثباته بنائه الداخلي — او ضيفه — تكون قد دمرت النصب فلا تستطيع ان تستعمله ثانية بهذه الطريقة

في الامتحان انما هي كاشمال عود كبريت لتعلم حل هو يشتمل او لا ومهدسو هذه المعامل لم يرهم تقطيع هذا السمود لانه ثمين ولان صنع آخر يحمل عمله يقتضي وقتاً — والوقت ذهب — فبنوا به الى معهد حكومي كان قد مضى عليه زمن قصير وهو يستعمل اشعة اكس في امتحان اجزاء الصلب في عربات المدافع . صعد المدير الى احد خبائثه في امتحان هذا السمود وبعد بضعة ايام اخرج له صوراً بالاشعة ( راديوغراف ) . فلما اطلع عليها المهندسون سرى في نفوسهم الخلع ، اذ

وأما فيها ، خطأ اسودامًا في قلب السمود — ورآهم الخير مذعورين فقال لهم . هذا الخط يدل على وجود شرح داخلي

شرح في عمود عجبان يحمل ضغطاً يقدر بالاطنان كلن هذا السمود متار طونهم ، ولكنهم لم يصدفوا الصور حتى رأوا بيونهم ، اذ قطعوا السمود قطعتين وهناك وجدوا الشرح كما دلت عليه الصورة . بعد ذلك لم يسمح مهندسو الشركة بوضع قطعة من الصلب في مكان معرض للضغط الشديد إلا بعد امتحانها بأشعة اكس

قد بسبب بعض القراء اذ يرون هذه الاشعة النافذة التي يستعملها الجراح في استئصال كسر في العظم ، وطبيب الانسان في الكشف عن علة خفية في س او ضرر قد لفتت تمارها ونزلت الى ميدان الصناعة على ان العكرة ليست جديدة في حد ذاتها ولكن تطبيقها جديد

• • •

فقد اشار مكتشف اشعة اكس نفسه — رنتجن — الى امكان استعمالها في الصناعة إذ وصف الرسالة الاولى التي نشرها في هذا الموضوع سنة ١٨٩٠ بعض الاجسام التي كان قد صورها وبينها « قطعة من المعدن نستطيع ان نبين عدم تجالسها بأشعة اكس » وهذا هو العمل الذي يقوم به خبراء الاشعة في الصور الصناعية الآن لامتحان مائة الاجزاء المبدية في الآلات المختلفة . وخير لاصحاب الصناعات ، في عصر يستعمل فيه ضغط شديد وحرارة عالية ، وسرعة عظيمة ، ان يكتفوا عن مواطن الضف في آلاتهم ، قبل استعمالها وقد سجلت لنا الحرب العائدة الصناعية التي نجى من اشعة اكس من حيث هي أداة كشافة للاسرار ففي مدينة جالشتون في الولايات المتحدة الاميركية ، كان العمال يصورون بأشعة اكس كل آلات القطن الصادرة الى ألمانيا لكي يتبينوا لرجال الحكومة انها لا تحتوي على محاس أو أية مادة أخرى من الصائغ المسموع تصديرها ، ولما حاضت الولايات المتحدة الاميركية عمار الحرب ، شرع رجالها يستعملون اشعة اكس في معامل الذخيرة الحربية لامتحان القنابل والمعدوقات المختلفة ، ليتبينوا ان اجزاءها تامة البناء والتركيب . ثم بعد رزها وتعبثها في سناديق وتسليمها للشحن ، كانت تمتحن من جديد للكشف عن أي نقص أو سرقة فيها

وفي أثناء ذلك ، بل وقبل ذلك ، كان علماء أوروبا ـ مئيين يدرس هذا الموضوع درساً علياً ومعظم ما يحل عن استعمال اشعة اكس في شؤون الصناعة انما يعود الى مباحث العلماء البريطانيين ، بول وكاي ونوكس ومساعدتهم في قسم المباحث العلمية بوزارة الحرية ففي أحد الايام انقضت ذراع في طائرة جديدة ووردت مع طيارات كثيرة من مصنع

واحد . ولدى البحث تمت ان الاختصاص في تلك الفراع حدث في مكان منها حيث حفر  
تحت خطاه ثم نلتى صلاً وصل حتى لانتبه عين الخير مهما دقق النظر . فاخذت كل  
الاذرع العاية لها في الطيارات الاخرى وانتعشت بأشعة اكس فثبت ان جاباً كبيراً منها  
كان فيه هذا الصب المردوم فميرت كلها مناً لافصاحاً في أثناء الطيران أو النزول الى الارض  
ودورها لتلك التي تجمع عن ذلك

ولا تستعمل أشعة اكس في امتحان الاجراء المعدية فقط ، بل في امتحان القطع  
الحشوية كذلك . فتة شق في دقل من الادقال ، صفه الصامع بالسيانج فلم يدر لمين  
الخير المدقة ، فلما صور الدقل بأشعة اكس بدا الشق خطاً قائماً في الصورة فلم يستعمل  
الدقل في الفرض الذي صنع لاجله . ثم ان قطع الحشب قد تحتوي على مواطى صعب اخرى  
تنشأ عن هقتر جمعية أو جيوب صميمة أو حقوب تقرها الحشرات داخل الحشب . كل ذلك  
تبدية أشعة اكس ، فاه لايجي عن بصرها التام

وصناعة الطيارات الحديثة تفقد وسيلة من افيد وسائلها اذا جردت من أشعة اكس  
لذلك ترى الطيارين يلحون في امتحان كل جزء من اجزاء طياراتهم بها . فآلة الطيارة «برم»  
التي طارت من المايا الى نبال اميركا انتحنت كل اجزائها بأشعة اكس ، قبلما طارت في  
خوض الهواء فوق عاب المحيط الاطلسي من الشرق الى الغرب . ومعظم صناع الطيارات  
لا يلبون ان ينسلوا أجراء تصنعها معامل اخرى إلا بعد امتحانها بدم الاشعة الخفية

وما يقال في صناعة الطيارات يطبق على صناعة السفن . ضرب على ذلك مثلاً بالبحث  
« انريريز » الذي يرى « شمروك » بحث السيرتوماس ليش ، فاه في أثناء بناءه كان الناعون  
عليه يمنحون كل جزء من أجزائه بأشعة اكس قبل تركيبها في جرم البحت  
وفي احد المعامل الاميركية التي تصنع مراحل للآلات البخارية ، بنت آلة مقالة لتصوير  
بأشعة اكس تنقل من مكان الى آخر في المصل لتصوير المراحل التي يتم ماؤها ، ولا يخرج  
مرجل منها الا اذا أثبت انه سليم

\*\*\*

ولا تنحصر فائدة أشعة اكس الصناعية في ما تقدم ، بل هي تشمل في معامل الخين لمعرفة  
حجم الجيوب في داخل أقراص الخين ومكانها كأن ذلك من مقتضيات الخين الفاخر ، وفي معامل  
المطاط وما يصنع منه لتثبت من الانتظام الداخلي في كرات « الحواف » وسلامة بناء العجلات  
للسيارات ، وفي الشواشب المعدنية من شايات المطاط قبل صهره من جديد ، وفي مصانع الانابيب  
الفرغة وأسلاك التلغون وغيرها — في كل ذلك لكلمة التي تقولها أشعة اكس المقام الأعلى



وكلٌّ فرٌّ من العنود يستمد من أشعة اكس عوفاً كبيراً . ففي مؤتمر خبراء الفن الذي عقد في رومية سنة ١٩٣٠ تحت رعاية جمعية الامم صرح الدكتور پول جانر انه كشف بواسطة اشعة اكس صورة ثمينة لهوليين تحت صورة سخيفة لافيمة لها . فاعلام المصورين القدماء كانوا يستعملون اصابعاً معدنية ، وهي اكتف من الاصابع البالية التي تستعمل الآن . فاذا اخذت صورة قديمة ورسم فوقها صورة معدنية ، أو غيرت معالمها اصافةً ومحوياً ، أمكن أن يعرف كل ذلك بتصويرها بأشعة اكس<sup>(١)</sup>

ومن أغرب ما استعملت له هذه الاشعة في سبل الفن أن حيي بآية برزخية قديمة من العراق الى اميركا ، فرغب صاحبها في ترميمها ، وكانت لفدها تملوها طبقات من الرمل والدخان الحاف والصدأ . والنجاح في ترميمها بطريقة التليس الكهربائي مرهون بمعرفة ماهو باقى تحت هذه الطبقات من معدنها الاصل . صورتت بأشعة اكس ، وبهذه الصور انتهى الخبراء الفنيون في القيام بما يحسب ترميماً موفقاً

وقد استعمل رجال البوليس اشعة اكس في البحث عن لصوص الجوهر . ولا يخفى ان بعض الممال في ماجم الماس في جنوب امريفة يلبون ، احباً ، الماس لسرقته فاستعملت اشعة اكس للكشف عنه في رمدم او امثالهم . وصاع مرّة خاتم ثمين في حديقة حيوانات في اسكترا ، على أن القيل ابتلعهُ نَصُورُ القيل وَوُجِدَ الحاتم داخلهُ

وقد حار علماء الاحياء من معهد قريب في مرض يصيب صنفاً من السمك في نهر البنيوي بالولايات المتحدة الاميركية ، فلما عجزت طرق التشريح والتشخيص عن معرفة الملة الحية ، صورت الاسماك المصابة بهذه الاشعة ضئكس الباحثون من ممرتها على حقيقتها . أما استعمال اشعة اكس في تشخيص مرض الامراض التي تناب الانسان فاشهر من أن نحصى وخصوصاً في الشؤون الجراحية

وقد استعملت حديثاً هذه الاشعة في اثنان وسائل الحمام الكهربائي . فقد وُجد مثلاً انه اذا كانت قوة القوس الكهربائية من درجة معينة كان الحمام على آتته . فاذا زادت قوته أو قصت ظهرت في مكان الحمام ثقوب ومنام داخلية تصف الثغر . وهذه الثقوب تكشف بصور الاشعة ( الراديوغراف ) كما اكتشف الشرخ في المود المذكور في صدر المقال . وقدمضى المهندسون في تصوير القفصان الملعومة لحاماً كهربائياً بواسطة قوى متفاوتة من القوس الكهربائية حتى توصلوا الى درجة الحرارة التي يكون الحمام عندها على أتمه

# التطور الاجتماعي والسياسي الحديث في الشرق الأدنى

سلامه المعاصرة التي ارجعها الدكتور عبد الرحمن خنيسر بلا مكتبة على بنة  
مريمي جامي اكشورود وكامروج في ول الحاميه الاميريكي في القاهرة  
في الثامن والشرى من يوليو سنة ١٩٣١ المسكنا لها ونح كبير صمم

سيدني وسادني : قال احد رجال التصوف من العرب المتقدين ما خلاصته : ( امرنا  
في كلامنا قل بلص ولنا في امحانا علم حرب ) واني لأرجو انه اذا كان لا بد لي من  
البلص ان يكون لي في الكلام وتركيب الحل لا ان يكون في الامكار والشور  
ان انواع الطور في الام من اجتماعي وديني واجتماعي وسياسي واقتصادي هو الى  
درجة جيدة تلك الظواهر والعلامات الدالة على الطريقة الحيوية ذاتها التي تموج  
الاقوام ويتألف بحسبها كتابها الاحكامي وما اشبه هذه التطورات المتنوعة بالمصايح  
الكهربائية ذات الالوان المختلفة المطفة في الزوايا الواحدة تلك اذا ما صنعت على الزوايا الكهربائية  
ووصلت اخرى لاملت ان نرى هذه المصايح جيداً قد اشتطت وان لم يكن اشتغالها على  
لصة واحدة ونون واحد

ولا بد لي اذا اردت ان ازودكم بظرة شاملة تناول الشرق الأدنى في انقلاباته الحديثة  
من تقسيم التاريخ الذي اعطى الى ثلاثة ادوار على طريقة آفة التاريخ فأقول : « التاريخ  
القديم » و « التاريخ المتوسط » و « التاريخ الحديث » وتاريخنا القديم بالمعنى الذي نهجه  
هو تاريخ السلطان عبدالحميد الثاني واستقرار الملك . واما التاريخ المتوسط فهو تاريخ الانقلاب  
المباني الذي تم في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ والتاريخ الحديث يتبدى مذاعلان الحرب العالمية الى اليوم  
واسمحوا لي الآن ان نسب لكم بعض الجدي وصفاً موجزاً وايين لكم الاسباب  
التي دعني الى تسميته بالتاريخ القديم :

ان معظم الشؤون التي قرأتم خبرها في تاريخ العصر الماضية تنطق من اوجه عديدة  
على العصر الحميدي فهناك اتحاد في السلطين الدينية والديوية وكان الخليفة يدهي ظل الله  
في الارض وتمثل فيه هاتان السلطان نميلاً يشبه من اوجه عديدة ما كانت عليه الحال  
في اورود على عهد البابوية . وكان اصار الخليفة بالاحمال اعياناً من النطعة المظالية وصحافاً  
من امراء الجيش ورجالاً ينتسبون في مظاهرهم ووظائفهم الى خدمة الدين فكان الخليفة

والحالة هذه قابضاً على ناحية الحال وكانت المراقبة على المطبوعات ، ولا سيما الكتب التاريخية والسياسية والاجتماعية ، غلبة لا محتمل . واضرب لكم على ذلك مثلي بدلائكم على القهية التي كانت غلبة في تلك الايام الواحد ما وضع لي شخصياً والآخر ما سمعته من أحاديثي كنت ذات يوم وأنا تمليد في الجلاسة الاميركية في بيروت في مجلس وجاهي وكبل مراقب الصحف وهو شاب ايس من اصل دمشقي قرأت بيده بحجة عرية بتصفحتها فإذا المجلة هي مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين في بيروت وفيها بحث لطيف عن الاسد والاستدلال على وجوده في ديار الشام . فظننت لأول وهلة انه كان يسم النظر في هذه المعالة لتحقيق موضوعها لكنني فهمت منه انه كان يراقبها ليرى هل فيها ما تؤاخذ عليه المجلة من المبارات فأحييت أن اداعبه فقلت له انظر ان في هذه المقالة كلمة عجيبة فان الكاتب يصف الاسد بقوله « سلطان الحيوانات » ايجوز ان نطلق كلمة سلطان ياترى على عير سيدنا الخليفة الاعظم ؟ فانتقم لوجهه وارتمت لطرافه وقال ماذا ينبغي ان يكتب اذن ؟ فقلت له « امير اطور الحيوانات » ضرب على « سلطان » ووضع مكانها « امير اطور » لأن هذا من أقاب الامرغ . واما الحديث الثاني فان تلميذاً اسمى دروسه في اللاد الناية ثم قضى سنتين في اوربا في الفرس والتابع ولما عاد كان يحمل في حفاة الدفاتر التي جمع فيها ملاحظاته الفنية وفي احد هذه الدفاتر مسالة كياوية ورد فيها تركيب الماء بالصيغة النصرية المروفة « هيدروجين اثنان في اوكسجين واحد » وهي تكتب بالاختزال اللاتيني (  $H_2O$  ) هذا اطلع عليها الرقيب امر بتوقيف التلميذ بتهمة الغد في الدفاتر السلطانية إذ أنه قال ان حميد الثاني (  $H_c$  ) هو رجل صفر لاقية له (  $O$  ) ولولا تدخل اناس من اهل العلم والفس ما كانت خلاص هذا المسكين حيناً . ومن الاسف الذي ما بيده اسف ان الارهاق الذي نش منه بلادنا في هذا المهد بسبب الاستعمار يحمل الكثير من اثنائها على الترحم على المهد الجديد مع ما به من ترهات القرون الوسطى . ولكن ليس من الداد ان يحزن الناس الى امر احبهم القديمة بسبب الامراض الحديثة التي ياتونها

وان اكبر قضية يدعى اليها الناس في عصر الاستبداد ودور الاستبداد هي الطاعة والافقاد واعظم رديلة يعمرون منها هي الاستقلال بالرأي وكثيراً ما اطلق اهل المنافع واتباعهم على هذا الاستقلال المكري كلمة « الانفصاق » او « الخروج على الجماعة » لتقيحه وتميع الناس منه . ولم يدم السلطان عبد الحميد من يفسرون له الايات والاحاديث تعبيراً يطلق على اودائه ويأتلف مع طراز حكمه لان التفاسير الدينية في الحكومات الاستبدادية كثيراً ما تنسجها وحيا من الظروف السياسية واوهام الحكم ، واذكركم ان شهيداً من شهداء العرب المشهورين هو السيد عبد الحميد الزهراوي من مدينة حمص في سورية الف في سنة

١٩٠١ رسالة في الإصلاح الديني اعتمد فيها على اجتهاده الشخصي ومن الموصوعات التي طرفها وحمل عليها حجة شعواء اشتغال علماء الكلام عندما في تلك الايام بجوار بيع السد او بيع يده او بيع اصبه كما يبيع الرجل حجرة من يتيه متلاً فقال ان الرقي اصح ملتفياً بالصورة الرسمية ملاعجان والحالة هذه لبيع البدكلة فابانك يبيع يده او يبيع اصبه اعد المشتغلون بالكلام هذا التفد خروجاً على الدين فهو لذلك خروج على الخيفة الاعظم فقبض الوالي على السيد الزهراوي وعلى من اشبه فيه انه من شركائه في التأليف فأصابي من ذلك رشاش ولولا سفر سني لسافر مع السيد الزهراوي سفيماً ومكبلاً بالحديد وقمارى الدول ان الروح التي خيمت على تلك الادارة النيفة كانت مشبعة بالسي لحجر الناس في حجرات نيفة على النور يد أن الاشعة الاولى التي احترقت الحدران الكثيفة التي يبيش وراءها السلطان اطهرته بيوتها المرعة وثوبه العتيب وهكذا شأن النور في كشف الظلم فان الحزبه منه بها كان صغيراً يكفي لتبيان معالم الطريق على من كان يمتخط في الدياحي

﴿ الاغلاب الخطير في سنة ١٩٠٨ ﴾

كانت الشعوب النامية مستغرقة في نومها على فرش وثيرة من استسلام وعروود ومصديق فأقافت الحياة في صباح اليوم الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٠٨ على فرع طول الحيرة واغجار سدود الاستبداد وكانت الاصوات تتعالى من هيات جنية « الاتحاد والازقي » السرية بان الشعب النهائي اصبح حراً مختاراً في تنظيم نفسه وتاليف حكومته منه وبعبه واليه ولما كان حكم السلطان عبد الحميد الفاهر قائماً على الرعم بأنه شخص مقدس يكاد يكون موجوداً في كل وجود ومالاً بكل شيء ومسخرأ لكل قوة فجزء من انصاع ثورة في الجيش صنية ابتدأت في مكديوا اضي الى سقوط ادارته الى الحضيض سقوطاً مريباً وجميع الرأي الفائل بقدسيته وعصنيته وقوته الخارقة اصبح رأياً قاسداً ولطرية بالية لا حرم ان يكون هذا التبر المستوردي من الوجهة الداخلية كاهو من الوجهة الخارجية ذا شان خطير من الطراز الاول ، وفي الحق انه كان ثورة ديبية اجتماعية كما كان ثورة سياسية وقد انتهت مآلاتها في تلك المباحث الكلامية وخذت معه روح الفرون المظلمة واصبحت الاقوام النامية من جرائه في بيئة جديدة واتجاه غير مسهود

### ﴿ وجهته الداخلية ﴾

وما لم نخط بالادارة الجديدة على عهد فتان الترك وقدور شأن ثورة ١٩٠٨ قدرها فن المتعذر علينا ان ندرك الكثيرات الاجتماعية الطارئة في الشرق الادنى في الآونة الحاضرة والخلاصة ان ثورة ١٩٠٨ هي معناه سر الموقف الحاضر فقد عشا على عهد السلطان او الخليفة في جو مشبع بروح الجماعة الدينية المندرة

فقيت المصائر النهائية المهمة في حالة خضوع اختياري . ولكن ظهور فتيان الرثاء على المسرح غيّر وجهة هذه السياسة لان هؤلاء الاحداث كانوا يملّين فكرة العرب : لقومية الوطنية فما سموا لتطبيق منهاجهم في تترك المصائر وخلق امبراطورية كبرى متجاسدة احدثوا رد فعل في الشعوب النهائية الاخرى وفي مقدمة هذه الشعوب يأتي الشعب العربي طمأ . ولكي تقدروا المدى الذي ساروا فيه من هذه الناحية اضرب لكم مثلاً من تقديسهم انبلا وجنكبرخان وهولاكو وتيمورلنك وغيرهم من اداة التخريب العالمي والمجازر للبشرية ووصهم إمام في مصاف زعماء العالم وانباء البشر بل لم يتورعوا عن الاشادة بذكر عبادة طوران الوثنية ووضع الذئب الابيض مبيود العوائل الموعولة الاولى في مقابلة الاله الحي المرعد الصمد مبيود الساميين هذا من الناحية الاجتماعية واما من الناحية السياسية فقد رأى هؤلاء الاتحاديون فتيان العرب عثرة كؤوداً في طريقهم فتحبوا الفرصة من اعلان الحرب العالمية للقضاء عليهم فبشوا طامعهم احد جبال باشا فشكل بهم تحكيلاً سيقى حجة دامغة يد العرب على مظالم الاتحاديين ومارمهم وانتهت هذه المأسي العظيمة بالمشاق في سني ١٩١٥ و ١٩١٦ ومن اغرب ماسيلا حظه المؤرّخ في العصر القادمة ان تجري هذه القطائع باسم الانتصار للدين والدفاع عن الخلافة الاسلامية وفي اقل من عشرين سنوات ان تطرد تركيا الخليفة من بلادها وتسلم المذهب اللا ديني الحر

كانت الغاية من الحامسة التركية ضم جميع الناصر الطورانية في الاناصول وتراقياد لفقاس واذربيجان والتركستان تحت لواء جامعة عصرية جديدة تحمل عمل الجامعة الدينية العديمة وأما النهضة العربية فكان هدفها ادارة لامركزية تحفظ لغة العربية كيانها وتقضي بقية حزمه من الموارد الحكومية في البلدان العربية ليصرف على التعليم والمشروعات الاقتصادية المحلية . ولكن المشاق البست النهضة العربية ثوباً جديداً جعلتها جامعة قومية سياسية على طراز الجامعة الطورانية وغيرها من الجامعات الحديثة

وهكذا أضفنا الى التاريخ الاجتماعي من قضيتنا التركية العربية مثالا آخر . على ان التوصل باسم الاحوة الدينية في الظاهر لاسنهار المناهج من الاقوام الاخرى في الباطن عمل محكوم عليه بالفشل . وان الصراع في مثل هذه الممارك ينتهي بتفوق الفكرة القومية

### ﴿ وجهته الخارجية ﴾

هذه بعض النتائج التي نتجت من الاختلاف النهائي من الوجهة الداخلية فنستظر الى نتائج من الوجهة الخارجية : — تحببت النصارى فرصة النصف الثاني من دور الانتقال من العصر الحديدي الى العصر الدستوري فاعلقت ضم ولايتي البوسنة والهرسك مما سبب امتعاضاً شديداً في الاوساط السلامية وكلا ينتهي باعلان الحرب بين النمسا والصرب ولكنه على كل حال

مهد السيل لحياة بوضه سراي ثم اعقب ذلك فتنة جزيرة كريت والحلفاء ببلاد اليونان بما أنار اطامع الاوربية في « الرجل المريض » من جديد فوثقت ايطاليا على طرابلس الغرب وثمة لجانية فلما سبق لها نظير ثم تحالفت دول البلقان فتفتت غارتها على البلدان النائية في القارة الاوربية في سنة ١٩١٢ وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩١٤ اغتال تليد صربي الارشيدوق فرديناند ولي عهد النمسا في مدينة بوضه سراي اقتصاراً للحامية السلافية فاكفهر وجه السياسة وكانت هذه الجناية الشرارة التي اولت براميل البارود في الحرب الكبرى

### ﴿ التاريخ الحديث ﴾

وكان من نتائج هذا الاجواء القوم الجديد ان الحسين بن علي شريف مكة حاصصة الاسلام أبي الامواء الى الاتحاديين محرري الثورة المصرية والسير تحت لواء « الجهاد المقدس » الذي اعدوه ثم دخل في مذاكرات حلبة مع بريطانيا ووثق كل الثقة باليهود التي قطعتها له لاعتقاده ان دولة معظمة حاصت عمار الحرب لادفع عن مساعدة تتعلق بسلامة الخليج لا تنزل للحس معاهدتها مع العرب بل كان يظن ان تحقيق الوطنية العربية قاب قوسين أو أدنى وقد مكس هذه العقيدة في نفسه تألف حكومة عربية وطنية في دمشق حافظت على النظام وراعت شؤون الحرية والاستقلال . ولكن بين عشية وضحاها حاجتها اعظم دولة حرية على وجه الارض فما كست في سمعتها شرراً ولا خللت ذكراً وانما اقامت لنا الدليل على ان الاستقلال بما يؤخذ كما اخذه الترك . ولا مراء ان وجود هذه الدولة المستعنة ولد في قلوب الاهلين طامنة وثقة بعود اوروبا وتقديراً لحزمة جهودها ولكن ما بينته الحكومة الوطنية بالجهاد الجهد على السنة الخطباء واقلام الكتاب هدموا الجبال غورو برؤوس الحراب

### ﴿ الحالة الاجتماعية والدينية ﴾

ويمكنني ان اصف الحالة الحاضرة في الشرق الادنى من الوجهة الاجتماعية والدينية بأنها قد تكون في بعض الاقطار على امتناصات فهناك المذهب الوهابي السعودي يحاول السير وراء طريقة السلف . وهناك الحكومة التركية الكالية المجددة . ومن الخطأ الفادح ان احسب ان هذا المحدد في قناب الترك حديث العهد بل كان في عصر الاتحاديين وانما كان مستتراً تعطيه البدايات السياسية فيكون النازي مصطفى كمال باشا قد أزعج النار وأظهر جراً في الحرية تليق بقيته الحرية

ويلاحظ الباحث ، على ذكر هذا ، ميلين ظاهرين في الشرق العربي ميلاً الى الجامعة الاسلامية وميلاً آخر الى الجامعة العربية وحيثما كانت البلاد متمتعة بالحرية مستوفقة من النجاة كانت الجامعة القومية متمتعة . ولما كان الحسين بن علي ملكاً على الحجاز مستقلاً

قال جملته تافلتها الالسن في مختلف القاع وهي : « لقد كنا عرباً قبل أن نكون مسلمين » ولا شك ان البسطة الاستعمارية الاوربية تقوي الشعور بالحاجة الى الجامعة الدينية بين الملوك على أمرهم

وكما يوجد في بلادكم رجعي ورجيون كذلك يوجد عندنا مثلهم . ودلّى الدرس والتدفع على أنهم أنشأوا في الدان العربية الساحنة إجمالاً ردّ فعل على التحكم الاوربي والسيادة الاجنبية . وأعرف زعيم حركة في العالم العربي يقول بقوة التنصب الاعمي لمخلص الاسرا مع انه شخصياً من كبار المتسامحين . بل ان الاحاد في المسلمين كثيراً ما يكون نتيجة التحمس في المبشرين . فالمبشر الذي لاهم له الاّ الطس في الاسلام والخط من قدره ووسيه قد يحمل بعض المسلمين في آخر الامر على الاضمام الى صفوف المتعدين في أوروبا وأمريكا لمهاجرة الدين جيماً فيضرم الاسلام ولا ترحمهم التصراية وهذا لمعري من الهدم الذي لاملوحة للاديان فيه . وأهل الاديان التوحيدية ( على ما يدعونه من الفروق فيما بينهم ) هم في سفينة واحدة فاما أن ينحوا معاً وإما أن يفرقوا معاً

وأرى ابن الرجعي والاحاد منجهاً جديداً أنصاره يدعون في العالم العربي « مقابدين » وهم الذين ينون عقائدهم الدينية وأحكامهم المذهبية على درس الدين بطريقة المقارنة . ولا بأس أن أرس لكم ملاحظاتي هنا على كلمة « الطريقة الحديثة » في مقابل « الطريقة السلفية » يعني نيكيف الدين بحسب الحاجة الجديدة أو تركه عن ما كان عليه حريصاً فالخداة بهذا المعنى تخرج التاريخ ولا تنسجم مع روح العلم لأن التدقيق في هذا التطبيق قد يدلون وبخسرون ويحولون بما يخرج بهم عن دائرة الحقائق التاريخية القطعية . على أي ادا حرمت هذه الكلمة علينا فلا أحررها اصلاحياً واجتماعياً لان جاباً مهتماً من الاصلاح الديني هو تعديل على الخط نحت تأثير الضرورة الملحة الحاضرة

والطريقة التقابلية التي أشرت اليها نبي حكمها على التاريخ ولا تأخذ بين الاعشار التعديلات والاضافات والتعاسير الطارئة فالدين يجب أن يبقى وحدة تاريخية كاملة كما وضعت صاحبه وقيمته قائمة على ما فيه من خصائص أصلية فقط لاعلى ما أصابه من زيادة أو نقصان على أن درس هذا التعديل هو من أفدّ الفروض واشتمل في الآونة الحاضرة باستخراج الدستور الذي يبرر بوجهه وينقاد لحكمه فهو عنوان الشعور بالحاجة الى التثوير ويكون مقداره على نسبة هذه الحاجة ويدل من جهة أخرى على القوة الجبوية الكلمة في الدين الذي يفسره أمهابة على المقضييات الطارئة كما يجري في التصراية عند أنصار التوثيق من تطبيق النصوص على قضية الطلاق المدني الحاضر مثلاً وفي الاسلام على قضية تعدد الزوجات من غير أي نظر الى الحقائق التاريخية القطعية بل العاية فيه المصلحة الاجتماعية كما يراها المفسر

قلت كما يراها المعسر لا كما هي في ميزان الحق لأننا ننظر اليوم بمصلحة فنفسر لصوص الدين بحسبه قديماً يوم زجج به الى النص الاصلي فتسلك به لانه يكون أقرب الطباقاً على ما نراه يومئذ حقيقة جلية

ومن البديهي ان لكل دين من الاديان نزاهة خلافة قصت يفتائهم وقد تسألوني وأتم قادمون من الغرب مقر التصراية ماهي مربة الاسلام الخلافة في لطرك فاقول نزاهة كثيرة واحلاها البساطة — تلك البساطة السعيدة التي زارها اليوم في مضارب البدو في الصحراء فملا ذهن الرجل الحكيم منا بجلاها وقلب الشاعر بجملها

وانا محدثكم عن الهداية في الصحراء كما شاهدتها مما ثبت لكم طرفاً من هذه البساطة وبسبب الى الحاضر ذكريات العصر النبوي وكيف كان يحدث الانتقال من الكفر الى الايمان في يوم واحد . فقد نزلت في صيف سنة ١٩٢٦ على ماء منقطع يبعد عن آخر المصور نحو مائة كيلو متر بدعي الازرق فوجدت بيتاً من الشرع صغيراً فيه رجلان مختلفان جد الاختلاف في نظائرها والستها وحديثها وانها لم يخلها كثيراً في سمعتها وتكون اعصابها مسألتهما من هاتفا لا اخوان شقيقان من قبيلة تدمي الشرارات فقلت لم هذا الاختلاف في المظهر وعلى هذا الثاني في الحديث فقال الشراري النظيف المصباح انه اهتدى الى الاسلام منذ سنة ولكن احياه لا يزال على الحاحية وكانت هدايته على يد الوهابيين فاطمعت بناتاً من جميع هادياته الاولى من سرقة وقطع طريق وزنا وكان من قبل لا يعرف الماء فصار يتطهر كل يوم قوصوه ويستحم ويغسل ثوبه في اليومين مرة وقصارى القول كان « خيريراً » عنوناً كما قال عن نفسه فاصبح المساء نظيفاً . ثم التمت اليه وقال ملامه: لو رأيتك في هذه الصحراء منفرداً لا تقصصت عليك ومرفتك شر محرق وسلبت منك هذا الحصان الذي تركته وارتعت منك هذه الثياب التي تلبسها اما اليوم فيحرم عليّ ديني الترخس لك بسوء ولكنني اذا اشبهت في امرك ذهبت بك حلاً الى القاضي في فريجات الملح لاسمع منه حكم الشرع فيك واما مستعد لتفقد ما اومر به . ولم كنت اود لو كنتم تهمون الرمية ان اتلو عليكم حديثه كما دوتته في مذكراتي ولكي اترك ذلك لمن يتكلم هذه اللغة الطليقة

ان نظرة سطحية الى هذين الرجلين تكفي لبيان معنى الانتقال من الحاحية الى الاسلام وانه ليس الخطأ الاخلاقي المادح بل من الجبابة الاجتماعية العظيمة ان يحاول مشر متحسب اقناع مثل هذا المهتدي الحديث بمحطه الدين الذي اهتدى اليه وبطلان الثريمة التي استمسك بها واذا كان طول الاعمار كما اشار احد الشعراء لا يخاف من خطر ان الرقاص ولا بدوران الساعة بقدر ما يقاسم بالآفات والآفات وخفقان القلب وكثرة التجارب ووغرنا



الاختبارات فإن رجلاً مثلي أصاف إلى رؤيته الحرب المالية وما جرته من الولايات والمصائب أنه عاش في أمة ناضجة نابعة تطلب عزمها من جديد يجب أن يكون شيئاً طامعاً في السن . فإن عمري الاثني وخسون سنة لكن عمري السلي في الاخذ واصطاء مائة وخسون سنة بل اني قد شأحت بمشي في عضون التطور الحديث الذي تطورته بلادتي شيئاً من التاريخ القديم وشطراً عظيماً من روح القرون الوسطى وتصورتها واني أعيش الآن في لب المدنية الحديثة : أعيش بجانب التلاسلكي ومسمع الهاتف بل تحت أجنحة الطائرة الحرية وما ترسه من مفرجات تقتل الطامع والعاصي من غير تمريق . افلا أحسبُ بعد هذا « عصرنا » صرعاً وعلى أحدث طراز ؟

والآن أرجو أن تسعوا لي يا أبناء أمكلترا وخريجي مدارسها العالية وعماد مستقبلها الحافل بالمكنات أن أقول لكم بالصراحة التي تهذبونها من كل مجلس للحق ولبلاده أن ثقتنا بالاسكيز وبمهودم كانت ثقة عظيمة . وقد قلت « كانت » للدلالة على الماضي الذي مضى لا على الحاضر وبأيدي شباب ناضجين منكم أن يبدوا إلى فوس العرب هذه الثقة وذلك ببحثكم في سجلات حكومتكم أيام الحرب العظمى عن تلك البقع السوداء والخرابيش ومحوها . كنت أس في تأييد حليفتكم الملك حسين بن علي وقد مات قهراً من الاحلاف بالموود واليهود قافزحت أن يُسئل له ما ثم سنوي تقتل فيه هذه النساء كما تقتل مأساة الحسين بن علي في كربلاء إلى أن يمود الحق إلى اصحابه

واني في الختام أعرف أن بعض كبار رجال السياسة والاجتماع ينقدون بلادنا بقولهم انها انون المفاهيم المختلفة التي لا يمكن التوفيق بينها لكن الحوادث علتنا — والحوادث اعظم مدرسة — أن تسامح فلا يبيع مقومات حياتنا بدواعي اختلافاتنا . لا جرم انه ينشأ فيها بيتنا — ألا فبين بقوا على عهد القرون الوسطى من ابناء الطوائف المتنوعة شعور باننا نف نيل بيشر بمستقبل باهر ولا خوف عليه مطلقاً إلا من أوروبا المستمرة التي لا يقر لها قرار إلا بتحريك الثمرات التخصية الكريهة التي تخص لها سيادتها . وان المثل الاعلى الذي نشده في حياتنا الروحية قد وصفه وصفاً دقيقاً منذ عشرات الاحيال امام من امتنا وجد من اجدادنا مدفون بدمشق اسمه محي الدين بن العربي فقد قال والتصوف اخذ بجماع قلبه :

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي	اذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة	فرعى لنزلات ودير لرهبان
ويستلادان وحكمة طاهر	والواح توداة ومصحف قرآن
ادين بدین الحب اني توجهت	ركايبه فالحب ديني وايماني



# الخلية النباتية وتركيبها السيتولوجي

للدكتور سيد خروش

مدرس علم البات في مدرسة الزراعة العليا

— —

تحتوي الخلية الحديثة الثابتة في النباتات الرافية على مادة حية كولايدية (عروية) شعاعية تعرف بالبروتوبلازما<sup>(١)</sup> تشمل أجساماً مختلفة شكلاً وحجماً أهمها النواة والبلاستيدات المتنوعة فأجزاء الكوندريوم ثم الفايكوم كذلك مواد أخرى كيميائية تختلف تركيباً كاللورات والأجسام الدهنية والربوت الطيارة وغيرها يحيط بها جيباً غشاء رقيق مقفل تكون من سيتوبلازما الخلية الوافي لها

والسيتوبلازما<sup>(٢)</sup> اصطلاح يشمل الكتلة الحية للخلية ما عدا النواة أي البروتوبلازما مضاعفاً اليها مجموعتي البلاستيدوم<sup>(٣)</sup> والكوندريوم<sup>(٤)</sup>. والوقوف على ما للسيتوبلازما من الشأن في الخلية النباتية يعتمد بنا أن ندرس كلا من أجزائها درساً وافيها يلي (البروتوبلازما) : أهم أجزاء الخلية وهي مادة عروية تركيبها الكيميائي غير معروف تماماً ويظهر أنها تحتوي على مقدار عظيم من الماء حلالاً لكثير من المركبات البروتينية المتنوعة فهي إذن أشبه بكتلة عروية ترجع اليها عمليات التنفس والتخميل والتغذية والنمو والتناسل في جميع الكائنات الحية مائات كانت أو حيوانات

وقد تضاربت الآراء في حل البروتوبلازما تركيب خاص أو لا. فبعض الباحثين يقول بأن لها تركيباً خاصاً وبعضهم بغير ذلك. فقال الفريق الأول بأرجح نظريات يطول شرحها هنا ولذلك مكنتني بذكرها فقط لأن الابحاث الحديثة أثبتت خطأها وهي :

- |   |                        |                 |
|---|------------------------|-----------------|
| ١ | La Théorie réticulaire | النظرية الشبكية |
| ٢ | „ „ alvéolaire         | » المجموعية     |
| ٣ | „ „ filaire            | » الخيطية       |
| ٤ | „ „ granulaire         | » الحبيبية      |

أما الفريق الثاني فقد أثبت أن البروتوبلازما وحدها (مجردة عن باقي مجموعة الكتلة

الحلية (للحلية) ليس لها تركيب خاص فظهر حينئذ كإدلة شفافة لالون لها متجانسة كالسواء غروية التركيب ومن خواصها الحركة المتولدة من التغيرات والتماعلات الكيميائية العديدة التي تحدث فيها فتفسر تياراتها في جهات مختلفة فصلاً عن أنها تتأثر بالحرارة والضوء والكهربائية وغيرها إذا زادت عن الدرجة الملائمة. أما المواد المخدرة مثل الكحول والايثر والكلوروفورم وما شابهها فتوقف عملها لا سيما إذا كانت مقاديرها مرتفعة نوعاً مما يثبت أن البروتوبلازما تبلغ من شدة الاحساس درجة عظيمة

تقوم البروتوبلازما بعمل هام في حياة الحلية لا اعتبارها جزءاً هاماً من أجزائها كتبتها الحلية. وهي لا تنشأ نشأة جديدة ولا يمكنها أن تقوم وحدها بحفظ حياة الحلية وبقائها بل يجب أن تكون متضامنة مع باقي طوائف السيتوبلازما كاللاستيدات والليزوكندري والنواة وعليه فبقى وجدت هذه الطوائف بمنحة في الحلية وجدت الحياة وهي الموت اتصال إحداها عن باقي محتويات سيتوبلازما الحلية

وقد أجريت بحارِب عديدة لفصل هذه الطوائف عن السيتوبلازما على حدة ولم تجمع لكى ما ذكره، فها هو فصل السيتوبلازما بمحتلاتها عن النواة. فمثلاً: إذا وضع باث الدخبل الاخضر الحبيبي المسمى Zygnema في محلول مخفف من سكر القصب بنسبة ١٩ ٪ يحدث في خلاياه عملية الذمرة Plasmolyse التي تسبب تجمع السيتوبلازما في وسط الحلية من جهة والنواة مع قليل من المادة البروتوبلازمية من جهة أخرى. وقد وجد أن الجزء من الحلية المحتوي على النواة كَوْن له جداراً ثم غما وتمكأر تحلية مادية فيما الجزء الآخر منها المشتل على السيتوبلازما المجرد عن النواة ظل حياً فترة قصيرة ثم مات. إذن لأحياء للبروتوبلازما ولا للسيتوبلازما من دون نواة. ولا حياة لنواة من دون بروتوبلازما على ما سينضح فيها بعد

(السيتوبلازما): تفصل السيتوبلازما أحياناً مختلفة بعضها دو وطائف مطومة والضئ الآخر لم تعرف وطائفة بعد. منها البلاستيدات المتنوعة والحبيبات الدهنية المحتثة شكلاً وتركيباً والحبيبات اللايرونية والميتا كروماتيدية وهذه محتزة في الفجوات الخلوية ولكل منها أهمية بالنسبة لوجوده أو عدمه في النباتات المختلفة فمثلاً [أنا نجد في أوراق السراخس عدداً كبيراً من البلاستيدات المحصورة بينها لانجدها في خلايا الفطريات. ثم أن خلايا بزره الخروج تشمل حبيبات البروية وأخرى زيتية بمكس درنات السطاطس فإن خلاياها تشمل صكثيراً من البلاستيدات الاميلية الحامضة لكثير من الحبيبات النشوية المختلفة الحجم، أما الفجوات فكثيرة في النسيج العصاري لبرقالة مثلاً

يتضح مما تقدم أن هناك اختلافات كثيرة في التركيب الداخلي لأنسجة النباتات المختلفة وأن هذه الاختلافات مضاعفاً لها اختلافات أخرى خاصة بالحدود الخلوية والنوى ونشدها إلى معرفة تركيب الأنسجة المختلفة وتميز بعضها عن بعض ومن أجل أن نصل إلى معرفة ما تشبه السيتوبلازما من طوائف لابد من درسا ناقصان متبعين جميع تطوراتها من البضعة حتى يبلغ النبات نضجه هذه هي الطريقة المتبعة في معاملة السيتولوجيا الحديثة والتي بواسطتها توصل الباحثون إلى وجود أحزام مستديرة وأخرى، مؤقتة في سيتوبلازما الخلية النباتية والحيوانية معاً. فالأولى لها شأنها من حيث وجودها باستمرار في جميع خلايا الأنسجة الأحياء أما الثانية فصبغة الشأن لدم دوائها في الأنسجة. لهذا نضرب عنها صفحاً ولننكم الآن على الأعضاء المستديرة (النواة) : تحتوي أغلب خلايا النباتات الزاوية على نواة واحدة وقد يكون أكثر من ذلك كما هي الحال في بعض الخلايا المسطبة في كثير من الفطريات الدببا وبعض أنواع الطحالب والخلايا المجاورة لجيوب الففاح في النباتات الزرية المدة لتغذيتها أما في البكتيريا لم يثر الباحثون على نواة أو ما يشابهها حتى الآن

(شأن النواة مسيلوجياً) : نعرف أن النواة أحد أعضاء انبادة الخلية في الخلية بل هي أهمها في الواقع بدليل أن الجزء المحتوي عليها من بروتوبلازما الخلية هو الجزء الذي يبقى حياً والذي يحدد بخلاف الجزء المبرود عنها قاة بموت . ويمكن اثبات ذلك بوصف نبات الماركانسيا<sup>(١)</sup> ذي الشمرات الخضراء الصغيرة في محلول من ملح مركز فينديه هذا المحلول في امتصاص الماء من بروتوبلازما الخلايا بواسطة الضغط الأسموزي فتكبر هذه في جهة متجمعة في جزء من أو أكثر أحياء فالجزء المحتوي على نواة يفرز جداراً حوله ويبقى حياً بمكس الآحر المبرود عنها قاة لا يفرز جداراً ولا يتكاثر بل يموت بعد زمن مما يبرهن على أهمية وجود النواة في الخلية الحية

اسكن أثبتت التحارب الحديثة أن وجود النواة فقط في الخلية دون جزء من سيتوبلازماها لا يكفي لحفظ كيانها بل تنهي أمرها بالانحلال ثم الموت . وقد ظهر ذلك بوضوح في شمرات اسدينة نبات الترادي سكايبا<sup>(٢)</sup> حيث امتقت سيتوبلازما الخلايا بالكوروفورم وبقيت النوى وحدها حية زمناً إلى حد أنها اخضعت ولكن اخذت في الاصمحلال التدريجي بعدئذ ثم ماتت . فيستنتج من ذلك أن النواة لا يمكنها أن تنمو وتتكاثر وحدها بل لابد لها أن تعيش مع السيتوبلازما الخلوية دائماً ولا يمكن للخلية أن تنحيا وتنشط إلا بوجودها معاً (تركيب النواة) : يحيط بالنواة غشاء شفاف خاص يسمى غشاؤها وفي داخله عصارة

فالوذجة لزجة تشبه الخطاط البروتوبلازمي تصرف بصير النواة وتسمى شبكة كروماتينية معلقة فيه مُركبة من اللين<sup>(٣)</sup> في شكل خيوط متفرعة متداخل بعضها في بعض تحللها حبيبات من مادة أخرى تسمى كروماتين<sup>(٤)</sup>. وليس اللين في الواقع خيوطاً بل هو ألياف دقيقة جوفاء تشغلها الكروماتين. والفرق بين هاتين المادتين هو أن اللين يتلون بالصبغات الحمضية يمكن الكروماتين فانه يصبح بالأصباغ القلوية

وقد اختلف العلماء في هل هذه الشبكة الكروماتينية مكونة من خيط واحد أو خيوط عديدة والمهم أنها تتجزأ عند انقسام النواة فنحصل الأجزاء بعضها عن بعض في شكل وحدات كروموسومية يمكن عدّها وعددها ثابت في كل نوع من أنواع النباتات أو الحيوانات هي اللسان مثلاً كل خلية بها ٤٨ كروموسوماً بها ثمانية السلالات

وعدا ما ذكر يوجد في النواة جسم أو أحسام كروماتينية صغيرة معلقة في مصيرها يسمى كل منها نوية (تفسير نواة)<sup>(٥)</sup> وهي غير ثابتة عدداً وتختلف حجماً وتلاني أثناء الانقسام ويظهر أنها غذاء للكروموسومات

(انقسام النواة) لانقسام النواة ثلاث طرق :

(١) الانقسام المباشر :<sup>(٦)</sup> وهو أبسطها ويحدث بأن تنقبض النواة في وسطها ويزداد الانقباض تدريجاً في المادة الكروماتينية حتى يتم انقسام النواة الى اثنتين متساويتين في الحجم أحباءاً. وقد تكون إحدى الخليتين الجديديتين الناشئتين عن هذا الانقسام أصغر من الأخرى فيسمى الانقسام في هذه الحالة تبرعاً كما في الخميرة

(٢) الانقسام غير المباشر :<sup>(٧)</sup> تكون النواة إبان الانقسام في حالة سكون ويكون كروماتينها مستراً وخيوطها شبكة. من بدء الانقسام تضخم النواة وينحرف جراً من مصيرها الى خيوط كروماتينية دقيقة بنينا تأخذ نوية أو أكثر في التلاني ينتج ماها من النيوكليولين الى الخيوط الكروماتينية فيريدها نخالة وهذه تأخذ شكل حل متور على نفسه مرات عديدة ويمر عن هذا بالطور التمهيدي<sup>(٨)</sup> وبعدئذ يقصر الخيط الكروماتيني ويشتغل ثم ينقسم الى اقسام عديدة تزداد سمكاً وتأخذ شكلاً خاصاً فيسمى كل منها كروموسوماً<sup>(٩)</sup> قد تكون من كروماتين النواة. ثم ان عدد الكروموسومات يختلف باختلاف أنواع النباتات كما ذكرنا فهو قليل في الفصاي<sup>(١٠)</sup> واليوسين<sup>(١١)</sup> وكثير في الطحالب<sup>(١٢)</sup> والنباتات

(3) Linin (4) Chromatine (5) Nucleole (6) Direct Division - Amitosis (7) Indirect Division - Mitosis (8) Synapsis (9) Chromosome (10) Fungi (11) Muscinea (12) Algae

البرزية واكثر عدداً في الباتات الكروموجامية الوعائية

وفي المرحلة الاولى من هذا الاقسام تستطيل التواء ف تأخذ شكلاً يصبياً وينحرف غشاؤها قبلانتي ويمرّج صير التواء بالستوبلارما ثم ينقسم الكروماتين فيظهر جسم شفاف مستدير يعرف بالسنروزوم<sup>(١٣)</sup> (أي الجسم المركزي) قد تكون من رسوب بعض اجزاء المادة البروتوبلازمية ولا يلبث هذا السنروزوم طويلاً حتى يقسم الى قسمين يتجه أحدهما الى القطب الشمالي للغزل التواء المتضمنة<sup>(١٤)</sup> وبما يتجه الآخر نحو قطب الجنوبي بحيث لا يصل بينهما إلا الخيوط الرقيقة المتقطعة المكوّنة للشكل الغزلي المنوّء<sup>(١٥)</sup> . ثم تتصل تلك الخيوط الغزلية بالكروموسومات التي ترتب نفسها في وسط الغزل<sup>(١٦)</sup> والى هنا ينتهي الطور الاول لاقسام التواء غير المباشر ويسمى الطور التمهيدي<sup>(١٧)</sup>

بعد تكوين الغزل واتصال خيوطه بالكروموسومات تنفذي الاخرة ترتب نفسها بشكل خاص وينقسم كل منها اثناء هذا الطور اقساماً طويلاً فينتج عدد مصاعف لعددتها الأصلي . بعدئذ يأخذ السنروزوم في جذب نصف هذا العدد بواسطة خيوطه ناحية قطب والنصف الآخر اتجاه القطب المضاد للاول ليكوّنا نواتين جديدتين يحتوي كل منهما على عدد معين من الكروموسومات مساوٍ لعدد كروموسومات التواء الاصلية المتضمنة تماماً ويسمى هذا الطور المتوسط<sup>(١٨)</sup>

أما في الطور الاخير<sup>(١٩)</sup> فيشاهد وصول مجموعتي الوحدات الكروموسومية المتساويتين في العدد الى القطبين المتقابلين للغزل وهناك تخرج أفراد كل منهما بعضها مع بعض فتكون كتلة كروماتينية على شكل شريط ملتو على نفسه فيما يتبدى الحداد الزوي في تكوّن به حول هاتين الكتلتين من الكروماتين الملتصقين في « التيوكلوبورتولازما » المكوّنة لصير التواء الحديثة . وفي الوقت نفسه تتكوّن في وسط الغزل مكان الكروموسومات قبل اقسامها طويلاً رواسب تزداد تدريجاً حتى يتصل بعضها بعض لتكون جداراً قاصداً بين الخليتين الجديدتين . وتترب هذه الرواسب من مادة بكتينية<sup>(٢٠)</sup> ترسب موفها طاقة من مادة اخرى سيلولوزية ثم يتلاتى للغزل تدريجاً ويحل محله نواتان جديدتان تحتوي كل منهما على عدد متساوٍ من الوحدات الكروموسومية مطابق لعدد كروموسومات التواء الأمية تماماً التي قد نشأت منها ويسمى هذا الطور تلوفاً<sup>(٢١)</sup>

(٣) الاقسام الاخزالي<sup>(٢٢)</sup> : سبق ذكرنا ان عدد الكروموسومات ثابت في كل

(13) Centrosomes

(14) Spindle

(15) Equatorial plate

(16) Prophase

(17) Metaphase (Anaphase)

(19) Pictin

(20) Telophase

(21) Reduction Division- Miosis

نوع من الحيوانات والنبات فلو فرض أن في جبة لقاح نوع من النباتات ستة عشر من الكروموسومات فبوصفة هذا الثابت يكون بها مثل هذا العدد أيضاً . وعند حصول عملية التلقيح باندماجهما ينشأ زيجوت به ضعف ما في كليهما أي (٢٢) ثم يتضاعف هذا العدد في الأجيال التالية حتى يصل إلى عدد غير مقبول . لكن فرضنا هذا نظري لحسن الحفظ لأنه في الواقع لا يحدث ذلك بل يتحول عدد الكروموسومات إلى النصف قبل تكوين الجاميطات وعليه فعندما تتحد جاميطة مذكرة بأخرى مؤنثة ينتج عنهما زيجوت يحتوي على عدد من الكروموسومات مساوٍ للعدد الموجود في الجاميطين الأصليين معاً

والانقسام الاختزالي يشبه الانقسام العادي أي أن التواء تنتقل من طور السكون إلى طور الانقسام فتمطع الخيوط الكروماتينية إلى جهة وحدات كروموسومية تأخذ في السباحة وتعمل في الطول ثم بعد ذلك ترتب حسبها في أزواج يحتوي كل منها على قطعتين متشابهتين تتقاربان تدريجاً حتى يلتصقان الصاقاً طويلاً بالتواء وعند انجماها إلى قطبي النمرل تنفصل ثانية ثم يكتمل البتولامورا وتنقسم الحلية حينذاك إلى اثنتين تحتوي الواحدة منهما على نصف عدد كروموسومات الحلية الأصلية المنقسمة

بلا حفظ أن الكروموسوم الواحد في الجاميطة يكون مردي الجرعة لأنه صفة مصادفة فعندما يتحد جاميط مذكرة بآخر مؤنث ينشأ زيجوت به زوج من الجرمات أي واحدة من الأب وأخرى من الأم وفي الجيل التالي تمرل الموامل أثناء تكون الجاميطات في كل جاميطة جرعة واحدة كالجاميطة الأولى . لهذا است نظرية مندل<sup>(٢٢)</sup> على سلوك الكروموسومات وما تمحله من جرم أو بصارة أخرى أن الكروموسومات هي الحاملة للعنصر (الموامل الوراثية) كما أكدت ذلك فيما بعد نظرية مورجان<sup>(٢٣)</sup> وكان ستون<sup>(٢٤)</sup> أول من أشار إلى هذا الحل سم أن كثيراً من علماء الوراثة يعتقد أن مادة التواء الكروماتينية المكونة للكروموسومات هي وحدها مصدر الصفات الوراثية لكن هناك عدد كبير من البيولوجيين لا يستهان به لا سلم تماماً بصحة تلك النظرية بل يعتقد أنه لابد أن يكون للبتولامورا الخلوية نصيب في ذلك أيضاً وبرهن بصحة هذه الفكرة أنه أثناء انقسام التواء وعند تلاشي عشائها يتصل كروماتين التواء سينتولامورا الحلية وهناك يحصل تبادل بينهما ربما لنأ منه فقدان بعض من خواص الكروماتين الوراثية بسبب هذا الاتصال وتغيير البيئة لأسباب إذا كانت هناك علاقة ارتباط بين الخواص البيولوجية والكيميائية لكليهما

من أجل هذا كله لا يسترب أن يكون للبتولامورا الخلوية ما لتواء في حمل الصفات الوراثية أيضاً خصوصاً أنها تعد من أهم أجزاء الكتلة الحلية في الحلية

# مَكْتَبَةُ الْمُقْتَضِطِ

لبشر فارس

رسالة من باريس

## كتب شرقية بالفرنسية

مجموعة نصوص في التصوف

Recueil de textes inédits concernant l'histoire  
de la mystique en pays d'Islam.

— Editions Geuthner —

ان الأستاذ (ماسينيون) Massignon في مقدمة المستشرقين، وله مصنفات من الطراز الاول ثم إن له جولات معروفة في البلاد الاسلامية . ومقامه في أوس المسلمين من عرب وأماجم ربيع ذلك بأنه يحالهم الود ويأنس بهم ويُسفر بحالة ماضيهم وأما شفقه بأديهم وليس له غاية

على أن الأستاذ (ماسينيون) يكاد أن يقف بحوته على التصوف الاسلامي وله في هذا الباب تصانيف محكمة الوضوح . ولا يسعنا إلا أن نشير إلى الكتاب النفيس الذي أنقذه في الحلاج وهي أن تقدمه عاجلاً

والذي بين يدينا اليوم مجموعة نصوص في التصوف الاسلامي عني الأستاذ (ماسينيون) بشرها مرأتها وشرح ما عجز منها وكشف عن مُغفل مسائلها . وهذه النصوص جامعة للفلسفة وعلم الكلام والأدب ومن بطاها يعلم بأصول التصوف ويستقص قروعه ويقف على دقائق اصطلاحاته ثم يعلم كيف يتأمل المتصوفة خلال قصائدهم واعتراطاتهم وحطيمهم ثم ان هذه النصوص تدل على أن لأصحابها صائر نافذة نصوص على الحقائق ، وأحكاماً نابعة تغلب المسائل ظهراً لبطن ، وأنهما ما سديدة تأتي بالبيات النواحيض . إلا أن هذه النصوص يشوبها من حين إلى آخر ولا سيما في البصور المتأخرة التكرار والاعتباس الخوض واللبس والحلل والركاكة والتصف



## في الموسيقى العربية

Encyclopédie de la Musique. Editions Delagrave. Paris

إن الموسيقى العربية من العلوم الخفية الاعلام والسبب في ذلك أنها جملت فننقل من حال الى حال حتى أوشكت أن تجمد في القرون السابع للهجرة فلم يقع إلينا إلا النسيء القليل منها والغالب على الظن أنه مدحول فيه ولا سبيل لنا في تهذيبه ولا في الزيادة عليه لأن العرب لم يحلموا تأليفاً مدونة متينة زجج اليها فستفيد بعض الفائدة فمن يرم على الانعام بنواحي الموسيقى العربية يحاول أمراً يبدأ على حين إن الذي يتأتى لها وجاء أن يقتصر فيها بمخرج منها بعض الفائدة

على أن جماعة من الموسيقيين الفرنسيين شروا موسوعة تضم بين دفنها رسالة في الموسيقى العربية ألّفها أحد المستشرقين فذكر فيها أسماء الذين كتبوا في الموسيقى بين اخباريين ورواة أمثال ابن المودة واحمد بن المكي وأبي الفرج الاصبهاني وبين فنيين أمثال اسحق الموصلي والكندي وموسى بن شاكر والمعاربي وابن سينا واخوان الصفا وغيرهم. ثم ساق شيئاً من تاريخ الموسيقى العربية فأشار إلى الخداء أيام الجاهلية وإلى الاصوات المتقنة الممنعة في عهد الامويين وإلى الألحان التي جُسَّ بها خلفاء بني البساس وإلى الموشحات التي افترق بها الاندلسيون. ثم تَوَّه بالمختصين المتقدمين من سائب خازن وابن سريج وابن جامع واربعم الموصلي وابنه اسحق واربعم بن المهدي وزياور وغيرهم. ثم عمد إلى نواحي الموسيقى السبته فحاول أن يُعَمِّس ما استعلق من اصطلاحات كتاب الاثني مثل ثقب أول بالسبابة في محرى الوسطى مستنداً في ذلك إلى بحث أبي به مستشرق يدعى (كولانجيت) ولكنه لم يخرج فيها حاول من دائرة الفرض. ثم بسط أسماء الاصوات من مثني وحماد وغيرها وضروب الإيقاع rythmes من هزج ورملي وخفيف وثقيل ثم أحاط بشق الاجاد intervals من مسيطرة بين متلاعبة ومتنافرة ومن مركبة بين دوات الاربع وذوات الخمس ثم شرح أجناس الألحان من لبنة وقوية ومتسمة ومنقصة وأنواع الانتقال modulations من مستقيمة ولاحقته ومن راجحة رجوعاً فرداً أو رجوعاً متواتراً. ثم عرض الآلات فوصف آلات الفرق آلات النفخ وآلات العزف

هذا بمجل رسالة الرجل. فملك لقرى أنها جلية جمة العوائد. إلا أن فيها من الخط

ما يجعل بعض نواحيها في موضع التكبر

إن صاحب الرسالة يكاد أن يقف الفناء الجاهلي على الخداء وهذا ابن رشيق يخبرنا أن

عرب الجاهلية ناسبوا بين التهنات مناسبة بسيطة فأثروا بنوع من الفناء يقال له السداد  
ثم ان صاحب الرسالة لم يحدثنا عن قراءة القرآن وعن تحوّلها على أيدي عيد الله ابن  
أبي بكره والاباضي وسيد الملاي (راجع كتاب المعارف طبعة أوّل ٢٦٥)  
ثم انه زلّ زلة تاريخية حيث قال ان ابن مسجّع أقبل على تلاحين الروم والفرس  
وأخذ منها ما فنّج له آذان العرب والحقيقة ان ابن محرز الذي عمل هذا (راجع الاثني  
طبعة دار الكتب ص ٢٥٠ ج أول)

ثم ان صاحب الرسالة وان حدثنا عن المنى مردأ فردأ الحديث الطويل أهمل ان  
يدكر ما امرتهم ومنافساتهم ومناقصاتهم (راجع الاثني طعة دار الكتب ص ٢٦٤ وما يليها)  
ثم انه روى الموسيقى العربية بالحدود منذ القرن السابع للهجرة حتى اليوم، وهل غاب  
عنه أن النزك ابتدعوا البشرف وزادوا في الموسيقى العربية ما شاء الله حتى بلغوا بها الى الرقي  
في عهد سليم الثالث، وهل جهل أن أهل حلب أطاروا الى موسيقانا شيئاً من ترابها  
امامية وان المصريين استحدثوا فيها العاسم والرقصات والانشيد

ثم ان صاحب الرسالة هلّل إعراض العرب عن الموسيقى المؤلعة harmonie بمجزم  
عن التأليف الجملي Multiplicité. ولست أرى رأيه فان ملامسة العرب نظروا الى مناحي  
الحكمة نظرة شاملة والقصود أن التأليف الجملي. ثم ان الاخباريين والمؤرخين يسوقون  
لنا أن الخلفاء كانوا يقيمون حفلات موسيقية يشترك فيها مائة من العازقين والمدنين. فلا  
سبيل لنا أن نتهم العرب بأنهم لم يمددوا الى الموسيقى المؤلعة حتى تقع اليها أصواتهم وتلاحينهم  
مدونة مصبوبة فتبصر فيها. وأما إرسال هذه التهمة استناداً الى مول (ربان) بأن السامي  
لا يقدر على أن يتسلل الاشياء بجمجمة فأمر في من السنة ما فيه

### في الفن الاسلامي

Manuel d' art musulman : Editions Picard. Paris

ان أهل اوربا لم يغطوا الى روعة الفن الاسلامي إلاّ لبين سنة خلت. غير أنهم  
ذهبوا الى أربي مظاهره الاندلسية والمغربية شيئاً يرجع الى الفن العربي وقد وضع الاستاذ  
(مارسيه) (Marçais) الدرس بجامعة الجزائر محذرين بتدريجهم تلك المسألة. فجعل  
موضوع بحثه الذنابات التي شيدت في تونس والجزائر ومراكش والاندلس وصقلية منذ  
القرن التاسع للمسيح حتى القرن التاسع عشر. فخرج مما قدّم بنتائج هذه خلاصتها :  
بأن الفن الاسلامي في جزيرة العرب وفي دمشق ثم هبط البلاد التي فتحها العرب.

ثم لما استقر المسلمون في بلاد الفرنجة استقلوا بأنفسهم عن الخليفة أو كادوا فاقطعت الصلة التي كانت بينهم وبين أخوانهم المقيمين بالشرق، غير أنهم مازالوا يرجعون إلى أساليب قديم ومظاهر قديم فاطموم سباسباً ولكنهم ما برحوا يحاطلونهم ويتقلبون في بلادهم ثم إن مسلمي الغرب ومسلمي الشرق وردوا مهلاً واحداً مهلاً الإسلام فالتحمت وجهتهم وتمايزت أهواؤهم على تراسي أوطانهم فوافق بعضهم بعضاً على أساليب التعقيد وانتهوا بما نشأوا عليه جيئاً إلى آراء في الفن متشابهة، وودعوا مثلاً: — أن إعراض المسلمين كافة عن صور الطبيعة وأبنائهم على معالجة علم المساحة وشغفهم بالافتنان حل الأدلسيين وأهل المغرب والمصريين وأهل العراق على أن يسدوا في قوت النفس إلى أساليب المساحة وهيئتها وما يدل على أن المسلمين لم يمولوا على أصول الفن العربي القديم أنهم أهملوا مسألة القوة الدافعة والقوة المعاومة — على خلاف مرتبة الصور المتوسطة — متشددين على حذفهم في البناء، ولكنهم عتوا بالنفس والحفر والتحت بمالتوا في تحلية البنايات وطالوا في تزيينها فجعلوا لفنهم خاصية تدل على حضارة لا يلحق بها حضارة

هذا ما انتهى إليه الأستاذ (مارسيه). وأما السبايات التي رجح إليها في بحثه فبعضها معروف من زمان، وبعضها لم نرها إلا من زمن غير بعيد مثل منازل الخلفاء بجوار قرطبة واكتشافات مدينة الزهراء. على أن هناك بنايات تونسية ومراكشية لم يستطع الأستاذ أن يتأملها لأنها من المعاهد الأدبية ولو استطاع لارداد بحثه نتائجاً وطلاء كتابه الفاية التي ليس وراءها مذهب لطالب

## كتب في الأدب الفرنسي

### تاريخ الأدب الفرنسي

Histoire de la Littérature Française — Editions Larousse, Paris

إن الأدب الفرنسي مسيح الرقة شق التواضع لم يرض أحد للبحث فيه إلا بأن مجهوداً ولربما خذله نشاطه فأسك أو قاته التذوق قولاً. ولقد قطن فريق من أدباء فرنسا في مقدمهم الأستاذ التيه (بيديه) Bédier أن الرجل المتفرد بنفسه يحجز عن الإلمام بتاريخ أدبهم فاتفقوا أن يتعاونوا على تأليف كتاب غزير المادة مطرد التنسيق يجمع بين أطراف المبتذلات والعوارد فاحصين كل فصل من فصوله لقاء الكتاب بحكم الأوامر والتدقيق التيقب على أن هؤلاء الأدباء لم ينجحوا منهج من سبقهم من التعداد فلم يجعلوا منهم التبشیر

في المصنفات ولا الفصص عن دخلات الكتاب والشعراء ولكنهم عمدوا الى منهج أجل من ذلك المنهج شاملاً إذ تدبروا نحو الأدب ثم قلبوا عن أسرار الفئات الادبية ( المدارس على قول نقادنا المحدثين ) واستوخوا الوجه الذي توطأوا عليه والوجه الذي تشاققن فيه ثم قلبوا النظر في آراء المؤلفين ووقفوا منها موقف قتاد لا موقف مجادلين فلم ينشئوا لها ولم ينشئوا عليها . ثم انهم عُنُوا بالبحث الشامل عنايتهم بالبحث التحليلي فخلوا يسطون كيف تتساقق اجزاء الادب يأخذ بعضها بأعناق بعض وكيف تتناثر فلا تتجاوب أو لها وآخرها فتصبح وبضها من بعض بخرقة الضد ، ثم خصوا عن الاسباب التي من أجلها يخرج الأدب من طور الى طور فاضطروا الى أن يصعدوا النظر ويصوبوه في الاحوال السياسية والشؤون الدينية والادب في حيث انها تؤثر في الأدب فتدفع اصحابه الى الطائفة أو تحرضهم على التمرد ثم تسويهم الى خزي الحكمة أو تنحدر بهم الى هوة الفحش

وبجمل القول ان اصحاب هذا الكتاب لم يحصروا عملهم في سرد تاريخ أدبهم بل أخذوا يسطون ارتفاع التفكير الفرنسي ونحوه . وإن بدا لي ان الوهم في شيء لا يسني إلا أن أعيبهم في أمرين . أما الامر الاول فنبتطهم في محاسن الكتاب والشعراء الى حد زهوا عند ان ينشئوا الى مساوي القوم . واما الامر الثاني فاهلهم أدب اليوم فشانهم بأن الزوي فيه لا يصلح إلا لتأقذ الآتي . ومثل هذا الظن بيد من مرسى الصواب لأن الادب في عهد كذا ليس بشيء اذا لم يمثل ذلك العهد . فالتأقذ الحالي أبعد لظراً وأجدر بأن يفهم أدب اليوم وينقده إذ يرى رأي العين هل يلع الادب الى الصدق في التعليل وكيف يبلغ اليه

ومهما يكن في الكتاب من مطن فانه واقع للخليل . ودعني اصريح لك بانني ازداد به عيباً كلما وليت فكري شطراً « المجلد في الادب العربي » ذلك للمصنف الذي لا يثبت على النقد على ان تستقي منه الفصل الاول والنصل الثاني

### مؤلفات كورتلين

Oeuvres de Courteline - Editions Le Trianon - Paris

لما توفى ( كورتلين ) لسنتين مضتا قال الفرنسيون أما فُجئنا بأخف كتابنا خلاً . والواقع ان الرجل ابتدع ضاقي الكتابة ذلك أنه يقص عليك القصة حازلاً منها وناً بها ساخراً منك فتنظف ضيف التأليف ما فون الرأي لا يبعث البحث البعيد القوفاً فاذا

قرأت ثانية ما قصت عليك أثبت أنه أتى بشيء عجيب جامع للفحص الدقيق والعمق الواسع والبراعة التي لا ينفذ فيها

ولكورتلين أسلوبه فهو كلفٌ بالتشبيه يكاد لا يؤلف جملةً إلا يردفها بأخرى تتقدمها الكاف أو كان . وليس بين التشبيه الذي يمدد اليويين التشبيه الذي سبقه إليه الكتاب الفرنسيون صفة من الصلوات فهو يستحدث التشبيه استحداثاً ولربما اغرب فيه إلا أنه يسحر به القارئ في الثالوث

على أن من يقرأ تأليف كورتلين القصصية كتل *Les Linottes* و *Boubouroche* يسمج للرجل كيف بُنى فيها يكتب بأن يسط نواحي الحياة الوضيعة وإذا بها بين يديه جلبة القدر

وأما حكم (كورتلين) *La Philosophie de Curteline* ما غلطية الاشارات بسبب المعاني . ان الصموص بنشأ من حين الى آخر . والذي يلوح لي ان (كورتلين) خبير النساء والرجال الى حد لا نهاية له ومن اقواله فيهم — يزعم بعضهم ان الرجل يتنازع بالبله والشراسة وفي هذا الزعم مغالاة : اما الشراسة فان الرجل لا يسط يده إلا الى المستغنى الأعزل، واما البله فان الرجل سرعان ما يفهم عندما يمدد بالعلم او بوعده بالكسح — متى يبدن رجل من نساء يتساقطن الحديث يلزم السكوت لساكنها فما السبب في ذلك ؟

— ان المرأة خيرة مما يزعمون . والدليل على ذلك انها لا تثبت بدموع الرجل إلا اذا كانت سبب انهماهما

مؤلفات شفالیه ده میریه

Oeuvres complètes du Chevalier de Méré  
Editions Fernand Roches, Paris.

ما قولك في رجل لا يُقبل على التأليف إلا بعد بلوغه السنين وحصته ان الرجل ما يزال ينظر في اصناف الحياة ايلم فتوته وكهولته حتى اذا شاخ وطئد له احتباره اساليب التفكير وسدد آراءه . فان كتب أن بالشيء الصالح

ذلك شأن (المارس دي ميريه) الكاتب ان المارس دي ميريه خالط عيون قومه في القرن السابع عشر ودأبه الفحص عن اخلاقهم ثم قرأ مصنوعات الاغريق وعنه اقتباس دقهم في التمييز . فلما أخذ يكتب يسط ما شاهده في أسلوب كله مللولة ان (دي ميريه) لا يتحدث إلا عن الخاصة . ولكن لحديثه طرماً لا نهاية له ذلك

أن فيه وصفاً دقيقاً لمواطف شتى ، ويحتمل جليلاً من اخلاق تنيب في الغالب عن الاعين ،  
واشارات لطيفة الى قاصص منتشرة . واما آراؤه فيبن الجدل والغرل واما نظره الى الحياة  
فنظر رجل تغلب السباحة على نفسه وعملك الرقة على قلبه

واذا عدلنا من اسلوب الرجل الى المحسن عن «أحلافنا» وجدناه يحمل الانسان  
على أن يراقب نفسه ويعمل قيادها وبدنه الى أن يكف عن التحسس في الرأي والتكترف  
فيه ويصيح له ألا يستسلم الى احد عن غير روية وألا يجزم على أمر يلحق به العار

هل تغيرت العقيلة الفرنسية

عهدنا الفرنسيين لا يقرأون إلا الروايات والاقاصيص ولا يخرجون من ديارهم إلا  
ليذهبوا في قومة من قري فرنسا ابتغاء الراحة . والذي يدهشنا اليوم ان جماعة من  
الفرنسيين يغادرون اوطانهم ليسبحوا في البلاد وهام يكتسبون عن سياحتهم . وانظروا ان الناس  
مطعمون الى قراءة ما يكتبون . والدليل على ذلك ان غاسترأ فرليسياً Duchartre, Paris  
اذاع بين الناس ثلاثة كتب أحدها Les derniers sauvages يبحث عن قبائل جزائر  
المركز تلك الجزائر المكتاتة في اميركا الجنوبية . والكتاب الثاني Voyage de Siam  
حديث رجل رجل الى مملكة السيام . والكتاب الثالث Tahiti ذكريات رب سفينة  
الأ ان هذه الكتب لا تخلو من خصائص الروح الفرنسية . فأننا نرى في الكتاب  
الاول حديثاً سهياً عن طادات القبائل يتخلله من هنا ومن هناك مجون لا غاية له . ثم انا  
نرى في الكتاب الثاني قدراً لطائفة من السادات كله لدع ونهكم في لطف وتطرف . فان  
كان الفرنسيون قد تأثروا بالادب الانجليزي اذ عدلوا قليلاً عن الروايات الى كتب السباحات  
فأنهم لا يزالون يحافظون على ميلهم للمجون ودرغهم في التهمك بشر قارس

## مؤلفات عربية جديدة

### رسالة النسبة

علامه الحالد الذكر حجر صومط فلسفة لموية نمله في العلماء المتأخرين منزلة بن جني  
في علماء اللغة المتقدمين إلا أن ابن جني كان يتبعه بفلسفته في الغالب الى مجلس النكت  
والتعليقات الفلسفية لمواعد اللغة الموضح عليها فكأنه كان يعمل لتثبيت أو تركيز هذه  
القواعد أكثر مما هي عليه . أما العلامة صومط فقد جعل محور فلسفه يدور حول وجوب  
عاشاء بداهة الفطرة في اختيار الانسب من الصنع والألحاط لانه يرى أن لبداهة الفطرة

أدراكاً خفياً دقيقاً ترى به الحقيقة قبل أن يراها العقل بالبرهان. وعلى أساس هذه القاعدة التي هي فلسفة الضومطة بمثابة الشار صدرت كل تاليم الملازمة ضومط سواء أ كانت هذه التاليم بحدوثها في مجلات أم في كتب أم في رسائل مثل رسالة النسبة هذه التي نستوحها ما نكتبه الآن — فهذه الرسالة على صغر حجمها صالحة جداً لتقرر مركز مؤلفها بين أمثاله من العلماء . أنها فيها تنقد صالحة جداً لتكون عنواناً حسناً لرسالة العلمية التي بُعثت الملازمة ضومط فأدأها على أحسن وجه للحياة

حقيقة أن الرسالة من حيث مظهرها ، طباعة وكتابة ، ليست مما يملأ العين ولاسيا في هذا العصر الذي يكاد في كل شيء ينظر إلى الكم لا إلى النوع إلا أنها من حيث مضمونها ومن حيث ما نهويه بين ضلالتها من جهود علمية وتحقيقات لغوية جذيرة بالخلود بل هي جذيرة أن تسمى بالرسالة البنية ليس لأنها آخر مؤلفات صاحبها التاليم كلاً بل تسمى البنية لأنها كما جاء في مقدمتها بحق تبحث في محو لم يسبق إليه

أن هذه الرسالة تقرر قاعدة فلسفية لغوية لا يصفها من يقول أنها خطيرة وكفى . هي شيء أكبر من ذلك لأنها (أي هذه القاعدة) لن تقف عند حدود موضوعها (باب النسبة) وإنما هي إذا كتب لها الفوز سوف تُخضع لستورها قواعد الله جيباً من النحو إلى الماني إلى البيان إلى البديع أيضاً .. فهذه الرسالة في أكبر الظن ليست إلا فذبة قد أحكم أقوى سواعد المجددين ومابها وكأنها أصابت قواعد القديم في الصميم

لقد احتار المؤلف الحكم باب النسب موضوعاً لرسائله أو مستودعاً نظريته. ولقد كان هذا الباب ولا يزال مصدراً للخلاف بين جماعة الكتاب وبين القواعد المقررة . فإذا كان هذا الخلاف سيكون منسجماً عظيماً لاستخراج الاثثة والقواعد الكافين لطبائفة النظرية الضومطية حياة قوية في منطقة باب النسب على الأقل ، فإن هؤلاء الكتاب الذين تشاققهم القواعد سيكونون دائماً في صف صاحب النظرية كجنود بل ككروغونات من أقوى وأشد المكر وفونات التي تملك إذاعة المذاهب العلمية في جميع الاوساط وتاهيك بنظرية تنصير لبداية القطرة أن الكتاب الذين تابوا بداعة فطرم فقالوا (تاريخ كنائسي) ولم يقولوا (كنسي) وايضاً الكتاب الذين لم يتابوا فطرم وخصموا لقياس بعض العلماء كالملازمة الصابونجي أن هؤلاء جيباً عند ما يقرأون تحقيق الملازمة ضومط لهذه النسبة في الفصل الذي عقده لها في صيفتي ١٩ و ١٢ سوف يطمعون فيه على ما يحبطهم اشد تأييداً لمذهب ضومط الذي يمكن أن نسميه « بداعة القروق العام »

## الحليم

ترجمة السيد احمد النجدي طهال

كثرة نهافت ادباء العرب في هذه السنوات على ترجمة عمر الحيام فظفر الشاعر الفارسي من وراء ذلك بشهرة سلكته في مصاف اعظم الشعراء الفحول من بين ادباء العرب وسواء اكان الحيام هو الممثل الوحيد للشعر الفارسي ام لا وسواء اكان هناك من يستحق شيئاً من مثل هذه النجابة ام لا فان شهرة الحيام مدينة في اناسها هذا الاتساع العظيم للشاعر الانجليزي فترجمه بل لغة الانجليزية ذاتها. فان تلامي هذه اللغة ونفوذها وسيطرتها كامة الاقوياء العالمين ولا سيما في الشرق كل ذلك الى اشياء اجتماعية اخرى هو العامل الاول في اقبال هذا الصرع على الحيام

ومعها يكن من شيء قاتنا ورجو ان تكون ترجمة الاستاذ الصافي للحيام بكل هذه الدقة التي قرطها العلامة القروي (صحة ١٤) وبكل هذا التيسر الذي يحرر الاستاذ الصافي نفسه انة لأجل هذه الترجمة نصي عماني سنوات في دراسة الفارسية والفنل منها والبا - رجو ان تكون هذه الترجمة التي اتبعت لها كل هذه الظروف فائحة عهد جديد لدراسة العلاقة بين الاديان العربي والفارسي . قاتنا لنتقد ان تاريخ تطور الادب العربي بحاجة الى الشماع الكشف الذي يلقى على هذا الموضوع الخطير بل سكاذخبا اكثر من ذلك ونقرر ان بلاغة الاديان قريبة قريباً يمت الى وجوب دراسة علاقة احداها بالآخرى ولا يستبعد ان هذا البحث قد يرينا ان كثيراً من قواعد علم البيان العربي موضوعة على انماط فارسية او ان لها حل الاقل اشياء ونظائر عند الفارسيين

وبعد قاتنا لنشكر للاستاذ الصافي جهوده ورجو لزوجته ما يستحقه جهده العظيم من التقدير والاقبال. والكتاب مطبوع طباعاً متفناً فكل صفحة من الترجمة يابلها صنعة من الاصل الفارسي ضمن اطوار جميل . والمطبعة التي تولت هذا العمل هي مطبعة التوفيق بدمشق الشام

المجمع المصري للثقافة العلمية

الكتاب السوي الثاني - صفحاته ٢٩٨ مدا ٢٢ صفحة صور - طبع بمطبعة المجمع فمه ١٥ مرثاً

المجمع المصري للثقافة العلمية ، مجمع حديث النشاء ولكنه جم النشاط فلم تكذب تألف هيئته في يناير سنة ١٩٣٠ حتى عقد مؤتمره السنوي الاول في شهر مارس من تلك السنة فألقيت فيه إحدى عشرة محاضرة في موضوعات علمية مختلفة جمعت كلها في كتابه السنوي الاول . وقد سمنا أحد كبار الاساتذة الذين تلقوا علومهم العالية في جامعات أوروبا وانتظمو



في سلك جياتها العلمية ان هذا الكتاب السنوي يضاهي كتب الحيات العلمية التي من قبته  
وغرض هذا المجمع نشر الثقافة العلمية . وقد قال الدكتور علي باشا ابراهيم رئيسه الاول  
في الكلمة التي اذيع بها المؤتمر السنوي الثاني : « ان القيام بنشر الثقافة العلمية ضرب من  
الحبة والمحتسب للضير . لا ينبغي أن يلقى في سبيل عسراً . وذو الوجهة لا ينصدق بها على  
الانسانية ولكنها حق للانسانية عليه »

وهذا هو الكتاب السنوي الثاني يشتمل على اثنتي عشرة محاضرة ، كل محاضرة منها  
خلاصة كتاب ، بل ان منها محاضرة هي كتاب كبير وفي محاضرة الدكتور شاهين باشا  
رئيس المجمع المنتخب لسنة المقبلة . فان صفحات محاضراته في «إطالة العمر وتجديد الشباب»  
تتجاوز ١٢٠ صفحة وقد أحاط مساعده بالموضوع من جميع أطرافه وصنعه من الرأي الصادق والارشاد  
العلمي المتزن ، ما يجعل الكتاب ، بصرف النظر عن سائر المحاضرات ذات قيمة كبيرة للصهور  
ولكن المحاضرات الاخرى تتناول موضوعات علمية وعملية خطيرة . فارتبى حسين بك  
سري والدكتور عبدالعزيز احمد بك ، حالما في محاضرتيهما ، موضوع كهربة القطر المصري ،  
وما يحتاج اليه من القوى الكهربائية في القرن المقبل ، ثم تناولوا مسألة توليد القوة الكهربائية  
اللازمة من مشروع القطارة ( محاضرة سري بك ) ومساقط خزان اسوان ( محاضرة  
عبد العزيز احمد بك ) تناولوا علمياً حديثاً ، يهتفك على الاعجاب بلهما الواسع

ثم ان الموضوعات الطبية الصعبة لما قسط كبير من العناية . فبدأ محاضرة شاهين باشا  
تقرأ خطبة بيولوجية فلسفية للدكتور عبد الحافظ بك أستاذ الطفيليات في كلية الطب ، وقد  
بحث فيها موضوع الطفيليات وأثرها في صحة الناس الجسدية والعقلية وقيام حضاراتهم وانحطاطها .  
ثم هناك الحطبة البديعة التي ألقاها الدكتور شوشه بك في موضوع المراكب اليومية بين الجسم  
وأعدائه وقد صورها تصويراً مرمكاً حرة لها من المارك كل وسائلها من هجوم ودفاع

ولا يتسع هذا الباب للكلام عن موضوعات المحاضرات الناقية وانما نشير اليها إشارة .  
فتبدأ محاضرة « للمباحث المائية » للدكتور حسن ركي مدير أعمال قناطر الدلتا و « توارث  
الصفات الجسدية المكتسبة » للدكتور محمد ولي الأستاذ المساعد لتاريخ الطيبي بكلية العلوم  
و « التحالة واللم » للدكتور ابوشادي . و « الحائز والازيمات » للدكتور علي حسن .  
و « تمييز القروا والاش » للدكتور كامل منصور . و « مقام الانسان في الكون » لمحرم هذه الجهة  
وعلى الجهة فان الكتاب السنوي الثاني يؤيد كل الآمال التي نبئت على هذا المجمع في  
نشاطه . واملنا كجدة تسمى المجمع أن يظل قراؤها على كتابه السنوي هذا فانه من  
خير ما يطلعه أبناء القرية

## تفسير القرآن الحكيم

## المعروف بتفسير المنار

أنتم حضرة صاحب النضية السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار، تأليف عشرة أجزاء من تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار وأحدى ألبالبا الجزء الناصر من ذلك التفسير الذي نال حظوة عظيمة لدى جمهور من أكبر العلماء المصريين والشرقيين فخره علوه وأثروا على مؤلفه الفضال. ولقد سبق المكتف أن نوّه بفوائد هذا التفسير وما امتاز به صاحبه من علم عزير في الشريعة الإسلامية. ولذلك نرى تماماً لقائده هنا أن تقل زبدة من بعض أقوال علماء الشريعة الإسلامية في التفسير فهم أعلم من غيرهم بهذا الأمر

قال الأستاذ الشيخ محمد السدي مدرس الحديث والتفسير في الأزهر الشريف :

« تفسير المنار فيما أعلم هو أتمل تفسير يتناسب مع روح الصراط المستقيم يتجلى فيه لقائده عظمة التشريع الإسلامي بأسلوب جذاب يغرض على قارئه هداية ويثبت فيه روح الحياة العملية وبمده لأن يكون طاماً أدبياً وباحثاً اجتهادياً واستاداً أخلاقياً »

وقال الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم استاذ الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق : « وإن خير تفسير لكتاب الله على ما علم من حيث هو كتاب هداية وإرشاد هو تفسير المنار .. فرأيت روح الهداية الربانية قد قاض عليه مغمره من أوله إلى آخره »

وقال الشيخ مصطفى نجما معني يروت ... « ... لم أجد له نظيراً في سهوته وبلاغته وطلاوته وإتقان أسلوبه وترتيبه وحسن إرشاده فهو أفضل الكتب التي ألفت في هذا العصر لحفظ الدين وتأييده ولبيان ما ترشد إليه الآيات من المفاهيم والمبادئ والأديان ومكارم الأخلاق والسبل للدين والدنيا والتعاون على البر والتقوى »

ولو شئنا الاسترسال في النقل لما اتسع المقام لذلك. ولا شك أن إجماع كل هؤلاء العلماء على التوبة بفصل هذا التفسير فيه أنصح دليل على فوائده وما امتاز به من مادة غزيرة وأسباب الهداية مع سهولة في القبط قربه من ألبام العوام فضلاً عن المثليين. ولقد صدر من التفسير عشرة أجزاء كل جزء في مجلد كبير قام بذاته ووضع لكل مجلد فهرس مرتبة على حروف المعجم لتسهيل على الباحث الرجوع إلى ما يشاء البحث عنه فهو أشبه بدائرة معارف إسلامية جامعة لأصول الشريعة الإسلامية وهداية المسلمين. فتني على فضيلة مؤلفه ونحث القراء على اجتهاد فوائده وهو يطلب من مكتبة المنار مشارع الانشاء بمصر وعن كل جزء منه ٢٥ قرشاً

## رجال العلم ومكتشفاتهم

أصدر محرره هذه المجلة ترجمة «رجال العلم ومكتشفاتهم» المقرر بالانكليزية لطلاب البكالوريا في القسم العلمي ليكون عوناً لهم على فهم الاصل الانكليزي وهو يشتمل على ٢٣ فصلاً تبدأ بروجر بايكون زعيم الاسلوب العلمي في البحث الذي ذاق في سيله الاسر والمذاب، الى عليو ونيون وعمرش رواد علم الملك الحديث بما كشفوه من التواميس وصنوه من آلات، الى المجموعة الشمسية وأعضائها الى الحيوانات وقصتها والبحر واحاديثه والنباتات واسرارها تكوينها، الى الابطال الذين طأوا الامرين وضحوأ بحياتهم في سبيل مكافحة الامراض الاستوائية كاللاريا والطي الصفراء ومرض النوم وغيرها، الى خاتمي طرق العلاج الحديثة جزر وبستور ومن تقدمها او جرى في اثرها، الى اتراد يوم النصر السحري الذي كشفته مدام كوري فكان مفتاحاً يد العلماء يفتحون به مغاليق اسرار الكون

ولا يقتصر فتح هذا الكتاب على الطالب الذي يدرس الاصل الانكليزي فحسب، بل انه كتاب جدير بأن يطالعه الاحداث جيداً وان يدرس في المدارس لما توافقه المؤلف والمترجم من اراد الحفاظ على الطلبة بمناهج واضح وبيان جلي

## الآداب العربية وتاريخها

بحسب منهج البكالوريا في الجمهورية اللبنانية ودولة سوريا الفخيتين تأليف جرجس كنعان مدير كلية الشرق في طرسوس وأستاذ الآداب العربية فيها، ابتداء الأستاذ العاضل مؤلفه بمقدمة نصيحة أوضح بها الدستور الذي وضعه نصب هنيه في تأليف كتابه وفي ذلك بنوطة مختصرة معبدة في جغرافية بلاد واسلاق ومادات العرب واتبع من هذا الى تمهيد عرف فيه الادب مرجعاً صدق نظر ابن خلدون في قوله عن الادب انه الاخذ من كل شيء بطرف ثم تخلص الى ما وصل اليه من الشعر الجاهلي وتزيب طبقاته فقال في صفحة ١٣ وقد قسم منهاج البكالوريا اللبناني هذا الشعر وشعره الى قسمين الشعراء الاقدمين واقتصروا على شاعرين هما الشنفرى والنهشل وشعره المعلقات ومن يلحق بهم، قال المؤلف وسنجرى على هذا التقسيم، والكتاب في مختاراته وتوجيهاته من الكتب الوافية بأغراضها الصالحة لتوجيه نحياء الطلبة الى البحث والاقبال على اوتشاف مناهل الادب الصحيح

## مطبوعات جديدة أخرى

ساق نطاق هذا الجزء عن درس كل المطبوعات الجديدة التي تكرم اصحابها بأهدائها اليها لتذكرها هنا وسوف نورد اليها في الاعداد التالية

﴿ الدليل الثاني ﴾ مبادئ واحول في

تعليم اللغة العربية وخلاصة مطالعات واختارات تحري فلية بقلم الاديب الفلسطيني الكبير خليل سكاكيني

﴿ عبدة الشيطان في العراق ﴾

مجموعة مشاهدات وتنبكات شخصية في المذهب اليربدي بقلم السيد عبد الرزاق الحسين . وقد طبع طبعة ثانية منقحة ومضاف اليها بمطبعة الرقن بسيدا

﴿ الصابئة قديماً وحديثاً ﴾ وهذه

رسالة فقيسة بقلم السيد الحسين طابع مقدمة بقلم احمد زكي باشا وقد طبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ البايون في التاريخ ﴾ وضع الاستاذ

الحسين هذه المقالة التاريخية لجهة الرقن الصداوية فنشرت فيها في المجلد العشرين سنة ١٩٣٤م ثم طبعت في رسالة مستقلة بمطبعها

﴿ الاتدابات في العراق وسورية ﴾

بقلم محمد جميلهم وهو بحث عمراي اجتماعي سياسي اقتصادي تولاه المؤلف بنفسه في دار السلام وتطرق الى المقابلة بين احوال العراق والامصار العربية الاخرى. صفحاته ١٣٧ قطع المقتطف بنط ٢٤ وقد طبع بمطبعة

الرقن بسيدا

﴿ ذكريات بارس ﴾ وهي صور

لما في مدينة النور من الصراع بين الهوى والغل والهوى والصلال . بقلم الدكتور زكي مبارك دكتور في الآداب من الجامعة المصرية ومن جامعة بارس . ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة الاميركية . صفحاته ٣١٩ قطع المقتطف بنط ٢٤ وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ الرسالة المذراء ﴾ لاراهيم بن المدبر

صحتها وشرحها وجعل لها مقدمة مفصلة باللغة الفرنسية موضوعها فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث الدكتور زكي مبارك . وهي جزء من الدراسات التي قدمها الى جامعة بارس ليل شهادة الفروس الادبية العليا . صفحاتها ٥٢ بالقطع الكبير وصفحات المقدمة ٣٢ وقد طبعت طبعة ثانية بمطبعة دار الكتب المصرية

﴿ قصص وادب وفكاهة ﴾ كتاب

بلغ متنق الطبع بالروتوغرافور على نسق كل ما تخرجه ادارة الهلال ، يشتمل على قصص مختارة وصفحات لطيفة في الادب والفكاهة والتواحد . جعلته ادارة الهلال الهدية الاخيرة من هداياها السنوية لمشركيا . وهو في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير بحلقة بسور ورسوم كثيرة ومنه ١٠ غروش

# باب الأخبار العلمية

## اختلاط السلالات وعظمة الأمم

الشمال الغربي، وإلى الفان في الجنوب. وإذا اكتسح العرب أسبانيا، واختلط أرقاء الرومان صامتة الشعب، وانست رقة الاستثمار الروماني في بلاد البحر الأبيض المتوسط. ثم ان زعماء الحياة الأوربية وثقافتها الآن انهم تساج هذا الاختلاط الواسع النطاق. وفي وسع الباحث ان يثبت ان بلاء البدائن الأوربية نشأوا من اصل خليط. هل ان سكان فرنسا والملايا واطاليا نشأوا من كل الاطرفة الأوربية الصريحة. ومن المتعذر ان زدة علة اي انحطاط منهم الى التزاوج والاختلاط بينهم

اما الانحطاط البيولوجي ملائع عليه الآ في اليبات المحصورة والجماعات التي يكثر التزاوج بين اسرها جيلاً جيلاً لما تطوي عليه عزات الدم من مواطن صف في بناء الجسم فيشتد ضلها بالتزاوج

وهذه الملاحظات في رأي الخطيب لا تناول موضوع التزاوج والاختلاط من حيث اثرها في صحة بناء الجسم وحيويته، بين سلالات تختلف احداها عن الاخرى

ليس اختلاط السلالات شراً كما يوم رجال السياسة ودعاتهم. بل على العكس من ذلك قد يكون هذا الاختلاط منشأ للحيوية القومية ومصدراً للارتقاء. ولا يتطرق الانحطاط الى قوم الا اذا اوصدوا ابوابهم دون غيرهم واستغروا على ما هم فيه

هذه هي خلاصة الرأي الذي داوت عليه خطبة الرئاسة في مجمع تقدم العلوم الاميركي الذي عقد في الصيف الماضي بكاليفورنيا تحت رئاسة الاستاذ بواس الاثروبولوجي المشهور واحد اساتذة جامعة كولومبيا. وهذه ان خطبة اسبانيا ازدهرت بعد فترة اختلاط السلالات فيها اختلاطاً عظيماً، وانها بدأت تنحط اذ استقر شعبها على طراز سمين واضطع ورود المهاجرين اليها. وما هو حادث في اميركا الآن انما هو تكرار لما حدث في اوربا في الصور الحالية اذ اكتسح الكلتيون غرب اوربا الى ايطاليا فاسيا الصغرى واذ هجرت القبائل الجرمانية ضواحي البحر الاسود الى ايطاليا واسانيا. واذ اتجه الصقالبة الى سهول روسيا في

من الوجهة البيولوجية أكثر من الاختلاف بين سلالات أوربا. إذ يصعب علينا الآن أن تأتي بالدليل الحاسم، وأما إذا بينا حكماً في هذا على النتائج العامة التي نشهدها، لم نرَ ما يشير إلى أن هذا الاختلاف يفضي إلى نتائج سارة، في الأجيال الأولى أو التي تليها

### حجم سديم الجبار ولونه

صرح الدكتور ترامبلر (Trumpler) أحد علماء مرصدك أمام الجمعية الفلكية الأميركية المنتهية في باسادينا أن بُعد السديم الكبير في كوكبة الجبار ثلاثة أضعاف ما كان يُظن. وقد استعمل ثلاث طرق لتقدير بُعده فافضت به ثلاثها إلى أن بعده ١٨٠٠ سنة ضوئية. والسنة الضوئية كما لا يخفى هي المسافة التي يجتازها الضوء في سنة سائراً بسرعة ١٨٩٠٠٠ ميل في الثانية. وبعد معرفة البُعد سهل تقدير حجم السديم. فهو يشغل من الفضاء رقعة لا يجتازها الضوء إلا في ٢٦ سنة. ولكنه إذا قيس بالسدم النهائية التي في المجرة كان من أصغرها

### مكروب يكافح ابن عمه

من أبداع الوسائل التي استطاعها الطب الحديث استعمال الملاريا لعلاج الشلل العام الناشئ عن مكروب الزهري. ذلك أن المصاب بالشلل العام يحض بطفيليات الملاريا فيصاب بها، فتعني الحى التالية التي يصاب بها على مكروب الزهري في دمه. فيشفى

من الشلل ثم يبالغ بالكينا وما إليها لشفاؤه من الملاريا. ولكن الملاريا داء ويل فقد بسمي شفاؤه ولا يندر أن يكون مميئاً فقد عني الدكتور فردريك إيرسن (Ebersson) والدكتور وليم مُسمن (Mossman) من أطباء مستشفى جبل صهيون في سان فرانسيسكو، بإدخال مكروب لولي إلى دم المصاب بالشلل بدلاً من إدخال طفيليات الملاريا، فحدث هذا المكروب في الجسم حتى طاية تفضل ضد الشلل العام فعل الملاريا الآن. وهذا المكروب لولي غير مؤق، وهو ابن عم مكروب الزهري، لأنها كلاهما من النسبة الأولية (spirochete) فكان هذين الطييين سلطان المكروب على ابن عمه لمكافحة وقتله

والحق التي يحدثها هذا المكروب السليم تستغرق سبعة أيام ثم تنتهي من تلقاء نفسها ولا تحتاج إلى علاج ما. ثم إذا قضت الحاجة أمكن إحداثها ثانية بإدخال هذا المكروب إلى الجسم من جديد. أخف إلى ذلك أن هذه المكروبات يمكن ازديادها في أنابيب زجاجية وحفظها إلى حين الحاجة إليها. وهذا يسهل على الأطباء استعمالها. إذ لا يخفى أنهم إذا احتاجوا إلى طفيليات الملاريا وجب أن يتناولوها من دم مصاب بالملاريا أو من دم مصاب بالشلل في حالة معالجتها بها. وفي الخاليين لا آمن نقل مكروبات أدواء جديدة من مصابي إلى سليم

## علاج جديد للانيميا الحثيثة

ثبتت للطباء فائدة الكبد البتة او خلاصتها في علاج الانيميا الحثيثة ولكن بعضهم وصف اصابات بها لم تحسن بهذا العلاج ووصف غيرهم اصابات تحسنت ثم اصيبت بنحاسة اذا مضى الطبيب المالح في كذبة المصاب بالكبد او حقه بخلاصها بانتظام . ثم طهر من عهد قريب ان لسبح المدة ، ومعدة الخبز على وجه خاص ، تعيد قائمة الكبد . وتساوى للمدة الخفيفة والمدة الجديدة في فعلها وس اراض الانيميا الحثيثة التي لا تخطئ فقدان الحامض الهيدوكلووريك من الصارة المدينة . فهذا جبل كاسل Castle يظن ان الداء سببه عدم افراز المدة لمصربكون في الطسام مادة مقاومة للانيميا ، او يكون هو نفسه مصدراً اصحياً لهذه المادة . ويؤخذ من تقارير الباحثين ان المدة الخفيفة تفعل كل الكبد ، او هي اشد فعلاً منها ، في علاج الانيميا الحثيثة لذلك عنت شركة العقاقير الانكليزية British Drug Houses باعداد مستحضرات قوي الفل يدعى جاستر سيكاتا Gaster Siccata تؤخذ منه جرعة قدرها ٣٠ مليغراماً لمنع الانيميا الحثيثة وعشرة مليغرامات للاحتفاظ بصحة الدم . ومادة هذا المستحضر خالية من الفهرن تقريباً ، لا طعم لها ولا رائحة ، واذا اديت في اللبن تكون منها سائل سهل التناول

## تطبيق مبادئ البوجنية

وصح المسو الفرد داشير Dachert خطة لانشاء بلدة لا يضلها الا ازواج يرجع انهم ينشئون اسراً سليمة الجسد والمقل . وفي سنة ١٩٢١ ادركت مدينة ستراسبورغ قائدة البحث العلمي في هذا الموضوع ، فوصفت تحت تصرفه بقعة من الارض ، فأنف شركة وبدأ في بناء ١٤٠ بيتاً عليها ، جبل تصميم كل منها بحيث يوقر على ربة البيت كل عمل غير ضروري . وكان لا بد من ان يختار لترضه ازواجاً في حالة صحية تامة ، وعلى جانب كبير من النشاط والحيوية والحال وأن يكون كل زوج منهاراً في تنفئة اسرة متوسطة . والحال وصح نظاماً لاختيار هؤلاء الازواج بناء على تقديم الطلب ، ومقابلة الطالبين ، فزيارة الدور التي بنيت ، فالتقص الطبي الدقيق

والظاهر أن تجربة المسو « داشير » قد أحرزت نجاحاً عظيماً ، فبعد المواليد في هذا البلدة أقل جداً منه في مدينة ستراسبورغ نفسها وحسن تصرف السكان يضرب في المثال

ولتحقيق الفرض من التجربة ، لابد من اخراج الازواج المصابين بالعم واحلال غيرهم عليهم ولكن هذا كان نادراً ، فني أثناء تسع سنوات من القيام بهذه التجربة لم تضطر الشركة الا الى اخراج سبعة ازواج فقط

## الكهارب وزرقة الجو

يرى الدكتور ولي كون (Cohn) أحد أساتذة جامعة رلين أن الكهارب المتلفة من الشمس قد تكون سبباً في زرقة الجو ، وقد أعلن هذه النتيجة بعد تجربة قام بها في معمل بيرلين اسفرت عن تولد ضوء أزرق زرقة فورية جداً الى زرقة الجو

فقد كان الدكتور كون يجري التجارب بأشعة المبيض (السليقة - الكاثود) في انبوب مفرغ فجعل تياراً من الكهارب (وهو أشعة المبيض نفسها) أن يصطدم بدقائق كهربائية اكبر منها تدعى الايونات . فظهر الضوء الأزرق حيث اجتمعت الكهارب بالايونات . والتعليل الذي يقترحه الدكتور كون ، لزرقة الجو ، بناء على هذه التجربة ، هو ان تيارات الكهارب المتلفة من الشمس ، تجتمع في طبقات الجو العليا بالايونات التي تولد من غازات الجو ، فيتولد الضوء الأزرق من اجتماعها في الفضاء ، كما تولد في فضاء الايوب المفرغ . ولا يريد أن يحرم بأن هذا يعلل كل زرقة الجو ، وإنما يريد أن يقول ان جانباً منها يحدثه هذا الاجتماع بين الكهارب والايونات

وقد مضى العلماء منذ عهد نيوتن الى عهدنا في محاولة لتعليل زرقة الجو . ولعل أقوى تعليل لها باعتراف جماعة العلماء هو تعليل السرجون تدل والورد واليه الاكلمزيين . قالا ان سبب الزرقة تكسر ضوء الشمس

بطريقة خاصة ، على ذرات كروية دقيقة في الهواء . على ان الدكتور كون لا يرمع بأن رأيه الجديد يمارض ورأي تدل ورأيه من حيث ضوء الشمس ، وإنما يقول ان نظريتهما تقتضي أن يكون ضوء الشمس مستقطباً . وان الضوء الذي تولد في معمل كون لم يكن مستقطباً . وان جانباً فقط من ضوء التمار مستقطب والجانب الآخر غير مستقطب

## علاج جديد للانكلستوما

الانكلستوما مرض استوائي سببه دودة مقوفة الم (hookworm) توجد في الامعاء الشقاق وتعض الدم من جدران الانثى عثري فتحدث أليماً شديداً . وهو كثير الانتشار بين فلاحى القطر المصري . وقد فرأنا الآن ان الدكتور فيدر لرد أحد اساتذة مدرسة الميجين والصحة العامة في جامعة جونز هكنز الامريكية صرح أمام قسم الطب الاستوائي في المؤتمر الاميركي العام الملتقى في عاصمة المكسيك ، ان علاجاً جديداً للانكلستوما قد كشف وهو الطهر المعروف باسم « هكسليزورسينول » المركب تركيباً صناعياً ( بطريقة التأليف ) . وقد وصف الدكتور لرد أولاً خواص هذه المادة ووجه خاص ضله في قتل الكثرية . وقد ثبت أولاً بالتجارب ان هذا المركب الكماوي من الوجهة البكتريولوجية يفوق الحامض الكربوليك ٧٠ ضعفاً في قوة قتله للمكروبات وانه في الوقت



لتجنب قتل الدواء ، فيفسر من ذلك  
اضطراب خطير في جسم الانسان

اما الدواء الحديد «هكسيلوزورسول»  
فمُعال في قتل كلا الطفيلين ، بل وفي قتل  
طبعي قالت من قبلها . وهذا الدواء سهل  
التناول لا يحدث رد فعل في الجسم ، ويظهر  
انه مُعال (مائة في المائة) اذا اتبعت  
التعليمات في تناوله . وهو مُعال كذلك اذا كان  
مبلوراً موزعاً في حبوب مغلفة بالسكر .  
فاذا كان المصاب طفلاً في السادسة كفته  
جرعة منه قدرها خمس الغرام . واذا كان في  
الثانية عشر أو فوقها وجب تناول جرعة  
قدرها غرام واحد . ويجب تناوله على خلاء  
المعدة ثم يجب الامتناع عن الاكل بعد تناوله  
مدة أربع ساعات

ولا يعلم الدكتور لندهل يكون هذا  
العلاج مُعالاً في الطفيليات الاوربية وغيرها  
فضله في القودنة الاميركية . والبحث في هذه  
التاحية قائم الآن في اليابان والصين وجرالو  
العيلين والهند وسيام ومصر وجنوب الولايات  
المتحدة الاميركية والمكسيك

نسى ان مهم معهد الامراض  
المتوطنة في مصلحة الصحة بهذا الاكتشاف  
الخطير ، ويجري تجاربه على انواع الانكستوما  
التي تصيب المصريين وليس ما يمنع أيضاً  
تجربته لمعرفة فله بسائر الديدان الطفيلية  
لا سيما البلهارزيا

نسيه لا يسم الانسان اذا تناوله . وقدمت عليه  
بضع سنوات وهو مستعمل كطهرام ، أو داخل  
ثم كشف الدكتور پول لانس Lamson  
استاذ الصيدلة بمدرسة الطب بجامعة مدريلت  
الاميركية عنه الشديد في مرضي الانكستوما  
والاسكلرياسيس في اتاوجنه من الفاقير التي  
لا تصر تناولها . وهذا البحث كان تحت  
رعاية قسم الصحة الدولية في معهد وكفل  
ومرض الانكستوما قديم ورد ذكره  
على ادراج المصريين القدماء . وعار ان  
نصف سكان العالم الآن يفتنون بفاعاً منتشرة  
فيها عوامل هذا الداء . ولما بين السام  
مصابون به . راجع (خطبة الدكتور محمد  
خليل عبدالحافي في مقتطف مايو ١٩٣١ صفحة  
٥٣٧ وكتاب المجمع المصري للقائمة العلمية  
صفحة ١٧٥ سنة ١٩٣١)

ويقول الدكتور لند (Leonard)  
ان مشكلة الطب في اميركا هي ان يخلص هذا المرض  
هي السيطرة على نوعين من الطفيليات السوداء  
المعقوفة الهم (اولسيناريا) ، ودود الاسكرس .  
فتتراكلوريد الكريون وزيت الشينوبودوم  
دواء نوعي في مكافحة احد الطفيلين ولكن  
معظم المصابين بالانكستوما يكونون مصابين  
بالطفيلين معاً

اضف الى ذلك ان المكافحة بتتراكلوريد  
الكريون تكون خطيرة احياناً فاذ هي تقتل  
القودنة المعقوفة الهم ، تثير دود الاسكرس  
وتحملها على الهجرة من مكانه الى آخر

## امتحان الدم لمعرفة الوالدين

إذا وقع خلاف على نسب طفل،  
ففي يد العلماء الآن أداة قد تمكنهم من  
الفصل في موضوع الخلاف. والتجارب  
الاولى التي أنفقت الى استبطان هذه الأداة  
العلمية، تمت في القطر المصري على يدي  
الدكتور طُد (C. Todd) والدكتور  
هويت (C. G. White) إذ أجريا تجاربهما في  
الماشية ثم استأخضا الدكتور طُد في انكلترا  
في الطيور الناجية

والطريقة قائمة على تفاعل الدم والاحسام  
الغريبة التي تدخل الواجهة الدموية. فإذا  
دخلت أوعية الدم، مكرومات، أو كريات  
دم آخر، أو أي أحسام غريبة عن الدم،  
تولدت فيه أجسام لمحاربتها. وهذه الاجسام  
تعرف لدى الطاء بـ « الاجسام المضادة »  
والمواد المستعملة في الوقاية من بعض الامراض  
مبنية على هذه الحقيقة

فإذا دخلت أوعية الدم كريات دم آخر  
هاجها صفان من الاجسام المضادة. أحدهما  
يحاول أن يهل الاجسام الغريبة ويسرف  
بالمزج (تريب شوشه) - والتي يبتدعها  
ويسرف باللبد (ترجة اجلوتين) - وقد  
استعمل الباحثان الانكليزيان هاتين الطريقتين  
في مباحثهما، فالاولى استعملت في تجارب  
الماشية. والثانية في تجارب البواجن

وجمياً على نتائج بعض المباحث السابقة

وجد الدكتوران « طُد » وهويت « ان  
الكريات التي تدخل دم حيوان معين تحدث  
تفاعلات مختلفة فيه اذا كانت من دماء حيوانات  
مختلفة. وان الكريات التي تؤخذ من دم حيوان  
من فصيلة الحيوان الذي تدخل في دمه،  
لا يسهل على الاجسام المضادة حلها أو تليدها  
ومتاح الاكتشاف ثم لها ما وجدنا  
انه في الامكان استفاد المواد المضادة لجسم  
غريب معين في مصل الدم. ذلك انهما  
أخذوا قدراً من مصل دم وأصافا اليه قدراً  
كبيراً من كريات دم آخر فخلت المواد المضادة  
هذه الكريات أو لبتدها، ولكن لما زاد  
مقدار الكريات المضادة عن حد معين نغدت  
قوة الاجسام المضادة في مقاومة هذا الصنف  
من الكريات، ولكنها ظلت محتفظة بقوتها  
على ابداء كريات اخرى أضيفت اليها من  
دماء حيوانات أخرى

بعد ذلك حضر الدكتوران نموذجاً من  
مصل متركب من مصل دماء حيوانات  
مختلفة وأصافا اليه كريات حيوان معين حتى  
استفاد منه قوة الاجسام المضادة الخاصة  
بهذه الكريات. فأصبح هذا المصل المتركب  
بذلك قادراً على مقاومة الكريات من دم  
أي حيوان الا كريات هذا الحيوان المبتن  
أو اقاربه الاقربين. وفي حالة كريات الاقارب  
لا يكون الاقارب عليها تماماً ولكن الاجسام  
المضادة لا تليدها تماماً كما تفعل بكريات  
الحيوانات الغريبة

اذن يحصر مصطلح مركب من هذا  
القول يضاف اليه من كريات حوص معين مثلاً  
ما يستعد الاجسام المضادة فيه الخاصة بكريات  
هذا الحوص ، ثم تصاف كريات ذلك حصة  
ولد الحوص ، فاما لم يندما الاجسام المضادة  
الذقية تمت لنا ان هذا الديك هو والد الحوص  
اكتشاف بكثير يولوجي خطير

اثبت الدكتور اوتز كندل Kendall  
احد اساتذة مدرسة الطب بجامعة ورتون  
الاميركية انه اذا خدبت المكروبات  
البروتينات البشرية اغلت اطوار حياتها  
فيظهر منها ما كان خامياً ويخفى منها ما كان  
ظاهراً . وبمجرد هذا الاكتشاف اعظم  
خطوة خطأ علم الكثيرين من عهد باسثور  
لانه يشير الى ان معظم المكروبات  
— بل كلها — يتحول من ظاهر الى خفي او من  
خفي الى ظاهر بحسب الاعدية التي تعديها بها  
فقد كان من المتصور حتى الآن ان  
تزدوج مكروبات خافية مثل مكروبات الاكلوزا  
والجدري والحصبة خارج الجسم الحي .  
والاستاد كندل يستند ان السبب في ذلك  
ان الباحثين في المعامل البكتريولوجية كانوا  
يمدون بها لعداء الذي لا يلاحظها . فمعهم الاعدية  
المكروية كان المرق او المذلول او غيرها  
محمية على المواد التي تنشأ من انحلال المواد  
البروتينية . ولكن في جسم الانسان  
والحيوان ، وهو مرتع المكروبات ، لا يوجد  
شيء من هذه المواد . فالمكروبات هناك

تتسدى بالبروتينات في حالتها الطبيعية  
فقد حضر الاستاذ كندل غذاء  
بروتينياً خالصاً بان أخذ قطعاً من النسي  
الذقاق من اجسام الاسان والكلب والخنزير  
والارنب وبعد ما عالجها علاجاً كيمياوياً  
لكي يزول منها كل المواد التي تنشأ من  
انحلال بروتينات فيها حصر منها  
مزدوجاً نظيفاً من الشوائب . ثم اخذ قطرة  
دم من مصاب بالاعلوزا وررعها في هذا  
المزدوج البروتيني فسكر صفوه مما دل  
على تكرار المكروبات فيه . فاعخذ قطرات  
قليلة من هذا المزدوج الكبر وحقق بها  
ارباً فاصيبت بهكل اعراض الاكلوزا  
ثم ظل الاستاذ كندل قطرات من مزدوج  
الكبر (وبدءه مزدوج K) الى المردحات  
المكروية القديمة فتمت فيها طوائف كثيرة  
من مكروبات كروية دقيقة . ويظهر ان هذه  
هي مكروبات الاكلوزا

وبعد ما قاز كندل في اظهر مكروب  
الاكلوزا الخفي طالع غيره فصار باطهار  
مكروب شلل الاطفال ، ومكروب الحمى  
القرمزية وكلاهما صلبة السنو كوكس  
ثم اطهر بانثس الخفي التيمودية وبانثس  
الحمى الباراني تيمودية ومكروب انعامل  
والمكروب الموج الذي وجده الدكتور  
نوتشي في دم المصابين بالحمى الصفراء . وقد  
اخذ يعمل الى الاعتقاد ان كل البكتيريا تحيا حياة  
مزدوجة عابث منها خفي وجانب منها ظاهر

## يوم البعوض

في ٢١ أغسطس الماضي أدبت مآذبة قاحلة في معهد راس للامراض الاستوائية، قرب لندن، للاحتفال بذكرى اليوم الذي تمكن فيه السير روبرت راس من الشئور على طفيليات الملاريا في جدران مودة الموصة المعروفة بالانوفيليس في سنة ١٨٩٧.

أما قصة مناع راس وإيماء الذي لا يقهر وشجاعته من أروع القصص في تاريخ الشعب البريطاني. كان أمانة سيل واحد ممكناً، وهو ان يمضي في تشريح البعوض تحت عين الميكروسكوب حتى يفوز أخيراً بالشئور على طفيلي الملاريا. هذا عمل كان يتطلب قوة عشرة جبابرة وصبر كثيرين من أمثال أبوب. وكان على راس ان يشتغل في حر استوائي من دون لبس البكا مروحة الخيش العليل لانه يترفع البعوض التي على مائدته وكان عليه كذلك ان يغطي نحو ساعتين في تشريح كل حشرة وخصها، في حين ان أقاربها الاحياء كانت تهاجمه من غير مهادة. والمفود الذين كانوا على وشك ان يستفيدوا من مكتشفاته اكثر من اي شعب في العالم، كانوا يظفرون اليه شراً يتوهمون فيه السحر، وكانوا يترددون في مد أصابعهم لوخرها لكي يأخذ منهم لامتجائهم، على انه كان يفهمهم بمبلغ حامي.

في لظرم، وهو نحو ريك لكل وخزة

وأخيراً، في ذلك اليوم الحالك، يوم ٢١ أغسطس، أي من نحو ٣٤ سنة لح الجسدي، العدو الذي خرج لنتاله. في ذلك اليوم رأى روبرت راس، على جدران غرفته موصة من صفر لم يتحته قبلاً، يقض عليها وكانت من فصيلة تعرف بالانوفيليس — والامم يطابق السمي لاس انوفيليس باليونانية معناها «انودي» أو «الصار» — ثم يمد ذلك جاءه احد جامعي الموص بنحو ١٧ موصة من المنف ضيه في زجاجة. فوضع البعوضات واحدة آر واحدة تحت الميكروسكوب وشرحها، ميكروساً ميكروساً (الميكرون هو جزأ من ألف جزء من المتر) ولكنه لم يجد شيئاً جديداً، بسرعي الانتهاء. حتى وصل الى البعوضة الاخيرة. وهنا ترك الكلام للمكتشف، بقص نهاية بحثه الاحادة بكلامه هو: — «كأن التشريح قائماً. ففحصت الالسة مائة، بعدما صارت معروفة لدى باحثاً في كل ميكرون بنفس القوة والنتابة اثنين يبحث بها في قصر خرب من كبر مدقون. لا شيء اكلاً ان هذه الموصات الجديدة سوف تخيبي. فلا بد» من خطاه في النظر، — ولكن نسج المدة لم يحصل مد. رأيت ملق هاك فارغاً رخو، على شريحة زجاجية، وهو امتداد مسح ابيض من الخلايا كدار كبيرة مبلطة، وكل خلية محب

وهذه الطريقة التي تعاقب ما هو محم عليه بين أطباء اليوم ، استعملها الدكتور راينوفتش (Rabinowitch) أحد أطباء مستشفى منزىال العام (كندا) فأسمرت عن نجاح باهر

وقد سرد نتائجها في رسالة تلاها أمام أعضاء الجمعية الأمريكية الكيماوية التي التأمت حديثاً في مدينة بفلو بالولايات المتحدة الأمريكية

وقد أكد الدكتور المشار اليه الى ان داء الديابيطس مليتس ليس له علاج بالمعنى الصحيح ، وكل ما نستطيعه طرائق العلاج الحديث هي إبقاء سير الداء وإطالة عمر المصاب به وقد وجد ، بعد اكتشاف الاسولين ، ان غذاء مؤلماً من العناصر اللازمة ، وغالياً من العناصر الضارة ، يكفي لإيقاف سير المرض في معظم الاصابات

وكان الاستاد مكلم الميولوجي الكندي المشهور ، وأحد رءساء البحث في الاسولين ، قد اورد الأدلة الميولوجية على ان المواد التي تتألف من انحلال الدهن في الجسم أشد ضرراً بمرض البول السكرى من المواد تتكون من انحلال السكر وإذن فالمنطق يحكم بتدبير غذاء المصاب بمحذف منه الادخال جميعها ، وهذا ما فعله الدكتور راينوفتش . ويظهر من خلاصة رسالته التي نشرت في مجلة « الرسالة الطبية الاسبوعية » ان النتائج التي أسفرت عنها تبشر بالنجاح

ان تمنح بدقة عمل نصف ساعة على الأقل . كمت متباً وما العائدة من البحث واطن أي كمت قد خففت اكثر من القبعوضة قل ذلك

«ولكن ملاك القدر وضع لحس الحظ يده على رأسى ، فرأيت امامى دائرة صافية قطرها نحو ١٤ ميكروماً . كانت جلية اكثر من العادة ، والخلية اصغر من ان تكون خلية عادية في مدة بقوضة ، حدثت قليلاً . ها هي خلية اخرى ، تشابه الاولى كل الشبه . كان الجو حاراً منبأ ، واذكر ابي وسمت فتحة الميكروسكوب لاستجلاء الاشباح . ثم خربت ضبط العدسة وفي كل من هذه الحلايا وجدت مجموعة من حبيبات ميرة سوداء كالخبر »

هذه كانت حلايا ملارية . وبعد يوم رؤيت وقد كبر حجمها . ومن ثم ، تبجح رؤس دورة طفلي الملاريا ، درجة درجة ، من معدة الاوفيليس ، الى عصبه ( وهو كالمطرطوم ) دبح يدخل الى مجرى الدم في فرائس البقوضة ، أي الذبذب تسلمهم

### السكر لمريض البول السكري

يؤخذ من نتائج أحدث المباحث في مرض البول السكري ( الديابيطس مليتس ) ان المصابين به يستطيعون ان يتناولوا أغذية سكرية ولحموية اذا ازيل منها القهن

## أكبر بلونلت العالم

## حول الارض بالطيارة

يبي الاميركيون بلوناً صغيراً ليكون في خدمة بحريتهم ، وقد احتلوا في أوائل أغسطس الماضي مطلق اسم « اكرون » عليه ، وينظر أن يبدأ تجاربه قبل وصول هذا المدد من المقتطف الى قرائه

سعة هذا البلون ٢٠٠٠ ر ٦٥٠ قدم مكعبة ، خفيفة صف حجم اللون ٢ عراف زبلين « وبلغ طوله ٧٨٥ قدماً وأطول قطره ١٣٧ قدماً ولسعة أفعار القدم وهو ممتلئ بهفار المايوم الذي لا يتهب ، وفي استطاعته أن يرفع من الركاب والملاحين والضايع ما وزنه ١٨٢٠٠٠ رطل أو نحو خمسين طناً أما محركه فتولد ما قوة ٤٤٨٠ حصاناً وهذه القوة تمكن اللون من بلوع سرعة ٨٤ ميلاً في الساعة . قادا سار بسرعة خمسين ميلاً أمكنه أن يقطع ١٠٥٨ ميلاً من غير أن يحتاج الى تجديد وقود

ومن الاشياء التي يمتاز بها هذا البلون ان آلاته داخل حيكلة وانما مراوح المحركات خارجة وذلك لتفليل معاومة الهواء . ثم ان له مكثفاً خاصاً يستعيد من الفارات الناجمة عن الاحتراق ماءً يشمل لتوض ما يعقده اللون من الثقل احتراق الوقود . وله كذلك سطح خاص لتزول الطيارات الصغيرة عليه وقيامها منه وهو معلق في الجو . وينظر أن تجهز بمداخل سرعة الاطلاق

في مساء اليوم الذي صدر فيه مقتطف يوليو الماضي ( أول يوليو ) وصل الى نيويورك الطياران الاميريكان بوست وعاني بدم ماطارا حول الارض في لسة أيام . وكانت خط طيرانهما دائرة صغيرة في نصف الكرة الشمالي طولها نحو ١٦٠٠ ميل . وأطول مسافة قطعها في يوم واحد كانت ٢٥١٠ ميل إذ طارا من بلدة خارفسك بسيريا الى بلدة سلون في الاسكا عند رن مضيق بيرتغ العاصل بين طرف اميركا الشمالي الغربي وطرف آسيا الشمالي الشرقي . وقد حلت الصحافة اليومية وكبرت لهذا الفتح المجيد ودعت رحلتها رحلة حول الارض . وفي هذا خطأ اذا تجاوز ما عنه في الصحف اليومية لم تتجاوز عنه هنا . فان طيرانهما حول الارض في دائرة كبيرة أي حول خط الاستواء مثلاً يجعل المسافة التي يجب قطعها ٢٤ ألف ميل . وأما الدائرة الصغيرة التي طارا فوقها فطولها ١٦٠٠ ميل فقط كأنهم . ولكن هذا لا ينقص من قيمة عملهما كمسيرة تستدعي الصبر والجلد وحضور الذهن . على أن اتمام الرحلة في طيارة بيت خاصة لرحلة طويلة سريعة لا يبي ان اتماها على وجه تجاري مستطاع ، ولا ان احدثها مما فيه تربية النفوس للخطر مستحسنة . ولكنها في الوقت نفسه شهادة بتقديم هندسة الطيارات وصناعة محركاتها

## سباق كأس شنيدر ومعابه

جاء شنيدر من رجال الطيران والالام الرياضييه المشهورين في فرنسا. صنع سنة ١٩١٢ كأساً من الذهب والعصا والبرز فيها نحو الف جنيه وجعلها جائزة دولية يعمر بها السابق في سباق للطيارات المائية بعام كل سنة او سنتين . والغاية منها ترقية الطيارات البحرية وزيادة سرعتها باذكاء مار المزاولة بين الامم المختلفة . وقد تحققت غايته كما ترى من الجدول التالي وفيه أسماء الفائزين بهذه الجائزة النفيسة والامة التي يتدون اليها وسرعتهم في السباق الذي تفوقوا فيه والسنة التي تفوقوا فيها

السنة	الاسم	جنسيت	السرعة بالاميال
١٩١٣	روفو	فرنسي	٢٥٥ و ٧٥
١٩١٤	بكنن	انكليزي	٨٦ و ٧٥
١٩٢٠	بولونا	ايطالي	١٧ و ١٢
١٩٢١	ده بريناتي	ايطالي	١١٠ و ٨١
١٩٢٢	يارد	انكليزي	١٢٥ و ٦٢
١٩٢٣	دنهوتس	اميركي	١٧٧ و ٣٨
١٩٢٥	دوتل	اميركي	٢٣٢ و ٥٧
١٩٢٦	ده برنادوي	ايطالي	٢٤٦ و ٤٩
١٩٢٧	ويسر	انكليزي	٢٨١ و ٦٥
١٩٢٩	انتشلي	انكليزي	٣٢٨ و ٦٣
١٩٣١	بومس	انكليزي	٣٤٠ و ٠٨

فكان يعاد السباق هذه السنة في الساعة الثانية عشر والدقيقة الثلاثين من يوم ١٢

سبتمبر الماضي ولكن اضطراب الجو حمل الغائبين به على تأخيرهم الى اليوم التالي . ولما كانت فرنسا واباطاليا قد انسحبا من المزاولة في آخر ساعة لم يبق على الامكليزي الا أن يطير أحد طياريه المسافة المبنية وهي ٣٥٠ كيلو متراً لكي يفوزوا بالكأس للمرة الثالثة المتوالية ، فتصعب ملكاً قومياً لهم . واذا كان الحو محوياً في يوم الاحد ١٣ سبتمبر طار الملازم بومس بطيارة سورمارين S 6 B المحمرة بآلات دوزروبس فقطع المسافة وهي في شكل مثلث بسرعة متوسطة ٣٤٠ ر ٠٨ في الساعة

ثم حاول الطيار ستانفورت أن يطلع بطيارته البحرية أقصى سرعة بلغها الطيارون فطار أربع مرات فوق مسافة طولها ثلاثة كيلو مترات فبلغ متوسط سرعته ٣٧٩ ر ٠٥ في الساعة وبلغت سرعته في إحداها ٣٨٨ و ٦٧ في الساعة . وقد قرأنا ونحن نكتب هذه السطور ان هذا الملازم غص أعاد كرنه على قصا السرعة فطار كذلك أربع مرات فوق مسافة طولها ثلاثة كيلو مترات بلغ متوسط سرعته ٤٠٨ أميال في الساعة وبلغت سرعته في إحداها ٤١٥ ميلاً في الساعة

\*\*\*

ان الطيران بسرعة أربع مائة ميل في الساعة أشد خطراً من ان يشمل لاغراض النقل والاتصال العادية . فالسيطرة على هذه الطيارات السريعة يتعذر اذا قلت سرعتها

مرآجع الدكتور عبد الخالق

الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك من طراز العلماء الذين تهاخر بهم الامم . فهو دكتور مدقق منقطع الى فروع في مشابة وهدوء . وهو علاوة على ذلك مستبسط لمستحضر الفؤدين المنعزل في علاج المهارزيا . وقد فرأما في مجلة نابشر الطبية عن مؤلفه العظيم الذي جمع فيه كل اراجع الطبية التي تنلق بموضوع البهررياس كل وجوها ميوثة نبوية طبيا في ما يزيد على ٥٠٠ صفحات وهي قيمان احدهما بمرس باسماء المؤلفين علا ٢٣٢ صفحة والاخر فهرس بالموصوعات . وقد قات نابشر ان جمع هذه المراجع على ذكر يعود بالفجر على المؤلف ومديري الطامعة ( مدرسة الفصر الديني ) ومطبعة بول باريه بصير

سلحفاة ذات رأسين

وجد المستر ماركر احد سكان عارفيد فلوريدا من اعمال الولايات المتحدة الايركية في احد المستنقعات سلحفاة ذات رأسين . وكلا الرأسين كامل التكوين سوية ، ينظر ويسمع ، وبأكل ويشرب ، وينام ويتنفس ويتحرك على حدة . ولكل من الرأسين شفة ، واسنانة وأما فها عدا ذلك فالحجم حجم سلحفاة واحدة ويؤخذ من الصور التي صوّرت باشعة اكس ان لها معدة واحدة

كذلك

من مائة ميل في الساعة ، مما يجعل الطيران بها صعباً جداً ، دع عنك محاولة الدور بها الى مطار مكنتظ بالطيارات . فان زولها على أي سطح ، غير سطح مائي وهور ، ينطوي على خطر كبير . ثم ان هناك مسألة الطل الذي تستطيع طيارة من هذا انقيل أن ترفع في الى الجو . والطيارات التي تناري في ساق كاس شيدر ليست اكثر من آلات مجسعة حذف منها كل شيء إلا مقعد غير مريح للسائق ، لتقليل مقاومة الهواء ابتداء للسرعة فاذا استطاعت الطيارة ، لشدة قوتها ان ترفع حملاً ما ، لم يوجد مكان بها ينسج له . يقابل ذلك ان المهندسين الذين انشأوا هذه الطيارات انشأوا كذلك طيارات النقل ولكنهم ضحوا بها بسرعة الطيارة ( قلما تزيد سرعة طيارة النقل والانتقال على مائة ميل في الساعة ) لتدبير مقاعد مريحة للركاب ويمكن لانتمهم

وزير ورئيس جمعية فلسفية

انتخب السر هربرت صمويل وزير الداخلية البريطانية في وزارة مكندولف الوطنية رئيساً للمعهد الفلسفة البريطاني خلفاً لورد ملفور وينتظر أن يكون بين خطاء المعهد في الفصل المقبل السرحيمز جيزر الملكي الرياضي المعروف والاستاد الكسندر استاذ الفلسفة في جامعة منشستر والاستاذ هولدين البيولوجي المشهور



## فلسفة السعادة في الحضارة الحديثة

تابع المنشور من ١٥٢

وليدكر الامراد الموهوبون ان الرأي العام والكلاب سواء ، وأنت حين تلتفت الى الكلب يزدد نباحاً وصراخاً قاداً أهله الى الزم الصمت وعاد كلباً بعد أن استأسد

فلنا ان المدنية حملت معها أسباب التباين والاختلاف ، وهاتالي أسباب عدم السعادة عند البعض من جراء التصادم والتامر ، ونريد أن نذكر ان هذه المدينة عنها هي التي حملت معها علاج هذا الرأي ، أن أحسن الناس الاستفادة منه

حين كان المرء بالامس يتأمر في آرائه مع أفراد أسرته أو عشيرته من أهل القرية أو المدينة لم يكن السهل أن يجد له وسطاً آخر فيه جو ينساق وما يأخذ به من الآراء والمستفادات

أما اليوم حين نجد أننا ان جماعتي متأمرة في أفكارها مع أفكاره وليس أسهل علي من أن أجيد لتعني وسطاً آخر اطحن اليه ويعطين هو إلي دون حاجة الى الدروح وهجران الاوطان ، فالواصلات ربطت أنحاء العالم بعضها وببعض

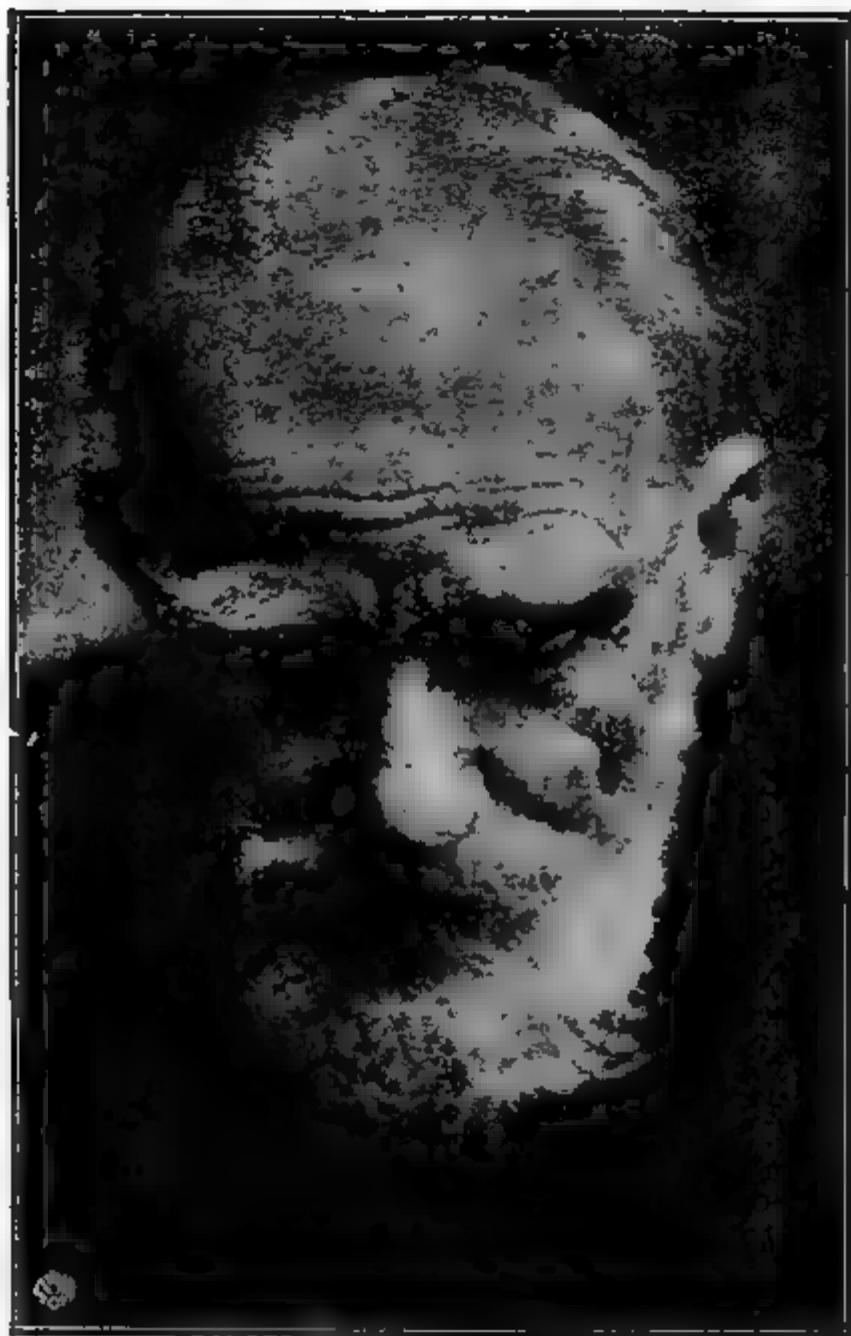
نقهم من هذا ان الوسط الاجتماعي اليوم تعدى حدود العائلة ، وحدود القرية أو المدينة فاصبح أعم من ذلك ، فهل ترى ان الفرد تخلص بذلك من سلطان الاقلية الظالمة ؟

والصحافة ... ما ظنك بها ؟ عائلة الامس والمدينة والقرية ، أعني أقلية أمس وشدة تحكمها وسلطانها بالامراد والحقائق انتفت اليوم الى الصحافة . فابق رجال القلم بهم في كل ما يكتون

وجوب انشاء متحف للتاريخ الطبيعي

تابع المنشور في الصفحة ١٥٨

فتخرج منها أسباب هائلة ومهمة مانعة وسمالك تقطع الماء يوضه وولوده ، وبرمائيات استعودت بسلطانها على البر والماء ، مقدرات وغير مقدرات ، وطيور لها من صلات الزواحف القديمة أكثر مما لحاس صغات الطيور في هذا الزمان ، ودوات ندي موحدة الخارج ، ثم قوارض ثم سباع ثم ميامين ثم فردة علياً تمت الى الانسان او يمت اليها الانسان بأكثر الاسباب . ناهيك عالم الحشرات ما انقرض منه وما بقي ، ثم عالم البات ما هم منه وما خفي ، ثم باحياء الزمان الحاضر وضروبها وانواعها واجسامها ومصائلها ومراتبها وقبلها ثم ممالكها وعوالمها . وهناك زرى ان عصا الطم قد استنقوت على عصا السحر ، اد أمراض عليك تاريخ الكون من السديم والحقواء ، الى المادة والطعام ، ومن الخلية الحية الى الافسان ، وتطوف بك في ساطات ، على ما كدت الطبيعة في إبرازه الى عالم الوجود الملايين ثم الملايين من السنين



جورج برنارد شو في أحدث صورة له

امام العنصرة ١٣٥٠

مقتطف اكتوبر ١٩٣٦



عزيزك ابن

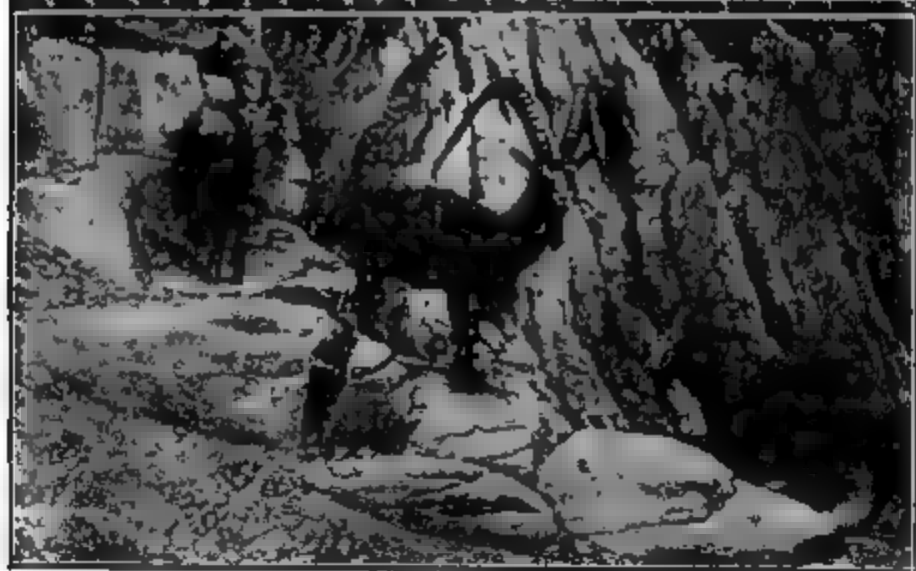
١٨٢٨ — ١٩٠٩

شاعر ومؤلف مسرحي زوجي تاريخه توفي مطلع حياته كؤلف مسرحي

امام الصفحة ١٣٧

مقطف اكتوبر ١٩٣١





مشهدان في متحف بيلد بيشككغو: ثلان الحيوانات في مسارحها



ثور ملايا البري



ثوران برين

مشهدان آخران في المتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي بنيويورك

امام الصفحة ١٥٥

مقتطف اكتوبر ١٩٣١



## تتبع حياة الحيوانات المنقرضة

مستند في دار بول هارنج الطبيعي، مدينة شيكاغو، على جوارات الديناصور من الدهد الثلاثي، فالجوران الكبير في اليمين، جوران آكل النباتات يدعى تراخودون، والجوران المدرع في الوسط يدعى باليوسيركس. والجوارات الأثنية هي من جوارات تلك الدهد البرية الشكل والاطوار. وقد عي العلماء تتبع حياتها في متاهد باطنية يؤيد البحث العلمي كل دققة منها



فراداي

امام الصفحة ١٦٥

مقطب اكتوبر ١٩٣١





مدائح العصور الكلاسيكية — عورلا وانها

## الجزء الثاني من المجلد التاسع والسبعين

صفحة	
١٢٩	المذاهب الكوبية الجديدة . قسر جيمز جيز (مصورة)
١٣٤	بداً قوة الحياة . في طسعة برنارد شو (مصورة)
١٤٠	التجربة التي قضت على الأثير . لشارل مالك (مصورة)
١٤٨	فلسفة السعادة في الحضارة الحديثة . لبرتراند رسل
١٥٣	وجوب انشاء دار للتاريخ الطيبي . للاستاد اسماعيل مظهر (مصورة)
١٥٩	قبل الزلزال . (قصيدة) لآلياس أبو شكة
١٦٢	فراهاي (مصورة)
١٦٧	أمير أموي من سلالة مسيحية . لملامة بلوتولد
١٧٧	حيرة . (قصيدة) للاستاذ محمود أبو الوفا
١٧٨	مجدو وآثارها . لتقولا ريادة
١٨٦	الدمقراطية والحبراء
١٩١	علاج داء ادمان المخدرات . للدكتور فرا
١٩٦	منحول . (قصيدة) لحسن كامل الصيرفي
١٩٨	أمين الریحاني يستقبل جبران ويودعه
٢٠٤	هل الاتحار حق أو جريمة . لابن طفيل
٢١٢	اشعة اكس تلف شجارها
٢١٦	التطور الاجتماعي والسياسي الحديث . للدكتور شهنذر
٢٣٤	الحلية الثبائية وتركيبها السيتولوجي . للدكتور سيد خربوش



٢٣٠	مكتبة المتطلف ١٣ صفحة
٢٤٣	مل الاخبار الطبية • وفيه ١٨ نيلة

# المقتطف

مجلة علمية وسنية دراجعة

لشباب

بدره سوره - نور و لکھنؤ

## AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXX No 5

FOUNDED 1918 BY DR. Y. SARRUF & F. N. M.

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد التاسع والسبعين

١ نوفمبر سنة ١٩٣١ - ٢٠ جاد ثاني سنة ١٣٥٠

## العلم والانسانية

— وجوب الناحية الطبية في التعليم العام —

بين ما في العلم النظرية والعلمية من ناحية، وبين مقاصد في ادارة الشؤون العامة من ناحية اخرى هوة شاسعة. ومجرد الالتفات الى القرن الذي اخصى على تأسيس مجمع تقدم العلوم البريطاني كاف لايات ذلك . ففي سنة ١٨٣١ اجتمع في مدينة يورك طائفة من التحسين للعلم وعرضهم من اجتماعهم «أن يخلقوا حافزاً لتنشيط البحث العلمي وتوجيه توجيهاً مستطاباً، وانشاء صلة بين المشتغلين بالعلم في أنحاء الامبراطورية البريطانية » . تلك الجماعة الضئيلة الضعيفة أصبحت عمماً علياً محترماً تحثي الامبراطورية البريطانية بيده السنوي في عاصمتها فيؤم معظم جلساته أعظم علماء العالم ، احتراماً لقاميه واعزافاً بآثره

لقد زالت الممارسة التي لقبها المجمع في عهده الاول — وقد جاء بعضها من مواج غير متظرة مثل ممارسة كارليل له — ونكس المكتشفات والمستنبطات التي توالى في أثناء قرن كامل لم تغد شيئاً في رفع مقام العلم الاجتماعي وزيادة سلطته أو توسيع نطاق أثره في ادارة الشؤون العامة. ومع أن المسائل الكبرى التي تمانها الحكومات تقضي فهم عواملها العلمية ، لا يزال الحكماء في معظم الاقطار ينصفون بإهمالهم أو جهلهم لآثار العلم

الصحيح في سبر الممران . وهذه حافة تطوي على خطر عظيم يهدد الحضارة . فمن نواجه هوة بين المعرفة والسلطان . وبونا شامساً بين اطلاق الحرية لزيادة اثر العلم في الشؤون الصناعية والاجتماعية ، واحمال اثره في السيطرة على السياسات القومية والمالية التي يعود اليها بوجه خاص اردعار الصناعة والاجتماع ، أو ركودها .

وأشهر الآراء في تدليل هذا ، أن التخصص العلمي يجعل رجل العلم غير قادر على القيام بأعمال الإدارة ، أو تقدير العوامل المختلفة التي تخرج عن نطاق اختصاصه . وأساس هذا الرأي أن ثمة فرق بين المعرفة من جهة وبين استعمالها من جهة أخرى . ولكن طالب العلم في ذلك لا يختلف عن طالب الآداب أو التاريخ أو الفلسفة . فليس في أسلوب الجامعات -- لا في إنجلترا ولا في غيرها -- ما يطمئ الطالب بوجه خاص استعمال المعرفة ، أو ربط المعرفة بالسلطان .

أما القول بأن سرعة ارتفاع العلوم واتساع نطاق المعرفة يجعل اختيار المشتغلين بالشؤون العامة عملاً شامساً ، وعليه فلا بد من التريث قليلاً في البحث ، وعقد هدفة في دوائر العلم لكي تمكن من ربط الحقائق واستعمالها ، فقام على أساس خاطئ . وإذا نظرنا فقط الى الحضارة التي كانت ترتب بالمران لو عقدت هذه الهدفة العلمية في أي مرة من فترات المائة سنة الماضية كفي ذلك لأن بين صفة . فالطبعة لا تبدل في كشف أسرارها من لا ينفهم فرصة الاستفادة . ومن يهزم بأنه لو عقدت هذه الهدفة ، كنا نتشع الآن بما نتشع به من المعارف التي تدور حول الراديو أو الفيتامين أو الاسولين أو الاداءة اللاسلكية أو الصور المتحركة . فصدّ نيار البحث العلمي الآن قد يهزم الانسانية مدى جيل أو أكثر متاحاً جيوباً ، وبما كل على وشك الظهور ، فلا تصار على السرطان أو فهم أسباب الضائقة المستعكة في الصناعات .

فما نحتاج اليه كل الحاجة ، ليس تخليص نطاق البحث العلمي ، بل الحكمة في توجيهه ونوجه . ومن المجمع عليه بين الباحثين في عيوب التعليم الحديث في الجامعات أن هذا التعليم يمكن الطالب من فهم الحقائق والمبادئ من دون أن يطعمه بالأسلوب العلمي فينتج عن ذلك أن المتعلمين لا يستطيعون في غالب الاحيان أن يدركوا فيه الاشياء ، وخصوصاً ما كل منها مرتبطاً بالناس والاجتماع . فالخير الفني يباحي عادة بأنه لا يتأثر في تحليله طال من الحالات ، بالعوامل الانسانية ويحصر نظره في الحقائق المجردة . وهذا يصدق على المتخرج الجديد من الجامعة أو المدرسة العلمية فقط . ولكنه إذا لامس الحياة في شؤون الصناعة مثلاً أدرك قيمة فهم هذه العوامل في الاعمال المختلفة التي يراوها ، يتعلم قائدة التعاون واللين والاخذ والعطاء في تقرير قواعد العمل .

وهذا يمدّه لإدارة الأعمال على وجه أوفى . وليس بموزنة الدليل على أن الذين تلقوا  
التعليم العلمي لا تفهم المقدرة على ملامة أحسن لشؤون الإدارة وإن خرجوا  
مدارس الأدب والتاريخ لا يفوقونهم في ذلك . واليبشار إليه في نظام التعليم يحيط  
قبة العلم الانسانية بشيء من الرب . والموضوع يفضي الى احوال أثر العلم في تربية طلاب  
العلوم والحقوق والتجارة وغيرها . وهنا لا بد من الإشارة الى عقيدة هكسلي بأن الثقافة  
الصحيحة بمنسرة للطلاب عن طريق العلم ينشرها عن طريق العلوم والآداب على الأقل .  
مطالب العلم يعلم شيئاً من أركان الأسلوب العلمي في البحث ، ويشود مادة الملاحظة  
والاستفراء . وهذه الصفات لازمة لرجال الإدارة لزومها لكل من يرغب في الحصول  
على أحكام مقولة سواء في الفن أو التاريخ أو الحياة بوجه عام . ثم إن التشديد على مقام  
الاكتشاف والتحقيق الذي يقوم عليها كل علم علمي يكسر من شوكة الرضوخ لاقوال  
« الثناء » التي يصعب اجتيازها في التعليم الأدبي وحده . كافراً لقول بأن الأسلوب  
العلمي والتدريب عليه لا بد منهما لأحكام التوازن في قدر الشؤون الاجتماعية التي يتناولها  
وقد أخذ المسيطرون على نظم التعليم يدركون الخطأ الكبير في تدريس العلم بطريقة غير  
علمية . رجال العلوم الحيوية ينددون بأحوال علومهم مع شدة اتصالها بالصحة والصناعة والإدارة  
علاوة على أثرها في تصرف الشؤون القومية والدولية وعلاقات السلالات بعضها ببعض  
وحكم الشعوب المتأخرة وانشاء صلات التعاون بدلاً من التراحم — ولا ريب في أن جانباً  
كبيراً من مستقبل الحضارة وعين بحل هذه المشكلات

ثم إن تدريس تاريخ العلم له فوائد جمة كما نعلمها وسهلها الى الآن . في سير وجال  
العلم من الأمتة النابتة على شجاعتهم وأقدامهم وصبرهم وموسعة حيلهم ما يثير في نفوس الطلاب  
اسمى الرغبات الانسانية . ثم أننا احققنا ادماج تقدم العلم في كتب التاريخ فغاب عنا أثر العلم في  
سير الحضارة في نواحيها المختلفة . ومن هنا نرى أننا ما ولنا ببدء عن تحقيق المثل الأعلى  
الذي وضعه هكسلي بقوله : أن التعليم العلمي لا يعني اعداد الطلاب لمواجهة كل المشكلات  
التي تعرض له وحدها في الحال بل يعني اتصاله بآثار التفكير العلمي وقدرته على استعمال اساليب  
العلم بالطريقة الملائمة في المشكلات الخاصة وسرعة ارتقاء العلم في القرن الأخير يجعل تحقيق هذا المثل  
لاسدوحة عنه إذا شئنا للامران الفناء ادب يستحيل بعد الآن وضع مفاليد الامور في ايدي من  
يجعلون قواعد العلم ومبادئه اسلوبية . وروح العلم هي التي هي الثمين ، الاساسي ، في كل هذا . اذ لا قيمة  
دائمة للمعارف التي تنجح وتبوء . فلم عصر من العصور يصبح مضافة عصر تال . ولكن  
روح العلم ، واسلوبه ، يسمران بالانسان الى اتصالات جديدة على عوامل يتغير المتغيرة

## غرائب تعاون الحيوان

من طبائع الفصاح أن طائراً صغيراً اسمه القطقاط يدخل قاه الفصاح ويلتقط فضلات الطعام من بين أسنانه والفصاح راخض بذلك مرات إلى لا يقدر صيفه ولو أكل الطعام من فيه . وقد رأى بعض السباح الفصاح مرأى العين ورأى هذا الطائر يدخل قاه ويخرج منه ومن السهل أن يُكتسب فصل طويل عن تعاون الحيوانات لا التي من نوع واحد أو من فصيلة واحدة لأن هذه امرها في التعاون مشهور بل التي من فصائل مختلفة كالفصاح والقطقاط والطائر الذي يلتقط الأفراد من القر والابل قد قضت الناية أن يُسخر بعضها لبعض فينتفع الواحد من الآخر ورد له صاعاً بصاع على غير ما هو شائع بين أكثر طوائف الحيوان والنبات من الجهاد الذي يقضى به على الالوف لنفع الواحد فيغدي الطائر الصغير بمائة حشرة في يومه يلتهمها حية ولا يبالى كماها رزق حلال له . ويقوم الانسان رب الحكمة والاصاف على هذه الطيور الصغيرة بفصاها وبذمها ويشوبها وبأكلها ناعم المال . هذا ليس التعاون الذي نفيه لانه ليس في مصلحة مربق واحد حسب الظاهر ولا في مصلحة القرابين معاً

ذكر الاقدمون أن التلب يقم في أجرة الاسد يئته بالخطر ويرشده الى الصيد فيترك له الاسد فضلات طعامه . ولو كان الامر كذلك لمددناه من باب تعاون الحيوان الذي كلامنا فيه . لكن المحققين انكروا الآن ما ينحس التلب من هذه الماومة وقالوا انه يقتضي آثار الاسود وبأكل ما يغفل من طعامها ولكنه لا يئتها بخطر ولا يرشدها الى صيد هو طُغْبَلِي لا ينتفع ولا ينفع مثل كثيرين من أبناء آدم . إلا أن الاسود تعمل ما فعل من تركها الطعام غير قاصدة ضمه ولا مع غيره . وادا التقت به وهي جائعة افترسته كما تفعل من الحيلان فهي غير مشكورة على تركها الصيد له كما انها غير مأجورة

ومن هذا القيل سمكة الرثبان تتبع الثين وتأكل فضلات طعامه وكان المظنون انها ترشده الى الطعام وتحذره من الخطر لكن ثبت الآن أنها لا تعمل شيئاً من ذلك بل تكنفي بمصاحبة احبها به لانها ما دامت على مقربة منه لم تحبس سمكة أخرى أن تدنو منها . وهي تلتقط أيضاً فضلات طعامه موهها بمخاط الكفيل فيها ويقوتها وقد لا يعلم شيئاً مما يعمل من المبرات ومنه سمكة دقيقة تعيش في بدن الحيوان المروفي بخيار البحر وهي صغيرة لا سلاح

لها يغيبها من اعدائها فتلجأ الى خيار البحر تدخل الثقب الذي يتشمس منه وتقيم في رقبته ولا تخرج سحبا إلا اذا عطشها الجوع وصفا البحر وكانت قريبة من شاطئه لا تكسر فيه الاعداء فلها تخرج حينئذ تلتصق بالطعام. واذا شمعت بدو الصدو عادت أدراجها الى رتبة حاميتها صيفاً غير محتشم لاسها قد يأخذ منها اقووم كل مأخذ حتى يجازي بالبيضة عن الاحسان قتلهم جاباً من رقبته ولا تبالي. لكن خيار البحر صبور يحمل الضيق وينتظر البيئات فتسو رقبته حالاً من غير اذى. والمورد المذهب شديد الزحام ولذلك تكثر الحيوانات البحرية التي تصيب خيار البحر وتتمو في جسمه يغلبها على الرطب والسمة وهو لا ينظر اجراً ولا شكوراً. وما هو غمرد في هذا الكرم قال انسان بحري بمراء تدخل ابدان سدته وامعاءه وتقيم فيها الشهر بعد الشهر والعام بعد العام وهو غير ناغم منها. وقد تقيم على طاهر يديه فلا يشكو منها إلا اذا ماتت في اذاه

هذا ولتعد الى الحيوان الاعجم فتقول : —

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى « ان السرطان لا يتخلق بتواله ولا تاج انما يتخلق في الصدف » اي انه يتولد في الصدف مباشرة. وهذا خطأ والحقيقة ان نوعاً صغيراً من السرطان يدخل الصدف ويقيم مع الحيوان الذي فيه وقد عرف ذلك المصريون القدماء وذكره ارسطو طاليس وبلينيوس. وقال القدماء ان السرطان كالحاجب لحيوان الصدف يرى البدو وينفذه بقدميه فيطبق مصراحيه ويجازيه على ذلك بالماكل والمأوى. ولكن لا دليل على ان السرطان يقيم في الصدفة لهذه الماية وانما يقصدها للسكن ولا تنقل وطأته على حيوانها فيرغب به ولو بقي منه الاذى ما تذر عليه الخلاص منه لان الحيوانات كلها تحاول الخلاص من كل طميلي فتقتل وتحتك وتذب الأذياب بها باذنائها. اما حيوان الصدف فلا يحرك اصماً لاسد السرطان منه. وبشبهه في هذا الكرم نحلة حديثة سوداء تنقب سوق الاشجار وتضع فيها غزافاً بعضها فوق بعض تبيض فيها. ويطلق بهذه النحلة نوع صغير من النحس فلا تنم بالتحلص منه بل تفتح له حياً صبراً فوق حقوبها وتدمع بقميه وتضم طرفي هذا الحبيب اذا شاءت حتى يتمدد على النحس الخروج منه فتعمل صعباً على طهرها ولا تبالي لان حبيبها مبطن بمادة قرنية يمسر على النحس نخرها. وكأنها ادركت ان لا حيلة لها بابادها وانها اذا بقي لاصقاً بها فقد يتبع بضمه مع بعضها ويأكله فلدجات الى اخف الضررين وهو ان تحمل النحس في هذا الحبيب وتحمل عليه باية الى ان يتم غرضها من الحياة وهو وضع بيضها في بيوتها واعداد الفداء الكافي لصغارها من المسل ونحوه. والنحس نفسه يلجأ الى الحبيب ولا يموذ يخرج منها. وهي تحفر البيوت ليضعها وتضعها فيها والنحس يحم



انه اذا وقع في تلك البيوت عرساً تمذّر عليه الخروج منها فيموت جوعاً ولو استطاع ان يتنذّر يبيض النحلة أولاً . فهذا الحبيب مفيد له ولصغار النحل لانه يقيه ويبقيها من التلف واكرم الحشرات وارحبها منازل النمل هزى الصيوف في بيوتها من انواع مختلفة تدخل وتخرج على الرحب والسعة عدا ما فيها من اليد والجواري والخدم والحشم من صيف كرم وغريب زيل وخادم امين وطميل غليل . ترى هناك الى الذي يغرز الصل برؤس ويصنّب كللوانه والنمل الذي من نوع آخر اسير في الحرب ودُرّب على الخدمة كالعبيد . وترى ايضاً انواعاً من الساكن والحامس تدخل وتخرج والنمل يلقي بها فينفذ قليلاً يتبرقها ثم يمر في طريقه غير مكترث لها . اما هي فتعلم انها ما دامت في بيته فهي في حرز حرز من الحشرات التي تسطو عليها

ويدخل فرى النمل صيف آخر من نوع الشمس وهذا لا يتنازل الى سكن البيوت بل مفرّج أعناق دود النمل فان يرض النمل بصير دوداً فلما يصير غلاماً يأتي هذا النمل ويضع بيضه على حتى الدود فينفذ حالاً ويصير دوداً صبراً

وكما جاء النمل ووضع الطعام لدوده في الحلب الذي تأكل منه الدودة وهو في نحرها بين فيها ومسدتها أكل دود الشمس منه كمافه . ثم ان دودة النمل اذا بلغت حداً من النمو نسجت لنفسها شرفة واقامت فيها الى أن تبلغ أشدها وتتحلق محه وحينئذ تقب الشرفة وتخرج منها ويبنى دود الشمس في الشرفة وقد طلع حده من النمو أيضاً ودنا وقت صبرونه حشرات طيارة يأتيها لمل ويجمع فيشور الشرائق ويطررها خارج فريته ويكون دود الشمس فيها وقد صار حشرات مهنحة كما تقدم فيطير في الهواء ويترأج وتمود اناته الى فرى النمل وتبيض على أعناق بيضه كما تقدم وبدور الدور الى ما شاء الله

وهذا الشمس صيف محنتهم وان كان طفلياً ولكن يقصد منازل النمل صيف آخر غريب محنتهم وهو لا يبيض على أعناق دود النمل بل على أعناق النمل فيه وينولد الدود من بيضه وينخر رأس النملة التي هو على عنقها ويباكل دماغها ثم يقطع رأسها عن بدنها ويقيم فيه كأنه بيت له الى أن يسع أشده ويصير حشرة مجنحة . وحينما يكون في رأس النملة ديباً على أكل دماغها تكون هي قائمة على عظامها ولو عملت وأهدت الضجر من وقت الى آخر حتى اذا فرع من أكل دماغها وقطع عنقها بقي بدنها قائماً يحاول السير من غير رأس . وعلى ذلك ترى أمام قرى النمل كثير أسن وذو ساق مقطوعة . ولا يعلم لماذا يهجم النمل السلم عن مساعدة اخواته ولكن الباحث في طائفة الخلق ينوع عام يرى في الموت علاج المنعق فانه اذا لم تمت بعض افرادهم بسد الفم كافي له معك كله . فان كان النمل يدرك ذلك ويرضى بموت بعضه

عن طيب نفس لكي ينحو المجتمع كله فيكون قد أدرك ما لم يدركه كثيرون من الضلوع حتى الآن والسرطان بين حيوانات البحر كاللحم بين حيوانات البر في الذكاء والدهاء ومنه نوع صغير يسمى الناسك ترك الداوة ولجأ إلى الحصاره ينتش على قوقعة مهيورة يسكنها ومن ثم اختبأ الدبيري ومن جرى مجراه وظنوا أنه ينولد في الصدف . وقد طلى هذا السرطان ان البيت الصدفى يقيه من الموت ونسي قول القائل

والموت لا ينجيك من آفاته حص ولو شيدته بالجندل

كان السراطين الكيرة التي تلهم الصغيرة تستخرج من هذا البيت وتطحن عظامه . والنسك القوي الاياب يقيم البيت والساك فيه . ولما رأى أن القوة تموزه لجأ إلى الحيلة فانه رأى حيواناً جبيل المطر فيح الحجر يقال له شقيق البحر يلقى بالصخور كالقطر وتشعب من رأسه شعب كثيرة كالشعر أو كالأهداب الوانه زري بالوان الارهار وبني احمر وأصفر واخضر وبرتقالي وبفسجي لكنه سام حريف اذا أزعجت به سمكة وحاولت اكل شيء منه لدغها طعنه كالمقرب لم يحاول ذلك مرة أخرى . وكان السرطان الناسك اكتشف مزية هذا الحيوان نصار يلقه عن الصخور ويلصقه بالقوقعة التي يضم فيها فيأمن شر الحيوانات الكيرة التي تصطاده . لكنه لا يستخدمة حقاً بل يقوته بدل حاجته له وذلك أنه اذا قبض على مربيته مزونها فلما يأكلها فينتثر الفتات منها في الماء والحيوان المشار إليه يتلعق ماء البحر على الدوام ويبقى في جوفه ما يقيه من الفناء فينتدى من فضلات السرطان ويكتفى بذلك ولا يطعم ما كثر . لكن النصار السرطان لهذا الحيوان لا يربته من اغتصابه بالقوقعة التي يسكن فيها وهي ليست له . وما طالم الا ويبل طالم كان دودة طوية من ديدن البحر تخالعه إلى القوقعة وتسكنها معه وكما خرج ليتناول طعامه مدت رأسها عبر مدعوه وقاسمته الطعام وهو صابر عليها صبر الكرام لسبب لا يعلم حتى الآن فقد ظن قبل أنها تنظف منزله من مبرزاته وهذا صبر صبر عليها ولكن انضح الآن أنها لا تصل شيئاً من ذلك والظاهر أن طائفة السرطان عرفت خواص شقيق البحر في كل البحار فهي بحر الهند سرطان يقبض على شقيقتين صغيرتين بمخيليه ويستخدمهما سلاحاً لهجوم والدفاع فيهجم بها على الحيوانات الصغيرة فتنتشل من ابداء السائمة التي في الشقيقتين يقبض عليها ويهرسها واذا هم عليه عدو يريد اقتراسه قابله بالشقيقتين وادافه من الالم ما يلبسه أن النجاة بالحرب والظاهر أن الشقيقتين لا تتألمان من قض السرطان عليهما معضاله أو انها تكنان الكد وتظهران الجلد لا شرا كهما معه في النفخة فانه اذا اصطاد حيواناً شاركه في اكله على ما تقدم وكثيراً ما ترى بعض السراطين وعلى ظهرها قطع من الاسفنج والنبات البحري ويظن

لاول وهلة أن هذه الثواهي نمت من نفسها كما تنمو على الصخور . ولكن ليس الامر كذلك بل أن السرطان خسه بقتلها وزرعها على ظاهر جسمه حتى يصير كقطعة من الصخر فما الثبات والاسفنج عليها وغرضه من ذلك الحيلة على الحيوانات التي تنفسه حتى لظنه حجراً فلا تدافع فيه وعلى الحيوانات التي يتربها حتى تدنو منه غير موحية شراً . والسرطان يخلع قشره مراراً وهو ينمو فيصطر أن يروع النبات والاسفنج على طاهره كما صنع القشر القديم وتكون له قشر جديد عمل شاق يقتضي عناية ودوية ولكنه يقدم عليه من حداثة وبمارة طويلاً فيضي الى حيث يجد طحالب البحر ويقطع قطعة منها بمغايه ويمنع طرفها ويمزجه بلمايه حتى يسيل عليه الصافه يديه وكلما الصق قطعة على جانب الصق قطعة اخرى مثلها على الجانب الآخر حتى تمتطي قشرته واداً ابت قطعة أن تلتصق أعاد مضغها ومزجها بالصاب حتى تلتصق جيداً فيلص من النبات والاسفنج ثوباً لا ييل ولا يضطر الى تجديده الا حيناً يتجدد قشره أو حيناً يذهب الى مكان يسيل اكتشاه فيه فاذا غطى جسمه بالنبات مثلاً ومضى الى مكان ارضه مغطاة بالاسفنج وأحب الإقامة به ربح السات عن جسمه وزرع مكانه اسفنجاً حتى يسيل عليه الاختلاف بين الاسفنج . ولكن الطبيعة لم تم نفسها له فاعطته هذا المقدار من الذكاء ولكنها حرمتها لتغير بين الالوان فقد بسط يده بنبات أحر اللون وهو قائم في مكان نباته أخضر أو أصفر وكذا فعله بالاسفنج لانه مصاب بالمس اللون على ما يظرو ويؤيد ذلك انه ينزع لباسه أو يلبسه نهراً ولبلاً في الدور والظلام على حد سواء ويحل ذلك بالدقة التامة ولو كان أهور أو أعمى كأنه يمشي على حاسي الشم واللس لا هل حاسة البصر

ولا تنتهي غرائب السراطين في لس الثياب المنسقة بل منها ما يحمل مظلة فوق رأسه يتي بها حر الشمس في البدان الحارة وقد تكون هذه المظلة ورقة شجر كبيرة أو صدفة أو قشرة حيوان من الحيوانات القشرية

ولا يماثل السرطان في حل المظلة إلا المغرب فقد ذكر أحد الثقات أن بعضهم رأى عقرباً في عدن تدب وهي ماسكة زهرة بأحد قربيها تظلل رأسها بها . والمغرب تكثره الحر فتخرج ليلاً في طلب فرائسها وتخفي نهراً في مكان طليل والظاهر ان هذه العقرب ابعدت عن سربها فادركها النهار فلما عادت اليه وافتها حرارة الشمس فغطت الزهرة ورفضتها فوق رأسها فقيه ظلها وإلا فلا وجه لتفسير عملها لانها لا تأكل السات حتى تأكلها ولا تشرب الماء حتى تخمض حصارها

هذا يسير من موضوع كله وكعاهات وعراشب ولا نبيء الله الاسان من درس الطبيعة

# من هو الرجل السعيد

خلاصة كتاب برتراند رسل

## — القسم الثاني — اسباب السعادة —

هل في حياة النصر سعادة ؟ والسعادة موطن رئيسيان ، الواحد عاطفي مصدره القلب ، والآخر فكري مصدره الفهم . يشترك في الاول كل الناس على السواء ، ويستقل بالتوابع الثاني طبقات المتعلمين دون غيرهم . وعمدة السعادة في كلتا الحالتين هو مبلغ حرارة الشعور في الاقبال على العمل . فالمسحي الاسرائيلي الذي يطارد الارباب البرية يجد في ذلك شموراً كافياً من السعادة لانه يطارد بكل حماسة مكنته في سبيل قوته ، وكذلك العالم البكزبولوجي الذي يطارد الميكرومات من خلال منظاره في سبيل مكتشفاته العلمية والاقبال على العمل يختلف باختلاف الناس ، فمنهم من يقبل على العمل بكبر وغرور ومنهم من يتقدم اليه بتواضع وثقة بالنفس لا تذهب بصاحبه الى حد الفرور — اولئك الفرورون لا يشعرون بسعادة ، حتى في نجاحهم ، لان غرورهم لا يجعل لهم من نجاحهم وقفاً من المفاجئة السعيدة لانهم يقدررون انفسهم اكثر مما هي عليه في الواقع ، فليس نجاحهم معها عظم بالشئ الكثير على مقربتهم الفذة . . . . . فاما فشوا كان وقع ذلك شديد الالم عليهم بمحكم هذا الفرور حينئذ . اما المتواضعون فيجدون في كل نجاح بصادهم هرة جميلة من المفاجئة السعيدة

وحارة الافعال هذه منشؤها حرارة الايمان ، على ان روح الاستهتار الفاشية في هذا النصر قد اضعفت هذا الايمان في الغرب ، فحساب السعادة بين شبان أوروبا اقل منها بين شبان روسيا حيث ايمانهم الجديد صالهم الحديد ومبادئهم الجديدة ما يزال حاراً قوياً وكثيراً ما نسمع ان حياة الملك في النصر الحاضر اليكايكي قد سلبت الناس السعادة الناشئة عن اختلاف الوان الحياة الزراعية ، فلزراع يحرث ويسقي وينذر ويحني وما الى ذلك ولكن الصانع يعمل عملية واحدة طول ساعات عمله . ثم يقولون انها سلبت الناس لذة الدقة في الاعمال اليدوية . ولكن هذا غير صحيح ، فكثيرون من عمال اليوم ما يزالون يقومون بعملهم يدوية غاية في الدقة . ثم يجب ألا ننسى ان حياة الزراعة توحى الى

النفس بشعور الأعباد على الطبيعة والحاجة إليها والاستسلام لقصاء والقدر لتغلب الجوارح..  
أما الآلة فتوحى إلى النفس بقوة الاستقلال عن الطبيعة وعدم الاستسلام لقصاء والقدر  
أن سر السعادة هو توسيع نطاق ما يجذب النفس من شؤون الحياة ، وجعل ما يصل  
ما بين الإنسان وبين شؤون الحياة ، علاقة ناعقة وحب لا تافه وزاع

﴿ حرارة الحياة وحاستها Zest ﴾ : ولدتنا بوفق في التميز عما لديه بهذا القفظ  
إذا نحن اعتبرنا الحالات النفسية التي يتقدم بها بعض الناس إلى تناول الطعام  
(أ) من الناس من يقبل على الطعام أقباله على شيء لا لذة له ولا تمتة فيه ، معها  
حسنت أمتاعه وجاد طهيته ، مثل هؤلاء الناس لم يجتبروا الجوع ولا أحسوا بالحاح المدة  
في طلب القوت إذا هو تسر الحصول عليه

(ب) ومنهم المرضى الذين يتناولون الطعام بقدر ملوم كواجب صهي  
(ج) ومنهم الأيقوريون الذين يقبلون على الطعام شوية ومنهم فلا يكتلون بصيرون  
شيئاً منه حتى يشرعوا بالتبرم والتفد

(د) ومنهم التهمون الذين يقبلون بشره ويأكلون بشره حتى تتسخ مدم  
(هـ) ومنهم أصحاب الشوية الصحيحة والمدة الصحيحة والمراج الصحيح ، يقبلون على  
الطعام بشوية ويأكلون شوية حتى إذا اكتفوا قاموا قاصين مسرورين وعوا عن انحام مدم  
والإنسان السعيد في الحياة يشه الطقة الأخيرة من طبقات الأكلي - وعلاقة الجوع  
بالطعام هي عيها علاقة (Zest) بالحياة

وإذا استثنينا جماعة التهمين وحدنا لن الطبقات الأخرى من الأكلي نيل إلى  
احتقار أصحاب الشويات الصحيحة ويأخذون عليهم تذكهم بالطعام بدافع الجوع ، كما أنه من  
الحقارة أن يتبع المرء بالحياة لأنها تبع له مختلف أسباب جاذبيتها ومفاجئاتها الحلوة  
أن أسباب سعادة الإنسان رتبط أقوى الارتباط بأسباب جاذبية الحياة ، فكما زادت  
أسباب تلك الجاذبية زادت أسباب سعادة الإنسان ، ونخلص المرء من استنداد القصاء  
والقدر . ذلك أن المرء الذي يجد في مختلف شؤون الحياة ما يجذب نفسه ويسترق حاسة  
متنه ، لا يقوى القضاء والقدر على هدم سعادته ، لأنه إن استطاع هدم بعض أسباب  
سعادته فهو لا يستطيع هدمها كلها ذلك أن إنساناً كهذا يجد في كل شيء أمامه شيئاً من  
أسباب التمة والسرو

أن عقل الإنسان آلة ثمينة حقاً ، هي تتناول المواد الخاطم من العالم الخارجي ثم تحيلها  
إلى لذة للقلب ومعة للنفس ، وهذه الآلة لا تصلح لصل المتج إلا بتلك المواد الخارجية ،

وأولئك الذين يُشتملون من العالم وما فيه باضهم، يجرمون آفة عقولهم موادها اللازمة للعمل فتصداً من جراء تعطيلها شر صلي

ولكن ما سبيل العقل الى توسيع رقعة جاذبية الحياة وإكثافي ما حيله الى تلك المواد الخارجية الصالحة للانتاج؟ ذلك السيل هو الاقبال بحرارة على الحياة وعقدان الحرارة او الحاسة في الحياة المدنية سببه الاكبر تلك القيود الثقيلة التي تفرضها نظم الحياة المدنية على حرية الفرد

أن الرجل الممجى بهم لمطاردة ما يصيده لينلح به حين يحس الجوع فهو يستجيب بذلك لحافز الجوع استجابة مباشرة، أما الانسان المتحضر فليس يستجيب لذلك استجابة مباشرة، ذلك أنك أمت مثلاً لا تذهب الى مكتبك لأمك حائع وإنما أنت تذهب لتضن قوتك اعني لتكفي حالة جوعك من طريق غير مباشر، وفي هذا الاختلاف ما بين الاستجابتين فرق ما بين حاسة الممجى وحاسة المتحضر، وهو فرق عظيم لو علمت

**المسألة :** من أهم أسباب فقر الانسان الى حرارة الحياة شعور المرء بأنه غير محبوب، وبما قبل ذلك ان شعور المرء بأنه محبوب يذكره تلك الحاسة أي اذكاءه. وأسباب شعور المرء بأنه غير محبوب كثيرة، والمرء الذي يشعر بمثل هذا الشعور يتجه في حياته اتجاهات كثيرة كنتيجة مباشرة له

فقد يجهد اكبر الجهد في ترضي الناس واكتساب عطفهم فيكون عرضة بذلك للفشل المؤلم. أما أولاً فلأن الانسان يميل بطبيعته الى عدم العطف على من يستعدي عطفه استعداداً. وأما ثانياً فلأن ذلك المرء الواحد في ترضي الناس ولم اكتساب عطفهم والاحسان اليهم يبيته أكبر سوء أقل وجود أو شه وجود يناله من الناس في مقابل احسانه وترضيه إياهم وهو قد يدفع بحكم هذا الشعور منه من كراهية الناس له، الى الانتقام، فيشعل الثورات، أو يقيم الحروب، أو يلجأ الى قتل فيملا اسماع الناس دويماً بالاسباب سخرته ونهكه — ولكن القادرين على هذه الالوان من الانتماء قليلون في الحياة

ومعظم الذين يتولاهم شعور بعض الناس إياهم يفردون في أغصانهم ويشغلون بها عن العالم وما فيه، ويفردون في عالمهم الداخلي يعيشون في جور مظلم من السخط والتشاؤم وحاجة أمان هؤلاء الناس الى العطف يمت في هوسهم حاسة عدم الطمأنينة والقلق. هم يسرون في الحياة قلقين مضطربين واحسب أنني في غير حاجة الى القول بان عدم الاطمئنان يجرم النفس الجراءة والاقدام في الحياة، وحسبك بها حرماناً يسبب فشل الانسان في كل ما يعمل

وأحب ألا يخونني أن أذكر أن العطف للتبادل من أقوى ما يمت في النفس بشمور  
الطائفة وبالتالي الجراءة والاندفاع — وإذا أردنا زيادة الإيضاح فليست أزدد عن استعمال  
لفظ العجاب بدل العطف . — وأولئك الناس الذين يظهرون على مسرح الحياة العامة  
من مثل رجال السياسة والصحافة والخطابة وما إلى ذلك ، فظل حرارة الحياة فيهم قوية  
مادام عجاب الجمهور بهم قوياً

ولكن أي عطف وأي عجاب هذا الذي تكلم عنه ونسبه في كلامنا ؟ أهو ذلك  
العطف الشاق الذي نمر به الأمهات ابنائهن فينشأون على الاعتقاد بأن عالم عطف أمهاتهم  
هو عالم الذي لا حياة لهم في غير جوده ؟ فإنهم خرجوا منه ضاعوا في لجة الحياة ؟  
ليذكر الوالدان ذلك وليتوا في كيف يجب أن يطفوا على أبنائهم وكيف يجب أن يمجوا بهم  
﴿ المائدة ﴾ : أن المائدة اليوم هي أكثر مخلفات الانسانية اضطراباً وأمسها حاجة  
إلى التنظيم ، وهذا الشعور للتبادل ما بين الوالدين والأولاد — وهو من أغزر مصادر سعادة  
الإنسان — يحف بميئه اليوم شيئاً متيناً ، ولست أشك في أن عجز المائدة في هذا العصر عن  
توفير أسباب السعادة للإنسان هو سبب بيد الأثر في اضطراب العصر وقبحه الدائم  
وشقاء المائدة اليوم مرده إلى عوامل نفسية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما لا  
يتسع لموضوع بحثنا الحالي لئلا فنكتفي نحن بالمائة بسيطة : —

أما بين المحطات التي نوامرت لديها أسباب الرزق ، فنفور المرأة من مسؤولية المائدة  
يرجع إلى أمرين — أولاً : احتاج ميدان العمل أمامها مساواتها في ذلك مع الرجل .  
وثانياً : اشتمال المرأة المصرية من خدمة البيت . والكلام عن هذين السببين أصبح من  
الاشياء المألوفة ولتعدل عن البحث فيه وهناك مشكلة السكن ، فازدحام المدن بدافع التجمع  
في المراكز الصناعية لم يترك المرأة فصحة من السكن فضمن له حرته الكافية فأصبح  
المزوج محب في سكنه مع طائفة ما ينقص عليه هاهنا وراحته . ثم إن فترة من الانتقال  
واختار الديمقراطية أصمت إلى صياح شعور الطاعة المأخوذة . واضطراب الروابط بين الوالدين  
والأولاد فليس يرف أحد الطرفين اليوم ما يحب وما لا يحب عليه

وعلم النفس الحديث ، ما فوق فيه وفي أوامره ومواهبه التي لا يبرف لها حد من  
التنافس والاضطراب ؟ فهل تسترب بمد ذلك أن يربط معدل المواليد في هذا العصر ذلك  
المربوط المائل بدافع الاستمتاع من الزواج ؟

ولكن هذه المدينة لا يمكن أن تدوم إذا اضطر مجرى التماسل فيها ، وإذا هو  
اضطرب هذا الاضطراب الحالي فكيف يتعاضد الناس أسباب هذا الانقطاع ؟

يتعاشونه بمخالطة المائجة وجعلها صالحة لئلا السعادة في غرض الناس من طريق اصلاح نظامها واقامتها على أسس جديدة متعة

ان غريزة الامومة والابوة هي أقصى ما يبعث السعادة في النفس واولئك الذين لا يتذوقونها تظل نفوسهم نحس نقصاً فيها لا تعرف سبباً، وحتى يستطيع أن يكون الانسان سعيداً في الحياة، لاسيما بعد ذهاب الشباب، لابد له من أن يشعر بأنه ليس بالفرد المنقطع الصلة بمجرى الحياة الدائمة. والاولاد هم صلة الفرد بنفك المجري الدائم. فاذا كان الانسان غير متصل بالمستقبل بسبب أو بنسب تظل حياته جافة ويظل ذلك المستقبل شيئاً لاخطر له عنده. أما اذا اتصل المرء بذلك المستقبل من طريق الاولاد امتدت أمامه اطراف السلوى، كما ترمى اربعهم حين علم ان لهه سوف يملأ الارض

﴿ العمل ﴾ : وهل العمل من أسباب سعادة المرء أم من أسباب شقاؤه ؟

ليس من شك في أن كثيراً من أعمال الناس بضى الجسم ويؤدي النفس، ولكن من ذا الذي ينكر السعادة التي يجسها المرء في العمل المعتدل المنتج؛ ان غاية ما أتت به المدينة من الابداع هو كيف يشغل المرء أوقات فراغه بما يجده

والثبرم الذي يحسه المرء الرزاح تحت أظلال الاعمال لابد شيئاً أمام الثبرم الذي يحسه المرء الرزاح تحت أظلال « العراع » الذي لا يعرف كيف يستخذه

والعمل هو طريق الانسان الى التجاح، ومهما جف العمل من أسباب الحاذية فإنه يظل محتلاً مرغوباً فيه ما دام هو طريق المرء الى الشهرة. وعلى ذلك فالغاية ودوام السير في طريقها ضرورية من ضرورات السعادة في الحياة

ويوجد عاملان رئيسيان لحمل العمل جداً مرغوباً فيه، وهما المهارة والانشاء

كل انسان يحقق شيئاً يميل الى الدأب على ممارسته، وهذا الميل يظهر في اللسان من صغره، فالولد الذي يحسن الوقوف على رأسه... يميل الى عدم الوقوف على رجليه.. والعبارة الماهر في الالاب السلوية يظهر من ضروب مهارته ما يرض حياته لخطر الموت، ولكنه يشعر في ذلك بسعادة كبرى

وكل الاعمال التي تتطلب المهارة تسبب سرور النفس للانسان الماهر بشرط أن يكون ميدان المهارة متنوعاً للتكوين والاختلاف الداعين—فالسابق الذي ينتصر في سباق مائة ياردة لا يشعر بالسرور ان هو جدد عند هذا الحد، ولم يسبق في شيء آخر. ومن حسن حظ الانسان أن الاعمال التي تحتاج الى المهارة متنوعة أسباب التميز والتبديل، والاختلاف غير المحدود، وهي مفتوحة الابواب للانسان حتى نهاية العمر. فالرجل لا ينضج



في السياسة قبل الستين أو السبعين من العمر... ولهذا قال ياسيون أسعد في شيخوختهم منهم في صباهم.. كذلك وجلال الأعمال والمشاريع العظيمة وعصر آخر غير المهارة يجعل الإنسان سعيداً في العمل، هذا النصر هو الانشاء والابداع فن الأعمال ما ينتهي بآثر دائم. يذهب العمل وأسبابه وبطل ذلك الاثر ما قياً لا يزول، يمت في نفس منشئه اكبر المراه

ومن أنواع الهدم ما يمت الى النفس براحتها وحشاها، الا أن الفرق بين الشعورين هو في أن الهدم ينتهي عند حد معلوم، في حين ان فكرة الانشاء لا تنتهي عند حد يسرى. وأغزر مصادر السعادة هي تلك التي تنبت من عمل أسباب نجاح غير محدودة فرجال العلم ورجال الفن يعملون أعمالاً تقل لهم بطبيعتها، وعالماً تجدان مراح رجال الفن يميل بهم الى التشاؤم والشفاء. ولولا عزاؤهم الذي يحسنه في أعمالهم لا تنحرف معظم الفنانين. ولكن ليس كذلك العلماء. فسلم العلماء يعملون بأعمالهم وطبيعية امزجتهم. وأعظم ما ينقص حياة رجال الفكر من أرباب العلم في هذا العصر، هو شعورهم بأنهم مستبدون لصعافة التجارية التي يديرها الرأسماليون، فهم يشعرون بأنهم يسيئون الى افلامهم والى انفسهم بما يكتبون بوحى الرأسمالية ولكنهم يضطرون الى ذلك حتى لا يموتوا جوعاً.. والانسان الذي يشعر بأنه يحتقر نفسه تستحيل عليه السعادة

﴿ الجهاد والاستسلام ﴾ : مدرستان متناقضتان في عالمهما، وكلتا المدرستين تبشر بشيء من الحقيقة ولكنها لا تأتي بالحقيقة كلها، وسأنتكلم اياماً من الموازنة بين المدرستين فقط ﴿ الجهاد ﴾ : ليست للسعادة منحة الا في احوال نادرة، وانما هي حق يكسب اكتساباً، ولهذا فقد سميت كتابي هذا « فتوحات السعادة » Conquest of Happiness كل رجل او امرأة يعمل ليمش، يحتاج الى الجهاد، وهذه حقيقة ثابتة في العرب اكثر منها في الشرق، لا سيما ان الجو في العرب من شأنه ان يجعل العمل احب الى النفس من الكسل، وعلى هذا فالاستسلام في العرب لا يؤدي الى اية سعادة

ومعظم الناس في العرب يحتاجون في الحصول على سعادتهم الى شيء اكثر من الفوت الضروري، ذلك ان النجاح هناك ام عامل من عوامل السعادة، ولكن هذا النجاح يقاس اليوم بمقياس مادي هو مبلغ ما يربحه المرء من اعماله. ولما كانت الارواح تتفاوت في مقاديرها ووسائلها، فالعرب مضطر الى شيء من الاستسلام في تقدير مراتب النجاح والسعادة في الزواج مسألة تتعلق بالروحانيين، ولكن ما فوق في عصر تضطرب فيه لسة الرجال الى النساء؟ وهو عصر ديمقراطي واسع حرية الفرد. انا كانت النساء

في استكثرا اكثر من الرجال بملء من اغنيهم ... واذا كان الرجال اكثر .. ؟  
 هؤلاء وأولئك يضطرون في هذا الشأن الى شيء من الاستسلام  
 والمعاية بالأطفال ، أعني الجهاد في سبيلهم ، له خطر ، فالترب يجاهد في سبيل قوت  
 الاولاد وفي المحافظة على مجدهم ، وفي تعليمهم وتوفير أسباب السعادة في الحياة لهم . أما  
 في الشرق قاصر الاولاد موكول الى الفناء والقدر أكثر من الوالدين ، وحيث الاستسلام  
 يبدن الوالدين فهناك معدل الوفيات هائل جداً . وفي الانسان ميل الى طلب القوة ،  
 وهذه القوة مختلف أشكالها ، فمن الناس من ينشد العود والسلطان على حقول النهر أو على  
 نقوسهم ، أو لتغيير نظم الاجتياح وما الى ذلك ، وكل هذه الاشكال من القوة تحتاج الى الجهاد  
 سيفول العاري وأي جديد في هذا ؟ ومنذ الذي يجهل هذا ؟

ولكني ذكرت هذا لأبين ان الانسان الذي لا يتطلب القوة في الحياة هو الانسان  
 الذي لا يشعر بأية مسؤولية نحو الانسانية ، ولعل في هذا التقرر خير ما أستطيع توجيهه  
 من النقد لأفكار الغرب مؤحراً على ما يسوونه « حكمة الشرق » .. في حين ان الشرق  
 نفسه قد رهد هذه الحكمة الجامدة

﴿ الاستسلام ﴾ : والاستسلام شأن في فتوحات السادة ... ومن الناس من يضطرون  
 لافل عزة بصطد ، وون بها في الحياة ، وحق في اتاء قيام الانسان بأعظم الاعمال يجب ألا يستسلم له  
 بكل عواطفه حتى يوفر من قواء التعصبة التي تسرف في بمنزلة ضد كل صدمة يصطدم بها في العمل  
 والحذق في العمل لا يتبادل مع اندفاع العاطفة فهو ، بل كثيراً ما تكون شدتها  
 بما يمرقل حذق الانسان وهارتة . والمسيحية تنشر بموضوع المرء لارادة الله وليس من  
 شك في أن الانسان مضطر الى أن يستسلم الى شيء من هذا القيل في كل أعماله وما  
 يستمر به ، وعلى المرء أن يعمل أقصى جهده ثم يستسلم بعد ذلك في شأن النتائج  
 والاستسلام بوحان ، الواحد ينصل أكثر الاتصال باليأس ، والآخر يتصل بالامل  
 الذي لا يقهر ، وأولئك الذين اندحروا اندحاراً يفقدون كل أمل بالأعمال العظيمة يلجأون  
 الى استسلام اليأس ، ويشرعون برون أغصهم يزدبد عبارات دينية ، ولكن نطلق نقوسهم  
 غير سعيدة . أما أصحاب الامل الذي لا يقهر ، فهما أصحاب من فشل في الحياة يظنون  
 غير أشقياء ، ذلك أن الامل العظيم هو الامل الذي يتعدى حدود الشخص ويبتد الى  
 حدود الانسانية جماء . والمالم مهما فشل في مساعيه العلية لا يشقى لان الله غير شخصي  
 وأما هو امل السعي في سبيل الحقائق العلية . ومثل هذه الحالات لا دخل للاستسلام  
 فيها ، وان صح فيها شيء من الاستسلام فهو استسلام الامل . . . .

وأولئك الناس الذين يزعجون لكل شيء ، ويخلقون لأهل الأشياء ، يجب أن يعلموا شيئاً من سجية استسلام الأمل فثبت إلى خوسهم بشيء من الراحة والهدوء

﴿الإنسان السعيد﴾ : — الإنسان يستمد سعادته في الحياة من مصدرين ، من عالمه الداخلي والآخِر الخارجي ، وقد دار كل بحثا حتى الآن بوجه عام على اختصاص العالم الداخلي بسعادة الإنسان ، وأداتوا مرت للمرء أسباب القوة ، والسكن ، والصحة ، والنجاح في الأعمال ، واحترام وسطه ، وليس ما يحول بينه وبين السعادة اللهم إلا مرض في النفس بسبب ممالجته بالطرق التحليلية النفسية الحديثة

وأدراكات طردى العالم الخارجي عبر قصة نساء شاملاً فليس ما يبع الإنسان أن يكون سعيداً ، وعلى ذلك فغاية التربية والتطعيم يجب أن تكون في السعي لتوفيق بين عالم الإنسان الداخلي وعالمه الخارجي

أن الإنسان السعيد هو ذلك الذي يحبي لعالم لا لنفسه ويحبد في كل شيء من أشياء العالم سبباً من أسباب المتعة ، وبشر في ذاته أنه هو هبة منة للغير وسبب مسرة لهم وللمن لا أنهم بالتعامل حين أكر على بعض الأدبائ أسرافها في توكيد شهور الاشتغال بالنفس من طريق بحث فكره الخطيئة في غس المرء ومكره . ويستطيع المرء الذي ابتلى بهذا أن يتخلص منه بأساليب الإبهام النفسي حتى يشجو من سجن الاشتغال بالنفس ويدخل فسحة الشهور التالي

ومعظم رسل الاخلاق تكلموا عن «مكران الذات» ، ولكنهم اسرفوا في ذلك حتى أصبح «مكران الذات» هذا بموجب التعاليم الدينية والاخلاقية المعروفة ، اكبر سبب من اسباب الاشتغال بالنفس . وما أخاف به تعاليم رسل الاخلاق هو القول بأن الحب يجب أن يكون غير أناني ، يبدأ عن المصلحة الشخصية

صحح أن الحب يجب أن يكون غير أناني يبدأ عن المصلحة الشخصية ، ولكن هذا صحح إلى مدى معين فقط . وما فوق في أن تدمو سيدة إلى الزواج منك لأمك تريد اسعادها هي وشقاءك أنت ؟

شخصية الفرد جزء من الشخصية الأساسية العامة ، فمصلحة المجموع لا تعني أنكل مصلحة الفرد ، لأن الفرد والمجموع شيء واحد ، وسعادة الإنسان هي في هذا التوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ، وفي التساوق ما بين عقل الإنسان الواعي وعقله غير الواعي والإنسان السعيد هو ذلك الذي لا يشر بأي تافه بينه كفرد وبين الغير كمجموع ، لأن الفرد والمجموع وحدة لا تتجزأ إلا للشقاء



# توماس براون ويصن

## بروميتيوس العصر الحديث

### مرافقة بروميتيوس

قلبت صفحات التاريخ بحثاً عن شخصية حقيقية أو خرافية تضمها وشخصية أدبسن في كفتي ميران، فلا يستقر بك التوى إلا وقد طويت ألوف السنين راجعاً إلى جاهلية اليونان، فتقف في خرافاتهم وسير أبطالهم على قصة البطل بروميتيوس الذي سرق النار من الآلهة لينحها للناس لأنها كانت في رأيه أعظم النعم. فهو في نظر بعض الكتاب الأفنديين « مفدق المعرفة على البشر » بل هو « مكوّنهم ومعلمهم ».

قيل: ونظر اروس إله الحب إلى الأرض وقد كانت حُلّة سندسية تمرح في ربوعها أنواع الأحياء على اختلافها فرأى أن يمدق عليها من الفرائر ما يمكنها من التمتع بأطياب الحياة. فدعا إليه أصغر أبناء إايثيس — وهما بروميتيوس وإيبيتيوس — وعهد إليهما في توزيع المطايا الإلهية على الكائنات الحية. وأوصاهما بأن يخلقا كائناتاً سامياً وبصدقاً عليه الهبات حتى يسود الكائنات الأخرى (الالسان). فطلب إيبيتيوس إلى أخيه أن يتولى هو المنح ففعل. فلما انتهى من الأغداق على الكائنات السفلى تعد كل مالهديه من الهبات الطيبة فأخذها كنكة من العطين وصامها هيكلاً. وقد أشار هوراس إلى ذلك بقوله: « وحول بروميتيوس الحواهر الفردة إلى صلصال بشري » ثم طلنا إلى اروس أن ينفخ فيه روح الحياة وإلى ميرفا لإلهة الحكمة أن تنبهه غساً. فلما رأى بروميتيوس صنع يديه موصاً لفنخر أراد أن يشم عليه بقوة لابساطره لإيها كائن على الأرض تملو به فوق كل الكائنات وتقربه من مقام الآلهة.

ولكي يضل ذلك لم يجد قوة أعظم من قوة « النار ». ولكن « النار » كانت من المزاي

التي تملكها الآلهة دون غيرها ، وكان روميتيوس يدري أن الآلهة لن تفضل أن تتم بها على الانسان . وإذا فاز بها أحد حلسة عوقب مضافة السارق . فتأمل المسألة طويلاً وأخيراً عزم على أن يفوز « بالنار » أوموت في طلبها . وفي إحدى الليالي الطلواء قصد الى جبل أوليموس مقر الآلهة ودخل مخدعها من غير أن يشعر به أحد . وقبض على مشعل مضيء وأخفاه في صدره وورحل طرّاً بأجنحة بيا قسم له من النجاح . فلما وصل الى الارض أسمى بالكثرة على الانسان فأخذه وجعل يستعمله في مآث من الاعراض . أما ما حدث بعد ذلك وكيف اكتشف الآلهة سرفة روميتيوس وكيف عاقبته وكيف حُلصه هرقل فخرافات في تاريخ اليونان الخرافي لا متسع للتسلسل بها ها

### النار والنور

وما فعله روميتيوس بالنار فله أديسن بالنور

نحن لا نعلم أن أديسن علم البشر كيف يستعملون . ان المصاييح التي كانت تضيء باحتراق زيت من الزيتون أو دهن من الادهان يرجع تاريخها الى العصر الحجري . فقد كان رجال ذلك العصر يحرقون الادهان الحيوانية في قطع مجوفة من الخشب للاستفادة بها . وكان الرومان يحرقون زيت السمك أو غيره من الزيتون الحيوانية في مصاييح من الطين المشوي . وقد كان القصد من اسطيداء الحيتان في الصور الماضية الحصول على زيتها للاستفادة به . وكان الصينيون يصنعون مصاييحهم الخمية ويشعلون فيها زبواً بانية

كذلك لا ندعي ان أديسن هو أول رجل صنع نوراً كهربائياً باطلاق المني . فقد جاء في مدونات المعهد الملكي البريطاني ان السير همفري دافني أثبت في مطلع القرن التاسع عشر أن التيار الكهربائي الحاصل من عمود بطاني مؤلف من ألبي حلية يتحدث قوساً من النور اذا أجري في عمودين من الكرون مفصول أحدهما عن الآخر قليلاً . هذا هو نور القوس الكهربائي الاول . ولكن استشاط السير همفري دافني طلاً طويلاً حتى استنقط المولد الكهربائي واشتغل فراادي بالموضوع فوافته سنة ١٨٧٠ حتى كان الدكتور شارل برش والمستر ادورد وسنى قد جعلوا الامارة بالقوس الكهربائي صناعة رابحة في أوروبا وأمريكا

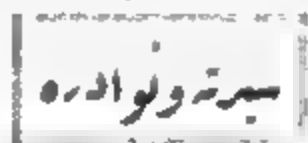
هنا دخل أديسن الميدان وبسرعة الرجل المبصري الذي يخترق سائر القريب بصره التافذ رأى أن نور القوس الكهربائي لا يجدي تماماً في توسيع نطاق الانارة الكهربائية حتى نعم البيوت والمدارس والمعامل . وصناعة النور الكهربائي لا تتسع ولا تقن الا اذا راجت ولا تروج الا اذا عمت الاماكن التي تقدم ذكرها . لذلك صرف أديسن نظره عن نور القوس

الكهرمانى وأخذ يبحث عن طريقة تمكنه من الامارة بالكهرمانية بطريقة اللهب أى بامرارة تيار كهربائى في سلك مادة معينة. فيحمو السلك لفاوته لتيار يحترق ثم يبيض بالحرارة ومضى اديسن بسطع منه نور باهر يخطف الابصار. وقد كان مسألة النور الكهربائى أعقد المسائل التى اشتمل اديسن بحلها. فانه لما شرع يبحث في هذا الموضوع لم يكن يعرف شئ تفرياً عن النور الكهربائى مما تعلم معرفته. لذلك لما قاد اولاً بصنع المصباح الكهربائى الاول على مثال المصابيح المستعملة الآن عرضت له مصاعب كثيرة وجب تدليلها قبل التفوز بحل الانارة الكهربائية عملاً تجارياً وواقعياً. واديسن من الذين يرون ان تصور الاختراع سهل على نوع ما واخرجه من التصور الى الفعل اخراجاً عظيمًا قد يكون سهلاً أيضاً. ولكن الصعوبة كل الصعوبة في اخراجه من التصور الى الفعل اخراجاً تجارياً حتى يشيع استعماله ويزيح منه صائله فيفري بموالاة انتباهه

### المصباح الكهربائى

ان قصة مباحث اديسن وأهوايه التى أفضت الى اكتشاف النور الكهربائى اللامع ( نستعمل لفظة لامع هنا بمعنى incandescent ) وصنع المصباح الكهربائى الاول تكاد تحسبها من بنات الخيال أو حديث حرافة لوسمها. كانوا لا يسمون بمرور الزمن ولا بأوقات الطعام حتى ولا بالثوم لأن اكيابهم على خلق شئ جديد كان قد أوقف كل قوة من قواهم العقلية والصحية. فأغفوا نحو ثمانية آلاف جنيه فلما تمكنوا من صنع مصباح ينير مدى اتصل بالدورة الكهربائية. ولما أماروه طُلُّ مبراً أربعين ساعة متوالية. ولكن السلك السريع الانكسار الذى استعملوه أولاً لم يَفِ بمطالب التجارة. اذا ما العائدة من مصباح ينير اذا كانت أقل حزة قصية فنتت سلكه وتندوه. لذلك أخذ اديسن يكرن كل شئ وقع عينه عليه. وفي مدوناتِه الخاصة قطع على أسماء بعض الاشياء التى كرهها محاولاً أن يصنع منها سلكاً للمصباح الكهربائى لا يكون سريع التكسر والتفتت، فاذا راجعتها وجدت بينها كل أنواع الورق على اختلاف درجاتها من اتقوة والتحامه وكل أنواع الخيوط حتى الاسلاك التى يستعملها الصيادون في اصطياد السمك. كذلك أنواع الخيوط الباتية كخيوط جوز الهند وتيلة الكتان والسلولوس وغيرها كثيراً من أنواع الاخشاب والذاتات. ولما خطر له ان يجرب خيوط الخيزران بث السون والارصاد في اليابان وجوب اميركا وغيرها من البلدان الذى يزرع بها الخيزران فبنوا اليه بكل أصنافه وكانت نحو ستة آلاف صنف جرب تجاربه فيها حتى وصل الى أفضلها. ويقال انه أغرق في هذا السيل عشرين ألف جنيه أو أكثر

وسد ما صنع المصباح الكهربائي اللامع وجب عليه أن يبدع نظاماً كهربائياً جديداً يمكنه من توليد الكهرباء وتوزيعها وتقسيم التيار حتى يمر به حيث يشاء المصباح الصميرة والكثيرة على السواء. فأقدم على هذا العمل غير حثاب مع أن علماء من مقام الأستاذ تدل كأوليهزؤن به . وبعد ذلك أخذ التور الكهربائي يرتقي ويصقن وخصوصاً في صنع السلك الذي فيه فصنع سنة ١٩٠٤ من معدن الاسميوم ثم من معدن التتالوم ثم من معدن التنغستن في تاريخ العلم والمران مستططات أعظم من التور الكهربائي أنراً في أحوال الشعوب الاقتصادية كالسكك الحديدية والواحر والتفراف والتليمون وغيرها . ولكن استنباط التور الكهربائي اللامع الرخيص النش أحدث ثورة في عادات الناس وأسلوب معيشتهم . فقد اشترك هذا التور مع المطبعة في اطلاق العقل المشري من القيود التي كبتل بها والقضاء على الخرافات والمخاوف التي كانت تظلم امامه طريق الفكر فأعده لملته العظيم وهو تأيد سيطرة الانسان على الارض . وعلاوة على ذلك بدد غياهب الظلام من المدن فقضى بذلك على مرائع الجلاء ومدد اجل الملل أمام المال الفقراء . وقد مكنت الاوار الكهربائية الساطعة طائفة العلماء من درس طبائع المكنروبات على لوحة المكركوب وابداع الطرق لمكافئها وانقاذها ان اديسن أخذ التور من الآلهة - كما أخذ برومبيوس النار - فأضاء به طريق المران!



### الظهور في الميراث

في صباح يوم من أيام الربيع سنة ١٨٦٩ دخل غنى رث الثياب زوى المنظر مكتب شركة تليفراية بوول سريت ديو بورك وهو شارع المالين وفيه مكاتبهم . وكانت هذه الشركة تستعمل نظاماً خاصاً من الاشارات الكهربائية تخبر به اكبر التجار في المدينة عن اسعار الاوراق المالية في بورصتها ساعة ساعة . واتفق انه ما كاد هذا الفتى الغريب يدخل هذا المكتب ويجلس في زاوية من زواياه ينتظر مقابلة مديره، حتى اصيبت الآلة التي توزع الاشارات التليفراية المذكورة بخلل ووقعت من العمل . ولم يمض دقيقتان حتى ازدحم المكتب بما ينيف على مائة خادم من خدم التجار يصيحون ويصخبون . فارتبك مدير الآلة في امره ودخل مدير الشركة وعلى وجهه امر الذعر . لكن الفتى الغريب كان قد اقترب من الآلة ولخص اجزاءها وعرف مكان الخلل . فلما دخل المدير قال له انا اعرف

أن أصلها فاجأه « أصلها حالاً » . فتفكك أجزاءها بمهارة فاقحة وأصلح ما أصيبت به من الخلل صادت إلى حالها الأولى وانتظم العمل بها . فعدا المدير هذا الفتي إلى مكتبه الخاص ووجه إليه أسئلة كثيرة فاجابه عنها أجوبة تدل على معرفته الدقيقة بقواعد التيار الكهربائي وخصوصاً ما كان منها مرتبطاً بالآلات التلفرافية . ففرض عليه منصباً في شركته براتب قدره ستون جنياً في الشهر .

كان هذا الفتي توماس ألفا أديسن الذي استنط فيها مدد المصباح الكهربائي والفلولراف وآلة الصور المتحركة وطريقة لإرسال رسائل تلفرافية متعددة على سلك تلفرافي واحد وآلة دقيقة الحس لتدوين الاختلاف في حرارة جسم ما وآلة تدعى المرحل الكروني كانت كبيرة الأثر في نجاح التفون وبطارية تحزن الكهرباء فيها مدة طويلة . ثم حاول هو وفورده أن يصنعا اوتومويلاً يسير بها وغير ذلك مئات من المستنبطات الكهربائية الصلية . فلما عرض عليه هذا المتعب ذهل عن نفسه لأنه لم يكن ينتظر أن ينال مثل هذا الراتب في حياته . وكان شغله قليلاً لا يسترق كل وقته فجعل يبحث ويجرب إلى أن استنط آلة لقطع الاشارات التلفرافية . ثم استنط مستنبطات أخرى اشترتها منه شركة التلفراف الاميركية . وحديث شراها يدل على سداجة أديسن رغم تفرقه ونوعه في العلم والاستنباط . قيل ان رئيس شركة التلفراف دعاه إليه وقال له « ياها الشاب نريد ان نحجز مسألة مستنبطاتك . فبكم ترضى أن تبينها » . ويقال ان أديسن كان قد عزم ان يطلب ثمنها الف جنيه . ثم ينزل إلى ستائة جنيه اذا اضطر إلى ذلك . على انه لما رأى الرئيس امامه خاف ان يطلب هذا المبلغ لئلا يستغله الرئيس ويطرده ، فقال « تعرض علي الشركة مبلغاً من المال وانا ألطفي في هذه المسألة » . فقال الرئيس « ان الشركة تعرض عليك ثمانية آلاف جنيه فاذا تقول فبلغ من ذهول أديسن حين ذكر له هذا المبلغ انه لم يصدق اذنه وخطر بالبال ان في الامر حيلة . ولكنه جمع عقله وقال طهجة السحق « لا بأس » . ثم امضى شروط البيع واعطى مويلاً بالقيمة على بنك فهرع إليه . ولم يكن قد دخل بنكاً من قبل . فلما قدم الحوالة إلى الصراف قطب هذا جبينه وتكلم كلاماً لم يهسه أديسن لأنه كان على جانب من الصمم . فقال في نفسه انه مخدوع لا محالة . فماد إلى رئيس الشركة فصرخ عنه في البنك فصرفت له الحوالة . على أن الصراف اراد ان يداعبه قليلاً فاعطاه المبلغ اوراقاً مالية صغيرة . فآخذ أديسن يحشو بها جيوبه حشواً ويقال انه سهر عليها الليلة الأولى خوفاً من أن تسرق . ثم اشار عليه رئيس الشركة بان يفتح حساباً بآليتك فضل . لكنه لم يودع المال كله بل اشترى بجانب منه الادوات اللازمة له في البحث والتجريب



## من بائع صنف الى مستنيط

ولد في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٧ فيكون قد بلغ اربعة والثمانين في ١١ فبراير الماضي. ومع ذلك ظل الى قبيل مرضه الاخير يشغل نحو ١٦ ساعة في اليوم ويكتفي بقليل من الطعام بكسرة خبز وقطعة سردين وكأس لبن في اليوم. وكان والدها فقيرين. ورغم نشاطه من نموه اطعمه لم يكن مغرمًا بالدرس. ولما صار عمره اربع عشر سنة استخدمه مدير إحدى الجرائد لبيع جريدته في سكة حديدية. ولا يزال يتذكر تلك الايام ويأمل بها ويحزن أصحاب الجرائد عما لاقاه فيها. فامير المستنيطين الكهربائيين في هذا الصربل في التاريخ كان في حداته بائع صنف

وحدث بعد ذلك انه رأى ولداً بدوسه القطار فاسرع اليه واقضه. وكان والدها الولد من مستخدمى التلغراف في سكة الحديد فاراد ان يكاتنه على صنبه. فلهه كيفية استعمال التلغراف فتعلم ذلك حالاً ودرس كل ما وصلت اليه يده في علم الكهربائية والتلغراف ثم حدم في مصلحة التلغرافات المتصلة بالنسكك الحديدية في مدن مختلفة. ومن أشهر بوا درو فيها انه لما بدأ يخدم في هذه المصلحة كان ذلك في بلدو. وكان موعد خدمته في الليل على ان ينام في النهار ليستطيع السهر. على انه اتفق اباه ان يسطه غرفة في البيت لكي يحرب تجاربه فيها ففعل وكان يقضي النهار دثاً على تجاربه الخاصة فاذا جاء الليل ذهب الى عمله في مكتب التلغراف. فكان التماس يستولي عليه احياناً فلا يجيب اذا خوطب من محنة اخرى. فانذره مفتش المحطات وامره ان يرسل اليه اشارة خاصة كل نصف ساعة لكي يشت انه مستيقظ. ففعل اديسن ذلك بصح ليلد ثم ستم العمل فاستنيط آلة صغيرة ترسل الاشارة التلغرافية من تلقاء نفسها مرة كل نصف ساعة. وفي إحدى الليالي اراد المفتش ان يتحدث مع اديسن فجلس يخاطبه فلم يجيب فاستغرب ذلك لان الاشارة كانت ترد ما تطام. فهرع الى المحطة التي يشغل فيها اديسن وأطل عليه من النافذة فوجده مستغرقاً في النوم والآلة الصغيرة امامه ترسل الاشارة المطلوبة. فاعجب به اعجاباً شديداً ولكن لم يسهه ان يقبضه في العمل بل طرده منه

ولبت بعد ذلك اديسن مدة يتنقل من بلدة الى اخرى حتى جاء بوسطن فاشترى فيها مؤلعات مراداي في الكهربائية وغراها كلها. وعنده ان فراداي اعظم العلماء المجرين. ولما كان في الثانية والعشرين من عمره جاء نيويورك فترث الثاب زري الهيئة كما تقدم لا يملك فلساً واحداً فاقترض ريالاً من احد معارفه لينفق منه حتى يجد عملاً يسهله. وما لبث ان

حدثت له الحادثة التي وصفناها في مكتب الشركة التلغرافية ببول ستريت فكانت فاعمة عهد جديد في حياته بل في تاريخ العمران. اذ من يستطيع ان يقدر الحسارة التي كان العمران خسرها لو بقي على ادبسن ان يموت جوعاً او برداً حينئذ

### يوم البيت والعمل

ومن ثم اخذ يجري سريعاً في ميدان الاختراع والاستفاد. وجعلت الزروة تنهال عليه جزاء مخترعاته. مبنى داراً كبيرة للامتحان اخفى عليها الاموال الطائلة لان المال يشر المال اذا اقرون بالحرم والتدبير. اما حزمه واجتهاده فما يفوق الوصف. قيل انه لما كان يحرب التعارب ليل المصباح الكهربائي من خيوط الصمغ بقي في مظهر ارساة ايام بلاليها لا ينام ولا يستريح قائلاً: إما التناجح وإما الموت. لكنه صمغ وصنع المصباح الكهربائي الذي دُكتبت في صوته هذه السطور الآن. ولا نسل عن الشهرة التي حازها هذا الاستباط والاموال الطائلة التي ربحها منه وقد احتفل بيوميه الخمسين سنة ١٩٢٩

ثم استبط الفونوغراف اتفاقاً فانه كان يتكلم بالتلون فشر باعترار القلم الدقيق المتصل به فادنى ورقة وهو يلفظ الكلمة «هلو» فزومها واجرى الورقة امام القلم فسمع كلمة «هلو» منه. ثم صنع الفونوغراف واخته ولكن بعد قس بفصر القلم عن وصفه

قال بعضهم وقد زار ادبسن انه اذا كان في بيته هو مجمع القسط والنشاشة واذا كان في السبل غاص في الاعمال حتى صار جرداً منها. زوته في مظهر فادخلت أولاً الى غرفة فسيحة فيها كتب وهي من اوسع المكاتب المليئة الخاصة في المسكونة فيها خزائن الكتب وبينها كراسي ومساعد حتى يسهل على المتطالع الجلوس حيث يشاء. وفوق الكتب صور مشاهير رجال العلم والشهادات التي تالمها من الفاضل المختلفة وصور كثير من الآلات

ويبدأ كنت أنظر في بعض الرسوم فتبع الساب ودخل ادبسن وهو ربة عريض المتكئين شائب الشعر مخلوق الذقن فتقدم اليه مسرعاً وحائلي وجلس على كرسي امامي وحينما كنت اكله كلن يضع يده وراء اذنيه ليجمع عوجات الصوت بها وقال لي: «اي اسم فانه لما كان عمري ١٢ سنة رعتني رجل ماذني فمرق طليتها ولكن الصم لم يضري ولو امكنتني أن اشق منه ما اخترت الشفاء لانه ساعدني على حصر افكاري في ما افكر فيه فنه مع اكيد. ثم اني لا اخسر كثيراً بدم سمي ما يقوله اكثر الناس. واني أسمع جيداً في معامل الآلات وحينما تكثر الضوضاء وقد صارت الضوضاء من لوازم العمران في هذه الايام ولذلك فانا في الغالب غير اسم»

ثم قال . أتى اشرع في العمل قبل الساعة السابعة بشرين دقيقة فالتح أولاً جرائد الصباح لاقت على الاخبار الى ان يحين وقت الفطور ثم امضى الى العمل فأصله الساعة الثامنة ويكون لدي غالباً من اربعين عملاً الى سبعين لاني من ان اهتم بها . وفي كل ليلة اكتب قائمة بالاعمال التي يجب ان اتم بها في اليوم التالي ثم يتعلق بمختراتي المختلفة . ولدي في كل يوم ارسون تجربة او خسون من التجارب الطبية العملية في الكيمياء والكهربائية والنور والحرارة وعلم الآلات والمعادن والتور والقوة . ولا بد من اجرائها فادرعها على الحال الذي عندي في ساعتين من الزمان واعتزل باصباحها او بما لهندي الشأن الاكبر منها فسأته ما هي أصعب مسألة اشتغلت بها . فقال مسألة التور الكهربائي فاني لما شرعت في حلها لم يكن يعرف شيء عن التور الكهربائي مما تلزم معرفته . ولما حاولت استعمال هذا النور رأيت امامي مصاعب كثيرة يجب التغلب عليها اشدها جهة رخصاً من باب تجاري . فان تصور الاختراع سهل على نوع ما واحراجة من القوة الى الفعل علياً قد يكون سهلاً ايضاً ولكن الصعوبة في اخراجها من القوة الى العمل علياً تجاري حتى يشيع استعماله ويربح منه ماله . والعرض الذي لومي اليه ان اجعل مختراتي رابحة من باب تجاري اذ لا ينجح منها فائدة عامة الا اذا شاعت ولا تشيع الا اذا كانت في متناول جمهور كبير ويستطيع صنعها ان يربح منها ربحاً معقولاً

### الدراسات والعرق

وسر مجاحي في الاختراع والاستشاط مواظبته على العمل . فانه يكاد يطلق النوم في سبيل العمل . ومن أقواله «أثورة إن النبوغ جزء واحد في المائة للطام» و٩٩ في المائة حرق ( أي تعب وجهد ) . وقال لاحد كتاب الصحف يوم ميلاده الثمانين أن ألد عدو للشعر هو الظلام والنوم . وعليه فهو يعتبر أن استنباطه للمصباح الكهربائي وانشاء نظام الانارة الكهربائية بكل ما فيها من توليد القوة الكهربائية وتوزيعها على اسلاك ، أعظم اعماله على الإطلاق . واداً فرسان أن هذا التور يزيد ساعات العمل لكل انسان ساعتين كل يوم زادت ساعات عمله في السنة الواحدة نحو ٧٣٠ ساعة أو نحو ٩٠ يوماً من أيام العمل

ولما كان يحاول اثنان الفونوغراف جهه يردد أغنية واحدة العين وخمسة واثني عشرة مرة الى أن يبلغ النوبة التي كان يتوخاها . وكان قد انما هذه التجارب بماله فنام في غضونها مراراً ولكنه كان يستيقظ حالاً كلما انتهى الفونوغراف من ترديد الاغنية مرة . أما رئيس عماله فسم الاغنية وود أن لا يسبها مرة أخرى في حياته مع أنها أغنية مطربة لانه لم

يسمع غيرها مدة شهر من الزمان فاستنكت منها أذناه وأذان رفاقه فلما ردها الفونوغراف خمائة مرة فقط. ولكنهم اضطروا أن يسموها التي مرة بعد ذلك. وصر على هذا الرجل حينئذ عشرة أيام متوالية لم يمت فيها إلا ساعة واحدة كل ليلة وكانت لمدة المروضة لنوم خمس ساعات كل يوم مثل أديسن.

لكن التعارب لم تكن دائماً على نفس واحد بل كانت في الغالب متنوعة تنوعاً يسلي من راقبها ويثقل له. وما من أحد يستطيع أن يواظب على عمل زماماً طويلاً إلا إذا أُلحِق به واستحسنه. وكل مساعد أديسن من هذا القبيل. ويجب أن يكون ذلك عبءاً لا إباء لكي لا يطلبوا من أولادهم أن يواظبوا على عمل إلا إذا استحسنوه وأولموا به. والثقف بالعمل ضروري لتجراح لأن التحاح يقتضي الزاولة الطويلة ولا يصبر للمرء على هذه المزاولة إلا إذا شغف به. ومن رأي أديسن أن الامتحان هو مقياس النجاح في السياسة والإدارة كما في الصناعات ولا يحسن أن يذل رأي مهاكم إلا مد أن يمتحن ويصل به.

### من استنبط الفونوغراف؟

المشهور أن أديسن استنبط الفونوغراف وأتقن صنعه وصنع قواليه على أسلوب نجاري ولكن جريدة الأليسنزاسيون الفرنسية تقول أن الفونوغراف استنبطه فرنسي وأن مستنبطه هو شارل كروس. والبك خلاصة المقالة التي أمنت بها رأيها هذا قالت:

وهو الابستراسبره

كجز الاحتفال بإعياد العلماء بعد ما وضعت الحرب المظلمة أوزارها وذلك حق لأنه يهد لنا السبيل إلى مجيد التبوغ الفرنسي والقضاء على كثير من الاوهام والإضاف بعض العلماء والمستنطقين الذين لم ينصفوا في حياتهم. ولد شارل كروس في أول أكتوبر سنة ١٨٤٢ وكان أبوه ساعداً للفلسفة نشأ في بيت علم وقص. وتلقى اللتين البراية والفسكرية في كلية قرلنهم انضم إلى جامعة من الشعراء منهم قرلين الشاعر الفرنسي المشهور وقد بقي أدياً شاعراً إلى حين وفاته. لكنه لم يكتف به درس الادب بل بحث في كثير من المسائل العلمية وله في بعضها آثار خالدة. في ٧ مايو سنة ١٨٩١ عرض المسبو ديكونه هورون صوراً مطبوعة بالالوان على جمعية التصوير الفرنسية وبعد ذلك عرض كروس طريقة تماثل طريقة ده هورون لطبع الصور بالالوان وكان عمره حينئذ ٢٧ سنة وقد استنبط طريقته هذه على حدة.

وفي ٣ أبريل سنة ١٨٧٧ أودع كروس في اكاديمية العلوم الفرنسية ظروماً مختوماً فيه وصف آلة تدون الامواج الصوتية وتعود تنطق بها . ونحن نعلم ان هذا الوصف لا يمنع كاتبة امتيازاً على غيره من حيث الصناعة ولكنه يثبت سبقه الى الاستنباط . وفي ٣ ديسمبر من السنة نفسها طلب كروس الى الاكاديمية ان تفضّل الطرف ففضّل . لسان جمهور من الاعضاء واذا هو يخون على اوصاف هذه الآلة على انه لم يتمكن من اعادة اهتمام احد باستناده ولا كان هو بملك مائة فرنك كي يسجله ويحصرا امتياز صممه به . وفي اثناء ذلك كان ادبسن يكتب على الملأ . ترى اكان جاهلاً باوصاف آلة كروس ؟ من المحتمل انه رأى اوصاف آلة كروس بالاطلاع على وقائع جلسة الاكاديمية التي قرئت فيها رسالته . وفي ١٩ ديسمبر سنة ١٨٧٧ قال ادبسن اشياءاً ابتدئياً لقولرافيه ثم نال امتيازاً كاملاً في ١٥ يناير سنة ١٨٧٨ ولكن استنباطه لم يسجل في فرنسا قبل ٧ يونيو سنة ١٨٧٨ . وفي ١١ مارس سنة ١٨٧٨ كان فولراف ادبسن قد عرض على اكاديمية العلوم الفرنسية فدون جارتين ماه هما مثله في فرنسا وبمدا دونهما القوفراف فطلق بهما ثابة . وكان يبدو على لفظ المبارتين خسة كان الاحرف صادرة من الاق . وبلغ من دهشة بعض رجال الاكاديمية ان حسوا في هذا المل شيئاً من الشموذة وقال الدكتور بويسان ان لتكلم من البطل شأماً في ذلك

وقيل ذلك كان برندن قد اطلع على اوصاف هذه الآلة وصنع فولرافاً صغيراً في معمله كان لطفه غير واضح كل الوضوح ولكنه نطق بالاعاط التي دوت على كل حال لسوق هذه الحقائق لا لتنتقص ادبسن . اعا نريد ان نقول بان مستنبط المولراف هو شارل كروس وانه وصفه وصفاً سهياً دقيقاً لا يحتمل التأويل

وسواء كان ادبسن قد سمع عن استنباط كروس او لم يسمع فلا يستطيع احد ان ينال مكاتبة وشهرته بسوء وخصوصاً فيما يتعلق باخراج فكرة القوفراف الى حيز العمل وانتفاض صنعه رغم المصاعب الحلة التي لهما مع انه كان برنات في امكان انتفاضه كما كتب ذلك الى « مجلة العالم الكهربائي » في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٧ . على ان المصاعب لم تثنيه عن عزيمه قاتن صناعة المولراف انقاماً عظيماً . ولكن المبادئ التي بنيت عليها هذه الآلة هي المبادئ التي بسطها كروس في مذكرته

ومات كروس سنة ١٨٨٨ فقيراً بعدما قضى الشطر الاخير من حياته يشتغل بالادب

رد ادبسن

ارسل محرر مجلة افنري وديجست الاميركية ترجمة المقالة السابقة التي نشرتها الالستراسيون

الى ادبسن نفسه وطلب اليه ان يدي رأيه في محتواها فكتب الى المحرر الكتاب الآتي :  
 تسلمت كتابكم تاريخ ٣ يونيو وفيه المقالة التي تتضمن دعوى المجلة الفرنسية بان  
 مستسط الفونفرايف هو شارل كروس. هذه دعوى غير صحيحة كما ثبتت لك من الأدلة التالية  
 ١- ظهرت على بالي فكرة تدوين الكلام وغيره من الاصوات في ٢٨ يونيو سنة  
 ١٨٧٧ وأتمت الآلة التي حققت هذه الفكرة فصنت اول فونفرايف وأعمته في شهر  
 أغسطس وسنمبر من السنة ذاتها . ونجح الفونفرايف الاول نجاحاً تلياً في تدوين الصوت  
 والتطرق به . وقد دوت آتي كلام متكلم وعاء من صير صافره وغيرها من الاصوات  
 وكان ساه الفونفرايف الاول قائماً على ام امداد الاساسية التي يقوم عليها بناء الفونفرايف اليوم  
 ٢- في ٣ ابريل سنة ١٨٧٧ اودع شارل كروس ظروفاً غنوماً في اكااديمية العلوم  
 بهرلسا . وبقي هذا الظرف المحتوم في خربة الاكااديمية الى الجلسة التي عقدت في ديسمبر  
 سنة ١٨٧٧ حين فُض مطلب خاص من المسيو كروس وقرئت الرسالة التي فيه امام اعضاء  
 الاكااديمية فاداهي تحتوي عن مداد آلة تدوين الاصوات وتطرق بها  
 ٣- كانت اساه استساطي قد ذاعت في اعمام العالم فاحدث ذبوعها دهشة واستغراباً  
 قبل اجتماع اكااديمية العلوم الفرنسية في ٣ ديسمبر سنة ١٨٧٧ وعليه يلاحظ ان استساطي  
 لفونفرايف وصني له سقا قراءة رسالة كروس بطريقة  
 ٤- في اجتماع اكااديمية العلوم الفرنسية الذي عقد في ١١ مارس سنة ١٨٧٨ عرض  
 احد اعضاءها الكومت دي مولصل فونفرايف على الاعضاء فثار دهشهم واستغرابهم كما يظهر  
 من مراجعة وقائع الجلسة في دفتار الاكااديمية  
 ٥- لم يلتمس ان المسيو كروس صنع الآلة التي وصفها وقد قرأت رسالته بعد سنين كثيرة  
 من صنع الفونفرايف فثبتت في ان الآلة التي وصفها لا يمكن اخراجها الى حيز العمل كما هي الامضاء

## الحياة والموت والخلود

ان ما حير عسر الحيايم حير ادبسن أيضاً . ما هو الانسان أهو الجسم الذي  
 بصوره الفونفرايف أم هو شيء آخر في هذا الجسم . وما هي الحياة . أهي ما يمكن  
 الجسم من ان يرى ويشم ويسمع ويفوق ويتفكر ويشكل أم هي شيء آخر غير ذلك ؟  
 أهي اتصال كياوي فقط كما يقول البعض أم هي شيء آخر وما هو ذلك الشيء  
 ومما تكن حقيقتها فن أين أمت . فقد كانت الارض في أول عهدها سحابة تدور

في العصاد ثم صارت جسماً جامداً حياً يستنشق البخار ثم ظهرت الاحياء عليها فمن  
أين جاءت حياتهم

### الحياة نوع من القوة

ان ادوين يعتقد أن الحياة شيء لا يقى وأنها نوع من القوة وهذا النوع من القوة  
يفعل بالدقائق التي يتألف منها جسم الانسان فيجعلها حية نامية مفكرة . ويفعل أيضاً  
بالدقائق التي يتكون منها القمح ويجعله ينمو ويصنع أوراقاً وسابل وجبواً أي يحيي هذه  
وتلك . وحيناً يموت الانسان ويسقط القمح تذهب هذه القوة الحوية الى المصدر الذي أتت  
منه وتنتهي هناك الى ان تعود دقائق أخرى فيتكون منها انسان آخر أو نبات آخر .  
وهذا ليس رأيه كما نشره كاتب اميركي في مجلة « كوزموپوليتان »

« اني اعتقد أن القوة التي نسميها حياة ، تستطيع ان تقطع المسافات الشاسعة بسرعة  
الكهربائية وتستطيع ان تنجي ما على الارض ثم تعود الى مصدرها في الكون وهو إما  
سيار آخر أو جهة أخرى لانفسها فان الارض كانت في سالف عهدها غير صالحة لوجود  
الاحياء فيها حياً كانت مصهورة من شدة الحو . ثم بردت وظهرت الاحياء فيها فتولدت  
حياتها في الارض أو أنها من مكان آخر . وعندي أنها أتت من مكان آخر كما تأتي الكهرباء  
من الشمس . ولا اعني بذلك أنها أتت كما تأتي الكهرباء تماماً لاني لا أعلم كيف أتت »  
وعده ان البيض والبر لا يكونان حين أي لا يتضمنان مبدأ الحياة ولكنهما يكونان  
معدّين للنمو اذا دخلتهما الحياة . فقد قال « ان البيضة والبزرة مثل النموذج معدّ لسكنى  
القوة التي نسميها حياة فاذا بنت هذا النموذج وردة فهو معدّ ليصير وردة اذا دخلته  
الحياة » ومفاد كلامه أن الحياة شيء واحد دائماً أي أنها قوة محيية فتحي كل شيء حسب  
ما هو معدّ له . فاذا دخلت بزرّة قطن أنمتها وصيرتها شجرة قطن واذا دخلت البيضة التي  
يتولد منها الانسان أنمتها وصيرتها انساناً . فقومات الجنس والنوع تكون كلها في البررة  
والبيضة بالقوة ولكها لا تظهر بالفعل ما لم تدخلها الحياة . ويتضح ذلك من أن الخلايا  
الاولى التي تتكون منها أجسام كل الموجودات الحية متشابهة وأن كان بين أنواعها اختلاف  
فهو طفيف جداً وان الفرق قليل جداً بين الخلايا الاولى التي يتكون منها جسم الانسان  
وعنده أن ارض سيار يأتيه من مكان في الفضاء مقدار محدود من القوة الحوية  
وهذه القوة تدخل البيض والبزور فتحيها وتجعلها تنمو كل واحد منها بحسب نوعه وبحسب  
ما وصل اليه من الارتقاء بناموس النشوء . ولكن هذه القوة محدودة لا تكفي لاعتاء كل ما

تبرزه النباتات من البزور وكل ما يبيته الحيوانات من البيض. وخلايا البزور والبيض التي تنمو تعرف ما هو خاص بكل منها من العمل فتقوم به.

### قالت السبثتك اميرك

« اذا كان رجل في مقام لودج أو ادبسن يتم بموضوع ما فان الجمهور يبالغ في الاهتمام بما يقول وعما يرجو أن يفعل . وعليه فلما أديع ان ادبسن يجرب تجارب لتأجاة الموت فسحت الصحف محالاً واسعاً لهذا التبايق ما يستحقه بالنسبة الى الدرجة العليا التي بلغتها أعمال ادبسن من التقدم العلمي . وقد أصابت فيما فعلت لأن القراء احتسوا يريد الاهتمام بمجرد علمهم ان ادبسن يشغل هذه المسئلة . ثم قالت : « وأتم ما في الأمر أن ادبسن رغم الاراحيف التي قد نذيتها الصحف عن هذه المسئلة وعلاقته بها يسمى ليعود بنا الى الموقف الصحيح في أمر الحياة بعد الموت وبقاء الامس واسكن محاطة الموتى . وهذه صورة الحديث الذي دار بين ادبسن ومكتب السبثتك اميركان العلمي :

ان ادبسن الذي استبط التصاح الكهربائي والفوضراف والصور المتحركة وبطرية النكل والحديد والدينامو الكامل وغيرها من المكتشفات والتخترعات التي تدخل أعمالنا اليومية سيوجهه سبته وجهه الى أمر يقوق كل اكتشاف واختراع عما لا يقاس . فان في العالم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة سيذكرهم الموت عاجلاً أو آجلاً ولكنهم مجهلون كل الجمل مصيرهم بعده . ومثل ذلك يقال عن محبنا الى هذه الدنيا . وعليه فالحياة والموت لا يزالان سرّاً من الاسرار ولغزاً من الالغاز التي لم يفتح بها على مخلوق

شاع في سنة ١٩٢١ ان هذا الخترع العظيم يدق طريقة أو آلة لمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود الى وجود آخر أو عالم آخر . فنشرت صحف اميركا واوروبا ان توماس ادبسن اندج في صفوف الروحانيين الذين بينهم الآن كثيرون من كبار العلماء والمؤلفين والمخترعين والطبيين والمهندسين ورجال الدين وغيرهم . ووصف الكتاب الفرنسيون الواسع الخيال آلة ادبسن بأنها محطة تلموية أو مكتب تلغراف أو ما أشبه بقصدها الناس ليخاطبوا منها ارواح أحبائهم وأصدقائهم في العالم الآخر بطريقة عاجلة أكيدة

وليس في الناس أحد أشد أسفاً من المسر ادبسن على اذاعة أخبار مثل هذه . فقد قال لي في حديثي معه : « أنا لا أستطيع تصور شيء يسوونه الروح . تصور شيئاً لا تقل له ولا صورة ولا حجماً . وبعبارة أخرى تصور غير شيء . أنا لا أستطيع أن أعتقد أن الارواح يمكن أن ترى في أحوال معينة وتحرك الموائد أو تهرع عليها وتعمل أعمالاً مخيفة



مثل هذه وكل ما قيل من هذا القيل حديث حرافة »

وأقول هنا أنه إنما قلنا ما علق بالأذهان من الاشاعات التي شاعت عن غرضه من البحث والتنقيب في هذا الموضوع . ولا زال الآلة التي شاع أنه يصنعها في دور التجربة والامتحان . وقد طلب مني أن أذيع ما يأتي . قال :

### آلة اديبن الحسنة

« فكّرت منذ مدة في اختراع آلة أو أداة يمكن أن يستعملها أو يؤثر فيها الذين غادروا هذا الوجود الى وجود آخر أو الى عالم آخر . والآلة اسمع وع . ما أقول لك . أنا لا أدعي ان شخصياتنا تنقل الى وجود آخر أو منطقة أخرى . ولا أدعي علم شيء في هذا الموضوع لأنني لا أعلم شيئاً فيه ولا أحد من الناس يعلم . ولكني ادعي أنه يمكن صنع آلة بالغة من الدقة بلياً بحيث أنه اذا كان أناس في عالم آخر يريدون محاطة في هذا العالم فإن هذه الآلة تكون أوفى بهذا الغرض من محرك الموائد والفكر عليها أو غير ذلك من الوسائل السخيفة المعروفة »

« والحق يقال أن سخافة هذه الوسائل هي التي تمنعني على الشك في صحة مساجاة الموت التي بدعوها . فليست أدري لم يصبح الأشخاص الذين في العالم الآخر وقهم في محرك من الخشب على مائدة عليها حروف الهجاء . وما غرضهم من محرك الموائد . هذا كله يظهر لي من الاعمال الصيادية حتى لا أستطيع أن أنمّث فيه بين الحدة والاهتمام وعندى أنه اذا شئت أن تقدم تقدماً حقيقياً في البحث الفعلي وجب أن أقدم عليه بالآلات البنية وبالطرق البلية كما فعل في الطب والكهربائية والكيمياء وغيرها »

« أما ما أريد أن أعمله فهو أن أحضر الباحثين في المباحث العقيدة النفسية بآلة تلبس عليهم لباساً طلياً . وهذه الآلة ستكون مثل مصراع أو تشبه مفتاحاً صغيراً يستطيع به رجل واحد ضغط القوة أن يفتح مصراعاً تدار به آلة قوتها ٥٠ ألف حصان . وستكون آليتي على هذا المثال حتى ان أصغر قوة تكبر بها كثيراً فتساعدنا على بحثنا . ولا أقول أكثر من ذلك عن ماهيتها . وقد مضت عليّ مدة وأنا أشتغل بتفاصيلها وكان يساوي في عملي هذا صديق فتوفي منذ حين . ولما كان يعلم ما أنا ساعر إليه فالواجب أن يكون أول من يقدم على استعمال هذه الآلة ان استطاع ذلك »

« وأعلم اني لا أدعي أنني أعرف شيئاً عن بقاء الشخصيات بعد الموت ولا أعد محاطة الذين اتفلقوا من هذا الوجود وإنما أقول اني ساعر في تجهيز الباحثين بآلة قد تساعد في عملهم »

كما يساعد المكسوكوب رجال الطب في مباحثهم . وإذا عجزت هذه الآلة عن أن تكشف لنا شيئاً خارق السادة فاني أقصد كل ثقة وإيمان بمقاو الشخصيات بعد الموت كما سره »

### مناظرة الحياة

وما يقال عن المستر ادبىسن انه لا يصدق المذاهب المروعة في الحياة والموت لانه يعتقد انها فاسدة الاساس . قال لي باسطاً مذهبه فيها : عندي ان الحياة كاللادة غير قابلة للفناء . فقد كل في هذا العالم مقدار معين من الحياة على الدوام وسيبقى هذا المقدار كما هو على الدوام . فاني لا تستطيع خلق الحياة ولا ابادتها ولا مضاعفتها . وفي اعتقادي ان اجسامنا مركبة من ملايين من الكائنات المتناهية في صغرها وكل منها حي مفرد ويرتبط بعضها ببعض لتكوين اللسان . ونحن نقول عن اغسنا ن كلاً منا شخص واحد قائم بنفسه وتكلم عن الهرة او العيل او الحصان او السكك كلاً منها فرد قائم برأسه ولكني ارى ان طريقة التفكير هذه فاسدة الاساس فان هذه الاشياء كلها تظهر انها بسيطة مفردة لان الكائنات الحية التي تتألف منها اصغر من ان ترى حتى بأعظم المكبرات

وقد بُمترض على هذا الرأي بأنه اذا كانت هذه الكائنات صغيرة الى هذا الحد فلا يمكن ان تكون مؤلفة من اعضاء مختلفة تستطيع القيام بالاعمال التي سادكرها . فأقول في الرد على ذلك انه لا حد لاصغر الاشياء كما انه لا حد لكبرها . واكتشاف الالكترون خير جواب على مثل هذا الاعتراض . فقد ظهر لي بالحساب انه يمكن وجود حي متقن التركيب والتظيم مؤلف من ملايين من الالكترونات الصغيرة التي لا ترى بما نعرف من المكبرات وهناك دلائل كثيرة تدل على اتنا عن الخلائق البشرية بنصرف كل منا نصرف جماعة من الاحياء لا نعرف حي واحد وهذا ما يجعلني على الاعتقاد ان كلاً منا يحتوي على ملايين من الاحياء وان اجسامنا وعقولنا تمثل افعال الكائنات التي تتألف منها

### عنايب فهمنا الجسم

« ولنتظر الآن في السبب الذي يحملني على القول انه لا بد ان تكون اجسامنا مؤلفة من هذه الكائنات . خذ بصمة ايمانك كما يفعل البوليس في بصم ايمان المشوهين ثم ازل خطوط ايمانك بحرقها بالنار . فتي بما الجهد فانية تجد ان خطوطه لم تتغير البتة عما كانت قبل احراقه وقد امتحنت ذلك بنفسي حتى تحققت . هذا سر من الاسرار ما عني مغلقاً حتى الآن . تقول لي ان هذا عمل الطبيعة . فان هذا جواب يراد به المحاولة لا غير

اذ لا معنى له بل هو وسيلة لاسكات الدائل بذكر كلمة فارغة مكان الجواب . ان كلمة « طيبة » ما اقتضى قط . اما جوابي اما فهو ان الجلد لم ينت ثاية كما كان اولاً بمجرد الاتفاق بل ان هناك من وضع رسوم النوا الثاني وعني مطابقة لرسوم النوا الاول من كل وجه . وانت لا تعلم شيئاً من تلك الرسوم وعليه فان دماغك لم يشترك في هذا العمل . وهنا تدخل الكائنات المشار اليها وتشترك في العمل . واما اعتقد جد الاعتقاد انها تحرك لسيج جلد الابهام بمجرد السابة مستينة على رسم التفاصيل الدقيقة بذاكرتها الجنية «ونزيادة الايضاح اقول : تعرض ان كائناً من سكان المريخ حبط الى هذه الارض ولنفرض ان يصره ليس دقيقاً كحصرنا وان اصغر شيء يمكنه ان يراه بينيه هو جسر (كوري) مثل جسر بروكلن . وعليه فانه لا يرى اجسامنا وقد يحسب الجسر المذكور شيئاً طيباً كما نحسب نحن العشب او الرمل او المادن وغيرها من الاشياء الطيبة . ولنفرض انه هدم جسر بروكلن وذهب ثم عاد بعد سنين قرناً من هناك فوجد جسراً جديداً مكان القديم وعلى مثاله . هل بقوده الفكر الصحيح الى افراض ان الجسر الجديد بما بنفسه مكان القديم وعلى مثاله او الى افراض انه مد ثاية بفعل فاعل عاقل . لا يجب ان افرض الثاني اقرب الى العقل

هذا هو الموقف الذي يجب ان نفقه نحن بازاء الكائنات الحيوية . والمنشئة كلها مجرد افراض ونهين كما لا يخفى . فقد يكون ٩٥ في المائة من تلك الكائنات التي تألف اجسامنا منها عمالاً والحملة الباقية مدبرة تعمل وقد يكون غير ذلك . ومهما يكن من الامر فان مجموعها هو الذي يكون شكل اجسامنا الطبيعي وصفاتها العقلية وشخصياتها وما اشبه ذلك وهذه الكائنات هي الحياة بيننا وهي لا تفعل وتعمل وترم انسجة اجسامنا وتشرف على وظائف اعضائنا . فاذا اصاب الجسم بطارىء اعصى الى موته كان يكون مرساً عضالاً او طرساً او هراماً فان هذه الكائنات تهاقره ولا تترك وراءها الا بلاء خاويماً . ولما كانت عمالاً لا تترك ولا تعمل فلما ان تمحل جسم انسان آخر او تبدأ العمل في صورة اخرى من صور الحياة واشكالها . وسواء كان هذا اوداك فان هذه الكائنات محدودة العدد وهي نفسها عملت كل شيء في عالمنا هذا . ولكن نمدد الزايب التي تألف منها هو الذي اوقنا في الخطاء فحسبنا ان لكل مولود حياة جديدة

وهذه الكائنات خالدة لا تموت فملك لا تستطيع اثناءها كما انك لا تستطيع اثناء المادة وجهدها هناك انك تستطيع تمييز صورة المادة لاغير . فقد كان مقدار الذهب والحديد

والكبريت والاكسجين وضربها في بدء العالم كما هو الآن بلا زيادة ولا نقصان . نعم انما نستطيع التغير في تركيب مركبات هذه العناصر ولكننا لم نظفر بتغيير لسلها بمصها الى بعض وهذا هو حال الكائنات الحيوية فالتا لا نستطيع اثناءها بل تغير صورها واشكالها . وقدورها متعددة الصروب حتى يصعب علينا تميز اعمالها في كل الاحوال . وعليه لم يستطع العلماء حتى الآن ان يسموا حدا بين الاشياء الحية وغير الحية . وقد تمتد هذه الكائنات الى الحد وتصل فيه والافا هو الشيء الذي يحصل البلورات تكون على اشكال هندسية محدودة

### الشخصية وبناءها

و الآن ناتي الى مسألة الشخصية . ات لسكروورا ( اسم الكاتب ) وانا اديسر لان في كل منا مجموعاً من الكائنات يختلف عن مجموع الآخر . فقد اثبت العالما باثنين وتماين عملية جراحية شهيرة علمت حتى الآن ان مركز شخصيتنا هو في تلفيف من تلافيف الدماغ اسمه تلفيف « بروكا » . ومن العقل والصواب ان نقرض ان مركز مقرر الكائنات التي تدبر حركاتها ونصرف عليها اما هو في ذلك التلفيف . فهو الذي يصرفنا بالتأثيرات العقلية وبشخصيتنا

ولقد قلت ان ما لجميع الموت انما هو مفارقة تلك الكائنات لابداتنا . وانسئله كلها في زعمي هي مسألة ما يجري للكائنات المرشدة التي مقررنا في تلفيف « بروكا » . إذ العقول ان الكائنات الاخرى التي تعمل عملاً ميكانيكياً في اجسامنا تقتضت ونذهب في جهات مختلفة طلباً للعمل فيها . أما الكائنات التي تكون منها شخصياتنا فتكون ات بها لسكروورا واكون انا اديسن . يكون زيد زيدا فاذا يجري بها . هل تنفي مجموعة واحدة أو تنفرق في التكون طالبة العمل منفردة لا بمجموعة . فان كانت تنفرق فان شخصياتنا لا تبقى بعد الموت . فقد تقدم القول ان هذه الكائنات تفيض الى الابد وتمتحن الخلود الذي يرجوه كثير منا ولكن ان كانت تنفرق فتمتحن بكائنات اخرى لتؤلف اجساماً جديدة منها فان ذلك يصيب علينا شخصياتنا والخلود الذي يرجوه أي خلود تلك الشخصيات بينها

ولي الرجاء ان شخصياتنا تبقى . فان كانت تبقى فان الآلة التي انا ساع في اختراعها لا بد ان تقيدها . وهذا ما يحدوني الى الاهتمامك سلسها واخراجها على غاية من الدقة . واني انتظر النتيجة بنذاهب الصبر »



# النمو الروحي المتسق

سبيل الانسانية الى السورمان

تلخيص فصل عن الفيلسوف اوسينكي

بيل يوسف حنا

لم يفتح الفكر الشرقي يوماً ما بأن هذا الانسان في حالته وفي شكله الحاضر هو نهاية ما وصل اليه الخلق من الامتان والابداع وفكرة السبرمان تقبل الانسان منذ ان وجد له عقل يدرك ويفكر، بل أن اساطير القدماء، الدينية منها والتاريخية، تتحدث كلها عن هذه المعركة وان اختلعت أوجه الحديث، وليس ابداً لها إلا صوراً متباينة في اشكالها الظاهرة وتتمتع كلها في حقيقة مدلولها من الاشارة الى السبرمان؟

وعلى هذا لم يكن مذهب يتبعه شيئاً جديداً ولو أنه طهر الناس كدلت ونسور الانسان لمعركة السبرمان في أول ما تصورهما، كانت شيئاً يتصل بالماضي، فاناس كانوا مولين بالتحدث عن حصور الماضي الفحيرة وما ظهر فيها من اناس متفوقين على البشر يحاربون الشر وينصرون العدل ويقومون وسائط بين الالهة والناس ثم تطور الانسان في أعماق تفكيره وأصبحت حصور الماضي لا تكفيه فشرع ينصور المستقبل زمن محمي السورمان ثانية. ومن هنا لمشات صورة جديدة للسورمان فبات الناس ينتظرونه لينظم شؤونهم ويحكمهم ويلهم طاعة للقانون ويهديهم الى نواميس جديدة وتعاليم جديدة ومعارف جديدة وحقيقة جديدة ورويا جديدة. باتوا ينتظرونه ليخلصهم من أغصم ويعمرهم من قوى الشر التي تعبط بهم. ان كل الديانات تقريباً تشتمل على معركة انتظار السورمان أو النبي أو المسيح

وفكرة السبرمان في هذا العصر العلمي، مسألة تتعلق بمذهب التطور، بل هي ثمرة من ثمرات التطور في زعمهم، ولكن الفاتنين بهذا الرأي ينسون أن التطور لا يبي شيئاً حاسماً أبدأً فالارتقاء فيه والانعطاط شيئان يتداخلان في بعضهما البعض اكبر التداخل، وكثيراً ما يسجر المرء عن أن يميز في تلك السلية من التطور ما الارتقاء فيها وما النكوص، وأما الشيء الوحيد الحاسم فيها هو أن التطور في الحياة معناه عملية دأمة من التمييز والتعديل. وكل الاحياء التي نعرفها هي نتيجة لتطور او للانعطاط

الإنسان يتمير ويتبدل، ولكن هل هو يرتقي أم ينحط؟، هذا ما يصب الجواب عليه وعملاً عما ذكر، ففطرية التطور شيء ينصل بتركيب الأحياء البيولوجي ولكنه لا يعني بالاجتماع والماديات والشرائع وما إلى ذلك — مع أن التطور صوب البرمان مضاء خلق أشكال جديدة من التفكير والشعور وترك أشكال الماضي منها أما مصدر الخطأ في صور البرمان المختلفة فخبائنا الإنسان أكل خلفاً عما هو حقيقة والواقع أن الإنسان شكل غير تام الصنع، وعملية أتمامه هي عملية دأمة، فهو يختلف في يومه عن أمس وعن غده وما بعده، وحس الإنسان الداخلية تعاني تغيرات أقوى من تلك وأشد تعقيداً وتركيباً

والمرء عالم مستقل مدانيه، تجري فيه عمليات مستمرة من الولادة والموت، ومن تسلط القوى على الضعيف، ومن الارتفاع والانحطاط، ومن النماء والموت وأنت تجد في هذا العالم (الإنسان) شيئاً من كل شيء من معادن الأرض إلى الله...

ففي روح الإنسان وثبات من روح الله يندفع بها إلى عوالم التخيل والشعور البعيد من قيود الزمان والمكان — ومن هذا التباين ما بين عالم الإنسان الحسدي والآخرة الروحي نشأت فكرة الثبته في الإنسان، الواحد ينصل عالم المادان والحيوان والزمان والمكان، والآخرة سلو إلى العالم الآخر المحجوب عن الأنظار

وفي الإنسان مخلوقان، الواحد ينصل بالماضي، والآخرة ينصل بالمستقبل، وكلا ذينك المخلوقين في صال دائم، والمرء لا يملو ولا يتعدى الحقي، حين يقرر أن الروح الإنسانية هي احتراب مستمر بين الماضي وبين المستقبل

وانظر ما بقوله بنشيه عن لسان « زاراترا » : —

« أما من اليوم وما قبله، ولكن يوجد في شيء من الفد وما بعده من المستقبل »  
« وزاراترا » لا يتكلم هنا عن الاحتراب بين الماضي والحاضر وإنما هو يتكلم عن الوحدة التي ينطوي عليها اليوم وما قبله، والبد وما بعده، وهذه الوحدة لا تيسر إلا إذا انتعت أسباب الاحتراب والتنافس والثبته في الإنسان، أي الآخرة الإنسان تلك الأسباب وحمل حياته وحدهم متساوفاً بين الماضي والمستقل وبين العالم الخارجي والآخرة الداخلي الذي فيه ومكرة البرمان تقسم الفكر البشري اليوم إلى فسيين يتباينان أشد التباين — أنواع القسم الأول يتبرون الإنسان مخلوقاً كاملاً، يدرسون كياه الحسائي والبيولوجي، وتاريخه، وحضارته ويمالجون كل ما يمكن أن يدخل عليه من اصلاح ومحسين، مهتمين في هذا كله بنتائج مساعي الإنسان ومكتشفاته وعجزاته، ثم يتبرون هذه النتائج أدلة على

تطور اللسان ، أعني على ارتفاعه ، مع أنه كثيراً ما تكون تلك التساؤلات عينا دليلاً على عكس ذلك ، وفكرة ذلك الارتفاع الذي يرعوه يشمل في ظرم النوع الانساني بأكثره أما أنواع النسم الثاني فيعتبرون اللسان شيئاً غير تام الصنع وأما هو في طور السكيب والعمل ، وإن هذا الشيء يجب أن يخرج منه شيء مختلف عنه ، وعلى هذا فشيء وجود اللسان الحالي هو في سببه المتواصل فلانتقال الى الحالة المنتظرة

وفكرة هذا الانتقال هي فكرة غامضة فالتنظر الى اللسان من حيث السوبرمان الذي سوف يصيرهُ تَسند الى الصومية والكهانة وما اليهما ولكنها لا أر لها في التفكير المسي ولا في فلسفات الحياة والآراء الواسعة التي يرسم لها العلم الفيزيوق في هذا العصر والسبب في اتصال فكرة السبرمان مع الفكرة الدينية المصرية يرجع في اعتقادي الى اثبات الصلة بين الدهن القربي والتفكير الديني ، ولو ان للتربطاً من التفكير الديني ، لاستطاع أن يساعد على قبول فكرة السبرمان ، لأن الفكر الديني لا يفصل في صدم معناه عن فكرة السبرمان ، ولولا هذا الاضطراب في اعطاء تفكير العصر ، لاستطاع فلاسفة العصر أن يدركوا فكرة السبرمان على خير وجوها ، وأن يهيموا ان اللسان الحالي "مارسيل سوف يمر ويأتي غيره أسمي منه

ولكن فكرة كهذه لا يمكن أن تكون فكرة راقية ، ذلك ان معظم فلسفات العصر تقوم على أساس علم الاجتماع ، أو ما يزعمون له أنه علم ، وهذا العلم لا يقوى على أكثر من اعتبار الحاضر أو المستقبل القريب ، ولكنه يسجز من التمثل الى خفايا المستقبل البعيد وما قد تطوي عليه تايام من اشكال السابفة جديدة

هذا العلم يتر اللسان المتوسط فقط ، بينما ان الفرد في اللسان ، والمجموع فيه ، يشبه سلسلة من الجبال ، فيها القمم ، وفيها القدم والادوية ، وتلك السلسلة فوق كل اعتبار آخر ، ما تزال في طور التكوين . تضخيف الجبال وتحمس المياه تجعل الصحاري محل البحار ، وتور البراكين تقطعي اودية المروج والحقول

فاللسان المتوسط لا وجود له في الواقع ، كما أنه لا يوجد ارتفاع جبلي متوسط . من ثمة أفراد محتلمون وقم متباينة الارتفاع وعلى ذلك فليس من السهل أن بين الزمن الذي يظهر فيه شكل ثابت من اشكال اللسان ، لأن هذه الاشكال هي في عملية مستمرة من التكون ، وحركة النمو فيها لا تنقف أبداً ، وظهور الاشكال الجديدة من الناس عملية هي الاخرى مستمرة لا تهدأ

والسبرمان لا يتلق بالمستقبل ، وإذا أمكن السبرمان أن يوجد في العالم فيجب أن

يوجد في الماضي وفي الحاضر ، ولكنه لا يستمر ، هو يظهر الى حين ثم يختفي — وكما ان حبة الحنطة حين تزرع وتنبو تنصل عن عالم الجيوب ، فليس يهود يدركها ذلك العالم ولا يلحظها في عالم نموها هي ، فكذلك السبرمان يظهر ويتنا ولكننا لا ندركه ولا نلاحظه لانه ليس منا ، والالسان المادي لا يمكنه ان يدرك السبرمان ولا ان يعرفه ادا وجد ينه ، وهذه حقيقة تمنعنا كبرياؤنا عن ان نتعرف بها

ونقطة الصجر في فهم فكرة السبرمان عند الناس هي في أنهم إما يتصورون الحياة بدون غاية أو أنهم يرون ان تلك الغاية هي في تطور المجموع وفكرة تطور الجمهور سخيفة فكذلك نطلب أن تتطور جميع خلايا الشجرة ويصبح كل ما في الشجرة زهوا ونموا ان الطبيعة لم تتهدد للالسان بان تكافئه باخراجه من سحن الانسانية الى قسمة السبرمان جزاء له على طول خدمته ، او شدة آلامه أو حسن سيرته . وانما طريق هذا الخروج هو في فهم فكرة السبرمان وهذا الفهم أصبح نادرا الآن

خذ مثلاً لحظ الناس في فهم السبرمان ، تلك الاشكال التي كانوا يتصورونها عنه في الماضي — هم كانوا يتصورون السبرمان في أشكال ضخمة غير عادية ، مع أن هذا خطأ ، ان طول القامة ، أو ضخامة البدن ، وطول السرة ، كل هذه الصفات وأمثالها لا توزن شيء في تكوين السبرمان . فالالسان معها طالت قامتة فهي لا تملو عن التفتة ... وأصغر آلة أقوى من اضخم يد ... ومن الحيوانات والتائات ما تميش مئات السنين ... فهل في مثل هذه الصفات ما يبدى بحق من ميزات السبرمان ؟

ان صفات السبرمان هي تلك التي يستغل بها الالسان وحده ، لا يشاركه فيها آخر من الاحياء الاخرى — وتاج تلك الصفات هو نماء عالم الالسان الداخلي ، اعنى نماء الشعور أو الوعي Consciousness



تطور وعي الانسان ، وهو ما لا يشاركه فيه اي مخلوق آخر ، هو المصدر الذي ينتهي بالناس الى مرتبة السبرمان

وبديهي أنه ليس من السطوع تقرير قاعدة ثابتة لتطور السبرمان العقلي والباطني ، ولكن في الامكان تبين بعض نواحي ذلك التطور ثبناً وانحاً

ان اول ما يجب أن نقوله عن فكرة السبرمان هو انها فكرة لا تقم في عالم الماديات وانما هي فكرة غامضة تصل بشيء خفي ويمت بسير الى السحر والسبرمان لا يمكن أن يكون رجلاً اعمالاً عتياً أو قاتعاً عتياً أو مخزماً عتياً ، أو



عالمًا عظيمًا ، وإنما هو إما أن يكون قديسًا أو ساحرًا ... والروس في خرافاتهم يسندون إلى جميع أبطالهم صفات الحكمة السحرية ، ذلك أن فكرة السبرمان تصل أقوى الاتصال بفكرة المعرفة المجهولة ، وانتظار السبرمان هو في الواقع انتظار وحي جديد أو معرفة جديدة بمجهولة



ولكن فكرة السبرمان عند الناس في هذا العصر الأخير تصل أكبر الاتصال بفكرة التطور البيولوجي ، أعني بفكرة تطور الإنسان كنوع ، والغريب أن هذا الرأي يهدم فكرة السبرمان من الأساس ، أما أولاً فلفظاً ففكرة تطور النوع وارتقائه ، وأما ثانياً فلأن السبرمان بموجب هذا رأي من الذنور ، ينطوي على فكرة من النظام والمعاون ، أعني فكرة انتهاء عملية التطور النظامية إلى نتيجة نظامية هي الأخرى ، وهي ظهور السبرمان بينما أن جوهر السبرمان هو هذا الشيء الذي فيه مما لا يتسق مع نظام ولا مع قانون ، وإنما هو شيء يجري متفهم لا يعرف نظاماً ولا قانوناً

وقد أشار بنفسه إلى هذا بقوله على لسان « زاراстрова » : —

« أما أريد أنت أعلم الناس معنى وجودهم ، ذلك الشيء هو السبرمان — هو إراقي تلك اليوم القائمة »

يفهم من هذا أن بنفسه لم يكن يفهم السبرمان على أنه نتيجة تطور بيولوجي ، والصواب في مثل هذه قضية ، فالبرق ليس تطوراً لليوم القائمة ...

وتلك الصفة من الخروج على النظام والمعاون جعل الناس يتصورون السبرمان كسيارة تندفع بسرعة بين الناس فتصدّمهم في كل الجهات ، وأصبحت فكرة السبرمان تمثل القسوة والبص والآفة وما إلى ذلك ، وصار اسم ينشأ قرن ذلك القانون الأخلاقي الماضي ، ولكن ليس الذنب في ذلك لينشأ ، بل الحق أنه لم يوجد من قرن طسفة السبرمان مبدأ خلقي صحيح من الحب مثل ينشأ

أن كل ما مله ينشأ هو أنه قال سهدم قوانين الماضي الأخلاقية التي أصبحت غير أخلاقية اليوم ... ونار على تلك الاتوب « الجائزة » من الأخلاق التي تضر وأجأت مدرسة على كل الناس على السواء طريقاً ، ولكنها اثواب تمزق كل يوم بأيدي الناس عمياً . . . والناس يضرون تلك القسوة في فكرة بنفسه للسبرمان كأساس لتعاليم في معاملة الناس بعضهم لبعض ، وهذا خطأ في فهم ينشأ

أن ينشأ بحث الإنسان على القسوة في معاملة كل مروع صيف من مازع النفس الداخلية هو يريد نفوساً قوية حالية من الضف والصاد ، وهذه لا يرجى لها وجوداً

من طريق قسوة الانسان في كبت منازعه البشرية ، فما شأن معاملة الناس بعضهم لبعض بالقسوة المرحقة ؟ واضح الى ما يقوله « زارائسترا » : —

لما رل « زارائسترا » من الجبل لم يقابل احداً في الطريق ، فلما دخل القاعة انتصب امامه حجة رجل عجوز وخاطبه بقوله : —

ليس هذا الرجل المتجول بالرجل الغريب عني — لقد مرّ عليّ منذ سنوات كثيرة مضت — وكان اسمه زارائسترا ، وهو قد تغير الآن

امك تحمل رمادك الى الحياض ، فهلا تحمل نارك الى الوديان ؟ وهلا تحشى حكم المحرفة ؟ اجل اني أعرف زارائسترا ذا السنين الزرقاوين ...

فاجابه زارائسترا : —

اني انا احب الناس ...

والناس بعد كل هذا آساءوا فهم بيتشه ولبسوا اليه روح القسوة والحرية التي سادت المايا ، فاعلة هذا الخلط في فهم بيتشه ؟

علة ذلك أن بيتشه نفسه آساء فهم حقيقة المسيحية ، لانه درسها على ريتان الذي اعتبرها دين الضعف والخور ، ثم تار عليها جاهلاً في ذلك انه ينور على أجل مظهر من مظاهر فكرة البرمان في العالم كله

ان ميزة البرمان البارزة هي القوة ، وفكرة القوة تقترن عادة في ذهن الناس بفكرة تلك « الروح الشريرة الخفية الميالة الى القسوة » ، وهؤلاء الناس لا يهتمون ولا يريدون أن يفهموا حقيقة معنى القوة المطلقة بفكرة البرمان

وفكرة الشر في ذهن الناس هي لون من ألوان آرائهم المنطوية ، وهذه الآراء تلبس أشكال ما تطوي عليه تلك الأذهان البليدة من خيالات ورموز كاذبة ، فهي أذهان الناس مسيح كاذب ، وعلم كاذب ، ودين كاذب ، وغير ذلك ، لان سوء الفهم عند الناس قين بخلق شيء كاذب من كل شيء آخر صحيح

وعلى هذا القياس شاء الناس أن يفهموا فكرة البرمان سجاء القسوة والبغض فاذا بحثنا هذه الهمة بحثاً علمياً صحيحاً وجدناها همة كاذبة

وحق نستطيع أن نقم فكرة البرمان حق الفهم ، يجب أن نبحت في مبدأ الامر تلك الصفات الانسانية التي لا تلائم وما تتطلب عملية البرمان من صفات وسجاء ان الدور الذي لعبه يلاطس البنطي في تاريخ السيد المسيح يمثل لنا نموذج الانسان المنظوي على السجاء المتنافرة اشد التنافر وما يتطلبه صنع البرمان من صفات

كان يلاطس يفهم السيد المسيح مثل روماني ويرى انه كان فيلسوفاً سليم التفكير لا يستحق الموت ، ولكن الحاح اليهود في صلبه جعل موقوف يلاطس ما بين المؤثرات الخارجية ومنازع نفسه الداخلية موقفاً حرجياً حتماً

اشتد الاتصال والاحتراب ما بين زرع قوة حس يلاطس الداخلية الى الحقيقة ، وبين المؤثرات الاخرى الخارجية التي تجل ما تمس الى اسكار الحقيقة ، ثم انتهى ذلك الى خضوع يلاطس واستسلامه لقوة المؤثرات الخارجية

هو سخر بالحقيقة ونهك عليها بجهلها إياها شيئاً لسيئاً ، ثم غسل يديه بالماء وقال « اني برئت من دم ذلك البار » . وما أكثر ما يلجأ الناس الى التخذير وإلى الرموز كلما زعت نفوسهم الى الحقيقة ثم حنوا عن السير بها الى نهاية الشوط

امثال يلاطس كثيرون بين الناس ، وسجاياء هؤلاء الناس هي اكبر عثرة في سبيل السبرمان ، ان البناء الحق ، والتطور الصحيح نحو السبرمان هو في التساوق التام في تمام العقل والضمور والارادة عالم متسقاً حتماً

وشخصية أخرى في تاريخ السيد المسيح تمثل ناحية أخرى من نواحي صفات الناس المتساكنة مع تطور السبرمان - تلك الشخصية هي يهوذا الاسخريوطي . فانه لم يفهم حكمة السيد المسيح ولم يفكر على فتح عينيه في نور تلك التعاليم السامية فسمى الى قتل صاحبها مهد في تينك الشخصيتين احتراباً ما بين مؤثرات خارجية وبين منازع داخلية ، ونجد ان احتراب يلاطس يقوم على العلم والعمرة ، واحتراب يهوذا يقوم على الجهل والنباء ، ولكن نهاية احتراب السواكل في الشخصيتين كانت نهاية واحدة ، فكلا الرجلين لم يسع لاجتاد وحدة من الائتلاف والتساوق ما بين المؤثرات الخارجية والاخرى الداخلية ، وانما كلاهما سلم وخضع

ان جوهر معنى تطور الانسان وارتقائه هو في تلك الوحدة الداخلية ، وما لم يبرز المرء بها لا يمكنه أن يحصل على « انا » أسمى على الارادة

ومعظم أعمال الناس تثيرها عوامل اضطرارية لا اختياراً لها فيها ، فالمرء يتفاد لكل عامل خارجي يؤثر عليه حتى اذا ذهبت قوة ذلك العامل أو باسئها قوى عوامل أخرى أشد منها ، يتفاد الانسان الى هذه المؤثرات الجديدة وهكذا دواليك ، وعلى ذلك حياة الناس سلسلة من التغير والتبدل للتمارسة لاوحدة فيها ولا ائتلاف و « انا » في الانسان أو هي الارادة ، تنبسط مختلف الاشكال والالوان بدون اغطاع ، ومن هنا كانت الارادة في الانسان لا يمكن أن تعرف بأكثر من أنها نتيجة الميول للتمارسة

## ✽ الابداع في التفكير

### منوال التقدم العلمي

يحدث التقدم العلمي بإحدى منوالين ، فالأول ان تهذب الفروع العلمية تهذيباً متواصلاً وتنفذ النتائج العلمية تقدماً مستمراً فترجع الفروع الى اصولها الصحيحة وتسد النماذج الى مقدماتها ، او تؤخذ هذه المقدمات ذاتها وتلك الاصول معها بالتدريج والتحليل فتعدل او تلغى وتستبدل باصول ومقدمات جديدة تنفرع منها نتائج جديدة تشمل ، فيما تشمل ، النتائج السالفة للمقدمات السالفة وتمتد اها الى حقائق جديدة لم تستطع المقدمات السابقة ان تحيط بها المنوال الأول لا تقدم العلمي يقع في استخراج الاستنتاجات العلمية وتهذيبها وصقلها وتنظيمها . فهو يفرز اوليات ثائرة لا يحيد عنها وينتخلص مما كل ما يستطيع الى استخلاصه سبيلاً . فاداء جانبته حقيقة علمية جديدة سرعان ما يحاول استداها الى الأوليات المروسة حتى تظهر وهي في مركزها المنطقي من النظام العلمي القائم

أما المنوال الثاني للتقدم العلمي فيقد في هذا الأسس الأولية التي يقوم عليها العلم وادخال التمديد اللائق عليها . وقد يتناول هذا التمديد شؤوناً جوهرية بحيث تصبح النظرة العلمية الجديدة وهي تختلف جداً الاختلاف من النظرة العلمية السابقة

المنوال الأول يتناول النتائج التي ترتب على اوليات علمية معينة اما الثاني فيتناول هذه الاوليات ويدخل عليها التمديدات التي تقتضها الحقائق العلمية الجديدة . ويتناول هذين المنوالين وانسجامهما يحصل التقدم العلمي العام

وقد يتم عصر من الصور العلمية بالنشاط الشديد في تطبيق أحد هذين المنوالين ويليه عصر جديد يتخذ المنوال الآخر نمواً لتوليد العلمي . فالقرن السابع عشر للميلاد مثلاً شاد هيكلاناً من الاوليات العلمية الجديدة فطشق بذلك المنوال الثاني لتوليد العلمي . وتلاه قرنان — الثامن عشر والعاشر — جدياً في تطبيق المنوال الاول فامتدوا من التراث العلمي الذي خلفه القرن السابع عشر واستنجا كل ما تضمنه ذلك التراث من الحقائق المطلقة

ونحن الآن في القرن العشرين في بداية نوبة جديدة من الابداع العلمي تتناول

الاصول التي وضعها القرن السابع عشر وتوسع فيها القرنان الثامن والتاسع عشر . فالعلم في القرن الثمشرين يطبق المنوال الثاني للتقدم العلمي فيتناول النظام التيبوتوني للطبيعة بالتقدم لا من حيث استنتاجاته بل من حيث اصوله . فقد صار عالم الملبى يعبّر وقرنان وهو مسلم صحة مبادئه . يوتن . اما الآن فقد شرع العلم يشكك حتى في صحة هذه المبادئ . ويحسّن بنا ان نشير الى كل من منوالَي التوليد العلمي لمظهر خاص ففرمز الى المنوال الاول للتقدم العلمي بلفظة « المنوال الفرعي » . والى المنوال الثاني بلفظة « المنوال الاصلي » . فيكون المنوال الفرعي ما يأخذ فروع العلم بالتقدم والتحليل والمنوال الاصلي ما يبدع في الاصول العلمية نفسها . والفرض من هذا المقال ان تفهم ماهية كل من هذين المنوالين وان يوضح فعلهما وان تبحث كيفية نشوءهما وتفاعلهما

وقد يكون القارئ لاحظ اننا استعملنا لفظي « التقدم » و « التوليد » بنفسى المعنى ، وهذا يفضح منا عصبية تؤمن بها وهي ان التوليد الحقيقي في اي شأن من شئون الحياة لابد وان يكون تقدماً كذلك . اما التوليد الاعمى المبيثر لقواء من غير انتظام ولا قصد فاما هو الا فوضى في التفكير لا يتأهل صفة التوليد . ولذا فانا نقول ان كل تقدم يتضمن توليداً وكل توليد يؤول الى تقدم

### الشجرة العلمية وظروفها

وهذا التوضيح تقدم الآن الى التساؤل الآتي : متى تحدث ثورة علمية ؟ متى ينطرق النقد والتشكيك الى قدس افداس العلم ، اي الى اولياته المنطقية ؟ متى يضع الابداع العلمي في اصول العلم وفي جوهره وفي نظريته الى معنى الحقيقة الواقعية ؟ متى يؤخذ النظام العلمي الشائع بالتقدم والتحويل لا من حيث فروعه واستنتاجاته بل من حيث صحة افتراساته نفسها ؟ يحدث ذلك في ظروف اربعة خاصة يكتفى اي واحد منها لتحقيقه . والطرف الاول هو تلك الحال الطبيعية التي ينتهي اليها العلم الفاعم عاجلاً ام آجلاً اعني حال استنرافه البطيء لكل قطرة من دميه وحياته . ينشأ النظام العلمي على اساس من المبادئ الاولى في الظاهر وطيد ميثمل منشؤه براءة واخلاص وعقيدة واسخفة ان فيه برور التخيل والبقاء ، وانه ان تمكن ايدي الزمان المقبل من التبل منه . ولكن اية مجموعة من المبادئ الاولى ، علمية كانت ام فلسفية ام دينية ام اجتماعية ، تتضمن عدداً جدياً محدوداً من الاستنتاجات التي تستقيم ومضاهها المشترك ، فلذا لم يحتمد هذا العدد من المتعضات ، اي اذا لم يكشف عنه العقل البشري ، في جيل واحد او قرن واحد او اية برهة محدودة من الزمن ، فهو

لا بد مستفده يوماً من الأيام، وهو لابد آت على آخر إنتاج منه. ومضى اقرب هذا الوقت، متى شرع العلماء يملكون النظام القائم فلا يمتط وبداعونه فلا يستعيب، متى اصحت الحقائق المكتشفة الحديثة نافرة شادة في النظام القائم تزيد تفضلاً ويستعيب بصها الانضواء تحت لوائه، عندئذ ينشأ العلماء الى ان المشكلة اعمق من مجرد السعي لإدخال الحقائق الحديثة في صلب النظام القائم، واشد استفعالاً من صعوبة إيجاد متسلمات جديدة، ويشرعون يشكون ان الملة تقع في جذب النظام القائم وقطعه واستزافه كل ما يخص يوماً من الحصب والإنتاج. وهكذا يحاول العلماء تحطيم المبادئ القاصرة المتبعة وخلق مبادئ اولية جديدة تصبح بداية نوبة جديدة من التوليد العلمي. وتأتي هذه النوبة على مهابها المحنومة متى حل طرف من الظروف الاربعة التي يحدث فيها النوال الاصلي لتوليد العلمي

هذا هو المصير الذي يلحق بكل نظام علمي أو فلسفي أو عاطفي على الإطلاق مهما طهر في مادي الامر منياً. وسر الحكمة في الحياة هو الافراق بحتمية وفوق هذا المصير والاستعداد الداخلي لاتجاهه من غير مداعرة، بل لاستقباله متى حل ولتوليد النفس على الاعتراف به وتنسيق الحياة من جديد على اساسات تلاءم ومقتضيات النظام الجديد. وسر المناوذة في الحياة هو الفحص الاعمى بنظام علمي او ثقافي او ديني استفد جميع قيمه واتجاهاته واصح مجدداً بالياً. ولكن لو لم تكن المباداة منعمية في الحياة لما قام نظام جديد على انقاض نظام قديم ولا سمحت مر الكالاطمة وفهر ما كان منها عصاً قتيلاً لما شاخ وتصلب وحمد والطرف الثاني الذي يشجع النوال الاصلي لتوليد العلمي هو قيام طريقة جديدة للبحث العلمي. فطريقة الاستنتاج والبحث لا تقل شأنًا في التأثير في الحقائق المستنتجة من المبادئ الاولية التي تقوم عليها الحقائق. قد تبدأ علميين ذهنيين بنفس الامراض ولكنك توصل في نهاية السليتين الى حقائق متباينة، والملة في هذا التباين لا يمكن ان تخرى الى اختلاف في الاساسات المنطقية لان هذا الاساسات واحدة في كائن الحالين، بل هي تقوم على ان الطريقة العلمية للبحث في الحال الواحدة غيرها في الحال الاخرى. وعلى ذلك طريقة البحث تبين النتائج التي تترتب على اوليات خصوصية كائنها هذه الاوليات وما يحظر سؤال هام وهو هل للبحث اكثر من طريقة واحدة حتى يمكن ان تنصارب نتائجها؟ احل ان للبحث عدة طرق غير متشادة من حيث قدرتها العلمية في الكشف عن الحقيقة الواقعة. خذ مثلاً القرون الوسطى فهي امتازت بطريقة البحث الخالص المجرّد عن الخبرة والملاحظة. والقرون الثلاثة الاخيرة امتازت بتطبيقاتها الخبرة المباشرة على كل ما

لعمدته حقيقة علمية. كذلك في العلوم الطبيعية ، فقد كانت الفأية المثل لتعليل الطبيعي الى زمن قريب ان يتمكن العالم من صوغ ما يصعب في نموذج آلي ميكانيكي بحيث اذا تحصل على ذلك فقد أدى به واجب التعليل كاملاً ، اما الآن فلا يكفى قط هذه الصيغة الآلية اذا أصبحت الفأية المثل للتعليل الطبيعي ان يصح العالم ما يبحث في قالب رياضي بصرف النظر عن امكان صوغه في قالب آلي . كذلك الامر في العلوم الاجتماعية ، فانت اذا تصفحت التأليف الاجتماعية الحديثة الفبها وتكرر على طريقة غير الطريقة المتبعة في التأليف القديمة ، إد هذه تفلسف دون ان تستند تعليلها الى محارب عملية تطبيقها على الاجتماع ، بينما الابحاث الحديثة تحرص على الحرص كله على ان يكون ما تصرح به مستنداً اسناداً مباشراً الى محارب عملية . ولذا فان العلوم الاجتماعية الحديثة تقول انها تعرف الزر القليل من المادة الاجتماعية الضخمة لان عملية التجربة والتطبيق التي لا تعرف العلوم الحديثة الى حقيقة سواها ، صمة جداً في العلم الاجتماعية ، بينما العلوم الاجتماعية القديمة كتأليف سبسر مثلاً ، تدعي انها حللت الغار الاجتماع وعرفت كل ما يعرف عنها ، وذلك لان طريقتها من السهولة بحيث لا تتطلب الا كتاباً يقع في حجرته ويخلق الحقيقة الاجتماعية حلقاً . وهذا التجديد في طرق البحث لم ينورع عن ان يمس الدين اذ اصبح الدين الآن ( اعني في الغرب ) عرصه ، فقدف والبحث كأي فرع آخر من فروع الحياة ولكن هذه الروح المتسردة لم تطرق بعد ، الى الثعامة الشرقية ، او قل هي تطرفت ولكن بقدر غير كاف .

وقد تناولت نظاماً علمياً او اجتماعياً او دينياً واستندلت طريقة البحث المتبعة فيه — اي نوع المنطق الذي يبرر اعتباره حقيقة واقعية — بطريقة مستحدثة ، اقول : هي سمحت لمصك ان تفعل ذلك فانت تمد ان نظرة النظام كلها تغيرت وان لون الحقيقة الجديدة . تنفج جداً عن لون الحقيقة السالمة بحيث لا يمكنك ان تقي على اوليات النظام السالف بل يجب ان تستلط . حول الهدم عليها ونفقه ريشة البناء التي تستند تأييدها من الطريقة الجديدة . وهكذا تطرق الابداع الى اساس النظام القديم ويحصل منا ما اسميانه « المتوال الاصلي » لتوليد العلمي

والظرف الثالث الذي يتعرع فيه هذا الصرب من التوليد هو احتكاك الثقافات المتباينة ذلك ثقافة هي نظرة للحياة والحقيقة ، معلقة على نفسها ، مكثفة بقيمتها ومارها ، مستقلة عن سواها من النظرات . ولكن ليقرب عدد من هذه النظرات بصمة من بعض واستوافر لديه اسباب الاحتكاك والتلاصق وسرعان ما ينجم عن ذلك توليد رائع من الطرق والقيم ، فتقي كل ثقافة نفسها لأول مرة وتقي كذلك قيمتها بالنسبة لثقافات الجديدة التي احتكت

بها ونطلق تمدد نفسها بقصد هويها ما اوج منها واصلاح ما فسد من شؤونها حتى تنهض وتغوز في السراك الثقافي الصارم. وادل ما يجمع على هذا الاحتكاك هو الوعي الحاد للاساسات التي يترع فيها النظام القائم ، ومقوى وعى الانسان شيئاً ، خصوصاً متى وعاه بالمقابلة مع غيرهم من الاشياء ، فامك تستطيع ان تتق كل الثقة ان ذلك الذي لا بد من تغير

هذا ما حدث فعلاً في التاريخ عند ما احتكت الثقافات بعضها ببعض . فاحتكاك العرب بالعرض اتج توليداً جديداً في التفكير والحياة ، واحتكاك النظرة الاغريقية بالنظرة الرومانية اتج كذلك ابداعاً جديداً وهكذا قل في اي احتكاك بين اي عدد من الثقافات . فالاحتكاك بين العلم والنظرات كقبل ما نتاج في التوال الاصلى ، فتوليد العلم

والظرف الرابع والاخير الذي دعتنا اليه كان عند ذاتة لتوليد في اساسات العلم ومقدّماته هو البعيرة العلمية . قلنا ان كل نظام ، طبعاً كل ام اجناعات ديباء محدود باصوله وفروعه لا بد ان يستنزف مع الزمن كل ما بضر من قيم ومبادئ . وقلنا انه يتنبه لنفسه ويتطور اذا احتك بغيره من العلم او اذا غبّر منطقة في توسيع وجوده ، وفي جميع هذه الحالات نلاحظ ان الابداع والتطور يتبان ببطء ويتوقفان على شيء من الصدفه وعلى عوامل خارجية قد تسرعها او تبطئها او توقفها . ولكن يظهر احياناً عقري يجمع بين جميع هذه العوامل فلا يصبر على الزمن حتى يفلح فله المنحوم في النظام القائم بل يستبقه هو الى هذا الفصل . ولا ينتظر التنبه الناجم عن احتكاك النظام للشائع بالظلمة قاعه غير ، اذ هو بنفسه واع كل الوعي لقيمة هذا النظام النسيبة ، ولا يزن النظام في باور المتعقبي الخاص بل يستعمل لهذا الغرض مياراً اشمل وامم واحوص بحيث يظهر منطق النظام وهو حال خصوصية من منطق كوني عام — اقول يظهر احياناً فرداً هذه وسائله للحياة ، فيؤديها على خير منوال وترسم بذلك البعيرة بحروف من نار على جبين البشر هذه كانت وظيفة نيوتن في زمنه وهذه وظيفة اينشتاين وبلاك في زماننا الحاضر .

فهؤلاء اخترقوا بصيرتهم الحادة النظام العلمي العام والموه محدوداً باسسه وافراضاته الاولى وادخلوا ما ابدعت عقريتهم من التعديلات والنظرات الجديدة على هذه الافتراضات . ولست البعيرة وفقاً على العلم وكفى ، بل هي مشاع لجميع بواحي الحياة . قامت تعبد العقري كذلك في الدين وفي الاحتجاج وفي الفلسفة وفي السياسة . وجميع مظاهر العقيرة تتميز بان البعيرة يتناول اس اساسات النظام القائم بالتقدي والتفكيك ولا يبالى اذا اضطر الى قلب هذه الاساسات رأساً على عقب بل يقدم على هذا العمل من غير تردد حتى ولو لقي فيه حنقه . وهكذا ينشأ زرع جديد من نظم التفكير والسلوك ويتو ويترعرع ويشر



تأراً شبيهة من التوحيد في التفكير والإحادة في السلوك والتأهي في العن والجمال . واخيراً يأتي يومه المحتوم بإحدى الطرق الأربع السالفة فيقاوم ما خبأته له سنة الكون ولكن دون جدوى فيهبوي الى ثأيا السبان . ونحن اليوم نتبع بحسنات نظم مختلفة كلها بزغت على هذا النحو ومعنا بمنبر طه أو فلسفته السياسية غاية ما يمكن ان تولده الحياة والبعض الآخر يوقن ان عقيدته هي اسمى ما اولده ويستطيع ان يولده الكون ، واه لذلك لا يمكن ان تبرز عليها عقيدة جديدة في طول الملايين من السنين التي سبني الارض فيها آلهة بالحياة والقل . وفي كل ذلك نرى ان هذه النظم التي قدسها هي نفسها ولادة سنة كونية قست عليها بان تزول يوماً من الايام في نفس اللحظة التي سمحت لها فيها بالبروز . فالوجود بضر عدمه بين جنبيه والا اتفق كل معنى له

هذه هي الظروف الاربعة التي تسمح بالتوليد في مقدّمات العلم الاساسية . جبري يتهنى حصة جديدة من الحق والنور وبها العالم الصال ، واحتكاك مولد بين مختلف العلم والنظرات ، وانتقال بري من المنطق الداخلي للنظام الذي ، من عمره دكونه منطقاً داخلياً له ، بسوءه نسبياً تأيلاً ، الى منطق يانع جديد أعم وأشمل وأخصب من المنطق القديم ، وبهاية محتومة تلحق بأي نظام مما قام وبها طغى . وهذه الظروف الاربعة لا تستقل في فعلها مصفاً عن البعض بل هي تتفاعل دائماً وتتداخل وتتساذق لفظ النظام القائم ونحل محله نظاماً جديداً فيه من أسباب الحياة والنشاط ما يجعله أليق بالنور الجديد والمعرفة الجديدة من النظام السابق

### المتوال الفرعي

هذا ما يخص المتوال الأصلي للتوليد العلمي ، وبودنا الآن أن نخوض قليلاً في ماهية الطراز الآخر من التوليد العلمي أي ما اطاقنا عليه عبارة « المتوال الفرعي »

### لتبسيط بسيط

ولأجل تعقيد هذه الماهية على حقيقتها أريد أن ألتجأ الى تشبيه بسيط بمصر عن علاقة المتوالين احدهما بالآخر وعن طبيعة كل واحد منهما تشبيهاً لا بأشبهه . تصور قطاراً حديدياً يبدأ سيره من محطة مركزية ، فاذ دغيت في معرفة المحل الذي يشغله القطار في لحظة معينة يجب أن نعرف : (١) لخط الذي وضع عليه في بداية سيره (٢) السرعة التي يسير بها . ومتى عبت هذين الأمرين عرفت أين يوجد القطار في أية لحظة فنفسارها . أما اذا عرفت واحدة وكنت تجهل الاخرى فلا تستطيع أن تبين مكان القطار بالضبط بل بإمكانك

أن تبين سلسلة من الامكانات كل واحد منها ينطبق على الحقيقة العردة التي نعرفها ، فمثلاً ، لو عرفت سرعة القطار فقط لما أمكنك أن تقول إلا أنه في اللحظة هكذا موجوداً على بعد كذا عن المحطة دون أن تبين المكان الذي وصل اليه . وهناك عدة أمكنة تتفق جميعها في أنها تبعد هذه المسافة عن المحطة وقد يكون القطار في أي واحد منها تبعاً للخط الذي بدأ عليه سيره . كذلك اذا عرفت الخط الذي وصع عليه القطار وكنت جاهلاً بسرعة لن تتمكن من تعيين مركزه بالضبط بل جل ما بإمكانك قوله أن القطار ملازم هذا الخط وانه موجود هذه اللحظة في نقطة من نقطه . أمّا أن هذه النقطة بالضبط فلا يمكن ان تقول . وهكذا فإن معرفتنا للخط الذي وصع عليه القطار في بدء رحلته تبين معنا اتجاه مسيره ، ومعرفتنا للسرعة التي يسير بها تبين بعده عن المحطة الأصلية . وكلا المعرفتين لازمة لتعيين مركز القطار تعييناً كاملاً في هذا المثل البسيط لشبه النوال الاصل لتوليد السلي بالخط الذي وصع عليه القطار ، أو بالأحرى بسلية وصية الأولية . والنوال الفرعي بالسرعة التي يسير بها . لدينا نظام قائم نود أن ندعه في طريق الرقي المستمر . هذا النظام شبيه بالقطار في مثنا . ولستطيع أن ندخل عليه أية كمية وأي لون من التحويل والابداع في أسيه ، كما اننا نستطيع أن نضع القطار على أي خط من الخطوط المعروفة أمامنا . ومتى أجرينا الابداع اللاتقي في أسيه المنطقية نستطيع ان ندع به في تيار التطور الدائم بأن نستخلص بدقة جميع ما يتضمنه الابداع الجديد من النتائج المنطقية . وكذلك في مثل القطار نستطيع ان نسيره ، بعد أن نختار له خط السير ونضمه عليه بأية سرعة مرغوة

وكما أنه يتعم على القطار ، بعد أن يُعبر خط سيره ، أن يسير على خط واحد لا جادة عنه البتة كذلك النوال الفرعي لتوليد السلي يكون سلسلة من واحدة من الاستنتاجات المنطقية تتضمنها جميعها المقدمات الجديدة التي أنتاجها الابداع الجديد . فأت اذا سلّمت بالمقدمات الجديدة وجب حيناً أن تسلم كذلك بالاستنتاجات التي تتولد منها . ومتى أخذت بالمقدمات الجديدة أساساً لنظرية كويّة جديدة فإن عملية استخلاص نتائجها ليست بالعملية المستحيلة إذ هي لا تتطلب إلا قدراً كافياً من الجهد والنشاط ومعرفة الاساليب المنطقية للتعليل والاستنتاج يتكلمون عن القضاء والقدر والحنية في السلوك ، ولكن ليس ثمة قضاء وقدر أشد حنية من القضاء والقدر في النظم العسكرية . طام العالم نحو ألي سنة على ثمار النظام العسكري الذي ابتدعه أرسطو فقد ما وضع أرسطو نظام الرقي العسكري في بداية مينة وعلى خط من السير معين ، أي عند ما سن أوليات نظريته الكويّة ، اتخذ الرقي العسكري اتجاهاً معيناً لم يحد عنه مدة ألي سنة . وعند ما انحضت الحركة العلمية الحديثة عن النظام النيوتوني طفق العلم في القرون

الثلاثة السابقة يستخلص كل ما تضمنه هذا النظام الجديد من الحقائق . والآن يقوم في يومنا هذا اينشتين وغيره من العلماء فيؤسس مقدمات علمية جديدة شرع العلم مؤخرأ في استخلاص ماكنه من المتضمنات . وفي كل من هذه الرحلات الفكرية الثلاث قلعت حتمية ما بعدها حتمية إذ ان مقدمات كل واحدة منها تضمنت استنتاجات حتمية لا نستقيم الا مع هذه المقدمات وإذن قلنا الان يختلفان في جوهر عليهما ، اذ في المتوال الاصلى يكون العالم حراً مبتكراً اما في المتوال الفرعى فيكون عبداً مقبداً . في المتوال الاصلى يمثل العالم دور فنان خالق ، فيما هو في المتوال الفرعى آلة ميكانيكية . وهكذا يجمع العلم بين الفن والآلة

### هجرة العالم المولود وقبورته

عندما يعتزم العالم ان يولد في مروض العلم الاساسية فانه غير مقيد إلا بضرورة خلق اسس جديدة تضمن ، ما تضمنه ، الحقائق المكتشفة الجديدة . وعملية الخلق هذه عملية محض فنية ، إذ لدى العالم عدد لا نهائي من الإمكانيات التي يستطيع ان يختار منها الامكان الذي ينسجم وطبيعته الفنية . وفي هذا الاختيار هو حر تطبق بحلق ما يختاره خفياً . فكما ان الفنان لديه ادوات يسالج بها المادة لتصير عما يجيش في وجدانه من الشعور هكذا العالم المولود على المتوال الاصلى يجد نفسه تلقاه حقائق جديدة نافرة في حدود النظام القديم فينسخها في نظام جديد من صنع يديه وإعلاء روحه . وهذه الحقائق لا تنسجم في نظام واحد فترى بل انها تتسق في عدة نظم لامتناهية العدد ، وجميع هذه النظم سواسية من حيث قيمتها المنطقية ، والعالم الذي يختار منها واحداً لا يختاره لانه هو النظام الاوحد الذي يملل المظاهر الجديدة بل ليجرد ان نفسه هي ذاك النظام ونطقت اليه . فخذ مثلاً النظام الابنشتيني الحاضر فهو قليل موفق لمظاهر جديدة ظهرت نافرة في النظام النيوتوني ، ولكنه على مجاحه الباهر في هذا التليل لا يمكن عمال من الاحوال ان يكون النظام الفرد الذي لا تملل المظاهر الجديدة الا به ، بل في تساي الفكر البشري لنظم عديدة كلها تتحج نجاحه في هذا التليل ، والبرهان القاطع على ذلك هو انه سيأتي يوم يزول فيه نظام اينشتين لاكتشاف حقائق جديدة تتاهر معه وسيحل محله نظام آخر اصليح منه لتليل الحقائق الحاضرة والحياتى التي سيكشف عنها البحث العلمي المقبل . وبما ان هذا النظام الا لى يمثل لجميع الحقائق الحاضرة فهو صالح على الاقل صلاحية نظام اينشتين في تحليلها . وهكذا ترى ان عدة نظاما غير نظام اينشتين يمثل جميع ما وفق نظام اينشتين الى تليله ، والسبب في ظهور نظام اينشتين وعدم ظهور هذا النظام الاخر هو ان في الارض الان اينشتين واحد ، ومتى ظهر خليفة اينشتين فيبرز لاعماله نظامه الجديد .

وتستطيع أن تقول الشيء نفسه في هذا النظام الجديد بالنسبة لما سبقته هو من النظم ناسخة له . وهكذا ترى أن أي نظام علمي يمثل لاية مجموعة من الحقائق ليس سوى نظام واحد من عدد من النظم لاحد له . والسري في ظهور احد هذه الانظمة دون سواء هو وجود عجز في صادف أن لا يلام هذا النظم روحه الفنية . فالعقري العلمي كالفنان الذي يقع اختياره على انتاج في فرد مع أن مادته يُمكن أن تنظم في ملايين الانتاجات الفنية

والامر نفيس ذلك في حال العالم المولود على المتوال الفرعي ، فهذا مفيد بالاصول المنطقية التي اسسها العالم المولود على المتوال الاصلي . تعرض عليه مجموعة معينة من الاسس الممية وبطلب اليه ، او بالاحرى يطلب هو من نفسه ، ان يستخرج تتضمناتها . ولعملية الاستخراج هذه حادة واحدة فقط هي الاسلوب المنطقي بقواعده المنطقية المعروفة والعالم مضطر الى سلوكها اضطراراً والا لما استخرج شيئاً

اذا سمحت بالاسس التي ركزها نيوتن في التربة العكسية وشرعت تستخلص كل ما ينزب على هذه الاسس من النتائج المنطقية المبنية فامك تلك في ذلك سبيلاً واحداً لا حيدة لك عنه ، هو السيل المنطقي القديري . وفي سلوكك هذا ترى فكرك يتب من مركز الى آخر لا لأنك حر في سبيل في هذه الحركة بل لأن المركز الواحد يؤدي حتماً الى المركز الآخر ، فمأنتك في هذا شأن الفطار الذي نضمة على خط معين فيجري عليه الى نهايته . واذا كان في هذه الطاهرة شيء من الحرية فهي فقط امكان اختيارك السرعة التي تتقدم بها نحو استبعاد ما نكنه الاسس من المتصنعات . فقد يظهر عالم يدفع المعرفة خطوة واحدة نحو هذا الهدف ، وقد يخالفه آخر يدفعها خطوات أو يوصلها اليه ، كما حدث أو كذا يحدث مع العالم مكبول بشأن النظام النيوتوني لهذا كله قد يكون أقرب الى الصواب الا لشير المتوالين متساويين من حيث التوليد المعكري المطلق ، بل أن نير الصفة التوليدية الفنية في المتوال الاصلي عن الصفة الالية القدريية في المتوال الفرعي . وهكذا فان التوليد العلمي الحقيقي يكون الخلق في اسس الفكر واولياته لا الاستنتاج المنطقي الآلي للحقائق التي تنجم من هذه الاسس

نزع في امكر البشري حركتان مستعتان ، الواحدة للخلق والاخرى للاستنتاج ، والتقدم العلمي انما ار لتناوب هاتين الحركتين وتعاونهما . وحركة الخلق لا تتكامل الا بما تتفتح عنه من معاني وقيم . كما أن حركة الاستنتاج لا تسقيم الا بما تثبت ميس اصول ومقدمات . والحرية الحر من تكون نفسه متبردة على الدوام ، غير مطبقة الى أي نظام ، مشككة في كل كمال ، نواقة الى الانسجام في حركة الالهة الأزلية ، حركة الوثوب المتواصل نحو ما هو اكمل وام واجمل . وبربي أن الاحرار من هذا النوع جد فليين

## السوابة المفضرة

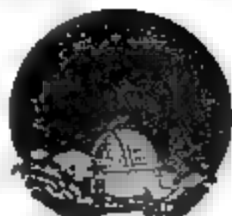
صحابة كالمسرى في جوفها      ما في فؤاد الصبر من وجع  
 تمشي المومنا كالجهول الذي      يسير مزهواً على خلد  
 كريمة كالسبيد الذي      يود لو يأتي على ضيقه  
 دجناه كالجاني ، ترامت له      حناؤ القتل وفي قبده  
 أفي نساقي الردى فالتقى      يكثر الصمصام في غمده  
 حبل ولكن لم يحن وقتها      جنبها حيران في مهده  
 مررت بطوي شامخ يرتقي      الى عنان الجور في بسده  
 فخلها أن لا يبال بها      فاقمت لا بد من هده  
 لا بد أن تنبه عن غيبه      فانه قد ضل عن رشده  
 قد ملن أن الجسد في رأسه      لا بد أن تأتي على محده  
 أقدمت منه وفي صدمه      مريمه بادت على صلده  
 هوت من الجور رذاذاً على      جوانب الطود الى تجده

من لامل الصبر في

# أصل النظام الشمسي ونشوءه

المذاهب المختلفة منذ أيام لابلاس الى عصرنا

للدكتور جيجو حيد



## جزء المذهب القديم والجديد

العالم الفلكي الذي يعنى بالسما والكوكب من ناحيتها الوصفية لا يهتم إلا اهتماماً غير مباشر بمسألة نشوء الأرض والسيارات . فتلك كوبة لا يمكنه من معرفة شيء مباشر في هذا الصدد ، لأنه إذا كان الشمس الاخرى سيارات فهي أصغر وأبعد من أن يتبينها التلسكوب . ولو أن كل شمس في السماء ولدت الآن سيارات على مثال سيارات شمسنا لما تمكنا من الشعور بما هو حادث فقط

على أن المسألة ذات شأن أحاط علم بأوسع معانيه . فلأرى السديمي القديم الذي قال به لابلاس ، صور النجوم سُدُماً آخذة في التقلص ، فترداد سرعة دوراتها بازدياد سرعة تقلصها . ثم تنزمن منطقتها الاستوائية حلقات من المادة ، مصير كل منها أن تصبح سيارة . وهذا الرأي ينطوي على أن تكون السيارات هو حادث طبيعي سوي في حياة كل نجم . فافضى بانيه القرن التاسع عشر الى القول بان كل نجمة في السماء تشرق بضوئها وحرارتها على اتاع من الكواكب تدور حولها . ولما كان ضوء الشمس وحرارتها اُزِمَ ما يلزم للحياة الارضية ، فكان من الطبيعي أن نقول بان كل نجمة تراها بالتلسكوب مشغولة بإرسال الضوء والحرارة لحفظ الحياة على السيارات التي تهيئ لها . فإذا حطوت هذه الخطوة ، أمكنك من غير مطر الاحتمالات التي ينطوي عليها هذا القول ، ان تخطو خطوة أخرى فنقول بان كل نجمة إنما خلقت لهذا الغرض الخاص ( حفظ الحياة على سياراتها )

لما الرأي الاحداث فيحسب أن تكون السيارات بعيد عن أن يكون حادثاً طبيعياً سوبياً في حياة نجمة من النجوم — بل هو حادث شاذ ونادر جداً . ويبلغ من مدبرته ، أن من النجوم التي بلغت من العمر أطول ما قدر لها — ملايين الملايين من السنين — عدد ضئيل جداً يحتمل أن يكون له سيارات . وإذا امتد عمرها في المستقبل الى مئات الملايين من ملايين السنين — ظل عدد ضئيل جداً منها له سيارات ، وهذا الرأي ينطوي

على القول بأن معظم النجوم تولد ونحيا وتموت عقيمة من دون أن تولد سيارات — وحتى النجوم التي تولد سيارات يكون معظمها قد تقلص وبرّد . فلا يستطيع أن يحفظ الحياة — كما نعرفها — على سياراته بضوئه الضئيل وحرارته المنخفضة



وختلاصة المذهب القديم ، أننا نستطيع بثبوت من الخيال أن تصور الكون ببعج بالحياة . وأما الرأي الحديث فيصور الكون ماحياً في طريقه ، فيحدث هنا أو هناك ، في زوايا منبودة لا شأن لها ، وفي فترات بعيدة ، حادث لحائي غريب ينجم عنه أن الحياة تبرز صدفة إلى الوجود . أما أية هاتين الصورتين هي الصورة الصحيحة — فمسألة لا يمكن لأحد — ولا للإنسانية — أن يتخاضبها

### عمر الأرض والسيارات

فلننظر أولاً إلى بعض الأدلة الطبيعية : يبدو لتأخر السجور أن فعل الراديوم دائم . ولكننا نعلم أنه ليس أكثر دواماً من أي شيء في الطبيعة . ولكن الراديوم بعد قوته ففداً طيفاً . فهو ينحلّ ويبدأ ويبدأ فإذا مضى عليه ١٦٠٠ سنة أصبحت قوته في نهايتها نصف ما كانت في بدايتها

والسبب في فقد هذه القوة معروف . ذلك أن الراديوم يتحول إلى شيء ليس راديوماً ، فلندعه بنعابة الراديوم . فإذا أخذت قدراً من الراديوم الصافي تحول نصفه في أثناء ١٦٠٠ سنة من راديوم صافٍ إلى نفاية الراديوم . وأذن ففقد الراديوم قدس نصفه

فإذا أعطينا مزيجاً من الراديوم ونفايته ، كان في الامكان أن نعلم مدى تحول الراديوم حتى أصبح له هذا القدر من النفاية . فإذا كانت النفاية نصف قدر الميزج أي أن قدرها مساوٍ لقدر الراديوم — عرفنا أن ١٦٠٠ سنة قد انقضت على انحلال الراديوم . فإذا كان ثلاثة أرباع القدر نفاية ، علمنا أن عمل الانحلال مضى عليه ٣٢٠٠ سنة وهكذا

وما يعلم عن الراديوم من هذه الناحية يعلم عن العناصر المشعة المختلفة . فقد حدّد العلماء مدى انحلالها وتحولها من شكل إلى آخر . فنصر الثوريوم يستغرق ١٦٥٠٠ مليون سنة حتى يتحول نصفه إلى نفاية . ونصر الأورانيوم يستغرق ٤٥٠٠ مليون سنة

وفي فترة الأرض يتر الحيلولوجيون على قدر من الأورايوم وغايته في صخره من الصخور . وقد ثبت أن مقدار النعاية كل في كل ما وجدوه أقل من مقدار الأورايوم نفسه — أي أنه لم يبق على الأورايوم ٤٥٠٠ مليون سنة وهي المدة التي يستغرقها لتحول لصفه الى غايه

وبتحليل الصخور التي عثر فيها على الأورايوم والتوريوم وجد العلماء أن عمرها (الصخور) هو نحو ١٥٠٠ مليون سنة. فإذا أضفنا المدة التي استغرقها هذه الصخور قبلما تحدث امكن الحصول على عمر الأرض . وقد قدره القورد وذر فورد بأنه لا يمكن ان يزيد على ٣٤٠٠ مليون سنة . ثم اذا بحثنا في التهب والنيازك وجدناها تؤيد ما تقدم . ففي بعض الاحيان يحتر الهواء عن حرق نيزك من النيازك فيسقط الى الأرض جهوداً يحدث في سطحها غوداً كبيراً . وقد وجد أن هذا الرجم الساقط الى الأرض يحتوي غالباً على عنصرى التوريوم أو الأورانيوم كل مع غايته . ومقدار هذه النعاية يمكننا من حساب الزمن منذ حبر هذا النيزك . هذا الزمن لا يمكن حسابه بدقة عظيمة . ولكن ليس بين الحماة التي امتحنت ما زاد عمره على ٢٩٠٠ مليون سنة منذ حبره . ومعظمها من رتبة عمر صخور الأرض أي نحو ١٥٠٠ سنة . فنستطيع أن نقول بوجه عام أن طول الزمن الذي احتض على تحدث السيارات وغيرها من أعضاء النظام الشمسي لا يمكن أن يزيد من نحو ٣٠٠٠ مليون سنة

هذا التقدير مبني على التقدم الحديث في علم الطبيعة . ولم يكن سييل للماء الفلك المتقدمين يمكنهم من الوصول اليه . ولو تمكنوا منه لما كان أقدم شيئاً . وهو ذو خطر في نظرنا الآن ، لانهما نستطيع أن نقره الى المعارف الفلكية الحديثة . فمن عرف الآن مدى التحول في الشمس والنجوم في أثناء ٣٠٠٠ مليون سنة . أن الشمس تشع من مادتها ما متوسطه ٣٦٠ ألف مليون طن في اليوم . وهذا اشعاع عظيم سريع جداً لا نستطيع تصور محتته حتى خاله بكنة الشمس . ولكن هذا الاشعاع السريع في أثناء ٣٠٠٠ مليون سنة لم يؤثر تأثيراً كبيراً في كتلتها . ثم أن البحث الفلكي الحديث اثبت أن حالة الشمس الطبيعية لا تتوقف الا على كتلتها تقريباً . فالتجوم التي كتلتها من رتبة كتلة شمسا يشع نأوها للطبيعي بناء شمسا . واذاً فيجب أن نحسب أنه لما ولدت السيارات والنيازك كانت كتلة الشمس ما هي عليه الآن تقريباً — رغم اشعاعها العظيم — وأن بناءها الطبيعي لم يتحول بعد ذلك كثيراً



## رأي لابلاس الديني

هذه النتيجة المبنية على أدلة قلمياً يُطعن فيها ، تُدعى بمقياس قبيح به صحة المذاهب التي تمثل أصل النظام الشمسي ونشأته . فلتطبيقها أولاً على أشهر هذه المذاهب ونسي الرأي السديمي الذي قال به لابلاس . فقد ذهب لابلاس الى أن الشمس بدأت وجودها كسديم فيصبح الرقعة ممتدة الى ملك أبعد السيارات — أي الى فلك بلوطو الآن . واذ تخلص هذا السديم لبرده ترك وراءه حلقات من المادة تكشفت بعدئذ وتكونت منها السيارات . واذاً فلما تكونت الأرض سيأراً كان طول قطر الشمس طول قطر فلك الأرض الآن . فزى عما تقدم أن هذا الرأي لا يثبت على الامتحان الذي بسطت (أي أن الشمس لم تتغير كثيراً في مدة ثلاثة آلاف مليون سنة مضت عليها منذ تكونت الأرض) . والواقع أن ثمة امتحانات أخرى معظمها من علم الفلك الدينامي امتحنت بها لفظة لابلاس ووجدت ناقصة

ومن المتعذر أن تبسط هنا كل المذاهب التي وُحيتم لتمثيل أصل الأرض كلاً على حدة . ولكن لنلاحظ أن كل هذه المذاهب تقسم الى طائفتين . فالأولى تحسب أن لا شأن للأشياء في تكون السيارات ، والثانية أن أجساماً أخرى — هذا القسم — كانت ذات شأن في تكوينها

ولو أن الشمس وحدها كانت العامل الفعّال في تكون النظام الشمسي ، لصعب علينا أن نفهم بآية طريقة أمكنها إطلاق السيارات الخارجية الباردة الى إبعادها الحالية . إزاء ذلك اضطررنا أن نقول بوجود انفجارات داخلية في كتلة الشمس — أو السديم الذي كانت — قذفت بالسيارات الى مواقعها . ثم إنها لا تمثل لنا سرّ الشبه بين الأقمار الدائرة حول المشتري وزحل وبين نظام السيارات الدائرة حول الشمس من كل الوجوه إلا من حيث الحجم . والواقع أن هذا الشبه كبير جداً ، فكل رأي لا يسلطه يمكن الاعضاء منه . وهذا الامتحان يقضي على لفظة الانفجارات الداخلية . فمن الغرأق أن تصوّر سلسلة من الانفجارات المتتالية تستطيع أن تخلق شيئاً منتظماً مثل مجموعة السيارات . ومن الغرأق في الغرأق تصوّر حدوث هذه العملية مرتين أخريين لخلق نظامي المشتري وزحل واذ لا يبقى لنا إلا أن نقول بأن جسمًا واحداً آخر على الأقل — هذا القسم — كان له شأن في تكوين السيارات . ففي سنة ١٧٥٠ تصوّر بوفون أن السيارات نزلت من الشمس نشرأ على أثر اصطدام بين الشمس ومذنب . وفي سنة ١٨٨٠ قال بروتون بفظة

بما أنه أهدل المذهب بشمس . وقد نجد القول بنظرية الاصطدام حديثاً على يد جفريز . ومع أن آراءه تحتاج إلى بحث وتفحص دقيقين ، إلا أننا لا نستطيع أن نرى الآن كيف يمكن التوفيق بين قواعدهما والقبول الكائن بين نظامي المشتري وزحل من جهة والنظام الشمسي نفسه من جهة أخرى . فلنسلم جداً أن اصطداماً بالسيارات ، واذن فغير محتمل أن يحدث اصطدامان آخران شبيهان بالاصطدام الأول يكون من أثرهما تكوين نظامي المشتري وزحل المتشابهين



وأول ما أتى أول من عني سنة ١٩٠١ بالنظر في إمكان اقتراب جسم إلى كتلة الشمس فيكون السيارات بعلمه الذي لا باصطدام به . وفي سنة ١٩٠٤ نظر الأستاذان شميرلين ومولتن على حدة في إمكان هذا ونوسا فيه أكثر مما كنت قد توسعت فيه أنا . فقد تصوروا ، أن سلسلة من الاضطرابات الشمسية كانت تحدث السنة الشمس المتدلة من قرصها ، قوي مدّها بفعل نجمة محاورة ، حتى خرجت المادة المتبنة منها من نطاق جاذبية الشمس ، وهناك تكثفت وصارت أجساماً صغيرة دهواها « السيارات المتناهية في الصغر »

وبدأ لي أن اعراضات جمة تقوم ضد الرأي الذي دعا إليه . فهو من جهة لم يملأ الشبه الكائن بين أقار زحل والمشتري ، ونظام السيارات التي تدور حول الشمس . ثم لم يسن لنا سبباً يجعل تكون أنظمة الأقمار مقولاً على الإطلاق . والواقع أنني أرتاب شديداً الارتباب في أن يتمكن مذهب شميرلين ومولتن من تليل تكون السيارات . فتمسّخات الغاز التي تصور الأستاذان شميرلين ومولتن أنها تتكثف وتصبح سيارات لا يمكن أن تكثف حتى تصبح أجساماً جامدة على الإطلاق . أنها لا تستطيع أن تجدد في نطاق جو الشمس الحار ، فإذا خرجت من نطاق جو الشمس انتشرت في الفضاء كابتثر الغاز الواكف من انوية في البيت . وتدلّ الحسابات الرياضية على أن أي جسم من الغاز ينتشر كما تقدم ، إلا إذا كانت كتلته أعظم جداً من كتل السيارات الصغيرة المزعومة . فالجاذب بين الجزيئات في كتلة غاز وزنها من رنة اوزان السيارات الصغيرة اصغر جداً من أن ينجم عنها تكثف مقاوم لضغط الغاز الناشئ . عن حركة دقائقه [ في الجزء التالي خلاصة رأي جيفريز ]





## المحرّمات الجنسية

بسط ونقد لدعوى اصحاب الثورة

في شؤون الزواج والحلب والغيرة

لا ريب أن ثم ما يصح أن ندعوه بالثورة الجنسية الحالية . قال شك في مُسئَل الجنس العليا ، وهو أول ملاحظ هذه الثورة ، والكفر بكل ما أحيط به الجنس من مقدّسات ومحرّمات ، وهو أفسى عناصرها ، يتفشيان وينتشران في كل قطر من أنظار المصور . فالحب المطلق الذي لا يترى النفس ، والزواج المؤبد الذي لا يحتمل النفق ، والغيرة المياء والنمّة والطهر المتفاني من كل زل ، وما يلحق هذه من عواطف وقضائل وأخلاق أصبحت مداراً للجدل النيف وهدفاً للنقد القاسي . ولم يد الناس يصدقون في هذه المسائل التي تلامس افئدتهم وتحرك مشاعرهم ، كل ما كان يُلقى إليهم بلهجة الجزم وصيغة الاطلاق . فالإيمان والتسليم اقدان كانا صفة الصور السالفة حل محلها الكفر بكل معتقد من معتقدات الجنس ، والرغبة في الاطلاق من كل قيد والالتحاق من كل رقي او عبودية من عبوديات الجنس . ولا تقتصر هذه الثورة على الأوساط المادية — كما هو في معظم الثورات — انما هي تتميز لها ارقى الأوساط وتختار ادكى العقول . ومن هنا خطر هذه الثورة وعلى الأثر الذي لا بد تاركته في السران . فالذي يسمع اسم برنارد شو وولز وبرتراند رسل وبني لدسي وماري دسكان وعشرات غيرهم من قادة الفكر العالمي في عصرنا هذا ، ويعلم أن هذه العقول في طليعة الداعين الى صدع كل قيد من قيود الجنس وتغزيق كل سبب من سببه ، لا يسهل إلا أن يشكر تعكبراً عبقراً فها سوف يقول اليه امر هذه الثورة وما ستفضي اليه من نتائج بيده أو قرية الأثر . فهي ثورة تهز الحياة في امنع معاقبها والعمران من اساساته البعيدة . واذا لم يكن بناء هذه الحياة متيناً فلا ريب في أنه يتصدع ، ويقوم مقامه بناء جديد تكون هيدونية (فلسفة اللذة غرضها) اصحابها مؤلا وغيرهم ممن يبشرون بمذهب اللذة القديم اظهر سماته وأبرز صور

ومحور دعوتهم وام ركن من اركانها أن معظم هذه المحرّمات ، كما يمارسها العالم التمدن الآن ، لا يبررها عقل ولا تفرها تجربة . وهم — لذلك — يدعون الى استعمال الفكر

وتحكيه في كل مسألة من مسائل الجنس والرجوع اليه في كل طريقة من طرائقها .  
ولكن هل تحكي لنا العمل والرجوع اليه في كل مسألة من مسائل الجنس بفرصا علينا  
ان نستخلص من هذه المحرمات حكمة واحدة ، كما يريد نفر من اصحاب هذه الفلسفة بلسانهم  
الحاسة حدة الانعجار او درجة التايان ان صح التعبير ؟ وأي عقل وأي تفكير في ان تطرح  
في مشية ونهاها اختيار البشرية وزبدة محاربها آلاف السنين ؟ وهل نأمن بعدها ان لا يقوم  
الحيل الآتي فيحترق من المحرمات ويحكم من القيود والاصفاد ما يفوق تلك في قوة  
الآثر وإحكام التقيد ؟

وعلى كل فلنرجع الى العقل ونحكم اليه . ولنر بعدها هل يُسمح لنا هذا العقل ان يطرح  
دعوة واحدة كل هذه المحرمات او ان هناك عدداً منها كل في الحقيقة . طلبة العمران ومهار الرقي ؟  
مما يدمو اليه قادة هذه الثورة ان نظام الزواج في حاله الراحة يجب أن يُسمى ويحل  
محسنة نوع من الرفقة الحرة يكون اساسها التمام والاستئلال الشخصي الطلق لكل من  
الزوجين . وذلك بان لا يتقيدا بقيد ويرتبطا برابط مما يتقيد ويرتبط به الناس ممن لا  
يزالون يحرون على نظام الزواج الراحم . وهذا راجع في الاكثر الى ايمانهم الشديد  
بان غاية المرء في هذه الحياة التي يجب أن يمتس لها كل السعي هي الحصول على أكبر  
مقدار من اللذة . وهذا — في رأيهم — غير متيسر في نظام الزواج الحاصر ، لأن  
اعراض دوام الحب بين الزوجين ثابتاً غير منقوص ، وهو ما يُبنى عليه ويستند اليه  
الزواج في وقتنا الحاضر ، اصبح ، في نظرم ، حرافة من الحرافات التي لم يمد في احدها  
الا الحين والرياء الانسانيان . وبهم ضمناً وصراحة من كلام هؤلاء الهيدويين ان  
التناسل وزية البين والاشرة هي في الاعصار الثاني ، وان الغاية الاولى من الغريزة  
الجنسية هي ما ذكرناه من الحصول على أكبر قسط من اللذة

وعلى مرض أن غاية المرء في الحياة هي هذا الهدي يبشرون به ويدعون اليه من  
الحصول على أكبر مقدار من اللذة . وعلى مرض أن العمران يستطيع ان يثمر  
ويتقدم بدور نظام الثاقبة ، فهل فيها يدعون اليه ويبشرون به من حب حر مطلق  
ما يحقق هذا المرض ؟ والجواب القاطع على هذا السؤال ، لم يجيء بطريقة جدلية . بل  
جاء على شكل فاجعة الهمة كان يطلها أحد المتحمسين لهذه الفلسفة الجديدة

أرادت ماري دنكان — وهي من اشد دعاة هذه الفلسفة — أن تطبق هذه النظرية  
على نفسها تطبيقاً أصلياً . فكانت تطرح نفسها على المحبين بهادون قصدي او اعتدال واصبحت  
تدقل من حب الى حب بسرعة في ذلك اشد اسراف عليها فطفر بهذا القدي نشد من سعادة

غير مكتوبة أو مفيدة . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لم يشفع لهذه الكتابة كل ما كان لها من محال أو بوج . فكان الرجل اذا ملّ عشرتها يبتذنها كما يبتذ المتاع البالي . ولكنها اذ لمزل في سعة الصبا وطراوة الشبهة لم تكن تدمم مسحين جدداً بها . ولكن سرطان ما فقدت هذا السلاح الوحيد واضحت تلك الايدي التي كانت تمد اليها مرحة تدفئها بقسوة دونها كل قسوة . وقد ادركت هذه الكتابة مقدار ما حثت على غشها بطيشها ودرعوتها ، وادركت ايضاً ما قيمة أن يكون للمرأة رفيقٌ يشاطرها وتشاطره الاغراج والازواح . ويربطها برابط الحب الممدل والرفقة الصحيحة القدين بقويها ويشتتها النون . ادركت كل هذا وادركت مقدار ما خسرت . حاولت ان تصنع حداً لحياتها المدهية اكثر من مرة . ولكن القدر كان يأتى عليها في كل محاولة الا ان تحصر كاسها حتى الغالة

فإذا كانت هذه فائدة مثل هذه الكتابة التي كان لها من ذكائها وجمالها ما كان ، فإذا تكون فائدة اللاتي لا يحدن من الدكاه ولا نصيب من الحمال ؟ والواقع اثبتت أن آلام المرأة وشقاءها في جميع المصور مشتقان من هذا الذي يدعو اليه فلاسفتا . فهو لاء النساء اللواتي لسنهن بالسقوط وضو ما مضى عليهن وتميهن هذا التي الاجتهامي المؤبد من تطبيق فعلي لهذه الفلسفة الحديثة

وقد يقال أن استقلال المرأة استقلالاً اقتصادياً يثك غشها ويجعلها في غنى من الرجل . وقد يصح هذا لو كان ما تطلبه المرأة من الرجل لا يبدو الشراب والطعام . ولكن الحقيقة أن المرأة تطلب في اول ما تطلبه من الرجل الحب الخالص الصحيح ، ولن يرضيها الا هذا معها بلع من ثروتها واستغلالها الاقتصادي

وما يفتل هذه الفلسفة التي بدعون اليها أن في طيبة الحب ذاته ما يجعل الامتناع المطلق مضعاً لقوة الحب نفسه . فالتأت أن الحب يزدد قوة وحدة بقدر ما يوضع في طريقه من حواجز وموانع . وقيمة الحب النسبية والحسية ايضاً تتوقف على مقدار ما يذله المتحلمان من جهد في سبيل تحطيط هذه الحواجز . فإذا كانت هذه الحواجز قوية بحيث تمت أقصى كوامر التمس . فالحب بالغ حدة وعائته . وبحس أن يذكر انه ليس ثمة صنف من اصناف الحيوان نسلت اثناء غشها الى الذكر عند اول دعوة من دوامي الحب . وحكمة الطبيعة في هذا لا تقاس ولا تُقدر . فهذا التهرب والامتناع من جانب الأتي يذكي عناصر الفريزة ويضاغف زخم العاطفة . ويجب الا ننسى أن هذا التهرب وهذا الامتناع من جانب الأتي يسهل عملية الاتخاذ الطبيعي اذ يجعلان فرصة التناسل قاصرة على اصح الذكور في الغالب الاعم

وكما يحسب غلاة هذه التوراة نظام الزواج الراهن حماقةً أصرفت عليها الصور كذلك هم يحسبون أن كل ما يحيط بهذا النظام وبلاسه من عواطف ومُنشأ عليها يشترك معه في الحرام والحطية. والميرة الجنسية، وهي الزم ما يلازم الزواج من عواطف، هي في نظر الكثيرين منهم جرمٌ لا بسوءه إلا ما جُعلنا عليه من آفأة حقاء واثرة عياء. وهي في نظر شطرٍ منهم ليست حراماً بسيطاً خصباً، بل هي آفة من آفات السران التي تستم بحيط الفائلة وتنتشر فيه أول بزور العداء والرياء والآثرة. وهكذا يحمل الصغار معهم إلى الحياة مواد التدمير وعناصر التخريب. فالجروب العالية والاحفاد الجنسية المتوارثة والحشع الاقتصادي وما يقع من مشاحنات ومناورات سياسية مرجعها ومشأها، في رأي أصحابنا هؤلاء، هذه النيرة الجنسية. وهذا هو دأب الكثيرين من أصحاب التحليل التسمي من حيث أميل إلى التعميم ونحويل الشيء أكثر مما يستطيع أن يحتمل. وعلى كلِّ لسانا تنكر أن هذه النيرة قد تكون في بعض الأحيان سبباً فيها ينشأ من مشاحنات طائفة. ولكن يجب ألا يبيب عن الفهم أن للامسان عواطف غير هذه الماطفة وغرائز غير الميرة الجنسية. ولكن أصحابنا، وهذا وجه الرؤية، لا يودون أن يدخلوا هذه المواطف والغرائز في حسابهم!! أن فهم الطبيعة البشرية لا يكون على هذا النحو من التبسط وحصر جميع مظاهر السلوك الانساني بهذه الماطفة وعزوها إليها. وحجدا لو كانت الطبيعة البشرية من البساطة بهذا المقدار! إذاً لكان من السهل جداً على أطباء السران وأساءة البشرية أن يجهدوا الدواء اتاجع لهذه الآفات الاجتماعية التي تكاد تأتي السران في أساساته

وهي — هذه النيرة الجنسية — في رأي أصحابنا آفة الحب التي ما نحنأ دقيقة واحدة تمل على تقليص الحب بين المتعابين وإفاده. وهذا صحيح بحسب الظاهر. فليس ما يصف أسباب الحب ويولد النيرة بين الزوجين ككثرة المشادات. ولكن ليست هذه المشادات التي تقوم وتنشأ من النيرة الجنسية. فهذه، في الحقيقة، دفاع عن الحب ومحاولة لتثيته. وهي كلونعاً درجة الحرارة في المريض تذر بالخطر وتدعو إلى المعالجة الماجة. فالنيرة لا تحيق من عفونها ولا تتكشف ما دامت أواصر الحب قوة سليمة. ولكن هذه النيرة لا تتوانى دقيقة واحدة في الدفاع متى نشعر أن سلطان الحب أصبح مهدداً. فالنيرة ليست عياء — كما يود أن يصفها بعض المعكرين — إنما هي بصيرة كل البصيرة. فهي لا تفتح عيها ولا تنهض من رقدتها إلا إذا غرا عار مملكة الحب — كالكريات البيضاء في الجسم لا تنشط إلى الدفاع والممل إلا إذا هدد الجسم خطر من الخارج. فالنيرة ليست أداً يسيل مما يفسب إليها من تقليص الحب وإفاده. والصحيح أن يقال

إنها حارس الحب وحامي الذي لا تأخذه سنة من النوم أو الصفة  
وقد ينبادر الى الذهن أن هذه المحرمات الجنسية لا تنتشر إلا بين الأقوام المتحضرة،  
كما ينبادر الى الذهن أيضاً أن هذه المحرمات مفقودة جداً نسبياً أو مطلقاً بين الأقوام المتوحشة  
لقلة ما ينحسرون للتواهي والأوامر الاجتماعية ولقرب عهدهم بحياة الحيوانات الحرة الطليقة.  
ولكن الواقع الثابت أن أرجل المتوحش له من هذه المحرمات عداد ما لرجل المتمدن.  
فالتوحش — كالتمدن — يحس الأثرة في الحب ويحب التكتم الى حدود الرياء الشديد،  
كما دللت على ذلك المباحث التي قام بها الدكتور مالبينوسكي وغيره بين الفائل المتوحشة  
فخصر هذه المحرمات بالرجل المتمدن وقصرها عليه ليس في شيء من صدق النظر  
فهي تشيع شيوعاً تاماً بين الرجل المتمدن والمتوحش على السواء مع شيء من التعديل  
في بعض هذه المحرمات اقتضته طبيعة العمران والحياة الاجتماعية عند مختلف الاجناس.  
ومن هذه المحرمات ما تشترك جميع الاجناس فيه وتمازسه دون أن يكون قيمة دليل على  
أن هذا الاشتراك ناجم في حمله من التواطؤ أو القصدوى الاجتماعية. وشمول هذه المحرمات  
على هذا الشكل المستقل هو الذي يجلبنا حكر كثيراً فلأن نحدد النفس بالتخصص منها.  
فهو خلاصة اختيار البشرية جماء وزبدة تجاربها. وما أقادته البشرية في مئات الآلاف  
من السنين وبكثير من التضحيات لا يصح أن يُطرح ويُلقى من بيتنا إلا إذا امت لنا  
ان الرّيح سوف يربّي على الحسارة. والذي ننتقده أنه لو كانت هذه المحرمات ضارة  
لامت على نظام العمران من قديم لاسيما أنها تصل بهم وأعظم عناصر الحياة البشرية  
ولستطيع أن أدرك الخطر الذي يتعرض له العمران لو أُلغيت هذه المحرمات دفعة واحدة  
إذا علمنا أن بعض شجوب السافيك التي وصفت أن تجري هذه التجربة على نفسها توشك  
أن تقرض من الوجود. والتاريخ حافل بالأمثلة والشواهد على أن الشعب الذي كان  
يتساهل في أمور الجنس كان يصير الى الانقراض. فخصارات اليونان والرومان كان  
للتساهل الجنسي الأثر الأكبر في تدميرها على ما ننتقد

لستخلص من هذا ان هذه المحرمات التي قاومت صروف الدهر وصبرت على مر  
الزمان هذا الصبر الذي لم يفو عليه غيرها من أنظمة العمران لا بد أن يكون لها شيء  
الكثير الذي يشفع لها



ولكن ليس لهذه المحرمات ما يشفع لها ويدعو الى جعلها سوى هذا الأثر السلبي ؟  
اليس لها من قيمة موجبة في العمران ؟

من المجمع عليه أنه بقدر ما يوصع في سبيل العزبة الجنسية من حواجر يكون الحال أوسع للتسامي بها من المستوى الجنسي إلى المستوى الفني . وعلى هذا تصح هذه المحرمات الجنسية دائماً قوياً في الانتاج الفني والعلمي أيضاً . والذي يدرس أحوال الفنان الخفية دراسة دقيقة يجد أن أعظمها إنتاجاً فنياً أكثرها مراعاة لهذه المحرمات . والفنان — كما يقول بينته — أبعد ما يكون عن تمثيل نفسه في فنه . فهو لكل الأجيال بعيد عن كتابه وطبيعة نفسه . فهو يبروس لم يكن لينجح في تصور أخيل وغوته في تصور فوست لو أن الأول عاش كما عاش أخيل والثاني كما عاش فوست . والتي لو أتبع له أن ينال من السادة والسلطة ما كان يرغب ويؤمل لما خلف هذا الفوائد التي تمثل الضعف والقوة تمثيلاً لم يُبَسَّر لأحد غيره . وأما الفتاهية مثالاً لطرف على هذا التناقض بين حياة الفنان الصحيحة وبين الروح السائدة في فنه . وبينته نفسه أصل ما تقدمه من أسئلة على هذا التناقض بين حياة الفنان إذ يطلق النفس على سجينها وبين ما يتكلمه من تصور أمور بعيدة كل البعد عما في طبيعته . فالشهور عن بينته أنه كان مضرب الأمثل في ديانة الخلق ورقة الحاسب والمطف ولكنه مع ذلك كتب أقصى ما تستطيع أن تخطه براحة كاتب أوفيلسوف في ذم الرحمة والمطف على الصيف وكل مظهر آخر من مظاهر الرقة والطراوة الخفية

شرق الأردن

أديب عباسي

## الميكروبات الخفية تستجلى

ام اكتشاف طبي بعد عهد باستور

وكلام على « البكتيريولوج » الفاتك بالجرائم

بين رجال الطب في امبركا عالم كان حتى عهد قريب حامل الذكر ، وهو استاذ ديدنه السكينة في علم ، والوداعة في حلفه ، دأب في مباحثه الكتابية ، حيث تُرَبِّس الجرائم وتمحص بالمجاهر في سبل إحدى جامعات الطب فوقى لمدة مكثفات خطيرة سوف تؤول الى كفل الطب على طائفة من الامراض القامة

ونسي بذلك المكتشف ، الدكتور « أوركندل » استاذ المباحث البكتيريولوجية في مدرسة الطب في جامعة نورثوسترن بمدينة شيكاغو ، الذي أعلن للعالم بضعة أسابيع مكثفات الطيبة الخطيرة ففهاها العلماء في الحافقين باللاتياح واعتبروها اعظم خطوة



خطتها البكتيريولوجيا الطبية من عهد اللملة باستور الحلال الذكراى الآن  
وفي وسعنا ان نحصر مكتشفات كندل ، في طائفتين تصل احدهما بالاخرى  
اتصلاً وثيقاً . فقد نجح في تربية الجراثيم التي تسبب التلثة الوافدة « الاشلوزا » والحصبه  
والتهاب المعامل ، والزكام ، والتهاب غشاء القلب الداخلى ، مع ان كل ما بذله العلماء من  
الجهد لتحقيق من شخصية الجراثيم المسببة للأمراض المذكورة ، المبته اجاباً ، وتربيتها  
في المعامل الكيماوية ، ذهب هباء متواراً

اذن يجهد بنا الاعتراف بان الاساد ادر كندل قد أسدى الى الاساية مائة  
عظمى نزع شأن الطب لانه قد سهل درس الامراض آمة الذكر دوساً قد يؤول الى  
القضاء عليها

وإحفاق العلماء الذين تقدموه في درس اطوار الجراثيم عن كشف هذه البكتيريا للبيان  
سببه عجزهم عن رؤيتها بانوى المكروسكوبات . اما كندل فقد طفر بلك الامنية لاول  
مرة في تاريخ الطب ، فاصحى في طائفه اظهار تلك الجراثيم بمحض ارادته امام عيون الناظرين  
وليس ذلك فقط بل في وسعنا ايضا جعل جراثيم كثير من الامراض — التي دأبها  
الاحتماء عن الاظهار — جليلة ثم يبعدها خفية ، وهو اشبه بسا الساحر في الحرافات  
وقد فصل ذلك في جراثيم الاشلوزا وحى التيفوئيد وشلل الاطفال والحصى الصغراء  
والتهاب الرئتين والحصى الزمرية وفي الكتيريا التي تسبب المعامل والخراجات والبكتيريا  
التي ينجم عنها تسمم الدم وبعض الامراض الجلدية

وبند انه لم يكن اول من حصر القام عن نوعي الجراثيم وهما (١) الحصى منها عن النظر .  
و(٢) الحصى منها للبيان . بل سبقه فوج من العلماء وأوا هذا الرأي من سنين عديدة ، ونخص  
منهم بالذكر الدكتور ثورث Twort القندي ، فكان اول من اداع ذلك الرأي من نحو  
عشرين سنة اذ أعرب وقتئذ عن اكتشافه الجراثيم الخفية ثم هذا حذوه الدكتور  
ديربل الطيب الفرنسي الذي كان حينئذ موطعاً بالحكومة المصرية — وهو الآن استاذ  
في جامعة ييل في امريكا — فاقضى به بجنه الى مذهب ( الكتيريوقاج ) الذي اهتزت له  
اركان الدوائر الطبية لما أعلن

وحلاصته - انه جراثيم طفيلية خفية دقيقة الحجم تتذى بجراثيم اخرى . وقد سماها  
الدكتور ديربل ( بكتيريوقاج ) اي الفتاك — لانها تغرس جراثيم الامراض من غير ان  
تسطو على جسم الانسان فيه . واحرج الدكتور ديربل نظريته من حيز الفكر الى حيز  
العمل منذ خمس عشرة سنة . وكانت اذ ذاك في معهد باستور في باريس حيث طالج

بالكتيربوجاج شخصاً كان مصاباً بالهوسمطاريا فشفاه. فصرف العلماء ان الجراثيم ذات نوعين  
وهما النوع الحلي والنوع الخفي

ثم احتدى حديثاً الدكتور « بيليب عدلي » الاستاذ بجامعة ميشيغان بامريكا الى حقيقة  
اخرى وهي ان الميكروب خسه قد يكون له شكل طاهر وشكل خفي. وقد بينت هذه  
الحقيقة اي « ردواج شخصية الجراثيم » في جراثيم الهوسمطاريا والكوليرا والتيفويد  
والدفتيريا اذ عرّض كلا منها في شكله الخفي والظاهر - فاسفرت مباحثه عن كون  
الشكل الخفي من جراثيم الهوسمطاريا لم يفتك بالارواب وانه لم يقع فريسة للكتيربوجاج

ادن يحصل مما تقدم ايضاحه ان اكتشاف الاستاذ كندول مؤلف من حقيقتين  
وهما (اولاً) ان الجراثيم تتميز حيثما الحلية الى خفية والمكس بالمكس - وانه من اليسور  
مراقبة ذلك التميز والتحكم به. اي ان الجراثيم الفاتكة الخفية الدقيقة الجسم يمكن جعلها  
طاهرة فيتنس الوقوف على اطوارها والتذرع بما يلزم من الوسائل الى مكافئها. (ثانياً) - ان  
تجارب الاستاذ كندول قد اماطت الثغاب عما كان غامضاً من طائع الكتيربوجاج وأعماله  
ومما لاشك فيه ان الاستاذ كندول قد نجح في تغيير الكتيربوجاج الدقيق الخفي الى  
الجراثيم المرئية التي كان يغترسها

ويس لنا مما سبق ظهوره من تجارب الدكتور عدلي أن الكتيربوجاج انما هو الشكل  
الخفي للميكروبات التي يغترسها كما يلوح لنا ان اكتشاف الاستاذ كندول وان كان ما يزال  
في مهده لا بد أن يفيد الطب فوائد لا يمكن حصرها. وانه متى تسنى للعالم تربية  
الكتيربوجاج العنك بمحض احتيارهم، نيات لهم ممدات القتال التي لم يوجد لها نظير في  
استئصال الوبئة في مستقبل الايام. ومتى أسمر اكتشاف الاستاذ كندول عن اختراع  
أسلحة جديدة قوية لتقطع دابر الامراض التي ما برحت تنهش بين الامام منذ قرون - كان  
ذلك مدعاة لا إحداث انقلاب تام في صناعة الطب

ومما هو خفي لم يذكر أن الاستاذ كندول لم يتجاوز الرابعة والخمسين من العمر، وقد  
أنتم اعلان نتائج مباحثه العلمية من أسابيع فلائل وذلك في خطبة خطبها أمام فريق من  
كبار العلماء في جامعة شيكاغو قائموا عليه تاء طراً وقابلوا أقواله بما يليق بها من الترحيب.  
وما فرغوا من تصنيف الاستحسان حتى نهض الدكتور ( ادوارد روزنو ) رئيس قسم مباحث  
الكتيربولوجيا في عيادة مايو بمدينة روتشستر. فقال: « لقد سمعنا الآن خبر اكتشاف  
جليل » ونحنا نحوه الدكتور إدوين كتر Cutter عميد أسانذة كلية الطب بجامعة نورثوستر  
فقال: « انه لا اكتشاف يثير الإعجاب في دولثر الملم ولا مثيل له الا مكتشفات العلامة

لويس باستور من صين سنة ١٨٥٠ . وسر اكتشاف كندول كيمبر من أسرار المكتشفات العظيمة غابة في الساحة متى كشف لك ذلك

\*\*\*

قد عرف أن في مقدوره جعل الجراثيم أمّا حليّة وإما خفية ، بتذنيها بالبروتين البشري . وكان يعتقد أن « غذاء الجراثيم الناقص » هو سبب قتل العلماء الذين حاولوا تربية بكتيريا الاكلوزا والحصى والجذري ، وكلها من دوات الشكل الخفي متى كانت خارج الاجسام البشرية . وإن علماء البكتريولوجيا كانوا يقدون تلك الجراثيم بمواد خفيفة مؤلفة من مرق لحم الفر والحلائين وهما يحتويان على المواد الناحية عن انحلال البروتينات ، والواقع ان الجراثيم التي تسبب الامراض ، متى شربت الحروب واخترقت بدن الانسان والحيوان ، تتغنى من تغذيتها بمادة أقوى من ذلك الغذاء الناقص لانها في هذه الحالة تتغنى بالمواد البروتينية الخالصة

والمرور أن اللحم البشري والحيوان فلما يحتوي على المواد الناحية من انحلال البروتينات وبذلك على ما تقدم بأمر الاستاذ كندل تعدية حراريته بأغذية مكونة من مواد بروتينية خالصة فركب السائل الذي يربي فيه الجراثيم من قطع استخرجها من الامعاء البشرية الدقيقة وأسماء المختار والكلاب والارباب بمد ما طالعها العلاج اللازم

وسمى ذلك السائل محفّة <sup>(١)</sup> كندل ( E. Medium ) وحمله خبثاً لانشوبه أية شائبة من المواد المنسّطة متوسلاً الى تغذية الوسائل الكيماوية . ثم وضع في محفّته قطرات دم من بعض المرضى المصابين بالاكلوزا

وجاء الاستاذ كندل بأرب محفّة في مجرى الدم بقطرات عديدة من ذلك السائل المحتوي على جراثيم الاكلوزا لكي يتحقق من وجود جراثيم الاكلوزا فيه فابلت ذلك الارب حتى ظهرت عليه أعراض الاكلوزا عداها ، فأيقن الاستاذ من نجاحه

وقلا ذلك الحالب الخطير في التجربة

مزج الدكتور كندل بصباً من ذلك السائل القائم المحتوي على دم المصابين بالاكلوزا بقدر من الغذاء القديم الذي كانت تغذى به الجراثيم حصل على نتيجة مذهلة إذ رأى محفّته التي كانت خالية من الجراثيم قبيل ذلك قد غصت بروثات منها على شكل جراثيم مستدرة الشكل دقيقة الحجم ، فقيس بالخصص انها هي مسبب جراثيم الاكلوزا بهيئتها الجليّة التي طالما أخفق العلماء في اطهارها — وأعاد كندل التجربة عليها في جراثيم عدة

أمراض أخرى كانت خفية من قبل ففتقر في كل حالة بالنتيجة نفسها  
وحيث لم يسهل الأعمى التعرف برغبة منه في الوثوق التام بنجاحه — جاء بطائفة من  
الجراثيم التي كانت تُعتبر إلى ذلك الحين من الجراثيم التي ترى بالمجاهر حيناً تُربى وتعدنى  
بالغذاء القديم فوضعا في محققة المكوثة من المواد البروتينية الخالصة ، فأصبحت كلها خفية  
فأخذها ( أي الجراثيم الخفية ) ورتبها بأدق المرشحات المصنوعة من الخرف الصبي  
وتناول السائل الذي نتج من الترشيع ومزجه مرة أخرى بالغذاء الجراثيمي القديم فعملت  
الجراثيم تعود إلى حيثها الأولى الجلية بطريقة كالسحر . وكرر التجارب مراراً فكانت تسفر  
في كل مرة عن حصوله على جراثيم جلية من مدة خفية *Virus* ( شرف ) مرشحة .  
وكانت البكتيريا الجلية تعود إلى حيثها الخفية وذلك ببرسها في محققة المكوثة من المواد  
البروتينية الخالصة

فاعتقد الدكتور كندل أنه من السهل جعل جميع جراثيم الأمراض نبيش مثل هذه  
المبيضة المزدوجة موكلة على الغذاء الذي تأكله . ثم راقب الجراثيم في حال تغيرها من شكلها  
الظاهر إلى شكلها الخفي فأراها تشرع في عملها بطس مطالها حتى تكاد لا تُرى بمدى  
المجهر وتظل توارى من النظر حتى لا يبقى منها غير حبيبات دقيقة الحجم جداً تمر من أدق  
المرشحات . ثم لا تلبث أن تدب فيها الحياة من جديد فتصير جراثيم ظاهرة كلمة القو ، وذلك  
لما بالترية ولما بأفهامها بعضها مع بعض مرة أخرى

وكان العلماء قد سبقوا فمروا على أمثال هانيك الحبيبات الغامضة في سائل السمود الفقري  
لبعض المرضى في الأدوار الأولى من أمراضهم . والظاهر أن تلك الجراثيم كانت في منتصف  
طريق تغيرها إلى شكلها الخفي . وقد حضر الدكتور كندل محفلة جديدة من نموذج  
أكثر انقاساً من ذي قبل وذلك من المواد البروتينية القوية المتبلورة



ومع أن النظامين يؤمن أن مكتشفات كندل سوف تحدث انقلابات جوهرية في  
علاج فئة من الأمراض في المستقبل ، فما لاجدال فيه أن اكتشاف البكتيريا يوفاج كان ذا  
أثر بعيد في صناعة الطب إذ أخذ الأطباء من اليأس الذي كان يساورهم عند معادلتهم درس  
الأمراض المدمية . وقد بدأ لهم الآن ، بعد مكتشفات كندل أن الكثير يوفاج الذي يمرض  
جراثيم الأمراض البشرية دون أذى المريض نفسه ، سوف يشد أقوى حليف للأطباء في  
استئصال شأفة الادواء

وقد استخدم البكتيريوفاج على سبيل التجربة من عهد قريب في بلاد السنغال ( في افريقية الغربية الفرنسية ) لآبادة الطاعون البشري حيث هوجب به أولاً المرضى الذين كانوا في الأدوار الأخيرة وكانت نسبة الوفيات بينهم مائة في المائة رغم استعمال جميع الملاحظات المألوفة — فاسفر استخداماً ، من أجل نسبة الشفاء كنسبة ١٥ الى ٢١

ثم استخدم البكتيريوفاج أيضاً تحت اشراف معهد « اسوالوكروز » التابع لحكومة البرازيل من مضع سوات لملاج ١٠٠٠٠ مصاب بالدوسنتاريا فلم يمت منهم أكثر من اثنين !! وجرى بطريقة الملاج بالبكتيريوفاج لأول مرة في وباء الكوليرا الذي انتشر في ولاية بنجاب من أعمال الهند ، من زمن قريب ، فتجسست نجاحاً مذهباً بينما كانت نسبة الوفيات بذلك الوباء الاسوي مع استعمال جميع طرق الملاج المروفة تتراوح بين ٦٠ و ٨٠ ٪ من المصابين . فحلت تلك النسبة باستخدام البكتيريوفاج في الملاج الى ٨١ في المائة

لقد رينا اذن أن بسط الكلام في أعمال الكائنات المدهشة التي تقوم بذلك المهمة . ولما كنا لا نستطيع رؤيتها بأية وسيلة علمية فلنخيل انفسنا ذوي حيون أقوى نظراً من المجاهر الحديثة التي تجعل الحبة حبة : ولنعرض أن البكتيريوفاج احذ بسطو على جماعة من الجرائم المسماة « الميكروبات الضفودية » وهي مصدر كل ما يتحدث للمصابين بالجراح المسماة والجراحات والحمرات وقد سميت بهذا الاسم لانها اشبه بمنفود الصب . وتؤلف من خلايا جرثومية مستديرة الشكل متقاربة بعضها من بعض . وهي صغيرة جداً حتى أن الذرة من الرماد يمكن نفيطتها بمئات منها

ولو أنبج لنا رؤية البكتيريوفاج بين تلك الكريات الجرثومية لظهرت أمامنا كأنها طور يد على مقربة من مدرة ، لا يتم على صفرة ، أن يدمرها مع صفاتها — ولو نسي لنا أن تزيد قوة بصرياً رأينا البكتيريوفاج يلصق نفسه بجرثومة أخرى ويحنني فيها . ومق تعلق بأهدابها وعار في جوفها جعل يلتصقها رويداً رويداً ثم يوسع نفسه مكاناً في جوف مضيفته وسرطان ما يملأ ذلك الفراغ الذي تملأ فيه بنفسه . وكلما توغل في قلب مضيفته تضاعفت ذواته أكثر ما أكثر حتى تفي الجرثومة الاصلية ولا يبقى منها غير قشرة جوفاء ملأى بفترات من الجرثومة النناكة فتتمزق تلك القشرة الجرثومية ويخرج منها الوف من الجرائم الفتاكة الجديدة وكلها متحيزة لمقافة اعداء اللسان

يبد ان عملية الالتهام التي سبق ان حدثناك بشأنها ليست انهماكاً مالمى الصحيح بل هي تأكل كلتي ينجم عن فعل الاحاض اذا مست بعض المواد وقد كان اكتشاف البكتيريوفاج من قبيل الاتفاق . وذلك أنه في سنة ١٩٠٩ زحفت

أوجال الجراد على مدينة سوتيرل من أعمال المكسيك بأميركا الوسطى فهبّ الاهالي لمقاتلتها بجميع الوسائل فأخفقوا ، وتابعت جماعات الجراد زحفها ملتهمة الاخضر واليايس من المزروعات في تلك الارزاء . ثم شاء القدر الذي ساقها الى هناك أن يقضي عليها رافة باناس . فإلت القوم وهم قاطنون من الخلاص من تلك الكارثة حتى أخذت أرجال الجراد نهلك جماعات جماعات فأبغضوا لها قد أصيبت بمرض غريب ولكنهم لم يعرفوه . فشرع العلماء بشرحون حيث الجراد الميت وبعصصوها جيداً توصلاً للحقيقة فاستخرجوا منها نماذج من البكتريا ثم رجوها في محافل الكهابة لكي يتمكنوا من درسها وتجربة السحار بها . وأرسلوا بعض المحافل التي رتبوا فيها جرائم المرض الذي أهلك الجراد في مدينة سوتيرل الى الجهات الموبوءة بالجراد أبصاحت فص العلماء على مص من الجراد الحي وحقنوه بجراثيم ذلك المرض الجديد وحلوا سديه مطار وماد الى الالتحاق برفاقه . وسرعان ما تمثّل الدور الذي رفع في سوتيرل إذ أحد الجراد الاحيي يموت جماعات وأصبحت تلك الآفة في خبركان في زمن وجيز . وتنبّه العلماء الى ذلك الاكتشاف فجددوا مباحثهم بأساليب أكثر اتقاناً فتسائلين هكذا : « اذا أتبع لنا امجاد كان طميلي يستطيع قتل جرائم المرض في الجراد طماذا لا يمكننا امجاد مثل ذلك السكان الطميلي ليقول هذا العمل نمسة في أمراض البشر ؟ » فكان أول من أجاب عن هذا السؤال الاستاذ ديريل وذلك في سنة ١٩١٧ فقد السالم الطبي اكتشافه حتى قدره ولم يدخر العلماء وسعاً في البحث عن الجرائم الفتاكة والانتعاج بها وقد ظهر لهم ان تلك الكائنات تعيش في الافذار . ولذلك قصدوا الى نهر الكنج وهو مرعى خصب لما لان مجاري الفاذورات تصب فيه وتلوث ماءه . وهكذا عرفوا حرصاً ان مجاري مدينة باريس خاصة به وما لاشك فيه ان البحث في تلك المجاري بالوسائل الحديثة التي اكتشفها كندل سيظل متواصلاً . أما طريقة استخراج تلك الكائنات الحية الخفية من بيئاتها الطبيعية فيشبه طريقة استعمالها في الامراض البشرية . ولذلك يؤتى نماذج من المواد البرارية . ثم تصفى عدة مرات بمرشحات مختلفة . وآخر ما صنع لهذا المرض هو شمة الحرف الصيني التي تخرج منها المواد البرازية كأنها سائل صافير لالون له . ثم تصب فقط قلبه منه على محنة الجراثيم وتراقب مراقبة شديدة . فإذا لم تمت الجراثيم في تلك المحنة أيض الكثر . ولوحيون أنهم يخطئون أي أن نماذج تلك المواد البرازية التي جربوها خالية من البكتيريا وفاج

[ عن مجلة العلم العام ]

عوض جندي



كيف وصلت الى طريقي في

## علاج داء ادمان المخدرات

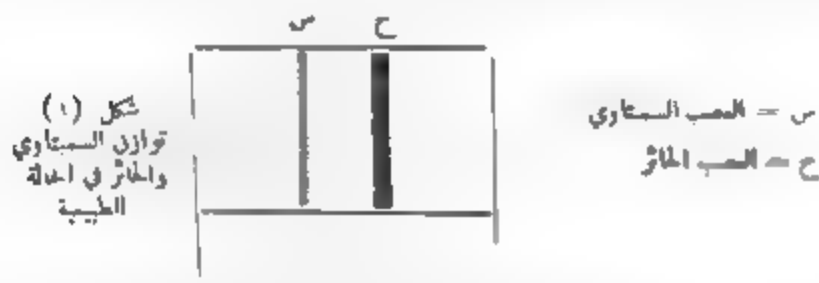
بمخلاصات النعند الصماء

بمحت مبتكر لـكتور ورا

### الملحق الثالث

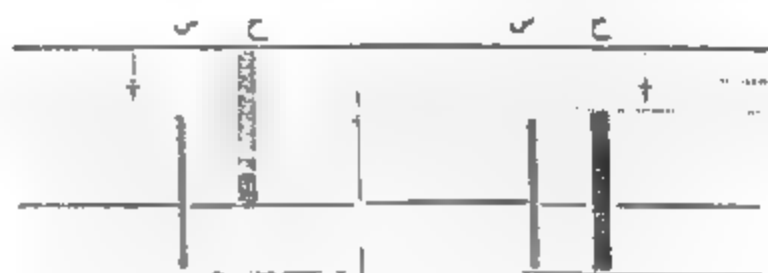
سواء سلمنا في حالة التسمم بالافيون وقلوياته بمجواز نظرية نشاط العصب الحائر او بحسنا باصلية نظرية خول العصب السباتوي قاتا نواجه في كلتا الحالتين خلافا في التوازن او التكافؤ بين العيين السباتوي والحائر

فاذا ما اردنا اصلاح هذا الحلل وامادة العيين الى حالة التوازن الطبيعية فقد يتجمل لنا الاول وهدية آية سواء اتجه العلاج الى تنشيط العصب السباتوي مباشرة بالادرنالين، او الى كبح العصب الحائر بالاتروپين، فالتنتيجة الملاحية يجب ان تكون واحدة ، ولكنها في الواقع ليست كذلك. اذ قد علمنا بما تقدم ان الاختصاصيين في الامراض الزهرية لا يستعملون الاتروپين في علاج الصدمة الزرنيفية بل الادرنالين . وقد فطنا على هذا علاج التسمم بالمورفين . فما هو السبب اذا في استعمال الادرنالين وبذ الاتروپين في هذه الاحوال ؟



ان مجرد النظر الى الرسم السابق وما يليه هو برهان حسي يقتضيان لادرنالين اصبية عليا وعملية عظمى على الاتروپين في اصلاح حلل التوازن بين العيين السباتوي والحائر في حالة التسمم بالمورفين او مشتقاته، بل هو العلاج المباشر لهذه الحالة مطلقا وعمليا. ومنه ثبت لنا ايضا جليا ان نظرية خول العصب السباتوي هي النظرية الصحيحة فالشكل الاول يمثل حالة او درجة التوازن الطبيعي بين العيين السباتوي والحائر

وأما الشكل الثاني فيمثل حالة خلل التوازن ينشأ على أثر التسمم بالمورفين أي تحول أو هبوط النصب السيناوي مع بقاء النصب الحائر على حاله. ففي هذه الحالة يكون النصب الحائر مظهريةً أفسط من النصب السيناوي مع أن درجة نشاطه في الواقع لم ترتفع عما كانت عليه قبل التسمم بالمورفين



شكل (٣)  
حالة دغم ٢ مع استعمال  
الأتروپين



شكل (٤)  
حالة دغم ٢ مع استعمال الأدرنالين

والشكل الثالث يمثل حالة التسمم المسبقة أي شكل ٢ مع كبح النصب الحائر بفعل الأتروپين. ففي هذه الحالة يرى أنه توازن في درجة نشاط الصين، ولكن هذا التوازن ليس طبيعياً صحيحاً بل شاذ لأن كلا الصين في حالة هبوط، وإذا كان السيناوي قد هبط بفعل المورفين والحائر جعل الأتروپين. ولما كان تأثير الأتروپين في الحس هو أسرع زوالاً من تأثير المورفين بالنظر لمدانة استعمال الأول وقدم تناطلي الثاني، فهذا التوازن الوقي الشاذ لا يثبت أن يتحول سريعاً ويعود تدريجياً إلى حالة الشكل الثاني

أما إذا أردنا إصلاح حالة الخلل الموصفة في الشكل الثاني إصلاحاً أصولياً حقيقياً وإرجاعها إلى حالة التوازن الطبيعي كما في الشكل الأول فاعلمنا الآن أن تنشيط النصب

شكل (٣) — خلل توازن بين الصين في حالة التسمم بالمورفين



السبتاوي مباشرة بالادرنالين فيعود التوازن شكل (٤) الى الحالة الطبيعية كما في الشكل الاول هذا وان استعمال الادرنالين هو اوسع مجالاً من استعمال الاترويين بمراحل. اي ان تكرار تعاطي جرعات الاترويين بقبه تسم سريع لا يخلو من الخطر. اما تكرار جرعات الادرنالين فلا خطر منه ولا يوصل الى ضرر الا بعد ان يمدد المصعب السبتاوي الى درجة لقاطية المادي ويتجاوزها مجاوزاً يبدأ وذلك اذا استعمل الادرنالين وقتاً طويلاً لا يقل عن شهر بعد الشفاء من التسم. والخلاصة قالة :

في حالة التسمم بالادفيوره او فلوبانث اذا اردنا اصموح مثل التوانديين المصيين السبتاوي والمخائر - اقل الناس - من ضمول المصعب السبتاوي بسبب هذا التسمم وبالتالي ارجاع التوانديين لهما الى الحالة الطبيعية المصبة ، فالعلاج بالادرنالين هو اصح وافير من المعوج بالادرويين . وليس لمرول منهما المخطط المعروفة عن الثاني

في هذا الاتاء توغقت الى الشور على حادثة مدمم موردين منذ سبعة عشر سنة كان قد عولج بطرائق متنوعة ومنها طريقة العلاج بالاترويين ولم يشف فاجتبه جينظر بالادرنالين فكان حكمه على هذه الطريقة انها اخف المأ من غيرها في منع المخدر . ولكن هذا المريض لبث بشور بني من التسمم الذي لم يكن جازقه بعد العلاجات السابقة الى ان عاد الى تعاطي الموردين بعد شهر تقريباً

ان هذا الفصل لم يشط عزمي بل دفني الى مواصلة البحث باهتمام اشد . ولم استغرب امر هذا الفصل اذ قد علمنا بما سبق ان استعمال الاترويين بمثابة قبض للموردين ، لا يقلع الا في حوادث التسمم الحاد ، وان لا قائدة منه في احوال التسمم المزمن . وقياساً على هذا فان علاج ادمان الافيون او فلوبانث بالادرنالين مباشرة مع انه مفيد فائدة كبرى في تخفيف آلام دور حذف المخدر ، الا انه لا يشفي ادمان شفاء تاماً قطعاً لان ادمان ليس تسمماً حاداً بل مزماً . وقد استجبت من هذا :

انه نظرية ضمول المصعب السبتاوي وانه تكن صميحة لتفسير تأثير الادفيوره وفلوبانث في حوادث التسمم الحاد الا انها غير كافية لتفسير حالة ادمانه انه هو تسمم مزمن . وبعبارة اوضح : انه الحالة المرضية التي تنشأ عن

التحكم لمزمن بالمخدر، أي الادمان، لا يقتصر على ظهور العصب السميتاوي فقط مع ما يترتب عليه من خلل في التوازن بين السميتاوي والحائر (Dysavégétation) بل هي أمر وطأة وأبعد مرمى  
وهنا اتسع لي مجال البحث لمعرفة مركز هذه القلة ومدادها

### المقدمة الرابعة

علما بما سبق من التسميم الحاد بالمخدر (وأي به هنا الاغيون وقلوياته) يورث العصب السميتاوي هبوطاً أي خولاً وبالتالي فانه ينشئ خللاً في التوازن بين السميتاوي والحائر اتنا اذا رجعنا الى المؤلفات الدراسية رى أنها تضع في حدد هذا الخلل حداً فاصلاً بين حائتي نشاط السميتاوي (Sympathicotomie) ونشاط الحائر (Vagotomie) طبقاً لما رسمه الاستاذان اينجر وهس سنة ١٩٠٩ (Eppinger et Hess). وان كلا من هاتين الحائتين ترتبط ارتباطاً متيناً بمرازات الغدد الصماء كما اثبتت ذلك الاختبارات البيولوجية. فان افرازات الغدة المحرقية مثلاً وكذلك الادرنالين تنشط المجموع العصبي العصوي (أي السميتاوي والراسميتاوي). كما ان هذا المجموع العصبي العصوي ينظم امرازات الغدد الصماء، فاداً كان هذا المجموع سليماً تكون افرازات الغدد الصماء طبيعية سليمة ابصاً. اما اذا اعتل هذا المجموع فافرازات الغدد الصماء تتأثر هي ابصاً ولو بمد حين وتندو عليه أي غير طبيعية. والخلاصة « قال الرابطة الفسيولوجية بين المجموع العصبي العصوي وبين الغدد الصماء هي من النماة بحيث يستحيل فصل أحد الجهازين عن الآخر من حيث الصل الفسيولوجي »<sup>(١)</sup>

وهنا لا ارى بداً من الاشارة الى ان المؤلفات الدراسية اد تضع حداً فاصلاً بين حائتي نشاط السميتاوي ونشاط الحائر انما تقصد تسويل المم على الطالب. ولكن اذا رجعنا الى المطولات رى ان هذا الحد ليس فاصلاً حتماً لان حائتي السميتاوي والحائر هما في الواقع اشبه بحركة كفتي الميزان فلما يستقر على حالة ثابتة. لان العامل الذي ينشط العصب الحائر مثلاً لا يبرئ من العصب السميتاوي اعراضاً تاماً بل يماهو بوجهه الجزء الاعظم من عمله الى التأثير على الحائر اد هو بصرف ما نقى وهو جزء طفيف لتأثير على السميتاوي

(١) Traité de Pathologie Médicale et de Thérapie appliquée tome IX Sympathique et Glandes Endocrines 1921 p 19. R. Porak — Les Syndromes Endocrines 2e, édition 1929 page 23

أيضاً <sup>(١)</sup> ولولا ذلك لاحتلَّ عمل هذا الأخير احتلالاً لا يخلو من خطر. وهذه النقطة شأن كبير في التطبيق العملي أي العلاج. وقد استخلصت مما تقدم النتيجة الآتية وهي:

إذا اقتصر التسمم الحاد بالمخدر على ضحول المصعب لسجباري وانسواء خلل في التوازن بين السجباري والمخائر فالتسمم المزمن لا يلبث عنده هذا المخدر بل ينمطه الى السأكر في المزد الصماء أيضاً

فأهي الملة التي تصيب هذه القدد ؟

### الملفة الخامسة

إذا اردنا تحديد هذه الملة تحديداً علمياً قنياً اصولياً لايزك مجالاً للشك فن الواجب الالتئاع الى معامل الفيسبولوجيا الملية والاستئاع بمن فيها من الاختصاصين في اجراء الاختبارات على الحيوانات القرية للانساف . وأول هذه الاختبارات بل اهدرها الى الذهن هو ادمان هذه الحيوانات المخدر ثم اخذ مادج دم من ورید كل عدة صماء وحققها في الحيوانات السلية، ثم درس الاعراض التي تطرأ على الحيوانات المحقونة بخلاف الاعراض الناشئة من صدمة حقن المواد البرونية الموجودة في هذه المخادج . واخيراً تشريح الحيوانات المدمنة وبحت حالة اعصابها من الوجهة التشريحية عضواً عضواً ومنها القدد الصماء . ولكن هذه الاختبارات هي من المدة بحيث لا يستطيع اثنان عملها الا الاختصاصيون الذين مارسوا هذا العمل سنين طويلة

اما الطبيب الممارس العلاج فلا يستطيع القيام بعمل كهذا . واذا لم يسعفه الحظ بالوصول الى معمل كهو لاجراء هذه الاختبارات فلا لوم عليه ولا حرج ان هو عمد الى الاستئلال بالمبادئ الثبته علمياً يتخذها كقدمات يبنى عليها نتيجة منطقية صحيحة، ثم يستعين بهذه النتيجة في التطبيق العملي للوصول الى نتيجة حسية وهي شعاه المريض . ولذا نرى ان حايماً كبيراً من الملاحات الحديثة هو نتيجة التطبيق العملي الكليينيكي وانا بصفتي طبيباً ممارساً قاني مع اضطراري الى سلوك طريق غير طريق المعمل الفيسبولوجي فأنا انحول من هذا الاخير مرعاً ولكي لا اغتلك اعلى النفس بالمودة اليه اذا اسعني الحظ بالوصول الى اختصاصي كهو لمسل هذه الاختبارات وغيرها حسبها يقتضي الحال . اما الآن قاني اقتنع بمواصلة سلمة اعماحي الآتية الذكر

إذا نجح شخصٌ ممّا فاهو مصير هذا السم في جسمه<sup>(١)</sup> ؟ — إما أن تمتصه المدة كالملا أو أن تدفع جزءاً منه بالقيء . ومخص الباقي . اما دقائق الجبره المتص قسماً الى الخلايا . وهذا اما أن تنسرب الى داخلها فؤذيها او ان ترسب خارجها بفعل المواد الزلاية . وهذا المصير لا يتغير سواء حصل تناول السم عن طريق الفم او الجلد او الاعنية كالآف والمستقيم وغيرها

وقد اثبتت الاختبارات الطبية ان السم يختار اولاً اغفر الخلايا واشرفها اي ذات الامة الكبرى في عوامل التفاعل الجبوي كخلايا الغدد مثلاً<sup>(٢)</sup> فيسرع اليها ويصارعها اشد مصارعة واطرها . وعندئذ اما ان يصرعها ويطل عملها كلية فهو التسم المعبت او يطل عملها وقتباً فهو التسم المارص او يلس خارجها مكثلاً بفعل المواد الزلاية فيتأثر الجسم منه تأراً عارصاً حالياً من الاذية . اما في احوال التسم المزمن ومنها ادمان المخدرات فانواد الزلاية تطلب اولاً على دقائق السم وتكلفها ولكن ورود نجات اخرى متوالة، اي تناول جرعات جديدة من المخدر يكمل الاتصار لهذا السم نهائياً

وخلايا الافراز في الغدد الصماء هي من اشرف الخلايا في الجسم واعظمها امية اذ تنفج الدم والاعضاء بخمار ذات امية رئيسية جبوية وقد تصحي الحياة مستحبة بهقد يصبا كالغدة اناجية Surrenale مثلاً

والؤلفات الطبية الحديثة لا سيما ما يختص منها بدرس السموم لا تقتصر على شرح تأثير السموم في المجموع العصبي الشوكي فقط كما كان الحال قديماً بل تنهم ايضاً بما يصيب الجهاز العصبي الضوي Systeme Nerveux Végétatif من تأثير السم تأثيراً جليسا يبرقل عمل الغدد الصماء فيحدث تغييراً في تكوين خلاياها وحلالها في افرازاتها<sup>(٣)</sup>

ان الحلل الذي يطرأ على امرازات الغدد الصماء اما ان يكون خلافاً في كمية الامرازات او كيفيتها اي صفتها المبيولوجية او كلتاها ماساً . فالكية تتأثر بالنقصان (Hypo-sécrétion) او الزيادة (Hyper-sécrétion) والكيفية بالانحراف (Déviation) وهذه الاحيرة اما ان تكون مصحوبة بنفس او زيادة الافراز

فان حلل من هذه الثلاثة يطرأ على افرازات الغدد الصماء في داء ادمان المخدرات ؟

(١) Traité de Pathologie Médicale et de Thérapeutique appliquée tome XXII. Intoxications 1922 p 10 - 14 .

(٢) Id . p . 13

(٣) Id . p . 14



# المستشرق الروسي كراشكوفسكي

واشهر آثاره في خدمة الادب العربي

للاستاذ بندلي جوزي من جامعة باكو

احتفل في أواخر شهر أكتوبر من السنة الفارة طلبة الاسناد كراشكوفسكي ومحبيه من المستشرقين الروس في غير ططنة ولا صبة بيوبيل الفضي الممي أي ماضاء خمسة وعشرين سنة على حياته العلمية اوقها حاصة على البحث والتدقيق العالي في آداب العربية ومظاهر حياة امتا العمانية من يوم ظهرت في ميدان التاريخ الى هذا اليوم . وكنت أود لو اشترك في هذا البند طامنا العربي حيث للاستاد معارف وعمون كثيرون يعرفونه معرفة شخصية ويقدرونه حق قدره ولله فضل على من عرف ذلك

عرفت الأستاذ العاضل سنة ١٩٠٩ في بيروت يوم كان مقيماً فيها يزدد على دروس آداب اللغة العربية في جامعة اليسوعيين ويطالع مخطوطات مكتبتها المامرة ، ثم يبحث عن شعر الواواء الدمشقي ويهيئ مواداً تالبعه الدكتور في الشعر العربي الذي جعله مقدمة للديوان المذكور أو بالأحرى ملاحقاً له

منذ تلك السنة وأنا اراقب حياة الأستاذ العلمية من كتب واطالع مامان ولذة عظيمة كل ما كانت تجود به قريحته الفياصة وقله السبال ومعارفه الواسعة من مقالات والكتب العلمية التي كان وما زال ينشرها في مجلات بطرسبرج وبرلين وباريس وليبرج وأوسالا الاختصاصية وفي بعض مجلات العربية احياناً . واكثر هذه المؤلفات والمقالات امامي الآن — وأنا اكتب هذه المقالة — وهي تلغ المائة أو تزيد وكلها أو تقريباً كلها في آداب لغتا العربية من شعر ونثر وروايات وقصص وخرافات وطلاسم وسبر الى غير ذلك مما له انسان بالآداب العربية . وهي لا تقتصر على عصر او دور من ادوار تفاعنا بل تناول جميع ادوارها التاريخية بين جاهلي وأموي وعباسي وعصري ، وبين عربي ومصري وعراقي واسباني وسوري وعلمت جراً . بهذا أي بان حب الأستاذ العاضل المحبوب حياته العلمية على الادب العربي وحده دون أن يشده الآ في ما بدر الى اللغة والتاريخ ، يمتاز على غيره من مستشرق في الغرب والشرق . فهو اذن ذلك العاشق الموحّد الذي لم تسهره عادة اخرى من غادات العرب كالتاريخ واللغة والفلسفة والدين . ولعل في ذلك رمزاً جليلاً الى

حياته الشخصية المالية . فهو في آدابه ومناشرته وعيشته المالية المثال الاعلى الذي تصبو اليه ارواح السالكين والبررة الاطهار . ثم هو يثار على زملائه بصفة اخرى وهي دقة المحاماة واتساع نطاقها وقوة اشكاره وتروعه عن البحث في المواضيع المطروقة المتدلة . فهو لم يترك موضوعاً له علاقة بالآداب العربية ولو بعيدة الا وطرقه ونظريته فظرة جديدة او التي عليه نوفاً جديداً او توسع فيه وكل ذلك في عبارات طليقة وانحمة واسلوب علمي جدير بان يكون مثلاً اعلى لكل من يكتب في الآداب العربية أو في علم آخر . وأهم من ذلك في نظري أن الاسناد المرز لا يفرق في حبه بين الآداب العربية والامة التي انتجت هذه الآداب . فهو يحب امتنا حباً حملاً لا يقل عن حبه لآداب لغتنا وثقافتنا ثم هو يحبها حباً مثلاً عملياً لا نظرياً فقط . فكأن من ايد بض على بعض افراد هذه الامة وكأن له من دفاع مجيد عن مصالحها الحيوية وحسن سمعتها جبراه الله خير الجزاء ومدته في عمره وعمره بحب اصدقائه والمحبين بدكانه مما أصابه من عن الدهر الحاقن بلا اثم ولا ذنب

ولو اردت ان اذكر جميع ما كنه الاسناد الفاضل من مقالات واسفار وأصمها وصفاً يبيس ما جاء فيها من امكار مبتكرة ومعان رقيقة وعلم واسع وقد جيد لما وسعني صمحات عدد كامل من اعداد المقتطف ولهذا اراني مضطراً ان اقصر كلامي على بعض مؤلفاته وأسرأ بأكثرها من السحاب

## ١ — شاعرية ابي التماهية

هو اول بحث علمي وضعه صاحب اليوبيل سنة ١٩٠٦ وهو لا زال طالباً في الفرع الشرقي من جامعة نظرسبرج وهذا البحث مترع من بحث آخر أكرمه وهو ٣ حلالة المهندي . كان الاسناد قدّمه الى ادارة الفرع الشرقي في السنة المذكورة ليحصل به على اول درجة علمية درجة الـ Candidat . حصل عليها ونال فوق ذلك مدالية ذهبية . وقد كان في يده الاسناد ان ينشر البحث كله الا أنه عدل عن ذلك الى نشر جانب منه بعد ان نظر فيه ثانية وراى عليه غناء بحثاً مستغلاً في شاعرية ابي التماهية وأدوارها اسهل الاسناد بحثه هذا بمقدمة يس فيها وجوب دروس الشعر العربي درساً قائماً بدانيه ولذا لا تكاد للتاريخ او اللغة بل كأحد مظاهر الحياة العربية العقلية والنفسية والاجتماعية وبرهن على ان هذه الغاية لا تدرك الا بالبحث عن زمن ظهور انواع الشعر ونموها وشاعرية كل شاعر مبرز وصفاتها المميزة والا حسب التفريق بين شاعر وشاعر كازى

ذلك في طبقات الشعراء التي تركها في السلب كطبقات أبي عبيدة وابن سلام الحميري والمفضل بن سلمة وغيرهم ممن بنوا طبقاتهم ليس على تحليل حسيبة الشاعر وبيان قوة شاعريته الخلاقة بل على طواهر خارجية يدخل أغلبها في علم المعاني والبيان فكان من ذلك أنهم جمعوا وقرئوا بين شعراء لا تجبهم قرابة منسوبة وقرئوا بين آخرين تربطهم أواصر لطيفة داخلية لا تخفى إلا على الناقد الصالح.

أحب الأستاذ أن يؤيد هذه النظرية فآخذ مثلاً لذلك شاعرية أبي الناهية وسد أن ذكر لها فليقة من حياته المضطربة ومصادر شعره وأقوال بعض مستشرقين أوروبا وشعراته الأقدمين كابن واثق بن ريد وأبي تمام فيه، انتقل إلى شعر أبي الناهية وبيان ما امتاز به عن غيره من شعراء عصره أو من سبقه ثم ذكر المراحل الشعرية، التي قطعها متأثرة بحياته الشخصية وبتسبب أسباب انتقاله القهري من الدنيويات إلى الزهديات وكل ذلك بأسلوب طبيعي مقبول لا تمسك فيه ولا هرج. وهذا البحث جدير بأن ينقل إلى العربية ليفتح له الفارسي العربي ليس فقط على آراء الأستاذ الناصجة بل على أسلوبه بحت وهو الاعم، لا تالاً زالاً في حاجة ماسة إلى معرفة أساليب الغرب المعينة إذ لا علم بدون أساليب علمية بل العلم منه هو الأسلوب.

## ٢ - المتنبي وأبو العلاء المعري

وهو بحث متعمق دقيق (ظهر في سنة ١٩٠٩ في ٢٥ صفحة) في ما كان لأبي الطيب من التأثير في فلسفة أبي العلاء وشعره وبالأخص في فلسفة التشاؤم السالبة في شعر فيلسوف ممة النعمان وفي آرائه الدينية. وهذا البحث جديد لم يسبق إليه أحد قبل الأستاذ كراتشوفسكي.

ابتدأ الأستاذ بحثه بذكر شيء قليل من سيرة المتنبي مستنداً في ذلك على ما كتبه عنه الثعالي والواحدي والفري وغيرهم ثم استشهد ببعض أقوال معاصريه ومن أخذ عنهم في مذهبه وعقائده فلما تمت هذه أن أبا الطيب كلن يميل إلى التشاؤم ويشك في بعض العقائد والشعائر الدينية أخذ يقابل بين آرائه وأقواله وبين آراء أبي العلاء المعري مستنداً في ذلك إلى ما وصل إلينا من كتب فيلسوف المرة وبالأخص إلى شرحه لديوان المتنبي المعروف «بمعسر أحمد». على أنه يظهر من مطالعة هذا الشرح أن أبا العلاء وضعه في صباه قبل أن يظهر كفره أو تردده في بعض العقائد الدينية كالبحث والنبوة ووجود النفس وغيرها. ولهذا تراءى في شرحه هذا يكفر أحياناً أبا الطيب لبعض أشعار وردت في

دبوانه أو يمر بهام الكرام أو يتصل لها معاذير باطلة وغير طيبة كما نرى في الامثلة الآتية:  
قال المتنبي

أنا مبصر وأنت أتي فأنت من كان يحلم بالاله قاحل  
يقول أنا مبصر بهي وأنتي تأيماً من استعظام ما رأيت من هذا الرجل من المظالم  
والامور المحاربات . ثم قال من كان يحلم بالاله قاحل أنا أيضاً أي أنه لا يمكن أن يرى في  
السام لانه لا يشبه شيئاً فشيء هذا المدحج بما لا يجوز التشبيه به وهذا افراط منكرف قريب  
من الكبر وقيل أن في الكلام حذفاً ... »

وقال : وأبر آيات التهامي أنه أولك وأجدي ما لك من مناقب  
« يقول عن التهامي النبي (صلم) كونه أباك ولكم مناقب كثيرة وكون  
الذي جددك وأباك أجدي تلك المناقب وهذا في الظاهر يوجب تفضيله على سيد الخلق ...  
وذكر ابن جني أن أبا الطيب كان يتمسك في الاحتجاج له والاعتذار بما استأراه  
مقنناً فأعرضت عن ذكره ... »  
وقال أيضاً :

يرتشفن من في رشفات هن في أحلى من التوحيد  
« يقول أن هذه السورة بمصن من في مصات يمثلن التي هن — بني الرشفات —  
في في أحلى من حلاوة التوحيد . . وهذا أحد ما ينسب المتنبي لأجله إلى الكفر  
حيث جبل الرشف أحلى من التوحيد . . وقيل التوحيد نوع من أنواع الملح يلاذ الحجاز  
وهذا قول ضيف وقيل أنه المشوق باشقه »

.. وأم من ذلك وأقوى في الدلالة على حرية أبي الطيب في أمور الدين والتشاور  
وتأثير كل ذلك في فلسفة أبي العلاء في دوره الثاني هي نصيذته المعروفة التي يجوز أن  
تعد آية في التشاور ونمودجاً في الزهد عن الدنيا وأهلها ومنها :

أذم إلى هذا الزمان أهيله	فأعطهم قدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب وابصرهم عمه	واسددم مهد وأشجهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى	هدوا له مامن صداقه بد
بقلي وإن لم أرو منها ملالة	وبني عن غوايبها وإن كثرت صد
خليلي دون الناس حزن وعبرة	على نقد من أحدث ما لها فقد

وقد عزز الاستاذ رأيه في تأثر أبي العلاء بأفكار أبي الطيب وفي ما كان بينهما من  
القراءة الروحية بقصيدتين للتنبي من أشهر قصائده وهما :



قد علمت أين منّا إلى اجنابا      تدعى وألف في ذا القلب احزانا      الخ  
 و      صد المنرفقة والحوالي      وقتلنا المتون بلا قتال      الخ

فقابل بين ما جاء في هاتين القصيدتين من التشاؤم والزهدي في الدنيا وأهلها وبين ملهة أبي الملاء المعروفة ثم استنتج من هذه المقابلة فيجيبين لأربب فيها وهما أن أراء أبي الملاء المعري لم تهبط عليه من الهاء دفعة واحدة ولا هي كلها من بتكراته بل انما نمت في نفسه وعقله نحواً تدريجياً بفعل عوامل ومؤثرات عديدة . وان شهرة أبي الطيب وشغف الناس بشعره الى هذا اليوم يرجعان ليس فقط الى مناة ألقاطه وصاحبة عبارته كما يستقد البعض بل الى معاني أشعاره وما فيها من روح التشاؤم والزهدي في بعض أمور الدين المسام بها جهلاً

### ٣- «الرومان» التاريخي في الآداب العربية المصرية

افتتح الاستاذ هذا البحث الطريف (١٩١١ في ٣١ ص) بمقدمة تمهيدية عن الرومان (الفصحة) عند العرب في العصر السالفة الساخرة لقصص التاسع عشر والعشرين ثم تكلم عن ظهور الفصحة الحديث في أمثا العربية مبتدئاً بذكر بعض الروايات والقصص التاريخية المنقولة عن اللغات الاجنبية الغربية أو التي وصفا ككتاباً تحت تأثير الروايات الغربية كانت وضمها اديب اسحاق وحليل البارجمي ونحيب الحداد وشاكر شفيق التلوني وغيرهم . وكل ذلك في عبارات قليلة لكنها كافية لاث تكون في ذهن القارئ صورة واضحة لسير الفصحة عندنا حتى سنة ١٨٩١ . وهي السنة التي طهر فيها أول قصة تاريخية بمعنى هذه الكلمة المصري المرحوم جورجي زيدان الذي يمدّه الاستاذ ابا الفصحة التاريخية عند العرب



بعد أن ابان الاستاذ ما يؤسس الفصحة التاريخية عندنا من الفضل على الآداب العربية اخذ يحلل رواياته التاريخية تحليلاً دقيقاً يتناولها من جميع الجهات ويبين ما لهذه الروايات من حسنات وسيئات وما أحدثته من الاثر في الوسط العربي والقارئ الشرقي على الاطلاق . ثم بسط أرها في سير هذا الفن الجديد في البلاد العربية . وهذه خلاصة ما قاله صاحب اليوبيل في بيان مقام مؤسس الفصحة التاريخية عندنا : لقد احسن المرحوم جورجي زيدان في اختيار مواضع رواياته من تاريخ امم الريسة الحامل بالحوادث العظيمة

التي يستطيع الكاتب المقدر ان يبنى عليها ما احب من انواع الروايات كالدراما والتراجديا والكوميديا الخ كما انه اجاد في تمثيل القصة على غيرها من انواع القصص او الروايات الخيالية لان فيها مجالاً واسعاً لوصف الوسط وأزور في الحوادث التي يريد ان يمثلها . اما اساليبه التي يستعملها في رواياته وزماتة فهي من نوع تلك الاساليب والدرجات التي تمرى بها المدرسة الفرنسية الرومانية لاس نوع اساليب المدرسة الانكليزية . اي ان مؤسس القصة التاريخية عندما اقرب الى « المدرسة » الواقعية *realiste* التي تبني رواياتها على الحقائق الواقعة المشاهدة منه الى المدرسة الانكليزية القديمة مدرسة « لستر سكوت » واتباعه التي تصد كثيراً في تفسير الحوادث الى الاستماع بالقوى التي فوق الطبيعية . ولكل من هاتين المدرستين حسنات وسيئات ليس هنا محل يسألها على انه لا بد من الاشارة الى ان في روايات اصحاب المدرسة الواقعية صفات ظاهرة في وصف المواطن والمال الداهلي على الاطلاق ووصف الطبيعة وجمالها . وهو ما زاء اصبأ في روايات المرحوم جورجي زيدان والاستاذ بروتوك الى طيبة الكاتب الذي يصح ان يقال فيه « وما علمه الشعر وما ينبغي له » فهو على ما علم لم يتطاول لظم الشعر ولا كان يحل اليه وذلك شأن اكثر العلماء الحقيقين الوصيين . ولهذا ايضاً يرى الاستاذ ان الروايات الاولى من روايات مؤسس « الهلال » اقرب الى التاريخ منها الى « القصة » التاريخية الا ان ما تفقده هذه الروايات من الجهة السيكولوجية والعنية تكسبه من جهة اخرى اهي انها تصور الحوادث تصويراً حقيقياً طبقاً لواقع كما ارتسم في ذهن الكاتب لا طغياً للخيال الشعري او القصصي الذي تليده مخيلة الكاتب . وفوق ذلك فالطريقة التي اتبعها جورجي زيدان تدل على فهم صادق للساكن التاريخي والادبية وتساعد على ادراك الروابط بين الاسباب والمسببات . ولا شك اصبأ في انه رفع بروايته التاريخية دع عك سائر مؤلفاته مقام الآداب العربية في اعين المستشرقين واعين الطلقة الراقية من القراء

وبزيد في شأن الروايات المذكورة انها احدثت تأثيراً يسأ في البلاد العربية وحركة « روايتية » طيبة كما يظهر من خوى اسماء بعض روايات ظهرت بعد ذلك كرواية « اليهودية الحسنة » لسد المسيح الاسطكي « وصيون الجديدة » للمرحوم فرح انطون واخرى لغيرها من اخذ يقلد روايات جورجي زيدان التاريخية وليس له مقدرة التصويرية ولا معارفه التاريخية والادبية . على ان تأخير روايات الى القصة التاريخية ما زال ينمو ويرسخ واملا ان ينتهي بتأسيس « مدرسة للقصة التاريخية » عندما



# اعظم الحوادث في التاريخ

للكاتب الاميركي ول دورات

مؤلف « قصة الفلسفة » و « عصور الفلسفة »



مُطْلَبُ الي ان احاط اعظم التواريخ في سيرة الانسان. وحصرها في اثني عشر تاريخاً. وهو عدد قليل لن ارضى لتلخيص من تلايذي ان يقع به. أما عدد التواريخ التي يجب ان يعرفها كل انسان فبأنة تتوقف على عملها وأغراضه من الحياة. فقد يستطيع فلاح ان يقوم بكل ما يطلب منه على خير منوال، وان ينشئ أسرة أفضل تنشئ من غير ان يعرف تاريخاً واحداً، إلا تاريخ السوق العامة المقبلة. ولكن رجلاً تهمة شؤون الحياة العقلية، يجب ان يعرف من تسلسل حوادث التاريخ، ما يمكنه من وضع الحوادث في مكانها الصحيح، وبذا يفوز بالنظر المشارف الى شؤون الحياة والمران، وهذا النظر هو السبل الوحيد الى الحكمة والفهم

ان رجلاً كهنا يجب ان يكون قادراً ان يبين القرن — لا السنة بالضبط — الذي حدثت فيه الحضرات والمكتشفات العظيمة مثل البارود والطباعة والآلة البخارية والمحرك الكهربائي واكتشاف امريكا. ويجب ان يعرف القرون التي عاش فيها كبار رجال السياسة امثال هموراين وموسى وصولون وبركليس والاسكندر وفيصر ولوبس الرابع عشر وبطرس الكبير ومرديريك الكبير والملكة اليبابا وديزرائيلي وغلادستون وسبارك وكاثور ووشنطلي وتشكس ومحمد علي — والقرون التي عاش فيها اعظم العلماء والفلاسفة امثال — كنفوشوس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وكوبرنيكس وفيرسيس باكون واسحق بون وسيبورا وفولثير وكانت وشوبهور وداروين — والقرون التي طهر فيها اعظم القديسين — امثال اثنانون ولاؤنس وأشيا وبوذا والمسيح ومحمد ومرقس اوريليوس واغسطين والقديس فرسيس الاسيزي ولوثيوس وعادي

وعلى الرجل الذي تهمة الشؤون العقلية ان يعرف القرون التي عاش فيها اعظم الشعراء — هوميروس وصاحب المزامير وهوريدس وفرجيل وهوراس ولي تاي بو والمعري ودنتي وشكسبير وملتي وغوته وبوشكين وكنتس وبيرون وشلي وهوغو وبو وهو من وطاغور — والصور التي عاش فيها اعظم الموسيقيين امثال باخ وهندل وموزار وبيتوس ولست وشوبان وتشايكوفسكي ومودي وشرودر مسكي — وتصور الكرك والاهرام وبراكينيلس وفيديس و«توتانو» و«سبيو» والتاج مهال وليوناردو ده فنشي ورفايل وميخائيل

أنحلو ودمبرانت وقاندريك — وعظماة النساء مثل الملكة حتشبسوت ومدمام كوري وقد اعملت أسبأه كتاب التزلا أصبح للقال مثل دفتر التفون، وكل قارى يستطيع أن يبي لنفسه بالتبونه الحواس وينتش على جذوايه اسماء العظام في نظره ولكن اذا قضى على الانسان أن يعيش على جبرية فكرة منقطه، وسمح له أن يحزم مع أنتيه اثني عشر تاريخاً، فهذه التواريخ يجب أن يحوي فيها تصنه من الماني اصول تاريخ البشر واعظم مراحل. فيكون كل تاريخ منها مركزاً تدور من حوله حوادث ومعانٍ وتواريخ هي في مجملها أهم خطوات الانسان من الظلام الى التور والتواريخ التالية ليست الا اثني عشر تاريخاً يرى الكاتب انها تصح أن تكون هذه المراكز

١ — ﴿٤١ ٤٢ ق. م.﴾ **التقويم المصري** **بمقد اسقف أسستر ان المالم** خلق سنة ٤٠٠٤ ق. م. فالتسليم بما يقوله علماء الآثار من وجود تقويم في وادي النيل سابق لتاريخ خلق العالم بمائتين وسبع وثلاثين سنة كلفه لان يعدم اتباع الاسقف ويخلق تقويمه أما الماني التي تدور حول تاريخ استبطاق التقويم المصري فلا تخص. تدبر ارتفاع علم الملك والرياحيات الذي تقدم التقويم. وتصور المدى الطويل الذي يجب أن تستغرقه حضارة قديمة كالحضارة المصرية قبلما يباح لرجال فيها ان يفصلوا من المراك الاقتصادية لتخطيط الساعات وتعيين مواقع النجوم. والتقويم المصري اذا قيل بتقويمنا لا ينقص كثيراً انه ابداعاً وقرراً من الواقع الملم. فالسنة قسمت الى اثني عشر شهراً، كل شهر منها ثلاثون يوماً، ثم تضاف في نهاية الشهر الاخير خمسة أيام تكلة للسنة. ثم هي مثل لنا ثلاثة آلاف سنة من حضارة ذات تاريخ مدون وحكومة منظمة وأمن عام شامل للعباء وللأملاك، ورعاية للجسد وثقافة للعقل والروح. انها تمثل خوفو وهرم الأكبر، ومطس الثالث باني الكرنك، واختاتون الذي باع مملكته بالشود (اشارة الى الثورة التي اثبتت على أثر تربية توحيدية لفظها) وكليو بطرة التي قادت الطوبى من مرعاً الى حنقه

٢ — ﴿٥٣ ق. م.﴾ **وفاة بوذا** **لا أعرف روحاً أخرى ابداً اثرأ في الهند من روح بوذا. وليست المرة** بان بضعة من ملايين الخلق يؤمنون ببوذا اليوم اذ الواقع ان البوذية في حالتها الراهنة ليست الا مجموعة من الحرافقة والاساطير لاحقاً لها في الانتساب الى بوذا اكثر من حق بعض

المفائدة المسيحية في الاقصاب الى السبع. على ان يوزا يمثل الهند، وروح الهند تتحلل في الدين اكثر من تجليها في العلم، وفي التأمل بدلاً من العمل، وفي القطب الاخوي لا في تطبيق الرياضيات على المدافع، او الكيمياء على المتفجرات.

قال يوزا ان الحياة حاملة بالالم ولا يستطيع احداها الا باجتنب الاذى لحي ابا كان وبالمدن النخبة والوقفة في أي انسان او امرأة، فمسي ان تكون هذه الروح الحية الساذجة قائمة من وراء مجموعة الحرافات التي يسرها عقل الهندي في هذا العصر. فلأخذ اسم يودامزاً لبحث حضارة، انجيت رغم كل ظلم وعبودية، نواح وقديسين من يوزا الى الى اسوكا الى قاندي الى طافور



٣ — ﴿٣٧٨ ق.م﴾ وفاة كنتوشوس — الصين — الصين العظيمة التي يدعوها انهاؤها «كل ما تحت الشمس»، والصين القديمة التي ما زالت تدون تواريخ ملوكها واعمالهم منذ ازمة الآف سنة الى الآن. واني لا اهتم هذه الفرصة لامرض على نظر القاري. فقرة من كتابات كنتوشوس، فيها تحتوي على حكمة حاضرة من الشوايب وهي من كتاب «المعرفة العظيمة» قال:

ان الافنديين الاجناد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا المسائل السامية وينشروها بين الناس ينظرون احوال مالكمهم. وقبل ان يظلموا احوال مالكمهم كانوا ينظرون احوال اسرهم. وقبل ان ينظفون نفوسهم. وقبل ان ينفقوا حوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومحصلين في تفكيرهم مزهين في اغراضهم. وقبل ان يكونوا صادقين ومحصلين ومزهين، كانوا يوسعون مدارقهم. وتوسيع المعرفة كان مجيئه عن طريق البحث والمشاهدة. شاهدوا الاشياء والافعال. فاكتملت مدارقهم. ولما اكتملت مدارقهم، خلصت افكارهم وترعت اعراسهم فهذبوا اخلاقهم فتنفت نفوسهم فانتظمت اسرهم. ولما انتظمت اسرهم انتظمت دولهم واصبحت الارض كلها ترح في السعادة والوثام

ولما كنا راثنين في الفكر، ونرفض أن نرى الاشياء على حقيقتها (كالديمقراطية مثلاً) والزواج والاستمرار وظام الطبقات في أوربا واميركا) نقص لنا محصلين في تفكيرنا. ولما كنا غير محصلين في تفكيرنا فنبقى علينا أن نبلغ نفوسنا مراتب الكمال وأن نعلم حياتنا.

ولما كنا لا نستطيع أن ننظم حياتنا الشخصية فلا نستطيع أن ننظم أسرنا . واداً فدولنا في حالة اضطراب وفوضى ! هذا هو الدرس البسيط الذي يليق به علينا كنعوشوس !

اسمى أحد أولئك التلاميذ الصينيين الذين كان يقرأ عليهم أن يحفظوا أفعال كنفوشوس من ظهر قلب . وقد وجدت كل سطر من سطورهم يصل الى صميم الحقيقة وفي الوقت نفسه يمكن تطبيقه . وإذا أحلو الى نفسي أقول لو أن بعض هذه الحكم طبع في نفسي من عشرين سنة لكنت فزت بانساق النفس ، والكرامة الروحية ، والفهم الهادئ ، والخلق اللين ، والادب الخالص — وهي الصفات التي يتصف بها الصينيون المتفهمون الذين عرفتهم . أنا لا أعرف رجلاً طبع أمة بطلاهه كما طبع كنفوشوس أمة الصين . فلتتخذ تاريخ وقائمه درساً وحاملاً . ان هذا الزمن يتطوي عن القوائد المائبة الديبة التي خلفها شعراء دولة « تانغ » الصينية ، وصور المشاهد الطبيعية المنسمة بسمة التصوف والشوق ، والآنية الصينية الكاملة شكلاً وزخرفاً ، وحكمة حكاء الصين وفلاسفتها — ان حضارة من أعظم الحضارات القديمة تلمح في اسم كنفوشوس



٤ — ﴿ ٣٩٩ ق . م . ﴾ وفاة سقراط لما قضى سقراط بالسِّم الذي تناولهُ أخفى كذلك عصر من أخطر العصور في تاريخ الناس — عصر بركليس . ولكنني الآن لا أثير الى الفلسفة والحكمة فقط بل أرى ولاء سقراط للبيادير ومأساة الحروب اللوبونية . وأرى اسباريا ، الحفلة المارة التي جلس بركليس عند قدميها . وأرى بركليس يجمع حوله الأعيان ويقتنم بأن ينفقوا المال على تشجيع الدراما الاثينية . وأرى يورديدس يتبارى مع صوفوكليس للقوى بجائزة الادب الدرامي في مسرح ديوبسوس . وأرى اكنينوس يحقق في فكرم البارثون ، ويميدياس يهتد لآلة والاطال في انزير . وأرى اعلاطون الشاب يفوز بالجائزة في الالامب الداربيشة — ذلك كان عصرًا مدًا في التاريخ ، اذ تهررت أمة بأسرها ، من قبود الخرافات ، واهدعت في العلم والدرامة والديمقراطية والحرية ، ما قيل عنها الى روما واوروبا وكان منه نصيب تراتا الفلي واللي



٥ — ﴿ ٤٤ ب . م . ﴾ مصرع قيصر قيل وفاة برايدس ، الناقد الدنماركي العظيم ، زاره كاتب اميري

فألفاهُ كاسف البال فقال له ما بك ، فقال ألا تعلم أنه في مثل هذا اليوم من سنة ٤٤ ب . م . ارتكبت أعظم حموة في التاريخ ؟

كان في أمكان هذا التأفد أن يجد حقوات اقرب اليانا من مصرع فيصر كهزيمة بوليون في معركة وانزلو . ولعلهُ بالغ بض الشيء في وصف حقوة روتس . فمن لا يريد أن يذكر فيصر شخصياً ها ، بل التحول الذي أتى على الامبراطورية الرومانية بعد مصرعه — نريد أن نذكر اعادة تنظيم العواصم الرومانية في عهد اغسطس على الاساس الذي وضعه فيصر ، وازدهار الفنون والآداب في عصر السلام كما يبدو في شعر فرجيل وهوراس وبيتر بلينيوس وبلاتينس وفلسفة ابكتينوس واوريليوس ، وتجميل القورم بجان وعائيل كلها قوة وابداع ، وبناء الطرق الرومانية التي كانت مسالك الرومان الى تشييد الامبراطورية . وكما يلخص لنا موت سقراط عصر بركليس — وهو عصر اثنينا الذهبي — يلخص لنا مصرع فيصر حالة روما وقد وقعت على حبة عصرها الذهبي

٦ — **وفاة المسيح** (الكتاب) أم التواريخ على الاطلاق ، لا بأسطربجري التاريخ في الغرب الى شطرين ، وبها أعظم ابطالنا ومثلنا العليا ، ويطلق مفتاح العصر المسيحي

٧ — (٦٣٢ ب . م .) **وفاة محمد** في هذه السنة — السنة المعجزة المباشرة — قادر محمد هذه الارض بعد ما انشأ ديناً اكنسح امريفة من القاهرة الى مراكن ، وجنوب أوروبا في تركيا وأرمينيا ، ونصف أسيا من القدس الشريف الى بغداد الى طهران الى دلهي — وسيطر عليها قروماً هذا عددها . وادأ صرعا الظن عن الحروب التي سارت في ركابه أو أثره ، وجدنا أنه دين شريف ، دين توحيد صام ، يبد الصور والكهنة وتعدّد القديسين . دين يبي الخلق القوي سبعة السماء والفر ، ورامة الحروب . دين يبي في قرطبة وغرناطة والقاهرة وبغداد ودلهي ، جامعات وثقافات . دين منح العالم حاكماً من اكبر حكامه — اكبر الهندي — وزي أسايا ومصر والعسطينية وفلسطين والهند بمارية الرشقة الثيلة من قصر الحمراء الى التاج مهال — كلف المسلمون ينفون كياره ، ويتقنون عماراتهم كصوآغ . واليوم ، وهم تفرقه السياسي ، نراهم يزادون عدداً وقوة . ففي الهند والصين ، عهد مستقنين جديداً لديهم كل ساعة من كل يوم — ولا أستطيع أن أجزم بأن المستقبل ليس لهم

# ٨ - (١٩٤٤ ب. م.) وفاة روبرت بايكون

بصح أخذ هذا التاريخ

رمزاً لاستعمال البارود أولاً ،

لأن المرجح أن هذا الراهب الانكليزي هو الذي اخترعه . فروبجر هو أول من وصف البارود وصفاً مدقفاً ، والبارود مهد للطقات المتوسطة في بلدان أوروبا سيل التفوق على الأمير القديني . بإطلاق القنابل من مسافة على قلعة التي كانت — الى ذلك الحين — لا تُنال . والبارود جعل للمشاة مقاماً في الحرب كقوام الفرسان . فصار لرجل العاصي حية جديدة في الحرب ، وقوة جديدة في الثورات . وهو البارود الذي حول الحرب من مباركة بين السراة — بمينة أحياناً — الى وسائل منظمة لقتيل النام ولعل هذا التاريخ هو أهم حادث في تاريخ سقوط الألسان — إلا إذا استثنينا تاريخ اختراع العنكب ، اذ حصل القتل من الفطرة — على ما يقول السخرون



# ٩ - (١٤٥٤) مطبعة غوتنبرج

كتب الألمان قد استعملوا الطباعة

بحروف نقالة قبل ذلك بأربع عشرة سنة .

وكان الصينيون قد استعملوا هذه الطريقة للطباعة سنة ١٠٤١ ق . م . وفي سنة ١٩٠٠ ب . م . اكتشف كتاب صيني مطبوع بها سنة ٨٦٨ ق . م . فلا جديد في الصين — حتى ولا الديمقراطية ! انهم استعملوا البارود ولكنهم لم يستعملوه إلا للإلعاب النارية . واستعملوا الطباعة ولكنهم لم يستعملوها لإنشاء الصحف السخيفة وطبع روايات الجرائم اما في الحضارة الغربية فقد تعاونت الطباعة مع المال والبنادق على تحرير الطقات الوسطى ، والأيان على غابة حكم الفرسان والكهنة . ومكنت الناس من قراءة التوراة ، فكانت بذلك اسلاً من اصول الإصلاح الغربي . ووسعت نطاق الدائرة التي يستطيع كاتب من الكتاب أن يبت أفكاره وآراءه فيها . انها حولت صناعة الكتب من الزحان الى الطابعين والناشرين ، ومطالعة الكتب من انحصارها في النبلاء ورجال الكنيسة الى اطلاقها بين العامة ، فهبت السيل لبرونضه وانما الديمقراطية والفكر الحر

قيل ان بوليون صرح ان ملوك الوردون كانوا يستطيعون المحافظة على سلطتهم ، ومنع الثورة الفرنسية لو انشأوا احتكاراً حكومياً للخبز . ولكن يظهر ان المقدرة على المطالعة أصبحت حائلاً دون الحصول على الحفظة في هذا العصر . ونحن لاندرى الآن هل الطباعة خير خالص او هي خير بمزيج بشرية كثير ، وهل اتساع المعرفة واللم اصنف الخلق بقدر ما حشا القتل ! (وهذه سخيفة من الكتاب يوجهها الى الكتب والصحف السخيفة التي لانحصى والتي تخرجها المطابع كل يوم)



# ١٠ — (١٤٩٢ ب. م.) كولومبوس مكتشف أميركا

عَلَى عَهْدِ الْهَيْئَةِ الْإِيطَالِيَّةِ (Renaissance) بِتَحْوِيلِ طَرِيقِ التَّجَارَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْإِلْيَاضِ الْمُنْتَوَسِطِ إِلَى الْخَيْطِ الْإِتْلَانِكِيِّ. قَامَتِ سَبَابِيَا أَوَّلًا فَظَهَرَتْ فِيهَا أَعْلَامُ أَدَبِهَا وَفِيهَا — فِلَاسُكِرُوسُ فَرَقَاتِ وَمُودِيلُو وَكَلَدِيرُون — ثُمَّ انْكَفَرَا قَاعِيَتُ شَكْسِيرُوسِ وَمَتْنُ وَبِأَيْكُونُ وَهَزْ — وَهُولَنْدَا فَاحْرَجَتْ رَمْبِرَانْدَتُ وَسِينُوزَا وَرُوبِنُ وَفَانْدِيكُ — وَفِرَاسَا هَذَا رَابِلِيَّةُ وَمُوتِيْنُ. وَأَذَامَاتُ مِيخَائِيلِ الْإِنْجِلُوسَنَةِ ١٥٦٣ وَوَلَدْتُ شَكْسِيرُوسَ ١٥٦٤، كَانَتْ ذَلِكَ إِذْ ذَارَأَ بَاتْنَاءُ عَصْرِ الْهَيْئَةِ فِي إِيْطَالِيَا وَاسْتَهْلَانِهِ فِي الْإِنْجِلِزَا. فَانْكَشَفَ أَمِيرِكَا اشْتَرَكَ مَعَ الْإِصْلَاحِ الدِّيْنِيِّ فِي وَصَحِ حَدِّ لِكَاةِ إِيْطَالِيَا فِي التَّارِيخِ إِلَى مَدَى. ثُمَّ فَتَحَتْ بِلْدَانُ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ فَانْطَحَتْ فِيهَا مِيَادِينُ وَاسْمَةُ لِحِرَةِ الْإُورُوبِيِّينَ، وَأَسْوَاقُ لِبْسَاتِهِمْ. وَهَذَا هُوَ سِرُّ تَقْدِمِ أُوْرُوبَا سَمَةً فِي زُرُوتِهَا وَبَسْطَةِ فِي سُلْطَانِهَا، فَانْطَحَتْ أَفْرِيْقِيَا وَآسِيَا وَاسْتَرْبَالِيَا وَاسْتَمَرَّتْهَا. ثُمَّ أَنْ تَارِيخُ أَمِيرِكَا بِأَسْرِهِ، وَنَجَارِهَا فِي الْحُكُومَةِ الشَّمِيَّةِ، وَالتَّطْلِيمِ الْعَامِ، كَانَتْ كَامَأً فِي رَحْلَةِ كُولُومْبُوسَ سَنَةِ ١٤٩٢

# ١١ — (١٧٦٩ ب. م.) جيمس واط واللوثة البخارية

الثَّوْرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ. كَانِ هِيرُو Hero الْإِسْكَندَرِيُّ قَدْ صَنَعَ آلَةً بِخَارِيَّةَ سَنَةِ ١٣٠ ق. م. وَتَلَاهُ دَلَا بُورْتَا وَسَافَرِي وَبِيُوكِنُ، فَخَاضَعُوا إِلَيْهَا إِضَاقَاتٌ مُعِيدَةً سَنَةِ ١٦٠١ وَ١٦٩٨ وَ ١٧٠٥ وَلَكِنْ عَمَلُ واط كَانَ حَبِيرَ الْعَدَدِ الَّذِي تَمَّتْ بِهِ الْقَنْطَرَةُ وَالْوَاقِعُ أَنَّ ثَمَّةَ حَدَاثَتَانِ اسَاسِيَتَانِ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِ هُمَا — الثَّوْرَةُ الزَّرَاعِيَّةُ الَّتِي انْتَقَلَ فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الصَّيْدِ إِلَى حَرْثِ الْأَرْضِ فَاسْتَقَرُّوا وَبَنَوْا بِيُوتًا وَأَنْشَأُوا حِصَارَةً. — وَالثَّوْرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ الَّتِي قَصَّصَتْ عَلَى مِلَايِينٍ مِنَ الْبَشَرِ فِي انْكَفَرَا أَوَّلًا ثُمَّ فِي أَمِيرِكَا وَآلَمَايَا فِي إِيْطَالِيَا وَفِرَاسَا وَآلَمَانِيَا وَالصِّينَ وَالْهِنْدَ، أَنْ يَضَادُّوا يَوْمَهُمُ لِلْإِزْدِحَامِ فِي الْمَدِينِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْمَعَامِلِ. أُنْهِيَ حَوَلَتْ الْخُتْمُ وَالْحُكُومَةُ بِتَقْلِيدِ السُّلْطَةِ لِأَحْكَامِ الْعَامِلِ وَمُلُوكِ الْمَالِ وَالتَّجَارَةِ بِدَلَالَةٍ مِنَ أَحْكَامِ الْأَطْيَانِ وَأَحْكَامِ الْأَلْقَابِ. وَحَوَلَتْ الْعِلْمُ يَمُتُ الْعِلْمُ وَمُعْجَرَاتِهِ الْعَمَلِيَّةُ وَحَوَلَتْ الْعَقْلُ مَسْتَعِدَاتِ حَوَافِرِ جَدِيدَةٍ لِلتَّفَكُّرِ وَحَوَلَتْ حَالُ الْمَرْأَةِ بِنَقْلِ مِيْدَانِ عَمَلِهَا مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَصْنَعِ، وَحَوَلَتْ آدَابُ تَعْمِيدِ الْحَيَاةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ وَتَأْخِيرِ سَنِ الزَّوْجِ وَتَحْرِيرِ الْمَرْأَةِ وَتَقْلِيلِ عِدَدِ الْأَوْلَادِ وَأَصَافِ السُّلْطَتَيْنِ الْوَالِدِيَّةِ وَالْبَنِيَّةِ كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي، يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الْإِخْتِرَاعَ، الْإِخْتِرَاعَ جِيْمِزَ وَاط — أَمَةً يُعْطِي عَلَى الرُّسْمِ الْإِلَهِيَّةِ

والاستراكية. وكذلك على النزعة الاستعمارية التي لا بد منها إذ تصبح الام صاعية تتطلب أسواقاً لمصنوعاتها وطعاماً لا يثتها، وعلى الحروب في حيل هذه الاسواق والعداء والثورات التي تتجم من هذه الحروب — ان الحرب الكبرى، بل تجربة روسيا الواسعة الطاقة، مبيان مستمدان من الثورة الصناعية. سنة ١٧٩٩ تحل العصر الحديث



## ١٢ — (١٨٧٩ م. ب. م.) الثورة الفرنسية

ونحن لا نذكر الثورة

الفرنسية لأنها مشهورة جداً

فرداً في التاريخ له خطره الذي لا يقاس إليه خطره، بل ذكرها لأنها في طرنا توقيع التاريخ على حقائق اقتصادية وضعية ظلت تتجبع قروناً متوالية قبل ذلك. ولها بدأت سنة ١٥٤٣ لما نشر كوبرنيكس كتابه في «دوران الاجرام السماوية»، لأنه في تلك السنة خسف نور الآلهة وبدأ عهد تحرير الانسان. واذا رأى الانسان نفسه منبوءاً على سطح الكرة، واد تعلم ان الانسانية اما هي فترة من فترات البيولوجيا، والبيولوجيا خلجة من حلقات الحيولوجيا، والحيولوجيا لحة من لحات الملك، علم ان لا بد له من أن يشق طريقه بنفسه فبدأ يفكر. وهكذا انطلق الفكر وحارب حروبه حتى أصبحنا عصر كامل من الصور ينسب الى كاتب موثق فوثير: «ليس لي صولجان ولكن لي قلماً». ولا يسمى الا ان اعجب «بعهد التنوير» في فرنسا. فاني احبه اعل فقه بلها التاريخ الانساني، اعل من اثباتي عهد بركليس ومن روما في عهد اصططس ومن ايطاليا في عهد المدينتي. لم يسبق لنا عهد في التاريخ، اجتمعت فيه جرأة في التفكير، والمليّة في الاعراب، وصمو في الثقافة والادب، كما اجتمعت لهذا العهد. قال لوبس السادس عشر واقعاً في سجنه امام كتب فوثير وروسو — «هذان هما الرجلان اللذان دثرا فرنسا». ثم انهما دثرا فرنسا القديمة ولكنها حرراً فرنسا اخرى — دع ذلك فوثير اميركا بواسطة تلاميذها واشنطن وفرنكلن وجفرسن

هذا جيل ما استطيع في الاختيار، عايناً ان نلبذاً من تلاميذ كنفوشيوس او تابعاً من اتباع براهما سوف يسفر من اختياري. فالاول يسأل واين تضع عهد «دولة ناتج» وهو من حيث حياة الادب والفنون جذر بان بقرن الى «عهد التنوير» في فرنسا. والاخر يقول وماذا فعلت «باكبر واسوكا». وكل ما احبب به ابي شملت الاول تحت اسم كنفوشيوس واستندت «اكبر» الى محمد و«اسوكا» اي بوذا. لا مدس الاختلاف في هذه الشؤون ولذلك فدرس التاريخ — على قول نيوليون — اصدق الفلسفات واحمها



## مجدو وآثارها

### ٨ - أصل مجدو

منذ القرن الرابع قبل الميلاد لم يسع لمجدو ذكر، واليونان والرومان لم يقيموا فيها قط ولم تظهر أعمال الحفر إلا بض قطع من المعاصر عليها أثر التعوذ اليوناني . والظاهر أن مجدو ماتت بموت السريين . وبمرو السرياني<sup>(١)</sup> زوال مجدو إلى انتشار مرض الملاريا المسبب من كثرة المستقعات التي كانت نتيجة لاهمال وسائل الري في تلك الحجة. فمما أصاب هذا المرض الناس هجروا المكان . ولكن لما كان لمصيق وادي عارة شأن تجاري وحربي كبير، فإن الرومان العسكريين لم يهملوا شأنه، بل أقاموا على نة تقابل مجدو غرفة عسكرية Logio «لحراسته» . وقد تركت هذه الكلمة أثرها في المكان فعرف، منذ ذلك الحين باسم «ليجو» عند مؤرخي العرب وعُرب «فصار «المجون» ولا يزال يعرف بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا وأنا نجد في الأمر الذي أصدره البابا أسكندر الرابع في ٣٠ يناير ١٢٥٥ لائحة بمدد فيها وفيات دير القديسة ماري في وادي يهوشافط (دير سقاريم في القدس اليوم) وبينها كنيسة المجون وأسميتها وأعمالها و«انطلاعية نابس» أي نمك<sup>(٢)</sup>

وفي السنة ١٧٩٩ كان نابليون يقود جيشه إلى عكا، فلما وصل صابرين اخترق طريق وادي عارة إلى مجدو فرج ابن طاهر موازيا في سيره سفح الكرمل الجنوبي الشرقي إلى عكا . وكانت طريق مجدو الطريق التي ملكها الفورد التي في ١٩١٨. وفي هذه الحوادث الثلاث الأخيرة نرى تمة السلسلة التاريخية لمدينة مجدو التي تبدأ بأمر الكنعانيين لكن أجل ما يدل على قبة هذه البضة الطيبة وأثرها في تاريخ الشرق أن يوحنا اللاهوتي رأى أن اجتباع الملوك لقتال اليوم العظيم يتم في هذه البضة المدمرة هرعدون<sup>(٣)</sup>

### ٩ - الحفر في مجدو

في السنة ١٩٠٤ بدأ لاهندس الدكتور شوماخر الألماني الحفر في تل المنسل (مجدو) باسم Deutschen Palaestina Veriens و Orient Gesell schaft ونحت رعاية الامبراطور نفسه . وقد احتسار مكانين (راجع الخريطة) واتبع في حفرة طريقة الحفر

المامودي . وقد وجد أن مجدو لم تكن ذات مدنية راقية ، حتى يستغرب كيف استطاع طحتميس الثالث أن يحمل منها كل الأسلاب التي ذكرت في مدوناتِه وأهم هذه الموجودات آثار ترجع الى العصر الحجري ، وصيَّان من « البازلت » . وأكبر الكتل قيمة خاتم من الشب عليه صورة أسد فاخر قائم وقوفه بأحرف عبرانية قديمة «ل شمي» وتحتُ بالحروف نفسها « مجد يربام » ويرجح أن يربام هذا هو الثاني ( ٧٨٢ — ٧٤٣ ق . م )<sup>(١)</sup> وخاتم آخر من حجر لازوردي عليه كتابة بالهيروغليفة عديمة المعنى وأخرى بالبرابية تقرأ « لاصاف »

ثم ترك شوماخر الحفر هناك

وفي السنة ١٩٢٥ بدأ المهدي الشرقي في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة التنقيب هناك بإدارة الدكتور كلارنس فيشر الذي عمل نحو ستة وأصف ثم خلفه المستر هاي في أول ايار ( مايو ) ١٩٢٧ . ولا يزال الدكتور فيشر يعمل كاستشار في البنة<sup>(٢)</sup>

والباحثون يسمون الآن الطريقة الآلمية في الحفر ، أي يتناولون طبقة بالتنقيب والدرس والتصوير والتخطيط حتى إذا انتهوا منها أزالوا الآلة والحجارة وهذوا الى التي تليها . وقد اتسعت مساحة العمل حتى شملت كل الفة اي نحو ٥٣٠٠ متر مربع

ويبلغ عدد الطبقات التي اخترقوها أو ينتظرون اختراقها سبعا ، وقد زبد في المستقبل . على أنهم فرغوا الآن من درس الثلاث الأولى وهم يعملون في الرابعة . والطبقات يتداخل بعضها في بعض كثيرا فيحيط الميل فيها مصاعب شتى

وستناول فيما يلي وصف الآثار التي عثر عليها المتقبون ، بادئين بالقبور ودلالاتها والفخار وما يرشدنا اليه ، وأما كن التقدمة ، ثم نصف الطبقة الرابعة لأنها القسم الأساسي ومن ثم نتخلص الى علاقتها بالطبقتين الثالثة والخامسة

( ١ ) قبل هذا الخاتم الى بيروت قاعدة الولاية اذ ذاك وارسل منها الى القسطنطينية حاضرة الملك للمباني وكان يظهر انه اصيف الى الآثار القديمة الممونة في المتحف . الا انه بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وفتح المنصر له السلطان عبد الحميد ، ومحاولة الاتحاديين الاستيلاء على قوده المودعة في المصارف الألمانية وحصولهم على حاكم الولاية بتوسطه المروف ظهر ان هذه المصارف لا سلم بها الا احد ختم الصك هذه الخاتم التاريخي كإكاف قد اتفق عليه بين المودع والمستودعين . فعمل الاتحاديون السلطان على حتم الصك وتسليم الخاتم لهم لانه من الآثار النادرة التي لا تقدر شئ ووصموا ايدهم على الولاية على الولاية التي قيل انها كانت نحو مئويين لبره ذهبيه . ولا يعلم غير ان هذه الخاتم الذي لو كان نقل الى متحف احتي لم يختر امره الى ما انتهى اليه والظلم هذا الآخر التاريخي الوحيد محفوظا في إحدى زواياه براء العلماء ويستفيدون منه . ( عبد الله غصن ) عن « الآثار » السنة الخامسة من ٣٦٥ — ٣٦٦ ، الحاشية ( ٢ ) يسلم الدكتور فخر اليوم في الموصل

## ١٠ - القبور - اماكن النقرمة - القنطرة

كان على فشر أن يبدأ الحفر في السطح الجنوبي الشرقي قتل ويدرسه ليبي. مكاناً للزينة التي يتعمم ازالها عن القبة . وفي هذا المكان ، حفر على ما يزيد على مائة من القبور الصخرية التي كانت مدافن سكان مجدو من بدء عهد أهلها بها الى زمن هجرها وهذه القبور في كهوف صخرية ومقاوير اتخذت من قبل مساكن للاحياء قبل بناء البيوت ، بدليل آثار الازبل الذي استعمل في توسيع هذه المقابر . ثم اتخذت هياكل للموتى ، بعد السنة ١٣٠٠ ق . م . ، وقررت في جنباتها قمر لكل ميت على حدة . وأعدت لبعضها فتحات عمودية متقورة في الصخر لولوج إليها . وفي الاخير منها عثر على تمثال حثي لشخص يحمل ترساً في احدى يديه وقأساً في الاخرى . وبشفق فشر أنه تمثال محارب مع ان برستد يرى أنه تمثال « اله الحرب » . وفي هذه القبور الثلاثة ادوات صواية من المناشير الى المكاشط

وهناك قبر وحيد يعود تاريخه الى القرن الرابع بعد الميلاد اي الى العصر البيزنطي الروماني ، وهو كل ما وجد في مجدو مما يعود الى عهد أحدث من عهد هجرها . وقد استعمل هذا القبر مرتين للدفن . فدفن فيه في اولها ثلاث جثث متلاصقة ، ومنها جرن مطعنة من البازلت ، وأوعية زجاجية كل أحدها للكحل ، ولهُ مكعبه عاجية . وفي ثابيتها اصيغت حنة واحدة فوق الجثث الثلاث الاولى <sup>(١)</sup>

وقد عثر غاي على قبرين في جانب السطح المرتفع . أولهما فيه جرة فيها عظام طلع . وهذه الجرار استعملت للدفن في جازر ، فقد وجدتها طائفة كبيرة هناك <sup>(٢)</sup> مدفونة في البيوت كما في مجدو . وقد اتخذ السلالة كثرة وجودها دليلاً على أنها كانت نخباً قربت للالهة . لكن المستر ماي يرى أن الحجة الابوية هي التي أثبتت هؤلاء في البيت بعد موتهم . <sup>(٣)</sup> وعلى ذكرها نقول أن سكان بين الهرين الاولين كانوا يدفنون موتاهم في البيوت وثابها قبر امرأة وطفلين ، والمرأة متقبصة مضجعة على جنبها الايسر وفي القبر قرط ذهبي ودبوس برنزي (٢) وشظية صوابة وآنية قدمها مدعو الراحلين ، وحارج القبر ابريق فخاري . ويعود هذان النيران في تاريخها الى فترة الانتقال من العصر البرونزي الى

(١) يمكن العثور على تفاصيل عن هذه القبور في  
Oriental Institution — Communications No. 4, PP. 42-57

(٢) Macalister : Century of Excavation in Palestine P. 293.

(٣) OIC, 7, P.11

الحديدي<sup>(١)</sup>. وهما اثنان من عدد كبير يدل على أن البلدة أصبحت في تلك الفترة يرباد قضي على الكثير من سكانها. وقد وجدت أماكن التقدمة وهي حفر مقطوعة بصفايح حجرية وبقايا أوعية من البازلت يضع بها المقدمون هداياهم للآلهة

وفي كل القصور قطع ومجموعات من الفخار كبيرة القبة، تظهر تطور كثير من الاشكال والزخارف، وتبين التأثير الاجنبي فيها. في أحدها فخار يعود الى ٢٥٠٠ ق. م. ويتكون من دنان كبيرة للماء. وفي قبر آخر مجموعة برجع تاريخها الى ١٧٠٠ - ١٦٠٠ ق. م. وهي أباريق حمر سوداء الطلاء، يصاصه الخطوط المحفورة فيه. ومما يستحق ملاحظة بشكل بطة ودبابيس شعر برونزية ومجموعة فخوش من الجمران هكسوسية، مما يؤيد عهد الفخار. وكما ان القصور الثالث والرابع والخامس تقدم لنا مجموعة من الفخار المتأثر بالصفة الفيرسية (١٥٠٠ ق. م.)، فان القبر التاسع والثلاثين، الذي يعود تاريخه الى ١٠٠٠ ق. م، يعطينا قدراً ذات ثمان قبضات مزخرفة بالاحمر، ومجموعة من اقراط ذهبية<sup>(٢)</sup>

وهكذا نجد هنا تأثير الحضارات التي توالى على فلسطين عملة في الفخار، كما وجدناه في جهات أخرى، من الصور البرونزية الى النصباليونانية. ويمكن القول بأنه جيد الصنع<sup>(٣)</sup>

## ١١ - التمهينات المصرية

كما تظهر في الطبقة الرابعة

﴿الاسوار﴾ لمجدو سوران طاهران الى الآن. الواحد الخارجي ويمكن تسميته بالسفلي أيضاً لأنه يحيط بالدة على ارتفاع يقرب من ١٣٠ متراً، الآخر في الجنوب طوله يرتفع قليلاً فيتصل بالسور الداخلي. ويمتد الى الشمال والشرق امتداداً كبيراً. ولعل الغاية من هذا التوسيع هي تمكين أهل مجدو من الحصول على الماء اللازم من نبع القبة وهو أقرب ماء الى المدينة (راجع الخريطة). ومما يؤيد ذلك ان المنقبين عثروا على مكان منخفض، لم يصلوا الى قراره بعد، يرجحون أنه النبع الذي كان يصل أهل المدينة بالنبع. وقد وجد أن هذا السور يعود في تاريخ بنائه الى القرن السادس ق. م. مع أنه ظهر انه يقوم، في بعض أجزائه على الأقل، على أسس أقدم من ذلك عهداً<sup>(٤)</sup>

(١) OIC, 7, P. 11

(٢) في تقرير ينشر من أعماله في مجدو يوجد وصف لهذه المجموعات باختصار القصور التي وجدت فيها، مع رسوم لهذه القصور والمخطط الفخاري، والزخامية مع مقالة هذه المذمة ثابت تاريخها  
راجع Oriental Institution Communications, No 4, PP. 42-57  
Oriental Institution Communications No. 7, P. 12. (٣)  
(٤) OIC, 7, ١٥ ص

أما السور الثاني فيحيط بالقعة على ارتفاع يتراوح بين ١٥٠ و ١٦٠ متراً ويصل بالسور الاول في الجهة الجنوبية والغربية ، ويبلغ فتحه أربعة أمتار ويحيط بالقعة ويبلغ طوله ٦٠٠ متر تقريباً . ويحاصر الاول في تاريخ بنائه <sup>(١)</sup> ومن المهم أن نلاحظ هنا أن السور كان مبنيًا بالحجر الابيض المنحوت الى ارتفاع ثلاثة مداميك أي الى ما يقرب من متر ونصف المتر ، أما الباقي فكان من اللبن ، ولذلك لا نرى اليوم من آثار السور الا هذه المداميك الثلاثة . وبدل السور على أن بنائه كانوا على درجة كبيرة من المهارة في فن البناء

**البوابة** تقع هذه في الجهة الشمالية . وبدل بناؤها على قبعتها الحربية ، فهي مزدوجة وبين البابين حافة صلبة كانت للحرس . وأسفها من الحجر الايض المنحوت وباقيا كبناء السور . ولا زال قطع الاحجار الالوانية المستديرة المنقورة ليدور فيها عمود الباب ثابتة في أماكنها . ويبلغ اتساعها أربعة أمتار ويمتد خلفها شارع بالاتساع نفسه من الشمال الى الجنوب الشرقي مبلط ، كما تمتد أمامها الطريق التي تتحد الى بوابة في السور الخارجي لم يكشف عنها تماماً بعد . وتقع هذه البوابة بوابة كركيش الحنية في شمال سوريا التي بنيت بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع عشر ق . م . إنما هذه الاخيرة لها ثلاثة أبواب بدل البابين ، أما في بقية الامور فالتماثلان الى حد بعيد

**الابراج** يلي البوابة حصون وأبراج ضخمة على الجانبين ولا شك في أن هذه كانت تهرس مدخل المدينة من العدو المهاجم . كما أن الشارع الذي يبدأ بالبوابة ينتهي في جنوب شرق المدينة فالرجح أنها كانت مركز القيادة والجنود من جهة وأنها كانت أبراج الاستطلاع من جهة أخرى . وهذه الابراج كانت تشرف من موقعها على كل السهل وخصوصاً منقذ وادي حاره الذي يؤدي الى شاردون قصر

ونلاحظ في هذا البناء ثلاثة أمور : الاول انه لم يبن كله في وقت واحد ، ولكن في زمنين متقاربين . والثاني انه يظهر لنا « حافة المداميك الثلاثة » من جهة ، وبين لنا « خط البائين » ( Datum Line of Master Masons ) مائلون الاحمر محيطاً بالبناء كله ، من جهة أخرى . والثالث أن بقايا الخشب المحروق التي حتر عليها هناك ، والتي أثبت التحليل الكيميائي انها بقايا خشب الارز ، تدل على أن الجباب الاعلى من البناء كان خشباً <sup>(٢)</sup> وهذا النوع من البناء وجد في كركيش أيضاً <sup>(٣)</sup>

## ١٢ — البنية المعمورة

بيوت للسكن في شمال المدينة وساحة منسمة قليلاً مع بيوت أخرى صغيرة النرف، منتشرة في انحاء المدينة الضيقة. ويجدر بنا أن نلاحظ أن أقيّة الماء ومصارفها كانت منتظمة كما ظهر مما بقي منها

وأهم الأبنية هناك الأسطبلات الواقعة في جنوب المدينة. فهي تشغل مساحة تساوي ٥٥ متراً طولاً في نحو ٢٣ متراً عرضاً، ويمتد من الشرق إلى الغرب. وعددها خمسة متساوية في المساحة. يدخلها الرّائز من أبوابها المتجهة شمالاً فيرى أمامه الأسطبل مقسوماً أقساماً ثلاثة: فالقسمان الجالبيان مبطنان بحجارة خشنة وعليها كانت تقف الخيول، أما القسم المتوسط فارضه ناعمة حسنة كلف يقيم فيها السائس. ويفصل القسم المتوسط عن الجالبيين صفان من الأعمدة الحجرية الرمية يتراوح عددها بين ١٢ و ١٥ في كل صف، ويبلغ ارتفاعها نحو المتر ونصف المتر، وضلع قاعدتها نحو أربعين سنتيمتراً، وفي هذه الحجارة تُثقب كانت تربط فيها الخيول. وبين هذه الأحجار أجران مستطيلة من الحجر كانت معالق. وقد وجد الفمير والذرة البيضاء هناك. وكلّ كل أسطبل يتبع لتحتوي ثلاثين رأساً<sup>(١)</sup> وقد عثر المتقنون على أنشائها في أمكنة أخرى في فلسطين. فقد اكتشف الدكتور بلس (فردريك) أسطبلات في تل الحسي، كما وجد مكلمتر مثلاً في جازر، وكذلك عثر الدكتور سلين على ما يقابلها في نمك. وقد وجد الكل أن هذه الأسطبلات بنيت حول ١٠٠٠ ق. م. إلا أن الدكتور سلين جعل تاريخ بناء أسطبلات نمك بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ ق. م.<sup>(٢)</sup>

## ١٣ — دوله هذه البنية

## وتاريخ البناء

من دراسة هذه الآثار البنائية التي وجدت يمكن ملاحظة الأمور الآتية.  
الاول — ان هذه الطبقة تمثل خطة تامة محكمة موصوغة لبناء مدينة. اذ يظهر أن كل جزء من أبنيتها قد احتط ليناسب الآخر  
الثاني — ان هذه الأبنية تظهر لنا مهارة المصممين في القيام بإنشاء هذه المدينة، أو على حد تعبير المستر غاي نفسه « مدينة بناها مهرة قيون، لا فلاحون »

(١) وضع المستر وولي مثلاً للأسطبلات، وقد صنع المستر لدكتور سلين في مجلد ٦ مثلاً لهذه الأسطبلات من الجبس الأبيض عقياس ١ : ٥٠ (٢) ٤ — ٤٨، PP. ٧، OLO.



الثالث — ان هذه المدينة مستنقة عن الطبقة التي تحنها ( الخامسة . ) وقد أظهرت الاماكن التي وُصِلَ إليها من هذه الطبقة أن الآنية هناك تعودها الصيغة المنسكبية الرابع — أن الطبقة الثالثة (التي هي فوق طبقتنا) لم تكن إلا إعادة لبناء ارامية بعد أن أصاب هذه الآنية حريق على الأرجح

والآن نقف منسائلين من بني هذه المدينة ارامية ؟ انا نضع الحقائق الآنية على سبيل التمهيد لنتائج التي فصل إليها<sup>(١)</sup>

١ — ان استخدام ثلاثة مدايك من الحجر في البناء الذي في مجدو هو نفس الطريقة التي اتبعت في بناء هيكل سليمان وقصوره في اورشليم<sup>(٢)</sup>

٢ — ان خاتم سليمان أو «درع داود» وهو التبعة ذات الاطراف الستة ، مفوض على حجر صكير في الراوية الجنوبية للشرقية من البناء الكبير المبني في الطرف الجنوبي الشرقي من مجدو

٣ — ان سليمان اعنى بتحصين مجدو وما إليها مع مدن أخرى<sup>(٣)</sup>

٤ — ان سليمان كان صاحب نخارة كبيرة في الحيل والمركبات الحربية التي كان ينقلها من مصر الى ملوك الحثيين والاراميين<sup>(٤)</sup>

٥ — العثور على آثار اسطوانات في لحيش ( تل الحسي ) وجازر وتمنك ومجدو مما

٦ — ان حطب الارز الذي وجدت آثاره محروقة في مجدو يتفق مع استعمال الارز للهيكل في اورشليم

٧ — ان الآنية التي اقلها عمري (٨٨٩—٨٧٧ ق.م.) واخواب (٨٧٧—٨٥٤ ق.م.) في السامرة تشبه عمادج مجدو شيئاً كبيراً من حيث المادعة الاساسية

٨ — ان بوابة مجدو شديدة الشبه ببوابة كركيش التي يعود تاريخ بنائها الى ما بين ١٢٠٠ و ٩٠٠ ق.م.

واذن فقد اصبح من السهل علينا عند مقابلة هذه الحقائق ودراسة ان تؤكد ان الطبقة الرابعة هذه هي مدينة سليمان بن داود بناها وحصلها مع المدن الاخرى. وادا لاحظنا ان لحيش<sup>(٥)</sup>

( ) الحجاب الاكبر من هذه الاستنتاجات هو قسستر طلي ، ويمكن الرجوع اليه في OIC. 48. — PP. 63 (٢) الملك الاول ١٢:٧ (٣) الملك الاول ٩: ١٥ — ٢٩ (٤) الملك الاول ٢٦: ١٠ — ٢٩ والاشعار الثاني ١٤: ١ — ١٢ (٥) لحيش من مدن حوب فلسطين الساحلية المذكورة تفصيلاً . وهي الآن تل الحسي على ما أثبتته الاستاذ نزي والاكثود على أسماء قاصميا بأعمال الحفر هناك متتافعين بين ١٨٩٠ و ١٨٩٥ باسم Palestine Exploration Fund

وجازر ومجدو وتمنك وحاصور<sup>(١)</sup> كانت على الطريق التجاري بين مصر وسوريا، وإن سليمان كان يجب تأمين طرقه التجارية تأميناً حريصاً، لا سيما أن يكون قد احتسب عدد منابته. أما البناؤون فهم الفنيقيون الذين استخدمهم سليمان من قيقيا والذين ساعدته صداقته لجرام السوري على الحصول عليهم مع ما لزمه من خشب الآور الخ...

#### ١٤ — نصب شيشق

مر بنا ذكر احتلال شيشق ملك مصر لمجدو، الأمر الذي لم يرد ذكره في أسفار العهد القديم. لكن نصب شيشق الذي عثر عليه المنقبون هناك لم يبق محالاً لمرناب. وما وجد منه جانب من الأصل الكبير كسر واشتمل في باه أقيم بد حجة شيشق. وهو من الحجر البارز عليه كتابة هيرغليفية ونقوش مصرية أخرى فيها بأ هذه الكلمة المصرية المتأخرة. وقد وجدت البعثة هذا الحجر في حفر الدكتور شوماخر الذي لم يقنه له حتى وجده فشر وبقي إلى أن دوسه الأستاذ الكبير برستد في زيارته لمجدو. وهذا الأمر من أم ما وجد في فلسطين. والظاهر أن شيشق هو الذي حرق المدينة السليمانية وهدمها، وقد جددت المدينة ثانية على ما عثر عليه المنقبون في الطبقة الثالثة

#### ١٥ — تدمير الممرات

وهنا تتساءل من جدد هذه المدينة؟ يبدو أن يقوم شيشق بالأمر لأن ذلك لم يرد له ذكر، ولأن شيشق لم يكن بطبعه بائناً فلسطين، ولأننا رأينا أن نصبه قد كسر واشتمل في الباه، وما كان هو أو بعض أتباعه ليفعل ذلك قط. والذي رآه أن هذا البناء أعاد جددته هري وأخاب ملكا السامرة اللذان بنيا قصورها في السامرة، ولم يكن من الصعب عليهما الحصول على بنائين فينيقيين لأن زوج أخاب إيزابيل كانت فينيقية ابنة أتبسل ملك صيدا. هذا رأي تقدم به للجواب عن هذا السؤال وترك أمر تحقيقه لما قد تظهر أعمال الحفر ومباحث التاريخ في المستقبل

والظاهر أن هذا التجهيد نفسه لم ينفرد به شخص واحد ولا ثم في زمن واحد. من بعض أجزاء الطبقة الثالثة نفسها، وهي التي رأينا أن أخاب هو مجددتها، عثر فسر على هيكل لمتاروت الفينيقية، وقد وضع تاريخه بين ٨٠٠ و ٦٠٠ ق. م<sup>(٢)</sup>، ويرى أن هذه

(١) في التوراة أماكن كثيرة لم حاصور ولكن هذه التي حصنها سليمان مع مجدو كما ورد في الملوك الآور ٩ : ١٥ تم في شمال فلسطين قرب بحيرة الحولة. وهناك تكون على الطريق إلى دمشق

(٢) وصف هذا الهيكل في OIG, 4, PP. 68-71

الأجزاء من الطبقة « تمل وتقرأ ترك في العبرايوت عبادة بهوه وعكفوا على ارضاء عشتاروت <sup>(١)</sup> ». هذا الهيكل اتخذ حصناً في الأزمنة الرومانية بين ٨٠٠ و ٤٠٠ ق. م <sup>(٢)</sup>

## ١٦ - خاتم مجدو

في صيف ١٩٢٩ عثر المتقنون في مجدو على قطعة صغيرة يضيوية الشكل من حجر الحية تبلغ أقطارها  $\frac{1}{4} \times 11 \times 10$  من الملترات . ولما لم تكن مثقوبة قط فقد ترجع أنها فص خاتم . وسطعها مقسوم الى قسمين، العلوي ويشمل ثلثي السطح فيه رسم « اسد منحج » <sup>(٣)</sup> على رأسه تاجا مصر العليا والسفلى وبين قاعدتيه الاماميتين توب <sup>(٤)</sup> وهو واقف أمام رمز « منحج » . وبين قواعده مجد ثلاثه حروف سامية هي « ح م ن » مكتوبة بخط يشبه نقش « سلوان » . <sup>(٥)</sup> او نقش « ميشع المؤابي » <sup>(٦)</sup> وهذه الحروف تقرأ « حَمَس او حَسَن او حَسَّان » . اما القسم السفلي الذي يشغل الثلث الباقي من السطح ففيه رسم جراد متنجبة في نفس انحاء الاسد المنحج ، مخلوعة الرجل

ان الدكتور ستابلز ، وهو من رجال هيئة مجدو ، استقصى البحث عن الآساد المنحجة التي وجدت في فلسطين منقوشة على أحتام او صوص ، والتي وجدت في مصر وبين الهرين وآسيا الصغرى وسوريا ، ودلالاتها عند مختلف الامم والأفراد ، وتبع معنى وضع الجراد في آداب الامم الشرقية القديمة وقتها ، فوصل الى ما يأتي <sup>(٧)</sup> : --

- ١ - حين هو اسم الاله الفينيقي بل حين نفسه <sup>(٨)</sup>
- ٢ - أن الاسد المنحج يجانحي سر واقدي له رأس لسر ايضاً ، كالوجود في مجدو ومن القوة ، وتاجا مصر دليل التأثير المصري في هذه الجهات
- ٣ - أن الجراد رمز الصف والاستعداد ، وكثرة العدد في كثير من الاحايين

(١) OIC, 4, PP. 71 (١) OIC, 4, P. 66 (٢) Griffin (٣) Kilt (٤)

(٥) هذا رأي الدكتور ستابلز وعيميلوان يتم الى الحديث من القدس ، وقد عثر على هذا النقش في القرن سنة ١٨٨٠ . وهو يصف عبيد البحث في الحقل خلف مياه النبع الى يركة وجدت داخل سور المدينة . والنقش يرجع الى عهد الملك شمرقيال اي حوالي ٧٠٠ ق. م .

(٦) هذا رأي . وقد اصبح في من مقابلة حروف النقش بحروف صمم ميشع ملك مؤاب الذي اقامه حول ٨٥٠ ق. م . وقد اكتشف في ديبان ( شرق الاردن ) ١٨٦٨ (راجع تاريخ القلعة السابعة للويسون ص ٨٢ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣)

(٧) يمكن الرجوع الى هذه التفاصيل في 48-68 OIC, 7, pp.

(٨) وقد ورد اسمه في آثار غرطاحه تعود الى القرنين الرابع والثاني ق. م. «عين» و«له» «عمون مصر» وعلى كل فهو اله الشمس عند الفينيقيين

٤ — ان استمال التاويذ والرقى شائع في هذه البلاد وعلى هذا الاساس فهو ينسب هذا النص طلباً مقدماً للإله « بل حن » ليحفظ الملك وينصره على اعدائه الذين يمثلهم بالجراد . ولم يبي الدكتور ستايل تاريخاً له ، لكن قوله يشبه نقش سلوان ، دليل واضح على أنه يريد ارجاعه الى حوالي ٧٠٠ ق . م . ونحن نستبعد هذا لتسعين

أولها : أن الخط أقرب الى كتابة ميشع المؤابي وثانيها : أنه حوالي السنة ٧٠٠ ق . م كانت شمال فلسطين والسامرة قد سقطت في ايدي الاشوريين ولا يحتمل أن يطلب سكان مجدو النصر للاشوري مثلاً . كما أنه لا يمكن أن يطلب هؤلاء النصر لحزقيال ملك القدس والذي نراه هو أن هذا النص مود الى أواسط القرن التاسع ق . م . أيام كان أخاب ملكاً على السامرة ، وان هذا الدعاء موجه اليه : وهنا يمكننا ان نقول أن وجود « بل حن » ينصره النفوذ الفينيقي القوي الذي جاءت به ايزابل الصيدونية . ويكون معنى هذا الدعاء « يا بل حن احفظ الملك ( اجدله قريباً كالاسد أو ككوكب مصر صاحب التاج المزدوج ) وانصره على اعدائه » . أو لعل النص يكون قد كرى انتصار أخاب على الاراميين فيمكن قراءته عندئذ « أن الملك القوي [ كالاسد المهنج أو ككوكب مصر صاحب التاج المزدوج ] قد انتصر على اعدائه وسحقهم كالجراد بقوة بل حن »



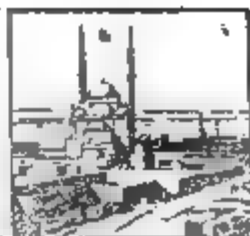
هذه حكاية مجدو التي وقعت امام الملوك ، والتي حفظت جوارها مدة طويلة ، صفا عليها الدهر وتركها طليلاً بالياً حتى ان « رجال من الدنيا الجديدة » فكشفوا لنا الثقب من معالم هذا الجرح من « الدنيا القديمة » ، وأرونا بعض ما كنا نخجل ولعل مجدو باقية في مكانها الى يوم الاجتماع العظيم — اجتماع الامم في هرمدون — في تل الممارك — لفتال اليوم العظيم <sup>(١)</sup>

قولاً ريادة

صكا ( فلسطين )

# مكانة سوريا في التاريخ العالمي

٣ — أمل سوريا في الغرب ٤ — دين سوريا



## ٣ — أمل سوريا في الغرب

شاهدنا سوريا في المصليين السابقين<sup>(١)</sup> في حالة الاستسلام وقابليتها لتأثر فقط، وتجاهها القبائل العربية التي كوّنت أرومة سكانها، وتكنسها الاجناس العظيمة من آسيا وامريقية واوربا فترغها على الاعتراف بسلطانها والخضوع تيرها ثم تصبها بمحضاتها وثقافتها. أما في المصليين التاليين فسوى سوريا في حالة التحفز والاستعداد وبرى هذه القبائل العربية التي اتخذتها مقراً وموطناً لها تنبر تلك الفرصة الوحيدة السانحة لها فحدث ذلك التأثير الذي ردمها الى اوج المجد والعظمة. ويمس بنا أن نصف أولاً هذه الفرصة الوحيدة ثم نبعث في ذلك التأثير هــ — أي التأثير الديني

لم يكن لسوريا في الصور الاولى سوى معذ واحد تبعت منه رسالتها الى بقية العالم. وقد رأينا أنها لم يكن لديها شيء تقدمه الى الامبراطوريات العظيمة التي قامت على جانبها — النيل والفرات — فإما كان في وسعها الا أن تكون أمة مغتربة أو ناقصة تستند ما كانت تحتاج اليه من الامم الاخرى. ولما كانت جبال طوروس حاجراً منياً بهول دون تقدم سوريا الى آسيا الصغرى، اد أن الحرس الساسي لم يجرها مطلقاً مع أنها لم تقف في سبيل بزوح بعض الشعوب الاخرى الى الجنوب، لم نجد سوريا أمامها سوى البحر، ولذلك فقد تحققت أنه الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من نشر ثقافتها الجديدة. وهكذا نجد أن بعض قبائلها التي لم تألف البحر من قبل ولم تعرف سوى رمال البادية تدفع غير هيابة الى الامام وتطرح بعضها فيه وما كادت تخوض في لمحيه حتى الفتة مطروراً بجرائر كالطرز الصحراء الواحات، قاسمطاعوا تدريجياً عن طريقها أن يدركوا انصى مواصل اوربا الغربية

وأول ما يقع نظر الانسان عليه جزيرة قبرص اد أنها قريبة جداً من الساحل ويمكن رؤيتها بالعين المجردة من أطلال نلال شمال سوريا. وفي بعض فصول السنة تشاهد من لسان. ثم أن ساحل برّ الامصول قريب المنال من هذه الجزيرة وكذلك جزيرة رودس تقع في

مقدمة الارخيل اليوناني ، مما جعل التنقل في البحر الايض المتوسط ، حتى في أول عهد الملاحة ، بين بلاد اليونان ، وصقلية ، ومالطة والساحل الامريقي واسبانيا والمحيط الاطلسي أو شمالاً من ايطاليا الى سردينيا فكورسيكا ، ف ساحل غاليا ( فرنسا الحديثة ) في طاية السهولة . وفي مكننتنا أن تنفتح سيرة الفينيقيين في هذه الجراز والسواحل من الآثار التي خلفوها كالاسماء السامية والسجلات والمحاضر والتفوش والحراطات

ملا غرابة اذن ، ان اكتسب الفينيقيون شهرة المخرعين بما بذلوه من الجهود الكبيرة في تأسيس الحضارة الامريجية القديمة . على أهم ، في الحقيقة ، لم يكونوا أكثر من وسطاء أو خط ، اد أن سوريا ، في بدء تاريخها ، لم يكن يوسها أن تقدم الى الغرب سوى أشياء قليلة ، اللهم الا ما اقتبسته كلباً أو جزئياً ، من الأمم الاخرى ، فكان فيها مصرياً وكذلك فان حردوها الابجدية التي نشرها في اورا من مصادر مصرية أيضاً ، ولا يمد أن تكون أوضاعها ومصطلحاتها الجارية التي ادخلها الى اللغة اليونانية من آيا منقولة من غيرها . على أن اليونان مدينون الى الفينيقيين بأمور أخرى لا رب أنها من بذات أفكارهم وتسلق باسماء الحروف والحضراوات والمعادن وبض البصائع والسلع ، ولا سيما المنقذات الدينية التي تتعلل أهميتها وعظمتها كما لمسنا في دراسة العلاقات الاجتماعية والتجارية ما بين الحسين . فانتشرت الحراقات والطقوس الدينية والمادى الاخلاقية في العالم الغربي وكونت أفدم حاصر الحضارة الاغريقية . وربما كان ذلك قبل بزوغ فجر التاريخ لان مدينة ترشيش كانت في عالم الوجود حوالي عام ١١٠٠ ق م . كما أنه لا يمد أن تكون هجرة الفينيقيين والنفاؤم المستعمرات في الغرب مرتبطتين بالاصطراقات والعلاقات التي سادت سوريا في القرن الرابع عشر وقد وقعت هجرة مهمة أخرى بدمضي خسة فزون ، اذ حوالي سنة ٨٠ ق م أنشأ بعض الذين هاجروا من صور بالقرب من مستعمرة فينيقية قديمة على ساحل افريقيا المقابل لجزيرة صقلية مستعمرة أخرى دعيبت قرطاً هداشا "Corta Hadasha" وهي تكاد أن تقابل اللغة الصراية "المدينة الحديدية" ثم حردها الاغريق الى "كرشيدون" "Carchedon" والرومان الى "قرطاجو" "Carthago" وقد بسطت قرطاجة في القرن السادس سيادتها على المستعمرات الفينيقية الاخرى في الغرب <sup>(٦)</sup> . وفي القرن الخامس بينها كان القسم الشمالي من الشرق يكفح بلاد اليونان تحت قيادة الفرس حمل سامبو الشرق مرتين على اليونان من صقلية تحت زمامة قرطاجة <sup>(٧)</sup> . وكان قائد الحملة الثانية وحيداً يدمي

Freeman— Sicily (Story of the Nations Series), P. 56 (٦)

(٧) ٨٠٤ — ٤٧٣ ق م ١١٢ — ٤٠٤

«هنيال» ويحمل لقب «شوفت» "Shophet" كما كان يسمى زعماء الفينيقيين وحكامهم، وهي كلمة عبرانية الاصل كانت تطلق على حكام بني اسرائيل من يشوع الى صموئيل وما يسمى هنيال الا «سنة سل». أما المستعمرات اللوانية في صقلية فقد حافظت على كيانها معي ولكونها لم تنسك من درء خطر الغزاة عن اوربا بل تركت هذه المهمة حتى قامت بها أمة أخرى ان الحرب البوية الاولى «Punic» التي خاضت غمارها رومية لاسترجاع صقلية انتهت بانتصارها الممين على قرطجنة وطردها المستعمرين السوريين من الجزيرة. فقطع هملكار مصيق جبل طارق سنة ٢٣٧ ق. م. ليمحو عن قرطجنة وصلة هذا البار الثاني واستولى ابنه هنيال من بعده عام ٢١٨ على اسايا واجتار جبال الالب الى ايطاليا. ولكن تمت نهائياً ان اوربا لن تخضع لبر الساميين ونكس هنيال على عضييه خائباً. وما أن ازفت سنة ٢٠٥ حتى أخضع الرومان شه جزيرة ابيريا وضموها الى امبراطوريتهم ثم تقدموا الى افريقيا وحملوها ولاية رومانية<sup>(٨)</sup>

عندما كانت قرطجنة في اوج مجدها وعظمتها كانت الاساطيل الفينيقية تخرج زرافاتٍ ووحداً من شرق البحر الايض المتوسط ملوثة ببلاد اليونان وابطاليا سائرة سيراً حثيثاً نحو الغرب فتقطع مضيق جبل طارق الى جراترا الكناوي<sup>(٩)</sup> الى بحر غرب من الاعشاب والاشواك لملته سكان البحر الذي صادفه كركسوس في انجماه نحو اميركا، فخر في عابا، جزائر سيلبي [جزائر التنك] غرب ايطاليا محققاً، وطاف أحد امراء البحر من صور، بابساز من القرعون نحو حول امريكا عام ٦٠٠ ق. م.<sup>(١٠)</sup> أو قبل فاسكودي قاما بالفي سنة

وبعد سقوط قرطجنة — وقد تباغت صروح صور قبلها بآثافنة — اقتصرت القرية الفينيقية على التجارة والاشراك بين آوة وأخرى في حروب كان فيها بعض الفينيقيين جنوداً مرتزقة. وكان الفينيقيون في عهد الامراطورية الرومانية مستعمرين في جميع انحاء البحر الايض المتوسط لهم مساكنهم الخاصة وحياتهم الدينية في المدن الكبيرة. ولما رست قدم رومية في الشرق وقوي هودها وارادات شوكتها في فافحة عصر المبلاد اندفع السوريون<sup>(١١)</sup> كالتيار الحار الى ايطاليا أو كما يقول جوفنال، اصب نهر العاصي بنهر الير وكلت فيهم عدد قليل من أساطين وفطاحل الخطاة والبلاعة والنحو والشر والحرور، ولكن السواد الاعظم منهم كانوا من الخاسين والموقاة والرماع والباعة الذين

(٨) وبعد معي خرب من كاي ايداطون في شؤون فينيقية، وما معي ١٠٠ سنة على ذلك في حملوا سوريا ولا في رومانية ايضاً (٩) Didoorus Siculus 19-20 (١٠) Herodotus, iv. 42 (١١) والانهاط ايضاً

كانت تسلط على نحوهم الاوهام والخزعبلات الدينية الساطعة  
وفي غضون ذلك — من القرن الثالث عشر ق. م. الى القرن الاول لليلاد —  
نشأت أمة جديدة في المرتضات الواقعة حلف فيفيا رأساً، تكلم بنفس لحنها تقريباً.  
وقد سميت ما كان يقصه الفينيقيون عن تلك الجزائر والسواحل الغربية عن شطيم Chittim  
أي قبرص وعن رودس والجزر الابونية واليسا وبعض سواحل صقلية وابطاليا، وزيثيش  
وهي أقصى مدينة بلغوها في أسبانيا. ومع أن هذه الامة لم يكن لديها مرفأ بصاها بالبحر  
فقد أطلقت لجبالها الثمان في تلح أسفار الفينيقيين وانما لحابة أسمى كثيراً من حرم المنافع  
والذكاسب المادية، وادعت لنفسها حق نشر زور اكل اللباني المدالة والرحمة ومعرفة الآلهة  
الحقيقي في تلك الاراضي الساحلية واستعمال شأفة الخرافات السامية التي لخصت بها (١٧)

ان من يعلم ما أحدثته ذلك الدين الذي أوسلته سوريا واسطة الفينيقيين الى بلاد  
اليونان من التأثير الكبير في حبة اليوناني القديم ويذكر كيف ان اسرائيل كانت  
غريبة جداً من جلوتها ميبقية في المواطن واللقمة والأفهاد الباسي يخطر في فية هذا  
السؤال: أما كانت يوسع فيبقية أن تحمل هذا الدين الاسرائيلي أيضاً كما حملت من قبله  
حروف مصر وبضائع اهل والخرافات السامية المستهجنة وعملت على نشرها ؟ أن ذلك  
لم يراع المستحيلات ١ فإما أن يبي اسرائيل، عند ما كان غود فيبقية الذي في الغرب  
لا يزال قويا لم يصلوا سد الى فلسطين أو أنهم لم يتوصلوا الى فهم جوهر دينهم فعما  
يخولهم مرصه على الشعوب الاخرى — ولو كانت هذه الشعوب تمبش بمجوارها وعت اليها  
بصلة الغربي - ولكن حينما تحققت اسرائيل من رسالتها وتبنت بانها رسالة الله الى العالم  
أجمع ورأت في أسفار الفينيقيين وسبب لنشر الحقيقة غرباً، لم يمد الفينيقيون حملة أو رسلاً بل  
صاروا أعداء الداء لكل جنس آخر على السواحل الشمالية والغربية من البحر الايض المتوسط  
واليك مثالا، على ما نقول، عصر ايليا « Elia » لما كانت العلاقات بين اسرائيل  
وفينيقية أقرب منها في أي عصر آخر، فان التأثير الديني لم يشهد عدتد من اسرائيل  
ال فيبقية بل من فيبقية الى اسرائيل، فوامة محاولة لنشر عبادة بل في البلاد النائية لا  
عادة يهوه، اذ أن الدين كان في الغالب، أمراً سياسياً، ولا كانت فيبقية صاحبة السيادة  
والسلطان في اسرائيل وكان بل اليها أصبح من الضروري أيضاً أن يكون بل نفسه أحد  
آلهة بني اسرائيل، ولذلك فالتا نجد أن اسرائيل كانت تفعل كل ما في وسعها من سعي  
حتى تثبت أن يهوه هو الآلهة والا آله الواحد القهار للمؤمن على حياتها الخاصة، اذ أنها منى



أثبتت أولاً أنه إله العدل والطيارة والسماء ، بلا رب أنه سوف يأتي يوم يظور فيه أنه إله العالم قاطبة وعندئذ لا يسع فينيقة والرب إلا الأصنام الى حظيرة الايمان . ولذلك فان مهمة ايليا كانت مقتصرة على بي اسرائيل ميساً لهم العرق الجسيم بين يهود وعيره من الآلهة الاخرى ، فهو مثال للاستقامة والصلاح ، وهو الإله العالمي الذي لا ينصر اهتمامه على أمة من الامم أو شعب من الشعوب وانما يشمل الجميع برحمته ومحبه

ولكن ذلك يحملنا الى صميم موضوعنا التالي ، دين سوريا ، وكيف توسلت اسرائيل دون غيرها من المائل السورية الى مثل هذا المعتقد الطاهر وهكذا الى احرار مصر سين وموز تام على السلم طرّاً . ولحقم هذا الفصل ببولتنا أن أتياء اسرائيل حين أدركوا وتحققوا ما لديهم العظيم من السادة السالبة ، رأوا في العبيدين واسطة لتحقيق هذه الفكرة . ولذلك فان نوسع فينيقة وانتشار سلطتها كان في نظرم أمراً مقدساً ، عزائم يتلون وينتحمون ما مانها الكبيرة وأعمالها المظنية ، وبندب أشيا وحز قبال تدمير صور واغراق اسطوطها وبمدان ذلك تديساً لقداسها ، ولا يستطيع أشيا أن يمدد هذا التدمير أمراً حاسماً بل يرى أن فينيقة ستنهض خيبة طاهرة وتحرر من أسرهم لتكون سائمة لواء الدين الحقيقي الى أطراف المصورة (١٣)

#### ٤- دين سوريا

رأبنا أن سوريا ، الشام ، هي الطرف الشمالي من العالم السامي وان سكانها ، من أعرق المصور في القدم ، كانوا ساميين أصلاً . ولذلك فقد قدر أن يكون الدور الذي مثله على مسرح التاريخ دوراً دينياً ، على الاغلب . فالساميون هم قادة الانسانية في لادن ، وقد لفتت من بين طهارتهم ديانات التوحيد المظنية ، وكان منهم اكرم الابداء وأجابه شاماً وقدر آوذلك نتيجة لازمه لمزتهم للطوبى في بلاد العرب ، اذ ان الحياة في تلك الصحراوات القاحلة تتلائم كثيراً وتتفق اتفاقاً مدهشاً مع هذه المهمة السامية . فالطيبة فيها على ديرة واحدة وعوامل اللهو قليلة جداً ، هذا وان الصيام الذي لا مد منه في كل عام ، ينقي الجسم من عاصره الدنيئة فتسود النفس وتنزه عن الارحاس والدنيايا . وينجم عن الجوع طامة غريبة في الذهني موزوجة بالاستسلام وتورة النصب . أما جل ما لديهم من مواهب فينحصر في القتال والخطابة وقد صُقلت الخطابة وهذبت حتى بلغت أسلوباً رائعاً يستهوي النفس برواقه وجاله ، وذلك لتاسق الطبيعة وهدوئها والفراغ الطويل الناتج عن قلة العمل في

مضار الحياة فهو الجوع الذي يزعزع ميثاقاؤون والشهداء والمتصبون، فما بالك بحسن ينضم لمؤثراته إلا ما من السنين. قدم نزل هذا الجنس عقيدة أودعوة دبية فيكون رسولا ومشرعا محلا نقد قبل بأن النادية أمدت العربي بمفيدة وزودته بطيبة دبية، وصرح رينان Renan أن تناسق طبيعة البلاد التي يعيش بها السامي من شأنه أن يحمله على الإيمان بالوحيد<sup>(١٤)</sup>. والواقع أن البادية وما امتازت به طبيعة النادية من التناسق لا تقول إلى الشرك، وأن جميع الأديان السامية امتازت بجل قوي إلى الوحدة. إذ كان لكل قبيلة إله واحد فحبس محكم الارتباط والاتصال بأهلها لا يترفون سيد أو برعم سواء. وهذا الاعتقاد كان يدعوهم إلى التوحيد إذ أنه علم الساميين أن يهولوا كل شيء إلى علة واحدة هي علة الملئ، وأن يحصروا اهتمامهم بإله واحد فصار محض لسلطانه جميع الآلهة. ونستطيع، إذن، أن نستبدل نظرية رينان وهي أن السامي مطوع على التوحيد بقولنا كان للتوحيد في الدين السامي والعالم السامي أمل كبير ولم تنضم هذه الفرصة إلا قبيلة سامية واحدة. ولم يكن ذلك في بلاد العرب وإنما في سوريا نفسها، أي في التربة التي كانت بطبيعتها تحمل القبائل السامية الأخرى على بسفد معتقداتها الدينية البسيطة الساذجة التي أوحى إليها البادية والميل إلى الإيمان بالشرك إلى أقصى حدوده. ولا عرو، فقد جعلت سوريا الساميين تملأ بخمرة ما ألفوا فيها من أسباب الراحة والرفاهية فدمعوا بأحسهم إلى الاستمتاع بها وهكذا لم يسمعهم، إلا اعتناق عبادة الطبيعة، إذ أنه لم يظن إلى سوريا أمة واحدة وإله واحد بل كثير من القبائل الصغيرة لكل منها سيدها وحامي ذمارها. هذا وإن وتيرة مصر والعراق أيضاً كسرت إليها وتأذرت على مساوئها، ومع ذلك فقد كانت سوريا لاشه جزيرة العرب. مهداً للتوحيد. وقد بلغ نوحيد بني اسرائيل أشده لا ينازعه من القرن الثامن إلى السادس قبل الميلاد أي في زمن فتوحات آشور الكبرى. وإزاء تيار تقدم آشور الجارف أخذت آلهة سوريا القبائلية تفرض تباعاً ونحوهم بحرى التاريخ إلى تناسق مماثل تناسق الطبيعة في البادية السامية. وأمام هذه المشاكل التي جابهت بني اسرائيل أشرفت أوار عقرينها وعم تألفها العالم أجمع ونشطت إلى الإيمان بإله واحد فصار. ولم يكن هذا إلا المثال الإمبراطورية الحربية التي دكت العالم دكاً وأرغمته قسراً على الرضوخ لثير الاستعداد والسكنة، إذ أنه لم يكن أحد آلهة آشور، وإنما كان إله قبيلة بني اسرائيل الضعيفة<sup>(١٥)</sup>

Histoire des langues sémitiques, ed 3, 1863; De la part des (١٤) peuples Sémitiques, Asiatic Review, Feb & May 1859; and, in a modified form in his Histoire d'Israel vol. 1.

(١٥) هنا يخفى ما عرينا. يتصرف قليل من النصل الأول من كتف مست اما ما يأتي هو من مصادر أخرى، لا يتألف من مادة في كتابه واحد يتنازع في الإيضاح [العرب]

كان لطور الأحوال السياسية في الشرق القديم تأثير كبير في الآلهة إذ أنها كانت عرضة للتبديل والتغيير فمجد مثلاً أن الأسرة المالكة البابلية الأولى فرضت سيادة مردوخ إله بابل ، على المدن التي خضعت لسلطانها بدلاً من إميل ، إله بيبور القديم ، ولما أصبحت مدينة بورسبا تابعة للسلطة البابلية خضع إلهها نابو إلى مردوخ وكلت نابو إله الحكمة والمستقبل ويده الألواح التي بخر فيها مصر كل أسان . حكمتك حورابي العظيم ، مؤسس المملكة البابلية (٢١٢٣-٢٠٨١ ق.م.) جعل لمردوخ إله بابل المقام الأول بين الآلهة الأخرى . فعد كان الاعتقاد الشائع عندئذ أن مردوخ ، ظراً لأنه أشد بأساً من بقية الآلهة ، قد ساعد حورابي على التفوق على أعدائه اذ عمل على دمج اسمه وقدره بين الأمم التي كانت تدعى بسواه . فاذن ، أن انتصار أمة على أمة أخرى في ميدان القتال كان يعني أيضاً تفوق إلهها<sup>(١٦)</sup> ولما دامت السامرة ، خاصة مملكة بني إسرائيل في الشمال ، جيوش سنجارب الجرامة بعد أن خنت لسلطانها دمشق ، واحتلتها ( السامرة ) سنة ٧٢٢ ق . م . طارت قلوب البرابيين خوفاً وعلماً وأخذت الشكوك تنسرب إلى أفتنهم بتعاليم الدينية ولا سيما عند ما شاهدوا جيوش سنجارب على أسوار أورشليم وسحقوا هزم أدوات الحصار الاثورية تلك أسوارها كما دكت من قبل أسوار دمشق والسامرة<sup>(١٧)</sup> ، عندئذ ذابت قلوبهم غرقاً وقالوا في أنفسهم ان إله الاشوريين أوسع سلطة وأعز حاكماً من يهوه ، إلههم ، إذ أنه لو كان حقاً ، إلهاً قوياً لما وقف ساكناً أمام عدوه الألد اشور لا يدي حراكاً

هانض أشياء وألقى عليهم خطبة بليمة زحزحت عن قلوبهم ما استحوذ عليها من اليأس والفسوط قائلاً : ان يهوه هو الذي يدير ساحات الحرب ومبادئ القتال وهو المتصرف الطاهر فيها لا اشور واداً كان الاشوريون قد دوخوا فلسطين وخرّبوا عاصمتها لأنه هو استخدمهم لتكديس البرابيين في الشمال لا حماسهم بالشهوات واسترسالهم إلى المفادات . اتبعنا ص ١٠ : ٥-١٥ : - (١٨) فكانت مكانة بلشاً لحراج البرابيين الدامية فاستدلوا باليأس رجاءً وبالحنوط سروراً ولا سيما عند ما دام الواء جيش سنجارب وأهلك منه خلقاً كبيراً واضطروا إلى التكوّس على عقبه

Grant, El-hu-The Orient in Bible Times, Philadelphia & London, (٦)  
J.B, Lippincott Co. 1920-١٩١٤-١٩٠٢

(١٧) ملحصة عن كتاب الصور القديمة ليرست تومب داود غريل

(١٨) الكتاب المقدس طبع جمعية التوراة الأمريكية . بيروت ١٩٢٦ ص ٤٨ - ٤٩

Nelson' Harold—Ancient History of the Near East (١٩)

وهو كتاب صغير وصحبه الدكتور غلس احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الأمريكية سابقاً لمساعدة الطلبة في الشرق على فهم الدور الذي مثته بلادهم على مسرح التاريخ ، لأن الكتب العربية ، في نظره ، إما وصفت من الوجهة الغربية ولذلك فهي لا تنهم كثيراً بتاريخ الشرق

وما أن مضى قرن على تهاجر سحاروب الى فينوى حتى جمع البرانيون بسقوط فينوى ٦٠٦ ق. م. يد الماديين والكلدانيين. فهلوا وابتهجوا كثيراً لتخلصهم من ذلك الكابوس الذي كان يحرمهم لغة الرقاد واستشاق لسم الحرية المليل. علمان تسم الكلدانيين عرش بابل بعد أن هدموا صروح الامبراطورية الاشورية لم يدع لهم فرصة طوية للاستمتاع بخمرة الفوز والاتصار اذ ما هم الكلدانيون ان دهموا اورشليم تحت قيادة نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق. م. واعملوا فيها ايدي الحراب والتدمير حتى فادروها قاعاً صفصفاً وأجلوا اهلها الى بابل<sup>(١٩)</sup>. وهنا تلمس في خسية البرانيين الشكوك في مصداقنا لم التي اخذوها من ابيائهم وكسرب اليأس والسكابة الى افئدتهم — مزابير ١: ١٣٧ — ٤

« على اهلار بابل جلسا . بكينا ايضاً عند ما تذكرنا صيون (٢) على الصلصاف في وسطها علقنا اعرادة (٣) لانه هناك سألنا الذين سربوا كلام نريفة وسدبروا سألونا قرعاً رهوا لنا من تربيات صيون (٤) كيف نرم نريفة الرب في ارض غريبة »

ان هذه الكلمات نين لنا تماماً درجة الحزن الذي فطر قلوب البرانيين في المنفى ، اما بقية هذا المزمور فترسم لنا صورة حزينهم واشياقهم الى اورشليم وبلغ حقدهم على الكلدانيين الذين اذاقوهم مرارة الاغتراب والنأي عن الاوطان « (٥) ان نيتك يا اورشليم تفس بي » ويتناجى كان هذا اليأس مستحوذاً على قوسهم ارفع من بينهم صوت مجهول يست فيه ميت الآمال قائلاً : كفاكم كابة واستسلاماً الى الحزن والقوط فاحذ هذه المصائب التي دهمكم الا تخربة اراد بها الله ان يختبر قوة ايمانكم ، اذ ان اسابكم مصيبة تفسوه ان ذلك لكفر ميين . ولكن فتوا برحمة الله فليسوف يسلط على الكلدانيين امة قوية تمزقهم شرمق وتعيدكم الى بلادكم آئين — تلك هي امة العرس — اذ ان جميع الملوك ليسوا الا آلات في يده يستخدمها كيف شاء ، فقد استخدم ، من قبل ، كما علمت ، سحاروب لانزال الغلاب المصارم باولئك البرانيين الذين نذوا معالجة القويمة واسترسلوا في مذاهبهم وشهوانهم ، كما انه سلقط عليكم بوخذ نصر لامتعاكم فقط . فلم يسع البرانيين بعد ان سمعوا هذا الصوت الرباني الا ان بطأطوا الرأس خاشعين . وهكذا ادركت الامة المبراة اخيراً بعد ما قامت من صنوف العذاب والآلام الروماً واشكالاً عظيمة بهوء وسعة هود ، بعد ان كانت تفتقد امة الله حرب جبار يختص بها وحدها ولا تتجاوز سلطته حدود البادية ، موطنها لاول ، اصحت ترى فيه الآن الاب المحب الذي لا يقتصر محبته على امة من الامم او شئ من الشعوب واما نسلها جيماً وذلك هو التوحيد بينه — احمد بديع المغربي

الصلت ، شرق الاردن مدرس التاريخ والجغرافيا في الصلت

# مكتبة المقتطف

جلالة الملك بين مصر وأوروبا

ان كتاباً تدور صفحاته على حياة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الخاصة والعامة ، وعلى حياة سمو ولي العهد وصاحبات السموات شقيقاته ، وتربيتهم ، ويجمع له المؤلف الأستاذ كرم ثابت ، الحفائق من أكبر رجال القصر مقاماً وأكزيم اتصالاً بهجالاته ، ومن سفره في مئة جلالاته في رحلته الاوربية الثانية لتقبل المقطم ومواقفه بأخبارها ، ثم تطبعه دار الهلال طباعاً متقناً على ورق من أجود أنواع الورق ، وبمجل كل صورة بالروتوغرافور فزراها ناطقة ساحرة ، لجدير بأن يثنيته كل مصري ، بل كل شرقي

لأن في هذا الكتاب قصة ملك شرقي عظيم أجاد الأستاذ كرم في وصفه حيث قال صفحة ٤٧ — «وزادت دهشة الفريقين المفرين الى جلالاته اذ نيين لم أنه عالم واسع العلم ، تمتد اليه الاعناق اذ تعدت الى اساطين العلم والصناعة والمال في موضوعات من صميم اختصاصهم ، فيبدو فيما يقول عالماً واسع الاطلاع ، صائب الرأي ، فنيهاً في الجاسات والجميات والاكاديميات الى اكرامه ومنحه اعلو رتبها واومئها تفديراً لملهي الفزير واحتفاء بفضلهم على تشجيع العلم ورجال العلم في بلادهم . وزاد اكارهم له اذ وافقوه الى زيارة المامل الصناعية والجاسات ودور البحث ولتألف الآرية والفنية ، صرقوا فيه طالباً للعلم دؤوباً على التحصيل متواضاً في الاسرافة . فهو يزور المنشآت لتعلم لا للفرجة ولا لتقضاء واجبر رسمي . أنه يقف عند كل جديد يستهم ذكاه وادراك حتى دهش ارباب الصناعات ومديرو المتاحف من سعة اطلاعه ودقة الاستقالي يوجهها وحسن فهمه لامور لا يدركها ولا يتبحر فيها الا المتقسطون لها»

ونحن كحجة علمية يهناويسرنا أن توه بشدة اعطاطنا بما وانباء في هذا الكتاب من عناية جلالاته بالعلم وتشجيعه لرجالهم وتبنيهم مكتشفاته وعخزاتيه ، وافضال جلالاته على هذه الجهة سابقة سابقة ، فانا لن ننسى كيف غمرها جلالاته بسفحه اذ تازل قبل ان يكون يويلها الفضي تحت دجانيه سنة ١٩٢٦

وقد تشرف المؤلف برفع الكتاب الى المقام العالي قال « حسن القول » السامي .  
ونالت عليه من رئيس الوزراء والوزراء وسائل التهئة وكلها تطوي على شدة إعجابهم  
بما اشتمل عليه الكتاب من آثار جلالة الملك في عراة بلاده ، وجعلها على حد  
قول والده العظيم « قطعة من أوروبا »

## ابن الرومي

### بقلم عباس محمود العقاد

مطبوعات ٢٩٢ طبع وسطا كبر - طبع بمطبعة مصر - سنة ٢٠ قرأ

ليس أبهج لنفس وأدمى الى غبيلها من تلك الجهود المثمرة المحمودة التي يبذلها  
أديبنا في هذه الايام لازاحة الستور للكنينة التي تحجب عن جبهة المتأدين أعلامنا  
المستأدين وقادة الفكر العربي وأساطين الادب المبرزين ، فان كل ضل يذهب هؤلاء الادباء  
ويسجلونه هؤلاء الاعلام انما هو حجة ناضجة يقيمونها مشكورين على فصل الادب العربي  
الزاهر باسمى احساسات الحياة ومثلها الرائعة ، وفيه أبهج رد على دعاوى المتعصبين بالادب  
العربي - والادب العربي وحده - الساطين على الادب العربي - بغير حق - لأنهم  
لم يعموه أو على الاصح لم ينوا بفراءته ودرسه ، والالسان دائما عدوا ما يجهل  
لهذا امتلات نوسنا غبطة وانفراحاً حين قرأنا هذا الكتاب النفيس ورأينا ما ينهله  
حضرة مؤلفه المفضل الاديب عباس اقندي محمود العقاد من جهود مشكورة في اذاعة فضل  
ابن الرومي والتوبة بشاعريته الخصبه وبأسلوبه الرشيق ، الذي يجمع الى الالباقه والحذق ،  
جدة البحث وطرافة الموضوع

وقد تكافئت فئة من أديبائنا المعاصرين على اذاعة فضل ابن الرومي ذكر منهم ابراهيم  
عبد القادر المازني وحسن السندوبي وكامل كيلاني والرحوم الشيخ شريف وغيرهم . ثم  
جاء حضرة الاديب الفاضل عباس اقندي محمود العقاد فأضاف في كتابه النفيس الى تلك  
الجهود المثمرة جهداً عظيماً جديراً بالاشادة والتوبة

وقد قسم كتابه الى أقسام ستة ثم أتبعها بطائفة مختارة من شعر ابن الرومي الرائع  
تقع في ستين صفحة

وتناول في الفصل الاول عصر ابن الرومي وحالة الحكومة ونظام الانقطاع والحالة  
الاجتماعية والحالة الفكرية والشعر والدين والاخلاق ، وألم في الفصل الثاني بأخباره وعصره

وتكلم في الفصل الثالث عن حياته ولشأنه وعن أمه وأخيه وزوجيه وأولاده ، وعن مزاجه وسدسه ، وعن طبعه وعقيدته وهجائه ومدوحه ووفاته ، وتصدى في الفصل الرابع للكلام عن عجزه وهجاءه الحياة وحسب الطبيعة والصورة ، وذكر في الفصل الخامس فلسفته وفي السادس صناعته والفارسي المتنصف جذير أن يحجب بهذا الجهد الكبير الذي بذله وأن يشبه به ويسجل بالفخر والثناء ما وفق إليه في كتابه العيس من طرافة المواضع التي تناولها بلباقته وبراعته المروفتين . وقد افتتح الكتاب بنميد قال في أوله :

« هذه ترجمة وليست بترجمة لأن الترجمة يطلب أن تكون قصة حياة وأما هذه فأحر بها أن تسمى صورة حياة ، ولأن تكون ترجمة ابن الرومي صورة خير من أن تكون قصة ، لأن ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ، ولكنا إذا نظرنا في ديوانه وجدناه امرأة صادقة ، وجدنا في المرأة صورة ناطقة لا نظير لها فيما علم من دواوين الشعراء . وتلك مزية تستحق من أجلها أن يكتب فيها كتاب »

ولحضرته الكاتب الأدب وأبى في أن صورة الحياة خير من قصة الحياة ، وفي هذا شيء من التساهل في التبريلان الواحدة مكلة للأخرى ولا بد من الاثنين لفهم الشاعر فهما تاما . ولما رضى له أن يقول : إن الصورة التي يجدها في ديوان الرومي لا نظير لها فيما يعلم من دواوين الشعراء ، فإن في لزوميات المري — وهي فيما يلمه من دواوين الشعراء — صورة ناطقة وامرأة صادقة ، هي على الأقل أدق وأصدق من تلك الصورة التي تراها في ديوان ابن الرومي ، وإنما يجزئ به بالتخيل المري — وكل له من لطراء — لأنه ممن يقرنا عليه حضرة المؤلف الفاضل

ويقول في مكان آخر من الكتاب إن في ابن الرومي خاصة فريدة ليست في غيره من الشعراء وهي مراقبته الشديدة لنفسه وتسجيله وقائع حياته في شعره . على أن المري لا يزال ماثلا أمامنا وهو أبغى رد عليه . ولو أنه قال : « وهذه مزية قلما يشترك فيها أحد من الشعراء » لوقاه الحذر الطلي من عزات التسميم والاحمال . وقال : « والغريب مع هذا أن ابن الرومي للشاعر هو ابن الرومي الذي لم يعرف به » والحقيقة هي أن ابن الرومي الشاعر معروف لأن ديوانه وما كتب عنه من دراسات قيمة ماثلان بين أيدينا ، أما ابن الرومي الرجل فهو الذي لم يعرف به ، وقد اعترف بأن كل ما عثر عليه لا يجزئ به في ترجمة وافية أو ما يقرب من ترجمة وافية <sup>(١)</sup> على أنه حين تصدى لتعريفنا ابن الرومي

(١) وقد يمس الأستاذ الأديب في ذلك فقال : « وما طعم أن يوصي الفارسي ترجمة لهذا الشاعر بحكمة الملوذ ، فاني من ذلك لول . بأس كبير » من ٢٢ من حماد المصنف

الشاعر لجأ إلى ضرب من الغلاة والاعراق لاصح أن يتصف به ناقد حديث . فإذا جاز لبعض القدماء أن يقولوا هذا أمدح بيت وهذا أغرل بيت وهذا أشعر شاعر—وقد انتقد عليهم ذلك الشطط الأديب الجرجاني صاحب الوساطة — لم يحز ناقد الحديث أن يقول : « فهو الشاعر من فرعه إلى قدمه والشاعر في حبه ورديته والشاعر فيها يحتفل به وما يليق على عواضيه » . أو يقول : « فأنحرك في حياته حركة الأكلن لمقبرته منها أولى لصيب » . وما هذا كلام ناقد ، ولكنه قول شاعر تسبح به ماطتة وأعجابه فيها لم الخيال . وإذا كان لا يمدن الدفاع عن رديه ابن الرومي وسخطه فليسك طريق الجرجاني ، في وساطته ، حين قال : « ولو تأملت شعر أبي نواس حتى التأمل ، ثم وازنت بين أنخطاطه وارتقاه ، وعددت منقبه ومختاره ، لمطت من قدر صاحبه (المتني) ما صرت ولا أكبرت من شأنه ما استعقرت » إلى أن يقول : « فهل طمست مهابه محاسنه ؟ وهل نقص رديه من قدر حيدده ؟ » (الوساطة ص ٥٩) . ومن أحكامه : « أن عبقريه ابن الرومي عبقريه يونانية لولا الافراط والانهك ، أو أنها عبقريه يونانية مكبرة الجواب بعض التكبير » فإذا بحثت عن أدلته لم تجد إلا فروضاً لاسيل إلى تخفيها . ونخبان نقول أن أمثال هذه الترمات لا بد لها من التخصيص الكثير قبل الاخذ بها . وقد طالما شكوتنا من الجامدين القسب بالألفاظ ، فالآن نخشى أن يشكو الناس من المجددين الاسراف في الفروض

وقد ذكر أن أبا الفرج أعمل ابن الرومي حنفاً عليهم ولم يبين لنا أسباب هذا الخلق (١) ثم أنه سلك في مناقشة ابن خلكان مسلكاً لا رضاً له ، وتناول في كلامه حتى أخرجه عن الجادة وحل العاقله ما لا قبل لها بأحباله . فقد شاء أن يرى في ترميز ابن خلكان الدقيق نقصاً كبيراً « هو المهم وهو الاجدر بالتبويه ، وهو المزية الكبرى في الشاعر » فان شئت أن تعرف ما هي تلك المزية الكبرى التي أفضلها ابن خلكان قال « هي الطيبة الفنية التي تجعل الفن جزءاً من الحياة » . ومتى أفضل ابن خلكان ذكر هذا التمييز الجديد — الطيبة الفنية — « Artistic Nature » فقد ترك أم يميزات ابن الرومي . ولنا ندري كيف يمكن أن يكون النوص على المساني النادرة وبارازها في احسن صورها غير مصحوب « بطيبة فنية واحساس بالغ وفخيرة فنية » وكيف تكون للمعاني النادرة « احداثاً كأصناف ابن سائنه وحفي الدين الحلبي واضرابها ؟ » وكيف يكون ذلك « لمبارحاً كليب الحواة وللشعوزين » وكيف تكون للمعاني نادرة وهي حاضرة تافهة ؟ هل يجدر بنا أن نهم أن هذا التمييز الواضح يمكن أن يحتل مثل هذا التأويل ؟ وهل فهم أن المعاني النادرة يمكن

(١) لرجع إلى مقال « ابن الرومي » كيف انطعم صاحب الاثاني للفتور في مقتطف ما بر ١٩٣٩ ص ٥٣٩



أن يكون منها النادرة في السقف ؟ وهل فهم من قولهم « رجل نادر » أنه رجل نادر في البناء مثلاً . أن للألفاظ مدلولات ومعاني لا يسيل إلى تجاوزها مهما بذلتا من جهود وتأويلات . ويجب أن فهم بالبداهة مبلغ الفرق بين الموص على المعاني النادرة والفصوص على المناسبات الفارغة والولوع بالقشور الخفية . وكيف يبرز الشاعر تلك المعاني النادرة في أحسن صورها من غير أن يحدده طبعه ، أو « طبعته الفنية » أن كان لابد من هذا التعبير الفني . وكيف يتنى الشاعر أن يؤدي تلك المعاني الرائعة « من غير أن يكون عنده ما يبرر عنه » كما يحاول أن يقتضا حضرة الأديب المفضل ؟ أن الطيبة الفنية هي ما ألفنا التعبير عنه بكلمة « الشعرية » في الشاعر ، وقد كان غاد العرب يوجزون مع الإحاطة الشاملة فيقولون الشاعر ويجهزون هذا اللفظ عن كل ما يستلزمه من طيبة فنية وما إلى هذه التناوير ، فإذا قصر في شيء قالوا إنه ماظم أو متكلف ووصفوه بما قصر فيه . فأتت ترى أن ابن خلكان لم يترك شيئاً جديراً بالتوبيه ، فهو يرى أن الشعرية أو « الطيبة الفنية » صفة لازمة للشعراء وليس بجزء من الرومي من أضرابه غير تلك المزاي التي ذكرها ، فهي وحدها التي يميزه عن البحري وأبي نواس ودعبل وميلار وغيرهم ، أما الطيبة الفنية فهي زات شائع بين هؤلاء جميعاً

وقد ذكر ابن سبيل المغربي ، الذي استشهد بقوله مؤلف ، قولهم إن ابن الرومي كان أحق الناس باسم شاعر ، أي أنه أفوام « طيبة فنية » على حد تصويرنا الحديث ، وعلى ابن سبيل جدارته بهذه التسمية بكثرة اختراعه وحسن توليده وهو بهذا يذهب مذهب ابن خلكان



( وسد ) فهذه نظرة تغدير لهذا الكتاب الفين وفيه عدا ما ذكرنا مواضع كثيرة للإصابة وإجادة التحليل جدرة التوبيه ، ومواضع أخرى جدرة بإعادة النظر والتفحص ، وليس ينسح المقام للتفصيل فتحتري بهذه اللغات ولنسجل شكرنا لحضرة مؤلفه الفاضل على ما بذل من جهود محمودة في إداعة فصل هذا البكري العظيم ولنا كبير الأمل في أن يكون هذا المؤلف الفين حافراً لدراسات أخرى لهذا الشاعر العظيم وغيره من شعراء العربية وأساطين المكر فيها ، فإن كتابة سير الفحول ورسم صورهم — على مثال ما قام به أمدرو موروي الفرنسي في درس شلي وبيرون ، وأميل لنوغي الألماني في درس غوته ، وأضرابهما — زعة بميدة الأثر في أقبال الجمهور على درس المجددين من الأعلام بلهفة ولذة نادرتين

## الشاعر القروي

على ذكر حقه تكريمه في البرازيل  
عظم الشاعر المصري الشيخ عمود ابو الوفا

ادب على الخلق المتين اسامه لا خير في ادب بغير اساس « القروي »  
اذا صح ان لكل نسبة مفتاحاً فتتح به مغالطها وتظهر بواسطه رقائقها ودقائقها  
قائي اعتقد ان مفتاح نضية الشاعر القروي انما هو هذا البيت الذي اصدّر به في رأس  
هذا المقال — وحيثئذ فلاجل ان نعرف هذه النفس من أي نوع في النفسيات المختلفة  
التواحي المتباينة للمراسي يجب ان نعرف ما هو الخلق المتين الذي يصير الشاعر ان يحمله  
اساس أدبه بل يصير انه لا خير في هذا الادب ان لم يكن له هذا الاساس — واذن يجب  
ان نعرف لون هذا الخلق من الشاعر عساه لا أنه ليس هناك احد اصدق منه ولا ادرى  
في تعريفنا من الحدود او الالوان التي يلون او يحدد بها قواعد هذا الخلق المتين .  
لنفس الى الشاعر كيف يرسم قواعد الخلق في انثى الانساني المائي الذي ينشده وكيف  
يخصل تلك القواعد قاعدة قاعدة وكيف يجهل القاعدة الخلفية الواحدة في انشودة شعرية  
واحدة وفقاً بالناس ان تغفل عليهم الامثلة او يملوا من سماع ما يريد من الاماشيد فيقول  
في حديثه مع طائر خاف شر الناصعة فليأ الى فرق له وأجابه : —

تأثها في المساء يطلب ملجأ واليوم السوداء تهطل تلجأ هجر الخقل والرى والمرحبا  
ابما المرء في القدائد برجي حين يمسي روض الطبيعة فمرا  
بلبلُ الروض والجلاحُ مللُ خافت الصوت ساكتُ فتأمل نبذته رياض — به فتأمل  
بجهاننا من الرض وأمل ان يكون الانسان اهنوئاً  
ولج البيت خائفاً سرود ينشد القوت بعد ان كان ينشد جاء مستعداً فكنتُ المنعد  
وسكت الصفور لا لأقيد بل حناناً عليه واهة ادرى  
بلبلُ الروض هالك دماً وقوتا بلبلُ الروض ما خلقت صوتا  
بلبلُ الروض قد اطلت السكوتا بلبلُ الروض لا تخف ان تموتا  
امن الببللُ التصبحُ فنى بعد ان كان ساكناً والهلما ولم كما صكت صبيح فنى  
لو يتبع الزمان ان يتنى ويتاغى الاطيارا ثراً وشرا

الى ان قال

يا كرمياً تامته بالكرامه من عهد الرشيد واربع ذمامه هذا الطبع رافقتك السلامه  
حيناً لو رغبنا منا الاقامه انما الحر لا يقيد حراً

أفلا ترى أيها القارىء في هذه القصيدة مثلاً من أعلى الامثلة في حفظ الجوار وحماية الضفاد. ثم ألا تجد في آخر هذه الألفودة بل نغم كأن شيئاً يلفك كأنه يستوقفك لتصني اصفاة خاصة الى قوله «انما الحر لا يقيد حرّاً» فإذا وقفت متنبهاً لتعرف مدى هذه الحرية التي يريدنا الشاعر لك أو يريدك لها وجدت أنه لا يريد منك أن نحبس الحرية عن أي مخلوق في الماء وفي الهواء على حد سواء. هو لا يريد أن يقف عند إطلاق الحرية للطائر الذي مثله لنا في اغنيته وحسب، ولكن هذا الشاعر يلجأ الى قوته أو الى نفوذه أو حيلته أو الى أي شيء لا ادري لكي يطلق حرية السك أيضاً من شصوص الصيادين ثم هو حين يردّها الى مسرح حريتها في البحر يقف يتلنى بما هو حري أن يمنع هؤلاء الصيادين ثم واحطادهم واحطاد اخفادهم الى يوم القيامة .. من سيد اسماك البحار ولعديها بالفصوص فيقول في هذه الاسماك

طَلَعَتْ بَعْضُهَا ظِلَّتْ وَتَرَجَعَتْ	مَكْرَجُحِ الْمُسْتَعْبِدِ الْمُنْتَلَقِ
فَتَزَاحُوا وَسَطَ السَّفِينَةِ حَوْلَهَا	يَضَاحُكُونَ لِسِمَاءِ الْمُنْزَقِ
جَحِظَتْ وَقَدْ شَدَّ الْأَسَاوُخُتَانِهَا	نَبْدِي عِمَالَةَ الْأَسِيرِ الْوُثْقِ
وَكَاَنَّ حَيْثُهَا لَسَاتُ نَاطِقِ	الضَرْبِ بِهَيْبَةٍ وَأَنْتَ لَمْ يَنْطَلِقِ
عَيْنَاهَا حَاتِئَانِ بِي دُونَ الْوَرَى	أَنْتِ أَعْوَدُ بِهَيْبَتِكَ الْمُنْزَقِ
فَاقْبَحَتْهَا فَصُرْتُ أَنِّي مَائِتٌ	شَفَقاً فَصَحْتُ بِهَيْبَةٍ وَنَهْرَقِ
رَدُّوا الْحَيَاءَ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاجْبَسُوا	أَنْعَاسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُنْزَقِ
وَمُطَرَحَتِهَا فِي الْبَحْرِ فَالْمَرْحَتُ كَمَا	أَطْلَقْتَ طَيْراً فِي الْهَوَاءِ الْمُنْطَلَقِ

يمثل هذا النفس السالي ويمثل هذا التزم المكهرب كما يقول الأستاذ كفوري أحد الخطباء في حقة تكريم الشاعر، يخاطب هذا الشاعر القروي النفس البشرية ويصنيها ويصنها على السلف والشفقة والرفق والرحمة بأخيه الضيف فيلقي درساً قيمياً في الشمو والاحساس وعبارة أخرى شبيهة بعبارة الأستاذ كفوري قول انه بهذا النفس الشعري السالي وبهذا التزم المكهرب يلقي الشاعر القروي دروسه في الاخلاق النبوية التي يجب أن يسى عليها الانسان الذي يصوره لائماً بالحياة أو لائقة به هذه الحياة

ألا يثبت لك أيها القارىء من هذه الامثلة كلها أن الشاعر لا يريد من الخلق التين الذي ينشده ويدهو اليه بل يشتر به سوى الخلق الربني الصميم الذي اشتهر من قديم الازمنة بحب الحرية وبحفظ الجوار والاتصار لمن يلوذ بك مما كلفك حنا الاتصار. وعبارة أقصر ألا يثبت لك أيها القارىء بما أسلفناه أن الشاعر لا ينشد إلا أخلاق القرية البناية التي شفته

حباً بها واعزازاً لها حتى أنه لم يستطع إلا أن يخلطها باسمه كما خلط حبها دمه فقلب نفسه  
 بالشاعر القروي وطل يشهر ويشهر بهذا القلب حتى صار كثير من الناس لا يعرف اسم  
 الشاعر الحقيقي وإن كان لا يوجد أحدياً أطل بجمل أن هذا القلب بما هو لشاعر عربي مشهور  
 أن هذا القلب الذي ارتضاه لنفسه الأستاذ رشيد سليم الخوري الشاعر المقيم بالبرازيل  
 ليوحى إلى الأضى أكثر مما يوحى أي قلب آخر لأي شاعر آخر. فليشراء من عهد امرئ  
 القيس والحطيئة والاختل والمرزوق من الشعراء الأولين إلى عهد أمير الشعراء شوقي  
 وشاعر القطرون مطران في الشعراء الآخرين، القالب داعت لهم في الدنيا ولكنها لا توحى  
 للأضى ما يوحى لقب الشاعر القروي. فهذه الألقاب جميعاً لا تسلي عن أصحابها إلا فكرة  
 محدودة في مرة خاصة. أما لقب القروي فإنه يترجم لك صاحبه أدق ترجمة وبصور لك  
 نفسه وفلسفته أيضاً أتم تصور



أذكر أن أول قصيدة قرأتها للشاعر القروي كانت قصيدته «قطعة الخشب» التي نشرها  
 المقتطف من عام خرياً وأذكر أن هذه القصيدة أخبرني بصوابها أحد وفاقى الاداء قبل  
 أن يصل المقتطف إلى يدي فقلت لصاحبي يومئذ وبلى لشعراء وماذا عسى أن يقولوا في  
 قطعة الخشب اللهم إلا أن يكون هذا الشاعر كهاويّاً أو ساحراً أو شيئاً آخر استبدده كل  
 البعد. فقال صاحبي وما هو هذا المستبعد قلت أن يكون الشاعر قروياً. قال هو ما فات  
 بإسباحت الله. ثم قلت لصاحبي يومئذ لا بد أن يكون هذا الشاعر صادقاً جداً ما دام وهو  
 قروي يتخير مثل هذه المواضيع. فقال صاحبي أنه مقيم بالبرازيل منذ عشرين عاماً على أقل  
 تقدير. ولكني حرصت الحرج على قراءة قصيدة قطعة الخشب في المقتطف فلم أجد  
 إلا افتخاراً بأن الشاعر على الرغم من برازيليته الأخيرة قروي الطبع والفلسفة والمطبعة.  
 أنه قروي لحماً ودماً وعتلاً كما يقولون هو قروي أيضاً في آيمائه الذي يشتر إليه في هذه  
 القصيدة فيقول إشارة لقطعة الخشب

أنها حبة لاشعشع احاديث الهوى عن جئاتم الاطيار  
 أن فيها همساً لطيفاً من الحب ونحوى الارواح والافتكار  
 أن فيها أسرار شعر وموسيقى وفيها شرار نور وثار

وهكذا عدت أسأل عن شعر القروي الصادق فوقفت في المقتطف على قصيدته :

«أختي المريضة في البعد»

وقل أن أذكر أي شيء في هذه القصيدة ألا ترى فيها العاري ان سذاجة هذا العنوان

وعدها كافية لفرحة على سداجة طائفة هذا الشاعر — هذه السداجة التي لا توجد إلا في القرويين ثم وماذا عمالك أيها الغاريء أن ترى في هذه القصيدة الآن سداجة طائفة ليس وراءها طابة وبراءة طيبة ليس من بعدها نهاية. قال الشاعر لا يزال إلى سنة ١٩٣٠ يرى أن البعد يجب أن يكون عيلاً بكل معنى هذه الكلمة عند الأطفال أو عند القرويين ولكنه ينظر فيجده غير ذلك. لماذا لأن أخته مريضة أخته لا تظهر مع الصبا لهاها فهو من هذا الالم يقول

وأيت الصبا صفوفاً نني وتظهر في البعد مثل الظبا  
إلى كل روض على كل فصح أهاب الريح ملهى الصبا  
فصائد من كل وزن ولحن يرثها الله فوق الربى

واختي البريئة روى الالم كما حدى الطفل عن ملعبه  
الهي ضيقت أفضلى ثم وعطت رشرك من أعدبه

ثم وبماذا نحكم على الشاعر الذي يقول لأخته المريضة في البعد  
أختي يا ليت هذا المذاب على مهجتي كان لا مهجتيك  
ولبت الكرى في دموعي ذاب لاسكبى على مفتك

لا أظن أننا عدنا في حاجة إلى اثبات قروية هذا الشاعر بمدائنها هو لنفسه إثباتاً لا يفتك منه إلا إذا استطاع أن يفتك من اسمه ولقبه وطائفة وشاعريته، ولا أحسب هذا القروي يرضى أن ينازل من شيء من هذا بل الأرض دعاً!

### أبراهيم الكاتب

قصة مصرية — بقلم إبراهيم عبد القادر المارني — ٣٨٧ صفحة طبع وسط  
لا مندوحة لنا عن العناية بأدب القصة إذا شئنا للادب العربي الحياة والارتفاع. فالأديب  
القصصي يجب أن يكون قد وعى الحياة تجريباً وملاحظة — أو على الأقل يجب أن يكون  
قد وعى صور الحياة التي يحاول أن يجعلها مدار قصته — ويجب أن يكون كذلك ذا بصيرة  
نافذة يرى ما تخفيه المشاهد من الحقائق، وخبائر — كخبير الفلاسفة — يحول الصور  
الثقافة إلى صور تأسر القلب وتخير العقل على التصكير. ولكنه يجب أن يفعل ذلك من  
دون أن يتعب الغاريء. لذلك يجب أن يكون مستبسطاً لحوادث مألوفة في سوقها. ثم إن  
القصة صورة لتأجئة من حياة الأمة التي تكتب عنها، وصورة لحياة الكاتب، فهي إذاً  
ميدان تلتقي فيه كل هذه العناصر — عناصر الفكر والخيال والشعور والأسلوب — ولكنه  
التقاء وحدثر واندماج لا التقاء وحفر واجتماع. لذلك تبعد من القصة الخطب والمفاظ  
ويجمل المؤلف أسيله إلى الكشف عن ظروفيه وعيدياته أشخاص القصة وحوادثها

والنصبة التي نحن بصدد مناقشتها هي ابراهيم الكاتب. أي أنها قصة تحليل يمد فيها المؤلف الى نفس ابراهيم الكاتب، وما يدور حوله من اشخاص الرواية الاخرى فيشرحها ويكشف عن عواملها وخوالجها في حالاتها المختلفة . فيقوِّض بصبب كبير من التحاح في ذلك وهذا النوع من القصة ذات كل الفروع في اوروبا وخصوصاً في فرنسا . وهي الى ذلك قصة وصفي حلوم ورسم دقيق . ماتت تقرأ اوصاف الطبيعة فيها، ونشر أن هذه الممارات العربية المختارة صادرة عن واصف شاهد ما يصف ، واحسن ما يحسن شخصية في الرواية . وهو يرسم لك بعض الاشخاص في سطور قليلة وحوادث صغيرة لا يؤبه لها مادة ولكنها فعالة في توضيح الآثار الذي يتوخاهُ فرسه للشيخ علي على فقه ما ورد عنه في الرواية بحيث تصوره كأنه أسماك لحماً ودماً وما يتصف به المؤلف شدة الملاحظة للشؤون الصغيرة فتشكل الصورة العامة التي يحاول رسمها وتجلوها . فهو يقول في وصف حالة من حالات نحية ص ٣٣ « ولصرب كف يسراها على طهر بمنأى .... » وص ٥٠ « كان كل منهم يدمع الباب برجله .. » وص ٥٢ « وامدنت يده الى حية .. وأخرجت الساعة ولكنك لم تقرأ فيها شيئاً بل انهم اذ تذكر أنه لم ينظر الى الساعة حيناً غادر شوشو فلا يستطيع ان يعرف كم لبث في هذه الغرفة » وص ٧٢ « ان القطة التي لبثت حنية في حشر شوشو انتقلت الى حجرة والمسته شرها الذي لمس كف شوشو من قبل .. » ثم وصفه الدبع لرجال الذي كانوا يحاولون اغراض سبيل « ليل » على شرفة فندق الاقصر ، يحلهم المختلفة ص ٢٥٦ و ٢٥٧

كل هذه الملاحظات التي يسوقها اليك في سلب القصة تثبتك بأنك تقرأ قصص عرو الحياة ثم انك تستطيع أن تختار من القصة مارات عديدة تقتل الصارة منها على وصف بلوغ أو صورة بديعة أو حكمة غالية . فتعبه التي تستكر كل جديد لا ترضى أن تضاء غرفتها بالكهرباء في قصر مضاهها فقيت غرفتها « كأنها قطعة من ملكة من الزمان البار » . واذا صاح ابراهيم شوشو يابلها ، فليجرح بدر منها فغير منه وخرج « خلفها واقفة بهوثة واجبة محاق في أثره وفيها مفتوح من الدمشق حتى كما أحاطها بصحنه هذه فتناً لبلابة » على ان من الباربات ما يشترك أنه مترجم كقول ليل ص ٣٥٨ « هذا ما قلته في السيارات واما طائفة الى يتي جد السهرات » اشارة الى تقييلها الشأن قلات باردة . وهذه عادة مألوقة في اوروبا ولكنها لا نعلم انها مألوقة في الاوساط المصرية : الا اذا كان المؤلف يريد الاشارة الى حياة ليل في باريس

فالقصة من حيث هي قصة تحليل قصة حسنة . ولكن الحركة تنقصها . فليس فيها من تعاقب الحوادث والمواقف الجديدة ما يبعث في النفس الرغبة في الاستزادة . ونحن لا نريد

أن قول ابن كلّ قصة يجب أن تكون كذلك . ولكن الحركة الى حدّ ما هي حيلة المؤلف وعرضها استدراج القارىء لسبب معي . ونحن نخشى اننا اذا انصرفنا في بدء عهدنا بالقصة المرية الى قصة التحليل أن هوت طيا الغاية من هذه الناية . اذ يدب أن يكون هذا النوع من القصة صيّا على القارىء للتوسط . ونحن نريد أن نرى القراء بمطالعة القصص حتى يتسح انتشارها ، فيكون هذا الانساع مغرياً للادباء بالاقبال على القصة والالتمات اليها والسهر بها في معارج الارتقاء

### المشريات

وهي ديوان المحامي الاستاذ محيى مشرق . تنظمه رونق ولا نعطيه سراوة واشراق فهو من دواوين شعراء الدياجية المعاصرين في الطليعة بل هو مثل من خير أمثلة المصاحبة الفنية الموسيقية التي نغري الاسماع وان لم تأت بمحدد فن هذه الفصاحة الساحرة قوله في وصف لبنان

جل اذا حدثت من أرماسه حدثت عن الف الجبال ويائه  
خطت مودته الملوك وأصبح التاريخ عن عمرائه وروائه  
ونمت الاحيال في اطلاله ومضى الجلال الضم فوق قبائه

والديوان كله من ماء واحد متدفق من هذه الفصاحة التي يستطيع صاحبها أن يكون من شعراء الانحال . ومد هذا الديوان بريك صورة واضحة عن مكانة باطيه في قومه ومزلة شعره من خوص احوايه فانك فلما تجد قصيدة من قصائده قبلت في غير مناسبة أطوية أو شبيهة بالأخوية كالحملات المدرسية وما الى ذلك فأنت من هذا الشاعر مستمع دائماً أما الى نهضة أو الى تمزية في حفل أخوي خاص أو في حفل عام شبيه بالخاص

ولعل هذه الملاحظة هي التي جعلت الشاعر يقول في مقدمة ديوانه « واهدت النفس أن لا أطبع الا بقدر البسخ المشترك بها بحيث لا يعرض الديوان للبيع ولا يرسل الى غير من يشتركون فيه » فكان الشاعر يقول ان ديوانه حرمة الادبية أو الصالونات الخاصة وحينئذ فليس لأحد أن يعرضه في كثرة تهايه أو تازيه . ولكن لاشك ان رغبة الشاعر في حفظ كرامته أدبه زعة تدل على احساس الشاعر فهي جذبة بالتثوية جذبة بالشكر ان كما أن الشعر الذي يفرض الوفاء في الاخوان خلقه بالخلق بالبيان

وموق ذلك فالديوان على صور لطيفة من فضلاء لبنان وعظمائهم تدلنا على حفاوة الشاعر بهم وحمولتهم به أن لبس لا يرال عريثاً كما كان فهو لا يرال يتذوق الشعر ويحمد الشعراء فان لم يكن للمشريات الا هذه الدلالة لكني

## قصص جديدة للأطفال

قلم كامل كيلاني

- |                         |                                |
|-------------------------|--------------------------------|
| (١) مابا عداقة والدرويش | (٣) علي بابا                   |
| (٢) أبو حير وأوقير      | (٤) عداقة البري وعبداقة البحري |

طالعنا قصص جديدة للأطفال تأليف الأستاذ كامل كيلاني فألقيناها كما رسمتها وؤلها  
الفاضل جديدة بكل معنى هذه الكلمة فهي جديدة في أسلوبها بالغة حد الانحياز في الإيجاز  
فكأنها تحرر للاسلوب العربي ولاسيما القصص من الاسهاب الذي يجري عليها كثر الكتب .  
كذلك جديدة هي في طبعها فهي أول قصص طبعها مطبعة للمسارف بهذه الساية التي لم  
تقتصر على جلب الحروف المطبعة خصيصا لها من أوروبا بل تجاوزت ذلك الى حد أن  
مطبعة المسارف أرسلت صور هذه القصص الى المابا لتحضر حاك ثم طبعها بالانوان الماتنة .  
فأت اذا قبض لك ان تنظر في هذه القصص وأبناها فاقحة عصر جديد في صناعة الطباعة  
المصرية كما أنها كذلك في صناعة البيان . ثم وراء هذا التجديد كله ترى هذه القصص  
جديدة كل الجدة في الساية التي وضعت من أجلها

فأن المؤلف لا يتقص من تأليف هذه القصص وغيرها من نوعها إلا أنشاء مكتبة  
للاطفال لتؤدي لهذه البلاد الشرقية ما تؤديه مكتبة الطفل للبلاد الغربية . ولا شك أن  
حصارة البلاد الغربية مدينة لمكتبة الطفل بأكثر مما هي مدينة به لمكتبات كبرى الجامعات .  
هذا الى أن الأستاذ كامل كيلاني بالصرافية الى تحقيق هذا الغرض الثيل قد أدى لهذه  
البلاد العربية الشرقية أعظم خدمة يؤديها لأمتيه الكاتب الموهوب . فإن أنشاء مكتبة أطفال  
عربية مئناها في الحقيقة أنشاء جيل جديد موحد في ثقافته متحالف في أهوائه وديوله  
وذوقه فهي في الحلة انشاء قوية متعامدة ليست مختلفة أو متوتبة للاختلاف في كل شيء  
كما هي حال اليتيمات الغربية الآن

فحسن اذا اطريتنا جهود الأستاذ كيلاني أو نوحنا بمؤلفاته إنما نقصد غرضاً أبعد من  
النشاء الشخصي ، مقصد توجيه الانظار للاتماع بهذه المؤلفات واستغلالها استغلالاً يمتقي  
وما بطمح اليه الشرق من النهوض والارتقاء . ومن الواجب أن نعلم أن الحصارة الغربية لم  
تتم في أقوى دعامتها إلا على أساس متين من العناية بالأطفال وتربيتهم تربية صحيحة وطبع  
طفولتهم على أحسن ما رآه القوم حاك من التل الصالحة للحياة

وما أجدرنا أن نمي بتغية غذاء عقول أبنائنا كما نمي بتغية غذاء اجسامهم سواء بسواء



## ذكریات پاریس

بقلم الدكتور زكي مارك - صفحات ٢١٩ - طبع المصنف بط ٢١ طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر  
فما رأيت من الاخطار عادية إلا نيت على اجوازها سكتي  
ولا لمحت من الآمال طرفة إلا تقصحت ما نجتاز من قنين  
احلت دنيائي منى لا فرار له في ذمة الحمد ما شردت من وسن

يمثل هذه الحصة للمالية ، والارادة القوية ، والطموح النبيل ، اقدم الشيخ . . زكي  
مبارك على اهتمام الاسوار النبية التي تحيط بمجال الحياة الفكرية ، فطلب العلم في الجامعة  
المصرية القديمة وغاز بشهادة الدكتوراه برسالة جريئة في « الاخلاق عند العراقي »  
وواصل درس اللغة الفرنسية لكي يتمكن من طلب العلم في جامعة باريس واجتاز البحر  
مراراً الى عاصمة النور لتلك الفروس وتأدية الامتحانات لحاز دبلوم الفراسات العليا في  
الآداب من مدرسة الفئات الشرقية بباريس رسالة موضوعها « التفرع في القرن الرابع  
المجري » خاض فيها اساتذته للصيرين والمستشرقين مثل الدكتور طه حسين والاستاذ  
مارسيه . وقد اصبح البحث في هذا الموضوع من امتع ما نمتلأ به صفحات البلاغ الادبية  
بعد عوده الدكتور مبارك وتولييه الكتابة فيها

وكان لا بد لهذه النفس الشرقية الحساسة ان تأثر ، وهي في باريس ، بصور الحضارة  
الغربية المتنافسة عليها ، فوصف ذلك في رسائل نشرتها جريدة « المساء » في عهد الاستاذ  
عبد القادر حمزة ، كلها طلاوة ورواء وهد وهدية وحسن دعاية

على اننا لا نرضى للاستاذ ان يقول في تمجيد انه لما دخل باريس « كنت اعرف من  
دقائق اللغة الفرنسية ما لا يعرفه الا الاقلون » وهي دهوى طريفة مريضة ، لا يبع  
اهمالها من مقدمة الكتاب انه مكلن بمجيد الفرنسية . فقد عرفنا بالاحتشار ان النود الى  
اسرار اية لغة واستلاك ناصيتها ، فلابد ان نترقب عنها الا اذا قلنا من صفر وتلقى منها  
علومه وطاش مدة طويلة في بلادها وحال اساليبها خدأ وتألفاً . وهذا لا يحط مرقية  
معرفة الدكتور مبارك لها ولا لدقائقها معرفة مكنته من تلقى العلم ووصح رسالته بها .  
ثم اتانا نواضه على ان تأتت « باريس » يعود الى اتا ( الشرقيين ) بحسبها مدينة  
الحلاوة والفسق . اذن لماذا تؤت نيويورك وشيكاغو ووشنطن ولندن وبرلين . فبعضها لم  
يشهر الا بالجرائم وتهريب المسكرات كشيكاغو ونيويورك وللتلات الاخرى عواصم عظيمة  
تضم كل بين برديها السياسة والمال والطم والهو - والمرجع عندنا ان تأتت باريس  
او لندن انما هو تأتت من الصراف الفن الى ان هذا الاسم انما اسم مدينة او عاصمة

## بساط علم النفس

وصفه احد عطية الله - «درس علم النفس والقرية» - بمدرسة المسلمات الزاوية  
طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٠ هـ

جدا لو غنيت طائفة من شبابنا المتطمين بالاشترائك في اخراج سلسلة من «البساط»  
قالفاروى العربي في اشد الحاجة اليها . والمجلات لا تستطيع أن تسد حاجته . لأن  
الاساس في المجلات توزيع الموسوعات . والاساس في التعليم انتظامها في وحدات متسلسلة  
الاجزاء . ولا تناقض بين اثر السلسلة واثر المجلات في الثقافة العامة بل أن الثانية تكمل  
عمل الاولى وبها ميسر تتم الفائدة المتوقعة . وقد فطنت الى ذلك بعض شركات النشر  
الاوربية والاميركية فخرجت سلاسل من «البساط» ، فاحر بنا أن نحاول محاكاة  
فمنع سلسلة على نمط سلسلة «النفس في الجبر» التي كان الدكتور دليم قاديك قد وضعها  
في الطيبة والكيبيا والملك والنبات والحويان والحيولوجيا . وهذا عمل جليل ، واذا احسن  
الاصطلاح به تأييداً وشراءً ، وجب أن يكون عملاً راجحاً

لسوق ما تقدم على ذكر بساط علم النفس التي انغصباها الدكتور عطية الله . وهو  
مثال حسن للسلسلة التي تقصد اليها ، اذا زالت منه بعض المفعولات المطبعية والقوية ، التي  
لا يكاد يحلو منها كتاب عربي . أما بسطه لناصر الموصوع وضرته للامثال التي توصح  
القواعد التي يفرحها ، فيفرحان اصول موضوع حوص قنارى المنسدى . ولا يخفى أن علم  
النفس الفلسفي قديم جداً ، أما علم النفس التجريبي فحدث جداً . وحرر هذه المجلة  
بذكر أنه لما حضر مجمع تقدم العلوم البريطانية المتقد في تودنوت سنة ١٩٢٤ سمع الاستاذ  
مكدوعل بائي خطبة الرئاسة في قسم علم النفس فيه فكان مطلع خطبته اعلاناً لاستقلال علم  
النفس عن غيره من العلوم . وهو على حداثة شديد الاتصال بالقرية والتعليم والصناعة  
والتجارة والصحافة وغيرها من شؤون الحياة اليومية . ولا بد من فهم اصوله لكل من  
يرغب في تثقيف عقله تثقيفاً موزناً . قصص نحث عشاق المطالعة على قراءته هذا الكتاب  
كمدخل لم النفس الحديث

## الدليل العام للقطر المصري والتأرجح

أصبح هذا الدليل من المراجع التي لا غنى عنها للتجار والاطباء والصحافيين . فهو  
يصدر كل سنة في اوائل نوفمبر حاوياً لكل ما نلزم معرفته من حقائق وعنوانات وارقام تلمون  
لاصحاب المهن الحرة والموظفين والاعيان ومجلات التجارة والصناعة المختلفة . وقد صدر دليل  
هذا العام حاملاً بكل ما تقدم من المعلومات موزنة احسن تبويب حتى يسهل تناولها والبحث عنها

# بَابُ الْاِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

مجمع تقدم العلوم البريطاني

واحتفاله السنوي

## نشأة المجمع

يظهر أن السعي لاداعة العلم وحل  
الجهل وور على العناية بشؤونه بدائي المابا في مطلع  
القرن الماضي، وكانت اسكترا جيترو تاخرة  
منها من حيث اعتراف حكومتها بالحجيات  
العلمية . فآخذ السر دافيد بروسنر يندد  
بالحمية الملكية في لندن لتفصيرها في الالحاح  
على الحكومة بالاعتراف بمقام العلم . وأخذ  
يقابل بين مقام رجال العلم في اسكترا ومقامهم في  
بدان اوربا . وانجبه هو ومن نحا هموه الى  
انابا و فرسا لاستلهم القواعد التي يهرون  
عليها في تنظيم جمعية علمية يكون غرضها  
خلق سافرة للبحث العلمي وتوجيهه توجيهاً  
منظماً وشمر سادته في جمهور الناس . وكان  
في انابا جمعية تأسست في ليرع سنة ١٨٢٢  
لحضر اجتماعها الاول ثلاثون فقط . ولم  
تلبث حتى نمت واتسع نطاقها فغضمت الى  
اقسام مختلفة كل قسم منها يتناول البحث في  
فرع واحد من فروع العلم . ولما اجتمعت  
هذه الجمعية في هيدلبرج سنة ١٨٢٩ أثار

رئيسها الى ارتفاع مقام العلم في انحاء العالم  
المتمدن قال « ومع أن استطلاع طلع  
الطبعة كان مما معنى تسلية للقول التي لا عمل  
لها ، أصبح الناس في العهد الاخير مقتنعين  
بما له من الأثر في الحضارة ورفاعة الأمم ،  
واخذ زعماء الأمم يبنون بإنشاء المعاهد  
لترقيته وتوسيع نطاقه »

ومن ثم أخذت مدن المابا تتسابق الى غر  
دعوة هذه الجمعية لمقد اجتماعها السنوي فيها  
وبعد اجتماعها في مبرغ سنة ١٨٣٠ بدأ  
السر دافيد بروسنر يهتم بإنشاء جمعية برصانية  
على نمطها واقترح مدينة يورك لمقد الاجتماع  
الاول فمقد فيها سنة ١٨٣١ وتلاه اجتماع  
في اكسمرد فالث في كيرود فراجع في  
ادفوره فغلس في دبلن

ولقي المجمع في عهده الاول مقاومة  
شديدة فكانت الصحف ترفض ان تنشر خطب  
الفلاسفة والعلماء التي تتلى فيه ، إلا اذاشرت  
كانتها اعلانات ودفت أجرتها أسوة  
بالاعلانات . ولم يتورع بعض الصحف في  
التهم على المجمع وكبل التند اللادع لرجالها

جزافاً . ولولا إيمان هؤلاء المؤسسين برسالة العلم في المجتمع لما تمكن البريطانيون في الصيف الماضي من الاحتمال بمبدأ المجمع المثوي احتفالاً نفياً حضرته طائفة من أكبر علماء الأرض قاطبة وانست صدور الصحف لنشر أبحاثه ومحاضراته العلمية

### عيد فراداي

ووافق مبادئ الاحتمال باقتضاء مائة سنة على انقضاء مجمع تقدم العلوم البريطاني ، انقضاء مائة سنة على اكتشاف فراداي للتيارات الكهربائية الموزعة . ولا يخفى ان هذا الاكتشاف كان القاعدة التي بنيت عليها كل الصناعات الكهربائية . وفراداي كما قال فيه ادبسن « أعظم العلماء الحريين » . وقال فيه آخر انه كان « بنم الحفيظة شمساً » . لذلك أقرنا له فضلاً خاصاً في معتقب أكتوبر الماضي أوجزنا فيه سيرته وأعظم آثاره العلمية

### عيد مكسول

وفي نهاية احتمال المجمع احتفلت جامعة كمبردج بمرور مائة سنة على ولادة العالم والفيلسوف الطبيعي جيمز كلارك مكسول احتفالاً دام ثلاثة أيام خطب فيها اينشتين وبلانك وادفنسن وجينز وغيرهم من كبار العلماء الحديثين . وكلارك مكسول من أعظم العلماء الذين أنجبتهم انكلترا — بل العالم — ويُذكر في أدبيرة في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٣١

وكان أبوه محامياً ينسب بالتجارب العلمية في أوقات فراغه . وكان الابن في حياته شديد الحياء ينلمس اذا وجه اليه لئلم سؤالاً ، فظن خطأ ، أنه يريد القتل ضيف العهم ، ولكنه لم يلبث ان تغلب على شدة حياته فتفوق على جميع أقرانه وقاز بجائزة الرياضيات . فطرب أبوه وصار يصحبه معه الى الاجتماعات التي تعقد فيها جمعية أدبيرة الملكية . وبدأ مباحثه العلمية لما كان في الخامسة عشرة من عمره ، اذ قرأ الأستاذ فوربز في الحمية الذكورية رسالة مكسول موضوعها « طريقة ميكانيكية لرسم الاشكال الهندسية البيضاوية » . ثم عي بدرس استقطاب الضوء . ولكن هذا الجهد العقلي الكبير ، مضاعفاً اليه جهد القيام بما يطلب منه كتلميذ حتملاً جسمه ما لا يستطيعه فاعتلت صحته . ولما كان في السادسة عشرة من عمره ، بدأ الخلاف بينه وبين والده ، فقد كان يرغب أن يتقطع فلم وكان والده يريد أن يحمله على تعلم المحاماة . فجاز الابن وأرسل سنة ١٨٥٠ الى جامعة كمبردج . وفيها وقف معظم وقته في مساعدة رفيق له كانت تجاربه في الضوء قد كفت بصره ، فجاز الطالب في امتحانه ولكن الجهد أضف مكسول فأصيب بحمى دماغية دامت شهرًا كاملاً ودخل به سد ذلك كلية زنتي وخاض الميدان الذي اكتشف فيه أعظم مكتشفاته — نبي الامواج الكهربائية المنطيطية — وكان قد أخرج دوحه للكهربائية حتى رسخ قدمه

وخصوصاً من ناحية لورد كلثن ، ولكن المعارضة زالت لما تأيدت مباحثه النظرية بتجارب هنري السملية . وكانت وقاته في • توفير سنة ١٨٧٨ اي انه عرسياً واربعين سنة فقط

### خطبة الرآسة

والتي خطبة الرآسة الجبرال مسطس القائد البوري ورئيس وزارة جنوب افريقيا سابقاً وصاحب المذهب الفلسفي المعروف «بالهولزم» Holizm . وكان موضوع خطبته «العلم — صورة عالمية للصر» امتت فيها ان المادية — وهي الزهرة الفلسفية التي تمتعت في القرون التاسع عشر — التي تصور الكون طاملاً تسيطر عليه قوى محدودة يمكن تقديرها والتنبؤ بنتائجها ، أصبحت ملكاً حاوياً عن عرشه . وان لسيرة القرن العشرين قد خدمت الارض التي بنى عليها فلاسفة المذهب المادي — فاصبح الكون بحسب هذه النسبية طاملاً مؤلفاً من «حوادث» تشغل حيزاً معيناً من الفراغ ومن الزمن ، ( راجع مقال الحادثة في الوجود مقتطف مايو ١٩٣٠ ص ٥٤٣ ) ومن ثم اخذ في عرض التقدم الذي تم في العلوم الطبيعية وعلوم الاحياء متجهاً في الغالب الى تناول مآزرها الفلسفية . والخطبة طويقة تقع في ما لا يقل عن عشرين صفحة من المقتطف ، ومسطها عويص وسوف لننى بتلخيصها في عدد تال

في الرياضيات فبدأ بهد دخوله كلية زرتي يدرس مباحث فراادي ، واخذ يراسله ليحصل منه على كل ما يعرف عن الموضوع . وكان فراادي قد ابا ان التفاعل الكهربائي بين جسمين لم يكن مجرد تفاعل او تجاذب بين جسمين بعيد احدهما عن الآخر وانما يوجد بين الجسمين خطوط قوة تمر في الوسط المعروف بالاثير وتقلل التأثير الكهربائي من الجسم الواحد الى الجسم الآخر . وموضع الاشكال في هذا الرأي ان الاثير الذي تقتضيه خطوط فراادي كان يختلف عن الاثير المسلم به عند العلماء لا تقال الضوء وحسب كذا وضع على كامل مكسول ان ثبت ان هناك وسطاً واحداً تخترقه خطوط القوة الكهربائية وامواج الضوء على السواء ، وان امواج الضوء والامواج الكهربائية من اصل واحد ، وانها شكلان من اشكال الامواج الكهربائية المناطيسية . واكتشف ان هذا الوسط ينقل الامواج الكهربائية بسرعة امواج الضوء نفسها . وقد ثبت لنا صحة هذا القول بعد تحقيق الحاطات اللاسلكية ولمكسول مباحث اخرى في حلقات زحل وفي الامواج اللاسلكية . قام حسب صفات هذه الامواج وطولها وقلها صنع هنري الاثاني آلة تأثر بها اثبت ما كان مكسول قد انبأ به . وقد ثبت آراء مكسول في الكهربائية المناطيسية معارضة قوية في اول عهدنا ،

## الدعاء للعلم في المعابد

وفي المشرق من ستمبر الماضي (وكان يوم  
أحد) أقيمت حملة دينية في كاتدرائية ليربول  
احتفاءً بامضاء مائة سنة على مجمع تقدم العلوم  
البريطاني حضرها رئيس المجمع وطائفة كبيرة  
من أعضائه ومن أعيان مدينة ليربول نفسها  
نخطب الجنرال سمطس خطبة موحزة  
مبيناً فيها أن العلم وروح العلم من وسائل  
الله لتحقيق أغراضه العليا وأشار إلى أثر  
العلم الإنساني في تدوير العقول وتهذيب  
النفس وتغريب الأمم بعضها من بعض.  
فردّ عليه الأسقف قائلاً: «لجلال الرب»  
منبع كل معرفة، المحتمين هنا، فهماً  
وسروراً. وليحفظهم واسخين في مجهم  
من الحق. وليباركهم بركة واسعة. يا من  
بنت في كل جيل من أبنائك رغبة البحث  
عن الحق، أكل نبتك علينا في هذا العصر،  
لكننا نراك، ونحن نقش من الحق، في كل  
أعمال يدك...»

## صلاة للعلماء والفلاسفة

وتلا ذلك خطبة للإستاد ميرز هي  
أشبه شيء صلاة للعلم ورجاله قال فيها:  
أذكر كل الذين وقفوا مواهب صفولهم  
ومخيلاتهم في كل الأزمان والأماكن، على  
تصوير بوايس الفكر، ومقام الإنسان في  
الكون، وطبيعة الحقيقة — أمثال أرسطو  
وده قنشي، وبايكون، وديكارت، وكانط

أذكر كل الذين اكتشفوا خواص  
الاعداء وأسرار الزمان والمكان — أمثال  
فيثاغوراس، وأرخيدس، وديون، وليستر  
وغوس، وبوانكلوه

أذكر كل الذين عتبنوا أفلاك النجوم،  
ومكان الشمس والقمر والأرض بينها — أمثال  
بطليموس وكوبرنيكس وكبلر ونيخوبراهي  
وحالي وهرشل وهينز

أذكر كل الذين، تمكنوا بصرم  
الثاقب وصبرهم الذي لا يند، من الكشف  
عن أساق وجوب التبخر الدائمة في قوى  
الطبيعة، وجعلوا الضوء والصوت والحرارة  
والبرد والبرق والريح والسيل طوعاً  
للإنسان في قضاء أمراضه — أمثال غليليو  
وغاليلوت ووط وفراداي وجول ومكسول  
وراليه وهرتز وبلوسنز

أذكر الذين ميزوا العناصر الطبيعية،  
وحققوا سماتها وعلاقاتها بعضها ببعض،  
وبذلك استحدثوا مركبات جديدة،  
تستخدم في شؤون الصحة والفن —  
أمثال براسلوس وجويل ودلتز وبريستلي  
ولا فوازيه ودافني وبرزيلوس ومنديلف  
أذكر أصحاب الخيال الوشاق الذي تخبطوا  
بخيالهم المصور فأرأوا الخيل والبعار كأنها  
بنات أمس، أولئك الذين كشفوا عن  
أساس العالم وأظهروا الكنوز الخبوء فيه،  
أمثال حنس، وخولاستينو، وويلسميت، وويل  
وبوشيه ديميرت (وكلمهم من علماء الحيولوجيا)

واذكر الذين تأملوا سلاسل الناس  
التبانية ، وطباع عمراتها واحتياجاتها  
ومستغياتها ، وطرائق معاملتها مع جيرانها  
لتستعج بيات الطبيعة والتربة ، وعمار العقل  
والبدن ، وجمع الثروة ، فكانت نتيجة مباحثهم  
حاملات في نشر الولاية الفهم والسلام بين  
الامم - امثال لوك ، ومنسكيو ، وآدم سميث ،  
وغفلن ، وتيلر

واذكر اولئك الذين عمل حكمتهم  
وآرائهم ، قامت المدارس والكليات والجمعيات ،  
لكي يزدهر الدين الصحيح ويتسع لطاق  
العلم . اذكر كل المعلمين الذين يفتوننا ، وكل  
الذين يهتدون المنطقين ويفقدونهم في سبيل  
الحق — امثال سقراط واطلاطون  
وهربارت وغيرهم

### أحاديث التلفون كلمات مرددة

أصبحت أحاديث ألف من الناس على  
التلفون فإذا هي مؤلفة من ٨٠ ألف كلمة منها  
٢٢٤٠ كلمة كلمات مختلفة . ومن هذه الكلمات  
المختلفة ٨١٩ كلمة استعملت مرة واحدة فقط .  
واذن خمسة وتسعون في المائة من ٨٠ ألف  
كلمة مؤلفة من ١٤٢١ كلمة مختلفة وحدثت مراراً  
فكلمتا « أنا » و « انت » و « دكتور » ٧٥ مرة  
أما الكلمات الصغيرة التي يتألف منها معظم  
الكلام ، كحروف الجر والعطف ، فحدثت  
٤٥٠٠٠ مرة . ومعظم الكلمات المستعملة كانت  
من مضارع واحد

اذكر اولئك الذين غامروا بحياتهم  
وأموالهم ، لكشف عن مواطن جديدة  
للانسان ، وعمرروا الاراضي البائرة وجعلوا  
الصحاري تزهو وتنبسط . اذكر جميع الرواد  
والرحالة ، وكل الذين مهدوا لهم سبل  
السفر بأفكارهم أو موتهم — امثال مادوكو  
بولو ، و هكولوبوس ، وهوبولت ، ولفنستون  
وقسن ، وسكت

اذكر كل الذين رتبوا سلاسل الاحياء ،  
من نبات وحيوان ، وراقبوا طبائعها ودرسوا  
مواطنها ، وبحثوا في زواجها على مر الدهور ،  
ودونوا وفرة تنوعها وروعة جمالها وحسن  
ملاءمتها لقتضيات بيئتها ، وفرقوا فيها بين  
اعداء الانسان واصدقائه ، وحاولوا ان  
ينموا بعضها ليصبح اكثر ملاءمة لحاجة  
الانسان - امثال ابقراط وجالينوس وليبيوس  
وكوفيه ولا مارك ودارون وهكسلي ومندل  
واذكر اولئك الذين طبقوا مبادئ  
العلوم المختلفة على حراثة التربة ، ودفع  
الاوباش والمجاعات ، وثرية المواشي ، واخصاب  
الحقول — امثال جترو تول ، ودويني ،  
وليبيش ، ولوز ، وتيلر

واذكر الذين بدرسهم الدقيق لظواهرات  
الحياة كشفوا عن اسرار الامراض واستنبطوا  
وسائل لمنع تفكها او حصرها ، ووسموا بطاق  
ممرقتنا عن محبة الجسد والفن — امثال  
قسايوس ، وهارفي ، وهنتز ، وجنر ، وكلود  
برنارد ، وباستور

## الكهربائية من الشمس

قال محرر مجلة العلم العام : فيما كتب هذا المقال يُشاهد في مختبر علمي من مختبرات برلين حاصلة المايا مصباح مدعش مافق، موقداً من أشعرااء اهيل واعطراف الهاد ينبت منه حياة كهربائية يتولد نياره من ضياء الشمس . ان ذلك المصباح يبشرنا بالحصول ذات يوم على مصدر كبير ذي قوة لا تتفد ولم نصل اليها يد مخلوق بعد

## المخترع الماني

وعنزع هذا المصباح المحبب هو الدكتور برونو ليج البحانة في معهد الفيزر ولهم في برلين. وهو طالم في الثامنة والعشرين من عمره . وقوام المصباح المشار اليه صفايح معدنية شديدة الاحساس جداً بالضوء يذرع بها المخترع الى جعل ضياء الشمس تياراً كهربائياً . والمخترع شديد التفاؤل بمخترعه هذا اذ يقول .. سزى في القريب العاجل مصانع ضخمة تتوصل بأآلاف من تلك الصفايح الممدية الى جعل صوه الشمس قوة كهربائية تبرئ القوى التي تولد من مساقط المياه والبخار لادارة المولدات الكهربائية التي تستخدم في المصانع وانارة البيوت

وكان الدكتور ليج منذ عدة سنين هو وغيره من العلماء ولاسيما الفسكتورين

جروندهل وبول جيجر من علماء الولايات المتحدة قد كشفوا القناع عن حقيقة خفية وهي : ان اوكسيد النحاس اذا وضع بين شطرين من النحاس الاحمر وعرض لضوء الشمس تولد فيه تيار كهربائي ضئيل . وقد ظهرت تلك التيارات الضعيفة ضد التجربة في المختبر ولكنها لم تكن ذات وقع علمي كصدر لقوة الكهربائية

## الصفايح الجديدة

اما الآن فان العالم الالماني قد استنبط شطيرة معدنية جديدة ذات قوة كهربائية مدعشة بان استبدل باوكسيد النحاس سليد الفضة (وهو مادة مؤلفة من الفضة والسليوم والسليوم عنصر غير معدني شديد الاحساس بالضوء . وقد استعمله الباحثون الاولون في محاربهم الخاصة بالاجهزة الكهرونورية) بمثابة حشوة توضع بين الشطائر

ويضع الدكتور ليج فوق هذه الحشوة طبقة رقيقة من معدن آخر مجهول يبلغ فتحها بضع جزئيات فقط . فاذا ما تحلل النور ذلك الغشاء الشفاف ولد تياراً بين طبقتي المعدن ايتين تحت . وقد قيست قوة ذلك التيار فتثبت انها تزيد على قوة بطارية اوكسيد النحاس القديمة من ٥٠ مرة الى ١٥٠ مرة



كان الصنّاع المدنية الحديثة التي اخترعها  
الذكور لتجّ تقوم بأعمال أخرى مختلفة. فمن  
فوائدها ادماجها في آلة تسجيل  
او توماتيكية، تعمل بنفسها لتحديد اصلح  
وقت لاطهار الصور الفوتوغرافية.

ولما كانت هاتيك الصنّاع المدنية  
شديدة الاحساس بالاشعة الشمسية التي  
فوق الاحمر في الطيف الشمسي اي الاشعة  
التي تخترق الضباب دون ان تراها العين  
البشرية فقد يتاح استخدامها في تنقي الاشارات  
على منون البواخر والمباريات وهي بمنزلة  
الضباب او المخلق في الجو في الضباب  
الكثيف. ثم انها قد ترشد الطيار الذي يضل  
الطريق عند تلبد الغيوم الى انحاء الشمس  
وعما يجدر ذكره في هذا المعام ان  
باخرة من اكبر البواخر الالمانية المدة  
لتقل الركاب سيركب فيها جهاز اوتوماتيكي  
لمراقبة الحريق يحتوي على تلك الآلة  
الحساسة بالضوء. ومدار عمله ان الهواء  
الذي يتخلل اجزاء الباخرة كافة يسلط على  
أنايب تيسري فيها متحفاً الى الجهاز  
الكهروموري فان كان ذلك الهواء مشبعاً بالبخار  
فتم للضوء الساطع على الجهاز وخفض  
جته من قوة التيار الصادر من الجهاز فينجم  
عن هذا انذار بالخطر يُعبرُ ذوى الشأن  
بالامر ويبدلون على مكان الحريق بالضغط

وقد استخدمت البطاريات الكهرومورية  
المختلفة الانواع من عدة سنين في اعمال كثيرة

وقد صُرّحت احدى تلك الشركات المدنية  
للضوء، في يوم تلبدت سماؤه بالغيوم، فتولد  
فيها تيار يكفي لتشوير محرك صغير في المختبر  
وبناء على ذلك يرى المخترع ان في وسعه  
النشاء مصنع كبير لتوليد الكهرباء من الشمس  
يستطيع توليد ٣٠٠٠٠٠ كيلو واط بنقطة لا يزيد  
عما يلزم لاقامة محطة لتوليد الكهرباء من  
مسافات الباء لا تاج القوة فيها

ويلزم لاقامة المحطة التي تحتوي على  
الصنّاع المدنية التي تولد القوة الساقطة الذكر  
مساحة تبلغ ميلاً مربعاً واحداً تقريباً. وتبلغ نقطة  
الكيلو واط الواحد ما تتجبه ٢٥٠ روالاً وربما  
اقل من ذلك بحسب تقدير المخترع. وبما تتراوح  
نقطة بناء المصنع المصري الذي يولد مثل  
تلك القوة الكهربائية باليامن ١٠٠ الى ٣٠٠  
روال لكل كيلو واط واحد

فاذا تحقق هذا للمشروع الخاص بتوليد  
القوة من الشمس استطاعت المصانع الاستغناء  
عن الفحم الحجري الذي اخذت المقادير  
المدخرة منه في جوف الارض تضاملاً .  
ومضى بمباء محطة كهربائية شمسية كانت هفتانها  
لا تذكر بحسب تقدير المخترع لانه يتيسر  
توليد التيار منها بسعر منخفض وذلك في  
الجبهات التي يكثُر فيها صباء الشمس

فوائد اخرى

وفضلاً عن توقع ادارة التواليب  
الكبيرة بالقوة التي تولد من ضوء الشمس

هرتفث فقد استنبط لها طريقة تمكنها من تخفيف البكتيريا تخفيفاً مرياً جداً. والتجفيف هنا ليس اي اسها قليلاً مقدار الماء فيها الى ادى حد استطاع . فوجد ان ثلثي البكتيريا المتقوية تمت حالاً لدى استنباطها بعد اخشاء ٩٧ يوماً على تخفيفها بالطريقة المتقدمة . اما بعض الاصناف الاخرى فلم يبق حياً منها الا ٢ في المائة او ٣ في المائة

**البلون الاميركي اكرون**

لما كانت البلون الاميركي الحديد « اكرون » يعتمد على غاز الهليوم الذي لا يتلبس ، بدلاً من اعتماده على غاز الابدوجين العديد الالتهاب ، فسوف يسبح للركاب ان يدخروا على متي في اثناء الطيران ، وان يعملوا لتقاومهم من جدران القباب اذ لا يخشى على شيء في البلون من الالتهاب وهذا ممنوع في البلونات الاوروبية

**تصحيح خطأ**

طبعت للملزمة الخامسة في هذا العدد في اثناء غياب المحرر عن الادارة فوقعت فيها اخطاءً صححناها فيما يلي لكي تستقيم المعاني في اجل الختلفة

سنة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٩	٧	بناحا	بناؤها
٢٩٠	٣	اوسينكي	اوسينسكي
٢٩٢	٢	القدم والادوية	السلوح والادوية
٢٩٣	٨	زهواً وعمراً	زهواً وعمراً
٢٩٦	٢٨	المبول المتسارعة	المبول المتسارعة
ونكتب كلاً ف سورمان « و » زواتسرا «			
في كل المقالة بالرمز المتقدم			

قادنت خدمات أشبه بما بروى عن عصا الساحر . وهي تكاد تشبه زجاجات الصايح الكهربائية العادية يدانها تبطس بمعدني البوتاسيوم والكابسيوم بخاتبة غشاء داخلي قطير من سطح هذا الغشاء كهارب القنرات وتنظم تياراً كهربائياً متى وقع عليها النور

وسيشرع الدكتور لتج عاجلاً في توصيل عدد كبير من صفائح المدينة بعضها بعضاً وجعلها وحدة قائمة بنفسها ثم ينفذ بها الى توسيع لطاقي مشروعه الخاص باستمداد القوة الكهربائية من صباء الفحص

### الجفاف لا يمت كل البكتيريا

تدل مباحث الدكتور ان ستارك وهرتفث من اساتذة جامعة كورنل التي اجريها المعروفة هل الحياة من دون ماء ممكنة او لا ، ان بعض البكتيريا لا يمت الجفاف . والماء في ذلك فريقان ، فريق يقول بأن بعض البكتيريا لا يمت الجفاف ، والفريق الآخر يذهب الى ان الجفاف اتمام يمتها . اما الدكتور ستارك وزميله فيقولان بتسدر سرعة الحقيقة . لامة اذا جففت بعض البكتيريا وماتت في اثناء تخفيفها ، قيل ان طريقة التجفيف ، لا التجفيف غش ، اماتها . واداً لم تمت قيل انها لم تخفف تخفيفاً تاماً . ويزداد هذا الامر تسقيداً ، لسببنا الآن من التفريق بين الماء المطلق والماء كما يدخل في تركيب المادة الحية

اما تجارب الدكتور ستارك والدكتور



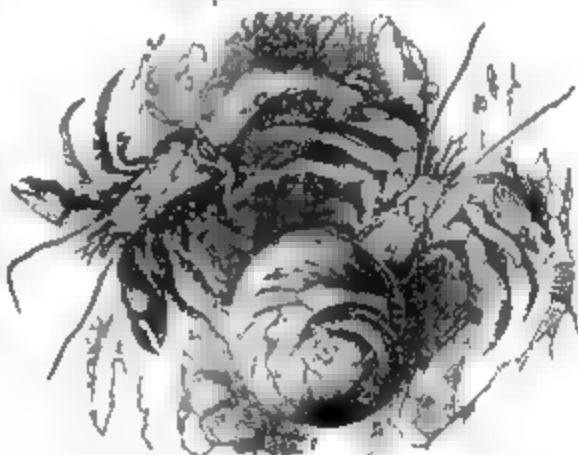
( ٤ ) سرطان حامل شقيتين



( ١ ) طائر الاماناط في م الماسح



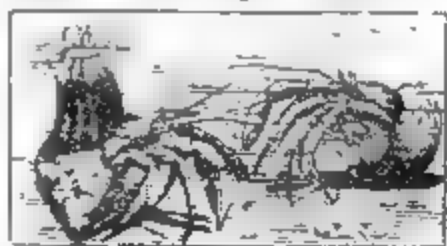
( ٥ ) السرطان الناسك حامل  
صدفة يستل بها



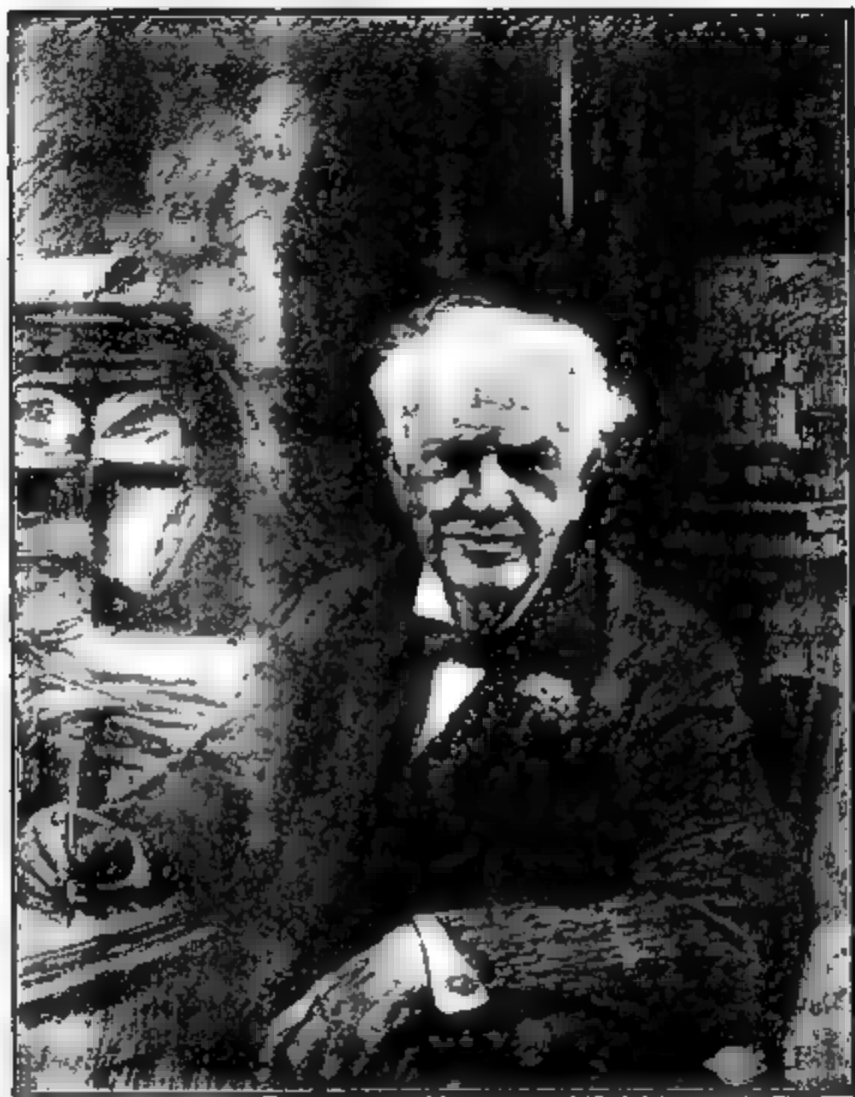
( ٢ ) السرطان الناسك في العوفة وخارجاً عنها



( ٦ ) عروب حاملة زهرة تستل بها



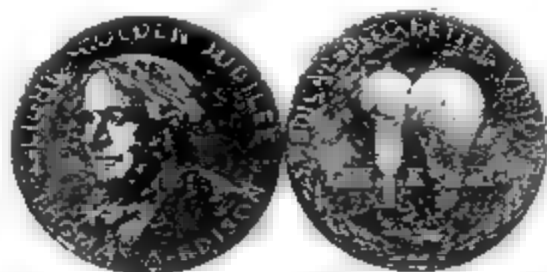
( ٣ ) السرطان الناسك وشقيقة على قوتته



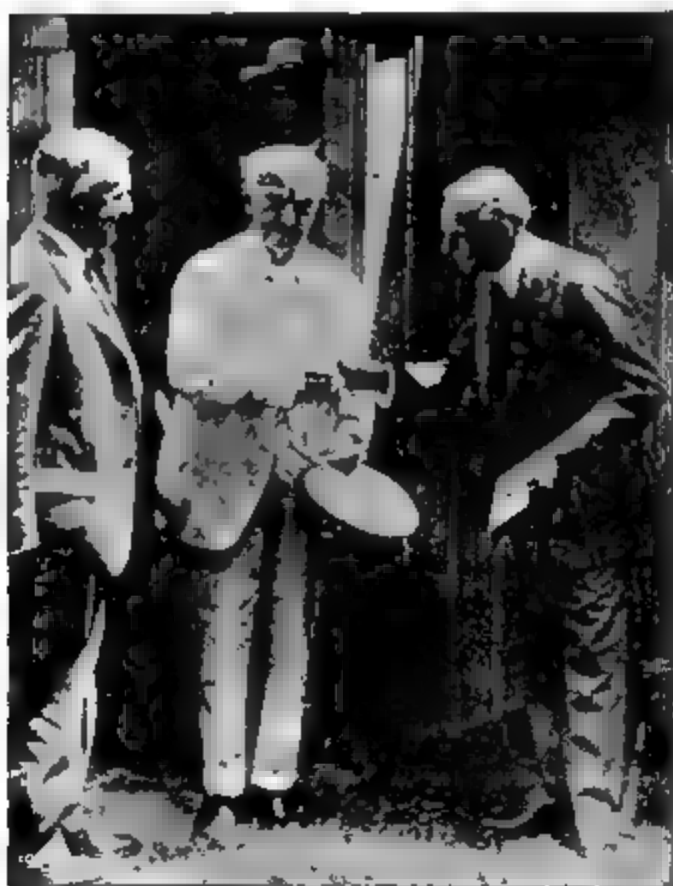
توماس الفا اديسون  
Thomas Alva Edison

امام الصفحة ٢٧٣

مقتطف نوفمبر ١٩٣١



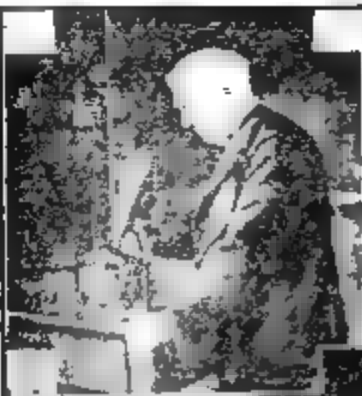
المداية التي حُرمَت في عيد التور الكهربائي سنة ١٩٢٩



ادبسن وفورد ممثلا الحضارة الاميركية الصناعية

امام الصفحة ٢٨١

مقتطف نوفمبر ١٩٣١



١٩١٧ - ١٩١٨

مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري

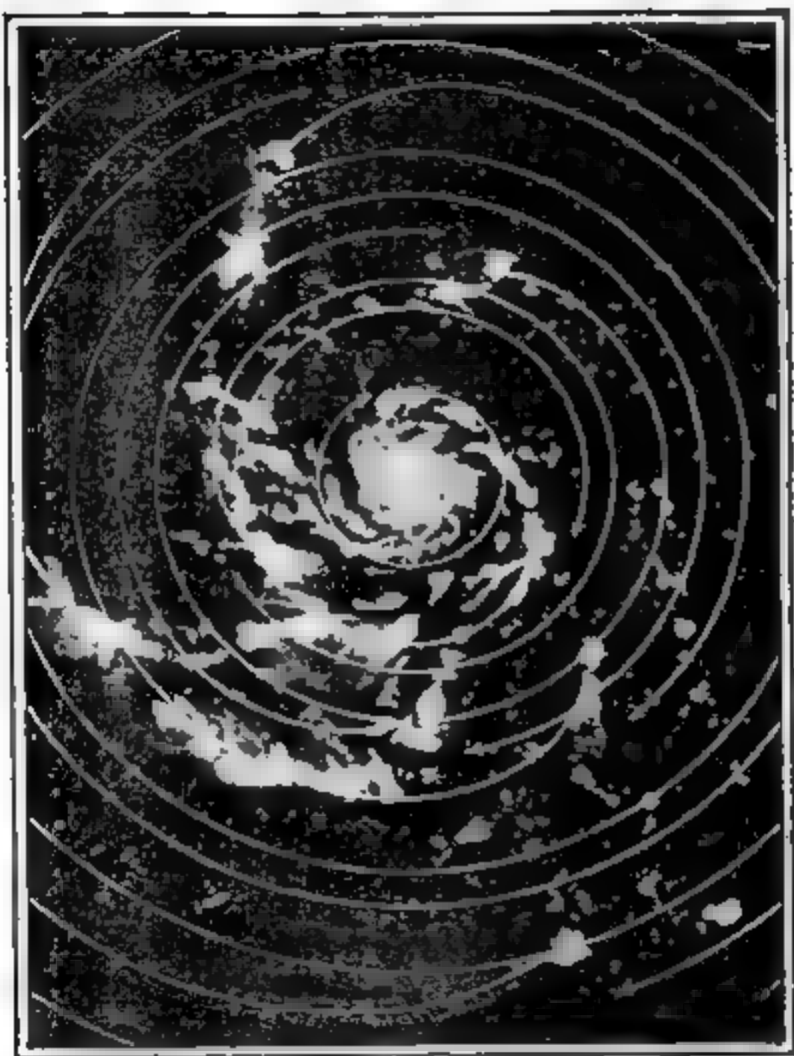


مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري



مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري  
مكر بختلار بي بسمه ايكادري

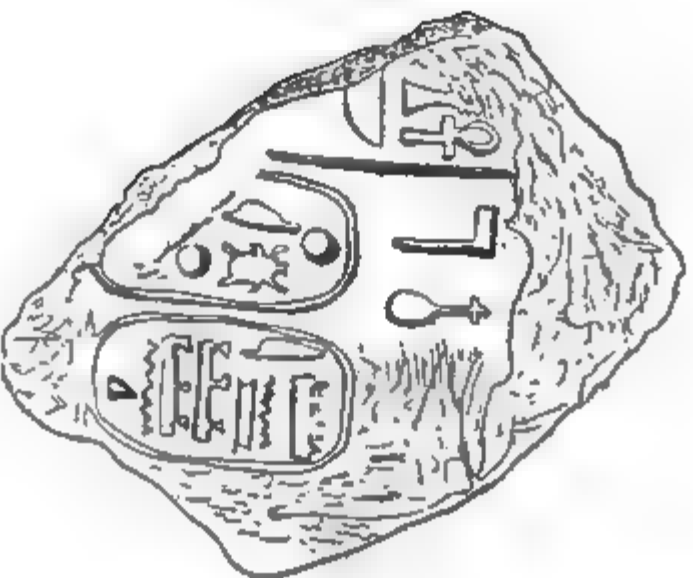
مشاهد من حياة ادريس الحامدة بالآثار الحادثة



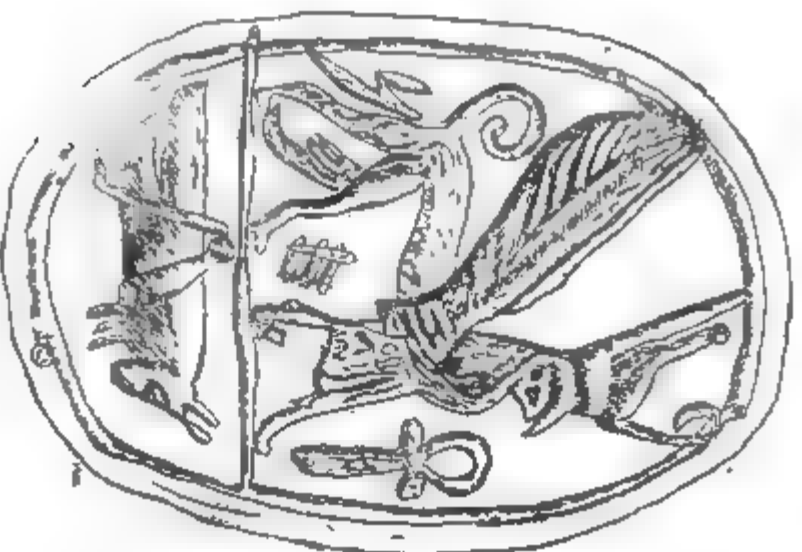
النظام الشمسي في مراتب نشوئية الاولى من الوف الملايين من السنين وقد نزلت  
من كنهه الاصلية نرات ما زالت تدور حوله وعلى منها حتى تقلصت  
واصبحت سيارات كما نرى في الصفحة التالية



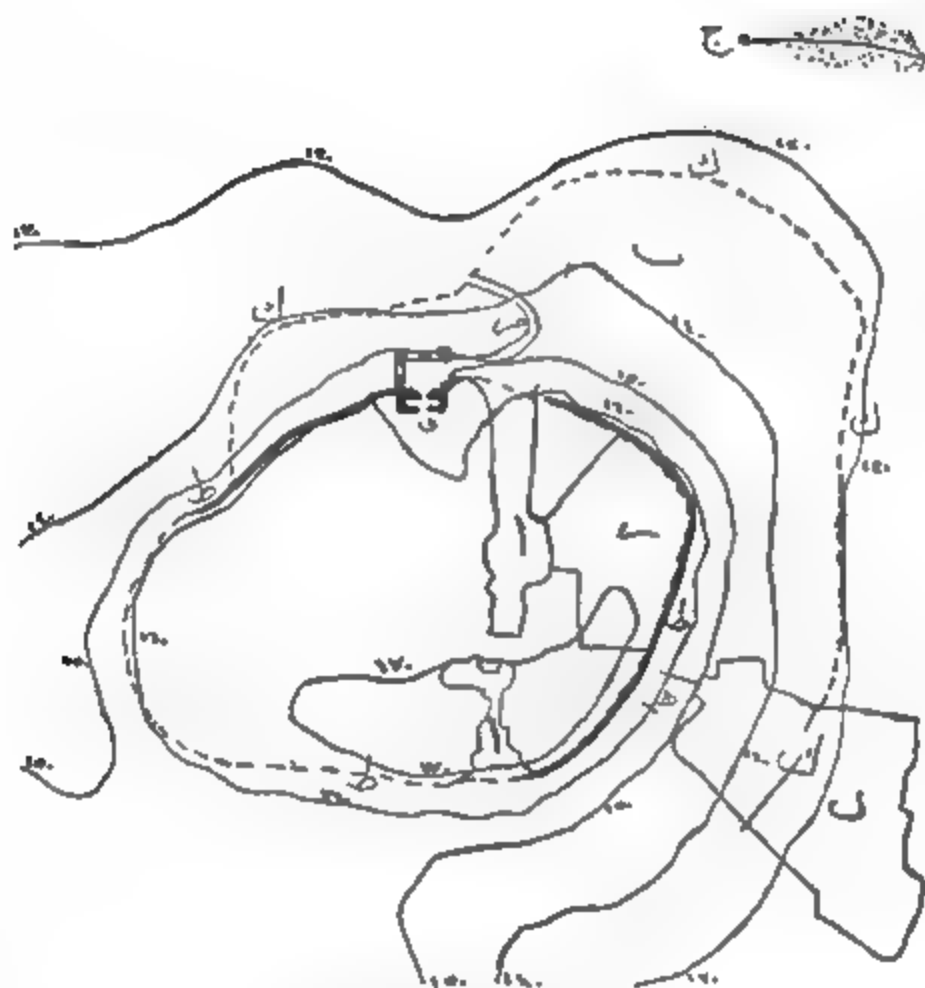




القطعة التي مر عليها من لسب شينقي في جندو



صورة مكرمة لسرجند في جندو سنة ١٩٢٩



خريطة حفریات مجدو (تل التل) في ١٩٣٠

(أ) حفریات شوماخر (ب) منزل البشة (ج) نبع القبة (د) المقبرة (هـ) اسطوانات  
التفريغ (و) البوابة (ز) الهيكل والاسطوانات (ط) السور الداخلي (ك) السور الخارجي

## الجزء الثالث من المجلد التاسع والسبعين

صفحة	
٢٥٧	العلم والالسانية
٢٦٠	فرائب تماون الحيوان (مصورة)
٢٦٥	من هو الرجل السعيد . الفيلسوف برتراند رسل
٢٧٣	توماس ادبس (مصورة) بروينيوس العصر الحديث — سيرته ونوادره — من استبط الفولكلراف — رأيه في الحياة والموت والحلود
٢٩٠	الفو الروحي المنسق . الفيلسوف اوسبيكي
٢٩٧	الابداع في التفكير . لشارل مالك
٣٠٦	السمابة المفترة (قصيدة) . الحسن كامل الصيرفي
٣٠٧	اصل النظام الشمسي ونشؤه . لمر جيمز جينز (مصورة)
٣١٢	المهرمات الجفنية . لاديب عباسي
٣١٧	المكروهاات الحفية تستحل
٣٢٤	علاج داء ادمان الحفدرات . لهدكتور فرانسوا (مصورة)
٣٣٠	المشرق الروسي كراشفوفسكي . للاستاذ بندلي جوزي (مصورة)
٣٣٦	اعظم الحوادث في التاريخ
٣٤٤	مجدو وآثارها . لتقولا زيادة (مصورة)
٣٥٤	مكاة سوريا في التاريخ العالمي . لاحد بديع المغربي



٣٦٢	مكتبة المختطف • حلة الملك بين مصر واوريا — ابن الرومي — الشاعر القروي — ابرهم الكاث — المريات — قصص حديشة للاطفال — ذكريات بلوس — بساتط علم الشمس — شاذليل الشام
٣٧٦	طب الاشارة العلية • السيد الشوي لمبع تقدم العلوم العريطاني — اسديت الشفون — المكبرائية من الشمس — انيكثيريا والحفاف — اليلون « اكرون »

# المقتطف

مجلة علمية وسنية دراجعة

لشباب

بدره سوره - نور و لاله سوره

## AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXX No 5

FOUNDED 1918 BY DR. Y. SARRUF & F. N. M.

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد التاسع والسبعين

١ ديسمبر سنة ١٩٣١ ٢١ رجب سنة ١٣٥٠

## توماس إديسن

الرجل والمستبط

يمثل وط البحار — ادرع «الستونات» الذاهية والقادية ، والمحلات الكبيرة الدائرة  
علا تقف ، والفهم يُلقم في الاناتين المشتعلة ، والصور الجلدية العريضة تصل بين  
الدائر والمدار . أما اديسن فيمثل الكهربائية — افكاراً وكلمات تداع بين القارات ، وطاقة  
مطلقة من قيود الآلة والسير ، ومدى راحة الصباة الباهر ، ومحركات تدير دواليب العمل  
في المصانع وتنقل الصائغ والبائس ، فلا راحة ولا فزع  
وكلا الرجلين قلب المجتمع بالقوة التي يمنحها . فالثورة الصناعية بدأت «بوط» —  
والثورة الصناعية تعني عصر للعمل ، والانتاج الواسع الطاق ، والقوة تستعمل في قضاء  
الحاجات الصناعية . أما اديسن فقد أحدث ثورة أخرى ، لا تقل عن تلك ولا تقصر  
عنها . فالطاقة الكهربائية أكثر مرونة وأساس قياداً . تصوّر محركات صغيرة حتى تستطيع  
ان تقيم احدها على اصبع واحد ، او محركات كبيرة حتى يستطيع المحرك الواحد ان يسير

سفية نافذة للطيارات (وهي اضخم ما بي من السس) بسرعة ٣٥ عقدة في الساعة . ولما تقول ان ادوين استبسط المحركات ، واما تقول ان ادوين جعل المحركات لامدوحة عنها ! من العث والسحف ان تسد كل عجائب العصر الكهربائي اليه ، او ان يحل اليه وحده ، النشاط في حياة الناس الصناعية والبيئية . ولكن الحقيقة التي لامراء فيها ، انه اول من استعمل القوة الكهربائية استعمالاً واسع النطاق ، فادكى بذلك حبال اساسي عهد مستعد لهذا الازدكاء . فحترامه التي اوتت على ١٢٠٠ مخترع ، وخصوصاً انشاؤه المحطة المركزية لتوزيع القوة الكهربائية ، اسرعت حطى الحياة في البيت والمصنع . فنحن الآن نحشد من النشاط في ساعات يقظتنا ، فعقل القوة الكهربائية ، اكثر مما كنا نحشد من قبل ، سواء كان ذلك لنعمنا او لضرا . وادنا اتبع لادوين ، ان يرى انقلاباً كبيراً في المجتمع في اثناء حياته ، فليس سبب ذلك تميده الى الرابعة والخمسين ، بل لانه اخرى في المجتمع تيارات الكهربائية ، مدعته الى العذو بعد ان كان يسير حياً يقول بعضهم ان موته يؤذن بانتهاء عهد ولو سمع ذلك لسحرمه . فقد كان ادوين علماً من اعلام الطريق لا محطة تنتهي اليها الطريق . وقد كان يعلم ان ماتم حتى الآن ، اما كان فاتحة لما يتوقع انعامه . انه كان يرحي نفسه العنان ، في الساعات التي يغلب فيها التأمل على فكره ، مبتساً عما سوف يكون . وحيث كان يرى ان ما يحسه عجائب انما كان ضعيفاً ، ركيكاً ، ازاء المعجائب المنظرة . انه تنبأ بالاطعمة المركبة تركيباً كيميائياً ، وبالطاقة تستخرج من مصادر لم تحس حتى الآن ، بعد ان يعد المعجم والمقط . كان يعتقد ان لا شيء يستحيل على العقل ! ألم يقم الدليل على ذلك نارادته الصلة وخياله الوثاب ؟

### ➤ ادوين الرجل ➤

لما نعرفه رجلاً كأدوين بحقق صورة « المستبسط » الكامل في ادهان الناس . كان فقيراً فأثرى براعته واجتهاده ، وكان ينصف لعمقته الجمع بين الاحراء الميكانيكية او الكهربائية المختلفة ، لاستنباط شيء جديد . تحدى النظريات العلمية فأفالج حيث كان يسطر له ان يخيب . وكان يرى احياناً ، في ومضة من ومضات الالهام ، الطريقة الصحيحة لتحقيق غرض معين . ولكنه في معظم الاحايين كان يتلص طريقة تلساً في صر ومثارة . وقد كان عملياً في المقام الاول ، لذلك ترى كل احتراع من احتراعاته قد منح . لم يكن رجلاً طادياً ، بمعنى انه كان يكر كما يكر العوام ، ولكن العامة كانت تحسه ، صورة لفسوسها المعظمة لم يمساً بملاسه قط ! والراح انه لم يرتد بذلة السهرة اكثر من مرة في السنة

وذلك بعد ديوغ شهرته إذا رأيته بلا ريق، مرتدياً ملابس تقشها الزيت والدهن والمواد السكايوية، حسبته عاملاً عادياً، لولا أنك العنان المضطربتان، بقدرح منها الور والبار وكان لا يلبث كذلك عسرات الحياة العادية وأسباب زفاتها كانت داره لا تعد إلا عشرات الأمتار عن معمله. ومع ذلك كانت تحب، عليه فترات لا يخرج من المعمل مدة أسوعين متوالين. وكان يتناول الطعام من الباعة. لم يصح لنفسه حطة معينة للعمل في أثناء ساعات معينة. فقد كان هو ومعاونوه — يتولون على العمل — يحرمهم — ويدفعهم تأكدهم مأهم سوف يحرجون ما تتردد أساؤه في مشارق الأرض ومغاربها. كانت الموائد والمقاعد أسرة لهم ينامون عليها. وكانت صديق الأسلاك الكهربائية وسائد. فإذا تحقق الحلم، وأسست المدورة الذهبية حقيقة واقعة، فرحوا وهللوا كالأطفال، وراحوا يعتدون القور في ملاهي نيويورك — كلهم إلا ادوين فإنه يتناول بعد ذهابهم، عملاً آخر.

في أثناء القيام بهذه التعارب، في معمل ريف في جوه الألهام، لم تكن تقع على هبوب العواصف وركودها، ولا على سوغ يحلق آناً إلى الجوراء ثم يهبط إلى دون الحفيس، أو يلعب آناً كالشعلة ثم يخبو في ظلام حاله — إن نأر ادوين كانت أشبه شيء ببار الآتون المتألقة من غير انقطاع. ورغم كل الحرارة التي كان يتصف بها هو ورجاله في أثناء تجاربه العظيمة المتواصلة، كان يحيط بهم حواء من السكية والهدوء، والمقبلة الراسحة. كانت أحكام الزعيم لا ترد. فإنه دعي «بالشيخ» حتى قبل بلوغه من الثلاثين ولا يعرف رجل أبعد منه استسلاماً للعاطفة. فإن أحد مساعديه السابقين، جمع بعد جهد مصر، مجموعة كاملة من المصاييح الكهربائية اللامعة كان فيها كل المصاييح التي صنعت قبل مصباح ادوين واحفقت في تحقيق الغرض منها، وكل المصاييح التي صنعت بعد مصباحه وقد بلغت من الاتقان ما يعرف عنها سكان المدن الكبيرة. وفي الوسط كان مصباح ادوين التاريخي، ثم اهتدى هذا المساعد المجموعة إلى المههد الأميركي للمهندس الكهربائيين، فاحتل المههد مازاحة الستار عنها. ودعي ادوين إلى الاحتمال. فأرسل زوجته لتوب عنه، فدا سئل في ذلك قال «أنها مجموعة طيبة من المصاييح ولكنها تمثل الماضي. وأنا قد انتهيت من الماضي. أنا انظر إلى المستقبل»

«ادوين المستنط»

كان ادوين «تلفزيونياً» في حياته، وفي أثناء مراولته لهذه المهة تعلم كل ما يمكن تعلمه عن الكهربائية في ذلك العهد — أي في العقد السابع من القرن الماضي.

فانه حفظ الكتب الكهربائية القليلة عن ظهر قلب . واذن كان طبيعياً ان يحرز فوزه الاول في اختراع تلغراف . فانه استرعى انتباه القوم لما استبسط طريقة تحككه من ارسال رسائل - او اربعة رسائل - تلغرافية على سلك واحد فوفر بذلك على شركات التلغرافات ما قيمته ملايين من الريالات نمواً للاسلاك الحاسية . فكانت هذه الشركات تدفع له اي ثمن يطلبه لمستطاته - ولكنه كان متواضعاً فلم يبالغ

وكان في صباه قد استبسط آلة تسهل احصاء الاصوات في الانتخابات . فقال احد اعضاء الكونغرس على مسيرته « هذه هي الآلة التي لا تريد ها . انها تجعل التلاعب في احصاء الاصوات متعديراً » . فكان ذلك درساً لاديسن ، لانه عزم من ساعها الا يستبسط الا ما يحتاج اليه الناس ، لانه كان مهتماً فوق كل شيء

ومع ذلك كان غير بارع في ادارة الشؤون المالية . اما فوزه في حذل الدين تألوا عليه من اصحاب الشركات ، في ايام المصاح الكهربائي الاولى ، فعائد الى ارادته وصلاته لا الى دهائه المالي . وكان في بدء حياته لا يملك دفتر رسمية . وعطل ذات يوم ذلك ببساطة اذ قال : كنت اذا اشتريت بضائع دفعت عنها نقداً او كتبت سداً بالخص . فلما حان ميعاد السد ، وجاءني مذكرة بذلك ، تركت كل عملي وشغرت ابحث عن مورد لصال اللازم . وهكذا استغيت عن كل « دوشة » ملك الدفاتر

ومن الغريب ان هذا الاهمال افاده احياناً . ففي ذات يوم جاءه تلغراف من انكلترا يطلب اليه فيه ان يذكر الخص لحقوق محترماته في انكلترا . مرداً بأنه يطلب « اربعين الفاً » لقاء تحويل بارمين الف حبيه . فدهش لما رآه لانه قصدي رده اربعين الفاً من الريالات ( اي ثمانية آلاف حبيه ) فلما اتسع نطق اعماله عهد الى احد كبار الحاسين بصط اعماله المالية وحساباته

\*\*\*

كان الفونوغراف اكثر مخترعاته انداعاً - ان انه من اكثر المخترعات انداعاً في تاريخ الاستداس . فمدونات ادارة « القبة » لم تكن تحتوي على اية اشارة الى آلة تشبهه . ومع ذلك كان نظر اديسن اليه غير واسع الطاق فانه لما كتبت عنه سنة ١٨٧٨ في مجلة نورث اميركان لخص الفوائد التي قد تجني منه وذكر « الموسيق » طبعاً ، ولكن عقله المصروف الى الشؤون العملية كان اكثر عناية باستعماله في المكاتب التجارية والمالية لاملأه الرسائل ، ولتأليف كتب للحيوان ، ولتعليم الفصاحة والتهجئة ، ولتدوين اقوال



المختصرين والمعادنات التلفونية وغير ذلك . وما حدث فعلاً بعدئذٍ يختلف كل الاختلاف مما تقدم

وكان في حياته اديسن ، آلات تصنع للمبني ما يصنع فونوغرافه للادب ، ومع ذلك كان هو اول من استعمل «التملم» ( شريط التصوير ) في فتوغرافية الصور المتحركة . ومنذ غيره من الرواد في مسالك الحياة المختلفة لم يحلم ان يصنع مائة قدم من «السلولويد» تستطيع ان تحول تفكير نصف سكان الكرة وسلوكهم ، وتديع طرائق واحدة من اللبس وادب السلوك والآراء بين الشعوب المتعددة . لم يحلم قط بان الروايات المصورة تبلغ ما بلغت من الاسراف في الاعماق على عملها وممثلاتها ، وانه ابداع وسيلة جديدة للتعبير الفني ، وان «السما» سوف يكون لها في الحياة أثر اعظم من أثر الدراما في اليونان ، وان صور الحوادث يتاح لها ان تعرض على الملايين نصف يوم بعد حدوثها . انه لم يرَ اولاً في هذا الاستساق الا وسيلة لفرحة والتسلية . وما كان يفتقر منه اكثر من ذلك وهو لم يسافر ، ورياراته الى المسرح كان نادرة ، وحياته ليست الا سلسلة من لفائف الاسلاك واثواب المختبر !

وفي استعاضة للمصباح الكهربائي اللامع بدا موهبة كصانع مصاع ، ونجلى اثره الاحتماعي في الاوح . لنسلم انه لو لم يمش اديسن ، لكان اتبع لنا ، على كل حال ، مصباح كهربائي ذو سلك كروني . فغيره رأى قلبه ما يمكن اتماحه في هذه الناحية . ولكن الصفة التي يمتاز بها على غيره ، مما كان معنياً بهذه المسألة ، هو احاطته بوجود المسألة ودقته في تناولها ، واتجاهه في كل تفكيره وتجربته الى الناحية العملية

فصباح بارد على الرف لا يفيد احداً . ولابد من احاء السلك حتى يلمع — ولابد كذلك من احاءه بقوة كهربائية . وكانت المولدات الكهربائية قد ظهرت قبل ذلك بعدما اكتشف فراي ( سنة ١٨٣١ ) التيارات الكهربائية المؤثرة . وكانت هذه المولدات الكهربائية تجهز مصابيح القوس في الشوارع بالقوة اللازمة لها . ولكن هذه المولدات كانت نتيجة لحرر الباربع ، لا لتصميم المتكامل والمصباح الكهربائي اللامع كان يحتاج الى تيار ثابت على ضغط كهربائي ثابت ( اي ان قوته بالقولطات يجب ان تكون ثابتة ) . وليس ثمة مولد كهربائي واحد يستطيع ان يحقق ذلك ! فاذا شاء ان يزاحم بمصباحه الكهربائي المصابيح الغازية ، فلا بد من صنع المولد الكهربائي اللازم — وهذا المولد صممه اديسن



# من يرث الارض

## الانسان او الحشرات ؟

ملحق مقالته لستر مورد رئيس قسم الحشرات بوزارة الزراعة لأميركية



— ١ —

أوجه هذا السؤال الى الحكام والعلماء لانه ثبت ان الحشرات الفادحة التي تحدثها الحشرات آفة في الازدياد من دون ان يدرك مدى لزيادها او فني به . وقد كتبت وحطت كثيراً في هذا الموضوع ، وحشت زملائي علماء الحشرات واصدقائي من كتاب المصعب والمجلات على سبط هذا الخطر العظيم بأوي بيان . ولعل معظم الذين قرأوا تلك المقالات اكتبوا سهر اكتشافهم استغفاراً لشأن الخطر الذي يزيد ان نفسه اليه حاسبين ان لا وجود له الا في عميلة الكاتب . وبعضهم عي به بعض الصاية مكان لعائتهم ابر حيد . وليس غرضي ان اتادي بالقول والشور من دون مسوغ ، بل اعتقد ان لا بد للناس من التمسك على هذا الخطر اذا تكاثروا على مكائحه قبل استفحال الخطب . ولكن هذا الفور لا يتم لنا الا اذا فهمنا مدى الخطر واسبابه وهو الفرص من هذا المقال

\*\*\*

من الامور التي لا جدال في صحتها ، ان الحشرات تنحصر من محمولاتنا عشرةا الى خمسة ، ولا ريب في ان طرائق الزراعة المتبعة الآن في بعض المحصولات تؤدي لتكاثر الحشرات وتعمد السبل لاردياد ضررها . ومن المجمع عليه ان عمل الف الف من زراع الولايات المتحدة يذهب جزافاً بما تصده الحشرات عليهم من اتلاف المروقات او المحاصيل وان قسمة ما يتلف سنوياً تفوق الي مليون دولار ( ٤٠٠ مليون جيه ) والحشرات لا نضر الانسان من ناحية اتلافها للمروقات فقط ، بل هي تنفذي وتتكاثر بمشترات الطرائق الاخرى . فهي تتلف كل اصناف المحصولات المخزونة والملابس والطافس والاثاث واختاب المنازل بل تتلف حتى الادوية والمقايير ، ومدى التلف

للمحصولات الحرة عظيم جداً ، سواء في المطاحن أو القطارات أو المراق أو السمن  
ثم ان الحشرات تفتك عواشياً وتقل الأمراض الى الانسان والحيوانات الداجنة على  
السواء. والثبات ان الأمراض التي تقل الحشرات مكروبايتها قد فتكت بشعوب بأسرها ،  
فأفستها عن بكرة أبيها. وليس عليا إلا ان نشر الى الأرملة التي كانت تنفث فيها الأوتة في  
أوروبا ، كالطاعون والكوليرا ، والى تنفث الكوليرا في بعض البلدان الشرقية وأوتة  
الحبي الصفراء في غيرها الى الآن ، والى العشرين مليوناً من الجيهاث التي تخمرها  
الولايات المتحدة وحدها كل سنة بسبب الملايا - حتى يذكر مدى الضرر الذي تحدثه  
الحشرات في ناحية واحدة. وقد تمت في العهد الحديث ان طائفة كبيرة من أمراض  
النباتات الداجنة المفيدة للأرملة للعران ، تنقلها حشرات ، فيحسر رعاها مثاث  
الملايين من الجيهاث

وهذه الخسارة العظيمة التي تنزل بالأس آخذة في الازدياد سنة فسنة. لست انسى  
اننا تمكنا من التغلب مؤقتاً على بعض الآفات كالتيكسرا التي كانت تصيب الكرم فهددت  
صناعة الخمر ، والآفة القشرية التي كادت تقضي على زراعة البرتقال والليمون ، وحشرة  
القطس المعروفة بالبل وبق التي كادت تغلب البأس على زراعة الاميركيين . ولكن ثمة  
آفات اخرى آخذة في الظهور ، مثل الزر الياباني ، وحشرة الفاكهة ، ونقار الحطة  
الأوربي . ولا تزال ارجال الجراد في بعض البلدان كـبعض بلدان اميركا المتوسطة وخصوصاً  
جنوب المكسيك الشرقي ، وشرق مصر وفلسطين وشرق الاردن تحتاح اراضها البصرة  
قتلهم الاخضر واليابس

## - ٢ -

ما سر موز الحشرات في ميدان التنارع الحيوي ، وهي كائنات لا تصيب غاها من  
الذكاء ، وليست منظمة تنظيمياً مقصوداً ، ولا هي كبيرة الحجم قوية الاصلاب ، ولا  
تملك ادوات صاعية للكفاح - فكيف تستطيع ان تناري الانسان ، الذي استطاع  
ان يتغلب على كل انواع الحياة ويقرض بعضها - اذا استثنينا حرايم الأمراض ؟  
ان الحشرات كأحد اشكال الحياة - اقدم حدامن الانسان ، وقد بلغت تمام  
تكوينها ، المتجه الى غرض خاص ، في اثناء ملايين من السنين قلما ظهرت الحيوانات  
الفقارية . ثم ان الحشرات كثيرة التناسل - فالحشرة الواحدة قد تخلف عدة أنسال في  
سنة واحدة ، مع ان الانسان لا يعقب إلا سلاً واحداً في عدة سنوات . فالنشوء

في الحشرات اسرع منه في الانسان، اذا اعتبرنا عدد الانسال في مدى معسر من السنين. حد مثلاً على ذلك حشرة «السُّوَيْل» التي اتعض عليها ٣٥ سنة مذ حلت حقول القطن في الولايات المتحدة الاميركية. ففي اثناء ٣٥ سنة لا تستطيع ان تحصل على اكثر من حبلين من الناس، اما في هذه الحشرة فتحصل على ١٣٩ حبلاً. واند في مدى ٣٥ سنة تكون قوى النشوء — كالملازمة والتغير والتحول التعاقبي والانتخاب الطبيعي — ٩٨ ضعفاً اسرع في هذه الحشرة منها في الانسان

وكثرة الناسل المشار اليها سابقاً تبدو واضحة في المثل الآتي : ان قلة الكرم اذا تركزت تناسل مدى صيف واحد، وأمكن ان يجهر لسانها بالفداء الكافي، وان نجسها من ان تقتك به اعداؤه الطبيعية، بلغت رتبة كل سكان الارض الآن ١١

\*\*\*

لقد حاولت الطبيعة محاولات عديدة لخلق اشكال مختلفة من الاحياء في عصورها الغائرة المديدة، على محاسنها اوجه في الانسان اعلى الحيوانات الفقارية وفي الحشرات اعلى الحيوانات المفصلة الارجل. وهاتان الطائفتان من الاحياء تتاركان السيطرة على الارض، فالانسان يارتقاء عقله وقوة تفكيره، يتصف عما يمكنه من العور في هذا الزرع. ولكن الحشرات متفوقة عليه من كل ناحية اخرى

وقل من يدرك السمات التي تمتاز بها الحشرات على الانسان من حيث بناء الجسم. هي تطور الحيوانات الفقارية، كانت الحيوانات الاولى صغيرة الجسم، فتطورت في ناحيتين مختلفتين، احدهما زيادة قوتها والثانية زيادة حجمها. فالحيوانات التي كانت تتغذى بالعشب كمر حجمها لان الصحامة تمكنها من الدفاع عن نفسها ضد آكلة اللحوم الصغيرة الحجم. والحيوانات التي كانت تتغذى باللحم تطورت من ناحية زيادة قوتها لتتمكن من العور على آكلة النبات. ولما تفرقت احوال المعيشة انقرضت آكلة النبات ذوات الاحسام الصعبة، وتغلبت الحيوانات الفقارية الصغيرة على البيئة الجديدة بلامعة انفسها لها

هذا في ناحية الفقاريات التي ذروتها الانسان. اما في ناحية الحشرات، فقصر حياتها، وسرعة تناسلها، مسع ازدياد حجمها، بل على الصدم من ذلك، رى ان تطور الحشرات كان متجهاً من كرم الحجم الى صغره — فهي الآن واحة نعم اصغر حجماً واكثر تخصصاً. ثم ان هيكل الحيوانات الفقارية داخل الجسم اما الحشرات فهيكلها خارج الجسم وهذا ساعدها على تطورها في ناحية الخاصة. وقد عي الباحث الرومي

« تشتريكوف » بحساب قوة قوائم الحشرات من الناحية الهندسية فوجد ان قوائم الحيوانات الفقارية بالنسبة الى وزن الجسم ، انخفضت ثلاث مرات ، من قوائم الحشرات بالنسبة الى وزن الجسم . ثم ان وجود الهيكل خارج الجسم بمعد السنين خلق اسباب عديدة مختلفة ، على نحو ما نرى في قسم الحشرات . يضاف الى ذلك ان المادة التي تصنع منها هياكل الحشرات تجعل هذه الهياكل دروعاً واقية عظيمة الفائدة . فادتها تعرف « بالكتين » وهي من قبيل مادة القرن ولكنها تختلف عن مادة القرن في صفات مهمة . فهي اذا احترقت لا تنكش ، واذا أصبحت الملوأة القلوية او الحوامص الخفيفة لم تحلها . وهي لا تحتوي على الكبريت كمادة القرن . ولا تصح سهلة الانكسار بتقدم السن كظام الحيوانات الفقارية . وهي تغطي جسم الحشرة وتقب . هي الانسان نجد المصلات ، معرضة للادى لانها خارج الجسم . ولما المصلات في الحشرات فيغطيها هذا الهيكل الكيتيني ، فنتسطيع ان نقوم بملاحظتها على اوى وجه من غير ان تتعرض للادى . ثم ان هيكل الحشرة صلب التكسير ، فهو مرن . يسحي ولا يكسر بسهولة ، وهو الى ذلك اخف من العظم وامتن . ثم ان جانباً كبيراً من هيكل الحشرة مركب من نفاية جسمها ، فتتعمل النفاية في مثله بدلاً من اقلؤها من الجسم . والكتين مادة كيميائية معقدة الساء أساسها المواد السكرية التروحية في حين ان عظم الانسان مركب في السالم من الدوتينات ومواد غير عضوية أشهرها الكلس (الحير) والفسفور . ومن غرائب الاتفاق أن المواد النشوية وغيرها التي تتركب منها مادة الكيتين كثيرة في الطبيعة ، في حين أن غذاء الانسان يجب ان ينتخب انتخباً دقيقاً ليحتوي على المواد اللازمة لبنو العظام . وعليه فسمو الحشرات الصحيح أسهل من الوحة البيولوجية لوفرة موادها الأساسية في الطبيعة ، من نمو الانسان الصحيح

— ٣ —

وإذا صرفنا النظر عن الفروق الكثيرة بين هيكل الانسان العظمي وهيكل الحشرات الكيتيني ، رأينا أن الفروق التشريحية الأخرى بين هاتين الطائفتين من الاحياء ، تجعل الحشرات أكثر ملاءمة للحياة على سطح الأرض . فوسائلها الفسيولوجية للقيام بأعمال الجسم ، المختلفة ، كدورة الدم ، والتنفس ، والهضم ، تختلف عن وسائلنا أكثر اختلاف . وعصلاتها أكثر كفاً في القيام بأعمالها من عضلاتنا . فلو ان الانسان يستطيع أن يقهر مثل الحشرات لمكس من أن يقفز مسافة مائتي متر . وبدلاً من أن يكون جهاز التنفس فيها مركزاً في ناحية معينة من جسمها ، كما هي الحالة في رثي الانسان .

نجد أنابيب التنفس تخترق جسمها في كل أعضائه ، فتقل إليه الأكسجين ، وإن  
فلا احتياق لأورله في عالم الحشرات

ثم إن دورتها الدموية غريبة ، فليس للحشرات قلب ، بل هالك شريان ظهري يخترق  
الجسم من الأمام إلى الوراء ، وليس لها شرايين واوردة ، بل الدم يدور في الجسم مطلقاً  
من قيود الأنوعية الدموية . لخرج الحشرة - ولو أصاب الشريان الظهري - لا يمرضها  
لموت زليلاً ، ثم إن مراكرها العصبية متفرقة في طول الجسم وعرضه بدلاً من حصرها  
في عضو واحد كرأس الإنسان

أما والحشرات تتنازل هذه الامتيازات التشريحية ، فلا يستغرب أن راحا أقل  
عرصة للأمراض من الحيوانات العليا . لا ريب في أن لها الآفات التي تقتك بها -  
كالأمراض الطفيلية الخاصة الناشئة عن أحياء دقيقة أو سموم - فتقصي على ألوف  
والوف الألوف منها . ومن أشهر الأمثلة على هذا ، الآفة التي أصابت دود الحرير  
- وهي تعرف باليرين - فكانت تقضي على صناعة الحرير الطبيعي . ولكنك لم  
تتمكن حتى الآن من استعمال هذه الآفات استعمالاً واعياً في محاربة الحشرات الصارة  
ومن الصعاب التي تهدد الحشرات سبيل الغلبة في هذا الصراع الخطير - عدا  
ميراثها التشريحية وصغر حجمها وسرعة تناسلها - قدرتها الغريبة على الاستشفاء التي  
نشأت تلبية لدواعي التطور المتعددة في أثناء عصور طويلة من الصراع ومحاولات التكيف  
بحسب مقتضيات البيئة . وهذه صفة تشترك فيها الحشرات مع طوائف أخرى من  
الحيوانات ، ولكنها لا تملح في ملائمة منها ما ملعته في الحشرات من الدقة والفراسة سواء  
في الشكل أو في اللون . فمنة فراش هندي إذا طوى أجسته بدا كأنه ورقة مبتة ،  
ومنها فراشة رازيلية راحية الألوان تنفي أعدادها بالفراز كرمه الطعم والرائحة ولكن ثمة  
فراشة أخرى لا تبرز هذا الافراز بل تقلد الأولى في ألوانها فتعسبها أعداؤها الفراشة  
الأولى ذات الافراز الكرمي فتصعد بها وتجتفها . ومنها ديدان تدب على الأوراق  
فإذا نظرت إليها من مسافة معينة حسنتها بعض الديدان أو حرمانها . ومنها ديدان  
«نطاعة» تدوكأها الشوك على الساعات التي تميز عليها . أما لا نجد في أي ناحية من  
نواحي الطبيعة ما يعادل قدرة الحشرات على الاستشفاء تنوعاً وكالاً في وسائلها

— ٤ —

فحسب إذن أمام ملائمة من الأحياء ، مصى عليها ملايين السنين وهي تتطور حتى  
بلغت حد الكمال في أعداد أحاسنها للحياة التي تحياها . وقد أتت عليها انقلابات عالمية

قصت على طوائف أخرى من الأحياء ، ولكنها ما زالت قوية ، كثيرة ، واسعة الخيلة ، تفور في كل معترك ومن نحو نصف مليون سنة ، ظهر صف حديد من الأحياء ، منتصب القامة يدعى الانسان وما زال يتكاثر ويتسع لطاق سلطانه حتى أصبح يدعو الأرض ملكه الخاص . ومع أنه ضعيف جداً إذا قيس بالحشرات ، من حيث بناء الجسم ، تفككي من إعماء عقل عجيب ، مهد له سبيل السيطرة على معظم طوائف الأحياء . ولكنه أهمل الحشرات أهلاً كبيراً . بيد أن الحشرات لم تهمل ، فاعتصمت كل فرصة ، أتاحتها لها بحيلة وإعالة ، للتكاثر . وارتقاء الانسان من الممصة الى الحضارة رافقه ازدياد عظيم في الآفات الناشئة عن الحشرات . فأن توسيع نطاق الزراعة وخرن الأطعمة والحبوب ، وجمع القطعان الكبيرة من المواشي والدواجن ، وازدهار لباس في المدن ، مهد للحشرات مراتع خصبة ، للتكاثر والانتلاف

كان الباحثون في أواخر القرن الماضي يتسألون محدثي جماعة عامة في الثلث الأول من القرن العشرين ، وصروا سنة ١٩٣٣ مبعاداً لها . ولكن السرحون رسل والدكتور ودر من علماء الزراعة المحدثين يذهبون الى صد ذلك فيقولون أن وفرة الطعام ميسورة للهالم في القرن الآتي على الأقل . ولكن يظهر أن هذين العالمين وغيرهم ممن يسبحون بها ، لا يسأون بمخطر الحشرات الذي تتعرض له الزراعة في أنحاء العالم ، أو أنهم يسمون بأنه لا بد للماء الحشرات الاقتصادية وغيرهم من التغلب عليه

نخرج من هذا كله بأن الانسانية لا تستطيع أن تهمل العناية بمسألة الحشرات كما بسطها . فالخاجة ماسة ، إلى وضع الخطط الحكومية الواسعة النطاق لمكافحتها ، وإلى عقول العلماء لتدع طرقاً لتقصاء عليها من جهة ، ولانجذاب أصناف جديدة من النباتات ، تستطيع مقاومتها من جهة أخرى

وإذا أن نعيد في هذا المقام نشر كلمة للرحوم منشئ المقتطف في هذا العدد كتبها سنة ١٩٢٦ قال : من حين ظهرت دودة القور القرمزية في القطر المصري الى الآن وصرفها متواصل انتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ وتقدمت رويداً رويداً حتى انتشرت في كل الوحة البحري والمديريات الوسطى . ولعل الخسارة التي أصابت القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات وإذا أضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة اللوز الرمادية وللحشرات القشرية التي تصيب الموالح فلا سائل إذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة بسبب هذه الحشرات نحو سبعة ملايين من الجنيهات - فتأمل !

## خية أمل

[ أراد الشاعر أن يسوِّجَ إلى عالم روح فأنشأه  
 ما علق به من مادة الحياة فهو الحب إلى الأرض  
 آياتك بذكر صفاء ذلك السور — المهر ]

حبٌ جُلتُ في السهى مقامه متكبرا  
 زهته عن عالم أحذر منه الصررا  
 أيتُّ ان اتع حبي — الرقيم البصرا  
 فسته عن نظرا — ت دنيوي صغرا  
 لكه من قبل أن يصمد ساء جوهرها  
 داخله بعض حياث طبعنا مسترا  
 وفاني الامر فما وقيتُ حبي الخطرا  
 حتى اذا أثقله السخبت هوى متفطرا  
 بين يدي كالف البال كثيرا ضجرا  
 أحسن أنه غريب — في السهى فاجدرا  
 رعب في فساد عا — لم يجمع الف فذرا

بشر فارسي

باريس





صاحب كتاب «دروبال»

## كارليل بعد خمسين سنة

بحث تقدي في رسالته الروحية ومقامه الأدبي

في ١٥ فبراير سنة ١٨٨١ ذهب فروود (Froude) الى دار كارليل فوحده ملق على سريره ميتاً . وقد يكون من الواجب علينا أن نحاول ، وقد انقضى على وفاته خمسون سنة ، تحليل رسالته الروحية وتقدير أثرها . وليست هذه المحاولة في غير محلها . فان حق كارليل في محراب في هبكل النهضة لا يمازج فيه . ومع ذلك لا يذكر النقاد رجلاً من رتبته في عالم الادب ، يمحّب به الناس هذا الانحاب من غير أن يفهموه . فمريق يسيء فهمه . ومريق آخر يفهمه بعض الفهم مقدماً في حلقة وآثاره بعض الصفات التي لو شئ فيها هو لوصفها في المقام الثاني . وثمة فالت يمحّب فقط مسلماً بمعزّه عن الفهم . والواقع ان أثره الباقي مثيل — أو على الأقل ، به أسأل من الأثر الذي كان يتمنى أن يكون له . وبدا كأن لا بد من الاعتراف بهذا ملا أقل من أن نحاول تعليقه . كان كارليل رجل فكرة فردة — والفكرة التي وقف عليها حياته هي «سلطان الحق المطلق» . كان لا يفهم الحق فهماً صيقاً على أنه نظام مستقر لأدب النفس ، ولا أنه ما توأص الناس على وجوبه ، بل كان يفهمه بمعنى «الصلاح المطلق» الذي يحاول في كل عصر من وفي كل أن أن يبدو في الفرد وفي الحياة الاجتماعية والقومية . وان غرض الانسان من الوجود إما هو ان يكون ادلة في يديه

على أن لا نفوه بهذا الحكم على الفكرة الأساسية التي قامت عليها رسالة كارليل حتى يسمع صدى حكم معارض من أن صميم رسالته إنما هو «الحق للقوة» . فاداً كان «سلطان الحق» هو أساس دعائم كارليل كما قدمنا ، فكيف نستطيع ان نعلل ما يقوله بعض النقاد من أنهم لا يحدون في كتابه إلا الفكرة المافسة . والواقع ان النقاد الذي لا يحدون في كتابات كارليل إلا أن «الحق للقوة» إنما يفهمونه فهماً سطحياً وسبب ذلك ليس بعيد التناول . اد لا بد أن يبدأ كارليل رسالته القائمة على «سلطان الحق المطلق» بوصف العالم كما يراه أي الرأي المافس لرأيه ، فيعرض على كل مظاهر الخداع والزياء والصناد المساعدة في كل حاجة من نواحي الحياة . وهذه أمور لا يجب أن تكون ، ثم يجيل طرفه

في عصور التاريخ ، فيرى رجالاً عتاة يمترضون نفس اعتراسه هذا في كل أعمالهم ويتحدون عواناً لكتباته . ولكن بعض القراء يدعهم ان هرباً من هؤلاء الرجال ، الذين ساق سيرهم لبسط الحجاب السلي من رسالته ، لا يصلح لبسط الحجاب الايجابي . ولعل فردريك الكبير اظهر الأمثلة على ما نقول . ومع أنهم كانوا لا يصلحون لتأييد رسالته من ناحيتها الايجابية إلا أنه اتخذهم مدحلاً وعواناً لها فقط . هؤلاء رجال ينامون بكل قواهم في تحدي العالم . ومن حصر النظر في ما كتبه عنهم يشأ القول بأن صميم تعاليمه إنما هو أن « القوة حق » . ولكن كارليل كان لا يرضى إلا بالخطبة كاملة ، ولو كان العنوان أو المدخل لا يدل على جميع مفاتيحها . ولا يستطيع ناقد أن يؤيد قوله بأن فكرة كارليل كانت تأييد « الحق للقوة » إلا إذا اعمل نصف كتاباته

وعليه نعود متأكد أن الفكرة الأساسية التي بنيت عليها تعاليم كارليل إنما كانت « سلطان الحق المطلق » . فقد كان يدعو إلى سيطرة الصمير على أنه دعا إلى ان الرجل يجب أن يكون ضميراً . وعليه يرى كارليل برع من شأن الخلق ، مبرراً الخلق عن السلوك . والخلق في نظره كان تحقق الإنسان بأن الحق الخالد يوحى إلى كل إنسان رسالة قد تحمله عن محل شيء . . . وقد لانحله ، ولكنها رسالة لا يستطيع الإنسان أن يتجاهلها إلا ويدفع عن تجاهله لها شعوراً بالخطيئة والجحود . وإذا لم يسلم بأن الحق المطلق هو المكيف الأعلى للحياة ، ويمثل هذا التسليم ، فالأفراد والأمة ، مهما ينفون من الارتقاء في الظاهر ، إنما يحسدون سراعاً إلى الهاوية . أن الارتقاء في نظر كارليل ، ليس شيئاً قط ، إذا لم يكن ارتقاء نحو تلك الصور العليا ، لخلق المطلق مسيطر على الحياة . فالتقدم في سلوك الإنسان لا يقام له وزن لأنه قد يعني ، أن الإنسان أصبح قراً مكسباً . وتعدد انواع الاحسان واتساع نطاقها لا يقام له وزن ، لأنه قد يعني أنك وقد أصبحت أقل أثره مما كنت ، فأنت تريد أثره أحوالك ادفعهم في مصدر المادية بقوة احسانك ، وأنت بذلك تأخذ من الحق باليد الواحدة ما تقدمه بالآخرى

وقد كان الغرض الذي يرمي إليه كارليل ، أن يترفع الناس عن هذه الحيثيات الادبية الضئيلة ، وهذه الاصلاحات الصغيرة في النظام الاجتماعي والتشريعي ، وهي تحسينات واصلاحات لا تعم جوهر الاصلاح — ومتى رفعوا عنها وجب أن يصغوا إلى صوت « الصلاح الخالد » المنطلق من قلب الكون فلا يسمعه إلا الذين يرفعون آذانهم لسماعه ولم تنشأ دعوة كارليل إلى الترفع عن وجوه الاصلاح والصقل الضئيلة من استخفافه بالقواعد الادبية وأعماله لما في النظام الاجتماعي من جور واستبداد ، لأننا نستطيع

ان يستخرج من كتاباته ، صفحات برمتها ، تردد فيها تلك الرغبات البذرية الى التنديد بالظلم والظلام . ولكن لا يكفي ان تبدأ الدعوة الى الاصلاح بالتنديد وتنهي بالتنديد . ان ذلك لا يسر قلب الموضوع . والصورة العليا التي رسمها كارليل ، لم تشمل على النوع البشري بحري يحاول محاولات الهمة ان يتعد شكلاً أدبياً معيماً ، ولا على نصف النوع البشري بحري ان يفتح نظامه ، ويصلح من موقفه ازالة النصف الآخر ، وانما كانت تشتمل على كل وحدة في النوع الانساني ، اي على كل رجل - وامرأة - يحاول ان يصلح موقفه النفسي نحو «الحق» الكائن دائماً من وراء ستار . والعامل ابدأ على اظهار نفسه في اعمال الناس وانظمتهم ومقام كارليل بين الادباء ، من حيث الاسلوب ، مقام مؤرخ ، لا مقام روائي ولا مقام شاعر . وقد كان كذلك كاتب رسائل ( essays ) الى حد ما ، ومع ذلك فعظم رسائله تاريخية . حتى رسائله في النقد الادبي ، كانت في الغالب تاريخاً لمؤلف او الشخصية التي يعالجها ، بدلاً من بحث في مبرراتها الادبية . وعليه فيجب ان نحكم عليه كمؤرخ . ونكسنا لسارع الى القول بان كارليل كان يمس بالتاريخ لان حوادثه محل لفكرته الاساسية . ان التاريخ في نظره ، يبين له عن نجاح الرجال او فشلهم في خدمة الحق الاعلى . فعليه لم يؤحد بالانقلابات التاريخية العظيمة وعلاقة احدها بالآخر ، ولا بالانتماءات العالمية التي تنشئ منها تلك الانقلابات بل هم افراد التاريخ الذين استرعوا عيابه ، لانهم يمثلون له خدمتهم «الحق» او انصرافهم عنها . والواقع انه كان مترجماً ( كاتب سير Biographer ) لا مؤرخاً بمحضر المعنى . وهذا يصح على التاريخ الذي وضعه لثورة الفرنسية وهي من انقلابات التاريخ الخطيرة التي وحدث في كارليل مدونة المعبأ . فهو في هذا التاريخ يعرض لاشخاص الثورة ، الواحد تلو الآخر - فآناً صورة الملك الفرنسي الذي اخفى به حقه الى المفصلة ، وآناً لانطال الثورة الذين نشأوا من صفوف العامة ، ودافعوا عن حقوق المظلومين وحاربوا حروبهم ، وآناً آخر لاولئك المتخصصين ، يخدمون قضية بذلة وسائل دنيئة - كل اولئك يصنفهم كارليل ويبين موقفهم من «الحق» . فتاريخه انما هو سلسلة من الصور الشخصية ، مرسومة بدقة وبراعة ، وفي كل صورة عيزات عقل الرسوم بل ودقائق نفسية .

وقد دعي كارليل مؤرخاً فلسفياً . ولكنه لم يكن مؤرخاً فلسفياً قط . لا ريب في انه ليس مؤرخاً حافياً ولا هو مجرد مدون للحوادث ، رغم حشده للحوادث في كل صفحة من صفحاته . انه لا يكتفي بتدوين وصف للمعارك المتتالية مع انه يستطيع متى شاء ان يحاري اربع المسكتين الحربيين في وصف حقوق الاعلام ودمدمة المدافع

ولكنه مع ذلك ، ليس مؤرخاً فلسفياً ، انه لا يعنى بتحليل اتجاهات النفسية العالية التي تنشئ منها كل مظاهر التاريخ الخارجية ولا علاقة هذه بتلك . انه لا يربط عصباً ما بالعصور التي سبقتة ، ولا ينظم في سلسلة محكمة الحلقات سلسلة ممكنة من الحوادث المتتابعة ، ولا يصح اصبغه على موكب العلل والمعلولات المأثر من عصر الى عصر . وهذا هو صميم ما يجب ان يتصدى له المؤرخ الفلسفي . ومع ذلك يصرف عنه كارليل من دون ان يسمعه دعائك معالجته وتحليله . وما يفعله في كتابة التاريخ ، عدا تدوين الحقائق ، انما هو ربط كل حقيقة ، وكل رجل ، « بالحق الاعلى » كما يراه . وهو الى ذلك مارع الوصف واصحه ، غم الاسلوب بصفه ، ولكنه في الواقع لم يكتب التاريخ الا ليعرض الذي وصفه بالطريقة التي بينهاها وادأ شئنا ان نتوسع في تحليل كارليل كمؤرخ وحب ان نقول بامور ثانوية ، من مثل انفصال عابته « بالحق » ودعوته اليه عن شعوره الديني ، وترفعه من الانتظام في اي حرب سياسي . ولكنها امور ثانوية ، ولا تمتعها بالمتنطف فيها .

اذن اين العيب في هذه الجوهره الصافية ؟ لماذا حفت هذا الصوت السوي ؟ فلا اثر له اليوم ، او ان له اثرأ ضئيلاً لا يعتد به ؟

ان قاري كتب كارليل ، وبعض ما كُتِبَ عنه ، يتصوره رجلاً متقلب الاطوار حاد الطبع ، يستطيع احياناً ان يطلق كوامن نفسه في عبارات كسيول اللحم . وهذه الصورة ليست بعيدة كل البعد عن الحقيقة . ولكن لا بد من التعمق في تحليل نفسيته اذا شئنا ان نعرف سبب فشله كمصلح كبير . والشئ الوحيد الذي يمكن ان يعطل لاجبيته كمصلح رغم حرارته الادبية ، هو انه كان مترماً قموط . نعم ان الترمصة ينصف بها كل المظالم من المصلحين والاشياء ، ولكنه ليس من نوع تبرم كارليل . اولئك يتبرمون بالمظه في تحقيق المثل العليا - وبالتالي في سير مواك العمران الى الامام - ان هذا الترمص صفة اساسية في كل صدر تثيره جدوة الاصلاح الادبي ، وهو يتسق مع صبر نحو الناس ، فتعامل مواطن الصنف فيهم بلطف وعطف ، وتقابل اخطاؤهم رحابة صدر واحسان . هذا الترم لا يثير في صوت المصلح نفعة المرارة ، فيسمحها المصنفون اليه دون رسالته الحقيقة ، ثم يستمعون ويتركون صوته يدوي كصر حقر في واد . ان هذا الترم يرن في صوت المصلح فيجذب الناس اليه

ولكن ترم كارليل كان ترم يأس وقوط . والواقع ان كارليل كان متشاعماً فقد كان يبشر « بالحق » ولكنه كان صعب الرجاء بعوز « الحق » النهائي . « الحق » في نظره سائر في طريق الى المهرثة . وكل ما كان يستطيع ان يراه انما كان اندفاع الناس في مسددر

لست تجد عن سفعة الأجهنم . وعليه كان كارليل ، يرى كل شيء ، وكل شخص ،  
مطارتين لوثهما التشاؤم والقسوت . والدليل على ذلك قائم في كل كتاباته ، وخصوصاً في  
الكتابات الأخيرة ، التي تناول فيها الشؤون العامة ، ورشاه إلى هروء

من أبست الأمور على الأسى ان يشهد هذا الرجل ، الذي كان يستطيع ان يفتح في صدور  
الناس روح الرجاء ، ويلهمها النشاط ، ويهيسهم بصوته الداوي ، إلى الأعلى ، ويكبرهم بحرارته  
فيصلمهم ان يحطوا خطوة خطوة إلى فوق — تقول من بواعث الأسى ، الأجد في رسالة  
رجل كهذا إلا نعمة الهلاك . فقد كان يستطيع ان يرفي ما لا ينقصه كل ما يؤمه ليكون صالحاً ،  
ولكنه لم يكن يعتقد ان العيون الكفيرة قد تصح بصيرة . كان صوتاً داوياً في البرية ،  
ولكن البرية ، عذمة ، لا تحتل ان تدع نفاً أو تست زهرة . كان كارليل متربماً ولكن ترمه  
لم يكن ذلك الترم الببل المتطلع إلى التحقق بعين الرءاء ، بل كان ترم القسوت

ولا يتعدى بعد هذا ان تلس أو هذه الصفة في حياته . اذا انت لم تكن مع  
كارليل فانت صده . واذا انت لم تصم إليه في كعاهه فانت تصح وقتك سدى .  
ورغم ما قد يطوي عليه صمك من الفائدة في ناحيته المبيسة ، فلا تنتظر ان تسمع كلمة  
طيبة من كارليل . بل توقع ان تسمع منه كل شيء الا كلمة طيبة . والواقع ان تشاؤم  
كارليل حول السبي فيه في معظم الأحيان . إلى كارليل الساحر واحبائنا كارليل السيط  
وقد ظهرت آثار ذلك في أسلوبه . سل لماذا احتار كارليل رجلاً مستقداً مثل  
فردريك الكبير وجعل يحمده في سلسلة من المحدثات ، ترى تشاؤمه تعليلاً واضحاً . ففي نظر  
كارليل ، «الصالح» عرمة للإسامة دائماً . ثم قل ذلك وقال — خطاء أو صواباً — كل ما كان  
معصاً للإسامة ، أو يحارب حراً غير مائة ، هو «صالح» . وعليه لما رأى فردريك الكبير ،  
يحارب قارة مسلحة ، وقرأ عنه واقفاً للذئاع عن نفسه ونصف أوربا أحد محاقه ، ولما كان رأيه  
في العلاقة بين الصلاح والعالم ما تقدم ، احتار موقف فردريك للتمشيل على هذه العلاقة —  
وكانت النتيجة ان فردريك اصبح في نظر كارليل حديراً سهالة المحدث التي حاكها له . هذا  
هو كارليل . . . شهوة قوية للصلاح ، ومروحة بالتشاؤم وقليل من التسامح وعدم المبالاة !  
اننا لا نريد ان ندافع عن هذه الثنائس . وانما نأسف ان صوتاً كهذا الصوت لم  
تدرك رسالته على صحتها . فنحن ندعو إلى إحياء العناية بهذه الرسالة ، لان كارليل كان مصيباً  
إذا اعتبرنا أساسها . فهل يصني العالم إليها الآن ، وهو أهد ما يكون عن الاعتراف  
بسيطرة الحق ، وأهد ما يكون حاجة إليه . لنعصر عن ثنائس كارليل ، أياً كانت ،  
ولندكر ان دعوتنا إلى «سيطرة الحق» كانت دعوة الهية . آه عن اللحظة المعاصرة



# هياكل يوكاتان

آثار حضارة قديمة في العالم الجديد

الأغوار الكلبة الطبيعية ، التي تستعمل في يوكاتان كما تستعمل الآبار . والبرية حيث توجد من صنع تربة المناطق التي تلي المناطق الاستوائية وهي حصص مؤاتية .

ونفطي السلاذ  
ادمال من الاشجار  
البرية وبساتين جميلة  
تأوي اليها الطيور  
والوحوش

هذه هي البلاد  
التي نشأ فيها  
لغز من أعصر  
الغاز التاريخ .  
فالادلة لا تخصي  
على سمو مرتبة  
الشعب الذي ترك  
آثاره هناك ، سواء

من الوجهة الفنية  
أو العقلية أما

الرأس الداخل شرقاً في البحر في اميركا  
المتوسطة ، تغطي انقاض هياكل من  
الحجر شيدها معماريون بارعون ، وهي في  
الغالب حرة تزييناً بديعاً نقوش ورسوم

على جدرانها . وهذا  
الرأس المكسيكي  
الواقع بين خليج  
هندوراس وخليج  
المكسيك ، محدد  
واطى ، من الصحر  
الكاسي (الحيري)  
لا يكاد يرتفع عن  
مستوى سطح  
البحر ، ولا يكسر  
من انبساطه إلا  
لصع أكام لا يزيد  
ارتفاعها أكثر  
من مائتي قدم الى  
ثلاثمائة قدم . ولست



خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة  
« المايا » وازدهرت

أصله وسبب عيته إلى يوكاتان ، والسواحل  
على معادلة للبلاد ، فأمور محيطها القموض  
من كل نواحيها . وليست الآراء التي يدلي  
بها إلى الباحثون — والتي تبدو معقولة —

تجد نهراً جارياً في هذا السعد ، بل أن  
الأمطار الغزيرة التي تهطل بين شهر مايو  
وشهر ديسمبر تستعمل في التربة — وسمكها  
أحياناً لا يزيد على بضعة بوصات — إلى

أكثر من حدس وتخمين . بل أنك لا تجد من هذه الآراء ما يكفي لأن يعلم لنا حقائق لا مراء فيها . وكيف نعلم أن شعماً نرى أهرامات مركبة وهياكل رائعة الحال وقطع لها الاحجار من المحاجر بأدوات حجرية ، لأنه من الثابت ان استعمال المعادن لم يكن قد اتصل بهؤلاء السائين والممارسين المتفوقين ؟ وكيف تفسر مقدرتهم على نقل الاحجار الصعبة ، بواسطة الرجال ، وهم لم يخترعوا العجلة ولا عرفوها ؟ كيف سوا هذه المباني الصعبة وريسوها بالصور ، وحملوها مخدع لا قهرهم ومارسوا فيها علومهم الملكية الدقيقة ، ثم بعد فترة — لا تزيد على مائة سنة — ظم الكهنة والساؤون وحملوا أحمالهم وفادروا الهياكل تاركينها مأوى للوحوش تظنى عليها الخراج الكئيبة فتطمر آثارها ؟ ويرى علماء الآثار المحدثون ، ان تشييد هياكل المايا الحجرية ( والمرجح ان مناني مشيدة بمواد اخرى غير الحجر سقنها ) تم قبل بداية العهد المسيحي . وان نعلم هياكل يوكاتان ظل مأهولاً كركز للحياة الاجتماعية والدينية حتى مطلع القرن السادس عشر . م لما وصلت طلائع الاسبان الى تلك البلاد . ولكن ثقافة المايا كشفت بعد الفتح الاسباني ، كأنما اسدل عليها ستار كثيف ، فكان ما أتت بها الفنية والعلمية كانت مكتونة على لوح حدي بالطاثير فحيت بأسفحة مسلوقة . وكان المتاحون الاسبان — الأافلسم — لا يعمون قط بأي شيء يرتبط بمحضارة شعب يوكاتان او آرائه . فقد كانوا في نظر الفاتحين شعماً وثيلاً وأهلهم اسام . لذلك اصبحت أهراماتهم بعد تجريد الهياكل المسية على قممها ، في نظر الاسبان ، صامخاً يخرجون منها الاحجار لساء الكنائس المسيحية

وهكذا رالت من الوجود تلك الطليقة المشنورة من شعب المايا — طبقة العلماء والامراء الكهنة . فان هؤلاء الرجال لم يكونوا رمهاء سياسيين حسب ، بل كانت ص دورهم وعقولهم مستودعات للمعرفة والحكمة وفنون التدوين . وشعب المايا هو الشعب الوحيد من كل الشعوب الاصلية في اميركا — التي اشدع طريقة للكتابة وانقها حتى اصبحت وسيلة دقيقة للتدوين التاريخي والفلكي . وكانت هذه المدونات نقش في الصخور ، وفي الخشب احياناً ، او تمثل على الخرف ، او تصور على الرق او على ورق يصنع من نبات الافاقلي وهو صنف من الصبار الاميركي ( *Agave Americana* ) . على ان المرسلين الاسبان عنوا بجمع كل المدونات الورقية ثم حرقوها اكواماً في ساحة مدينة « مريدا » Merida العامة . وقد ملع من نشاط المرسلين ودقتهم في البحث عن هذه المدونات الوثنية لحرقها ، حتى لم يبق منها الآن الا ثلاث مخطوطات — على ما يعلم

ونستطيع ان نقول ان في القرون الثلاثة التي انقضت بين الفتح الاسباني لمكسيك وسقوط الملك فردينان السابع ، صاعت معالم ثقافة المايا بين الاعمال والاستعداد فغابت الهياكل الضخمة المنتشرة من كويلان في جمهورية هندوراس الى غواتيمالا الى هندوراس البريطانية الى رأس بوكاتان ، في الحراج الفياض . واخذت الاشجار الضخمة تنمو في الهياكل ففتت جذورها احجار السلام . ولكن لفنة المايا ظلت حية . ذلك ان الطبقات الحضرية في هذا البلد رغم افناؤها على بعض عادات الاسبان ، ظلت محتفظة ببعض تقاليدھا القديمة ، وبصراحة نسألها الى حد بعيد وخصوصاً في المقاطعات البائية ودرع العقائد المسيحية التي بشر بها المرسلون الاسبان ، واتخذها السكان ظاهراً ، ظلت طوائف كبيرة منهم محافظة على تقاليد المايا الدينية القديمة

فما استقلت اميركا الاسبانية ، اندك السور الذي ظل يفصلها عن بقية العالم ، ثلاثة قرون متوالية ، فاقبل عليها الرحالون من كل الانحاء ، زيارتها . ولم يستصف القرن التاسع عشر ، حتى كان بعض هؤلاء الرحالين ، قد شاهدوا بمصر آثار المايا في اميركا المتوسطة وبوكاتان ، وما نشرت كتبهم ، دهش قراؤها ، الذين كان يعتقدون ، الى ذلك الحين ، ان اليونان ورومية هما مصدر الاثار القديمة العريقة . وكان معظم الآثار القديمة يقاس بالآثار المصرية . ولا زال حتى اليوم ، وقد اصبحت الانثولوجيا ( علم الاحناس ) علماً مقترفاً به ، تتردد في حسابان الحضارة الاميركية القديمة حضارة مستقلة ، نشأت في تربة العالم الجديد ، بل نحاول ان نرى في الفن الاميركي آثاراً من الاسبوري او المصري ، واداً تعدر عليها اثبات ذلك فرضاً وحوود فارغ ، كانت حلقة بين فني العالم القديم والعالم الجديد !

ولكن لم يقدم احد على ترميم هذه الهياكل ، ولا على لحصها حصاً علمياً ، حتى مطلع العقد الثاني من القرن الماضي اذ قام بهما رجل يدعى مودلي كان علم الآثار الى ذلك الحين لا يزال في مهده . وكلب الباحث الذي يتعدى للحفر والقب عن الكنوز الاربية المدفونة في التراب ، يلقي مصاعب شتى معظمها مادي . اذ قلما تجد عالماً اريباً على جانب كافٍ من الثروة يمكنه من اتفاق كل السمات اللازمة في هذا السبيل . ومن الغريب ان ارباء الاميركيين رغم سبلهم وحوودهم على العلم والتعليم ، لم يتنبهوا ، الا في العهد الاخير ، لاقتناء او لورد الجلي في اليونان ولورد كساريس في مصر ، في الاتفاق على البحث الاثري . ولكن لما اتجهت عاية الجمهور الاميركي الى الآثار القديمة على او ما نشر عن آثار كريت وتوت عنخ امون واورد



الكلدانيين ، أزمت الساعة للقيام ببحث أثري منتظم في مواقع الحضارات الاميركية القديمة ، على مثال ما يجري في بلدان الشرق

وهكذا عي معهد كاربيجي في سنة ١٩٢٣ بالحصول على امتياز من حكومة المكسيك للبحث مدى عشر سنوات في هياكل تشتش آرا في يوكاتان

وبدأ العمل سنة ١٩٢٥ بعد اعداد مروع العلمة اوفى اعداد ، لكي يتسع عمل الحفر والتنقيب عمل الترميم . ولما كان معهد كاربيجي من اعلى المعاهد العلمية ، فقد اعد بعوناً خاصة يتولى كل بحث منها درس ناحية من نواحي تلك الحضارة القديمة فواحد يدرس لغتها ، وآخر يتولى البحث في شؤون البلاد البيولوجية واثراها في تاريخ البلاد ، وآخر يتولى ترميم الهياكل بعد درس مهارتها وهما درساً دقيقاً وهكذا

وقد اصدر المعهد حديثاً مجلدين يتناولان البحث في «هيكل الكناة» فلم يدحر وسيلة ما لاتقان طبعهما وطبع صورهما طبعاً عادياً وبالالوان . ويؤخذ من هذين المجلدين انه لما بدأت بعثة معهد كاربيجي العمل في سنة ١٩٢٥ كانت السلام المؤدية الى الهيكل المذكور مغطاة بالنباتات الكثيفة والشجيرات وحدود مقطوعة مما يدل على انه هالك من سق الى محاولة قطع الشجيرات وتنظيف السلام والمرجح انه مؤدري في سنة ١٨٨٨ وقد وجدت نقوش حجرية مهشمة ودرجات سلام محطمة وركام من التراب والعشب تغطي نواحي الهيكل . وتعذر على رجال البعثة في البدء معرفة رسوم الهيكل ومعاله . اما اليوم وقد مضى ستة اعوام على بدء العمل فيتشهد الذين اتبع لهم رؤية تشتش آرا بان مساني الهيكل قد رمت ترميماً يشهد للقائمين بالعمل بالبراعة والاتقان . فالساني الفصحة قائمة كما كانت في عر اهلها ، وعليها التماثيل التي تسترعى النظر ، والنقوش الباردة ، والرسوم التي تزدان بها الحدران ، وحولها الالحة التي كانت قد سطت عليها حتى كادت تطمس معالمها

لقد احتتمع البحث العلمي الفتيق ، والراعة الفية الباردة ، والصبر الذي لا يبعد في الرجال الذي قاموا بترميم «هيكل الكناة» . انما عادة نخشى يد المرمم ان تنادي في التحشير فيصبح الاثر المرمم غير ما كان اصلاً . ولكن تشتش آرا كاتب موفقة في الذين تولوا ترميم مباني هذا الهيكل . فقد عوا عاية دقيقة في اتناع خطوط البناه القديمة . فكات النتيجة تروق الدير بجمالها وتقع العقل بصحتها . ومن عجب الامور ان مهندسى المايا كانوا يعرفون كيف يبون سلام وغرفاً مقببة وشرفات وغيرها . وغير ذلك . ونحن نشير على قارى هذا المقال ان يطالع على مقال سابق لنا موضوعه «حاضرة المايا وكاربها» نشرناه في مقتطف ديسمر سنة ١٩٢٩ تنمة لعائلة

## ثلاث صفحات مطوية

من تاريخ الحرب الكبرى

### ➤ كيف أمضيت شروط الهدنة<sup>(١)</sup> ➤

لما جاء الحمرال فيخان ، الى مركبتي في صباح ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ — وقد كان صباحاً قاتماً غائماً بارداً — وقال « هاهم » رفعت الناقدة قليلاً وتطلعت منها . كسا في بقعة من أكتف البتاع في حرجة «الكين» . وكان سقوط المطر ما يرال متواصلاً من لصعة أيام ، والأرض قد أصبحت بحيرة من الوحل . ومع أن القطار الذي يقل المدوين الألمان كان على ٦٠ يرداً من قطارنا ، وحده ساء شه حمرحشي فوق الحنة ، وعليه رأيت أربعة رجال . نظرت اليهم وقلت لنفسي : « إذن هذه الأباطورية الألمانية ، قد خذلت وجاءت تلنس الصلح . اني عازم على معاملتها كما تستحق أن تعامل ، من دون ضغينة أو قساوة ، ولكن لا بد من معاملتها بحزم »

ولما دخلوا ، بعيد ذلك ، الى غرفة استقبالي في مركبتي ، رأيتهم واقفين يعاو وحوهم شعوب ، ويبدوي وقفهم قوتر وجود . وطلب أحدهم — حرزت أنه متياس اردبرجر — بصوت خافت الأدن في أن يقدم رفاقه . فقلت بساطة : « يا أسياد هل عندكم أية مستندات . إذن لست في صحتها » . فأروني حينئذ مستندات موقفا عليها من الرئيس ماكس اوف يادن بدا لي انها واقية . ثم التفت الى اردبرجر وقلت له « ما تريدون » . فأجاب بصوت مضطرب « لقد أتينا لنسلم مقترحات الحلفاء لعقد هدنة » وأحسته بجفاء ( وهي المرة الوحيدة التي كنت فيها جافياً ) قائلاً « ليس عندي مقترحات أقدمها » فتفاهم الألمان الأربعة بصيوتهم ، وقال أحدهم — كوت اوبدورف — « قل لنا يا حباب المريشال كيف تريدنا أن نعرب عما نريد . ان وفداً مستعد أن يطلب مكم شروط هدنة » . فقلت متمهلاً « هل تطلون رسمياً عقد هدنة ؟ » فأجاب نعم لطلب . فقلت إذن تفصلوا بالجلوس فأقرأ لكم شروط الحلفاء . وبدأت أقرأ شروط الهدنة متمهلاً . وكنت أقف بعد كل فقرة لادع للمترجم فرصة للترجمة . وكنت أحدى في

وحده زواري أتبع ما يرسم عليها ولم يسمعون الترجمة . قرأت سعيهم بتغير . وكان وتر فله — وجه خاص — شديد الشحوب . بل أظن أنه خرف دمعاً . فلما انتهت من القراءة قالت : « يا أسياد سوف أرك هذا الصبح معكم . أمامكم اثنتان وسبعون ساعة للجواب . ولكم أن تقدموا ملاحظاتكم على التفصيلات التي »

حينئذ تكلم لوزرجر كلاماً يشير الشجون إذ قال : « برك يا جناب الميرشال ، لانتظر اثنتي وسبعين ساعة . مر بوقف الحرب اليوم . ان حيوشنا هريسة للفوضى . والبولشفية تهددكم . فإذا رصحت فقمها (الولشفية) في ألمانيا هددت فرنسا نفسها فأجبت « لا أعلم حاله جيوشكم . وإنما أعلم حاله جيوشي . فأنا لا أستطيع وقف المحوم ، بل قد أصدرت الأوامر بوحوب مواصلة مهمة مصاعفة . فقال وتر فله « يا جناب الميرشال . يلزم لأركان حربنا أن يتناقشوا معاً وأن يشتركوا في بحث كل التفاصيل اللازمة للتنفيذ . فكيف يستطيعون ذلك ما زالت الحرب على قدم وساق . فأتوسل اليك ، لأسباب خفية ، أن تأمر بوقفها » فرددت : « للساحات القوية أن تدور في خلال اثنتي وسبعين ساعة ، ولكسا سوف نخفي في المحوم إلى نهايتها . فكان هذا فصل الكلام . ونهض المفوضون الأربعة وانصرفوا . وفي النصف الأول من ليلة ١٠ نوفمبر ، لم أتم قط . وبعد الساعة الثانية من صباح ١١ نوفمبر (عند انتهاء ميعاد الاثنتي والسبعين ساعة) أقل المفوضون الأربعة إلى مركتي وبدأوا حديثاً فياً . فطلبوا ، أن النظر إلى حالة القلق السائدة في ألمانيا وأن أسمح للعيش الألماني بأن يحتفظ بمدد كبير من للدافع الرشاعة لحفظ النظام . فسمحت له بحصة آلاف مدفع رشاش ومائة سيارة نقل . . . وفي الساعة الخامسة والربع أمصوا مسند الهدنة بحروف كبيرة

وفي الساعة السابعة طلعت سيارتي وانجحت إلى باريس . فوصلت إلى وراة الحرية في الساعة التاسعة ودخلت على المسيو كلصو . والظاهر أنه لم يكن طيب خاطر ساعتها فسألني في تصحر وتذمر « ماذا سلت للألمان ؟ فقدمت إليه مسند الهدنة جواباً وقلت له لا بد من إطلاق المدفع في الساعة الحادية عشرة إيذاناً بانتهاء الحرب . ولكنه أراد أن يطلق المدفع في الساعة الرابعة بعد الظهر ، إذ يعتلي المنبر في مجلس النواب . فأصررت قائلاً : بعد ساعتين تطلق آخر قسلة على طول الجبهة ويفتح العراك . ويستحيل أن بقي سكان باريس جاهلين هذا ! ووافق بعض الحاضرين في مكتب رئيس الوزراء — مثل المسيو بارنو — على كلامي . « إذن — رحمه الله أخيراً — ليطلق المدفع في الساعة الحادية عشرة » . فلم يبق علي إلا أن أنسحب

### « كننصو مساء الهدنة »

شوارع باريس ، وميدان الكوسكورد المكتظ بأهرامات المدافع التي عمت في القتال ، وميدان الاورا ، حردجة محمور فرح هادى . ان شدة ألم باريس في أيام الهدنة أمسكت بها عن الاسترسال في القرح صاحب يوم النصر . ان أشعة الشمس الشاحبة تجعل الشفق قائماً ، ودمى الجو أثر باق من دقه الصيف ان أنوار المصباح في الشوارع تبدو كبيرة ، لتكشر أشعتها على المياه المنور في الهواء

وقفت مارت شال — المنية — تنشد من شرفة مصاعة في دار الاورا ، نشيد « المرسيز » . تنشده وتعيد انشاده ، والمحور المردحم ينشد معها ذلك المقطع المنير « حمة الوطن المقدسة »<sup>(١)</sup> . وكان صوت شال مرتعماً كصرخة حارحة من أحماق نفسها فيتردد في ذلك الجمع المحتشد كأنه خارج من أحماق نفس فرنسا . تلك لحظة من لحظات التاريخ الخالدة ! انتهت الانفودة ، وهذه شال واقفة ، ولاتزال أوتارها تهتر وتتردد ، بحيدة ، ممثلة لفرنسا في كل تاريخها ، ملكية أمراطورية وجمهورية هذه شال — بل فرنسا نفسها — واقفة منتصرة ، مرعوبة الرأس مسرحة الشفتين ، دامعة العينين فرحاً وحزناً ، تمحى الى المستقبل ثقة وطنية ! لقد انتهت الحرب — بالنصر . ان أمة لها كرامة كهذه الكرامة ، ان أمة لها نشيد كهذا النشيد ، لا يمكن أن تقهر وتغنى ! وغاة تبدو مشهد غريب في هذا الجمع المحتشد يظهر اثنان ، عليهما دلائل الدعة ورقة الحال ، ثيابهما اقرب الى الرث منها الى اللتق ، وتم على ما تم عليه ملابس طبقة رجال الفكر في فرنسا ، من اعمال واحتقار لتطور الآراء . لصق احدهما بالآخر ، اذ تقادفهما المحور . السيدة نحيفة البنية ، متقدمة السن ، شعرها رمادي فضي ووجهها منحن . والرجل شيخ قوي البنية ، دو حسم صميم على ساقين قصيرتين . يعاو وجهه القاتم المكبد ، وعينه الخوليتين . وشاويه ، قنعة مترهلة . كل يبدو عليه ، انه غير مهمم بالدموع الساكنة على الحدود ، مع ان يده المقعزة ، كانت ترتفع من حين الى آخر فتريد قبضته رهلاً واخفاء لعينه

الجمع شديد الازدحام — وهذان شيخان .. ليس هذا مكالمهما . ومع ذلك فلان الشيخ الرث الثياب ، الصائلي في الجمع المحتشد ، كان يستطيع لو اراد ان يسير واكاد يحيطه الحرس الجمهوري ، في يوم أيامه هذا ! كان كلصو ، في يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، لو مد يده الى

فرنسا ، لما رفضت ان تمنحه اي شيء . ولكنه لم يرغب الا في التمتع بفرحها ، كاقبل اسائها !  
كان حينئذ اعظم رجال العالم قوة وتقوياً — اعظم رجل فرنسي بعد سوليون اكان وريث  
حرية فرنسا ورئيس وزرائها المسيطر على قوى الحلفاء ، والقاض على مصير الدول الاوربية ، الذي  
استطاع وحده ، ان يحفظ فرنسا في صفوف القتال الى ان استمدت اميركا لخوض معتركها .  
هذا رجل يحبه الناس كثيراً ويغضه الناس كثيراً — هذا هو « ابو النصر » !

كان وحيداً وفي وحدته عظمة لا تسامى اكان في امكان روزفلت ان يجاريه في  
دمقراطيته . ولو كان محله ملك لا أثر ان يسعى لنفسه من شرفة تحلقها الاعلام . اما  
القواد ورجال السياسة فكانوا يفصلون تحية الشعب من مركبات تسير بسطه تحيط  
بها كواكب الفرسان ! ولكن كلصو كان وحيداً ، لا يسير وراءه رجل من رجال البوليس ،  
ولا من رجال التحري . خرج من شقته الصغيرة في شارع فرنكلن ، ومرت باحته  
ليصطحبها الى الشوارع والساحات العامة ليشارك في فرح الامة العظيم

وكان صامتاً — تقريباً . اقول تقريباً لانه من شعبيته المرتعشتين خرجت لأول مرة  
تلك الكلمات ، التي ردت بعدئذ في مراسي فتاقلتها اسلاك الرق — « هذا هو اسعد  
يوم في حياتي » ! على ان تذكره لم يطل . فاجبت اليه البيون ، وحدقت ، ولمعت ،  
ولم تلت حتى خرجت من افواه الذين على مقربة من عبارات القسم ، ثم سرت في  
الجمهور لفظة ما راليتسمع نطقها وتلو برائتها حتى خرجت من افواه الالف « ليحي كلصو »  
كلصو . . . كلصو . . . كلصو . . . لفظة ما لبت ان تافلت صداها شوارع باريس .  
ولما اكتشف « المر » وقف مذهوراً حائفاً ! فزدهم الجمهور حولوا مصطحباً ، وامتدت  
ايدى ، وارتفعت قبعات ، ولدت نحيات ، وارتفعت عيون ! ولحال ظهر رجال البوليس  
كانها عصا الساحر . فاحتق الشبان ( كلصو واحته ) في باب من ابواب الجراندي اوتل  
وبعد دقيقة ظهر كلصو على شرفة من شرفات الدور الثاني من ناحية دار الاوبرا

وقف هناك مثلاً للقوة ، والجرأة ، فاما كان يداحلك انه شيخ ! وارتفعت  
الشوارع تحته اصوات الهليل ، كهدير عميق ، يحتلط فيها نداء « ليحي » بزفرات  
القرح والمحبة والشكران . تكلم كلصو ساعتئذ ، ولكن احداً لا يعلم حتى الساعة  
ماذا قال . كانت باريس حتى تلك اللحظة غير متمسكة الاحزاء في فرحها ، على ضد المواسم  
الاحرى المحتفلة بانتهاء الحرب ، فاما كانت تسمع فيها تصفير الصمارات ، ولا قرع الطبول .  
كان شعورها بفرح الانتصار شعوراً مكثوفاً ! فقد كان كل باريس يبتسم — ولكن  
ما اكثر المتبسمين من حلال الدموع ! فلما بدا كلصو على شرفة الجراندي اوتل ،

أطلقت باريس لنفسها الممان. وكف كلصو عن محاولة الكلام ، ولكنه قبل ان يكف صاح : لا تادوا ليحي كلصو بل تادوا لتحي فرنسا — ودائماً تادوا لتحي فرنسا ! وقتل راحماً الى الغرفة جلس الى حسب شقيقته ووجهه للسكند يرتعش ! وكان كلصو كثيراً ما يختلف مع شقيقته — فيجندم الجدال بينهما — جدال الاحوة الساحر احياناً الحاد احياناً اخرى ! فلما قالت له ان قد اذف الوقت لمودته الى البيت صاح بها « انك يا شقيقتي محونة » ١ . ومعنى الجمهور المحنود خارج التندق يصبح كلصو ... كلصو ... كأنه اتخذ هذا القبط قراراً لصياحه طول الليل . وحس هو في المقعد المحمي . يصفي الى هدير الجماهير في الشوارع وكأنه لا يسمعها ببراته . فكان يدعو على وجهه انه بعيد بعيد — اما الرجال العشرة في الغرفة فكانوا اذا اردوا ان يقولوا شيئاً يتهامون ولم تنس حتى عرفت باريس باسمها ان « النمر » في عرفة صغيرة في « الجرانداوتل » والى هذه الغرفة اقتل شخص خطير يريد ان يوجه سؤالاً الى رئيس وزراء فرنسا ووزير حربيتها كان الجمهور قد اقبل على اهرامات المدافع التي غنمت في المعارك واقامت في ساحة الكونكوردد — اعلاماً للنصر — يهدها ويحمر مدافعها الى الشوارع والساحات العامة حتى بلغت ميدان الاستيل والسواحي النصره خارج معازل المدينة . فادا يعمل رجال الحفظ ؟ وهذا الرجل الخطير جاء ليسأل وزير الحربية ان يصدر الاوامر في هذا الصدد . فاصفى اليه النمر ، ثم اتجه الى النافذة ، فانصت به الانعام المتصاعدة من قلوب الجماهير وفيها الحان المارسييز ، ثم رفع نظره الى الرجل الخطير المحبتر وقال بمحذّر « لقد كسنا الحرب ! اما المدافع .... فاعطها للأطفال ليصوبوا بها » وأشار على الرجل الخطير بالخروج قائلاً ... « اعطها للأطفال ليصوبوا بها » . ثم اخمض عليه . وعلى عظم وحتيه الباردتين لمت دموعه المتساقطة ! . ثم نهض متثاقلاً ، واتجه الى شقيقته لتعبيه ففتح لها الخالسون قرب الباب الجبال ، احتراماً . شيخ قوي البنية ، لم ينحصر ، وشيخة نحيفة ، ملسكة بدراعه — انها صورة عظيمة لن يبيت لوسها !

### ❧ خيانة هالدين وبراءته (١) ❧

كان اللورد هالدين فيلسوفاً ومحامياً سياسياً ومؤلفاً كبيراً . جلس في مجلس النواب البريطاني ٤٠ سنة وتولى مرتين وزارة الحفافية وفي اثناء توليه لوزارة الحربية سنة ١٩٠٥ الى ١٩١٢ قيل انه عمل على إعداد بريطانيا للحرب الكبرى أكثر من اي انسان او جماعة

في بريطانيا. ومع ذلك لما نشبت الحرب ، أصبح هذا الرجل الكبير هدفاً لسهام القذ اللاذع ، يتهم بالروق من الوطنية وتنتشر الصحف الصاحبة عليه يومئذ بأنه مرد من منصبه « لانه تعدد تأخير التنبئة في الجيش البريطاني ، ولان روحته المادية ، ولانه شقيق غير شرعي للقيصر ». الى هذا المدى يطلع جنود الصحف في الاوقات العصيبة . اما العاصفة التي عصفت به في اغسطس ١٩١٤ فتشوهها ان حريفة التيمس اكتشمت ان اللورد هالدين تلقى من البحري الألماني الكبير الهر سَلِينْ Hallam كتاباً يحمل هالدين موصفاً للشبهة . ولما كان الجواب خاصاً وقد كُتِبَ قبل نشوب الحرب ولا يصح نشره الا باذن من كاتبه رفض اللورد هالدين وهو وزير الحقانية البريطانية حينئذ ان ينشره لقاء ماثي حيه عرضتها عليه التيمس متعدياً بذلك غصب الرأي العام صاروا على مفض . والى القارىء نص الجواب كما ظهر لأول مرة في ترجمته التي نشرت سنة ١٩٣٠

عزيزي اللورد هالدين  
هبرغ اول اغسطس ١٩١٤

« لم يكذبني اسبوع منذ نشرت وصررت بقضاء سهرة معك كان غاية في البذة . ومع ذلك ، فقد انقلبت احوال العالم انقلاباً تاماً بسرعة تكاد تسق الفكر الانساني » والآن اسأل نفسي هذه المسألة : هل تخوض انكثرا حقيقة ، عمار هذه الحرب ؟ في الاسبوع الماضي اقممتي تليحاً ، بطريقتك الواضحة ، ان انكثرا لا تمرى بحوض عمار الحرب الا اذا ابتلعت ألمانيا فرنسا ، اي اذا احتل توازن القوى الدولية احتلالاً كبيراً باقدام ألمانيا على ضم اراضى فرنسية

« ولما كانت الحال حرجية ، فاني لا ارجو ان تكتب لي عنها . ولكن ما يهمني بوجه خاص ، الاناء التي اذيعت في لندن وباريس ان ألمانيا تود ان تحارب هذه الحرب ، اتقاء روسيا وفرنسا ، اي ان هذا الطرف يبدو لالمانيا موافقاً لآمرة حرب ، وانها لذلك تثيرها من دون سبب كاف . وأمل انك ، والسير ادورد غراي ( وزير الخارجية البريطانية حينئذ ) لا تعلقان اي شأن على هذه الدعوة الثالثة

« انك تعرف امراطورنا معرفة شحمية وتفري انه حمل غرض حياته ضمان السلام لالمانيا . ولما كنت اعرف ما تكلمه من الصداقة والاحترام لمستشارنا الهر تيمس هلمج ، فاني متأكد انك تتفق معي انه لا يستطيع ان يعمل عملاً سافلاً كهذا

« وعلى كل حال ، اريد ان اعرفك هذا ، ولا ازال كبير الامل ، بان تستطيع انكثرا ، ان تحتفظ بمحياد مشيع بالصداقة ، لقاء ضمانات معينة ، وكذلك اؤمل ان يستطاع وجود مخرج ، في آخر ساعة ، من هذه التفاوض المروعة الامضاء « مل »

ويلى هذا الكتاب في ترجمة لورد هلاين وصف ما شعر به ازاء موقف الرأي العام البريطاني حتمه بشهادة اللورد هيج قائد حيوش بريطانيا العام ، له . قال :

ولا بد من الاشارة الى الحملات التي وجهت اليّ بعد رسالتي لمن . فقد كان معظمها خارج البرلمان . ولكن كثرتها أثرت الى حد بعيد في الرأي العام واغصبت نفراً من اصديق اصدقائي . . . . . فقد نشر اصحاب تلك الحملات كل خرافة مضحكة عي . قالوا ان امرائي المانية . واني شقيق غير شرعي لقيصر . واني كنت ارسل الحكومة الالمانية سرّاً . واني كنت اعلم ان الحكومة الالمانية تنوي افارة الحرب . واني اسكت ما اعمه عن رملاني . واني احترت عمداً تمسكة الجيش البريطاني وارساله الى فرنسا . كل هذه الاشياء ادبعت عني وكان في امكاني ان ادحضها كلها بنشر الوثائق ولكن وراة الخارجية كانت غير مبالاة الى هذا النشر حينئذ فكانت النتيجة ما يتوقع في مثل هذه الاحوال . هاجمتي صحافة هرمزورث ( نورثكليف واحوانه ) مهاجمة منظمة . وبدأت الرسائل غملة التوقيع تهازل عليّ . في ذات يوم وصل الى مجلس اللوردات ، تلبية لطلب جريدة الديلي اكسرس ٢٦٠٠ رسالة يمتنع فيها اصحابها على حياتي لمصالح امتي فارسلت هذه الرسائل الى بيتي في اكباس . فهدت في فتحها وندها الى الخادمة ا

ولا بد لسكل حادث من علة . فقد كنت معيئاً كل العاية بدرس فلسفة الالمان وادهم . وكنت اعمك كل الاعجاب بقوة التأمل المظم التي يمتازون بها . ولعل اكثر من تذكر اسم امتي بتقصيرهم في هذه الناحية . ولكسي كنت اعرف كذلك اكثر مما يعرفه مواطني ناحية الضعف في الخلق الالمانى وسيطرة العقل المهرّد عليه . وكنت قد قدرت تقديراً دقيقاً الفرق بين المانيا قبل حرب سنة ١٨٧٠ و المانيا قبيل حرب ١٩١٤ . كذلك ادركت انحطاط اركان الحرب الالمانى والخطر الذي يجره عليه عقل لاصابط له مثل عقل القيصر . وكنت اعتقد انه لو كانت بريطانيا تستطيع ان تدرس نفسية الالمان وتقايدهم وتهيئ المانيا بعدم معاهدة برلين خصوصاً ، لكان في الامكان احتساب المصاعب الناشئة عن سياسة توازن القوى بين دول اوربا . وكان في الامكان حمل العاية بالانشاء مجمع مؤلف من الدول الكبيرة - المانيا والنمسا وبريطانيا وفرنسا وروسيا - هدفاً يسعى اليه رجال السياسة . ولو صح هذا لكان عدنا مجمع يحقق لنا اكثر مما حققته جمعية الامم في حريف ١٩١٤ اشعرت انه يجب عليّ ان اذهب الى رئيس الوزراء (المستر اسكوث) واصارحه بان ما يوجهه اليّ من الحملات لا بد ان يؤثر في الحالة العامة وانه يستحسن ان لا ابقي في منصبي (وزير الخفاية) فصحك اسكوث من قولي ولكسي كنت جاداً .



ولو اتيح لي ان انشر تفاصيل المسألة حينئذ لكتبت بددت الاوهام . ولكن كلا اسكوث وغراي كانا يريان عدم نشر تفاصيل ما كلف دأراً مع المايافل الحرب من المفاوضات فتحتم علي ان ابقى من غير دفاع . ولم اكن واهماً في ما عسى ان تكون النتيجة وكان لابد من النظر في هذه الحملة الشواء علي ، من وجهتها العامة في نظري كان صربي قد تم ووحودي في الوراثة لم يعد عصر قوة فيها . فلما اشتدت العاصفة انثارة علي رأيت انه يتعذر علي رئيس الوراثة ان يؤلف وراثة اشتلاوية اذ اقيمت وريراً للحقاية وكتبت اليه بهذا الصدد . وما كستاهتم كثيراً بالمصعب . فشؤون الوراثة الخاصة بحطة الحرب كانت قد اصبحت في ايدي آخرين فلم يعد ثمة حاجة الي . . . فلما رأى اسكوث وحوب تأليف وراثة اشتلاوية ارسل كتاباً دورياً الي جميع الوراثة يطلب اليهم ان يستقبلوا . فلم امانع في ذلك

ولم اعبأ كثيراً بأفدع ما وجه الي من القد . فقد كنت اعلم ان تنظيم الجيش كان قد تم علي اوفى وجه يمكنه من القيام بوظيفته . . . فاكثفت بان احتمل . لانه اذا فاز الجيش مرجوعه مظعراً اطلع شاهد في الدفاع عي . وشهادته في ذلك لاراد

\*\*\*

فلما تم الظفر في فرنسا ، عادت الجيود البريطانية الي لندن وعلي رأسها قائدوها المتصر دوغلس هيج ممتطياً فرسه الي جانب الملك ، وكانت لندن كلها في حالة فرح لا يوصف . ولكسي تركت وحدي في مكنتي . وكان الظلام قد احدث بعد رواقه ليسها ، اذ اقل خادمي يقول ان الباب ضابطاً يريد مقابلتي ولكنه رفض ان يقول ما اسمه وكان خادمي حينئذ شديد الحذر لان رجال اسكتلندر يارد ( دار رجال التحري ) حذروه من السماح لاناس مجهولين في النحول . فقلت له ان يدخل الضابط الذي في الباب ايضاً كان . فدهشت اذ رأيت صديقاً قديماً حياً — هو القبط مارشال دوغلس هيج — جاء يرورني علي اثر الملوكة الذي تقدمه تقدم الظافر . فقال : « لا ابوي ان ابقي اذ غرضي ان اترك معك كتاباً كتبت فيه شيئاً » . ثم اصر علي الانصراف . وكان ذلك الكتاب مجموعة رسائله الرسمية الي وراثة الحربية من ساحة القتال . وعلي صفحته الاولى كان قد حدد هذه الكلمات : الي فيكونت هلدن اوف كليون — اعظم وريو حربية اسكليري ، تذكراً مقروناً بالاعتراف والشكر لآثاره الناحية في تنظيم القوى الحربية لحرب في قارة اوربا ، وصماً عن مقاومة شديدة من مجلس الجيش وتأييد قار من اسدقاته في البرلمان



## عنصر الهليوم وخواصه

ان تاريخ الكشف عن عنصر الهليوم حافل بأمور تملك الدهشة والاعجاب . فهو أثناء الكسوف الذي وقع سنة ١٨٦٨ لاحظ جانسن (Janssen) و لوكييه (Lockyer) ان الطيف المشاهد للشمس الآتي من اكابل الشمس يبدو فيه خط اصفر لامع من اصل مجهول ثم ثبت ان هذا الخط — والخطوط التي ترافقه — يدوي طيوف كثير من النجوم ، علاوة على طيف الشمس . فاقترح لكبير ان هذه الخطوط منشؤها عنصر لم يكشف بعد ودعا ذلك العنصر باسم الهليوم

وبعيد اكتشاف عنصر الارغون ارسل السر هيري ميرر (Miers) في أول فبراير سنة ١٨٩٥ ان السر وليم رمزي يوجه انتباهه الى أن كياوينا اميركيًا، يدعى هلدبراند ، كان قد لاحظ ان قدرًا كبيرًا من الغاز ، الذي ظن أنه تروحيي ، ينطلق من بعض المعادن التي تحتوي على عنصر الاورانيوم لدى حلها . وأشار ميرر الى أنه يحتمل أن يكون هذا الغاز « أرغونًا » لا تروحيًا . وعلى ذلك اشترى رمزي ما ورده غرام من معدن « كابييت » من تاجر بخمسة عشر فرنسًا وحصل بيني الغازات التي تنطلق منه ويفحص طيوفها . فظهرت خطوط طيفية جديدة . فأرسل الى السر وليم كروكس أسطوانة حاملة بالغاز الجديد الذي ظن أنه غاز الكريتون ليعحص طيفه خصًا دقيقًا . فناء رد كروكس الموحى « الكريتون هو الهليوم . تعال تراه » . فلما أعلن اكتشاف عنصر الهليوم في مواد الأرض في أكاديمية العلوم بباريس في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٥ ، كان قد انقضى شهران فقط على كتاب ميرر المذكور الى رمزي وقد كان هذا الاكتشاف ذا أثر خطير في ارتقاء علم الطبيعة الحديث . إذ ثبت حالاً ان الهليوم عنصر غازي معزود الذرة ، وان كثافته صمف كثافة الايدروجين تقريباً وورده الذري اربعة وعش تعلم الآن أنه اول تلك السلسلة من الغازات النادرة التي كشفها رمزي في مقادير ضئيلة جداً في الهواء وهي الهليوم واليون والارغون والكريتون والريزون . وانه أحد المبعثات التي تنطلق من المواد المشعة

وفي سنة ١٩٠٣ وجد رمزي وسدي (Soddy) ان الهليوم يتولد من تحول الراديوم ثم اثبت ردمورد ان دقائق الفا التي تنطلق بسرعة كبيرة من ذرات المواد المشعة هي

هي نوى ذرات الهليوم والمرجح ان الجانب الأكبر ، من الهليوم الموجود في الارض وفي الغازات الطبيعية التي تنطلق من غوات الارض ، يرجع في اصله الى دقائق الفا التي انبثقت من العناصر المشعة في أثناء تحوها في القشرة الارضية

وواضح الآن ان نواة ذرة الهليوم ثالثة التركيب وانها مسنة ، بطريقة ما ، باتحاد اربعة بروتونات وكهرين . وما تخسره من كتلتها في أثناء هذا الاتحاد يدل على ان قدرأ كبيراً من الطاقة يطلق منها حينئذ ، ولعل هذه الطاقة تنطلق في شكل اشعة  $\gamma$  . ونستطيع ان نقول — بعد الحساب النقيض — ان الطاقة التي تنطلق لدى تكوين دطل هليوم من الايدروجين تعادل الطاقة التي تنطلق من احتراق ١٠ آلاف طن من الفحم احتراقاً تاماً . وليس ثمة ريب ما في ان الهليوم يتولد من الايدروجين ، بطريقة لايزال نجعلها في احوال معينة في المجموعة الحمية . ولكن كما لم يتمكن بعد من توليده من الايدروجين في معامل البحث الطبيعي . ويرى ملكن ان بعض الاشعة الكونية منشؤها الاشعاع الذي يحدث ، اذ يتولد الهليوم في اعماق القنصاء

وقد كانت دقائق الفا — وهي نوى ذرات الهليوم — ذات شأن خطير في توسيع معرفتنا عن بناء نوى الذرات . والجمع عليه تقريباً بين العلماء ان نوى ذرات العناصر النقية مبنية من دقائق الفا وكهارب على الغالب — وقد يوحد منها بعض بروتونات . ولما استعملت دقائق الفا السريعة لاطلاقها على ذرات العناصر الخفيفة ، ثبت لأول مرة ان بعض العناصر العادية يمكن تحويلها الى غيرها تحويلاً اصطناعياً

والهليوم اصعب الغازات على تحويله الى سائل . ولول من طر هذا هو الاستاد كرنج اونز ( Onnes ) في معمله بلندن سنة ١٩٠٨ مستعملاً الايدروجين للتبريد فتحول الهليوم الى سائل على درجة ٤ فوق الصفر المطلق — اي على ٢٧٠ درجة تحت الصفر بيزان سنغراد . وهو حينئذ سائل صاف لا لون له كثافته ١٥ في المائة من كثافة الماء . ومن عهد قريب عكس الاستاد كيسم ( Keesom ) احد اساتذة جامعة لندن من تجميده باستعمال ضغط عالٍ جداً . ثم ابرأ احد العلماء احد الهليوم السائل ونحرقه بسرعة فهبطت حرارته حتى صارت على درجة واحدة فوق الصفر المطلق ( اي ٢٧٣ تحت الصفر سنغراد ) وهذا الهليوم السائل يجبرنا بوسيلة فعالة لفهم اثر الحرارة الواطية — اي الرد الشديد — في صفات المادة . ومن اعجب الامور التي شوهدت في هذه الحالة ان بعض الغازات تريد قدرتها على اتصال الكهربائية زيادة عظيمة وهي على درجات واطئة جداً من الحرارة . وقد انشئت معامل

علمية خاصة لمؤالة هذا البحث في جامعة لندن وجامعة تورنتو تحت اشراف الاستاذ مكائن (McLennan) وجامعة برلين . والبحث في صفات المادة اذ تكون على درجات واطئة من الحرارة وسُح نطاق معارضا الطبيعية في بواحي مختلفة على ان الهليوم قليل جداً في الهواء ونسبته فيه كواحد الى ١٨٥٠٠٠ حجماً . وكان معظم المستعمل منه للبحث ، في عهد اكتشافه الاول ، يستخرج من بعض المعادن المشعة باحماها ، وخصوصاً من معدن الثوريانيت المستخرج من جزيرة سيلان . ثم ظهر انه توجد مقادير كبيرة منه في الغازات التي تطلق من يابيع المياه الحارة وفي الغاز الطبيعي الخارج من فئرة الارض

وفي سنة ١٩١٤ اقترح السير رتشارد ثرلفول (Threlfall) على مجلس الاحترامات في وراوة البحرية البريطانية ان يستعمل الهليوم في البالونات والسفن الحوية غطفة ورنه وعدم التباه . فبعد ان الاستاذ مكائن في جامعة تورنتو كندا ، ان يبحث في افضل الطرق لاستخراج الهليوم من الغازات الطبيعية التي تخرج من الارض في بعض بلدان كندا . وكان يعلم ان نسبة الهليوم فيها كنسبة واحد الى مائة ( ١ : ١٠٠ ) حجماً . فاستسقط لذلك طريقة تقوم على اسالة الغازات التي يختلط بها الهليوم — لان اسالته لا تتم الا على درجة واطئة جداً من الحرارة — ثم يؤخذ الهليوم غير النقي غاراً ويوضع في اسطوانات خاصة تحت ضغط شديد ويقل وفي الوقت نفسه كانت حكومة الولايات المتحدة الاميركية قد احدث تجريب تجارب واسعة النطاق لاستخراج الهليوم من يابيع الغازات الطبيعية الكثيرة في ولاية تكساس والفضية بمقدار الهليوم الذي فيها . فحضرت مقادير كبيرة منه بطريقة الاسالة بعد تنويعها وهكذا انخفض سعره حتى اصبح صالحاً للاستعمال في السفن الحوية بدلاً من الايدروجين . ولارب في اُن ثغقات استخراجها تقل بزيادة نسبته في الغازات التي يستخرج منها . لذلك اُخذ العلماء يبحثون عن يابيع الغاز الطبيعي الذي يكثر فيه الهليوم . فسبته مثلاً في معظم يابيع الغاز الطبيعي لا تزيد على واحد الى المائة ولكنها بلغت في سح في «غراندي كوتشي» بولاية يوتا الاميركية سبعة في المائة وفي آخر بولاية كولورادو ٨ في المائة . وقد يسفر البحث عن اكتشاف يابيع أخرى من هذا القبيل في الجبال الصحرية وكندا

لما اكتشف الهليوم كان يحسب غاراً نادراً وكان المتر الواحد منه كغراماً نادراً فلهييوم الذي استعمله الاستاذ اوز في تجاربه حصل عليه بعد شق السفن باحما المعادن المشعة . أما اليوم فليستخرج منه كل سنة يبلغ ملايين من الأقدام المكعبة



## النقد والشخصيات

كان تير الناقد الفرنسي المعروف يعتبر النقد الادبي علماً يؤدي الى نتائج مؤكدة ويؤثر عنه في ذلك قوله « ان القصيدة والاذيلة محمولان مثل السكر والراح » وقوله « ان الانسان يمكن اعتباره حيواناً أرقى يقرض الشعر كما تنسج دودة القز الشرقة وكما يسي السجل حلاياه » . وقد كان ذلك منه سائفة محمودة الأثر وصلافة نافعة لأن لمحة الواصفة ونمته العالية في التعبير عن مذهبه وحركته الدائنة في تدعيم نظريته وجهوده الصالحة في تطبيقها استرعت الانظار الى حدية النقد وبعد مرماه وما يستلزمه من دراسة مستطيلة وحهد متواصل ورفعته عن مستوى الاهواء العارصة والادواق المتغيرة حتى أصبح من الواصف في عالم النقد انه لا يمكنه الاعتداد بسلامة الذوق واستحابة الطمع اذا لم يكنهما الاطلاع الواسع والثقافة العالية

وأصل الخطأ في محاولة احصاء النقد الادبي للاساليب العلمية الصرفة هو ان العلم يتقدم في أرض موطأة وانحة المعالم بين حقائق قد ألح عليها التمهيم وتجارب أئسها التكرار. اما النقد الأدبي فإنه يحاول الوقوف على أسرار النفس والوصول الى حفايا المشاعر ولم يحجب بعد المذهب الانتقادي الذي يقدم لنا اقليد الروح ليستفتح به رتاحها وتتلغل في حظارها الخفية وجأحها المجهولة . واحصاء حقائق المواطنف ودخائل النفس لاسلوب العلم وقضايا المسلق بعيد عن ان يحجب بالنتيجة المستغاة لأن هذا اللون من الحقائق اللطيفة لا يحتمل قسوة العلم وحفااه ولا يصبر على مرارة التعمرة . ومادام في الناس من يطوف بالروض الصير فلا تستويه أزهاره ، ويدخل السعد فلا يحس روعته ، ويسمع الموسيقى فلا يستعذب أنغامها ، ويقرأ الاشعار فلا يبهه وقعها ، فإن النقد سيظل قساً يرشدنا فيه الاحساس والالهام قبل ان يهديا التفكير المطقي والبحث العلمي . ومن ثم كانت النظرة الاولى لأي أثر من آثار النفس هي نظرة الدهشة والاعجاب والشعور بالمتعة الصافية ، والاستغراق في التأمل التي ، ويبدو تلك النشوة المحسوبة بقطعة الادراك ومحموة التفكير ، وبعد الاعجاب والتذوق يحجب دور النقد والتحليل . فالمقصيدة البارة والصورة السديعة والضميمة المشحوة قد تصرفنا عن التفكير في غيرها وتشتأثر بمشاعرنا ، ولكن بعد التحديق في النكواك وإجالة الطرف في أقطار السموات تعود الى عالم الواقع المحسوس فبروي ما

طاف برؤوسنا من أحلام ونصف ما ألم بنا من احساسات ونفوس ما طالعنا من مشاهدات. فالتقدير يتقدم النقد والاعجاب يسبق التحليل والأثر التي التي لا يملك ان يذهل المشاهد عن نفسه وينسيه ماضيه وحاضره لما انه مدحول النفس زائفة، واما ان المشاهد كليل الشعور مغلق النفس. فنحن نعجب بالشئ قبل أن ندرك سبب اعجابنا به، ونحس جلاله قبل ان نهتدي الى تحليل واضح معقول لهذا الاحساس. وقد يحل في التحليل حيث يصدق الشعور ويضلنا النقد حيث يرشدنا التقدير والاعجاب



ومن المشاهد اننا بعد ان نقرأ قصيدة او نستعطي صورة او نسمع قطعة موسيقية نحس ان نعرف اسم مبتدعها، وتتوق الى استماع احباره وقنن صورته، والالام باحوال عصره والوسط الذي تقلب فيه، ولا يقعدنا عن هذا الطلب كون كثير من الشعر الجيد مجهول النسب او منهم الاصل، وان كثيراً من الفنانين قامصو السيرة ضائعوا الاحبار، فان هذا من موجبات الاسف، وليس ادل على ذلك من هزة الطرب والارتياح التي نعرها العالم المتحضر عند الاحتماء الى آثار شاعر كبير او مؤرخ ماهر او روائي قدير. والفنانون الذين ضاعت احبارهم واندثرت اكثر آثارهم لم يقف الخيال الانساني اراءهم مدفعاً مصدوداً بل حمل على ان يخلق لهم صورة ويلفق لهم سيرة وينسب كدليل الى انهم المعاصر في عايننا بالنسب واقوى حوالب اهتمامنا بطرائقه هي نفسها من قبيل ولوعنا بالسير والتراحم. فنحن اذا تأملنا صورة من صور رافائيل او طالعنا الالياذة نحاول ان تصور لانفسنا اي روح كانت تسكن جسم رافائيل ونجاهد لتمثل شكل رأس هوميروس. وشدة كلفنا بهذا الجانب الانساني في روائع الفن هو الذي يجعلنا اكثر اعجاباً واشد اهتماماً باهرامات الجيزة مما بجبال الالب وتؤثر الصورة بخرجها المصور من شتى الالوان والاصابع على الطبيعة المائلة امامنا

على هذه الرغبة الحافظة الاصلية يقوم اساس الصلة بين الناقد الادبي ومترجم الشخصيات. فالناقد الادبي يحطق نحنه مسوق الى الاستئناس بكتابات مترجم الشخصيات مضطر الى الركون اليه لتصحيح آرائه، وتكليل نظرياته، واستنباط محوئه، وليبتقل من حو القروض الخيالية والتحريرات الشاحبة الى عالم اليقين الحي الحاصل. وقد كان مؤرخو الفلسفة الى زمن قريب لا يعنون بتتبع اخبار الفلاسفة ولا يعلقون كبير شأن على ظروف حياتهم والوان ازجهم وعلاقتها بتكوين مذاهبهم الفلسفية، وكان يغريهم بذلك اعتقادهم ان الفلاسفة يعيشون في افكارهم ونظرياتهم بعيدين عن

التأثر بالحياة العملية وملاسات العصر ، وان الافكار التي اوقفوا عليها حياتهم سامية على الميول الخاصة والبرعات الفردية . وارجح الى حد كبير ان اكثر مؤرخي الفلسفة في القرن التاسع عشر واولئل هذا القرن تأثروا كثيراً بالمعنى الذي نجاه الفيلسوف الالماني الشهير هغل في تاريخه للفلسفة اذ حمل تاريخ الفلسفة قائماً على منطق المتناقضات الكامل في التعمير الفلسفي نفسه ، فتغلط مذاهب الشكوكية مثلاً يستدعى ظهور مذاهب قائمة على اليقين والاعتقاد . وامتداز مذاهب التفاؤل والنقمة بالنفس الانسانية يستثير قيام نظريات المتشائمين اليأس من الخير والصلاح فأثر الافكار اذن في تاريخ الفلسفة اعم بكثير من الاشخاص انفسهم . ولكن هذه النظرية على ما بها من حق عميق ورغم صلاحها لتفسير تاريخ الفلسفة فخطأ غير قادرين على تمييز الفروق الدقيقة والظلال الخفية في آراء الفلاسفة الذين ينتمون الى مذهب بعينه . ولا خلاف في ان الفروق التي تنشأ في حدود المذهب الواحد مردها الى اختلاف الامزجة والخصائص الشخصية . ومن مميزات عصرنا الحاضر ان اصبح تحليل احلاق الفيلسوف والوقوف على سيرته والالام باحوال عصره من مستلزمات فهم فلسفته ووزن افكاره وتقدير طرافته . ولا يخفى الآن انصار النظريات الحديثة في علم النفس عن تطبيقها على الفلاسفة والشعراء واستخراج شواهد على صحتها من حياتهم وراي افكارهم . ولعل الحاجة في عالم القرون والآداب الى استقرار اخبار النسابين ومعرفة سيرهم أشد وأقوى منها في عالم الفلسفة لان الفنان موكل بظواهر الاشياء ووادياها اكثر من الفيلسوف الذي يوجه فكره في الاغلب الى بواطنها وحوافها

ولقد عرفت السلاعة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وتفس هذا التعريف يشير الى حاجة الناقد الى الاعتماد على كتاب السير والمؤرخين لاسا لا يستطيع ان يعرف الحال ومقتضاه الا اذا أحاط بالظروف التي قيل فيها الكلام واكتفى بها بمثل واحد قد يمثل للقارئ خطر الرجوع الى كتاب السير في استشفاف روح الكلام والتشعبعمه الداحلي وهو هذه الابيات التي قالها الشريف الرضي يوم اعتدى على الخليفة العباسي الطائع وامتنع كرامته بعض الديلم باغراء بهاء الدولة الديلمي

اذا ظلمنا وقد رما حري قدر	مازل غير موهوم ومظنون
امسيت ارحم من اصبحت اغضه	لقد تقارب بين العز والهون
ومطر كان بالسراء يصعكي	يا قرب ما عاد بالضراء يبكي
هيات اعتر بالسلاطاني ثانية	فصل ولاج ابواب السلاطين

والقارئ عند ما يعلم من مترجمي حياة الشريف انه كان طامعاً في الخلافة تاحيه بها طوبه واحلامه ، وان هذا الحادث المحزن كان صدمة عيفة زلزلت اطماعه ، وبددت امانه ارجح انه سيطر الى هذه الايات في ضوء حديد ويطل عليها الوقوف والتأمل ويوازن بين عاطفة الحسرة والاسف التي اوجت بها والتعير بها ويدرك الادراك كله ما فيها من صدق شعور وامانة تصور ويعرف بعد ذلك كله ان كان الكلام قد طابق مقتضى الحال او خالفه

وكل حقيقة تاريخية نعتز بها عن هان كبيرة الأثر في فهمه وقد زارها اول وهلة تأنية لمحرراً عن الانتفاع بها او لأن الحالة الفكرية السائدة في عصرنا لا تسمح لنا بهذا الانتفاع فيحيى مناقد آخر اتقدم منا بصيرة اوارق ثقافة فيستلبط منها فكرة ويسبي على اساسها مذهباً مذهباً في النقد والتقدير . ولقد اشار بلوطرخس في مستهل مقاله السديع عن الاسكندر المقدوني الى أهمية الصنائر في فهم نفوس العظماء واكتناؤه احلاقهم بهذه الكلمات الحكيمة « ليس ام ما تم على يد الرجال هو الذي يكشف على الدوام عن فضائلهم او رذائلهم ويحويها في اوضح معرض ، بل الاغلب ان العمل القليل الشأن او الكلمة الموحدة او النكتة العارضة أم على احلاق الرجل من اعظم المصارات وامم الوقائع »

وقد طاب الكثيرون على القاد تعرضهم للشخصيات واحذوا عليهم انصرافهم عن تقدير الأثر التي المائل لاعتينهم الى تناول احلاق مستدعه وتبرج سمته والغرض من شأنه ، وعند ما يتعمس هذا الطريق في الدلع عن رأيه قد تميل الى الاخذ به ولكن سرعان ما نعتزنا مشكلة اننا لا نستطيع ان نفهم اي أثر في حق الفهم منفصلاً عن صاحبه ولا تقوى على مغالبة الرعة الانسانية التي تدفعنا الى التفكير في الفان بعد الاستمتاع به . ولا مفر لنا في هذا الموقف من ان تفرق بين نوعين من التعرض للشخصيات وتتبع سير المؤثرين . نوع يتخذ الناقد وسيلة الى ايلام المقود وباباً للنيل منه واداعة مساوئه واطفاء شهرته . وهذه صفة غير مشرفة تهبط بالنقاد الى البرك الاسفل وتنسخ الرسالة الانسانية العالية التي يقوم بها النقد ، رسالة اظهار الحال والكشف عن الصوء وتجيديد المعطى الانساني وتوسيع دائرته . والناقد المخلص نفسه يرفع عن المتاحرة لمحبوب الناس ويرأى نفسه عن ان يتعد المعلومات الشخصية وسيلة للكتابة وتلوين السمعة وانما يستعين بهذه المعلومات على فهم القارئ وتقدير اعمالهم

وقد كان من أثر تشي بعض القاد من السابق وشدهم في الحملة عليهم ان احتفى رجال الفن بطريقة اخرى يتقون بها تدخل القاد في خصوصياتهم وتجبسهم على احوالهم



وتحريرهم مواعيل الصعف في اخلاقهم ، فقالوا بضرورة التفرق بين حياة المؤلف الخاصة وآثاره الفنية . وادأ صدقت هذه النظرية انقطعت الصلة بين المترجم والناقد وسار كل منهما في طريق لا يأبه بالآخر . وتطرف البعض فقال ان حياة المؤلف الداخلية تبين حياته الفنية ، فقد يكون الشاعر في حياته الخاصة مستهتراً متفمسا في الشهوات وهو مع ذلك يتفنى بالمثل الاعلى وينشد الكمال، وقد يكون فقيراً رقيق الحال وهو مع ذلك يتأنق في شعره تأنف السراة ويستكثر من الراويق واهر الزخرف ، ويشايخ هذه النظرية شوبنهاور الفيلسوف الالماني المعروف وهو القائل عندما سئل عن التافض بين حياته الخاصة التي لم تكن مثالا يحتذى في العنة والطهارة وبين نظرياته في الاخلاق وهي من اسمى الفلسفات وابلها مقصداً « ان مصور الصورة الحيلة لا يشترط ان يكون حليلاً » . ولكي اشك في صحة هذا الرأي لانه يخالف المؤلف ولا يتفق مع الواقع . فالشاعر الذي ساءته الحياة وعس له الحظ لا ينتظر ان نسمع في شعره لغة الغازي الظاهر ومرحة المستشر الطروب . ولا خلاف في ان الفن لا يشعل ماله تصوير تفاصيل حياة الشاعر ودقائق يومياته واما مجاله الرغبات القوة المسيطرة على نفس الشاعر ونفس هذه الرغبات الجائشة هي الغالبة على شعره اذ لا مفر من وجود علاقة زمنية محدودة بين الشاعر وبين آراءه الفني . والالسان انما يستلطف المعاني من بيع داته ويفسر الوجود حسب رموزه الخاصة فالحل الالباني المفرط الالبانية الحيواني المراج من العسير عليه ان يتذوق معنى التصحبة ويفسر الوجود تفسيراً روحانياً . والرجل الخالي النفس من معاني الجمال لا يستطيع ان يمجيد تصوير الجمال ولو لم يكن شوبنهاور نفسه قوي الشعور بالسمو الاخلاقي لما استطاع ان يمجيد وصفه وتحليله . ورايه هو في الواقع اعتذار عن وجود تافض في شخصيته بين عقله الرحيع وعواطفه الجامحة واعتراف بعجزه عن مسايرة مثله الاعلى الذي يتوق اليه قلبه وتأباه عليه غرائره . وقد سبب هذا التافض الحسرة والحزن للكثيرين من رجال الفنون وعاش طولسطوي من حرائه في حرب دائمة مع نفسه . وتاريخ الادب مائل بالكثيرين ممن كانت اقوالهم عواناً صادقاً على اسلوب حياتهم ودعائل نفوسهم . فالعلاقة بين الناقد وكاتب السير علاقة منمرة وكلاهما يكل مجهود الآخر والاستفادة من الحقائق الشخصية يحتاج الى شيء كثير من حسن التناول والتسامي فوق الالهوام والاضطر الى الصعف الالباني نظرية مطبوعة على الفطنة والمطف

## البازا : خشب استوائي عجيب

اخف من القلن ولكنه يستعمل في عشرات الاعراض في الحرب والسلام  
وجوب العناية بتجربة زراعته بمصر

لاقي حديثاً مهندسو أحد مصانع الحرير في مدينة نيويورك عقبة كآداء في  
سبيل قيامهم بأعمالهم وفق المرام . وهي أن الارتجاج الذي كانت تحدثه الآلات الثقيلة  
في الطبقة الثالثة والعشرين من إحدى طامعات السحاب ، كان يؤثر تأثيراً عيباً في هيكلها  
الثقولاذي وكان يشعر بمسكان الطبقات التي تحتها شعوراً شديداً أقضى إلى شكواهم من  
تلك الحال ، فلم يسع المهندسون حبال ذلك إلا التوسل بالوسائل التي ظنوها ملائمة  
للتكوى إذ جاءوا بمحصر من الصمغ للرن والخشب وفرضوها تحت الآلات المشار إليها  
لكي تزيل وقع اهتزازها ، فأخفقت التجربة ولم تقطع الشكاوي

وحينئذ حطر لأحد مهندسي المصنع شجرة خشب السُّنْراً Dulan Wood كما حُرِّب  
غيره من قبله ، خاطب من موره بالتليفون أحد التجار ، الذين يستوردون ذلك  
الصف من مواطنه ، طالباً إليه أن يبحث إلى المصنع بمادج من خشب البازا ، فلي  
التاجر الطلب في الحال . وما تسلم المهندس الخشب المرغوب حتى فرسه تحت الدواليب  
لخلق الغاية المنشودة . فاعتسط بهذه النتيجة حتى إذ أصبح صباح اليوم التالي حفر المهندس  
إلى التليفون فنادى التاجر وأوصاه أن يرسل إليه توماً مقداراً من خشب البازا  
أكبر مما جاءه أمس ، قائلاً له : ان المادج التي تلقيتها منك أمس قد قامت بالععب  
المعاب فابحث الياساً لكل ما لديك منها .

ويكاد خشب البازا يوجد في كل قطر من الاقطار الحارة المناخلة لخط الاستواء .  
وهو اخف خشب عرفه الإنسان من قديم الزمان . غير ان الخشب الشائع الاستعمال الآن  
في الولايات المتحدة يستورد من اكوادور وهي جمهورية صغيرة على الساحل الغربي  
من اميركا الجنوبية يشقها خط الاستواء وتتصلها اسوار حلال الامده الشاغرة  
وشجر البازا ذو لحاء متوسط النعومة — وأوراقه عريضة كبيرة الحجم . ويتراوح  
ارتفاع شجرته بين سبعين قدماً وثمانين قدماً وبمختلف فطر جذعها من ٣٠ عقدة  
( بوصة ) إلى ٣٦ عقدة . وتقل خشبها لا يعدو نصف ثقل القلن إذ يتراوح ثقل  
القدم المكعبة منه بين خمسة أرطال وسبعة أرطال

ومن مزاياه أنك اذا خضعت قطعة منه للبحر رأيتها مؤلفة من عدة حلايا صغيرة اشبه بحلايا قرص الشهد — وهذه مصدر خفته في الماء وطوقه على سطحه اذ ما التي فيه وهي ايضا سبب سمه الحار والكهربية واخفاته الاصوات الشديدة ومن غريب امر هذا الخشب انه اذا جاوزت الشجرة من اشجاره السنة الخامسة من عمرها نختت حدران حلاياها وزاد خشبها قليلاً . ولذلك ترى زراعاه لا يقطعونه لأجل الاعمال الفنية متى زاد عمره على خمس سنين

وقد بلغ من خفة خشب البازا أن القذة منه « الكرة » التي طولها ٢٠ قدماً وسمكها ١٠ بوصات تزن ٧٥ رطلاً بينما القذة التي في هذا الحجم من خشب الصوبر تزن نحو ٣٢٥ رطلاً — فاذا ما القيت قذة البازا في الماء طمت فيه وتيسر ان تحمل ما يكاد يعادل ثقلها عشر مرات. ومع تفوق خشب البُزْرا في الخفة على جميع اصناف الخشب الطبيعي فان متانته محدودة هي لا تزيد على نصف متانة خشب التنوب القضي الحيد السوم ، وهو عين التكيف في الصناعة ، لين اذ تقطعه سكين المخرطة كما تقطع المدية قطعة من الزبدة . وقوامه اشبه بقوام الصمغ المرن فيمكنك ان تضغط قطعة منه باصبعك بسهولة حتى توشك ان تتناقص الى نصف حجمها الاصلي

واذا ما رجع الباحث الى صفحات التواريخ القديمة رأى رواد المكتشفين الاسبانين يذكرون خشب البازا فيما صفوه من الاسفار الخاصة برحلاتهم . ومنهم الرحالة الريان<sup>(١)</sup> يزارو فانه حياض الغارة على بلاد ييرو أوفد مرشداً محريماً يدعى ( برتولوميو رويز ) ( Ruiz ) ليرتاد الساحل طلباً للكلام اللازم لملف الموائي . وكان ذلك سنة ١٥٢٦ م ولما أفلح ذلك الريان الاسباني بمراكبه وهبت عليها الرياح التجارية حبيل اليه انه سيد هاتيك البحار ولا منازع له في تلك السيادة ولكن غاب ظنه اذ لمع في الافق شرعاً يخفق . ولم يكن يعلم من أين اتى ، فحسب في يده وما لبث أن دنا من ذلك المركب الشرعي الاحسي حتى تبيته فاذا هو طوف هندي كبير مجهز بقلوع مرنة وعليه كوخ من البوص قائم في وسطه على جذوع الشجر مشدودة ببعضها الى بعض بعروق العنب. فاستعلم رويز من الاهالي عن اسم ذلك الطوف الغريب الشكل الذي كانوا يركبون فقالوا انهم يدعونه ( بُزْرا ) نسبة الى شجر البازا المصنوع منه . ومن ثم أطلق ذلك الاسم على خشب هذه الاشجار

(١) يزارو — فرنيسكو يزارو ولد سنة ١٤٧١ وتوفي سنة ١٥٤٩ وهو الفاتح الاسباني الذي فتح بلاد بيرو

وكرت الايام والقرون وما كان الخفس الايض ليخفل بخشب البازا بينما كان الهنود يستعملونه في مختلف الشؤون حتى حلت سنة ١٩١١ اذ ذهب الريان Lundin وهو ملاح أميركي الى أميركا الوسطى في رحلة بحرية فأرسل سفينته في حليج صغير بعيد عن الطرق التجارية المادية وذلك في مكان قلما تفرقه السواحل ولم يؤمه أحد من السياح قبله . وكان الريان لندنانة رافقته في تلك السياحة البحرية

وسرعان ما أبصر الهنود الوطنيون تلك الفتاة البيضاء حتى احتفوا بمقدمها وأقاموا لأجلها حفلة شائقة رقص فيها الرافقون وقام الشجعان فيها بألعاب القروسية وحدث قبيل انتهاء تلك الحملة أن شاهد الريان رعباً من زعماء الهنود يحمل شجرة برمتها على ظهره ، فكانت أول شجرة نرا رآها الكائن لندن في حياته مقطوعة من مغرسها فأدرك كثرة الاعمال التي يمكن ادخال ذلك الخشب المعجيب فيها فأخذ يجمع منها وسقاً يوسق بمركبه . وهذه الوسيلة تيسر نقل خشب البازا لاول مرة الى الولايات المتحدة وما عاد الريان لندن الى وطنه حتى المشرقة لصبح الأشياء من ذلك الخشب الذي أعاد اكتشافه من جديد . ولما كان لندن ملاحاً كان يزرع طبيعته الى الأشياء التي تخص مهته مثل أطواف النجاة والأدوات الوافية من الفرق ( كالأحزمة العوامية ) فداعت تلك المسومات شيوعاً محدوداً في بدء أمرها لتفادحة أغنان خشب البازا اللازم لمنعها ، إذ كان النوع الذي مساحتها ألف قدم يباع بمبلغ ٢٥٠ ريالاً

ولما حي وطمس الحرب الكونية وتفاقت خطوطها اتسع نطاق استعمال خشب البازا اتساعاً عظيماً إذ أصبح ذلك الخشب الذي يهادل الریش في حمته ، من ضروريات القتال وعدته ، فاستفدت منه مقادير كبيرة على غلاء أغانها . وكانت الولايات المتحدة قد شرعت في ارسال جنودها الى فرنسا في سفن ثقلة مجهزة فاستغنى رجالها عن الزوارق المألوفة للنجاة من الغرق وذلك باستعمال أطواف من خشب البازا . وكان الفراغ الذي يشغله زورق واحد منها في إحدى القالات المراكب المجهزة لنقل الجنود ولوازمهم كافياً ليسع طوقاً من خشب البازا يقل ٤٥٠ حديداً بينما الزورق المألوف يحمل ما لا يزيد على ٤٠ رجلاً . وما عم أن ألف معظم الجنود الأميركية رؤية جنود الحلفاء يسير بعضهم في أر بعض في غياض فرنسا وفلنדר في سكون الليل وتبعهم البغال والخيول والرجال والمعدات التي تقل المؤن الى الجنود تترى في خنادقهم . وكانت مهمة تموين الجنود في خطوط القتال الامامية من الضروريات الشاقة تخففها خشب البازا اذ كانت تصنع منه صناديق محكمة الاقفال لصيانة المؤن السريمة تمنع عن تقاها الى ساحات القتال ، حيث يمكن

اسقاطها في الرك التي كانت تنشأ من خطر التنازل فلا يلحق مشتملاتها أي تلف . وكانت حتمها تهون ثقلها الى أي مكان

واذا انتقل المشاهد الى البحر الشمالي في أثناء الحرب الكبرى رأى بواجر غريبة الاشكال تظهر وتختفي في الليل البهيم كأنها مسحورة . وكان يحيل اليك ان متونها حطيرة صغيرة لمركبات السكك الحديدية ، محملة قصباناً تؤلف سكة حديدية ضيقة نموج بالملاحين الذين يدفعون عليها مركبات يدوية صغيرة محملة بالكروى المعدنية الكبيرة . وكانت تلك الكروى تندرج الى منافذ كبيرة في مؤخرات البواجر حيث تلقى في اليوم مرة كل بضعة ثوان . وكانت تلك البواجر الغريبة الاشكال هي باذرات الالفام البحرية

وطشب البزوا في هذه النفس منفعة حطيرة وهي استعملت بدلاً من القلبن . ولما كان الجهاز الذي يستخدم في تعبير الالفام البحرية غالي الثمن وحسب ان يعنى الصباط الحريون تحليصه من الغرق متى تم اطلاق لظفم في البحر . واكلوا قلاً يتوسلون الى نصبتهم هذه بعوامات من القلبن فلم تنفع لاسها كانت تتلف من الانقمار . فظهر لهم بالاختصار ان حشب البزوا هو المادة الهشة التي تصلح لاقاء جهاز التصفير دائماً رينياتسى انتشاله ولذلك كان يستورد من ادمال حطب الاستواء الحارة الى المناطق الشمالية الباردة « حيث كان حررايل يسيطر بحجروته على البر والبحر »

ولما لقت الحرب اورارها وعقدت الهدنة واخذت الجود المسرحة تبحث عن وسائل للاذتراق ، شرع المخترعون ايضاً في البحث عن صل جديدة للانتفاع بالمواد الحربية في ازمة السلم ، فكان حشب البزوا من المواد التي احررت منزلة أسمى مما نالتها قبل الحرب . وذلك ان الطيارات جعلت تنقل الركاب من اقليم الى آخر ، وحدث التنافس بين مصانعها فافصى بها الى تجهيرها بجميع وسائل الراحة التي ينفها ركابها فكان طشب البزوا ارفع مكانة في بناء بعض لوازم الطيارات وذلك لحفته المقطعة النظير

وقد صانعو الطيارات يتحدون من حشب البزوا الواحاً لتغطية جوانب الطيارات من الداخل ولعمل الحواجز بين الغرف بعضها البعض ولصنع الاثاث اللازم لها . ويستعمل حشب البزوا في البواجر الكبرى في المواضع التي يستعنى فيها عن المعادن ويدخل ايضاً في بناء الطيارات لتقويتها واعداد معدات الراحة لركابها وقدادح المهندسون الذين يبوا المنطاد الانكليزي المسير ر ١٠٠ في عمل الدرازين وتخشب الجوانب وصنع الاثاث والسطوح والحواجز وكان اخوه المنطاد ١٠١ ( ر R ) المكوب محزراً على ذلك المثال . ولما اتسع نطاق استعمال حشب البزوا انخفض ثمنه فاشتد الطلب عليه واتحد المهندسون الحريون لتخشب

حوائب اليفوت السريعة الخفيفة . وتفرع به المهندسون المهاريون والميكانيكيون في مصانع الحرير، الى ازالة الارتجاج الذي ينجم عن دوران الآلات الثقيلة . ويدخله صانع الصور المتحركة الناطقة في بناء الخطيم التي لا يحترقها الصوت التي يستعملونها في اعمالهم كما يستعين به مهندسو الراديو على تلك الناية في حجر الاداعة

وصانع الالامعة والراديو يصنعون منه صناديق لوقاية الرياش حين ثقلها في البواخر . ولما كان سطح البزرا ناعماً كالحرير فانه لا يحدش الرياش مهما كانت صفيقة ولا يشوه الرياش « دواليب الثياب » ومن حيث انه يكاد يكون لياً كالصمغ المرن فانه يقي التراكيب الميكانيكية الدقيقة من الصدمات والاهتزازات التي تستهدف لها في اثناء ثقلها في الاقواس ولذلك ترى التجار يصنعون قطعاً من البزرا في صناديق ثقل البضائع حيث تكون

مخافة وسائد بين حوائب الاقواس وبين مشتملاتها فتستد اليها فتيها من التلف وفي امريكا تصنع جميع ادوات الاتقاذ من الفرق من خشب البزرا ، وكذلك الكرى التي يتقادفها السامحون في المصايف البحرية . ويستعمل ايضاً في صنع عجلات ثقل الدندومة لكي تكون خفيفة

وخشب البزرا منفعتان هما : اولاً استعماله كمادة من مواد البناء . وثانياً اخذاه مخانة مادة لمنع الحرارة . وسبب ذلك نجووه تجوفاً يجعله مردوج الحدران بحيث يجمع الحرارة . ومع ذلك فهو متين حتى يصلح لباء احصام سيارات النقل . ولعظم الطلب عليه لم يعد يباع ويشري مساومة بل قد تألفت لاستيراده شركة امريكية تمتلك الآن مزارع واسعة له في بلاد اكوادور حيث تزرع الاشجار التي تكفي مطالب الشركة . ومنى قطعت الاشجار تشحن بها البواخر وترسل الى مصنع خاص في روكلين . وحينئذ تكون تلك الاشجار ملائى بكائنات حيوانية دقيقة لا تحصى ، تكمن في جوفها الفارغ من مفارستها . ولما كانت تلك الكائنات تقصد الخشب لاصحاح ادا تركت وشأنها فتقتل بمعالجة الخشب بالحرارة في آتون خاص قبل استعماله في الصناعات المختلفة . وشظايا خشب البزرا ونذارته التي تنتج من صنع الأشياء المختلفة ترمى ثم ترسل الى مصنع كبير من مصانع البارود حيث تدخل في تركيب الديناميت الذي يستعمل في شق الطرق العامة وحفر أسس المباني . فوجه نظر وزارة الزراعة الى هذا الخشب النفيس لعلها تستطيع جلب فستائل منه لتجربة زراعتها في مديرية اسوان لتنتفع به إذ يصبح مورداً جديداً من الموارد الزراعية التي أخذنا نبحث عنها لتحل محل المساحات التي أنقصت من مزارع القطن



## هل تحفر قبرك بأسنانك؟

علاقة بنية الجسد ووزنه بطول الحياة

بمحت احصائي محي طريف

في مدونات شركات التأمين على الحياة ، احصاءات ، يجب ان تمكس ، رغم حفاها ، من الاحاة عن سؤال يوجهه كل منا الى نفسه أنا ، وإلى طبيبه أنا آخر وهو : « ما يجب ان يكون وري » . فورن الجسم له ارتباط من ناحية رشاقة القد ، ومن ناحية اخرى يتخذ دليلاً وافياً على سير الشؤون الصحية داخل الجسم . فكل حقيقة نستطيع اكتشافها عن هذا الموضوع جذرة بالظر ، وخصوصاً اذا كانت قد ثبتت بالاخذيار الورن عنصر خطير من عناصر تركيب الجسم . فيجب النظر فيه من حيث علاقته بنية كل انسان على حدة . وقد ادرك هذه الحقيقة مديرو شركات التأمين على الحياة ومستشاروها الطبيون كما ادركوا ان النية والوزن من العوامل الفعالة التي تمكنهم من معرفة المحاطرة التي يتعرضون لها اذ يقولون ان يؤمنوا انساناً ما على حياته . فلهذا تراهم لا يقولون في عداد المؤمنين على حياتهم ، اولئك الذين في نيتهم ما لا يواقي طول العمر . ثم اهم حفظوا في دفاترهم مدونات مفصلة عن الناس الذين قبلهم ، للاسترشاد بها . وكل من يطلب التأمين على حياته في شركة من الشركات ، يجهد في ورقة الطلب ، اسئلة لا بد له من الاجابة عنها ، معرفة طيب ، تناول طوله ووزنه ومحيط صدره وبطنه ، والتعبير الحديث في وزنه ، ان كان ثمة تغير ما . وتحليل هذه المعلومات وتبويبها ، في ما يتعلق بعشرات الالوف ، مكس رجال الاحصاء في شركات التأمين من الحصول على معلومات ذات شأن عن علاقة بنية الجسم ووزنه بطول الحياة

وقد مضى على شركات التأمين عدة سنوات وهي تعتمد على نتائج الباحث التي قامت بها لجنة من الاطباء والاحصائيين اذ تناولت احصاءات جميعات التأمين على الحياة من سنة ١٨٨٥ — ١٩٠٩ فاثبتت الرأي السائد ان ثمة علاقة وطيدة بين وزن الجسم ومتوسط الوفيات بين المؤمن على حياتهم . واثبتت كذلك ان زيادة وزن الجسم عن المتوسط المقر له موطن ضعف ، يزداد فداحة بتقدم السن وازدياد الوزن . وايدت الشركات فيما كانت

تذهب اليمن تفضيل ذي البنية المتوسطة والوزن المتوسط على المفرطين في الهزال والسمنة وقد نشرنا في هذه المعلقة الجدولين التاليين تتجلى من هذا البحث الدقيق . وهما معتمد شركات التأمين اليوم رغم انقصاء نحو من عقدين على اعدادهما . وفيهما متوسط الوزن المقرر لكل حجم من عمر معين . واحدهما للرجال . والثاني للنساء

### الأوزان المقررة للرجال بحسب طول قائمتهم وعمرهم

الجدول مبني على معلومات جمت من حوالي ٢٠٠ ألف رجل مؤمن على حياتهم

الوزن بالأوزال بحسب العمر في الملابس العادية		الطول لأبداً الخذاء						
٥٥ إلى	٥٠ إلى	٤٥ إلى	٣٥ إلى	٢٥ إلى	٢٠ إلى	١٥ إلى	بوصة	قدم
٥٩	٥٤	٤٩	٤٤	٣٩	٣٤	٢٩	١٩	
١٣٦	١٣٥	١٣٤	١٣٢	١٢٩	١٢٧	١٢٤	١١٩	١١٣
١٣٨	١٣٧	١٣٦	١٣٤	١٣١	١٢٩	١٢٦	١٢١	١١٥
١٤٠	١٣٩	١٣٨	١٣٦	١٣٣	١٣١	١٢٨	١٢٤	١١٨
١٤٣	١٤٢	١٤١	١٣٩	١٣٦	١٣٤	١٣١	١٢٧	١٢١
١٤٦	١٤٥	١٤٤	١٤٢	١٤٠	١٣٧	١٣٤	١٣١	١٢٤
١٥٠	١٤٩	١٤٨	١٤٦	١٤٤	١٤١	١٣٨	١٣٥	١٢٨
١٥٤	١٥٣	١٥٢	١٥٠	١٤٨	١٤٥	١٤٢	١٣٩	١٣٢
١٥٨	١٥٧	١٥٦	١٥٤	١٥٢	١٤٩	١٤٦	١٤٢	١٣٦
١٦٣	١٦٢	١٦١	١٥٩	١٥٧	١٥٤	١٥٠	١٤٦	١٤٠
١٦٨	١٦٧	١٦٦	١٦٤	١٦٢	١٥٨	١٥٤	١٥٠	١٤٤
١٧٣	١٧٢	١٧١	١٦٩	١٦٧	١٦٣	١٥٨	١٥٤	١٤٨
١٧٩	١٧٨	١٧٧	١٧٥	١٧٢	١٦٨	١٦٣	١٥٨	١٥٣
١٨٥	١٨٤	١٨٣	١٨١	١٧٨	١٧٤	١٦٩	١٦٣	١٥٨
١٩٢	١٩١	١٩٠	١٨٧	١٨٤	١٨٠	١٧٥	١٦٨	١٦٣
١٩٩	١٩٨	١٩٧	١٩٤	١٩١	١٨٦	١٨١	١٧٣	١٦٨



من هذه الجدول يتبين للقارىء ان الاوزان المقررة معتدلة لمختلف القامات . اذ ينحدر ان نجد حتماً يجب ان يكون الوزن المقرر له رائدًا عى ١٧٥ رطلاً . وليس بينها ما ورده المتوسط ٢٠٠ رطل ، ولو كان صاحبه من اطول الرجال . ويتبين كذلك ان وزن الجسم يزداد بازدياد طوله ومعدل الزيادة يتباين من رطلين لكل بوصة في التقصير الى

الأوران المقررة للنساء بحسب طول أمتنهن وعمرهن

الخدول مبیؑ علی معلومات جمعۃ من الرجال ۱۳۱ الف اسماء مؤمن علی حیاتہنؑ

الطول		الوزن بالأرطال بحسب العمر في اللباس العادية									
قدم	بوصة	١٩ إلى ٢٠	٢٠ إلى ٢١	٢١ إلى ٢٢	٢٢ إلى ٢٣	٢٣ إلى ٢٤	٢٤ إلى ٢٥	٢٥ إلى ٢٦	٢٦ إلى ٢٧	٢٧ إلى ٢٨	٢٨ إلى ٢٩
٤	١١	١١٠	١١٣	١١٦	١١٩	١٢٢	١٢٦	١٢٩	١٣١	١٣٢	
٥	٠	١١٢	١١٥	١١٨	١٢١	١٢٤	١٢٨	١٣١	١٣٣	١٣٤	
٥	١	١١٤	١١٧	١٢٠	١٢٣	١٢٦	١٣٠	١٣٣	١٣٥	١٣٧	
٥	٢	١١٧	١٢٠	١٢٢	١٢٥	١٢٩	١٣٣	١٣٦	١٣٨	١٤٠	
٥	٣	١٢٠	١٢٣	١٢٥	١٢٨	١٣٢	١٣٦	١٣٩	١٤١	١٤٣	
٥	٤	١٢٣	١٢٦	١٢٩	١٣٢	١٣٦	١٣٩	١٤٢	١٤٤	١٤٦	
٥	٥	١٢٦	١٢٩	١٣٢	١٣٦	١٤٠	١٤٣	١٤٦	١٤٨	١٥٠	
٥	٦	١٣٠	١٣٣	١٣٦	١٤٠	١٤٤	١٤٧	١٤١	١٥٢	١٥٣	
٥	٧	١٣٤	١٣٧	١٤٠	١٤٤	١٤٨	١٥١	١٥٥	١٥٧	١٥٨	
٥	٨	١٣٨	١٤١	١٤٤	١٤٨	١٥٢	١٥٥	١٥٩	١٦٢	١٦٣	
٥	٩	١٤١	١٤٥	١٤٨	١٥٢	١٥٦	١٥٩	١٦٣	١٦٦	١٦٧	
٥	١٠	١٤٥	١٤٩	١٥٢	١٥٥	١٥٩	١٦٢	١٦٦	١٧٠	١٧٣	
٥	١١	١٥٠	١٥٣	١٥٥	١٥٨	١٦٢	١٦٦	١٧٠	١٧٤	١٧٧	
٦	٠	١٥٥	١٥٧	١٥٩	١٦٢	١٦٥	١٦٩	١٧٣	١٧٧	١٨٢	

حصة اوطال لكل موصة في الطوال . ثم ان الوزن يرداد بتقديم السن . فبعد احتياز الثلاثين يرداد وزن معظم الناس وطلين او ثلاثة اوطال كل خمس سنوات ورغم القوائد الجمة التي حيت من هذا البحث رأى مديرو شركات التأمين الكبيرة وحبوب العناية بجمع معلومات جديدة . وبقي هذه المقالة مبني على نتائج هذا البحث

### الوزن المتوسط هو المفضل

وصعت شركات التأمين تحت تصرف اللجنة التي عهد اليها في هذا البحث السجلات الخاصة بجائتي الف ( ٢٠٠٦٠٠٠ ) رجل آمن على حياتهم في احدى شركات التأمين الاميركية الكبرى بين سنة ١٨٨٧ وسنة ١٩٠٨ فتتبع رجال اللجنة سير هؤلاء الرجال من يوم التأمين الى سنة ١٩٢١ لو الى اي تاريخ سابق انتهى فيه تأمين احدى . وقد كان هذا البحث كثير الشباب ، يحتاج الى وقت كثير ودقة عظيمة ، ولكن اللجنة خرجت منه بحقائق جديدة عن العلاقة الكائنة بين عناصر مختلفة في بنية الانسان وبين امده في التعبير وقد قسمت اللجنة المائتي الف رجل الى ستة اقسام بحسب الطول والوزن يوم بدء التأمين على حياة كل منهم . فكان القسم الاول - وهو اكر الاقسام - يحتوي على الذين وزنهم سوي بحسب الجدول المذكور هنا - اي الذين كلوزهم يريد او يقص نحو ٥ في المائة من الوزن المقرر لهم في الجدول . ثم علاوة على هذا القسم كان يوجد ثلاثة اقسام اوران افرادها فوق المتوسط المقرر لها ، وقسمان اوران افرادها اقل من المتوسط المقرر لها في الجدول اما اقسام الذين وزنهم فوق الوزن المقرر لهم فكانت كايلى : -

وصنع في القسم الاول الذين وزنهم يريد من ٥ الى ١٥ في المائة عن الوزن المقرر . وفي الثاني الذين يريد وزنهم من ١٥ الى ٢٥ في المائة عن الوزن المقرر . وفي الثالث الذين يريد وزنهم ٢٥ في المائة او اكثر عن الوزن المقرر . اما الذين وزنهم تحت الوزن المقرر لهم في الجدول فكانوا قسمين قسماً يشتمل على الذين وزنهم يقل من ٥ الى ١٥ في المائة عن الوزن المقرر والثاني على الذين وزنهم يقل عن ١٥ الى ٣٤ في المائة عن الوزن المقرر . ويصدر من الناس من يقل وزنه اكثر من ٣٤ في المائة عن الوزن المقرر ثم تتجهت اللجنة متوسط الوفيات لكل من هذه الاقسام فاذا حسبنا معدل الوفيات للقسم المتوسط هو المستوى الطبيعي وجدنا ان معدل الوفيات في الذين وزنهم اقل من المتوسط طبيعي ايضاً بوجه عام ولكن معدل الوفيات في الذين وزنهم فوق المتوسط يزيد ٣٢ في المائة عن المتوسط الطبيعي ولكن اذا دققنا النظر في الاقسام المختلفة وجدنا ان معدل الوفيات في القسم

الاول الذي تحت القسم المتوسط يقص واحد في المائة عن المستوى الطبيعي اي انه كلاً مات مائة من القسم المتوسط مات ٩٩ فقط من القسم الاول الذي تحته . ولكن الوفيات في القسم الثاني الذي تحت المتوسط ( اي الذين يقل وزنهم من ١٥ — ٣٤ في المائة عن الوزن المقرر لهم ) تزيد ٨ في المائة عن المستوى الطبيعي . اما بين الذين يزيد وزنهم عن المقرر الطبيعي لهم فيريد معدل الوفيات بزيادة الوزن . ففي القسم الاول يريد معدل الوفيات ٢٢ في المائة عن المستوى الطبيعي وفي القسم الثاني ٤٤ في المائة وفي القسم الثالث ٧٤ في المائة . فيصح ان نخرج من كل هذا بان الذين وزنهم متوسط اذا فقس الى طولهم وعمرهم هم اكثر الناس املاً في طول الحياة — الا اذا استثنينا الذين وزنهم اقل قليلاً من المتوسط — وان زيادة الوزن عن المستوى المقرر موطن ضعف يرداد حظه بزيادة الوزن

### معرفة العمر بالوزن

ثم عرفت النعمة المذكورة ان العمر اعتبار لا مندوحة عن حساب حبابه لدى البحث في الوزن الافضل للجسم . فقسمت الرجال الذين تناولتهم في بحثي الى فريقين فريق عمر افراده اقل من ٤٥ سنة والى آخر عمر افرادهم يزيد على ٤٥ سنة فوصلت الى امور حذيرة بالصباية . ففي الفريق الاول وجدت ان معدل الوفيات بين الذين وزنهم اقل من المتوسط المقرر لهم يزيد ٨ في المائة عن المعدل وانه بين الذين يزيد وزنهم عن المتوسط المقرر ١٤ في المائة . ثم وجدت ان معدل الوفيات بين الذين يقص وزنهم كثيراً عن المتوسط ( في الفريق الاول اي الذين عمرهم دون ٤٥ ) يزيد ١٦ في المائة عن المتوسط وبين الذين يزيد وزنهم كثيراً عن المتوسط ( عداً ) . فينتج من ذلك ان زيادة الوزن عن المتوسط زيادة معتدلة ليس موطن ضعف كبير في الشبان والكهول دون الخامسة والاربعين ولكن معدل الوفيات بين الذين يزيد وزنهم عن المقرر لهم في الفريق الثاني ( اي الفريق الذي ستفوق الخامسة والاربعين ) عداً حذراً . فذا احداً وفيات الفريق الذي يوزنه قريب من المتوسط المقرر له ، واحداً وفيات الرجال الذين ينقص وزنهم عن المقرر لهم في هذا الفريق اقل من المتوسط نحو ٣ في المائة . ولكن الوفيات بين الذين يزيد وزنهم عن المتوسط فتتراوح من ٢٧ في المائة زيادة بين الذين يزيد وزنهم من ٥ — ١٥ في المائة عن المتوسط الى ٥٦ في المائة بين الذين يزيد وزنهم من ١٥ الى ٢٥ في المائة عن المتوسط الى ٨٦ في المائة بين الذين يزيد وزنهم اكثر من ٢٥ في المائة عن المتوسط .

ولهذه الأرقام دلالة أكبر إذا ذكرنا أن كل هؤلاء الرجال الذين يزيد وزنهم على المتوسط احتارهم أطباء شركة التأمين اختياراً دقيقاً لسلامة أحسابهم من الملل المختلفة . فإذا اعتبرنا ذلك وجب أن نحسب أن متوسط الوفيات بين طائفة جمعت اعتباطاً من الرجال الذين يزيد وزنهم عن المتوسط المقرر لأعمارهم يزيد عما تقدم زيادة تذكر

### احكام عامة

هذه الأرقام التي سطأها فيما تقدم تدل دلالة لا ريب فيها على أن معدل الوفيات يزداد بين الذين يختلف وزنهم اختلافاً يسيراً عن المتوسط المقرر لأعمارهم ، زيادة أو نقصاً وزيادة بوجه خاص . كما تبين أن الخطر الناشئ من زيادة الوزن أقل في الشبان منه في الكهول والشيوخ وعلى الصد من ذلك أن نقص الوزن أشد خطراً في الشبان منه في الكهول والشيوخ . فإذا كان الرجل تحت الخامسة والأربعين من العمر وجب أن يكون وزنه متوسطاً (أي قريباً لما هو مقرر له في الجدول) فإذا تقدم في العمر وجب أن يقل وزنه عن المتوسط المقرر قليلاً . وقد بلغ من ركوز شركات التأمين إلى هذه النتيجة أنها لا تردد في قول رجل فوق الخامسة والأربعين إذا كان وزنه أقل قليلاً من المتوسط المقرر له ، على شرط أن يكون تاريخه الصحي وتاريخ مائتته قديماً وعلى الصد من ذلك أن الشبان الذين ينقص وزنهم عن المقرر لهم يكونون عرضة للسعال والربو الصدرية . وفي هذا مكان الخطر الذي يتعرض له الأحداث وخصوصاً الفتيات في سمين لتقليل وزنهن . أنهم ينسوز أن طمقة من اللحم والدهن مرغوب فيها حتى يبلغوا سن الرشد . وبعد ذلك تصح زيادة الوزن موطن صفة متصاعف الوفيات بين الذين يزيد وزنهم ٢٥ في المائة أو أكثر عن الوزن المقرر لعمرهم . وهذا يعني أنه ينتظر أن ينقص عمر كل في الخامسة والأربعين نحو عشر سنوات إذا كان وزنه يعوق المتوسط المقرر له كثيراً

### الطريق إلى الصحة

تطمرنا الصحف وإعلاناتها بأسماء أدوية وعقاقير وأساليب لعلاج السمنة والتموز برشاقة القند ، هي عند البحث الدقيق مصدر ضرر كبير على الصحة ولو ظرت تخفيف الوزن كما يدعي أصحابها . والعنصر المهم في كل طريقة لعلاج السمنة هو اجرائها بمراقبة طبية وافية . إذ لا بد في البدء من معرفة سبب السمنة وهل هو اضطراب بعض الغدد أو التهم وكثرة الأكل

وقد قام الدكتور فلوز مساعد المدير الطبي لشركة متروبوليتان الاميركية للتأمين على الحياة بتجربة بارعة من نحو سبع سنين اذ اخذ ٢٩٤ رجلاً وامرأة من موظفي الشركة من الذين كانوا قد حاولوا علاج سمنهم ورتب لهم غذاء معيناً ورياضة كافية . وفي بعض الاحيان طالج بعضهم بخلاصة الفئدة الدرقية لمدة قصيرة . وكان يقابل كلاً منهم مرة في الاسبوع ويدون كل ما بهمه من الحقائق عنهم . وظلّت المراقبة الطبية بصحة اشهر ثلث له في هابنها ان ٨١ في المائة منهم قد نقص وزنهم وان متوسط النقص كان ١٥ رطلاً من غير ان يصاب احدهم بمرض ما ناجم عن التجربة وهذه النتيجة تمت بالتعاون بين الطبيب والذين حضروا للعلاج

ولكن المسألة الخطيرة هي هل يدوم هذا النقص . والواقع ان الشركة تتبعت احوال هؤلاء الرجال والنساء مدة خمس سنوات بعد انطلاقهم من مراقبة الطبيب فوجدت ان معظمهم لم يتابع الغذاء المقرر ، فقلب عليه نهمة ، او كسل عن التريث ، فكانت النتيجة ان معظمهم عاد وزنه الى ما كان عليه

والنتيجة المهمة التي تخرج بها من هذه التجربة وأمنائها من التعارب ، انه يمكن التحكم في وزن الجسم . واذا صرنا النظر من مسألة معدل الوفيات وعلاقتها بوزن الجسم ، وجد ان معنى يحفظ وزن الجسم متوسطاً ، لان زيادته يصحبها عادة اصابة مسكرة بمرض القلب ، او بمرض ريط ، او بالربيف الدماغى او النقطة ، او الذبحة القوادية ، او البول السكري ، ونقصه يعرض الجسم للسل والذلة الصدرية وبكلمة عامة يحذر بالناس أن يحفظوا أوزان أجسامهم قريبة من الأوزان المقررة لعمرهم في الجدولين اللذين في هذا المقال . فاداراد المبر عن ٣٥ سنة حتى هم أن يحملوا الوزن بصحة أطول أقل من الوزن المقرر . ذلك أن معظم الذين يقطنون للمدن يرعون بعد السنة الخامسة والثلاثين عن الرياضة ويعرطون في الاستسلام لشهوة الطعام

\*\*\*

ان طول الحياة ليس غرضاً ذاته ، ولكنه يدل دلالة واضحة على حياة حافلة بالصحة والنشاط . وفي استطاعة كل انسان أن يطيل عمره ، وأن علاكأس أيامه غبطة ، اذا تبع الدروس الصحية التي تخرج بها من البحث في علاقة الوزن بالصحة وطول الحياة بحثاً احصائياً



## عناصر النظام الاجتماعي

الدولة — الحرب — التربية والتعليم — الزواج والنسل — الدين

تلخيص كتاب للفيلسوف برتراند رسل

بقلم يوسف حنا

يصدر الناس في جميع أعمارهم عن احدى دافعين ، اما دافع الغريزة او دافع الرغبة — وهذا الأخير يسيطر على الجانب الواعي المتحضر من اعمال الناس . ولكن ليس هذا القسم بالجانب الخطير في حياتهم — واما الخطير في تلك الحياة هو الجانب المتأثر بخوافر الغريزة لا بدافع الرغبة الى غاية معلومة معينة

ومن دوافع الغريزة ما هو محرب ومدمر من مثل شهوة الاندفاع الى الحرب وما الى ذلك ، ولكن مهما ما ينبت منه اسمى مظاهر الطبيعة الانسانية كالحب والنس وغيرها . والناس شديدو الميل الى كثرة التحدث عن حياة العقل ، وأرى اما ان الحياة العقلية شيء جاف ، تملأ النفس بسرعة ، وحري بنا ان نكثر نحن من الكلام عن حياة الغريزة المهدية التي ترمي الى النماء والتعمير ، لا الى الموات والتخريب

وعصر الصناعة الحاضر يسوق الامم مصطرة اشد الاضطراب الى حياة متأثرة بالرغبة الى غاية معلومة معينة ، لا بالغريزة وخوافرها وهذا الاضطراب سوف يؤدي الى احدى نتيجتين ، كلتيهما سوء وشر : —

١ — نصوب معين افراح الحياة نصوب الخوافر الغريزية فيها فتصبح الحياة جافة محدبة  
٢ — خلق مبول وخوافر حديثة في الانسان ليس للارادة الانسانية قوة على التحكم بها والسيطرة عليها ، لاسها خوافر غريزية عن الطسعة الانسانية ، ذلك انها عمل من اعمال الصناعة . . . لا من اعمال الطبيعة والفرائر

وإذا اراد الناس ان يتعاشوا هذه البتحة السيئة وحسب أن يغيروا من عناصر ماء اجتماعهم ومقوماته التي انحدرت اليهم من الماضي القديم ، حتى يستطيعوا أن يوحّدوا لهم بيئة حديثة تساعد على تهذيب المآزج الانسانية الغريزية واعائها وحفظها من سحوم حياة العصر الصناعية

وأرى الآن أن أعثني أهم عناصر الاحتجاج الحاضر بحثاً تحليلياً : —

١- **الدولة** : تستند الدولة في كيانها الى فكرة القسيبة المشتقة من فكرة العائلة ، والى الاشتراك في غاية طائفة واحدة كالدين مثلاً . وقد كان المرجح أن تقوى فكرة الاشتراكية التي حلت محل الدين في الماضي ، وان تسود العالم فتهم أمامها صحافة الوطنية . ولكن الحرب العظمى أثبتت عكس ذلك الرجاء . والدولة تستند كذلك الى فكرة الوطنية الدينية ، وأعني بذلك هذا الشعور الذي يفرغ نفس الانسان فيجد أن وطنه فوق الأوطان ، وأمنه فوق الأمم ، مثلما كان اسرائيل يعتقد انه شعب الله المختار . . . . . والى فكرة خوف الأفراد من القوضى الداخلية والاعتداء الخارجي فيبتكأتمون حول نظام الدولة حفظاً لكيانهم

واشد شروط الدولة كون القوة هي غايتها القصوى ، فكان من حراء ذلك ما راه اليوم من مظاهر التسليح والاعتداء . وعظم قوة الدولة الحديثة اصاع شخصية الفرد — واشد الام ديمقراطية في هذا العصر يتولى تصرف شؤونها كتلة ميكولوجية مضطرة ، لا افراد يصدرون في اعمالهم عن انكار وانداع شعبي

وام صفة تترق بها الدولة الحديثة عن موصى المحبة الانسانية الاولى هي القانون وقوة الفرد كانت في الماضي ميران الحق بين الناس ، اما اليوم فرجع ذلك هو القانون وهذا تقرر صحيح المظهر فقط ، ولكنه غير صحيح في صميم معناه الداخلي . اما اولاً فلان القوة لا الحق مائر الصاحبة اليد الطولى في تقرير العدل . . . . . واما ثانياً فلان القانون شيء جامد لا يتطور الا بازهاق الارواح وشذرات مدمرة شديدة الاحطار

وإذا كانت هذه هي مساوى الدولة وفوتها فما عسى أن نرثي من اسباب الاصلاح ؟ ما عسى أن نرثي من اساليب الاصلاح لصمان الحرية وحفظ قوة ابتكار الفرد وآره في المجموع ضمن حدود النظام ؟

ان حالة الدولة المصرية وصياح الفرد فيها تشبه اشد الشبه حالة الدولة الرومانية لما آدن محمها بالامول . كان الفرد في الدولة الرومانية صائم الاثر بين الخموع محلاف ماكان عليه الفرد في حصاره المدن اليونانية

فهل ترانا نرضى للعالم اليوم حصاره مدن اليونان ؟ لا

نحن نشجع حركة السديكالية ، بحيث تصبح الدولة هيئة تتكفل بمحط النظام الداخلي فقط ، وبناً في تصرف الشؤون الاقتصادية فتقوم به الهيئات المتحدة المستقلة وامانها حد مثلاً التعليم في انجلترا . ألسن نراه من الشؤون التي تصطلع به هيئات نظامية

مستقلة لا حق للدولة في التدخل في شؤونها أكثر من الاشراف الادبي — فبالأ  
لا تحمل الهيئات الأخرى تتولى تصريف شؤون الدولة كما يتولى التعليم هيئات مستقلة؟  
أليس في تقبل قوة الدولة يحمل الهيئات الحرة تتولى تصريف شؤون الأمة، تقبلاً لتقوتها  
على البطش من ناحية، وجمعاً لآثر الفرد في المجموع من ناحية أخرى . ثم ما قولك في ضم  
الدول كلها بعد ان ترمي عنها احوال قواتها ومظاهر التسليح ، في شبه ولايات متحدة ؟  
أليس ان عملاً كهذا يعد اشباح الحروب ثم يقذف الفرد من الصباغ في عظم قوة الدولة ؟  
٢ — ﴿ الحرب كشيء مشروع ﴾ : كل انسان ماله الآثر في الحياة سواء في خير  
او في شر ، يحفره الى العمل : —

- ١ — المحاح غريزي حتى يستعيب لما يصطرب في داخله من نشاط ورغبة في التمتع
- ب — لغة الشعور بالانتصار والتغلب على ما يمترض طريقه من عثرات
- ج — كسب احترام الغير

هذا الشعور الغريزي عنه يوجد في جميع الناس على السواء في درجات متفاوتة ،  
فلكل فرد من الناس حظ من الخيال والميل الى التماسي ، ولكن ليس لجميع الناس ذلك  
الاستعداد الكافي والقوة للعمل وساحة الذكر . وحين تستقر الدعوة الى الحرب حماسة  
الناس يثب العامل الخامل في دائرة حياته الخاصة حتى يستعيب لالحاح غريزة الميل  
الى التماسي التي يحسها في داخله والتي اشعلتها فيه حماسة الدعوة الى القتال  
ويجب ان تذكر ان في تلبية بداه الحرب استجابة لحواجز المخاطرة والتعاون مع الغير  
والتصحية في سبيل الوطن وما الى ذلك . والناس لا يشقون حفاقاً الى الحرب بحوافر الرغبة  
الى الغاية المعلومة . وانما هم يفعلون ذلك مساقين بحوافر الغريزة العمياء . وليس من مصلحة  
الانسانية ان تقتل تلك الحوافر الغريزية العمياء ، وانما الخير ان نحولها الى ما فيه المصلحة  
والمصلحة ، فكيف تعمل ذلك ؟

كانت الامبراطورية الرومانية دولة سكوت وسلام اذ هي قيست باليونان ايام بركليس ،  
ومع ذلك فقد انتحلت اليونان وحلفت ميراثاً كبيراً في حين ان الامبراطورية لم تنتج  
شيئاً يستحق الذكر امام انتاج اليونان

من الجهل اذاً ان تقتل الحوافر الغريزية في الانسان من مثل تلك التي تنوق الناس  
الى الحرب والنشاط والعمل . لان حرارة الحياة تستوجب دوام انتعاش تلك الحوافر  
مدد عهد غير بعيد كانت الماررة الفردية شيئاً مشروعاً يحده فيه المرء استجابة  
لما يصطرب في نفسه من حوافر غريزية ، ثم تغيرت لوصايح الحياة المصرية فلم يعد الفرد



يوجد في المارورة ما يرسم شهوة تلك الحوافر كما كان يحد ذلك في الماضي ، فتحول الفرد والمجموع الى طواهر اخرى غير المارورات لارضاء تلك الحوافر والمحاها

واذا حوافر الناس الغريزية كانت ترضى بالمارورة لاشباع شهوتها ، فلما تغيرت اوضاع حياة الناس ، تغيرت طواهر ارضاء تلك الحوافر ، واصبحت المارورة المشروعة شيئاً غير مشروع واوضاع حياة الناس المحاصرة ، من تقاليد دينية تجعل الله اسرائيل مثلاً له حرب وحصام — واخرى ادبية تشعل حاسة الكبر الوطني . أليس ان شعب اسرائيل هو شعب الله المختار؟ أليس وطني فوق كل الاوطان ؟ — وثالثة اجتماعية وتقليدية وغير ذلك كل هذه يجب ان تتغير وتتبدل حتى يصرف الانسان عن الالتجاء الى الحرب كوسيلة لاشباع شهوة حوافره الغريزية وتصبح الحرب شيئاً غير مشروع مثل المارورات اليوم

٣ — **العمل** . احب ان انا ما يجب ان ترمي اليه الانظمة السياسية بين الناس هو توفير الاسباب لحفظ قوى الابتكار والنشاط وحرارة الحياة واهراحها في النفس وهذه القوى مثلاً كانت واضحة المظاهر ، قوية الابر ، في عهد البصايات في إنجلترا . فلا يستطيع أحد ان يمت ذلك العصر بالمعداة والطمانية — وانما هي مناسبات العصر وظروفه التي ادت الى حفر تلك القوى واشغالها

والانسان يحتاج في اشغال تلك القوى الى الظروف والمناسبات ، لا الى الطمينة وحين قياس لاي نظام اقتصادي ، ليس هو في مقدار ما يوفر من اسباب النجاح وعدالة التوزيع بين الناس ، وان كانت هذه الاسباب ضرورية ، وانما مقياس ذلك هو في هل ذلك النظام قيم بانعاش غريزة البقاء في الانسان وحفر قوة الابتكار فيه ؟ ويشترك كل الناس على السواء في حرية انشائية تميل الى حمل شيء ما في الحياة ، وغير آثار البشر وشرها ، مصدرها هذه الحاسة الغريزية ، وقوة هذه الغريزة تختلف باختلاف الناس وكل عمل من الاعمال يتناقض ومطالب هذه الغريزة من العمل والابتكار وحرارة الحياة ، يرسم النفس مهما كان ذلك العمل مصيباً متمماً

واكرر عبوب النظام الاستعمالي المحاصر هو انه يسلب العمال اسباب ارضاء تلك الحاسة ان العامل المأحور لا قول له فيما يعمل . وانما هو مجرد آلة تدار بيد غيره ، وعلى ذلك فالعمل اليوم وسيلة حارحة عن النفس ، عايتها الحصول على الاخر ، اما العمل كوسيلة داخلية عايتها ارضاء منازع الانسان الانسانية الغريزية فشيء يكاد يكون مجهولاً اليوم ، الا لدى القليلين من الناس

هذا الجفاف الذي يبعثه نظام العمل الى نفس العامل اليوم ، هو الذي يستنزف العمال

سراعاً الى ميادين الحروب هروناً من حياة الخمول التي يحبوها  
يكفيك من سوء نظام العمل بالآخر ، وهو النظام الحاضر ، انه يفصل بين العامل  
وبين غاية العمل ، فغاية العامل اليوم الآخر لا الانتاج . ان الروح الحربية التي تعاب  
بين الدول اليوم ، هي عنها روح الديكتاتورية التي تعاب بين اصحاب رؤوس الاموال  
انا اقول بديمقراطية الاعمال واسقاط ديكتاتورية ارباب الاموال . ليكن العمال  
مشركين في العمل اشتراكاً فعلياً بحيث يعملون لغاية العمل وهي الانتاج ، لا لغاية  
لغيره خارجية هي الأجر

٤ - ﴿ التربية والتعليم ﴾ : عمل التربية والتعليم عند الناس معاهُ ان يصاغ  
الطفل كما يصوغ الصانع قطعة المعجن في مختلف الاشكال والقوالب  
والبادج التي يهتدي بها الناس في تربية الطفل هي تلك التي من شأنها ان تترك كل  
شيء في الوجود كما هو . . . اما مزارع الغريرة في الترد ، واما قوة ذاتيته الداخلية  
ومناؤها ، فكلها اشياء لا خطر لها عن الناس

لا شك في ان كثيراً من عناصر التعليم الحاضر سوف تظل ضرورية ، فالانسان  
سيظل دائماً في حاجة الى تعلم الكتابة والقراءة . . . والى دراسة العلوم الاختصاصية  
كالطب ، ولكن دراسة التاريخ والدين وما الى ذلك يجب ان تتغير كل التغير

ومن يكاد الدهر ان يرى ان معظم الناس الآخذين بأمر حط من التربية والتعليم  
النظامي ، هم أقدر الناس انتاحاً حراً واشتكاراً ، ذلك ان أساليب التعليم وترميتها تقتل فيهم  
حوافر الغريرة . وغاية التعليم يجب ان تنحصر في تربية النفس على بشدان الحقيقة ،  
لا في تربية النفس على الاعتقاد بأن هذا المذهب ، او ذلك النظام هو ، الحقيقة

ولكن تماسك الناس في جماعات وأمم يستلزم هذه الاعتقادات المغلوطة في ان كيت  
وكيت من المذاهب والنظم هو الحق ؛ وإذن طرب الطفل حتى ينشأ حديداً صالحاً  
لأمنه . . . . ولو أدى ذلك الى قتل مزارع الطفل الغريرة

تؤدي هذه الطريقة الخاطئة في التربية والتعليم إلى إحدى نتيجتين كاتيهما شر ،  
أما الأولى فتنشئة معظم الناس على المعتقدات المغلوطة وقتل مزارع الغريرة فيهم ، وأما  
النتيجة الثانية فإيجاد فئة من الناس تأتي منزعجهم ان تقي تحت ضغط مساوي التربية  
والتعليم ، فتنشأ تلك الفئة اما مستهترة واما فائرة تقيم الأرض وتقعدها

والطاعة والتدريب النظامي ظاهران قويتان في المدارس ، وكلتا الظاهرتين خطأ .  
أما الطاعة في المدارس فساعتها الحقيقي كبير الفصول وكثرة عدد التلاميذ ، وهذه يجب

أن تزول منها كلت الحكومات من تفقات — فالطفل ليس في حاجة إلى سحبة الطاعة  
وبما هو في أشد الحاجة إلى حرية الاختيار

أما التدريس النظامي ، في المدارس فشي مغارحي لادخله في مزارع الاطفال العسية ،  
والحقيقة أن الطفل في حاجة إلى سحبة المثارة على السعي في سبل العايات ، واحضار  
مختلف منازعه إلى ارادته وقوة رغبته في الحصول على عاياته . وأساليب التربية والتعليم  
تنشئ الطفل على التفكير حسب انماط موضوعية ، مع أن الواجب أن ينشأ الطفل على  
التفكير الحر ، حتى ينعم في كبره في حياة عوالم الفكر والتأمل

وأحسب أن البعض سيقول ، ولكن ليس كل الناس ميالين إلى التمتع في عوالم  
الفكر ، أما أنا فلا أتردد في أن أقرر أن كل الناس ميالون بطبيعتهم إلى ذلك لو لم يحظوا  
بأساليب صحيحة من التربية التي تحب اليهم الفكر . ولكن الناس وحرصهم على الوجود  
كما هو موجود ، يخافون الفكر خوفاً من الموت

٥ — « مشكلة الزواج والنسل » : تكاليف الحياة الاقتصادية من جهة ، ووعي  
المرأة لشخصيتها وحريتها من جهة أخرى ، لها أحطر أثر في الزواج والنسل كذلك  
لحياً بمسك الرجل عن الزواج لنوع اقتصادي ، وحيماً آخر تمسك المرأة من  
ذلك حتى تحافظ على شخصيتها وعلى حريتها التي تعبها اليوم اصحاب ما كانت تعبها في الماضي  
ولكن من من الرجال والنساء يفكر هذا التفكير ثم يمسك عن الزواج ؟ أليس أن  
الذين يفعلون ذلك هم الطبقة المستغنية المفكرة ؟ يقتنع عن ذلك أن الزواج والتناسل  
يحصران أو يكادان يحصران بين الطبقات الغاملة ، القليلة الحظ من التفكير — فإذا  
انتجت هذه الطبقة الغاملة حيلاً من المفكرين امسك هذا الحيل عن التناسل ثم قضى  
دون أن يخلف نسلًا . والحصار التناسل بين هذه الطبقات هو علة اسقاط الاسم والمحطاطها .  
هكذا سقطت النبوة الرومانية ، وهكذا ستسقط فرنسا والجلت أو ألمانيا إذا لم تداركن الخطر  
الخطر كل الخير في أن تتولى الحكومات تربية الطفل حتى تزول بذلك موانع الرجل  
الاقتصادية عن الزواج وأن يسعى الناس إلى إيجاد معتقدات ديدة حديثة تستند إليها  
علاقة المرأة بالرجل والرجل بالمرأة بحيث تجد فيها المرأة متسعاً لامتلاء شخصيتها وحررتها ،  
ويجد فيها الرجل متسعاً لارضاء الرغبات الجنسية من غير طريق التحكم والتعسف

٦ — « الدين والكيسة » : السياسة هي مجموعة تقاليد وانظمة تستند في كيانها  
إلى فكرة المصلحة ، وهكذا الدين كما يفهمه الناس ، بل الدين حسب هذا الفهم شيء  
أكثر ترمناً من السياسة وأشد ضروراً منها

وأول خطوة يحتاج إليها الإنسان في تطور فكرة الدين لديه هي في إيجاد قوانين أخلاقية تستند في كيانها إلى الخلق والاندفاع لا إلى الطاعة والرضوخ — وإلى الأمل والرجاء لا الخوف والتهيب — وإلى أشياء تنفذ وتم هنا ، لا إلى أشياء خيالية لا تنفذ ولا تتم في عالمنا نحن

واحسب أن حياة الإنسان أمن من أن تكون مجرد محاولة لمداراة غضب الآلهة وصرف النظر عن هذا العالم الذي هو ميراثنا الحق ، وواجبنا للمقدس أن نعني به كل العناية وكلمة « الدين » لها معان كثيرة مختلفة باختلاف أطوار التاريخ ، ولعل أوضح معانيها هي أن الرجل الديني هو ذاك الذي يراعي تعاليم الكنيسة وقوانين الدين الأخلاقية ، أما ما موقفه من هذا العالم وما فيه ، فأشياء لا حطر لها عنده

ثلاثة أشياء تسيطر على حياة الناس — الحرية والعقل والروح  
وحياة الحرية هي الحياة التي يشترك فيها الإنسان مع الحيوانات من حيث حفظ النوع والآلة والاجتماع وما إلى ذلك

أما حياة العقل فهي حياة السعي المتواصل لكشف عن المعرفة المجهولة ، والتفكير في عوالم هذه الحياة هو تفكير غير شخصي في الغالب — ذلك أن المرء الذي يسعى في سبيل الكشف عن المعلوم يشغل فكره شيء آخر غير شخصه هو

وحياة الروح تدور حول الشعور غير الشخصي ، كما أن حياة العقل تدور حول التفكير غير الشخصي ، والثمن يتبع حياة الروح ولو أنه يتصل أقوى الاتصال بحياة الحرية ، أعني أن الثمن يصدر عن الحرية ويسوي عالم الروح ، أما الدين فيصدر عن الروح ويحاول أن يتحكم بالحرية

وحياة الناس هي تفاعل متواصل بين حوافر الحرية والعقل والروح والمشاهد حتى اليوم أن التنافس بين الدين وبين حياة الفكر كان ولا يزال شديداً ، فالكشف عن المعرفة كان دائماً عملاً مخالفاً لتقاليد الدين ، وحسبك أن ترجع إلى عصر النهضة لترى صدق ما أقول . وأرى أن الدين الذي يحتاج إليه الإنسانية هو ذلك التساوق المتين بين حياة الحرية والعقل والروح ، وبحسب أن يقوم بالتبشير بين الدين الجديد رجال لا يحترقوا . . . مهة لهم . . . وإعما يعملون في الحياة كما يعمل غيرهم حتى يجتنبوا حياة الناس اليومية ثم يبشرون بتعاليمهم المسندة إلى الاشكاف والتحدد ، والأمل والرجاء ، بعيدين عن تحكم التقاليد والقوانين الأخلاقية للتصخرة ، خارجين عن أسوار دور العبادة وما يستلزم في جوها من تعاليم جامدة قد فقدت مرونة الحياة

## رواية الجنيه الاسترليني

ونصال انكلترا للمحافظة على قيمته

ان النصال الذي ناصلته انكلترا لاعادة الجنيه الى سعره الاصلي بعد الحرب ولتثبيت عليه يمدّ بين اعظم انواع النصال في عالم المال . لكنه حاب في حين ان الدول التي هي اضعف من انكلترا مالياً طوّرت متحوّل تقودها ذهناً بهذه الطريقة او تلك الوسيلة ومعنى هذا المدول عن قاعدة الذهب ان سك انكلترا لا يبيع كل قادم اليه بعد الآن كل ما يطلب من الذهب بسعر معين هو ٧٧ شلماً و ١٠ بنس لكل اوقية او باي سعر آخر لان المقدار القليل الباقي من الذهب في حرائه وقدره ١٣٠ مايون حيه لا يكفي لطلبات جميع الذين لهم طلبات على لندن اذا ارادوا البيع فوراً بأسرع ما يمكن لقد خسرت انكلترا معركة ولكن كل دليل يدل على ان حداثتها هذه وفنية وانها تقول «حسرت معارك كثيرة ولكي لم احسر حرباً واحدة» . فلما اعلنت الوراثة وقف العمل بقاعدة الذهب قالت ان هذا «الوقف وقتي»

وقد شك كثيرون منذ اول للماسعي التي مذلتها انكلترا لاعادة الجنيه الى ثمنه الاصلي في كفاية مواردها ومصادرها لهذا الجهد الكبير ، لكن قرناً كاملاً من التقاليد البريطانية المالية ومقام لندن المالي كسك مالياً املياً على انكلترا اعادة قاعدة الذهب القديمة كاملة غير منقوصة . وكانت البلاد قد بذلت جهداً عظيماً حتى تمكنت من العودة الى الذهب بعد اسقاط مايبون ثم توقفت عنه وانقصت اربع سوات فلما تمكنت من الرجوع الى دفع الذهب دائماً . وهذه السابقة تشدد عرائم رجال السياسة والمال وتحملهم على الاعتقاد ان هذا التوقف عن دفع الذهب وقتي وانه نتيجة تسرع انكلترا في اعادة قاعدة الذهب بعد انتهاء الحرب الكبرى

ان عدول انكلترا عن قاعدة الذهب هو الفصل الاخير من رواية مالية مالية حافلة بالمفاجآت والكوارث اولها ما جرى في النمسا والمانيا في الربيع الماضي وانتهى بمحادث واسط مستبهر التي ادت الى وقف العمل بقاعدة الذهب . على ان الفصل الاول من الرواية يعود الى السين التي تلت الحرب اد نظرت انكلترا الى ما حوّلها ومذكرت ماضيها ثم رسمت لها خطة مالية تجري عليها . وجوه هذه الخطة لاعادة الجنيه الى قيمته السابقة في اسواق العالم

قال بعضهم انه متى شبرت حرب فان الحق يكون اول صرعاها . واذا دامت الحرب فان قاعدة الذهب تكون الصريح الثاني . وهذا ما جرى في الحرب العالمية . فان انكثرا كسبت فيها كثيرها من الدول المتحاربة عن صرف سكوتهما ذهباً وحظرت اسداد الذهب في اغسطس سنة ١٩١٤ . وكان سعر الجنيه الاسترليني مدة الحرب في نيويورك ٤٧٦ من الدولار في القروض التي اقترضتها اميركا للحلفاء فلما انقطعت تلك القروض هبط السعر الى ٣٢٠ سنة ١٩٢٠ . وهو رقم واطئ جداً ثم عاد يرتفع بسرعة وساعده على ذلك حفة حدة المتحاربة بعد الحرب فزلت اسعار العروض في انكثرا الى مستوى حال دون دخول الواردات اليها واتمشت حركة الصادرات

وفي اوائل سنة ١٩٢٥ كان سعر الجنيه قد ارتفع حتى بات أقل من السعر الاصلي مبلغ  $\frac{1}{4}$  في المائة فاعلى المستر تشرنل (وزير المالية حينئذ) العود الى قاعدة الذهب . وعقدت انكثرا قرصاً في نيويورك قدره ٦٠ مليون حبه لتدعيم الجنيه اذا ظهر انه اصعب من ان يستطيع الوقوف على قدميه وحده ولكن هذا القرض لم يستعمل وكان هذا العمل من الجرأة المالية بمكان ولكن كثيرين من العارفين شكوا في صوابه وحبسهم هي أن زيادة سعر الجنيه زيادة قهرية في نيويورك مقدارها عشرة في المائة تقريباً - من ٤٠ و ٤ من الريال - الى السعر الأصلي وهو ٨٧ و ٤ من الريال - معها أن المشترين الاميركيين للبضائع الاسكندنافية وغيرهم من المشترين مضطرون الى دفع ١٠ في المائة زيادة في ثمن مشترياتهم لسبب غلاء الجنيه ولارادة هذه الزيادة في سعر القطع يجب أن تنزل أسعار البضائع الاسكندنافية ١٠ في المائة وهذا يقتضي ازال ١٠ في المائة من الاجور وتمقات المعيشة . وقد شك مستقنو العود الى قاعدة الذهب في اسكان خفض الاحور من غير زيادة عظيمة في عدد العمال العاطلين أو مع هذه الزيادة . فلما بقيت الأسعار الاسكندنافية فوق المستوى العالمي كان ذلك ضربة عظيمة على التجارة الاسكندنافية وبعد مضي ستة سنوات على إعادة قاعدة الذهب ظهر أن بعض هذه التكهات تحقق بدقة غريبة . ولكن الدافع الاعظم الى إعادة تلك القاعدة كان دافعاً لا محيص عنه وهو المحافظة على مكانة لندن كأعظم سوق مالية في العالم وبالتالي المحافظة على الرخ الذي تدره تلك المكانة . وقد قدروا أن أكثر من نصف تجارة العالم كان يجهر بقروض وسلف تعقد في لندن وكانت الحوالات المالية الدولية المؤجلة الى شهر أو شهرين أو ثلاثة أشهر تحول فيها تقوياً تدفع حالاً عند الطلب . وكانت ممسرة السوك الاسكندنافية على هذه الخدمة تعد من المبالغ الكبيرة في موازنة تجارتها . فقد قال وزير المالية الاسكندنافية

في أوائل الحرب ان الحوالات التي لم تكن قد دفعت عند شهر الحرب بلغت قيمتها بين ٣٥٠ مليون جنيه و ٥٠٠ مليون

على أن الدماء بالاموال الأجنبية جعلت رداد في شؤون لندن شيئاً عسيراً بعد الحرب وأحدثت الأموال تنوار من فرنسا وأميركا وسويسرا وهولندا لتستمر في حوالات الحبيبة الأسترالي يطعمها في ذلك شيئان الواحد عظم الثقة بالحبيبة والثاني ريادة القائدة . ولكن عيب الاموال الأجنبية هو سرعة تأثرها بتقلبات السوق ودعا الدعا إليها وهربها إلى معادنها إجابة لداعي هذا الدعا . وعليه طغت الأموال الأجنبية التي سحبت من لندن منذ يوليو الماضي ما بقي مليون حبي وصرارها هذا أراحت الحبيبة الأسترالي عن قاعدة الذهب وقيل عودة انكلترا إلى قاعدة الذهب سنة ١٩٢٥ حطت خطوة عظيمة في سبيل تأييد هيئة لندن المالية . وهي أنها في سنة ١٩٢٣ تعهدت بدفع الدين الذي لا أميركا عليها وقدره ٩٢٠ مليون حبي تدفع أنشأاً سوية بمائة ٣٤٣ في المائة مدة ٦٢ سنة ومتوسط القسط السوي ٣٢ مليون حبي في العشر السنوات الأولى ٣٦ مليوناً فيما بقي من أجل الدين . ولكن لا بد أن يكون قد ظهر من بادئ الأمر لأهل النظر العبد أن الطريق الذي تسير به انكلترا وعز كثير العقبات لأن مشروع دفع هذا الدين مهي على المبالغ التي أخذتها انكلترا من مدينتها أو التي أملت أن تأخذها منهم . وكان هؤلاء المديين الفرنسيون واليطاليون وأهل الدومينيون وهؤلاء كانوا يدفعون إليها ما يأخذون من ألمانيا تمويلات

وكانت هذه الدول تدفع إلى انكلترا حسب الاتفاق ولكنهما جعلت تنهار واحدة بعد أخرى بسبب مصاعبها المالية فحط المارك الألماني سنة ١٩٢٣ إلى أن صارت قيمة ١٠ آلاف مارك ١٩ سنتاً ( نحو أربعة عروش ) . وفي أكتوبر من تلك السنة عمت ألمانيا عماتها التي لا قيمة لها من لوحها وحثت معها الديون التي كانت تدفعها وبعد ذلك بسنة أسست عملتها الجديدة على قاعدة الذهب . وحفظت قيمة المارك في فرنسا سنة ١٩٢٨ من ١٩٣٠ سنت للمارك إلى ٣٩ سنت وثبتت القيمة الإيطالية سنة ١٩٢٧ على ٥٥ سنت . ولم تحم الدول المحايدة في أوروبا وأميركا الحوية هذا الحدو ولكن عملتها تقلت كثيراً قبل تثبيتها ومنها ما لم يثبت إلى الآن اد ليس عندها قيمة تحول إليها بالنسبة إلى الذهب

هذه الحبيبة وحده معرولاً على رأس اكمة وسط طوقان العملة الاوربية . وكان يفخر بقاعدته الذهبية التي قيمتها كما كانت قبل الحرب . وجلس الدولار عبر الاتلنطكي

على قمة مقابلة لقمة الجيه يشرف على كل ما حوله . ونظر الواقفون على قمة الاكّة الانكليزية الى تحت فراؤوا في قاعدتهم مظراً باعثاً على التشاؤم — رأوا سيل ذهب يطنى حول العالم لدعم الديون الدولية بعد ما تعذر دفعها عيماً . ولكن هذا السيل مرّ من امام قاعدتهم ولم يترك عندها سوى رواسب قليلة ومظهر احبائنا ان هذه الرواسب تراكم ولكن بعضها لم يلبث ان احده السيل في حمة حمل الدولار واخذ يتجمع بسرعة حول قاعدته ثم حمل سيل الذهب يتعذر في جهة اكّة الفريك وهي اوطأ من جبل الدولار على اترتبيت الفريك بقيمة اقل من قيمته الاصلية بكثير . وما زال الامر كذلك حتى جمل السيل يفتت قاعدة الجيه ويأكل من المادة التي دلت التقاليد القديمة على انها لا تمتفت ولا تتحات وقد يسأل سائل لماذا هجرت انكلترا عن تقديم الموارد اللازمة للمحافظة على موقعها بعد ما اعلمت ان عملها متينة كما كانت طول زمانها وان لندن اهل لتبقى اعظم مركز للمال في العالم ؟ والجواب عن ذلك ليس بالامر السهل وقد يبقى مثاراً للجدل وتصارف الرأي الى امد مديد . ولكن لا مشاحة في ان هجر تجارة العالم عن النهوض بعد السقوط واقامة الحوادر الجركية في وجه حركة السلع والصائغ وعدم انتعاش المانيا حتى بعد مشروع راي دور ويونج — هذه كلها عوامل عملت فعلها في ضعفة موقف انكلترا ولكن هناك عاملاً اظهر من هذه العوامل كلها وهو ان المال جارية الصاعة ويوم نفرق الصاعة تبحث الحاربة عن سيدة غيرها

اما الفصل الثاني من رواية الجيه والصالح للمحافظة على قيمته التي اعيدت سنة ١٩٢٥ فقد احذ ينهي في اوائل هذه السنة . وكان فصلاً مردحاً بموامل الحيرة والتردد في سبيل امة عظيمة تامل دعاً بعيداً للسير في اعمالها على تقاليدنا المشهورة في وجه مصاعب لا تقاوم . وقد بلغ السيل رباه في النسا والمنا لا في انكلترا نفسها في مايو الماضي وقع اكبر بنك محسوي في ازمة . وقبل عه ان تلقي صناعات البلاد كانوا يعتمدان عليه فاضطرت الحكومة ان تتعده . وشملت الازمة بنك النسا الاهلي فاعطاه بنك التسويات الدولية ٢٠٨٠٠٠٠٠٠ جنيه لمساعدته . ثم وحدت الحكومة العمومية نفسها في مآرق فاقترحت ٤٠٢٥٠٠٠٠٠ جنيه وقدّم هذا للمبلغ بنك انكلترا تمادياً من التأخير . ثم سرت العدوى الى المانيا . وكان الاجاب منذ الظريف السابق وبعد ان طار حرب هتر فوراً مدهشاً في الانتخاطات قد حملوا يسحبون اموالهم من السوق الالمانية حتى ملع مجموع ما سحب منها في الاثني عشر السعة الاولى من هذه السنة ١٦٠ مليون جنيه . فرفع بنك الريح سعر القطع من ٥ الى ٧ في المائة ولكن مع ذلك



سحب منه ٥٠ مليون جنيه ذهب في ثلاثة اسابيع فأخذت المانيا انقاداً وقتياً بموجب  
مورتوريوم الرئيس هوغو انتداه من ٦ يوليو  
وساعد بنك انكلترا في عمل الاقراض المانيا ٥ ملايين جنيه واقترضها كل  
من بنك فرنسا وبنك التسويات الدولية وبنك الفدرال ريزرف منها وكان مورتوريوم  
هوغو قد اعطى المانيا من دفع التعويضات لمدة سنة ولكن بقي في المانيا اعتمادات  
حصومية قصيرة الاجل قيمتها ٢٥٠ مليون جنيه . ولو سحبت منها لافصى سحبها  
الى كارثة مالية . فدارت معاومات معقدة انتهت بان وافقت السوك الدائنة في جميع  
العالم على مدد أحل هذه الاعتمادات ستة اشهر أخرى تنتهي في ٢٨ فبراير ١٩٣٢  
ولكن لم يمكن نعمة اتفاق مثل هذا بحمي لندن واشتهر ان لندن ديوناً على المانيا لا يمكنها  
استردادها بموجب الاتفاق المشار اليه . جعل الدين لهم حسابات واعتمادات قصيرة الاجل فيها  
يسحبونها منها ثم دب اليهم الدرع جعلوا يديعون سداً منهم على سوق لندن ويطلبون أموالهم حالاً  
وكان الذهب الذي في بنك انكلترا ١٦٢١ مليون جنيه في ٦ يوليو الماضي فبسط ال ١٣٠ مليوناً  
في ٣٠ منه فرفع البنك سعر القسط من  $\frac{1}{2}$  الى  $\frac{3}{4}$  ثم الى  $\frac{4}{4}$  تلاعباً لسحب الاموال  
ولكن ذلك لم يجد نفعاً فسحبت باريس ٢٠ مليون جنيه ولكن بيوروك لم يجد  
حدوها وان كانت تستطيع ذلك بسهولة . وتسرت مقادير كبيرة الى هولندا وسويسرا  
وجاء بنك انكلترا باكتياس كثيرة من الرطل لسد الثغرة فأخذ اعتماداً قدره ٥٠ مليون  
جنيه من بنك فرنسا وبنك الفدرال ريزرف لتأييد الجنيه ثم ٨٠ مليوناً أخرى . وقررت  
الحكومة البريطانية موازنة الميرانية لاستعادة الثقة بلندن والاقتصاد في النفقات وزيادة  
الضرائب إلى حد يتساوى معه الدخل والخارج . ولكن وزارة العمل لم تنفق على برنامج تسير  
عليه فاستغفت وألغى المستر مكدونالد وزارة وطنية . ومع ذلك لم يخف الدرع ولا قل طلب  
الاموال من لندن وربما ساعد عليه إرسال الانكيار أموالهم إلى أماكن يعدها آمن مائة عليها  
ولم يعرف كم انفق بنك انكلترا من مبلغ ٦٥٠ مليون دولار التي اقترضتها على تأييد  
الجنيه فلما عدلت عن هذه الفكرة عدول اليأس . ثم لم يضر الا قليل حتى اعنت  
حرونها عن قاعدة الذهب وخسرت وقتياً المعركة التي قامت بها للحفاظ على قيمة  
الجنيه وجعلها مساوية لما كانت سنة ١٩١٣ . وقد كانت سبب خسارتها هذه اقراضها  
الاموال بلندن لا قدرة لهم على تسديدها . ومتى كان العالم في يسر من حبة ماليته كان  
مالية انكلترا الدولية مرج من القوة ولكي اذا كان العالم في عسر كان المقونة التي تقع  
تكون ثقيلة على نسبة ذلك العسر



# سيكولوجية الكذب

للاستاذ احمد عطية الله

لا يمكن ان ندعو تغيير حقيقة من الحقائق كذبا ، لانه لا بد ان يعرف من غير احدى هذه الحقائق ان ما تفوه به مخالف للواقع . لذلك وجب علينا ان نضع فاصلا بين هذين النوعين : كذب المعرفة وكذب الجمل . ولهذا التعريق شأن كبير في دور القضاء . فالقاضي يتطلب من المصوم او الشهود تقرير الحقائق كما وقعت بعد ان يتسموا بمبدأ على ان يبروا بوعدهم . ذلك لان فساد الاستنتاج او خطأ الاحكام قد يرجع الى فساد الادلة وكثيرا ما يحدث ان تتناقض هذه الادلة وتتعارض الشهود في اقوالهم ، ومع ذلك فالقاضي يشعر بما نسميه « حسن نية الشهود » اذ لا داعي في بعض الحالات للتحقيق . علاماس والحالة هذه ان يزن الحكم هذه الاقوال بميران يعتمد فيه على دراسة سيكولوجية لهؤلاء الشهود أثناء اخصائهم باقوالهم او في أثناء وقوع الحادث او الجريمة . لذلك كانت الخبرة والمران اكر عون للقاضي في مثل هذه الحالات ، بل وقد تدرج بعض علماء النفس لوضع مقاييس خاصة واجهزة انتكرت لاحتبار درجة صدق الشاهد أثناء ادلائه بمعلوماته

يعتمد العلم الحديث في ابحاثه على المشاهدات الحسية « Sense Observation » ويرفض كل دليل لا يعتمد على هذه القاعدة ، ومع ذلك فهذه الحواس التي هي اداة التحقيق والتفصيل كثيرة الخطأ سريعة الخداع — فذلك لا يرى عدلا ان نسيء اليه نكل ما يقرره البعض اذا تنافر ومعتقداتنا الثابتة . فآلعاب الحولة المختلفة تثير دهشنا لاننا لا نكاد نصدق امكان وقوعها

فتفسير الحقائق الذي يرجع الى قابلية الحواس للخداع والوهم ليس لنا ان ندعوه كذبا بالمعنى الصحيح . ولما كانت الحواس بطبيعتها ترتقي وتندق بالاستعمال والمران كان هذا النوع من الكذب منتشرأ بين الاطفال ، فالطفل لا يتفق معا على ان الاشجار التي يراها من نافذة القطار ثابتة لان عينه تقرر له بانها تتحرك بالنسبة اليه . ولمثل هذا السبب سجن غيليو لما حاول ان يقع مواظيه بان الارض دائرة حول الشمس

وكما ان الطفل يرى الحقائق بعينه ويسمعها بأذنه ، فهو له القدرة على تخيلها اذا اراد .  
و اذا علمنا ان قدرة الطفل على التحيل واسعة مرتة في سنيه العشر الاولى ، فلا غرابة اذا  
رأينا ان كثيراً مما يتصوره الطفل يحتلط بما يقع في دائرة حواسه ، فيعجز في كثير من  
الاحيان عن ان يميز بين ما يحسه وبين ما يتعيله .  
ومن السهل على المربية او الأم ان تميز هذا النوع من الكذب لاسيا في تلك  
الحالات التي يكون الدافع لها القهر او الخوف

فالطفل قبل اليوم وفي حجرته المظلمة تنحصر له انطال القصص الخرافية التي سمعها  
في الصباح ، وتستحيل له ظلال النافذة او القاطر انصباحاً ومررة وهمس الهواء وحفيف  
السنائر اصواتاً وانحمة او ديبب حشرات مؤذية . بل كم من صبي يستيقظ فجأة وهو غاض  
على كفيه حذراً من ان تفلت منها قصة الدرام التي رآها في حلمه ، ولا يتورع لاثبات  
صدق قوله عن ان يقسم لنا ايماناً غليظة ، او ان يبحث عن هذه الدرام المفقودة بين  
لفائف غطائه . فما سبق نقرر ان دراسة الدوافع للكذب ضرورية لتعرف طبيعته .  
وهنا سنتل من الطفل الصغير الى البالغ

لماذا يتعمد المتهم بحريجة أن يغير حقيقة من الحقائق ؟ ذلك لأنه يشعر بأن ذكر  
هذه الحقائق يرجع عليه باللائمة أو بالمقاب . فكذبه نتيجة اختيار لمسلكين يعرف  
عاقبة كل منهما ، هذا الى الاقرار والمقاب ، وهذا الى السكران ودره المخطر . فالكذب  
وسيلة لتلافي بعض الأخطار التي قد تقع على الفرد — والميل لتلافي الخطر بالهرب منه  
غريزة عميقة في النفس نسمي الى تحقيقها بشئ الوسائل . والسكران وسيلة سهلة اذا أمن  
الفرد عقابها المردوج ، عقاب الاحرام وعقاب التصليل

فيحدث بذلك نزاع داخلي وصراع بين طبيعتين ، غريزة المحافظة على النفس من  
ناحية ، والرغبة في تحقيق مبدأ أخلاقي سام يؤمن به الفرد من ناحية أخرى . ونشاهد  
آثار هذا الصراع في تلصم المتهم وترده وارثنا كه — خيلاً يقرر حيناً ينقض ما قاله  
من قبل اذا بدت له وجهة نظر أخرى . والكذب عند الصبيان أو البالغين يرجع في  
بعض الحالات الى ذلك الشعور بالانتصار والظفر الذي يملأ نفس الواحد منهم اذا رأى  
أن تغييره لحقيقة من الحقائق ينير البهشة عند سامعيه أو الاهتمام والصاية ، فيستحيل  
الشك عنده حقيقة يصدقها هو لكثرة تكراره إياها ويتوسع فيها حتى ترسخ فيه عقيدة  
فالشاهد الذي يرى ان لأقواله قيمة لم يعتد أن يقدّر هكذا تقديراً خطيراً ، ولم  
ينظر إلى أمثاله في حياته للناسية نظرة احترام ، ينتهز مثل هذه الفرص ليشرح من حوله

بقامه ومقام معلوماته ، لا سيما إذا وقف مع من هم أرفع منه قيمة على قدم المساواة أمام مصة القضاء . والدوافع التي تدفع الطفل إلى الكذب تدور بأجمعها حول رغبته في تكرار نقص في سلوكه أو أعماله ، ولما كان تلافي هذا النقص يتطلب جهوداً قد يقصر عنها الطفل الضعيف في قواه العقلية أو ذو الخيال الفياض راه يحاول حشود ذلك بالمغالة في أقواله والاكتثار من ذكر الدقائق التابعة التي يظن أنها قد تأخذ لب السامع لها . والدافع للكذب في مثل هذه الحالات قد لا يشعر به الطفل فهو يكذب على نفسه كما يكذب على غيره ويتغالي في تقديراته للمشاهدات أو النتائج كما يتغالي في حديثه مع سواء فالطفل الذي تخونه ذاكرته عند نقص حكاية شائعة سمعها لا يرى بداً من أن يستعير مما فقدته بحوادث يلفقها لكي لا يفقد ثقة سامعيه ، كما تراه يخلط بين الحقيقة وبين ما يتحبه إذا رأى أن ذكر الحقيقة مجردة لا يحدث في النفس ذلك الأثر الذي كان يتوقعه ، فيصطر لتلافي ذلك بأن يضيف إلى قصته طرفة من ابتكار خياله يحقق له هذا الغرض . وشعور الطفل أو الصبي أو الرجل بعدم أهمية أحداثه عند سامعيه أو شعوره بالعجز عن التعبير عن مراده تفسيراً صادقاً يحدوه لاستعمال أساليب مبالغ فيها لتحقيق هذه الأهمية ، حتى يثبت فيه هذا الميل ويستعمل طبعه ليس في مقدوره لتحويل عنها وهالك كثيرون ممن إذا سألتهم عن ثمن شيء انتاعوه دفعوا من قيمة هذا الثمن ولو بزيادة دراهم قليلة قد لا تؤثر في القيمة الكلية لهذا الشيء ولكمهم بذلك يحققون هذا الميل الذي رشح في قرارة أنفسهم . وقد يأخذ الكذب مظهر آخر هو التغالي في تقرير الصعوبات التي تفرض الواحد من هؤلاء في حياته اليومية ، فلا يكاد يتوسط جماعاً من الناس حتى يبدأ لسرد ما حدث له بطريقة تخيلية يستعمل فيها خياله استملاً لمرء ، حتى إذا فرغ من ذلك ووجد رغبته من سامعيه ، اعتدى على ما سمعه عن غيره ونسبه إلى نفسه وقد يأخذ الكذب عند الصبيان مظهر احتلاق الأعذار وتدعيم المحجج التي يحاول بها الواحد منهم أن يبين أن فشله في محاولاته العديدة لا يرجع إلى نقص فيه أو ضعف في قدرته بل هو راجع إلى أسباب لا طاقه له في دفعها كالحرن الشديد لمصيبة حلت به أو لصعف جنائي طبيعي ، أو لاستعداده للدوار أو الانفعال . فالطفل الحنان الذي يهرب أن يصرح إلى زملائه في المساهم ويوصل الأرواء يستدع مثل هذه الأعذار المكذوبة لكي يقع نفسه فلا يشعر بنقصه ولكي يقع من يحاول استغراز نخوته ويعتمد إساءته من رفاقته مصرحاً بأنه ينظر إلى العاهل كسلوك طقولي ينزهه أن يهوى إلى مستواه ، ويروح يعلن ذلك في كل مناسبة حتى يؤمن باعداره ويستند صدق أكاذيبه



## عشرون يوماً في العراق<sup>(١)</sup>

من القاهرة الى بغداد بطريق الجو

بكرت يوم الجمعة في ٢٤ إبريل سنة ١٩٣١ الى مطار هليوبوليس ، واستعرضت ما هناك من طائرات كما عرفتني احداهما . هذه صغيرة يتلاعب بها الريح لا امتطيها ، وهذه كبيرة اظنها تهيأ لسفر ابعاد مدى من بغداد ، وهاتيك متوسطة الحجم لعلها هي . ولماذا لا أسأل ؟

سألت عن طيارتي موظفاً بريطانياً ، وكأنه فهم من اشاراتي وانها هي اذ هذه اول رحلة لي في طيارة فانتسم — ولو لم يكن بريطانياً لقبته — وقال . طيارتك لا تزال في الجو فانتظرها . وتكاثرت الطائرات « على حراش » في ذلك اليوم ، فكنت اعدو من اول المطار الى آخره لأسأل عن الطيارة القادمة هل هي « لي » ، فلا اكاد اجاب بلا حتى اعود الى الوراء مسيرة كيلومتر لأسأل عن قادمة ثانية ، وهكذا فصبت الوقت قبل الظهر وقليلًا مما بعده داهباً آلياً اتحرى وأسأل في ميدان المطار التفتيح

(١) هو ان كتاب تحت الطبع لاسدافندي دافر وصليبي زيارته لمصلحة المباسين وما وآه ليهام من مظاهر النهضة وما احبت هذه الزيارة لي بحسب من الآمال الطيبة بمستقبل العراق ومستقبل العرب . وقد قال في سياق كلامه من الاسباب التي حلت على رشح هذا الكتاب ما يأتي : « ما كان يحسن لي وقد قصبت اياماً طيبة في العراق ان استأثر بمشاهداتي في تلك القطر فأفرد بما رأيت من طريف وما وحيث من حديث او اترك ما ارتسم في الخيلة منها عرضة للمحو ، وما حفظته الذاكرة لمرصاً قنبيان

في العراق نهضة حياة : في شانه وهما وهما وسياسة واقتصاد وحجارت . وفي العراق لحظة روح لي موارسته ودوده من طوره . وتلكه مطالع الدور في مستقبله . وفي شب العراق حلة انسان في ادب وتكبير وخطط وخطي » . الى ان قال :

« كبر ذلك كله في نفسي فقلت ما الى اجمال التفصيل بعد الاجال سبيل ، ولا من رشح كتاب يقتل له القاري بين الابهام والاسباب »

« فكتاب رجلي العراقي هذه صورة اودعتها في اطر حوس ومرتبات عين و لهامات يقين وآمال متدلل وقد عجب ونصير شقي . هو منحة من مصفات القلب اشهرها بما طوت » واهمها على الانظار بما انقش فيها من هوايس ومفردات مجبياً في ذلك دهره الاخلاص وصنفاً يباعث الحرص على دور الجديد فيعيش الى جانب القديم ، والامم في سيرتها كفتان ملحن وسامر . وان شئت لعل قديم وصنعت . وفي الماضي زلت العناصر ومن التقديم شامع ملحن به . في الحديث »

نظرت في الساعة فإذا هي الثالثة بعد الظهر، وإمامي طيارة اسمها «مدينة كراشي» ذات ثلاثة محركات وثمانية مقاعد، عدا مقعدي السائق ومساعدته في المقدمة، وقد حام حولها ثلاثة من الإنكاير حوزت منهم رفاق لي في هذه الرحلة وصديق حزري وقبل لنا اصعدوا فقمرت قفزة حبير — وكنت قد مررت ساقى على صعود سلم الطائرة في هذا النهار الطويل — واسرعت الى مؤخرها فاحتوت الكرسي الذي يقابل الباب لأن صديقاً لي من الذين اتقوا الاسفار الجوية قد اشار عليّ باختياره، لكي لا يحجب مني جناح الطائرة شيئاً من المناظر. وانتدأ هدير المحركات في الساعة الثالثة والدقيقة السابعة بعد الظهر.

\*\*\*

كنت حريصاً على ان ادخر في نفسي واسحل في «مفكرتي» كل حركة اشعر بها من ابتداء الركوب الى اهتزاز الطائرة الاول الى ارتفاعها فتحليقها في الجو ثم هبوطها. وذلك لان بعض احواني ممن لم يوفقوا حتى تلك الساعة — مثلي! — الى امتطاء طيارة ارادوا ان اصف لهم دقائق الطيران وحلائله . . . . فليكن لهم ما ارادوا . وهاهي الورقة في يساري والقلم في يميني وعيالي في الامة . وسوف ارى كل شيء وادونه ابطول الانتظار والطيارة تزحف على الارض ؟ اني في سيارة اذن لا في طيارة . ومحمراه هذا المطار ، ألا تنتهي ؟ لقد احترتها على قديمي مراراً اليوم ولكن ماهذه السوت الصغيرة التي يصعبها الاطفال قتلهم ؟ اني لم ارها في المطار ووجئت بالحيرة الاولى في رحلتي هذه حين تبين ان تلك السوت الصغيرة انما هي مدينة هليوبولس ، وقد فاتي ادراك حركة ارتفاع الطائرة مع شدة تحديدي في الارض وحفاظتي على الورقة والقلم — فليعذري من طلب مني وصف ذلك ويحيل اليّ الآن ان الطائرة انتقلت من الارض الى الجو كما تنتقل السيارة النخعة من شارع تكثر فيه الحفر الى شارع رصف بالاسفلت . وكانت حركتها في الجو كحركة المصعد «الاسفسور» او كحركة الزورق في بحيرة صغيرة هادئة لم اتمكن من اخالة النظر في هليوبولس لان الطائرة كانت قد ارتفعت في الغصاء وانطلقت انطلاق السهم

قابت مشاهد العمران عن عيني ، وبالفث في تقدير ما بلغناه من ارتفاع عظيم في طبقات الجو لاني — ولا اكنم — قد نهيت الموقف فحولت نظري الى احصية الطائرة متشاعلاً برؤيتها وهي تنهر على نهضات المحركات. ثم ادركتني نفحة من «الشجاعة»

فقلتُ ماذا يحدث لو عدت الى القاعدة فاحلت الطرف فيما بيني وبين السيطرة من أمتار كعب اقدرها بالألوف . يجب ان اعرف في اي تيار يسبح من عالم الفضاء  
فتحت السدود واطلقت علم لراي الطيارة والارض اكثر من دواعير او مترين ! !  
وكانت الصحراء بساطاً محدوداً حيل الى اني لو القيت نفسي عليه لما سقطت على غير ما يشبه الحرير لعمرة . في ذلك الساطط الحريري تقوش وطيات بديمة تلك القوش اعشاب الصحراء ، وتلك الطيات كسناها . لقد خاضني بصري وحبات ان المرتفع في الجوى لا يستطيع ان يعرف مسافة بعده عن الارض اذا كان فوق سهل او بحر بل يتوهم انه يسير على ارتفاع امتار لعدم وجود حرم يعرف علوه ويتعده اساساً للقياس كالبيت أو السحرة أو ما أشبه

والحقيقة اني لم أشعر أبداً بسير على ارتفاع عظيم الا بعد ان حلقت «مدينة كراتشي» فوق مدينة «الاسماعيلية» ولم أعد أحس المازل من «بيوت الاطفال» كما ظنتها في سماء هندووليس . وقد كان منظر الاسماعيلية من الجو أعجب منظر رأيته في حياتي . دور كأنها هي خطوط مر بها رسام على قرطاس . انسقت سطوحها ، وتساوت رواياها ، وناسقت شوارعها ومبانيها ، وأحاطت بها أشكال هندسية ملونة ، لولا العلم بأن هناك حدائق وأعداناً وأرهاقاً ومرروحات لما حارمني شك في أنني أنظر الى صورة فوت باليت ، من مثلث أحمر إلى مربع أحمر إلى أشكال أخرى مختلفة الألوان ، لا ينتهي حس منها حتى يلوح حسن !



يعلم الانسان في حياته النفسية ، فيرى جمال الحياة . وكما ازداد امعاناً في الصعود وترفعاً عن ادران العالم المصحط ومعانيه راد احتجاب تلك الادران والمعاني عن عينيهِ حتى إذا ساهى في الارتفاع نسي ما حلف في الحصر الثاني عنه . كذلك حياة المادة والاشكل والصور ، يحتمي المشوه منها بقدر البعد عنها



أما قاعة السويس ، فكانت أشبه بمجدول صغير ، دقيق ، أزرق . وها نحن فوق البحر ، بين فضاء السماء وعباب الماء . وها هي صحراء سياء . بل أين نحن ؟ انني أنظر من القاعدة انمي فأراني فوق الرمال ، وانتقل الى القاعدة اليسرى فلا أرى غير ورقة البحر . أتسمى الطيارة قد ساوت بين المتجاورين ، فأحمر شطر منها وأصفر شطر ! دام هذا المنظر نحو عشر دقائق كل مجل لي في حلالها أن الطيارة لو سقطت لوقع

لصمها في الصحراء وبصفتها في الماء . ثم قاب مشهد البحر وبدت واحة صغيرة أخذت تكرر كما افترت الطيارة منها . وقد انحدرت إليها قبلتها في الساعة الرابعة والدقيقة الحسین بعد الظهر وهي ساعة وصولنا إلى مطار غرة

حفظاً في حدم المطار في غرة ، وكلهم من العرب . وكانهم أنسوا بي لقلة من يرون من الطائرين الشرقيين . وأقبل عليّ أحدهم ينهي على قاتطبارتنا ويصفه بالاقدام ، قائلاً انه « كثير حراعتي ! » أي « جريء جداً » . والحقيقة ان القائد كان جديراً بهذا الوصف ، وحريراً بأن تصاف اليه صفة الخبرة والمهارة أيضاً ، لأن المرأة وحدها ليست مربية بل تكون ضرماً من التعرض للهلاك إذا لم يصحبها العلم والاحتياط ثم التمرن وفي غرة مدق — أو شه مدق — لا بأس به . وهو تابع لشركة الطيران تناولنا فيه طعام العشاء وعنا تلك الليلة

\*\*\*

ومعنا في اليوم التالي ( ٢٥ ابريل ) فتسوّأنا مقاعدنا من الطيارة قبيل الساعة الرابعة ، وابست نور من المطار ممتداً على انحاء سير الطيارة مسافة بعيدة ، فرحنا غرة والساعة تدق اربعاً والناس نيام

احترنا البحر الميت ، من حو به الغربي الى شماله الشرقي ، في خمس دقائق ، وكنا نلغاه بعد أربعين دقيقة من توديعنا مطار غرة . وبدت لنا في الساعة الخامسة أشباح عمران تجاورها بركة ماء كبيرة ، أنصبا « الأزرق » أول ملحقاً أوى اليه أباة سورية ومجاهدوها في نورتهم على يمي القرب

ومدت ثلاث دقائق بعد الساعة الخامسة ، فرأيت أشعة الشمس تلقي على أجنحة الطيارة نحية الصباح ، ونظرت إلى الأرض فإذا الظلام لا يزال باسطاً رواقه فوقها ، فأدركت ما يبسا وما يبسا من بعد شامس . وحبل إليّ في الدقيقة العشرين بعد الخامسة صباحاً أما قد شاورنا عمران شرق الاردن . إذ لم بعد روى غير رمال الصحراء . ولا أود أن نمرت في الصحراء إلى الأحسن ما نظري من الفرق بين الصحاري الثالث من صحراء مصر ، ومجرى سيدها ، ومجرى سورية والعراق ؛ فلقد كانت الأولى باسمة ، فيها كل النعجة . وكان في الثانية شيء من العبوس ، أما الثالثة فقاغة مرندة خفيفة ، ولعل سبب ذلك كثرة ما يسموه « الصرار » وهو حجارة من الصوان يصرب لونها إلى السواد تعطي حاشية كثيراً من تلك السهول

تسمى أس مخ ١٢ في الساعة ٥ والحقيقة ٣٢ كما نمر بمستقيم أو شبه بحيرة ، تحيط



بها أرض يضاء كاللحج ، وإلى الشمال حال . واستمرت الماض متشابهة متشاكلة إلى الساعة ٧ والدقيقة ٢٢ فترامت عن بعد بحيرة ، ولعلها مهرب من لعبها سراب ! وفي الدقيقة ٤٥ بعد الساعة أرواني المطار غائلة ، ثم ماشية . ثم بحيرات ماء كفرة واحال سبب كدورتها أن السماء كانت قد أمطرت قبل وقت يسير . وفي الثامنة عروها بكتبان من الرمال ، قامت على أشكال هندسية . حداة المطر . مصها هرمي والآحريين منث ومرجع وقد وصلنا إلى الرطبة على الحدود بين العراق وسورية في الساعة الثامنة والدقيقة الثانية ولعشر صباحاً

لا أستطيع أن أصف شعوري حيناً وصلنا الرطبة . فقد حيل إلى أني وصلت إلى لذي بل إلى سني ، مع أني غريب من العراق لبر في فيها أهل ولا سكن ولم نطأ قدماي أرضها من قبل ولا عرفت عنها غير ما قرأته وسمعته

فلماذا هذا الشعور إذن ؟ لقد حاولت أن أكتشف سببه فعات أذكر فيه وأنا أسير دهاناً وإيماناً في المطار ، وقد حيل إلى أني اكتشفت ، فقلت في نفسي من الطبيعي أن أشعر أني في لذي حيناً أكون في بلد لآحوالي وأصدقائي الذين أذكر فيه ، هم في الحكومة وهم في المدارس وهم في الجيش والدخانة والأدب والصناعة والزراعة وفي جميع ميادين العمل والنشاط . ولكي ما لبثت أن عرفت خطأي ورجعت عنه فقد تصورت أنهم متفهمون عن بغداد وأنهم لى قابل فيها أحداً منهم ثم بحثت في أعماق قلبي عما يكون شعوري في هذه الحالة ، فوجدت أنه لم يتغير وإن شعوري شعور رجل عائد إلى أهله وبيته مدفوعاً بعامل الشوق الشديد بعد غياب طويل

ما أجل حب الوطن وما أشد تأثيره في النفوس . أنه يعمل فيها عمل لعمري في نفس العاشق الوطن ، بل قد يكون أشهى وألذ . وكما أن المعلقة ليست ملاذها وحدها ومظاهرها بل في روحها وعواطفها وفدائل قدها وجمال حاسها وحلقها . كذلك الوطن ليس هو الحبل ولا النهر ولا البلد ولا القفر بل هو كيان معياري مؤلف من جماعات . إن تلك الجماعات لها وحدة الحس والدم واللغة ، الآمال ، الأماني ، العادات والتقاليد والأخلاق والمصالح والتاريخ . فإذا ما وجد الإنسان بلداً يرتبط بسكان كل هذه الروابط فهذا البلد هو وطنه سواء ولد في هذه النعمة منه أو في تلك وسواء كان سكناً هنا أو هناك أو لم يكن له فيه دار ولا سكن

ولنا ، واشتركنا في توديع الطيارة « سني أوف دهل » وقد وصات من بغداد في طريقها إلى مصر . وتناولنا طعام الصباح . وقيل لي إن في تلك اللحظة تاهراً

لاسلكتنا، فأسرعت اليه وحسبت بعض أصدقائي في بغداد . وفي مطار الرطبة نغمر عراقي ، كان طليعة ما رأيت من حيض العراق المنظم  
وفي ذلك المطار سألي إبان : متى خرجت من مرة ؟ فقلت : منذ أربع ساعات ونصف ، فحرك رأسه وقال : لقد احترت أنا هذه المدة على الحبل في شهرين !

\*\*\*

وودعنا الرطبة في الساعة ٨ والدقيقة ٥٥ مطرنا فوق أرض لا زرع فيها ولا أعشاب . وبدت لنا بحيرة الحماية في الساعة الحادية عشرة . واستبدلنا برؤية بقعة خضراء على أننا دخلنا منطقة المعزل في الساعة ١١ والدقيقة ١١ ولاحت مآذن بغداد في الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ . وكان جملتي مع « طار » في اليهم الشوق ينتظروني في محطة الطيران ببغداد ، أقبلت عليهم وأقبلوا عليّ للسلام ، في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٤٠ من صباح يوم السبت ٢٥ ابريل ١٩٣١

ولا يزال في نفسي أن أذكر ثلاثة أمور عن الطيارة ، وأعد القارئ « ألا أظيل !  
١ - كان الحديث في الطيارة لا يُسمع ، لثقل دوي المحركات ، فاستعان ركبها باقلامهم ، فانت « الرسائل » ماب التخطاط

٢ - بلغ من مهارة الطيار - ويؤسفني أنني لم أدور اسمه في مذكرتي - أنه لم يدعنا نشعر بشيء من اهتزاز الطيارة ، بحيث لم يكن تفرق بين اسراعها وبطئها ، فلو أردت أن أغيبها « فانت » في الفضاء ، غير متحركة ، حتى في الصعود والانهدار ، لصح الخيال . ولعل لحلة الجو في ذلك اليوم البديع شأنًا في ذلك

٣ - الله الدقائق التي قصيتها في الطيارة كانت في سماء شرقي الاردن حيث بقيا مدة تسع فوق الميوم المتكاثمة التي حجت الارض عن النظرنا . ولو كان ذلك اليوم من الايام الممطرة لرما نمتج « سكان الطيارة » شمس الصيف بينا « سكان الارض » لاحتئون الى منازلهم فراراً من المواسف والامطار

ولما اتعدنا عن منطقة الغيوم ودخلنا الصحراء انتت من السندة منسرب ذلله طيور كبيرة اظنها نسوراً او عقباتا تسير تحت الطيارة وعلى مسافة عشرين متراً منها ونحاول ان تجاربها في سرعتها ولكن أنى لها ذلك . فلم يحضر على هذا « الساق » دقيقتان حتى اصسحت الطيور وراءنا لا ترى الا بالمطار

غلب السر على دولته وتحنى لك عن عرش السماء



## نصير الدين الطوسي

نصير الدين الطوسي أحد الأفاضل القليلين الذين ظهرُوا في القرن السادس للهجرة وأحد حكماء الإسلام المشرق اليهم بالسان ، وهو من الذين اشتهروا بلقب ( علامة ) . وُلِدَ في بلدة طوس سنة ٥٩٧ هـ الموافقة لسنة ١٢٠١ م ، ودرس العلم على كمال الدين بن يونس الموصل<sup>(١)</sup> وعين المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي<sup>(٢)</sup> ، وكان يتنقل بين قهستان وبعداد وتوفي في سنة ٦٧٢ هـ ببغداد حيث دُفِنَ في مشهد الكاظم ويقال ان الطوسي نظم قصيدة مدح فيها المعتصم وإن أحد الورراء رأى فيها ما يبالي مصلحته الشخصية ، فأرسل إلى حاكم قهستان يحذره بضرورة تصدده — وهكذا كان — فانه لم يرضَ من الآ والطوسي في قلعة الموتى حيث بنى فيها إلى عجيء هولاء كوفي منتسب القرن السابع للهجرة . وفي هذه القلعة انجبر أكثر تاليعه في العلوم الرياضية التي حاذقته وجعلته عالماً بين العلماء . وكان « داحرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء كوفي وكان يطبعه فيها بشيرة عليه والاموال في تصرفه »<sup>(٣)</sup> وقد عهد إليه هولاء كوفي بمراقبة اوقاف جميع الممالك التي استولى عليها<sup>(٤)</sup> . . . . عرف الطوسي كيف يستغل الفرض فانه أنفق معظم الاموال التي كانت تحت تصرفه في شراء الكتب النادرة وفي ساء مرمم مراعاة الذي بدى في تأسيسه سنة ٦٥٧ هـ ، واشتهر هذا المرصد بالآلهة ومعقدة راصديه . اما آلاته فيها « ذات الخلق وهي خمس دوائر متحدة من محاسن الأول دائرة نصف النهار وهي مركورة على الارض ودائرة معدل النهار ودائرة مسطرة الروح ودائرة العرض ودائرة الليل والدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب »<sup>(٥)</sup> . واما عن راصديه فقد قال نصير الدين في زيج الأيلخاني « اني جمعت لساء المرصد جماعة من الحكماء منهم المؤيد العرضي من دمشق والفهر المرغني كان بالموصل ونفهر

(١) صالح ذكي — آثار باقية — جلد اول ص ١٧٨

(٢) محمد بن شاسكر — نوات الوفيات — ج ٢ ص ١٤٩

(٣) صالح ذكي — آثار باقية — جلد اول ص ١٧٩

(٤) صالح ذكي — آثار باقية — جلد اول ص ١٧٩

(٥) محمد بن شاسكر — نوات الوفيات — ج ٢ ص ١٥١



على (اب) والموحودة بين (ي ص)، (اب) والرسومة من جهة ي من تقصر تدريجياً أي كلما بعد الخط العمودي على ج ب عن ج ي كلما زاد النقص في الطول<sup>(۱)</sup>. ولقد كان لهذا الرهان والبحوث الأخرى التي في كتاب «تحریر أصول اقليدس» أثر لا بأس فيه في تقدم بعض النظريات الهندسية والرهان على أن بدواليس (Wallis) نشره في اللاتينية في سنة ۱۶۵۱ م<sup>(۲)</sup>. أما الكتاب المذكور فقد طبع في روميه بالعربية في سنة ۱۵۹۴ م<sup>(۳)</sup>. وله في علم الهيئة جامع طويل واليه يرجع بعض العلماء اصافات مهمة فيه وقد تمكس في زيج الأيلخاني من إيجاد المبادرة للاعتدالين فكانت (۵۱) في السنة<sup>(۴)</sup> وكان الطوسي يقضي معظم أوقاته في المطالعة والبحث وقد ترك آثاراً عديدة بالعربية والفارسية في مختلف الفروع فانه كتب في الحسكة والاحلاق والطبيبات والرياضيات والهيئة. ويقال ان تأليفه في الرياضيات والهيئة وحدها تكون مكتنة قيمة. ولا يمكنني الآن ذكر كل ما عمله ولكن سأقتصر على الأهم. فله تحریر المخطي وتحریر المتوسطات وهي الكتب التي من شأنها ان تتوسط في الترتيب التعليمي بين كتاب الأصول لافليدس وبين كتاب المخطي لبطليموس لكتب الأكر ونحوها على ما يبييه نصير الدين في تحریر كتاب الأكر فلانالوس واصاف إليها بعض المحدثين كتاب المأخوذات لارحميدس<sup>(۵)</sup>.

\*\*\*

وحرر ايضاً. كتاب مساحة الاشكال النسيطة والكروية. كتاب المطالع لايسقلاوس وهذا الكتاب اصاحه الكندي من نقل قسطنطين لوتا الحلبي ويشتمل على ثلاث مقالات وشككين. كتاب المعروضات وهذا الكتاب لثابت بن قره وهو ستة وثلاثون شكلاً وفي بعض النسخ اربعة وثلاثون. كتاب المناظر لافليدس وهو اربعة وستون شكلاً كتاب الكرة المتحركة لاطوفولوس وقد كان اصلحه ثات وهو مقالة واحدة واثنا عشر شكلاً كتاب الكرة والاسطوانة لارحميدس المصري ويقال ان ثانياً اصلحه

(۱) كاهوري نلوح رياضيات لابتدائية—ص ۱۲۷

(۲) (۲) » » » » ص ۱۲۸

(۳) (۳) » » » » ص ۱۲۷

(۴) دائرة المعارف البريطانية مادة : Astronomy

(۵) كتاب حلي — كتف الظنون — المرة اثنان ص ۳۷۰



## ذكري

الحب يغفله العتاب      هيهات تسمعي رباب  
رحمت نائي أشيب      يالي من التهم الكذاب  
أعلا يكون البدر ندراً      إن تفتاه السحاب  
أولاً يسمى الصبح صباحاً      يوم يلطمه الصباب  
وهب الغوا في قد صدق      هل فؤاد المص شاب

\*\*\*

لمحي لأيام الشباب      وما حرى لي في الشاب  
أيام كنت من الكذاب      كأنني بعض الحكام  
باهو ويلمح حيث شئنا      في السهول وفي المصايف  
لا طعة ما تخف      ولا يحوم بنا لرتيب  
كالطير لولا أننا      كنا بلا طفر وناب  
لمحي على تلك السنين      ذهبن في عمر الحباب  
وليس السنة عدداً      في الذكارات عذاب

\*\*\*

من علم الحل الوديع      يفر من وجه الذئاب  
ومن الذي جعل الطيور      تخاف طائلة العقاب

\*\*\*

أين اللذات من المصاحب      والرفاق من الصحاب

\*\*\*

أواء من رقت السفور      وآه من يحزن الحجاب

\*\*\*

لو كنت قد قدرت في      أولاي آخرة المآب  
أو كنت أعلم أبي      أدمو الحسان فلا أجاب  
لما كنت بالذات أو      طائي جميعاً والعباب

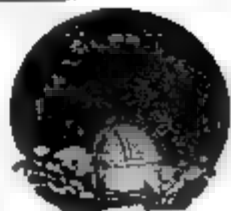
\*\*\*

قد غاب من طلب الحقوق      بغير ألسنة الخراب

محمود أبو الوفا

# أصل النظام الشمسي ونشؤه

نظرية السر جيمر جيمر بقله

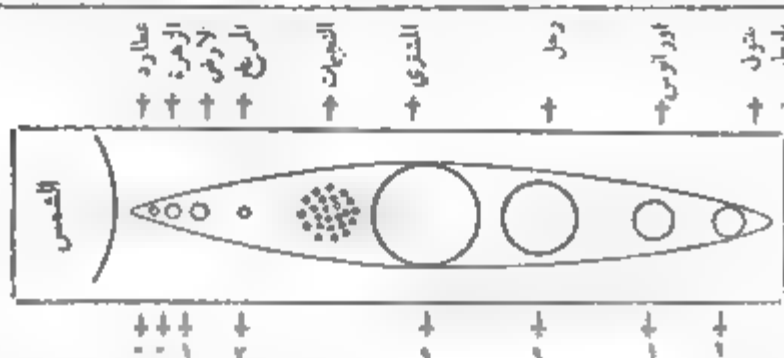


— ٢ —

لما كانت نظرية تشمبرلين ومولتن لا تقف في وجه الانتقادات المذكورة <sup>(١)</sup> ، حاولت أن ترتب ترتيباً رياضياً سلسلة الحوادث التي تقع للشمس إذا اقترب نجم منها إلى مسافة معينة وهو ماضٍ في طريقه الكوني من دون أن يصطدم بها. ولما صرفت النظر عن كل الفروض الطبيعية من مثل الابعاضات الشمسية وتكون «السيارات المتناهية في الصغر» وحدث أن رأي القديم القائم على «الفعل المدي» كالفردانه ، من دون اقحام فروض غريبة عليه ، أن يعمل تمليلاً محكماً أصل النظام الشمسي. وهكذا، أخرجت سنة ١٩١٦ نظرية حديثة في أصل النظام الشمسي تختلف اختلافاً كبيراً عن نظرية تشمبرلين ومولتن كان روش (Roche) قد أثبت بمباحته سنة ١٨٥٠ أن كل كتلة صلبة من الشمس تحيط بها منطقة تعرف «بمنطقة الخطر» . ويستحيل على أي جسم متوسط الحجم أن يدور حول الكتلة الكبيرة داخل هذه المنطقة ، لأنه يتمتع حالاً إلى قطع صغيرة . وعليه رأى روش أن أقمار رجل وحلقاته تمثل هذه الحقيقة عملياً واضحاً. فأقمار رجل كلها خارج منطقة الخطر التي تحيط بـ رجل ولكن الحلقات داخلها. وعليه صاد الاعتقاد بأن نثار الحلقات أصلها فرم من أقمار رجل تقطعت بدورانه داخل منطقة الخطر وقد دلت المناحت الرياضية في التفاعل المدي بين نجمين أن ظاهرة «منطقة الخطر» يمكن تطبيقها على جسمين يقترب أحدهما من الآخر اقتراناً وفتياً فإذا كان لبعدها بين جسمين يريد على مسافة معينة حدث مذبذب على نحو المد الذي يحدثه القمر في مياه المحيطات الأرضية . فإذا نقصت المسافة بينهما زاد ارتفاع المد ثم إذا زادت بعد ذلك عاد كل من الجسمين إلى حالة استقراره الطبيعي ولكن إذا اقترب أحد الجسمين الآخر كثيراً حتى أصبح على مسافة «حرجة» تغيرت طبيعة المد تغيراً كلياً . فبدلاً من ارتفاع بسيط يسير على وجه الجسم الواحد تابعاً لمسار الجسم الآخر الذي يحدثه بجذبه ، على نحو مد البعار ومسيرة فوق سطح الأرض مع القمر ، يتكون معاً «في حالة جسمين غازيين» حبل من المادة الغازية يردل ارتفاعاً باقتراب الجسم إلى الآخر ثم يطلق في شكل ذراع طويلة . فإذا كانت الأحوال مؤاتية انصلت الذراع بالجسم



الجاذب الذي أحدث المدّ وهكذا يتصل الحسمان بذراع من الغاز ملها تتصل كرتا الحديد  
بذراع حديدية في الاداة التي يستعملها رافعوا الانتقال . وفي احوال اخرى لا تتصل



شكل يمثل الذراع الغازية التي انطلقت من الشمس — بحسب نظرية جينر —  
فعمل شمس اخرى اقتربت منها وأحدثت فيها مدّاً ما زال يتعالى حتى انطلق  
في شكل طوريب مدحرج الى الشمس الجاذبة ، ثم جعل يتقلص كتلاً بفعل  
تجاذب جزيئاته . والبحث النظري يقتضي ان تكون اكر الكتل في وسط الذراع .  
وهو ما يشاهد فعلاً في السيارات ، كما تراه ممثلاً في هذا الشكل . ثم ان  
البحث النظري يقتضي ان تبقى اكر الكتل عازية بعد تحول الكتل الصغيرة  
الى سائلة ومتعددة . وتكون الاقمار من الكتل التي تبقى عازية أسهل تكوناً  
مها في الكتل التي أصبحت سائلة او حامدة . لذلك يقتضي البحث النظري  
ان يكون زحل والمشتري اقمار أكثر من السيارات الاخرى . وهو ما يشاهد  
فعلاً اذ لكل منهما تسعة اقمار . والارقام التي تحت الشكل تشير الى عدد الاقمار  
التي تدور حول كل من السيارات ثم ان الآثار التي تفصل من كتلة عازية تكون  
صغيرة بالنسبة الى الكتلة التي تعمل بها . اما الاقمار التي تفصل من كتلة في  
طور السيولة او التجمد فتكون نسبتها الى الكتلة اكر . والواقع ان اقمار المشتري  
ورحل صغيرة جداً . حرم زحل ٤١٥٠ صعباً اكر من حرم قمر الاكر  
و ١٦٠٠٠٠٠٠ اكر من قمر الاصفر . ولما النسبة بين الارض وقمرها نسبة  
٨٠ الى واحد . وكل هذا مما يؤيد النظرية

الذراع انمازية بالحسم الجاذب فتبقى متمدة من الجسم الذي انطلقت منه ، متجهة الى  
الجسم الثاني . وعكسا ان تثبت بالحساب الرياضي والتجربة ان هذه الذراع ، تنقسم

فتكون كتلاً منفصلة ، بعمل التصادم بين حريثاتها . بل نستطيع ان نحسب دقة كل من هذه الكتل . ومع اننا لا نستطيع في هذا الحساب ان نبلغ درجة معينة من الدقة إلا انه يحكى ان تقول ان احرام هذه الكتل هي من دقة احرام السيارات

وقبل ان يبدأ التقلص في هذه النواع تكون هي اشبهتيه بسيجار او طريق احد طرفيه هو الطرف المتجه الى الجسم الحادب والاخر هو الطرف المتصل بالجسم الذي انطلقت منه . وعليه توقع ان تكون اكر الكتل ، بعد التقلص في وسط النواع واصغرها في طرفها وهذا هو الترتيب الذي نشهده في السيارات . فهو يمثل لنا كون المشتري وهو السيار المنوسط ، اكر السيارات ، كما يمثل لنا ميل السيارات الى التدرج صفراً كلما بعدت عنه في جهتين مختلفتين . واكتشاف السيار بوطو ، الذي يُطسُ انه اصغر من بتون ، جاء مؤيداً لهذه النظرية . وبما نجب الاشارة اليه ان اكتشف السيارات ليس اكرها جميعاً ، بل اقربها الى الشمس ، دعم صفر حجمها . وهذا يؤيد النظرية ، لان هذه السيارات تكونت من المادة التي كانت عند سفح الجبل المدي المطلق من الشمس بجذب الشمس الاخرى ، والمرجح ان العناصر الثقيلة كانت اكثر عند سفح الجبل منها في قته المطلقة في النعاص . ثم انما استطع ان توسع في تفصيل عناصر هذه النظرية . فالسيارات تسير الآن في افلاك مستديرة تقريباً . ولكها لم تكن كذلك في بدء عهدها . بل كانت تسير في افلاك مضطربة ، لا صائط لها الا انها كانت تسير في سطح حركة الجسم الحادب فاذا اقترب احد هذه السيارات في اثناء انشاعه لفلك المضطرب ، من الشمس ودخل مسطقتها الخطرة تكسر ، على مثال مد الشمس باقتراب شمس اخرى منها ، فتتولد الاقار وتسير حوله في سطح حركته هو حول الشمس . وهذا يعدنا بمثال فوضي لتولد اقار السيارات ، وشدة مشابهة كل سيار واقاره ، لنظام الشمسي ( الشمس وسياراتها ) يعمل لنا سير الاقار في سطوح هي في العال واقعة في سطح حركة الشمس

ولا تلبث الكتل العارية (السيارات) حتى تبرد ثم تسيل وتتجمد . اما اكرها فيسقى شارباً احد ما يجده اصغرها . ثم ان البحث النظري اثبت ان السيارات التي تسقى عارية بعد انفصال اقارها عنها يوحج انفصال اقار اخرى عنها بعد ذلك في حين ان السيارات التي تحمدت بسرعة تكون اقارها قليلة او ليس لها اقار قط . وهذا يمثل لنا ما راء في النظام الشمسي . فالسيارات التي لها اكر عدد من الاقار هي المشتري وزحل وهما اكبر السيارات جميعاً ولكل منهما تسعة اقار صغيرة جداً بالنسبة الى السيارين اللذين تدور حولهما وهي صفات يمتاز بها الاجسام المتكونة من كتل فائزة . ولما السيارات التي بعد

من رحل عن الشمس والتي اقرب من المشتري اليها فاقاربها قليلة ونسبة احكامها الى السيارات التي تدور حولها كبيرة وهذه صفات ممتازة لها الاجسام المتكونة من كتل سائلة اوي طور السيولة . وهذا يفسر نقول ان المشتري وزحل ظلاً كتلتين هاريتين بعد ان كانت السيارات الاخرى كعطارد والزهرة قد اصحت سائلة او متصدة — فان هذين السيارين الاخيرين ليس لهما اقار. ويليهما الارض من جهة وستون من جهة اخرى ولكل معي قر واحد كبير جداً بالنسبة اليهما لا يقس ظفار السيارات الاخرى وقد كان المنتظر ان يكون المريح متوسطاً في الحرم بين الارض والمشتري ، واورانوس متوسطاً في الحرم بين رحل وستون . ولكنهما اصغر مما يتوقع فاذا فرضا انهما اصغر السيارات التي بقيت عازية بعد ما اصحت السيارات الاخرى ( عطارد والزهرة والارض من جهة وستون وبلوطو من جهة اخرى ، مائة او متصدة ) فانهما اكثر السيارات تعرضاً للتقلص فانشارطقاتها الخارجية في الفضاء . وعلى هذا يكون المريح واورانوس بقايا كتلتين كبيرتين ، فصي نقاؤها هاريتين بعد تجدد او سيولة الارض وستون فان يفقد من حرمة الفازين — وهما اكر اصلاً من حرمة الارض وستون والفازين — ما حملها اصغر من الارض وستون

في هذا الطريق من العناصر القوية بما يحمل القول بأنها نظرية عامة قولاً متهوراً. ولكن حل ما ادعيه لها انها تعلق معظم الحقائق المشاهدة ولم يوجه اليها حتى الآن اعتراض حطير. وهذا لا يقال عن أية نظرية أخرى من النظريات التي وصفت لتعليل أصل النظام الشمسي ونشؤه فاذا سلمنا بها وحب أن نسلم بمقتضاها . ذلك أن النجوم في الفضاء قليلة جداً ، ونوعية إحداها عن الأخرى إبعاداً شاسعة . فإنا إذا أخذنا ثلاث دقائق من الفضاء ونترها في فضاء كائنا ما كانت الكائدية أشد ازدحاماً بها من الفضاء النجوم ! وعليه فيبدو أن تقرب نجمة من أخرى اقتراً يفضي إلى العملية التي تكون بموجبها النظام الشمسي. فالسيارات — والحياة أيضاً — قادرة كل التندرة في الكون !

قد ندر هذه النتيجة أو نقلق لها . فبعض الناس يتغلب عليهم الشعور بالوحدة وبحسرة تحسب الخوف الذي تغلب على باسكال إذ تأمل الكون ، وروحانة الشاسعة ونعصم يدرسها لأنها في رأيه ترمع مقام الحياة الانسانية على الأرض . فلما كنا نحسب كل نجمة مركزاً لنظام يعج بأشكال الحياة ، كانت حياتنا في نظرها طعمة ، لأنها جزء من كل شيء جداً من مجموع حياة الكون . ولكن الرأي الجديد يحملنا على حسابان حياتنا على الأرض جزءاً أكثر من مجموع حياة الكون ، وبذلك يرتفع مقامها في نظرها

## دار الآثار العربية بالقاهرة

تحفها الخشبية والعاجية والعظمية

١ - الخشب ◀ إن الأخشاب الصالحة للصناعة في مصر قليلة جداً ولا يصلح منها إلا المقطوع من شعر الجبل والسق والزيتون والسط والسرو ، أما شعر السح الذي يزرع بكثرة في مصر فلا يصلح حشبه للصناعة وكذلك الخشب الذي يتعد من شعر البرتقال والليمون لأنه يكون عرسه قسوس . وقد كان في مصر على عهد الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية من بعدها عابات كبيرة كانت تستعمل لاستخراج الخشب اللازم لصيغ المراكب للأسطول . ولا تقتصر زراعة الأشجار على ما ذكر بل إن هناك من الأشجار الأخرى ما كان يزرع لتستعمل أحشابه في المباني والآثار بدليل ما تراهي الدهرات القديمة من الساقات المدرومة الآن بالسلاسل وهي قطع طويلة من الخشب توصع في المحيطات المنية بالآخر لتقويتها ؛ وقد تنق هذه السلاسل من طولها دون أن تتأكل بدليل الساقات التي تراها بكثرة في جامع أحمد بن طولون دغم مرور نحو ( ١١٠٠ ) عام على تأسيس المسجد وقد استعملت الأخشاب في القباب بحيث أن أقدم القباب التي هي من عهد الدولة الفاطمية المنية بالآخر أيضاً ترى جبع هياكلها ( استعملها ) من الخشب المنين . وقد استعمل الخشب أيضاً في السقوف كما نشاهد في ابوامات جامع ابن طولون الذي يعد من أقصر مباني القرون الإسلامية الأولى . أما استعمال الخشب في التسقيف فقد تفن فيه العرب فعملوا بعضها على شكل مربعات مربعة تعلوها طباتي كالأخاديد — كما يرى في الجامع الطولوني — وجمعوا بعض هذه المربعات مغطاة من أسفلها بألواح — مثل التسقيف الآن — وجمعوا السقف كله مغطى بمقرصات وحملوا أشكالاً أخرى جيمها تدعى عو كبهم في هذا المصارع . وقد استعملوا الخشب أيضاً في غير التسقيف فأنخذوه كصاريح للأبواب والشبابيك وكراسي للمصاحف ومبارح للحطابة وغير ذلك مما لا يرال أعجوبة الفن ومعصرة الصناعة

وقد أمتار العرب في صناعتي التشبيك والخرط والأولى أقدم من الثانية وبهما تمكروا من المعول على السطوح الكبيرة الناشئة عن جمع القطع الصغيرة من الخشب

وضمها بعضها إلى بعض في تركيب هندسي جميل فكان بهذا التركيب والتعشيق جمال واقتصاد وصناعة ولطافة . أما صناعة الخشب الخروط الذي يعرف الآن بالمشربيات ويستلقت الأنظار مسطره ودقة صناعته وعظم قاعدته من الوجهة النسوية الإسلامية العائدية فقد نبع العرب بها بعد استعمالهم صناعة التعشيق . وقد اختلف العلماء في أصل كلمة ( مشربية ) فالأستاذ لين بول يقول في كتابه المسمى « الفنون العربية بمصر » « بأن كلمة مشربية أتت من اسمها للغارجات المستديرة أو للمنشآت التي توضع على النوافذ لأن هذه الغارجات كانت موضع القفل لتبريدها . ويقول المرحوم الأستاذ علي ميهيت بك أن لفظة مشربيات مأخوذة من كلمة ( مشربة ) وهي الشرب العالية . ومن ذلك قولهم اشرب أي مد عقه ليتسكن من الظر . وأقدم المشربيات المعروفة في مصر هي ( الشعاع ) المعروض بالقاعة السابعة بدار الآثار العربية وأصله كان موضوعاً مائل إحدى النوافذ بجامع السيدة فقيبه ويرجع عهده إلى الدولة الأيوبية بمصر أي إلى حوالي ( سنة ٥٦٧ إلى سنة ٦٤٨ هـ )

نعود الآن إلى صناعة التعشيق فنقول بأن عهدها يرجع إلى أقدم العصور المصرية فقد وجد بقراءة ( غير الصيرة ) بعض مصابيح صغيرة مركبة من حشوات مجمعة وقد أخذت هذه الحشوات تصغر حتى بلغ حجمها السانتي متر الواحد في بعض الأحيان . وهناك رأي آخر لتحليل استعمالها في مصر وذلك أن الذي دعا العرب إلى اتخاذ هذه الطريقة هو حبهم للاكتناز من الحمامات فغشياً مع ما يستلزمه الطقس الحار

والعرب في تزيين الخشب طرق ثلاث الأولى نقش بالحفر والثانية النطيم والثالثة التلوين . فأما الأولى : أي النقش بالحفر فكانت تستعمل بأن يسوي الصانع سطح القطعة المراد زحرفتها ثم يرسم عليها ما يريد من الشكل ثم يأخذ في حفرها بأرميل صغير فتظهر بارزة أو مائرة كما يريد . وأقدم قطعة منقوشة بالحفر معلومة المصدر هي لوح أصله من جامع ابن طولون وعليه زخارف واسعة كثيرة الأسماء وهي تشابه الزخارف المنقوشة على بعض قطع أصلها من قرافة ( غير الصيرة ) ويلاحظ عليها المسحة البيزنطية إلا أنها تختلف عن الزخارف المنقوشة على الحوائط والفسيفساء

وقد أخذت صناعة زخرفة الخشب تتحسن وتترقى حتى بلغت مبلغاً عظيماً في عهد الدولة الفاطمية . ويرى بدار الآثار العربية آثاراً من الخشب بها زخارف محمودة تمثل ماضٍ مختلفة للصيد والرقص والموسيقى كانت بالسرائي الغربية الفاطمية . وهي دليل على مبلغ رقي الفاطميين وحبهم للزخرفة والرسم الذين بلغوا مبلغاً عظيماً في عهدهم وقدسجي هذه الألواح من مارستان السلطان قلاوون بالحمام الذي يحل حرواً من السراي الغربية

وفي عهد الدولة الأيوبية خلت الزخارف من صور الأشخاص والحيوانات وطيور  
 وأصبحت أدق صنماً وأكثر تفتناً منها في عهد الدولة الفاطمية

وفي أوائل القرن الثامن الهجري بلغ الفن في النقش والزخرفة أقصى درجاته وبوجه خاص  
 في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي يعتبر عصره عصر ارتقاء الفنون على العموم  
 وأما الطريقة الثانية أي الزخرفة بالتطعيم : ففي أواخر القرن السابع الهجري أدخل في  
 بعض الحشوات المزينة بالحرير قضبان دقيقة من الخشب الملون وقد طعم بعض الحشوات  
 بمواد غير خشبية حتى أصبح سطح تلك الحشوات جميعه مطعماً بل نهد أحياناً سطح  
 الطرف بأجمعه مكسواً بطبقة من الزرنيخ ( الفسفساء الدقيقة ) ، وانفس الطرف التي  
 من هذا النوع هي كرسي من حطب على شكل منشور ذي ستة اضلاع مكسو بطبقة دقيقة  
 من الفسفساء مكونة من قطع صغيرة من الأنوس والس وتركب زخارف فسفسائية  
 من اشكال هندسية كثيرة التعقيد وعليه في أعلى وأسفل وزخرفة على شكل عقود وأصله  
 من جامع السلطان شعبان الثاني . أما صناعة الكرسي فترجع الى سنة ٧٧٠ هجرية

وأما الطريقة الثالثة فالزخرفة بالنلوين : لم تكن الطريقتان السابقتان الوسيلة الوحيدة  
 لدى صناع العرب لتوصل الى الطرف في الشكل بل كان يكفهم أحياناً ان يتحذوا بعض  
 النقوش على سطوح الألواح المسوحة للحصول على اطراف الاشكال وأوقعها في النفس .  
 ويكني القاري ان يتمتع نظره بمشوق قبة قلاوون الجميلة الصنع العديدة المثال

وقد أخذت هذه الصناعة الفنية النقية — وبمعيها نجارة الخشب الفنية — تضمحل  
 وتدهور بدخول الأتراك المنانيين الى مصر ولم ينقض زمن طويل حتى خلت الأخشاب  
 من النقش والكتابة والتطعيم وأصبحت حشواتها مجسمة خالية من زخرفة التطعيم وانحلت  
 نقش بأشكال هندسية تخمر حفرأ تقليداً لصناعة التشويق

٢ — ( العلاج ) : أتينا على ذكر العلاج عند ما تكلمنا على الطريقة الثانية لترين  
 الخشب ولا نريد هنا الأفاضة في القول بل نود التصریح بأن صناع العرب قد استعملوا  
 استعمال هذه المادة اما لعمل الحشوات ككلية وأما زخرفة التطعيم وفي الحالة الأولى قد  
 تكون الحشوات ملساء كما انه على الغالب كانت زين بكتابات أو نقوش بدیعة

وقد كان العلاج شأن عظيم في الصاعات الدقيقة حول منتصف القرن الثاني الهجري  
 ولا زال حتى عم استعماله في نهاية القرن التاسع الهجري . وقد استعمل العلاج مع الأنوس  
 والتصدير أو الفضة والخشب الأحمر ( النمر ) في كسوة بعض الطرف المصنوعة من  
 الخشب بحيث يتكون من مجموعها فسفساء دقيقة جداً هي غاية في اللطافة والروعة .

وكانت تشمل هذه التسيغاه (الكسوة) السطح الخارجي لقطرقة وأحياناً يزين بها داخلها  
— الطرفة — فتصنع كلها ذات منظر جميل جذاب

على أنه يبدو للحصول على طرف كاملة من العاج الصرغ في مجاميع مصنوعات الفنون  
الإسلامية . إلا أن هذه الطرف — رغم نفورتها — تدل على دقة مسجها وتفنن صانعيها  
وأغلبها مؤرخ أو منقوش عليه اسم الخليفة أو السلطان الذي صنعت رسمه أو حملت في عصره  
وقد بيع فنانو العرب في الأندلس — على عهد الدولة الأموية — في عمل صديق  
صغيرة كلها من العاج مينة بالصور وبها الخاريزم تحتوي كتابة كوفية تتضمن سنتها صنعها  
واسم الخليفة التي صنعت له . ويرجع تاريخ أغلبها إلى القرنين العاشر والحادي عشر  
الميلادين ومعظمها صنع في مدينة ( قرطبة ) الشهيرة . إلا أن ما مع ذلك نرى عليها أثر  
الفنون القاطية في صقلية والمغرب ونفس الأندلس

وأقدم قطعة معروفة في صناعة ( قرطبة ) هي علة داخلها محفور على شكل أسطوانة  
لتوضع بها راحة العطر وهي خاصة باسم الأميرة الأندلسية أبة ( عبد الرحمن الثالث )  
العظيم ( ٩١٢ — ٩٦١ م ) . وتوجد علتان أيضاً أحدهما في متحف الفنون الزخرفية  
ساريز ، وثانيها في متحف ( مدريد ) وكلها مؤرخ بـ ٩٦٦ م ٣٥٥ هـ . ومن بواحد  
الأسف أن كل هذه الطرف توجد في المتاحف الأجنبية وأما للمتاحف الإسلامية الأخرى  
فلا تحتوي على قطعة منها

٣ — ﴿ العظم ﴾ لم يذكر معظم علماء الآثار شيئاً يذكر عن العظم في الفنون  
الإسلامية إلا أن المنور على طرف كثيرة منها في إطلال مدينة القسطنطينية وحدها في دولاب  
خاص بها في القاعة التاسعة بدار الآثار العربية ، حملنا على لقاء نظرة على هذه الصناعة  
التي استعملت في الامتداء كأداة للكتابة حيث يوجد في دار الآثار والمكتبة المصرية  
الواح مكتوبة . ويرجع تاريخ معظم التحف التي عثر عليها بالقسطنطينية إلى القرون الأولى  
المصرية مما يدل على أن العرب استعملت هذه المادة لصعوبة الحصول على العاج الذي  
يفتصم نقات طائلة وسفر شاق في أواسط أفريقيا

وقد استعمل العظم في تزيين الأحشاخ وكسوة بعض اللعب الصغيرة الخشبية . ثم أنهم  
زيناوا اللعب بقروم نباتية وثبتوا العظم على الطرف بمسامير صغيرة من الخشب والتي  
يستعمر الانقار بسوع خاص هو كثرة العرائس للمصنوعة من العظم الطويل ونصب  
على الظن أنها كانت لهما للأطفال ولعصها قطعة واحدة والآخر قطع عديدة وعلى كل  
لقد سدت هذه المادة فراغ العاج في العصور الإسلامية الأولى صبري مريد

## والدة نبوليون

في الليلة التي ولدت فيها لبيثيا دامولينو انها سوليون حلت ان العالم استحال الى شعلة من نار . وقد يكون هذا الحلم أقرب الى سوة منه الى شيء آخر . قال المؤرخ الفرنسي ميشله في كتابه « تاريخ القرن التاسع عشر » ان سوليون اكتسب كل شيء من امه التي تعهدته وغرست فيه ميوله الى المجد . وقال سوليون نفسه في حرية القديسة هيلانة : « ان امي الطيبة لمي امرأة ذات روح وموهبة وهي الى ذلك تنطوي على اخلاق حقيرة شريرة وانى لمدين لها سحاحي وبكل ما عمت من الحسنات » وقال المؤرخ الفرنسي تين ان والد سوليون شارل بولبارت لم يترك لولده إلا مرض المعدة الذي اودى به عدق سوليون المدققة — دليل الادارة — وشفته المبطقتان ، وأتفه المحدث ، ونظراته الصارمة الآمرة هي جميعها كدق امه وشعبها وأتقها ونظراتها

ولما انتصرت فرنسا على كورسكا في العام ١٧٦٨ وهرب بولي الى انكلترا اراد شارل بولبارت ان يلحق به . الا ان لبيثيا منعتة من ذلك وأصرّت عليه بأن يبقى في كورسكا فلم يجد بدا من الرجول على رعاها . وفي الخامس عشر من شهر اغسطس (آب) من العام ١٧٦٩ عاد الزوجان الى اياكسيو ، ولم تكذب لبيثيا ، وهي في العشرين من عمرها ، تدخل الى مبرها حتى شمعت بألم المحاسن ، وكان الوقت لم يفسح لها في الوصول الى سررها فوضعت نبوليون على مقعد قرب

شاه الكاتب سدال ان يمدح اسطورة غريبة فراح يقول ان لبيثيا وصعت سوليون على صاعدة قنن القصير ، ولكن لبيثيا لم تلت ان كذمت هذا الزعم قائلة ان ولدها لم يكن بحاجة الى ذلك

في العام ١٧٨٥ توفي والد سوليون فلم يبق لهذا الاحير سوى والدته لبيثيا التي صرحت عايتها له وأقنعتة مرتين من الانحاراد كان من متعشي قراءة « برتر » ومرة من سم سكبته له احدى النيام المحجورات . ومشت دواليب المجد في مركبة بوليون فاستوطنت والدته باريس ، إلا ان سوليون كان قد اصبح نغى عنها . ياله من جاحد ! ولما اتصل بها انه يربح في قتل اللوق دانكليان ، آخر عقب من سلالة كوديه ، حشيت



عاقبة الامر وأرادت ان تحول بينه وبين تلك الحرمة بقولها له : « ستقع في الهوة التي تحمرها اليوم تحت اقدام اسرتك ا » إلا انها لم تفلح . وانتقل دم الدوق دانكيان كاهل الام ليثيا فنادت باريس وسافرت الى روما حيث ولدها لوثيان . وفي روما بلغها صعود نبوليون العرش الامبراطوري فاضطرت سرّاً إذ تذكرت الملك البوربوني الذي كان اول المسعفين على ولدها وهو في مدرسة برين

كانت ليثيا مقتنصة جداً وكانت دائماً تقول : « إن الخطوات تزين الاصابع ، ولكن الخطوات تسقط والاصابع تبقى » . أما محافظتها على الساطة القروية في طرق معيشتها فكانت تزج ولدها الامبراطور ، فقال لها يوماً : « يجب عليك ان تعطي مليوناً في كل سنة يا سنبورا ليثيا » فأحاطه : « حساً ، بشرط ان تعطي مليونين » . ولما بهمهم على عذها قطع السكر وأخذها الكتب من غرفة القراءة كما لو كانت لا تزال في عهد الرئيس فقالت له : إن ولدي يتمتع بمقام كبير ، فهو امبراطور — ولكن هذا لا يدوم وكانت الى ذلك لا تزال محتفظة برفع الكلمة مع الامبراطور ، فذات يوم ، استاء هذا إذ سمع والدته تدعوه « نبوليون » — حاف — وأرد ان ينهبها الى ان الواجب يقضي عليها بتقبيل يده ، فقالت له بشموح : « إنك لغريب الاطوار يا صاحب الجلالة اعلم أي اوفر لك الاحترام اللازم لاهل الجمهور ، أما ما خلا ذلك فأنا امك وأنت ابني ، وعد ما تقول أنت : « اريد » احبيك أما : لا اريد »



وكانت مواقع موسكو ، وليريك ، واحتلال الحلفاء لباريس ، واستعداد نبوليون للسفر الى جزيرة « إلبا » بعد اعتزاله الحكم في فونتينيلو . عند هذا تخلى عنه الجميع : الملوك والملكات والامراء والمرشالية والقواد واخوته وأخواته ، ولم يبق له إلا والدته قالت هذه لكبير باريس ، الفصل القديم عند سقوط ولدها : « اذا انتهى الرجل من فسقوطه لا يحسب شيئاً ؛ اما اذا انتهى بحسب فسقوطه يكون كل شيء ا » وقالت لرجل آخر « لقد حصر البوربون كل شيء لأنهم لم يعرفوا ان يموتوا رافعي السلاح ا » وقالت لانيتها كارولين التي حاولت ان تضعها بأنها لم تستطع ان تمسك زوجها مورات عن الخيانة ما يلي : « كان يجب عليك إذن ان تحاربه ا » . وقالت لما ري لوير التي رجعت منها ، قبل سفرها الى النمسا ، ان تحافظ على عهدتها معها ، ما يلي : « ان ما تطلبينه يا حصرة السيدة يتوقف عليك وعلى تصرفاتك في المستقبل » . وبعد ان قدمت لولدها المال المقتصد الذي كان بين يديها لحقت به الى جزيرة « إلبا » لتكون عزاءه وسلاوه

وتحرك شيطان الامبراطور في تلك الجزيرة البائية ، فقال لوالدته ذات مساء

— إني مسامر هذه الليلة

فارتعشت الوالدة وسألت قائلة ،

— لتذهب الى أين ؟

— الى باريس ، فما رأيك ؟

كانت المرأة القديمة لا ترحب في لينثيا فغالت له بخفي وشموخ :

— دعني أنسى أي والدتك ، فالحمام لا تسمح لك أن تموت بالسم أو في راحة

ليست حذرة بك ، بل تريد أن تموت والسيف في يدك اوابي لا طلب من الله الذي  
حرسك في مواقع عديدة أن يحرسك مرة بعد

وشاء الخط العار أن يتغير نبوليون وأن يستلم ال انكلترا ليموت على صخرة

مائية في جزيرة القديسة هيلانة ، فتوصلت والدته الى الحلفاء ليسمعوا لها في الذهاب اليه

فلم يرضوا ، وأرادت أن ترسل اليه دراهمها فخطروا عليها ذلك ، وحاولت أن تقنمهم

بنقل ولدها الى منى أحف وطاة على جسمه الضعيف فرفضوا

واثمنت أحياناً بالانتماء الى الحلفاء لا نقاد سوليون من الأمر وإيقاعها لأجل ذلك

ملايينها الكثيرة حتى اضطر ديوان الكرسي الرسولي في روما — كانت لينثيا في روما

يومذاك — أن يستفهمها عن ذلك فكتبت اليه تقول : « قل لهايا وليفهم الملوك إني

لو كنت أمك تلك الملايين التي يلصقونها في لما طلعت مساعدتهم ، فالاحزاب التي تريد

ولدي كثيرة ، ولا يصعب علي ، لو كنت غبة الى هذه الدرجة أن أسلح اسطولاً

كاملاً لأخرجه من الجزيرة التي جعله الظلم أسيراً فيها »

وقالت لبعض الذين حاولوا ان ينعموها بالكف عن إرسال دراهمها لولدها ما يلي :

« ما همي ! عدا ما تفرع يدي من كل شيء أحمل عماً وأذهب فأستدي الأ كف

لوالدة نبوليون »

إن التاريخ يستطيع أن يحصر رأسه أمام والدة كهده

ولما دنت ساعة نبوليون الاحيرة قال هذا لطبيبه : « إني لشديد التعلق بك !

لأنك تبذل كل ما يوسعك لأجلي . ولكن هذا ضئيل أمام عطف الام وحنوها ! آه !

أي لينثيا ، أي لينثيا ! »

قال هذا وغطى وجهه بيديه

لم اعرف مشهداً أشد تأثيراً من مشهد نبوليون يحذو حذو القيصر على فراش الموت

فينادي « أمي » كما نادى كثير من جوده في ساحات القتال وفي ساعة التحلي والزرع !

\*\*\*

ان هذه المرأة الباسلة لجديرة بهوميروس ، أفلم يطالب ريام الشيخ أحيل بمحمان ولده وينهب به الى طرواده ، وتنتهي الايافة عند هذا ؟ وكما طالب ريام بمحمان ولده هكذا طالبت ليثينيا الحلفاء رطت نبوليون في الخامس عشر من شهر أغسطس ( آب ) من العام ١٨٢١ كتبت من روما الى وزير خارجية بريطانيا العظمى تقول : « لم يبقَ ولدي بحاجة الى التكرم فله من اسمه ما يكفي ، إلا اني بحاجة الى صمم بقاءه الى صدري . فياسم العداء هو الانسانية أتوسل اليكم ألا ترفضوا رجائي ، فلقد أعطيت نبوليون لفرنسا وللعلم » كان ريام أسعد منها حظا لانها لم تنل تلك البقايا المرمزة التي كانت ملكا لفرنسا التي وقعت لها ، بعد عشرين سنة ، ضربا خالدا تحت قبة معجدة . ولم تتمتع بمشهد عودة رفات ذلك الذي اعطته لفرنسا وللعالم ولا رؤية تلك الالهة الساحرة التي عاد بها

عاشت والدة نبوليون رافعة النفس والجبين ، فبعد أن مات نبوليون كانت ماري لورز تقوم بسباحة في روما وحدتها نفسها عقابة الام ليثينيا إلا أن هذه رفضت قائلا « ألا تعلم هذه المرأة أن مكانها يجب أن يكون في بيت هيلين وليس في روما ! » ومنعها ولاية الامر الاذن بالاحول الى فرنسا فأبت ذلك لان هذا الحق قد حصر فيها دون ابنائها وقالت : « لم اهرع أولادي في نؤسهم وآلامهم يوما من الايام ، ولست اهرع اليوم . وإني لأؤثر أن أبقى منية من فرنسا معهم على أن أعود اليها وحدي »

كان غندهما في روما شبه مصدا أهلي فصورة زوجها كانت معلقة فوق سريره وكانت تحايل أولادها تحببها من جميع الجهات . لما غتال نبوليون فكان أكبر ححما من سواء في اليوم الثاني من شهر فبراير من العام ١٨٣٦ ماتت والدة نبوليون محياء ، ولها من العمر ست وعشرون سنة

دفنت اولاً في سيفينا فيكشيا بالقرب من كورسكا ، ثم نقل جثمانها الى أجاكسيو حيث يرقد اليوم في كاتدرائيتها تحت قطعة من الرخام الاسود حفرت عليها هده الكلمات : هنا ترقد ماريا ليثينيا ارموليسو بونابرت . إلا أن تابوتها يحمل صفيحة مكتوباً عليها لقب المهد الذي كانت تؤزره على سواء وهو :

ليثينيا والدة نبوليون

كانت هذه المرأة تقول بعف وزموج : انا أكثر من الامبراطورة ، انا والدة نبوليون !

الياس ابو شيكة

بيروت



كيف وصلت الى طريقي

## علاج داء ادمان المخدرات

بمخلصات الغدد الصماء

مبتكر الدكتور امين فرا

الطبعة السادسة

ان الاعتقاد بإمكان حصول علة مرضية على أثر حمل في افرازات الغدد الصماء من حيث الكمية فقط اي مجرد الزيادة او النقصان قد لبث سائداً حتى اوائل القرن الحالي — سنة ١٩١٠ تقريباً . ثم لاحظ بعض الفسيولوجيين أثناء اختباراتهم انه إذا استؤصل جاب كبير من الغدة الفرعية او التاجية او البنكرياس فإن هذا الاستئصال لا يؤثر في حالة الجسم الصحية إلا إذا تجاوز حداً أقصى يختلف باختلاف الغدد<sup>(١)</sup> . وعلى أثر هذه الملاحظات داخل الفسيولوجيين شك في صحة الاعتقاد المتقدم الذكر وجرى على مواهبهم فريق من الاطباء أيضاً . ثم ازداد هذا الشك لزيادة مضطرباً حتى أصبح ذلك الاعتقاد صعباً جداً وذلك بفضل أبحاث واختبارات الطباء الفسيولوجيين امثال حليه Gley ومساعدته Pézard بالدبوك وشامي Champy بالصمغ وليشوتز Lipachütz بالأرانب فقد أثبت يرار في اختباراته بالدبوك انه إذا استؤصل تسعة أعشار الغصيتين لفرازات العشر الباقي نلت كلفة لحفظ جسم الحيوان في حالة صحية تامة . وقد اطلق على هذا المبدأ اسم «اوطىء قدر معال» ( Le Minimum efficace )<sup>(٢)</sup>

وقد اتضح أيضاً من المشاهدات السريرية في المرضى ما يؤيد اعتبارات يرار بالحيوانات . وذلك ان بعض الحوادث التي انتهت بالوفاة العاجلة على أثر مرض عادي غير حطري ، وبالرغم من انه لم يكن توجد أثناء المرض اعراض خطيرة تدبى ، تتوقع حصول الوفاة العاجلة فكثيراً ما وجد لدى تشريح الحنة تشريح غدة أو أكثر من الغدد الصماء وخصوصاً في الغدة التاجية او تشمع في الكبد مع ان الأعراض السريرية لم تكن تتناسب ابداً مع خطورة الصفة التشريحية ولم تكن تدل على وجود علة ذات شأن في الكبد<sup>(٣)</sup> الخ

(١) E. Gley — Les Sécrétions Internes 1914 ; p 91

(٢) E. Gley. — Les Grands Problèmes de l'Endocrinologie, 1929 p. 93-113

(٣) E. Gley. — Les Sécrétions Internes : 1914 ; p 92

هذا من جهة مجرد القصر في مقدار الإفراز . أما من جهة مجرد الزيادة فقد أثبتت الاختبارات البيولوجية أنه إذا زاد مقدار إفرازات الغدة الصماء بتأثير عامل ما بدون أن يؤثر هذا العامل في صفة الإفرازات ، فإن أعضاء الاحتراق والتحويل واحصائها المكبد تلاشي ما يريد من المقدار اللادم لا تنظام العمل الفسيولوجي كما تلاشي الحمار المضمية التي تقبض عما يلزم لإتمام عمل المصمم<sup>(١)</sup> . وقد يطول في الشرح إذا حاولت سرد اختبارات الفسيولوجي الشهير الأستاذ جليي Gley في ما يختص بمقدار الأدرينالين في دم ويريد الغدة الناحية ودم الوريد الأخرى ( Veine Cave ) تحت الكبد أو فوقه أو دم بطين القلب الأيمن وذلك بعد تهيج العضع الحشوي ( Nerf Splanchnique ) قصد زيادة إفرازات الغدة الناحية زيادة كبرى . فهذه الزيادة توحد على أشدها في دم ويريد الغدة الناحية . وقيل منها في دم الوريد الأخرى تحت الكبد ولكنها لا توجد في دم هذا الوريد فوق الكبد ولا يوجد أثر للأدرينالين في دم البطين الأيمن<sup>(٢)</sup>

ومن جهة أخرى فإن استعمال خلاصة الغدة الصماء حقناً متتالياً مدة طويلة لم يسبب عادة واحدة من مرض تصحم الأطراف ( Acromégalie ) ولا أحدث كثرة استعمال خلاصة الغدة الدرقية عادة «حوترة» واحدة<sup>(٣)</sup> ( Goitre )

فإن تقدم تفهم جيداً أن مجرد القصر أو الزيادة في مقدار إفرازات الغدة الصماء يرافق غالباً الاختبارات في الحيوانات السليم ولكن قلما يشاهد في المرضى إلا إذا صحبه انحراف في صفة هذه الإفرازات

ومن البديهي أن نتائج الاختبارات البيولوجية في الحيوانات السليم لا تنطبق على المدمس وهو في حالة الاحتياج أن المدمس لأن جسم هذا المدمس لم يعد سليماً بل في حالة تسمم . لنتطرق أذاً في بحثنا هذا إلى الخلل من حيث مجرد مقدار الإفرازات ولننظر فقط إلى الخلل من حيث كيفية أي من حيث صفتها البيولوجية

إن المحاث الفسيولوجيين أثناء العشرين سنة خيرة قد اوصلت إلى نتائج هامتين وهما:  
أولاً أن الأمراض التي تصيب الغدد الصماء مباشرة أو للضامات التي تنشأها تسبب حيات عامة ميكروبية أو على أثر تسممات داخلية كانت أم خارجية تورث هذه الغدد تغييراً حيوياً في خلاياها بدءاً عن ( أولاً ) انحراف في صفة إفرازاتها فتتعدو هذه

(١) E. Gley Les Secrétions internes—1914—889

(٢) E. Gley — Quatre Leçons sur les Secrétions Internes; 1921, Deuxième Leçon p. 61—73

(٣) E. Gley—Les Secrétions Internes, 1914 p.88 et 89.

الافرازات غير صالحة لاتنظام العمل الفسيولوجي بل قد تفقد مؤذية ايضاً . ومتى اشتدت العلة الاصلية وعظم تأثيرها في الغدد الصماء فقد يطرأ على خلايا هذه الغدد تفسير في التكوين ثم تلف يوقف عملها فتنتهي الحادثة بالوفاة . اما في الامراض المزمنة فان هذا التلف بطيء جداً ولذا فقد تصاب خلايا الغدة ونسيجها بالتصلب البطيء التدريجي ولا تصل الى حالة التشمع المميت الاً بعد حين

ثانياً ان الانحراف في صفة افرازات الغدد الصماء يصحبه اولاً زيادة في مقدار الافراز . ولكن متى اشتدت وطأة العلة اشتد أيضاً خطراً على هذا الانحراف يندو مصحوباً بنقص في مقدار الافراز وذلك لان الغدة او الغدد تكون قد وصلت الى درجة قصوى من التلف او التصلب او التشمع . اي طالما ان مقدار الافرازات هو اكثر من « اوطى » قدر فعال « فهو يمد من قبل زيادة الافراز او كفايته . ولكن متى هبط عن هذا القدر انقلب انذار المرض الى الخطر وقد يكون هذا الانقلاب فجائياً حتى ولو لم يظهر على المريض اعراض سريرية تليها بشدة درجة هذا الخطر . وذلك طبقاً لنظام جاهر به الدكتور بيرار ( Pézard ) على اثر اختباراته وهو نظام « التهام او الانعدام » ( Le Tout ou Rien ) وهذا النظام يتفرع عن مبدأ « اوطى قدر فعال » ( Le Minimum efficace ) ويستند اليه <sup>(١)</sup>

وحدوث الوفاة في هذه الحالة قد يكون قريباً جداً فلا يتجاوز ثلاثة ايام اذا تلفت الغدة الناجية تلفاً بلياً او تاماً وأقل من هذا ايضاً اذا تلفت جارة العرقية ( Parathyroïde ) وقد صادق على صحة هذا النظام فسيولوجيون آخرون قاموا بعمل اختبارات متنوعة على اثر اختبارات يزارر Pezard منهم شامي Champy والآسة بونس Mlle Kitty Ponsé ولبشوتز Lipschutz . وأرى ان هذا النظام يسهل جداً تحليل حوادث الوفيات المفجائية بين المدمنين الذين لبثوا حاصلين على علاجر الصحة حتى تعاطي الجرعة الاخيرة التي عدت مميتة ولو لم تزد عن المقدار المعتاد

هنا حططت رحالي وقلت . اذا كانت التسميات الداخلية او التسميات الخارجية من غذائية وغيرها اهلاً لاحداث انحراف في صفة افرازات الغدد الصماء فاحر بالمواد المخدرة — وهي من السموم الشديدة — ان تكون هي ايضاً ذات تأثير شديد في هضم الغدد

فمن الصواب اننا الاعتقاد بان العلة المرضية التي تسبب القرد السمائي  
 واد ادمان المخدرات هي تغيير في نمطها ينشأ عند انحراف في صفة الانحرافات  
 مع زيادة في مقدارها .

وهذه الزيادة مع الانحراف هما السبب في حصول اعراض حالة الاحتياج المهمة  
 وما يرافقها من آلام مريحة ومظاهر قد تكون خطيرة

### الخطة السابعة

بعد ما اتمت هذا البحث التركيبي la Synthèse ضمنت على تعسي بالتسليم له  
 بصحته الا اذ اطاقنا البحث التحليلي l'Analyse ثم دمه التطبيق العملي اي العلاج الباجع  
 احدث حيث نذكر احلل اعراض حالة احتياج المدمن الى المخدر فقسمتها الى قسمين  
 ١ : الاعراض الخارجية الظاهرة ٢ : الاعراض الداخلية الخفية

فالاعراض الخارجية هي التي نشاهدها عياناً وعلى الخصوص في العدد ذات الامراز  
 الخارجي كالشدد اللعابية والانتفاخ والدمعية والرقية وحلاهما ان الاعراض المختصة  
 بهذه العدد ليست الا من قبل الغل في الامراز . وهذا الغل هو زيادة في المقدار مع  
 انحراف في الصفة . لان امرازات هذه العدد قد ازدادت زيادة كبيرة ولكنها غير طبيعية  
 بل مسخرة ترعج المريض اذ طاحاً كلياً فاللعاب يصبح عريراً ولكه يكون زحاً كربه  
 النظم . والسائل المخاطي يتساقط من الانف مديراً وبصحة عطاس شديد منهك .  
 والدمع يهرج حاداً كاوياً . والرق يتصب من سطح الجسم كله ولكنه يكون بارداً  
 كثيراً وذا رائحة كريهة حادة . والعصير الممدي يصبح قائماً وشديد اللطوة فيحبس  
 التي . والعصير المعوي المرير يعرقل عمل الامتصاص اذ لا شك بأنه هو ايضاً في حالة  
 انحراف كالامرازات الاخرى . وافرار تصبراء يندو متواصل غريراً ودا لون قائم  
 قيشاً مع مغمر أليم يصحبه اسهال شديد منهك فادما علما . اولاً - ان الشدد  
 ذات الامراز الخارجي تحصح هي ايضاً المجموع العصبي العضوي اذ يصلها حوط من  
 هذا المجموع خلاف الخيوط التي تصلها من المجموع العصبي الحاعي الشوكي ثانياً - اذا  
 ذكرنا العلاقة المتينة المتبادلة بين المجموع العصبي العضوي وبين الغدد الصماء سهل علينا  
 تحليل منشأ هذه الاعراض اي نسبها الى حلل في المجموع العصبي العضوي والعدد الصماء

اما الاعراض الداخلية الخفية فهي اشد وقعاً على المدمن واعظم هولاً عليه لانها تيقن العذاب الوارد ولما يسبب الاحتصاصيون بصحتها اذ ان مريضاً كبيراً منهم يعدها اوجاعاً وهمية وينسبها الى احوال عضوية او نفسية متنوعة

ان ما نشاهده عياناً من عمل الغدد ذات الافراز الخارجي يحصل نظيره ايضاً في عمل الغدد الصماء . ولكن لا سبيل لنا لان نشاهد هذا العمل حياً بل نستنتجه منطقياً بالنظر الى الآلام المبرحة التي تنتاب المريض اذ دالك والاعراض الشديدة التي تطرأ عليه كما تتحققه ايضاً من فحص قلب المريض ورثته ومعرفة درجات الضغط الشرياني وحالة انعكاس تأثير المير على القلب ( *Reflexe Oculo-cardiaque* ) وتحليل البول تحليلاً تاماً . هذا عدا الاضطرابات التي تطرأ على النفس وحركات النفس وحدقة العين وغير ذلك . فستدل على حصول احتياط كلي بل روية هائلة في انعام وظائف الاجهزة الرئيسية كالهاز الدموي والتنفسي والهضمي والبولي والمجموع العصبي العضوي والمجموع العصبي الحشائي الشوكي ايضاً . وهذه الاجهزة تقتصر في تادية قسط كبير من وظائفها الى الحائز الحيوية التي تتمتع بها الغدد الصماء . وما الاعراض التورية الخطرة التي اشرت اليها الا تتبعه سمات جديدة نشأت عن كثرة افرازات الغدد الصماء ولكنها افرازات منفرقة مسمومة كما تقدم القول . فإزاء هذه الحالة المنهكة والمرحة بل الخطرة ايضاً لا مناص للمدمن من تعاطي جرعة جديدة من المخدر بقصد تهدئة هذه الزوابع الهوجاء وتلافي ما نخره من ويلات واحطار . وهذا الاضطراب هو ما يسيبه الاحتصاصيون « حالة الاحتياج » وما سمّوه « الدافع القهري » وهذا ما يمتاز به التسمم المزمن بالمخدر عن غيره من التسممات الخارجية الأخرى ، أي إمكان الحصول على ظواهر الراحة بتكرار تعاطي جرعة المخدر قصد ايجاد ثائر الغدد الصماء ومنعها عن الاكثار من الافراز المسحوف . ولكن السم في هذا السم لان الانحراف يزداد حيثئذ أكثر فأكثر وينفع المدمن الى ريادة جرعة المخدر كما عدت الجرعة المعتادة عاجزة عن ايجاد ثائر الغدد الصماء بعد زوال تأثير الجرعة الأخيرة

اما الاعراض النفسية والهوية والنفسية والعقلية فاهي الا مصاعفات تتحه نحو المراكز الدماغية على اثر الانحراف الشكلي اسديد والمتأصل في افرازات الغدد الصماء مع التغير في تكوين خلاياها . وقد صهر القيسولوجيون والاحتصاصيون في امراض الغدد الصماء به توحد علاقة مباشرة ورواطة متميزة بين حثل افرازات هذه الغدد وعدد كبير من العلل النفسية والعقلية ايضاً كالضعف العقلي والبله وما اشبه سواء كانت هذه العلل



مصحوبة بعيب خلقي او نقص في التكوين ام لا . وذلك لان افرازات بعض الغدد الصماء وعلى الخصوص افرازات الغدة الدرقية لا غنى عنها البتة في تغذية الدماغ ونموه وبالتالي فان تأثيرها في المراكز العصبية والنفسية في الدماغ قد اصبح حقيقة ثابتة لا ريب فيها<sup>(١)</sup> ومن اراد درس هذا الموضوع درساً علمياً وفكاهياً معاً فعليه بمطالعة مؤلفي الدكتور ليوبولد ليني الاختصاصي الشهير بأمراض الغدد الصماء وعلاجها<sup>(٢)</sup>

طرتنا الى كل ما تقدم ذكره في هذا البحث الوافي قد استخلصت النتيجة الآتية بمثابة نظرية خاصة لربي تحليل دله ادمان المخدرات وهي نظرية لم يستقي احد اليها ، بل انما اول من جاهر بها . وقد نبذ عليها طريقة علاج خاصة ايضاً . وها اني اعرض هذه النظرية لدى الخبيرين والاختصاصيين عسى ان احتكاك الافكار يزيدنا حلاوة ووراء وهي :

انه داء ادمانه المخدر هو تسمم بطيء مزمن يبرأ بخلل في توازنه المجموع العصبي العضوي (ضمحل العصب السمبثاوي) ثم بخطاه الى تغيير في هيولى الفرد الصماء ينشأ عنه خلل في افرازاتها وهذا الخلل هو انحراف في الصلة مع ازدياد في المخدرات

هذا في الحالات القابلة للشفاء . أما الحوادث التي لا امل بشفائها فهي التي تكون قد وصلت الى علة راسخة وتلف كلي في خلايا الغدد الصماء ولم تعد مقتصرة على مجرد انحراف في سعة الامراز وهذه الحوادث قلما يشاهدها الطبيب المعالج لانها تنتهي غالباً بالموت العاجل

اما الاعراض العصبية والنفسية والمقلية فهي مصاعفات هامة تطرأ على المدمس متى اصاب غده الصماء انحراف خاص فان ليعويتز (Lichtwitz) ثم راجر (Berger) قالوا بان من افرازات الغدد الصماء هارمونات بالنسج العصبي Neurhormones

(١) Traité de Physiologie Normale et Pathologique tome IV — Les Sécrétions Internes 1928 , p. 14

(٢) Léopold Lévi — Les Troubles du Tempérament et les Glandes Endocrines Nervosisme et Glandes Endocrines علاقتها بالتدبير العصبي والحوال النفسية وعلاقتها بالتدبير الصماء

تنتحه اليه رأساً وتسير فيه كما تسير مغموم الكركز في الاعصاب. وهذه الحار تؤثر في المجموع العصبي تأثيراً حاصاً شديداً<sup>(١)</sup>. علاقة المصاعفات الآفة الذكر بالمخدر ليست اذن مباشرة بل عن طريق الغدد الصماء. ولذا فان هذه المصاعفات لا تصيب كل المدمنين على السواء بل ان من المدمنين من لا يعاب بها بالرغم عن ادمانه المخدر سنين طويلة وذلك بالنظر الى عظم درجة المصاعفة في غده الصماء قبل الادمان وقلة الانحراف في الحار العصبية. وقد لاحظت في درس الحالات التي عالجتها ان المرهورين الوراثةيين هم اقرب وأسرع الى ادمان المخدرات من غيرهم وعلاجهم اذق وأطول من علاج الآخرين وذلك بالنظر الى ضعف مصاعفة غده الصماء بسبب الزهري الوراثةي

### التطبيق العملي : نتائج العلاج

لست اشاء ان احملي الخلد الذي رسمته لعمي في عنوان احمائي هذه وليس غرضي بان اشرح هنا طريقتي في علاج داء ادمان المخدرات بملخصات الغدد الصماء. بل انما اقتصر على بيان « كيف وصلت الى طريقتي هذه » مرجعاً الكلام عن الطريقة ذاتها الى الوقت المناسب. ولكن لا ارى بداً من سرد النتائج الباهرة التي حصلت عليها في هذا العلاج وذلك لان نجاح علاج عمي على نظرية علمية حديثة لا تستند الى اختبارات بيولوجية خاصة هو شرط اساسي للتسليم بصحة هذه النظرية. اما الاستدلالات المنطقية الصحيحة وان كانت سنية على مبادئ علمية ثابتة فهي لا تكفي وحدها للاقناع بل قلما ترجى منها فائدة اذا لم تدعم بنتائج عملية محسوسة

اني لما ادعت فكرتي لأول مرة امام الجمعية الطبية المصرية<sup>(٢)</sup> في القاهرة يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٩ عن علاج داء ادمان المخدرات بملخصات الغدد الصماء طبقاً للنظرية التي ذكرتها كنت قد اتبعت طريقة الملح السريع مع استعمال خلاصات الغدد الصماء. وقد وصلت الى نتائج شبيهة على أساس البحث فدخلت على هذه الطريقة تحسبات حتى وصلت الى طريقتي الحالية وهي الملح التحفاني البات مع عدم استعمال هذه الخلاصات ليس اثناء دور منع المخدر فقط بل مدة دور الشفاء ايضاً. وهذا الدور يستغرق وقتاً مختلف مدته بنسبة درجة تسمم الجسم بالمخدر ولا ينتهي الا بعودة الغدد الصماء الى حالتها الطبيعية

(١) Traité de Physiologie Normale et Pathologique; tome IV. Les Sécrétions Internes p. 15. (٢) اجمع البية الطبية المصرية عدد صبر ١٩٢٩ (٢)

وقد افلحت طريقة العلاج هذه في ازالة الدافع القهري عن المدمس والشفاء من الادمان شعاعاً تاماً . فزادت في هذه النتائج يقيناً بصحة النظرية التي تقدم شرحها وبأن خلاصات الغدد الصماء هي علاج اساسي بل علاج نوعي للشفاء من داء ادمان الخدرات . لانني استطيت الآن ان احري الملح الصجاني النات بدون حصول صدمة بالكلية بل باقل ما يمكن من الألم . واهم هذه النتائج هي :

اولاً — لا يستغرق دور حذف المخدر اياماً بل ساعات (ومنوسطها ٣٦ ساعة) وإذا جمعا فترات الآلام فيها لم يتجاوز مجموعها اربع ساعات . اما دور النقص في مدته يختلف بنسبة درجة تسمم الجسم بالمخدر كما تقدم القول . ولكن الناقه لا يحتاج الى مراقبة نتائج ( اذ لم يمد للدافع القهري سلطان عليه ) بل يتابع علاجه حراً كمن يعالج مرضاً بسيطاً لا ينم عن مرأوة عمده كالاعتاد

ثانياً — زوال الليل الى طلب المخدر او حسب كلفة المرضى انفسهم «عدم التفكير به» منذ انتهاء دور الملح . وهذا بالطبع يعني احتمال حصول نكسة  
ثالثاً — لا اراني مسالماً اذا قلت انه لم تحصل نكسة في كل الحالات التي طالت بها . وقد تابعت كل مريض مدة تتراوح بين اربعة وستة اشهر وهو قد اصبح حراً طليقاً بعد انتهاء دور حذف المخدر بأسبوع تقريباً . ومن هؤلاء الاشخاص من يتيسر لي مشاهدتهم تكرر احياناً حتى الآن وقد مضى على أولهم سنتان<sup>(١)</sup> وثلاثة اشهر ولم يشك في احد منهم ولا ذووهم حصول نكسة ما<sup>(٢)</sup>

رابعاً — لا يشكو المريض قط من نقص وذلك بالرغم من الاسهال الصفراوي الذي يلزمه اربع مرات يومياً على الأقل مدة اسبوع تقريباً . وهذا الاسهال هو

( ١ ) هذا المريض الاول هو الذي كنت قد عالجه قبل الادمان اين هدد بـ «الشف» ولكنه تنى تماماً بعد ذلك بخلاصات الغدد الصماء وهو يتمتع الآن بصحة تامة كما كان قبل الادمان . وقد لبث مدمناً منذ سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٢٩ اي مدة ثمان عشرة سنة كان قد مولج في اثنتائها سبع مرات بطرائق متنوعة في اشهر مصحات اورما الخاصة لعلاج هذا الداء ولم يشف

( ٢ ) الا واحد دفع به اصدقاء السوط الى العودة للادمان بعد ان كان قد شفي شفاء تاماً ولست ما يرويه عن عشرة اشهر بحالة طبيعية وصحة جيدة مع شاطئهم وحله فكر تامي كما كان عليه قبل الادمان . ثم التفت حوله شان هدمون من قاره كالوايسكروته كل مساء للتشروب الزوجة ثم يدعوه الى شاطئ المخدر . ولتوا مقربين حوله على هذه الحالة عنه ايلم حتى تمكن الادمان ثانية من هذا التمس . ويدعي دواء ان الدافع هو لولاء الشان على انقراض هذا الجرم هو الحد والمقاهات بين الاقارب

عظيم الفائدة لبقائه وحال من الألم والتعب . بل بالعكس فإنه يجلب راحة ثم نشاطاً  
يزداد يوماً فيوماً

خامساً— يسترحج الباقه في حلال اسبوع او اسوعين على الأقل أكثر قسماً كبيراً  
من قواه السابقة للادمان ويعود إلى عمله بنشاط جسم وحلاء فكر أفضل جداً مما  
كان عليه قبل العلاج

سادساً— يزول الارق بسرعة يستعمل الحصول عليها في طرائق العلاج الاخرى .  
لأن الباقه يستطيع ان ينام يوماً هادئاً مدة ثلاث ساعات مد الليلة الأولى التي تلي  
دور حذف المخدر وذلك بدون تعاطي دواء موم بالكلية . وفي تمام الاسبوع يصل  
الى ان ينام يوماً هادئاً هيئاً طبيعياً مدة ست ساعات يومياً على الأقل

\*\*\*

### هود على بدء

لما تكلمت اجمالياً عن طرائق العلاج المختلفة الواردة في المؤلفات الطبية قلت انها  
تقتصر غالباً على مجرد حذف المخدر ومع ذلك فإن بعض حوادث قليلة قد شفيت شفاء  
تاماً بتلك الطرائق . ووعدت بأن اوضح تحليل هذا الشفاء

ان ما تقدم من البحث يسمح لي ان استفتح بأن تلك الحوادث القليلة لم تكن قد  
وصلت بعد الى درجة المحراف شديدة في صفة اهتزازات الشدد الصماء . او ان هذه  
الحوادث حصلت لاشخاص ذوي ساعة قوية من حيث تكوين هذه الغدد قبل الادمان  
فاقتصر تأثير التسمم فيها على حصول محراف خفيف في عدد قليل من خلاياها . وان  
العلاج المقابل Traiterient symptomatique اي مجرد علاج الاعراض بعد حذف  
المخدر كان كافياً لاعادة العدد الصماء الى الحالة الفسيولوجية بعد وقت طويل او قصير  
اما حالات الارهاق الشديدة والاضطرابات المزاجية الا اذا تولدت الغدد الصماء علاجاً  
ناجحاً يعيدها تدريجاً الى الحالة الفسيولوجية . وعدتذ بنعم الدافع القهري من المدمن  
نهائياً ونشئ من دوائه شفاء تاماً قاطعاً

# بَابُ الْمُرَاسِلَةِ وَالْمُنَاطَاةِ

قد رأينا بعد الاختيار وحوب فتح هذا الباب لمتنزه رغياً في لغارف وإبهاماتهم وتشبيهاً للأدماة. ولكن المهمة هنا يخرج فيه على أصحابه فخصي براء منه كله. ولا غريب ما خرج عن موضوع المنقطع وزرعي في الأبراج وعدمه ما يأتي: (١) انظار والظير مشتق من أصل واحد فأنظره فأنظرك (٢) أما الرض من المناظرة التوصل إلى الحقائق. ماذا كان كاتب إعلاط مبره عظميا كان استرف إعلاطه أعظم (٣) سير الكلام ما قل ودل. فالتحالات الواهية مع الانحمار تستلزم على المناظرة

## حياة ابن الرومي (١)

للاستاذ عباس محمود العقاد في أدب العصر زمامة طفنها لمرايا فيه من أحسن الزايات النسبة الصحيحة. ولا شأن فيها للأحوال المحيطة والظروف والطائفة والملاسات الخارجية وإذا كان هناك في كل أدب وفي أناس يصطبغون للمادة بالثورة على كل قديم لغير سبب يرمونه إلا أنه قديم ولأن انتقاص الأقدمين والانتعاش عليهم فيه تلمة لجمرة المحدثين، أو هم يتمددون الشدود على الإجماع من غير مراجعة وطول رواية وبحث، إشباعاً لغرور النفس بالتعالي مما يذهب إليه طمة الخلق، أو ولماً بالظهور من غمرة الجول، أو لانتواء في الطبيعة وريح في البصيرة. وإذا كان هناك كذلك أناس تفيض هؤلاء سبيلهم غلبت الأدواق العاشية ومضاعة الأفكار الشائنة والانطباع في كل شيء للتقاليد المتوارثة المتعارفة: تقول إذا كان هناك في كل أدب من فريقان من الفلاة كل منهما في حكم رد الفعل للآخر وهما من مطالب العصر ومقتضياته، فإن هناك مرقفاً صحيح المراجع قائماً في وسط هذه التيارات أساساً ركين وأصل إلى الأعماق لا يتأثر بالمد ولا بالمر. وعن هذا التفرق — والعقاد في عداده — تؤحد الحقائق السليمة الممحصاة

## تصحيح النظر الأدبي

طويل وشاق جهاد العقاد في تصحيح النظرة إلى الأدب وتقرير الصلة بين الأدب والحياة. وما كانت لنتم للعقاد زمامة أدبية لو لم تكن إحدى حصائل توجيهه العصر إلى وجهة وتسيده خطاه على محفة. إلا أنك لا تراه مبصرها في البداية المتعصبة إلى مذهب دون آخر من مذاهب القول والتعمير، داعياً إلى رفعة شأن الواحد منها

(١) «ابن الرومي — حياته من شعره» بقلم عباس محمود العقاد — طبع مطبعة مصر

طريق القصص على الآخرين . كلاً ، بل تشوي لدى العقاد الملحة المطولة والموشعة  
 العنائية ، والقصة والأقصوصة ، والمقال الموحز والبحث المستطرد ، والدرامة المسرحية  
 والتراجم الشخصية . هذه كلها في نظره قوالب لها في يد الحادق الصانع جمال الشكل  
 وانسجام السقي . ولئن علت صورة على غيرها من صور الأدبي في هذا العصر أو ذلك ،  
 فكما روح الأرياء وتداول فيما بينها القلة . فلا حظ لرواج هذه الصورة من الأدب  
 أو تلك ، وإنما لهم أن يكون الأدب في كل صورة من صور صناديرها عن الحياة . وهذا  
 هو الجوهر ولب اللاب ، وكل ما عداه قشور وأعراض لا تفني عن الجوهر واللباب  
 شيئاً . فاحمر الانسان الى معالجة النفس والأدب إلا روعه القفري الى التفسير والبحث  
 مما يقع في وحدانيه من المؤثرات وما يحتلج في دحية نفسه من السواني . فلا غرو أن  
 يكون <sup>١</sup> ما يهيم في الأثر من الآثار الأدبية دلالة على الانسان سواء في حياته الشخصية  
 أو حياته الاجتماعية أو حياته الكونية من تساؤل عن حكمة المقادير وأسرار الغيب المجهول  
 أو تطلع الى وجه الطبيعة السافر واقتان مجها لها المعروض

وهذه النظرة الصحيحة الى الأدب ينظر العقاد الى ابن الرومي الشاعر في كتابه  
 الأخير عنه . فيرى قراء الشاعر أنفسهم وقيل غيرهم . فيه وفي شعره ما لا يتكشف ولا  
 يعرف حق معرفة إلا تحت شعاع هذه النظرة وفي بورها الكاشف

يقول العقاد . ( المرية التي لا غنى عنها والتي لا يكون الشاعر شاعراً إلا بصيب  
 منها هي مرية واحدة ، أو هي مرية تستطيع أن نسميها اسم واحد : وتلك هي الطبيعة النفسية  
 ) ونقول موحرين أن الطبيعة النفسية هي تلك الطبيعة التي تجعل من الشاعر حرواً  
 من حياته ، أياً كانت هذه الحياة من الكبر أو الصغر ومن الثروة أو الفاقة ومن الألفة  
 أو الشدود . ونعالم هذه الطبيعة أن تكون حياة الشاعر وفه شيئاً واحداً لا يفصل  
 فيه الانسان الحي من الانسان لاهم ، وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره  
 وموضوع شعره هو موضوع حياته ، فديوانه هو ترجمان طيبة لنفسه يخفي فيها ذكر الأماكن  
 والأزمان ولا يخفي فيها ذكر حادثة ولا مسحة مما تأتت به حياة الانسان . وتكون ذلك  
 مراتب يكثر فيها الاتفاق بين حياة الشاعر وفه أو يقل ، كما يلتقي الصديقان أحياناً طواعية  
 واحتياراً ، أو كما يلتقي الفريسان في الحين بعد الحين على كره واضطرار . فالانسان والشاعر  
 في هذه الحالة شخصان ينتقنان في المواعيد ثم يذهب كل منهما لطيبته الى أن يتاح لها  
 اللقاء مرة أخرى بعد زمن طويل أو قصير . وكأن الشعر عند هؤلاء الشعراء روح من  
 تلك الأرواح التي تنفس صاحبها وتعارفه ثم تلبس كلما استجصرها له مستحضر من

الحوادث والاهواء ، فهو اذا لبسته شاعر يأخذ عنها ما تحب وبقولها ما تقول ، وهو اذا عارفتها فرد من هذا الملاء الذي لا يوحى اليه ولا يكشف عنه الحجاب ( ابن الرومي واحد من اولئك الشعراء القليلين الذين عتقوا من الطبيعة القسوة بأوى نصيب . فمن عرف ابن الرومي الشاعر فقد عرف ابن الرومي الانسان حق عرفاه ولم ينتصه منه الا الفصول ) . وقد عقد الاستاذ العقاد في التعريف بهذه الطبيعة الفنية فصلاً متمتعاً مفصلاً عن عبقرية ابن الرومي من عذابة للحياة وحب للطبيعة وملكة للتشخيص والتصوير وغير ذلك مما يستطرد اليه استغناء القول من البحوث القيمة والتعقيب والتحليل ولا مطمع لنا هنا في ان نعرض لهذا الصرح البادح البيان الموطد الاركان ، غلبنا اذاً في هذا العدد ما أسلفناه وإن كان لا يبدو مجرد الإشارة

### التحقيق العلمي

روى لنا ابن حنبلان خبر وفاة ابن الرومي وحتم حياته الفاضحة فقال ان الورد القاسم ابن عبد الله وورث الامام المعتز كان يحاف من هجوه وفنانات لسانه بالتمعش ، ففس عليه ابن فراس فأطعمه حشكاً ناعاً ( كعكة ) مسمومة وهو في مجلسه . فلما أكلفها أحسن بالسقم فقام . فقال له الورد : الى اين تذهب ؟ فقال : الى الموضع الذي لعنتي اليه فقال له : سلّم على والدي ا فقال له : ما طريقي على النار . . . وخرج من مجلسه وأق منله وأقام أياماً ومات . ولاربها غافتمروعة تليق بسيد المعاليين واقدمهم لساناً وانكاساً سحرية وهره او هي فعل الخطايب والشهادة المفضحة التي لا بعد لها شهادة عن مبلغ ما تفعله لواعذه ، وعن شدة الاشفاق والوجل من الاكتواء عياسمه . ثم هي بعد ميتة يرتعشها العن كل ارتضاء ، إذ يموت الساحر العظيم وهو يلقط مع روحه كلمة السحر ، فهو الساحر في حياته ومماته ، لا تذهله سكرات الزرع عن حضور بادرته ، وتغلب حلاوة السحر في فيه حتى على طعم الردى الكريه . وهكذا يبرل الستار على حياة ابن الرومي وفي آفاقها دمة متحيرة وعلى شفاها انشامة مرتجفة

وعصي الناس حاسنهم كما منهم حيلاً بعد حلل يتأقلون هذه المأساة مستريحين اليها . ولا تترك في انها مأساة فية لا تصدم اعصاب سامعيها بالمجعية الوحشية المطلقة التي تنسوها النفوس وتقبض دون التفتيح لها وقبولها . بل يشوب الحقيقة فيها معنى من معاني التسمية ، ونفس عنها باب من ابواب العزلة الخفي . فقد انتقم ابن الرومي من جلاده ! وذلك بتعويته عليه ضحكة الظفر في مقام الظفر ، وقلبه السحرية عليه بحيث جعله مضحكة لجلسه وقدك ومضحكة لكل هذه الاجيال

استراح الناس الى هذه المسألة ، واقدموا عليها رة لرها حيلاً بعد حيل . ولا شك  
عدنا في ان العقاد القبان استراح لها ورافته ، ولكنه بعد ان قصى إعجابهُ القمي بها  
في نفسه عرصها اول العارصين على محاك التتقيق البدر . فجمع الى تقريره :

( صنف هذه الرواية طاهر . لان عبداً الله والد القاسم مات في سنة ثمان وثمانين ،  
اي بعد آخر تاريخ مفروض لموت ابن الرومي بأربع سنوات . فكتاب حياً بعد وفاة  
الشاعر ، ولا معنى لان يقول القاسم له : سلم على والدي ا ووالده بقيد الحياة )

وهناك رواية اخرى عن واقعة وفاة ابن الرومي لم تدع ديوع هذه على ألسنة المتأدين  
وهي التي أوردها الشريف المرتضى في اماليه وقد ناقشها الاستاد العقاد هي ايضاً  
واظهر مواطن ضعفها . ثم انتهى يقول ( واذا اردنا ان نخرج بين الروايتين ونسقط منها  
ما يجب استقطاه ، فالحلولة معها ان عبداً الله حاف ههنا ان الرومي فأوعز الى انه ان  
يسمى لانه كان اقرب الى محالته ومسامته . ولا صحة لما بعد ذلك من حيث القاسم وان  
الرومي ، وانما هو حديث غلت فيه فكاهة القصة على صدق التاريخ )

بعد ان العقاد بعد تبي ما بهاء لا يثق به تحققة السلمي بعد مطلق القول لذلك  
الذي نبي وأجعت عليه الاقوال ، وبمعي به موت ابن الرومي بالسم

( بين هذه الشبهات المتصارعة شبهة تعرض لدهى ولا يحور اعمالها في هذا المقام ،  
وهي تبين ان نسال . ألا يحتمل أن يكون حديث السم كله حرافة مخترعة لا أصل  
لها ، وأن ابن الرومي مات ميتة طبيعية تشقه أعراضها بأعراض التسم المعروفة في  
زمانه ؟ من كلام « الناحم » الذي رآه في مرض وفاته يعلم انه كان يشكو من إلحاح  
البول ، فلما لاحظ الناحم ذلك قال :

عداً يقطع البول ويأتي المهرل والمول

وانه كان امد ماء مثلاً لآله « قلنا يموت اسان الا وهو من » . وكان يقول فيما  
روته الامالي وهو يشرب الماء ولا يروي :

وأراه رائداً في حرقتي فكان الماء لدار حطب

( والظن إلحاح البول أعراض من أعراض « مرض السكر » وهو مرض يحدث  
لصاحبه التسم ولا سيما بعد أكل الحلوى والافراط فيها وابن الرومي لم تكن تقصه  
أسباب الأمانة به لأنه كان مهووماً بالحلوى والاطعمة الثقيلة ، مستسلماً للشهوات  
مسرغماً في الشراب مع ضعف أعصابه واعتلال جسمه . من الخار أنه أصيب به فاشتد  
عليه في شبحوخته وقصده الطبيب كما جاء في رواية زهر الادب فأودى ذلك بحياته



ويسهل في هذه الحالة أن يشيع حديث السم ولو اختلف لما كان يعتري ابن الرومي من كثرة التوهم أو لما كان مشهوراً عن القاسم من سوء الطوية والضراوة بالقدر والفتك بحيث لا يكره عليه قتل شاعر هجاء . فإذا كان الموت قد حدث بعد ولية في بيت القاسم فهذا مما يؤكد التهمة ويصعب على الناس أن يعلموه بغير السم والمكيدة ، وإن كان الطعام وحده كافياً للقضاء على رجل جاور الستين ، في شيفوخة متهدمة مهملة ، طالت إصابته بمرض دفين لم يكن علاجه ميسوراً في أيامه

( هذه شبهة تعرض للدهش بين مختلف الشبهات . وكل قيمتها عندنا أنها مما لا يصح إغفاله في تحقيق وفاة الشاعر . فهي احتمال كل ما فيه أنه غير مستحيل )

والى مثل ما احتاحت إليه ظروف وفاة ابن الرومي من مراعاة وتمحيص يحتاج تاريخ وفاته . فحس لو أحده أحوال المؤرخين أحد التسليم لصح أن الرجل مات أكثر من مرة ١ ومن الغريب ألا يخطر لأحد من مؤرخي الآداب العربية عندنا أو عند المستعربين أن يقطع هذا الشك باليقين . حتى جاء العقاد وأثبت للتوفي تاريخ وفاته كل هذا يصطبه به العقاد ليحقق من ابن الرومي آخر ساعاته ، فإياك والكتاب يستغرق بين دفتيه كل حياته : من أصله ونشأته ، وائتائه إلى الروم من جهة أبيه وإلى فارس من جهة أمه ، وحببته في أولاده ومصابه في زوجته ، وأيام صباه وتعليمه ، ومراحه وأخلاقه ، وحال معيشته ، وما لزمه من القفل ثقله حيلته . . . إلى آخر ما يكفل به وصف حياة هذا الشاعر العابر بالصعاب والشبهات . ثم مبالغة والاختبار المدونة عنه فصلاً عن كونها موزعة فيما انحدر من الأسفار فأبها محدودة قليلة النساء ، وقد صارت بعد انتحالها وتمحيصها أقل غناء . أجل ، ما بالك أبها القارئ والعقاد انما يعتمد حل اعتياده في حلاء هذه الحقائق على ديوان الشاعر . فهو يعكف على دراسة شعره متيقظ الدهن ملي بالاحساس فلا يفوته بيت من الايات يعرض بين المثات في سياق القصيدة ادا كان مؤداه يؤدي الى اثبات خلق لابن الرومي أو صحة له من السمات أو خبر من أخباره . ثم هو لا يبي يلعق هذا البيت أو الايات بشواهد أخرى وأخرى من أساس من موضوع يتعقب أثرها ها وهناك في ديوان الشاعر ، فيقابل بينها ويمارس ، ويناولها بالقد ويقفها على جميع وجوها ، ويورد كل احتمال قد يتوارد على الدهن حتى يقر الحقيقة في نصائها دون زيادة أو نقصان

ولقد وفق العقاد التوفيق كله في سبعة الذي سبعة . وأما ليس يقضي تمجساً كلما تمسأ ابن الرومي وقد اجمعت من آيات شعره أوصال جسمه وملامح صورته :

(كان ابن الرومي صغير الرأس مستدير أعلاه ، أبيض الوجه يحاطل لونه شعوب في بعض الاحيان وتغير ، سالم النظرة يبدو عليه وجوم وحيرة . وكان نحيلاً ، يمس المصيبة في نحوه . أقرب الى الطول ، أو طويلاً غير مفرط . كث اللحية أصلع ، نادر اليه الصلع والشيب في شبابه ، وأدركته الشيخوخة الناكرة فاعتل حسه وصعب نظره ومعه . ولم يكن قط قوي البنية في شباب ولا شيخوخة . ولكنه كان يحسن القوة اليسيرة في الحين بعد الحين كما يحسن غيره العلل والسقام . فكان اذا مشى اختلج في مشيته ولاح الناظر كأنه يدور على نفسه أو ينزل ، لاحتلال اعصابه واصطراب أعصابه . وكان على حذر من وسامة الظلمة في شبابه معتدل القيمات لا يأخذ الناظر بعيب بارز ولا حصة بارزة في صفحة وجهه . أما في الشيخوخة فقد تبدلت ملامحه وتقوس ظهره ولحق به ما لا بد أن يلحق بمثل من تنير السقام والمهوم )

ولم يقف تحقيق العقاد عند المحسوسات من الوقائع والسمات ، بل تعداها الى تحقيق الصفات المعنوية : ففى ذلك أنه وقر فيها وقر في الادها أن ابن الرومي لا يولع بالمجاهة هذا الولع ولا يصعش فيه اعفائه للموضع الا وهو مصطنع حتمود ، فكيف اذا اعترف في أشعاره معروفة وشهد على نفسه بدين حقده ! هنا أيضاً لم يؤخذ العقاد بأجماع الناس ولا باعترا ف اللهم وعمد الى التحقيق فجميع الى بيانه .

( علام تدل البقرة ؟ ثم علام يدل الاعتراف ؟ إن الانسان لينقم وهو من أشرف الناس في نفسه ، وانه ليرضى وهو من أحسن الناس في رصده . وإن اعتراف المعترف لاحصى أن يرثه من رذيلة الموارمة والفاق وهي رذيلة لا تخلو منها طبيعة الحقود ( ويلوح لنا أن نقاد الاخلاق على الطريقة العتيقة لا يحتفلون كثيراً من قصة الزمن الغابر الذين كانوا يصرون « اللهم » ليقرب القصد ، ثم يأحدونه بشهادة على نفسه . . . . . فناية الفرق بينهم أن نقاداً لا يضرون ولكهم كذلك لا يبالون من الحقود المسوق اليهم هل هو مضروب أو غير مضروب ؟ ونحالمهم يفتشون بأن يساق اليهم مضروباً معترفاً ليفهم عن البحث ويفهم من مؤونة السؤال والجواب !

( وشهادة الانسان على نفسه بالشكر كشاهداته لها ما لغير ، ككتمانها لا قيمه لها ما لم يكن له مصداق من الطبيعة والواقع . فيجب أن نعلم أولاً لماذا شهد ابن الرومي على نفسه بالحقود هذه الشهادة . فأن الحقود لا يشهد على نفسه محمده والطوع على الصراحة لا يكون مطبوعاً على الحقود . وصراحة ابن الرومي هنا تلفت النظر الى أمر شاد في هذا الاعتراف » وتدعونا الى السؤال عن سره ، وسره ليس بعيد

( فالرجل كان يدعي الحق ليعريف الذين يستوطنون طائفة ويستسلمون لرضاءه بعد اغتياله ، فما كان يذكر الحق الا وهو يدور ويتوعد من طرف حي او ظاهر ، ويخبر الناس بين شكره وحقده ليعلموا شكره ويحتسوا حقده ، فهذه الدعوى عنده كذلك السعة البسيطة التي يتحلها بعض الحيوان للاعانة والهويل حين لا يكون محمياً ولا هائلاً في الحقيقة . وهو محتاج الى دعواه حاحة الحيوان الى سحبه البهيصة في معتك الحياة ) ( وسبب آخر لاعترافه بالحق انه كان يتعلم ويدرس الخذل ويتعامل صناعة البرهان ، ويجب ان يتمتع قوته في اللطق والفلسفة تنقيح الحسن وتحسين القبيح كما يبدو له من وجهه ومن تاريخ الاقوال فيه . وذلك كانت معروفة في ذلك العصر وقيسون بها البلاغة وقيسون بها قوة البرهان . قدح ان الرومي الحق ولكنه ذمه ايضاً في اشعاره أخرى ، ولم يقصر محبة النعم عن حبة المديح » وهذاورد الكاتب فميدتي لاس الرومي في دم الحق . فان الرومي القائل هذا هو ان الرومي القائل ذلك ... ) ( وكاننا نقصه الحكمة السنية تحمزون للاداة المرمية ويعنون بين ايديهم عن المحرم الذي دانوه ولا يجدون هالك الا متعلناً بقلب القضية على وجهها ، أو هراً مستصفاً يرأر لانه حائف لا لانه محيف ... ! ويعلمون ان الرجل قد يستعجم سمات العصب الدائم ولمحته ، ويعترف على نفسه محقه ، ولا يكون بعد ذلك على شيء من الحق كثير ولا قليل ) ( وجميع احلاق ان الرومي تنتهي عند البحث فيها الى مثل هذه النهاية . فهو لا يعرف من الاحلاق الا ما يحصره سنية وتختلج في صدره دوايمه ) ( فهو ان ساعته ، وطوع الحاضر من احساسه و « النوبة الطارئة » هي المفتاح الذي يفهم به على المحلة كل ما استغرق من امرار نفسه )

والآن وقد اوجب ضيق المقام اقتصاص القول بحسب قبل المضمث ان نشير الى ان هذا التصحيح للظر الأدبي والتحقيق العلمي مثل سائر مؤلفات العقاد تشترك فيها جميعاً قوى متفاعلة من صحة النظر وسداد الادراك وعمق التفكير وسعة الحساسية ووسواس التمحيص والاستقصاء ملكة التي تب المنهج والبيان الناصح ، وان هذا الذي في كتابات العقاد يخالف البعض من قوة افصاحه مطلقاً ليس في الحقيقة مطلق الكلام وإعماؤه قبل كل شيء ، مطلق الاحساس القويم . كذلك يجب ان نشير الى أسلوب الكتاب وعبارته فنكرر ما سبق في غير هذا المكان تردده وهو ان كل لمظني العبارة له فبما الارقام الحسابة الدالة على العدد فلم يصفه الكاتب الا في لسانه زبدة في المعنى وقوة . والحق أنها لمحضرة أن تكون هذه اللغة الحسابة مفرغة في قالب من جمال الفن السامي عبد الرحمن صدقي



البدو فلم ينزهه محته من الخلل والتصف. ثم أنه جحد نفسه في استيطان كنه الاعرابي  
فذهب الى أنه ساقط الهبة واستدل بقوط همه على فحه مائة بلد فقال ان العرب  
آثروا أن يحاربوا يوماً واحداً وينسوا كثيراً على أن يكذبوا دهرهم انتفاء الرق  
فيعيشوا عيشة صكاً ثم قال «إن العرب لما دوحوا البلاد عهدوا الى اهلها في تدبير  
شؤون الدولة فكانت الحضارة الاسلامية» ثم راد فقال «وكذا هم عربي بأن يسوس  
البلاد وجمعها القهري» ا

على أني أرحو منك أيها القاريء السمع أن تكفي في الرد على هذا الرجل فإنه لمعرك  
من اهل الناس بتاريخ العرب. والراسخ في ذهني أنه لم يترو فيه بل لم يطلع عليه  
وان فعل فهو وايم الحق من أعور خلق الله الى القطعة ا

### تاريخ الطب

Histoire de la Médecine — La Renaissance — In Livre, Paris

ان صاحب هذا الكتاب يبحث عن تحول الطب منذ عهد القراعة حتى القرن  
الثامن عشر. على أن تقف تقدماً على فصلين من الكتاب احدهما عن قدماء المصريين  
والآخر عن العرب

١ — ان المصريين أنزلوا الطب منزل العلم الأ قليلاً. فأنتموا في علم التشريح  
ووصفوا الامراض ولا سيما امراض العيون وامراض النساء وذكروا الادوات الطبية.  
وكان الطب فرعاً من فروع التعليم. الا أن الطبيب المصري كان الى الساحر اقرب.  
وهذا طبيب مصري من عهد رمسيس الأول يصرح لنا بأن بين يديه عدة صلوات  
تفعل ما لا يفعل الدواء

٢ — وأما العرب فقد أنهمروا بأهمه حذارة الطب على ايديهم ولا بد للتورخ  
أن يجعل العرب بنحوة من مثل هذه التهمة

لما حاربت العرب على العلم كان لابد من أمم العلوم خطأ بل كان نوعاً من انواع  
السحر. فأقبل العرب على مصنفات اليونان ونقلوها الى لغتهم وانتقدوها وعلقوا عليها  
ثم أنهم رادوا فيها. وكانت الزيادة من الناحية النظرية ومن الناحية العملية

اما الناحية النظرية فقد دفع نجم الدين بن الجدي قول الاقدمين عند ما صرح بأن  
حياة الجسم وتقامه يرتكز على النجم لاعي الاربعة الاربعة. ثم ان جابراً ذهب الى أن  
الاجسام تتألف على تباينها من عناصر واحدة في نسختها. وبعداً لطباء اليوم هذا الرأي

سديداً لأن الاكتشافات الحديثة تؤيده . ثم إن العرب أحسنوا التأليف في الطب فن يتصفح كتب جالينوس وانقراط ير الأمر الخليل بجوار الأمر التافه ويخيل اليه ان مسائل الطب مقعدة اقلالاً ، ومن يقبل على قانون ابن سينا وتأليف علي بن العباس يقرأ كتباً سديدة للنهج ماثلة الاغراس موقوفة على المسائل الجليلة .  
وأما الساحة العملية فإن العرب تفوقوا فيها على اليونان ذلك بأنهم تبصروا في عدة امراض لم ينته اليها البحث القديم ثم اعدوا النظري اخرى قد اساء اليونان تدبرها . ثم أنهم مهدوا الى طريق المشاهدة فأخذوا يراقبون سير الامراض ويصفون احوالها وصفاً دقيقاً . وفي الغتام لولا العرب لصاع الطب الاغريقي ولمعز الاوربيين ان يفرفروا من تلك المؤلفات العربية التي عولوا عليها حتى القرن الثامن عشر راسين أو كارهين

### سيرة بوذا ومذهبه

La vie du Bouddha et les doctrines bouddhiques  
Edition maisonneuve Paris.

ظلّ المسيحيون في اوروبا ينظرون الى سائر الاديان نظرة الساحر حياً والمستكرم حيناً آخر حتى هبّ الله لهم ان يستشفوا فعمدوا ان هذه الاديان جلالها فعمدوا الى تحليلها فاطلموا على فطنة كونفوشيوس واعتدوا الى حكمة بودا . ولقد وافق شغلهم هذان الرحلان كثيراً ويبى ايديما الآن كتاب حديث العهد يبعث في سيرة بوذا وتدر مذهبهما اما سيرة بوذا فأسطورة من الأساطير واليك خلاصتها : إن بوذا خاتمة حكماء سقوه الى تبشير الخلق واندلج . غير انه هبط الأرض سبعة وأربعين وخمسة مائة مرة في هيئات شتى فمن محكمة الى محكمة الى ديك الى فأر الى ارب الى غزال الى فرس الى فيل الى قرد وهم حراً ثم من عبد الى حاكم الى ملك الى برهما . ثم ان النصوص البوذية تذكر انه عند ما ولد ولادته الاخيرة سنة ستين وخمسة مائة قبل المسيح لبست الأرض زخرفها وبرز الربيع من كل جانب وما عمّ الوليد ان سعى وتكلم ثم اعتمد على غصن رطب وقال انا خير الالام سامرع الشيطان واهلك انصاره فلذا كانت هذه ولادته فكيف تكون ربك حياته ١١

وأما حكمة بودا ففلسفة بعيدة النور ودونك المحور الذي تدور عليه : ان الالم مملأ حوائط الحياة ومن مظاهره الشبهوخة والموت والكتابة والحزج واليأس . على ان مصدر الالم الشهوة . فمن رغب عنها يلم من الالم وينظر بالجنتى ( زفانا )

ولقد الحكمة مضاير ولواحق ظم عليها الدين الوذني وعلا شأنه . ولما كان القرن السادس للمسيح عدل الوذيون عن مذهبهم الى المذاهب العقلية فثنى الوهم في اليهودية وتداعت اركانها حتى عرا المسلمون الهد غفروا عدة اذيرة . وليست اليهودية بشي هوأديرتها اطلال !

### اليهود والعرب

L'enclave - Editions Rieder, Paris.

ان اسكترا ارادت ان تصير اليهود خاولة ان تعاوهم على إقامة الصهيونية في ارض فلسطين . ولكن العرب نهضوا نهوض المتأسدين وأثروا ان يكون لليهود ملكاً بين حواص بلادهم . فمطت اسكترا انها ساست الأمر على غير وجهه اذ وجدت اهل فلسطين بين مسلمين ونصارى من اشد الناس عداوة لليهود

على ان اليهود انقسمهم ادرکوا ان الاستبداد بالعرب أمر لا بد ان ينتهي الى سوء العاقبة . فهذا واحد من معكريهم يدعى ان آفي Ben Avi يصرح في مؤلف مائل الأغراض بأن المسئلة الفلسطينية لن تحل الا اذا عمل العرب واليهود حساً لجنب . فمن السفه ان يقوم سلطان مستقل غريب بين حسات سلطان عزيز الشأن . فعلى ساسة الاسكير ان يلائموا بين السلطانين وان حطر لهم ان يفرقوا بينهما على عادتهم فصير فلسطين الثورة والغراب

### سيرة هرون الرشيد

V e de Haroun Al B chrl - Le livre Gallimard, Par

ان هرون الرشيد ارفع انطلاء مكاناً في قلوب القرمحة . والسبب في ذلك ان بواده استطارت عند القوم حلات في عبونهم وحلت . لاشك انها اقرب الى الاساطير منها الى الأحصار . ولا غرابة ان تكون كذلك ، فان هرون الرشيد بطل روايات الف ليلة وليلة ولطالما قرأت القرمحة هذه الروايات فاعجبوا بها وتساقلوها وحدوا حدوها في التأليف القاصي . الا انهم غفلوا الشرق العريق من وراثتها حسوه منزل القرائب والخوارق . واتفق ان مستشرقاً فرنسياً اراد ان يرجع هرون الرشيد من اطار الاساطير الى حيطه الى عالم الحقيقة ، فقدر تاريخه في كتاب سهل العبارة مشبع التفصيل واذا اخذته في اطواره رجل حساس فطن لحلل القدر صاحب عهد برزت فيه الفصارة من كل جانب . بيد ان صاحب الكتاب لم يموك الا على مصفات المستشرقين مع تسليعه من لغة العرب فكان الأولى به ان يرجع الى المصادر العربية ولو من حين الى حين

## كتب في الادب والفلسفة

## مجموعة قصص

Contes de France et d'ailleurs—L'Édition d'Art H. Piazza, Paris.

ان لبعض القصص الذين مضوا مكاناً زدهما في قلوب الفرنسيين . والحقيقة ان هؤلاء القصاصين من احسن الكتاب رسلاً ومن انصهم بياناً ومن افرهم الى قلوب الخلق لعلهم بها ولعظمهم عليها وفي هؤلاء قصص فرنسي يقال له (فلوير) Flaubert الف قديماً ثلاث قصص Trois Contes جعلته في صف الكتبة المبدعين . اما القصة الاولى فتدعى حركات « قلب ساذج » صاحته وصيفة قديمة وقمت حياتها على المروءة ودرعت يدها عن المكر وكهرت الطموح ورصبت بلووم الشر على أن تستكين لهم وتتهدم بخير . واما القصة الثانية فأسطورة ولي نصرا في ذات حكايتها بين اطواء الدهر . واما القصة الثالثة فتقتبس من التوراة وموضوعها حكاية ( هرودياس ) . الا ان ( فلوير ) قد احسن الوصف فيها فكأنه رسام ماهر لا يمثل شيئاً الا يشتهه ذلك واما عبارة فكأنها التبر المسبوك

ثم ان في هؤلاء القصاصين كاتباً جيد الملكة يدعى ( دوديه ) 4. Daudet . جمع في مؤلف قد نشر غير مرة روايات حمل عنوانها قصص الاثين Contes du Lund . والذي يميز الرجل من غيره انه دون هذه القصص عقب سنة سبعين ومائة والف تلك السنة التي فيها كسر الالمان فرنسا وغلبوها على امرها . فأسمى ( دوديه ) مقصوص الجناح مخنوع القلب ان كتب أن ولما تعامل على الالمان سواء اسحر منهم ام وقع فيهم . غير انه ما زال رقيق الحواشي حول اللفظ متين الحسك على عادته

بيد ان الفرنسيين لا يجادلون ان الغراء قصصاً رائعة وقد نقلوها الى لغتهم منذ القرن السابع عشر وهام اليوم بعضهم بها انحاءها بها من قبل . وفي هؤلاء الغراء كاتب الماني يدعى ( حريم ) 5. Grimm ألف قصصاً خيالية بل عجيبة مثلها مثل روايات الف ليلة وليلة الا انها غريبة المحي . على ان مثل هذه القصص لا تملك القلب الا اذا حلت في العين ومن احل هذا على ناشرها بصور بعض مراقبها وقد جاء التصوير مثل القصص عجيبة من حيث هو قائم على الشكل الحديث شكل المربعات والمثلثات



## في البصيرة

La Pensée Intuitive — Editions Boivin, Paris.

ان اعتماد الفلاسفة على البصيرة في التفكير والانشاء ليس امراً حديث العهد . فان اهل القرون الوسطى الا انها بلغت مبلغاً عظيماً بين يدي (رحسون) فيلسوف الغرب الآن . ثم ان لرحسون تلامذة على رأسهم رجل من ذوي السلطة في العلم يدرس في جامعة باريس ويقال له ( ليروا ) L. roy وقد ألف الرجل مجلدين يحاج قبيها عن البصيرة ويبرهن انها ليست بخيالية ولا بوحداية ولكنها قاعدة ما وراء الطبيعة فلها اسلوبها ومنهجها وبين البصيرة وبين الفريزة وجه من الشبه . فالفريزة معرفة كاملة ، لاوعي لها ، على اتصال وثيق بموضوعها . والبصيرة تختلف عنها من حيث انها تعمل من غير غاية وتندفع على وعي فتستطيع ان تتروى في موضوعها

ثم انه لا يجدر بالفيلسوف ان يحلط الفريزة بالتصوف وان كان التأمل أساساً لها جميعاً . فبينما التصوف يعتمد احكاماً على اللاوعي ويطلق في التوهم والتصوير المحض ويبحث عن المعقولات النائية ويضمض عن المسائل المقلقة اذ البصيرة تميل عن اساليب الكلام الدارجة فتلتبس معرفة الحقيقة اندفاعاً وتأملاتاً ثم تعود الى العقل وتستعين به على تنظيم ما بلغت اليه . فلا يقوى احد على ان يثبت البصيرة بالتصوف الا من حيث انها يعدلان عن اساليب الكلام الدارجة ومناهج التفكير المتداولة الى التأمل في سبيل المعرفة . على انها بعد ذلك ينسكان الطريق فتعطي البصيرة الى العقل وينطلق التصوف الى الفهم

## الكرم في القرون الوسطى

La Courtoisie au Moyen Age — Editions Picard, Paris.

ليس الكرم هنا بمعنى السخاء ولكنه تقيس القوم . والكرم عند الامريج في القرون الوسطى جامع بين عادات حسنة كالسلام والقلعة وبين حركات نفسية محدودة كالسرور والارفة والساحة والحنم وبين عدة سخيا كاطعام الفقير واقراء العفيف والجلود والوفاء وكان الكرم حلية عيون القوم . وكان الشعر والالحكاء يمدحونهم به ويرغبونهم فيه

وكأنني بك ترى بين هذا الكرم وبين مظاهر الشرف الجاهلي بل بين هذا الكرم وبين ما يأمر به القرآن والحديث وجهاً من الشبه ، فاقربك الى الصواب ودعي اذكر لك أن هذا الكرم مقتبس مباشرة عن العرب ولا بد لي أن أقول لك إن علماء الفرنجة أنفسهم يعترفون بذلك ( Sismoudt, Fauriel, Lehon, St. Pool ) بخفاة أن تعتقد علي التمسب للعرب عن غير روية

واني أملك أن أبسط لك كيف تهذب الاقربح نخرجوا من العربية الى المدنية ومن الخفاء الى اللين من بعد ما حاطوا عرب الاندلس وداروا مسلمي الشرق من اجل اورشليم . وإنما أردت أن أنبهك الى الأمر لأن صاحب الكتاب المذكور أعلاه لم يعرض للبحث فيه . وما أدري لم لم يفعل أترى حمل العلة التي كانت بين فرنجة القرون الوسطى وبين العرب ام اعمالها عمداً لسبب يعلم الله حطره عند الاوربيين

### قصتان

Daphnia et Cléo — La Princesse de Babylone —  
Editions Le Fraynon, Paris

كأنني بالفرنسين قد ملأوا فراغة القصص التي يبالغ اصحابها في التشبيب عن اسرار النفوس من بعد ما ارتاحوا اليها طويلاً واهبطوا اليها . فها هم اليوم يرغبون في قراءة القصص التي ألحقها ادباء القرون الماسية . وحديثنا هنا عن قصتين منها :

أما الاولى فتترجة عن اليونانية وموضوعها غاية في السداحة والرقه وليس فيها بحث نفسي بعيد الغور ولا خيال غريب ولا تمهيق . وهذا النوع من التأليف يقال له عند الفرنجة « أدب الغاية » وبه وبين أحبار الحب البدوي أسباب

وأما القصة الثانية « أميرة مدينة بابل » من قلم « هولثير » الدائع الصيت وهي قصة خيالية على شاكلة روايات ألف ليلة وليلة . إلا أن فيها ما ليس في تلك الروايات من حكم نعتن من اجل القصة وآراء ثورية ينسبها صاحبها بين السطور مبهراً بالمغالاة في الدين تارة ويتمرّد على الحكم الاستبدادي أخرى . ولا يفتن الى موقفه إلا القاريء اللبق . وأما القاريء البليد فيعطط بين ما يرمي اليه ( هولثير ) وبين ما يرويه فيسقى السم في الدسم . وبالحكمة إن « أميرة مدينة بابل » آية من آيات الادب الفرنسي لطلاوة اسلوبها وطرف موضوعها وللآراء والحكم التي نصحها بين دفتيها

## تاریخ الاستاذ الامام

الشیخ محمد عبده

قلم سید محمد شیدر — جامعہ عطیۃ اُدری ۱۱۳۴ ۱۱۳۵ مکتبہ کبرہ

الاستاذ الامام هو الذي كنتُ في وصفه هذه العبارة : « لستُ أدري على أي رُوح نَسَتَ هذا الرجل ، ولكن الذي أعرههُ أَنَّهُ حين أَكثَرَ وَفَصَحَحَ فَصَلًا أَدَاقَ النَّاسِ مِنْ ثَمَرِهِ طَعْمَ مَعْرِةِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ » (۱)

ولقد كانت نفسي تمتلئة بهذا الرجل العظيم وكنت أراه وحده يمثل معاني القوة في الحياة الإسلامية كلها ، ما جمعها أحد جمعه ولا نوات لغيره ثم استمرت له على الزمن متوافرة متتابعة لا تنقص بل تزيد كأنها يلد بعضها بعضاً وكأنه ناموس من نواميس الكون قد خلق في صورة بشرية طليحة فيه دائماً أكثر مما هي والقوة فيه أبداً أعمى مما تعرف

وهذا تاريخه كتبه تلميذه وخليفته ووارث علمه الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا لما أدري أنه يكتب التاريخ أم يصبه صباً وهل هو مجمله عن الشيخ أم يُلقاهُ من روح الشيخ ؟ فلو قد والله اتسع ثم اتسع وأحاط ثم أحاط كأنما يضرب الحصار على أربعين سنة من نهضة مصر لا يريد أن يهرب منه يوم

وقد استوعب الحوادث فلام بين جماعتها أحسن ملازمة ثم حذسها إحساساً ثم فصلها أواعاً ثم معنى بكل حادثة — من حيث تنشأ إلى حيث تنقطع ، وأوتي من القوة على ذلك ما لا يقوم فيه أحد مقامه ، ولا يجري غيره مجراه إذ جمسته مادناً التاريخ من البيان والظفر فهو يشهد بما طاب وبنى بما سمع . ولذا هو يكتب بقلبه : قلبه وقلم الامام ، فترى في هذا البحر من الورق . . . كل ما كتبه الشيخ عن نفسه وعن الثورة العربية وما دون عن مقاصده واغراضه وما جهر به للناس وما أسر به للسيد رشيد وحده . والله ان الشيخ الامام ليطالعا من هذا الكتاب تاريخاً وأعمالاً بأروع وأهيب مما يطالعا صورةً وهياةً

\*\*\*

من سبع وعشرين سنة ردت الصديق الاستاذ السيد رشيد في داره بعد وفاة الامام لشهر فلذا هو يكتب ، وبعد قليل تبسم وتولوي الصحيفة فادافها : ان في هذا

لعبرة لأولي الألباب : صاحب حمامة أدهرية يدخل في حكومة مطلقة بعيدة في أعمالها عن رجال العلم والدين مشرف من ناعمة غرفة تحرير الجريدة الرسمية على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصلح لها ما يكتبون ويرشدون إلى اصلاح العمل فيما يعملون . ثم يشرف من نافذة أخرى على الأمة فيقوم من أخلاقها ويصلح ما عس من عاداتها . ثم يشرف من نافذة ثالثة على الحرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربها على الصدق في القول ويعمل قصاصاً منها سلطاناً نصيراً وتأثيراً مأثوراً . يلمس من حمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسنتها الطرايش وهانتها التبعان وعظمتها الترابط <sup>(١)</sup> ثم قال : « هذه عبارة شعرية حطت عليها روحك » . ولقد بقيت طول هذا الدهر أعجب من انطواء هذا التاريخ فإذ علة ذلك قد بينها السيد في كتابه وهي تعدد حرية الكتابة عن النسخ في عهد محمود الخديوي عباس لما كان بينهما ثم احتلال الاحوال من بعد ذلك . ولكن هذا الذي أطلق يد السيد في الجانب السياسي من كتابه لعله هو الذي لا نجد له كتاب عيباً غيره . فان التاريخ السياسي كالتاريخ الحربي لا بد للتمحيص في كليهما من أقوال ثلاثة : أما الثاني فمن الجهتين المتقاربتين ، وأما الثالث فمن ممتزج منحنائه عموماً يكتب نفس لم تُدير ولم تُقبل فان في الصبر والمهزمة تهزم الاحبار وتلتصر . . . . .

وقد جاء كتاب السيد رشيد والميداني خال فلمل ما كتبه عن أناس هلكوا لا يقع بالموافقة منهم لو كانوا أحياء ولعلم كانوا يستقصون عليه بعض ما جاء به أو يجدون مساعاً لقول غير القول ورأي غير الرأي . وإذا وقعت « لمل » في مثل هذا كانت ولا حرم احتلالاً في حرارة « إن وأن » . . . . . مصطفى صادق الرافعي

﴿ الطب العربي ﴾ وتأثيره في مدينة اوربا . رسالة طبية تاريخية وصحبها الدكتور ركي علي الطيب في مستشفى قصر الميمني . الرسالة صغيرة لا تزيد على ٤٣ صفحة من القطع الصغير ، ولكنها جامعة لأم الحقائق الضرورية عن تاريخ الطب العربي وانتقاله إلى اوربا . ففيها مقدمة موضوعها نظرة اجمالية في حلال العصور . ثم بعد موحدة جامعة عن اشهر مشاهير الاطباء العرب — جابر بن حيان — الكندي — علي بن ريسن — الرازي — علي بن الساس — ماسويه الماردي — ابن سينا . ومن اطباء الاندلس ابو القاسم الزهراوي وفي الكلام عيون مبدئة عن الجراحة عن العرب — ابن زهر — ابن

رشد - موسى بن ميمون - ابن البطار - ثم كلام على المستشفيات الاسلامية  
وحاجة تناول انتال العلوم الطبية العربية الى اودما وتأثيرها في المدينة الحديثة

﴿ تقويم سنة ١٩٣١ ﴾ اهدت البيا المطبعة الاميرية تقويمها السوي وهو محلد  
ضمم يشتمل على ٦٦٤ عدا الطرائط والصور الملونة . والكتاب يحتوي على كل ما بهم  
معرفة عن الحكومة المصرية ونظام مصالحها وما تتولاه من الاعمال ، وعن أهم ما يوجد  
في القطر المصري من الجمعيات الطبية والشركات والسوك ، يضاف الى ذلك مذكرات  
جغرافية عن مساحة القطر المصري وعدد سكانه ونهر النيل وجغرافيته وجيولوجيته  
وحداول وافية للكسوف والخسوف والمواسم والاعباد الرسمية ونتيجة كاملة ، وفي نتيجة  
كل شهر بيان لوجه القمر ومواقع الكواكب السيرة . وفي دليل فهرس عام شامل  
وهذا التقويم من المراجع التي لا غنى عنها للمستغلين بالشؤون العامة في مصر

﴿ الزراعة الحديثة ﴾ عادت هذه المجلة الزراعية للمبعدة الى الظهور بعد احتياجها  
وهي من المجلات التي يجب ان يكون لها شأن وانتشار في قطر زراعي كسورية . فان  
المقالات التي تنشر فيها - سواء كانت نظرية او عملية - تتناول شؤوناً يجدر  
بسكان قطر زراعي ان يصحوها في طبعة الشؤون التي يصون بها . ومن موضوعات هذا  
العدد - « مكافحة حشرات البادجيات القشرية في اسبابا » و « علف حيوانات المزرعة  
في الشتاء » و « العواض الطبيعية وحشرات الكروم » . وقد ذكر في صفحة ٣١ ان  
مدرسة الزراعة بسلمية زرعت الكتان في العام الماضي « فاعطاها نتائج طيبة » وسوف  
توسع نطاق التجربة في هذا العام . وعلى ذكر ذلك اننا الممرر مقالة في زراعة الكتان .  
وفي مقال آخر وصف متسلسل لبعض السائنات وحواسها الطبية فاستعمل فيه « داء الحفر »  
للاسكوربوت والمعروف عندنا ان الحفر استعمل للاسنان ( راجع محيط المحيط طاعة  
حفر ) ادتأكل او تملوها صمرة

﴿ الحياة الزراعية ﴾ مجلة جديدة تبحث في الزراعة والاقتصاد تصدرها نقابة  
المهندسين الزراعيين في لبنان وقد أسست رئاسة تحريرها الى دابل ابيدي بو انصر .  
اطلما على عندها الأول الصادر في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣١ فالسياسه حافلاً  
بالمباحث الزراعية الساتية للقيمة . في صدرها مقالان في موضوعين هامين احدهما  
لحميد الستاني رئيس النقابة موسوعة « انتقاد الزراعة من أزمتها الشديدة الفتاكة »  
والثانية « السياسة الزراعية » لعادل ابو النصر رئيس التحرير المسؤول . وبما قاله عن  
سياسة الحرير . « وبما يؤسف له ان تكون سياسة زرية دود الحرير في البلاد اللبنانية

مهمة . لا تشجيع ولا تنشط من الحكومة رغم الساعي التي تبذلها اللجنة التنفيذية،  
للمؤتمر السائي للحرير خصوصاً وانها من أهم الموارد الزراعية للبلاد . ويؤسفنا أن نصرح  
أن مجلس النواب ما حكس تشجيع تربية دود الحرير في البلاد . ورفض اعتماد المبلغ  
الزهد الذي قرره الحكومة المبلغ . « ثم بحث علي في « دودة التفاح » لرئيس التحرير  
وأحر يتناول زراعة القطن في سوريا ولبنان بقلم راسر الخرومي . وزراعة الموز لفيليب  
خلاط . ومباحث أخرى تتناول الزراعة من نواحيها العلمية والعملية والتشريعية والاجتماعية  
فالقارئ يرى ان في شباب سوريا ولبنان نهضة قوية للأحد لعناصر العمران من  
اركانها . وإن أمة لها في اسائها ذخيرة علم وعمرة وخلق — كما تبدو لنا في أعمال  
المشرفين على الحياة الزراعية والزراعة الحديثة — لا يمكن إلا أن تحقق آمالها

﴿ ديوان ابن داوود ﴾ ولد صاحب الديوان — قسطندي بك داوود — في القاهرة  
سنة ١٨٨١ ميلادية وتعلم اللغات العربية والتركية واليونانية والروسية في حداثته  
ومن الذين تتلمذ لهم أو تلقى عليهم أو أخذ عنهم العلم المفطور لهم حرمي زيدان ومحمد  
بك مرغلي الانصاري والشيخ ابوهيم البارجي . وقد كل مولعاً التحصيل فتعلم الانكليزية  
وصار يسطمها والاحتراف بالطريقة تنس لما عرّب احد رؤسائه عن رغبته في تعلم الموظفين  
هذه الطريقة . ومبدأه اذا مر في يوم ولم اكتب علماً فاذك من عمري . ولما قدم مصر  
حصرة صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي عهد مملكة نجد والحجاز وملحقاتها  
لمعالجة عيبيه انشده صاحب الديوان شعراً فاعجب  
به وحلج عليه حلقة ملكية نخبية . ومصحف لقب  
شاعر سموه ثم مصحف حلاقة والله الملك عبد العزيز ابن  
السعود تفس هذا القلم . وقد راق ملوك اورده شعره  
الاميركي فاثوا عليه المنيب الشاء ...

نقول ومن يواغت الأسف ، ان لاندو شاعرية  
صاحب الديوان إلا في قصائد مدح اورده على الطراز  
التقديم ، فكأنه ، مع سعة علمه واطلاعه ومعرفته  
للغات المختلفة ، لم يتأثر بما في هذا العصر من الانقلابات  
الفكرية والاجتماعية التي تحير العقل وتخلب اللمة  
وتحفز الخيال الشعري الى التحليق في وسعها وتحليل  
أروها في النفس والاعتبار بها

لما في اسما بعض المؤلفات  
للفن اهديت اليه وموهبة في  
مراحمه فانتظم بهار الايام

\*\*\*

نظرة عمدة في تاريخ مصر  
( بالفرنسية ) تأليف قطاوي باشا

\*\*\*

مصر الاسلامة — تأليف  
محمد عرفة عتاق

\*\*\*

تمديد الاحكام — تأليف  
الدكتور محمد فاوي — الدجيم  
في علم الطب الفه تواب بن فوره  
ودرة الدكتور حورجى مسعى

# باب الاختبار والتحليل

## اكتشاف العنصر « السابع » والماين »

جاء في انباء جامعة كورنل الاميركية ان الاستاذ « بايش » ( Pash ) ومساعداه المستر واير « اكتشفا العنصر « ٨٧ » مستعملين طريقة موري المنية على اشعة اكس كا وصفناها في مقتطف يوبو الماضي ولا يخفى ان استاذاً اميركياً آخر يدعى « أرسس » كان قد اعلن في السنة الماضية اكتشافه لهذا العنصر في معدني « الپيوديت » و « الپولوسيت » . على ان عالمي جامعة كورنل يشكون في صحة اكتشافه المذكور ، وقد امتحا عاذج من المعدنين المذكورين فقرراً ، ان مقدار ما فيها من هذا العنصر ضئيل جداً — اذا صح ان فيها شيئاً منه — والاستاذ « أرسس » احد علماء معهد الاباما القوي استلطف طريقة خاصة به للبحث عن العناصر المجهولة دعاها الطريقة المنطيقية الصورية . على ان صحة الاعتماد عليها لم تثبت بعد لدى الباحثين في هذا الفرع من فروع الكيمياء . واما الطريقة التي جرى عليها بايش وواير معروفة ومعترف بها ، وقد

استعملت سنة ١٩٢٦ في جامعة البيوي للكشف عن عنصر الالسيوم و « والعنصر ٦٦ » لذا احد بها علماء يجيدون استعمالها كانت من افضل الوسائل في الكشف عن العناصر المجهولة ولو كانت المقادير الموحودة منها في المعادن المتبعة ضئيلة جداً . وعليه قرر الاستاذ « بايش » والمستر واير ان يختص المعدن المعروف باسم « سمرسكيت » وهو حليط من عناصر الاورانيوم والتندالوم والسيريوم والكولومبيوم ومقدار ضئيلة من عناصر أخرى . فاحداً قدرأ كبراً من هذا المعدن واحياء « تيلر من غاز كلوريد الايدروجين فخرج منه مئتين من سوريدات الالوان التي فيه ثم صعدوها تقصية كيميائية متقدمة حتى حصلوا منها على قدر واف من الزئبق القلوي المعروف بالسيريوم وهو اثار العناصر الى العنصر المجهول « ٨٧ » من حيث خواصه . ثم صوّت اليه اشعة اكس وصوّرت طيفه فظهرت فيه حصة خطوط تتفق كل الاشاق مع الخطوط الحقة التي تنتظر من العنصر

أن تمنح هذه الشركات حق استخراج الكبريت من فوهة الركان المكسيكي الهاديء المعروف باسم (بوكتاندل) وآخر مرة منح امتياز من هذا القبيل كان في اثناء رئاسة بورفيريو دياز وكان صاحبه الجرال ارشوى صديق الرئيس الا أنه اضطر أن يوقف العمل سنة ١٩١٠ بسبب نفوب ثورقة في البلاد

وكان الكبريت يستخرج فعلاً من فوهة التوهة باسقاط رقع وتحمص بواسطة حل وسكرة . ثم يقن الى سطح الحبل على ظهور الهود الحمر او الحيوانات . وكان العمال الهود يحملون يومين عطلة بعد كل يومين شغل لأن غازات الكبريت المانقة كبيرة الضرر بالجهاز التنفسي

اما قطر الفوهة فتلاثة أرباع الميل وعمقها نحو ٥٠٠ قدم . وثمة ما يدل على ان الكبريت كان يستخرج منها في عصر الحضارات الأميركية القديمة ليستعمل في الأغراض الطبية . ولما فتح القائد كورتز بلاد المكسيك أرسل اثنين من جنوده الى قمة التوهة لحلب الكبريت فاستعملوا في صب البارود

أثر الكورتين في الامراض المنسية الكورتين حلالة هرموية مسحرجة من قشرة العدة اني فوق الكلية . وقد ثبت أن له أثراً في الجهاز العصبي على ما صرح به طبيبان من

٨٧ . واساس هذه الطريقة كما لا يخفى ان لكل عنصر خطوطاً معينة خاصة به تظهر في الطيف الحاصل من تصويب اشعة أكس اليه ، ومن موقع هذه الخطوط يستطيع الباحث ان يتنبأ بنحو خاص العنصر المحلول ويعوقه في الحذول الدوري او حذول لمويل وقد ارسلنا نتائج هذه المباحث الى الجمعية الكيماوية الاميركية لنشرها في مجلتها على ان اطلاق اسم معين على العنصر الجديد . أحبل الى ان يجمع لهما قدر أكبر من الحقائق الخاصة بتوزعه

وكان العنصر ٨٧ قد دعي من قبل « اكاسيزيوم » لعلاقته ، بعنصر اليزيوم . وهو جاز لعنصر الاديوم وبعب أن تكون خواصه شبيهة بنحو خاص السوديوم والپوتاسيوم

ولا يخفى على قراء المقتطف أن عدد العناصر في الكون اثنان وتسعون . وقد اكتشفت معظمها ودرست خواصها وعرفت مواقع وجودها . ولكن اليب عل محيطاً بالعنصرين ٨٥ ، ٨٧ . وسأفصح البحث في اقوال الأستاذ باث والمستر واير منظره بفارغ صبر ، لأن كثيرين سقوا وادعوا أنهم اكتشفوا العنصر ٨٧ ثم سهر فساد دعواهم

الكبريت من فوهة بركان تدور المفاوضات الآن بين حكومة المكسيك وبعض الشركات الاميركية على



أساتذة جامعة نفلو الأميركية أمام جمعية الأمراض العصبية في تلك المدينة

والدكتور هرنغ من الساحلين الأصليين الذين هزوا باستخراج هذا الهرمون الذي استعمل في تخفيف وطأة المصابين بمرض أديسن الذي يشفى أو فقد الغدة التي فوق الكلية . فهو يعوض المصاب من الهرمون الذي يقص بصصف هذه الغدة أو فقدتها كما يبا في عدد سابق . والظاهر أن الدكتور هرنغ لاحظ ، في أثناء مراقبته لأثر الكورتين في المصابين بمرض أديسن ظهور حالات عصبية غير طبيعية أو غير منتظمة فخلد هذا على البحث في ما للكورتين من الأثر في الأمراض العصبية

ففي الأمراض التي يصحبها ضعف وارتخاء في العضلات تتحسن الأمراض لدى الحقن بهذا الهرمون ، وبو يحمل اليوم الهادئ يحمل الأرق المصلي ، وبعد لشعور الصنف والحقول بشعور الصحة والنشاط . ويقل الأعياء والشعور بالآلام الداخلية . ولكن يجب أن نذكر أن الكورتين لا يشفي قط من هذه الحالات وإنما يحسنها تحسناً مؤقتاً

والظاهر أن الكورتين ضروري لانتظام عمل الجهاز العصبي . فقد وجد الدكتور هرنغ أن الحيوانات التي يقصها هذا الهرمون تصاب حالاً بأعياء في

حمازها العصبي . ثم إن الأفعال للمعكوسة في شعور صحيح تنق قاعة يعملها بضع ساعات ، قلما تصاب بالأعياء . أما إذا أزيلت الغدة التي فوق الكلية فإن الأفعال للمعكوسة تصاب بالأعياء والكل بعد بضع دقائق . وهذا يعلل حسب التنب والأعياء إذ تكون هذه الغدة ضعيفة أو مفقودة

آراء لاديسن

القوة المحركة والحضارة

الحضارة الحديثة مدينة في اتساع نطاقها واستمدادها للقوة المحركة ووجود قدر كاف منها استنط وط الآلة البخارية اصبح الوقود « المتحضر » أو المستخرج من نطن الأرض صناد الصاعدة ، يدع في ذلك بعض القوة المولدة من مساقط المياه ودواليب الهواء . على ان ما يوجد من مصادر الوقود في نطن الأرض محدود ولا بد ان يمد يوماً ما . وحينئذ لابد من اكتشاف مصادر حديثة ، بل لابد لنا حينئذ من ان نزرع «وقودنا» كما نزرع طقطعا

الحياة والحرب

انظن ان العلم والاستنباط سوف يمضيان الى ما لا نهاية له في تسهيل اسباب الحياة ورفاهتها . او هل ينتظر ان يزيد عدد سكان الارض ريادة يحمل تخفيض

هذا لا يقلقى قط لأنه إذا ارتفع ثمة  
فتحت مآخيم جديدة واسعة في افريقية  
وأmericا الجنوبية وآسيا لم تفتح بعد  
القوة المحركة من الامواج

يستطيع توليد القوة من حركة امواج  
البحار يساء احواض كبيرة ترسى على بعد  
معين من الشاطئ، وفيها مولدات كهربائية.  
في تولد التيار الكهربائي بحركة الاحواض  
— رعداً وحينئذ — تنقل القوة الكهربية  
الى الشاطئ، بأسلاك ونحرن في الطرقات  
للمحارة

وواضح ان الحاح و توليد القوة  
الكهربائية من حركات صغيرة متقطعة  
مثل حركة الرياح والامواج مرتبط بالاحاح  
في انتقال الطاقة الكهربائية المحارة حتى  
تصبح رجسة، خفيفة، تحفظ الكهربية  
مدة طويلة، فيتم استعمالها. واما واثق  
بأن هذا سوف يتم  
توليد القوة في البطاريات

ويستطيع توليد القوة الكهربائية من  
الهواء بواسطة بطاريات محركة بمراوح كبيرة  
ومولدات كهربائية متصلة بها تطار  
هذه البطاريات — حالية من الناس — إلى  
طاقة من طاقات الخوا حيث، تكثر الرياح.  
فلما عمت العواصف اريدت البطاريات إلى  
الارض بواسطة الحبال التي تنير مربوطة بها  
ولعل رفع اللون وحمصة حتى يصل إلى

مستوى المعينة لا مدوحة عنه ؟ ان  
مستوى المعينة في بلدان لم تعلقها الحرب،  
ما زال آخذاً في الارتفاع في العهد الاخير  
وعندي أنه سوف يغني في هذا الارتفاع.  
فإذا نستطيع ان نفعل لمنع الحرب في  
المستقبل ؟ في الامكان ملء مجلدات كمحطات  
دائرة المعارف البريطانية بخطوط ومقترحات  
غرضها منع الحرب، ولكيها كلها لا تفيد  
اد يبدو ان طبعة الانسان لن تتغير  
مصانع الطعام والذهب

لا بد للمصنع، في بعض نواحي الانتاج،  
من ان يحمل محل الفلاح. فاما اعتقد اننا  
سوف تتمكن من صنع بعض الاطعمة  
بالتركيب الصناعي والكيمائي من مواد  
غير عضوية وتكون اروع من الاطعمة  
الطبيعية التي تقاها. فقد فاز بعض  
الباحثين بصنع السكر في المعمل وان لم  
يكن قد تمكنوا حتى الآن من ادخاله  
في السوق لمراحة السكر الطبيعي. والسأ  
الذي داع من بضع سنوات عن صنع الذهب  
من الزئبق لا قيمة له ولو كان محبباً  
(يقصد من الوحة التجارية — المقتطف).  
فقيمة الذهب هي قيمة بيكولوجية لأنه  
لا يزيد عن كونه وسيلة للتبادل والاستثمار  
ويقال ان بعض الفلزات كالزئبق  
والقصدير قد ينقص المستخرج منها نقعاً  
كبيراً يقل عما تحتاج اليه المصانع، ولكن

الخشبية في هذه الساعات وامثالها ، تخرج ربوت شبيهة بالبرتول ، اذا قطرت تقطيراً حافياً . وكذلك المواد النشوية والسكرية تحمّز بالنحمير وقوداً الكحولياً

توماس ادوين

نايج للنشور في الصفحة ٣٨٩

ثم ان المولّد قاده الى التفكير في الطريقة التي تمكنه من توزيع القوة الكهربائية حتى تصل الى المصابيح في البيوت والمعامل والمكاتب والمدارس . وعليه تراه بعد المصباح والمولّد مكبّين على استنباط طريقة كاملة لتوزيع القوة انكهربائية بكل ما تستلزمه لسيورها تحت الارض وتوزيعها في غرف كل بيت وحفظها من الحريق لدى ارتفاع الضغط وقياس القوة المستعملة وهكذا — انه استطاع لها كل ما يلزم وامتحنت واشرف على صنعها — وبهذا اصبح اول مهندس كهربائي في العالم . ان عمله هذا اعظم من استنباط المصباح الكهربائي ، واقبل في تدليل الكهربائية لاعراض الانسان

ليس في تاريخ الاستنباط ما يماثل سيرة المصباح الكهربائي . فليس لم يستنبط مصباحاً فقط بل الطريقة لجعل المصباح مراعياً عملياً للتأثير الخلق مرفقاً جديداً من المرافق العامة تقدر الاموال المنشرة فيه بمئات الملايين من الجنيهات — وقد قفل ذلك وحده ١ سوبرك سبر

الطبقة المناسبة من طبقات الجو ، يمكن اتمامه بطريقة آلية (اوتوماتيك) . فاذا وصل اليون الى الطبقة المناسبة من الجو أدّرت الرياح اضلاع المراوح فتتولد الكهرباء في المولدات المتصلة بهاد اهل اللون وتنقل الى أسلاك الى الأرض حيث تخزن في بطاريات اما القوة اللازمة لادخاخ اللوب الى الأرض فتستمد من الكهربائية التي يولدها البلون . وأما الايدروجين اللازم لعمه ورفعه فيتمّحرج من الماء محله حلاً كهربائياً

الاتقلاب عن طريق العلم

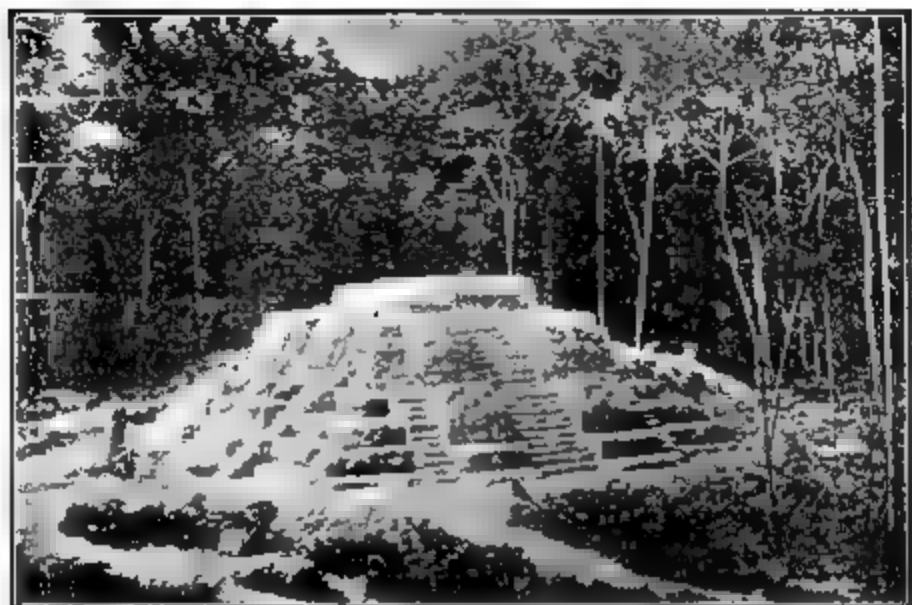
إن الوسائل الحديثة لعشر العلم قد احدثت تحمّلت انقلاباً في الأحوال السياسية . والمالية . فالعالم الآن في دور انتقال ككل العالم في الماضي عالم فلاحين وعبيد يسيطر عليهم ويستثمر ملوك وقواد وتجار وكهنة وماليون . ولكن السهاو النلون والصنعت والمدارس قد احدثت تغير كل هذا الآن . فيوم الباحث العلمي في المعهد الصناعي والاقتصادي العلمي على الابواب

بدلاً من البرتول

للحصول على وقود يحل محل البرتول الذي احدث يابغة والعماد ، لا بد من الاعمال على نباتات كثيرة الاقبال رحيمة الانتاج ، مثل قصب السكر الخجوع والاشجار مريمة الخجوع . فن للواد



توماس كارليل من صورة زيتية صورها « وسر



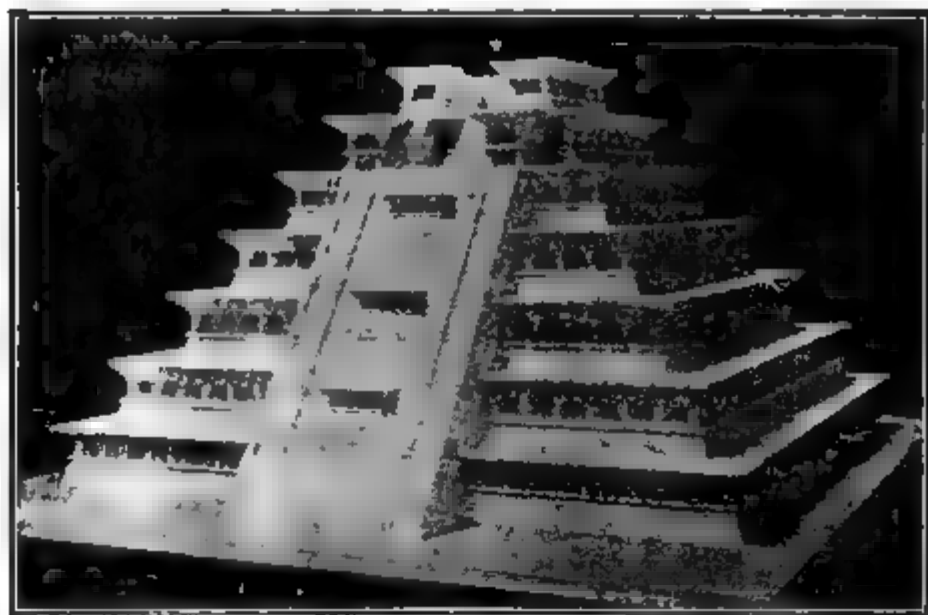
هيكل ابي سب في يوكاتان بمحمودية غواتيمالا



مثال تام للهيكل الرسوم اعلاه



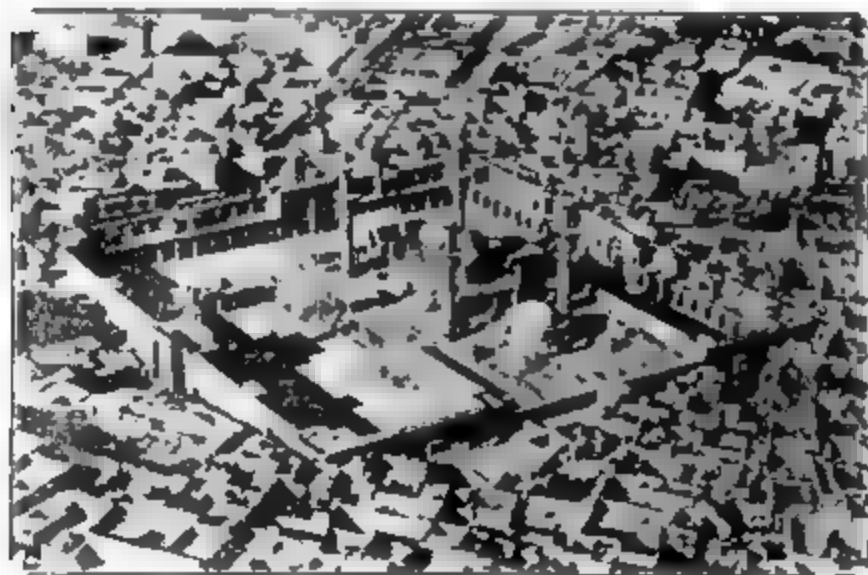
هيكل تاحير في مقاطعة فيراكروز بالمكسيك



مثال تام هيكل الذي توي آثاره في الصورة العليا



مشهد طيسفون - طاق (قنطرة) كسرى - من الجو



منظر جامع الخادمين دي القصاب المدهنة بغداد من الجو

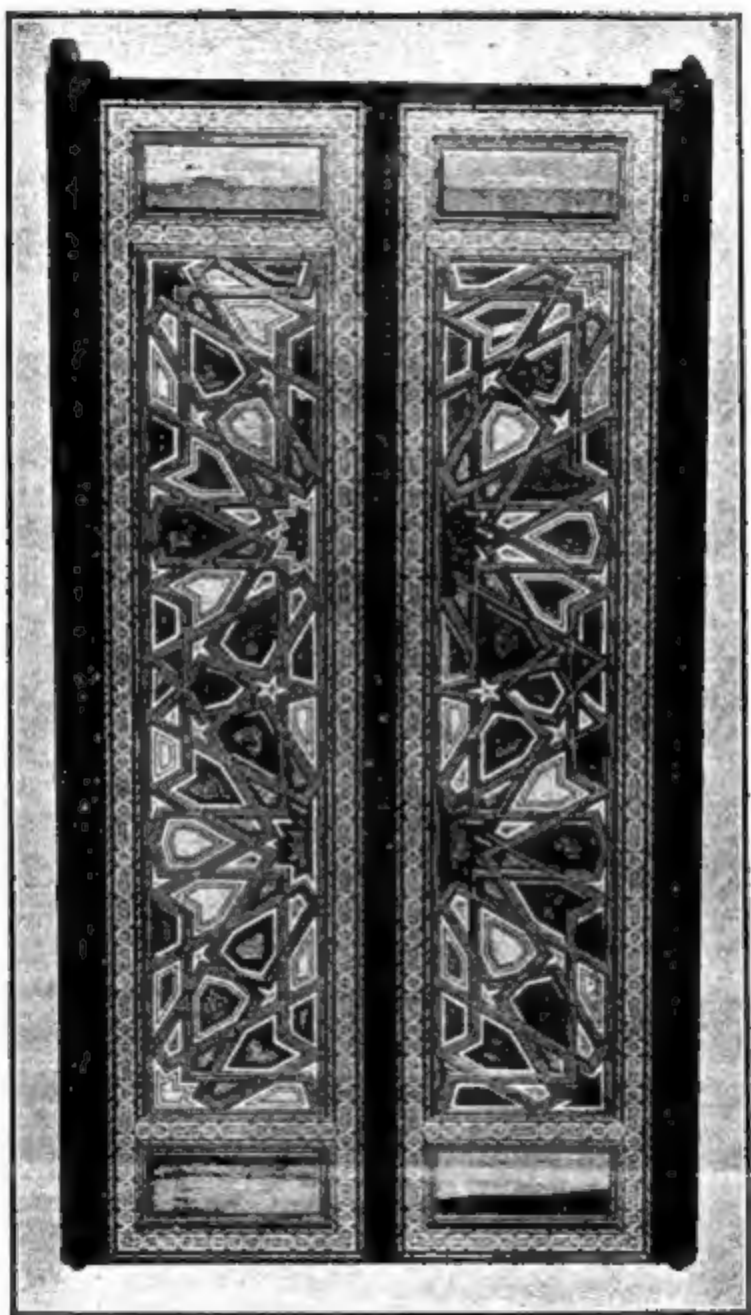
امام صبيحة ٤٤٩

مقتطف دسمبر ١٩٣١

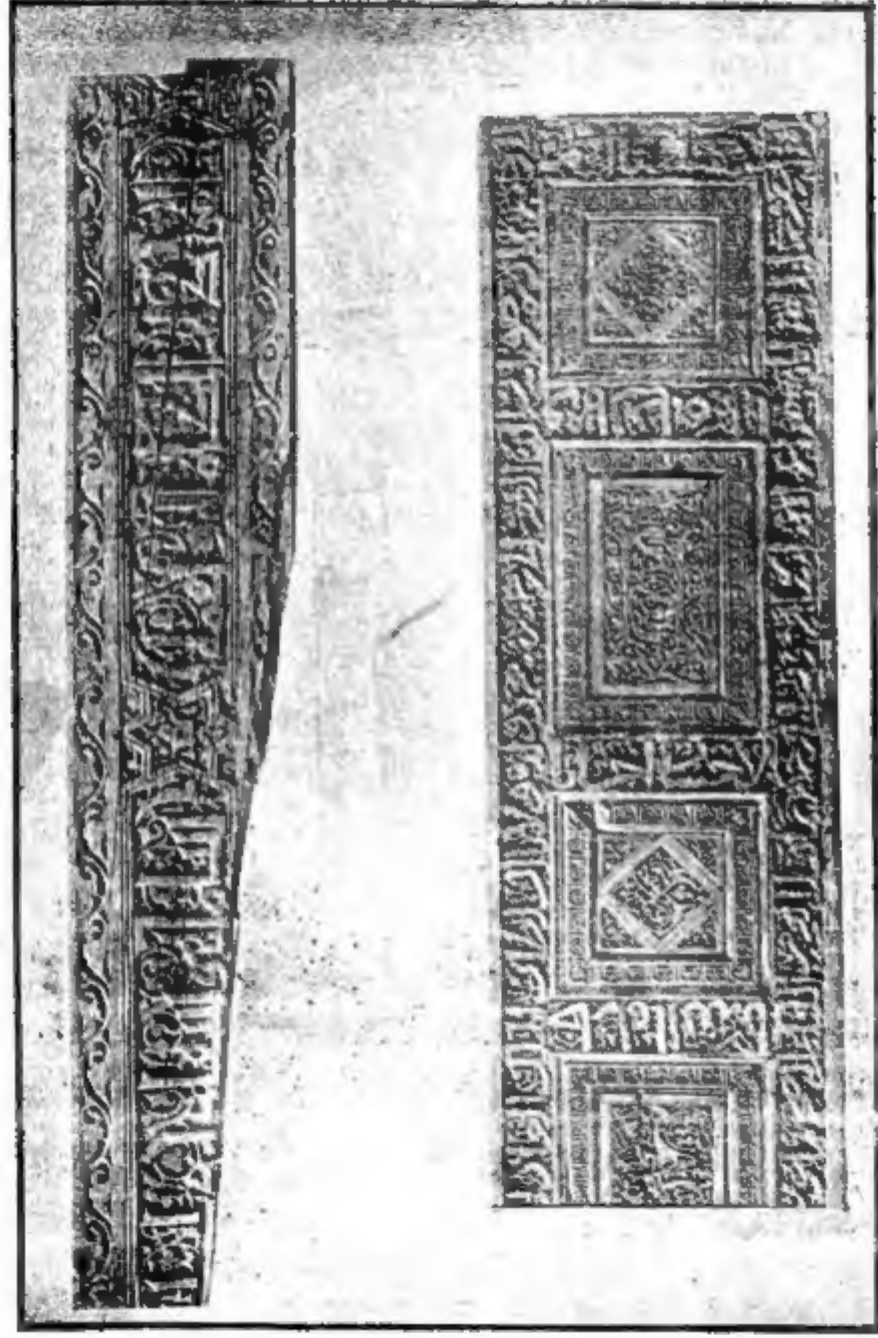


هوون الى عمن القاريء نوح حشبي من القرن العاشر وبن ساره لوح صبح من القرن  
الخامس عشر تحت - كلا اللوحين من القرن العاشر





باب مدفن والده السلطان شعبان من القرن الرابع عشر  
مقتطف ديسمبر ١٩٣١  
أمام صفحة ٤٦٥



فوق — قطعة من اقرو حذري من القرن الثاني عشر — تحن — جانب من شاهد خشبي من القرن الثالث عشر

امام صفحة ٤٦٦

عقطة دكتور ١٩٣١



والدة نبوليون  
تقلاً عن صورة زيتية لجيرار

## الجزء الرابع من المجلد التاسع والسبعين

صفحة	
١٨٥	توماس لديسن (مصورة)
٣٩٠	من يرث الارض
٣٩٦	غنية أمل (قصيدة) . ليدن هوس
٣٩٧	كارليل بعد خمسين سنة (مصورة)
٤٠٢	هيا كل يوكاتان (مصورة)
٤٠٦	ثلاث صفحات مطوية
٤١٤	عنصر المليون وخوامسه . لورد رذرفورد
٤١٧	التقد والشخصيات . لعلي ادم
٤٢٢	البزأ : خشب استوائي عجيب . لموض جندي
٤٢٧	هل تحفر قبرك بأستانك ؟
٤٣٤	عناصر النظام الاجتماعي . للفيلسوف برتراند رسل
٤٤١	رواية الجنيه الاسترليني
٤٤٦	سيكولوجية الكذب . لاهمد عطية الله
٤٤٩	عشرون يوماً في العراق . لاسعد داغر (مصورة)
٤٥٥	نصير الدين الطوسي . لقنري حافظ طوقان
٤٥٩	ذكرى (قصيدة) . لمحمود ابو الوفا
٤٦٠	اصل النظام الشمسي ونشؤه . لمر جيمز جيزر
٤٦٤	دار الآثار العربية بالقاهرة . لصبري فريد (مصورة)
٤٦٨	والثة نبوليون . لاليس أبو شبكة (مصورة)
٤٧٢	علاج داء ادمان المخدرات . للدكتور امين فرا



١٨١	بار، المراسلة والمأطرة • حياة ابن ارمي . لعبد الرحمن صدي
١٨٨	مكتبة المتقطف • مع بدو الشام . تاريخ الطب . سيرة يوحنا ومنهجه . اليهود والعرب مسيرته . ون الرشيد . مجوعة قصص في البصرة . الكرم في اقرواق الوسطى . مستان . تاريخ الاستاد الامام . الطب العربي . قويم سنة ١٩٣١ . اربعة الحديقة الحياة الزمنية . ديوان ابن داوود باب الاخبار الطبية • وفيه ١١ نقدة